منصفح الصفحات
الصفحة 1
2250

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله ، وآله وصحبه
وبعد:
فقد قام الطالب باصلاح ما طلب منه
إصلاحه

لجنة المناقشة

عضو المناقش — عضو المناقشة — المشرف

توقيع الطالب

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية

الإمام محمد بن حبان البستي ومنهجه في الجرح والتعديل

١١١٥
٠٠٢١٧٦

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في الشريعة الإسلامية
فرع الكتاب والسنة

إعداد الطالب / عدنان بن محمد آل عرعر
إشراف الدكتور / أحمد محمد نور سيف

جرى تصوير الصفحات
٥٣٢٥٥ / ٤٠٣٠٤٢٤

١٤٠٥ / ١٤٠٦هـ

المجلد الأول

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
منصفح الصفحات
منصفح الويب قبل فوكس
Search

متصفح الويب فَيَرفُكْس
en pc
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
إلى الصفحة 2 / 2250



تصفح الصفحات
في الصفحة 3 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
en
pc
متصفح الويب فيرفكس

الإهداء

إلى كل متشوف صوب الحق . متشرف تنفس
الصبح ليسير على هدى ..
إلى كل بصير أريب يزف الرجال بالحق ولو
خالف جميع الورى ..
إلى كل معجب بمنا لهج الغرب في النقد والتحقيق
ليعلم أننا وصدر المعرفة ..
إلى كل من علمني أو نصحني أو أعانني
أو أبرد على حرّ صدره فأراح الجوى ..

محمود

متصفح الويب فَيَرفُكْس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
إلى الصفحة 4 / 2250



2250 / 5 في الصفحة
متصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

(١)

الافتتاحيـــــة

إنَّ الحمد للّه نَحمدُه ونستعينُه ونَستغفره ، ونعوذ باللّه من شـــرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا . من يهده اللّه فلا مضلّ له ، ومن يضلل فـــلا هادي له .

وأشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله .

قال الله تعالى :(ياأيها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة : ١١٩)

(ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومـــاً بجهالة ، فتصبحوا على مافعلتم نادمين) . (الحجرات : ٦)

(إنما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون) . (النحل : ١٠٥)

وقال صلّى الله عليه وسلّم :" إنّ أفرى الفرى من قوّلني مالم أقل[١] .

" مَن حدَّث عنّي حديثا ، وهو يُرى أنّه كذب ، فهو أحد الكاذِبَين[٢] .

" نَضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، وحفظها وبلّغها ، فربّ حامـــل فقهٍ إلى من هو أفقه منه . . . "[٣] .

وقال[٤] سعيد بن المسيب : " وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمـــان - فلم تُبقِ من أصحاب بدر أحداً ، ثم وقعت الفتنة الثانية ، فلم تبق من أصحـــاب الحديبية أحداً ، ثم وقعت الفتنة الثالثة ، فلم ترتفع وفي الناس طباخ" .

---

(١) أخرجه الشافعي في الرسالة - واللّفظ له - (ص ٣٩٥) ، وأحمد فـــي المسند (٤ : ١٠٧) ، والبخاري نحوه بأتم منه رقم (٣٥٠٩) .

(٢) مسلم رقم (٤) في مقدمة صحيحه ، والترمذي رقم (٢٦٦٢) وقـــال حسن صحيح .

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٦٥٧ ، ٢٦٥٨) وقال : هذا حديث حســـن صحيح .

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً . الفتح (٧ : ٣٢٣) ، وتغليق التعليـــق (٤ : ١٠٥) ، وانظر شرح الحديث في الفتح (٧ : ٣٢٥) .

متصفح الصفحات
الصفحة 6 من 2250

وقال[٥] محمد بن سيرين :" لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سَمّوا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ منهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ منهم" .

وقال[٦] :" هذا الحديث دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم" .

وقال عبد الله بن المبارك :" الاسناد من الدين ، ولولا الاسناد لقال من شاء ماشاء" .

وقال[٧] سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :" لا يحدّث عن رسول الله إلا الثقات" .

---

(٥) أخرجه مسلم فى مقدمة صحيحه (١ : ١٥) .
(٦) أخرجه مسلم فى المقدمة (١ : ١٤) ، والشمائل للترمذى (ص٢٢١) .
(٧) مسلم فى المقدمة (ص١٥) . وأخرج الآثار السابقة جميعا ابن حبان فى مقدمة المجروحين .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

متصفح الويب فَيَرفُكْس
en pc
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
إلى الصفحة 7 / 2250



2250 / 8 الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٣)

ومضات شكر وثنـــاء

لقد كان من تمام نعم الله تعالى على خلقه ، إرشادُهم إلى مافيـــه خلاصهم في حياتهم ومعادهم . وقد اقتضت حكمته أن يعمر هذا الكـــون وأن يستخلف فيه الانسان ، بعد توجيهه إلى طريق سعادته . وكان ممّـــا أرشد اللّه تعالى خلقه إليه التعاوُنُ والتناصرُ على مافيه خيرهم في دينهـــم ودنياهم .

قال تعالى : (وتعاونوا على البرّ والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثـــم والعدوان) (المائدة : ٢)

وحيث إنّ من أسباب دوام التعاون والتناصر ، ذكرُ الفضل لأهلـــه وشكرُ المنعم على إنعامه فقد رغّب اللّه تبارك وتعالى عبادَه المؤمنين بشكـــره وعدمِ كُفرانه ، ليكون ذلك طريقاً إلى شكر أصحاب الحقوق . فقال جَـــلّ وعلا : (لئن شكرتم لأزيدنّكم ، ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد) (ابراهيم : ٧)

وقد قال[1] النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم : " من لم يشكر النّاس لم يشكـــر اللّه " تنبيهاً إلى : " أن من كان من طبعه وعادته كفرانُ نعمة الناس ، وتـــركُ شكرهم ؛ كان من عادته كفرُ نعمة الله وتركُ شكره " .

وقد مررت في أثناء كتابة هذه الرسالة بأيام محنة قاسية ، من مـــرض وحزن ، وفاقة ، فقيض الله تعالى إليّ من أعانني ، وأخذ بيدي ، حتى تم فضـــل اللّه علي بإنجاز هذه الرسالة .

وإنّ أول من أتوجه إليه بثنائي من خلق الله تعالى ، أُمّنا جامعـــةَ أمّ القرى المباركة ، التي فجّرت بين أيدينا ينابيع العلم ، وأوقفتنا على حياضـــه العذبة ، فنهل كل منا بما قَدَر عليه وقُدِّرَ له . فلا زالت عامرة بالخير والبركـــة والعلم النافع ، سائرة في طريق الرقي والسموّ والكمال . وإلى إداريـــي جامعتنا المباركة وافر شكري ، وعاطر ثنائي ، فما منهم إلاّ من له في عنقـــي

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا رقم (١٩٥٥) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . والحديث صحيح بشواهـــده المتكاثرة وانظر جامع الأصول (ص ٥٥٨ - ٥٦١) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 9
2250 /

منة وكلهم قد قدّم إليّ مايُشكَر عليه .

ولا يسعني إلا أن أخص إدارة كلية الشريعة ، وعمداءَها الأفاضل الذين عاصرتهم ووكلاءها الكرام على جهود هم ، وتقديرهم لظروفي الصحية والعلمية ، فلم أسمع ولم يبلغني تأفف من أحد منهم على تأخري في إنجاز رسالتي العلمية ، التي كان لسعة موضوعها ، وظروفي الخاصة بالغ الأثر في ذلك . فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء .

وقد كان لأستاذي الفاضل النبيل سعادة الدكتور أحمد محمد نور سيف اليدُ البيضاءُ في عوني ، ومتابعتي ، وتشجيعي على مواصلة البحث والدراسة ، حتى أثمر غرسه وأينع . وسأظل أشكر له عناءه وصبره وتحمله مراجعاتي الكثيرة على الهاتف وفي بيته طيلة أربع سنوات خلت . وان ماأفدته من سامي خلقه ، وجمّ أدبه لهو أغلى عندي مما حباني إياه من غزير علمه ودقيق تحريره .

أما أستاذي المكرّم صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح ، فقد كان نعم الوالدُ والمرشد . وقد تفضّل بقراءة فصول كثيرة من هذه الرسالة ، وقدم إليّ ملحوظات علمية ومنهجية غالية ، لهي عندي ـ على رفعتها ـ مصلية عن سوابق بره وتوجيهه ونصحه وتشجيعه ، وتفقّده المستمر في أثناء مرضي ، وشتى ظروفي الخاصة .

وإلى الأخوة الأطباء والجرّاحين والعاطين في أقسام الجراحة بمشافي الرّياض المركزي والدّمام المركزي ، ومشفى الأورام في الكويت عظيم شكري وامتناني ، وعرفاني بما بذلوه من جهود في إتقان العمليات الجراحيّة التي أجريتلي . وفي مقدمة هؤلاء الأفاضل الجرّاحُ البارعُ الدكتور هاني المنياوي رئيس قسم الجراحة العصبية في مشفى الدمام المركزي ، ورئيس أطبّائه ، فقد كان لنجاح عملية (الانزلاق الغضروفي) التي أجراها لي في صلبي ـ بتوفيق الله إيّاه وتسديده ـ أعظم العون في متابعة رسالتي وإنجازها .

ومثل هذا العمل الكبير في حجمه ، يحتاج إلى جهود متضافرة وتعاون صادق ، حتى يؤتيَ أكله . وقد قام بعض الاخوة بمساعدتي في إعداد فهارس أبجدية لبعض كتب الرجال ، وقام بعضٌ بمساعدتي في إعداد

تصفح الصفحات
2250 / 10 في الصفحة

شجرة رواة ابن حبان ، وقام بعض الافاضل بأعمال الطباعة والتصوير والخط والتجليد وغير ذلك .

وقد تطوع بعض الاخوة الاكارم من طلبة العلم ، وفرغوا شطرا من أوقاتهم لمساعدتي في اعداد هذه الملاحق الضخمة ، وكتابة أسماء الرواة ، وترتيبهم والبحث عن مظان تراجمهم ، قبل تحريرها ودراستها .

اضافة الى مساعدتهم اياي في شئوني الخاصة ، وعونهم في كل سبيل . وفي طليعة هؤلاء الأفاضل ، الأخوان النابهان المهذبان التوأمان عصام وهشام ابنا السيد حاتم الموصلي الدمشقيان ، والأخ النبيل الاثير ناصر بن محي الدين شاجي الطرابلسي ، والأخ الفاضل صالح الحويس النجدي ، وغيرهم من الاخوة الأفاضل ، جزى الله تعالى جميع من أسدى اليّ معروفا ، خير الجزاء وسامح ربي كل من أساء الي ، وغمرني بجميل لطفه وعفوه واحسانه معهم ، انه وليّ ذلك والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل .

...

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

منصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
pc
en
تصفح الصفحات
في الصفحة 11 / 2250

القسم الأول

الإمام ابن حبّان ودراسة آثاره العلميّة

متصفح الصفحات
في الصفحة 12 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيَرفُكس

(٦)

المقدمة

في لجّة هذا الخِضمّ المتلاطم من التّيه والضّياع، وفي تجرُّدٍ هاتيك البيداءِ القاحلةِ العُريان . وفي زحمة تصارع الأهواء المدلهمّة الشّرور تتطاوح النّفس لَهى . تتلمّظُ جَرعة عذبة تُخفّف من عنفوان الأجاج ، أو تطفىء غُلّة الظمأ الفاجع، أو تَهدي إلى سواء السبيل . .

إنّ المجتمع الانسانيّ اليوم تتنازعه معسكرات ثلاثة غارقة في وحل الهوى ، وهائمة في جفاف الفكر والضمير، وتنساق البقية الباقية منها متعادية متحاربة ، من وراء اختلافات فكرية وعقدية وسلوكية ، خالية من معاني الخير والبركة والعطاء والنماء، غير مشدودة بحبل ما ، إلى أعالي السماء .

ترى . . أين يقف المسلم اليوم ؟ ومتى يتحرك ، وفي أيّ اتجاه يسير ؟

ترى . . هل أصاب المسلمين ما أصاب غيرَهم من الأمم ، ضياعاً واتباع الشهوات ، وأثرة اللذات ؟

وهل نخر فيهم سوس الجفاف الفكريّ والشعوريّ ، فصاروا هياكل جامدة ، ليست فيها حياة الايمان ، ولا روح الاسلام ، ولا ندى القرآن ؟

وهل اصطلح المسلمون على الخصام ، والعداوة ، والحقد ، والحسد والاتهام ؟

أم أين المسلمون اليوم ؟ وكيف يتوجهون ، والى أين ؟

في أثناء هذه التساؤلات الكثيرة وغيرها ، يقرع المسامعَ نداء عاتب شفيق : " لاتقوم الساعة ، حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع" .

فقيل : يارسول الله ، كفارس والروم ؟فقال :" ومن الناس إلاّ أولئك"[1] ويردف : " لتتبعُنّ سنن من كان قبلكم شبراً شبراً ، وذراعاً ذراعاً ، حتى لو دخلوا جُحرَ ضبّ تبعتموهم" قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال " فمن "[2]

---

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لتتبعن سنن من كان قبلكم" رقم (٧٣١٩) ، وغيره .

(٢) ماسبق ، الموضع نفسه رقم (٧٣٢٠) .

2250 / 13 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

أجل . . لقد حذا المسلمون حذو فارس والروم في مدنيّتهم ونظمهم وإداراتهم، وجبروتهم، وتكالبهم على حطام الدّنيا، وشاركوهم، أو استنوا بهم في أفراحهم وأتراحهم وسائر مظاهرهم . فإذا كان هذا، فلابد من أن يرافقه الأثرة والتعاظم والتَشاحُّ، تحقيقاً للتنبؤ الحزين : " دَبّ إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لاأقول : تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين "(٣).

وقد تحقق ماحذّر منه الحبيب الشفيق، ولم نُفِدْ من تحذيره الأكيد : " إيّاكم وسوءَ ذات البين، فإنّها الحالقة . . "(٤).

ترى : هل وصلنا إلى سوء ذات البين ؟ أم غرقنا في مستنقعها وسكرنا في مناتنها، حتى اقترب منا الوعيد الرهيب :

" يذهب الصالحون، الأول، فالأول، ويبقى حفالة كحفالة الشعير لايباليهم الله بالة ! ! "(٥).

أجل أقول : اقترب، ولاأقول : تحقق، لأن في المسلمين بقايا خير نرجو أن تُفيض، وقبس من نور الله نأمل أن يستنار به، وذخيرة من تراث النبوّة نسعى أن يُهتدى بهديها، وتُحتذى في المسير . حتى يأتي أمر الله تعالى.

قال حذيفة بن اليمان(٦) رضي الله عنه :

" كان الناس يسألون النبيّ عن الخير، وأسأله عن الشّرّ مخافةَ أن يُدركني، فقلت : يارسول الله، إنّا كنا في جاهلية وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : " نعم" قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : " نعم، وفيه دخن" . قلت : وما دخنه ؟ قال

---

(٣) أخرجه أحمد في مسنده رقم (١٤١٢، ١٤٣٠، ١٤٣٢)، والترمذي (٢٥١٠) في صفة القيامة، وذكر الخلاف حول انقطاعه واتصاله . وفي اسناده ضعف، لعله يتقوى بشواهده، ومنها الذي يليه .

(٤) أخرجه الترمذي في صفة القيامة رقم (٢٥٠٨) وقال : صحيح غريب من هذا الوجه . وفسر الحديث بالعداوة والبغضاء .

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق باب ذهاب الصالحين رقم(٦٤٣٤) . وقال البخاري : يقال : حفالة وحثالة يعني : بمعنى . والحثالة : هي الردىء من كل شيء . وحثالة الناس سقطهم . انظرالفتح (١١ : ٢٥٢).

(٦) أخرجه البخاري في الفتن رقم (٧٠٨٤)، وانظر كلام الحافظ في الفتح (١٣ : ٣٥) فما بعد . وأخرجه مسلم في الامارة رقم(١٨٤٧)، وغيرهما .

2250 / 14 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قنرفكس

" قوم يهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر" . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : " نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها ، قذفوه فيها" . قلت : يارسول الله ، صِفهم لنا ، قال : " هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا" . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : " فاعتزل تلك الفرقَ كلّها ، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" .

فنرجو أن يكون المسلمون اليوم في طريقهم إلى تحقيق الخير المشوب بشيء من الكدر مادام الخير صافياً غير مقدور ، لأمثالنا .

ومما يدل على أننا في طريقنا إلى ذلك الخير ، ولم نتجاوزه إلى عصر الحياة مع الدعاة على أبواب جهنم قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم :

" تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبريّاً ، فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"(٧) .

فنحن نعيش اليوم في العالم الاسلامي كلّه حياةَ الملك الجبري وسيرفعه الله متى شاء أن يرفعه ، ثم تكون الخلافة على منهاج النبوة .

فما منهاج النبوة ، ومامصادر معرفته ؟

أما منهاج النبوة ، فهو طريق النبي صلى الله عليه وسلم في الوصول الى تحقيق حكم الله في الأرض ، مُسدَّداً من الله تبارك وتعالى بالوحي والتأييد .

وإبراز هذا المنهج وتحديد أطره ، وبيان محاسنه ، ورسم هيكله ، إنما يقوم السياسيّون الشرعيون به .

---

(٧) أخرجه أحمد في المسند (٤ : ٢٧٤) وقال الهيثمي في المجمع (٥ : ١٨٩) : رواه أحمد والبزار بأتم منه ، والطبراني ببعضه في الأوسط ، ورجاله ثقات . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٥) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 15
2250 /

وأما عملنا نحن ـ أهل الحديث ـ فهو في دراسة مصادر هذا المنهج وسبرها وتصنيفها حسب مراحل الحياة الاسلامية المقبلة .

والقيام بتمييزها إلى نصوص محتجّ بها ، ونصوص غير محتج بها .

وقد قام علماء الجرح والتعديل بدراسة أحوال رواة الأحاديث وتتبع سِيَرهم وَتصنيفِهم في سلّم الجرح والتعديل .

كما قاموا بدراسة النصوص المرويّة ، وأبرزوا عللها ، وبيّنوا القادح من غير القادح من هذه العلل ، فكانت النصوص عندهم على ثلاثة أقسام :

(١) نوع اتفق أهل العلم بالحديث على صحته ، وهذا على ضربين :

(أ) أحدهما : أن يكون مروياً من أوجه كثيرة .

(ب) والضرب الثاني : أن يكون مروياً من جهة الآحاد .

(٢) وأما النوع الثاني من الأخبار ، فهي أحاديث اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجها ، وهذا النوع على ضربين :

(أ) ضرب رواه من كان معروفاً بوضع الحديث ، والكذب فيه .

فهذا الضرب لا يكون مستعملا في شيء من أمور الدين ، إلاّ على وجه التّليين .

(ب) وضرب لا يكون راويه متّهماً بالوضع ، غير أنه عرف بسوء الحفظ ، وكثرة الغلط في رواياته ، أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته ، وشرائط قبول خبره مايوجب القبول .

فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملاً في الأحكام ، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولةً عند الحكّام . وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب ، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم . .

(٣) وأما النوع الثالث من الأحاديث ، فهو حديث قد اختلف أهل العلم بالحديث في ثبوته ، فمنهم من يضعّفه بجرح ظهر له من بعض رواته خفي ذلك على غيره ، أو لم يقف من حاله على مايوجب قبولَ خبره وقد وقف عليه غيره ، أو المعنى الذي يجرحه به لا يراه غيره جرحاً أو وقف على انقطاعه ، أو انقطاع بعض ألفاظه ، أو ادراج بعض رواته قول رواه في متنه ، أو دخول إسناد حديث في حديث ، خَفِي ذلك على غيره .

تصفح الصفحات
الصفحة 16 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

فهذا الذى يجب على أهل العلم بالحديث بعدهم أن ينظروا فى اختلافهم، ويجتهدوا فى معرفة معانيهم فى القبول والرد، ثم يختاروا من أقاويلهم أصحّها[٨].

وقد قام كثير من علماء الأمة بدراسة أسباب جرح المحدثين، ضمن مصنفاتهم فى علوم الحديث، أو فى أثناء كلامهم على الرواة فى كتب الرجال والعلل، أو فى تعقيباتهم على الأحاديث التى يروونها، كما نبّه كثير منهم إلى مايصلح أن يكون سبباً جارحاً يَسقُط به الرّاوى، أو عِلّةً قادحة يُردّ بها الحديث.

بيد أنه لم يقم أحد من المتقدمين بدراسة مناهج أئمة النقد، وتفسير مصطلحاتهم وموازنتها بأقوال غيرهم من أبناء صنعتهم.

كما لم يقم أحد بحصر ألفاظ[٩] النقد، ودراسة مدلولاتها عند أئمة النقد، أوعند واحد منهم.

وقد خطا هذا العلم خطوات وئيدة فى عصرنا الحاضر، والتفت العلماء إلى توجيه طلبة العلم الراغبين بالتخصص فى هذا العلم، إلى أمثال هذه الدراسات النقدية الجادة فكتب أحد طلبة العلم عن نشأة النقد وتطوره حتى عهد التدوين، وكتب آخر عن أسباب اختلاف المحدثين فى قبول الأحاديث وردها، وكتب ثالث عن حصر ألفاظ الجرح والتعديل فى كتاب تهذيب التهذيب، وكتبغيرهم فى منهج الامام أبى حاتم الرازى فى النقد ونحو هذه الأبحاث العلمية التى تهدف إلى فهم هذا العلم وتقريبه وتيسيره ومحاولة الافادة منه فى حياتنا العلمية، الحاضرة والمقبلة.

وقد تتبعت كل هذه الأبحاث العلمية وغيرها، فوجدت أصحابها فى أكثر مباحثهم لم يتحرّروا من هيبة المتقدم، ورهبة مخالفته، وقلّما كنت أجد فيها مباحث إحصائيّة جادة، بُنيت عليها دراسات علمية ناقدة خلصت إلى نتيجة علمية متحرّرة ـ على مافى هذه الأبحاث وأمثالها

---

(٨) المدخل الى دلائل النبوة للامام البيهقى (١ : ٣٢- ٣٨) مُلخّصاً مع المحافظة على عبارته.

(٩) كما نبّه إلى ذلك الامام السخاوى فى فتح المغيث، وأشار إلى أن الحافظ كان يلهج فى ذلك فما تيسر له.

2250 / 17 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

من خير ونفع وبركـــة - .

وقد كان أكثر مايسترعي انتباهي في دراساتي الحديثية أمران :

(١) الأول : اختلاف العلماء المتأخرين في شخصيّة ابن حبان ومنهجـــه في الجرح والتعديل ، واضطرابهم في فهم منهجه في الأنـــــواع والتقاسيم ، ثم طعن بعضهم في رجال كتابه (الثقات) حين يريـــد تضعيف حديث يراه هو ضعيفاً لايوافق معتقده ومذهبه .

أو يحتج بتوثيقه إذا كان الحديث على مايشتهي هو مذهبا ومعتقدا ؟

فكنت أحار من هذا التناقض، والتضارب بين أقوال الرجل الواحـــد في الكتاب الواحد . .

(٢) والثاني : اختلاف العلماء في مدلول مصطلحات الامام الترمذي فـــي كتابه الجامع، على نحو من عشرة أقوال ، وعدم تصريح ، أو تلميح واحد منهم بأنه قام باحصائية علمية لهذه المصطلحات ثم تَوفَّر على دراستها دراسة علمية ناقدة متحررة على ضوء شجرة رواة الترمذي ، وتخريجـــه لهم ، وَتوافُقِ أحكامه أو اختلافها بين حديث وآخر ، وبيان ذلـــك بالأدلة الواضحة التي تُقيم الحجة وَتُلزِم بالتسليم ، ثم نتابع استخـدام هذه المصطلحات التي لم تستخدم بعد صاحبها إلّا لماماً ، وكيف ؟

وقد اخترت في هذه المرحلة العلمية التخصصية الأولى (الماجستير) دراسة (الامام ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل) . وأرجو أن أُوفَّـــق إلى دراسة (الامام الترمذي ومصطلحاته في كتابه الجامع) في بحث علمـــي آخر ، وما ذلك على الله بعزيز .

وقد قسمت رسالتي هذه إلى قسمين رئيسين :

(أ) القسم الأول : الامام ابن حبان ودراسة آثاره العلمية ، وقد حـــوى ثلاثة أبواب من هذه الرسالة :

(١) الباب الأول منها عصر الامام ابن حبان من النواحي السياســـيـــة والاجتماعية والاقتصادية ، والحربية والعلمية والعقدية والسلوكيـــة باعتباره عصر الصراع الأكبر بين الفرق التي تنتسب إلى الاســـــلام وتخضع للخلافة العباسية أو تقارعها .

متصفح الصفحات
2250 / 18 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

(٢) وتناول الباب الثانى : حياة الامام ابن حبان الشخصية ، والعلمية والمذهبية ، والسياسية ، والخلقية ، ومناقشة الاتهامات التى وُجّهت إليه .

(٣) وتناول الباب الثالث : دراسة مصنفاته التى وقفت على أسمائها أو اطلعت عليها مطبوعة كانت أو مخطوطة ، وإعطاء صورة واضحة عن كل واحد منها .

(ب) والقسم الثانى : منهج الامام ابن حبان فى الجرح والتعديل .

وقد اشتمل على خمسة أبواب من هذه الرسالة :

(٤) كان الباب الأول منها - وهو الرابع فى تسلسل أبواب الرسالة - عن تاريخ علم الجرح والتعديل وأبرز أعلامه حتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

(٥) وكان الباب الخلص عن مصادر النقد وخطواته عند ابن حبان .

(٦) وأما الباب السادس فتناول دراسة مقارنة عن العدالة بين المحدثين وابن حبان .

(٧) وتناول الباب السابع : دراسة مقارنة عن الضبط بين المحدثين وابن حبان .

(٨) وتناول الباب الثامن : ألفاظ النقد ودراستها عند ابن حبان .

وكانت خاتمة البحث عددا من النتائج الهامة التى توصلت إليها من معاناتى فى هذا البحث، وبعض المقترحات التى أوجّهها إلى أساتذتى العلماء ، وإخواني طلبة العلم .

ولمّا كان مثل هذا العمل العلمى ، لايستوى على سوقه ، ولا يؤتى ثماره ، مالم يرافِق الأمورَ النَّظريةَ تطبيقاتٌ عمليّة تؤكّد حقيقتها ، أو تصحح عبارتها ، أو تنفي وُجودَها فقد قمت بالأعمال التكميلية الواجبة الآتية :

(١) أعددت شجرة لرجال ابن حبان فى كتاب (موارد الظمآن) حتى أقوم بدراسة من يلزم دراسة حديثة من الرواة عنده ، وحتى أقارن بين رجاله ورجال الشيخين ، ودرجاتهم فى سلم النقد .

وقد كنت أرغب باعداد شجرة رجال ابن حبان فى صحيحه كاملاً بيد أننى جهدت ، ولم أستطع الحصول على نسخة كاملة من (ترتيب صحيح ابن حبان) ولما تيسر ذلك ، كان قد فات الأوان .

تصفح الصفحات
الصفحة 19 / 2250

(٢) أعددت معاجم للرواة الذين جرحهم الحافظ ابن حجر من رجال الصحيحين.وخرجت أحاديث رواة مصطلح (مقبول) و(مجهول) و(مجهول الحال) و(مستور) من الصحيحين ، لأن معظم رواة هذه المصطلحات ممن ليس له إلاّ راو واحد . وقد كان عدد رواة هذه المصطلحات الأربعة خمسة عشر راويا ومائة راو .

كان الشيخان قد اتفقا على إخراج حديث ثمانية ممن قال فيهم الحافظ (مقبول) وانفرد البخارى بتخريج أحاديثَ لتسعة وعشرين راوياً ، وانفرد مسلم بالتخريج لسبعة وخمسين راويا من هذا المصطلح ، بينما خرّج ابن حبان عن تسعة وأربعين مقبولاً ومائة مقبول .

واتفق الشيخان على إخراج حديث مجهول واحد ، بينما انفرد البخارى بالتخريج لثلاثة مجاهيل وانفرد مسلم بالتخريج عن أربعة منهم .

واتفقا على إخراج راو واحد مستور، وانفرد البخارى بالتخريج عن ثلاثة منهم وانفرد مسلم بواحد .

ولا حاجة بنا إلى استعجال مايتعلّق بابن حبان ، فكلٌّ يأتى فى موضعه .

(٣) قمت بإعداد سبعة ملاحق علمية بنيت عليها هذه الدراسة النقدية

١ ـ الملحق الأول :

خصصته لرواة مرتبة الاحتجاج ، فجمعت الرواة الذين وصفهم ابن حبان بوصف من أوصاف التوثيق التي يُحتجّ بمن وُصف بها .

٢ ـ الملحق الثانى :

وخصصته لرواة مرتبة الاعتبار، فقد جمعت الرواة التي طعنهم ابن حبان طعوناً لا تسقط عدالتهم الحديثية ، وإنما تحطّهم عن درجة الاحتجاج إلى درجة النظر والاختبار،أو درجة الاعتبار،ويسميّهم ابن حبان بالمقبولين . وقد تجد بين هؤلاء رواة متروكين ، وعذري فى عدم تمييزهم عن المقبولين ، هو أن ابن حبان قد أطلق على هؤلاء وأولئك اللفظة

النقدية ذاتها ، وحين الدراسة الفردية لكلّ راو، كنت أحدد درجته في سلم القبول أو الترك ـ إن تيسّر لي ذلك ـ وأنبّه على هذا في أثناء دراسة الألفاظ النقدية في الباب الثامن .

٣ ـ الملحق الثالث :

وخصصته لرواة مرتبة الترك، وقد جمعت فيه الرواة الذين حكم ابن حبان باستحقاقهم الترك ـ وإن كان بعضهم ـ لم يَصل إلى هذه المرتبة عند غيره من النُّقّاد ، أو في نفس الأمر .

وقد ضمت هذه الملاحق الثلاثة كل الرواة الذين تكلم عليهم ابن حبان بجرح أو تعديل في كتابيه (الثقات والمجروحين) وزادوا على ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة رجل . وقد تجد الرّاويَ الواحدَ يتكرّر ذكره تحت عدة إحصاءات نقديّة، وهذا لم يَفُتنا معرفته ، ولكنّنا رضينا بالتكرار لتستوفيَ الدراسة كلّ لفظ نقديّ أطلقه ابن حبان ، مهما تنوعت طريقة إطلاقه إياه .

وقد زادت ألفاظُ النّقد عند ابن حبان على مائتي لفظ ، بعضها ينفرد بمدلول خاص، والبعض يجمعه وغيره معنى مشترك ، وقد بَيّنت ذلك كله في موضعه من الباب الثامن .

٤ ـ الملحق الرابع :

خصصته للرواة الذين ترجمهم ابن حبان في كتابيه الثقات والمجروحين وقد قمت بتفسير هذه الظاهرة ، ونبهت الى أن كثيرا من الرواة الذين يقول الحافظ فيهم : ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره في المجروحين ، لا يسلم للحافظ قوله ، أو على الأقل : كان عليه أن يكمل العبارة فيقول مثلا : ذكره في المجروحين وقال كذا . وذكره في الثقات وقال : ضعيف . ويكون ابن حبان قد ذكره في أثناء ترجمة واحد من الثقات، قد ضعفه بعض الحفاظ لرواية هذا الضعيف عنه ، أو روايته هو عن هذا الضعيف ونحو هذا .

٥ ـ الملحق الخامس :

خصصته للرواة الذين خرج لهم الشيخان ، أو أحدهما وجرحهم ابن حبان في كتابه (المجروحين) .

متصفح الصفحات
الصفحة 21 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
متصفح الويب فيرفكس

٦ ـ الملحق السادس :

وخصصته لشيوخ ابن حبان الذين زاد عددهم على خمسمائة شيخ في سائر كتبه الموجودة .

٧ ـ الملحق السابع :

وجعلته للبلدان التي رحل اليها ابن حبان وتلقى فيها عن مشايخه هذا العلم، وكانت أكثر من مائة بلد مُصرَّح بها مابين إسفيجاب والاسكندرية.

ثم جعلت فهرساً لمصادر البحث ومراجعه ، وفهرساً عامّاً للموضوعات.

وبعد :

فإنّني لاأدّعي في عملي هذا الكمال ، ولا مايقاربه ، وحسبي أنني بذلت قصارى جهدي، وَقُصوى طاقتي ، فإن كنت قد أصبت وقاربت ، فَمَحْضُ فضلِ اللّه عليّ وتوفيقه ، وإن كانت الأخرى ـ لاقدر الله ـ فمن نفسي الخاطئة ومن الشيطان الرجيم .

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الظالمين

وصلّى اللّه وسلّم وبارك على عبده ونبيّه مُحمّدِ بنِ عبدِاللّه ، وعلى آله وحزبه وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين . . .

كتبه / عداب بن محمود الحمش

مكة المكرمة في١/٦/١٤٠٦هـ

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
en
pc
تصفح الصفحات
22 الى الصفحة
2250 /

الباب الأول

عصر الإمام ابن حبان

تصفح الصفحات
2250 / 23 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

محتويات الباب الأول

الفصل الأول : الحياة السياسيَّة فى عصر ابن حبَّان .

وفيه أربعة مباحث :

(١) المبحث الاول : الخلفاء الذين عاصرهم ابن حبَّان .

(٢) المبحث الثانى : أصحاب النفوذ فى الدولة .

(٣) المبحث الثالث : الدول المستقلّة فى ظلّ الخلافة العباسيَّة .

(٤) المبحث الرابع : الدول المنفصلة عن الخلافة العباسية .

الفصل الثانى : الثورات والفتن الداخليَّة فى عصر ابن حبَّان .

وفيه أربعة مباحث :

(١) المبحث الأول : ثورة الزنج .

(٢) المبحث الثانى : ثورة القرامطة .

(٣) المبحث الثالث : ثورات الخوارج .

(٤) المبحث الرابع : ثورات العلويين .

الفصل الثالث : الحروب الخارجية فى عصر ابن حبَّان .

وفيه مبحثان :

(١) المبحث الأول : الحروب فى الجبهة الشَّرقية .

(٢) المبحث الثانى : الحروب ضد الرومان .

الفصل الرابع : الحياة الاجتماعية فى عصر ابن حبَّان .

وفيه مبحثان :

(١) المبحث الأول : طبقات المجتمع .

(٢) المبحث الثانى : أخلاق المجتمع وعاداته .

متصفح الصفحات
24 الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

الفصل الخامس : الحياة الفكرية والعقدية فى عصر ابن حبان .

فيه : تمهيد .

(١) المبحث الأول : الاشاعرة .

(٢) المبحث الثاني : الحنابلة .

(٣) المبحث الثالث : مذهب ثالث فى الصفات .

(٤) المبحث الرابع : الزهد والتصوف .

الفصل السادس : الحياة العلمية فى عصر ابن حبان .

(١) المبحث الأول : أسباب نشاط الحركة العلمية .

(٢) المبحث الثانى : تعدد الأنشطة العلمية وتنوعها .

(٣) المبحث الثالث : العلوم الشرعية .

الفصل السابع : بيئة الإمام ابن حبان فى بُست .

(١) المبحث الأول : التاريخ السياسي لمدينة بُست .

(٢) المبحث الثاني : جغرافية مدينة بَست وعمارتها .

(٣) المبحث الثالث : الحياة الإجتماعية والاقتصادية فى (بَست) .

(٤) المبحث الرابع : الحياة العلمية فى مدينة (بَست) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 25 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

الفصل الأول

الحياة السياسية في عصر ابن حبان

تمهيد :

إذا قدّرنا ولادة الإمام ابن حبان في نهايات العقد الثامن من القرن الثالث الهجري (٢٧٠- ٢٧٩هـ) فيكون ابن حبان قد ولد في نهاية خلافة المعتمد على الله، الذي تولّى الخلافة سنة ست وخمسين ومائتين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين، أو في أوائل خلافة المعتضد بالله .

وتوفي ابن حبان في زمن الخليفة المطيع . قال رحمه الله[1] : (المطيع ابن المقتدر: الفضل بن جعفر بن محمد بن أحمد بن طلحة بن جعفر هو وباق لا أدري ما الله صانع به، إلا أنه خليفة، يموت أو يقتل لا محالة، لأنّ له أسوة بمن قبلهم، والله أعلم) . وعلى هذا فإنّ ابن حبّان قد عاصر تسعة من خلفاء بني العباس، معظمهم قتل قتلاً، أو مات مسموماً، أو مسمولا أو بالسجن .

وقد عاصر ابن حبان نفوذَ الأتراك (٢٣٢- ٣٢٤هـ) كما عاصر وعانى من نفوذ البويهيّين الشيعة إلى نهاية حياته .

ويحسن أن نعرض الحالة السياسية في مباحث متعددة، ليسهل اختصار أحداث جسام وسنين متطاولة في صفحات عديدة .

---

(١) الثقات لابن حبان (٢ : ٣٣٢- ٣٣٦)، وقارن بتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٤٠٥) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الصفحات
26
2250 /
Search
متصفح الويب قبر فكس

المبحث الأول : الخلفاء الذين عاصرهم ابن حبان

أول الخلفاء الذين يحتمل أن تكون ولادة ابن حبان في نهاية عصره المعتمد على الله أحمد بن المتوكل[١] (٢٢٩- ٢٧٩هـ) . وقد بُويع بالخلافة سنة ستوخمسين واستمرّ فيها إلى وفاته ، ولم يكن المعتمد رجلَ سياسة وكان أخوه الموفّق طلحة[٢] رجل الدَّولة الحقيقيَّ ، وقد كانت له أياد بيضاء على الدولة في خلافة أخيه ، فقد حارب الزّنج ، والصّفار ، والرّوم والخوارج إلى أن تُوفّي سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وتولّى الخلافةَ بعد المعتمد ، ابنُ أخيه المعتضد بن الموفّق[٣] أحمد بن طلحة بن جعفر (٢٤٢- ٢٨٩هـ) في سنة تسع وسبعين ومائتين وكان ملكاً مهيباً شجاعاً ، يُقدِمُ على الأسد وحده . قال : والله ماسفكت دماً حراماً منذ وليت الخلافة ، وله قَصص تدلّ على فراسته ، وذكاء عجيب أشار إلى بعضه الذهبي وقد حارب الزّنج ، وقتل الأسد بسيفه ، وماذكره على لسانه لقلة اكتراثه به . وقد ساد العدل في زمنه وانتشر الأمن ، وأسقط المكوس ، وقلّل من الظلم . وكان يحبّ علياً وآل بيته . وحارب القرامطة وغيرهم من المارقين إلى أن تُوفي .

وجاء بعده ابنه المكتفي بالله[٤] : علي بن أحمد بن طلحة (٢٦٤- ٢٩٥هـ) وبويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة تسع وثمانين ومائتين

---

(١) انظر أخباره في الثقات (٢ : ٣٣٢- ٣٣٣) ، تاريخ الرسل والملوك للطبري (٩ : ٤٧٤) ، تاريخ مدينة السلام (بغداد) (٤ : ٦٠) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ : ٥٤٠) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٣٦٣- ٣٦٨) .

(٢) انظر بعض أخباره في النبلاء (١٢ : ٥٤٠- ٥٥٢) والمراجع السابقة.

(٣) الثقات (٢ : ٣٣٣) ، الطبري (١٠ : ٢- ٢٢) ، ومواضع، تاريخ بغداد (٤ : ٤٠٣) ، النبلاء (١٣ : ٤٦٣) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٦٦) ، تاريخ الخلفاء (ص٣٦٨) .

(٤) الثقات (٢ : ٣٣٣- ٣٣٤) ، بغداد (١١ : ٣١٦) ، المنتظم (٦ : ٣١) ، النبلاء (١٣ : ٤٧٩) ، البداية والنهاية (١١ : ٩٤ ، ١٠٤) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 27
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وظل يحارب الرُّوم والقرامطة إلى أن تُوفّي ، وكان وَسيماً يضرب بحسنه المثل في زمانه .

وجاء بعده المقتدر : جعفر[1] بن أحمد بن طلحة (٢٨٢- ٣٢٠هـ) ، وبُويع بالخلافة سنة خمس وتسعين . وللمؤرخين أنظار متعددة في عهده .

قال الذهبي : (بويع بعد أخيه المكتفي في سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وما وَلِيَ أحد قبله أصغر منه ، وانخرم نظام الإمامة في أيامه ، وصَغُر منصب الخلافة . وقد خُلع في أوائل دولته ، وبايعوا ابن المعتز ، ثم لم يتمّ له ذلك ، وقتل ابن المعتز وجماعة ، ثم إنه خلع ثانية في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وبذل خَطّه بعزل نفسه ، وبايعوا أخاه القاهر ، ثم بعد ثلاث أُعيد المقتدر ، ثم في المرة الثالثة قُتل) .

ووصفه الذهبي وغيره باللعب ، والشغف بالجواري ، وعدم الإلتفات إلى أمور الدولة ، وساد في عصره أهل الشغب ، ووصل القرامطة إلى الكوفة ، وكان متلافاً مَحق مالا يُعَدُّ ولا يُحصى من الأموال .

بينما قال ابن حبان عن زمن المقتدر بعد قتل ابن المعتز : (استوى أمر المقتدر ، وهدأت أمور الناس ، وصار الناس كأنهم نيام لا يحسّون بفتنة وعمّرت والدته (شغب) الحرمين وبيت المقدس ، وكانت تنفق عليهما وعلى الثغور في كل سنة أموالاً خطيرة ، وارتفع أهل العلم في كل بلد من الدّنيا .

ورأيت بغداد في تلك الايام أطيب ما كانت ، وأجلّها ، وأعمرها ، ثمّ أتاءت أمور المقتدر عليه سنة ست عشرة وثلاثمائة ، واتفق الناس على خلعه فخلعوه ، وأقعدوا أخاه القاهر مكانه ، بعد أن خَلع المقتدر نَفسَه ، فبقي القاهر ثلاثة أيام كذلك ، ثم خلع نفسه ، وبايع الناس المقتدر ثانياً ، وعمل المقتدر الى آخر سنة عشرين وثلاثمائة ، ثم اضطرب الجيش ، وهيّجهم مُؤنِس الخادم على المقتدر ، فركب المقتدر بنفسه ليسكّن القوم ، وعليه بُردة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبينما هو واقف ومعه الخلق من الجند إذ جاءه رجل بربريّ لايُعرَف من هو ، فتوهّموا أنه يريد أن يسلّم عليه ، فلمّا

---

(١) الثقات (٢ : ٣٣٤) ، النبلاء (١٥ : ٤٣) ، بغداد (٧ : ٢١٣) .

2250 / 28 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فوكس

دنا منه رماه بحربته ، وذلك يوم الثلاثاء ، لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة) . اهـ

وَلِيَ بعده أخوه القاهر بالله[1] محمد بن أحمد بن طلحة بن جعفر (٢٨٦- ٣٣٩هـ) وبُويع بالخلافة وقتَ مصرع أخيه المقتدر، وبقي في الخلافة سنة وستّة أشهر، ثم كُحل - سملت عيناه - وبقي إلى أن مات .

قالوا : كان أهوج سفّاكاً للدماء ، كثير الطيش ، قبيحَ السيرة ، مدمن خمر، ولم يكن متمكّناً من الأمور وكان أوّلَ شيء فعله بعد ولايته أن صادر حاشية أخيه وعذّبهم - مع أن أخاه عفا عنه - وضرب أم المقتدر بيده ، وهي عليلة ، ثم ماتت وهي معلقة بحبل ، وبالغ في الإساءة ، فنفرت منه القلوب ثم اتفق جماعة الأتراك على خلعه فأمسكوه وخلعوه ، وكحلوه بمسمار لسوء سيرته وسفك الدماء) . ولا أدري أكانت وصاية الأتراك هذه حبّاً بالعدل والسماحة ، أم ماذا ؟

وجاء بعده الراضي بالله[2] (٢٩٧- ٣٢٩) قال ابن حبان : (هو الراضي بن المقتدر بن المعتضد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ...) وبُويع بالخلافة بعد عمّه القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، إلى حين وفاته .

قال الخطيب :(للراضي فضائلُ كثيرة ، وختم الخلفاء في أمور عدّة منها : أنه آخر خليفة له شِعر مدوّن ، وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة خَطب على منبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الجلساء ، ووصل إليه الندماء) اهـ ملخصاً . واسم الراضي : محمد بن جعفر بن أحمد .

وجاء بعد الراضي أخوه المتقي لله[3] ابراهيم بن جعفر بن أحمد

---

(١) الثقات (٢ : ٣٣٥) ، بغداد (١ : ٣٣٩) ، المنتظم (٦ : ٢٤١) النبلاء (١٥ : ٩٨) ، البداية والنهاية (١١ : ١٧٠) ، تاريخ الخلفاء (ص٣٨٦) .

(٢) الثقات (٢ : ٢٣٦) ، بغداد (٢ : ١٤٢) ، النبلاء (١٥ : ١٠٣) ، تاريخ الخلفاء (ص٣٩٠) .

(٣) الثقات (٢ : ٣٣٦) ، تاريخ الخلفاء لابن ماجه (ص٥٩) ، بغداد (٦ : ٥١) ، المنتظم (٦ : ٣١٦) ، النبلاء (١٥ : ١٠٤) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٣٩٤) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 29
2250 /

(٢٩٧- ٣٥٧هـ) فبويع بالخلافة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وخلع في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وعاش بعد خلعه أربعاً وعشرين سنة وكانوا قد سملوه ، حين خلعوه . قال الخطيب : أخبرنا علي بن أبي علي البصري حدثنا أبي قال قال لي أبو الحسين بن عيّاش :(اجتمعت في أيام المتقي إسحاقات كثيرة . فانسحقت خلافة بني العباس في أيامه وانهدمت قبّة المنصور الخضراء ، التي كان فخرهم بها ، فقلت له : ماكانت الإسحاقات ؟ قال : كان يكنى أبا إسحاق ، وكان وزيره القراريطي يكنى أبا إسحاق ، وكان قاضيه ابن إسحاق الخرقي ، وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحاء ، وكان صاحب شرطته أبو إسحاق بن أحمد بن أمير خراسان ، وكانت داره القديمة في دار إسحاق بن إبراهيم المصيصي ، وكانت الدار نفسها دار اسحاق بن كنداج . . . قال أبو الحسين : كان مع هذا يتألّه ، وفيه صلاح ، وكثرة صيام وصلاة ، وكان لا يشرب النبيذ وقيل : إنه لم يشربه قطّ ، وكان فيه كفٌّ عن كثير مما كان مَنْ تقدمه يرتكبه ، وكان فيه وفاء وقناعة) .

وكان الخليفة الثامن المستكفي بالله[1] عبد الله بن علي بن أحمد بن المؤقّد (٢٩٢- ٣٣٨هـ) بُويع بالخلافة بعد خلع المتقي للّه سنة ثلاث وثلاثين وخلع سنة أربع وثلاثين ، وحُبس بعد ذلك ولم يزل محبوساً إلى أن تُوفّي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وكان قد سَملوا عينيه .

وبعده استقل بملك العراق مُعِزُّ الدولة بن بويه ، وضعفت الخلافة جداً ، وظهر الرفض والاعتزال .

واستُخلف بعده المطيع للّه[2] الفضل بن جعفر بن أحمد (٣٠١ - ٣٦٤) وهو ابن المقتدر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وخلع نفسه غير مستكره ، كما نقل الخطيب وابن الجوزي وغيرهما سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

---

(١) سقطت ترجمته من مطبوعة الثقات . . ابن ماجه (ص٥٩) ، بغداد (١٠ : ١٠) ، المنتظم (٦ : ٣٣٩) ، النبلاء (١٥ : ١١١) ، البداية والنهاية (١١ : ٢١٠) ، تاريخ السيوطي (ص ٣٩٧) .

(٢) الثقات (٢ : ٣٣٦) ، المنتظم (٧ : ٦٠ ، ٧٩) ، النبلاء (١٥ : ١١٣) البداية والنهاية (١١ : ٢١٢) ، تاريخ السيوطي (ص ٣٩٨) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

منصفح الصفحات
2250 / 30 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

قال ابن حبان : (هو باق لا أدري ما الله صانع به ، إلّا أنّه خليفة يموت أو يقتل ، لأنّ له أسوة بمن فقدهم) .

ولم يكن للمطيع من أمر الدولة شيء ، فقد تسلّط بنو بويه على الدولة وكان معزّ الدولة هو الحاكمَ الحقيقي .

من خلال ماسبق ، ظهر أنّ ابن حبان عاش في عصر ضعفت فيه الخلافة ، ولم يعد لها سوى الاسم منذ تولّي الخلافةَ المكتفي ، كما وضح أن منصب الخليفة غدا ألعوبة بين أيدي المتنفّذين ، الذين قطوا المقتدر وسلطوا القاهر والمتقي والمستكفي وخلعوهم ، بل كانوا كلما غضبوا على خليفة خلعوه ونصبوا غيره .

2250 / 31 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الثاني : أصحاب النفوذ في الدولة

لقد عاصر الإمام ابن حبان تسلّط الترك (٢٣٢- ٣٢٤) والبُويهيين (٣٣٤- ٤٤١هـ) وقد كان المعتصم هو أوّلَ من قرّب الترك ، وكثّرهم واعتمد عليهم ، ذلك أنّ الزنادقة من الفرس كبابك الخرّمي وأخيه والمازيار والافشين تجمّعت لهم الجموع الكبيرة من الفرس، وعظم شأن بابك ، حتى أنفق المأمون والمعتصم على حربه قناطير مقنطرة من الذهب والفضة الى أن مكّن الله منه على يد الزنديق الآخر إفشين[1] ، الذى اعترف كاتبه بأنّه زنديق مجوسي يتآمر على الدولة والإسلام .

إلا أن الأتراك المماليك تعاظمت قوتهم ، وتطاولوا على أولياء نعمتهم فدبّروا قتل الخليفة المتوكل الذي قطن لهم ، وقد قيل بأنّهم اتفقوا[2] مع ولده على قتله .

وضعف نفوذ الاتراك المماليك في عهد الموفق طلحة ثم في عهد ابنه المعتضد، ثم المكتفي ، الا أن ولاية المقتدر - وهو صغير السن - وتدخّل النساء في شئون الحكم والسياسة ، أعاد لهم قوتهم ونشب الصراع من جديد بين بني العباس من جهة ، والأتراك من جهة أخرى ، وسادت الدسائس وطمّت الفتن ، وابتدعوا (سَلّ) الخلفاء وخلعهم ، حتى إذا كلّوا من الصراع برز البويهيون الروافض قوة هائلة بعيدة عن الصراعات السابقة ، فاحتل معزّ الدولة بغداد ، وسيطر على الأمور فيها ، وجرّد الخليفة من كل شيء[3] .

وقد بدأت دولة بني بُويه نشاطها في أيام القاهر . ثم توسعت وعظمت حتى استولت على الأمور في زمن المطيع . وقد كان معز الدولة بن بويه (٣٢٠- ٣٥٦هـ) يتولى حكم العراق ويستبد بتصريف الأمور فيها . وكان شيعيا غاليا في الرفض . وكان عماد الدولة (٣٢٠- ٣٣٨) يتولى أمور

---

(١) النبلاء (١٠ : ٢٩٨) وانظر محاكمة الافشين هناك .
(٢) النبلاء (١٢ : ٣٨) ، الطبري (٩ : ٢٢٢- ٢٣٠) ، تاريخ السيوطي (ص ٣٥) .
(٣) الوثائق السياسية والإدارية للعصر العباسي الثاني (ص ١٦) .

فارس وخراسان ، ثم تسلّط بعده عضد الدولة أبو شجاع (٣٣٨- ٣٧٢هـ) .

ولم يكن أحد من العباسيين أو العرب أو الترك يُحرّك ساكناً إلاّ بأمر هؤلاء الملوك الروافض .

وإذا استثنينا فترة تنفذ الأمير الموفق (٢٥٦- ٢٧٨هـ) وابنه المعتضد وحفيده المكتفي فإنّ تسلط قادة الأتراك كان قوياً على الدولة ولم يكن مع ذلك منظّماً لشئون الأمّة ، بل كان غرضه فيما يبدو تحقيق أطماع شخصية لِبُغا الكبير ، أو موسى بن بغا ، أو صالح بن وصيف . وغيرهم ممّن جاء بعدهم وقبلهم ، إلى أن سلبهم بنو بويه كلَّ شيء[1] .

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٢١) ، الفخري في الآداب السلطانية (ص ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢) ، تاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم حسن (٣ : ١٨) وغير موضع .

2250 / 33 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثالث : الدول المستقلة في ظل الخلافة العباسية

حين ضعفت الخلافة العباسية ، وهان منصب الخلافة على الطامحين والطامعين ، حاول كثير من ذوي الجاه والنفوذ الانفراد عن دولة الخلافة ببقعة الأرض التي كان يحكمها ، أو يصبو إلى حكمها ، ولم يكن للخليفة من الأمر سوى إقرار ذلك ومباركته غالباً .

أسس أحمد بن طولون[1] أحد أبناء الأتراك دولته في مصر (٢٥٤- ٢٩٢هـ) ثم تدرج وتوسع حتى ضم إليها الشام ، أثناء انشغال الخليفة في حروب الزنج .

كما قام عصريه يعقوب بن الليث الصفار[2] فأسس دولته في سجستان (٢٥٤- ٢٩٧هـ) ثم استولى على فارس ، وظلت الحروب الطاحنة بينه وبين الخليفة ، وبعده مع أخيه عمرو ، ثم مع حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ، حتى قضى إسماعيل بن أحمد الساماني على دولتهم بعد عام ٢٩٠هـ .

وقامت الدولة السامانية[3] (٢٦١- ٣٨٩هـ) في سجستان ثم توسعت حتى شملت فارس كلها بعد القضاء على الصفاريين ، وقد كانت العلاقات طيبة بين الخلفاء وملوك بني سامان ، ولم تجر بين الطرفين أية منازعات .

وقد قامت دولة بني حمدان[4] (٣١٧- ٣٩٤هـ) في الموصل وحلب وكثرت حروب هذه الدولة ومنافساتها ، ويبدو أن طموح حكامها مع كثرة

---

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي (٣ : ١٢٦- ١٣٤) .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري (٦ : ٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٣٦) .

(٣) الفخري لابن طباطبا العلوي (ص ٢٨) ، تاريخ الإسلام السياسي (٣ : ٧١- ٨٢) .

(٤) تاريخ الإسلام السياسي (٣ : ١١٣- ١٢٥) وانظر بحثا جيدا عن نشأة الدولة الحمدانية وتطوراتها في كتاب (سيف الدولة الحمداني) للدكتور مصطفى الشكعة .

أعدائها من الرُّوم والبُويهيّين والبريديّين ، والإخشيد ثم بعضهم مع بعض، كل ذلك أدّى إلى ضعف دولتهم وذهاب ريحهم على أيدى الفاطميّين .

ومع أن الفاطميّين شيعة ، فقد قضوا على الحمدانيّين ، كما كانت المنافسة على أشدّها بين بني حمدان والبويهيّين ، وكلاهما رافضة . وذكر ابن كثير[1] أن الحمدانيين أعانوا القرامطة وأمدّوهم بالحديد والسلاح ضد المسلمين ، فتأمّل !

ولم تطُل مدّة دولة الإخشيد[2] (٣٢٣- ٣٥٨هـ) لأنها - فيما يبدو وكانت مرتبطة بشخص مؤسّسها محمد بن طغج الإخشيد أحد أولاد ملوك فرغانة ولعل سبب قوة الإخشيد ونشوء دولته إنتصاراته على جند الفاطميّين ، فملك الشام ومصر ، ثم انتهت دولتهم على عهد أبي الفوارس بن بُويه .

وكأن بني بويه (٣٣٤- ٤٤١هـ) لم ينفصلوا عن سلطة الخلافة الإسمية لما يجلب هذا عليهم من نقمة أهل السنة - فوق نقمتهم ، وربما تحالفهم لكيدهم والقضاء عليهم ، وإلّا فإنّهم قد ملكوا البلاد ، وأذلّوا العباد وانتشرت في عهودهم الزندقة والإلحاد وذاع الفسادُ والفجور ، حتى قُضي[3] عليهم على يد (كاليجار) .

---

(١) البداية والنهاية (١١ : ٢٥٤- ٢٦٤) .
(٢) تاريخ الإسلام السياسي (٣ : ١٣٥- ١٤٢) .
(٣) الفخري (ص ٢٧٧) ، وانظر عن تاريخهم كتاب (نظام الوزارة في الدولة العباسية ، العهدان البويهي والسلجوقي) (ص١٩- ١١٥) .

2250 / 35 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

المبحث الرابع : الدول المنفصلة عن الخلافة العباسية

لقد انفصلت عدّة دُوَل عن الخلافة العباسيّة ، وناصبتها العداء ونشأت دولة أُخرى لم يكن أُمراؤها خاضعين لسلطان العباسيّين أصلا .

وكان لبعض هذه الدول أثر مباشر على المشرق الاسلاميّ ، كالدولة الفاطمية ، وبعضها الآخر لم يؤثّر بشكلٍ واضح على المجتمع الاسلاميّ في الشرق ، إلا أنّ صدى هذه الدول وتلك ، لابدّ أنّه أثار في نفوس ابن حبان أشياء ، وجعله يقف المواقف المتشددة ضد بعض الفرق والمذاهب .

قامت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى (١٧٢- ٣٧٥هـ) وكان لها دور بارز في نشر المذهب السنّي في تلك البلاد ، وقد حالت دون توسع الخوارج وإفسادهم لتلك المنطقة . وكان قيامها منفصلة عن الخلافة العباسيّة ، نتيجة الصراع الدائم الذي نشب بين أبناء علي وخلفاء بني العباس ، وعلى إثر وقعة (فخ)[1] التي وقعت بين الحسين بن علي بن الحسن والعباسيين نجا من المعركة يحيى وإدريس ابنا عبدالله بن الحسن ، فأمّا يحيى فأمّنه الخليفة ثم قتله ، وأما إدريس فقد خرج في جملة حاج مصر ثم جاز إلى فاس وطنجة ، واستجاب له البربر ، وكوّن بداية دولة الأدارسة هناك إلا أنّ الرّشيد تمكّن قسمه[2] أيضاً في مملكته . ولم يكن قد أنجب بعدُ ، وكانت جاريته حاملة ، فوضعت بعد شهرين ولداً سمّوه (إدريس) . كان هو مؤسّسَ الدولة الحقيقيّ .

وقد عاصر ابنُ حبان من ملوك الأدارسة يحيى الرابع بن إدريس (٢٩٢- ٣١٠هـ) والحسن بن محمد (٣١٠- ٣١٢هـ) الذي انكمشت دولة الأدارسة بعد وفاته ، وانحصرت في بلاد الريف المغربي . ولم يعد لها كبير

---

(١) فخ : واد بمكة يقال له وادي الزاهر . معجم البلدان (٤ : ٢٣٧) .
(٢) انظر بعض اخبار هذه الوقعة في الطبري (٨ : ١٩٢- ٢٠٣) ، مقاتل الطالبيين (ص ٤٣٥- ٤٦٠) ، البداية والنهاية (١٠ : ١٥٧) .

قيمة حتى انتهت على يد الفاطميّين[1] .

وقد قامت دولة الفاطميين[2] (٢٩٦- ٥٦٧هـ) في مصر وبلاد المغرب قال في الفخري : (هذه دولة اتسعت أكناف مملكتها وطالت مدتها ، فكان ابتداؤها حين ظهر المهدي في المغرب سنة ست وتسعين ومائتين وانتهاؤها في سنة سبع وستين وخمسمائة ، وكادت أن تملك ملكا عاما ، وان تدين لها الامم) .

وقد اختلف العلماء في صحة نسب الفاطميين ، وعندما استفحل خطرهم أمر الخليفة العباسيّين زعماء البيت العلوي ، فكتبوا خطوطا بتكذيب نسبتهم ، وقد كذّب الذهبي هذه النسبة ، وجزم صاحب الفخري بها ، وكان ابن الأثير يميل إلى صحّتها . قال بعد أن ذكر الخلاف حول صحة نسبهم : (وقد رُوي نسبهم على صورة أخرى ، وفيه اختلاف كثير ، والصحيح أنهم علويون إسماعيليون صحيحوا الإتصال ، وهذه الصورة التي أوردناها هي المعول عليها ، وبها خطوط مشايخ النسّابين) .

وكانت نهاية دولتهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي حيث اعاد مصر إلى الخلافة العباسية أيام المستضيء ، وخطب له على المنابر فأرسل الخليفة بتقليده السلطنة .

وفي الأندلس قامت دولة الأمويين[3] على يد عبدالرحمن بن معاوية بن هشام الذي استولى على قرطبة سنة (١٣٨هـ) . واستمرت دولة الامويين في الأندلس حتى سقطت في عهد آخر ملوكهم هشام الثالث المعتمد (٤٢٢هـ) .

وقد عاصر ابن حيان منهم عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن (٢٧٥- ٣٠٠هـ) وعبدالرحمن بن محمد بن عبدالله (٣٠٠- ٣٥٠هـ) والحكم ابن عبدالرحمن بن محمد (٣٥٠- ٣٦٦هـ) .

---

(١) تاريخ الاسلام السياسي (٢ : ٢٢٦) ، (٣ : ١٦٢) فما بعد . ، مقاتل الطالبيين (ص٤٦٣ ، ٤٨٧) .

(٢) انظر بعض اخبار هذه الدولة الرافضية في الفخري (ص٢٦٢) فما بعد الكامل (٦ : ١٢٤) ، النبلاء (١٥ : ١٤١- ٢١٥) فقد ترجم الذهبي لملوكها تباعاً .

(٣) النبلاء (٨ : ٢١٧- ٢٤١) حيث ترجم لعدد من ملوكهم تباعا . وانظر تاريخ الإسلام السياسي (٣ : ١٦٧) .

2250 / 37 الصفحة
تصفح الصفحات

الفصل الثاني

الثّورات والفتن الداخلية في عصر ابن حيان

كان يسعني أن أتناول الثورات والفتن الداخلية في غضون حديثي عن الحياة السياسية في ذلك العصر، إلاّ أنّني آثرت إفرادها مستقلة لتشعب جوانبها، وتعدد أغراضها وتنوع مذاهبها .

المبحث الأول : ثورة الزنج

في منتصف شهر شوال سنة خمس وخمسين ومائتين، خرج رجل[1] اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس، من ساكني قرية من قرى الريّ، وادّعى أنّه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم .

ولم يكن صاحب الزنج في حقيقة أمره إلا رجلاً زنديقاً، حيث إنّه زعم معرفة علم الغيب، وأنّه يوحى إليه، وأنّ الملائكة تؤيّده . ومع هذه الزندقة فقد ادّعى أنه خارجي .

ولقد أعدّ أتباعه، ووعدهم أن يقودهم ويملّكهم الأموال، وذكّرهم بما كانوا عليه من سوء الحال، وأنّه يريد أنْ يرفع أقدارهم، ويملّكهم العبيد والأموال، ويبلغ بهم أعلى الدرجات . وقد كانت حالة أتباعه من العبيد مهيّأة للثورة، حيث الفقر والجهل، والحقد على السادة، وقد كثر عدد هؤلاء الأتباع، وصاروا جماعات كثيرة . وكانوا يجتمعون ويبكون وضعهم ويندبون حظّهم، دون أن يستمع أحد إليهم .

وكان لتجمّعهم في جماعات كبيرة أعظمُ الأثر في قوّة حركتهم، وسرعة انفجار ثورتهم .

وقد لخّص لهم صاحب الزنج أهدافه بما يأتي :

---

(١) تاريخ الطبري (٩ : ٤١٠) ، الكامل (٦ : ٨- ٥٤) ، البداية والنهاية (١١ : ١٨) ، الفخري (ص ٢٥٠) ، وانظر أخبار هذه الثورة في الطبري (٩ : ٤١٠- ٦٥٤) .

2250 / 38 في الصفحة
تصفح الصفحات

(١) تحرير الزنوج ورفع مستواهم .
(٢) تمكينهم من الحصول على الأموال والأرقاء والعبيد .
(٣) تمكينهم من الوصول إلى السلطان والقوّة والملك[1] .

ولا ريب أن مثل هذه الأماني لشعب مضطهد جاهل فقير، تجعله يضحّي بحياة بؤسٍ طمعاً في أن يحيا حياة كريمة . وللموت أهون على النفس الإنسانية من حياة ذل بغيض .

وكان صاحب الزنج هذا فصيحاً بليغاً لبيباً ، استمال قلوب العبيد من زنج البصرة ونواحيها ، فاجتمع إليه خلق كثيرون ، وناسٌ آخرون من غيرهم وعظم شأنه ، وقويت شوكته ، وكان في مبدأ حاله فقيراً ، لا يملك سوى ثلاثة أسياف ، حتى إنّه أُهدي إليه فرس، فلم يكن له لجام ولا سرج يركبه بهما فركبه بحبل ، فاتفقت له حروب وغزوات نُصر فيها ، فأثرى بسببها ، وعظم حاله ، وكثر نهبه ، وانبثّ عسكره السودان في البلاد العراقية والبحرين وهجر.وَنهد إليه الموفق طلحة في أيام المعتمد بعساكر كثيفة ، فالتقيا بين البصرة وواسط وبنوا مدائن هناك ، وأقام كل من الفريقين يرابط الفريق الآخر .

ويرى الإمام الطبري أن ابتداء أمره هو شخوصه من سامرّا إلى البحرين وادّعى أنه من ذرية عليّ سنة تسع وأربعين ومائتين ، ودعا الناس إلى طاعته في (هجر) ثم انتقل الى الأحساء ، وكان أهل البحرين قد أحلوه من أنفسهم محلّ[2] النبيّ . . . ثم دخل البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين وسار ذكره ، وقويت شوكته وظلّت الحروب الطاحنة بين الموفّق طلحة ، وبين صاحب الزنج حتى قُتل صاحب الزنج في صفر سنة سبعين ومائتين من الهجرة[3].

وقد قيل : إن عدد القتلى الذين ذهبوا في حروب صاحب الزنج

---

(١) القرامطة وآراؤهم الإعتقادية (ص٥١- ٥٣) .
(٢) الطبري (٩ : ٤١٠) فما بعد ، البداية والنهاية (١١ : ١٨) .
(٣) الطبري (٩ : ٦٥٤) فما بعد ، البداية والنهاية (١١ : ٤٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 39 / 2250

كان ألفي ألف وخمسمائة ألف أنسان[1] . يعني مليونين ونصف مليون قتيل في مدة أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام[2] .

ولقد سبى الحرائر الهاشميّات واستعبدهنّ ، وكان لبعض رجاله منهن عشر نسوة يطؤهنّ ويستخدمهنّ ، لعنه الله تعالى .

وقد ذَكرتُ ثورة الزنج مع أن نهايتها قبل ولادة ابن حبان ، لأنّ آثارها السيئة امتدت زمناً طويلاً ، ومجريات أحداثها ظلت في أذهان الناس، وفي واقعهم دهراً .

إضافة إلى أنها فتحت الباب أمام ثورات القرامطة التي أنهكت الدولة والأمّة .

---

(١) الفخري (ص١ ٢٥) .
(٢) البداية والنهاية (١١ : ٤٤) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
en
pc
متصفح الويب فَيرفُكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 40
2250 /

المبحث الثاني : ثورة القرامطة

يرى الطبرى ـ وهو معاصر لبداية حركة القرامطة ـ أنّ بداية أمر قرمط كان قبل سنة سبعين ومائتين ، وذكر عن قرمط أنّه قال :

" صرت إلى صاحب الزنج ، ووصلت إليه ، وقلت له : إنّي على مذهب ووراءي مائة ألف سيف ، فناظرني فإن اتّفقنا على المذهب ، ملتُ بمن معي إليك ، وإن تكن الأخرى انصرفت عنك ، وقلت له : تعطيني الأمان ففعل فناظرته الى الظهر ، فتبين لى فى آخر مناظرتي إيّاه ، أنه على خلاف أمرى وقام إلى الصّلاة ، فانسللت فمضيت خارجاً من مدينته ، وصرت إلى سواد الكوفة "(١) .

(١) عقيدة القرامطة :

والعقائد القرمطية مجموعة آراء مختلفة ومتباينة ، تطورت من بلد إلى آخر ، ومن زمن إلى زمن ، بحيث يصعب دراستها ومعرفتها ، فكانوا يقولون بآراء فى بلد ، ويأتون بنقيضها بعد فترة من الزمن .

قال الشهرستاني عند حديثه عن الإسماعلية ـ والقرامطة منهم ـ :

من مذهبهم أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن فى عنقه بيعة إمام ، مات ميتة جاهلية .

ولهم دعوة فى كلّ زمان ، ومقالة جديدة بكل لسان . . وأشهر ألقابهم الباطنية . والقرامطة والمزدكية "(٢) .

---

(١) الطبرى (١٠ : ٢٧) . وقد نسب الأستاذ سليمان السلّومي إلى الطبرى القول بأنه يرى بداية أمر القرامطة سنة ٢٦٤هـ ، وأن الحسين الأهوازى لقّن المذهب لحمدان قرمط ولم أقف عند الطبري على مثل هذا ، بل الذى وجدته أن الرجل المجهول سُمّى باسم صاحب الأثوار (كرميته) ثم خفف فقيل (قرمط) . انظر الطبري (١٠ : ٢٣ - ٢٥) وقارن بكتاب القرامطة وآراؤهم الاعتقادية (ص ١٤) . رسالة ماجستير من جامعة ام القرى بمكة المكرمة . وهذه الرسالة أجود وأوسع ماكتب عن القرامطة فيما أعلم .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى (١ : ١٩٢) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 41
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

ويحسن أن نعرض أهمّ آرائهم الاعتقادية والعطيّة بايجاز :

(١) الإمامة : قالوا : (إن الإمامة ليست قضيّة مصلحيّة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضيّة أصوليّة، وهي ركن الدين الذي لا يجوز للرسل إغفالها، وإهمالها، ولا تفويضها إلى العامة وإرسالها .

كما أنهم يقولون : إنها نصٌّ من الله تعالى لا يجوز الاختيار من الأمة وعلى ذلك فالاختيار مع النص يعتبر باطلا)[1] ولهم في الإمامة معتقدات غريبة سخفية تنظر في كتاب (القرامطة)[2] .

(٢) عقيدة الظاهر والباطن والتأويل :

وهم إنّما سُمّوا الباطنيّة لقولهم بعقيدة الظاهر والباطن، وأنّ الظّاهر هو القشر، والباطن هو اللّب .

وقد اعتقد الباطنيّة ومنهم القرامطة أن كل شيءٍ ظاهر محسوس في هذا الكون، له معنى آخر خفيّ، يعرف بالمعنى الباطن، فألفاظ القرآن مثلاً لها معنى باطن غير المعنى الحرفيّ الظاهر، ويقولون :

إنّ الذي يقف على ظاهر القرآن، ولا يقف على تأويله، مثله مثل الحمار الذي يحمل أسفاراً . فقوله تعالى :"مثل الذين حُمّلوا التوراة" يعني ظاهرها " ثم لم يحملوها" يعني باطنها .

ويقول ابن تيمية ـ رحمه الله : إنّ القرامطة هم أشهر الناس بادعاء علم الباطن المخالف للظّاهر، ودعوى التأويلات الباطنة المخالفة للظاهر المعلوم المعقول من الكتاب والسنّة .

وقسموا المعرفة إلى قسمين : ظاهر : وهو الإسلام، وباطن : وهو الإيمان .

أما العبادات العمليّة من صلاة وصوم وزكاة وحج فلها دلالات على معان باطنيّة، وكذلك الغسل من الجنابة، وغير ذلك[3] .

---

(١) القرامطة وآراؤهم (ص ٢٩٦) فما بعد .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق (ص ٢٣٠) فما بعد .

2250 / 42 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وغرضهم الأقصى - كما يقول الغزالي رحمه الله - (إبطال الشرائع فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجبَ الظّواهر، وقدروا على الحكم بدعوى الباطن، على حسب مايوجب الإنسلاخ من قواعد الدين، إذ سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة، فلا يبقى للشرع عصام يرجع اليه ويعول عليه)[1].

(٣) عقيدتهم في الأعداد والحروف :

أما عن الأعداد، فقد أضفوا على العدد (٧) قداسة خاصّة وفلسفوها بفلسفة عقلية مزدولة، وكذلك العدد (١٢). ثم إنّهم حاولوا أن يجدوا لكل عدد من الأعداد معنى معيّناً يتفرد به، ويدلّ عليه.

وأمّا عن الحروف فهي عندهم محدثة، وأما الكلمات المركبة منها فهي أصل كل شيء، فقولنا : بسم الله الرّحمن الرّحيم تدل على محمد وعلي والحسين وفاطمة.. وكذلك تصرّفوا بالنّسبة لكل حرف من أوائل السّور وغيرها.

قال الغزالي - رحمه الله - : (وهكذا تصرّفوا في قول محمّد رسول الله، وفي الحروف، وفي أوائل السّور، وأبرزوا ضروبا من الحماقات تضحك المجانين فضلاً عن العقلاء، وناهيك خزيا بطائفةٍ هذا منهج استدلالهم.).

(٤) عقيدتهم في القيامة والمعاد :

قال الغزالي : (اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأنّ هذا النّظام المشاهد في الدّنيا، من تعاقب الليل والنّهار، وحصول الإنسان من نطفة والنّطفة من إنسان، وتولّد النبات، وتولّد الحيوان، لا يتصرم أبد الدهر وأن السموات والارض لا يتصور انعدام أجسامها. وأوّلوا القيامة وقالوا إنها ترمز إلى خروج الإمام، وقيام قائم الزمان، وهو الناسخ للشرع، المغيّر للأمر. وأما المعاد، فأنكروا ماجاء به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنّشر للأجساد، ولا الجنّة والنّار، ولكن قالوا : معنى المعاد : عود كل شيء إلى

---

(١) فضائح الباطنيّة للغزالي (ص١٢)، وذكر نحو ذلك ابن الجوزي في تلبيس ابليس (ص١٠٦).
(٢) فضائح الباطنية (ص٦٨).

تصفح الصفحات
الصفحة 43 / 2250

أصله . . . فالجسد يعود إلى الطبيعة التي تركّب منها وهي الصفـــراء والسوداء والبلغم والدّم ، فالصفراء تصير ناراً ، والسوداء تراباً ، ويصير الدم هواءً ، ويصير البلغم ماءً ، وهذا هو معاد الجسد .

أما معاد الرّوح ، فإنها إن صفيت بالمواظبة على العبادات وزكّيت بمجانبة الهوى والشهوات . . . اتّحدت عند مفارقة الجسد بالعالـــم الروحاني الذى منه انفصالها ، وتسعد بالعودة إلى وطنها الأصلـــي ولذلك سمّى رجوعاً فقيل : " ارجعى إلى ربك راضية مرضية "[1] وهى الجنّة)[2] .

(٥) عقيدتهم فى التكاليف الشرعيّة :

قال الغزالى : (المنقول عنهم الإباحة المطلقة ، ورفع الحجـــاب واستباحة المحظورات واستحلالها ، وانكار الشرائع - إلا أنّهم بأجمعهـــم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم - وإنّما الذى يصح من معتقدهم فيه أنّهـــم يقولون : لابدّ من الإنقياد للشرع فى تكاليفه ، على التفصيل الذى يفصّله الإمام ، من غير متابعة الشافعى وأبى حنيفة وغيرهما ، وأن ذلك واجب علـى الخلق ، والمستحبين الى أن ينالوا رتبة الكمال فى العلوم ، فإذا أحاطوا من جهة الإمام بحقائق الأمور ، واطّلعوا على بواطن هذه الظواهر ، انحلّـــت عنهم هذه القيود ، وانحطّت عنهم التكاليف العمليّة ، فإنّ المقصود مـــن أعمال الجوارح ، تنبيه القلب ، لينهض لطلب العلم ، فإذا ناله استعـــدّ للسعادة القصوى ، فيسقط عنه تكليف الجوارح)[3] .

هذه بعض معتقداتهم التي خالفوا بها نصوص الكتاب والسنّـــة وانفردوا بمعظمها عن بقية الفرق التى انبثقت فى الإسلام .

فالباطنيّة القرمطيّة تستّروا بادّعائهم إسماعيل بن جعفر الصـــادق وأحاطوه ، والأئمة من قبله بهالاتٍ من التقديس وادّعوا له معرفة علم الغيـــب وإمامة الزّمان .

فمذهبهم (ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر المحض ، إذ إنهم بالآخـرة

---

(١) الفجر : ٢٧
(٢) فضائح الباطنيّة (ص٤٤ - ٤٥) .
(٣) فضائح الباطنيّة (ص٤٦) فما بعد .

يظهرون مايناقض الشرع وكأنه غاية مقصدهم، لأنّ سبيل دعوتهم ليس بمتعيّن في فن واحد، بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه، بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم والموالاة لإمامهم، فيوافقون اليهود والنّصارى والمجوس على جملة معتقداتهم، ويقرّونهم عليها، فهذه جملة المذهب)[1].

وقد عدّهم الإمام ابن الجوزي من المارقين من الدّين كبابك الخرّمي وصاحب الزنج[2].

(٢) حروب القرامطة في زمن ابن حبان :

ذكرت في صدر الحديث عن القرامطة أن دعوتهم بدأت قبل عام سبعين ومائتين للهجرة، ثم اشتدّت سواعدهم، وعظمت قوّتهم، وبدأوا بشراء السّلاح وبنوا لهم مدينة حصينة سمّوها (دار الهجرة) في سنة سبع وسبعين ومائتين فخافهم كثير من ضعاف المسلمين، وانضمّوا إليهم، جزعاً ورُعباً.

(ومن الجدير بالذّكر أنّ القرامطة على تعدّد الأمكنة واختلاف الأزمنة اتّبعوا ماسنّه لهم حمدان قرمط من اتخاذ دور للهجرة، يعتصمون بها ويجاهدون أعداءهم منها.

فعل ذلك حَريث بن مسعود القرمطي حين استولى على مدينة واسط، وفعل مثله أبوطاهر القرمطي سنة (٣١٦هـ).

ومن اهتمام القرامطة بالنّظم الحربيّة مانُقل عن أبي سعيد الجنابيّ من تدابير دقيقة، ومن أبرزها تدريب الجنود وتوجيه كامل العناية بشئونهم الحربيّة. فإنّ أبا سعيد أقبل على جمع الخيل، وإعداد السّلاح، واتّخاذ الإبل، وإصلاح الرّحال، ونسج الدروع والمغافر... وأخذ في تعليم الصبيان الفروسيّة، حتى إنّه جمعهم في دور، وأقام عليهم قوماً، وأجرى عليهم مايحتاجون إليه، ووسمهم لئلا يختلطوا بغيرهم، ونصب عليهم عرفاء، وأخذ يعلّمهم ركوب الخيل والطعان، فنشأوا لا يعرفون غير الحرب، وقد صارت

---

(١) فضائح الباطنية (ص٣٧).
(٢) تلبيس إبليس (ص١١١).

2250 / 45 في الصفحة
تصفح الصفحات

دعوته طبعاً ، وطاعته دينا . والطعن والنّزال حرفةلهم . . . وكان لهـــذه التربية القتاليّة أثرها البالغ فى تحركات القرامطة ومعاركهم[١] .

والقرامطة الذين عظم شأنهم ، وأرهبوا النّاس ، وحاربوا المسلمين فـى ذلك العصر هم قرامطة العراق ، وقرامطة البحرين ، وقرامطة الشام . ويحسـن أن نشير إلى حروب كل من هؤلاء مع أهل السنّة ، ومدى أثرهم وتأثيرهـم عليهم .

(١) قرامطة العراق

ذكرت سابقا أنّ ابتداء أمر القرامطة فى العراق كان قبل السبعـين والمائتين على يد رجل قدم من خوزستان كان يظهر الزهد والتقشـف وراح يشكك النّاس فيما هم عليه من الدّين ثم ادّعى أنّه يدعو إلى إمام مـن آل الرّسول[٢] ، ثم قويت شوكتهم ، وطمت بليّة المسلمين بهم وانتشروا بسواد الكوفة فوجّه المعتضد إليهم (شيلا) غلام أحمد بن محمد الطائى فظفر بهـم وأسر رئيسا لهم يعرف بأبى الفوارس ، أو ابن أبى الفوارس ، فدعا به المعتضـد لثمان بقين من المحرم سنة تسع وثمانين ومائتين ، فساءله وناظره[٣] ، ثم أمر بـه فعذّب وقطعت أطراسه ، ثم خُلع بمدّ إحدى يديه ببكرة ، وعُلّق فى الأخـرى صخرة ، وترك على حاله تلك من نصف النّهار إلى المغرب ، ثم قطعت يـداه ورجلاه من غد ذلك اليوم وضربت عنقه ، وصلب بالجانب الشرقي ، ثم حملت جثته بعد أيام إلى الياسرية ، فصلب مع من صلب هناك من القرامطة[٤] .

وفى سنة ست عشرة وثلاثمائة اجتمع من كان بسواد العراق ممن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفاً ، فأظهروا اعتقادهم ، فاجتمع منهـم

---

(١) القرامطة وآراؤهم (ص٤٨٧- ٤٩٠) مقتطفات .
(٢) الكامل فى التاريخ (٦ : ٦٩) فما بعد ، الطبرى (ص٢٣- ٢٧) .
(٣) انظر المناظرة فى الكامل (٦ : ١٠٠) حوادث ٢٨٩ .
(٤) الطبرى (١٠ : ٨٦) .

متصفح الصفحات
الصفحة 46 / 2250

بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل وولوا عليهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود ، واجتمع طائفة أخرى بعين التمر[١] ونواحيها في جمع كثير ، وولّوا أمرهم إنسانا يعرف بعيسى بن موسى ، وكانوا يدعون إلى المهدي الفاطمي في مصر ، فسار عيسى إلى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج ، وصرف العمّال عن السّواد ، وسار حريث بن مسعود إلى أعمال الموفقي ، فبنى بها دارا اسماها (دار الهجرة) واستولى على تلك النّاحية .

فسيّر المقتدر بالله إلى حريث بن مسعود ومن معه هارون بن غريب وسيّر إلى عيسى بن موسى ومن معه بالكوفة صافياً البصري ، فظفر جيش الخليفة وانهزمت القرامطة ، وأسر منهم كثير وقتل منهم كثير ، واضمحل أمر من كان بالسّواد منهم)[٢] .

وفي سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة عظم أمر مرداويج بأصبهان ، وكان بينه وبين أمير القرامطة صاحب البحرين تفاهم على انتزاع الملك من العرب ورده الى العجم ، وكأنه كان يوافقه على أفكاره في الزّندقة . . فغلظ رعيته لذلك فثاروا عليه وقتله أخص مماليكه بجكم[٣] ولما أسر جماعة ممن معه من القرامطة ، وأخذوا إلى بغداد حبسهم الخليفة في مطامير كان قد بناها لمقدمي الساجية والحجريّة - كما صرح لهم - وكان يدخل إليهم الخليفة القاهر ويحسن إليهم لعله يتقوى بهم على الساجية والحجرية)[٤] وما ذلك عندي إلا لما يعرف من خطرهم وشدّة بأسهم .

---

(١)
(٢) الكامل (٦ : ١٩٤) .
(٣) البداية والنهاية (١١ : ١٧٨) .
(٤) الكامل (٦ : ٢٣٧) .

2250 / 47 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

(٢) قرامطة البحرين

ابتدأ أمر القرامطة في البحرين على يد رجل يدعى يحيى بن المهدي قصد بلده (قطيف) فنزل على رجل يعرف بعليّ بن المعلى بن حمدان مولى الزياديين ، وكان يغالي في التشيع، فأظهر له يحيى أنّه رسول المهدى وكان ذلك في سنة احدى وثمانين ومائتين ، فجمع له ابن المعلى الشّيعة وأقرأهم كتاب المهدي ، فأجابوه ووعدوه بالخروج معه إذا هو خرج ، وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابيّ .

وظهر أبو سعيد سنة ست وثمانين فقتل من حوله من أهل القرى واستولى على القطيف، وأظهر أنّه يريد البصرة ، فكتب الخليفة الى متولّيها أن يعمل حولها سوراً[1] .

أما أبو سعيد الجنابي فإنّه أغار بمن معه على هجر، واقتربوا من البصرة ، فأرسل الخليفة إلى العبّاس بن عمرو الغنوي أمير فارس، وولّاه البحرين واليمامة ، وأمره بمحاربة القرامطة ، فسار إلى البصرة بمن معه من الجيوش ولقيهم أبو سعيد الجنابي فهزمهم ، واستولى على مامعهم من الأموال وأسر من أسر ، ثم قدم الأسرى فقتلهم في صباح اليوم التالي وحرقهم إلا العبّاس بن عمرو الغنوي فإنه بقي عند الجنابي أياما ثم أطلقه وقال له عرف مولاك بما رأيت .

وفي السّنة نفسها أوقع بدر غلام الطائي بقرامطة ميسان فقتل منهم مقتلة.

وفي سنة تسعين ومائتين كبس ابن بانو امير البحرين حصنا للقرامطة فقتل منهم مقتلة عظيمة[2] .

واستفحل أمر قرامطة البحرين في عهد مقدمهم الجنابي ، حتى أراح الله منه العباد . ففي سنة إحدى وثلاثمائة دخل حمّاماً له ، وعنده خادم له صقلبي ، فأراده الجنابي على الفاحشة ، فخنقه خادمه ، ولمّا قتله

---

(١) الكامل (٦ : ٩٢) .
(٢) الكامل (٦ : ٩٤- ٩٥ ، ١٠٧) .

2250 / 48 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

استدعى رجلاً من أكابر رؤسائهم، وقال له : السيد يستدعيك، فلما دخل قتله، ففعل ذلك بأربعة نفر، واستدعى الخامس فقطن لذلك فأمسك بيد الخادم، وصاح، فدخل الناس وقتلوا الخادم .

ولم يمت الجنابي - لعنه الله حتى كان قد استولى على هجر والإحساء، والقطيف، والطائف، وسائر بلاد البحرين .

وكان قد عهد بالأمر إلى ابنه سعيد فعجز عن الأمر، وغلبه أخوه الأصغر سليمان أبو طاهر وفي تلك الأثناء كان الخليفة المقتدر كتب الى أبي سعيد كتاباً ليناً فيما عنده من الأسرى، ويدلل له على فساد مذهبه فكان قد مات، فوصل الكتاب إلى ابنه أبي طاهر فأكرم الرسل وأطلق الأسرى، وأجاب على الكتاب)[1] .

وفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة قصد أبو طاهر البصرة في ألف وسبعمائة رجل، فتسوروا السّور وقتلوا الموكلين ببابه، ثم استولوا على المدينة وقتلوا خلائق، وألقى النّاس انفسهم بالماء فغرق كثيرون ثم تركها وانصرف الى بلاده)[2] .

كما سار أبو طاهر القرمطي الى الهبير سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ليلقى الحاج فنهبهم، فثار أهلوهم من البغداديين يندد ون بابن الفرات الوزير، وكان رافضيا متهما بميله الى القرمطي[3] فوبخه الخليفة ثم قبض عليه وسلب الوزارة .

وفي سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة غزا القرمطي أبو طاهر الكوفة فهزم عسكر الخليفة ونهب البلد ولم يحج في هذه السّنة من العراق أحد خوفا منه.[4]

كما عاد الى الكوفة ثانية سنة خمس عشرة وثلاثمائة واستولى عليها وسلب ميرتها ووصل يوسف بن أبي السّاج فنظر الى قلّة جيش القرمطي

---

(١) الكامل (٦ : ١٤٧) .
(٢) الكامل (٦ : ١٧٥) .
(٣) الكامل (٦ : ١٧٧) .
(٤) الكامل (٦ : ١٨٠) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 49
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

فاحتقره ، إلا أن أبا طاهر باشر الحرب بنفسه فطحن عسكر يوسف ودقّهم فانهزموا بين يديه ، وأُسر يوسف وعدد كبير من أصحابه وهرب من بقي إلى بغداد حفاة عراة ، فخاف أهل بغداد ، وأرادوا الهرب وجرت معارك ضخمة في تلك السَّنة استولى القرمطيّ فيها على مدينة الأنبار وجعلها مركز غاراته على جيش[1] الخليفة وعاود الغزو سنة ست عشرة وثلاثمائة وحارب جيش الخليفة في الرّحبة والرّقة ورأس العين وكفر توثا وسنجار[2]، وأوقع بالمسلمين الوقائع، وكبّدهم الخسائر الجسيمة .

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة سار أبو طاهر إلى مكة فوصلها يوم التروية ، فنهب هو وأصحابه الحجّاج ، وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه ، وجلس على باب الكعبة والرجال تصرع بين يديه وهو يقول

أنا لله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقلع الحجر الأسود ونفذه إلى هجر، فبلغ الخليفة الفاطمي ذلك فكتب إليه ينكر عليه ذلك وقال له : إن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجّاج وغيرهم ما أُخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه ، وترد كسوة الكعبة فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة . . .)[3] قبّح الله الجميع .

وفي سنة ثنتين وعشرين استرضاه الخليفة وطلب منه أن يعلن الطاعة فيقرّه على مابيده من البلاد ، فلم يعترض أبو طاهر للحجاج ، وطلب منه أن يعيد الحجرالأسود فلم يفعل[4] .

واعترض سبيل الحاج سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فقاتله أصحاب الخليفة والحجّاج بالقادسيّة فشفع جماعة من العلويين لديه ، فرجع واشترط ألّا يحج أحد ذلك العام ففعلوا[5] .

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة قتل القرامطة بعضهم بعضا ، حتى

---

(١) انظر هذه المعارك في الكامل (٦ : ١٨٧- ١٨٩) .
(٢) الكامل (٦ : ١٩١- ١٩٢) .
(٣) الكامل (٦ : ٢٠٣- ٢٠٥) .
(٤) الكامل (٦ : ٢٤٢) .
(٥) الكامل (٦ : ٢٤٩) .

2250 / 50 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

قتل خلق من عظمائهم واختل أمرهم بسبب فتنة حصلت بينهم ـ لعنهم الله ـ وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك العدوان على البلاد والإفساد بها(١).

وقد أراح الله العباد والبلاد من شرور أبي طاهر سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة فخلفه إخوته سعيد بن الحسن وهو الأكبر، والفضل بن الحسن، وكان لهم أخ ثالث يهتم باللهو والشرب، وإن كان لا يخالف أخويه في المعتقدات والفعال(٢).

وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أراد معزّ الدّولة بن بويه استنقاذ البصرة من البريدي وسار في البرية، فأرسل القرامطة إليه من هجر يستنكرون مسيره في أرضهم، فلم يجبهم، وقال للرّسول، قل لهم: من أنتم حتى تستأمروا؟ وليس قصدي من أخذ البصرة غيركم(٣).

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكانه في الكعبة وقالوا: أخذناه بأمر وأعدناه بأمر، وهناك خلاف كثير في كيفية استعادته، هل كانت بأمر الخليفة الفاطمي في مصر، وأعادوه بدون شيء، أم إشتراه بجكم منه، كما ذكر ابن كثير، أم أعادوه حين شعروا بالضعف في تلك الفترة فخافوا من الإستئصال(٤)؟ أم رأوا من مصلحتهم نقل أعمالهم إلى بلاد أخرى غير تلك البلاد؟ والله أعلم.

(٣) قرامطة الشام

وكانت بداية ظهور القرامطة في الشام على يد ذكرويه بن مهرويه وكان داعية قرمط، فراح ينشر دعايته في بلاد الشام حتى كانت سنة

---

(١) الكامل (٦ : ٢٦٨) وانظر فيها تلك الفتنة.
(٢) الكامل (٦ : ٢٩٩).
(٣) الكامل (٦ : ٣٢٤- ٣٢٥).
(٤) الكامل (٦ : ٣٣٥)، وقارن بالكامل (٦ : ٢٠٣)، البداية والنهاية (١١ : ١٦٠- ١٦٣)، (١١ : ٢٢٣).

متصفح الصفحات
في الصفحة 51
2250 /

تسع وثمانين ومائتين فانضم قرامطة سواد الكوفة الى من استمالهم ذكرويه من اعراب بني الطيس ومواليهم، فبايعوا يحيى بن ذكرويه ولقبوه الشّيخ، وأتاه جماعة من بني الأصبغ وسمّوا بالفاطميين ودانوا بدينه .

وفي هذه السّنة غزاهم شبل غلام المعتضد بناحية الرصافة، فاخذوه على غرة وقتلوه وأحرقوا مسجد الرّصافة، واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هارون بن خمارويه فأكثروا القطع بها والإغارة، فقاتلهم طفج فهزموه غير مرة (١) .

وفي سنة تسعين ومائتين سيّر طفج جيشا كثيفا لقتال القرمطي فقاتلهم حتى لم يبق من أصحاب طفج إلا اليسير، فاستنجدوا الخليفة وأمدهم المصريون حتى قاتلوا القرامطة ومقدمهم يحيى بن زكرويه على أبواب دمشق فرماه بعض المغاربة بمزراق نار فاحترق، فبايعوا أخاه الحسين بن زكرويه فسمّى نفسه أحمد، وكنى بأبي العباس، ودعا النّاس فأجابه أكثر أهل البوادي، وأظهر في وجهه شامة زعم أنها آتيه، ثم سار إلى دمشق فصالحه أهلها على خراج يدفعونه إليه . ثم غلب على حمص وخطب له على منابرها ودعى المهدي أمير المؤمنين، ثم سار إلى حماة ومعرّة النّعمان وغيرهما فقتل أهلها وسبى النّساء . وذكر ابن الأثير حوادث يقشعر لها البدن، ثم كبس حلب، واستفحل خطره، حتى أتاه بدر مولى ابن طولون فهزمه وقتل من أصحابه خلق كثير، ومضى من سلم منهم إلى البادية، فوجّه الخليفة المكتفي في اثرهم الحسين بن حمدان وغيره من القوّاد (٢) .

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين التقت عساكر الخليفة بجيوش القرمطي قرب حماة فقدم القرمطي أصحابه، وتأخر هو وجماعة من خاصته، فانهزمت جيوش القرمطي، فلما رأى ذلك أمر أخاه أن يأخذ الأموال ويهرب إلى بعض البوادي، ثم هرب هو أيضا، وقتل من القرامطة خلق لا يحصون، وتشتّت الباقون في البوادي . وتابع صاحب الشّامة سيره هاربا، ومعه ثلاثة نفر

---

(١) الكامل (٦ : ١٠٠) .
(٢) الكامل (٦ : ١٠٥ - ١٠٦) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 52 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وغلام رومي ، فلما نفد زادهم أرسلوا الغلام الرّومي ليشترى لهم مايحتاجون إليه ، فدلّ عليهم ، فأسرهم شرطة أحمد بن محمد بن كمشرد متولى الدالية[1] (ابن طوق) ثم أدخلوا رقة بغداد مشهرين فقطعت أيديهم وأرجلهم وضربت أعناقهم بعد ذلك .

واستأمن جماعة من بنى العليص ومواليهم فأمّنهم الخليفة وأقرّهم فى السماوة[2] حتى جاءهم كتاب الخبيث زكرويه يعلمهم أنه مما أوحى إليه أنّ صاحب الشّامة وأخاه المعروف بالشّيخ يقتلان ، وأنّ إمامه سيظهر ويظفر[3] .

بعد ذلك أنفذ زكرويه عبدالله بن سعيد أبا غانم وسمّاه (نصراً) فدار على أحياء العرب ، فاجتمع إليه طوائف من الأصيغيين المنتمين إلى الفواطم وغيرهم ، فسار بهم إلى بصرى وأذرعات الشّام ، وكان العامل بدمشق والأردن أحمد بن كيغلغ ، وهو بمصر يحارب الخلنجى ، فحارب القرمطى أهل بصرى وأذرعات والبثينة حتى استسلموا ، فلمّا أمّنهم قتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ، ثم قصد دمشق فهزموا نائب أحمد فيها ثم أمّنوهم ونكثوا ، وقتلوا النائب صالح بن الفضل ، وقصدوا طبرية فقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا النّساء .

ثم جاءهم جيش الخليفة بقيادة الحسين بن حمدان فرجعوا إلى السماوة وغوّروا المياه ، حتى اضطر ابن حمدان إلى الرجوع ، فهجم القرامطة على هيث وأهلها غافلون فقتلوا منهم مائتى نفس .

ثم سيّر الخليفة محمد بن إسحاق بن كنداج فى أثرهم ، وراسل هذا الحسين بن حمدان ليجتمعوا عليهم فيقتلوهم ، فلما أحسّ الكلبيّون القرامطة بذلك ، قام رجل منهم يسمّى الذئب بن القائم ، وقتل نصراً ، وسار برأسه الى المكتفى مستأمنا متقرّبا .

---

(١) هى مدينة على شاطئ الفرات الغربى . وذكر ياقوت أن القرمطى قبض عليه فيها (٢ : ٤٣٣) .
(٢) هى بادية مشهورة بين الكوفة والشّام . معجم البلدان (٣ : ٢٤٥) .
(٣) الكامل (٦ : ١٠٨ - ١٠٩) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 53
2250 /

واقتتلت القرامطة بعد نصر اقتتالاً شديداً ، فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث أمرهم .

وفي هذه الأثناء أرسل إليهم زكرويه رسولا يبلّغهم فيه ارتدادهم عن الدّين بفعل الذنب وأنّ موعد ظهورهم قد حان ، وأنه يوم النّحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين في الكوفة فاستقبلوا النّاس بعد صلاة العيد في المصلى وكان عددهم ثمانمائة فارس، فقاتلوا النّاس وقتلوا منهم نحو عشرين نفسا فبادر النّاس إلى الكوفة وأخذوا السّلاح ، ونهض بهم إسحاق بن عمران أميرها وقاتل مع إسحاق جماعة من الطالبيّين ، وأمد الخليفة إسحاق بجماعة من قواده ، فساروا حتى لقيهم زكرويه بالقادسيّة. وكان قد خرج من الجبّ الذي دام فيه سنين عديدة بقرية الدرية ، فحطموه على أيديهم وسمّوه وعلى الله ، وسجدوا له ، فأعلمهم أنّ القاسم بن أحمد من أعظم النّاس عليهم ذمّة ومنّة ، وأنّه ردّهم إلى الدّين .

واصطدم جيش الخليفة بجيش زكرويه ، وكانت الهزيمة في أول النهار على جيش زكرويه إلا أنّ اللّعين كمن في آخر النّهار لجيش الخليفة ، فلم يشعروا إلا والسّيف من خلفهم ، فانهزموا أقبح هزيمة ، وغنم القرامطة غنائم عظيمة تقوّوا بها . بينما قتل من جيش الخليفة أكثر من ألف وخمسمائة رجل (١).

وقام زكرويه بعد ذلك بنفسه في تدبير الأمور، فرحل في المحرّم يقطع الطّريق على الحاجّ وكانت وقائع مذهلة قتل فيها زكرويه ـ لعنه الله ـ أكثر من عشرين ألفا من حجّاج المسلمين فلمّا بلغ الخليفة ذلك استعظمه فجهز المكتفي الجيوش وسيّر مصيف بن سوارتكين وجرت بينه وبين القرامطة وقائع انتصر فيها جند الخليفة ، وقتل زكرويه وأسر خاصته وانهزم جماعة من القرامطة إلى الشّام فقتلهم الحسين بن حمدان (٢) عن آخرهم ، وتتبّع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ، ومات بعضهم بالحبس) .

---

(١) الكامل (٦ : ١١٢ - ١١٥) .
(٢) الكامل (٦ : ١١٦ - ١١٧) .

2250 / 54 في الصفحة
تصفح الصفحات

إلا أنَّ القرامطةتجمعوا من جديد ، وذهبت جماعة منهم إلى الشّـــام وقصدوا مدينة طبرية ليأخذوها من الإخشيد صاحب مصر والشّام ، وطلبـــوا من سيف الدّولة أن يمدّهم بحديد يتّخذون منه سلاحا ، فقطع لهم أبـــواب الرقة ، وكانت من حديد صامت ، وأخذ لهم من حديد النّاس حتى أخذ أواقى الباعة فى الأسواق وأرسل بذلك كله اليهم. . .)[1] . كان ذلك فى سنـــة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

وأقتصر على هذا القدر من تاريخ القرامطة ، فان غايتى بيان خطرهـم وأثرهم فى عصر ابن حبّان رحمه الله تعالى .

وإنّما أفضت فى الحديث عنهم ـ نسبيا ـ لأنهم يشكّلون أخطر ثـــورة فكريّة وعسكريّة مسلّحة فى القرن الرابع الهجرى ، وكان من نتائج ثورتهم الفكريّة والحربيّة قيام دولة الفاطميين الباطنيّة فى مصر . أو قل : إن من مخططـات قيامها فى مصر والمغرب أشغال الخليفة فى المشرق عن التفكير فى أمـــور تلك البلاد البعيدة .

---

(١) البداية والنهاية (١١ : ٢٥٤) .

تصفح الصفحات
2250 / 55 في الصفحة

المبحث الثالث : ثورات الخوارج

إن حركة الخوارج بـدأت مع ظـهور قضيّة التحكيم بين عليّ رضي اللـه عنه ومعاوية ، واستطار شرّ الخوارج دهرا ، وعظم خطرهم الفكري والحربي علـى المسلمين ، إلا أنّ العصر الذى عاش فيه ابن حبّان ، قد أمن شرّهم فـي معظم البلاد الشرقيّة من العالم الإسلامي ، وإن كان خطرهم في المغـرب كان لا يزال ملموساً .

على أنّ ثمة حركات تمرّد ، وثورات عنف قد قاموا بهافى ذلك العصر.

فقد ذكر ابن الأثير أنّ هارون الشّارى وحمدان بن حمدون ومـن معهم من الشّراة[1] دخلوا الموصل ، واستولوا عليها ، وصدّوا غارات بني شيبـان الذين عاثوا فى البلاد فساداً ، إلاأنّ بنى شيبان جمعوا جموعهم ، وقصـدوا هارون الشّاري وحمدان بن حمدون ، فغلب بنو شيبان الشّراةَ وهرب هـارون ومن معه فى سنة ثنتين وسبعين ومائتين ، وفى سنة ثلاث وسبعين استولـى ابن أبى السّاج على الموصل ، فأرسل طائفة من عسكره مع غلامه (فتح) وكـان شجاعاً ، إلى المرج من أعمال الموصل ، وكان اليعقوبيّة من الشّراة قريباً منـه فأرسل إليهم وهادنهم ، ثم إنّه كبسهم فهرب قسم منهم إلى أصحابهم ، وقتـل قسم ، فتجمعوا وعادوا لقتال (فتح) فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجـل وكان أصحابه ألف رجل[2] ، وكأن هارون الشّاري وحمدان بن حمدون ومن معهم من الخوارج لم ينسوا لبنى شيبان فعلتهم كما أنّ بنى شيبان - فيمـا يبدو - معادون للخوارج عداء فكريّا إلى جانب عدائهم الموروث لبنى تغلب أصحاب حمدان بن حمدون التغلبيّ الشّاريّ ، أضف إلى ذلك كله أنّ بـني شيبان كانوا أعراباً - فيما يبدوا - همّهم الإغارة والنّهب لذلك ينقل ابـن الأثير أنّ الخوارج قد اجتمعوا ومعهم متطوعة أهل الموصل وغيرهـم

---

(١)
(٢) الكامل (٦ : ٥٩ - ٦١) مقتطفات .

2250 / 56 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

وحمدان بن حمدون التغلبيّ على قتال بني شيبان بسبب أنّ هؤلاء عبروا الزّاب[1]، وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للإغارة عليها وعلى البلد . . . وكان محمد بن إسحاق بن كنداج قد أرسل هارون بن سليمان، مولى أحمد بن عيسى بن الشّيخ الشيباني صاحب ديار بكر، واليا على الموصل، فلم يمكّنه الخوارج منها وطردوه أهلها، فلما التقوا انهزم بنو شيبان وتبعهم حمدان والخوارج، إلا أنّ بني شيبان أيقنوا من الهلاك، بسبب زيادة مياه الزّاب، فرجعوا إلى القتال والنّاس مشغولون بالنّهب، فقتلوا من أهل الموصل مقتلة عظيمة، وعاد الظفر لبني شيبان الأعراب[2]، فغضب الخليفة من تطاول بني شيبان الّذين أقلقوا الجزيرة والموصل فسار إليهم بنفسه وأوقع ببعضهم، فلمّا نزل الموصل سألوه العفو والصّفح[3].

وفي سنة ثمانين خرج محمد بن عبادة، ويعرف بأبي حوزة على هارون الخارجي ومن معه، وكان هارون قد قصد حصنا لمحمد بن عبادة فيه ولده أبو هلال، فقتل هارون أبا هلال واستولى على الحصن، ثم سار فلقي محمد بن عبادة فاقتتلوا، فانهزم هارون ومن معه، فوقف بعض أصحابه ونادى رجالاً بأسمائهم، فاجتمعوا نحو أربعين رجلا فحملوا على ميمنة محمد بن عبادة فانهزمت الميمنة، وعادت الحرب فانهزم محمد بن عبادة ومن معه، وقتل من أصحابه ألف وأربعمائة رجل، وحجز بين الفريقين اللّيل . . فانهزم محمد إلى آمد، فأخذه صاحبها أحمد بن عيسى بعد حرب، فظفر به وأرسله إلى المعتضد فسلخ جلده كما يسلخ الشّاة[4].

وتتابعت أعمال شغب الخوارج، وظلّ الخليفة يتتبّعهم حتى استأمن حمدان ابن حمدون سنة ثنتين وثمانين ومائتين، وجرت حروب ووقائع بين عسكر الخليفة

---

(١) هو الزاب الأعلى بين الموصل وإربل. والزاب النّهر الذي حفره أحد ملوك الفرس فسمّي باسمه. معجم البلدان (٣ : ١٢٣).
(٢) الكامل (٦ : ٧٢).
(٣) الكامل (٦ : ٧٦).
(٤) الكامل (٦ : ٧٦).

متصفح الصفحات
في الصفحة 57 / 2250

وهارون الشّارى ، انهزم فى آخرها هارون ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت واستأمن كثير من أصحابه[1] ، وأصرّ الخليفة على إنهاء أمره فأرسل فى طلبه الحسين بن حمدان فى ثلاثمائة فارس ، ثم قسم الحسين بن حمدان جيشه وتبع الشّارى وحاربه ثم ألقى نفسه عليه وأسره ، وجاء به أسيراً إلى المعتضد فأدخله بغداد مشهراً ثم صلبه سنة ثلاث وثمانين ومائتين[2] . وضعف أمر الخوارج فى المشرق بعد ذلك ، ولم تقم لهم قائمة إلا فى اليمن وعمان حيث استولوا عليها سنة ٤٤٢ هـ فيما بعد[3] .

---

(١) الكامل (٦ : ٧٨- ٧٩) .
(٢) الكامل (٦ : ٨١) .
(٣) تاريخ الإسلام السّياسي (٣ : ٢٠٩) .

2250 / 58 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

المبحث الرابع : ثورات العلويين[1]

لقد عرف التاريخ الإسلامي الإمام عليّ رضى الله تعالى عنه فارساً مظفّراً ، وعلماً من أعظم أعلام الإسلام على مرّ التّاريخ ، وذكيّا ألمعياً ، وقاضياً حصيفاً ، ومشيراً حكيماً ، قد اجتمعت فيه خصال جعلته يقول غير مرّة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ، ولم يكن يظن أنّ أحداً يجرؤ أنْ يتقدمه للخلافة . فهو أول من أسلم بعد خديجة وورقة بن نوفل وزيد بن حارثة أو قل : إنّ هؤلاء جميعاً أسلموا معاً لأنهم - باستثناء ورقة - أهل بيت رسول الله ، وهو أخو رسول الله ، وابن عمّه ، ولم يعرف الشّرك والوثنيّة وانّما جبل بالإسلام منذ عرف الحياة ، وَمَيّز الأمور ، وأفاض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه وحلمه وحسن عنايته ، ما جعله محلّ إجلال المسلمين وعنايتهم وإكبارهم .

إلاأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يلمح إلى خلافة الصديق رضى الله عنه طبقاً لما أعلمه الله تبارك وتعالى بما هو كائن ، علاوة على أنّ أبا بكر هو أفضل هذه الأمة بعد نبيّها صلّى الله عليه وسلّم . وبعد أبي بكر عمر ، كما صح ذلك عن علي رضي اللّه عنه عند البخاري وغيره .

ولا ريب أنّ في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على عليّ رضى الله عنهم اعتبارات عديدة - إذا ماتجاوزنا مسألة التفضيل هذه - منها :

(١) أنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا مقرّبين إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما كان عليّ مقرّباً .

---

(١) العلويّون هم أبناء علي بن أبي طالب رضى الله عنه . أما من سُمّوا بالعلويين هذا العصر في بلاد الشّام ، فهؤلاء هم النّصيريّون سمّتهم أمّهم فرنسا بالعلويين ، وسمّت جبالهم جبال العلويين كما سمّت جبال الدّروز جبل العرب . وقد كانت كتب الجغرافيا والتاريخ لا تذكرهم إلا بالنّصيرية والدّروز قبل مجيء الإشتراكيين إلى حكم سورية .

2250 / 59 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

على اختلاف نزعاتهم (١) .

ثورة محمد بن زيد العلوي

ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في سنة خمسين ومائتين وكثر جيشه واستولى على جرجان وتلك النّاحية، واستفحل أمره، وهزم جيوش الخلفاء . ثم أخذ الرى ، وصاهر الدّيلم، وتمكّن وعظم (٢) وقضى على تحركات مناوئيه ، وكان بطّاشاً حتى مع أقربائه العلويين (٣) ، حتى مات سنة سبعين ومائتين . فتولّى بعده أخوه محمّد بن زيد ، وكانت عاصمة ملكه طبرستان ، وكان قد أقلق الخليفة في بغداد ، فوجّه إليه جيشاً سنة اثنتين وسبعين ومائتين بقيادة (اذكوتكين) بأربعة آلاف فارس، وكان جيش محمّد بن زيد كثيفاً ، إلا أنّ الغلبة كانت لجيش الخليفة وقتل من عسكر ستة آلاف رجل وأُسر ألفان وتشتّت الباقون ، ودخل إذكوتكين الريّ ، وفرض على أهلها غرامة حربية (٤) .

وفي سنة خمس وسبعين ومائتين سار رافع بن هرثمة إلى جرجان ، فأزال عنها محمّد بن زيد ، فسار محمّد إلى (استراباد)، فحصره رافعٌ فيها ، وأقام على حصاره نحو سنتين ، ففارقها محمّد بن زيد ليلاً إلى (سارية) وظلّ رافع يتتبعه من مكان إلى آخر، حتى توفي الموفق ، ثمّ عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان ، فلم يقبل العزل ، وحارب جيش الخليفة ، وكان رافع قد عادى الكثيرين من ولاة تلك الأقاليم ، فصالح رافعٌ ابنَ عبد العزيز ومحمد بن زيد وتوجه إلى ملاقاة عمرو بن اللّيث في خراسان ، فراسل عمرو بن اللّيث محمّد بن زيد ، وذكّره بفعال رافع، فعدل محمّد عن إمداده بأربعة آلاف فارس، ثم

---

(١) انظر في ذلك كلّه القرامطة وآراؤهم الإعتقادية ، والإمام زيد وآراؤه الإعتقادية للأستاذ شريف الخطيب . رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
(٢) سير أعلام النّبلاء للذهبي (٣ : ١٣٦- ١٣٧) .
(٣) مقاتل الطالبيين (ص٧١٢، ٧١٤، ٧١٧) .
(٤) الكامل (٦ : ٥٩) .

2250 / 60 في الصفحة
متصفح الصفحات

انهزم رافع فى حروبه مع عمرو بن اللّيث، فعرف عمرو ذلك لمحمّد بن زيد وترك له طبرستان وفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين قتل رافع بن هرثمة وصفت خراسان لعمرو بن اللّيث[1].

وفى سنة سبع وثمانين بلغ محمّد بن زيد أسر عمرو بن اللّيث الصفّار فسار قاصداً خراسان ظنّاً منه أنّه يحوزها، وأن إسماعيل السامانى لا يتجاوز عمله، فلمّا سار إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل: إلزم عملك ولا تتجاوز جرجان، وحذّره من قصده خراسان إلا أنّ محمّداً أبى، فسيّر إليه السامانيُّ جيشاً التقى بمحمّد بن زيد وجيشه فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى انهزم جيش السامانى، وانشغل جيش محمّد فى الطّلب، فعطف عليهم محمّد بن هارون قائد جيش السامانى فهربوا وقُتل منهم بشر كثير، وأُصيب محمّد بن زيد بجراحات فى رأسه توفى على أثرها، وأُسر ابنه زيد بن محمّد، فأكرمه إسماعيل السامانى كثيراً[2]. ووقعت بعد ذلك حوادث خفيفة لم تصل إلى درجة الثورات، كان من أبرزها القتال الذى دار بين العباسيين والعلويين فى المسجد الذى بناه أبو الحسن عليّ بن إبراهيم العلوي. إلى غير ذلك من الأحداث[3].

وليس ما ذكرته كل مايقال عن الفتن والثّورات والحروب الطّاحنة التى كان يعانى منها المجتمع الإسلامى فى ذلك العصر، فقد كانت هناك حروب أخرى كبيرة كانت تجرى بين ولاة الأقاليم أنفسهم، وما أشدّها وأكبر أثرها.

ولو تصفّح القارئ كتاب الطبرى وذيله، أو الكامل لابن الأثير أو المنتظم لابن الجوزى أو البداية والنّهاية لابن كثير، أو غيرها من كتب التاريخ الإسلامي العام، لَصَعُب عليه أن يجد عاماً أبيض، لم تُذكَر فيه وقائع وحروب طاحنة، المتصارعون فيها من المسلمين والخسارة لهم فى حالة الظّفر والهزيمة.

---

(١) الكامل (٦ : ٧٤- ٧٥، ٨٤، ٩٥).
(٢) الكامل (٦ : ٩٦- ٩٧)، مقاتل الطالبيين (ص٦٩٣) فمابعدها.
(٣) انظر مقاتل الطالبيين (ص٦٩٤- ٧٢٢) ففيها ذكر مقاتل عدد كبير من آل علي لأسباب متعددة.

تصفح الصفحات
في الصفحة 61 / 2250

الفصل الثالث

الحروب الخارجيّة في عصر ابن حبّان

كان ضعف سلطان الخلافة العباسيّة في ذلك العصر بيّناً، لا يخفى على أعداء الإسلام والمتربصين بالمسلمين من الرّوم وغيرهم .

وقد كان هذا مثيراً لأطماع الكثيرين، وحافزاً لهم على النّيل من كرامة المسلمين، وإذلالهم، وتعكير صفوهم، بل ربما طمع بعضهم باحتلال ديار الإسلام، والقضاء على المسلمين، واستعبادهم .

ولعل العدوّ الأكبر المحارب للمسلمين في القرن الرابع الهجري هو الرّوم، مع وجود أمم عديدة تتربّص بهم، إلا أنّ ضعفها كان يحول دون حربهم .

بيد أنّه قد ظهر عدوّ محارب جديد للإسلام والمسلمين آنئذ في الجبهة الشرقيّة من ديار الإسلام .

ولذلك فإنّني سأتحدث عن الحروب الخارجيّة في مبحثين .

2250 / 62 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الأول : الحروب الخارجيّة في الجبهة الشرقيّة

كانت الفتن والثّورات الداخليّة كثيرة في الجبهة الشرقيّة من الدّولة الإسلاميّة، أما الحروب الخارجيّة فكانت معدومة في ذلك العصر . اللهم إلا ماحكاه ابن الأثير، ومسكويه وغيرهما من الهجوم الروسي على ديار الإسلام .

كان الرّوس في ذلك العصر أمّة صغيرة العدد لا يزيد عددهم على مائة ألف إنسان[1] . وقد كانت لهم ديانتهم وشريعتهم الخاصّة، وكانت بلادهم تتاخم بلاد الصقالبة والأتراك، وقد وصفهم أحمد بن فضلان بن العبّاس بن راشد مولى محمّد بن سليمان، رسول المقتدر إلى ملك الصّقالبة وكان مما وصفهم به أنّهم (أقذر خلق الله، لا يستنجون من غائط، ولا يغتسلون من جنابة، كأنهم الحمير الضّالة . . . يجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون، والأقل والأكثر، ولكلّ واحد منهم سرير يجلس عليه، ومعه جواريه . . . فينكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر إليه، وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه الحالة بعضهم بحذاء بعض، وربما يدخل التّاجر عليهم ليشترى من بعضهم جارية، فيصادفه ينكحها، فلا يزول عنها حتى يقضي اربه .

وذكر أنّ من عاداتهم حرق موتاهم . وإذا مات الرّجل منهم قالوا لنسائه وجواريه من يموت معه ؟ فمن قال : أنا، لزمه ذلك، ولا يمكنه العَوْد، ويحرقونه مع الميت في النّار .

ويعتقدون أنّ حرقه في النّار يدخله الجنّة سريعاً[2] .

وكان إذا ولد لأحدهم ولد ألقى إليه سيفاً، وقال له : ليس لك إلاّ ماتملكه بسيفك)[3] .

(ومن رَسْم ملوك الرّوس أن يكون معه في قصره أربعمائة رجل من

---

(١) معجم البلدان لياقوت مادة (روس) (٣ : ٧٩) .
(٢) معجم البلدان (٣ : ٧٩- ٨٣) .وعلى هذا فالروس يريدون إعادة الإباحيّة الأصيلة فيهم، وفرضها على النّاس .
(٣) ماسبق (٣ : ٧٩) .

2250 / 63 في الصفحة
تصفح الصفحات

صناديد أصحابه ، وأهل الثّقة عنده فهم يموتون بموته ، ويقتلون دونه ، ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه ، وتصنع له ما يأكل ويشرب ، وجارية أخرى يطؤها .

وهؤلاء الأربعمائة يجلسون تحت سريره ، وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ، ويجلس معه على السّرير أربعون جارية لفراشه ، وربما وطيء الواحدة منهن بحضرة أصحابه الذين ذكرنا ، ولا ينزل عن سريره ، فإذا أراد قضاء حاجته ، قضاها في طشت . .)[1] .

ومع قلة عددهم فهم (أمة عظيمة ، لهم خلق عظام ، ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة ، ولا يولّي الرّجل منهم حتى يَقْتُلَ أو يُقْتَل . . .)[2] .

وقد أغار هؤلاء على مدينة (برذعة)[3] فخرج إليهم نائبُ المرزبان - أميرها - في جمع من الدَّيلم والمطاوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل ، فلقوا الرّوس ، فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم ، وقُتِلَ الدّيلم عن آخرهم وأقبلت العساكر الإسلاميّة لقتالهم ، فكان الرّوس يقاتلون أشدّ القتال ، ولم يثبت المسلمون لقتالهم ، ولمّا دخلوا برذعة قتلوا من أهلها مقتلة عظيمة وأَسروا بعد القتل بضعةَ عشر ألف نفس ، وقالوا للنّاس : اشتروا أنفسكم وإلا قتلناكم . . . فلمّا لم يفتدوا قتلوهم عن آخرهم وغنموا أموال البلد واستعبدوا السبي ، واختاروا من النّساء مَنْ استحسنوها .

واستعظم المسلمون ما فَعَل الرُّوس فتنادَوا بالنّفير ، فجمعوا ثلاثين ألفاً من الرّجال ، إلا أنّهم لم يقدروا على الرُّوس ، وسار الرُّوس نحو (مراغة) لاحتلالها فأكلوا الفواكه الكثيرة المتنوعة ، فأصابهم الوباء وكثر فيهم المرض والموت ، ودارت بينهم وبين المرزبان المعارك الطّاحنة فلم يُفلح ، فاعمل معهم الحيلة ، فلم تنجح ، حتى أباد هم اللّه بالوباء ، وأراح المسلمين من شرورهم[4] .

---

(١) معجم البلدان (٣ : ٨٢ - ٨٣) .
(٢) تجارب الأمم لابن مسكويه (٢ : ٦٢) .
(٣) بلدة رويت بالدال المهملة والمعجمة تقع في أقصى أذربيجان . معجم البلدان (١ : ٣٧٩) .
(٤) ذيل تاريخ الطبري (ص ٣٤٥ - ٣٤٦) ، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦ : ٢٩٧ - ٢٩٨) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 64
2250 /

المبحث الثّاني : الحروب ضد الرّومان

كانت الحروب على أشدّها في الأندلس بين المسلمين والقوط والفرنسيين ، إلاأنّني لن أعرج على هذا ، لأن الذي يعنيني ماكان له أثر مباشر أو غير مباشر في حياة الإمام ابن حبّان وعصره .

لذا فإنّني سأعرض - بإيجاز بالغ - للحروب التي جرت بين الدّولة العباسيّة وبين الرّوم ، لأن ابن حبّان عاش حياته في ظل هذه الخلافة ولم يغادر ربوعها إلا قليلا إلى مصر في رحلته التي سأعرض لها ، والتي كانت قبل تمكن الفاطميين من تلك الدّيار .

لا يخفى على أحد أنّ الرّوم ورّاث حضارة ، وبناة حضارة ، وأنّهم يأنفون الغلبة ، ويستنكرون التبعيّة لغير أبناء جنسهم .

كما أنّ الرّومان باردوا التفكير كسائر الأمم الأوربيّة ، لا ييأسون ولا يضجرون ، وهذا من أسباب استمرار عدائهم ومحاربتهم للمسلمين .

وكأن كلمة الرّوم إذا أطلقت فإنّما تعني الأمم النّصرانيّة ، حيث إن الروم أشرفهم ، وأقواهم . وعلى هذا يُفسّر قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (تقوم السّاعة والرّوم أكثر النّاس)[1] .

ولقد ذكر النّبي صلّى الله عليه وسلّم أمته في غير ما حديث بأشهر الملاحم التي تقع بينهم وبين الرّوم[2] . وبشّرهم بأنّ فتح رُومية يكون قبل خروج الدّجال[3] . ثم يخرج الدّجال ، وينتصر عليه المسلمون .

ولعلّ ثمة أسباباً أخرى مكّنت لهم في الأرض ، وزادتهم قوة ، منها ما ذكره عمرو بن العاص القرشي الذي خَبِرَهُم - في حروب الشّام ومصر - مايزيد على ربع قرن من الزّمان . قال :

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط السّاعة باب تقوم السّاعة والرّوم أكثر النّاس رقم (٢٨٩٨) من حديث المستورد القرشي مرفوعاً .
(٢) انظر في مسلم الحديث رقم (٢٨٩٩) .
(٣) مسلم رقم (٢٩٠٠) .

2250 / 65 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(إنّ فيهم لخطالا أربعاً : إنّهم لأحلم النّاس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كَرّةً بعد فَرّة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة : وأمنعهم من ظلم الملوك)(١) .

فليس بعيداً عن الصّواب إذا أن أقول : إنّ النّصارى أعتى عدوّ للإسلام والمسلمين منذ فجر التّاريخ الإسلامي ، وحتى يرث اللّه الأرض ومن عليها .

ولقد كانت الحروب بين المسلمين والرّوم على جبهتي الجزيرة والشّام سجالاً بين الفريقين ، وغالباً مايرافق النّصرُ المسلمين ، إذا كانت أحوالهم الداخليّة مستقرّة ، وكانت صلتهم بربهم قويّة .

قال ابن كثير بعد ذكره أنّ الروافض كانوا يلعنون معاوية ، ويسبّون أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم من بني بويه وأتباعهم . قال : لاجرم أن هؤلاء لا يُنْصَرون ، وكذلك سيف الدّولة بن حمدان بحلب ، فيه تشيع ومِيل إلى الروافض ، لاجرم أن الله لاينصر أمثال هؤلاء ، بل يُديل عليهم أعداءهم لمتابعتهم أهواءهم ، وتقليدِهم سادَتهم وكبراءَهم وآباءهم ، وَتَركِهم أنبياءهم وعلماءهم .

ولهذا لمّا ملك الفاطميون بلاد مصر والشّام ، وكان فيهم الرفض وغيره استحوذ الفرنج على سواحل وبلاد الشام كلها ، حتى بيت المقدس ، ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماة وبعض أعمالها وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج ، والنّواقيس النّصرانية ، والطّقوس الإنجيليّة تضرب في شواهق الحصون والقلاع ، وتكفر في أماكن الإيمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع ، والنّاس معهم في حصر عظيم ، وضيق من الدّين . . . وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذّنوب ، وإظهارِ سَبّ خير الخلق بعد الأنبياء . . .) .

ومن المسلّم به أن القرن الرابع الهجرى كان مسرحاً لحركات الرفض وعصراً لهيمنتهم ، فقد كان الفاطميّون في مصر ثم الشّام ، وبنو بويه في معظم بلاد فارس والأهواز والعراق ، وبنو حمدان في حلب والجزيرة والموصل وكلهم رافضة .

---

(١) هو طرف من حديث المستورد القرشي عند مسلم رقم (٢٨٩٨) . والذي ينعم النّظر في واقع النّصارى اليوم يجدهم أكثر النّاس تماسكاً وتراحماً على مابين مذاهبهم من تباين شديد .

ومع سيطرة الرافضة تكثر الذّنوب، ويقل التمسك بالدّين ، وتثار النزاعات الدّاخليّة التي تنخر في جسد الأمّة، وهل ثورة الزنج ، وثورة القرامطة إلا غلو وجموح من الرفض والباطنيّة . . وهل ظهرت الزّندقة ، وشاع المجون إلا في أوساط الرافضة وأحيائهم .

ولا يرد على هذا أن بني حمدان كانوا بمثابة حرّاس حدود بلاد الشّام ضد الروم ، فإن بني حمدان على تشيعهم ورفضهم ، لا نتهمهم بأنهم يريدون كيد الإسلام ، وتقوية أعدائه ، مادام هذا الإسلام مايَرغبون ويَرْضَون ، أضف إلى هذا كلّه أنّ هذه البلاد تحت سيطرتهم ، وكانت ربوعَ مملكتهم ، فحريّ بهم الدّفاع عنها والذّود عن حياضها .

ولقد خاض المسلمون مع الروم قرابة عشرين معركة حربيّة في عصر ابن حبان ، أو أزيد كان النّصر للمسلمين في بعضها ، والنّصر للروم في بعضها الآخر ، إلا أنّ ممالاحظته أنّ الدّمستق ملك الأرمن المتوفى عام ثنتين وخمسين وقيل خمس ، وقيل ست وخمسين ، كان أعتى هؤلاء الطّغاة ، وأشدّهم عداوة للمسلمين ، وأكثرهم فتكاً بهم ، وقد كان عصريّ سيف الدّولة بن حمدان وقد وقعت المفاداة بين المسلمين والروم مرّات عديدة كما في سنة (٢٩٥)[1] و(٢٩٧)[2] و(٣٠٥)[3] بل إنّ ملك الرّوم نفسه قد دخل بغداد في هذه السّنة ، لعقد الهدنة والمفاداة .

كما طلب الروم الهدنة مرة أخرى عام (٣٢٦)[4] .

وتبيّن لي من خلال الاستقراء للحروب التي جرت بين المسلمين والرّوم بين عامي (٢٨٥- ٣٥٤هـ) أنّ الغلبة للمسلمين كانت عام (٢٨٥) ، (٢٩٤) ، (٢٩٦) ، (٢٩٧) ، (٢٩٨) ، (٣٠١) ، (٣٠٢) ، (٣٠٦) ، (٣٤٢) ، (٣٤٣) ، (٣٤٥) ، (٣٥٠)[5] .

---

(١) البداية والنهاية (١١ : ١٠٣) .
(٢) البداية (١١ : ١١٠) .
(٣) البداية (١١ : ١٢٧) .
(٤) البداية (١١ : ١٨٨) .
(٥) البداية (١١ : ٨٧ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧) .

2250 / 67 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وكانت الغلبة للروم عام (٢٨٩) ، (٣١٤) ، (٣٢٢) ، (٣٣٢) ، (٣٤١) ، (٣٤٧) ، (٣٤٨) ، (٣٥١) ، (٣٥٣) ، (٣٥٤) (١) .

(وقد تحدّث التاريخ عن أبطال الحرب من المسلمين مثل : يازمان الخادم ، وطفج بن جَفّ ، وسيما الطّويل ، ومؤنس المظفّر ، وبشر الخادم وغلام زرافة (٢) ، وسيف الدولة الحمداني ، وأبي فراس الحمداني الشاعر ، وغيرهم .

ويلمح مما سبق أنّ الغلبة - بشكل عام - كانت للمسلمين قبل القرن الرابع الهجري ، بينما كانت للروم - بشكل عام - في القرن الرابع . ورغم مابذله آل حمدان في الدّفاع عن ثغور الشّام والجزيرة إلاأنّ قوة العدو اجتمعت مع ذنوب المسلمين ، فكانت الكارثة عليهم ، في وقعات كثيرة (حتى إنّ الإمبراطور قسطنطين السّابع طلب من أهل الجزيرة الخراج ، ولمّا امتنعوا من ذلك دخل ملطية (٣١٤هـ) فأخربها وسبى منها ، وغادرها بعد أن أقام فيها ستة عشر يوماً ، وخرج أهلها إلى الخليفة المقتدر فلم يغاثوا ، وفي سنة (٣١٥) دخل سميساط ، وغنم مافيها من مال وسلاح وضرب في الجامع بالنّاقوس . وفي سنة (٣١٦) أصبحت الثغور البكرية بأيدي الرّوم ، وفي سنة (٣١٧) تقدم الرّوم صَوْبَ منطقة الجزيرة ، فدخلوا أرزن ، ومَيّافارقين ، ونصيبين ، وحاصروا الرّهَا ، ثم انسحبوا بعد أن سُلّم إليهم المنديلُ المقدّس الموجود في إحدى كنائسها) (٣) .

وبالجملة فلم تكن الحروب بشكل عام لصالح المسلمين في ذلك القرن الكئيب .

كل هذا يجري ، وابن حِبّان يجوب الشرق والغرب ، ويعاني ويكابد الآلام من هول الويلات الداخليّة والخارجيّة .

---

(١) البداية (١١ : ٩٤ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤) .

(٢) المواضيع السابقة نفسها وانظر شعر الصّراع مع الروم حتى نهاية القرن الرابع الهجرى للدكتور نصرت عبد الرحمن (ص ٢٥) .

(٣) الصراع مع الروم (ص ٢٦) ، وانظر للوقوف على الحروب مع الروم كتاب سيف الدّولة الحمداني للدكتور مصطفى الشكعة .

2250 / 68 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعيّة في عصر ابن حبّان

لا ريب أنّ الحياة الاجتماعيّة تتأثر تأثرا كبيرا بالحياة السّياسيّة للأمة فالاستقرار السّياسيّ ، والأمن العام للمجتمع من أهم أسباب التقدم الاجتماعي واستقراره ، ومحال أن تعيش أمّة في صراعات داخليّة وخارجيّة مسلّحة ويكون أبناؤها يعيشون حياة اجتماعية هادئة مستقرّة .

وعصر ابن حبّان كان عصر حروب وشرور وفتن ، والخليفة كما رأينا لا حول له ولا طول في معظم الأحايين ، وخاصّة منذ ولي المقتدر ، إلى نهاية عصر ابن حبّان .

وقد كان للصراعات العقائديّة أثرها البالغ في إذكاء نار الخصومات وإثارة الشّحناء ، وهذا وذاك مؤثّران خطيران على الحياة الاجتماعيّة .

وقد مرّ معنا آنفا بعض الحركات والمذاهب الهدّامة كالقرامطة والفاطميين والزّنج والرّوافض من بني بويه والحمدانيين وغيرهم ، وذكرنا بعض آثارهم في الحياة الإسلاميّة ، ولكنّنا سنحاول في هذا الفصل إلقاء بعض الأضواء على الحياة الاجتماعيّة مباشرة .

متصفح الصفحات
في الصفحة 69
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الأول : طبقات المجتمع

إنّ كلّ مجتمع من المجتمعات الإنسانيّة ينقسم إلى عدة طبقات، تكاد تكون متقاربة فى جميع المجتمعات الإنسانيّة، والذى يختلف هو درجة التفاوت المادى بينها، وأثر ذلك التفاوت على الحياة الاجتماعيّة .

فمجتمع عصر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، كان من النّاحية الاجتماعيّة ينقسم - باستثناء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - إلى ثلاث طبقات :

(١) طبقة القادة : وهم رؤوس المهاجرين والأنصار، وزعماء الأمّة .

(٢) طبقة الأغنياء والتّجار : وهؤلاء يمثلون طبقة وسطى بين القادة وعامّة النّاس .

(٣) طبقة الفقراء : وهؤلاء يشكّلون الغالبيّة العظمى من المجتمع فى عصر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .

غير أن الملاحظ فى عصر الرسالة أنّ الغنى لم يكن مرافقا للقيادة غالبا بل كان من بين هؤلاء القادة من يشارك أفقر الفقراء فى فقره .

كما لم يكن الفقر فى عصر الرسالة دليلا على الجهل والتخلف والانحطاط ومرافقا لها ، بل كان - فى الغالب - على العكس تماما ، فأهل الصُّفّة كانوا من أفقر المسلمين يومئذ ومن الذين يعيشون على صدقات الأغنياء ، غير أنّه قد تخرج منهم كبار علماء الأمة كأبى هريرة[1] ، ومئات القراء والمحدّثين ، الذين تفرغوا للأخذ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وحرصوا على متابعة مجالسه العلميّة .

فالتفاوت الطبقى فى عصر الرسالة إنّما كان ملحوظا بدرجة التأثير فى المجتمع والبتّ فى الأمور الكبيرة ، وتعليم النّاس وتثقيفهم . أما المادة فلم تكن فى ذلك المجتمع الفريد ذات أثر كبير فى النّفوذ .

---

(١) انظر عن أهل الصُّفّة حلية الأولياء لأبى نعيم (١ : ٣٣٧) فما بعد وانظر بحثا طيبا للدكتور اكرم العمرى فى كتاب (المجتمع المدنى فى عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى) (ص٩٨) فما بعد .

متصفح الصفحات
في الصفحة 70 / 2250

نعم، ربما اكتسب بعض قادة الصّحابة مركزا معيّنا فى نفوس النّاس لكونهم جمعوا بين القيادة الأصيلة فيهم، والمادة المكتسبة من الطّرق الشّرعية، والمبذولة فى سبيل الله . وقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها. أمّا أنّ تكون المادة هى التى أوصلتهم إلى القيادة، فغير صحيح البتّة .

ولم تختلف الصورة كثيرا فى عهد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما إلا أننا لا نغفل تأثرها بالانحراف العامّ الذى بدأ طفيفا ثم اتسع، حتى إنا جاء عصر ابن حبّان كانت المجتمعات بعيدة جدا عن الإسلام فى كثير من قيمها وأخلاقها وطبيعة تعاطيها الحياتى .

وإذا قسمنا المجتمع فى عصر ابن حبّان إلى الطّبقات الثّلاث سالفة الذكر، فإننا نلحظ أنّ كل قسم منها يندرج تحته أنواع عديدة تشترك فى جملة من الصّفات، وتختلف فى صفات وأمور كثيرة أخرى .

وسأحاول عرض أهم أنواع كل قسم من الأقسام السّابقة، لتتجلى الصورة، ويتوضح السبيل .

وسيرى القارئ الكريم أننى أخلط بين الحياة الاجتماعيّة العمليّة كالسلوك والأخلاق والمنزلة، وبين النّاحية المالية والاقتصادية، وما ذلك عن غفلة منى، ولكننى رأيت دمجهما لتشابكهما فى الحياة أولا، ولأن أثر أحدهما فى الآخر واضح، فلا داعى للتفريق فى بحث كهذا .

(١) طبقة القادة

إن طبقة القادة فى عصر ابن حبّان واسعة عريضة جدا، والحديث عنها مفصلا يحتاج إلى بحث متخصص يدرسها، إلا أنّ إشارات خفيفة يمكن أن تسعف القارئ فتعرفه طبيعة هذا العصر، ومتناقضاته العجيبة .

وقد أمكن تقسيم طبقة القيادة إلى ثمانية أقسام هى :

(أ) طبقة أسرة الخلافة، وهى الأسرة العباسيّة .

(ب) طبقة الملوك والسّلاطين وولاة الأقاليم .

متصفح الصفحات
في الصفحة 71
2250 /

(جـ) طبقة الأُمراء في حاضرة الخلافة وماحولها .

(د) طبقة الوزراء .

(هـ) طبقة قادة الجيوش والعساكر .

(و) طبقة قادة الشرطة وجنود الخليفة .

(ز) طبقة القضاة والعلماء .

(ح) طبقة الأشراف الطالبيين .

(أ) الخليفـــة :

الخليفة العباسي هو السلطة الشّرعيّة العليا في الدّولة ، وطبقـــة القيادة كلها تأخذ شرعيّتها منه ، وقد كان للخليفة العباسي في عصـــر الأتراك بعض الشأن في الأمور السياسيّة - كما تقدم - إلاّ أنّه كان من النّاحيـة المالية من أغنى الأغنياء في الدّنيا . فلم يكن أحد له الحق في أن يمنـــع الخليفة من شيء ، فإليه تجبى الأموال الطائلة من شتى بقاع الأرض .

ذكر الصابي في كتابه الوزراء أنّ جزءا من دخل سواد العـــراق قد بلغ في عهد المعتضد لسنة (٢٨٠هـ) مليونين وخمسمائة وعشرين ألفـــا من الدّنانير (١) .

وتدهور الدّخل في عهد المقتدر بسبب ضعفه ، وبسبب كثـــرة الأحداث - فبلغ دخل سواد العراق مليونا وخمسمائة وسبعة وأربعـــين ألف دينار .

ويورد الصابي مع هذا الإحصاء الدّخل العام لعهد المقتدر في سنـة (٣٠٦هـ) ويذكر أنه بلغ أربعة عشر مليونا وثمانمائة وتسعة وعشرين ألفـــا وثمانية وأربعين دينارا (٢) .

ولا يخفى أنّ هذه الأموال التي تجبى من سواد العراق ، وأقاصـــي الدّولة وأدانيها ، كانت هي الفائض الذي يرسله ولاة الأقاليم لدار الخلافـة

---

(١) عن العصر العباسي الثاني (ص٥٣) .

(٢) عن العصر العباسي الثاني (ص٥٣) .

2250 / 72 في الصفحة
متصفح الصفحات

بعدما يقتطعون منه حصتهم . ونفقات أماراتهم من بناء المساجد والقناطر ودور العلم والشّوارع والجسور، وغير ذلك[1] .

وهذا يعني أنّ هذه الأموال ليست سوى نفقة الخليفة وحاشيته ومن يلوذ به في حاضرة الخلافة .

(وكانت هذه القناطير المقنطرة من الدّراهم والدّنانير، تنفق سنويا وقلّما كان يتبقى منها شيء .

ويقال : إنّه لمّا ولي المعتضد (٢٧٩- ٢٨٩هـ) ادّخر في كل سنة من سني خلافته مليون دينار، فبلغ ما ادّخره تسعة ملايين ، وخلفه ابنه المكتفي (٢٨٩- ٢٩٥هـ) فبلغ بالمدّخر أربعة عشر مليونا .

وجاء بعده المقتدر(٢٩٥- ٣٢٠هـ) فلم يقف عن الادّخار فحسب بل أتلف كل المدّخر، مع ما صار إليه من أموال الخراج سنويا ، ومما كانت تغلّه الضّياع السّلطانيّة، حتى قالوا : إنّه بدد ثمانين مليونا من الدّنانير[2] .

وإذا ما رحنا نستعرض مجالات صرف هذه الأموال الطائلة، وجدنا معظمها كان ينفق على قصور الخلفاء .

(أورد الصابي في كتابيه الوزراء ، ورسوم دار الخلافة إثباتا بما كان ينفق على حواشي الخليفة وداره في عصر المعتضد والمقتدر، وهي تصوّر عظم هذه النّفقات، فقد كان ينفق على القصر والحرم والخدم أكثر من ستين ألف دينار شهريا ، وكان ينفق على المطابخ الخاصّة والعامّة أكثر من عشرة آلاف دينار شهريا ، بل قد يبلغ ذلك أكثر من ثلاثين ألف دينار، غير ماينفق على البوّابين من البيض والسودان ، وكان يبلغ ألف دينار . وغير ماينفق على المماليك والحرس، وكانوا يعدون بالآلاف، وغير ماينفق على المرسومين لخدمة الدّار من القراء ، وأصحاب الأخبار، والمنجمين ، والبوقيين والمضحكين ، والطبّالين ، وأصحاب الصيد والملاحين في السّفن ، وأصحاب المشاعل والأطباء . . . وإنّ نفقة ذلك ومايجري مجراه مما يلزم الدار، كان

---

(١) ماسبق (ص٥٣) .
(٢) ماسبق (ص٥٤) .

2250 / 73 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

يبلغ أكثر من مليونين وخمسمائة ألف دينار سنويا . ويقال : إنّه كان في الدّار بأيام المكتفي عشرون ألف غلام للحرس، وعشرة آلاف خادم من السود والصقالبة .

أما في أيام المقتدر، فكان بها أحد عشر ألف خادم منهم سبعة من السود ، وأربعة من الصقالبة وأربعة آلاف امرأة حرّة ومملوكة . . . وعمل الراضي (٣٢٢- ٣٢٩هـ) على القصد الشديد في نفقات دار الخلافة ، حتى بلغت مع شدة الحذف والاقتصاد ثلاثة آلاف دينار يوميا[١] .

أما عن بناء القصور الشّامخة ، فقد بنى المتوكل وحده عشرين قصرا[٢].

أما قرابة الخليفة من العباسيين فقد كانوا في نعيم ورفاه ، فكانت لهم الإقطاعات الكبيرة التي يجبى إليهم خراجها .

(ب) الـــوزراء :

لقد كان الوزراء يعيشون في نعيم الخلفاء نفسه بما يأخذونه من مرتبات ضخمة ، وإقطاعات وما كانوا يختلسونه لأنفسهم من أموال الدّولة وقد كان للوزير إقطاع يدرّ عليه مائة وسبعين ألف دينار سنويا ، إلى أن كان عهد المقتدر فأجرى عليه راتبا قدره خمسة آلاف دينار شهريا ثم صار سبعة آلاف .

ولكي نتصور مدى الثّراء الذي كان للوزراء ، يكفي أن نعرف أنّ المعتمد (٢٥٦- ٢٧٩هـ) استخلص من وزيره سليمان بن وهب، وابنه عبيد الله نحو مليون دينار، وكان مبلغ غلّته في سائر ضياعه مليونا وثلاثمائة ألف دينار[٣].

ولا يخفى أنّ مثل هذه المبالغ الضّخمة وغيرها ، لم يكن هؤلاء ليحظوا بها لولا اسم الوزارة الكبير، لذلك فقد كان الكبراء يتنافسون عليها ويبذلون في سبيلها الأموال الطّائلة . فهذا القاسم بن عبيد الله بن سليمان

---

(١) العصر العباسي الثاني (ص٥٤) .
(٢) ماسبق (ص٥٥) .
(٣) ماسبق (ص٥٦) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 74
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

ابن وهب، أراد المعتضد أن يستأصل شأفته مع إخوته ، فتوسّط لدى الخليفة بغلامه بدر المعتضدى، وكتب خطأ بألفى ألف دينار (مليونين) فاستوزره المعتضد[١] .

وهذا ابن رائق يتوسّط للفضل بن جعفر بن الفرات، فيستوزره الراضى بالله ، ظنا من ابن رائق أنّه يجتذب له الأموال[٢] .

وهذا طرون بن خمارويه يسترضى المعتضد ، فيتنازل عن قنّسرين والعواصم، ويدفع إلى بيت المال ببغداد ، كل عام أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار، وسأله أن يجدد له ولاية على مصر والشّام[٣] .

وقد كان الوزراء يختلسون أموال الأمة ، ويكنزونها ، فكان منافسوهم يصارعونهم عسكريا ويفضحونهم إعلاميا على سرقاتهم .

فمحمد بن أبى السّاج حارب عبد الله بن الحسين بعد أن آمنه وأصحابه ، فقيده وحبسه ، وقرّره بكل أمواله ، ثمّ قتله[٤] .

وقد كان الصراع بين الوزراء على أشدّه ليحظى كل واحد منهم بنصيب غيره من المال والجاه ورضى الخليفة ، فمرة يدسّ بعضهم لبعض سمّا وبعضهم يقتل الآخر علانية حسب مقتضى الحال[٥] . بل إنّ الخلفاء أنفسهم وقد تيقنوا هذا فى وزرائهم وولاتهم ، صاروا يولون الرجل على قدر برّه بهم وإحسانه إليهم، وتتوسع ولايته على قدر سعة مايرسل إلى الخليفة[٦] من مال كما كان القادة والولاة يشترون بعضهم بالمال أيضا . فكان القائد يدعو إلى الوالى على المنابر إذا أكرمه ذلك الوالى ورشاه[٧] .

وقد كان للمعتمد خمسة وزراء إضافة إلى أخيه الموفق ، كما كان للمقتدر اثنا عشر وزيرا فى مدّة خلافته . فإذا علمت ضعف المقتدر، فقدّر البلاء الذى صب على الأمة فى عهده من هؤلاء الوزراء .

---

(١) الفخرى (ص ٢٥٦) .
(٢) الفخرى (ص٢٨٢) .
(٣) الطبرى (١٠ : ١٢) ، الكامل (٦ : ٦٢) .
(٤) الطبرى (١٠ : ٣٣) .
(٥) الطبرى (١٠ : ٨٨) .
(٦) ماسبق الموضع نفسه .
(٧) ماسبق (١٠ : ١٨) .

2250 / 75 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

وكان للراضى بالله خمسة وزراء أحدهم ابن مقلة، بذل فى وزارته الثالثة فقط مبلغ خمسمائة ألف دينار للحصول عليها[١].

أما أمير الأمراء فقد تسمّى به ابن رائق، وكان له الأمر والنّهى فى حاضرة الخلافة وتسيير الجيوش، بل وصل الأمر إلى أنّ يكون الخليفة ملزما بأوامره، ومايقضيه حتى جاء بنو بويه، فأمسكوا بزمام الأمور، وحددوا سلطات النّاس، وصار معزّ الدّولة بن بويه هو أمير الأمراء، وهو الذى يعيّن الوزراء ويختارهم من حزبه، بل وصل بهم الأمر إلى تحديد راتب للخليفة يفى باحتياجاته فحسب[٢].

ولم تكن أمور ولاة الأقاليم وقادة الجيوش، ورؤساء الشّرطة أحسن حالا، وأكثر رحمة بالأمة ممن فوقهم، إذ الأدنى يتعلم من الأعلى، ويزيد عليه سوءا فى دنائته.

(جـ) الأشراف الطالبيين :

وقد كان الأشراف الطالبيين من وجهاء المجتمع، وكبار الدّولة الإستشاريين، إلاأنّهم كانوا مجردين من كل حول أو قوّة، سوى قوة التأثير الذاتى بشرفهم ودينهم، وقد كان لهم إقطاعات، وجرايات يقدّمها لهم الخليفة ببغداد، على أنّ منهم من كان يعيش فقيرا ككثير من سائر الرعيّة لأنه ينفق خراجه على المعوزين من أبناء المسلمين ولم يكن جمهور الطالبيين يتعاطون الظلم والعسف، بل كانوا ملجأ المظلومين، وعون الضعفاء، وشفعاء ذوى الحوائج ما أمكنهم[٣].

---

(١) الفخرى (ص ٢٨٠).
(٢) الفخرى (ص ٢٨٨).
(٣) العصر العباسى الثانى (ص٥٩)، وانظر بتوسع الحضارة الإسلاميّة فى القرن الرابع الهجرى لآدم متز (١ : ٢٧٩) فما بعد.

2250 / 76 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(د) العلماء والقضـــاة :

كانت حياة القضاة مرموقة ممتازة ، وكانت مرتباتهم وعطاءاتهم عاليـــة وكلما كان القاضي متجردا مبتعدا عن النّفاق والمجاملة كان أكبر في عـــين الخليفة والوزراء على أنّ هناك قضاة كان يستخدمهم الوزراء الظّلمـــة لتنفيذ أغراضهم ، وكان هؤلاء القضاة أغنياء من الرشاوى والعطاءات المحرّمة .

أمّا علماء الأمة فتختلف حالهم باختلاف عهد الخليفة ووزرائـــه وقد كانت محنة خلق القرآن وآثارها السيئة فتنة عصفت بكثير من النّفـــوس وأذاقت الويل كثيرا من العلماء .

غير أنّ عددا من خلفاء هذا العصر كانوا يحسنون إلى العلمـــاء ويتعهدونهم ، وقد يمر معنا شيء من هذا فيما يأتي إن شاء الله .

(٢) طبقة الأغنيـــاء

وأما طبقة الأغنياء ، فأعني بها الطّبقة التي تلي طبقة القيادة ، وإذا استثنينا طبقة القيادة الغارقة في النّعيم . فإنّ هذه الطّبقة تعتبر العليـــا في المجتمع ، أو طبقة الأغنياء ، ذلك أنّ الغنى والفقر يلحظ فيه أمـــران اثنان معا :

(١) الأمر الأول : مستوى المعيشة ، والقيمة الشرائية للدّرهم والدّينار .

(٢) الأمر الثاني : الموازنة النسبية بين أصحاب الأموال ، والمعدمين .

فباعتبار الأمر الثاني تحسب هذه الطّبقة هي الوسطى إذا ماقيســـت بالطّبقة العليا طبقة القيادة ، كما تعد طبقة عليا بالنسبة للطبقة الفقـــيرة وبالنسبة للقوة الشرائية للدّرهم والدّينار .

ويمكن أن نعد أبناء هذه الطّبقة من التّجار ، وأصحاب المصانـــع والمزارع ، وأصحاب شبكات الصيد ، وأصحاب الحوانيت الضخمة ، ونحوهم .

وذلك بالاعتبار الأول الذي يلحظ مستوى المعيشة ، والقوة الشرائيـــة للنّقود ، وقد جاء أن من يمتلك سبعمائة دينار تعد ثروته غير قليلة (١) .....

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (٢ : ٢٠٩) .

ومما يؤكد ضرورة اعتبار القوة الشرائية . أن أحد أبناء الولاة أضاع ثروته على بعض المغنّيات، ثم مات خادم كان مولى لأبيه، وابن عمّ له، فورث من تركتهما أربعين ألف دينار .

(١) فعمر دارا بألف دينار .

(٢) واشترى آلات وفرشا وثيابا وجوارى ثلاثا بسبعةآلاف دينار .

(٣) وسلّم لتاجر ألفى دينار ليتجر له فيها .

(٤) وأودع فى بطن الأرض عشرة آلاف للشدائد .

(٥) وابتاع ضيعة تغل فى كل سنة مايزيد على مقدار نفقته)[1] .

فهذا نص يدل على أنّ القوة الشرائية كانت عالية جدا، فدار السكنى تبنى بألف دينار . كما يدل على ارتفاع قيمة الجوارى فى ذلك العصر - كما سيأتى - .

ويمكن أن نعتبر من هذه الطّبقة من النّاحية الماديّة فحسب الشعراء والمغنّين المشهورين، حيث كانت تتدفق عليهم الأموال والصلات والأعطيات، كما كان من هذه الطّبقة كبار الكتّاب، ورؤساء الدّواوين لأنهم وان كانوا أغنياء، إلاأنّهم لم يصلوا فى الغنى إلى طبقة القيادة العليا .

كما يمكن أن يكون بعض القضاة من أبناء هذه الطبقة، وإنما صنّفت القضاة فى طبقة القيادة باعتبار أثرهم فى المجتمع، دون اعتبار النّاحية الماليّة المجرّدة .

(٣) الطّبقة الوسطى

(وإذا تركنا الطّبقة العليا إلى الطّبقة الوسطى، وجدنا كثيرين يندمجون فيها، وفى مقدمتهم علماء العربية والفقه والتفسير والحديث، وكان كثير منهم يأخذ رواتب من الدّولة، وكان منهم معلّمون يختلف إليهم النّاشئة وكانوا يدفعون إليهم أجورا قليلة .

---

(١) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى (٢ : ٢٠٩) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 78
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ويدخل فى عداد هذه الطّبقة الشعراء والمغنّون عامة ، وعمال الدّواوين والكتّاب وموظفو الحسبة ورقابة الأسواق ، وموظفو المكوس والضرائب.

ومن هذه الطّبقة أيضا أوساط الصّنّاع، وخاصة من كانوا يقومون على أثاث المساكن والأزياء والطعام ، ويدخل فى الأثاث صناعة البسط والسجاد والنّمارق والمقاعد ، والتخوت الوسائد . . .)[1] .

(٤) طبقة الفقراء

وهى الطّبقة التى كان يقع عليها عبء العمل كله فى الزراعة ، وفى الصناعات الصغيرة وفى خدمة أرباب القصور .

فهى التى تعمل فى الإقطاعات والضياع، وهى التى تقوم على أسباب الحياة للطبقتين الوسطى والعليا ، عاملة تارة ، أو صانعة ، أو خادمة تارة ثانية ، فكل ماتتطلب به الطبقتان من النّعيم إنّما هو من أيدى هذه الطّبقة العامة .

وقد مرّ معنا فيما سبق ثورة الزنج ، وكيف أنهم كادوا يدمّرون الدّولة تدميرا لشدة نقمتهم على الأوضاع التى كانت سائدة ، وماكادت تخمد ، حتى هبّت ثورة القرامطة وعنفت بالدولة هى الأخرى عنفا شديدا .

والحقّ أنّ توزيع الثروة فى هذا العصر كان توزيعا غير عادل ، وزاد من سوئه عدم يقظة الضمائر فى النّفوس، وضعف الوازع الدينى فى الصدور، وقسوة القلوب التى ماكانت - فى الغالب - تتنبه لمآسى المجتمع، وآلام الطّبقة الفقيرة .

ورب قائل يقول : إنّ هؤلاء الفقراء ، كانوا فى الغالب من العبيد الأرقاء ، وليس من حقّهم أكثر من أن يأكلوا ويشربوا ويكسوا بالمعروف ، ولقائل فى الطّرف الآخر أن يقول - جدلا - إن هذا من السّهام التى توجه لنظام الرق فى الإسلام .

ولهؤلاء وأولئك أقول :

---

(١) العصر العبّاسى الثانى (ص٦١) .

إنّ الإسلام حين أقرّ موضوع الرقّ الذى كان سائدا فى تلك الأعصر كان من نظامه التّشجيع على العتق بكل مناسبة ، وبدون مناسبات وكان من أهداف الإسلام ، أن يقرّب الرقيق من سيده ، فيتعلم منه الإسلام ، ويتخلق بأخلاقه ، وسيّان بعد ذلك بقى رقيقا ، أو أعتق - وهو المرغوب فيه - مادام قد عاش مسلما ، ومات مؤمنا يرجى له المغفرة فى الآخرة ، لأن الإسلام يعلم النّاس أن الحياة الدنيا ليست سوى جسر يعبر عليه النّاس إلى حياة الخلود فى الجنّة أو النّار ، وليس معنى هذا أن يستسلم الرقيق لوضعه أو أن يظلم السّيد المالك عبده بل إن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم قد حدّد النّظام الأخلاقى الإسلامى لمعاملة الأرقاء حين قال : (إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه ممّا يأكل ، وليطعمه ممّا يلبس ، ولا تكلفوهم مايغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم)[1] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الإيمان ، باب المعاصى من أمر الجاهليّة رقم (٢٠) (١ : ٢٠) ، ومواضع أخرى . وأخرجه مسلم فى الإيمان ، باب إطعام المملوك مما يأكل رقم (١٦٦١) . وأبو داود فى الأدب باب حق المملوك رقم (٥١٥٧) ومابعده ، والترمذى فى البرّ والصّلة باب ماجاء فى الإحسان إلى الخدم رقم (١٩٤٥) . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وفى الباب عن على وأمّ سلمة ، وابن عمر وأبى هريرة .

2250 / 80 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثانى : أخلاق المجتمع وعاداته

لمّا كان المفترض فى المجتمع الإسلامى السمو، ومقاربة الكمال والتزام أوامر الله ورسوله، والتأدب بآداب الدّين القويم، فإن الجانب الإيجابى لا معنى لذكره فى معرض بيان الانحراف، وإن كنت ساشير إليه فى مبحث (الزهد والتصوف) إن شاء الله .

لقد بلغ الانحلال الخلقى فى القرن الرابع الهجرى مبلغا مزريا واعتاد النّاس هجين العادات، وألفوا مستنكر الطّباع، وماكانت العرب تتأفف منه فى جاهليتها - أحيانا - بله فى عصور الإسلام الأولى .

ولعل مردّ ذلك إلى عوامل عدّة يحسن التذكير بأهمها :

(١) ضعف سلطة الخليفة العبّاسى، واستئثار وزرائه الغارقين فى الترف والملذات، بشئون العامة، وإذا فسد الراعى، فسدت الرعية والنّاس على دين ملوكهم .

(٢) تسلّط القادة غير العرب من الفرس والترك ممن لم يتربوا التربية الإسلامية الصّحيحة، وممن كانوا عبيدا أو خدما فى كثير من الأحيان ومثل هؤلاء تنحرف طبائعهم غالبا، وتقل مروءاتهم، ويحقدون على من فوقهم ويرغبون فى إهانة من يسلطون عليه . أضف إلى ذلك أن كثيرا من هؤلاء كانوا من الروافض، أو الشعوبيين .

(٣) تمازج عناصر المجتمع الإسلامى بجميع شعوبه، وطوائفه وفرقه وحضاراته وعاداته وقيمه وأديانه .

فقد كان المجتمع الإسلامى يعجّ بالمسلمين والنّصارى واليهود والمجوس وغيرهم وكان فى المسلمين أهل السّنة والشيعة، ولكل منهما طوائف وطوائف . . وكان المجوس والشعوبيون الذين أبطنوا الثنوية أو الزّندقة، وأظهروا الإسلام فى كثير من الأحيان .

ولا يخفى أنّ للعقائد والأفكار أثرا خطيرا على الأخلاق والعادات كما كان النّصارى واليهود والمجوس المنهزمون حاقدين على أمة الإسلام لا يريدون لها صلاحا، ولا يبتغون من خدمتها سوى الكيد والوقيعة .

هذا كله وغيره مما سأذكره فى مبحث (الحياة الفكرية) كان من أهم الأسباب التى أسرعت فى تدنّى أخلاق المجتمع المسلم فى عصر ابن حبّان القرن الرابع الهجرى .

(٤) الترف والغنى : ولا ريب أنّ كثرة المال ، وقلّة المشاغل ، ووفرة الوقت مدعاة استيقاظ الغرائز فى النّفوس، ومظنّة ولع القلوب بالعبث والمرح . وقد كانت طبقات المجتمع كلها إما متمتعة أو وسائل متعة للمتمتعين - حاشا الطبقات الشريفة المتدينة - .

ولا ريب أنّ كثيرا من أخلاق المجتمع فى ذلك العصر، كان وافدا على العرب، ولم يكن من شيمهم . (فإنّنا لو قارنّا قصص العرب فى عصرهم الأول ونوادرهم وكلامهم وشعرهم بما فى القرنين الثالث والرابع للهجرة لأدهشنا مانجده فى هذين القرنين من ميل شديد إلى الإفحاش فى القول وليس هذا - شأنه شأن غيره - إلّا مِنْ أثر سيطرة العادات الشرقية غير العربية التى كانت قبل الإسلام ...)[1] .

وقد كانت هناك أمور أخرى كثيرة تتعلق باللّهو كلعب الشطرنج والحمام والسّباق والنّدماء والحمقى والمغفلون مما ينبغى أن يفرد لكل قسم من هؤلاء مبحث، إلا أن الوقت لا يسعفنا وطبيعة هذا البحث تتأبى كما كانت هناك أمور تتعلق بالرشوة والغصب وقطع الطريق ، دلّ عليها حديثى فيما مضى عن سوء توزيع الثروة ، ومن الحركات الهدّامة كالزنج والقرامطة .

على أنّ من الضرورى قوله ، أنّ تيّار الخير فى المسار الإسلامى كان قويا فى نفوس كثير من النّاس، وقد توضعت معظم هذه العادات السيئة فى الدّاخلين على الإسلام، وعند الرافضة والفرق الأخرى .

---

(١) الحضارة الإسلامية لآدم متز(٢ : ١٨١- ١٨٢) .

تصفح الصفحات
82 في الصفحة
2250 /

المبحث الثاني

~~الفصل الخامس~~

الحياة الفكرية المغربية في عصر ابن حبّان

تمهيد :

أثّر احتكاك المسلمين بغيرهم من أصحاب الدّيانات والعقائد والأفكار المباينة لدين الإسلام وبعد تمازج وتداخل الحضارات والقيم والمفاهيم عقب ترجمة الكثير من كتب الفلسفة اليونانيّة الوثنيّة ، والهنديّة البوذيّة والفارسيّة المجوسيّة ، وتعايش المسلمين مع اليهود والنّصارى أصحاب العقائد الضالة ، ومن خلال اطلاع العامة على كتب الأقدمين من الصابئة والبابليين وعبدة النّجوم والكواكب، وغير ذلك من عقائد الملل والنحل القديمة أصبح من العسير على كل امرئ أن يعرف وجه الحق فيما ينبغي له معرفته وأصبح العلم الصحيح مقتصرا على أهل المعرفة من أصحاب العلم الراسخين .

وكان النّاس قبل ذلك لا يخوضون في المتشابهات من القرآن الكريم ولا بأحاديث الصّفات التي وردت على لسان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، بل كانوا يسلّمون بها ، ولا يخوضون في تفسيرها .

حتى إذا علا كعب الجدل ، وظهر الكلام ، وانتشرت الزندقة أصبح علماء المسلمين مضطرين للقيام بواجب النّصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فقام المعتزلة ينافحون ويدافعون عن دين الله ورأوا أنّ خصومهم لا يقنعون إلا بحجج العقل ، فكافحوهم بمثل أسلحتهم ووجهوا إليهم أحدّ من سهامهم ، وماساروا في هذا الطريق أشواطا حتى قنعوا بما هم عليه ، وخبطوا وراء عقولهم القاصرة ، وأنكروا كثيرا من الأحاديث الصحيحة ، لأنها لم تثبت في موازين عقولهم ، وقام غير المعتزلة بطرقهم الأخرى- على ماسيأتي - .

وفي عصر بني العبّاس، طفحت الزندقة والقرمطة والباطنيّة ، وظهر الرفض، وكلها - في نظري - بنات الشعوبية الحاقدة على الإسلام والمسلمين .

متصفح الصفحات
الصفحة 83
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

قال الجاحظ : (إنّ عامّة من ارتاب بالإسلام، إنّما كان أول ذلك يرى الشعوبية، والتمادى فيه، وطول الجدال المؤدى إلى الضّلال، فإذا أبغض شيئا أبغض أهله، وإنْ أبغض تلك اللغة، أبغض تلك الجزيرة، وإذا أبغض تلك الجزيرة، أحب من أبغض تلك الجزيرة، فلاتزال الحالات به، حتى ينسلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هى التى جاءت به، وهى السّلف والقدوة)[1].

(ولعل أسوأ ما أدت إليه هذه الشعوبية الحمقاء، الزندقة.

والزندقة : هم الذين كانوا يبغضون العرب، وكل ما اتصل بهم من إسلام وغير إسلام . . . والزندقة إنّما كان يوصم بها أولا من يتابعون (مانى) فى عقيدة النّور والظلمة، وما اتصل بها من مبادىء، بالضّبط كما كانت تطلق عند الفرس.

ثم اتسع مدلولها، فشملت كل من اعتنق نحلة فارسية، كنحلة المزدكيّة ومادعت إليه من التحلل الخلقى، والإباحية المسرفة.

واتسعت أوسع من ذلك، فشملت كل إلحاد بالدّين الحنيف أو بالديانات مطلقا، وكل مجاهرة بالعصيان والإثم والفجور)[2].

واشتدت حركة الإلحاد والزندقة فى العصر العبّاسى الثانى، فكان منهم أبو عيسى الورّاق (٢٤٧هـ) وتلميذه أبو الحسين أحمد بن إسحاق الراوندى الخبيث (حوالى ٢٥٠هـ) ثم ورثهما معاصر ابن حبّان أبو بكر بن زكريا الرازى (٣٢٠هـ).

وقد كان كل من الورّاق وابن الراوندى معتزليا فى بداية الأمر، ثم أحس المعتزلة إلحاد كل منهما، فطردوه، فتحول شيعيا رافضيا، ثم كفر بالدّيانات عموما.

ولعل هذا يفسر لنا كراهية الإمام أحمد ومن تبعه من المسلمين للمعتزلة ويبرر حملته الشّديدة عليهم، ورميهم بالكفر والزندقة والتجهم والقدر.

---

(١) العصر العبّاسى الثانى (ص ١٠٠ - ١٠١).
(٢) العصر العبّاسى الثانى (ص ١٠٠ - ١٠١).

ولا يبعد أن يكون مثل هذا الصنف كثيرا في صفوف المعتزلة ، حتى غدت صفحتهم سوداء قاتمة ، على مافيها من بصيص نور من حسن نوايا كثيرين منهم .

(ومن هنا - أيضا - نفهم السرّ في أنّ الخليفة المعتمد ، حلّف الورّاقين سنة (٢٧٩هـ) ألّا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة ، فقد كان من المتفلسفة من يبطنون الإلحاد والزندقة ، ويدخلونهما على مايصنفون من الكتب)[1] .

بل ولم تذهب بعيدا ؟ فقد يكون دخول المرء دائرة الاعتزال والكلام مؤدّيا به في النهاية إلى الشك ، ثم إلى الزندقة . ولقد حكى لنا علماء الكلام الذين خبروه الكثير عن قلقهم وحيرتهم وشكهم .

وفي هذا العصر ظهر الرفض ، والاعتزال ، والقرمطة ، والباطنيّة وعمّت البلاد الفتن - كما مرّ سابقا - حتى إنّ نور السّنة كاد يخبو ، وشعاع الحقيقة أوشك على الانكماش .

ولا أريد الإطالة حول الانحرافات الفكريّة والعقائديّة المارقة ، فإن في هذه الإشارة السريعة مايلقي الضوء الخافت على مصادرها وغاياتها ولن أطيل في الحديث عنها ففيما سبق كفاية لقانع .

---

(١) العصر العبّاسي الثاني (ص١٠٣) .

2250 / 85 في الصفحة تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الرابع : الزهد والتصوف

تمهيـــــد :

(يجب ألّا يتبادر إلى الأذهان من حديثنا عن الزّندقة والشعوبيّـــة والمجون فى العصر العبّاسى الثّانى ـ عصر ابن حبّان[1] ـ أنّه كان عصرا ملحدا غلبت عليه العنصريّة، كما غلب عليه المجون والإلحاد، وانحلال الأخلاق، فإن ذلك إنّما كان يشيع فى طبقات خاصة .

أما المجون فكان يشيع فى الطبقة المترفة، وأما الشعوبيّة فكانـــت تشيع بين نفر من أبناء الأعاجم، ومثلها الزّندقة، فقد كانت مقصورة على أفراد .

ومن الخطر أنّ نجعل ذلك كلّه صفات عامّة للمجتمع، فقد كـــان المجتمع إسلاميا[2]، وكانت الطبقة العامة فيه حسنة الإسلام، تتمسك بفرائضـــه وسننه وشعائره، ولم تكن تعرف الترف، ولا مايجر إليه من مجون وانحـــلال وفساد فى الأخلاق، إنّما كانت تعرف الشظف والبؤس والحرمان، وكانـــت ساخطة سخطا شديدا على المجّان، وعلى الشعوبيين، وعلى الملحدين مـــن أعداء الإسلام)[3] .

ومع كل ماقرأناه ـ أسبقا ـ عن اضطراب حبل الأمن، وخلخلة نظـــام الحكم، وشيوع الفساد والترف، فإن كثيرا من العلماء يعتبرون القـــرن الرابع الهجرى عصر النّهضة فى الإسلام، وذروة ماوصلت إليه الحضـــارة الإسلامية فى العلوم والمعارف العامّة، حتى إنّ بعضهم جنح إلى أنّ قيـــام الدويلات المستقلة ذاتيا، وشبه المستقلة عن كيان الدولة الأم، من أسبـــاب هذه النّهضة، وتسارع النّضوج الفكرى والعلمى[4]، وإن كنت أرى أنّ ذلك علامـــة تدهور فى العقيدة والفكر والسلوك والتدين .

---

(١) مابين المعترضين زيادة لفت نظر .

(٢) كون المجتمع إسلاميا ـ بكل ويلاته آنئذ ـ يحتاج إلى وقفة، فهـــو وإن كانت السّمة العامة فيه هى الإسلام، إلاأنّ انحرافا بالغا قد طفـــى على صفحات التطبيق الواقعى .

(٣) العصر العبّاسى الثّانى (ص١٠٤- ١٠٥) .

(٤) انظرالحضارة الإسلامية لآدم متز(ص٢٠- ٣٠)، أبو الفتح البســـتى للدكتور محمد مرسى الخولى (ص٢٦- ٣٢) .

وقد اتسم هذا العصر - فيما اتسم به - بانتشار روح الزهد والعزلة[1] ونضوج التصوف، وبروز أثره في الحياة العامة، ووضوح مفاهيمه، وتدوينه كعلم مستقل له مدارسه كالفقه والحديث والتفسير والكلام ... الخ

(واقرأ في تراجم الفقهاء والمحدثين لهذا العصر، فستجدهم، أو على الأقل ستجد كثرتهم - وهم يعدون بالمئات، إن لم يكن بالآلاف، قد أخذوا على أنفسهم بالانصراف عن متاع الدنيا، بل لكأنما تجردوا للجهاد في سبيل ذلك، أسوة بزاهد الأمة الأول محمد صلى الله عليه وسلم، منتظرين ماعند الله من النعيم الخالد الذي لا يزول ....)[2].

وإذا كان الزهد في كل عصر من عصور الإسلام هو السمة البارزة والشارة الوضاءة لأئمة الإسلام وعلمائه من محدثين ومفسرين وفقهاء، ومتكلمين فهل الزهد هو التصوف، أو التصوف شيء آخر؟ وماصلة كل منهما بالآخر؟

لكي نعرف ضوابط ذلك، فلابد من دراسة كل من الزهد والتصوف في مطلب منفرد، مشيرا إلى الفوارق الأصيلة بينهما.

---

(١) كتب الإمام الخطابي في ذلك كتابا أسماه العزلة، وهو يحدد فيه منهج الإسلام في هذا الجانب كما يراه.

(٢) العصر العباسي الثاني (ص ١٠٥).

2250 / 87 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المطلب الأول : الزّهـــد

ليس الزّهد بدعا فى تاريخ الحياة الإسلاميّة العمليّة، وماهو بطـارىء حادث على أُصالتها، بل هو السّلوك الأمثل للحياة الإنسانية التى ارتضاهـا الله تبارك وتعالى لعباده (وابتغ فيما آتاك اللّه الدّار الآخرة، ولا تنـس نصيبك من الدّنيا، وأحسن كما أحسن اللّه إليك، ولا تبغ الفساد فى الأرض)(١).

وإن كانت لفظة (الزّهد) لم ترد فى القرآن الكريم سوى مرة واحـدة (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة، وكانوا فيه من الزّاهدين)(٢). وقـد جاءت فى معرض استهانة القوم بيوسف عليه السّلام.

وأمّا فى السّنة فقد روى أبو ذر الغفارى رضي اللّه عنه قال: سمعـت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: (ليست الزّهادة فى الدّنيا بتحريـم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزّهد: أن تكون بما فى يد الله تعالـى أوثق منك بما فى يديك، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أُصبت بها، أرغـب منك فيها لو أنّها أُبقيت لك)(٣).

وأخرج ابن ماجة عن أبى خلّاد قال، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدا فى الدّنيا، وقلة منطق، فاقتربـوا منه، فإنه يلقّى الحكمة)(٤).

---

(١) القصص: ٧٧

(٢) يوسف: ٢٠

(٣) أخرجه الترمذى فى الزّهد باب ماجاء فى الزّهادة رقم (٢٣٢٤) وقـال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو إدريس الخولانـى اسمه: عائذ الله بن عبد الله. وعمرو بن واقد: منكر الحديث. وأخرجـه ابن ماجة فى الزهد، باب الزهد فى الدنيا رقم (٤١٠٠) ثم قال: قال هشام بن عمار، قال أبو إدريس الخولانى: مثل هذا الحديث فـى الأحاديث، كمثل الإبريز فى الذهب. قلت: لكنّه منكر.

(٤) أخرجه ابن ماجة فى الزهد باب الزهد فى الدنيا رقم (٤١٠١). قال البوصيرى: لم يخرج ابن ماجة لابى خلّاد - وله صحبة - سوى هـذا الحديث، ولم يخرج له من أصحاب الكتب الخمسة شيئا. وفى الحديث أبو فروة يزيد بن سنان الجزرى. قال الذهبى فى الميزان بعد سياق هذا الحديث: أبو فروة واه (٤: ٥٦٢)، وقال فى التقريب (٢: ٣٦٦) ضعيف.

ولم أقف على حديث صحيح يذكر لفظ الزهد .

غير أنَّ العبرة للمعانى وليست للألفاظ، ولهذا فقد عقد معظم المحدثين للزهد كتابا فى مصنّفاتهم كما أنَّ عددا من الأئمة قد أفرد الزهد بمصنف مستقل كالإمام عبدالله بن المبارك - ولعله أول من صنّف فى الزهد (١٨١هـ) . والإمام المعافى بن عمران الموصلى (١٨٥هـ) والمحدث الحافظ محمد بن فضيل بن غزوان الكوفى (١٩٥هـ) والإمام وكيع بن الجراح (١٩٧هـ) وقد طبع أخيرا ، والحافظ أسد بن موسى (٢١٢هـ) ، والإمام أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، والحافظ هنّاد بن السَّرى (٢٤٣هـ) والإمام أبو داود السّجستانى (٢٧٥هـ) والإمام عبدالله بن محمد بن أبى الدنيا (٢٨١هـ) والحافظ إبراهيم بن الجنيد (فى حدود ٢٦٠هـ) ، والحافظ محمد بن أحمد العسّال (٣٤٩هـ) والإمام محمد بن الحسين الآجرى (٣٦٠هـ) والحافظ عمر بن أحمد بن شاهين (٣٨٥هـ) والإمام البيهقى (٤٥٨هـ) وغير هذه المصنفات كثير)[1] . والآيات القرآنية فى هذه المعانى تعسر على الحصر .

ومن ينظر فى مباحث هذه الكتب جميعا ، ما أجمل الزهد فيها مع غيره من الكتب - كما فى الصحيحين والسّنن وغيرها ، وما أفرد بمصنف مستقل فإنّه يجد تحت كتاب الزهد :

الحض على طاعة الله ، والتخويف من عذابه ، والترغيب فى الذكر وتلاوة القرآن والتخويف من عواقب الذنوب ، واختيار الأصدقاء ، وحفظ اللسان والتواضع ، والتوكل على الله ، والتقلل من الدنيا ، والورع .

قال ابن الجوزى - رحمه الله - كانت النّسبة فى زمن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الإيمان والإسلام ، فيقال : مسلم ومؤمن ، ثم حدث اسم زاهد وعابد . ثم نشأ أقوام تعلّقوا بالزهد والتعبّد فتخلّوا عن الدّنيا وانقطعوا إلى العبادة ، واتخذوا فى ذلك طريقة تفرد وابها ، وأخلاقا تخلّقوا بها)[2] . وقد اشتهر جماعة من الصّحابة والتابعين ومن بعدهم

---

(١) انظر مقدمة كتاب الزهد لابن المبارك للمحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى (ص٦٤ - ١٦) .

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزى (ص١٦١) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 89
2250 /

بالزهد ، إلا أنَّ نشوء التصوف وتلبّسه بأثواب الزهد ، قد لبّس على كثير من النّاس حقيقة الزهد وجوهره .

قال ابن الجوزى : وجاء أبو نعيم الأصبهانى ، فصنّف لهم - للمتصوفة - كتاب الحلية ، وذكر فى حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ، ولم يستح أن يذكر فى الصوفية ؛ أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسادات الصّحابة رضى الله عنهم ، فذكر عنهم فيه العجب .

وذكر منهم شريحا القاضى ، والحسن البصرى وسفيان الثورى وأحمد ابن حنبل .

وكذلك ذكر السّلمى فى طبقات الصّوفية الفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم ومعروفا الكرخى ، وجعلهم من الصوفية بأن أشار إلى أنهم من الزّهاد)(١) .

لقد عرف صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حقيقة الزّهد ، كما عرفه أكابر التّابعين ومن بعدهم ، وحرصوا على التّمثل به أيّما حرص ، فكان الواحد منهم تأتيه عشرات ألوف الدّراهم ، فلا يبيت وعنده منها إلا النزر اليسير الذى يفى بضرورياته أو حاجاته ، ولقد جهد صالحوا هذه الأمة أن يعيشوا الكفاف والقناعة ، خوفا من أن يدخل أجوافهم لقمة حرام ، ربما أودت بهم إلى أليم العقاب .

وإذا كان الإسلام قد وازن بين حاجات الإنسان فى الدُّنيا ، ورغباته فى اللذائذ ، وغاياته الأخروية ، والحكمة التى خلق من أجلها ، فإنّه لم يمنع أحدا من العيش فى نعمة وارفة وإنّما خاف عليه أن تبطره النعم ، فتجرّه إلى الترف الذى يؤدى إلى اللهو والمجون والفسوق .

ولهذا وغيره - والله أعلم - رغب علماؤنا الصّالحون عيشة الزهد والتقشف ، وأحجموا عن الإغراق فى الملذات .

---

(١) تلبيس إبليس (ص ١٦٥) .

المطلب الثاني : التَّصـوف

لقد اختلفت آراء العلماء حول كلمة (التَّصوف) من أين أتت؟ كما اختلفوا في بدء تاريخ الصوفية فالذين لم يفرّقوا بين الزّهد والتّصوف اعتبروا الرسول صلّى الله عليه وسلّم أول صوفي ، والذين تأدبوا قليلا اعتبروا أبا بكر رضي الله عنه أول المتصوفة .

فإذا نحن رجعنا إلى الكتاب الأم في تاريخ التصوف الإسلامي - على حد تعبير[1] محققه - وهو كتاب "اللّمع" لأبي نصر الطوسي - رحمه الله - رأيناه ينقل عن أبي بكر الواسطي قوله (أول لسان الصوفية ظهرت في هذه الأمة على لسان أبي بكر)[2] وارتضى هذا القول ، واعتبره (إشارة جليلة لأهل التوحيد في حقائق التفريد)[3] وبعده عمر رضي الله عنه ، ثم أكابر الصحابة بعدهما .

وكذلك اعتبر الحافظ أبو نعيم الأصبهاني أبا بكر[4] أول صوفي ، واعتبر قرن الصّحابة أول قرون المتصوفة[5] ، إلّا أنَّ التحقيق في هذا هو أنَّ اسم التصوف ، لم يعرف إلا في أواخر القرن الثاني من الهجرة .

قال ابن الجوزي : (وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ، ولمّا أظهره أوائلهم ، تكلموا فيه ، وعبّروا عن صفته بعبارات كثيرة ، وحاصلها أنَّ التصوف عندهم : رياضة النفس ، ومجاهدة الطبع بردّه عن الأخلاق الرذيلة ، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق ، إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الأخرى)[6] .

---

(١) محققا كتاب اللمع : طه عبد الباقي سرور ، والدكتور عبد الحليم محمود وكلامه في المقدمة (ص ١) .
(٢) اللمع (ص ١٦٨) .
(٣) اللمع (ص ١٦٩) .
(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (١ : ٢٨) .
(٥) الحلية (١ : ٤) .
(٦) تلبيس إبليس (ص١٦٣) ، وانظر العصر العبّاسي الأول (ص ٨- ٨٨) .

وأمّا عن مصدر كلمة (صوفى) فينقل لنا ابن الجوزى أنّ الصوفية (رأوا أنّ أول من انفرد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له : صوفة، واسمه الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إيّاه فى الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى، فسمّوا بالصوفية، وذكر بسنده إلى وليد بن القاسم نحو ذلك ... ثم ذكر أنّ آخرين ذهب إلى أنّ التصوف منسوب إلى أهل الصُّفّة وإنّما ذهبوا إلى هذا لأنّهم رأوا أهل الصُّفّة على ما ذكرنا من صفة صوفة فى الانقطاع إلى الله عز وجل ... وقال آخرون : بل هو منسوب إلى الصوف، وهذا محتمل، والأولى أولى)[1].

أمّا صاحب اللمع فيرى أنّ نسبتهم إلى الصوف، وإنّما نسبوا إلى ظاهر اللبس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التى هم بها مترسّمون، لأن لبس الصوف، كان دأب الأنبياء والصديقين، وشعار المساكين المتنسكين)[2].

ولا أريد الإطالة فى هذا، ولا أظن أحدا أعلم بحقيقة التصوف من الطوسى صاحب أول مؤلف معتبر فيه فقد قرّر أنّهم ينتسبون إلى اللباس الصوفى وكفى .

وإذا كنت قد سلمت له النسبة فإنّى لا أسلّم له ولا لأبى نعيم بداية تاريخهم، حيث إنّ الطوسى نفسه فرق بين الزهد والتصوف، وبين الزهاد والمتصوفة فقال : (إن سأل سائل فقال : قد نسبت أصحاب الحديث إلى الحديث ونسبت الفقهاء إلى الفقه، فلم قلت : الصوفية، ولم تنسبهم إلى حال ولا إلى علم، ولم تضف إليهم حالا، كما أضفت الزهد إلى الزهّاد والتوكل إلى المتوكلين ...)[3].

ولأنّ هناك فوارق عديدة - حقا - بين الزهد والتصوف، وإن كانا يجتمعان فى أنّ ظاهر كل منهما العزوف عن الدنيا، وابتغاء ما عند الله تعالى .

---

(١) تلبيس إبليس (ص ١٦١) .
(٢) اللمع (ص ٤١) .
(٣) اللمع (ص ٤) .

ولقد اعتبر الصوفية من أعلامهم إبراهيم بن أدهم[1] (١٦٢هـ) وعبد الواحد بن زيد[2] (بعد ١٥٠هـ) ورابعة العدوية[3] (١٨٠هـ) والفضيل بن عياض[4] (١٨٧هـ) وشقيق بن إبراهيم البلخي[5] (١٩٤هـ) ومعروفا الكرخي[6] (٢٠٠ أو ٢٠٤هـ) وبشر بن الحارث الحافي[7] (٢٢٧هـ) والحارث المحاسبي[8] (٢٤٣هـ).

والحقيقة أنّ هؤلاء من الزّهاد، وفي عدّهم من المتصوفة تجوز غير مرض، وإذا اعتبرنا الحارث المحاسبي آخر هؤلاء وفاة، واعتبرنا هؤلاء من المتصوفة، فإن من الواجب علينا أن نعتبر الحارث المحاسبي نهاية حلقة التصوف الزهدي المستقيم، وأنّ التصوف دخل بعده مرحلة جديدة ابتدأت بذي النّون المصري[9] (٢٤٥هـ). قال الذهبي:

(كان ذو النّون المصري أول من تكلم في المقامات والأحوال بمصر كما ذكر الذهبي أنّه هجر وحكم عليه بالزّندقة).

والسري بن المغلس السقطي[10] (٢٥٣هـ) أول من أظهر لسان التوحيد، وتكلم في الحقائق، وهو إمام البغداديين في الإشارات.

---

(١) النبلاء (٧: ٣٨٧)، الحلية (٧: ٣٦٧) فما بعد، مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان (ص١٨٣)، البداية والنهاية (١٠: ١٣٧).
(٢) المشاهير (ص١٦)، النبلاء (٧: ١٨٠)، واخطأ من جعل وفاته (١٧٧هـ) فذاك الحافظ عبد الواحد بن زياد البصري.
(٣) النبلاء (٨: ٢١٥) فما بعد. وقد نسب اليها الحلول. وكذب ذلك الذهبي.
(٤) النبلاء (٨: ٣٧٢-٣٩٠).
(٥) النبلاء (٩: ٣١٣-٣١٦).
(٦) النبلاء (٩: ٣٣٩-٣٤٥)، طبقات الحنابلة (١: ٢٨٩).
(٧) النبلاء (١٠: ٤٦٩-٤٧٧).
(٨) النبلاء (١٢: ١١٠-١١٢).
(٩) النبلاء (١١: ٥٣٢-٥٣٦).
(١٠) النبلاء (١٢: ١٨٥-١٨٧).

أما أبو يزيد البسطامي[1] (٢٦١هـ) فقد (جاء عنه أشياء مشكلة لامساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه ... إذ ظاهرها إلحاد، مثل سبحاني ومافي الجبة الا الله...) . وقد ذكر له الطوسي حكايات عديدة وقال وقد شاع كلام أنّه قال ذلك ولاأدري يصح ذلك منه أم لا ؟ وأورد تفسيرات عن الجنيد لبعضها وعصريه أبو حمزة[2] محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي (٢٦٩هـ) كان بصيرا بالقراءات، كثير الغزو إلّا أنّه كالبسطامي صاحب انحراف وشطح ...) فمن ذلك ماذكره أبو نصر السّرّاج في اللمع، قال (بلغني أنه - أبو حمزة - دخل على الحارث المحاسبي، فصاحت شاة ماع، فشهق وقال : لبيك، لبيك ياسيدي، فغضب الحارث وأخذ السكين وقال : إن لم تتب أذبحك، فقال له أبو حمزة : أنت إذا لم تحسن أن تسمع هذا الذي أنت فيه، فلم لاتأكل النخالة بالرماد...) ثم قال الطوسي :

رموه بالحلول لبعد فهمهم في معنى إشارته، وذلك أنّ أرباب القلوب، ومن كان قلبه حاضرا بين يدي الله، ويكون دائم الذكر لله فيرى الأشياء كلها بالله، ولله، ومن الله، وإلى الله، فإذا سمع كلامه، فكأنه سمعه من الله، ولايكون ذلك الحال إلا لعبد مجموع على الله، لاينصرف منه جارحة إلى سوى الله، فعند ذلك يقع له حقائق الفهم عن الله في جميع مايسمع، وجميع مايرى من الأشياء ...)[3] .

وجاء بعد هؤلاء أبو سعيد أحمد بن عيسى البغدادي الخرّاز[4] (٢٨٦هـ) شيخ الصوفية، الذي يقال إنّه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء ... فولد امرا كبيرا تشبث به كل اتحادي ضال .

والحكيم الترمذي[5] (في حدود ٢٨٥هـ) ألّف كتاب (ختم الولاية) وكتاب (علل الشريعة) فهجر لذلك . قال السّلمي : وليس فيه مايوجب ذلك

---

(١) النبلاء (١٣ : ٨٦- ٨٩) ، وقارن باللمع (ص٤٥٩- ٤٧٧) ، ولاأدري معنى تفسير الجنيد لمثل هذا الهراء .
(٢) النبلاء (١٣ : ١٦٥) فما بعد .
(٣) اللمع (ص ٤٩٥) .
(٤) النبلاء (١٣ : ٤١٩- ٤٢٢) .
(٥) النبلاء (١٣ : ٤٣٩) ، طبقات الشافعيّة (٢ : ٢٠) .

ولكن لبعد فهمهم عنه .

وقال الذهبى[1] :(كذا تكلم فى السُّلمى من أجل تأليفه حقائق التفسير فياليته لم يؤلفه .

فنعوذ بالله من الإشارات الحلّاجية ، والشطحات البسطامية ، وتصوف الاتحادية ، فواحزناه على غربة الإسلام والسّنة .

قال الله تعالى : (وأنَّ هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السُّبل ، فتفرّق بكم عن سبيله)[2] .

وأما الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندى[3] (٢٩٨هـ) شيخ الطائفة فكان متماسكا مع أحواله ، إلا أنّ له كلمات تدل على أنّه ينهج منهج القوم فى ذلك ، وإن كان قليل التصريح بذلك .

قال معتذرا عن أبى يزيد البسطامى : وكان من كلام أبى يزيد رحمه الله لقوته وغوره ، وانتهاء معانيه ، مغترف من بحر قد انفرد به ، وجعل ذلك البحر له وحده . . .)[4] .

وذكر الجنيد عن أبى يزيد (أنّه غرق فيما وجد . . . وذهب عن حقيقة الحق إذ لم يرد عليها ، وهى معان عرفته على تارات من الفرق ، كل واحدة منها غير صاحبتها) .

وصنو الجنيد أحمد بن محمد الخراسانى النورى[5] (٢٩٥هـ) شيخ الصوفية بالعراق ، من أقواله : (سبيل الفانين الفناء فى محبوبهم ، وسبيل الباقين ، البقاء ببقائه ، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا بقاء .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا فوقتك فى الأوصاف عندى تحير

قال الذهبى : كان النورى يلهج بفناء صفات العارف ، فكان ذلك (أبو جاد) ذات العارف ، كما زعمت الاتحادية ، فقالوا : بتعميم فناء

---

(١) النبلاء (١٣ : ٤٤٢) .
(٢) الأنعام : ١٥٣
(٣) النبلاء (١٤ : ٦٦- ٧٠) .
(٤) اللمع (ص ٤٥٩) .
(٥) النبلاء (١٤ : ٧٠- ٧٧) .

السوى ، وقالوا : مافى الكون سوى الله ، وصرحوا بأنه تعالى اتحد بخلقه وأنت أنا ، وأنا أنت ، وأنشدوا :

وألتذ إن مرّت على جسدى يدى ... لأنّى فى التحقيق لست سواكم (١)

ويمجىء الحسين بن منصور الحلاّج (٢) (٣٠٩هـ) الذى لم يستخدم الرموز والإشارات فى تعبيراته عمّا يريد من الحلول والاتحاد وإنما كان صريحا واضح العبارة (٣) فى ذلك ، أخذ التصوف يتعدى كل طود ، وازداد الشطح وطمت الزّندقة .

قال الذّهبى : منهم من نسبه إلى الزّندقة ، ومنهم من نسبه إلى الحلول . قال السّلمى :

وحكى أنّه رئى واقفا فى الموقف ، والنّاس فى الدعاء ، وهو يقول : أنزهك عما قرفك به عبادك وأبرأ إليك مما وحّدك به الموحدون .

قال الذهبى : هذا عين الزّندقة ، فإنه تبرأ مما وحّد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة ، فهل وحّدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص ؟ وهى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله فإذا برىء الصوفى منها فهو ملعون زنديق ، وهو صوفى الزى والظاهر متستر بالنسب إلى العارفين ، وفى الباطن من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل (٤) .

وكان ممن عاصر الحلاّج ابو الحسين الخوّاص (٣٠٣هـ) وأبو طى الروذبارى (٥) (٣٢٢هـ) .

وكان بعدهما الشّبلى (٦) (٣٣٤هـ) قال عنه الذهبى : كان يحصل له جفاف دماغ وسكر ، فيقول أشياء يعتذر عنه فيها بأو ، لا تكون قدوة (٧) . والبأو : الكبر والفخر .

---

(١) النبلاء (١٤ : ٧٢) فما بعدها .
(٢) النبلاء (١٤ : ٣١٣ - ٣٥٤) .
(٣) الوحدة المطلقة عند ابن سبعين (ص٩١) فما بعد .
(٤) النبلاء (١٤ : ٣٤٢) فما بعدها .
(٥) العصر العباسى الثانى (ص١١٤) .
(٦) النبلاء (١٥ : ٣٦٧) .
(٧) ماسبق الموضع نفسه .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
96 في الصفحة
2250 /
Search
منصفح الويب قبر فكس

قال الطوسى : سمعت أبا عبدالله بن جابان يقول : دخلت على الشّبلى - رحمه الله - فى سنة القحط فسلّمت عليه ، فلما قمت على أن أخرج من عنده ، فكان يقول لى ، ولمن معى ، إلى أن خرجنا من الدار : مرّوا ، إنّا معكم حيث ماكنتم ، انتى فى رعايتي وكلاءتى) . قال الطوسى :

(أراد بقول ذلك أن الله تعالى معكم حيثما كنتم ، وهو يرعاكم ويكلؤكم ، وأنتم فى رعايته وكلاءته والمعنى فى ذلك : أنّه يرى نفسه محقا فيما غلب على قلبه ، من تجريد التوحيد ، وحقيقة التغريد والواجد إذا كان وقته كذلك ، فإذا قال : أنا يعبر عن وجده ، ويترجم عن الحال الذى قد استولى على سره ، فإذا قال : أنا ، يشير بذلك إلى ماغلب على حقيقة صفة مشاهدته قرب سيده)[1] .

وقد ذكر الطوسى أنّ جماعة من أئمة التصوف قد رموا بالكفروالزّندقة - زورا وبهتانا - منهم ذو النّون المصرى ، وسمنون المحب ، وأبو سعيد الخزاز والحسين بن منصور الحلّاج الذى أصابه ما أصابه بسبب سرقته كتاب شيخه عمرو بن عثمان المكى الذى كتب فيه بعض علوم الخاصّة . وسهل بن عبدالله التسترى ، وأبو عبدالله الحسين بن مكى الصبيحى وأبو العبّاس أحد بن عطاء الله ، والجنيد[2] .

وهذه التهم كلها باطلة لأن الذى رموهم بذلك لم يفهموا كلامهم أو لم يصبروا على حالهم بعد أن عايشوهم فترة كما ذكر الطوسى حكايات ظاهرها الشّناعة وباطنها الحق الصريح - على حد تعبيره ، عن عدد من أئمة التصوف منهم أبو على بن الحسين بن يازدانيار ، ومحمد بن موسى الفرغانى الواسطى الذى ذكر له جملة من كلامه ثم راح يفترض لتفسيرها وجوها عديدة من الاحتمالات[3] .

والحقيقة أنّ خير كتاب يتحدث عن التصوف حتى اواخر القرن الرابع الهجرى هو كتاب اللمع لأبى نصر السّرّاج الطوسى[4] ، وماحشده فى كتابه من

---

(١) اللمع للطوسى (ص٤٧٨) .
(٢) اللمع (ص٤٩٧ - ٥٠١) .
(٣) ماسبق (ص٥٠٢ - ٥١٥) .
(٤) الطوسى معاصر لابن حبّان توفى سنة ٣٧٨هـ ، انظر ترجمته فى شذرات الذهب (٣ : ٩١) .

مسائل شائكة، وأقوال عجيبة شهدها بنفسه، أو نقلها بسنده، يوحي بأن التصوف في هذا العصر قد بلغ غاية أمره، وتوضّحت فيه معالم التصوف وعرف المتصوفة الفناء والاتحاد والحلول، ودافع الطوسي عن ذلك كله باسم الشطحات تارة، وباسم المواجيد والأذواق تارة أخرى.

وإذا تأمّلنا - بعين الإنصاف - تحول التصوف في بداية العصر العبّاسي الثاني عن مسيرة الزهد وجدنا أنّ الذين حملوا راية التصوف من الأعاجم أبناء المجوس، أو تلامذتهم الذين تأثروا بهم.

كما أنّ ترجمة الكتب الهندية واليونانية والفارسية، كل هذا كان له بالغ الأثر في الحياة العقلية في هذا العصر، مهما حاولنا دفع ذلك[1]. وأنّ كتاب اللمع للطوسي خير شاهد على وجود ذلك كله.

والذي ينظر في كتاب (تلبيس إبليس) لابن الجوزي - رحمه الله - يجده ذكر أمورا خطيرة قد تسرّبت إلى التصوف، وجرفته في تيارها الإلحادي البغيض، إلا بقايا متناثرة لم يظهر لها كبير أثر في الحياة العامة. والذي كان طافيا هو التصوف بوجهه الحلولي والاتحادي المارق.

---

(١) انظر الوحدة المطلقة عند ابن سبعين (ص٣٨- ٩٢)، تلبيس إبليس (ص١٦١) فما بعد، الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي (٢ :٥٣).

تصفح الصفحات
الصفحة 98 من 2250

الفصل السّادس

الحياة العلمية فى عصر ابن حبّـان

تمهيـــــد :

إنَّ دراسة الحياة العلميّة فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجـرى والنّصف الأول من القرن الرابع ليس مما يهون ويسهل ، لأن القرن الرابـــع الهجرى يعتبر عصر نضوج الثقافة الإسلامية وتكاملها . ودراسة الحيـــاة العلميّة إنّما تعنى دراسة علوم المنطق والفلسفة والطب والهندسة وطـــوم الأوائل ، ودراسة التاريخ واللغة والنّحو والأدب والبلاغة والنّقد ، والعلـــوم الشّرعية من تفسير وقراءات وحديث وتراجم وقواعد حديثية ، وفقه وأصول .

وهذا كله يتطلب معرفة درجة النّمو والنّضوج التى وصلت إليها هـــذه العلوم فى ذلك العصر ولا يخفى على باحث أنَّ دراسة علم من هذه العلـــوم يتطلب بحثا يخصه ، وهيهات أن يلم بأصوله العامة ، ومزاياه ، وما وصل إليه .

لذا كله فإننى سأشير إشارات عابرة تلقى بعض الأضواء على الحيـــاة العلميّة فى ذلك العصر ثم أخص العلوم الشّرعية بمبحث يخصها لما لهـــا من صلة وثيقة بطبيعة بحثنا هذا .

المبحث الأول : أسباب نشاط الحركة العلميَّة

إنَّ الدِّين الإسلامى لا يعرف الجهل ، ولا يرتضى الجهال ، وكل مسلم مطالب أن يتعلم مايلزمه فى حياته من أمور دينه مطالبة الزام ووجوب، فيجب عليه أن يتعلم الطَّهارة والصَّلاة ، والصَّوم - إذا جاء رمضان - وأحكام الحجّ إذا أراده ، وأحكام الزَّكاة التى لها صلة بماله . وإذا كان تاجرا لزمه أن يتعلم مايخص مثل تجارته من أحكام ، أو كان يبيع ويشترى فى الأسواق فعليه أن يتعلم أصول البيع والشراء ، وأدب الإسلام فى ذلك ، وكلما جدَّ له أمر من أمور دينه أو دنياه ، وجب عليه أن يسأل عنه أهل العلم .

وبذلك ترى أنَّ المفترض بالرجل العادى المسلم أن يكون على جانب لا بأس به من الثقافة الدِّينية ، وأصول التعامل ، وقواعد الأخلاق .

فطبيعى أن يكون المجتمع الإسلامى مجتمع علم ، تكثر فيه المعرفة ويقل الجهل .

وإذا كانت الدولة الإسلامية قائمة ، فإن من أولى مهامها نشر العلوم وتشجيع العلماء وكفالتهم ، ومساعدة طلبة العلم ، لأن ازدياد المعرفة معناه التقليل من المخالفات الشَّرعية - كما هو المفترض - وهذا يساعد الدولة فى أداء مهامّها ، ويقلل من أعبائها .

أضف إلى ذلك أنَّ الحكام المسلمين فى العصور الأولى كانوا على جانب من العلم والمعرفة وإنَّما يحب العلم ويشجّع عليه من يعرف قيمته وقدره .

وهذا ماكان بالفعل فقد شجَّع الخلفاء والحكام والعلم والعلماء وفتحوا أبواب المساجد على مصاريعها ، وغذّوها بكل مايحتاج إليه ، إذ كانت المساجد هى معاهد العلم الرئيسة كما كان إلى جانب المساجد المدارس العلمية المنتشرة فى كل صقع من أصقاع الدَّولة الإسلامية المترامية الأطراف .

وقد كان العلماء محل تقدير الحكام والولاة ، وكان العالم المصون أعز جانبا من الخليفة نفسه .

ومما شجَّع على نضوج العلم ، وكثرة العلماء فى هذا العصر ظهور الدويلات التى استقلت عن الدولة العبّاسية ، وظلت ترتبط بها ارتباطا عاما

فقد أخذت هذه الدويلات تتشبّه بالدولة العبّاسية، وتحاول منافستها أو تحاول منافسة الدويلات الأخرى التي كان بينها نوع من الصراع الخفي حينا، والظاهر أحيانا .

وقد كان من أهم مظاهر عظمة الدول في ذلك العصر أن تجتذب إلى بلاطها نخبة من العلماء المبرّزين، والأدباء النّابهين، والمفكّرين الكبار وقد كان هؤلاء ينالون كل حفاوة وتبجيل .

وعلى هذا، فبعد أن كانت بغداد هي المركز الكبير، والينبوع الوحيد لتخريج كبار العلماء والعناية بهم، فقد كثرت المراكز الكبرى وتعددت بالإضافة إلى المدن عامة، فقد كان للعلماء فيها نشاطهم الخاصّ سواء كان ذلك بانفرادهم، أو بمساعدة ولاة الأقاليم وقد كان العلم حرا يستطيع كل إنسان أن يقول ماشاء ويكتب ما أراد، إلا أنّ الذي يستفاد منه ماشهد له العلماء، وأقره أهل الاختصاص .

وقد كان للدولة البويهية ثلاث عواصم كبرى هي : بغداد، وشيراز وأصبهان، وقد كانت هذه الدولة حريصة على أن يكون وزراؤها من كبار الأدباء، فوزر لها ابن العميد والصّاحب بن عبّاد، والوزير المهلّبي وابن سعدان، ممن كانوا غرة في جبين الأدب وكانت مجالسهم ملاذ العلماء والأدباء من شتى البقاع (١) .

كما كانت الدّولة السّامانية في بخارى وسمرقند وسجستان حريصة كل الحرص على رعاية العلماء وطلبة العلم، وكان أمراء البيت السّامانى مولعين باقتناء نفائس الكتب فقد ذكر ابن سينا وكان على صلة وطيدة بآل سامان أنّه رأى في مكتبة بخارى حاضرة الدّولة السّامانية من طرائف الكتب مالم يسمع بمثله من قبل (٢) .

---

(١) أبو الفتح البستي للدكتور مرسي الخولي (ص٢٦) .
(٢) ماسبق (ص٢٧)، وانظر تاريخ الإسلام السّياسي (٣ : ٨٢)، يتيمة الدّهر للثعالبي (٤ : ٩٥) .

كما كان الأمير سيف الدولة الحمدانى مولعا بجمع الأدباء والشعراء والعلماء، والعناية بهم، وكم أغدق من الأموال على الشعراء والأدباء وقربهم، بل كانت له ندوة خاصة يجمع فيها صفوة الأدباء لتشحذ القرائح ويظهر الإبداع، ويجاز المتفوقون (١).

وليس هؤلاء نهاية مايمكن ذكره ممن اهتم بالعلم، وأشاد بأهله بل لعلنا لانبالغ إذا ظنا بأن المجتمع الإسلامى فى ذلك العصر كان شغوفا بالعلم، محبا لأهله ومما يؤكد ذلك أن أحد العلماء الزهاد دخل خراسان، فخرج أهلها بنسائهم وأولادهم، لاستقباله (٢).

(وكان فى كل جامع كبير مكتبة، لأنه كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع، وقد كان الخلفاء يفاخرون بجمع الكتب حتى كان لكل ملك من ملوك الإسلام الثلاثة الكبار بمصر وقرطبة وبغداد فى أواخر القرن الرابع، ولع شديد بالكتب، فكان الحكم صاحب الأندلس يبعث رجالا إلى جميع بلاد المشرق ليشتروا له الكتب عند أول ظهورها (٣).

وقد كان كبار علماء الإسلام فى ذلك العصر ينشئون المدارس، ودور العلم. فقد أنشأ الإمام ابن حبّان دارا بنيسابور، وخزانة كتب للغرباء الذين يطلبون العلم، وأجرى لهم الأرزاق، ولم تكن الكتب تعار خارج الخزانة خشية الضياع، كما أنشأ مدرسة ببست ووقف بها كتبه.

وقد أنشأ أبوعلى بن سوّار الكاتب، أحد رجال حاشية عضد الدولة (٣٧٢هـ) دار كتب فى رامهرمز، كما بنى دارا أخرى بالبصرة، وجعل فيها أجراء على من قصدها ولزم القراءة والنّسخ فيها...) (٤).

---

(١) سيف الدولة الحمدانى للدكتور الشّكعة (ص١٨١) فما بعد.
(٢) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى لآدم متز (١ : ٣٢١).
(٣) ماسبق (١ : ٣٢٢).
(٤) ماسبق (١ : ٣٢٩).

متصفح الصفحات
في الصفحة 102 / 2250

المبحث الثّانى : تعدد الأنشطة العلمية وتنوعها

كانت الحركة العلمية عامة تشمل جميع البقاع التى كانت معروفة فى ذلك العصر وقد كان العلم حرا مشاعا - كما أسلفت - وكل يدلى بدلوه فى الحياة الثقافية ، ففى مجال العقائد والغيبيات ، كنت ترى الفلاسفة والمعتزلة والأشاعرة وأهل الحديث من الحنابلة وغيرهم ، ولكل منهم مسجد يدرّس فيه آراءه ومذهبه ، أو كان عدد من هؤلاء يدرّس مذهبه فى مسجد واحد ، كل فى زاوية من زواياه ، أو تحت سارية من سواريه .

كما كان فقهاء المالكيّة والحنفيّة والشافعيّة والحنابلة والظاهريّة وأهل الحديث يختص كل منهم بمكان مجاور للآخر ، أو قريب منه ، وعند كل منهم طلّابه الذين يختصون به ، والذين كان كثير منهم مايتنقّل فى هذه الحلقات جميعا ليحصل على ماعندها من علم وفائدة .

وفى تلك المواقع نفسها كان يعلّم القرآن الكريم والتفسير والقراءات والفرائض وكانت تعقد حلقات التّحديث والإملاء ، أو تقرأ كتب التراجم وتستعرض أقوال أئمة الحديث حول قيمة مايملى من أحاديث أو تراجم .

وقل مثل ذلك عن حلقات اللّغة والنّحو والصّرف والأدب والبلاغة والحساب بل لم يكن الطبّ والصّيدلة ودراستهما مما يستهجن فى دور العلم وحواضر الخلافة ، ومراكز الولايات .

وقد كان علماء ذلك العصر فحولا فى علوم شتى ، ولم يكن الاقتصار على علم واحد معروفا لديهم ، وإن كان أحدهم فى علم ما ، أبرع منه فى غيره من العلوم .

ففى حوالى عام (٣٠٠هـ) كان ابن كيسان النّحوى يبدأ مجلسه بأخذ القرآن والقراءات ثم بأحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم (١) وهذا يدل على أنّه لم يكن نحويا فحسب ، وإن كانت شهرته بالنّحو ، فكان إلى جانب ذلك مقرئا محدّثا .

---

(١) الحضارة الإسلامية (١ : ٣٣٧) فمابعد .

وقد كان الإمام ابن جرير الطَّبرى لغويا أديبا مفسّرا مقرئا مؤرخا محدّثا ، فيها ، صاحب مذهب مستقل فى الفقه ، يتحو فيه منحى الإمام الشّافعى .

كما كان الإمام ابن حبّان لغويا طبيبا فلكيا فيلسوفا ، إلى جانب كونه عملاق الحديث والتاريخ والتراجم . كما كان فقيها بارعا ، وأصوليا متينا ومربيًّا فريدا وناسكا زاهدا (ويحس كل من يتعقب الحركة العلمية فى ذلك العصر كأن سباقا نشب بين العلماء والعلم ، فهم يجدُّون فى طلبه وتحصيله ويصارعونه صراعا متصلا . . . وهذا الشغف العلمى هو الذى دفع العلماء إلى الرحلة من بلد بعيد إلى بلد بعيد طلبا للعلم ، مهما تجشّموا من مشاق . . . وأكبر من شغفوا بالرحلة فى هذا العصر المحدّثون ، لأنَّ الصحابة كانوا قد نزلوا فى أمصار العالم الإسلامى . . . وكانوا يروون أحاديث كثيرة فكان فى كل مصر أحاديث قد لا تعرفها الأمصار الأخرى ، كما كانوا يرحلون لعلو الإسناد والوقوف على أقوال أئمة الحديث ، ومعرفة طرق الأحاديث التى يحملونها[1] لبيان عللها .

وإذا أردنا الحديث عن علوم ذلك العصر ، فلابد من الإشارة إلى أنَّ سوق الترجمة كان نافقا ، وكان الخلفاء والأمراء والولاة والوزراء يشجعون عليه ، ويغدقون الأموال بسخاء فى سبيل ترجمة كتب الهنود والفرس والإغريق حتى إذا ترجمت معظم الكتب الهامّة ، وقف العلماء منها موقف المستفيد النَّاقد المشارك ، فهذا الخوارزمى يبتكر علم الجبر ولم يسبق إليه عند علماء الأوائل ، وله شروح على كتاب إقليدس فى الهندسة ، وكتاب بطليموس فى الجغرافية ، وقد خلف فيها أول كتاب عربى سماه (صورة الأرض) . . .

وعلى نحو ما نهضوا بعلم الجبر والهندسة والجغرافية ، نهضوا بعلم الرياضيات ، وعلم الفلك ومن الفلكيين النَّابهين فى العصر هذا الفضل بن حاتم الرازى (٣١٠ هـ) وكان متقدما فى علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النُّجوم .

---

(١) العصر العبَّاسى الثانى (ص ١٢٧) .

ويبدو أنَّ المتطببين كثروا فى هذا العصر حتى إنَّ ابن أبى أصيبعة ليذكر أنَّ عددهم فى جانبى بغداد وحدها عام (٣١٩هـ) ثمانمائة رجل ونيفا وستين ، سوى من كان فى خدمة السُّلطان .. وطبيب العصر غير مدافع ابو بكر محمد بن زكريا الرازى (حوالى ٣٢٠هـ) (١) .

أما علم اللغة فكان قد وصل مرحلة عالية من النُّضج والاكتمال ، وكان من أبرز علماء ذلك العصر ثعلب المتوفى (٢٩١هـ) صاحب كتاب الفصيح وابن دريد صاحب الجمهرة فى اللغة (٣٢١هـ) وابن الأنبارى (٣٢٨هـ) ونفطويه (٣٢٨هـ) وعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى (٣٢٧هـ) صاحب كتاب الألفاظ الكتابية ، وقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) صاحب كتاب جواهر الألفاظ وإسحاق بن إبراهيم الفارابى (٣٥٠هـ) صاحب كتاب ديوان الأدب ، وأبو منصور الأزهرى (٣٧٠هـ) صاحب كتاب تهذيب اللغة ، وأبو على القالى (٣٥٦هـ) صاحب الأمالى والمقصور والممدود و(البارع) المعجم الكبير وغير هؤلاء الأئمة أضعاف أعدادهم (٢) .

ومن أبرز النحويين فى ذلك العصر إبراهيم بن السَّرى الزَّجَّاج (٣١٠هـ) وابن السَّراج (٣١٦هـ) إلى جانب ابن الأنبارى (٣٢٨هـ) ، والزَّجَّاجى (٣٣٧هـ) صاحب كتاب الجمل .

ونشطت البلاغة فى هذا العصر ، وتشعَّبت مقاصدها ومسالكها ، كما نشط النَّقد نشاطا ملحوظا حتى وجد من ألف فى أخطاء الشعراء ، وبيان هفواتهم البلاغية كأحمد بن عبيد الله بن عمار (٣١٩هـ) الذى صنَّف كتاب أخطاء أبى تمام فى الألفاظ والمعانى . وكتب قدامة بن جعفر كتابه (نقد الشعر) (٣) .

كما نشطت فى هذا العصر الكتابات التاريخية ، فمن كتابة فى تاريخ السيرة النبوية ، إلى كتابة فى الأحداث الإسلامية وأحوال الأمم والدول

---

(١) العصر العبَّاسى الثَّانى (ص١٣١- ١٣٧) مقتطفات .
(٢) العصر العبَّاسى الثَّانى (ص١٤٢- ١٤٨) ومقدمة كتاب الصِّحاح لأحمد عبد الغفور عطار (ص٧٨- ٨٦) .
(٣) ماسبق (ص ١٤٩- ١٥٥) .

تصفح الصفحات 105 2250 / libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

وتواريخ المدن ، والتراجم وطبقات الرواة .

ومن أبرز كتّاب هذا العصر أحمد بن يحيى البلاذرى (٢٧٩هـ) صاحب كتابى فتوح البلدان وأنساب الأشراف، وأبو حنيفة الدينورى (٢٨٢هـ) صاحب كتاب الأخبار الطوال .

ثم جاء الإمام محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) فصنف كتابه الفريد (تاريخ الرسل والملوك) وبعده أبو الحسن على بن الحسين المسعودى (٣٤٥هـ) صاحب مروج الذهب.

وبجانب هذه الكتب التاريخية العامة، كانت هناك تواريخ لبعض المدن كتاريخ واسط لأسلم بن سهل بن زياد العتوفي سنة (٢٨٨هـ) وتاريخ أصبهان لابن مندة (٣٠١هـ) وتاريخ الموصل ليزيد بن محمد الأزدى (٣٣٤هـ) .

ولم يفت الكتّاب والمؤلفين أن يكتبوا فى أخبار فئة خاصة، فألف ابن قتيبة كتابه (الشعر والشعراء) وألف ابن المعتز كتاب طبقات الشعراء المحدثين ... كما ألف بعضهم فى الوزراء وكتّاب الدواوين مثل كتاب الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشيارى (٣٣١هـ) وكتاب الأوراق للصولى (٣٣٥هـ) الذى يخص العباسيين وأخبارهم .

وعلى هذا النحو نشط التأليف فى التاريخ لهذا العصر نشاطا واسعا حتى كادوا لا يتركون فى التاريخ جانبا إلا رصدوه وسجلوه ودونوه (١) .

---

(١) العصر العبّاسى الثانى (ص ١٥٧- ١٦٠) .

تصفح الصفحات 106 من الصفحة 2250 / libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

المبحث الثّالث : العلوم الشّرعية

لا يخفى على باحث أنّ علم اللغة والنّحووالبلاغة مفتاح العلوم الشّرعية وبدونه تغلق كثير من الأبواب فى وجوه طلبة العلوم الشّرعية ، لأنّها لا تنال الا بالاطلاع على قدر من هذه العلوم . ولذلك فإنّ عددا من الأسماء ذات الشّهرة اللغوية والأدبية ستتكرر كعلماء فى علوم القرآن والتفسير والفرائض، كما أنّ عددا من المؤلفين فى التواريخ والأخبار سيذكر فى جملة علماء المحدّثين وفحول الفقهاء والمفسّرين ، وهذا ليس غريبا - كما أسلفت - لأنّ علوم الشّريعة كانت متشابكة ، وكان لكل عالم نصيب وافر من علوم شتى إلى جانب تخصصه ونبوغه فيما اشتهر به من علم . ويحسن أن أتناول العلوم الشّرعية فى ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : القرآن وعلومه

لقد كانت عناية الأمة المسلمة بكتاب الله تعالى لا تعدلها عناية بكتاب آخر سوى عنايتها بسنّة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم . ولو استعرض امرؤ كتاب البرهان للزركشى ، أو الإتقان للسّيوطى لهاله أن يرى فى معظم أنواع هذه العلوم مؤلفات مستفيضة كل مؤلف يخص جزئية من جزئيات علوم القرآن تتناول جانبا من جوانب هذا الكتاب العظيم .

وأول علوم القرآن علم أدائه وكيفيات قراءته . وقد كان من أشهر علماء القراءات فى هذا العصر الإمام محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) وله كتاب فى القراءات، كما طارت شهرة الإمام ابن مجاهد (٣٢٤هـ) خاصّة بعد أن كتب كتابه السّبعة فى القراءات . ومن معاصريه الإمام محمد بن مقسم العطّار (٣٥٤هـ) والإمام محمد بن أحمد بن شنبوذ . والإمام أبو جعفر بن النّحّاس (٣٣٨هـ) .

وقد كتب ابن النَّحَّاس عددا من المصنَّفات التى خدم بها كتاب الله تطلى منها كتاب القطع والائتناف فى كيفيات الوقوف والابتداء ، وإعراب القرآن فى ثلاثة مجلدات كبار ، ومعانى القرآن فى التفسير - لم يطبع بعد - والنَّاسخ والمنسوخ ، وكل كتبه مطبوعة ماعدا كتابه معانى القرآن فلما يطبع بعد .

ومن الآثار التى وصلتنا من القرن الرابع فيما يتعلق بعلوم القرآن كتاب المصاحف لابن أبى داود السّجستانى (٣١٦هـ) وهو مطبوع ، وقصيدة فى التجويد لموسى بن عبيد الله بن خاقان (٣٢٥هـ) ومن أبرز أعلام العصر فى القراءات أيضا أحمد بن الحسين النّيسابورى (٣٨١هـ) وأحمد بن محمد ابن أوس (٣٣٠هـ) وأبو الحسن الدَّارقطنى (٣٨٥هـ) وأبو الطيب بن غلبون (٣٨٩هـ) (١) .

أما كتب التفسير فقد كانت ثمة أربعة اتجاهات تتنازعه فى ذلك العصر فالتفسير بالمأثور وهو التفسير الذى كان يستمسك به أهل السُّنة ويعتمدونه والتفسير بالرأى وقد كان زعماؤه فى ذلك العصر هم المعتزلة ، وكان التفسير الشّيعى ، والتفسير الصُّوفى .

أما التفسير بالمأثور فقد بلغ غايته المرجوَّة على يد الإمام محمد بن جرير الطبرى ، إذ استطاع أن يجمع فى تفسيره عن طريق الروايات المسندة كل - أو جل - ما أثر عن الصَّحابة والتَّابعين فى تفسير الآى القرآنية . وهناك كتاب (تفسير القرآن العظيم) لابن أبى حاتم .

وأهم تفسير اعتزالى ، حاول المعتزلة إنفاذ آرائهم الاعتزالية من خلاله هو تفسير أبى على الجبائى (٣٠٣هـ) وكانت تأويلات المعتزلة للآيات القرآن تأويلات عقلية صرفة . وكان وراء هذين الاتجاهين من التفسير التفسير الشّيعى والتفسير الصُّوفى ، وكلاهما يحاولان تفسير القرآن الكريم تفسيرا اعتقاديا ، وإشاريا .

فكان الشّيعة يخرجون عن ظاهر القرآن ملتمسين تأويلات بعيدة

---

(١) تاريخ آداب العرب لبروكلمان (٤ : ١ - ٦) ، العصر العبّاسى الثانى (ص ١٦٠) فما بعد ، مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة (ص ٦ - ٥٩ ، ٣٦٩ - ٣٧٧) .

إذ يذهبون إلى أنَّ لفظا بعينه، يقصد به عليّ أو غيره من أئمتهم، وأنَّ لفظا آخر يقصد به ما اعتبروه خصما من خصومهم، كما فسَّر بعضهم الجبت والطَّاغوت بمعاوية وعمرو بن العاص.

أما تأويل المتصوفة حينئذ، فلم يكن يبعد عن ظاهر اللفظ بعد التفسير الشِّيعي، إذ كان كل مأربه أن يوضح من خلال بعض الآيات بعض الأفكار الصُّوفية، وربما كان أقدم تفسير لهم هو تفسير سهل التَّستري (٢٨٣هـ) فنراه في تفسير قوله تعالى (الله نور السّموات والأرض) من سورة النُّور، يجعل النُّور المحمدي في سابق الأزل أساسا للآية وكأن سهلا قد سبق الحلاّج في فكرة النُّور المحمدي[1].

وقد وصل من كتب التفسير في ذلك العصر كتاب أحكام القرآن للجصّاص (٣٧٠هـ) وتفسير ابن عطيَّة الدِّمشقي (٣٨٣هـ) وقبلهما تفسير ابن جرير الطَّبري الشَّهير[2]. وبعض تفسير ابن أبي حاتم الرازي، ومعاني القرآن للنَّحّاس وغير ذلك.

---

(١) العصر العبّاسي الثاني (ص١٦٣).
(٢) تاريخ آداب العرب (٤: ٧ - ٢٠).

المطلب الثّانى : الفقه وأصولـه

(كان القرن الرابع أهم نقطة فاصلة فى تاريخ التشريع الإسلامى ، فيقال إنّه فى هذا القرن وقف التكوين المستقل للتشريع الإسلامى المبنى على الاجتهاد المطلق وعلى فهم الفقيه الحكم من القرآن والسُّنة)[١] .

(وفى هذا العصر اختلط المجتهدون بغيرهم ، فكان يوجد أهل الاجتهاد المطلق ، ولكن غلب التقليد فى العلماء ورضوا به خطّة لهم ، ولا يزال فى هذا العصر يزيد التقليد ، وينقص الاجتهاد إلى المائة الرابعة إذ أصبح كثير من علمائها راضين بخطّة التقليد ، عالة على فقه أبى حنيفة ومالك والشّافعى وابن حنبل وأضرابهم ممن كانت مذاهبهم متداولة إذ ذاك .

وانساقوا إلى اتخاذ أصول تلك المذاهب دوائر ، حصرت كل طائفة نفسها فى داخلها لا تتخطاها وأصبحت أقوال هؤلاء الأئمة بمنزلة نصوص الكتاب والسُّنة لا يعدونها ، وبذلك نشأت سدود بين الأمّة وبين نصوص الشّريعة ، ضخمت شيئا فشيئا إلى أن تنوسيت السّنة ، ووقع البعد من الكتاب ، بازدياد تأخر اللغة ، وأصبحت الشّريعة هى نصوص الفقهاء وأقوالهم لا أقوال النّبى صلّى الله عليه وسلّم ...)[٢] .

وهذا كله باعتبار الغالب ، وإلا فقد كان يوجد فى علماء الأئمة من يجتهد كأبى القاسم عبد العزيز بن عبد الله الدّاركى الشّافعى ، وأحمد بن ميسر بن محمد القرطبى ، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى بل كان قبلهم الإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر ، والإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة كما كان الإمام ابن حبّان مجتهدا ، وسيأتى ذكر بعض المسائل التى خالف بها الإمام الشّافعى الذى ينتسب هو إلى مذهبه . وغير هؤلاء كثير ، إلا أنّه ليست لهم مذاهب مدوّنة متكاملة ولذلك اعتبر بعضهم من مجتهدى المذهب ، واعتبر آخرون من الفقهاء فيه .

---

(١) الحضارة الإسلامية (١ : ٣٨٧) .
(٢) الفكر السّامى (٢ : ٥) .

وقد كانت جملة الأئمة المجتهدين الذين دونت مذاهبهم، وصار لهم أتباع ثلاثة عشر إماما هم على الترتيب الزمنى : الحسن بن أبى الحسن البصرى ، أبو حنيفة النُّعمان بن ثابت، أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعى أبو سعيد سفيان الثورى ، الليث بن سعد ، مالك بن أنس، سفيان بن عيينة أبو عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعى ، إسحاق بن إبراهيم الحنظلى المشهور بابن راهويه ، أبو ثور إبراهيم بن خالد بن اليمان الكلبى ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو سليمان داود بن على بن خلف الأصبهانى المعروف بداود الظاهرى . وآخرهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى وهؤلاء جميعا فقهاء أهل السُّنة . كما كان للشيعة الزيدية والإمامية فقهاؤهم ولكل فرقة من فرق الخوارج فقهاؤها وأئمتها . وقد كان لكل إمام من هؤلاء الأئمة أتباعه المنتشرون فى الأرض، إلا أنّه لم يبق إلا المذاهب الأربعة المعروفة مذهب أبى حنيفة ومالك والشَّافعى وأحمد وأتباع الإمام أحمد أقل هؤلاء عددا من القديم إلى يومنا هذا . ولا أدرى لذلك سببا سوى أنّ كثيرا من الأئمة اعتبره أحد تلامذة الشَّافعى وأتباعه ، أو لأنّ أتباعه فى بداية أمرهم لم يكونوا على المستوى المطلوب من العلم ، والحكمة ولين الجانب، وقد مرَّ معك سابقا بعض مايمكن أن يكون معوقا .

المطلب الثالث : الحديث وعلومه

يمكنني القول بأنّ علم الحديث الشّريف قد بلغ غاية نضجه ، ومنتهى كماله في المائة الرابعة ، وقد وجد في هذا العصر من الأئمة الأعلام مالا يحصون كثرة ولا يستهان بما قدموه إلى السُّنة النبوية من خدمة . ومن يذكر بأن ابن حبّان (٣٥٤هـ) قد كان له أكثر من ألفي شيخ في بقاع العالم الإسلامي علم أنّ هذا العصر عصر خير وبركة ، وإن ذمّه أهله وحطّوا عليه .

ومن يمسك تذكرة الحفّاظ للإمام الذهبي يجد مايدهشه من كثرة الحفّاظ في عصر ابن حبّان وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ، فضلا عن آلاف المحدّثين الذين لم يبلغوا درجة هؤلاء في الحفظ والإتقان ، فالطبقة الحادية عشرة هي طبقة شيوخ ابن حبّان ، والطبقة الثانية عشرة طبقة أترابه وأقرانه ، والطبقة الثالثة عشرة طبقة تلامذته ، وهؤلاء يشكلون نسبة عالية من الحفّاظ فمن الطبقة الحادية عشرة سبعة وسبعون حافظا ، ومن طبقة أقرانه ، ومن الطبقة الثانية عشرة تسعة وسبعون حافظا ، ومن الطبقة الثالثة عشرة أربعة وسبعون حافظا .

كما أنّ نظرة أخرى في سير أعلام النبلاء يجد من أعلام المحدّثين في هذا العصر أضعاف هؤلاء ولو لم يكن في هذا العصر من الأعلام سوى أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وابن خزيمة ، والنّسائي والإسماعيلي وابن عبدوس ، والأنماطي ، والحسن بن سفيان ، وأبو يعلى الموصلي ، وزكريا السّاجي ، وابن جرير الطبري ، وابن السّرّاج ، والباغندي ، وابن منده وأبو عروبة ، وأبو عوانة ، وابن المنذر ، وابن الجارود ، والطحاوي ، وعبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، وابن عقدة ، وابن الأنباري النّحوي ، وأبو بكر الشّافعي وأبو علي النّيسابوري الحاكم الكبير ، والرامهرمزي ، والطّبراني ، والجعابي وابن حبّان ، وأبو بكر الصعلوكي ، والميانجي ، وابن السُّنّي ، والآجري ، وابن عدي ، والعقيلي ، وابن شاهين ، والدّارقطني ، والحاكم النّيسابوري ، والخطّابي وغنجار ، وتمّام الرازي ، وأبو نعيم الأصبهاني ، لكان هذا العصر مليئا بالعلم والمعرفة .

وقد تشعبت علوم الحديث في هذا العصر، فاستقل علم التراجم وانقسم إلى تراجم خاصّة بالثّقات كثقات ابن حبّان، وثقات ابن شاهين، وإلى تراجم خاصّة بالضعفاء من المحدّثين، كالمجروحين لابن حبّان، والكامل في الضعفاء لابن عدى الجرجاني، والضعفاء للعقيلي، والضعفاء للدّارقطني كما كثر التأليف في السّنة، فألف الطبراني معاجمه الثّلاثة الكبير والأوسط والصّغير، وألّف الحسن بن سفيان مسنده الكبير، وألّف أبو يعلى الموصلي مسنده البحر، وألّف ابن خزيمة كتابه الصّحيح، وكتب ابن الجارود العبسي "المنتقى" وابتكر أبو حاتم بن حبّان طريقة فريدة في كتاب التقاسيم والأنواع.

كما انتشر التدوين في أصول الحديث ومما وصلنا من تلك الحقبة المحدّث الفاصل للرامهرمزي وعلل الحديث لابن أبي حاتم، وعلل الحديث للدّارقطني.

إلى غير ذلك من المؤلفات والأنواع التي يصعب حصرها في هذه العجالة.

ويمكننا بعد هذا العرض السّريع تلمس الحركة العلمية والفكرية المتوقدة في هذا العصر، وبتلمس هذا نستطيع أن نفسّر كثيرا من الظواهر التي تعرض علينا في هذا العصر.

الفصل السّابع

بيئة الإمام ابن حبّان في (بست)

إنّ الحديث عن مدينة (بست) لا مندوحة عنه، لمن يريد دراسة حياة علم من أشهر أعلامها، إن لم يكن أشهر من أنجبتهم .

وإذا كانت (بست) اليوم تعد في أواخر البلدان الأفغانيّة أهميـــة فلقد كانت في عصر ابن حبّان ثاني مدن إقليم سجستان الكبير .

المبحث الأول : التاريخ السّياسي لمدينة (بست)

لقد كان مركز مدينة بست الجغرافي، ذا أثر هام في مكانتها السّياسية ذلك أنّ (بست) واقعة في البقعة التي يصبح فيها النّهر الكبير (هيلمنـــد)[١] صالحا للملاحة .

وتشهد الأبنية الموجودة في جوار بست على ماكان لها من ازدهـــار فقد كانت مركزا من مراكز الحضارة الإيرانية القديمة، وكانت في بداية القـرن السادس الميلادي في حوزة الهياطلة، ثم استردها منهم خسرو الأول (كسرى انوشروان)[٢] .

وقد اختلف المؤرخون المسلمون في زمن دخول (بست) في حـــــوزة المسلمين، فذهب الإمام الطبري[٣] إلى أنّ عاصم بن عمرو قد فتح سجستـــان كلها، وصالح أهل (زرنج) قصبتها[٤]، وذلك عام ثلاثة وعشرين من الهجـــرة في أيام عمر بن الخطاب، وذكر ياقوت[٥] أنّ عاصم بن عدي التميمي افتتـــح سجستان في أيام عمر رضي الله عنه .

---

(١) هيلمند هو الاسم العصري لنهر (هندمند) فهما اسمان لمسمى واحد .
(٢) دائرة المعارف الإسلامية مادة (بست) .
(٣) تاريخ الرسل والملوك للإمام الطبري (٤ : ١٨٠) فمابعدها .
(٤) قصبة البلاد : عاصمتها ومدينتها الكبرى .
(٥) معجم البلدان لياقوت الحموي (٣ : ١٣٨) .

بينما يرى خليفة بن خيّاط[١] أنَّ فتح سجستان كان سنة ثلاثين وما بعدها على يد الربيع بن زياد الحارثى ، ثم على يد عبدالرحمن بن سمرة سنة ثلاث وثلاثين ، حيث بقى الأخير فى سجستان حتى اضطرب أمر عثمان) .

وذلك هو رأى ابن حبّان ، ابن هاتيك الدّيار ، الذى ألف كتابا عن تاريخها والذى يبدو لى أن ليس ثمة تعارض بين هذه النصوص ، لأنّه لا يخفى على من قرأ تاريخ الفتح الإسلامى أنَّ استقرار المسلمين فى تلك البلاد ، لم يكن أمرا هيّنا ، فقد كان أهالى هاتيك البلاد قوما أشدّاء ، فإذا ما خسروا الجولة فى الحرب أمام المسلمين صالحوهم ، وإذا علموا فى المسلمين ضعفا أخذوهم على غرة ودام الحال كذلك إلى زمن معاوية بن أبى سفيان .

يفسّر ما خلصت إليه ما ذكره الطبرى[٢] من أنّ سلم بن زياد - والى خراسان من قبل معاوية - قد صالحهم وفرح بصلحهم ، وذلك (أنّ شاه سجستان ، قد هرب من أخيه "رتبيل"[٣] إلى بلد فيها تدعى "آمل" ، ودانوا لسلم بن زياد ، ففرح بذلك ، وعقد لهم ، وأنزلهم بتلك البلاد ، وكتب إلى معاوية بذلك ، يرى أنّه قد فتح عليه ، فقال معاوية : إنَّ ابن أخى ليفرح بأمر ، إنّى ليحزننى ، وينبغى له أن يحزنه ، قالوا : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنّ (آمل) بينها وبين (زرنج)[٤] صعوبة وتضايق ، وهؤلاء قوم نكر غدر ، فيضطرب الحبل غدا ، فأهون مايجىء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها ، وتمّ لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد وفاة معاوية ، كفر الشاه ، وغلب على (آمل) وخاف رتبيل ، الشاه فاعتصم منه . . . ولم يرضه ذلك حين تشاغل النّاس عنه ، حتى طمع فى زرنج ، فغزاها ، فحصرهم حتى انتهم الأمداد من

---

(١) تاريخ خليفة بن خيّاط (ص١٦٤ ، ١٦٧) ، الثّقات (٤ : ٢٢٥) فى ترجمة الربيع بن زياد .

(٢) تاريخ الطبرى (٤ : ١٨٠ - ١٨١) .

(٣) (رتبيل) : لقب لكل من يملك فى هاتيك البلاد تحت إمرة الدولة السّاسانية . انظر دائرة المعارف مادة (بست) .

(٤) آمل : بضم الميم . أكبر مدينة باقليم طبرستان . انظر أخبارها فى معجم البلدان (١ : ٥٧) .

(٥) زرنج : بفتح أوله وثانيه وسكون النون هى أكبر مدينة بسجستان . معجم البلدان (٣ : ١٣٨) .

البصرة ، فسار رتبيل والذين جاءوا معه ، فنزلوا تلك البلاد شجا لم ينتزع إلى اليوم[١] ، وقد كانت تلك البلاد مذللة إلى أن مات معاوية[٢] .

ومن خلال استقراء تاريخ المنطقة في القرنين الأولين ، يبد وأنّ الحياة السّياسيّة كانت زاخرة بالقلق ، والتشنّج ، والمطاحنات العسكريّة ، كما أنّ منطقة سجستان بالذات ، لم تستقر للمسلمين إلا مؤخرا ، وقد كان رتبيل ذا قوة لا يستهان بها ، لذلك فقد اضطر المسلمون إلى مصالحته سنة اثنتين وخمسين على ألف ألف درهم مقابل إقراره على بلاده[٣] .

غير أنّ رتبيل هذا كان يتحين الفرص ، فتارة كان يؤدي الخراج ، وتارة لا يفعل[٤] ، فبعث الحجاج إلى عبيد الله بن أبي بكرة والي سجستان أن ناجز عدو الله رتبيل بمن معك من المسلمين ، ولا ترجع عنه حتى تسبيح أرضه وتهدم قلاعه ، وتقتل مقاتلته ، وتسبي ذريته ، فخرج عبيد الله للقاء رتبيل فعمل رتبيل حيلة انهزم فيها أمام المسلمين حتى حصرهم في الشّعاب ثم التفّ عليهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولم ينج من بقي منهم إلا بعد أن دفع عبيد الله لرتبيل سبعمائة ألف درهم[٥] .

فهال الحجاج هذا الأمر ، وتوفي عبيد الله بن أبي بكرة ، فجهّز الحجاج جيشا كثيفا وولّى عليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وعقد له على ولاية سجستان وحرب رتبيل[٦] . فسار ابن الأشعث يتبع رتبيل موغلا في بلاده المخيفة حتى وصل إلى مكان موغل مخيف ، وكان قد حاز غنائم كثيرة فخاف على من معه من المسلمين ، ورأى أن يكتفي في ذلك العام بهذه الحروب مع رتبيل ، على أن يعاود الكرة كل عام حتى يستأصل شأفة رتبيل[٧] .

---

(١) يقصد اليوم الذي يريده محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، لأن الطبري قال : كتب إلى السّري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو . تاريخ الطبري (٤ : ١٨٠ - ١٨١) .

(٢) ماسبق الموضع نفسه .

(٣) تاريخ خليفة (ص٢١٨) .

(٤) تاريخ الطبري (٦ : ٣٢٢) .

(٥) ماسبق (٦ : ٣٢٣) .

(٦) تاريخ الطبري (٦ : ٣٢٦) .

(٧) ماسبق (٦ : ٣٢٩) .

إلّا أنَّ الحجاج وبّخه على ذلك، واتهمه بالجبن، وقال له : إذا لم تتابع السير وراء رتبيل، فأخوك هو الأمير مكانك وتنح، فأتى أخاه، وقال له والله لئن كلّمت أحدا بهذا لأقتلنك . ثم أعلن العصيان على الحجاج، إلاأنّه لا يأمن رتبيل خلفه، فصالحه على أنّه إن ظفر على الحجاج فلا خراج عليه أبدا(١)، ودارت المعارك الطاحنة بين جيوش الحجاج وابن الأشعث فهزم ابن الأشعث، ورجع فالتجأ إلى بست، وكان أميرها عياض بن هميان البكرى فرحب بابن الأشعث وأكرمه، حتى إذا غفل، اتسره وقيده، فعلم بذلك رتبيل فأحاط ببست، وهدد البكرى، فأخلى سبيل ابن الأشعث بعد أن أخذ أمانا لنفسه وللبلد من رتبيل، فسار ابن الأشعث وأقام عند رتبيل(٢).

غير أنَّ الحجاج أهمّه أمر ابن الأشعث، وهيهات أن يتركه حتى يراه جثة هامدة، فصار يراسل رتبيل فتارة يمنيه وتارة يخوفه، حتى قال له بعض من حوله : إنَّ الحجاج لن يدعك، فمالك ولهذا الأمر فقرر الغدر بابن الأشعث(٣)، وقيد ابن الأشعث وحمل إلى الحجاج، فألقى نفسه وهو في الطريق فمات .

وفى سنة ثنتين وتسعين غزا قتيبة بن مسلم سجستان يريد رتبيل وقرر استئصاله، فلقيه رسل رتبيل بالصُّلح، فصالحه(٤).

فواضح أنَّ القرن الأول انقضى ولا يزال رتبيل يحدث القلاقل في تلك البلاد، ويحول دون استقرارها بأيدى المسلمين .

ويحدّثنا التاريخ أنَّ خلفاء بنى أُمية وخلفاء بنى العبّاس كانوا يرسلون الجيوش لإخماد الفتن التى كان يحدثها ملوك هذه البلاد المعاهدين أو بعض فئات المسلمين كالخوارج وغيرهم .

---

(١) تاريخ الطبرى (٦ : ٣٣٦) .
(٢) ماسبق (٦ : ٣٦٩- ٣٧١)، تاريخ خليفة (ص٢٨٤) .
(٣) ماسبق (٦ : ٣٩١)، تاريخ خليفة (ص ٢٨٨) .
(٤) تاريخ الطبرى (٦ : ٤٦٨)، تاريخ خليفة (ص٣٠٤) .

ومما يذكره التاريخ أنَّ معن بن زائدة اقتيل على أبواب مدينة بست (١٥٦هـ) .

وأشرت فى الباب الأول إلى أنَّ يعقوب بن الليث الصفار مد سلطانه إلى بست بعد أن احتل (كابل) سنة (٢٥٧هـ) .

ولما حاول السَّامانيون بدورهم أن يثبتوا أقدامهم فى هذه المنطقة كانت بست إحدى أشهر مواقع الصِّراع، حتى تمكن السَّامانيون من بسط نفوذهم على تلك البلاد، بإنهاء الدَّولة الصفارية .

على أنَّ (بست) إنَّما نعمت قرابة قرن من الزمان بأوج ازدهارها فى عهد الغزنويين، إذ استولى عليها سبكتكين سنة (٣٦٦هـ) ففصلها عن ولاية (زرنج) وأصبحت بست المقر الثانى لحكام غزنة الذين أقاموا فيها معسكرهم الدائم (العسكر) .

كما وقفت (بست) فى وجه التقدم السَّلجوقى سنة (٤٤١هـ) وهزموهم عدة مرات، وهم يحاولون الاستيلاء على هذا الإقليم .

على أنَّ انهزام غزنة ونهبها سنة (٤٤٥هـ) على يد علاء الدين الغورى، أضعف موقف بست .

ولم تلبث أن وقعت فى يد علاء الدين الذى غزاها ونهبها وأحرق القلاع السَّلطانية وكان هذا إيذانا ببدء اضمحلال بست .

إلّا أنَّ ولاة الغوريين من سكان هذا الإقليم مالبثوا أن أصلحوا قصور الغزنويين فى بست، ورمّموا ماتهدم من قلاعها، كما سكنها من بعدهم الخوارزمشاهية .

أما التخريب الكبير فهو الذى أصاب المدينة من قبل المغول (٦١٨هـ) ثم قضى تيمور على كثير مما تبقى من معالمها فى القرن الثامن الهجرى، مما أدى إلى هجر المدينة هجرانا تاما، وأصبحت أراضيها المزروعة فيافى وسهوبا، ولم تبق إلّا القلعة التى كان لها شأن فى حروب أباطرة المغول مع بلاد فارس، وظلت القلعة عامرة حتى جردها نادر شاه من كل أسباب الدفاع ولاتزال أسوار حصن بست قائمة على شاطئ نهر الهندمند، كما أنَّ الأطلال التى تشغل مساحة كبيرة من الأرض تشهد على

ماكان لعاصمة الغزنويين من عظمة وبهاء[١] .

غير أنَّ الحقيقة تلزمنا أن نقول بأن مدينة بست، بسبب موقعها الجغرافى ، ومكانتها فى تلك الحقبة سادها شىء غير قليل من الاضطراب والفوضى ، وضعفت عند كثير من أهلها حوافز الخير .

ومما يدل على أنَّ بست فى القرن الرابع الهجرى لم تكن مستقرة هادئة ، قول أبى الفتح البستى شاعرها الكبير :

حرَّضونى على وزارة بست ... ورأوها من أرفع الدرجات
قلت لاأشتهى وزارة بست ... إننى لم أمُلَّ - بعد - حياتى[٢]

وهو يعيب على كتاب بست ورجالاتها تناحرهم على منصب وزارة بست ويراه أقل من أن يسعى إليه ، ويخاصم من أجله فيقول :

أكتاب بست كم تناحركم على ... وزارة بست وهى سخنة عين
وخفحنين فوق ماتطلبونه ... فكم بينكم فى ذاك حرب حنين[٣]

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة (بست) (ص٢١٥-٢١٩) ، وانظر تاريخ أفغانستان لفاروق حامد بدر (ص٢٤-٢٧) .
(٢) أبو الفتح وشعره (ص٢٣٣) .
(٣) ماسبق (ص٣٢) .

تصفح الصفحات 119 2250

المبحث الثّانى : جغرافية مدينة بست وعمارتها

لعله يتعذر الحديث عن طبيعة مدينة (بست) وجغرافيتها ، مالم نشر إشارة سريعة إلى الإقليم الذى تشكل (بست) ثانية أكبر مدنه الرئيسية فى القرن الرابع الهجرى .

تقع (بست) اليوم غربى بلاد الأفغان ، على مقربة من الحدود الأفغانية الإيرانية .

(وأفغانستان - اليوم - دولة حبيسة[1] فى وسط آسيا ، وتقدر مساحتها بستمائة وسبعة وأربعين ألف كيلو متر مربعا ، وخمسمائة كيلو متر مربعا (٦٤٧٫٥٠٠) كم . وتمتد بين دائرتى العرض (٣٠٫٢٩ - ٣٨٫٣٠) شمالا وخطى الطول (٦١ - ٧٥) شرقا .

وشكل البلاد بيضوى ، وغير منتظم ، ولها حدود طويلة مع جاراتها جمهوريات[2] تركمانستان ، وازبكستان وطاجسكتان فى الشمال ، وكلها داخلة فى نطاق الاتحاد السوفييتى - اليوم - كما ان لافغانستان حدود مع جارتها باكستان فى الجنوب والشرق .

أما حدودها الغربية مع إيران ، وحدودها الشّمالية الشّرقية مع كشمير والصّين ، فهى قصيرة نسبيا .

وسميت أفغانستان بهذا ، نسبة إلى قبائل الأفغان التى كانت تعيش فى جزء منها ، ولم يطلق عليها هذا الاسم إلا منذ أواسط القرن الثانى عشر الهجرى - الثامن عشر الميلادى .

وكانت تعرف فى الأزمنة القديمة باسم (اريانا) بينما عرفت فى العصور الإسلامية (الوسطى) باسم خراسان نسبة إلى اقليم خراسان فى شمال البلاد ، والذى تزيد مساحته على ثلث مساحة أفغانستان الحديثة[3] .

---

(١) الدّولة الحبيسة فى اصطلاح الجغرافيين هى الدولة التى لا تطل على البحر .

(٢) وهذه الجمهوريات الإسلامية كلها خاضعة للاستعمار الروسى الملحد انظر بحثا جيدا للتعرف على هذه البلاد فى البلدان الإسلامية والأقليات للدكتور السّيد غلوب وزميليه (ص٣١٢- ٣٦٢) .

(٣) ماسبق (ص٢٣١) .

تصفح الصفحات 120 2250

وسجستان الإقليم الذى تنتسب اليه مدينة (بست) ، إقليم واسع سمى بهذا الاسم نسبة إلى سجستان بن فارس .

ويحدها من الشرق مفازة بين (مكران)[١] وأرض السّند[٢] ، وشيء من عمل الملتان[٣] ، ومما يلى الغرب خراسان[٤] وشيء من عمل الهند ، ومما يلى الشمال أرض الهند[٥] ، ومما يلى الجنوب المفازة التى بين سجستان[٦] وفارس[٧] وكرمان[٨] .

ولها من المدن زرنج[٩] ، وكش[١٠] ، والطاق[١١] ، والقرنين[١٢] ، وخواش[١٣] ، وفره[١٤] وجزه[١٥] ، وبست[١٦] ، وروذان[١٧] ، وسروان[١٨] ، وصالقان[١٩] ، ومدن أخرى كثيرة[٢٠] .

---

(١) مكران : بضم الميم وسكون الكاف. انظر أخبارها فى معجم البلدان (٥ : ١٧٩) فما بعد .

(٢) السّند : بكسر السين المشددة وسكون النون ، بلاد مابين الهند وكرمان وسجستان . معجم البلدان (٣ : ٢٦٧) .

(٣) الملتان ، أو المولتان ، بلد من بلدان الهند . معجم البلدان (٥ : ٢٢٧) .

(٤) خراسان : تقدم التعريف بها فى الباب الأول .

(٥) لم أجد تعريفا عند ياقوت لأرض الهند ، لأنّها أشهر من أن تعرّف .

(٦) تقدم الحديث عنها . وهذا الوصف كله لسجستان الإقليم لا لسجستان البلد .

(٧) انظر معجم البلدان (٤ : ٢٢٦) لتقف على الكثير من أخبارها وحدودها .

(٨) سيأتى الحديث عنها فى ترجمة ابن حبّان .

(٩) مضى وسيأتى مزيد تفصيل عنها .

(١٠) معجم البلدان (٤ : ٤٦٢) .

(١١) مدينة بسجستان صغيرة بها أعناب كثيرة (٤ : ٦) .

(١٢) قرنين : بفتح القاف وسكون الراء وكسر النون ، من نواحى سجستان . معجم البلدان (٤ : ٣٣٣) .

(١٣) خواش : بضم الخاء مدينة بسجستان . معجم البلدان (٢ : ٣٩٨) .

(١٤) فره : بفتح أوله وثانيه . معجم البلدان (٤ : ٢٥٩) .

(١٥) جزه : بكسر أوله وفتح ثانيه ، وأهلها يقولون : كزه ، وتكتب بالجيم مدينة بسجستان . معجم البلدان (٢ : ١٣٤) .

(١٦) انظر معجم البلدان (١ : ٤١٤) فما بعد .

(١٧) روذان : بضم الراء وسكون الواو ، بلد قرب بست . معجم البلدان (٣ : ٧٧) .

(١٨) سروان : بفتح السين وسكون الواو . مدينة بسجستان كثيرة الفواكه والنخل والأعناب . معجم البلدان (٣ : ٢١٦) .

(١٩) صالقان : بفتح اللام . بليدة على مرحلة من بست . معجم البلدان (٣ : ٣٩) .

(٢٠) انظر المسالك والممالك (ص٣٩) ، معجم البلدان مادة سجستان مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع (١ : ١٩٦) ، معجم ما استعجم (١ : ٢٤٩) ، بلدان الخلافة الشرقية (ص٣٧٢ - ٣٩١) .

ومدينة سجستان العظمى تسمى (زرنج) وأما مدينة (بست) فليس فى أعمال سجستان بعد زرنج أكبر منها . وقد كانت كذلك فى القرن الرابع الهجرى ، وكان بها متاجر إلى بلد الهند ، وبها نخيل وأعناب[١] .

(وهى المنطقة التى اشتهرت فى القرون الوسطى بخصوبتها العظيمة وبساتينها جيدة الرى ، والتى تقع بين مجريين من مجارى الماء ، وأنّها كانت محطة فى الطريق الرئيسى بين خراسان وفارس وبين السّند . أى : بين بغداد والهند ، فى الموضع المعهود الذى كان جسر القوارب يعبر فيه النهرعند نفس المكان الذى يصبح فيه هذا النّهر صالحا للملاحة تجاه (زرنج) .

وقد نقد جغرافيو العرب فى القرون الأولى (بست) لكثرة ماينتابها من أوبئة ، ونوهوا فى الوقت نفسه بنشاطها العقلى والتجارى ، وبمحصول أراضيها التى كانت تزرع الفاكهة والكروم والنّخيل وتشهد الأبنية الموجودة فى جوار بست على ماكان لها من ازدهار عمرانى ، وقد كانت دائما موضعا جليلا ، كما كانت قبل الإسلام مركزا من مراكز الحضارة الإيرانية القديمة[٢] .

ولا ريب أنّ موقع بست على شاطئ نهر (هلمند[٣]) الكبير ، وفى البقعة التى يصلح[٤] فيها النهر للملاحة ، ووفرة أموالها ، كان من الأسباب الهامة فى حضارتها وعمرانها ، إضافة إلى خصوبة أرضها .

وكانت (بست) مشهورة بظعنتها المنيعة ، وفيها جامع حسن ، وأسواق عامرة[٥] .

---

(١) المسالك والممالك للإصطخرى (ص١٤١) ، بلدان الخلافةالشّرقية (ص٣٨٣) .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية مادة (بست) ولاتنافى بين وجود الأوبئة فيها وخصوبتها ، فالمستنقعات كثيرة العطاء مع ضررها .

(٣) يسمى باسم (هند مند) ايضا . معجم البلدان (٥ : ٢١٨) .

(٤) ذكر الإصطخرى أنّ نهر هند مند يبقى نهرا واحدا من بست حتى ينتهى إلى مرطة من سجستان ، ويتشعب منه مقاسم الماء ، ولا يخفى أنّ النهر كلما كان أعظم كان أحسن للملاحة . (ص١٤١) .

(٥) المسالك والممالك (ص١٤٢) ، بلدان الخلافة (ص٣٨٣) .

ولقد وصفت بست بأنّها (حسنة كثيرة الأنهار والخضر)[١] وسئل عنها بعض الفضلاء فقال : هى كتثنيتها ، يعنى بستان[٢] ، كما ذكر أنّها من البلاد الحارة ، كثيرة الأنهار والبساتين[٣] . حتى لقد قال أحد الشّعراء يمدح الشّاعر أبا الفتح البستى :

إذا قيل أى الأرض فى النّاس زينة ؟ أجبنا وظننا : أبهج الأرض بستها[٤]

وقال النويرى : (وأما بست وما اختصت به ، فيقال : إنّ هواءها كهواء العراق ، وماءها كماء الفرات ، ومن خصائصها (الإجاص) الذى لا يوجد مثله فى غيرها . وكان يقال : من مات ببست مغفورا له ، فقد انتقل من جنّة إلى جنّة[٥] .

وبقيت (بست) تتمتع بمركزها السّياسى والحضارى والعمرانى وبلغت أوج عمرانها وعظمتها فى العهد الغزنوى ، إلى أن اكتسح جهارسوز الغورى مملكة بهرام شاه ، وخرب عاصمتها (بست) وقضى بذلك على ماكان لها من ازدهار ، غير أنّ حسن موقعها ، وحاجة مخربيها إليها كان هو العامل على بقائها ، وإن كانت قد ظلت ضعيفة تتعثر خلال القرون ، ولذلك فإن ياقوت حين زارها قال : إنّ الخراب فيها ظاهر ، على أنّ المدينة فقدت كل أمل فى سبيل تقدمها بسبب فزوات تيمور لنك الذى أوقع بها ، وبما جاورها الخراب .

وظل حصن بست يقاوم الأحداث بسبب موقعه الحربى ، إلى أن خرّبه نادر شاه عام (١٧٣٨م) .

ويمكن القول بأن صفحة مجد هذه المدينة الحضارى ، قد انطوت فى نهاية القرن الثامن الهجرى[٦] وأجهز طيها بعد ثلاثة قرون نهائيا .

---

(١) اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير (١ : ١٥١) .
(٢) الأنساب للسمعانى (٢ : ٢٢٥) ، مع الإشارة إلى تثنية بست لغة : بستيان ، أو بستوان .
(٣) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١ : ١٩٦) .
(٤) حاشية مراصد الاطلاع (١ : ١٩٦) .
(٥) نهاية الأرب فى معرفة فنون العرب (١ : ٣٦٥) .
(٦) بلدان الخلافة الشّرقية (ص٣٨٣) فما بعدها .

تصفح الصفحات 123 2250

المبحث الثّالث : الحياة الاجتماعيةوالاقتصادية في (بست)

مرَّ سابقا أنَّ لبست موقعا جغرافيا متميزا ، ولذلك فهى محطة بين الطرق المؤدية إلى فارس وخراسان والهند ، وهذا يعنى أنَّها ملتقى تجارى تتنوع فيه المنتجات، وتتعدد المحاصيل ، كما أنَّ موقعها كمرفأ عظيم للملاحة على نهر كبير أعطاها قيمة اقتصادية أخرى بالإضافة إلى خصوبة أراضيها ووفرة مياهها ، وكثرة أشجارها وثمارها ، حتى قيل إنَّها جنَّة .

وهذا يفسر لنا اهتمام الصفارين ، والسَّامانيين والغزنويين والغوريين والمغول ومن بعدهم بهذه المدينة ، وحرص كل دولة من هذه الدول على امتلاكها ، أو إهلاكها .

فهى مدينة خصبة ، وفيرة المياه ، كثيرة المزروعات والمنتجات ، واقعة فى وسط تجارى مرموق ، وتتمتع بموقع حصين يمكن المقيم فيها من صد غارات المعتدين .

وعلى هذا فإنَّه يمكننا القول بأنَّ الحياة الاقتصادية كانت جيدة ومنتعشة ، وأنَّ أهل بست كانوا يعيشون فى نعمة ورفاه .

ولقد عرف أهل سجستان عامة بعظم الخلق والجلادة ، فهم يمشون فى أسواقهم ، ويأبديهم سيوف مشهورة ، ويعتمون بثلاث عمائم ، أو أربع ، كل واحدة لون ، مابين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض ، وغير ذلك من الألوان ، على قلانس شبيهة بالمكوك[1] ، ويلفُّونها لفًّا يظهر ألوان كل واحدة منها ، وأكثر ماتكون هذه العمائم من الإبريسيم[2] ، وطولها ثلاثة أذرع أو أربعة وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلا قليل[3] نادر .

---

(١) المكوك : فى القاموس : المكوك كتنور : طاس يشرب به . (٣ : ٣٢٠) .
(٢) الإبريسيم : هو الحرير . القاموس (٤ : ٧٩) .
(٣) يتكلم ياقوت على سجستان حين زارها فى القرن السابع . أما فى عصر ابن حبَّان فكان الغالب عليها مذهب الشَّافعى . أو لعله يتكلم على مدينة سجستان بعينها ، قال ابن سلطان فى شرح المشكاة : أما بلاد الأفغان فشافعيَّة . انظر الفكر السَّامى (٢ : ٦٦ - ٦٧) .

متصفح الصفحات 124 2250 / libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p

وأهل هذه المنطقة ذو وغيرة ، وأنفة وشرف ، شأن الأقوام الخلصاء الذين لم يستذلهم الطغيان ، ولم تستهوهم الشهوات الرخيصة ، وقد زادهم الإسلام عزة وشرفا ونخوة (فلا تخرج لهم امرأة من منزل أبدا ، وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل) .

وكأن هذا كان عرفا عاما فى المجتمع الإسلامى كله ، إلى عهد قريب حتى استعمر الغرب بلاد المسلمين ، وانبهر المسلمون بعد نيتهم الزائفة وأمام هذا الانبهار ، لم يستطيعوا رؤية شيء مما عند الغرب سوى دعارتهم ومجونهم وسفور نسائهم ، فخدعوا أنفسهم بأنَّ الحضارة هى هذه المنكرات فانقادوا وراء شهواتهم ، ونزواتهم ، وبعدوا عن تعاليم دينهم وعراقة أخلاقهم ونبلهم .

قال محمد بن بحر الرهنى : سجستان إحدى بلدان المشرق ، ولم تزل لقاحا على الضيم ، ممتنعة من الهضم ، منفردة بمحاسن ، متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلاد ، وماقى الدنيا سوقة أصح معاملة ، ولا أقل منهم مماطلة .

ومن شأن سوقة بلادهم أنَّهم إذا باعوا ، أو اشترى منهم العبد أو الأجير ، أو الصبى ، كان أحب إليهم من أن يشترى منهم الصَّاحب المحتاط والبالغ العارف ، ثم إنَّ من أبرز أخلاقهم مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف ، ثم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، ولو كان فيه جدع الأنف .

وأجلُّ من هذا كله أنَّه لعن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - على منابر الشرق والغرب ، ولم يلعن على منابرهم إلَّا مرة واحدة ، وامتنعوا على بنى أمية ، حتى زادوا فى عهدهم : وألا يلعن على منبرهم أحد ولا يصطادوا فى بلادهم قنفذا[1] ولا سلحفاة[2] .

---

(١) القنفذ : حيوان له شوك على ظهره بمثابة سلاح له . انظر الكلام عليه فى عجائب المخلوقات للقزوينى (ص ٤٨٦) .

(٢) السلحفاة : حيوان برى بحرى انظر الكلام عليه فى عجائب المخلوقات (ص ٤٧٨) . وإنَّما شرطوا ذلك لأن بلادهم مليئة بالأفاعى =

تصفح الصفحات 125 2250

وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على منبرهم ، وهو يلعن على مقابر الحرمين ، مكة والمدينة) .

كانت هذه هى الصِّفات العامة لأهل تلك البلاد ، إلَّا أنَّ كثرة الحروب والمطاحنات السِّياسية قد شوهت وجه تلك البلاد ، وأظهرتها بغير ذلك المظهر النقى الأصيل .

(ففى هذه الرقعة من العالم الإسلامى ، التى كثرت فيها الدول والإمارات ، كثرة يحار المؤرخ فى تتبعها واستقصائها ، ويضطر لكى لا يضمل فى متاهتها أن يغفل بعضها ، لكى يحتفظ بالصورة العامة للأحداث فى المنطقة .

هذه المنطقة ـ كان السلام فيها أبعد الأشياء عن التحقيق ، فالحروب بين الدول الكبيرة فيها ، لا تنقطع لسبب أو لآخر ، وإذا انقطعت فلن نعدم على أى حال حربا أو اثنتين بين الدول الصغيرة فيها ، أو شقا للطاعة داخل هذه أو تلك من أقارب الوالى ، أو قواده أو الطامعين فى ملكه .

لهذا فقد كان عدم الاستقرار هو طابع العصر المميز ، ومنه نشأت الفتن والاضطرابات ، وانعدمت إلى حد كبير الروابط الاجتماعية بين النَّاس ، وفقدت الثقة بينهم أيضا ، نتيجة لفقدان الوازع الدينى أو الأخلاقى فى نفوس الكثيرين منهم ، تلك النُّفوس التى لم يبق فيها مكان لغير الانتهازية والجشع وكيف يكون فيها شىء من هذا ، والملوك والأمراء يسلكون سبلا من الوحشية للاحتفاظ بممتلكاتهم أو توسيعها على حساب الآخرين .

ولعل من أغرب الأمثلة على ذلك ما نقرؤه عن خلف بن أحمد الصفار ملك سجستان الذى قتل ابنه بيده ثم غسله وكفنه وصلَّى عليه ، وذلك لأنه فشل فى تحقيق طمع والده فى الاستيلاء على إحدى الإمارات .

= والقنافذ تأكل الافاعى ، فما من بيت إلا وفيه قنفذ . معجم البلدان (٣ : ١٩١) .

وأما الملحفاة فيزعم أهل المعرفة أنَّ لها فوائد جمة بالنسبة لعلاج الأمراض ، ووقاية المزروعات . انظر عجائب المخلوقات للقزوينى (ص٤٧٨) .

ثم ماتراه من أمر عضد الدَّولة حين قتل ابن عمه بختيار بن معز الدَّولة[١] واستولى على ملكه فى بغداد ، استشرافا إلى العظمة بتولى الملك فـــــى حاضرة الخلافة .

وإذا كان هذا ديدن الملوك مع من تربطهم بهم صلة القرابة والـــدم فما بالك بطريقة معاملتهم بمن لاتربطهم به هذه الصِّلة من حاشيتهـــــم ومحكومبهم .

وهكذا كانت العلاقة بين الحكَّام ، وبين من يخدمونهم من رعاياهـــم قائمة على البطش والقهر والإيقاع بهم متراوحة بين القتل والضرب والعـــزل وهو أخفها .

وقد ترتَّبت على كثرة العزل والتولية ، أدواء خطيرة فى المجتمـــع فاستشرى الفساد والرشوة فى أرجائه وقد أصبحت هذه الأخيرة قانونـــا مفروضا ، وعرفا سائدا لامفر منه فى قضاء الحاجات[٢] .

وإنَّ خير من يصوِّر لنا الحياة الاجتماعية فى بست أحد أكبر عظمائهـــا وأعلامها وهو الإمام حمد بن محمد أبو سليمان الخطَّابى البستى (٣٨٨هـ) .

قال رحمه الله مبينا عدم استتباب الأمن فى بست ، وكثرة الوشـــاة والمغرضين .

(وفى العزلة الأمان ببلد بست خاصَّة ، من دواهى الكنف[٣] الشارعـــة والمثاعب[٤] السائلة . ثم إنَّ جنايتها عند أهلها جناية لاأرش لها ، ودمـــاء قتلاها مطلولة ، لاعقل ولا قود فيها فكلما قلَّ بروز الإنسان إليها ، وعبـــوره عليها كان أوفر لمروءته ، وأبقى لنظافته ، وأبعد له من أذاها وغائلتهـــا وأسلم له من دائها وعاديتها[٥]) . والعزلة وإن كان للأقدمين فيهـــا

---

(١) تاريخ الإسلام السِّياسى (٣ : ١٠٥) .
(٢) انظر فيما سبق كله : أبوالفتح البستى للدكتور مرسى الخولى (ص١٩ ٢٦) مقتطفات .
(٣) الكنف جمع كنيف وهو بيت الخلاء .
(٤) المثاعب جمع ثعب بفتح الثاء وسكون العين هومسيل الماء وغيره .
(٥) العزلة للخطَّابى (ص٣٣) .

أخذ ورد (فالاختيار فى هذا الزمان اعتزال النّاس، ومفارقة عوامّهم، فإنّ السّلامة فى مجانبتهم، والراحة فى التباعد منهم)(١) حيث إنّ هذا الزمان قليل خيره، بكيء دره، وبالله نستعيذ من شره وريبه(٢)، والرسول صلّى الله عليه وسلّم أنذر أمته فى عدة أخبار أيام الهرج وحذّرهم فتنة، وذكر أنّ أمارة الهرج أن لا يأمن الرجل جليسه، فتأملوا رحمكم الله، فإن كنتم لا تأمنون جلساءكم فى هذا الزمان، ولا تسلمون من أكثر من تصحبون، فاعلموا أن قد حلت العزلة، وطاب الهرب، وحان الفرار منهم...)(٣).

(وفى العزلة السّلامة من المأثم فى المنكر، يراه الإنسان فلا يغيره والأمان من غوائل أهله وعاديتهم إذا غيره، فقد أبى أكثر أهل هذا الزمان قبول النصائح، ونصبوا العداوة لمن دعاهم إلى هدى، أو نهاهم عن ردىء، فلو لم يكن فى الوحدة والتباعد منهم إلّا السّلامة من إثم المداهنة وخطر المكافحة، لكان فى ذلك الربح الرابح، والغنيمة الباردة...)(٤).

ولعلّ أهم من هذا كله أنّ كثرة العامة توقع المرء فيما لا يد له فيه وما أكثر هذا فى ذلك الزمان وفى بست خاصّة؟ (ولو لم يربح الإنسان فى العزلة والتخلى عن النّاس وعن مساوئهم والانقطاع عن محاورتهم إلا ما يكفاه من مؤنة التحرز منهم، وما يستفيده من الأمان أن يرفعوا عليه قولا يسمعونه يتكلم به فى حال غفلة واسترسال، أو يتأولوا عليه كلاما لا تبلغ عقولهم كنهه فيوجهوه إلى غير جهته، وينحلوه غير صفته، لكان فيه كفاية كافية، وعصمة واقية)(٥).

(ثم اعلم يا أخى أنّ عامة أهل هذا الزمان قد ساءت رغبتهم وقلت آدابهم، وغلظت محنتهم على من يعاشرهم، لأنّ موقفه بين أن يخونهم فيسألهم وبين أن لا يصون نفسه فيناصحهم، وقد كانوا والنّاس ناس، والزمان

---

(١) العزلة للخطّابى (ص ٦).
(٢) ماسبق (ص ٨).
(٣) ماسبق (ص ١١).
(٤) ماسبق (ص ٢٥).
(٥) ماسبق (ص ٢٧-٢٨).

زمان ، يستبشعون الحق ، ولا يستمرئون طعم النصح ، وينكرون على من يهدى إليهم عيوبهم ، ويصدقهم عن أنفسهم ، فما ظنك بهم الآن ، مع فساد هذا الزمان الكلب المنقلب ، أتراهم يذعنون للحق ، ويصغون إلى النصح ؟ كلا إنك إلى أن تفسد بهم يخضعون ، أقرب منهم إلى أن يصلحوا بك يستمعون . . فانظر رحمك الله وتأمل ، هل تجد اليوم أعوانا على المعروف ، ودعاة إلى الخير ، وتهاة عن المنكر ؟ فإن كنت لا تظفر بهم ، ولا تقدر عليهم فانج برأسك ولا تغرر بنفسك ، إنّ رضى النّاس غاية لا تدرك ، قد أعيا الأولين دائهم وانقطعت فيهم حيلهم ، فما حاجتك إلى عناء لا غنى له ، وتعب لا نجاح فيه وما أربك بصحبة قوم لا تستفيد بلقيهم علما ، ولا بمشهدهم جمالا ، ولا بمعونتهم مالا ؟

إذا تأملتهم حقا ، وجدتهم إخوان العلانية أعداء السريرة ، إذا لقوك تملّقوك ، وإذا غبت عنهم سلقوك ، من أتاك منهم كان عليك رقيبا ، ومن خرج قام بك خطيبا ، أهل نفاق وخديعة ، وأصحاب نقل ونميمة وإخوان بهت وعظيمة ، ولا يغرنك ماترى من احتشادهم عندك ، وازدحامهم عليك ، ولا تتوهمن بهم تعظيما لعلمك ، أو تقديما لحقك) .

(إنّ أعظم مايقودهم إلى مجالس العلماء - اليوم - ويحشرهم إلى أبوابهم ، الرغبة فى منال مآربهم ، ومايتخذونه سلّما إلى أوطارهم ، وحسيرا لحاجاتهم .

فهم المساكين بين شرّين منهم ومن تكاليفهم . إن اسعفوهم ببعضها احتجروهم بكثرة توابعها وآذوهم ، وإن امتنعوا عليهم فيها شنعوهم وعادوهم) وليس هذا فحسب بل هم يمنون على مشايخهم بذلك .

(ثم إنّهم على ذلك يلزمونهم بدالة المعرفة أن يمهدوا لهم اغراضهم فيخاصموا عنهم من خاصمهم ، ويعادوا من عاداهم ، وينازلوا من نازلهم فيصيرون من حيث يبدأونهم فقهاء ؟ سفهاء ، ومن حيث ظنوا أنّهم متبوعون رؤساء ، أتباعا أخسّاء .

فمن أخسر صفقة وأشد بليّة من هؤلاء معهم ؟ أليس الفرار منهم حقا واجبا ، والتخلص من بينهم غنما ؟ بلى إنّه كذلك ، وبحق ماقيل : اعتزال

العامة مروءة تامة[١] .

إنني المح من بين كلمات أبي سليمان الخطابي - رحمه الله - مرارة وأسى ، وحرقة ولوعة ، فالحياة في بست لا أمان فيها ، والناس لا ذمم لهم وجوها موبوء بالقذارة وعدم اهتمام المسئولين ، وطلبة العلم لا أدب عندهم والعلماء ضعفاء مقهورون لا حيلة لهم .

وما أكثر الذين يسمعون منك الكلام فيأولونه على غير مرادك فيوقعون بك عند الأمراء ولذلك تراه يكرر من مناقب العزلة (إنها تحسم عنك أوهام المتجنّين ، وتقطع مواد شكايات المتجرين . . .)[٢] . ويلمح الإمام الخطابي إلى سوء ظن الحكام برعيتهم ومراقبتهم لكل حركة منهم وذلك (أن سوء ضمائرهم يصوّر لهم ، ويوحي إلى قلوبهم ، أن اجتماع كل طائفة من الناس وتناجي كل شرذمة منهم ، إنما هو في التنفير عنهم ، والبحث عن عيوبهم أو في تبييت رأي ، ودسيس غائلة عليهم ، ويغلب هذا الظن خصوصا على من يحس من نفسه بتهمة ، ويعرف عند الناس بريبة ، وقد وصف الله عز وجل المنافقين بذلك فقال عز وجل[٣] : (يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو فاحذرهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون)[٤] .

وهو يشنّع على أعوان السلاطين الذين لا يتورعون عن رمي الناس بالباطل ، ويحذر من صحبة السلطان لأن صحبته فتنة للإنسان عن دينه إذ (من الذي يدخل إليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ؟ ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ؟ ومن الذي ينصح ؟ ومن الذي ينتصح منهم إن الأسلم لك يا أخي والأحوط لدينك أن تقلّ مخالطتهم وغشيان أبوابهم ونسأل الله الغنى عنهم ، والتوفيق لهم)[٥] ا . هـ

---

(١) العزلة (ص ٢٩ - ٣٠) .
(٢) العزلة (ص ٣٠) .
(٣) المنافقون : ٤
(٤) العزلة (ص ٣٠) .
(٥) العزلة (ص ٨٦) .

ثم يوجّه الإمام الخطّابى نصيحة ملؤها الأسى والحزن ، والشعـــور بالضعف فى ذلك العصر الذى كثر فيه الشر ، وقلّ فيه الخير ، فيقول :

(سأفيدك فائدة يا أخى ، يجلّ نفعها ، وتعظم عائدتها ، وما أقولها لك إلّا عن ودّ لك ، وشفقة عليك ، فإنّ البلوى فى معاشرة أهل زمانك عظيمـــة فاستعن بها على مايلقاك من أذاهم ، فإنّك لا تخلو من قليله ، وإن سلمت من كثيره . وذلك أنّك قد ترى الواحد بعد الواحد منهم ، يتكالب على النّـاس ويتسفه على أعراضهم ، وينبح فيها نباح الكلب ، فيهمك من شأنه مايهمـــك ويسوءك منه مايسوءك أن لا يكون رجلا فاضلا يرجى خيره ، ويؤمن شره ، فيطـول فى أمره فكرك ، ويدوم به شغل قلبيك ، فأرح هذا العارض عن نفسك بأن تعده على الحقيقة كلبا خلقة ، وزد به فى عدد الكلاب واحدا ، ولعلك قد مـــررت مرة من المرار بكلب من الكلاب ينبح ويعوى وربما كان أيضا يساور[1] ، ويعقر ، فلم تحدّث نفسك فى أمره بان يعود إنسانا ينطق ويسبّح . فلا تتأسف لـــــه ألّا يكون دابة تركب ، أو شاة تحلب .

فاجعل ـ أيضا ـ هذا المتكلّب كلبا مثله واسترح من شغلـــــه واربح مؤونة الفكر فيه وكذلك فليكن منزلة من جهل حقك ، وكفر معروفك فاحسبه حمارا ، أو زد به فى عدد العانة[2] واحدا . . .)[3] .

أوليس فى هذه الكلمات الفظيعة المفجعة أوكد الدّلالة علـــــى أنّ الحياة الاجتماعية فى بست بلغت حدا من التردى يؤسف له ؟

---

(١) المساورة : المواثبة والمهاجمة .
(٢) العانة : القطيع من حمر الوحش .
(٣) العزلة (ص٥٣) .

تصفح الصفحات 131 2250 libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

المبحث الرابع : الحياة العلمية في مدينة بست

ذكرت سابقا أنَّ القرن الرابع الهجرى كان أزهى عصور الثقافة الإسلامية على الإطلاق .

ولقد كانت النَّهضة العلمية عميقة وشاملة ، فلم تقتصر على عواصم الدُّول الإسلامية وحواضرها المتعددة ، التى كانت تزخر بالعديد من العلماء الأعلام ، بل وصلت كذلك إلى الإمارات البعيدة ، والولايات الصغيرة فمدينة بست . . . كان فيها فى ذلك العصر عدد من العلماء الذين لم تجد بمثلهم هذه المدينة من قبل ولا جادت بهم من بعد .

فمن شيوخ ابن حبَّان - رحمه الله - تجد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستى ، وإبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضى ، ومحمد بن عبد الله بن الجنيد ، وهؤلاء روى عنهم فى كتبه العديدة كما أنَّ من تلامذته أبو سليمان حمد بن سليمان الخطَّابى البستى ، وأبو الفتح البستى الشَّاعر الذى تخرَّج بابن حبَّان وأكثر عنه .

كما كان هناك الإمام محمد بن حامد البستى الفقيه الكبير والمحدِّث الثبت ، وبعد هؤلاء القاضى أبو بكر بن محمد البستى الذى تولى قضاء نيسابور ، وكان يسمى الكامل لعلمه وعقله .

وممن أخرجتهم بست من العلماء محمد بن حبَّان أبو جعفر البستى وأحمد بن عبد الله بن سهل البستى ، وإسماعيل بن على الزيدى البستى وعبد العزيز بن إبراهيم النحوى البستى ، ومحمد بن إبراهيم أبو الطيب البستى ، وناصر بن أحمد البستى الكيلانى ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد أبو عبد الله البستى الصوفى ، والنضر بن محمد البستى .

وأعظم هؤلاء جميعا وأشهرهم إمام عصره بلا مدافع محمد بن حبَّان البستى صاحب ترجمتنا .

وقد حدَّثنا الإمام الخطَّابى عن وجود القراء ووصفهم لنا ، وبين ماينبغى عليهم من الخصال ، كما ذكر وجود طوائف من أهل الزهد والتصوف

وأنَّهم جُهَّال لا يتعلمون[1]، وذكر أنَّ هناك طلبة علم إنَّما يتعلمون ليتوصلوا بعلومهم لزخرف الدنيا[2]، كما أنَّه أشار إلى وجود طلبة علم مخلصين واحد هم الذى ألَّف له كتاب العزلة هذا .

ولا يخفى أنَّ نشاط البيئة العلمية يجعل علماء العصر يجوبون فى الأرض فيفيدون ويستفيدون فى رحلاتهم تلك ، فإلى جانب علماء بست أنفسهم فقد كان يتوارد على بست علماء من أقطار شتى ، خاصَّة فى الفترات التى كان لبست حظوة سياسيَّة .

---

(١) العزلة (ص٨٤) .
(٢) سبق ذكر ذلك فى وصف الحالة الاجتماعيَّة فى بست .

منصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
en
pc
تصفح الصفحات
133
2250

الباب الثاني

حياة الإمام ابن حبّان

تصفح الصفحات
الصفحة 134 من 2250

الباب الثانـــي

حيـــاة الإمام ابـــن حبَّـــان

الفصل الأول : ترجمة الإمام ابن حبَّان .

(١) المبحث الأول : مصادر ترجمة ابن حبَّان .
(٢) المبحث الثَّاني : اسم ابن حبَّان وكنيته ونسبه .
(٣) المبحث الثَّالث : ميلاده ووفاته .
(٤) المبحث الرَّابع : أسرة ابن حبَّان وأصله .

الفصل الثَّاني : رحلات ابن حبَّان العلميَّة .

(١) المبحث الأول : أهميَّة الرحلة في حياة المحدِّث .
(٢) المبحث الثَّاني : تاريخ رحلات ابن حبَّان .
(٣) المبحث الثَّالث : أماكن رحلات ابن حبَّان .

الفصل الثَّالث : شيوخ ابن حبَّان وتلامذته .

(١) المبحث الأول : أشهر من روى عنهم في كتبه .
(٢) المبحث الثَّاني : شيوخ ابن حبَّان الكبار .
(٣) المبحث الثَّالث : تلامذة ابن حبَّان .

الفصل الرَّابع : فقه الإمام ابن حبَّان .

تمهيـــد

(١) المبحث الأول : مذهب ابن حبَّان الفقهي .
(٢) المبحث الثَّاني : أصول الاستدلال عند ابن حبَّان .
(٣) المبحث الثَّالث : نماذج من فقه ابن حبَّان .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

تصفح الصفحات 135 من الصفحة 2250

الفصل الخامس : عقيدة الإمام ابن حبّان .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : مذهبه فى الإيمان .
(٢) المبحث الثّانى : مذهبه فى القرآن .
(٣) المبحث الثّالث : مذهبه فى رؤية الله فى الآخرة .
(٤) المبحث الرّابع : مذهبه فى الصّفات .

الفصل السّادس: أخلاق ابن حبّان ومكانته العلميّة .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : ابن حبّان العاقل .
(٢) المبحث الثّانى : وفاء ابن حبّان .
(٣) المبحث الثّالث : سخاء ابن حبّان وكرمه .
(٤) المبحث الرّابع : زهد ابن حبّان وتقواه .
(٥) المبحث الخامس : مكانته بين العلماء .

الفصل السّابع : الاتهامات العقديّة والسّلوكيّة التى وجّهت إلى ابن حبّان .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : حول اكتساب النّبوة .
(٢) المبحث الثّانى : إنكار الحدّ لله تعالى .
(٣) المبحث الثّالث : تهمة موازرة القرامطة .
(٤) المبحث الرّابع : تهمة الكذب .
(٥) المبحث الخامس : تهمة سرقة الحديث .
(٦) المبحث السّادس : تهمة العجب والغرور .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
en
pc
تصفح الصفحات
136
2250

الفصل الثَّامن : موقف ابن حبَّان من أبى حنيفة وأهل الرأى .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : أسباب جرح أبى حنيفة عند ابن حبَّان .

(٢) المبحث الثَّانى : الاتهامات العقديَّة .

(٣) المبحث الثَّالث : مكانة أبى حنيفة فى علم الحديث .

الفصل الأول

ترجمة الإمام ابن حبّـــان

تمهيـــــد :

إنّ الإمام ابن حبّان شخصيّة علميّة متعددة الجوانب، جمع بين علـــوم الشّريعة من حديث وعلومه وفقه وأصوله، وتفسير وعلوم القرآن، ولغـة ونحـــو وأدب، وتربية وزهد، وفلسفة ورياضيات، وطب وهندسة وفلك .

وشخصية هذا شأنها حريّ أن تكون مترجمة في مصادر متنوعـــة متعددة، منها ماوصلنا ومنها مالم يصل، ومما وصل قسم اطّلعنا عليـــه وقسم لم يتيسر لنا الاطّلاع عليه، وقسم آخر لم يصل إلى علمي عنه شيء .

نظرا لهذا فإنني سأتناول ترجمة الإمام ابن حبّان في مباحث عدة .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
تصفح الصفحة 138 من 2250
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الأول : مصادر ترجمة ابن حبّان

ليس بين أيدينا كتاب تراجم من القرن الرابع الهجرى - فيما أعلم - ذكر ابن حبّان فى كتابه ، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ العلماء المعاصرين قلّما يذكرون معاصريهم فى كتبهم ، إمّا لأنّ المعاصرة حجاب ، أو لمخالفتهم إيّاهم فى الاتجاه ، أو نفاسة ، أو لأنّ العلماء كانوا يترجمون طبقة مشايخهم فأعلى .

كتب مسلمة بن قاسم (٣٥٣هـ) كتاب " الصّلة" وهو ذيل على التّاريخ الكبير للبخارى - كما يرى ابن حجر العسقلانى ، أو هو ذيل على كتاب الزّاهر للمصنّف نفسه .

وألّف الإمام أبو سليمان محمّد بن عبدالله بن أحمد الرّبعى (٣٧٩) كتابه (تاريخ مولد العلماء ووفياتهم)[1] وأغفل فيه ذكر ابن حبّان ، مع أنّه ذكر فى وفيات سنة (٣٥٤هـ) ومابعدها من لايكاد يعرف .

وكذلك الإمام أبو الحسن الدّارقطنى (٣٨٥هـ) فإنّه ذيّل على المحمّدين خاصّة من تاريخ البخارى .

وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ (٣٨٥هـ) كتب كتابه التّاريخ ، قال عنه الذهبى : انه يقع فى مائة وخمسين جزءا[2] ، كما ألّف كتابه الثّقات .

أما الكتب الثّلاثة الأولى فلاأعرف عنها شيئا ، ولم ينقل عن أصحابها شىء فى ابن حبّان - فيما أعلم - من مدح أو قدح . أما ثقات ابن شاهين ، فليس لابن حبّان ذكر فيه . وقد ذكرنا عن الرّبعى ماعنده .

---

(١) حقق الكتاب كرسالة ماجستير فى الجامعة الإسلامية الطّالب عبدالله ابن أحمد الحمد .

(٢) ذكر المؤلف ترجمة علي بن يعقوب الهمدانى ، وأحمد بن إبراهيم الحداد فى وفيات (٣٥٤هـ) وذكر فى السّنة التى تليها أبا إسحاق بن شعبان ، وابو الفضل الصيرفى . قال محقق الكتاب : لم أجد لهما ترجمة .

(٣) بحوث فى تاريخ السّنة المشرّفة للدكتور أكرم ضياء العمرى (ص ١٠) .

وإذا تركنا القرن الرّابع الهجرى ، فإنّنا نجد عددا من المصنفات فى الرجال .

وأقدم هذه المصنفات " تاريخ سمرقند " للحافظ أبى سعيد الإدريسى (٤٠٥هـ) وتاريخ نيسابور للحافظ أبى عبدالله بن البيع (٤٠٥هـ) المشهور بالحاكم النيسابورى وتاريخ بخارى للحافظ محمد بن أحمد البخارى المعروف بغنجار (٤١٢هـ) تلميذ ابن حبّان . وهؤلاء الأئمة الثّلاثة تناولوا الإمام ابن حبّان وترجموه بتراجم مستفيضة ، وخصوصا تلميذه الحاكم النّيسابورى ، وهذه الكتب الثّلاثة مفقودة ، ولم يصل إلا مختصر تاريخ نيسابور.(١)

ثم جاء بعد هؤلاء الحافظ حمزة بن يوسف السّهمى (٤٢٧هـ) وكتب "تاريخ جرجان" وأخذ على نفسه أن يذكر فى كتابه "العلماء والفقهاء والرواة والمفسّرين .... ممن دخل جرجان وحدّث بها ، ومات بها أو من أهل جرجان ، وانتقل منها إلى بلد آخر"(٢) .

فلاأدرى هل يريد كل من دخل جرجان من العلماء ، أو حدث بها أو مات بها ، أم يريد اجتماع هذه الأوصاف فى الرّاوى حتى يترجمه فى تاريخه ؟

ظاهر صنيعه فى التّاريخ يدل على أنّ مراده مجرد دخول جرجان والتّحديث بها دون اشتراط الوفاة فيها .

فقد ترجم لأبى الحسن على بن الحسين بن عبد الرحيم النّيسابورى وقال : أملى بجرجان ، مات بنيسابور ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين(٣) .

وترجم لأبى الحسن على بن محمّد بن يحيى الخالدى المروزى وقال روى بجرجان عن أبى حاتم الرازى ، حدثنا عنه أبو بكر الإسماعيلى(٤) .

وابن حبّان دخل جرجان ، وسمع من كبار شيوخها - كما سيأتى - ومعلوم أنّ المحدّث يسمع ويحدّث بما عنده ، ورحلة ابن حبّان إلى جرجان

---

(١) هو مختصر كتبه صاحبه باللغة الفارسية ، وليس فيه سوى ذكر أسماء المترجمين فى الكتاب .
(٢) تاريخ جرجان (ص٥٨) .
(٣) تاريخ جرجان (رقم ٥٠٩) .
(٤) ماسبق رقم (٥١٦) وانظر (٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠) وغيرها .

لم تكن قبل سنة ثلاثمائة، وهذا يعني أنه كان في سنّ تؤهله للإملاء فلاأدري سبب إهمال السّهمي لترجمته . وعصريّ السّهمي الحافظأبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني لم يذكر في كتابه "ذكر أخبار اصبهان" الإمام ابن حبّان ، رغم أنّه على شرطه[1]، ويعتبر من طبقة شيوخه الكبار .

وكتب الحافظ أبو يعلى الخليلي بن عبدالله الخليلي القزويني (٤٤٦هـ) كتاب " الإرشاد في معرفة علماء الحديث" . ولا نعرف عن هذا الكتاب شيئا .

والّذي وصلنا منه عشرة أجزاء من انتخاب الحافظ السّلفي[2] (٥٧٦هـ) .

ولم يترجم الحافظ السّلفي فيما انتخبه للإمام ابن حبّان ، كما لم ينقل أيا من أقواله في الجرح والتعديل ، كما أنّه حين ترجم لعدد من شيوخ ابن حبّان كان يذكر في تلامذتهم من هم دون ابن حبّان علما وشهرة ، ويهمل ذكره ، وكذلك فعل حين ترجم لبعض تلامذة ابن حبّان[3] ، فذكر لهم شيوخا فوقهم ابن حبّان علما وقدروا وعلوا .

فلاأدري هل هذا الإعراض من الخليلي نفسه ، أم من تصرّف السّلفي ؟ رحمهما الله تعالى .

وجاء الخطيب أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ) فصنّف عددا من المصنّفات في التّاريخ والرّجال وعلم الحديث، فأغفل أقوال ابن حبّان في تاريخ بغداد ، وعذره في ذلك أنّه لم يقف على شيء[4] من كتبه ، على أنّي لاأجد له ترجمة في المطبوع من تاريخ بغداد ، وابن حبّان على شرطه[5]

---

(١) انظر ذكر أخبار أصبهان (ص١) .

(٢) ويسمى أيضا (الإرشاد في معرفة علماء البلاد) وهو من المصادر الهامّة لتراجم علماء القرن الرابع وأوائل القرن الخامس منه نسخة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة أم القرى في مكة المكرمة .

(٣) انظر على سبيل المثال تراجم : إبراهيم بن إسحاق السّراج الثقفي في الإرشاد (ق١٦٨) ، والفضل بن الحباب الجمحي (ق٨٣) ومحمد ابن إسحاق بن خزيمة (ق١٦٨) وهؤلاء من شيوخ ابن حبّان . وترجمة الحاكم أبي عبدالله النّيسابوري من تلامذته (ق١٧٤) .

(٤) نص على ذلك في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع (٢ : ٣٦١) .

(٥) لأن شرطه أن يذكر (خبر بنائها ، وذكر كبار نزّالها ، وذكر وارديها وتسمية علمائها) تاريخ بغداد (١ : ٣) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
141 في الصفحة
2250 / تصفح الصفحات
Search
منصفح الويب قبر فكس

والواجب أن يترجم له .

وأغلب الظنّ أنّ ترجمة ابن حبّان سقطت من تاريخ بغداد ، كما سقطت كثير من التراجم غيرها ومما يؤكد هذا الظنّ أنّ أبا نعيم الأصبهانى شيخ الخطيب، ليس له فى تاريخ بغداد ترجمة[١] . غير أنّ الخطيب قد احتفظ لنا بثبت نادر اختاره من مصنفاته ابن حبّان فى كتابه الجامع[٢] .

وبعد هؤلاء ترجم الحافظ على بن هبة الله المشهور بالأمير ابن ماكولا (بين ٤٧٥- ٤٨٧هـ) فترجم[٣] لابن حبّان ترجمة بليغة وجيزة .

فأنت ترى أنّ الذين ترجموا لابن حبّان فى القرن الخامس هم الإدريسى والحاكم وغنجار والخطيب وابن ماكولا وكل من جاء بعد هؤلاء فقد اعتمد على أقوالهم، وإن كان ثمة إضافات جديدة عند بعضهم، تتعلق بمناقشة ما اعترض به على ابن حبّان ،أو توجيه بعض النّقد إليه .

فإذا انتقلنا إلى القرن السّادس نجد ممن ترجم لابن حبّان الإمام أبو سعد عبدالكريم بن محمد السّمعانى[٤] (٥٦٢هـ) وأسهب الحافظ أبو القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ) فجمع خلاصة[٥] أقوال من سبقه ، واحتفظ لنا بها .

أما الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن على ابن الجوزى (٥٩٧هـ) فقد أغفل ترجمته فى "المنتظم" و"طبقات كبار الحافظ"[٦] ولا أدرى سبب هذا الإغفال

---

(١) ذكر الدكتور العمرى فى كتاب موارد الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (ص٤٩٨) أنّ الخطيب قد ساق من طريق أبى نعيم ٧٤٢ نصا إلا أنّه لم يشر عما إذا كان وقف على ترجمة لأبى نعيم من خلال ماعثرعليه من مخطوطات تاريخ بغداد .

(٢) الجامع للخطيب (٢ : ٣٦١- ٣٦٣) ومما يرجّح سقوط ترجمة ابن حبّان من تاريخ بغداد ماقاله ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٠ : ٥٠٣) أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأ أبو بكر الخطيب، قال محمد بن حبّان ابن أحمد ، أبو حاتم البستى ، نزيل سجستان ، ولى القضاء بسمرقند وكان قد سافر الكثير وسمع، وصنّف كتبا واسعة ، وكان ثقة ثبتا فاضلا فهما" فهذا النّص من طراز تراجم الخطيب فى تاريخه . والله أعلم .

(٣) الإكمال لابن ماكولا (١ : ٤٣٢) .

(٤) فى كتاب الأنساب (٢ : ٢٢٥) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (١٠ : ق ١ - ٥٠٢- ٥٠٥) .

(٦) منه نسخة مصورة فى الجامعة الإسلامية برقم (١٧٠٨) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
142 الصفحة
2250 /

مع أنّ ابن الجوزى يعتمد اعتماد اكبيرا على كتب ابن حبّان حتى فى المنتظم نفسه، بل إنّ ابن الجوزى قد ترجم للمتنبى[١] ترجمة طويلة . فلست أدرى ، أسقطت هذه الترجمة مع ماضاع من المنتظم، أم أسقطت عمدا من بعض الّذين تناولوا كتبه من بعده، أم أغفلها هو على عادته فى إغفال بعض الأحداث الهامّة التى ليست فى صالح الحنابلة[٢] ؟

وإذا خطونا خطوة أخرى فوصلنا إلى القرن السّابع رأينا الإمام أبا القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى (٦٢٣هـ) قد أعرض عن ذكر ابن حبّان فى كتابه "التّدوين فى أخبار قزوين"[٣] مع أنّه على شرطه فى كتابه .

وأمّا ياقوت الحموى (٦٢٦هـ) فقد أفرد لابن حبّان ترجمة[٤] لا نظير لها فيما بين أيدينا من كتب التراجم مطبوعها، وما اطّلعت عليه من مخطوطها .

وبعدهما الإمام على بن محمد بن عبد الكريم المعروف بعز الدّين ابن الجزرى (٦٣٠هـ) فذكر له ترجمة وجيزة[٥] فى تاريخه، كما ترجم له فى (اللّباب فى تهذيب الأنساب)[٦] .

وجاء ابن الصّلاح (٦٤٣هـ) فترجم له فى" طبقات الشافعية"[٧] ووجّه اليه عدة انتقادات وذكره على بن يوسف القفطى (٦٤٦هـ) فى كتابه " إنباه الرواة على طبقات النّحاة"[٨] .

اما سبط ابن الجوزى (٦٥٤هـ) صاحب مرآة الزمان فإنّه لم يترجمه فى كتابه، فهل لهذا علاقة[٩] بالمنتظم ؟

---

(١) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (٧ : ٢٤- ٣٠) .
(٢) كما أغفل ذكر حوادث سنتى (٣١٧، ٣٢٣) لأنهما من صنع الحنابلة انظر المنتظم (٦ : ٢٢١- ٢٢٥، ٢٧٥- ٢٧٧) .
(٣) منه نسخة ميكروفيلم فى المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
(٤) معجم البلدان (١ : ٤١٤) فما بعد .
(٥) الكامل فى التاريخ (٧ : ١٦) .
(٦) اللّباب (١ : ١٥١) .
(٧) طبقات الشافعية لابن الصلاح (ق ٥) .
(٨) إنباه الرواة (٣ : ١٢٢) .
(٩) حيث إنّ منتظم ابن الجوزى لم يترجم لابن حبّان، وابن الجوزى حنبلى والسّبط هذا حنفى متعصب .

والإمام النّووى (٦٧٦هـ) ترجم له ترجمة جيدة[١] فى طبقات الشافعيّة وقال "ربما أخطأ الخطأ الفاحش فيما رأيته له" .

أما المؤرخ أحمد بن محمد بن خلّكان (٦٨١هـ) فرغم أنّه نقل بعض أقوال[٢] ابن حبّان ، إلا أنّه لم يترجم له فى كتابه وفيات الأعيان . ولم أتبين سبب ذلك .

وممن ترجم له من علماء القرن الثّامن فأطنب الإمام الحافظ شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبى (٧٤٨هـ) فترجم له فى عدد من مصنّفاته[٣] وأسهب فى ترجمته فى كتابيه سير أعلام النّبلاء[٤] ، وميزان الاعتدال[٥] ، وتذكرة الحفّاظ .

كما ترجم له ابن شاكر الكتبى (٧٦٤هـ) فى عيون التواريخ[٦] ، وترجم له صلاح بن ايبك الصّفدى[٧] (٧٦٤هـ) وترجم له اليافعى[٨] (٧٦٨هـ) ، وأطنب فى ترجمته ابن السّبكى (٧٧١) فى طبقاته[٩] .

وقد ترجم له الإسنوى (٧٧٢هـ)[١٠] والعماد ابن كثير (٧٧٤هـ) فى طبقاته[١١] وتاريخه[١٢] .

---

(١) طبقات الشافعيّة للنّووى (ق ٢٠- ٢٣) منه نسخة مصورة فى مكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى .
(٢) انظر وفيات الأعيان (٤ : ٢٥٢) ، (٥ : ٢٠٩ ، ٢٥٧) .
(٣) فى تذكرة الحفّاظ (٢ : ٩٢٠) ، العبر فى أخبار من غبر (٢ : ٣٠٠) ، مناقب الشافعى وطبقات أصحابه (ص٧٨) ، مختصر دول الإسلام (١ : ١٧٢) .
(٤) سير أعلام النّبلاء (١٦ : ٩٢- ١٠٤) .
(٥) ميزان الاعتدال (٣ : ٥٠٦) فما بعد .
(٦) مصورة مكروفيلم فى مكتبة مركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى حوادث (٣٥٤) .
(٧) الوافى فى الوفيات (٢ : ٣١٧) .
(٨) مرآة الجنان لليافعى (٢ : ٣٥٧) .
(٩) طبقات الشافعيّة الكبرى (٢ : ١٤١) ، وانظر (١ : ١٨٨) .
(١٠) طبقات الشافعية لعبد الرحيم بن الحسن الإسنوى (١ : ٤١٨) فما بعد .
(١١) طبقات الشافعية لابن كثير (ق ٨٢- ٨٣أ) مصورة مكروفيلم فى جامعة أم القرى - مركز البحث العلمى .
(١٢) البداية والنّهاية له (١١ : ٢٥٩) .

وممن ترجمه من أعلام القرن التاسع ابن قاضى شهبة (٨٥١هـ) فى طبقات الشافعية[١] والحافظ ابن حجر فى لسان الميزان[٢]، ودافع عنه، والبدر العينى (٨٥٥هـ) فى تاريخه[٣] وابن تغرى بردى (٨٧٤هـ) فى النجوم الزاهرة[٤].

ومن أعيان علماء القرن العاشر وقفت على ثلاثة ممن ترجموا لابن حبّان رحمه الله فابن عبد الهادى (٩٠٩هـ) قد ترجم له[٥] بإيجاز، ثم ترجم له السيوطى فى طبقات الحفاظ[٦] باختصار أيضا، وترجم له بعدهما أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زادة[٧] (٩٦٧هـ) وذكر بعض مصنّفاته.

ووقفت على ترجمة وجيزة لابن حبّان فى القرن الحادى عشر، لابن العماد الحنبلى[٨] (١٠٨٩هـ).

ووقفت على عدة تراجم لكتّاب معاصرين: إحداها للأستاذ خيرالدين الزركلى[٩]، والأخرى للأستاذ عمر رضا كحّالة[١٠]، والثالثة للأستاذ محمد كرد على[١١]، والرابعة للدكتور أحمد عيسى بك[١٢].

---

(١) طبقات الشافعيّة (ق ٣١أ) مصورة مكروفيلم فى مركز البحث العلمى.
(٢) لسان الميزان لابن حجر (٥: ١١٢) فمابعد.
(٣) عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان حوادث (٣٥٤) نسخة مصورة محفوظة فى دار الكتب المصرية رقم (١٥٨٤) تاريخ.
(٤) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (٣: ٣٤٢).
(٥) مصورة مكروفيلم بعنوان كتاب فى التراجم لابن عبد الهادى محفوظة فى مكتبة مركز البحث العلمى (ق ٣٤أ). ومن الجدير بالذكر أنّ لابن عبد الهادى كتابين فى التراجم أحدهما بعنوان تذكرة الحفاظ وتبصرة الايقاظ والثانى بعنوان معجم الشافعية. وكلاهما من مخطوطات دار الكتب الظاهرية رقم (٤٥٤٣، ٤٥٥١).
(٦) طبقات الحفاظ (ص ٣٧٤) فما بعد.
(٧) مفتاح السعادة (٢: ١٤٤، ٥٥٦).
(٨) شذرات الذّهب فى أخبار من ذهب (٣: ١٦).
(٩) الأعلام (٦: ٣٠٦- ٣٠٧).
(١٠) معجم المؤلفين (٩: ١٧٣).
(١١) كنوز الأجداد (ص ١٥٤- ١٥٨) وذكر لطائف فى ترجمته.
(١٢) معجم الأطباء (ص ٨٤)، إلا أنّه كناه أبا حامد، فهو إما سهو منه، أو خطأ من الطابع أو عدم تمكنه من قراءة المخطوطة كما ينبغى، لأنه ذكر مصدرا واحدا مخطوطا لترجمته ابن حبّان هو تاريخ البدر العينى.

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
pc
en
متصفح الصفحات
145
2250

ومن خلال هذا الاستعراض التاريخى ، نجد ابن حبّان من أعـــــلام الإسلام البارزين ، ومن كان له أثر فى الحياة العلمية والفكرية فى عصـــــره ولولا ذلك لما ترجم له المعنيون بتراجم المحدّثين والفقهاء واللغويـــــين والمؤرخين والأطباء .

المبحث الثّاني : اسم ابن حبّان وكنيته ونسبه

لما كانت المصادر الأصيلة[1] التي ترجمت لابن حبان مفقودة ، فانه يتعين ان نستقي معلوماتنا من المصادر التي نقلت عن هذه الكتب واحتفظن لنا ببعض نصوصها .

ولقد رأيت الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قد ساق نسب ابن حبّان بإسناده إلى الحافظ الإدريسي في تاريخه . لذلك فإنّني سأعتمد على كتاب الحافظ ابن عساكر في سياق نسبه .

ومما يحسن التذكير به أنّه لم يختلف في أنّ اسم مترجمنا محمد ، وأنّ أباه "حبّان" بن أحمد ابن حبّان ، وأنّ كنيته أبو حاتم .

(١) أسند الحافظ ابن عساكر إلى الحافظ أبي سعيد الإدريسي أنّه نسب أبا حاتم بن حبّان فقال :"محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن مرة بن هدية بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله ابن دارم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان التميمي أبو حاتم البستي" قال الإدريسي : حدثني بنسبه النّضر بن محمد الخياط البستي ببست .

(٢) وقال ابن عساكر:" ذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بغنجار نسبه فقال :"محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن سهيد التميمي ووافقه غيره على نسبه إلى معبد ، ثم قال : بن هديه بن مرة بن سعيد بن يزيد بن عبد الله ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان" .

ولا ريب أنّ ابن عساكر قد رجح رواية غنجار بدليل أنه صدّر بها ترجمة ابن حبّان قبل أنّ يذكرها عنه أحمد . ثم ذكر بإسناده إلى الإدريسي

---

(١) عنيت بها تاريخ سمرقند ، وتاريخ بخارى وتاريخ نيسابور وتاريخ بغداد لقرب عهد مؤلفيها من الإمام ابن حبّان ، بل إنّ الحاكم تلميذه والإدريسي قرين تلميذه .

الرواية الأخرى ، ونقل عن الإدريسى أنّ الذى حدثه بها رجل بستى فسى بست .

ولمّا لم يكن بين أيدينا مرجح فإنّنا نترك الأمر كما هو لتناقض الحافظ ابن عساكر فيما اختاره فقد ذكر ابن حزم فى جمهرته نسب عبدالله بن دارم (١) ، كما ذكر ذريته ، فلم يذكر له ولدا يسمى يزيد ، وإنّما ذكر من أولاده زيدا فقال :

زيد (٢) بن عبدالله بن دارم (٣) بن مالك (٤) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم (٥) بن مر بن ادبن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

فالاختلاف فى نسب ابن حبّان وقع فيمن دون عبدالله بن دارم ، بينما اتفقوا على نسب عبدالله بن دارم إلى عدنان . وصورة الخلاف :

(١) أنّ الإدريسى يجعل معاذا ابن مرة بن هدية ، بينما هو عند غنجار معاذ بن معبد بن سعيد بن سهيد بن هدية . فيزيد غنجار ثلاثة جدود فى النّسب هم معبد وسعيد وسهيد .

(٢) والإدريسى يجعل هدية بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبدالله بن دارم ، بينما يجعله غنجار هدية بن مرة بن سعيد بن يزيد بن مرة بن يزيد بن عبدالله بن دارم .

فزاد غنجار مرة الأول ، وجعل سعيدا بدل زيد ، وجعل يزيد بدل زيد .

وبعد تتبع جمهرة (٦) ابن حزم وجدت عبدالله بن دارم ولد زيدا وأمية ، ومعاوية ، وقتة ، ووهبا ، وعبدا بنى عبدالله بن دارم ، ولم يكن لعبدالله ابن دارم ولد يسمى يزيد ، فيرجح أنّ ابن حبّان من ذرية زيد بن عبدالله ابن دارم .

---

(١) جمهرة أنساب العرب (ص ٢٣٠) .
(٢) ماسبق (ص ٢٣١) .
(٣) ماسبق (ص ٢٢٩) .
(٤) ماسبق (ص ٢٢٨) .
(٥) ماسبق (ص ٢٢٢) وانظر بقية النّسب فى الصفحات (٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٩٨ ، ١٠) مرتبة .
(٦) جمهرة أنساب العرب (ص ٢٣١) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 148 / 2250

ووجدت زيد[١] بن عبد الله بن دارم قد ولد :عدس، وحق ، وحارثة وجناب، وعبد الله ، ومالك ، ومرة ، فصح أنّ مرة ابن زيد بن عبد الله ، وليس ابن يزيد . واحتمل أن يكون زيد قد تصحّف إلى يزيد .

ورغم هذا كله فقد بقيت ثغرات عديدة تحتاج إلى ملء ، غير أنّ فقدان المصادر[٢] القوية سبب ذلك . وتبقى الرواية التي اختارها ابن عساكر هي الأرجح في نظري ، لأنّ الحافظ ابن عساكر قد ارتضاها ، وصدّر ترجمة ابن حبّان بها . ثم نقلها عن غنجار مرة ثانية .

وغنجار تلميذ ابن حبّان ، فكأن ابن عساكر ارتضى روايته لهذا المعنى .

---

(١) جمهرة أنساب العرب (ص٢٣٢) .
(٢) لقد جهدت وأنا أدرس كتب ابن حبّان ، أن أجد ترجمة لأحد أجداده ولكن دون جدوى .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الثالث : ميلاده ووفاتـــه

تجمع المصادر التى وقفت عليها على أنَّ وفاة ابن حبَّان كانت فى شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، لا أعلم فى ذلك خلافا بينهم .

فقد أسند الحافظ ابن عساكر إلى محمد بن أبى بكر الحافظ ببخارى قال : مات أبو حاتم بن حبَّان بسجستان فى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

كما أسند إلى الفقيه أحمد بن محمد بن على الطيبى قوله :" توفى الشيخ أبو حاتم بن حبّان ليلة الجمعة لثمان بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بمدينة "بست" .

وأسند إلى الحاكم النَّيسابورى ـ تلميذ ابن حبَّان ـ نحو ذلك ، وزاد : "ودفن بقرب داره التى على ـ اليوم ـ مدرسته لأصحابه ، وسكن الغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة منهم ، ولهم جرايات يستنفقونها " ولا ريب أنَّ الحاكم من أدرى النَّاس بأحوال شيخه .

أما ماقاله غنجار ، من أنه توفى بسجستان ، فليس من وجهة نظرى معارضا لما سبق ، إذ يمكن أن يقال : إنَّ الذى قال : توفى بسجستان عنى الإقليم ، و"بست" مدينة فيه . وقول من قال : بأنَّه توفى فى سجستان (المدينة) ثم نقل إلى بست ودفن فيها ، بعيد لسببين :

(١) الأول أنَّ عامة المصادر تقول بأنَّه رجع فى أواخر أيامه إلى بلده "بست" واليه صارت الرحلة ، لقراءة مصنفاته وكتبه ، وكانت عودته فى حدود سنة (٣٤٠هـ) . ولم تذكر المصادر أنه غادر "بست" وإنَّما ذكرت أنَّ الرحلة كانت إليه فى بلاد خراسان .

(٢) والثانى أنَّ ابن حبَّان خرج طريدا من سجستان ، لأنه أنكر الحدَّ لله تعالى .

وكأن علماء سجستان الذين كانوا ينكرون أى تأويل للصِّفات ، أجمعوا أمرهم وكتبوا فيه كتابا إلى الخليفة ، شهدوا فيه على زندقته ، فكتب الخليفة بقتله ، فمات ابن حبَّان قبل وصول الكتاب ـ كما قال ابن شاكر الكتبى ـ .

قال ياقوت بعد أن نقل كلام الحاكم عن وفاة ابن حبَّان :" وقبره

تصفح الصفحات
في الصفحة 150
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

ببست معروف يزار إلى الآن ، فإن لم يكن نقل من سجستان بعد وفاته وإلّا فالصواب أنه مات ببست" .

وقال في مرآة الجنان :"ولي قضاء سمرقند ، ثم قضاء نسا ، وغاب دهرا عن وطنه ، ثم رد إلى بست وتوفي بها" رحمه الله تعالى .

وأما عن مكان ولادته ، فالمصادر تجمع على أنه بستي المولد والنشأة إلّا أنّ كتب التاريخ والتراجم كلها تسكت عن تعيين سنة ولادته[1] .

وكل الذي رأيته من تحديد يشبه قول الذهبي[2] : "مات أبو حاتم بن حبّان في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وهو في عشر الثمانين" وقوله الآخر[3] وهو يتحدث عمن توفي في هذه السّنة "وفيها مات عالم وقته أبو حاتم محمد بن حبّان التميمي البستي الحافظ ، صاحب التصانيف ، وقد قارب الثمانين" .

وقوله الثالث " ولد سنة بضع وسبعين[4]" . فإذا كان قد قارب الثمانين سنة ٣٥٤ هـ فهو قد ولد بين سنة ٢٧٥ - ٢٧٩ ، لأنّ من قارب الثمانين لابد أن يكون قد زاد على الخامسة والسّبعين ، وآخر هذه الزيادة أن تكون ولادته سنة ٢٧٥ ، وأول هذه الزيادة أن تكون دون الثمانين .

وكنت قد استشرفت أن تكون ولادة ابن حبّان سنة سبع وسبعين ، في السّنة التي توفي بها أبو حاتم الرازي ، تيمنا وتفاؤلا بأنّ يكون أبو حاتم البستي حل محل أبي حاتم الرازي ، إلا أنّني رأيت ابن حبّان معرضا إعراضا كبيرا عن أبي حاتم الرازي ، ومهملا إياه إلّا في النّادر اليسير .

---

(١) إلا ما نقل بعضهم عن النّجوم الزاهرة من أنّ ولادته كانت سنة (٢٦٠) وهذا خطأ محض فالذي في النّجوم الزاهرة ذكر وفاته ، أما سنة ٢٦٠ فهي تاريخ ولادة أبي بكر محمد بن عبدالله الشّافعي الذي توفي في عام وفاة ابن حبّان ، فتداخل الأمر على الناقل فوهم . ومثل ذلك من حدد ولادته بسنة ٢٧٠ كسزكين وبروكلمان . فهي محض اجتهاد من غير دليل .

(٢) تذكرة الحفاظ (ص ٩٢٢) .

(٣) مختصر دول الإسلام (١ : ١٧٢) .

(٤) أعلام النبلاء (١٠ : ٣ : ٣٣١) .

بقى أن اقول : لعل والد ابن حبّان - وهو عصرى أبى حاتم الرازى - رأى هذا الرأى فسمى ابنه (محمدا) وكناه أبا حاتم .

ثم خطر لى خاطر آخر . وهو أنّ لبعض الأسماء كنى لازمة لها فى عرف بعض البلدان ففى مصر مثلا يقال لكل (إبراهيم) : أبو خليل ، ولكل على (أبو حسن) ، ولكل (حسن) أبو على .

وفى دمشق خاصّة ، والشّام عامة يقال لكل محمد أبو قاسم ، ويحرفونها فى بعض المناطق فيعطشون القاف لتصبح قريبة من الكاف على لهجة بعض قبائل العرب ، ويتأثمون فى بعض المناطق من الجمع بين اسم النّبى صلّى الله عليه وسلّم وكنيته للرجل الواحد ، فيقولون : (أبو جاسم) بالجيم الخالصة .

قلت : فلعل كنية (أبو حاتم) كانت ملازمة لاسم محمد فى تلك البلاد خاصة وأن وزن (حاتم) هو وزن جاسم ، وقاسم ، والمعطشة بينهما .

ومما يدعم هذا الخاطر - بعض الدّعم - أنّ أبا حاتم الرازى محمد بن إدريس كنى به ، وليس له ولد بهذا الاسم .

نعم مثل هذه الدعوى تحتاج إلى أدلة مقنعة ، كما يحتاج الباحث فيها إلى دراسة للعادات التى كانت سائدة فى بلاد المشرق الإسلامى فى ذلك العصر ، ومراجعة كتب الرجال للوقوف على من اسمه (محمد) وكنيته أبو حاتم . وهذا عزيز علىّ فى مثل هذه الظروف فعسى وعل .

ومهما يكن من أمر فإنّ ولادة ابن حبّان بين عامى (٢٧٠ - ٢٧٩) والله أعلم .

المبحث الرابع : أسرة ابن حبّان وأصله

ذكرت في المبحث الثاني أنّ ابن حبّان عربي تميمي صميم، وان كان أعجمي البلد ، غير أنّ المصادر تجمع على كونه ولد في "بست" . فما صلة بني تميم بذاك البلد الأعجمي البعيد ؟

لقد وضعت معركة نهاوند (٢٠هـ) بين المسلمين والفرس، حدا لسيطرة الساسانيين على العراق ، وانساح المسلمون في أراضي الدولة الساسانية[١] بعد ذلك .

ولقد وجّه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (ت ٤٢هـ) الأحنف بن قيس التميمي (٧١هـ) إلى قم[٢] و(قاشان)[٣] ففتحهما سنة ثلاث وعشرين من الهجرة .

ومن المعروف أنّ تميم دخلت هذه المناطق في هذا الوقت مع الأحنف ابن قيس، واستطاعت أن تثبت أقدامها هناك .

وإلى هذا الاستيطان المتقدم، ومعرفة أحوال تلك المنطقة يمكن أن يعزى سرّ قوة تميم ، ومشاكلها الكثيرة هناك[٤].

أما إقليم سجستان فيرى خليفة بن خياط أنه فتح سنة ثلاثين حيث وجّه عبد الله بن عامر (٥٩هـ) الربيع بن زياد الحارثي إلى سجستان ، فافتتح زالق ، وشرواذ ، وناشروذ ، وتوجّه ابن عامر إلى خراسان ، وعلى مقدمته الأحنف بن قيس، فلقي أهل هراة ، فهزمهم[٥] .

وفي سنة إحدى وثمانين ، كان عبد الرحمن بن الأشعث على سجستان فخلع الحجاج وحرض النّاس على قتاله ، ولما أقبل يريد العراق أمّر على بست

---

(١) القبائل العربية في المشرق للدكتور ناجي حسن (ص١٦٣) .
(٢) قم - بضم القاف وتشديد الميم - مدينة إسلامية مستحدثة لا أثر للأعاجم فيها . معجم البلدان (٤ : ٣٩٧) .
(٣) قاشان : مدينة غرب أصبهان تذكر مع قم . معجم البلدان (٤ : ٢٩٦) .
(٤) القبائل العربية في المشرق (ص ١٦٦) بتصرف يسير .
(٥) تاريخ خليفة بن خياط (ص ٢٠٨) . وذكرت سابقا أنّ ابن حبّان يرى ذلك أيضا .

عياض بن همیان البکری وعلی زرنج ، عبد الله بن عامر التمیمی الدارمی)[1] .

فمن هذه النصوص یتبین أنَّ لتمیم وجودا فی تلك المنطقة ذاتها وان كانت قوتهم العظمی فی خراسان[2] .

وإذا كانت المصادر غنیة وفیرة المادة عن مآثر بنی تمیم وآثارهم فی تلك الدیار، فإنَّها تسكت سكوتا مطبقا عن الإشارة إلی أسرة ابن حبَّان ومكانتها الاجتماعیة والعلمیة، كما أنَّنی لم أجد ابن حبَّان ترجم لوالده أو أحد أجداده فی كتابه الثِّقات مما جعلنی أمیل إلی القول بأنَّ أسرة ابن حبّان بعیدة عن التَّخصص العلمی ، والنُّبوغ فیه ، بل بعیدة عن حمله والمشاركة فیه .

وهذا لا یمنع أن تكون علی جانب لا بأس به من الغنی والمكانة الاجتماعیة العالیة بسبب ما كان لتمیم والفاتحین العرب ـ عموما ـ من مكانة هناك .

بید أنَّنی وقفت علی نص للخطیب البغدادی ، جعلنی أتشكك فیما قلته آنفا . قال الخطیب : (أنبأنا أحمد بن محمد الكاتب[3]، أنبأنا محمد[4] بن حمید ، أخبرنا ابن حبَّان قال : وجدت فی كتاب أبی بخط یده ، قال أبو زكریا[5] أرانی حجاج[6] كتابه معلما ، وقال : هذه علامات أبی خالد الأحمر ، كتبها علی أحمد)[7] .

---

(١) تاریخ الطبری (٦ : ٣٣٦) .
(٢) القبائل العربیة فی المشرق (ص ١٨٧) .
(٣) تاریخ بغداد (٥ : ٤٩) وقال : كتبت عنه وكان صحیح السماع كثیره .
(٤) تاریخ بغداد (٢ : ٢٦٥) وقال عن الأزهری : كان ثقة ، وأخری : كان ضعیفا .
(٥) هو یحیی بن معین كما جاء مصرحا به فی موضع آخر . من رؤوس الطبقة العاشرة .
(٦) حجاج هو ابن إبراهیم الأزرق . وهو وابن معین من الطبقة العاشرة قال الخطیب كان ثقة یسكن مصر ، تاریخ بغداد (٨ : ٢٣٩) ، وفی التقریب (١ : ١٥٢) : ثقة فاضل من العاشرة .
(٧) الجامع لأخلاق الراوی للخطیب (٢ : ١٥٨) تحقیق الدكتور الطحان (٢ : ٢١٩) تحقیق الدكتور محمد رأفت سعید وما أسوأ حظنا مع هذا الكتاب الفرید ، فإنَّه لم یخدم من كلا المحققین الفاضلین خدمة تستحق الثناء .

وهذا النَّص الذى أورده الخطيب فى كتابه (الجامع) تحت عنوان (رسم الحافظ العلامة على ماينتخبه) يبيِّن لنا أنَّ والد ابن حبَّان، كان من أهل العلم، وأنَّ ابن حبَّان كان يعرف خطه . ويشير إلى أنه كانت لهذا الوالد كتب يجمع فيها الحديث ويصنفه . ومر زمن وأنا مغتبط بهذه النتيجة ثم تبيَّن لى أنَّ ابن حبَّان هذا هو :

على بن الحسين بن حبَّان . وقد تكرر اسمه[1] عدة مرات صريحا .

قال تحت عنوان (الدارة فى آخرة كل حديث) رقم(٥٧٢) :

أنبأنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله الكاتب، قال :أنبأنا محمد بن حميد بن سهيل المخرمى ،أخبرنا على بن الحسين بن حبَّان ، قال وجدت فى كتاب أبى بخط يده ، قال أبو زكريا - يعنى يحيى بن معين- . . .) وذكر نصا يناسب الترجمة .

ولو أنَّ واحدا من محققى الكتاب عمل له فهارس علمية ، واحدا منها للرواة لما وقعنا بهذا الإشكال الذى لم يزحه الى قراءة الكتاب كله .

بقى أن نعرف من هو ابن حبَّان الذى أوهمنا المحققان الفاضلان وجوده فى الجامع ؟

قلنا : إنَّهما حققا أنَّ اسمه على بن الحسين بن حبَّان . وبالرجوع إلى تاريخ بغداد[2] وجدت أنَّه على بن الحسين بن حبان بن عمَّار بن واقد أبو الحسن المروزى المتوفى سنة خمس وثلاثمائة . . . روى عنه محمد بن حميد المخرمى . . . قال الخطيب : كان ثقة .

ووالده هو الحسين بن حبَّان بن عمَّار بن الحكم بن عمَّار بن واقد أبو على ، صاحب يحيى بن معين . قال الخطيب[3] : كان من أهل الفضل والتقدم فى العلم ، وله عن يحيى كتاب غزير الفائدة ، روى عنه ابنه على بن الحسين ذلك الكتاب عن أبيه وجادة والحسين بن حبَّان قديم الموت ، توفى فيما ذكر ابنه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قبل وفاة يحيى بن معين بسنة .

وبهذا نتيقن أنَّ ابن حبَّان هذا غير ابن حبَّاننا ، وليت أحد المحققين أشار إلى شىء من مهامه فى تحقيق الكتاب .

---

(١) انظر الجامع(١ : ٢٧٢ ، ٣٠٥) ، (٢ : ٦٣) ومواضع كلها صرح فيها باسمه ونسبه .

(٢) تاريخ بغداد (١١ : ٣٩٥) .

(٣) ماسبق (٨ : ٣٦) .

تصفح الصفحات 155 في الصفحة 2250 / libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

الفصل الثانـــي

رحـلات ابن حبَّـان العلميـــة

تمهيـــد :

مر معنا سابقا أنَّ القرنين الثالث والرابع بلغت فيهما الحياة العلمية ذروتها ، وصار العلم شغل النَّاس الشَّاغل ، وغدا اقتناء الكتب، والتنافس فـــي نسخها مفخرة ذوى الوجاهة واليسار وأغلب الظن أنَّ ابن حبَّان ورث عـــن أسرته اللغة العربية الخالصة ، وورث عنهم شيئا من المال وقيَّض الله له مـــن أخذ بيده إلى الكتَّاب فقرأ القرآن الكريم ، وربما حفظه ، لأنه كان أول مايتعلمه الأولاد فى تلك العصور .

ثم انتقل بعد ذلك إلى حلقات الفقه والحديث واللغة والأدب، وصار يحضر على علماء بست، ومن يفد إليها من العلماء ، حتى اكتمل شبابـــه ونضج فكره ، وجمع مالدى علماء بست من الحديث والفقه وغيرهما من العلـــوم الشَّرعية ، وتخرج بأكبر العلماء المقيمون ببست فى ذلك العصر وهم إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل القاضى (١) ، ومحمد بن عبدالله (٢) بن الجنيد التســـترى وعبد الله بن محمد بن هند (٣) ، وأبو على محمد بن عمر بن عبَّاد (٤) .

وكانت العادة لدى طلبة العلم أنَّهم يحصلون علوم بلدهم ، ويأخذون مالدى مشايخهم ، حتى إذا تم لهم ذلك ، ارتحلوا فى طلب العلم ، وجابـــوا أقطار الأرض للازدياد والتحصيل (٥) .

---

(١) انظرترجمته فى الإكمال لابن ماكولا (١ : ٤٣١) ، تذكرة الحفـــاظ (ص٢٠٧) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٤٢) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢ : ٤٠٩) ، سير أعلام النبلاء للذهبى (١٤ : ١٤٠) توفى سنـــة (٣٠٧هـ) .

(٢) انظرمعجم البلدان (١ : ٤١٥) وانظر صحيح ابن حبَّان رقم (٣٩ ، ٢٢٤ ، ٢١٥٢) وغير ماموضع .

(٣) انظر صحيح ابن حبَّان (٦ : ٢٦٧أ) .

(٤) انظر صحيح ابن حبَّان رقم (١٤٧٦ ، ٢٢٩٩) ، (٩ : ٢٠٠ب) .

(٥) مقدمة ابن الصَّلاح (ص ٢٢٢) .

قال ابن الصلاح : (وإذا أخذ فيه - أى فى سماع الحديث - فليشمر عن ساق جهده واجتهاده ، ويبدأ بالسَّماع من أسند شيوخ مصره ومن الأولى فالأولى ، من حيث العلم ، أو الشُّهرة ، أو الشَّرف . او غير ذلك .

وإذا فرغ من سماع العوالى والمهمات التى ببلده ، فليرحل إلى غيره.

روينا عن يحيى بن معين أنه قال :أربعة لا تؤنس منهم رشدا حارس الدرب، ومنادى القاضى ، وابن المحدِّث، ورجل يكتب فى بلده ولا يرحل فى طلب الحديث)[1] .

---

(١) مقدمة ابن الصَّلاح (ص ٢٢٢- ٢٢٣) ، الرحلة فى طلب الحديث (ص ٨٩) .

المبحث الأول : أهمية الرحلة في حياة المحدّث

لقد كانت الرحلة في طلب الحديث سنّة لأهله ، وهي عندهم سنة شرعية وليست مجرد طريقة علمية . فقد رحل موسى عليه السّلام ليتعلم ممن هو أكثر منه علماً(١) . ورحل عدد من الصّحابة(٢) في طلب الحديث والعلم ، وقد قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه "ما أُنزلت آية إلّا وأنا أعلم فيما أُنزلت ولو أني أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منّي تبلغه الإبل والمطايا لأتيته(٣) .

وقد كان الصّحابة رضوان الله عليهم يرحلون إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، أو يتحينون المواسم فيرحلون للقيه والأخذ عنه(٤) .

ولقد رحل سعيد بن المسيّب الأيام والليالي في الحديث الواحد(٥) ورحل عبيدالله بن عدي إلى عليّ رضي الله عنه لسماع خطبة(٦) منه ، ورحل أبو عثمان النّهدي إلى أبي هريرة(٧) في سماع حديث ، ورحل سعيد بن جبير إلى ابن عبّاس ليسأله عن آية تخليد القاتل متعمدا في النّار(٨) ، وسئل الشّعبي عن حديث ، فأجاب ، ثم قال للسّائل "خذها بغير شيء" ، فلقد كان الرجل يرحل في أدنى منها إلى المدينة(٩) .

فإذا ترك الباحث عصر التابعين ، وجد الرحلة عند أتباع التابعين على قدم وساق ، حتى لقد كان الرجل القانع بما عند أهل بلده من علم لا يؤبه له في الحديث ، ولا يلتفت إليه .

قال ابن حبّان : "فرسان هذا العلم . الذين حفظوا على المسلمين الدين ، وهدوهم إلى الصراط المستقيم . الذين آثروا قطع المفاوز والقفار

---

(١) الرحلة في طلب الحديث (ص٩٧) ، وهذا ثابت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم .
(٢) الرحلة (ص ١٠٩) فما بعدها .
(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلم رقم (٤٧١٦) ومسلم في الفضائل ، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رقم ٢٤٦٢- ٢٤٦٣ ، وغيرهما . وانظر الرحلة في طلب الحديث (ص٩٥) واللفظ للخطيب .
(٤) الرحلة في طلب الحديث (ص ١٨٧) .
(٥) الرحلة في طلب الحديث (ص ١٢٧) .
(٦) ماسبق (ص ١٢٩) .
(٧) ماسبق (ص ١٣٢) .
(٨) ماسبق (ص ١٣٨) .
(٩) ماسبق (ص ١٤٠) .

على التنعم فى الديار والأوطان ، فى طلب السنن من الأمصار، وجمعها بالرحيل والأسفار، والدوران فى جميع الأقطار، حتى إنَّ أحدهم ليرحل فى الحديث الواحد الفراسخ البعيدة، وفى الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة حتى لا يدخل مضلّ فى السنن شيئا يضلّ به، وان فعل، فهم الذَّابون عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك الكذب، والقائمون بنصرة الدين[1] . وذكر عددا من الآثار تفيد ضرورة الرحلة واعتمادها .

ولقد كان للرحلة عندهم أهداف جليلة، من أهمها : جمع الحديث وتحصيله استكمالا لما حصَّله الرجل فى بلده، والتثبت من صحة الحديث والوقوف على طرقه، وطلب علو الإسناد، لتقل الوسائط بين المحدّث وبين النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم، وبذلك يقل احتمال وقوع الخطأ، ويسهل حفظ الحديث بسنده لقلة عدد رجال السَّند . ومن هذه الأهداف : البحث عن أحوال رواة الحديث، ومعرفة الثقات من غيرهم، ومذاكرة العلماء الأفذاذ فى نقد الأحاديث وعللها[2] .

وهذه الأهداف جميعا أشار إليها ابن حبَّان بقوله : (حتى لا يدخل مضلٌّ فى السنن شيئا يضلّ به، وان فعل فهم الذَّابون . . . ذلك الكذب) . والرحلة سبيل ذلك كله .

وإلى جانب هذه الأهداف الكبيرة، فقد كان للرحلة فوائد عديدة هامة منها :

اتساع ثقافة المحدّث العامة، وتنمية الفضائل والكمالات فى نفسه والتمكن من الجوانب العلمية التى يعوزها، حيث إنَّ كل بلد يحتوى على لون أو عدة ألوان من الثَّقافة، ولابد أنه يشتهر بعدد من العلوم، وجمهرة مخصوصة من العلماء، ومحال أن يجتمع فى المصر الواحد جميع علماء الأمَّة وشتى أنواع العلوم والمعارف فيها، حتى ولو كانت العاصمة ذاتها .

---

(١) المجروحين لابن حبَّان (١ : ٢٧) فما بعد .
(٢) انظر بحثا نفيسا لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر فى مقدمة الرحلة فى طلب الحديث للخطيب (ص ١٦- ٢٣) .

ومن هنا كانت الرحلة لازمة، ولولا الرحلة لما نبغ حافظ، ولما عرف طرق الحديث وعلله محدِّث فى تلك العصور[١].

ولقد كان أبو حاتم بن حبّان من أكثر العلماء ارتحالا، ومن أطولهم رحلة، كما كان رحمه الله حريصا على الفائدة، يخاف أن تضيع منه لحظة واحدة دون أن يستفيد فيها جديدا يدونه ويحتفظ به.

قال أبو حامد أحمد بن محمد بن سعيد النَّيسابورى: "كنا مع أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فى بعض الطَّريق من نيسابور، وكان معنا أبو حاتم البستى، وكان يسأله ويؤذيه، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة يابارد تنح عنى لاتؤذنى، أو كلمة نحوها، فكتب أبو حاتم مقالته، فقيل له تكتب هذا؟ فقال نعم: أكتب كل شىء يقوله"[٢].

---

(١) مقدمة الرحلة فى طلب الحديث للخطيب (ص ٢٤- ٢٨).
(٢) معجم البلدان (١: ٤١٩).

تصفح الصفحات 160 من الصفحة 2250

المبحث الثّاني : تاريخ رحلات ابن حبّان

قال الذهبي في ترجمة ابن حبّان : "كان من أئمة زمانه ، وطلب العلم على رأس الثلاثمائة"(١) ونقل عن الحاكم قوله "ثم انصرف إلينا سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وبنى الخانقاه وقرئ عليه جملة مصنفاته ثم خرج إلى وطنه بست عام أربعين ، وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه"(٢).

هذان النّصان يحددان لنا بداية رحلات ابن حبّان ونهايتها أما طلبه العلم على رأس الثلاثمائة ، فلا يفهم منه غير الرحلة في طلب العلم بعد ان حط علوم بلده إذ من المحال أن يرحل الإنسان في طلب العلم والعلم بين يديه لم ينهل منه شيئا بعد .

وكأنّي بالإمام ابن حبّان قد ارتحل بعد أن تلمذ لأكبر عالم ببست(٣) وأخذ ماعنده وعن غيره من علمائها .

وإذا نحن قدّرنا ولادة ابن حبّان سنة خمس وسبعين أو سبع وسبعين فيكون عمره يوم رحل بين الثالثة والعشرين والخامسة والعشرين ، ومحال أن يكون ابن حبّان كل هذه المدة لم يتعلم شيئا ، وإنّما طلب العلم على رأس الثلاثمائة .

وإذا كان الإمام ابن حبّان قد أدرك الإمام النّسائي قبل عام اثنتين وثلاثمائة(٤) في مصر فلاريب أنّ من يرحل للقاء النّسائي وأمثاله ، لابد أن يكون قد حصّل جانبا كبيرا من المعرفة تمكنه من معرفة الرجال الذين يرحل إليهم.

وليس بين أيدينا من النّصوص مايعيننا على تحديد أزمنة رحلات ابن حبّان إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، وتنقله بين نيسابور والاسكندرية غير أن الذي فهمته من حياة ابن حبّان ، وصلته بشيوخه ، أنه كان كثيرالتجوال

---

(١) ميزان الاعتدال (٣ : ٥٠٦) .
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر(١٠ : ٥٠٢) ، أعلام النبلاء (١٠ : ٣ : ٣٠٣) تذكرة الحفاظ (ص ٩٢١) .
(٣) أعني القاضي إسحاق بن إبراهيم البستي القوفي سنة ٣٠٧هـ كما في شذرات الذهب (٢ : ٢٤٢) .
(٤) أعلام النبلاء (١٤ : ١٣٣) .

والتنقل ، فبينا تراه قد لحق الإمام النَّسائي قبل خروجه من مصر عام (٣٠٢هـ) إذ بك تراه في (نسا) يشهد جنازة شيخه الحسن بن سفيان الشَّيباني ، ويحضر دفنه[1] عام (٣٠٣هـ) وهذا يدل على همة ونشاط بالغين .

على أنه كان في "حران" قبل رمضان سنة (٣٠١هـ) لأنَّ شيخه الحافظ ابن ناجية توفي في رمضان من هذه السنة[2] ، وهذا الشيخ أقدم شيوخه وفاة - رحمهما الله تعالى - ورحل إلى مرو، وطوس، وسرخس وبخارى ومرو الروذ ونيسابور قبل عام (٣٠٣هـ) وكان في كل من جرجان والبصرة قبل عام (٣٠٥هـ) ورحل إلى عباد ان وعسكر مكرم وقبيح ودمشق وحلب قبل عام (٣٠٦هـ) وتلقى على علماء مكة قبل عام (٣٠٨هـ) ، كما عاد إليها حاجا عام (٣١٤هـ) وزار البيت المقدس قبل عام (٣١٠هـ) وكذلك عسقلان وبلاد فلسطين والذي يتبين من استعراض شيوخ ابن حبَّان أنَّه رحل عدة رحلات بين اسفيجاب والاسكندرية ، وليست رحلة واحدة فحسب ، ودليل هذا أنَّ المصادر تقول بأنَّه صحب ابن خزيمة وتفقه به ، وتخريج على يديه . وأطال المكث عنده ، وتأخرت وفاة ابن خزيمة[3] حتى عام (٣١١هـ) ، وقد رأينا أنَّ رحلات ابن حبَّان إلى مصر والشام وفلسطين والجزيرة والمشرق والعراق كانت قبل هذه السَّنة .

وأغلب الظن أنَّ ابن حبَّان سمع من ابن خزيمة في نيسابور، ثم تابع طريقه يلقى العلماء سريعا ، حتى حط رحاله في حران ولمَّا يمض على رحلته عام واحد ، وتابع طريقه إلى منبج وحلب وأنطاكية ودمشق والقدس وعسقلان ، حتى وصل إلى مصر فلقي الإمام النَّسائي وغيره من الأئمة ، حتى إذا سافر الإمام النَّسائي لقي غيره من العلماء ، ثم سافر إلى الاسكندرية فلقي أشهر علمائها ، ثم عاد أدراجه ، ليلحق بقية عمر الحسن بن سفيان في

---

(١) أعلام النبلاء (١٤ : ١٦٠) .
(٢) ماسبق (١٤ : ١٦٥) .
(٣) اعتمدت في توقيت هذه الرحلات على وفيات شيوخه المنسوبين والمتوفين في هذه البلاد .

نسا ، حتى إذا توفى الحسن بن سفيان (٣٠٣هـ) وشيع جنازته ، تابع طريقه فلقي ابن خزيمة ، ومكث عنده ، ثم عاد أدراجه إلى العراق وطال مكثه في البصرة وبغداد وواسط والموصل بدليل كثرة مشايخه فيها ، ثم عاد إلى ابن خزيمة ، ولزمه حتى وفاته - رحمه الله - ثم تابع رحلته ليلتقي بعلم آخر من الأعلام .

ويبدو أنَّ ابن حبَّان ظل يصحب كبار العلماء ، ويتلقى على أيديهم حتى ودَّع آخر شيخين[1] من كبار شيوخه عام (٣٢٥هـ) ، ثم ذهب إلى سمرقند فتولى قضاءها وفقَّه النَّاس وعلَّمهم ، ثم غادرها وذهب إلى نيسابور فعلم بها سنة (٣٣٤هـ) قليلا ، ثم غادرها إلى نسا حتى سنة سبع وثلاثين حيث تولى قضاءها هذه المدة ، ثم عاد إلى نيسابور فبنى فيها مدرسة وقرأ النَّاس عليه جملة من مصنفاته .

وفي عام (٣٤٠هـ) عاوده الحنين الشَّديد إلى الوطن ، فوصل إلى مدينة سجستان عاصمة إقليم سجستان ، فعلم بها وناظر علماءها فلم يقبلوا آراءه في العقيدة ، فخرج منها في نفس تلك السَّنة إلى مدينة بست ، بعد رحلة امتدت أربعين[2] سنة من عمره ، فحط رحاله فيها ، وبنى دارا ومدرسة ، وذاع صيته ، وصارت الرحلة إليه لسماع مصنفاته ، والإفادة من علومه ، حتى وافاه أجله عام أربعة وخمسين وثلاثمائة رحمه الله تعالى .

---

(١) هما الحافظان محمد بن عبد الرحمن الدغولي وأبو حامد أحمد بن محمد بن الشرقي .

(٢) ولا أدري سببا لاعتبار الشيخ الأرناؤوط مدة هذه الرحلة نيفا وثلاثين عاما ، كما ذكر في مقدمته للإحسان (١ : ١٢) .

تصفح الصفحات 163 2250 libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p

المبحث الثالث : أماكن رحلات ابن حبّـان

يصعب علينا الجزم بأنّ ابن حبّان لم يترك بلدا إسلاميا يقطن فيه علماء ومحدثون إلا زاره لأننا لا نطمح أى ذكر للبلدان فى مجموعة البلدان التى زارها، غير أنّ فقدان أكثر كتب ابن حبّان يجعلنا نتنبأ بكثرة البلدان التى زارها ابن حبّان تبعا لكثرة الشُيوخ الذين يروى عنهم فى كتبه المفقودة والذين يمكن أن يكونوا من ديار أخرى غير ديار الذين حدّث عنهم فى كتبه الموجودة بين أيدينا .

وقد بلغت مجموعة البلدان التى زارها ابن حبّان - فيما بين أيدينا من كتبه - ستا وتسعين بلدا ، حدّث فيها عن خمسمائة شيخ وبضعة عشر شيخا .

ويمكننا القول بأنه لم يترك حاضرة من حواضر العلم المعروفة فى القرن الرابع الهجرى إلا حدّث عن شيخ أو شيوخ من علمائها أو رواّدها .

إلا أنّ قيمة هذه البلدان تختلف بالنّسبة لموضوعنا ، فالبلدان التى لم يحدّث فيها ابن حبّان إلا عن شيخ واحد ، لا يمكننا مساواتها مع البلدان التى حدّث فيها عن عشرة شيوخ أو عشرين أو ثلاثين شيخا ، مع لفت النّظر إلى وجود حفاظ كبار فى البلدان التى قلّ ذكر شيوخه فيها .

وإذا بدأنا ببلدة بست التى كانت ثانية المدن الجليلة فى سجستان فى ذلك العصر ، والتى خرج منها عدد غير يسير من رجالات العلم والأدب ، نجده قد حدّث عن أربعة من شيوخها ، وأدخل اثنين منهم فى صحيحه .

وحدّث عن سبعة من علماء (تستو) منهم الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير التسترى ، الذى أكثر عنه فى سائر مصنفاته ، ومنهم محمد بن أحمد الرقام ، وأحمد بن الخطاب بن مهران وحدّث عن ستة شيوخ من (جرجان) أبرزهم الحافظ عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى ومن (الرى) حدّث عن سبعة من علمائها من أبرزهم عبد الرحمن بن محمد بن حماد الطهرانى وعلى بن الحسن بن مسلم الأصبهانى ، ومهران بن هارون .

تصفح الصفحات 164 2250 /

وحدَّث عن ستة من علماء (سمرقند) منهم إبراهيم بن نصر العنبرى وأحمد بن خلف بن عبد الله السمرقندى .

وحدَّث عن أحد عشر شيخا ممن لقيهم فى (مرو) منهم عبد الله بن محمود بن سليمان السعدى المروزى ، وأحمد بن محمد بن بشر الشَّافعى .

وحدَّث عن أحد عشر شيخا من شيوخ بلد (نسا) منهم شيخه الحافظ الحسن بن سفيان الشَّيبانى الذى أكثر عنه ابن حبَّان كثيرا ، ومحمد ابن أحمد بن أبى عون الريانى .

أما نيسابور فقد كانت حاضرة خراسان العلمية إلا أنَّ ابن حبَّان لم يحدِّث إلا عن تسعة من علمائها أبرزهم الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة ، والحافظ محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفى السَّراج ، وابراهيم بن إسحاق الأنماطى الزاهد . كما حدَّث عن خمسة من علماء (هراة) منهم محمد بن هاجك الهروى ، ومحمد بن عثمان بن سعيد الدَّارمى .

فإذا تركنا أهم المراكز العلمية فى المشرق الإسلامى ، وقصدنا الحجاز وجدناه يحدِّث عن اثنى عشر شيخا . من أبرز علمائها يومئذ منهم الإمام العلم الحافظ محمد بن إبراهيم بن المنذر النَّيسابورى نزيل مكة ، والإمام المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندى ، وأحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابى ، ولم يخرج فى الصَّحيح عن شيخه محمد بن أحمد بن حماد الدُّولابى .

أما بلاد العراق ، فقد كانت حواضر العلم الكبرى فيها آنئذ : بغداد والبصرة ، والموصل ، وواسط ، وقد حدَّث ابن حبَّان عن سبعة عشر شيخا لقيهم فى بغداد من أبرزهم حامد بن محمد بن شعيب الكجى البلخى وعبدالله بن سليمان أبى داود السجستانى ، والهيثم بن خلف الدورى وهذا يعنى أنه أقام ببغداد طويلا ، حتى اطلع على ماعند هؤلاء الشُّيوخ ووازنها ثم اختارهم للرواية عنهم ، كما صرح بذلك فى مقدمة صحيحه .

وبلغ عدد الذين حدَّث عنهم من شيوخ (البصرة) أربعة وثلاثين شيخا كان أبرزهم العلم الحافظ أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وهو من الذين أكثر عنهم ابن حبَّان فى سائر كتبه . والحافظ زكريا بن يحيى

السَّاجى ، ومحمد بن الحسين بن مكرم البزار .

وحدَّث عن ثمانية من علماء الموصل أشهرهم أبو يعلى أحمد بن على ابن المثنى الحافظ وابراهيم بن على بن عبد العزيز العمرى ، وروح بن عبد المجيب أبو صالح الموصلى .

وتأتى (واسط) فى الدَّرجة الثانية بعد البصرة فى كثرة من حدَّث عنه من علمائها ، إذ بلغوا ثلاثة وعشرين شيخا منهم أحمد بن عيسى بن السكين البلدى ، وجعفر بن أحمد بن سنان القطان .

وإذا تركنا العراق إلى بلاد الجزيرة من الشَّام نجد أبرز مراكز العلم فيها حران والرقة وطرسوس والمصيصة .

أما حران فقد حدَّث عن تسعة من علمائها أبرزهم الحافظان أبوعروبة الحسين بن محمد بن مودود الحرانى وعبد الله بن محمد بن ناجية .

وحدَّث عن ستة من علماء الرقة أبرزهم الحافظان أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصُّوفى ، والحسين بن عبد الله بن يزيد القطان .

وحدَّث عن أحد عشر شيخا من طرسوس منهم إبراهيم بن أبى أُميَّة الطرسوسى ، ومحمد بن يزيد الرقى .

وأما علماء المصيصة فحدَّث ابن حبَّان عن سبعة منهم أبرزهم محمد بن أحمد بن أبى الخصيب ، وأحمد بن مجاهد بن قولان .

أما بقية بلاد الشام ، فقد كانت مراكز العلم فيها كثيرة وعديدة أبرزها أنطاكية وحلب وحمص ودمشق وعسقلان .

وقد حدَّث ابن حبَّان عن سبعة من علماء أنطاكية أبرزهم الحافظ وصيف بن عبد الله العطَّار الأشروسى ، وأحمد بن إبراهيم بن فيل البالسى .

ومن حلب حدَّث عن على بن أحمد بن عمران الجرجانى ، وعلى بن عبد الحميد الغضائرى وحدَّث عن ستة من علماء حمص أبرزهم العبَّاس بن خليل الطائى ، ومحمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعى .

أما دمشق فقد حدَّث عن ستة عشر عالما من أعلامها أبرزهم الحافظان أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا ، وحاجب بن محمد بن اركين الفرغانى .

ومن علماء عسقلان حدَّث عن ثلاثة مشايخ أبرزهم الحافظ محمد بن

الحسن بن قتيبة .

أما مصر فقد كانت غنية بمراكز العلم فى ذلك العصر، إلا أنّنى لم أجد لابن حبّان شيوخا إلا فى القاهرة، التى كان يذكرها باسم الفسطاط، أو مصر .. وقد حدّث عن عشرة من علمائها منهم أحمد بن الحسن بن أبى الصغير المدائنى، ومحمد بن زياد التجيبى وهناك مراكز أخرى كثيرة شاركت فى النّهضة العلمية لذلك العصر تجدها فى ثبت رحلات ابن حبّان فى آخر هذا القسم ، إلا أنّ أهميتها - كما أسلفت - تأتى فى الدّرجة الثانية . فبيروت مثلا ، حدّث عن أوحد علمائها الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد السّلام البيروتى "مكحول" وحدّث عن شيخ بيت المقدس عبد الله ابن محمد بن سلم المقدسى ، وحدّث عن الحافظ إبراهيم بن خريم من أعلام "خرشكت" .

وبمطالعة ثبت رحلات ابن حبّان ، وثبت شيوخه تتبين مدى المعاناة والجهد الذى بذله الحافظ ابن حبّان فى خدمة دين الله تعالى .

تصفح الصفحات 167 2250

الفصل الثالث

شيوخ ابن حبَّان وتلامذته

تمهيد :

إن الحديث عن شيوخ ابن حبَّان يحتاج إلى بحث علمي يخصه ، لأنَّهم من الكثرة بحيث يشكلون عملا علميا ضخما يخدم علم رجال الحديث في فترة حرجة من الزمن خدمة جليلة حيث إنَّ كثيرا من التواريخ قد فقدت كتاريخ نيسابور ، وتاريخ بخارى وتاريخ سمرقند ، وتاريخ مصر وغيرها من التواريخ التي تحدثت عن علماء كل بلد من البلدان التي نبغ فيها علماء وأدباء ومفكرون .

ولقد أعددت معجما لشيوخ ابن حبَّان سأجعله ملحقا في آخر هذه الرسالة وأترك الحديث عن شيوخه جميعا لعمل مستقل إذا قدَّر الله ذلك وشاءه .

أما الآن فإنَّني سأذكر أشهر العلماء الذين تلقى العلم عنهم ، ثم أترجم لأهم هؤلاء تراجم موجزة تعطي فكرة عن كل واحد منهم ، وأثره في عقليَّة ابن حبَّان وعلمه .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الأول : أشهر من روى عنهم ابن حبّان في كتبه

لقد روى الإمام ابن حبّان عن الشيخ المحدّث الثقة المعمر أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد البغدادي الصوفي الكبير[١] (ت٣٠٦) ببغداد .

وعن الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى[٢] (٣٠٧) بالموصل

وعن الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير[٣] (٣١٠) بتستر، وعن الشيخ الثقة المحدّث إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي[٤] (٣٠٧) ببست

وعن الحافظ إبراهيم بن إسحاق الأنماطي الزاهد[٥] (٣٠٣) بنيسابور، وعن الحافظ إبراهيم بن خزيم بن قمير[٦] (٣١٨) ببلدة "خرشكت" . وعن المحدّث إبراهيم بن عبد الواحد العبسي[٧] (٣١١) بدمشق ، وعن المحدّث إبراهيم بن علي بن إبراهيم العمري[٨] (٣٠٦) ببغداد .

(١) تاريخ بغداد (٤ : ٨٢) فما بعد ، طبقات الحنابلة (١ : ٣٦) فما بعد ، ميزان الاعتدال (١ : ٩١) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٤٧) ، أعلام النبلاء (١٤ : ١٥٢) فما بعدها .

(٢) تذكرة الحفاظ (ص٧٠٧) فما بعدها ، البداية والنهاية (١١ : ١٣٠) ، طبقات الحفاظ (ص٣٠٦) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٧٤) .

(٣) تذكرة الحفاظ (ص٧٥٧) فما بعدها ، شذرات الذهب (٢ : ٢٥٨) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٣٦٢) .

(٤) الإكمال لابن ماكولا مادة البستي (١ : ٤٣١) ، تهذيب ابن عساكر (٢ : ٤٠٩) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٤٢) ، النبلاء (١٤ : ١٤٠) .

(٥) تذكرة الحفاظ (ص٧٠١) ، طبقات المفسرين للداودي (١ : ٥) فما بعدها ، أعلام النبلاء (١٤ : ١٩٣) ، الشذرات (٢ : ٢٤٢) .

(٦) الإكمال لابن ماكولا (١ : ١٣٤) ، المشتبه للذهبي (١ : ٢٦٣) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٤٨٦) .

(٧) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢ : ٢٣١) .

(٨) تاريخ بغداد (٦ : ١٣٢) فما بعدها ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ : ٢٠) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٢٩) .

والحافظ حاجب بن اركين الغرغانى[١] (٣٠٦) بدمشق ، والإمام الجيل الحسن بن سفيان الشّيبانى[٢] (٣٠٣) بنسا وصحبه حتى توفى وحضر دفنه .

والحافظ الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان[٣] (٣١٠) بالرقة والحافظ الحسين بن محمد بن مصعب المروزى السّنجى[٤] (١٥- ٣١٦) ببلدة سنج ومرو . والحافظ العلم أبو عروبة الحسين بن مودود الحرانى[٥] (٣١٨) ، بحران ، والحافظ زكريا بن يحيى السّاجى[٦] (٣٠٧) بالبصرة والمحدّث الثقة عبد الله بن محمد بن سلم[٧] (بعد ٣١٠) ببيت المقدس ، والحافظ عبد الله بن محمد بن ناجية الحرانى[٨] (٣٠١) بحران ، والحافظ عبدان عبد الله بن أحمد الاهوازى[٩] الجواليقى صاحب المصنفات (٣٠٦) بعسكر مكرم ، والإمام القدوة العابد المجاهد عمر بن سعيد بن أحمد بن سعد بن سنان المنبجى الطائى[١٠] (كان حيا سنة ٣٠٦) بمنبج ، والحافظ الكبير عمر بن محمد بن بجير الهدانى السمرقندى صاحب التفسير والصّحيح[١١] (٣١١) ببخارى

---

(١) تاريخ بغداد (٨ : ٧١) فمابعد ، تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٩) فما بعدها ، الشذرات (٢ : ٢٤٩) ، النبلاء (١٤ : ٢٥٨) .

(٢) تذكرة الحفاظ (ص٧٠٣) فمابعد ، ميزان الاعتدال (١ : ٤٩٢) فما بعد ، شذرات الذهب (٢ : ٢٤١) ، النبلاء (١٤ : ١٥٧) .

(٣) تهذيب ابن عساكر (٤ : ٣٠٥) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٨٦) .

(٤) الإكمال (٤ : ٥٣) ، تذكرة الحفاظ (ص٨٠١) ، طبقات الحفاظ للسيوطى (ص٣٣٤) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٤١٣) فمابعد .

(٥) تذكرة الحفاظ (ص٧٧٤) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٧٩) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٥١٠) .

(٦) تذكرة الحفاظ (ص٧٠٩) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٥٠) ، ميزان الاعتدال (٢ : ٧٩) ، النبلاء (١٤ : ١٩٧) .

(٧) اللباب فى تهذيب الأنساب (٣ : ٢٤٦) ، سير أعلام النبلاء (١٤ : ٣٠٦) .

(٨) تاريخ بغداد (١٠ : ١٠٤) فمابعدها ، تذكرة الحفاظ (ص ٦٩٦) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٣٥) ، أعلام النبلاء (١٤ : ١٦٤) .

(٩) تاريخ بغداد (٩ : ٣٧٨) ، تذكرة الحفاظ (ص٦٨٨) ، تهذيب ابن عساكر (٧ : ٢٨٧) ، أعلام النبلاء (١٤ : ١٦٨) .

(١٠) معجم البلدان (٥ : ٢٠٧) ، اللباب (٣ : ٢٥٩) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٩)

(١١) تذكرة الحفاظ (ص٧١٩) ، البداية والنهاية (١١ : ١٤٩) ، طبقات المفسرين للداودى (٢ : ٧) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٤٠٢) .

والحافظ عمران بن موسى بن مجاشع السِّختيانى[١] (٣٠٥) بجرجان ، والإمام العلم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى[٢] (٣٠٥) وهو أكبر شيوخه سمع منه بالبصرة ، والإمام الفقيه المحدِّث العلم محمد بن إبراهيم بن المنذر[٣] النيسابورى (٣١٨) بمكة المكرمة ، وإمام الأئمة[٤] محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى[٥] (٣١١) بنيسابور وغيرها ، والحافظ محمد بن الحسن بن قتيبة اللخمى العسقلانى[٦] مسند فلسطين (٣١٠) بعسقلان ، والحافظ محمد بن أحمد بن أبى عون[٧] الرَّيانى (٣١٣) بنسا ، والإمام الحافظ محمد بن عبد الله ابن عبد السَّلام مكحول[٨] البيروتى (٣٢١) ببيروت ، والإمام الحافظ المتقن محمد بن المنذر بن سعيد الهروى[٩] (شكر) (٣٠٣) بعدة أماكن ، والمحدِّث الثقة المفضل بن محمد الجندى[١٠] (٣٠٨) بمكة المكرمة ، والحافظ المتقن

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص٧٦٢) ، البداية والنهاية (١١ : ١٢٨) ، تاريخ جرجان للسَّهمى (ص٣٣٢) ، طبقات الحفاظ (ص٣٢٠) ، النبلاء (١٤ : ١٣٦) .

(٢) ذكر أخبار أصبهان لأبى نعيم (٢ : ١٥١) ، طبقات الحنابلة (١ : ٢٤٩) تذكرة الحفاظ (ص٦٧٠) ، الميزان (٣ : ٣٥٠) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٥٠٧) .

(٣) تذكرة الحفاظ (ص٧٨٢) ، ميزان الاعتدال (٣ : ٤٥٠) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٨٠) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٤٩٠) .

(٤) سمى إمام الأئمة لكثرة من روى عنه من الحفاظ الكبار فى حياته .

(٥) تذكرة الحفاظ (ص٧٢٠) ، تاريخ جرجان (ص٤١٣) ، البداية والنهاية (١١ : ١٤٩) ، طبقات القراء (٢ : ٩٧) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٣٦٥) .

(٦) تذكرة الحفاظ (ص٧٦٤) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٦٠) ، العبر (٢ : ١٤٧) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٩٢) .

(٧) تاريخ بغداد (١ : ٣١١) ، تاريخ جرجان (ص٣٧٢) ، العبر (٢ : ١٥٧) أعلام النبلاء (١٤ : ٤٣٣) .

(٨) معجم البلدان (١ : ٥٢٥) ، تذكرة الحفاظ (ص٨١٤) ، الأنساب (٢ : ٣٦١) ، أعلام النبلاء (١٥ : ٣٣) .

(٩) تذكرة الحفاظ (ص٧٤٨) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٤٢) ، العبر (٢ : ١٢٦) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٢١) .

(١٠) معجم البلدان (٢ : ١٧٠) ، شذرات الذهب (٢ : ٢٥٣) ، البداية والنهاية (١١ : ١٣١) ، طبقات القراء (٢ : ٣٠٧) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٥٧) .

تصفح الصفحات 171 من الصفحة 2250

ابوعوانة[١] يعقوب بن إبراهيم الإسفرايني صاحب الصحيح المخرَّج على صحيح مسلم (٣١٦)، والحافظ محمد بن عبد الرحمن الدغولي[٢] السَّرخسي شيخ خراسان (٣٢٥)، والحافظ أحمد بن محمد بن الشَّرقي[٣] صاحب الصحيح، وتلميذ الإمام مسلم (٣٢٥)، والحافظ محمد بن الحسين بن مكرم[٤] البغدادي نزيل البصرة (٣٠٩)، والإمام الحافظ المقدم محمد بن إسحاق الثقفي السَّراج[٥] (٣١٣) بنيسابور. ولا يخفى عليك أخذه عن الإمام أحمد بن شعيب[٦] النسائي (٣٠٣) بمصر، والإمام محمد بن أحمد بن حمَّاد الدولابي[٧] (٣١٠) بمكة المكرمة إلا أنَّه لم يحدث عنهما فيما بين أيدينا من كتب.

ولا يخفى أنَّ التلمذة على مثل هؤلاء العلماء، والاغتراف من مناهلهم العذبة الثرة، هو الذي مكَّن لابن حبَّان من العلم، وذلَّل له الصعاب، وبوأه منازل الحفاظ المجودين بمشيئة الله وتوفيقه وحسن عنايته.

---

(١) تاريخ جرجان (ص٤٤٨)، وفيات الأعيان (٦ : ٣٩٣)، تذكرة الحفاظ (ص ٧٧٩)، أعلام النبلاء (١٤ : ٤١٧).

(٢) تذكرة الحفاظ (ص٨٢٣)، العبر (٢ : ٢٠٥)، الشذرات (٢ : ٣٠٧) أعلام النبلاء (١٤ : ٥٥٧).

(٣) تاريخ بغداد (٤ : ٢٤٦)، الأنساب (٧ : ٣١٩)، تذكرة الحفاظ (ص٨٢١)، ميزان الاعتدال (١ : ١٥٦)، أعلام النبلاء (١٥ : ٣٧).

(٤) تاريخ بغداد (٢ : ٢٣٣)، تذكرة الحفاظ (ص٧٣٥)، الشذرات (٢ : ٢٥٨)، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٨٦).

(٥) تاريخ بغداد (١ : ٢٤٨)، تذكرة الحفاظ (ص٧٣١)، شذرات الذهب (٢ : ٢٦٨)، أعلام النبلاء (١٤ : ٣٨٨).

(٦) تذكرة الحفاظ (ص ٦٩٨)، طبقات الشافعية للأسنوي (٢ : ٤٨٠)، شذرات الذهب (٢ : ٢٣٩)، تهذيب التهذيب (١ : ٣٦)، النبلاء (١٤ : ١٢٥).

(٧) تذكرة الحفاظ (ص٧٥٩)، ميزان الاعتدال (٣ : ٤٥٩)، شذرات الذهب (٢ : ٢٦٠)، أعلام النبلاء (١٤ : ٣٠٩).

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
تصفح الصفحات 172 من الصفحة 2250
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثانى : شيوخ ابن حبّان الكبار

لا ريب أنّ هؤلاء الحفاظ وغيرهم ممن لم نذكرهم فى المبحث السّابق كان لهم الأثر الكبير فى شخصية ابن حبّان العلمية، والتربوية، وكثرة هؤلا ء الأعلام الحفاظ، واختلاف مشاربهم، وتعدد تخصصاتهم، مكّن لابن حبّان من اتساع الأفق، وتنوع المعارف، والتقدم فى العلوم.

ولقد ترددت كثيرا فيمن أنتخب من شيوخ ابن حبّان للتعريف بهم وكلّهم أئمة حفاظ ؟ ثم هديت إلى أن أختار عددا من الذين كان لهم أثر بالغ فى حياة ابن حبّان العلمية، ومن الذين أكثر عنهم فى كتبه.

(١) الشّيخ الأول : أبو يعلى الموصلى.

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو يعلى أحمد بن على بن المثنّى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمى محدّث الموصل، وصاحب المسند والمعجم.

ولد فى ثالث شوال سنة عشر ومائتين، فهو أكبر من النسائى بخمس سنين، وأعلى إسنادا منه (١).

وقال الخليلى : ثقة متفق عليه، صاحب المسند والمعجم، رضيه الحفاظ وأخرجوه فى صحاحهم : أبو بكر الإسماعيلى، وأبو على النيسابورى وابن عدى، وأبو منصور القزوينى، وابن المقرى الأصبهانى (٢) سمع يحيى بن معين وشيوخ بغداد وغيرها ... (٣).

لقى الكبار، وارتحل فى حداثته إلى الامصار ... وسمع من أحمد بن حاتم الطويل، وأحمد بن جميل، وأحمد بن عيسى التسترى ... وأبى خيثمة زهير بن حرب، وخليفة بن خيّاط، وخلائق كثير سوى هؤلاء مذكورين فى معجمه.

---

(١) أعلام النبلاء (١٤ : ١٧٤).
(٢) ولم يذكر الخليلى ابن حبّان مع أنّه أعلى منزلة من كل من ذكرهم وصحيحه أحسن هذه الصّحاح فيما أعلم.
(٣) الإرشاد فى معرفة علماء البلاد للخليلى (ق ١٠٤/أ).

قال أبو موسى المديني : أخبرنا هبة الله الأبرقوهي عن ذكره أنَّ والد أبي عبد الله بن مندة رحل إلى أبي يعلى ، وقال له : إنَّما رحلت إليك لاجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك وقال السُّلمي : سألت الدارقطني عن أبي يعلى فقال : ثقة مأمون .

حدَّث عنه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في "الكنى" ، والحافظ يزيد ابن محمد الأزدي ، وأبو حاتم بن حبَّان ، وأبو الفتح الأزدي ، وحمزة بن محمد الكناني ، والطبراني ، وأبو بكر الإسماعيلي ، وأبو أحمد عبد الله بن عدي ، وابن السنّي ... وخلق كثير .

قال يزيد بن محمد الأزدي في " تاريخ الموصل" : كان من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم قال ابن عدي : ماسمعت مسندا على الوجه إلا مسند أبي يعلى ، لأنَّه كان يحدّث لله عز وجل .

وقال الحافظ عبد الغني الأزدي : أبويعلى أحد الثِّقات الأثبات .

وقال ابن عدي في كامله في ترجمة محمد الطفاوي : سمعت أبا يعلى يقول : عندي عن أبي خيثمة المسند والتفسير والموقوفات ، حديثه كله[1] .

وقال ابن حبَّان في ترجمة أبي يعلى "من المتقنين في الروايات والمواظبين على رعاية الدين وأسباب الطاعات ، أدخلناه في هذه الطبقة - الرابعة - لأنَّ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنفس في اللقاء[2] .

قال الذهبي : إليه انتهى علو الإسناد ، وازدحم عليه أصحاب الحديث ، وعاش سبعا وتسعين سنة .

قال أبو سعد السمعاني : سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي يقول : قرأت المسانيد كمسند العدني ، ومسند أحمد بن منيع ، وهي كالأنهار ، ومسند أبي يعلى يكون مجتمع الأنهار .

قال الذهبي : صدق . ولا سيما مسنده الذي عند أهل أصبهان

---

(١) أعلام النبلاء (١٤ : ١٧٧ - ١٧٩) مقتطفات .
(٢) الثِّقات لابن حبَّان (٨ : ٥٥) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
تصفح الصفحات 174 من الصفحة
2250
Search
منصفح الويب قبر فكس

(١٩٦)

من طريق ابن المقرىء عنه فإنّه كبير جدا . وأرّخ ابن حبّان[1] والذهبي وغيرهما وفاته في سنة سبع وثلاثمائة .

وقد أكثر عنه الإمام ابن حبّان في صحيحه ، فروى عنه أكثر من مائتي حديث وعشرة أحاديث من أصل ألفي حديث ومائتين وخمسة وعشرين حديثا هي جملة ماحوته المجلدات الثلاث الأولى المطبوعة من الإحسان ترتيب صحيح ابن حبّان ، أي مايعادل عشر الأحاديث المخرّجة في هذه الأجزاء . وماذلك إلا لعلو إسناده وثقته ورفعة شأنه .

وقد أكثر عنه أيّما إكثار في كتاب الثقات ، وحدّث عنه ومن طريق بأكثر من مائة موضع من كتاب المجروحين ، وكذلك في كتاب روضة العقلاء .

(٢) الشّيخ الثاني : الحسن بن سفيان الشّيباني .

هو الإمام الحافظ الثبت أبو العبّاس الحسن بن سفيان بن عامر بن عزيز بن النعمان بن عطاء الشّيباني الخراساني النسوي ، صاحب المسند .

ولد سنة بضع ومائتين[2] وهو أسن من بلديه الإمام أبي عبد الرحمن النسائي ، وماتا معا في عام واحد .

ارتحل إلى الآفاق ، وروى عن أحمد بن حنبل ، وإبراهيم بن يوسف البلخي ، وقتيبة بن سعيد ، ويحيى بن معين ، وشيبان بن فروخ . . . وخلق كثير .

وهو من أقران أبي يعلى ، ولكن أبا يعلى أعلى إسنادا منه ، وأقدم لقاء ، فإنّه سمع من علي بن الجعد ، وقد سمع الحسن تصانيف الإمام أبي بكر بن أبي شيبة منه ، وسمع السنن من أبي ثور الفقيه ، وتفقه به ، ولازمه وبرع ، وكان يفتي بمذهبه .

---

(١) الثقات (٨ : ٥٥) ، أعلام النبلاء (١٤ : ١٨٠) .

(٢) في النبلاء (١٤ : ١٥٧) ولد سنة بضع وثمانين ومائتين ، وهو غلط فاحش من الطبع أو التحقيق ، ولم ينتبه إليه . وغالب الظن أنّها سنة ثمان ومائتين ، لأنّ الذهبي يقول في ترجمة ابن حبّان : وأكبر شيخ لقيه الفضل بن الحباب . وقد ولد الفضل سنة ست ومائتين - كما سيأتي .

(١٩٧)

حدّث عنه إمام الأئمة ابن خزيمة، وهو من أقرانه - ويحيى بن منصور القاضي، وأبو علي الحافظ النيسابوري، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو حاتم بن حبّان.

قال الحاكم : كان الحسن بن سفيان محدّث خراسان في عصره مقدما في الثبت، والكثرة والفهم والفقه والأدب.

وقال ابن حبّان[1] : كان الحسن ممن رحل وصنّف وحدّث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة.

وقال ابن أبي حاتم : الحسن بن سفيان، سمع حبّان بن موسى وقتيبة بن سعيد، وابن أبي شيبة كتب إليّ وهو صدوق.

وقال الحافظ أحمد بن علي الرازي : ليس للحسن في الدنيا نظير.

وقال أبو الوليد حسان بن محمد : كان الحسن بن سفيان فقيها أديبا، أخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شميل، والفقه عن أبي ثور، وكان يفتي بمذهبه. صنّف المسند الكبير، والجامع والمعجم وغير ذلك.

وقال ابن حبّان : حضرت دفنه في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة. مات بقريته بالوز رحمه الله تعالى[2].

وقد صحبه الإمام ابن حبّان - رحمهما الله - حتى وفاته، وتلمذ له وأكثر عنه في صحيحه وفي سائر كتبه، فقد حدّث بأكثر من مائة وستين حديثا من طريقه، من جملة المجلدات الثلاث الأول، وذكره في الثقات كثيرا جدا كما نقل عنه وحدّث من طريقه في أكثر من مائة وخمسين موضعا في كتاب المجروحين، وقد أكثر عنه كثيرا في روضة العقلاء أيضا.

---

(١) لم أجد للحسن ترجمة في الطبقة الرابعة، فلعله في الطبقة الخامسة (طبقة شيوخ ابن حبّان).

(٢) اعلام النبلاء (١٤ : ١٥٧)، تهذيب ابن عساكر (٤ : ١٨١)، طبقات الحفاظ (ص٣٠٠)، تذكرة الحفاظ (ص٧٠٣)، البداية والنهاية (١١ : ١٢٤)، طبقات الشافعية لابن السبكي (٢ : ٢١٠).

تصفح الصفحات 176 من 2250

(١٩٨)

(٣) الشيخ الثالث : أبو خليفة الجمحى .

هو الإمام العلّامة ، المحدّث الأديب الإخبارى ، شيخ الوقت : أبو خليفة الفضل بن الحباب - واسم الحباب عمرو - بن محمد بن شعيب الجمحى البصرى الأعمى .

ولد فى سنة ست ومائتين ، وعنى بهذا الشأن وهو مراهق ، فسمع سنة عشرين ومائتين ، ولقى الأعلام ، وكتب علما جمًّا . وكان حسن المعرفة صاحب فنون . توفى سنة خمس وثلاثمائة . سمع القعنبى ، ومسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير ، وأبا الوليد الطيالسى ، ومسدد بن مسرهد ، ومحمد بن سلام الجمحى ، وأخاه عبد الرحمن بن سلام ، وعلى بن المدينى ، ولقد كتب حتى روى عن تلميذه أبى القاسم الطبرانى تلميذه .

وكان ثقة مأمونا ، صادقا ، أديبا ، فصيحا ، رحل إليه من الآفاق وعاش مائة عام سوى أشهر . حدّث عنه أبو عوانة فى صحيحه ، وأبو بكر الصولى وأبو حاتم بن حبّان ، وأبو على النيسابورى ، وأبو القاسم الطبرانى ، وابن عدى ، والإسماعيلى ، وأبو بكر الجعابى وغيرهم .

قال أبو الحسين بن المحاملى : أخبرنا على بن أحمد بن أبى خليفة سمعت أبى يقول : حضرنا يوما عند خليل أمير البصرة ، فجرى بينه وبين أبى خليفة كلام ، فقال له : من أنت أيّها المتكلم ؟ فقال : أيها الأمير مامثلك من جهل مثلى . أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، أفهل يخفى القمر؟ فاعتذر إليه وقضى حاجته ، ولما خرج سألوه ، فقال : ماكان إلا خيرا . . .)[1] .

وقد تأثر ابن حبّان بشيخه أبى خليفة الجمحى ، واهتم به أيما اهتمام لأنّه كما قرأت سابقا ، ولأنّه أكبر شيخ لقيه ابن حبّان وأعلاهم إسنادا ، وقد روى من طريقه فى المطبوع من صحيحه أكثر من مائة وخمسين حديثا ، وأكثر عنه أيما إكثار فى ثقاته ، خاصة فى تعداد شيوخ أبى خليفة ، فكان كثيرا مايقول عن الشيخ : حدثنا عنه أبو خليفة بالبصرة .

---

(١) أعلام النبلاء (١٤ : ٧- ٩) ، تذكرة الحفاظ (ص ٦٧) فما بعدها .

(١٩٩)

أما فى المجروحين فلم يرو من طريقه إلّا فى خمسة عشر موضعا .

وحيث إنَّ أبا خليفة أديب، فإنَّ أبا حاتم بن حبّان أكثر عنه فى كتابه "روضة العقلاء" .

(٤) الشيخ الرابع : ابن خزيمة .

هو الحافظ الحجة الفقيه ، شيخ الإسلام ، إمام الأئمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السُّلمى النيسابورى الشافعى صاحب التصانيف .

ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وعنى فى حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل فى سعة العلم والإتقان .

سمع من إسحاق بن راهويه ، ومحمد بن حميد ، ولم يحدّث عنهما كونه كتب عنهما فى صغره ، وقبل فهمه وتبصره ، وسمع من محمود بن غيلان وعتبة بن عبد الله المروزى ، وعلى بن حجر ، وأحمد بن منيع ، ومحمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن عبد الأعلى ، ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن يحيى القطيعى . . . وأمم سواهم .

حدّث عنه البخارى ومسلم فى غير الصحيحين ، ومحمد بن عبد الله بن الحكم - أحد شيوخه - وأبو حامد بن الشرقى ، وأبو العبّاس الدغولى ، وأبو على النيسابورى ، وأبو حاتم بن حبّان ، وابن عدى ، وأبو أحمد الكرابيسى الحاكم . . . وخلق كثير .

كان ابن خزيمة كريما سخيا لا يدّخر شيخا ، بل ينفق ما يأتيه على طلبة العلم ، قال حفيده محمد بن الفضل بن محمد : كان لا يعرف سنجة الوزن ، ولا يميز بين العشرة والعشرين ، ربما أخذنا منه العشرة فيتوهم أنّها خمسة .

وكان إماما كبيرا ، قال الربيع بن سليمان : هل تعرفون ابن خزيمة قلنا : نعم ، قال : استفدنا منه أكثر مما استفاد منا . . . وقال أبو على الحافظ : كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السّورة .

(٢٠٠)

وقال الدارقطني : كان ابن خزيمة إماما ثبتا ، معدوم النظير

وقال ابن سريج في ابن خزيمة : يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمناقاش .

وقد كان هذا الإمام جهبذا بصيرا بالرجال ، فقال فيما رواه عنه محمد بن جعفر شيخ الحاكم : لست أحتج بشهر بن حوشب ، ولا بحريز بن عثمان ، لمذهبه - وكان متهما بالنصب - ولا بعبد الله بن عمر ، ولا ببقيّة ولا بمقاتل بن حيّان ، ولا بأشعث بن سوار ، ولا بعلي بن جدعان لسوء حفظه ولا بعاصم بن عبيد الله ، ولا بابن عقيل ، ولا بيزيد بن أبي زياد . . . وذكر أقواما دون هؤلاء في العدالة ، فإن المذكورين احتج بهم غير واحد .

قال الحاكم : فضائل إمام الأئمة ابن خزيمة عندي مجموعة في أوراق كثيرة ، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل ، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء . وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء[1] .

أمام هذا وأضعافه من مناقب هذا الإمام الجليل ومآثره فإن ابن حبّان لازمه ، وكان يكتب كل كلمة يقولها ، كما كان يسأله ، ويضايقه بكثرة أسئلته حرصا منه على زيادة الفائدة ، وقد كان ابن حبّان يقدّر ابن خزيمة قدره ويعرف له حقه ، لذلك فقد أثنى عليه بما لم يثن بمثله على سواه ، قال في الجنس الرابع من الثقات الذين لا يحتج بأخبارهم :

(الثقة الحافظ إذا حدّث من حفظه وليس بفقيه ، لا يجوز عندي الاحتجاج بخبره ، لأنّ الحفاظ الذين رأيناهم أكثرهم كانوا يحفظون الطرق والأسانيد ، دون المتون ، ولقد كنّا نجالسهم برهة من دهرنا على المذاكرة ولا أراهم يذكرون من متن الخبر إلا كلمة واحدة يشيرون إليها .

وما رأيت على أديم الأرض من كان يحسن صناعة السُّنن ، ويحفظ الصحاح بألفاظها ، ويقوم بزيادة كل لفظة تزاد في الخبر ، ثقة حتى كأن السُّنن كلها نصب عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، رحمة الله عليه - فقط)[2] .

---

(١) أعلام النبلاء (١٤ : ٣٦٥ - ٣٨٢) ، تذكرة الحفاظ (ص ٧٢) فما بعد .
(٢) المجروحين لابن حبّان (١ : ٩٣) .

وقد تلمذ ابن حبان لشيخه برهة من الدهر، وانتخب عليه من كتابه الكبير، فحدّث به شيخه، وروى منه في صحيحه (١).

وقد أكثر عنه في صحيحه، فحدث من طريقه بأكثر من ستين حديثا مما هو مطبوع من الاحسان، إلا أنه أكثر عنه جدا في كتابه الثقات، وروى من طريقه المرات الكثيرة، كما ذكر كثيرا من الشيوخ الذين روى عنهم ابن خزيمة وحدّث من طريقهم. إلا أنه لم يحدث من طريقه في المجروحين سوى خمسة وعشرين موضعا.

(٥) الشيخ الخامس : محمد بن إسحاق السَّراج.

(هو الإمام الحافظ الثقة، شيخ الإسلام، محدث خراسان أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي - مولاهم - الخراساني النيسابوري، صاحب المسند الكبير على الأبواب، والتاريخ وغير ذلك.

مولده في سنة ست عشرة ومائتين، ووفاته سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة بنيسابور. وقيل بل ولادته سنة ثمان عشرة ومائتين فقد عاش خمسا وتسعين أو سبعا وتسعين سنة. وقد كان السَّراج على جانب عظيم من التقى والورع، والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إنه حدث عن نفسه فقال : ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر ألف ختمة وضحيت عنه اثنى عشر ألف أضحية.

كما كان على جانب عظيم من العلم، وكان بارزا فيه منذ زمن مبكر قال : نظر محمد بن إسماعيل - البخاري - في كتاب "التاريخ" لي، وكتب منه بخطه أطباقا، وقرأتها عليه، وروى عنه أنه اشار إلى كتب له فقال : هذه سبعون ألف مسألة لمالك، ما نفضت عنها الغبار منذ كتبتها (٢).

وهذا دليل كثرة أخذه على العلماء، وعظمة جمعه. قال الخليلي في الإرشاد :

---

(١) انظر الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان (٥ : ١١٣ ب).
(٢) أعلام النبلاء (١٤ : ٣٨٨).

(٢٠٢)

السَّراج ثقة متفق عليه من شرط الصحيح سمع قتيبة ، ومحمد بن أبان البلخي وإسحاق بن راهويه ، وأبا قدامة السَّرخسي ، وعبد الأعلى بن حمّاد وبشر بن الوليد الكندي ، وأحمد بن منيع ، وهناد بن السري ، ومحمد بن الصباح الجرجرائي ، وداود بن رشيد ، وأبا كريب ، وأبا مصعب ، وابن أبي عمر العدني وأقرانهم ومن بعدهم ، وكان يكتب عن الأقران ، ومن هو أصغر منه سنا لعلمه وتبحره . . . قال : كتبت عن ألف شيخ وخمسمائة بل زدت عليه .

روى عنه الكبار بالعراق ونيسابور ، سمع منه محمد بن إسماعيل الترمذي أحاديث سنة نيف وسبعين) . ا . هـ

قال الذهبي : حدث عنه البخاري ومسلم بشيء يسير خارج الصحيحين وأبو حاتم الرازي أحد شيوخه ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وعثمان بن السماك والحافظ أبو علي النيسابوري ، وأبو حاتم بن حبان البستي وأبو أحمد بن عدي ، وأبو أحمد الحاكم ، وحسينك بن علي التميمي)[٢] .

قال الخطيب : كان من الثقات الأثبات ، عني بالحديث ، وصنف كتبا كثيرة وهي مصورة[٣] .

وقد روى عنه ابن حبان أكثر من ثلاثين حديثا فيما طبع من صحيحه إلا أنه أكثر عنه في الثقات أيما إكثار ، وخاصة في الطبقة الرابعة من ثقاته أما في المجروحين فقد حدث من طريقه في نحو سبعين موضعا ، وحدث عنه في بعض المواضع من روضة العقلاء .

(٦) الشيخ السادس : أبو عوانة الإسفرايني .

(هو الإمام الحافظ الكبير الجوال ، أبو عوانة ، يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل ، الإسفرايني ، صاحب المستند

---

(١) المنتخب من كتاب الإرشاد للخليلي (ق ٦٧ / ب) .
(٢) النبلاء (١٤ : ٣٨٩) فما بعد .
(٣) تاريخ بغداد (١ : ٢٤٨) .

2250 / 181 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

الصحيح الذى خرّجه على صحيح مسلم، وزاد أحاديث قليلة فى اواخر الأبواب .

مولده بعد الثلاثين ومائتين ، ووفاته سنة ست عشرة وثلاثمائة .

سمع بالحرمين والشام ومصر واليمن والثغور والعراق والجزيرة وخراسان وفارس وأصبهان وأكثر الرحال ، ورع فى هذا الشأن وبذ الاقران .

سمع يونس بن عبد الأعلى ، وعلى بن حرب الطائى ، ومحمد بن يحيى الذهلى ، وعمرو بن شبّة ، وأحمد بن سعيد الدارمى ، وأحمد بن ملاعب وأحمد بن عبد الجبار العطاردى ، والربيع المرادى وخلقا كثيرا .

حدّث عنه : أحمد بن على الرازى الحافظ ، وابو على الحافظ ، ويحيى ابن منصور ، وسليمان بن احمد الطبرانى ، وابو احمد بن عدى ، وأبو بكر الإسماعيلى ، وأبو حاتم بن حبّان ، وولده ابو مصعب محمد بن أبى عوانة .

قال الحاكم : أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم .

وأبو عوانة أول من ادخل مذهب الشافعى وكتبه الى إسفرائين حملها عن الربيع المرادى والمزنى وقد روى عنه ابن حبان عدة احاديث فى صحيحه وأكثر عنه فى الثقات ، وروى من طريقه فى المجروحين فى بضعة عشر موضعا .

(٧) الشيخ السّابع : مكحول البيروتى .

هو الحافظ الإمام المحدث الرحال ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله ابن عبد السّلام بن ابى أيوب البيروتى ، ولقبه "مكحول" - توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، أو قبلها بسنة . سمع ابا عمير عيسى بن محمد النحاس وأحمد بن سليمان الرهاوى ، وأحمد بن حرب الطائى ، ومحمد بن اسماعيل ابن علية ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وسليمان بن يوسف الحرائى وطبقتهم .

وروى عنه أبو حاتم بن حبّان ، وابو بكر الربعى ، وأبو احمد الحاكم

---

(١) اعلام النبلاء للذهبى (١٤ : ٤١٧) .

وآخـــرين (١) .

روى ابن حبان من طريقه بضعة أحاديث في صحيحه ، وأكثر عنـــه أيما إكثار في الثقات ، وخاصة في الطبقة الرابعة وقد حدث عنه في ستـــين موضعا من كتاب المجروحين تقريبا . كما حدث عنه في روضة العقلاء ايضا .

(٨) الشيخ الثامن : ابن قتيبة اللخمي .

هو الإمام الثقة ، المحدث الكبير أبو العباس محمد بن الحسن بـــن قتيبة بن زيادة اللخمي العسقلاني . كان مسند أهل فلسطين ، ذا معرفـــة وصدق . قال الذهبي : أحسبه توفي سنة عشر وثلاثمائة أو نحوها .

سمع صفوان بن صالح ، وهشام بن عمار ، وإبراهيم بن هشام الغســاني ويزيد بن عبد الله الإيلي وحرملة بن يحيى وعدة .

حدث عنه أبو حاتم بن حبان ، وأبو أحمد بن عدي ، وأبو عـــلي النيسابوري ، وأبو بكر بن المقرئ (٢) وأكثر عنه .

وقد أكثر عنه الإمام ابن حبان ، واعتمده ، فروى من طريقه قرابة مائـــة حديث في المطبوع من صحيحه ، وأكثر عنه كثيرا في الثقات ، وروى عنه فـــي المجروحين قرابة ستين موضعا كما روى عنه في مواضع كثيرة من روضة العقلاء .

(٩) الشيخ التاسع : أبو عروبة الحرّاني .

هو الإمام الحافظ المعمر الصادق أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود بن حماد السلمي الجزري الحراني ، صاحب التصانيف ، لـــه كتاب الطبقات وتاريخ الجزيرة .

ولد بعد العشرين ومائتين ، وأول سماعه في سنة ست وثلاثـــين ومائتين ، ومات سنة ثماني عشرة وثلاثمائة .

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص ٨١٦) فما بعدها ، أعلام النبلاء (١٥ : ٣٣) معجم البلدان (١ : ٥٣٦) .

(٢) تذكرة الحفاظ (ص ٧٦٢) ، النبلاء (١٤ : ٢٩٢) .

(٢٠٥)

سمع مخلد بن مالك السلمسيني ، ومحمد بن الحارث الرافقـــــــى واسماعيل بن موسى الغزاري ، وعبد الجبار بن العلاء ، ومحمد بن سعيد بـن حماد الانصاري ، ومحمد بن بشار ، وعبد الوهاب بن الضحاك ، وخلقـــــا سواهم .

قال ابن عدى : كان عارفا بالرجال وبالحديث ، وكان مع ذلك مفـــتى أهل حران ، شفاني حين سألته عن قوم من المحدثين .

وقال أبو احمد الحاكم في (الكنى) أبو عروبة : الحسين بن محمد بن مودود بن حماد السلمى كان من أثبت من أدركناه ، وأحسنهم حفظـــــا يرجع إلى حسن المعرفة بالحديث والفقه والكلام (١) .

وقد وثقه ابن حبان فخرّج له في صحيحه أكثر من أربعين حديثـــا مما طبع منه . أما في الثقات فقد روى عنه في مواضع كثيرة ، وروى عنه فـــى المجروحين في بضعة عشر موضعا .

(١٠) الشيخ العاشر : ابن سنان الطائي .

هو الامام اعمر بن سعيد بن أحمد بن سعد بن سنان الطائـــــى المنبجي أبو بكر المحدث ، القدوة العابد .

سمع أبا مصعب الزهري ، وهشام بن عمار ، ودحيما ، وأحمد بن أبـى شعيب الحرّاني ، ومحمد بن قدامة ، وطبقتهم .

حدث عنه الطبراني ، وابن حبان ، وعبدان بن حميد المنبجـــــى وأبو أحمد بن عدي وآخرون .

قال ابن حبان : كان قد صام الدهر ، وقام الليل ثمانين سنة ، غازيا مرابطا ، رحمه الله .

قال الذهبي : لم أظفر له بوفاة . ولكنه كان حيا سنة ست وثلاثمائة (٢) .

---

(١) النبلاء (١٤ : ٥٠٥) .

(٢) معجم البلدان (٥ : ٢٠٧) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٢٩٠) .

وقد روى عنه ابن حبان قرابة خمسين حديثا فيما طبع من صحيحه وأكثر عنه في الثقات، أما في المجروحين فلم يرو من طريقه إلا في بضعة عشر موضعا . وفي عدة مواضع من الروضة .

(١١) الشيخ الحادي عشر : عمر بن محمد البجيري .

هو الإمام الحافظ الثبت الجوّال ، مصنف المسند ، محدث ماوراء النهر ومصنف التفسير ، والصحيح أبو حفص عمر بن محمد بن بجير الهمداني السمرقندي . كان من أوعية العلم ، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وكان أبوه صاحب حديث ، ومن أصحاب عارم وطبقته ، فرحل بابنه عمر إلى الأقاليم وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

حدث عن عيسى بن حماد زغبة ، وبشر بن معاذ العقدي ، وعمرو بن علي الفلاس ، وأحمد بن عبدة الضبي ، وبندار ، وطبقتهم .

حدّث عنه محمد بن محمد بن صابر ، ومحمد بن بكر الدهقان ومحمد بن أحمد بن عمران الشاشي ، وعيسى بن موسى الكسائي ، وأبو حاتم بن حبان وآخرون .

قال الإدريسي : كان فاضلا خيرا ثبتا في الحديث ، له الغاية في طلب الآثار والرحلة[1] . وقد أكثر عنه ابن حبان في كل كتبه الموجودة ، فروى عنه قرابة ثمانين حديثا فيما طبع عن الصحيح وأكثر عنه في الثقات وروضة العقلاء . أما في المجروحين فقد روى عنه في مائة موضع تقريبا .

وهذا يدل على رفعة شأنه عند ابن حبان ، وطوكعبه في الحديث والرجال .

(١٢) الشيخ الثاني عشر : عمران السختياني .

هو الإمام المحدّث الحجة الحافظ أبو إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع الجرجاني السختياني .

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص ٧١٩) ، البداية والنهاية (١١ : ١٤٦) ، أعلام النبلاء (١٤ : ٤٠٢) .

في الصفحة 185 / 2250

(٢٠٧)

ولد سنة بضع عشرة ومائتين ، ومات بجرجان سنة خمس وثلاثمائة وهو في عشر المائة .

سمع من هدبة بن خالد ، وشيبان بن فروخ ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وأبو الربيع الزهراني ، وسويد بن سعيد وطبقتهم .

حدّث عنه أبو عبد الله بن الأخرم ، والحافظ ابو علي النيسابوري وأبو عمرو بن نجيد ، وأبو بكر الإسماعيلي ، وأبو أحمد الغطريفي وخلق كثير.

قال الحاكم : هو محدّث ثبت مقبول ، كثير التصنيف والرحلة ، وقال حمزة السهمي كان قد صنّف المسند ، حدثنا جماعة عنه . سمعت أبا بكر الإسماعيلي يقول : عمران بن موسى السختياني صدوق ، محدث جرجان في زمانه (١) .

أما ابن حبّان فقد روى عنه قرابة خمسين حديثا فيما طبع من صحيحه وقد أكثر عنه في الثقات ، وروى عنه بعض الروايات في الروضة ، أما في المجروحين فلم يرو من طريقه إلا في اثنى عشر موضعا .

(١٣) الشيخ الرابع عشر : ابن المنذر .

هو الإمام الحافظ العلّامة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه نزيل مكة ، وصاحب التصانيف ككتاب " الإشراف في اختلاف العلماء" وكتاب " الإجماع" وكتاب "المبسوط" ، وغير ذلك .

ولد في حدود موت أحمد بن حنبل . وأرّخ الإمام أبو الحسن بن قطان الفاسي وفاته في سنة ثماني عشرة وثلاثمائة .

روى عن الربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن إسماعيل بن الصائغ ، ومحمد بن ميمون ، وطي بن عبد العزيز ، وخلق كثير مذكورين في كتبه .

حدّث عنه أبو بكر بن المقرئ ، ومحمد بن يحيى بن عمار الدمياطي

---

(١) تاريخ جرجان للسهمي (ص٣٢٢) ، تذكرة الحفاظ (ص٧٦٢) ، أعلام النبلاء (١٤ : ١٣٦) .

(٢٠٨)

والحسن والحسين ابنا علي بن شعبان ونسبه الحاكم فلم يذكره في تاريخ نيسابور، ولا هو في تاريخ بغداد، ولا تاريخ دمشق فإنه مادخلها .

قال الشيخ النوار : له من التحقيق في كتبه مالا يقاربه فيه أحد وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يدور مع ظهور الدليل[1] .

ولم يروعنه ابن حبان في صحيحه إلا بضعة أحاديث، وروى عنه في الثقات روايات عديدة، أما في المجروحين لم يروعنه إلا في موضع واحد وكذلك في روضة العقلاء إلا أن ابن حبان قد تلمذ له في الفقه، وأخذ عنه علم الاستنباط، وإنما قلت روايته عنه لأنه متأخر الولادة، وعلى هذا فأسانيده نازلة، وعلو الإسناد مهم عند علماء الحديث، وإنما روى عنه بضعة أحاديث في كتاب إشعارا بفضله وعلمه وأثره . والله أعلم .

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص٧٨٢)، ميزان الاعتدال (٣ : ٥٠٤)، أعلام النبلاء (١٤ : ٤٩٠) .

المبحث الثالث : تلامذة ابن حبـــان

ان كثرة تجوال أبي حاتم بن حبان في البلاد ، وتوليه قضاء سمرقنـــد مدة طويلة ، ثم انتقاله إلى (نسا) وتوليه قضاءها وتفقه الناس فيها ، ثـــم إقامته في (نيسابور) ثلاث سنوات ، واستقراره بعد ذلك أربع عشرة سنـــــة في (بست) حيث صارت الرحلة إليه لقراءة مصنفاته عليه ، وأخذ العلم علـــى يديه ، كل هذا يوحي بكثرة الآخذين عنه ، والمتتلمذين عليه ، كما دل علـــى كثرة شيوخه الذين جاوزوا الألفين - كما سبق - .

بيد أن ضياع تواريخ نيسابور ، وسمرقند ، وبخارى ، التي عنيت بعلمـــاء تلك المناطق خاصة ، وأسهبت في تراجمهم ، جعلنا نجهل الكثير عـــــن بعض كبار[1] علمائها ، لأنه لم يتسن لهم الرحلة إلى بغداد ودمشق وغيرهمـــا من البلدان التي مازالت تواريخها موجودة .

وابن حبان الذي أصابه إغفال شديد من معاصريه ومن بعدهـــــم قد احتفظ لنا هو بأسماء ربع اسماء مشايخه الذين أخذ عليهم ، وضاع ثلاثـــة الأرباع الأخرى ، وحتى الذين بقيت أسماؤهم ، لم نحصل على معلومات وافيـــة لأكثر من عشرهم .

أما تلامذته والآخذون عنه ، فقد احتفظ لنا باقيت الحموي وابـــــن عساكر والذهبي بأسماء عدد منهم ، لا يتجاوز ثلاثة عشر تلميذا ، لم أعثـــــر لبعضهم على ترجمة ، كما أن بعضهم لا تشير المصادر كثيرا إليه ، ولا تعطـــي معلومات كافية عنه .

إلا أن الذي يلفت النظر هو أنك تجد في كتب التراجم من يقول فـــي ترجمة راو من الرواة حدث عن الطبراني وابن عدي ... وطبقتهم . وابـــن

---

(١) كما في ترجمة إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ، ومحمد بن عبد الله بن الجنيد ، وأحمد بن عمرو بن هند البستيين ، وغيرهم ممن لم استطـــع معرفة حالهم ، أو لم أعرف مدى كفاءتهم العلمية وأثرهم .

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
متصفح الصفحات
الصفحة 188 / 2250

(٢١٠)

حبّان من كبار هذه الطبقة وأعلامها ، ومع ذلك فلا يذكرون الرواة عنه .

والذي استرعى انتباهي هو عدم ذكر تلمذة الإمام الخطابي على الإمام ابن حبّان مع أنه بلديه ، ومن طبقة كبار تلامذته .

كما استنكر أصحاب كتب التراجم أن يقولوا بأن الدارقطني تلمذ لابن حبان ، وأخذ عنه .

ويحسن أن أتناول هذا المبحث بعدة مطالب :

المطلب الأول : صلة الدارقطني بابن حبان

مما لا ينكر أن أبا الحسن الدارقطني جبل من جبال العلم، وعلم من اكبر علماء القرن الرابع الهجري في الحديث والفقه والقراءات والأدب وفيما خلفه من تراث اعظم الدلالة على بعض ما ذكرت .

ولد أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي الدارقطني البغدادي سنة ست وثلاثمائة وسمع البغوي وابن ابي داود وابن صاعد وخلائق لا يحصون كثرة . وسمع منه خلائق وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

ولا يخفى أن البغوي وابن أبي داود من شيوخ ابن حبان ، غير ان البغوي توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، والدارقطني ابن إحدى عشرة سنة وهذا يعني أنه كان صغيرا حين سمع منه ، ولأنه اكبر شيوخه فقد حرص على كثرة الرواية عنه لعلو إسناده غير أنه لم يسمع منه كل ما عنده ، لصغر سنه ولهذا قال ابن طاهر : للدارقطني مذهب خفي في التدليس، يقول فيما لم يسمعه من البغوي ، قرئ على أبي القاسم البغوي حدثكم فلان (١) .

ولم يرو الدارقطني في كتبه شيئا عن ابن حبان ، والذي يبدو لي انه كانت بينهما معرفة وصلة فكتاب المجروحين يرويه الدارقطني عن ابن حبان بالاجازة . فقد جاء في الورقة الأولى من كتاب المجروحين ، الجزء الأول من كتاب المجروحين من المحدثين ، تصنيف ابي حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي رحمة الله عليه .

رواية ابي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ اجازة عنه . وقد تكرر هذا في أجزاء الكتاب جميعها . إلى جانب وجود تعليقات كثيرة للدارقطني على المجروحين .

وقد روى ابن الجوزي في كتابه العلل المتناهية تسعة وتسعين حديثا من كتاب المجروحين ، فقال في سبعة وتسعين موضعا منها :

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ (ص ٩٩١- ٩٩٥) ، النبلاء (١٦ : ٤٥١) .

انبأنا ابن خيرون - أو محمد بن عبد الملك - قال أنبأنا الجوهري عن الدّارقطني عن ابن حبّان (١) .

وقال في أحد الموضعين الآخرين : أنبأنا محمد بن عبد الملك ، قال انبأنا أبو محمد الجوهري ، قال : أنبأنا الدّارقطني عن ابن حبان البستي (٢) .

وقال في الآخر : أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزار ، قال : انبأنا الحسن بن علي ، قال : أنبأنا علي بن عمر - الدّارقطني - عن ابي حاتم البستي .

فهل صيغة (عن) التي تفيد التّدليس عند من عرف به ، تسوغ لمن يروي بالإجازة ؟

وهل هذا من تصرف ابن الجوزي ، أو الدّارقطني ، أو ممن بينهما ؟

والذي يعنينا أن ثمة صلة كانت بين الدّارقطني وابن حبّان ، وقد أجاز الثّاني للدّارقطني رواية كتابه المجروحين ، وإلا فكيف يروي الكتاب من طريقه ؟

ثم وقفت على كلام صريح يؤكد أنّ الدّارقطني قد اتصل بابن حبان وقرأ عليه بعض كتابه المجروحين ، وربما غيره ثم إجازه .

ففي ميزان الاعتدال للذّهبي (٣) :

قال أبو الحسن الدّارقطني : أخبرنا ابن حبّان في كتابه ، قال :

علي بن موسى الرضا يروي عنه عجائب ، يهم ويخطئ .

وهذا النّص يجعلني أجزم بتلمذة الدّارقطني لابن حبان ، كجزمنا بتلمذة ابن حبّان للنّسائي ، ولو لم نجد نصا واحدا في كتب ابن حبان يرويه عن النّسائي .

---

(١) انظر على سبيل المثال الأرقام : (١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ١١٦٦ ، ١١٨٦ ، ١٥٥٢) .

(٢) انظر رقم (٨٥٣) ورقم (١١٢٦) من العلل المتناهية .

(٣) ميزان الاعتدال (٣ : ١٥٨) . ومن المحتمل أن يكون إبراهيم بن أحمد ابن شقلا من تلامذته ، فإنّ له على المجروحين تعليقات .

المطلب الثاني : صلة الإمام الخطابي بابن حبان

لم تذكر المصادر أية صلة بين هذين العلمين البستيين ، كما لم يذكر أحد من أصحاب كتب التراجم - فيما اطلعت عليه - تلمذة الخطابي لابن حبّان .

وقد تتبعت كتابي غريب الحديث والعزلة للخطابي ، فلم أقف على رواية صريحة واحدة من طريق ابن حبّان .

غير أنني لمست مايمكن الاعتماد عليه في إثبات تلمذة الخطابي لابن حبّان ، أوجزه فيما يأتي :

(أ) لقد ولد الإمام الخطّابي[1] حمد بن محمد بن إبراهيم البستي سنة تسع عشرة وثلاثمائة وأكبر شيخ لقيه أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي شيخ الحرم ، وهو من شيوخ ابن حبّان ايضا . وقد كان ابن حبّان في تلك الفترة قد انتهى - تقريبا - من تأليف مسنداته . وكتابه (المجروحين) انتهى من تأليفه سنة (٣٣٤) وقد الفه بعد كتاب الثقات كما سيأتي . وهذا يعني أنّ ابن حبان كان في غاية نضجه والإمام الخطّابي يافع بعد .

ومعلوم أنّ الخطّابي قد انتقل إلى بخارى وسمرقند ونيسابور ، وقد كان ابن حبّان من أبرز علماء تلك الديار ، فما الذي يمنعه من الاخذ عنه ؟

(ب) لقد أشار الخطابي إلى محنة ابن حبّان في كتابه العزلة قال :

(وفي العزلة الأمان ببلد بست خاصّة من دواهي الكتف الشّارحة والمذاهب الشّاغلة ، لأنّ جنايتها عند أهلها جناية لا ارش لها ، ودماء قتلاها مطلولة ، لا عقل ولا قود فيها فكلما قل بروز الإنسان اليها وعبوره عليها كان أوفر لمروءته)[2] . وقال :

---

(١) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (ص١٠١٨) ، مقدمة غريب الحديث (١ : ٨ - ٢٢) .

(٢) العزلة (ص٣٣) وانظر (ص١١ ، ٢٥ ، ٢٩ - ٣٠) .

(ولو لم يربح الإنسان في العزلة والتخلي عن الناس، وعن مساويهم والانقطاع عن محاورتهم إلا ما يكفاه من فضل مؤنة التحرز منهم، وما يستفيده من الأمان : أن يرفعوا عليه قولا يسمعونه يتكلم به في حال غفلة واسترسال أو يتأولوا عليه كلاما لا تبلغ عقولهم كنهه فيوجهونه إلى غير جهته، ويحملونه غير صفته، لكان فيه كفاية كافية ....) (١) .

وقد ذكرت سابقا أن ابن حبان اتهم بالزندقة، ورفع فيه كتاب إلى الخليفة، فجاء أمر الخليفة بقتله .

ومن ذا الذي يستطيع أن يحدث عن رجل، جاء أمر الخليفة بقتله وهو متهم بالزندقة والإلحاد ؟

فلعل مثل هذا هو الذي منع الخطابي من التصريح باسم ابن حبان بل لعله ألف كتاب العزلة تأثرا بما حدث لذلك العلم الشامخ، الذي ربما سمعوا منه قولا في حال غفلة واسترسال، أو تأولوا عليه كلاما لم تبلغه عقولهم فوجهوه إلى غير وجهته .

(ج) ولقد أكثر الإمام الخطابي في كتابيه غريب الحديث والعزلة من إغفال اسم شيخه من الإسناد، ومثل هذا لا يقوه أصحاب الحديث كما هو معلوم، فلو لم يكن لهذا الشيخ قصة ما كان من سبب لإغفال اسمه حتى ولو كان ضعيفا، لأنه تهمة للمحدث في حديثه أحيانا .

وسأضرب بعض الأمثلة على ذلك علها تساعد في تقوية ما أذهب إليه .

(١) قال في العزلة : حدثونا عن الخلادي قال : حدثنا عبد الله بن صقر . وقال ابن حبان في الروضة أنبأنا محمد بن أبي علي الخلادي، حدثنا عبد الله بن الصقر السكري (٢) . وقد ذكر عدة روايات في العزلة عن الخلادي يغفل فيها شيخه، وابن حبان تلميذ الخلادي ويرجح عندي أن هو المغفل .

---

(١) العزلة (ص ٢٧) .
(٢) انظر العزلة (ص ٧) وقارن بروضة العقلاء (ص ١٠٠) ، وانظر العزلة (ص ٣٨، ٣٩، ٧٠) .

تصفح الصفحات
193 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٢) وقال في العزلة : أخبرني بعض أصحابنا ، قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري .
وسعيد بن عبد العزيز شيخ ابن حبان ، حدث عنه في الثقات والمجروحين والضعفاء[1] .

(٣) صرح الخطابي باسم محدثه عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي[2] ، وعن محمد بن عمرو بن عباد[3] ، وعن محمد بن عبد الله بن الجنيد[4] في مواضع عديدة . وهؤلاء الثلاثة من شيوخ ابن حبان في " بست " .
إلا أنه أغفل اسم محدثه عن محمد بن عبد الله بن الجنيد في كثير من المواضع ، كما أغفل غيره أيضا .

(٤) قال في غريب الحديث : (وبلغني عن سفيان بن عيينة ، أنه قال لوكيع ابن الجراح وهو يذاكره : ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم "الحسب المال ؟" فقال وكيع : أراد أن الرجل إذا كان ذا مال عدوه الناس ، فقال سفيان : ليس كذلك إنما هو قول أهل المدينة : إذا لم يجد نفقة زوجته فرق بينهما .
حدثنيه بعض أصحابنا ، نا محمد بن عبد الله بن الجنيد ، نا سويد ، نا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" أحساب أهل الدنيا المال "[5] .

---

(١) انظر ترتيب صحيح ابن حبان (٤ : ٨٢ ب) ، (٧ : ٢١٤ ب) ، الثقات (٨ : ٢٠٠ أ) ، المجروحين (١ : ٣٤٥) .
(٢) غريب الحديث (١ : ٢٠٨) .
(٣) ماسبق (١ : ١٨٦) .
(٤) ماسبق (١ : ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢١٨) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ : ٣٥٣ ، ٣٦١) ، والنسائي في النكاح باب الحسب (٦ : ٥٣) ، وابن حبان في صحيحه (١٢٣٤) موارد كلهم من بريدة مرفوعا . وقد أخطأ محقق كتاب غريب الحديث فقال عن سمرة (١ : ٩٩) .

(٢١٦)

وهذا الحديث أخرجه ابن حبان فقال : حدثنا محمد بن عبد الله بن الحنيد "بمصر" حدثنا سويد بن نصر بن سويد المروزي ، حدثنا علي بن حسين بن واقد عن أبيه ... ، فذكر نحوه) .

(٥) وقال أيضا (وقد روى محمود بن خالد الدمشقي عن الوليد عن الاوزاعي أنه قال في هذا الحديث : سره آخره .

هكذا حدثناه أصحابنا عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ، عن محمود بن خالد) .

وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل المستملي من شيوخ ابن حبان الذين أكثر عنهم في سائر كتبه وقد صرح الخطابي بحدثه عنه - كما سيأتي - فلم أغفله هنا ؟

(٦) يروى الخطابي حديث (هل صمت من سرر شعبان شيئا ؟ فقال : لا ، قال : فإذا أفطرت - يعني من رمضان - فصم يومين)[1] ثم قال الخطابي : (كان بعض أهل العلم يقول في هذا : إن سؤاله سؤال زجر وإنكار لأنه قد نهى أن يستقبل الشهر بيوم ، أو يومين) .

وقد روى ابن حبان هذا الحديث في صحيحه ثم قال :

(قوله صلى الله عليه وسلم " أصمت من سرر هذا الشهر " لفظة استخبار عن فعل مرادها الإعلام بنفي جواز استعمال ذلك الفعل المستخبر عنه كالمنكر عليه لو فعله) .

وكان ابن حبان قد روى حديث (لا تقدموا صيام شهر رمضان بصيام يوم أو يومين إلا رجل كان يصوم صياما فليصمه)[2] . فقد نقل عن ابن حبان فحسب كلامه - كما ترى - .

كل هذه إشارات وقرائن يمكن الركون إليها في إثبات صلة بين الخطابي وشيخ بلاده يومئذ .

---

(١) غريب الحديث (١ : ٣٢٢) .

(٢) صحيح ابن حبان (٥ : ٢١٥ أ) ، وانظر (٥ : ٢١٤ ب) .

المطلب الثالث : الحاكم أبوعبد الله النيسابوري

هو الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري ، المعروف بابن البيع، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وطلب الحديث من الصغر باعتناء أبيه وخاله ، فسمع سنة ثلاثين ، ورحل إلى العراق وهو ابن عشرين ، وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر، وسمع بالبلاد من ألفي شيخ ، أو نحو ذلك (١) .

وحين قدم ابن حبّان نيسابور سنة أربع وثلاثين استظلى عليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة (٢) .

روى عن أبيه ، ومحمد بن علي بن عمر المذكر، وأبي العباس الأصم وأبي علي الحافظ وانتفع بصحبته ، وما زال يسمع، حتى سمع من أصحابه وكان يناظر الجعابي والدّارقطني ونحوهما ، وقد سمع منه من شيوخه أحمد بن أبي عثمان الحيري ، وأبو إسحاق المزكي .

وحدث عنه الدّارقطني وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو العلاء الواسطي ، وأبو يعلى الخليلي ، وأبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري . . . وخلائق .

وقد قرأ القراءات على ابن الإمام ، ومحمد بن أبي منصور الصرام ، وأبي علي بن النّقار الكوفي .

وقرأ المذهب على أبي علي بن أبي هريرة ، وأبي سهل الصّعلوكي وأبي بكر حسّان بن محمد .

قال الخطيب البغدادي : أبو عبد الله الحاكم ، كان ثقة ، يميل إلى التشيع.

قال ابن طاهر : سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال : ثقة في الحديث، رافضي خبيث . ثم قال ابن طاهر : كان شديد التعصب

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص ١٠٣٩) .
(٢) أعلام النبلاء (١١ : ١ : ٧٠) .

للشيعة في الباطن ، وكان يظهر التَّسنن في التَّقديم بالخلافة وكان منحرفا من معاوية وآله ، يظاهر بذلك ولا يحتذر منه .

قال الذَّهبي : أما انحرافه عن خصم علي فظاهر ، وأما أمر الشَّيخين فمعظَّم لبعضهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي ... توفي الحاكم في صفر سنة خمس وأربعمائة ، رحمه الله تعالى[1] .

وأبو إسماعيل الأنصاري الهروي هو نفسه الذي نقل اتهام ابن حبَّان بما اتهم به كما سوف .

وأما الحاكم فليس برافضي ولا شيعي ، وإلا فكيف يصف بعض الرواة بالتشيع ويفسقه ويسمي في الباب الزاني .

ولقد صنَّف الحاكم من الكتب ما يقارب ألف جزء حديثي من تخريج الصَّحيحين ، والعلل ، والتراجم والأبواب ، والشُّيوخ ، ثم الجمعيات مثل معرفة علوم الحديث والمستدرك على الصَّحيحين وتاريخ نيسابور ، وكتاب مزكِّي الأخبار ، والمدخل إلى معرفة الصحيحين ، وكتاب الإكليل ، ومناقب الشافعي ، وغير ذلك[2] .

وقد وصل الينا من مصنفات المستدرك على الصَّحيحين ، والمدخل إلى معرفة كتاب الإكليل ، ويسمى المدخل إلى الاكليل ، بمعرفة علوم الحديث والمدخل إلى معرفة الصَّحيحين ، وثلاثين ورقة من كتابة تسمية من أخرج لهم الشَّيخان مع خبر سؤالاته وفوائده وحديثه[3] .

---

(١) انظر ترجمة الحاكم في التَّذكرة (ص ١٠٣٠ - ١٠٤٥) ، أعلام النبلاء (١٧ : ١٦٢) لما بعد ، تاريخ بغداد (٥ : ٤٧٣) ، شذرات الذهب (٣ : ١٢٦) ، طبقات القراء لابن الجزري (٢ : ١٨٤) ، وفيات الأعيان (١ : ٤٨٤) ، تبيين كذب المفتري (ص ٢٢٧) ، البداية والنهاية (١١ : ٣٥٥) وغيرها .

(٢) تذكرة الحفاظ (ص ١٠٤٣) .

(٣) بغداد للخطيب البغدادي (ص ٢٦٨) ، تاريخ التراث العربي لسزكين (١ : ٥٤٢) . وقد حمل الدكتور الحموي الكتابين كتابا واحدا لأنهما اسمين لمسمى واحد ، فتنبه .

منصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
تصفح الصفحات 197 من الصفحة 2250

وقد طبع من كتبه ـ فيما أعلم ـ المستدرك ، ومعرفة علوم الحديث والمدخل إلى الإكليل ، ولدى نسخة من كتاب " المدخل إلى معرفة الصحيحين " في أربع وسبعين ورقة مخطوطة ، وهو هام في الأهمية بالنسبة للصحيحين ، وقد نوقش هذا الكتاب كرسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود .(1)

---

(1) صدر الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور ربيع بن هادي .

الخطيب البغدادي والحافظ الحسكاني

الحافظ العالم محدث ما وراء النهر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخاري ، صاحب تاريخ بخارى .

قال الذهبي : وحدث عن خلف بن محمد الخيام ، ويسير بن عثمان السلمي ، وأبي عبيد أحمد بن عروة الكرابيسي ، ومحمد بن حفص بن لبنة ... وخلق كثير ، ولم يرحل .

حدث عنه أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي . قال : ولم أظن له بتوجمة كما ينبغي .

ومات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة[1] . وذكر ياقوت من تلاميذه أبا زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري الحافظ[2] .

قال ابن ناصر الدين : كان حافظا ثقة مصنفا[3] .

وكتابه "تاريخ بخارى" من أهم الكتب التي عنيت بتراجم علماء بلاد ما وراء النهر ، ولذلك فقد اعتمد عليه الخطيب وابن ماكولا ، والسمعاني والذهبي والسبكي وياقوت وابن كثير وابن حجر وغيرهم ، في تراجم علماء هاتيك البلاد .

وقد بلغت النصوص التي نقلها الخطيب البغدادي في تاريخه من كتاب نيف ومائة موضع وخمسة عشر موضعا . وكلها تتناول تراجم رجال الحديث من أهل بخارى بالرواية عن شيوخهم ، وهو يذكر تواريخ وفياتهم وأحيانا مواليدهم ، وأحيانا مكانتهم بجرحهم وتعديل الأحاديث النبوية التي يروونها من طريقهم[4] .

---

(١) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (ص١٠٥٢) ، طبقات الحفاظ (ص٤١٢) العبر في أخبار من غبر للذهبي (٣ : ١٠٨) ، الإشارة إلى وفيات الأعيان للذهبي (ق ١٠٤) ، تاريخ وفاة حماك (٤١١) ، شذرات الذهب (٣ : ١٩٦) .

(٢) معجم البلدان (١ : ٣٥٥) .

(٣) الشذرات (٣ : ١٩٦) .

(٤) موارد الخطيب البغدادي (ص ٢٧٧) فما بعدها .

(٢٢١)

المطلب الحاضر: الحافظ ابن منده

الإمام الحافظ الجوّال محدّث العصر أبو عبد الله محمد بن الشّيخ أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن منده الأصبهاني العبدي .

ولد الحافظ أبو عبد الله سنة ثلاثمائة ، وقيل في التي طبعا وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . كان فارسي الأصل ، وكانت أم جده من بني عبد بالمل فقيل العبدي ، فنسب إلى أخوالـه .

قال الذهبي : أنبي من رأيته أنه سمع سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وأول ارتحاله قبل الثلاثين فوفيا إلى نيسابور .

قال أبو علي الحافظ : بذومنده أملاء الحفّاظ في الدنيا قديما وحديثا ، ألا ترون إلى قريحة أبي عبد الله ، وقيل : إنّ أبا نعيم ذكر له ابن منده ، فقال : كان جبلا من الجبال[1] .

وقال أبو نعيم : حافظ من أولاد المحدّثين ، كتب بالشّام ومصر وخراسان ، واختلط في آخر عمره ، فحدّث من أبي أسعد ، وابن أخي أبي زرعة وابن الجارود ، بعد أن سمع منه أنّ له عليهم إجازة ، وتخلّط أيضا في أماليه ونسب إلى جماعة أقوالا في المعتقد لم يعرفوا بها ، نسأل الله جميل الستر والصيانة برحمته[2] .

قال الذهبي : لا يعبأ بقوله في خصمه المعداوة المشهورة بينهما كما لا يعبأ بقوله فيك . فقد رأيت لابن منده مقالا في الحطّ على أبي نعيم من أجل العقيدة ، أفذع فيه ، وكل منهما صدوق غير متّهم في الحديث[3] .

وقد ذكرت المصادر لابن منده ثمانية كتب ، فذكر له الكتّاني كتابا[4] في

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (ص١٠٣١ - ١٠٣٦) ، وانظر طبقات الحفاظ (ص٤٠٨) ، شذرات الذهب (٣ : ١٤٦) .
(٢) ذكر أخبار اصبهان لأبي نعيم (٢ : ٣٠٦) .
(٣) التذكرة (ص١٠٣٤) .
(٤) الرسالة المستطرفة للكتاني (ص٥٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٣) .

السُّنَّة (التوحيد) وكتاب (معجم الصَّحابة) وقال: هو كتاب جليل حافل قال ابن عساكر: وله فيه أوهام كثيرة، وتاريخ أصبهان، وعوالي سفيان بن عيينة، والأمالي، والأسماء والكنى.

(وقد بقي من مصنفاته: الجزآن السَّابع والثَّلاثون، والثَّاني والأربعون من كتابه في معرفة الصَّحابة، وبعض أماليه، وكتاب الإيمان على رسم الاعتقاد والتَّفرق، وكتاب التَّوحيد ومعرفة أسماء الله تعالى، وورقتان في نقد أبي حنيفة - رضي الله عنه -)[1].

هؤلاء أبرز تلاميذ ابن حبَّان وأشهرهم في العلم والفضل، وقد ذكرت المصادر من تلامذته جعفر بن شعيب بن محمد السمرقندي[2]، والحسن بن محمد بن سهل الفارسي، وعلي بن منصور بن عبد الله الإسفنجابي أبا الحسن[3] وعبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سلمة الحنبلي[4]، وعبد الرحمن بن محمد بن رزق السجستاني (٤٢٦هـ)، ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن خشنام الشَّروطي، ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منصور النَّوقاني وأبا الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون الرَّوزني، وأبا علي منصور بن عبد الله الخالدي الذَّهلي وأبا سلمة محمد بن محمد بن داود الشَّافعي[5] والشَّاعر أبو الفتح البستي المشهور ومحمد بن حميد[6].

---

(١) موارد الخطيب البغدادي (ص٤٠)، وانظر بحوث في تاريخ السُّنة المشرَّفة للمعمري (ص٦- ٦٩).

(٢) معجم البلدان (١: ٤١٦)، وله ترجمة في طبقات المفسِّرين للشُّروطي (ص٣٦- ٣٧).

(٣) ماسبق (١: ٤١٦) وقارن بها (١: ١٨٠)، وقد ذكر في بعض المواضع باسم الحسن بن منصور.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠: ٥٠١).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠: ٥٠١- ٥٠٢)، أعلام النبلاء (١٠: ٣٣١) فما بعدهما، معجم البلدان (١: ٤١٦) فما بعدهما. وانظر تاريخ بغداد (١٢: ٨٤) في ترجمة منصور الخالدي.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السَّامع للخطيب (٢: ٢١٩).

الفصل الرابع

فقه الإمام ابن حبّان

تمهيد :

إن الذى ينظر فى كتاب الأنواع والتقاسيم لابن حبّان ، يجد الرجل فقيها أصوليا ، همين الغور فى سبر سنّة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ، بارعا فى استنباط الأحكام من النّصوص .

ولأدلّ على ذلك من اختراعه العجيب ، وتصنيفه الفريد للسّنن الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

فقد رأى ابن حبّان أنّ الغاية من معرفة السنن وحفظها ، الفقه فى الدّين ، واتباع سيد المرسلين فى أحكام الشّريعة ، فأطال التفكير فى أقسام السنن فرآها تدور على خمسة أقسام : الأوامر التى أمر الله عباده بها والنّواهى التى نهى الله عباده عنها ، والثّالث : الأخبار التى يحتاج المسلم إلى معرفتها ، وحكم كل نوع منها ، والرابع : الإباحات التى بيّنها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، والخامس : الأفعال التى انفرد النّبى صلّى الله عليه وسلم بفعلها[1] .

يدور الأوامر الواردة فى المصطفى صلّى الله عليه وسلّم فوجدها تدور على مائة ونيف وعشرة أنواع[2] وكذلك كانت أنواع النّواهى[3] مائة نوع وعشرة أنواع . أما الأخبار فكانت ثمانين نوعا[4] والإباحات تدور على خمسين نوعا[5] وكذلك كانت أفعال النّبى صلّى الله عليه وسلّم خمسين[6] نوعا . فالسّنة كلّها

---

(١) صحيح ابن حبّان (١ : ٢٤٠) .
(٢) ماسبق (١ : ٢٥) .
(٣) ماسبق (١ : ٤٢٣) .
(٤) ماسبق (١ : ٥٧) .
(٥) ماسبق (١ : ٦٧) .
(٦) ماسبق (١ : ٧٤) .

(٢٢٤)

تنقسم إلى خمسة أقسام ، وتتنوع إلى أربعمائة نوع[1] .

ولا ريب أنَّ تصنيف صحيح السُّنة على هذه الأقسام ، وتنويعها إلى هذه الأنواع الأربعمائة دليل فقه عظيم ، وفهم دقيق ، وحاسَّة أصولية بارعة .

بيد أنَّ المصادر التي بين أيدينا تشير إلى كون ابن حبَّان شافعيًّا وهذا يعني أنه صنف تقاسيمه وأنواعه حسب المذهب الشَّافعي وخدمة له وهذا يقلل من قيمة صحيحه ، ويجعله مذهبيا يلوي الأدلة لتوافق مذهبه شأن كثير من المصنفين في فقه المذاهب .

إلا أنَّ دراسة صحيح ابن حبَّان تعطي صورة أخرى من الرجل وتدل على أنه كان يدور مع الدَّليل ، وإن خالف مذهب إمامه الشَّافعي - رحمهما الله تعالى - .

ويحسن قبل أن أخوض في عرض نماذج من فقه ابن حبَّان ، وأبين منهجه في الاستدلال أن أحدد مذهبه الفقهي ، لئلا تلتبس علينا الأمور ، أمام زحمة الاختلافات الفقهية فيما بعد .

---

(١) صحيح ابن حبَّان (١ : ٧١) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
تصفح الصفحات 203 2250
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الأول : مذهب ابن حبّان الفقهي

إنّ ابن حبّان من حيث المبدأ شافعي المذهب، ويعتز بانتسابه إلى الإمام الشّافعي ويرى أنّ للشّافعي من المآثر مالم يسبقه أحد من العلماء إليها، ولم يلحقه أحد إلّا كان عالة عليه .

قال رحمه الله تعالى : (للشّافعي رحمه الله ثلاث كلمات، ماتكلم بها أحد في الإسلام قبله، ولا تفوّه بها أحد بعده، إلا والمأخذ فيها كان منه .

(١) إحداها : أني سمعت ابن خزيمة يقول : سمعت المزني يقول سمعت الشّافعي يقول : إذا صح لكم الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فخذوا به ودعوا قولي .

(٢) والثّانية : أخبرني محمد بن المنذر بن سعيد عن الحسن بن محمد ابن الصباح الزعفراني عن الشّافعي قال : ماناظرت أحداً قطّ فأحببت أن يخطيء .

(٣) والثّالثة : سمعت موسى بن محمد الدّيلمي بأنطاكية، سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشّافعي يقول : وددت أنّ النّاس تعلموا هذه الكتب، ولم ينسبوها إليّ[1] .

والذي يعنينا في فقه ابن حبّان رحمه الله الخصلة الأولى (إذا صح الحديث فخذوا به ودعوا قولي) . فقد تمسّك بها ابن حبّان أيما تمسك ورأى أن من تمام الانتساب إلى مدرسة الإمام الشّافعي، تطبيق هذه القاعدة فضلاً عن كونها أصلاً شرعيا لكل عالم قادر .

قال تعقيبا على حديث بسرة بنت صفوان : (من مسّ ذكره فليتوضأ)[2] .

---

(١) صحيح ابن حبّان (٣ : ٤٣٥) .

(٢) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٢ : ٣١٥) ، ومالك في الموطأ في كتاب الطهارة باب الوضوء من مسّ الفرج (١ : ٤٢) ، وأبو داود في الطهارة باب الوضوء من مسّ الذكر رقم (١٨١) ، والترمذي في الطهارة الباب نفسه رقم (٨٢-٨٤) ، والنسائي في الطهارة الباب نفسه (١ : ٨٣-٨٤) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن أم حبيبة ، وأبي أيوب ، وأبي هريرة ، وأروى ابنة أنيس ، وعائشة وجابر ، وزيد بن خالد وعبد الله بن عمرو . قال : وهو قول غير واحد من =

(٢٢٦)

وفي بعض طرقه مروان بن الحكم الأموي :

عائذ بالله أن نحتج بخبر رواه مروان بن الحكم وذويه في شيء من كتبنا لأنّا لا نستحل الاحتجاج بغير الصّحيح من سائر الأخبار، وإن وافق ذلك مذهبنا، ولا نعتمد إلّا على المنتزع من الآثار، وإن خالف ذلك قول أئمتنا .

وأما خبر بسرة الذي ذكرنا فإن عروة بن الزبير سمعه من مروان بن الحكم عن بسرة فلم يقنعه ذلك، حتى بعث مروان شرطيا له إلى بسرة فسألها ثم أتاهم فأخبرهم بعض ما قالت بسرة، فسمعه عروة ثانية عن الشّرطي عن بسرة متصل ، ليس بمنقطع، فصار مروان والشّرطي كأنّهما عاريتان بسقطان من الإسناد)[1]

وقال عقب مناقشة مسألة خالف فيها مذهب الإمام الشّافعي رحمه الله تعالى :

(ولا يتوهمنّ متوهم أنّ الجمع بين الأخبار على حسب ما جمعنا منها في هذا النّوع من أنواع السّنن يفاد قول الشّافعي - رحمة الله ورضوانه عليه - وذلك أنّ كلّ أصل تكلمنا عليه في كتبنا، أو فرع استنبطناه في مصنفاتنا هي كلّها قول الشّافعي - رحمه الله - وهو راجع عما في كتبه، وإن كان ذلك المشهور من قوله، وذلك أنّي سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : سمعت المزني يقول : سمعت الشّافعي يقول : "إذا صح لكم الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخذوا به، ودعوا قولي" . والشّافعي - رحمة الله عليه - في كثرة عنايته بالسّنن، وجمعه لها، وتفقهه فيها، وذبه عن حريمها، وقمعه من خالفها، زعم أنّ الخبر إذا صح فهو قائل به، راجع عما تقدم من قوله في كتبه، وهذا مما ذكرناه في كتاب "الميزان")[2] .

= أصحاب النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وبه يقول الأوزاعي والشّافعي وأحمد وإسحاق . وانظر تمام تخريجه والكلام عليه للمرحوم العلّامة أحمد شاكر هناك في سنن الترمذي (١ : ١٢٦ - ١٣٠) .

(١) صحيح ابن حبّان (٢ : ٢١٥) .

(٢) صحيح ابن حبّان (٢ : ٤٣٥) .

متصفح الويب قنبر فكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الصفحات
205
2250

(٢٢٧)

ابن حبّان - رحمه الله - من مدرسة الإمام الشّافعي ، وأتباعه في أصل النّظر والاستدلال ، إذ الشّافعي واضع ذلك العلم ، ومؤسس علم أصول الفقه . إلا أنّ أبا حاتم بن حبّان إمام مجتهد له اختياراته الخاصّة التي خالف فيها الإمام الشّافعي رحمه الله تعالى ، كمسألة الوضوء من لحم الجزور ، ومسألة صلاة المأموم قاعدا إذا صلّى إمامه قاعدا ، وغير ذلك من المسائل التي سأعرض لبعضها في فقهه .

متصفح الصفحات
الصفحة 206 من 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الثاني : أصول الاستدلال عند ابن حبّان

تمهيد :

يعتمد ابن حبّان في استنباطاته الفقهية على أصول ، وقواعد ، تـــرى كثيرا منها مبثوثا في ثنايا كتبه الموجودة بين أيدينا ، وجميع أصول الاستدلا ل وقواعده موجودة في كتاب ألّفه لهذا الغرض، سماه "شرائط الأخبار" . قـــد فقد مع مافقد من كتبه الكثيرة .

وقد ذكر ابن حبّان في كتبه الموجودة بين أيدينا ألفاظا أصوليـــة كالعامّ والخاصّ، والمجمل والمبيّن والمفسّر، والنّاسخ والمنسوخ ، وكيفية الجمع بين الأخبار المتضادة في الظاهر، والاحتجاج بخبر الواحد ، وغير ذلك من الألفاظ الأصولية الكثيرة، التي سأذكر بعضها فيما بعد .

ولا يسعني في بحث يتحدث عن "الجرح والتعديل" أن أخوض فـــي مثل هذه المسائل لذا فإنّني سأشير إشارات سريعة إلى منهجـــه فـــي الاستدلال ، تاركا الإسهاب لمن يريد الكتابة في "فقه ابن حبّان" مثلا .

وتنحصر أصول الاستدلال عند ابن حبّان في : الكتاب والسُّـــنة والإجماع والقياس واضح العلّة . أما المقاييس المعكوسة ، والآراء المنكوســـة ـ على حد تعبيره ـ فلا يقوم لها وزنا ، بل يستعيذ بالله تعالى منها . ومـــن الركون إلى أصحابها وأدعيائها .

وإنني في عرضي لأصول الاستدلال عند ابن حبّان ، سأقتصر علـــى ذكر هذه الأدلة ، وإثبات إعتماده عليها ، دون التمثيل لذلك ، ومن غير مقارنـة آرائه بآراء غيره من العلماء لأنّ مثل هذا يتطلب وقتا وجهدا ودراسة خارجـة عن قصدنا وموضوعنا .

(١) الأصل الأول : الكتاب الكريم .

الكتاب : هو القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بأقصر سورة منه ، المجموع بين دفتي المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النَّاس .

والله قد أرسل بهذا الكتاب رسوله ، وجعله إلى جنابه هاديا ، فبلَّغ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رسالاته ، وبين المراد من آياته (١) . . .

(فمن تنازع بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في شيء ، وجب رد أمره إلى قضاء الله ثم إلى قضاء رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم . . .) (٢) .

(وفي العدول عن اتباعه معصية إذ لا حكم بين الله ، وبين خلقه إلا الذي وضعه الله - جل وعلا - موضع الإبانة لخلقه عنه . . .) (٣) .

(وخطاب الكتاب قد يستقل بنفسه بحالة دون حالة ، حتى يستعمل على عموم ما ورد الخطاب فيه ، وقد لا يستقل في بعض الأحوال ، حتى يستعمل على كيفية اللفظ المجمل الذي هو مطلق الخطاب في الكتاب ، دون أن تبينها السنن) (٤) .

(٢) الأصل الثَّاني : السُّنة المطهَّرة .

السُّنة المطهَّرة هي المصدر الثَّاني من مصادر التشريع ، فمن (تنازع بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في شيء ، وجب رد أمره إلى قضاء الله - الكتاب - ثم إلى قضاء رسوله - السُّنة -) (٥) .

(وكل ما بيَّن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فيما ليس لله فيه حكم فبحكم الله سنَّه ، ووجب علينا اتباعه) (٦) .

---

(١) الإحسان (١ : ٢٣) .
(٢) الثقات (١ : ٥) .
(٣) الثقات (١ : ٦) .
(٤) الإحسان (٣ : ٢١٠ - ٢١١) .
(٥) الثقات (١ : ٥) .
(٦) ما سبق (١ : ٧) .

تصفح الصفحات 208 من الصفحة 2250

(بسنن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم كلّها مستقلة بنفسها ، لا حاجة بها[1] إلى الكتاب ، لأنها المبيّنة لمجمل الكتاب والمفسّرة لمبهمه .

قال الله - جل وعلا - : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فأخبر - جل وعلا - أن المفسر لقوله (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وما أشبهها من مجمل الالفاظ في الكتاب ، رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومحال أن يكون الشيء المفسر له الحاجة الى الشيء المجمل ، وانما الحاجة تكون للمجمل الى المفسر ، ضد قول من زعم ان السنن يجب عرضها على الكتاب ، فأتى بما لا يوافقه الخبر ، ويدفع صحته النظر)[2] .

والسُّنة التي يحتج بها ابن حبّان - رحمه الله - هي "السُّنة الصحيحة الثابتة" . قال :

(ولسنا نستجيز أن نحتج بخبر لا يصح من جهة النّقل في شيء من كتبنا ، ولأنّ فيما يصح من الأخبار - بحمد الله ومنّه - يغنى عنّا عن الاحتجاج في الدين بما لا يصح منها)[3] .

(وليس بين أخبار المصطفى صلّى الله عليه وسلّم تضاد ولا تهاتر ولا يكذب بعضها بعضا ، ولا ينسخ بشيء منها القرآن ، بل تفسر من مجمل الكتاب ومبهمه ، وتبين من مختصره ومشكله)[4] .

والسُّنة كالكتاب فيها المجمل والمبين ، والمبهم والواضح ، والعام والخاص ، والناسخ والمنسوخ فيجب ألا يحكم الناظر فيها من خلال حديث ورد في مسألة ما ، مالم يجمع الأحاديث الواردة في هذه المسألة ، أو ينظر في

---

(١) لم يقصد ابن حبّان رحمه الله تعالى الاكتفاء بالسُّنة دون القرآن ، لأنه اعتبره الأصل الأول وإنما يريد : إذا صح الحديث من جهة النقل وسلم من المعارض المانعة من قبوله ، فيجب الأخذ به دون عرضه على القرآن وقد أشار إلى هذا - كما مرّ - فيما في معرض الرد على من يذهب هذا المذهب ، ولا يقصد التعميم ، إذ ليس كل القرآن مجملا ومبهما كما أنّ السُّنة نفسها فيها المبهم والمجمل والخاص والعام .

(٢) الإحسان (٣ : ٢١٠ - ٢١١) .

(٣) المجروحين (١ : ٢٥) .

(٤) الإحسان (٣ : ٢٣٤) .

تصفح الصفحات
209
2250

أقوال العلماء فيها ، ويرى هل أجمعوا على شيء فيها أم اختلفوا ؟ فإذا ورد من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نص كقوله (صلّوا كما رأيتموني أصلي)[1] مثلا نظر في مفاد هذا الأمر من خلال استقراء النصوص . إذ كلمة (صلّوا) لفظة أمر تشتمل على كل شيء كان يستعمله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في صلاته .

فما كان من تلك الأشياء خصّه الإجماع ، أو الخبر بالنفل ، فهو لا حرج على تاركه في صلاته ، وما لم يخصه الإجماع أو الخبر بالنفل ، فهو أمر حتم على المخاطبين كافة ، لا يجوز تركه بحال[2] .

وقوله صلّى الله عليه وسلّم (شرّقوا أو غرّبوا)[3] لفظة أمر تستعمل على عمومه في بعض الأعمال ، وقد يخصه خبر ابن عمر[4] بأنّ هذا الأمر قصد به الصّحاري دون البنيان والمواضع المسقوفة والتخصيص الثاني هو من الإجماع : أنّ من كانت قبلته في المشرق أو في المغرب ، عليه أن لا يستقبلها ولا يستدبرها بغائط أو بول ، لأنّها قبلته ، وإنّما أمر أن يستقبل أو يستدبر عند القبلة عند الحاجة)[5] .

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٣ : ١٢٧) . وأخرجه البخاري في الأذان باب الأذان للمسافر رقم (٦٠٣) . ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب من أحق بالإمامة رقم (٦٧٤) كلهم عن حديث مالك بن الحويرث مرفوعا .

(٢) الإحسان (٣ : ١٢٧) .

(٣) يقصد حديث أبي أيوب (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ، ولكن شرّقوا أو غرّبوا) أخرجه البخاري في الوضوء باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء رقم (١٤٤) ومسلم في الطهارة باب الاستطابة رقم (٢٦٤) وابن حبّان في صحيحه (٢ : ٤٩٦) ، وبغيرهم كما جاء هذا الحديث عن عدد من الصحابة انظر جامع الأصول (٢ : ١٢٠ - ١٢٤) .

(٤) خبر ابن عمر قال (ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي ، فرأيت النبي صلّى الله عليه وسلم يقضي حاجته ، مستقبل الشام ، مستدبر القبلة) . أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٢ : ٤٩٧) ، وأخرجه البخاري في الوضوء باب من تبرز على لبنتين رقم (١٤٥) وغير موضع . ومسلم في الطهارة باب الاستطابة رقم (٢٦٦) .

(٥) الإحسان (٢ : ٤٩٦) .

وقد تأتي سنن تحسب من العجل والمفسر، وليست منه في شيء، وإنّما هي سنن متعددة لعمل واحد يجوز للمسلم أن يختار أيها شاء .

مثال ذلك حديث عمرو بن أمية الضمري أنه (رأى النّبي صلّى الله عليه وسلّم توضأ ومسح على العمامة والخفين)[1] .

وحديث المغيرة بن شعبة (أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم توضأ ومسح بناصيته وفوق العمامة)[2] .

قال أبو حاتم بن حبّان : (وهذه اللفظة "ومسح بناصيته وفوق العمامة" قد توهّم من لم يحكم صناعة العلم أنّ المسح على العمامة دون النّاصية جائز، ويجعل خبر عمرو بن أمية مجملا ، وخبر مغيرة مفسّرا له أنّ مسح النّبي صلّى الله عليه وسلّم على العمامة، كان ذلك مع النّاصية فوق المسح على النّاصية دون العمامة، إذ النّاصية من الرأس .

وليس بحمد الله ومنّه كذلك، بل مسح النّبي صلّى الله عليه وسلّم على رأسه في وضوئه بمسح على عمامته دون النّاصية، ومسح على ناصيته وعمامته ثلاث مرار في ثلاث مواضع مختلفة . فكل سنة تستعمل، من غير أن يكون استعمال إحداها حتما، واستعمال الآخر مكروها)[3] .

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٢ : ٤٥٥) ، وأخرجه البخاري في "الوضوء" باب المسح على الخفين رقم (٢٠٠ ، ٢٠١ / ٢ ، وهما هنده حديثان عن عمرو بن أمية . وليس عند النّسائي في الطهارة باب المسح على الخفين إلا المسح على الخفين (١ : ٦٩) .

(٢) أصل حديث المغيرة عند البخاري في "الوضوء" باب الرجل يوضّي صاحبه رقم (١٨٠) ومواضع أخرى . ومسلم في الطهارة باب المسح على الخفين رقم (٢٧٤) . وقد ورد بألفاظ عديدة انظرها مجموعة في جامع الأصول (٧ : ٣٢٨-٣٣٣) . أما لفظ ابن حبّان الذكور فهو في صحيحه (٢ : ٤٥٦) وعند مسلم رقم (٢٧٤) . ولم يخرج البخاري لفظ "النّاصية" . وقد أخرج مسلم أحد عشر طريقا ورواية لحديث المغيرة .

(٣) الإحسان (٢ : ٤٥٧) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات 211 من الصفحة 2250
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٣) الأصل الثالث : الإجمـــاع .

(الإجماع : اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة[1] الواقعة . وقد يكون هذا الإجماع في آخر الزمان ، كما قد كان في عصر الصَّحابة ، أو التابعـــين أو من بعدهم .

وقد تكرت كلمة الإجماع على لسان ابن حبَّان في عدد من كتبه وخاصَّـة كتابه " التقاسيم والأنواع[2] " . فمثال إجماع الصَّحابة ما ذكره ابن حبَّان مـــن حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنَّ رجلا من أصحاب النَّبي صلَّـــى الله عليه وسلَّم دخل المسجد وعمر يخطب يوم الجمعة ، فناداه عمر : أي ساعة هذه ؟ فقال : إنِّي شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي ، حتى سمعت النِّـــداء فلم أزد على أن توضأت قال عمر : والوضوء أيضا ، وقد علمت أنَّ رسول اللـــه صلَّى الله عليه وسلَّم كان يأمر بالغسل ؟[3] .

قال أبو حاتم بن حبَّان رحمه الله : (في هذا الخبر دليل صحيح على نفي إيجاب الغسل للجمعة على من يشهدها ، لأنَّ عمر بن الخطاب كـــان يخطب ، إذ دخل المسجد عثمان بن عفان ، فأخبره أنه ما زاد على أن توضـــأ ثم أتى المسجد ، فلم يأمره عمر ولا أحد من الصَّحابة بالرجوع والاغتســـال للجمعة ، ثم العود إليها .

ففي إجماعهم على ما وصفنا ، أبين البيان بأنَّ الأمر من المصطفى صلَّـــى الله عليه وسلَّم ، كان أمر ندب لا حتم[4] .

ومثال إجماع التابعين العملي على إجماع الصحابة صلاة المأموم قاعـــدا إذا صلَّى إمامه قاعدا . قال ابن حبَّان :

(وقد أفتى به من التابعين جابر بن زيد ، ولم يرو عن أحد مـــن التابعين خلافه ، لا بإسناد صحيح ولا واه ، فكأن التابعين أجمعوا على إجازته[5] .

---

(١) الحدود في الأصول للباجي (ص٦٣- ٦٤) .
(٢) انظر على سبيل المثال (٢ : ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٤٩٦) ، (٣ : ١٢٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٤١٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦) .
(٣) أخرجه ابن حبَّان في صحيحه (٢ : ٣٨١) . وأخرجه البخاري نحـــوه في الجمعة باب فضل الجمعة رقم (٨٣٨ ، ٨٤٢) ومسلم في كتاب الجمعة رقم (٨٤٥) كلهم من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي اللـــه عنهما عن عمر .
(٤) الإحسان (٢ : ٣٨٢) .
(٥) الإحسان (٣ : ٤١٧) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 212 / 2250

ومثال إجماع المتأخرين الصحابة والتابعين ، الإجماع على عدم تشبيك اليدين حين الركوع في الصلاة .

قال ابن حبان : (وأجمع المسلمون قاطبة من لدن المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا على أنّ هذا الفعل كان في أول الإسلام ، ثم نسخه الأمر بوضع اليدين للمصلّي في ركوعه)[1] .

ولعلك تلاحظ معي أنّ ابن حبان يحاول أن يرد كل إجماع حدث إلى عصر الصحابة ، فهو مع اعترافه بإمكان حدوث الإجماع ، وصحته لو حدث إلا أنّه كان يرى أن الإجماع الواقع هو إجماع الصحابة رضوان الله عليهم .

قال : (والإجماع عندنا إجماع الصحابة الذين شهدوا هبوط الوحي والتنزيل ، وأعيذوا من التحريف والتبديل ، حتى حفظ الله بهم الدين على المسلمين ، وصانه عن ثلب الثالبين . . .)[2] .

وقد مر آنفا أنّ الإجماع يخص عموم الكتاب والسنة .

(٤) الأصل الرابع : القياس .

القياس هو : (حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات حكم أو إسقاطه بأمر يجمع بينهما)[3] .

وأبو حاتم بن حبان العالم المطلع على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمتبحر فيها يرى أنّ القياس لا يلجأ إليه عند ورود النص ولا يذهب إليه إلا عند الضرورة أو التفريع على المنصوص ، ومن خلال تتبعي لأقواله تبيّن لي أنه لا يقبل إلا بالقياس واضح العلّة .

بعد روايته حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه :

(مثل الجليس الصالح ، ومثل جليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير)[4]

---

(١) الإحسان (٣ : ٢٦٧) .
(٢) الإحسان (٣ : ٤١٧) .
(٣) الحدود للباجي (ص٦٩) ، إرشاد الفحول (ص١٩٨) .
(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ : ٤٦٩) ، وأخرجه ابو داود في الأدب باب من يؤمر أن يجالس رقم (٤٨٢٩) بإسناد صحيح .

قال : (في هذا الخبر دليل على إباحة المقايسات في الدين)[1] .

وقال في معرض الرد على من قال بأنَّ من أخَّر صلاة العصر عن وقتها إلى أن خرج الوقت عمدا يكفر : (لما جاز تقديم صلاة العصر عن وقتها ، ولم يستحق فاعله أن يكون كافرا ، كان من أخَّر الصَّلاة عن وقتها ، ثم أداها بعد وقتها ، أولى أن لا يكون كافرا)[2] .

وهذا قياس ولا ريب .

هذه هي الأصول التي اعتمدها ابن حبَّان في تفريعاته الفقهية على النصوص، ولم أره لجأ إلى أصل أخرى ، وإن كان قد ذكر في ترجمة أحد الرواة أنه خالف الأصل وذكر منها هذه السَّابقة والاستحسان والاجتهاد والعقل .

(٥) شروط النظر والاستدلال .

يرى الإمام ابن حبَّان أنه لا يجوز لكل دعي أن يتصدَّى للاستنباط وادعاء العلم والفتيا . (فمن لم يحفظ سنن المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم ولم يحسن تمييز صحيحها من سقيمها ، ولا عرف الثِّقات من المحدثين ولا الضُّعفاء والمتروكين ، ومن يجب قبول انفراد خبره ، ممن لا يجب قبول زيادة الألفاظ في روايته ، ومن لم يحسن معاني الأخبار ، والجمع بين تضادها في الظواهر ، ولا عرف المفسَّر من المجمل ، ولا المختصر من المتقصى ، ولا النَّاسخ من المنسوخ ولا اللفظ الخاص الذي يراد به العام ، ولا اللفظ العام الذي يراد به الخاص ، ولا الأمر الذي هو ندبة وإيجاب ، ولا الأمر الذي هو فضيلة وإرشاد ولا النَّهي الذي هو حتم لا يجوز ارتكابه ، من النَّهي الذي هو ندب مباح استعماله مع سائر السُّنن ، وأنواع أسباب الأخبار ، على حسب ما ذكرناها في كتاب "فصول السنن" ، كيف يستحل أن يتكلَّم ؟ أو كيف يسوغ لنفسه تحريم الحلال أو تحليل الحرام ، عليه لمن يتعمَّد ذلك منه ويحسبه ، رافضا قول من لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، صلَّى الله عليه وسلَّم)[3] .

---

(١) الإحسان (١ : ٤٦٩) .
(٢) الإحسان (٣ : ١٣٠) .
(٣) المجروحين (١ : ١٣) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
تصفح الصفحات
214
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثالث : نماذج من فقه ابن حبّان

ذكرت فيما سبق أنّ الإمام ابن حبّان شافعي المذهب، وهذا يعني أنّه يذهب مذهب الإمام الشّافعي في الأحكام، إلّا أنّني ألمحت إلى أنّ الرّجل لا يلتزم بالمذهب الشّافعي التزام المقلّد، وإنّما يتّبع الدّليل حيث وجده، وسأذكر عدة مسائل خالف فيها الإمام الشّافعي - رحمه الله - اتباعا للأثر الذي صحّ عنده، ثم أعرض لبعض المسائل الفقهيّة دون دراسة لتتوضح صورة ابن حبّان الفقهيّة أمام من يطالع هذا الفصل .

(١) الوضوء من أكل لحم الجزور

ذهب جمهور العلماء إلى عدم وجوب الوضوء من أكل لحم الإبل منهم الخلفاء الأربعة وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأصحابهم[1] وحجتهم في ذلك حديث جابر بن عبد الله (كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار)[2].

وذهب الإمام أحمد، وابن راهويه، وابن المنذر، وابن خزيمة، وابن حبان، وابن حزم، والشافعي في القديم، واختاره البيهقي، وحكى عن أصحاب الحديث مطلقا، وحكى عن جماعة من الصحابة[3] إلى وجوب الوضوء من أكل لحم الإبل، وأن أكله ناقض للوضوء.

قال الإمامان أحمد وإسحاق بن راهويه: صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء - من أكل لحم الإبل - حديثان، حديث جابر وحديث البراء)[4].

(١) أما حديث جابر بن سمرة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أأتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا توضأ، قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم، فتوضأ من لحوم الإبل.

قال: أصلي في مرابض الغنم، قال: نعم، قال أصلي في مبارك الإبل؟ قال: لا)[5].

---

(١) المجموع للنووي (٢: ٥٨).

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة باب ترك الوضوء مما مست النار، رقم (١٩٢)، والنسائي في الطهارة، باب ترك الوضوء مما غيرت النار (١: ٩٠)، وصححه الإمام النووي في المجموع (٢: ٥٧)، وابن حزم في المحلى (١: ٢٤٣). وانظر كلام البيهقي في السنن الكبرى (١: ١٥٣) فما بعده.

(٣) انظر مذاهبهم وحججهم في المغني لابن قدامة (١: ١٨٧)، المحلى (١: ٢٤١)، المجموع (٢: ٥٨) فما بعده، وصحيح ابن خزيمة (١: ٢١-٢٢)، وصحيح ابن حبان (٢: ٣٢٥) فما بعدها وسنن البيهقي (١: ١٥٨-١٥٩).

(٤) المجموع للنووي (٢: ٦٠).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في الحيض باب الوضوء من لحم الإبل رقم (٣٦٠) وانظر البيهقي (١: ١٥٩).

(٢) وأما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم سئل عن الوضوء من لحوم الإبل ، فقال : توضؤوا منها) . وسئل عن الصَّلاة في مبارك الإبل فقال : لا تصلُّوا فيها ، فإنَّها من الشَّياطين ، وسئل عن الصَّلاة في مرابض الغنم ، فقال : صلُّوا فيها فإنَّها بركة)[1] . وروى البيهقي عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه تصحيح هذين الحديثين وقال ابن خزيمة عن حديث البراء هذا : لم نر خلافا بين علماء أهل الحديث أنَّ هذا الخبر صحيح من جهة النَّقل ، لعدالة ناقليه)[2] .

والذين قالوا بعدم النَّقض من أكل لحم الإبل ، أجابوا عن هذين الحديثين بثلاثة أجوبة :

(١) الأول : أنَّ حديث جابر بن عبدالله ناسخ لهما[3] .

(٢) الثَّاني : حمل الأمر بالوضوء على الاستحباب[4] .

(٣) الثَّالث : حمل الوضوء في هذين الحديثين على غسل اليدين لأن في لحوم الإبل من الحرارة والزهومة مالیس في غيرها من اللحوم[5] .

وقد أجاب النَّووي على ذلك فقال :

(أما حمل الوضوء على معناه اللغوي فضعيف ، لأنَّ الحمل على الوضوء الشَّرعي مقدَّم على اللغوي كما هو معروف في كتب الأصول .

وأما النَّسخ فضعيف أو باطل لأنَّ حديث ترك الوضوء مما مسَّت النَّار

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤ : ٢٨٨) ، (٤ : ٣٠٣) ، وابن الجارود في المنتقى (ص٢٢) ، وأبو داود في الطَّهارة باب الوضوء من لحوم الإبل رقم (١٨٤) ، والترمذي في الطَّهارة باب ماجاء في الوضوء من لحوم الإبل رقم (٨١) ، وأخرجه ابن خزيمة (١ : ٢١) وابن حبَّان (٢ : ٣٢٥) وغير موضع ، وابن حزم في المحلى (١ : ٢٤١) ، وصححه . وانظر كلام العلامة أحمد شاكر على الحديث في الترمذي (١ : ١٢٢ - ١٢٥) ، كما صححه الإمام النَّووي في المجموع (٢ : ٦٠) والبيهقي في الكبرى (١ : ١٥٩) .

(٢) السُّنن الكبرى للبيهقي (١ : ١٥٩) ، صحيح ابن خزيمة (١ : ٢١ ، ٢٢) .

(٣) المجموع للنَّووي (٢ : ٦٠) ، المغني (١ : ١٨٨) .

(٤) المغني (١ : ١٨٩) .

(٥) المجموع (٢ : ٦٠) .

عامّ ، وحديث الوضوء من لحم الإبل خاصّ ، والخاصّ يقدّم على العامّ ، سواء وقع قبله ، أو بعده)[1] .

وأجاب ابن قدامة[2] عن دعوى الاستحباب فقال :

هذا مخالف للظّاهر من ثلاثة أوجه :

(١) أحدها : أنّ مقتضى الأمر الوجوب .

(٢) الثّاني : أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم سئل عن حكم هذا اللحم فأجاب بالأمر بالوضوء منه فلا يجوز حمله على غير الوجوب ، لأنّه يكون شبيها على السّائل ، لا جوابا .

(٣) الثّالث : أنّه عليه السّلام قرنه بالنّهي عن الوضوء من لحوم الغنم والمراد بالنّهي هنا نفي الإيجاب ، لا التّحريم ، فيتعين حمل الأمر على الإيجاب ، ليحصل الفرق) . ا.هـ

قال النّووي عند عرضه لمذهب الشّافعيّة وفي لحم الجزور - بفتح الجيم - وهو لحم الإبل قولان : الجديد المشهور لا ينتقض . وهو الصّحيح عند الأصحاب .

والقديم أنّه ينتقض ، وهو ضعيف عند الأصحاب ، لكنّه هو القوي أو الصّحيح من حيث الدّليل ، وهذا الذي أعتقد رجحانه)[3] .

وقال البيهقي بعد أن ذكر آثارا عن بعض الصّحابة كابن مسعود أنّه كان يأكل من ألوان الطّعام ثم لا يتوضأ منه : (ويمثل هذا لا يترك ما ثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)[4] .

ولولا النّقل عن الخلفاء الرّاشدين لجزم النّووي بوجوب الوضوء من أكل لحم الإبل . قال : (وأقرب ما يستروح إليه ، فعل الخلفاء الرّاشدين وجماهير الصّحابة ، والله أعلم)[5] .

---

(١) المجموع (٢ : ٦٠) .
(٢) المغني (١ : ١٨٩) .
(٣) المجموع (٢ : ٥٨) .
(٤) السّنن الكبرى (١ : ١٥٩) .
(٥) المجموع (٢ : ٦٠) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
218
2250
منصفح الصفحات
منصفح الويب قنبر فكس

والذى يبدو لى أنَّ فى المسألة التباسا ، فالوضوء مما مسَّت النَّار معهما شيء ، والوضوء من أكل لحوم الإبل شيء آخر ، والمنقل عن الراشدين هو الأول ، ولذلك فقد ذكر البيهقي[1] الآثار الدَّالة على ذلك تحت باب (ترك الوضوء مما مسَّت النَّار) وكذلك الحازمي في الاعتبار[2] وابن الجوزي في النَّاسخ والمنسوخ[3] .

وهذا هو مافهمه ابن حبَّان رحمه الله ، بعد أن (ذكر الخبر الدَّال على أنَّ الأمر بالوضوء من أكل لحوم الإبل ، إنَّما هو الوضوء المفروض للصَّلاة دون غسل اليدين) - حديث البراء - قال : (في سؤال السَّائل عن الوضوء من لحوم الإبل ، ومن الصَّلاة في أعطانها ، وتفريق النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بين الجوابين ، أبين البيان أنَّه أراد الوضوء المفروض للصَّلاة دون غسل اليدين ولو كان غسل اليدين من الخمر ، لاستوى لحوم الإبل والغنم جميعا وقد كان الوضوء مما مسَّته النَّار ، وبقي المسلمون عليه مدة ، ثم نسخ ذلك وبقي لحوم الإبل مستثنى من جملة ما أبيح بعد الحظر الذى تقدم ذكرنا له)[4] . وروى حديث جابر (كان آخر الأمرين من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ترك الوضوء مما مسَّت النار) ثم قال : (هذا خبر مختصر من حديث طويل ، اختصره شعيب بن أبي حمزة متوهما لنسخ إيجاب الوضوء مما مسَّت النَّار مطلقا ، وإنَّما هو نسخ لإيجاب الوضوء مما مسَّت النَّار خلا لحم الجزور فقط)[5] . وذكر أنَّ هذا إنَّما كان من أكل لحم شاة لا لحم جزور .

ونقل من أبي بكر بن عمرو شيء ذلك ، وليس في شيء مما نقله أنَّهم أكلوا لحم إبل . وبذلك يتبين دقة فهم رحمه الله ، وترجيحه وجوب الوضوء من أكل لحوم الإبل .

---

(١) السنن الكبرى (١ : ١٥٣) .
(٢) الاعتبار (ص ٤٨) فما بعد .
(٣) إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه (ص ٦٦) رسالة ماجستير مقدمة من الدكتور أحمد العمارى .
(٤) الإحسان (٢ : ٣٢٥) .
(٥) الإحسان (٢ : ٣٢٩) .
(٦) انظر الإحسان (٢ : ٣٢٩) فما بعد الأحاديث ذات الأرقام (١١٢١ - ١١٣١) وانظر هذا البحث في مسند البراء بن عازب تحقيق الشيخ حسين عبد الحميد المنقيب (ص ٥٥ - ٦٧) فإنَّه نفيس ماتع .

(٢) جواز التطهر بالماء المستعمل

وهذه المسألة أيضا مما خالف فيه ابن حبّان إمامه الشّافعي رحمهما الله تعالى .

قال الشّافعي - في رواية المزني - : (وإن توضأ رجل ، ثم جمع وَضوءه في إناء نظيف ثم توضأ به ، أو غيره ، ثم يجزه ، لأنّه أدى به الوضوء الفرض مرة وليس بنجس ، لأن النّبي صلّى الله عليه وسلّم توضأ .

ولا شك أنّ من بلّل الوضوء ما يصيب ثيابه ، ولا نعلمه غسله ، ولا أحدا من المسلمين فعله ، ولا يتوضأ به)[1] . فالماء المستعمل عند الإمام الشّافعي طاهر غير مطهّر لغيره ، إلا أنّه أنكر إنكارا شديدا على من زعم نجاسته[2] .

أما من كون الماء طاهرا بعد الاستعمال - مالم يلاق نجاسة - فهو مذهب مالك والشّافعي وأحمد ، وأصح الأقوال من أبي حنيفة ، وذهب أبو يوسف - وهو رواية عن أبي حنيفة - إلى نجاسته[3] . وقد ردّ عليه الشّافعي في اختلاف الحديث وأطال .

وأما من كون الماء المستعمل يتطهر به ثانية أو لا يتطهر ؟

فقد ذهب الشّافعي وأحمد وأبو حنيفة ، ومالك - في رواية ابن المنذر - إلى أنّه غير مطهّر .

وذهب طوائف إلى أنّه مطهّر ، وهو قول الزّهري ، ومالك والأوزاعي - في أشهر الروايتين عنهما - وأبي ثور ، وداود .

قال ابن المنذر : وروى عن علي وابن عمر وأبي أمامة وعطاء والحسن ومكحول والنّخعي أنّهم قالوا فيمن نسي مسح رأسه ، فوجد في لحيته بللا : يكفيه مسحه بذلك البلل .

قال ابن المنذر : وهذا يدل على أنّهم يرون المستعمل مطهّرا ، وبه

---

(١) مختصر المزني على حاشية الأم (١ : ٣٩ - ٤٠) .
(٢) انظر تفصيل ذلك في اختلاف الحديث له (ص ٩ - ١٠٤) رسالة ماجستير تحقيق الطالب إبراهيم محمد الصبيحي .
(٣) المجموع للنّووي (١ : ١٩٩) .

أقـــول[1] .

وأقوى حجج القائلين بأنّ الماء المستعمل غير مطهّر - كما يقـــول النّووي[2] رحمه الله - : (أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وأصحابه رضي اللـــه عنهم، احتاجوا في مواطن من أسفارهم الكثيرة إلى الماء، ولم يجمعـــوا المستعمل لاستعماله مرة أخرى .

فإن قيل : تركوا الجمع، لأنه لا يتجمع منه شيء، فالجواب أنّ هـــذا لا يسلّم، وإن سلّم في الوضوء، لا يسلّم في الغسل .

فإن قيل : لا يلزم من عدم جمعه منع الطّهارة به، ولهذا لم يجمعـــوه للشّرب والطّبخ والعجن والتبرد ونحوها مع جوازها به بالاتفاق ؟

فالجواب : أنّ ترك جمعه للشرب ونحوه للاستقذار، فإنّ النّفوس تعافه في العادة وإن كان طاهرا، كما استقذر النّبي صلّى الله عليه وسلّـــم الضب وتركه، فقيل : أحرام هو ؟ قال : (لا ولكنّي أعافه) وأما الطّهارة به ثانية، فليس فيها استقذار، فتركه يدل على امتناعه) . ا.هـ

وذكر أدلة القائلين بجواز التطهر بالماء المستعمل، وفندهـــا فلا نشتغل بالإطالة[3] بذكرها .

أما ابن حبّان فقد أخرج حديث جابر بن عبد الله (جاءني النّبـــي صلّى الله عليه وسلّم يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ، وصب من وضوئه علـــى فعقلت ...)[4] الحديث .

تحت عنوان (ذكر الخبر الدّال على أنّ الماء المستعمل المؤدى بـــه الفرض مرة جائز أن يؤدى به الفرض مرة أخرى) وعلّق عليه قائلا :

(في صبّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وضوءه على جابر بيان واضح

---

(١) المجموع (١ : ١٩٩) .
(٢) المجموع (١ : ٢٠٠) .
(٣) انظرها في المجموع (١ : ١٩٩ - ٢٠٢) .
(٤) أخرجه ابن حبّان في صحيحه . الإحسان (٢ : ٤٠٣) . وأخرجـــه البخاري في الوضوء باب صب النّبي صلّى الله عليه وسلّم وضوءه علـــى المغمى عليه، ومواضع أخرى انظر الحديث وأطرافه في الفتح (١ : ٣٠١) . وأخرجه مسلم في الفرائض باب ميراث الكلالة رقم (١٦١٦) .

بأنَّ الماء المتوضأ به طاهر ليس له أن يتيمم بوجوده ، لأنَّه واجد الماء الطَّاهر وإنَّما أباح الله ـ عز وجل ـ التيمم عند عدم الماء الطَّاهر ، وكيف التيمم لواجد الماء الطَّاهر ؟)[1] .

فالله سبحانه وتعالى طالب المسلمين بالوضوء من ماء طاهر ، وهذا طاهر ـ كما تقولون ـ فمن أين لكم أن تفرقوا بين الطَّاهر فتجعلون منه مطهِّرا وغير مطهِّر ؟

والذي يؤكد صحة ما قلناه حديث عبد الرحمن بن أبزى قال : (سأل رجل عمر فقال : إنِّي أجنبت فلم أجد الماء ، فقال : لا تصلِّ . فقال عمَّار : أما تذكر إذ كنت أنا وأنت في سريَّة فأجنبنا فلم نجد الماء فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت ، فذكرت ذلك للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : إنَّما كان يكفيك هكذا ، فضرب بيديه الأرض ضربة ، فنفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه)[2] . ثم قال :

(في تعليم المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم التيمم ، والاكتفاء فيه بضربة واحدة الوجه والكفين ، أبين البيان أنَّ المؤدى به الفرض مرة ، جائز أن يؤدى به الفرض ثانيا ، وذلك أن المتيمم عليه الفرض إن تيمم بوجهه وكفيه جميعا فلمَّا أجاز صلَّى الله عليه وسلَّم أداء الفرض في التيمم لكفيه ، بفضل يفضل ما أدى به فرض وجهه ، صح أنَّ التراب المؤدى به الفرض بعضو واحد جائز أن يؤدى به فرض العضو الثَّاني به مرة أخرى ، ولما صح ذلك في التيمم ، صح ذلك في الوضوء سواء)[3] . ومذهب ابن حبَّان هذا ، هو الذي رجحه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في الاختيارات[4] .

والذي يبدو لي أنَّ في هذا الاستدلال نظرا ، لأنَّ التيمم بدل اضطراري عن الوضوء ، إذ هو طهارة حكمية ، وليس طهارة حقيقية . لذا فإنَّ أحكامه تخصه هو ، ولا يقاس عليه .

ومن جهة أخرى فإنَّ الوضوء أصل ، والتيمم فرع ، والفرع يصح أن يقاس على الأصل ، أما قياس الأصل على الفرع فممتنع ، لأن الفرع لا يشارك أصله في كل الصِّفات . والله أعلم .

---

(١) الإحسان (٢ : ٤٠٣) .
(٢) الإحسان (٢ : ٤٠٤) . وأخرجه البخاري في الوضوء باب التيمم ، هل ينفخ فيهما رقم (٣٣٨) وغير موضع ، ومسلم في الحيض باب التيمم رقم (٣٦٨) .
(٣) الإحسان (٢ : ٤٠٤) .
(٤) الاختيارات الفقهية (ص ٣) .

(٣) صلاة الإمام والمأموم

ذهب الإمام الشّافعي في (اختلاف الحديث) وغيره ، إلى أنّ الإمام إذا صلّى جالسا لعذر، فليس للمأموم أن يصلّي خلفه جالسا ، إلا إذا كان صاحب عذر مثله .

قال رحمه الله :

(إذا لم يقدر الإمام على القيام، فصلّى بالنّاس جالسا ، صلّى النّاس وراءه إذا قدروا على القيام قياما ، كما يصلّي هو قائما ، ويصلّي من خلفه إذا لم يقدروا على القيام جلوسا فيصلّي كل فرضه ، وقد روى عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم فيما قلت : ناسخ ومنسوخ .

. . . أخبرنا مالك عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ركب فرسا فصرع، فجحش شقه الأيمن ، فصلّى صلاة من الصّلوات وهو قاعد ، فصلينا وراءه قعودا ، فلما انصرف قال : إنّما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا صلّى قائما فصلّوا قياما وإذا صلّى جالسا ، فصلّوا جلوسا أجمعون)[1] .

قال الشّافعي : وهذا ثابت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منسوخ بسنّته ، وذلك أنّ أنسا روى أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم صلّى جالسا من سقطة من فرس في مرضه ، وعائشة تروي ذلك ، وأبو هريرة يوافق روايتها ، وأمر من خلفه في هذه العلّة بالجلوس، إذا صلّى جالسا .

ثم تروي عائشة[2] رضي الله عنها أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم صلّى في مرضه الذي مات فيه جالسا والنّاس خلفه قياما ، وهي آخر صلاة صلّاها بالنّاس، حتى لقي الله تعالى ، وهذا لا يكون إلا ناسخا . . . فنحن لم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب إنّما جعل الإمام ليؤتم به (٢ : ١٧٣) وانظر أطرافه هنالك . ومسلم في الصّلاة باب ائتمام المأموم بالإمام رقم (٤١١) .

(٢) أخرجه البخاري في الأذان باب إنّما جعل الإمام ليؤتم به (٢ : ١٧٢) ومسلم في الصّلاة باب ائتمام المأموم بالإمام رقم (٤١٨) . وهذا مذهب مسلم مذهب الشّافعي في هذا .

تخالف الأحاديث الأولى إلا بما يجب طيئا من أن نصير إلى الناسخ . الأولى كانت حقا في وقتها ، ثم نسخت فكان الحقُّ فيما نسخها . وهكذا كل منسوخ يكون الحقُّ مالم ينسخ ، فإذا نسخ ، كان الحقُّ في ناسخه)[1] . اهـ

فالشافعي يقرر أنَّ حديث القعود للمأموم خلف الإمام القاعد منسوخ بحديث عائشة .

وروى ابن حبان حديث عائشة الموافق لحديث أنس الأول ثم قال :

(هذه السُّنة رواها عن المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم : أنس بن مالك ، وعائشة ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبو أمامة الباهلي ، وهو قول أسيد بن حضير ، وقيس بن عبد ، وجابر بن عبد الله ، وأبي هريرة . وبه قال جابر بن زيد والأوزاعي ومالك بن أنس ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبو أيوب سليمان بن داود الهاشمي وأبو خيثمة - زهير بن حرب - وابن أبي شيبة ، ومحمد بن إسماعيل ، ومن تبعهم من أصحاب الحديث مثل محمد بن نصر ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة)[2] .

وقال الإمام النووي يعرض مذاهب العلماء في هذه المسألة :

(ذكرنا أنَّ مذهبنا جواز صلاة القائم خلف القاعد ، وأنَّه لا تجوز صلاتهم خلفه قعودا .

وبهذا قال الثوري وأبو حنيفة وأبو ثور والحميدي وبعض المالكية .

وقال الأوزاعي وأحمد وإسحاق وابن المنذر : تجوز صلاتهم وراءه قعودا ولا تجوز قياما ، وقال مالك في رواية : بعض أصحابه لا تصح الصلاة وراءه قاعدا مطلقا - يعني في حالة قعود الإمام - واحتج لمن قال : لا تصح الصلاة مطلقا بحديث رواه الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن جابر الجعفي عن الشعبي عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم (لا يؤمنَّ أحد بعدي جالسا) . .

واحتج الأوزاعي وأحمد بحديث أنس . . . رواه البخاري ومسلم ، ونص

---

(١) اختلاف الحديث للإمام الشافعي (ص ٨٧ - ٩٠) .
(٢) الإحسان (٣ : ٤١٢) .

الصحيحين عن عائشة وأبي هريرة مثله)[١] . ويرى ابن حجر أنَّ النسخ إنَّما كان للوجوب، فإذا نسخ الوجوب بقي الجواز والجواز لا ينافي الاستحباب فيحمل أمره الأخير بأن يصلوا قعودا على الاستحباب، لأنَّ الوجوب قد رفع بتقريره لهم وترك أمرهم بالإعادة ، هذا مقتضى الجمع بين الأدلة، والله التوفيق والله أعلم)[٢] .

إلا أنَّ ابن حبَّان روى حديث أبي هريرة (. . . فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بالأمر فأتوا منه ما استطعتم)[٣] تحت عنوان (ذكر الخبر الدال على أنَّ هذا الأمر من المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم أمر فريضة وإيجاب، لا أمر فضيلة والارشاد) ثم قال : (في هذا الخبر بيان واضح أنَّ النَّواهي من المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم كلها على الحتم والإيجاب، حتى تقوم الدَّلالة على ندبيتها ، وأنَّ أوامره صلَّى الله عليه وسلَّم بحسب الطَّاقة والوسع على الإيجاب حتى تقيم الدَّلالة على ندبيتها .

قال الله جل وعلا : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) ثم نفى الإيمان عن من لم يحكِّم رسوله فيما شجر بينهم ، من حيث لا يجدون في أنفسهم مما قضى وحكم حرجا ، ويسلِّموا لله ولرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم تسليما بترك الآراء المعكوسة ، والمقاييسات المنكوسة)[٤] .

ثم روى حديث أبي هريرة تحت عنوان (خبر ثالث يدل على أنَّ هذا الأمر هو أمر حتم لا ندب) : (إنَّما جعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه فإذا كبَّر فكبِّروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا اللهمَّ ربنا ولك الحمد ، وإذا صلَّى قاعدا فصلُّوا قعودا أجمعون)[٥] .

ثم قال : قد زجر المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم في هذا الخبر

---

(١) المجموع للنَّووي (٤ : ١٤٥) .
(٢) فتح الباري (٢ : ١٧٣) .
(٣) الإحسان (٣ : ٤١٣) .
(٤) الإحسان (٣ : ٤١٣ - ٤١٤) .
(٥) الإحسان (٣ : ٤١٤) ، وأخرجه البخاري في الأذان باب إقامة الصف (٢ : ٢٠٨) . ومسلم .

المأمومين عن الاختلاف على إمامهم إذا صلّى قاعدا وهو من الضّرب الذى ذكرت فى غير موضع من كتبنا أنّ النّبى صلّى الله عليه وسلّم قد يزجر عن الشّىء بلفظ العموم، ثم يستثنى بعض ذلك الشّىء المزجور عنه فيبيحه لعلة معلومة، كما نهى صلّى الله عليه وسلّم عن (المزابنة)[1] بلفظ مطلق، ثم استثنى بعضها، وهو العرية، فأباحها بشرط معلوم لعلة معلومة.

وكذلك يأمر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم الأمر بلفظ العموم، ثم يستثنى بعض ذلك العموم فيحظره لعلة معلومة، كما أمر صلّى الله عليه وسلّم المأمومين والأئمة جميعا أن يصلّوا قياما إلا عند العجز عنه، ثم استثنى بعض هذا العموم، وهو إذا صلّى إمامهم قاعدا، فزجرهم عن استعماله مستثنى من جملة الأمر المطلق؟[2].

وروى حديث أنس وابن عمر ثم قال:

فى هذا الخبر - يعنى حديث ابن عمر - بيان واضح أنّ صلاة المأمومين قعودا إذا صلّى بهم إمامهم قاعدا من طاعة الله جل وعلا التى أمر بها عباده، وهو عندنا ضرب من الإجماع[3] الذى أجمعوا على إجازته، لأن من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أربعة أفتوا به، جابر بن عبد الله وأبو هريرة، وأسيد بن حضير، وقيس بن فهد، والإجماع عندنا: إجماع الصّحابة الذين شهدوا هبوط الوحى والتنزيل، وأعيذوا من التحريف والتبديل، حتى حفظ الله بهم الدّين على المسلمين، وصانه عن تلك النقادحين، ولم يروعن أحد من الصّحابة خلاف لهؤلاء الأربعة بإسناد متصل ولامنقطع.

فكأنّ الصّحابة أجمعوا على أنّ الإمام إذا صلّى قاعدا كان على المأمومين أن يصلّوا قعودا. وقد أفتى به من التابعين جابر بن زيد - أبو الشعثاء - ولم يروعن أحد من التابعين أصلا بخلافه لابإسناد صحيح ولا واه

(١) المزابنة: بيع التمر فى رؤوس النخل بالتمر كيلا. المغرب (ص٢٠٦).
(٢) الإحسان (٣: ٤١٥).
(٣) قال ابن حجر: وقد ادّعى ابن حبّان الإجماع على العمل به، وكأنه أراد الإجماع السّكوتى. فتح البارى (٢: ١٧٧).

فكأن التابعين أجمعوا على إجازته .

وأول من أبطل فى هذه الأمة صلاة المأموم قاعدا إذا صلى إمامه جالسا ، المغيرة بن مقسم ، صاحب النخعى ، فأخذ عنه حماد بن أبى سليمان ، ثم أخذ عن حماد أبو حنيفة وتبعه عليه من بعده أصحابه .

وأعلى شىء احتجوا به شىء رواه جابر الجعفى عن الشعبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحد بعدى جالسا) . وهذا لو صح إسناده لكان مرسلا ، والمرسل من الخبر ومالم يرد سيان فى الحكم عندنا .

لأنا لو قبلنا إرسال تابعى ، وإن كان ثقة فاضلا على حسن الظن لزمنا قبول مثله عن أتباع التابعين ، ومتى قبلنا ذلك ، لزمنا قبول مثله عن تبع الأتباع ، ومتى قبلنا ذلك ، لزمنا قبول مثل ذلك عن تباع التبع ، ومتى قبلنا ذلك لزمنا أن نقبل من كل إنسان إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا نقض الشريعة ...)[1] .

وتحت عنوان (ذكر خبر أوهم بعض أئمتنا أنه ناسخ لأمر النبى صلى الله عليه وسلم المأمومين قعودا ، إذا صلى إمامهم جالسا) روى حديث عائشة من طريق زائدة عن موسى بن أبى عائشة ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وفيه : (... فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين لصلاة الظهر ، وأبو بكر يصلى بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومى إليه أن لا يتأخر ، وقال لهما : أجلساني إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبى بكر ، فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم . والناس يصلون بصلاة أبى بكر والنبى صلى الله عليه وسلم قاعد) . وذكر خبرا (يعارض الخبر الذى تقدم ذكرنا له فى الظاهر) وهو حديث عائشة من طريق شعبة عن موسى بن أبى عائشة به ، وفيه :

(أن أبا بكر صلى بالناس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصف خلفه) ثم قال : خالف شعبة بن الحجاج زائدة بن قدامة فى متن هذا الخبر عن موسى بن أبى عائشة ، فجعل شعبة النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) الإحسان (٣ : ٤١٧ - ٤١٨) .

مأموما حيث صلّى قاعدا والقوم قيام، وجعل زائدة النّبي صلّى الله عليه وسلّم إماما حيث صلّى قاعدا، والقوم قيام، وهما متنافيان حافظان .

فكيف يجوز أن تجعل إحدى الروايتين اللتين تضادتا في الظّاهر في فعل واحد ناسخا لأمر متقدم ؟

فمن جعل أحد الخبرين ناسخا لما تقدم من أمر النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وترك الآخر من غير دليل يثبت له على صحته، سوغ لخصمه أخذ ماترك من الخبرين، وترك ما أخذ منهما .

ونظير هذا النّوع من السّنن خبر ابن عبّاس أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم، نكح ميمونة وهو محرم وخبر أبي رافع أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم نكحها وهما حلالان فتضاد الخبران في فعل واحد في الظّاهر من غير أن يكون بينهما تضاد عندنا .

فجعل جماعة من أصحاب الحديث الخبرين اللذين رويا في نكاح ميمونة متعارضين، وذهبوا إلى حديث عثمان بن عفان عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال : (لا ينكح المحرم ولا ينكح) فأخذوا به إذ هو يوافق إحدى الروايتين اللتين رويتا في نكاح ميمونة، وتركوا خبر ابن عبّاس أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم نكحها وهو محرم .

فمن فعل ذلك، لزمه أن يقول : تضاد الخبران في صلاة النّبي صلّى الله عليه وسلّم في علته على حسب ماذكرناه قبل، فيجب أن نجيء إلى الخبر الذي فيه الأمر بصلاة المأمومين قعودا إذا صلّى إمامهم قاعدا ونأخذ به، إذ هو يوافق إحدى الروايتين اللتين رويتا في صلاة النّبي صلى الله عليه وسلّم في علته، ونترك الخبر المنفرد، كما فعل ذلك في نكاح ميمونة .

وليس عندنا بين هذه الأخبار تضاد ولا تناقض، ولا ناسخ ولا منسوخ بل منها مختصر ومتقصّى، ومجمل ومفسّر، إذ ضم بعضها إلى بعض بطل التّضاد بينهما واستعمل كل خبر في موضعه (١) .

وروى حديث عائشة من طريق عاصم بن أبي النّجود، عن شقيق عن مسروق، وفيه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان إماما وأبو بكر مأموما

---

(١) الاحسان (٣ : ٤٢٥ - ٤٢٦) .

وأنه صلّى الله عليه وسلّم خرج بين بريرة وثوبة .

ثم روت عائشة من طريق نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق ، وفيه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان مأموما ، وكان أبو بكر إماما ثم قال :

(خالف نعيم بن أبي هند ، عاصم بن أبي النّجود في متن هذا الخبر ، فجعل عاصم أبا بكر مأموما ، وجعل نعيم بن أبي هند أبا بكر إماما وهما اثنان حافظان متقنان ، فكيف يجوز أن يجعل خبر أحدهما ناسخا لأمر متقدم ، وقد عارضه في الظّاهر مثله ؟

ونحن نقول بمشيئة الله وتوفيقه : إنّ هذه الأخبار كلّها صحاح وليس شيء منها يعارض الآخر ، ولكنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم صلّى في علّته صلاتين في المسجد جماعة ، لا صلاة واحدة ، في إحداهما كان مأموما وفي الأخرى كان إماما .

والدّليل على أنّهما كانتا صلاتين ، لا صلاة واحدة ، أنّ في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة (أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم خرج بين رجلين تريد : أحدهما العبّاس والآخر علما ، وفي خبر مسروق عن عائشة (أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم خرج بين بريرة وثوبة) فهذا يدلك على أنّهما كانت صلاتين ، لا صلاة واحدة)[1] .

ويرى ابن حبّان أنّ خبر عائشة مختصر مجمل ، فأما اختصاره ، فليس فيه ذكر الموضع الذي جلس فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أعلى يمين أبي بكر ، أو عن يساره ؟

ثم ذكر الخبر المتقصّى للّفظة المختصرة من حديث جابر بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جلس عن يسار أبي بكر ، وكان النّبي صلّى الله عليه وسلّم يصلّي بالنّاس قاعدا ، وأبو بكر قائما) ، فعائشة حكت صلاة النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى هذا الموضع . أما جابر فزاد ، فصلينا وراءه ، وهو قاعد ، وأبو بكر يسمع النّاس تكبيره ، قال فالتفت إلينا فرآنا قياما ، فأشار

---

(١) الإحسان (٣ : ٤٢٨) فما بعدها .

إليها فقعدنا ، فصلينا بصلاته قعودا ، فلما سلّم قال : كدتم أن تفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود ، فلا تفعلوا ، إئتموا بإمامكم إن صلّى قائما فصلّوا قياما ، وإن صلّى قاعدا ، فصلّوا قعودا)[1] . وعقّب عليه بقوله : في هذا الخبر المفسّر بيان واضح أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، لما قعد عن يسار أبي بكر ، وتحول أبو بكر مأموما يقتدي بصلاته ، ويكبر ، ويسمع النّاس التكبير ، ليقتدوا بصلاته ، أمرهم صلّى الله عليه وسلّم حينئذ بالقعود ، حين رآهم قياما .

ولما فرغ من صلاته أمرهم أيضا بالتعود إذا صلّى إمامهم قاعدا وقد شهد جابر بن عبد الله صلاته صلّى الله عليه وسلّم حيث سقط عن فرسه فجحش شقه الأيمن ، وكان سقوطه صلّى الله عليه وسلّم عن الفرس في شهر ذي الحجة ، آخر سنة خمس من الهجرة ، وشهد هذه الصّلاة في علّته صلّى الله عليه وسلّم ، فأدى كل خبر بلفظه ، ألا تراه يذكر في هذه الصّلاة رفع أبي بكر صوته بالتكبير ليقتدي النّاس به ؟

وتلك الصّلاة التي صلاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيته عند سقوطه عن فرسه ، لم يحتج أبو بكر إلى أن يرفع صوته بالتكبير ليسمع النّاس تكبيره ، على صغر حجرة عائشة وإنّما كان رفعه الصّوت بالتكبير في المسجد الأعظم الذي صلّى فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في علّته ، فلما صح ما وصفنا ، لم يجز أن يجعل بعض هذه الأخبار ناسخا لما تقدم على حسب ما وصفناه)[2] .

فقد صلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المسجد الأعظم مرتين الأولى كان فيهما إماما ، والثّانية كان فيها مأموما ، والتي كان فيها إماما خرج بين العبّاس وعلي . وأمر النّاس بالقعود ، والثّانية كان فيها مأموما صلّى بخلف أبي بكر في الصّف وقد خرج فيها بين بريرة وثوبة . وليس بين شيء من هذا تعارض أو نسخ)[3] .

---

(١) الإحسان (٣ : ٤٢٠ - ٤٢١) .
(٢) الإحسان (٣ : ٤٣١) .
(٣) الإحسان (٣ : ٤٣٥) .

وروى حديث أنس بن مالك (آخر صلاة صلاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع القوم في ثوب واحد متوشّحا به ، يريد قاعدا خلف أبي بكر) ثم قال :

هذا الخبر ينفي الارتياب عن القلوب، أنّ شيئا من هذه الأخبار يضاد ماعارضها في الظّاهر .

ولا يتوهمنّ متوهم أنّ الجمع بين الأخبار على حسب ماجمعنا منها في هذا النّوع من أنواع السّنن بضاد قول الشّافعي رحمة الله ورضوانه عليه .

وذلك أنّ كل أصل تكلمنا عليه في كتبنا ، أو فرع استنبطناه من السّنن في مصنفاتنا هي كلّها قول الشّافعي ، وهو راجع عمّا في كتبه ، وإن كان ذلك المشهور من قوله ، وذاك أنّي سمعت ابن خزيمة يقول ، سمعت المزني يقول ، سمعت الشّافعي يقول : (إذا صح لكم الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخذوا به ، ودعوا قولي) (١) .

بعد هذه المرحلة الطويلة مع ابن حبّان في استدلالاته ، والتي كان الأجدر أن ننقلها بتمامها دون اختصار، قد يتساءل البعض فيقول : إنّ هذا الاحتجاج يصح لو أنّ الشّافعي غفل عن هذه السّنة ولم يعرفها ، أمّا وقد ذكر في بداية حديثه الأحاديث المتعارضة وأشار إلى الباقي ، فمن أين يسوغ لابن حبّان أن يقول ماقال ؟

قلت : إنّ الشّافعي رحمه الله لم يغب عنه حديث جابر بن عبد الله إلا أنّه لم يعتمده ، واعتبر اعتماده غلطا . قال :

(وقد روى في هذا الصنف شيء يغلط فيه بعض من يذهب إلى الحديث، وذلك أنّ عبد الوهاب أخبرنا ، عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير، عن جابر، أنّهم خرجوا يشيحونه وهو مريض، فصلّى جالسا ، وصلّوا خلفه جلوسا) (٢) .

أخبرنا عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد أن أسيد بن حضير فعل ذلك (٣).

---

(١) الإحسان (٣ : ٤٣٥) .
(٢) أخرجه الشّافعي في أختلاف الحديث. وأخرجه ابن شيبة في المصنف (٢ : ٣٢٦) . وقال ابن حجر في الفتح (٢ : ١٧٦) إسناده صحيح .
(٣) قال في الفتح (٣ : ١٧٦) أخرجه ابن المنذر بإسناد صحيح .

قال الشَّافعي : وفي هذا مايدل على أنَّ الرجل يعلم الشيء عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، لا يعلم خلافه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فيقول بما علم، ثم لا يكون في قوله بما علم وروى حجَّة على أحد علم أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال قولا ،أو عمل عملا ينسخ العمل الذي قال به غيره وعمله .

كما لم يكن في رواية من روى أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم صلَّى جالسا وأمر بالجلوس، وصلَّى جابر بن عبد الله وأسيد بن حضير وأمرهما بالجلوس وجلوس من خلفهما ، حجَّة على من علم عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم شيئا ينسخه .

وفي هذا دليل أنَّ علم الخاصة[1] يوجد عند بعض ويغرب عن بعض وأنَّه ليس كعلم العامة[2] الذي لا يسع جهله ، ولهذا أشابه كثيرة ، وفي هذا دليل على ماقلت معناه منها)[3] .

أما ابن حبَّان فإنَّه رأى أنَّ جابر بن عبد الله قد رأى الأمرين ، ورواهما وأفتى بعد حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك ، وكذلك أسيد بن حضير وأبو هريرة ، وقيس بن قهد عند عبد الرزاق بإسناد صحيح[4] أيضا ، فهذا أولى بالمتابعة ، خاصَّة وأنَّه لم ينقل خلاف عن الصَّحابة في ذلك .

قال ابن حجر : (وقد ألزم ابن المنذر من قال : بأنَّ الصَّحابي أعلم بما روى بأن يقول بذلك ، لأنَّ أبا هريرة وجابرا رويا الأمر المذكور واستمرا على العمل به والفتيا بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم . ويلزم ذلك من قال إنَّ الصَّحابي إذا روى وعمل بخلافه ، فإنَّ العبرة بما عمل من باب الأولى

---

(١) علم الخاصَّة : خبر الواحد في هذا الموضع .
(٢) خبر العامَّة : المتواتر، أو المشهور الذي تكاثر حتى غدا من المعلومات من بالضَّرورة تقريبا .
(٣) اختلاف الحديث (ص ٨٩-٩٠) ، وانظر الاستدلال العقلي في الأم (١ : ١٥١-١٥٢) فإنَّه نفيس .
(٤) فتح الباري (٢ : ١٧٦) .

لأنه هنا عمل بوفق ماروى)[1] .

إلا أنَّ ابن حجر قال : (نازع ابن حبَّان فى ثبوت كون الصَّحابة صلُّوا خلفه صلَّى الله عليه وسلَّم وهو قاعد قياما غير أبى بكر، قال : لأنَّ ذلك لم يرد صريحا ، وأطال فى ذلك بما لا طائل فيه .

والذى ادَّعى نفيه أثبته الشَّافعى ، وقال : إنَّ فى رواية إبراهيم عن الأسود عن عائشة ، ثم وجدته مصرحا به أيضا فى مصنف عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرنى عطاء ، وذكر الحديث بلفظه : (فصلَّى النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم قاعدا ، وجعل أبا بكر وراءه بينه وبين النَّاس، وصلَّى النَّاس وراءه قياما) . وهذا مرسل يعتضد بالرواية التى طَّقها الشَّافعى عن الدَّخمى ، وهذا الذى يقتضيه النَّظر فإنَّهم ابتدأوا الصَّلاة مع أبى بكر قياما بلا نزاع، فمن ادَّعى أنَّهم قعدوا بعد ذلك فعليه البيان)[2] .

وذكر ابن حجر كلاما يتعلق برده على ابن حبَّان مستدلا بمرسل عطاء إلا أنَّه رجع وقال بأنَّ مرسل عطاء يشير إلى أنَّ النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم قال فيه (فصلُّوا صلاة إمامكم ماكان إن صلَّى قائما فصلُّوا قياما ، وإن صلَّى قعودا فصلُّوا قعودا) . قال وهذه الزيادة تقوى ماقال ابن حبَّان أنَّ القصة كانت فى موت النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم)[3] .

إلا أنه نازع ابن حبَّان فى الوجوب، وقال بجواز الأمرين جميعا .

والذى يبدو لى أنَّ ماذهب إليه ابن حبَّان قوى راجح . والمسألة تحتاج إلى تدقيق أكثر ليس هذا محله ، وإنَّما قصدنا بيان طرف من فقه ابن حبَّان ودقَّة فهمه وشدَّة تمسكه بالأثر .

وسأعرض بعد ذلك عدة مسائل من فقهه مشيرا بإيجاز إلى آراء العلماء الآخرين فيها من غير مناقشة ولا استدلال لتتضح الصُّورة أكثر .

---

(١) فتح البارى (٢ : ١٧٦) .
(٢) فتح البارى (٢ : ١٧٧) .
(٣) فتح البارى (٢ : ١٧٧) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
متصفح الصفحات
233
2250
متصفح الويب قنرفكس

٢٤٣
(٢٤٣)

(٤) وجوب صلاة الجماعة

أخرج حديث جابر بن عبد الله قال : جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال : يارسول الله، إنِّي مكفوف البصر، شاسع الدار فكلمه في الصَّلاة أن يرخص له أن يصلِّي في منزله، قال : أتسمع الأذان ؟ قال نعم، قال : فأتها ولو حبوا)[1] .

وقال بعده :

(في سؤال ابن أم مكتوم، النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أن يرخص له في ترك إتيان الجماعات، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم "إئتها ولو حبوا"، أعظم الدليل على أنَّ هذا أمر حتم لاندب، إذ لو كان إتيان الجماعات على من يسمع النِّداء لها غير فرض، لأجابه صلَّى الله عليه وسلَّم بالرخصة فيه، لأنَّ هذا جواب خرج على سؤال بعينه، ومحال أن لا يوجد لغير الفريضة رخصة)[2] .

ثم روى حديث ابن عبَّاس (من سمع النِّداء فلم يجب، فلا صلاة له إلا من عذر)[3] . وقال : في هذا الخبر دليل أنَّ أمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بإتيان الجماعات أمر حتم لاندب، إذ لو كان القصد في قوله (فلا صلاة له إلا من عذر) يريد به الفضل، لكان المعذور إذا صلَّى وحده، كان له فضل الجماعة فلما استحال هذا وبطل، ثبت أنَّ الأمر بإتيان الجماعة أمر إيجاب لاندب)[4] .

فالجماعة عند ابن حبَّان فرض عين على كلِّ مسلم. ولا تسقط الجماعة عن المكَّف إلا بعذر .

---

(١) الإحسان (٣ : ٣٨٦) . وأخرج أبو داود في الصَّلاة باب التشديد في ترك الجماعة رقم (٥٥٢- ٥٥٣)، والنَّسائي في الإمامة باب المحافظة على الصَّلوات (٢ : ٨٤- ٨٥) وأحمد وابن ماجة رقم (٧٩٢) نحوه من حديث ابن أمِّ مكتوم . وأخرج مسلم نحوه عن أبي هريرة رقم (٦٥٣) . أما هذا الحديث فتفرَّد به ابن حبَّان من حديث جابر - فتح الباري (٢ : ١٢٨) .

(٢) الإحسان (٣ : ٣٨٧) .

(٣) الإحسان (٣ : ٣٨٧) . وأخرجه ابن ماجة في المساجد والجماعات باب التَّغليظ في التَّخلف عن الجماعات رقم (٧٩٣) قال الحافظ: إسناده على شرط مسلم . كذا في نيل الأوطار (٣ : ١٤٣) .

(٤) الإحسان (٣ : ٣٨٧- ٣٨٨) .

تصفح الصفحات 234 من الصفحة 2250

قال : (وأما العذر الذي يكون للتَّخلف عن إتيان الجماعات معذورا ، فقد تتبعته في السُّنن كلِّها ، فوجدتها تدل على أنَّ العذر عشرة أشياء - ملخصا - :

(١) العذر الأول : المرض الذي لا يقدر معه المرء أن يأتي الجماعات .

(٢) العذر الثاني : حضور الطَّعام عند صلاة المغرب .

(٣) العذر الثالث : النِّسيان الذي يعرض في بعض الأحوال .

(٤) العذر الرَّابع : السِّمن المفرط الذي يمنع المرء من حضور الجماعات .

(٥) العذر الخامس : وجود المرء حاجة الإنسان في نفسه - الغائط أو البول .

(٦) العذر السَّادس : خوف الإنسان على نفسه وماله في طريقه إلى المسجد .

(٧) العذر السَّابع : وجود البرد الشَّديد المؤلم .

(٨) وجود المطر المؤذي .

(٩) وجود العلَّة التي يخاف المرء على نفسه العثر منها .

(١٠) أكل الإنسان الثُّوم والبصل إلى أن يذهب ريحها .

وذكر لكل واحد من هذه الأعذار حديثا يثبتها ويدل عليها[1] . ثم قال : هذه الأشياء التي وصفناها هي العذر الذي في خبر ابن عبَّاس، الذي لا حرج على من به حالة منها في تخلفه عن أداء فرضه جماعة ، (وليس)[2] عليه إثم ترك الجماعة وأداء الفرض . ومن أدى الفرض وهو يسمع النِّداء ، فقد سقط عنه فرض أداء الصَّلاة ، وعليه إثم ترك إتيان الجماعة .

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم (من سمع النِّداء فلم يجب، فلا صلاة له إلا من عذر) أراد به : فلا صلاة له من غير إثم يرتكبه في تخلفه عن إتيان الجماعة إذا كان القصد فيه ارتكاب النَّهي لأنَّ صلاته غير مجزئة ، وإن لم يكن بمعذور إذا لم يجب داعي الله .

---

(١) انظر هذه الأعذار وأدلتها مرتبة فيما يأتي من الإحسان (٣ : ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٢-٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠)

(٢) في الكلام سقط لا يستقيم معه المعنى فأثبتُّ هذه الكلمة لعله يستقيم .

وهذا كقوله صلَّى الله عليه وسلَّم (من لغا فلا جمعة له)[1] . يريد بـــه فلا جمعة له من غير إثم يرتكبه بلغوه)[2] .

وظاهر كلام الشافعي في الأم[3] أنَّها فرض كفاية ، وعليه جمهور المتقدمين من أصحابه ، وقال به كثير من الحنفيَّة والمالكيَّة . والمشهور عند الباقين أنَّها سنَّة مؤكدة .

وإلى القول بأنَّها فرض عين ذهب عطاء والأوزاعي وأحمد وجماعـــة من محدثي الشافعيَّة كأبي ثور وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبَّان .

وبالغ داود فجعلها شرطا في صحة الصَّلاة . . . ولمَّا كان الوجوب قد ينفك عن الشَّرط فقد قال أحمد : إنَّها واجبة غير شرط . . اهـ

---

(١) الإحسان (٣ : ٤٠٧) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ : ٩٣) وأبو داود في الصَّلاة باب فضل الجمعة رقم (١٠٥١) من حديث علي . وقد ذكره ابن حبَّان هنا من غير إسناد ، ورجعت إلى كتاب الجمعة فـــي موارد الظمآن فلم أجد للحديث أثراً ، فلعل ابن حبَّان احتج بمعنى حديث أبي هريرة عند الشَّيخين وانظر زاد المعاد (١ : ٣٧٧) . ولـم يشر الشَّوكاني في النَّيل (٣ : ٣٠٩) إلى أنَّ ابن حبَّان أخرج هـــذا الحديث . وإنَّما ذكروا أنَّ ابن حبَّان تكلَّم في أحمد رواته .

(٢) الإحسان (٣ : ٤٠٧) .

(٣) الأم (١ : ١٣٦) . وانظر تفصيل الموضوع ومناقشته ببراعة في الفتـــح (٢ : ١٢٥-١٣٠) ، وانظر نيل الأوطار (٣ : ١٤٢) فما بعد .

(٥) حكم تارك الصَّلاة

في باب الوعيد على ترك الصَّلاة، روى حديث جابر رضي الله عنه (ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصَّلاة)[١]. ثم ذكر (لفظة أوهمت غير المتبحر في صناعة الحديث أنَّ تارك الصَّلاة حتى خرج وقتها، كافر بالله - جل وعلا -) وروى حديث بريدة (أنَّ العهد الذي بيننا وبينهم الصَّلاة فمن تركها فقد كفر)[٢]. ثم روى أربعة أحاديث عن ابن عمر وأنس وجابر ومعاذ أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قدَّم الصَّلاة عن وقتها أو أخَّرها، مؤكِّدا على (أنَّ تارك الصَّلاة متعمِّدا لا يكفر به كفرا يخرجه عن الملة[٣]، أو كفرا يبين به امرأته[٤]، أو كفرا لا يرثه فيه ورثته المسلمون[٥] لو مات قبل أن يصليها). وروى بعد ذلك خبرا يدل على أنَّ تارك الصَّلاة بعد أن وجب عليه أداؤها وإن ذهب وقتها، لا يكون كافرا كفرا، يكون ماله به فيئا للمسلمين، وهو خبر أبي هريرة قال: (عرَّسنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذات ليلة، فلم نستيقظ حتى آذننا الشَّمس، فقال نبي الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ليأخذ كل رجل منكم راحلته، ثم تنحَّى من هذا المنزل، ثم دعا بالماء فتوضأ فسجد سجدتين ثم أقيمت الصَّلاة)[٦]. وقال بعد ذلك: (في تأخير النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم

---

(١) الإحسان (٣: ٩). وأخرجه مسلم في الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصَّلاة رقم (٨٢). وأبو داود في السُّنة باب في رد الإرجاء رقم (٤٦٧٨). والترمذي في الإيمان باب ما جاء في ترك الصَّلاة رقم (٢٦٢٠) وقال: حسن صحيح.

(٢) الإحسان (٣: ١٠). وأخرجه الترمذي في الإيمان باب ما جاء في ترك الصَّلاة رقم (٢٦٢١) وقال: حسن صحيح غريب. والنَّسائي في الصَّلاة، باب الحكم في تارك الصَّلاة (١: ١٨٧). وهو حديث صحيح.

(٣) الإحسان (٣: ١٠).

(٤) الإحسان (٣: ١١).

(٥) الإحسان (٣: ١٣).

(٦) الإحسان (٣: ١٥). وأخرجه مسلم في المساجد، باب قضاء الصَّلاة الفائتة رقم (٦٨٠). وأخرج الموطأ نحوه مرسلا عن سعيد (١: ١٣، ١٤). وأبو داود في الصَّلاة باب من نام عن الصَّلاة أو نسيها رقم (٤٣٥).

الصَّلاة عن الوقت الذى أثبته إلى أن خرج من الوادى ، دليل صحيح على أنَّ تارك الصَّلاة إلى أن يخرج وقتها لا يكون كافرا ، إذ لو كان كذلك ، لأمرهم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بأداء الصَّلاة فى وقت انتباههم من منامهم ولم يأمرهم بالتَّنحى عن المنزل الذى ناموا فيه ، والفرض لازم لهم قد جاز وقته (١) وذكر عدة أحاديث تؤيد ماذهب إليه ثم قال : أطلق المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم اسم الكفر على تارك الصَّلاة ، إذ ترك الصَّلاة أول بداية الكفر لأنَّ المرء إذا ترك الصَّلاة واعتاده ، ارتقى منه إلى ترك غيرها من الفرائض ، وإذا اعتاد ترك الفرائض ، أداه ذلك إلى الجحد ، فأطلق صلَّى الله عليه وسلَّم اسم النِّهاية على التى هى آخر شعب الكفر على البداية التى هى أول شعبها وهى ترك الصَّلاة (٢) . إذ (لو كان تأخير المرء للصَّلاة عن وقتها إلى أن يدخل وقت الصَّلاة الأخرى يلزمه بذلك اسم الكفر ، لما أمر المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم أمته بالشَّىء الذى يكفرون بفعله ، ولعنَّف فاعل ذلك ، فلمَّا لم يعنِّف فاعله ، دل ذلك على أنَّه لم يكفر كفرا يشبه الارتداد (٣) .

وبعد : فإليك مذاهب العلماء فى هذه المسألة ملخصة مما قاله ابن قدامة :

(تارك الصَّلاة لا يخلو : إمَّا أن يكون جاحدا لوجوبها ، أو غير جاحد .

(١) فإن كان جاحدا لوجوبها نظر :

(أ) فإن كان جاهلا بوجوبها ، وهو ممن يمكن أن يجهل ، كالحديث فى الإسلام ، والنَّاشئ فى البادية ، عرِّف بوجوبها ، وعلِّم ذلك ، ولم يحكم بكفره ، لأنه معذور ، فإن علم ثم جحد ، صار مرتدا .

= والترمذى فى التَّفسير باب ومن سورة طه رقم (٣١٦٢) . والنَّسائى فى المواقيت باب كيف يقضى الفائت الصَّلاة (١ : ٢٣٩) . وقد ضعفه الترمذى من جهة صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى . إلا أنَّ مسلما رواه من طريق يونس عن الزهرى ، والنَّسائى رواه من طريق معمر عن الزهرى . فلم يتفرد به أبو الأخضر . انظر الترمذى (٥ : ٣١٩) وقارن .

(١) الإحسان (٣ : ١٥) .
(٢) الإحسان (٣ : ١٩) .
(٣) الإحسان (٣ : ١٨) .

(ب) وإن كان ممن لا يجهل ذلك كالنَّاشئ في دار المسلمين ومدتهم، لم يعذر، ولم يقبل منه ادعاء الجهل، وحكم بكفره، وصار مرتدا، حكمه حكم سائر المرتدين في الاستتابة والقتل، ولا أعلم في ذلك خلافا.

(٢) وإن كان غير جاحد لوجوبها: كأن تركها تهاونا وكسلا، دعي إلى فعلها، وقيل له: إن صليت، وإلا قتلناك، فإن صلَّى، حقن دمه، وإلا قتل، ولا يقتل حتى يحبس ثلاثا، ويضيَّق عليه فيها ويدعى في وقت كل صلاة إلى فعلها، ويخوف بالقتل، فإن صلَّى في الأيام الثلاثة، وإلا قتل بالسَّيف، وبهذا قال مالك وحمَّاد بن زيد ووكيع بن الجراح، والشَّافعي، وقال الزهري: يضرب ويسجن. وبه قال أبو حنيفة.

واختلفت الرواية عن أحمد، هل يقتل كفرا أو حدا؟

(١) فذهب أحمد في رواية، والأوزاعي، وابن المبارك، وحمَّاد بن زيد وإسحاق بن راهويه ومحمد بن الحسن الشَّيباني، وهو مذهب الحسن البصري وأيوب السختياني من المتقدمين، ذهبوا إلى أنه يقتل كفرا.

(٢) والرواية الثَّانية عن أحمد أنَّه يقتل حدا، وهو مذهب أكثر الفقهاء وهو قول أبي حنيفة[1] - كذا - ومالك والشَّافعي، وأنكر ابن بطة قول من قال: إنَّه يكفر، وذكر أنَّ مذهب الحنابلة أنَّه يقتل حدا[2]. اهـ.

---

(١) في هذا النَّقل عن أبي حنيفة غرابة، ولعلَّه قول لأبي حنيفة.
(٢) المغني مع الشَّرح (٢: ٢٩٨-٣٠٢).

تصفح الصفحات 239 2250/

(٦) سجود السَّهو

روى حديث أبي هريرة (أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم انصرف من اثنتين ، فقال له ذو اليدين : أقصرت الصَّلاة أو نسيت يارسول الله ؟ فقال أصدق ذو اليدين ؟ فقال النَّاس نعم . فقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فصلَّى اثنتين أخريين ثم سلَّم ، ثم كبر ثم سجد مثل سجوده أو أطول . ثم رفع)[1] من طرق عديدة بألفاظ مختلفة ثم قال :

هذا خبر أوهم عالما من النَّاس ، أنَّ هذه القصة ، كانت حيث كان الكلام مباحا في الصَّلاة ، ثم نسخ هذا الخبر ، بتحريم الكلام في الصَّلاة وليس كذلك ، لأنَّ نسخ الكلام في الصَّلاة كان بمكة عند رجوع ابن مسعود من أرض الحبشة ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، وراوي هذا الخبر أبو هريرة وأبو هريرة أسلم سنة خيبر ، سنة سبع من الهجرة ، فذلك ما وصفت على أنَّ قصة ذي اليدين ، كانت بعد نسخ الكلام في الصَّلاة بعشر سنين سواء ، فكيف يكون الخبر المتأخر منسوخا بالخبر المتقدم ؟)[2] . يرد على من قال بأنَّ حديث أبي هريرة هذا منسوخ بحديث ابن مسعود الآتي .

وقال : أخبار ذي اليدين معناها : أنَّ المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم تكلَّم في صلاته ، على أنَّ الصَّلاة قد تمَّت له ، وأنه قد أدَّى فرضه الذي عليه وذو اليدين توهَّم أنَّ الصَّلاة قد ردت إلى الفريضة الأولى ، فتكلم على أنه في غير الصَّلاة ، وأنَّ صلاته قد تمت ، فلما استثبت صلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه كان من استثباته على تعين أنه قد أتمَّ صلاته .

وأما جواب الصَّحابة رضوان الله عليهم له أن نعم . فكان الواجب عليهم أن يجيبوا ، وإن كانوا في نفس الصَّلاة ، لقول الله - جل وعلا - (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)[3] .

---

(١) الإحسان (٤ : ٨٠ أ) . وأخرجه البخاري في السَّهو ، باب إذا سلَّم من ركعتين أو ثلاث (٣ : ٩٦) ومواضع أخرى عديدة . ومسلم في المساجد باب السَّهو في الصَّلاة رقم (٣٨٩) وبقية الجماعة .

(٢) الإحسان (٤ : ٨٠ أ) .

(٣)

فأما اليوم فقد انقطع الوحي ، وأقرت الفرائض، فإن تكلم الإمام ، وعنده أنَّ الصَّلاة قد تمت بعد السَّلام، لم تبطل صلاته ، وإن سأل المأمومين فأجابوه بطلت صلاتهم ، وإن سأل بعض المأمومين الإمام بطلت صلاته لاستحكام الفرائض وانقطاع الوحي .

والعلَّة في سهو النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنه بعث معلِّما قولا وفعلا فكانت الحال التي يطرأ عليه في بعض الأحوال ، والقصد فيه إعلام الأمَّة ما يجب عليهم ، عند حدوث تلك الحالة بهم بعده صلَّى الله عليه وسلَّم)[1] .

وروى حديث عمران بن حصين في سهو النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم :

(أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم صلَّى العصر فسلَّم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق فذكر مثل حديث أبي هريرة ثم صلَّى ركعة ثم سلَّم ثم سجد سجدتين ثم سلَّم)[2] . . . الحديث .

وحديث معاوية بن حديج ، (أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم صلى يوما ، وقد بقيت من الصَّلاة ركعة ، وخرج فأدركه رجل فقال : نسيت من الصَّلاة ركعة ، فرجع فدخل المسجد وأمر بلالا فأقام الصَّلاة فصلَّى للنَّاس ركعة . فأخبرت بذلك النَّاس ، فقالوا : تعرف الرجل ؟ قلت : لا ، إلا أن أراه فمر بي رجل فقلت : هذا هو . فقالوا : هذا طلحة بن عبيد الله)[3] .

ثم قال : هذه الأخبار الثَّلاثة توهم غير المتبحر في صناعة العلم أنَّها متضادة ، لأنَّ في خبر أبي هريرة أنَّ ذا اليدين هو الذي أعلم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك ، وفي خبر عمران بن حصين أنَّ الخرباق قال للنَّبي صلى الله عليه وسلَّم ذلك . وفي خبر معاوية بن حديج أنَّ طلحة بن عبيد الله قال له ذلك .

---

(١) الإحسان (٤ : ١٦٠ ب - ١٦١ ب) .

(٢) أخرجه ابن حبَّان . الإحسان (٤ : ١٥٥ أ) ، ومسلم في المساجد باب السَّهو في الصلاة رقم (٥٧٤) ، وأبو داود في الصَّلاة باب السَّهو في السَّجدتين رقم (١٠٣٩) ، والنَّسائي في السَّهو باب الاختلاف على أبي هريرة (٢ : ٢٢) .

(٣) أخرجه ابن حبَّان الإحسان (٤ : ١٥٥ أ) ، وأبو داود في الصَّلاة باب إذا صلى خمسا رقم (١٠٢٣) ، والنَّسائي في الأذان باب الإقامة لمن نسي ركعة من الصلاة (٢ : ١٦) ، وإسناد صحيح . وأخرجه أحمد في المسند (٦ : ٤٠١) .

وليس بين هذه الأحاديث تضاد ولا تهاتر، وذلك أنَّ خبر ذى اليدين سلَّم النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم من الركعتين من صلاة الظهر أو العصر وخبر عمران بن حصين أنَّه سلَّم من الركعة الثَّالثة من صلاة الظهر أو العصر وخبر معاوية بن حديج أنه سلَّم من الركعتين من صلاة المغرب . فدل ما وصفنا على أنَّها ثلاثة أحوال متباينة فى ثلاث صلوات، لا فى صلاة واحدة (١) .

وأخرج حديث ابن مسعود (٢) ، وفيه : (إذا شكَّ أحدكم فى صلاته فليتحرَّ الصَّواب وليبن عليه ، ثم ليسجد سجدتين) . وهذا التحرى يكون بعد السَّلام الأول ، كما فى بعض روايات حديث ابن مسعود نفسه (٣) .

أما البانى على اليقين فيسجد قبل السَّلام بناء على حديث أبى سعيد (٤) الخدرى (إذا شكَّ أحدكم فى صلاته فليطرح الشَّك ، وليبن على اليقين) ثم قال :

(قد يتوهم من لم يحكم صناعة الأخبار ، ولا تفقَّه فى صحيح الآثار أنَّ التحرى فى الصَّلاة ، والبناء على اليقين واحد ، وليس كذلك ، لأنَّ التحرى هو أن يشكَّ المرء فى صلاته ، فلا يدرى ما صلَّى ، فإذا كان كذلك فعليه أن يتحرى الصَّواب ، وليبن على الأغلب عنده ، ويسجد سجدتى السَّهو بعد السَّلام على خبر ابن مسعود .

والبناء على اليقين : هو أن يشكَّ فى الثنتين والثَّلاث ـ أو الثلاث والأربع ، فإذا كان كذلك ، عليه أن يبنى على اليقين ، وهو الأقل ، وليتم صلاته ، ثم يسجد سجدتى السَّهو قبل السَّلام على خبر عبد الرحمن بن عوف وأبى سعيد الخدرى (٥) ، حتى يكون مستعملا للخبرين معا (٦) .

---

(١) الإحسان (٤ : ١٥٥ أ ، ب) .
(٢) الإحسان (٤ : ١٤٦ ب) ، وأخرجه البخارى فى السَّهو باب إذا صلَّى خمسا (٣ : ٩٣) فما بعد . ومسلم فى المساجد باب السَّهو فى الصَّلاة رقم (٥٧٢) وبقية الجماعة .
(٣) الإحسان (٤ : ١٤٧ ب ، ١٤٨ أ) .
(٤) الإحسان (٤ : ١٤٩ أ ، ب) . وأخرجه مسلم فى المساجد باب السَّهو فى الصَّلاة رقم (٥٧١) . وأبو داود فى الصَّلاة باب إذا صلى خمسا رقم (١٠٢٤ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٩) . والترمذى فى الصَّلاة باب ما جاء فى الرجل يصلى فيشك فى الزيادة والنقص رقم (٣٩٦) وغيرهم .
(٥) الإحسان (٤ : ١٥٠ أ) .
(٦) ما سبق (٤ : ١٥٢ ب) وذكر نحوا من هذا هناك .

فابن حبّان - كما ترى - حريص أن يستعمل السُّنن كلها ، فيعمل كل سنة في الموضع الذى وردت فيه . فلم يأخذ بحديث ابن مسعود وحده في السُّجود بعد السَّلام - كما هو مذهب الحنفيَّة ، ولم يأخذ بحديث مالك بن بحينة[1] (أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم صلَّى ركعتين من بعض الصَّلوات ثم قام فلم يجلس، فقام النَّاس معه ، فلمَّا قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر قبل التَّسليم فسجد سجدتين وهو جالس . . . ثم سلَّم) كما هو مذهب الشَّافعيَّة قال رحمه الله بعد ذكره حديث أبي هريرة : (إذا لم يدر الرجل كم صلَّى فليسجد سجدتين وهو جالس)[2] . (أمره صلَّى الله عليه وسلَّم لمن شك في صلاته فلم يدر كم صلَّى ، فليسجد سجدتين وهو جالس، أمر مجمل تفسره أفعاله التي ذكرناها ، لا يجوز لأحد أن يأخذ الأخبار التي فيها ذكر سجدتي السَّهو قبل السَّلام فيستعمله في كل الأحوال ، ويترك سائر الأخبار التي فيها ذكره بعد السَّلام وكذلك لا يجوز لأحد أن يأخذ الأخبار التي فيها ذكر سجدتي السَّهو بعد السَّلام فيستعمله في كل الأحوال ، ويترك الأخبار الأخرى التي فيها ذكره قبل السَّلام .

ونحن نقول : إنَّ هذه أخبار أربع، يجب أن تستعمل ، ولا يترك شيء منها ، فيفعل في كل حالة مثل ما وردت السُّنة فيها سواء :

(١) فإن سلَّم من الاثنتين أو الثَّلاث من صلاته ساهيا ، أتمَّ صلاته وسجد سجدتي السَّهو بعد السَّلام على خبر أبي هريرة وعمران بن حصين اللذين ذكرناهما .

(٢) وإن قام من اثنتين ولم يجلس أتم صلاته ، وسجد سجدتي السَّهو قبل السَّلام على خبر ابن بحينة .

(٣) وإن شكَّ في الثَّلاث أو الأربع بنى على اليقين على ما وصفنا وسجد سجدتي السَّهو قبل السَّلام على خبر أبي سعيد الخدري وعبد الرحمن ابن عوف[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في السَّهو باب ما جاء في السَّهو إذا قام من ركعتي الفريضة (٣ : ٩٢) . ومسلم في المساجد باب السَّهو في الصَّلاة رقم (٥٧٠) وبقية الجماعة .

(٢) طرف من حديث أخرجه ابن حبَّان (١ : ١١٣) .

(٣) حديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه الترمذي في الصَّلاة باب ما جاء في الرجل يصلِّي فيشك رقم (٣٩٨) . وهو حسن .

(٤) وان شك ولم يدر كم صلّى أصلا ، يجرى على الأغلب عنده ، وأتم صلاته وسجد سجدتى السَّهو بعد السَّلام على خبر ابن مسعود ، الذى ذكرناه ، حتى يكون مستعملا للأخبار التى وصفناها كلها .

فإن وردت عليه حالة غير هذه الأربع فى صلاته رد ها إلى مايشبهها من الأحوال الأربع التى ذكرناها)[1] .

وموجز مذاهب العلماء فى هذه المسألة ماقاله ابن هبيرة فى الإفصاح[2] (ثم اختلفوا فى موضعه .

(١) فقال أبو حنيفة : بعد السَّلام على الإطلاق .

(٢) وقال مالك : إن كان عن نقصان فقبل السَّلام ، وإن كان عن زيادة فبعد السَّلام وإن اجتمع سهوان من زيادة و نقصان فموضعه قبل السَّلام أيضا .

(٣) وقال الشَّافعى : كله قبل السَّلام فى المشهور عنه .

(٤) وقال أحمد فى الرواية المشهورة عنه : كله قبل السَّلام إلا فى موضعين :

(أ) أحدهما : أن يسلّم من نقصان فى صلاته ساهيا ، فإنَّه يقضى مابقى عليه ويسلّم ، ويسجد للسَّهو بعد السَّلام .

(ب) والثانى : إذا شك الإمام فى صلاته وظنا يتحرى ، فإنَّه يبنى على غالب فهمه ، ويسجد أيضا بعد السَّلام .

وعنه رواية أخرى كمذهب مالك) . ا.هـ

---

(١) الإحسان (١ : ١١٣ - ١١٤) .
(٢) الإفصاح (١ : ١٤٨ - ١٤٩) .

تصفح الصفحات 244 من الصفحة 2250

الفصل الخامس

عقيـــدة الإمام ابـــن حبَّـــان

تمهيـــــد :

تحدثت ـ فيما سبق ـ عن الحياة[1] الفكرية والعقدية في عصر الإمـــام ابن حبَّان ، وذكرت هناك أنَّ الفرق الكلامية من الأشـاعرة والمعتزلـــة كانت لهم مواقف خالفوا فيها الحنابلة وأهل الحديث في كثير من الجوانـــب العقدية ، كما أنَّهم هم أنفسهم اختلفوا فيما بينهم إلى شيع وأحزاب ، وأومأت إلى أنَّ ردة الفعل ـ عند الحنابلة ـ كانت عنيفة ، حتى إنَّهم لم يقبلوا مـن أبي الحسن الأشعري كتاب " الإبانة" مع أنَّه على مذهبهم ، وقالوا : لا نعرف الإمام إلا ما قاله الإمام أحمد ، كما قال بعضهم : إن اعتقاد البدعة لا يتاب عنـــه ولا يتصور الرجوع عنه ، ولا يعتقد المبتدع أنَّه كان على باطل .

وألمحت إلى أنَّ جمهرة من علماء الحنابلة وأهل الحديث قد بالغوا في إثبات الصِّفات للباري تعالى حتى إنَّهم أثبتوا لله تعالى الجلوس علـــى العرش ، وأنه يجلس نبيه محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم معه عليه ودافعوا عـــن هذه العقيدة دفاعهم عن وحدانية الله تعالى ، وقد رموا من لا يؤمن بهـــا بالزندقة والرفض والإلحاد .

أما جمهور أهل الحديث من غير الحنابلة ، وبعض أكابر علماء الحنابلة ـ بعد الإمام أحمد ـ فإنَّهم نظروا إلى أحاديث الصِّفات نظرة أخرى تختلـف اختلافا كليا عن الإفراط والتفريط الذي تجاذبه الأشاعرة والمعتزلـــة وجمهور الحنابلة في ذلك العصر ، فاستبعدوا من هذه الأحاديث ما لم يكـــن صحيحا ، ثم جاءوا إلى الصَّحيح من الحديث ، فرأوا فيه من الأحاديـــث المشكلة ما جعلهم يفسِّرون هذه الأحاديث تفسيرا يتناسب مع جلال اللـــه تعالى ، ولا يبعد في التأويل .

---

(١) انظر الفصل الخامس من الباب الأول . من الجزء الذي طبعته الطالب احمد ابراهيم بالكتاب

فحديث الصورة[1] (إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإنّ الله خلق آدم على صورته) ، فيه إشكال كبير في عود الضّمير فقد رواه ابن خزيمة في التوحيد ثم قال :

(توهّم بعض من لم يتحر العلم أنّ قوله "على صورته" يريد : صورة الرحمن، عزّ ربنا عز وجل من أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله "خلق آدم على صورته" الهاء في هذا الموضع كناية من اسم المضروب والمشتوم.

أراد صلّى الله عليه وسلّم أنّ الله خلق آدم على صورة هذا الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه .

فزجر صلّى الله عليه وسلّم أن يقال : ووجه من أشبه وجهك لأن وجه آدم شبيه وجه بني، فإذا قال القائم لبعض بني آدم : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحا وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه...) .

وروى حديث (لا تقبّحوا الوجه فإنّ ابن آدم خلق على صورة الرحمن) ثم قال : قد أفتن بهذه اللفظة ... عالم من لم يتحر العلم، وتوهموا أنّ اضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات فغلطوا في هذا غلطا بيّنا، وقالوا مقالة شنيعة مضاهية لقول المشبّهة، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم) ثم ضعّف الحديث بعين علله ...

فهذا ابن خزيمة زعيم أهل الإثبات والمعدود من المغالين فيه أوّل هذا الحديث، ورفض أن يكون على ظاهره من عود الضمير إلى الله تعالى كي لا نقع في التشبيه، وموضع التشبيه هو (الصورة)[2] . قال الذهبي في ترجمة ابن خزيمة :

(وكتابه في "التوحيد" مجلد كبير وقد تأوّل في ذلك حديث الصورة فليعذر من تأوّل بعض الصّفات .

وأما السّلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك

---

(١) حديث الصورة أخرجه البخاري في الاستئذان باب بدء السّلام رقم (٥٨٧٣) ورقم (٦٢٢٧) . وأخرجه مسلم في الجنة باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رقم (٢٨٤١) . وابن خزيمة في التوحيد (ص٣٦- ٤١) فانظره لزاما .

(٢) أعلام النبلاء (١٤ : ٣٧٤- ٣٧٦) .

تصفح الصفحات 246 من الصفحة 2250

إلى الله ورسوله .

ولو أنّ كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدّعناه ، لقلّ من يسلم من الأئمة معنا ، رحم الله الجميع بمنّه وكرمه) . ا . هـ

وبعد هذا فإنّهم انقسموا في موقفهم من صفات الباري تعالى إلى قسمين :

(١) قسم منهم من قبله وآمن به ، ولم يؤوله ، ووكل علمه إلى الله ، ونفى الكيفية والتشبيه عنه .

(٢) ومنهم من قبله وآمن به ، وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد)[1] .

فالذين لم يؤولوه ، قبلوه لأنّه صح من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونفوا الكيفية والتشبيه لئلا يقع في الأذهان التخييل والتمثيل ، وفوّضوا حقيقة المراد إلى الله تعالى . وإن كان قد ورد في كلام كثير من السّلف الإثبات مع التفويض .

والإمام أبو حاتم بن حبّان - رحمه الله تعالى - من الفريق الثّاني الذين حملوه على وجه يصح استعماله في اللغة ، مبالغة في تنزيه الله تعالى وحملا للألفاظ على مدلولاتها اللغوية المعروفة عند العرب ، ولأنه يرى أن ليس في سنن المصطفى شيء لا يعرف معناه[2] .

وقد ذكرت أنّ مذهب هؤلاء ليس التأويل المطبق في كل صفة واردة ، وإنما هو في الصّفات التي وردت في أخبار الآحاد مما ليس له أصل في الكتاب والسّنة المتواترة بلفظه أو بمعناه . كالضّحك ، والعجب ، والتبشبش والقدم ، والأصابع ونحو ذلك .

وسأحاول أن أعرض بعض المباحث التي تجلّي عقيدة ابن حبّان أمام ناظرينا .

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص ١١٧ - ١١٨) .
(٢) الإحسان (١ : ٢١) .

متصفح الصفحات
247 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المبحث الأول : مذهبه في الإيمان

(١) مفهوم الإيمان :

يذهب ابن حبّان في الإيمان مذهب أهل الحديث، فالإيمان عنده قول باللسان، وعمل بالأركان، وتصديق بالقلب[١]، وهو يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأنّ له شعبا وأجزاء منها ماهو فرض، ومنها ماهو نفل، وهذا من أعظم الأدلة على أنّ الإيمان يزيد وينقص.

أخرج حديث أبي هريرة مرفوعا[٢]: (الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة فأرفعها لاإله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) وقال:

(أشار النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى الشيء الذي هو فرض على المخاطبين في جميع الأحوال فجعله أعلى الإيمان، ثم أشار إلى الشيء الذي هو نفل لمخاطبين في كل الأوقات فجعله أدنى الإيمان، فدل ذلك على أنّ كل شيء فرض على المخاطبين في كل الأحوال، وكل شيء فرض على المخاطبين في بعض الأحوال، وكل شيء فرض على بعض المخاطبين في بعض الأحوال، وكل شيء هو نفل للمخاطبين في كل الأحوال، كله من الإيمان)[٣].

فالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، والصدقات، والبر، والإحسان والعفو كله من الإيمان.

وقال[٤]: (وأما قوله صلّى الله عليه وسلّم "الحياة شعبة من الإيمان" فهو لفظة أطلقت على شيء بكناية سببه، وذلك أنّ الحياة جبلّة في الإنسان

---

(١) الإحسان (١ : ٢٥١).
(٢) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (١ : ٢١٧، ٢١٨). وأخرجه البخاري في الإيمان باب أمور الإيمان رقم (٩) ومسلم في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان رقم (٣٥) وغيرهم.
(٣) الإحسان (١ : ٢١٧- ٢١٨).
(٤) الإحسان (١ : ٢٢٠).

فمن النّاس من يكثر ذلك فيه ، ومنهم من يقل ذلك فيه ، وهذا دليل صحيح على زيادة الإيمان ، ونقصانه ، لأنّ النّاس ليسوا كلهم على مرتبة واحدة في الحياء .

فلما استحال استواؤهم على مرتبة واحدة ، فقد صح أنّ من وجد فيه الحياء كان إيمانه أزيد ، ومن وجد فيه منه أقل ، كان ايمانه أنقص .

والحياء في نفسه : هو الشّيء الحائل بين المرء ، وبين مايباعده من ربه عن المحظورات ، فكأنّه صلّى الله عليه وسلّم جعل ترك المحظورات شعبة من الإيمان بإطلاق اسم الحياء عليه) . ا.هـ

(٢) عدد شعب الإيمان :

قال رحمه الله[1] : (والخبر في بضع وسبعين ، خبر متقصى صحيح لاارتياب في ثبوته ، وخبر سليمان بن بلال ، خبر مختصر غير متقصى) .

(وأما الشّك في أحد العددين فهو من سهيل بن أبي صالح في الخبر ، كذلك قاله معمر عن سهيل)[2] .

(وأما البضع فهو اسم يقع على أحد أجزاء الأعداد ، لأنّ الحساب بناؤه على ثلاثة أشياء على الأعداد والفصول والتركيب .

فالأعداد من الواحد إلى التسعة ، والفصول هي العشرات والمئون والألوف ، والتركيب ماعدا ماذكرنا . وقد تتبعت معنى الخبر مدة - وذلك أنّ مذهبنا ، أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، لم يتكلم قطّ إلا بفائدة ولا من سننه شيء لا يعلم معناه ، فجعلت أعدّ الطّاعات من الإيمان ، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيراً ، فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدّها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الإيمان ، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين ، فرجعت إلى مابين الدفتين من كلام ربنا وتلوته آية آية بالتّدبر ، وعددت كل طاعة عدّها الله جل وعلا من الإيمان ، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين .

---

(١) الإحسان (١ : ٢١٩) .
(٢) ماسبق (١ : ٢١٨) .

تصفح الصفحات 249 من الصفحة 2250

فضممت الكتاب إلى السُّنن ، وأسقطت المعاد منها ، فإذا كل شيء عدَّه الله جل وعلا من الإيمان في كتابه ، وكل طاعة جعلها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من الإيمان في سننه ، تسع وسبعون شعبة ، لا يزيد عليها ولا ينقص منها شيء ، فعلمت أن مراد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، كان في الخبر أنَّ الإيمان بضع وسبعون شعبة في الكتاب والسُّنن .

فذكرت هذه المسألة بكمالها بذكرها شعبة شعبة في كتاب " وصف الإيمان وشعبه "[1] .

(٣) اسم الإيمان ومسماه :

حين يقول ابن حبَّان بأنَّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فإنَّه يفرق بين الاسم والمسمَّى ، فالاسم يدل على مسمَّى له شعب كثيرة فإذا أخل المرء بشيء منها فإنه يسلب اسم الإيمان ، لا الإيمان كله[2] .

(٤) تفاوت الجزاء في الآخرة مترتب على تفاوت الإيمان :

يرى ابن حبَّان أنَّ الجنَّة جنان كثيرة ، (فمن أتى بالإقرار الذي هو أعلى شعب الإيمان ، ولم يدرك العمل ، ثم مات ، أدخل الجنة .

ومن أتى بعد الإقرار من الأعمال - قلَّ أو كثر - أدخل الجنة ، جنة فوق تلك الجنة ، لأنَّ من كثر عمله ، طبت درجته ، وارتفعت جنته ، لا أنَّ الكل من المسلمين يدخلون جنة واحدة ، وإن تفاوتت أعمالهم وتباينت ، لأنَّها جنان كثيرة ، لا جنة واحدة)[3] .

(وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم في حديث أبي ذر رضي الله عنه : " من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة "[4] : يريد به إلَّا أن يرتكب شيئا أوعده عليه

---

(١) الإحسان (١ : ٢١٩) ، وقارن بفتح الباري (١ : ٥١ - ٥٢) وقد قال ابن حجر : ولم يتفق على عدِّ هذه الشعب .

(٢) الإحسان (٧ : ٧٤أ) على نمط واحد وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبَّان . لكن لم نقف على بيانها من كلامه .

(٣) الإحسان (١ : ٢٤٤) ، وانظر (١ : ٢٥١ ، ٢٥٤) .

(٤) أخرجه ابن حبَّان في صحيحه (١ : ٢٥٤) ، (٥ : ١٢١أ) ، وأخرجه البخاري في الجنائز رقم (١١٨٠) ومسلم في الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا رقم (٩٤) .

2250 / 250 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فوكس

دخول النـــار .

وله معنى آخر : وهو أنّ من لم يشرك بالله شيئا ومات ، دخل الجنة لامحالة ، وإن عذّب قبل دخوله إياها مدة معلومة[1] .

أو يقال : (أضمر في هذا الخبر شرطان :

(١) أحدهما : أنّ من مات لايشرك بالله شيئا ، دخل الجنة إن تفضل الله جل وعلا عليه بالعفو عن جنايات التي له في دار الدنيا ، لأنّ المرء لايخلو من ارتكاب بعض ماحظر عليه في الدنيا . أضمر في هـــذا الخبر هذا الشرط .

(٢) والشرط الثاني : (من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة) يريـد : بعد تعذيبه إياه في النار ، نعوذ بالله منها ، إن لم يتفضل عليـه بالعفو قبل ذلك ، لئلا يبقى في النار مع من أشرك به في الدنيا .

فهذان الشرطان مضمران في الخبر ، لا أنّ كل من مات ولم يشرك بالله شيئا ، دخل الجنة لامحالة)[2] .

(٥) الكبائر لاتخرج صاحبها من الإيمان :

والكبائر لاتخرج مرتكبها من الإيمان ، وإن سلبته اسمه .

روى ابن حبّان حديث[3] المقداد بن الأسود رضي الله عنه وفيـه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : (لاتقتله فإنّك إن قتلته ، فإنّـه بمنزلتك قبل أن تقتله ، وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال) . ثم قال ابن حبّان[4] :

(يريد به أنّك تقتل قودا ، لأنّه كان قبل أن أسلم حلال الدم ، وإن

---

(١) الإحسان (١ : ٢٥٤) .
(٢) الإحسان (٥ : ١٢١ب) .
(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ : ٢١٥- ٢١٦) ، وأخرجه البخاري في الديات ، في أوله رقم (٦٤٧٢) ، ومسلم في الايمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لااله الا الله رقم (٩٥) وغيرهم .
(٤) الاحسان (١ : ٢١٦) .

تصفح الصفحات 251 من الصفحة 2250

قطعه بعد إسلامه ، صرت بحالة تقتل مثله عمدا به ، لأنّ قتل المسلم لا يوجب كفرا يخرج من الملة ، إذ الله قال : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى)[1] .

(٦) الاستثناء في الإيمان :

حدد ابن حبان معنى الاستثناء ، فقال[2] :

(الاستثناء في المستقبل من الأشياء ، ويستحيل في الشيء الماضي ، وإنما يجوز الاستثناء في المستقبل من الانشاء .

وحال الإنسان في الاستثناء على ضربين ، إذا استثنى في إيمانه :

فضرب يطلق مباح له ذلك ، وضرب آخر إذا استثنى فيه الإنسان كفر .

(١) أما الضرب الذي لا يجوز ذلك ، فهو أن يقال للرجل : أنت مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والجنة والنار ، والبعث والميزان ، وما يشبه هذه الحالة ، فالواجب عليه أن يقول : أنا مؤمن بالله حقا ، مؤمن بهذه الأشياء حقا ، فمتى ما استثنى في هذا كفر .

(٢) والضرب الثاني : إذا سئل الرجل : إنك من المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، وهم فيها خاشعون ، وعن اللغو معرضون فيقول : أرجو أن أكون منهم إن شاء الله .

أو يقال : أنت من أهل الجنة ؟ فيستثني أن يكون منهم . . . على أنّ اللغة تسوغ إباحة الاستثناء في الشيء المستقبل ، وإن لم يشك في كونه ، لقوله عز وجل : (لتدخلنّ المسجد الحرام ـ إن شاء الله ـ آمنين)[3] . ا . هـ

(٧) الوسوسة ليست صريح الإيمان :

أخرج ابن حبان[4] حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (أنهم قالوا

---

(١) البقرة : ١٧٨
(٢) الإحسان (٢ : ٢٧٢) .
(٣) الفتح : ٢٧
(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ : ٢٠٣) ، وأخرجه مسلم في الإيمان باب بيان الوسوسة رقم (١٣٢) .

يارسول الله، إنّا لنجد في أنفسنا شيئا، لأن يكون أحدنا حممة، أحب إليه من أن يتكلم به، قال: ذلك محض الإيمان).

وقال تعقيبا عليه:

(إذا وجد المسلم في قلبه، أو خطر بباله من الأشياء التي لا يحلّ له النطق بها من كيفية الباري - جل وعلا - أو مايشبه هذه، فرد ذلك على قلبه بالإيمان الصريح، وترك العزم على شيء منها، كان رده إياها من الإيمان، بل هو من صريح الإيمان، لأنّ خطرات مثلها من الإيمان)[1].

(٨) الفطرة عند ابن حبّان:

أخرج ابن حبّان حديث أبي هريرة[2] رضي الله عنه مرفوعا:

(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه

وقال[3]: (أراد به الفطرة التي فطره الله عليها - جل وعلا - يوم أخرجهم من صلب آدم، لقوله جل وعلا "فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله"[4].

(يقول: لا تبديل لتلك الخلقة التي خلقهم لها إما الجنة، وإما النار، حيث أخرجهم من صلب آدم، فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار الا ترى أنّ غلام الخضر، قال صلّى الله عليه وسلّم "طبعه الله يوم طبعه كافرا، وهو من أبوين مؤمنين، فأعلم ذلك عبده الخضر، ولم يعلم ذلك كليمه موسى صلّى الله عليه وسلّم)[5] - ا.هـ

أو يقال عن التهويد والتنصير والتمجيس: (إنّ العرب تضيف الفعل

---

(١) الإحسان (١: ٢٠٣-٢٠٤).
(٢) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (١: ١٩٠)، وأخرجه البخاري في الجنائز، باب إذا أسلم الصبي رقم (١٢٩٢)، ومسلم في القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم (٢٦٥٨).
(٣) الإحسان (١: ١٩٠-١٩١).
(٤) سورة الروم: ٣٠
(٥) الإحسان (١: ١٩١-١٩٢).

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
متصفح الصفحات
253
2250

إلى الأمر، كما تضيفه إلى الفاعل ، فأطلق صلَّى الله عليه وسلَّم اسم التهـود والتنصر والتمجّس على من أمر ولده بشيء منها بلفظ الفعل ، لأنَّ المشركين هم الذين يهوّدون أولادهم أو ينصّرونهم، أو يمجّسونهم، دون قضاء اللـه عز وجل في سابق علمه في عبيده. . . . .)[1] .

---

(١) الإحسان (١ : ١٩١- ١٩٢) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
تصفح الصفحات 254 2250
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الثاني : مذهبه في القرآن

لم يختلف موقف ابن حبّان في مسألة "خلق القرآن" عن موقف أكثر المحدّثين تشددا ، فالقرآن عنده كلام الله تعالى ، ليس بمجعول ولا مربوب ولا مخلوق ، وقائل ذلك كافر .

أخرج حديث جابر[1] رضي الله عنه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال (القرآن شافع مشفّع، وماحل مصدق ، من جعله إمامه ، قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ، قاده إلى النار) .

وعقّبه فقال[2] : (هذا خبر يوهم لفظه من جهل صناعة العلم أنّ القرآن مجعول مربوب، وليس كذلك ، لكن لفظه مما نقول في كتبنا : إنّ العرب في لغتها تطلق اسم الشيء على سببه ، كما تطلق اسم الشّيب على الشيء ، فلمّا كان العمل بالقرآن ، قاد صاحبه إلى الجنة ، أطلق اسم ذلك الشيء الذي هو العمل بالقرآن على سببه الذي هو القرآن ، لا أنّ القرآن يكون مخلوقا) . اهـ

وقال في ترجمة[3] الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : (كان حافظا متقنا ، ورعا ، فقيها ، لازما للورع الخفي ، مواظبا على العبادة الدائمة ، به أعان الله عز وجل أمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وذلك أنّه ثبت في المحنة وبذل نفسه لله عز وجل، حتى ضرب بالسياط للقتل ، فعصمه الله من الكفر وجعله علما يقتدى به) . اهـ

كما يرى ابن حبّان أنّ القرآن كله بمنزلة واحدة في الفضل ، وقوله صلّى الله عليه وسلّم[4] : (ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ قال : فتلا عليه

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (١ : ١٨٧) ، والبيهقي في شعب الايمان عن جابر، وأخرجه الطبراني والبيهقي من ابن مسعود ، وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٣١٩) .

(٢) الإحسان (١ : ١٨٧) .

(٣) الثقات (٨ : ٤ أ) .

(٤) أخرجه ابن حبّان من حديث أنس بن مالك (٢ : ١٠٤) . ولم أجده عن أنس لغير ابن حبّان . وقد روى الترمذي حديث أبي هريرة بنحوه ثم قال : وفي الباب عن أنس وفيه من أبي سعيد بن المعلّى (٥ : ١٥٦) وللحديث شواهد كثيرة منها الحديث الآتي وانظر تفسير ابن كثير (١ : ١١) .

"الحمد لله رب العالمين" ؛ أراد به بأفضل القرآن لك ، لأنّ بعض القرآن يكون أفضل من بعض، لأنّ كلام الله يستحيل أن يكون فيه تفاوت التفاضل)[1] .

وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم[2] : (ألا أعلّمك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ فظننت بلى . فقال : الحمد لله رب العالمين ، هي السّبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) .

أراد به : هي أعظم سورة في الأجر، لأنّ بعض القرآن أفضل من بعض)[3] .

---

(١) الإحسان (٢ : ١٠٤) .

(٢) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٣ : ١٠٧) ، وأخرجه البخاري في تفسير سورة الفاتحة رقم (٤٠٠٤) وغير موضع، وأخرجه أبو داود في الصلاة باب فاتحة الكتاب رقم (١٤٥٨) وغيرهم . وهو شاهد قوي لحديث أنس .

(٣) الإحسان (٢ : ١٠٧) .

المبحث الثالث : رؤية الله تعالى

لقد تواترت الأحاديث فى رؤية الله تعالى فى الآخرة ، وابن حبّـان يشنّع على من ينكرها أو يشكك فى مؤداها فيقول (١) :

(الأخبار فى الرؤية يدفعها من ليس العلم صناعته ، وغير مستحيل أنّ اللـه - جل وعلا - يمكّن المؤمنين المختارين من عباده ، من النّظر اليه ، جعلنـا الله منهم بفضله ، حتى يكون - ذلك - فرقا بين الكفار والمؤمنين .

والكتاب ينطق بمثل السنن التى ذكرناها سواء .

كقوله - جل وعلا - (كلا إنّهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (٢) فلمّـا أثبت الحجاب عنه للكفار ، دلّ ذلك على أنّ غير الكفار لا يحجبون عنه .

أما فى هذه الدنيا ، فإنّ الله جل وعلا خلق الخلق فيها للفنـاء فمستحيل أن يرى بالعين الفانية الشىء الباقى .

فإذا أنشأ الله الخلق ، وبعثهم من قبورهم للبقاء فى الداريـن فغير مستحيل أن يرى حينئذ بالعين التى خلقت للبقاء فى الدار الباقيـة الشىء الباقى .

لا ينكر هذا الأمر إلّا من جهل صناعة العلم ، وقنع بالرأى المنكـوس والقياس المعكوس) . اهـ

أما الرؤية فى الدنيا فهى مستحيلة على البشر ، والرسول صلّى اللـه عليه وسلّم لم ير ربه بعينى رأسه وإنّما رآه بقلبه فى الموضع الذى لم يصعـده أحد من البشر ، ارتفاعا فى الشّرف (٣) ولا يدركه أحد فى الدنيا فى النّوم ولا فـى اليقظة ، وقوله تعالى (لا تدركه الأبصار) فإنّما معناه : يرى فى القيامـة ولا تدركه الأبصار إذا رأته ، لأنّ الإدراك هو الإحاطة والرؤية هى النّظـر والله يرى ، ولا يدرك كنهه ، لأنّ الإدراك يكون على المخلوقين والنّظر يكـون من من العبد ربه (٤) .

---

(١) الإحسان (٩ : ٢٥٩) .
(٢) سورة المطففين : ١٥
(٣) الإحسان (١ : ١٤٧) .
(٤) الإحسان (١ : ١٤٩ - ١٥٠) .

المبحث الرابع : الصِّفـات

لقد كان لابن حبّان رأيه المتميز في العديد من أحكام الشّريعـة الإسلامية ، فله منهجه المستقل في الجرح والتعديل ، وله مذهبه الخاص في الفقه ، وله نظرته الخاصّة إلى مشكل الحديث ، كما كان صحيحه منفـرد ا بأسلوبه البديع ، فلم يسبقه بمثله أحد ، ولا تبعه على منواله مصنف .

وابن حبّان من الذين تعاطوا علم الكلام[1] ، وعرفوا مزالقه ، وقرأ الفلسفة والطب وعرف علم الفلك والهندسة ، ناهيك عن العلوم الشرعية واللغوية .

لكنّ هذا كانت لابن حبّان نظرته الخاصّة في مسألة صفات البـاري تبارك وتعالى ، فهو مع نهجه فيها منهج السّلف الصالح من حيث إثبـات الصفة ـ غالبا ـ إلا أنّه ـ وهو اللغوي الضليع ـ رأى لكثير من هذه الصّفـات محامل لغوية صحيحة ، فلماذا الجمود على النصوص ، والوقوف أمامها وكأنّهـا شبح رهيب لا يجوز مساسه ؟ وماهي بالطلاسم ولا المتشابهات ، اللهـم إلّا ما كان متعلقا بكيفيات الصّفات ، فهذا مما لا يجوز تخطيه بحال .

وابن حبّان محدّث من أعظم محدّثي عصره ، ويعتز بنسبته إلى أهـل الحديث ، وكان يتألم من جمود بعض المحدّثين على ظواهر النصوص ، ويتحرّق على مايرمى به أهل الحديث من نعوت لا تليق بحملة سنة رسول الله صلّـى الله عليه وسلّم .

قال رحمه الله تعالى :

(زعموا أنّ أصحاب الحديث حشوية ، يروون مايدفعه العيـان والحس ، ويصححونه . فإن سئلوا عن وصف ذلك ، قالوا : نؤمن به ولا نفسره .

ولسنا ـ بحمد الله ومنّه ـ مما رمينا به في شيء ، بل نقول : إنّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ما خاطب أمته قطّ بشيء لم ينقل عنه ، ولا في سننـه شيء لا يعلم معناه . ومن زعم أنّ السنن إذا صحت ، يجب أن تروى ويؤ من

---

(١) وإن كان ابن تيمية رحمه الله يشكك في معرفة ابن حبّان بعلم الكـلام كما مر سابقا .

بها من غير أن تفسر ويعقل معناها ، فقد قدح في الرسالة .

اللهم إلا أن تكون السنن من الأخبار التي فيها صفات الله - جل وعلا - التي لا يقع فيها التكييف ، بل على الناس الإيمان بها)[1] .

وقد تناول ابن حبان في صحيحه كثيرا من أحاديث الصفات ، وعلق عليها حسب منهجه فكان تارة يثبت الصفة ، ويسكت عليها ، وتارة يؤولها بما تقتضيه من معنى لغوي .

ولقد جمعت المواضع التي تكلم فيها على صفات الباري تعالى وعرضتها على ما في معالم السنن للخطابي ، وما نقله البيهقي عنه ، فوجدت المنهج واحدا وكان الخطابي قد اعتمد منهج ابن حبان في الصفات ، وأوضحه بشيء يسير من الشرح ، أو لعل لابن حبان كتابا ، أو كتبا في العقيدة ، اعتمد عليها الخطابي في كتبه .

وهناك بعض المواضع التي خالف فيها الخطابي شيخه ابن حبان فجنح فيها نحو التأويل أكثر منه وإن كانا - ومن معهما من أهل الحديث - يتفقان على أن كل صفة إذا وجدت في المخلوقين ، كان لهم بها النقص غير جائز إضافة مثلها إلى الباري - جل وعلا - بل يجب إثبات ما يليق من صفات الكمال)[2] .

---

(١) الإحسان (٨ : ٢٣١) .

(٢) الإحسان (١ : ٢٨٥) . وانظر كلام الخطابي في الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣٥١ - ٣٥٣) وسيأتي تفصيل كلامه في صفة الرجل والقدم .

(١) صفة النفس

لقد جاءت عدة آيات فى القرآن الكريم تشير إلى صفة النفس لله عز وجل ، منها قوله تعالى : (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)[١] . وقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : (إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم مافى نفسى ، ولا أعلم مافى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب)[٢] . وقوله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام : (واصطنعتك لنفسى)[٣] .

وقد جاءت أحاديث كثيرة تثبت صفة النفس لله عز وجل . سأقتصر منها على الحديث الذى علق عليه ابن حبان . وهو حديث أبى هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ، ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب منى شبرا ، تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب منى ذراعا ، تقربت منه باعا ، وإن أتانى يمشى ، أتيته هرولة)[٤] .

قال البيهقى : ومعنى قول من قال : الله سبحانه وتعالى نفس ، أنه موجود ثابت غير منتف ولا معدوم ، وكل موجود نفس ، وكل معدوم ليس بنفس والنفس فى كلام العرب على وجوه :

(١) فمنها نفس منفوسة مجسمة مروحة .

(٢) ومنها : مجسمة غير مروحة . تعالى الله عن هذين علوا كبيرا .

---

(١) آل عمران : ٢٨

(٢) المائدة : ١١٦

(٣) طه : ٤١

(٤) أخرجه ابن حبان فى صحيحه . انظر الإحسان (٢ : ١٢٦) والبخارى فى التوحيد باب (ويحذركم الله نفسه) وغير موضع (١٣ : ٣٨٤) ومسلم فى الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله تعالى رقم (٢٦٧٥) ، والترمذى فى الدعوات ، باب حسن الظن بالله رقم (٣٦٠٣) وقال حديث حسن صحيح . وانظر الأحاديث التى تثبت النفس للبارى تعالى فى فتح البارى (١٣ : ٣٨٢) فما بعد ، والأسماء والصفات للبيهقى (ص ٣٨٣) فما بعد فقد وفى .

(٣) ومنها : نفس بمعنى إثبات الذات، كما تقول فى الكلام : هـذا نفس الأمر، تريد إثبات الأمر لأنّ له نفسا منفوسة، أو جسما مروحا فعلى هذا المعنى يقال فى الله سبحانه : إنه نفس)[1].

وابن حبّان يرى أن الذكر أهم من كونه تمجيد الله باللسان، فهو يرى أنّ الذكر معناه المعرفة والمراقبة، ومعنى ذكره الله فى نفسه، أى : ذكره فى ملكوته. قال - رحمه الله - :

(قوله - جل وعلا -"إن ذكرنى فى نفسه، ذكرته فى نفسى" يريد به إن ذكرنى فى نفسه بالدّوام على المعرفة التى وهبتها له، وجعلته أهلا لها، ذكرته فى نفسى، يريد : فى ملكوتى، بقبول تلك المعرفة منه مع غفران ماتقدمه من الذنوب.

ثم قال : (وإن ذكرنى فى ملأ) يريد : وإن ذكرنى بلسانه، يريد به الإقرار الذى هو علامة تلك المعرفة، فى ملأ من النّاس ليعلموا إسلامه (ذكرته فى ملأ خير منه). يريد به : ذكرته فى ملأ خير منه، من النبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين فى الجنة بما أتى من الإحسان فى الدنيا، الذى هو الإيمان، إلى أن استوجب به التمكن من الجنان)[2].

فظاهر أنّ ابن حبّان قال : (ذكرته فى نفسى) يريد : فى ملكوتى والملكوت : هو الملك. والتاء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة، والرهبوت : من الرهبة[3].

وكأن ابن حبّان ترك التعبير بالملزوم، وعبر باللازم، وهو إعلام خواصّ خلقه بذلك.. زيادة فى تنزيه الله تعالى، ولأنه رأى أنّ المقصود هو الإثابة على هذه المعرفة وذاك الذكر، ولا فائدة من كتم ذلك وإسراره.

---

(١) الأسماء والصفات (ص ٢٨٦).
(٢) الإحسان (٣ : ١٢٨).
(٣) التفسير الكبير للرازى (١٣ : ٤٢).

تصفح الصفحات 261 2250

إلا أنني أرى أنه قد أبعد النجعة، وأسرف في التأويل، والصـــواب أن نقف في آيات الصفات وأحاديثها عندما وقف سلف هذه الأمة . وكمـــا ذكر هو فيما سبق .

غير أنه يبدو لي أن ابن حبان لم يتعرض للصفة بإثبات أو نفـــي إذ هو قد أثبت الصفات عموما، وسكت عن تأويل كيفياتها، وهو هنا تكلـــم على المثنوية والجزاء، والله أعلـــم .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

تصفح الصفحات
262
2250

(٢) السمع والبصـــــر

لقد وردت آيات كثيرة تصف الله تعالى بأنه " سميع بصير" منها قوله تعالى : (فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)[١] وقال : (إنَّ الله سميع بصير)[٢] وقال : (إننى معكما أسمع وأرى)[٣] وقال : (ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير)[٤] .

وقد وردت عدة أحاديث تثبت أنَّ الله سميع بصير، أقتصر منها على حديث أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر، فكنا إذا علونا ، كبَّرنا . فقال : اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، تدعون سميعا بصيرا قريبا)[٥] .

وأخرج ابن حبان حديث أبي هريرة أنه قال فى هذه الآية : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها - إلى قوله - إن الله كان سميعا بصيرا) . رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه ، وإصبعه الدعاء على عينه)[٦] . ثم قال - رحمه الله - :

أراد صلى الله عليه وسلم بوضعه أصبعه على أذنه وعينه تعريف الناس أن الله جل وعلا ، لا يسمع بالأذن التى لها سماخ والتواء ، ولا يبصر بالعين التى لها أشفار وحدق وبياض - جل ربنا وتعالى عن أن يشبه بخلقه فى شيء من الأشياء - بل يسمع ويبصر بلا آلة ، كيف يشاء)[٧] .

---

(١) غافر : ٥٦
(٢) لقمان : ٢٨ وغيرها
(٣) طه : ٤٦
(٤) الشورى : ١١
(٥) أخرجه البخارى فى التوحيد باب (وكان الله سميعا بصيرا) (١٣ : ٣٧٢) ومسلم فى الذكر والدعاء رقم (٢٧٠٤) .
(٦) أخرجه ابن حبان فى نظار الإحسان (١ : ٢٨٤) . وأخرجه أبو داود فى السنة باب فى الجهمية رقم (٤٧٢٨) وقال ابن حجر فى الفتح (١٣ : ٣٧٣) سنده قوى على شرط مسلم .
(٧) الإحسان (١ : ٢٨٤) .

فقد أثبت ابن حبان صفة السمع والبصر، ونفى الكيفية المعهودة فى البشـــر .

أما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أراد بفعله هذا تعريـــف الناس أنه - تعالى - لا يسمع بالأذن .... الخ) ففيه شيء من التكلـــف أو ثم هو تعبير باللازم، وترك الملزوم، وما أكثر استعمال ابن حبان لهـــذا الأسلوب .

قال الخطّابى : معناه إثبات السمع والبصر لله سبحانه، لا إثبات الأذن والعين لأنهما جارحتان، والله سبحانه موصوف بصفاته، منفى عنه ما لا يليـــق به من صفات الآدميين ونعوتهم ...)[1] .

وقال البيهقى : والمراد بالإشارة المروية فى هذا الخبر تحقيـــق الوصف لله عز وجل بالسّمع و البصر، فأشار إلى محلى السمع والبصر منـــا لإثبات صفة السّمع والبصر لله تعالى ... وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير لـه سمع وبصر، لا على معنى أنه عليم، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار فى تحقيقـه إلى القلب، لأنه محل العلوم منا)[2] . ولا يخفى أن كلام البيهقى أقرب مـــن كلام ابن حبان .

---

(١) معالم السنن (٥ : ٩٧) . ونفى الخطّابى صفة العين غريب، فقد وردت عدة آثار فى ذلك قال البيهقى بعد ذكرها : والذى يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة إثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة أولى . والله أعلم . الأسماء والصفات (ص ٣١٣) .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقى (ص ١٧٩ - ١٨٠) .

(٣) صفة اليـــد

ذكر ابن حبان عدة أحاديث فيها ذكر "اليد" لله تعالى . منهـــا حديث أبي هريرة (يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحّاء بالليل والنهـــار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما في يمينه ، واليـــد الأخرى : القبض ، يرفع ويخفض وعرشه على الماء)[1] . وفي لفظ للبخاري (يـــد الله ملأى ..... وبيد الأخرى الميزان يخفض ويرفع) .

قال ابن حبان : (هذه أخبار أطلقت من هذا النوع ، توهم من لـــم يحكم صناعة العلم أنّ أصحاب الحديث مشبّهة ، عائذ بالله أن يخطر ذلـــك ببال أحد من أصحاب الحديث ولكن أطلق هذه الأخبار بألفاظ التمثيـــل لصفاته ، على حسب ما يتعارفه النّاس فيما بينهم دون تكييف صفات الله - جـل ربنا عن أن يشبه بشيء من المخلوقين أو يكيف بشيء من صفاته ، إذ (ليـــس كمثله شيء)[2] .

فهذه الأخبار عند ابن حبان وما يشبهها أطلقت (حسب ما يتعارفـــه النّاس بينهم ، لا على الحقيقة لعدم وقوفهم على المراد منه ، إلا بهـــذا الخطاب المذكور)[3] .

وهـــهنا أتوقف مع ابن حبان لأتفرس عباراته السابقة ، وأرى : هـــل يريد ابن حبان إثبات صفات لله تعالى - بالجملة - ، أما أفراد هـــذه الصفات فلا يريدها ؟

أم أنه يريد اثبات أفراد هذه الصفات ، وإنما يحاول الهروب من كـل لفظ يشتم منه رائحة التجسيم ، وإن لم يكن في حقيقته يدل على التجسيم .

---

(١) أخرجه ابن حبان . الإحسان (٢ : ٧٣) ، وانظر من الاحســـان (٥ : ١٨ ١ب) ، (٧ : ٢ب) فالكلام في جميعها متقارب . وأخـــرج الحديث البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى (لما خلقـــت بيدي) (١٢ : ٣٩٣) . وانظر هناك عدة أحاديث في إثبات اليد .

(٢) الإحسان (٢ : ٧٣- ٧٤) .

(٣) الاحسان (٧ : ٢ب) .

(٢٨٧)

يترجح لدى أن ابن حبان يريد إثبات الصفات للباري - جل وعلا - بعيدا عن الخوض في كل صفة من الصفات، حتى لا يتوارد على الخواطر مظانّ الجسمية .

قال ابن بطال حول قوله تعالى (مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي)[1] في هذه الآية إثبات يدين لله تعالى، وهما صفتان من صفات ذاته، وليستا بجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة، وللجهمية من المعطلة[2] .

وعلى أي حال (ليس معنى اليد عندنا الجارحة، وانما هي صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها، وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة)[3] .

---

(١) سورة ص : ٧٥

(٢) فتح الباري (١٣ : ٣٩٣) .

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٣٣٢) نقلا عن الخطابي .

(٤) صفة القدم والرجل

جاءت عدة أحاديث تشير إلى ذكر القدم . منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الله تبارك وتعالى للجنة :

أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منهما ملؤها .

فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله ، فتقول : قط ، قط ، قط . فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا .

وأما الجة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا آخر) .

وفي رواية أخرى للبخاري فيضع الجبار تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول : قط ، قط .

وعند البخاري من حديث أنس مرفوعا (يلقى في النار وتقول هل من مزيد ، حتى يضع قدمه فتقول قط قط)[1] .

قال في القاموس[2] : القدم محركة : السابقة في الأمر . . . وفي الحديث (حتى يضع رب العزة فيها قدمه) أي : الذين قدمهم من الأشرار ، فهم قدم الله للنار ، كما أن الأخيار قدمه الى الجنة .

قال ابن حبان : (هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة ، وذلك أن يوم القيامة ، يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصى الله عليها ، فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جل وعلا موضعا من الكفار

---

(١) هذه الآثار أخرجها البخاري في التفسير باب وتقول هل من مزيد (سورة ق) (٨ : ٥٩٤) فما بعد . ومسلم في كتاب الجنة باب النار يدخلها الجبارون ، الارقام (٢٨٤٦ - ٢٨٤٨) . وأخرجها ابن حبان انظر الاحسان (١ : ٢٨٧) ، (٩ : ٢٦١ أ ، ب) .

(٢) القاموس المحيط مادة (قدم) (٤ : ١٦١) .

(٢٨٩)

والأمكنة في النار فتمتلئ ، فتقول : قط، قط، تريد : حسبي ، حسبي ، لأنَّ العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع . قال الله جل وعلا (لهم قدم صدق عند ربهم)(١) . يريد : موضع صدق ، لا أنَّ الله جل وعلا يضع قدمه في النار . جل ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه(٢) .

وقال في موضع آخر : (القدم : مواضع الكفار التي عبدوا فيها دون الله تعالى)(٣) .

وهذا الحديث قد روي بألفاظ متعددة ، فروي مرة حتى يضع الجبار فيها قدمه) .

ومرة (حتى يضع الجبار عليها قدمه) ومرة (حتى يضع الجبار قدمه) ومرة (حتى يضع الجبار فيها قدما) وهذه الأخيرة أحال عليها مسلم إحالة ولم يذكر لفظها .

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى : (فيشبه أن يكون من ذكر القدم والرجل ، وترك الإضافة ، إنما تركها تهيبا لها ، وطلبا للسلامة من خطأ التأويل فيها ، وكان أبو عبيد ، وهو أحد أئمة أهل العلم يقول نحن نروي هذه الأحاديث ، ولا نزيغ لها المعاني) .

قال الخطابي :

(ونحن أحرى بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علما وأقدم زمنا وسنا ، ولكن الزمان الذي نحن فيه ، قد صار أهله حزبين . منكر لما يروى من نوع هذه الأحاديث رأسا ، ومكذب به أصلا ، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين رووا هذه الأحاديث وهم أئمة الدين ، ونقلة السنن ، والواسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ، ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه ، ونحن نرغب عن الأمرين معا ، ولا نرضى بواحد منهما مذهبا

---

(١) يونس : ٢

(٢) الإحسان (١ : ٢٨٦) .

(٣) ماسبق (٩ : ٢٦١ب) .

وذكر القدم هنا يحتمل :

(١) أن يكون المراد به من قدمهم الله للنار من أهلها ، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار . وكل شيء قدمته فهو قدم . . . وقد روى معنى هذا عن الحسن .

(٢) وعن النضر بن شميل أنّ معنى قول (حتى يضع الجبار فيها قدمه) أي : من سبق في علمه أنه من أهل النار .

(٣) وفيه وجه آخر ، وهو أنّ هذه الأسماء مثال يراد بها إثبات معان لاحظ لظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة ، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين من غربها .

فإن قيل : فهلا تأولت اليد والوجه على هذا النوع من التأويل وجعلت الأسماء فيها أمثالا كذلك ؟

قيل : إنّ هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل بأسمائها وهي صفات مدح ، والأصل أنّ كل صفة جاء بها الكتاب ، أوصحت بأخبار التواتر ، أو رويت من طريق الآحاد ، وكان لها أصل في الكتاب ، أو خرجت على بعض معانيه ، فإنا نقول بها ، ونجريها على ظاهرها من غير تكييف ومالم يكن له في الكتاب ذكر ، ولا في التواتر أصل ، ولاله بمعاني الكتاب تعلق وكان مجيئه من طريق الآحاد ، وأفضى بنا القول إذا أجريناه على ظاهره إلى التشبيه ، فإنا نتأوله على معنى يحتمله الكلام ، ويزول معه معنى التشبيه وهنا هو الفرق بين ماجاء من ذكر القدم والرجل والساق ، وبين الوجه واليد والعين ، وبالله العصمة ، ونسأله التوفيق لصواب القول . . . (١) .

وهذه المفارقات انما جاءت نتيجة التفرقة بين خبر التواتر ، وخبر الواحد الصحيح في إثبات العقيدة . ولا فرق من حيث النتيجة عند التحقيق .

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣٥١ - ٣٥٣) .

أما عن هذه التأويلات وأمثالها ، فقد قال الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي : ولا ريب أنَّ السَلف قد تصوروا في نفوسهم مثل هذه الأجوبة فرأوها متناقضة متهافتة فسكتوا عنها ، ولم يتفوهوا بها لعلمهم بفسادها، وفوضوا العلم فيها إلى الله مع أنَّهم أكثر علما منا بيقين (١) .

والذي أراه أنَّ الحديث ثابت صحيح ، وكل هذه التأويلات يرد عليها ماينقضها، فالحق إثبات ما أثبته الحديث ولاشغل لنا بالكيفيات، إذ هي غيب من غيب ذاته تعالى لايعلمها إلا هو . والله أعلم .

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات للكرمي (ص ٢٥٩) .
رسالة ماجستير تحقيق الأستاذ جميل عبيد قراعة .

تصفح الصفحات 270 من الصفحة 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

(٢٩٢)

(٥) النـــــزول

روى ابن حبان حديث أبي هريرة مرفوعا :

(ينزل ربنا - جل وعلا - كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حتى يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني ، فأغفر له ؟)[1] .

وعقب عليه بقوله :

صفات الله جل وعلا لا تكيف ولا تقاس إلى صفات المخلوقين ، فكما أن الله متكلم من غير آلة بأسنان ولسهوات ولسان وشفة كالمخلوقين - جل ربنا عن مثل هذا وأشباهه - ولم يجز أن يقاس كلامه إلى كلامنا ، لأن كلام المخلوقين لا يوجد إلا بآلات ، والله جل وعلا يتكلم كما يشاء بلا آلة ، كذلك ينزل بلا آلة ولا تحرك ولا انتقال من مكان إلى مكان .

وكذلك السمع والبصر ، فكما لم يجز أن يقال : يبصر كبصرنا بالأشفار والحدق والبياض بل يبصر كيف يشاء بلا آلة ، ويسمع من غير أذنين وسماخين والتواء وغضاريف فيها بل يسمع كيف يشاء بلا آلة .

وكذلك ينزل كيف يشاء بلا آلة من غير أن يقاس نزوله إلى نزول المخلوقين كما يكيف نزولهم ، جل ربنا وتقدس من أن تشبه صفاته بشيء من صفات المخلوقين)[1] .

فالنزول صفة من صفات الخالق تبارك وتعالى نثبتها لله تعالى ونفوض كيفيتها وهذا هو الاعتقاد الصحيح والمريح . والله أعلم .

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه . انظر الإحسان (٢ : ١٩٥) . وأخرجه البخاري في التوحيد ، باب يريدون أن يبدلوا كلام الله (١٣ : ٤٦٤) ، ومسلم في صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل رقم (٧٥٨) .

(٢٩٣)

(٦) الضحـــك

روى ابن حبان حديث أبي هريرة (ضحك الله من رجلين قتل أحدهما صاحبه، وكلاهما في الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد)[1] ثم قال : (هذا الخبر مما نقول في كتبنا : إن العرب تضيف الفعل إلى الأمر كما تضيفه إلى الفاعل، وكذلك تضيف الشيء الذي هو من حركات المخلوقين، إلى الباري - جل وعلا - كما تضيف ذلك الشيء إليهم .

فقوله صلى الله عليه وسلم (ضحك الله من رجلين) يريد : ضحك الله ملائكته وعجبهم من الكافر القاتل المسلم، ثم توفيق الله الكافر وهدايته إياه إلى الإسلام، وتفضله عليه بالشهادة بعد ذلك حتى يدخلا الجنة جميعا .

فيعجب الله ملائكته ويضحكهم من موجود ما قد قضى وقدر .

فنسب الضحك الذي كان من الملائكة إلى الله جل وعلا على سبيل الأمر والإرادة ...)[2] .

وهذا الذي قاله ابن حبان بعيد غريب . وقد تأول البخاري[3] الضحك بمعنى الرحمة .

قال ابن حجر : ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري .

قال الخطابي : (قد تأول البخاري الضحك في موضع آخر على معنى الرحمة، وهو قريب، وتأويله على معنى الرضا أقرب، فإن الضحك يدل على الرضا والقبول ... وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما، وهذا يتخرج على المجاز، ومثله في الكلام كثير)[5] . اهـ

---

(١) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه. انظر الاحسان (٧ : ٣٠أ) . وأخرجه البخاري في الجهاد، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم (٦ : ٣٩)، ومسلم في الامارة باب الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة رقم (٤٩١) .

(٢) الاحسان (٧ : ٣٠أ) .

(٣) فتح الباري (٨ : ٦٣٢) .

(٤) وهذا الذي قاله الخطابي هو مذهب شيخه ابن حبان، وما أكثر ما ينقل آراءه دون ذكر اسمه فما السر ؟

(٥) فتح الباري (٦ : ٤٠) .

(٢٩٤)

وقال ابن الجوزى : (أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هـــذا ويمرونه كما جاء وينبغى أن يراعى فى مثل هذا الإمرار اعتقاد أنه لا تشبـــه صفات الله صفات الخلق ، ومعنى الإمرار : عدم العلم مع اعتقاد التنزيه)[1] .

ويشكل قول ابن الجوزى (عدم العلم مع اعتقاد التنزيه) هل يريد بـــه التفويض فى العلم والكيفية ؟ أم إثبات صفة الضحك مع اعتقاد التنزيـــــه وتفويض الكيفية إلى الله ؟ أما الثانى فهو مذهب السلف ، وهو الحق فـــى نظرى . والله أعلـــم .

---

(١) فتح البارى (٦ : ٤٠) . وانظر فى هذا المبحث الأسماء والصفـــات للبيهقى (ص ٤٦٩) .

منصفح الصفحات 272 من 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
273
2250

(٢٩٥)

(٧) العجـــــب

روى ابن حبّان حديث أبى هريرة مرفوعا (عجب ربنا من أقوام يقادون إلى الجنة فى السّلاسل)[١] . ثم قال :

قوله صلّى الله عليه وسلّم (عجب ربنا) من ألفاظ التعارف الـــتى لا يتهيأ علم المخاطب بما يخاطب به فى القصد الا بهذه الألفاظ الـــتى استعملها النّاس فيما بينهم .

والقصد فى هذا الخبر : الذين يسبيهم المسلمون من دار الشـــرك مكتفين بالسلاسل يقادون بها إلى دور الإسلام حتى يسلموا فيدخلـــوا الجنة ...)[٢] .

قال البيهقى : (قد يكون العجب بمعنى الرضا ، وقد يكـــون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عظيما فيكون معنى قوله بل عجبت، أى بل عظم فعلهم عندى)[٣] .

والذى يترجح لدى ، وعندى أكثر من ثلاثة أحاديث صحيحة فـــى ذكر صفة العجب لله تعالى أن أقول : إنّ اثبات صفة العجب لله مـــع تنزيهه - تقدست ذاته - عن مشابهة عباده فى صفاتهم، ومع تفويض الكيفيـة إلى الله تبارك وتعالى ، هو الأصوب والأسلم ، وقوفا عندما جاءت به السنـة الصحيحة ، وخروجا من اختلاف العقول والقرائح فى فهم معنى العجـــب أو الضحك . إذ كلّ تأويل نذهب إليه لابد وأن يكون مقيسا على الشاهـــد

---

(١) أخرجه ابن حبّان فى صحيحه، الاحسان (١ : ١٩٥) . وأخرجـــه البخارى فى الجهاد باب الأسارى فى السّلاسل (٦ : ١٤٥) ، وأبو داود فى الجهاد ، باب الأسير يوثق رقم (٢٦٧٧) . وأخـــرج البخارى حديث الضيافة فى التفسير باب ومن سورة الحشر. قولـه ويؤثرون على أنفسهم (٨ : ٦٣٢) وفيه أن الله (عجب من صنيعكما) وأخرج أبو داود بإسناد حسن حديث ابن مسعود : وعجب ربنـــا تبارك وتعالى من رجل غزا فى سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه .... الحديث . أخرجه فى الجهاد بـــاب فى الرجل الذى يشرى نفسه رقم (٢٥٣٦) .

(٢) الإحسان (١ : ١٩٥) .

(٣) الأسماء والصفات (ص ٤٧٦) .

وهذا خطأ فمن أول العجب بمعنى الرضا ، فقد أبعد ، ومن فسره بمعنى اعظام الشيء فقد فسره بالشاهد ومن فسر الضحك بالرحمة فقد حرّف معنى الضحك حتى فى الشاهد .

أوليس أحسن من هذا كلّه أن نقول ماجاء فى كتاب الله ، وصح فى سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، نقبله على الرأس والعين ، من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل ؟ ونقول مثل ذلك فى الفرح والسرور والتبشبش ، والشكر والنظر وسائر ماجاء فى السنة المطهرة الصحيحة ؟ بعيدين عن تكفير من ذهب إلى التأويل من أسلافنا السابقين أو تبديعهم أو تضليلهم ، لأنّ لهم عذرهم فيما ذهبوا اليه ـ كما تبين لك من كلام الخطابى قبل قليل . ومسقطين التشنجات والانتماءات الحزبية والمذهبية التى تعمى البصائر ان لم تعمى الأبصار .

وإنّ اعتقادنا هذا ـ فى صفات البارى هذه ـ هو الحق فى نظرنا وقد نكون مخطئين فى بعض ماذهب اليه لولا تسليمنا الكامل لكتاب الله وسنة رسوله ، وتفويض كيفية هذه الصفات إلى الله تباركت صفاته ، وتقدست ذاته .

تصفح الصفحات 275 من الصفحة 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

الفصل السادس

أخلاق الإمام ابن حبّان ومكانته العلمية

تمهيد :

ليس بين أيدينا من النصوص الخارجية[1] مايسعف في بيان شخصية ابن حبان وأخلاقه وإن كنا لا نعدم شذرات متناثرة تدل على معان كبيرة في شخصية هذا الرجل .

قال الحاكم النيسابوري : (كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال) . وقال أبو حاتم كبير في العلوم، وكان يحسد لفضله وتقدمه . وقال الخطيب البغدادي : (كان ثقة نبيلا فهما فاضلا) .

وقال الإدريسي : (كان على قضاء سمرقند زمانا ، وكان من فقهاء الدّين وحفّاظ الآثار عالما بالطب والنجوم وفنون العلم . . . وفقه النّاس بسمرقند ، وبنى له الأمير أبو المظفر بن أحمد بن نصر بن أحمد بن سامان صفة لأهل العلم، خصوصا لأهل الحديث .

وقال الحاكم أيضا أقام بنيسابور، وبنى "الخانقاه" وصارت الرحلة إليه وقرئ علمه جملة من مصنفاته .

وذكر أنّه بنى مدرسة لأصحابه ومسكنا للغرباء الذين يقدمون بها من أهل الحديث والمتفقهة منهم ولهم جرايات يستنفقونها ، وأوقف داره وفيها خزانة كتبه ، وجعلها في يدي وصي سلمها إليه ، ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها من غير أن يخرجها منها[2] .

وعلى قلّة المادة الموفورة فيما يتعلق بأخلاقه نجد أنّ الجميع يصفونه بالإمامة والحفظ والفقه ، وهذا لا دخل لنا فيه لأنه يتعلق بعلمه ، إلا أن ثمة

---

(١) قصدت بالنصوص الخارجية : أقوال الآخرين فيه .
(٢) وهذه النصوص جميعها من تاريخ دمشق (١٠ : ٥٠٢) ، أعلام النبلاء (١٠ : ٣٣٣) فما بعد ، تذكرة الحفاظ (ص ٩٢١) .

تصفح الصفحات 276 من الصفحة 2250

صفات ذكروها هي التي ستكون محور بحثنا حول أخلاق ابن حبان .

فقد وصفه الخطيب بأنه :

(١) ثقة .

(٢) نبيل .

(٣) فاضل .

(٤) فهـــم .

ووصفه الكثيرون بأنه :

(٥) قاض تولى القضاء زمانا طويلا في كثير من البلاد الإسلامية .

ووصفه الحاكم النيسابوري تلميذه بأنه فاضل يحسد لفضله .

(٦) وتقدمه .

(٧) عاقل من عقلاء الرجال .

وقال الإدريسي :

(٨) فقه الناس بسمرقند .

(٩) وبنى له أميرها صفة لطلابه .

(١٠) وبنى خانقاه في نيسابور وعلّم الناس بها ، كما بنى مدرسة في بســـت وبجانبها سكن للغرباء ، ولهم رواتب ينفقها عليهم .

(١١) وأوقف المدرسة والمسكن وداره وخزانة كتبه ، وسلّمها لوصي .

(١٢) وهو واعظ .

فابن حبّان إمام حافظ رأس في معرفة الحديث كثير التصرف فيه ، إمـــام في الفقه ، واللغة ، ثقة ، نبيل ، فاضل ، فهم ، متقدم ، كريم سخي ، ورع تقـــي مقدّر لدى أمير سمرقند ، عاقل من عقلاء الرجال ، محسود ، حريص على تعلـــيم الناس وإفادتهم .

هذه جملة الصّفات التي وصف بها الامام ابن حبّان رحمه الله تعالـــى من الآخرين ، وهي على وجازة ألفاظها ذات مدلولات كبيرة نجد آثارها في مصنفاته .

وإنّني لن أتحدث عن إمامته في الحديث والفقه والكلام واللغة ، فلهـــذا مواضع أخرى ، تقدم بعضها ، ويأتي بعضها الآخر في الباب الثالث إن شـــاء الله تعالى . وسأقصر الحديث في هذا الفصل على أخلاقه الشخصية وسلوكه ليس غير .

متصفح الصفحات
في الصفحة 277 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الأول : ابن حبان العاقل

مهما حاول الإنسان أن يستبعد شخصيته من آثاره العلمية، فإنّه يعجز عن هذا ولا خلاف في أنّ الكتاب صورة عن نفسية كاتبه إلى حدّ كبير.

وابن حبّان الذي وصف بأنه من عقلاء الرجال، قد صنّف كتابا[1] كاملا عن العقل واعتبر العقل أول خصال الخير للمرء[2] في الدنيا، وهو من أفضل ماوهب الله لعباده.

وللعقل خمسون شعبة[3] بنى عليها ابن حبّان كتابه هذا.

والعقل عند ابن حبّان : اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ ... وإنّ محبة المرء مكارم الأخلاق وكراهته سفسافها، هي نفس العقل[4].

أما الذين يدّعون التمكن من العقل فيستعملون ضد مايوجبه العقل من شهوات صدورهم ويتركون نفس مايوجبه العقل بنجسات قلوبهم، فهؤلاء ليسوا بعقلاء.

أولئك جعلوا أساس العقل الذي يعقدون عليه عند المعضلات: النفاق والمداهنة، وفروعه عند ورود النائبات : حسن اللباس والفصاحة، وزعموا أنّ من أحكم هذه الأشياء الأربعة ـ النفاق والمداهنة وحسن اللباس والفصاحة ـ فهو العاقل[5].

ويرى ابن حبان أنّ "التطلب في الأمصار، والاعتبار بخلق الله مما يزيد المرء عقلا، وإن عدم المال في تطلبه[6]. ولذلك رأينا ابن حبان يتطلب

---

(١) هو كتابه روضة العقلاء ونزهة الفضلاء.
(٢) روضة العقلاء (ص ٢٥).
(٣) ماسبق (ص ٢٦).
(٤) ماسبق (ص ١٦).
(٥) ماسبق (ص ١٤ - ١٥).
(٦) ماسبق (ص ١٨).

تصفح الصفحات 278 من الصفحة 2250

في الأمصار، ويتفكر في مخلوقات الله تعالى ويرى أنّ (من حسن عظمه وقبح وجهه، فقد أفقد فضائل نفسه قبائح وجهه. ومن حسن وجهه وقل عقله فقد أذهب محاسن وجهه نقائص نفسه فلا يجب للعاقل أن يغتم إذا كان معدما، لأنّ العاقل قد يرجى له الغنى، ولا يوثق للجاهل المكثر ببقاء ماله، ومال العاقل عقله، وماقدّم من صالح عمله)[1].

أليس هذا كلام عقلاء الرجال وحكمائهم؟ وانظر إليه وهو يقول:

(آفة العقل الصلف، والبلاء العردى، والرخاء المفرط، لأنّ البلايا إذا تواترت عليه أهلكت عقله، والرخاء إذا تواتر عليه أبطره، والعدو العاقل خير للمرء من الصديق الجاهل)[2].

(ولا ينفع الاجتهاد بغير توفيق، ولا الجمال بغير حلاوة، ولا السرور بغير أمن، كذلك لا ينفع العقل بغير ورع، ولا الحفظ بغير عمل.

ويقول كلّ قوم على قدر زمانهم، فالعاقل يختار من العمر أحسنه - وإن قل - فإنّه خير من الحياة النكدة وإن طالت، والعقل الموعى - غير المنتفع به - كالأرض الطيبة الخراب...

والعاقل لا يستحقر أحدا، لأنّ من استحقر السلطان، أفسد دنياه ومن استحقر الأتقياء، أهلك دينه، ومن استحقر الإخوان، أفنى مروءته ومن استحقر العام، أذهب صيانته)[3].

والعاقل (لا يستحيي الأيمن يحب أن يظفر بحاجته، ولا يحدّث الأمن يرى حديثه مغنما، إلا أن يغلبه الاضطرار عليه، ولا يدّعي مايحسن من العلم لأنّ فضائل الرجال، ليست ما ادعوها، ولكن ما نسبها الناس إليهم، ولا يبالي بما فاته من حطام الدنيا، مع مارزق من الحظ في العقل)[4].

---

(١) روضة العقلاء (ص ٢٠).
(٢) ماسبق (ص ٢١).
(٣) ماسبق (ص ٢٢).
(٤) ماسبق (ص ٢٣).

(٣٠١)

(ينبغي العاقل أن يجتنب ثلاثة أشياء، فإنها أسرع في إفساد العقل من النار في يبس العوسج :

(١) الاستغراق في الضحك .

(٢) كثرة التمني .

(٣) وسوء التثبت)[1] .

(ولو كان للعقل أبوان، لكان أحدهما الصبر والآخر التثبت)[2] .

هذه كلمات من ابن حبّان جعلها - وغيرها - كمقدمة لكتابه روضة العقلاء ذكرتها، لتكون دليلا عمليا على قول الحاكم بأنّ ابن حبّان من عقلاء الرجال .

وكيف لا يكون من عقلائهم، وهو الذي كتب لهم كتابا لو تأدبوا بما فيه وطبّقوه، لنالوا سعادة الدنيا والآخرة .

بل كيف لا يكون من كبار العقلاء، وقد كتب عشرة مصنفات في الأخلاق والآداب والسّلوك[3] ؟

---

(١) روضة العقلاء (ص ٢٣) .

(٢) ماسبق (ص ٢٦) .

(٣) سيأتي الحديث عليها في الباب الثالث إن شاء الله .

(٣٠٢)

المبحث الثاني : وفاء ابن حبّان

لقد تلقّن ابن حبّان العلم على أكثر من ألفي شيخ ، إلّا أنه اصطفى منهم عددا ، جعل اعتماده في تحصيل العلم والمعرفة عليهم - بتوفيق الله وعنايته - فانظره ، وهو بين يدي شيخه ابن خزيمة يسأله ويلح عليه ، فيتأذى ابن خزيمة من كثرة أسئلته ، فيقول له : تنحّ عني يابارد ، لاتؤذني ، فيسارع ابن حبّان ويكتب ماقال شيخه ، إمعانا منه في الأدب وإشعارا منه بالتقدير والاحترام .

ولا يقف الأمر عند هذا ، بل يسجّل له في كتابه وصفا لم ينل مثله ابن خزيمة من غيره ، كما لم ينله أحد من ابن حبّان سوى ابن خزيمة . قال[1] :

(مارأيت على أديم الأرض من كان يحسن صناعة السنن ، ويحفظ الصّحاح بألفاظها ، ويقوم بزيادة كل لفظة تزاد في الخبر ، ثقة ، حتى كأن السنن كلها نصب عينيه إلّا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، - رحمة الله عليه - فقط) .

وقال في شيخه الحسن بن سفيان الشيباني (كان ممن رحل وصنّف وحدّث على تيقظ ، مع صحة الدّيانة ، والصلابة في السنة)[2] .

فابن حبّان وفيّ ودود ، وهو القائل[3] :

(على العاقل إذا رزقه الله ودّ امرئ مسلم صحيح الوداد ، محافظ عليه ، أن يتمسك به ، ثم يوطّن نفسه على صلته إن صرمه ، وعلى الإقبال عليه إن صدّ عنه ، وعلى البذل له إن حرمه ، وعلى الدنو منه اذا باعده ، حتى كأنه ركن من أركانه ، وإنّ من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد .

العاقل لايقصر في تعاهد الوداد ، ولا يكون ذا لونين ، وذا قلبين بل يوافق سرّه علانيته ، وقوله فعله ، ولا خير في متآخيين يتموّ بينهما الخلل

---

(١) المجروحين (١ : ٩٣) .
(٢) أعلام النبلاء (١٤ : ١٥٧) .
(٣) الروضة (ص ١٠٣) .

ويزيد في حاليهما الخلل) . اهـ

(وانَ من أعظم الأمارات على معرفة صحة الوداد وسقمه ، ملاحظة العين إذا لحظت، فإنها لاتكاد تبدى الا مايضمر القلب من الود ، ولا تكاد تخفى مايجنه الضمير من الصدّ ، فالعاقل يعتبر الود بقلبه وعين أخيه ويجعل له بينهما مسلكا ، لا يرده عن معرفة صحته شيء تخيله . . .)[1] . فإذا تأكد الإنسان من حب أخيه ووداده فعليه أن يتعاهده بالزيارة وإن قلت لأن تعاهد الزيارة من الوداد والوفاء .

(من صحح الحال بينه وبين الإخوان ، لم يضره قلة الاجتماع لاستحكام الحال بينهما ، والمودة إذا أضر بها قلة الالتقاء تكون مدخولة . .)[2] .

---

(١) الروضة (ص ١٠٦) .
(٢) ماسبق (ص ١١٧) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 282
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

المبحث الثالث : سخاء ابن حبان وكرمه

قال رحمه الله[1] :

(ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب ارتدى برداء الجود ، واتزر بإزار ترك الأذى ، إلا رأس أشكاله وأضداده ، وخضع له الخاص والعام ، فمن أراد الرفعة العالية في العقبى ، والمرتبة الجليلة في الدنيا ، فليلزم الجود بما ملك ، وترك الأذى إلى الخاص والعام ، ومن أراد أن يهتك عرضه ، ويثلم دينه ، ويمقّه إخوانه ، ويستثقله جيرانه ، فليلزم البخل ، ولقد ذم البخل أهل العقل في الجاهلية والإسلام إلى يومنا هذا).

(فالواجب على العاقل إذا لم يعرف بالسماحة ، أن لا يعرف بالبخل وإذا لم يعرف بالشجاعة أن لا يعرف بالجبن ، وإذا لم يعرف بالشهامة أن لا يعرف بالمهانة ، وإذا لم يعرف بالأمانة ، أن لا يعرف بالخيانة ؛ إذ البخل يبس الشعار في الدنيا والآخرة)[2] .

ومن دلائل الكرم قبول الهدية والإهداء (فالواجب على العاقل إذا أهديت إليه هدية أن يقبلها ولا يردّها ، ثم يثيب عليها إذا قدر ويشكر عنها .

وإني لأستحب للناس بعث الهدايا للإخوان بينهم ، إذ الهدية تورث المحبة ، وتذهب الضغينة)[3] .

فمن مكنه الله من حطام هذه الدنيا الفانية ، وعلم زوالها عنه وانقلابها إلى غيره ، وأنه لا ينفعه في الآخرة إلا ما قدم من الأعمال الصالحة أن يبلغ مجهوده في أداء الحقوق في ماله ، والقيام بالواجب في أسبابه ، مبتغيا بذلك الثواب في العقبى ، والذكر الجميل في الدنيا ، إذ السخاء محبة ومحمدة ، كما أنّ البخل مذمة ومبغضة ، ولا خير في المال إلا مع الجود ، كما

---

(١) الروضة (ص ٢٤١) .
(٢) ما سبق (ص ٢٤٢) .
(٣) الموضع السابق .

لا خير فى المنطق إلا مع المخبر)[1] .

(على العاقل أن يقيم مروءته بما تدر عليه ، ولا سبيل إلى إقامة مروءته إلا باليسار من المال ، فمن رزق ذلك وضنّ به فى إقامة مروءته فهو الذى خسر الدنيا والآخرة ، ولا آمن أن تفجأه المنية فتسلبه عما ملك كربها ، وتودعه قبرا وحيدا ، ثم يرث المال بعده من يأكله ولا يحمده ، وينفقه ولا يشكره . . .)[2] .

والسّخاء كلمة كبيرة تتفرع عنها فروع كثيرة فالإهداء إلى الإخوان من الكرم ، وصلة الرحم من السّخاء ، وإعطاء السّائل ، وقضاء حوائج النّاس ، وإطعام الطعام ، والمجازاة على المعروف . . .

(فحقيق على من علم ثواب الله تعالى فى قضاء حوائج النّاس وتنفيس كربهم أن لا يمنع ما ملك من جاه أو مال ، إن وجد السّبيل إليه قبل حلول المنية . . . والعاقل يعلم أنّ من صحب النّعمة فى دار الزوال ، لم يخل من فقدها ، وأنّ من تمام الصنائع وأهناها إذا كان ابتداء من غير سؤال . .)[3] .

(ومن تحرّى قضاء حاجة أخيه ولم يقض قضاؤها على يديه ، فكأنه لم يقصّر فى قضائها وأيسر مايكون فى قضاء الحوائج استحقاق الثّناء .

والإخوان يعرفون عند الحوائج ، كما أنّ الأهل تختبر عند الفقر ، لأنّ كلّ النّاس فى الرخاء أصدقاء ، وشرّ الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة ، كما أنّ شرّ بلدة ليس فيها خصب ولا أمن)[4] .

وقال[5] : (إنّى لأستحب للمرء طلب المعالى من الأخلاق ، مع تركه ردّ السؤال لأنّ عدم المال خير من عدم محاسن الأخلاق ، والنّدامة موكلة بترك معالجة الفرصة .

وإنّ الحر - حق الحر - من أعتقته الأخلاق الكريمة ، كما أنّ أسوأ العبيد ، من استعبدته الأخلاق الدنيّة . . وليس يستحق المرء اسم الكرم

---

(١) الروضة (ص ٣٣٥) .
(٢) ماسبق (ص ٢٣٣) .
(٣) ماسبق (ص ٢٤٨) .
(٤) ماسبق (ص ٢٤٧) .
(٥) ماسبق (ص ٢٥٢ - ٢٥٣) .

تصفح الصفحات 284 2250

بالكف عن الأذى ، إلا أن يقرنه بالإحسان . . . فمن كثر في الخير رغبته وكان اصطناع المعروف همته ، قصده الراجون ، وتأمله المتأملون .

ومن كان عيشه وحده ، ولم يعش بعيشه غيره ، فهو - وإن طال عمره - قليل العمر ، والبائس من طال عمره في غير الخير ، ومن لم يتأس بغيره في الخير كان عاجزا كما أنّ من استحسن من نفسه ما يستقبحه من غيره ، كان كالناس لمن تجب عليه النصيحة ، ومن لم يكن له همة إلا بطنه وفرجه عدّ من البهائم . . .) .

ألا ترى حرارة هذه الأقوال ، وشدّة وقعها في النفس ، أليست تعبيرا صحيحا عن نفس ابن حبّان ؟

أمّا عن إكرام الضيف ، وإطعام الطعام فيقول ابن حبّان :

(كلّ من ساد في الجاهلية والإسلام ، حتى عرف بالسؤدد ، وانقاد إليه قومه ، ورحل إليه القريب والقاصي ، لم يكن كمال سؤدده إلّا بإطعام الطعام ، وإكرام الضيف . والعرب لم تكن تعد الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام ، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك ، حتى إنّ أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين)[1] .

ويروى ابن حبّان عن عمرو بن هانئ قال : كان رافع بن عميرة بن عمرو العنبسي - فخذ من طيء - يغدي أهل ثلاثة مساجد ويعشيهم يوما بثرائد ، ويوما برطبة - يعني الحيس - وماله قميص إلا قميص ، هو لجمعته وهو للبيت . . . فيجب على العاقل ابتغاء الأضياف وبذل الكسر ، لأنّ نعمة الله إذا لم تصن بالقيام في حقوقها ، ترجع من حيث بدأت ، ثم لا ينفع من زالت عنه الظهف عليها ، ولا الإفكار في الظفر بها ، وإذا أدى حق الله فيها استجلب النّماء والزيادة ، واستذخر الأجر في القيامة .

وعنصر قرى الضيف هو ترك استحقار القليل وتقديم ما حضر للأضياف لأنّ من حقر منع إكرام الضيف بما قدر عليه .

وإنّ أبخل البخل من بخل بإطعام الطعام ، كما أنّ من أجود الجود

---

(١) الروضة (ص ٢٥٩) .

بذله ، ومن ضنّ بما لابدّ للجثة منه ، ولا تربو النفس إلا عليه ، كان بغيره أبخل وعليه أشح .

ومن إكرام الضيف طيب الكلام ، وطلاقة الوجه ، والخدمة بالنفس ، فإنه لا يذل من من خدم أضيافه ، كما لا يعز من استخدمهم ، أو طلب لقراه أجرا)(١) .

هذا مايقوله ابن حبّان عن السّخاء والكرم ، ولعلك تلاحظ حرارة أقواله وقوتها ، لكن ما الدليل على أنّ قوله هذا ، ليس كقول الوعاظ الذين يحثون النّاس على البذل والإنفاق وهم أبعد الناس عن ذلك .

أقول : إنّ ابن حبّان رحل من مدينة بست سنة ثلاثمائة للهجرة ورجع إلى موطنه (بست) بعد أربعين سنة ، وقد تولّى منصب القضاء في سمرقند ونسا وغيرهما دهرا من الزمان ، كما كان مقربا لدى أمير سمرقند وعزيزا لديه ، ولا يبعد أن يكون لابن حبّان إرث في بست ورثه عن والده حبّان بن أحمد التميمي أرضا وديارا ، ـ كما قدّمت ـ ولا ريب أنّ ابن حبّان بنى مدرسة في نيسابور تعرف باسمه ، وهذا يعني أنه بناها من ماله الخاص ، إذ هذا مايوحيه ظاهر اللفظ (بنى) وكونها تعرف باسمه ولا صارف عن هذا الظاهر . كما أنه بنى مدرسة ومسكنا للغرباء في (بست) وأوقف لها جرايات ـ رواتب ـ تنفق على الطلبة المقيمين بها ، ثم أوقف داره وفيها خزانة كتبه وسلّمها لوصي .

وهذا يعني أنه خرج من الدنيا بعد أن قدّم كلّ ماله في سبيل الله تعالى ، وهل الكرم سوى الإنفاق فيما يرضي الله .

ولا ريب أنّ هؤلاء الطلبة يحتاجون إلى جانب العلم والمأوى إلى المطعم والملبس وهذا كله كان يقوم به ابن حبّان ويقدّمه لهم . فهل بعد هذا من كرم ؟

---

(١) الروضة (ص٢٦١) ، وانظر (ص٢٤٤) .

المبحث الرابع : زهد ابن حبان وتقواه

(على العاقل ألا يغتر بالدنيا وزهرتها ، وحسنها وبهجتها فيشتغل بها عن الآخرة الباقية ، والنعم الدائمة ، بل ينزلها حيث أنزلها الله ، لأن عاقبتها لامحالة تصير إلى الفناء ، يخرب عمرانها ، ويموت سكانها وتذهب بهجتها ، وتبيد خضرتها ، فلا يبقى رئيس متكبر مؤمر ، ولا فقير مسكين محتقر إلا ويجرى عليهم كأس المنايا ، ثم يصيرون إلى التراب . . فالعاقل لا يركن إلى دار هذا نعتها ، ولا يطمئن إلى دنيا هذه صفتها ، وقد اذخر له ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فيضن بترك هذا القليل ، ويرضى بفوت ذلك الكثير . . .)[1] .

(والسبب المؤدى للعاقل إلى إنزاله الدنيا منزلتها ، ترك الركون إليها ، مع تقديم ماقدر منها للعيش الدائم ، والنعيم المقيم هو ترك طول الأمل ، ومراقبة ورود الموت عليه فى كل لحظة وطرفة ، لأن طول الآمال ، قطعت أعناق الرجال . . .)[2] .

(العاقل لا ينسى ذكر شىء هو مترقب له ، ومنتظر وقوعه ، من قدم إلى قدم ، ومن لحظة إلى شزرة ، فكم من مكرم فى أهله ، معظم فى قومه مبجل فيهم ، لا يخاف الضيق فى المعيشة ، ولا الضنك فى المصيبة إذ ورد عليه مذل الملوك وقاهر الجبابرة ، وقاصم الطغاة ، فألقاه صريعا بين الأحبة وجيرانه ، مفارقا لأهل بيته وإخوانه ، لا يملكون له نفعا ولا يستطيعون عنه دفعا)[3] .

فإذا كان هذا حال الدنيا ، وتلك نهايتها ، فما عسى المرء أن يفعل فيها ، ويقدم لأخراه .

إن أول ماينبغى للمرء فعله هو (الاعتزال عن عامة الناس ، إذ لو

---

(١) الروضة (ص ٣٧٨) .
(٢) ماسبق (ص ٣٨١) .
(٣) ماسبق (ص ٣٨٥) .

(٣٠٩)

لم يكن فيه خصلة تحمد إلا السّلامة من مقارفة الإثم، لكان حقيقا بالمرء أن لا يكدر وجود السّلامة بلزوم السبب المؤدى إلى المناقشة ...) .

و(السبب الذى يوجب الاعتزال عن العالم كافة، فهو ماعرفتهم به من وجود دفن الخير، ونشر الشر يدفنون الحسنة، ويظهرون السيئة، فإن كان المرء عالما بدّعوه، وإن كان جاهلا عيروه، وإن كان فوقهم حسدوه وإن كان دونهم حقّروه، وإن نطق، قالوا : مهذار، وإن سكت، قالوا عيى، وإن قدر، قالوا : مقتّر، وإن سمح قالوا : مبذّر، فالنّادم فى العواقب المحطوط عن المراتب، من اغتر بقوم هذا نعتهم، وغره ناس هذه صفتهم)[1] .

وثانى الصّفات التى تميز الزاهد عن غيره عدم الحرص على نافى هذه الدنيا إذ (أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا، وأفقر الفقراء، من كان الحرص عليه أميرا، لأنّ الحرص سبب لإضاعة الموجود من مواضعه، والحرص مجمة . كما أنّ الجبن مقتلة .

ولو لم يكن فى الحرص خصلة تذم، إلا طول المناقشة بالحساب يوم القيامة على ماجمع، لكان الواجب على العاقل ترك الإفراط فى الحرص .)[2] .

الحرص علامة الفقر، كما أنّ البخل جلباب المسكنة، والبخل لقاح الحرص، كما أنّ الحمية لقاح الجهل، والمنع أخو الحرص، كما أنّ الأنفة توأم السّفه)[3] .

ويرى ابن حبّان أنّ الحرص المذموم غير السّعى فى اكتساب الرزق والعمل لعمارة الدنيا فقد (ركب الله جل وعز - فى البشر الحرص والرغبة فى الدنيا الفانية لئلا تخرب، إذ هى دار الأبرار، ومكسب الأتقياء وموضع زاد المؤمنين، واستجلاب المبرة للصالحين، ولو تعرى النّاس عن الحرص فيها، بطلت وخربت، فلم يجد المرء مايستعين به على أداء فرائض الله، فضلا عن اكتساب مايجدى عليه النفع فى الآخرة نفلا . والإفراط فى

---

(١) الروضة (ص ٨٣) .
(٢) ماسبق (ص ١٣٠) .
(٣) ماسبق (ص ١٣١) .

الحرص مذموم)[1] لأنَ الإفراط فيه نابع عن ضعف الثقة بالله تعالى .

(وقد ذكرت مايشاكل هذه الحكايات بعللها في كتاب " الثقة بالله" بما أرجو أن يكون فيه غنية، لمن أراد الوقوف على معرفتها)[2] .

كما يجب على الزاهد أن يبتعد عن الحسد ، لأنَّ (أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد ماحكم الله جل وعلا لعباده ، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النّعم عن المسلم، والحاسد لاتهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النّعمة عن أخيه وهيهات أن يساعد القضاء مالحسّاد في الأحشاء)[3] .

(الحسد من أخلاق اللئام، وترك من أفعال الكرام ، ولكل حريق مطفيء، ونار الحسد لاتطفأ . ومن الحسد يتولد الحقد ، والحقد أصل الشّر، ومن أضمر الشّر في قلبه، أنبت له نباتا مرا مذاقه، نماؤه الغيظ وثمرته النّدم .

(والحسد اسم يقع على إرادة زوال النّعم عن غيره وحلولها فيه فأما من رأى الخير في أخيه، وتمنى التوفيق لمثله ، أو الظفر بحاله، وهو غير مريد لزوال ماقيه أخوه، فليس هذا بالحسد الذي ذم ونهى عنه .

ولايكاد يوجد الحسد إلا لمن عظمت نعمة الله عليه، فكلّما أتحفه الله بترداد النّعم، ازداد الحاسدون له بالمكروه والنقم)[4] .

وأكثر مايوجد الحسد بين الأقران ، أو من تقارب الشكل . . . ولن يبلغ الإنسان مرتبة من مراتب الدنيا، إلا وجد فيها من يحسده عليها أو يبغضه فيها . . . فليحذر المرء ماوصفت من أشكاله وأقرانه ، وجيرانه وبني أعمامه)[5] .

وخصلة الطمع تقبض الرضى بما عند الله (وأشرف المنى ترك الطمع إلى

---

(١) الروضة (ص ١٢٩) .
(٢) ماسبق (ص ١٣١) .
(٣) ماسبق (ص ١٣٣) .
(٤) ماسبق (ص ١٣٤) .
(٥) ماسبق (ص ١٣٦-١٣٧) .

الناس إذ لا غنى لذى طمع، وتارك الطمع يجمع به غاية الشرف، فطوبى لمن كان شعار قلبه الورع، ولم يعم بصره الطمع ومن أحب أن يكون حرا فلا يهوى ماليس له، لأنّ الطمع فقر، كما أنّ اليأس غنى، ومن طمع ذلّ وخضع، كما أنّ من قنع عفّ واستغنى . . .)[1] .

(ودواء زوال الطمع عن القلب هو رؤية الأشياء من مكوّنها بدوام الخلوة وترك الناس)[2] .

(وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم)[3]، (القناعة تكون بالقلب فمن غنى قلبه غنيت يداه، ومن افتقر قلبه، لم ينفعه غناه ومن قنع لم يتسخط، وعاش آمنا مطمئنا، ومن لم يقنع، لم يكن له في الغوائت نهاية لرغبته . . .)[4] .

(والعاقل يعلم أنّ الأرزاق قد فرغ منها، وتضمنها العلي الوفي على أن يوفرها على عباده في وقت حاجتهم إليها، والاشتغال بالسعي لما تضمن وتكفل، ليس من أخلاق أهل الحزم إلا مع انطواء صحة الضمير، على أنه وإن لم يسع في قصده، أتاه رزقه من حيث لم يحتسب)[5] .

ومن أراد رضوان الله تعالى لزم التقوى وتدرع بالورع، و(العاقل يدبر أحواله بصحة الورع، ويمضي لسانه بلزوم التقوى، لأنّ ذلك أول شعب العقل، وليس إليه سبيل إلا بصلاح القلب . . .)[6] .

فالعاقل يفتش قلبه في ورود الأوقات، ويكبح نفسه عن جميع المزجورات، ويأخذها بالقيام في أنواع المأمورات، ولزوم الانتباه عند ورود الفترة في الحالات، ولا يكون المرء يشاهد ما قلنا قائما، حتى يوجد منه صحة التثبت في الأفعال)[7] .

---

(١) الروضة (ص ١٤٢) .
(٢) ماسبق (ص ١٤٣) .
(٣) ماسبق (ص ١٥٠) .
(٤) ماسبق (ص ١٥١) .
(٥) ماسبق (ص ١٥٥) .
(٦) ماسبق (ص ٣٠) .
(٧) ماسبق (ص ٢٩) .

وقسوة القلب من أكبر أسباب البعد عن الله ، والمؤمن العاقل (لا ينسى تعاهد قلبه بترك ورود السبب الذى يورث القساوة له عليه ، لأن بصلاح الملك تصلح الجنود ، وبفساده تفسد الجنود ...)[1] .

(ومثل قلب العاقل اذا لزم رعاية العقل ... كأن قلبه شرح بسكاكين التقية ، ثم ملح بملح الخشية ثم جفف برياح العظمة ، ثم أحيى بماء القربة ، فلا يوجد فيه إلا ما يرضى المولى - جل وعلا - ولا يبالى المرء إذا كان بهذا المعنى ، أن يتضح عند الناس ، ومحال أن يكون ذلك أبدا)[2] .

ومن دلائل صلاح المرء وتقواه ، خوفه من الله تعالى ورجاؤه رضوانه والتثبت فى أحكامه على الناس ، وعدم اتباع الهوى ، والموافقة للمذهب .

---

(١) الروضة (ص ٣١) .
(٢) المسبق (ص ٣٠) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
تصفح الصفحات 291 2250
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الخامس : مكانة الإمام ابن حبان بين العلماء

تمهيـــــد :

ان اهتمام أهل العلم بأحد العلماء من دراسة لآثاره ، وتتبع أقوالـــه واعتماد أحكامه ، وتوجيه الانتقادات إليه ، ثم إطلاق ألفاظ المدح والثنـــاء والإشادة ، أو غمز بعض الحاسدين ، كل هذه من الأدلة الواضحة على مكانـــة الرجل بين العلماء ، وعلو كعبه في العلوم التي طرقها .

ويحسن أن أعرض نماذج من عناية العلماء بابن حبان ومصنفاتـــــه ثم أذكر بعض أقوال أهل العلم في اعتماده ، وتوثيقه ، والثناء عليه .

المطلب الأول : عناية العلماء بآثار ابن حبان

فقدت معظم آثار ابن حبان العلمية - فيما يترجح لدى - خلال القـرن الخامس الهجري ، يشير إلى هذا قول مسعود بن ناصر السجزي ، عصـــــر الخطيب من أنه لا يوجد من كتب ابن حبان الا النزر اليسير ، نتيجة صعـــف السلطان ، وعدم تقدير أهل تلك البلاد للعلم وأهله ، وكثرة الحروب ، وتتابـــع الدول ، وسطو اللصوص ، والغزو وماشاكل ذلك مما ساد هناك في القـــرن الرابع والخامس الهجريين .

وماتبقى من كتب ابن حبان - بعد ذلك - هو صحيحه "التقاسيم والأنواع" ، و"الثقات" و"المجروحين" و"مشاهير علماء الأمصار" و"روضة العقلاء" وبعـــض الكتب الأخرى .

إلا أن عناية العلماء انصرفت إلى كتبه الثلاثة الأولى . فقام الأمـــير علاء الدين الفارسي ، ورتب الصحيح على الأبواب الفقهية ، كما قام الحافـــظ زين الدين العراقي بإفراد رجال صحيح ابن حبان في مصنف مستقل ، وتكلـــم على كل واحد منهم بما فيه من جرح أو تعديل[1] ، كما رتب أحاديث الكتاب علـــى الأطراف .

---

(١) علم التاريخ عند المسلمين (ص ٦٠١) .

واختصر[1] الكتاب الإمام سراج الدين بن الملقن (٨٠٤) وترجم لرواة ابن حبان فى كتابه (إكمال تهذيب الكمال) الذى ترجم فيه لرجال ستة كتب هى : رجال مسند أحمد ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والدارقطنى والحاكم .

كما قام الإمام الهيثمى[2] وأفرد زوائده على الصحيحين فى كتاب "موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان" .

أما كتاب" الثقات" فقد قال فيه السخاوى[3] : هو أحفل كتب الثقات وهى على الطبقات وقد عمل له الهيثمى معجما ، فرتبه على حروف المعجم وقد نقحه السخاوى وضمنه كتابه الكبير كما أفراد الحافظ ابن حجر الثقات ممن ليسوا[4] فى التهذيب ولم يكمله .

وأما كتاب "المجروحين" فقد نقحه السخاوى كما وضمنه تاريخه الكبير أيضا[5] .

هذا ماوقفت عليه من خدمة لهذه الكتب الثلاثة .

الآن الأهم من هذا هو احتفاء علماء الأمة بها ، فقد اعتنى الدارقطنى بكتاب المجروحين وله على ابن حبان استدراكات فيه ، وقد رواه عنه الاجازة ، ولا يعرف كتاب "المجروحين" إلا من طريق الدارقطنى عن ابن حبان . واعتنى به أيضا الإمام ابراهيم بن أحمد المعروف بابن شاقلا البغدادى .

كما ضمن ابن الجوزى مافى هذا الكتاب من أحاديث ، وأحكام فى الجرح والتعديل ، كتابيه : الموضوعات والعلل المتناهية ، وقد روى من طريق الدارقطنى عن ابن حبان فى المجروحين أكثر من ستين حديثا ونقل

---

(١) كشف الظنون (٢ : ٧٧ ، ١٠٧٥) . وانظر مقدمة العلامة أحمد شاكر للصحيح (١ : ١٩ - ٢٠) .
(٢) انظر مقدمة موارد الظمآن للهيثمى .
(٣) علماء التاريخ عند المسلمين (ص ٥٨٥) .
(٤) ماسبق (ص ٥٨٦) .
(٥) ماسبق (ص ٥٩٠) .

عنه أقواله في أكثر من مائتي موضع .

أما في الموضوعات فقد روى عنه جل أحاديث المجروحين ، وآراءه في الجرح والتعديل .

ثم ضمّن الذهبي خلاصة هذا الكتاب في كتابه الكبير "ميزان الاعتدال" وارتضى أقوال ابن حبان في الأعم الأغلب . وقد شنّع على ابن حبّان في خمسة مواضع ستأتي مناقشته فيها إن شاء الله .

كما اعتمد هذا الكتاب الحافظ ابن حجر في تهذيبه ، واللسان وتعجيل المنفعة ، وتعقبه في مواضع كثيرة في هدى الساري والفتح .

وأما كتاب الثقات ، فلا تكاد تجد ترجمة في الميزان أو لسانه أو التهذيب أو تهذيبه إلا ولابن حبّان فيها قول معتمد ، أو متوقف فيه أو مردود عليه .

ولو رحت أستعرض المواضع التي اعتمد الذهبي وابن حجر فيها كلام ابن حبّان ، ولم يكن لهما مستند سوى كلامه ، لطال بي المقام ، ولخرجت عن الغرض ، وسيأتي كثير من ذلك في موضعه .

وأما صحيح ابن حبان ، فقد عده علماء الحديث من الكتب الصحيحة ووجود الحديث فيه مشعر بالصحة ، والأحاديث التي تنزل عن درجة الحسن لغيره ، قليلة جدا ، وسببها شرط ابن حبّان في الرجال ، وليس قصوره في المعرفة .

وكم من حديث اكتفى أئمة التخريج في الحكم عليه أن قالوا : أخرجه ابن حبان في صحيحه .

وأما أقوال ابن حبّان العقدية والفقهية ، فتراها مبثوثة في فتح الباري الذي عني فيها أيما عناية . وقد قدمت أطرافا من ذلك كله .

294

٤٤٧
٢٨٤
(٣١٦)

المطلب الثاني : ثناء العلماء عليه

لا تكاد تجد كتابا من الكتب التي عنيت بتراجم العلماء والأعيان الا ولابن حبان ترجمة فيه اللهم إلا بعض المؤلفات التي عنيت بتراجم كتب معينة كالتهذيب وتهذيبه والكاشف حيث عنيت بتراجم الكتب الستة . وبعض المؤلفات التي عنيت بالتراجم المذهبية ، إلا ما فقدته سابقا من إعراض بعضهم عن ذكر ابن حبّان في كتابه إما عصبية أو لغرض آخر .

قال الحافظ أبو سعيد الإدريسي[1] : (كان ابن حبان على قضاء سمرقند زمانا ، وكان من فقهاء الدين ، وحفاظ الآثار ، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم ، صنف المسند الصحيح والتاريخ ، وكتاب الضعفاء ، وفقه الناس بسمرقند) .

وقال الحاكم أبو عبد الله[2] : (كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال . . . صنف فجمع له من التصنيف في الحديث مالم يسبق إليه وولي القضاء بسمرقند وغيرها . . . وكانت الرحلة بخراسان إليه لسماع مصنفاته . . . وقال : كان أبو حاتم كبير القدر في العلوم ، وكان يحسد لفضله وتقدمه) .

وقال الخطيب[3] : (كان قد سافر الكثير ، وصنف كتبا واسعة ، وكان ثقة ثبتا ، فاضلا ، فهما . ولما تكلم عن الكتب التي يستحب لطالب الحديث أن يخرج عليها قال :

ومن الكتب التي تكثر منافعها - إن كانت على قدر ماترجمها به واضعها - مصنفات أبي حاتم محمد بن حبان البستي . . . مثل هذه الكتب الجليلة ، كان يجب أن تكثر منها النسخ ، ويتنافس فيها أهل العلم ويبذل وبها إجزالا لها . . . إن أزهد الناس في العالم أهله) . ا . هـ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠ : ٥٠١ - ٥٠٣) ، أعلام النبلاء (١٦ : ٩٢) .
(٢) ماسبق نفس المواضع .
(٣) ماسبق المواضع نفسها . والجامع للخطيب (٢ : ٣٦١ - ٣٦٣) .

(٣١٧)

وقال فيه ابن عساكر[١] : أبو حاتم البستي ، أحد الأئمة الرحالين والمصنفين المحدثين .

وقال الذهبي[٢] : الحافظ الإمام العلّامة ... المجود ، شيخ خراسان .

وقال اليافعي[٣] : العلّامة الحبر ، الحافظ صاحب التصانيف .

وقال ابن حجر[٤] : الحافظ صاحب الأنواع ، ومؤلف كتابي الجرح والتعديل ... كان من أئمة زمانه .

هذه بعض النقول التي أردت إثباتها اختصارا ، وإلا فقد ترجم لابن حبان أكثر من خمسين مصنفا فلو رحت أسرد أقوالهم لسودت صفحات عديدة وأظن في أقوال هؤلاء غنى عن غيرهم .

---

(١) التاريخ (١٠ : ٥٠١) .

(٢) أعلام النبلاء (١٠ : ٣ : ٣٣١) ، تذكرة الحفاظ (ص ٩٢) ، الميزان (٣ : ٥٠٧) .

(٣) مرآة الجنان لليافعي (٢ : ٣٥٧) .

(٤) لسان الميزان (٥ : ١١١) .

متصفح الصفحات
296
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٨٦

(٣١٨)

الفصل السابع

الاتهامات العقدية والسلوكية التي وجهت إلى ابن حبان

تمهيد :

لقد وجهت إلى ابن حبان عدة اتهامات عقدية وسلوكية ، نوجزها فيما يأتي :

وسأتناولها بالتفصيل والمناقشة فيما بعد إن شاء الله .

(١) القول بأن النبوة مكتسبة : فقد نقل المؤرخون أن معاصريه من الأئمة أنكروا عليه قوله (النبوة العلم والعمل) فحكموا عليه بالزندقة وكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب بقتله ،[(١)] إلا أن الخطاب لم يصل إلا بعد وفاة ابن حبان[(٢)] .

وقيل : لهذا القول أخرج من سمرقند[(٣)] .

(٢) إنكار الحد لله تعالى : قال أبو إسماعيل الهروي[(٤)] : سألت يحيى[(٥)] ابن عمار فقلت : رأيت أبا حاتم بن حبان البستي ؟ قال : وكيف لم أره ؟ ونحن أخرجناه من سجستان ، كان له علم كثير ، ولم يكن له كبير دين ، قدم علينا ، فأنكر الحد لله عز وجل ، فأخرجناه من سجستان[(٦)] .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠ : ٥٠٢) ، أعلام النبلاء (١٠ : ٣ : ٣٣٢) تذكرة الحفاظ (ص ٩٢٣) .

(٢) عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي . ميكروفيلم في مكتبة مركز البحث العلمي حوادث (٣٥٤) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (١٠ : ٥٠٢) .

(٤) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ، ترجمته في تذكرة الحفاظ (ص ١١٨٢) فما بعد ، والمنهج الأحمد (٢ : ١٨١) فما بعد ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ : ٢٤٩) . توفي سنة (٤٨١) .

(٥) هو يحيى بن عمار أبو زكريا السجستاني الواعظ نزيل (هراة) توفي سنة ٤٢٢ وله تسعون سنة ، ترجمته في شذرات الذهب (٣ : ٢٢٦) ، وله ذكر في المنهج الأحمد (١ : ١٨١ ، ١٨٧) ، تاريخ جرجان (ص ٤٧٢) ، ابن عساكر (١٠ : ٥٠٢) ، النبلاء (١٠ : ٣ : ٣٣٢) ، تذكرة الحفاظ (ص ٩٢٣) .

(٣) مجازرة القرامطة : ذكر ياقوت[1] أنه نقل من خط الحافظ ابن النقيس وأن ابن النقيس، نقل من خط الحافظ أبي الفضل السليماني[2] البيكندي قال : قدم علينا أبو حاتم بن حبان البستي سمرقند سنة ٣٣٠ ، أو ٣٢٩ ... وقد صنف كتابا في القرامطة لأبي الطيب المصعبي حتى قلده قضاء سمرقند ، فلما علم أهل سمرقند بذلك أرادوا أن يغشوه فهرب ودخل بخارى .

ونقل عن أبي علي الحافظ[3] بنيسابور، أنه قدم عليهم نيسابور، ثم إنه خرج إلى سجستان بكتابه في القرامطة إلى (ابن بابو) حتى قبله وقلده أعمال سجستان فمات بها) . ا.هـ

(٤) الكذب : نقل ابن النقيس من خط الحافظ البيكندي من كتاب شيوخه وكان قد ذكر فيه ألف شيخ في باب الكذابين ، قال : وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي قدم علينا سمرقند ... فقال لي أبو حاتم سهل بن السري[4] الحافظ : لا تكتب عنه فانه كذاب . . فرأيت وجهه وجه الكذابين ، وكلامه كلام الكذابين)[5] .

(٥) سرقة الحديث : أسند ابن عساكر إلى أبي عبد الله الحاكم قال سمعت أبا علي الحافظ وذكر كتاب المجروحين لأبي حاتم البستي

---

(١) معجم البلدان (١ : ٤١٩) .

(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ (ص ١٠٣٦) ، ولد سنة ٣١١ وتوفي سنة ٤٠٤

(٣) في معجم البلدان قال : وسمعت السليماني الحافظ بنيسابور . وهو خطأ قطعا ، والصواب أبو علي الحسين بن علي الحافظ شيخ الحاكم ، قرين ابن حبان ، وقد كان يحسد ابن حبان . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (ص ٩٠٢) ، ولا يستقيم الكلام إلا بما ذكرت، لأن السليماني تلميذه ، فكيف يقول : كتب مصنفاتي ، وروى عن شيوخي ؟ وقد سيسقل نقل الحاكم عن أبي علي الحط من ابن حبان .

(٤) لم أجد لهذا الحافظ ترجمة فلعل الاسم مصحف ولكن له ذكر في معجم البلدان (١ : ٤١٩) . ووصفه البيكندي - كما عند ياقوت - بالحفظ ووجد في إسناد عند السهمي (ص ٣٥٧) وعند تمام في فوائده يمكن محقق الكتاب بيض له .

(٥) معجم البلدان (١ : ٤١٩) .

فقال : كان لعمر بن سعيد بن سنان المنبجي ، ابن رحل في الحديث وأدرك الشيوخ ، وهذا تصنيفه وأسماء القول في أبي حاتم (١) .

ومن كتاب شيوخ الحافظ البيكندي نقل ابن النُّقيس عنه أنَّه قال سمعت أبا علي الحافظ بنيسابور ، قال لي : كتبت عن أبي حاتم البستي ؟ فقلت نعم . فقال : إياك أن تروي عنه ، فإنَّه جاءني فكتب مصنفاتي ، وروى عن مشايخي (٢) .

(٦) العجب والغرور : قال البيكندي (٣) فيما روى عنه : كان يقول لي ، يابني اكتب : أبو حاتم محمد بن حبَّان البستي إمام الأئمة ، حتى كتبت بين يديه ، ثم محوته) .

هذه جملة الاتهامات التي وجَّهها معاصرو ابن حبَّان إليه ، وسأتناول كل قضية منها على انفراد ، سائلا الله أن يوفقني إلى الصواب .

---

(١) تاريخ دمشق (١٠ : ٥٠٢) .
(٢) معجم البلدان (١ : ٤١٩) .
(٣) معجم البلدان (١ : ٤١٩) .

المبحث الأول : حول اكتساب النُّبوة

ومفادها أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، كان يهيئ نفسه لمثل هذا المقام الخطير، إما بملاحظته بعض الغرائب التي حدثت له، كحادثة شق صدره الشَّريف وهو طفل عند حليمة السَّعدية، وقول الراهب لعمه ارجع فإنه سيكون لابنك شأن، وعدم تمكّنه من مقارفة اللهو واللعب، وتسليم الحجر عليه، أو سماعه أنَّ رسولا سيبعث فنشط لذلك لكي هذا فإنَّه راح يتعلم ويتعبَّد الله تعالى حتى صفت روحه، وعلا في العلم كعبه، حتى أتاه الوحي في غار حراء، فأعطاه النبوة .

ولا أريد أن أناقش هذه الفكرة في هذا المقام، لأنَّ مناقشتها[1] خارجة عن مقصودنا ويكفي أن أبطل هذه الفكرة بما قاله الله تعالى :

(وماكنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب، إلَّا رحمة من ربك، فلا تكونن ظهيرا للكافرين)[2] . وقوله : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا، ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)[3] الآية . وقوله : (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس)[4] . في آيات كثيرة أخرى .

وإنَّما غرضي مناقشة هذه التهمة، وهل ابن حبَّان اقترف إثم القول بها ؟

وإذا كانت قد صدرت منه كلمة (النُّبوة : العلم والعمل) فهل تؤدي مفهوم اكتساب النُّبوة ؟

قال الذهبي[5] : هذه حكاية غريبة، وابن حبَّان من كبار الأئمة، ولسنا ندَّعي فيه العصمة من الخطأ، ولكن هذه الكلمة التي أطلقها، قد يطلقها المسلم، ويطلقها الزنديق) .

---

(١) قد ناقشت هذه الفرية في بحث سابق بعنوان " القرآن الكريم وادعاءات النَّسخ فيه" (ص ٥٦ - ٦٥) .
(٢) القصص : ٨٦
(٣) الشورى : ٥٢
(٤) الحج : ٧٥
(٥) أعلام النُّبلاء للذهبي (١٦ : ٩٦) .

(١) فإطلاق المسلم لها لا ينبغي ، لكن نعتذر عنه فنقول :

(لم يرد حصر المبتدأ في الخبر، ونظير ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "الحج عرفة" ومعلوم أنّ الحاجّ لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجًا ، بل بقي عليه فروض وواجبات وإنّما ذكر معهم الحج .

وكذا ذكر معهم النُّبوة ، إذ من أكمل صفات النَّبي كمال العلم والعمل فلا يكون أحد نبيا إلا بوجودهما ، وليس كل من برز فيهما نبيا ، لأنّ النُّبوة موهبة من الحق تعالى، لا حيلة للعبد في اكتسابها ، بل بها تتولد العلم اللدنّي والعمل الصّالح .

(٢) وأما الفيلسوف فيقول : النُّبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل ، فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلا ، وحاشاه . . .) .

أو يقال : (عماد النُّبوة : العلم والعمل ، لأنّ الله لم يؤت النبوة والوحي إلا من اتصف بهذين النَّعتين ، وذلك لأنّ النَّبي - صلى الله عليه وسلّم - يصير بالوحي عالما ، ويلزم من وجود العلم الإلهي العمل الصالح فصدق بهذا الاعتبار قوله : النُّبوة العلم اللدنّي والعمل المقرّب إلى الله فالنُّبوة إذا : تفسّر بوجود هذين الوصفين الكاملين ولا سبيل إلى تحصيل هذين الوصفين بكمالهما إلا بالوحي الإلهي ، وهو علم يقيني ما فيه ظن وعلم غير الأنبياء منه يقيني وأكثره ظني ، ثم النُّبوة ملازمة للعصمة والعصمة لغيرهم ولو بلغ في العلم ما بلغ، والخبر عن الشيء يصدق ببعض أركانه وأهم مقاصده ، غير أنا لا نسوّغ لأحد إطلاق هذا إلا بقرينة)[1] . اهـ

هذا ما أجاب به الإمام الذهبي في الاعتذار عن ابن حبّان ، إن كان قد قالها .

وقال الشّيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلّمي :

(إن صح هذا عنه ، فهو قول مجمل ، وابن حبّان معروف عنه في جميع تصانيفه ، أنّه يعظّم النُّبوة حسب تعظيمها ، ولعله أراد : أنّ المقصود من إيحاء الله عز وجل إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم أن يعلم هو ويعمل ، ثم

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٥ : ٥٠٧ ، ٥٠٨) .

يبين للناس، فيعلموا ويعطوا)[1] .

ويحسن أن ننتقل الآن لنرى ماذا يقول ابن حبّان فى هذا الصدد ؟

قال فى خطبة[2] صحيحة : (وأشهد أن لا إله إلا الذى بهدايته سعد من اهتدى ، وبتأييده رشد من اتعظ وارعوى ... وأشهد أنّ محمدا عبده المصطفى ، ورسوله المرتضى بعثه الله داعيا ، وإلى جنانه هاديا صلّى الله عليه وأزلفه فى الحشر إليه ...

أمّا بعد : فإنّ الله - جلّ وعلا - انتخب محمدا صلّى الله عليه وسلّم لنفسه وليا ، وبعثه إلى خلقه نبيا ... فبلّغ صلّى الله عليه وسلّم عنه رسالاته وبيّن المراد من آياته) . ا.هـ

وقال فى مقدمة الثقات[3] : (... وأشهد أنّ محمدا عبده المجتبى ورسوله المرتضى ... أمّا بعد : فإنّ الله اختار محمدا صلّى الله عليه وسلّم من عباده ، واستخلصه لنفسه من بلاده ...) .

وإذا تركنا مقدمات كتبه ، وتعمّقنا فى بحارها ، رأيناه لا يذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلّا باسم "المصطفى" . وإذا شئت أن تقرب عليك الشقة فأمسك الجزء الثامن من ترتيب صحيح ابن حبّان ، وهو الخاص بأحوال المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وشئونه ، فإنّك ستجد ذكر المصطفى عشرات المرات فى تراجم الأحاديث والتعليق عليها .

وقد روى ابن حبّان[4] فى صحيحه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : ما همت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلّا مرتين ، كلتاهما عصمنى الله منها ...) الحديث .

أولم فى روايته "عصمنى الله منها" تعنى أنّ الله كان يتعهده ويرعاه ؟

---

(١) التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل (١ : ٤٣٧) .
(٢) الإحسان (١ : ٢٢ - ٢٣) ، وانظره مقدمة المجروحين (١ : ٣) ، مقدمة المشاهير (ص١) ، مقدمة روضة العقلاء (ص١٤) ، وقد كرر جملة "عبده المجتبى ونبيه المرتضى" فى كل مقدمات كتبه .
(٣) الثقات (١ : ٢) .
(٤) الإحسان (٨ : ٥٦ ب) .

وكأنَّ ابن حبَّان رحمه الله تعالى ، أطلق مثل هذه العبارة ، وراح يشرحها ، إلا أنَّ عوام النَّاس ، أو الحسَّاد حمَّلوا كلامه مالا يحتمل ، واتهموه بالزندقة ، وكانت تهمة العالم بها آنئذ أسهل من الشَّراب .

ولكن أين أطلق ابن حبَّان هذه العبارة - إن كان قد أطلقها ؟

بين أيدينا نصَّان متعارضان ، أحدهما يقول : بأنَّه تفوَّه بذلك في سمرقند ، والآخر يقول : بل كان ذلك في بست ، لأنَّ كتاب الخليفة الذي جاء بقتله ، وصل بعد وفاة ابن حبَّان - رحمه الله تعالى .

والذي يترجَّح عندي أنَّ ذلك كان منه في بست لا في سمرقند ولا غيرها إن ثبت أنَّه قاله لاعتبارات عديدة :

(١) أولها : أنَّ كلَّ المصادر تنص على أنَّ الخليفة كتب بقتله ، وتسكت عما وراء ذلك ، إلا ابن شاكر الكتبي فإنَّه يوضح هذا الإبهام ، فيقول إنَّ كتاب الخليفة وصل إلى بست بعد وفاة ابن حبَّان . وهذا يعني أنَّ الكتابة بالقتل كانت بعد كلام قاله قريبا .

(٢) والثاني : أنَّ ابن حبَّان خرج من سمرقند إلى نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ثم تولى قضاء نسا ، ثم عاد وأقام بنيسابور حتى سنة أربعين ، ثم عاد سنة أربعين إلى بست مارًّا بسجستان القريبة منها ، فامتحنوه ، فأنكر الحدَّ لله تعالى فأخرجوه من العام نفسه - كما سبق - فاستقر في بست إلى حين وفاته فهل استغرق كتاب أهل سمرقند عشرين سنة ، حتى جاء جوابه ؟

(٣) الثالث : أنَّ مدينة بست في ذلك الحين ، لم تكن مستقرة ، وكانت تتنازعها الأهواء والأفكار ، وليس فيها أمن ولا استقرار بسبب الحروب الطاحنة التي كانت تنشب بين أمراء الولايات في تلك البلاد ، وبسبب جموح الشيعة ، وردود الفعل من خصومهم .

ولا يخفى أنَّ أزهد النَّاس بالعالم أهله وجيرانه ، فلا يبعد أن يكون قد حسده بعض مشايخ بست ، وأوغروا عليه صدر الخليفة بكتاب فيه عدد من الاتهامات هذه منها .

قال الإمام الخطَّابي البستي : (وفي العزلة ببلد بست خاصة من

(٣٢٥)

دواهى الكنف الشّارعة، والمثاعب السّائلة . فإنّ جنايتها عند أهلها جناية لا أرش لها ، ودماء قتلاها مطلولة، لا عقل ولا قود فيها)[1] ، وقال :

(ولو لم يربح الإنسان فى العزلة والتخلى عن النّاس، ومن مساويهم والانقطاع عن محاورتهم إلا مايكفاه من فضل مؤنة التحرز منهم، ومايستفيده من الأمان : أن يرفعوا عليه قولا يسمعونه يتكلم به فى حال غفلة واسترسال أو يتأولوا عليه كلاما لا تبلغ عقولهم كنهه فيوجّهوه إلى غير وجهته ، وينحلوه غير صفته ، لكان فيه كفاية كافية ...)[2] .

ألا ترى معى هذا النّص، وكأنّه ينطق بواقعة ابن حمّان ، ويأسى لمصاب هذا العالم الجليل ؟

---

(١) العزلة للخطّابى (ص ٣٣) .
(٢) ماسبق (ص ٢٧) .

تصفح الصفحات 304 2250 libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

المبحث الثاني : إنكار الحدّ لله تعالى

سبق أنّ أهل سجستان طردوا الإمام ابن حبّان لأنه أنكر الحدّ لله تعالى .

قال الذهبي[1] : (كلاهما مخطيء ، إذ لم يأت نص بإثبات الحدّ ولا بنفيه ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) .

وقال أيضا[2] : (إنكاركم عليه بدعة أيضا . . . وتعالى الله أن يحدّ أو يوصف إلا بما وصف به نفسه ، أو علّمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف) .

(فمن أثبته - أي الحدّ - قال له خصمه : جعلت لله حدا برأيك ولا نص معك بالحدّ ، والمحدود مخلوق ، تعالى الله عن ذلك .

وقال هو للنافي : ساويت ربك بالشيء المعدوم ، إذ المعدوم لا حدّ له فمن نزّه الله وسكت ، وتابع السّلف سلم .) .

ولا أدري كيف يوفّق المرء بين كلام الذهبي ، فمرة يقول : على المرء السكوت والتنزيه وأخرى يقول : تعالى الله أن يحد ، وثالثة يقول بأنّ إثبات الحدّ ونفيه بدعة .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أنّ عصر ابن حبّان قد أفرط فيه كثير من الحنابلة في الإثبات ، وبالغوا في ذلك حتى قال بعضهم بالجلوس والمشي والاستقرار إلى صخرة ، وأنّه يجلس ويستقر على العرش ويضع قدميه على الكرسي . وابن حبّان مطلّع على هذا كلّه ، ومن مذهبه الذي ارتضاه اجتهادا وفهما لروح الشّريعة ونصوصها ، يأبى أن يثبت لله تعالى صفات لم تتعلق بها نصوص هذه الشّريعة فلا ريب - والحالة هذه - أن ينكر ابن حبّان الحدّ لله تعالى .

أما أنّ الله تعالى قد استوى على عرشه ، وأنّه بائن عن خلقه ، وأنّه في السماء ، فهذا مما لا ينكره ابن حبّان ، بل روى أحاديثه كلّها في صحيحه .

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص ٩٢١) .
(٢) أعلام النبلاء (١٠ : ٣ : ٣٢٤) .
(٣) ميزان الاعتدال (٣ : ٥٠٢) .

قال ابن تيمية رحمه الله : (الواجب أن ينظر في هذا الباب فما أثبته الله ورسوله أثبتناه ، ومانفاه الله ورسوله نفيناه ، والألفاظ التي ورد بها النص في الإثبات والنَّفي ، يعتصم بها ، فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني ، وننفي مانفته النصوص من الألفاظ والمعاني .

وأما الألفاظ التي تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين مثل : لفظ الجوهر والعرض والمتحيز والجهة ونحو ذلك ، فلا تطلق نفيا ولا إثباتا ، حتى ينظر في مقصود قائلها ، فإن كان قد أراد بالنَّفي والإثبات معنى صحيحا موافقا لما أخبر به الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، صوب المعنى الذي قصده بلفظه ، ولكن ينبغي أن يعبر عنه بألفاظ النُّصوص ، لا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المجملة إلا عند الحاجة ، مع قرائن تبين المراد بها . .)[1] .

فابن تيمية رحمه الله يرى أنَّ لفظ الجهة والحدِّ والتحيز من الألفاظ المبتدعة ، فماذا على ابن حبَّان الحافظ للسُّنة والسَّابر لأغوارها إذا أنكر هذا اللفظ واستشنعه ؟

قال الذهبي[2] : (وقد بدت من ابن حبَّان هفوة فطعنوا فيه لها) .

وقال ابن حجر[3] تعليقا على هذا : (إن أراد القصَّة الأولى - قصة الحدِّ - فليست هذه بهفوة ، والحق أنَّ الحق مع ابن حبَّان فيها .

وإن أراد الثَّانية - قصة كسب النبوة - فقد اعتذر هو عنها ، فكيف يحكم عليه بأنه هفا ؟ ماذا إلَّا تعصب زائد على المتأولين .

وابن حبَّان قد كان صاحب فنون وذكاء مفرط ، وحفظ واسع إلى الغاية رحمه الله) .

ولا ريب أنَّ الإمام الذهبي عنى مسألة النُّبوة ، والذي يبدو لي - والله أعلم - أنَّ ابن حبَّان قد صدر منه كلام في هذا المعنى فهمه المفرضون

---

(١) منهاج السنة النَّبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١ : ٣٣٣) ، وانظر (١ : ٣٣٤ - ٣٣٥) ، وانظر تمام البحث في مجموع الفتاوى (٣ : ٤١ - ٤٣) ، (٥ : ٢٦٢ - ٢٦٥) ، (٦ : ٣٨ - ٤٠) ، (١٧ : ٣٢٦ - ٣٢٧) وانظر الكلام على الحدِّ في (٥ : ٥٣ ، ٥٦) .

(٢) ميزان الاعتدال (٣ : ٥٠٧) .

(٣) لسان الميزان (٥ : ١١٤) .

أو حلوه بما يؤذى ابن حبّان ويسىء إليه . وليس مثل هذا يهفو منه لأنّ الإنسان قاصر، ويجب أن ينتظر ليشرح مراده ويوضحه ، وحتى لو صحّت هذه الحكاية ، فالمعانى التى أوردها الذهبى هى مقصود ابن حبّان بدليل النُّصوص التى سقتها من كتبه . والله أعلم .

طى أنّ مما يحسن ذكره فى ختام هذا المبحث أنّ يحيى بن عمّار الذى نسب إليه قول : (وكيف لم أره ؟ ونحن أخرجناه من سجستان ..... أذكر الحدّ لله) قد ولد سنة (٣٣٢هـ) وكان قدوم ابن حبّان سنة أربعين فيكون عمر يحيى سبع سنين أو ثمان ؟؟

المبحث الثالث : موازنة القرامطة

رأيت أنَّ هذه القصة قد نقلت عن حافظين جليلين أحدهما : أبو الفضل البيكندي والثّاني : أبو علي النّيسابوري الحافظ .

أما البيكندي فيقول بأنَّ ابن حبّان تزلّف إلى أبي الطّيب المصعبي فصنف له كتابا في القرامطة ، حتى ولّاه قضاء سمرقند ، وكان ذلك بين سنتي ٣٢٩ - ٣٣٠هـ بينما يقول أبو علي الحافظ بأنه صنف الكتاب حين خرج من نيسابور إلى سجستان فصنف الكتاب وأعطاه لابن بابو القرمطي .. حتى ولّاه قضاء سجستان ..

وهاتان قصتان متعارضتان في ظاهر الأمر ، فإحداهما تدّعي أنّه صنف الكتاب لأبي الطيب المصعبي ، وكان هذا ذا نفوذ في سمرقند ، والأخرى تقول : بل كان تصنيف الكتاب تقرّبا لابن بابو المتنفذ في سجستان .

وهذه القصة مردودة من أساسها للأمور التالية :

(١) أنَّ مدينة سمرقند كانت عاصمة مملكة آل سامان الثّانية بعد بخارى[1] وكان أميرها أبو المظفر أحمد بن نصر السّامانى من أهل الفضل والصلاح ، ومحبي العلم والعلماء وكانت دولة السّامانيين في عام ٣٣٠هـ في أحسن أحوالها ، ولم يكن لقرمطي من السّطوة أن يدنو منها فضلا عن أن يعين فيها قضاة يتزلفون إليه بتصنيف مصنفات يؤيدون بها باطلهم .

أما مقولة أبي علي الحافظ - إن صحت عنه - فهزيلة جدا ، لأنّ سجستان كانت في تلك الفترة تحتكم السّامانيين أيضا ، إلّا أنه كان يحكمها أمير من آل الصفار يدين بالولاء لآل سامان ، فيكون بمثابة نائب الملك[2] .

ولقد كانت لآل الصفار شوكة وكراعة حتى في نهاية القرن الرابع الهجري لدرجة أنَّ سُمكتكين احتاج إلى معاونة الأمير خلف بن أحمد الصفار

---

(١) تاريخ بخارى (ص ١٨) ، وفيها : يعهد بحكومة سمرقند إلى أحد أبنائه نصر ....

(٢) تاريخ بخارى (ص ١١٢) ، أبو الفتح (ص ٦٢ ، ٦٣) ، النّبلاء (١٧ : ١٦ ، ١٧)

أمير سجستان فى حربه ضد أبى على بن سيمجور .

وقد كان خلف هذا مكرما للعلم والعلماء ، كما كان أسلافه من قبل ولقد قال فيهم تلميذ ابن حبّان الشّاعر أبو الفتح البستى :

خلف بن أحمد أحمد الأخلاق ... أربى بسؤدده على الآباء
أضحى لآل الليث أعلام الهدى ... مثل النّبى لآل عبد مناف (1)

فأين كان ابن بابو هذا ، وماهى قدرة القرامطة فى سجستان ، حتى يمكنوا ابن حبّان من قضائها ؟

أضف إلى هذا أنّ ابن حبّان لم يتول قضاء سجستان ، وإنّما دخلها سنة أربعين مارا من نيسابور إلى بست ؟

فإن قيل : إنّ المقصود قضاء بست ، وإنّما أطلق اسم الإقليم ، كما أطلقوه حين ذكروا وفاته ، قلنا : إنّ هذا مردود ، لأنّ المصادر أجمعت على أنّ ابن حبّان تفرغ فى بست للعطاء العلمى ، ولم ينقل أنه تولى منصبا فى بست .

إذا كيف نفسّر عمل الحافظ أبى على النّيسابورى ، والحافظ السّليمانى البيكندى ؟ - إن صح هذا النقل عنهما - ؟

أقول : قدّمت أنّ الحافظ البيكندى نقل عن سهل بن السّرى الحذاء ، ونقل عن أبى على النّيسابورى .

أما سهل الحذاء هذا فرغم أن ياقوت وصفه بالحفظ ، إلا أننى لم أجد له ترجمة ولا أدرى حاله ، ودرجة الاعتماد على أقواله .

وأما أبو على النّيسابورى ، فقد كان بينه وبين ابن حبان جفوة ، وكان ابن حبّان يحسده لفضله ، كما قال تلميذها الحاكم أبو عبد الله .

أما كيف يقول مثل هذا الكلام ، فلعل ابن حبان صنف كتابا فى آداب السّلوك ، أو الزهد ، أو العقل ، أو كان فيه ذكر لبعض مظالم العباسيين وولاتهم فهذا عند من يحمل شيئا فى نفسه على آخر ، كاف لتفسيره بآراء القرامطة الذين كانوا يعيثون بدار الخلافة وأقاليم كثيرة فى ذلك العصر . والله أعلم .

---

(١) أبو الفتح البستى (ص ٦٢) ، النّبلاء (١٧ : ١١٦) فما بعد .

المبحث الرابع : تهمة الكذب

وتهمة الكذب وجهها إليه - إن صح النَّقل - الحافظ البيكندى ، وسهل ابن السَّرى الحذاء . أما سهل بن السَّرى - شيخ الحافظ البيكندى - فهو من أقران ابن حبَّان وعصريه وقد ادّعى دعوى ، لم يأت عليها بدليل ، ومعلـــوم أنَّ من اشتهرت عدالته ، وعرف بالحفظ ، لا يلتفت إلى قول قائل فيه ، مالـــم يبيّن أسباب الجرح ، حتى ينظر فيها أجارحة هى أم غير جارحة .

قال ابن السُّبكى[1] رحمه الله :

(الصَّواب عندنا أنَّ من ثبتت عدالته وإمامته ، وكثر مادحوه ومزكـــوه وتدر جارحوه وكانت هناك قرينة دالّة على سبب جرحه من تعصب مذهـــبى أو غيره ، فإنَّنا لا نلتفت إلى الجرح فيه ، ونعمل فيه بالعدالة ، وإلا لو فتحنـــا هذا الباب ، وأخذنا بتقديم الجرح على إطلاقه ، لما سلم لنا أحد من الأئمة إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون ، وهلك فيه هالكون) . ونقل مثـــل ذلك عن ابن عبد البر .

وما ذلك إلا (لأنَّ السَّلف تكلَّم بعضهم فى بعض بكلام ، منه ما حمـــل عليه التعصب أو الحسد ، ومنه ما دعا إليه التأويل ، واختلاف الاجتهاد ، ممـــا لا يلزم المقول فيه ، ما قال القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسَّيـــف تأويلا واجتهادا)[2] .

وقال ابن السبكى[3] :

(ومما ينبغى أن يتفقد عند الجرح حال العقائد ، واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح فى العقيدة فجرحـــه لذلك . . . ومن ذلك قول بعض المجسّمة[4] فى أبى حاتم بن حبَّان : لم يكـن له كبير دين نحن أخرجناه من سجستان لأنه أنكر الحدَّ لله . .) .

---

(١) قاعدة فى الجرح والتعديل لابن السبكى مع كتاب الرفع والتكميـــل (ص ٦) ، وانظر طبقات ابن السبكى (١ : ١٨٨) .
(٢) ماسبق (ص ٧) ، الطبقات (١ : ١٨٨) .
(٣) قاعدة فى الجرح (ص ١٢) ، الطبقات (١ : ١٩٠) .
(٤) يقصد ابن السُّبكى بالمجسمة هنا يحيى بن عمار ومن معه ممن يبالغون فى الإثبات .

(٣٣٢)

وأما قول أبي الفضل السّليماني البيكندي (فرأيت وجهه وجه الكذّابين ، وكلامه كلام الكذّابين - إن صح عنه -) ، فهو كقول مالك في محمد بن إسحاق : رجّال من الدجاجلة يروى عن اليهود ؟ فلم يلتفت أحد إلى قول مالك في محمد بن إسحاق وللسّليماني هفوات كثيرة ، فقد[1] عدّ الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي من الشّيعة ، كما عدّ أبا حنيفة منهم أيضا ، وماهما من الشّيعة بحال .

وماأحسن قول ابن جرير الطبري (لو كان كل من ادّعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادّعي به ، وسقطت عدالته ، وبطلت شهادته بذلك ، للزم ترك أكثر محدّثي الأمصار ، لأنّه مامنهم إلّا وقد نسبه قوم إلى مايرغب به عنه)[2] .

ولا ريب أنّ الحافظ أبا الفضل السّليماني من حنابلة القرن الرابع الهجري الذين كانوا يميلون إلى الإثبات ميلا عظيما ، فيكفي أن يقول ابن حبّان صفة من الصّفات التي يثبتها السّليماني ، ليحكم عليه بأنّ كلامه كلام الكذّابين - المؤولة - ووجهه بالتالي وجههم .

---

(١) كما في ميزان الاعتدال (٢ : ١١٦) .
(٢) الرفع والتكميل (ص ٢٣٥) .

المبحث الخاص : اتهامه بسرقة الحديث

وملخص هذه التهمة ينحصر في شقّين :

الأول : أنه لقي ابن شيخه عمر بن سعيد بن سنان المنبجـــــي ـ وهو من أقرانه ـ وكان قد كتب كتاب "المجروحين" فانتسخه ابن حبّا ن ونسبه لنفسه .

والثاني : أنّ ابن حبّان قدم إلى نيسابور، فكتب مصنفات أبي علـــي النّيسابوري ، وحدّث عن مشايخه .

وأبو علي النّيسابوري عصري ابن حبّان وندّه . وقد كان مولده سنـــة سبع وسبعين ومائتين ووفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وقد رحل ابن حبّان إلى نيسابور مرارا ، وصحب ابن خزيمة وغيره حتى توفي ، وإذا كان سماع أبـــي علي سنة خمس وتسعين ومائتين وأول رحلات ابن حبّان على رأس الثلاثمائـــة فإنّي لم أعثر لابن حبّان على شيخ تقدّمت وفاته على سنة ثلاثمائة ، ولئن كان أبو علي ـ رحمه الله ـ رحّالة ، فلقد جاب ابن حبّان أطراف الأرض أربعـــين سنة ؟ ولا يستطيع أبو علي ولا غيره أن يدّعي بأنّ ابن حبّان لم يلق هـــؤلاء الشّيوخ .

ولقد رأيت من سلوك ابن حبّان أنه كان يسمّي مكان سماعه مـــن الشّيخ ، وقد تعدد سماعه من الشّيخ في أماكن مختلفة نتيجة تنقلات الشّيـــخ فيذكر ذلك كلّه .

أضف إلى ذلك أنّ الذين عنوا بالتراجم ذكروا مشاهير شيوخ ابـــن حبّان ، ومشاهير شيوخ أبي علي ، فرأيت أنّهما قد اشتركا في عدد مـــن أكابر الشّيوخ ، وانفرد كل منهما عن الآخر ببعض الشّيوخ ، فقد انفرد أبو علي بالرواية عن إبراهيم[1] بن أبي طالب دون ابن حبّان ، فلم أر ابن حبّان قـــد روى عنه في شيء من كتبه ، وكل مشايخ ابن حبّان وفياتهم بعد الثلاثمائة .

---

(١) هو الحافظ إبراهيم بن محمد بن نوح الامام الحافظ شيخ خراســـان وفاته سنة خمس وتسعين ومائتين . التذكرة (ص ٦٣٨) .

تصفح الصفحات 312 من أصل 2250

(٢٣٤)

فيكون قول أبي علي ، كتب مصنفاتي ، وروى عن شيوخي ، من كـــلام الحسد والنفاسة إذ لا مانع أن يكتب ابن حبّان كتب قرينه ، بل هذا مـــن كمال فضل العالم ليزداد علما وفهما وليقارن بين ماعنده ، وماعند غـــيره وماأظن مثل ابن حبّان بحاجة إلى أن يروى عن مثل أبي علي .

وأما دعواه بأنّ كتاب "المجروحين" سرقه ابن حبّان من ابن شيخـــه فكلام ساقط الاعتبار لأنّ شيوخ ابن حبّان في المجروحين ، هم شيوخـــه في الثقات والصحيح والروضة ؟

كما أنّ كثيرا من الرواة ذكرهم في الثقات والمجروحين ، وبعضهـــم علّق أمرهم على الاستخارة فذكرهم مرّة هنا ، ومرّة أيضا هناك .

كما أنّ هؤلاء الشيوخ روى عن كثيرين منهم في صحيحه أحاديث كثيرة ليس شيء منها في كتابه المجروحين ، فمن أين أتى بها ، وأبو علي لم يذكـــر أنّه سرق من ابن شيخه كتبا أخرى .

ثم إذا كانت رحلات ابن حبّان لم تفده سوى سرقة كتب أبي علي ، وابن شيخه فكيف غفل عن هذا علماء عصره وتلامذته كالحاكم وعنجار وابن مندة ؟

ولم نسمع عن أحد منهم شيئا من هذا ؟

أضف إلى هذا كلّه أنّ ابن حبّان قد صرّح في مقدمة ثقاته ، وفـــي آخره أنّ له مؤلفا كبيرا اسمه "التاريخ الكبير" اختصر منه كتابي الثقـــات والمجروحين ، والذي يطالع الكتابين يتيقن أنّهما لابن حبّان ، وأنّهما مـــن مصدر واحد .

ولقد نقل الحاكم عبارة شيخه أبي علي حول كتاب المجروحين ، وأغفل حكاية أنّ ابن حبّان كتب كتبه وحدّث عن مشايخه لسقوطها في نظره ، ثم قال أبو حاتم كبير في العلوم وكان يحسد لفضله وتقدمه .

فالحسد والنفاسة ، والمخالفة في الاعتقاد هما سبب هذه الوقيعـــة بابن حبّان رحمه الله .

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٠ : ٢٠٥) .

تصفح الصفحات 313 2250 libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

المبحث السادس : تهمة العجب والغرور

سبق عند الحديث عن حياة ابن حبّان أنّ الرجل كان إماما في الجرح والتعديل ، إماما في الحديث ، إماما في الفقه ، مقدما في اللغة والزهد والطب والهندسة والفلك والوعظ ، صنف في كل فن من فنون العلم وكان قاضيا على سمرقند ونسا وغيرهما من بلاد ماوراء النّهر وخراسان ، وكان مقدما على علماء عصره في العلوم والمعارف وقد عرف له فضله فبنى له أمير سمرقند دارا لطلاب الحديث والمتفقّهة الذين يرحلون إليه لتلقي العلم والرواية عنه ، كما أنه هو بنى "خانقاه" في نيسابور وأقام بها لإفادة النّاس من سنة سبع وثلاثين إلى سنة أربعين وثلاثمائة فالرجل عارف بأهل عصره ، فهم إمّام فقيه جمد على نصوص إمامه ولم يتعرّف على أدلته ويتبع الحق فيما علم وإمّا محدّث عنى بجمع الألفاظ والطرق والروايات وهو لا يفقه إلا اليسير ، وإما امرؤ سلك سبيل الزهد فتبع العزلة وانزوى فضيّع الفقه والحديث والمعرفة والنّاس في العقائد ، إمّا ناف للصّفات معطل لها أو مثبت لها إثباتا فظيعا .

وابن حبّان قد جمع أطراف هذه العلوم جميعا ، وصنف فيها مصنفات كثيرة ، ولا أعلم أحدا في عصره جمع من العلوم ما جمع ، أو صنف ما صنف وإنّما وجدت أقرانه قد برزوا في زاوية من زوايا العلم ، وهم لم يلحقوا فيها ابن حبّان فضلا عن سبقه غالبا فافرض أنّ ابن حبّان أراد أن يمكّن ثقة هذا الطالب بشيخه ، ويزيده تمسكا به ، والثقى عليه ، لتحصل له الفائدة ويزداد به رغبة ، فقال له : اكتب يابني حدثني أبو حاتم بن حبان البستي إمام الأئمة .

فقد يكون ابن حبّان قال هذا - إن صحّت الرواية - كما قال ابن مسعود مؤكّدا معرفته بكتاب الله (ما من آية في كتاب الله ، إلّا وأنا أعلم فيم نزلت ، وأين أنزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني ، تبلغه المطايا لركبت إليه) . ألم يقل هذا ابن مسعود رضي الله عنه ، وهناك جبال العلم ابن أبي طالب ؟ فهل قيل عنه : إنّه معجب مغرور ؟ أم حمل النّاس كلامه على توثيق ما يطيه على النّاس ، حتى لا يشككوا فيه ؟

أو لعلّ ابن حبّان رأى بعض من يكيده يعرّض بعلمه ، فانتاب ما ينتاب المرء في لحظة الغضب فقال هذا القول .

على أنّ ابن حبان ليس بمدفوع عن هذا المقام ، فهو إمام عصره بلا مدافعة ، ولا ضير على المرء أن يعرف قدر نفسه .

ومما يحسن التذكير به أنّ تهمتي الكذب والغرور لم يذكرهما أحد سوى ياقوت الذي نقلهما من خط ابن النّفيس الناقل لهما من كتاب الحافظ البيكندي .

قال الشّيخ[1] المعلّمي : (هناك عبارة طويلة زعم ياقوت أنّه نقلها من خط ابن النّفيس الذي نقلها من خط السُّليماني في معجم شيوخه .

وياقوت ليس[2] بعمدة ، والأئمة الذين ذكروا ترجمة ابن حبّان قد وقفوا على كتب السُّليماني ، ونقلوا عنها ، ثم لم يحكوا في ترجمة ابن حبّان حرفا من تلك العبارة ، وفيها ذكر لأحوال ابن حبّان تتعلق بسمرقند ونيسابور وبخارى ، ولكل من هذه البلدان تاريخ ، ذكر فيه ابن حبّان ونقل ياقوت وغيره من تلك التواريخ ، فلم يقع في ذلك شيء مما في تلك العبارة وإنما نقلوا عن تلك التواريخ تعظيمه ، والثّناء البالغ عليه .

على أنّ ماوصف به في تلك العبارة منه ماليس بجرح ، ومنه ماهو جرح غير مفسّر ، أو مفسّر بما لا يقدح ، أو غير مثبت ، ضرورة أنّ قائل ذلك لم يكن ملازما لابن حبّان في جميع تنقلاته في تلك البلدان ، وإنما لفّقته - إن صحت - عن السُّليماني من قيل ، وقالوا ، وزعموا . فعلى كلّ حال لا وجه للتعويل عليها ، ولا الالتفات إليها . والله المستعان) .

وهل يتصور من ابن حبّان العجب والتكبر ، وهو الذي يقول[3] :

(ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ، ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع ومن استطال على الإخوان فلا يثقن منهم بالصّفاء ، ولا يجب لصاحب الكبر

---

(١) التنكيل (١ : ٤٣٧) .
(٢) الحقيقة أنني من خلال مطالعتي لمعجم ياقوت ، وجدت الرجل أمينا دقيقا ، وإن كان يهم في الأسماء أحيانا لكنه غير مدفوع عن الوثاقة والاعتماد .
(٣) روضة العقلاء (ص ٦٢) .

أن يطمع فى حسن الثناء، ولا تكاد ترى تائها إلا وضيعا .

فالعاقل إذا رأى من هو أكبر منه سنا تواضع له وقال : سبقنى إلى الإسلام، وإذا رأى من هو أصغر سنا تواضع له، وقال : سبقته الذنوب وإذا رأى من هو مثله عده أخا، فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه ؟ . . . . . وما رأيت أحدا تكبر على من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه) .

ويقول[1] : (التواضع لله عز وجل على ضربين :

(١) أحدهما : تواضع العبد لربه، عندما يأتى من الطاعات، غير معجب بفعله، ولا راء له عنده حالة يوجب بها أسباب الولاية، إلا أن يكون المولى جل وعز هو الذى يتفضل عليه بذلك، وهذا التواضع هو السبب الدافع لنفس العجب عن الطاعات .

(٢) والتواضع الآخر : هو ازدراء المرء نفسه، واستحقاره إياها عند ذكره ما قارف من المآثم، حتى لا يرى أحدا من العالم إلا ويرى نفسه دونه فى الطاعات، وفوقه فى الجنايات) . ا . هـ.

كيف يتصور مثل هذه الخصال من صاحب روضة العقلاء ؟ بل صاحب عدة مصنفات فى الآداب والسلوك ؟

وهو القائل : (والعاقل . . . لا يدعى ما يحسن من العلم، لأن فضائل الرجال ليست ما ادعوها، ولكن ما نسبها الناس إليهم)[2] أقائل هذا الكلام يقول ذاك الكلام ؟

---

(١) روضة العقلاء (ص ٦٠) .

(٢) ما سبق (ص ٢٣) .

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
en
pc
تصفح الصفحات
316

الباب الثالث

مؤلفات الإمام ابن حبان

" حصر ودراسة "

الباب الثالث

آثار ابن حبّان العلمية

الفصل الأول : المصنفات المنسوبة إلى ابن حبّان وليست له .

(١) المبحث الأول : ماتسب إليه من الكتب نتيجة تصحيف أو تحريف أو وهم فى اسم المصنّف .

(٢) المبحث الثانى : ماتستبعد نسبته إلى ابن حبّان .

الفصل الثانى : كتب ابن حبّان فى التربية والسّلوك .

(١) المبحث الأول : كتب التربية والاجتماع والسّلوك التى ذكرها فى كتابه روضة العقلاء .

(٢) المبحث الثانى : كتاب المحبة والشّوق والأنس والرضى .

(٣) المبحث الثالث : كتاب روضة العقلاء .

الفصل الثالث : كتب ابن حبّان المفقودة فى الفقه والحديث والتراجم .

(١) المبحث الأول : كتب ابن حبّان الفقهية .

(٢) المبحث الثانى : كتب ابن حبّان فى علوم الحديث .

(٣) المبحث الثالث : كتب ابن حبّان فى التراجم .

(٤) المبحث الرابع : كتب ابن حبّان فى الحديث والعلل .

الفصل الرابع : كتاب الأنواع والتقاسيم .

(١) المبحث الأول : اسم الكتاب وتحقيق نسبته إلى ابن حبّان .

(٢) المبحث الثانى : طريقة ابن حبّان فى تصنيف الكتاب .

(٣) المبحث الثالث : شرط ابن حبّان فى رجال كتابه .

(٤) المبحث الرابع : مصادر ابن حبّان فى صحيحه .

متصفح الصفحات
318
2250

(٥) المبحث الخامس : العلاقة بين صحيح ابن حبّان وصحيح ابن خزيمة .
(٦) المبحث السادس : بعض الرجال المنتقدين على ابن حبّان في صحيحه .
(٧) المبحث السابع : أوهام ابن حبّان في صحيحه .

الفصل الخامس : كتب التراجم الموجودة لابن حبّان .

(١) المبحث الأول : كتاب مشاهير علماء الأمصار .
(٢) المبحث الثاني : كتاب الثّقات .
(٣) المبحث الثالث : كتاب معرفة المجروحين .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

الفصل الأول

المصنفات المنسوبة إلى ابن حبّان وليست له

تمهيد :

تحدثت سابقا عن تعدد معارف ابن حبّان ، وتلون ثقافته ، وأنّه جمع بين علوم كثيرة ، شرعية ولغوية وأدبية ، إلى جانب الطب والفلك .

وذكرت أنّ مدينة (بست) قد خرّجت عددا من أعلام الفكر الإسلامي وقد كان من رجالها محمد بن حبّان البستي ، بل لعلّه أشهر وأكبر شخصية علمية أخرجتها (بست) ، كما أنّ من رجالها أبو جعفر محمد بن حبّان البستي . وكان في المصنفين من اشتهر بابن حبّان .

كل هذا وذاك بالإضافة إلى عدم تمكن كثير من مفهرسي المخطوطات من تراجم الأعلام ، كان سببا في نسبة عدد من المؤلفات إلى ابن حبّان خطأ .

ومن هذه المصنفات ماهو واضح بأنّه ليس لابن حبّان لشهرة نسبته إلى مصنف آخر ، ومنها مايحتاج إلى شيء من البحث والتنقيب ، ومنها مايغلب على الظن خطأ نسبته .

المبحث الأول : ما نسب إليه من كتب نتيجة تصحيف في اسم المؤلف أو تحريف أو وهم

(١) وأول هذه المصنفات : مختصر في الحدود ، وهو كتاب يتناول تعريفات في أصول الدّين .

جاء في تاريخ الأدب العربي[1] : وهناك شك في نسبة هذا الكتاب إلى ابن حبّان .

وقال في تاريخ التراث العربي[2] : ونسبة هذا الكتاب إلى ابن حبّان موضع نظر .

ولم يتسن لي الوقوف على هذا الكتاب، ولا أعرف أحدا من المتقدمين ذكره له ، كما لم يشر إليه في شيء من كتبه الموجودة بين أيدينا .

(٢) والكتاب الثاني : كتاب عظمة الخالق[3] وعظمة مخلوقاته فوق سبع سموات لابن حبّان البستي المتوفى سنة ٣١٩ هـ .

كذا جاء على الورقة الأولى من مصورة هذه المخطوطة الموجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية .

إلّا أنّ مفهرس المخطوطات قال :والصّحيح أنّه لابن عربي المتوفى سنة (٦٣٨هـ) .

ولا ريب أنّ هذا الكتاب ليس لابن حبّان ، كما أنّ ناسخ الكتاب أخطأ في ذكر وفاة ابن حبّان كما هو ملاحظ . والذي ألّف في العظمة من المتقدمين الإمام أبو الشّيخ بن حيّان[4] الأصفهاني ، وهو كتاب مشهور نقل عنه الأئمة الذين جاءوا بعده .

ومصورة الجامعة الإسلامية هذه ، ليست كتاب العظمة لأبي الشيخ

---

(١) لبروكلمان (٣ : ٢٠٥- ٢٠٧) .
(٢) لسزكين (١ : ٤٧١- ٤٧٥) وأشار الى أن مرجعه ملحق باتافيا رقم ١٧٠ .
(٣) منه صورة في الجامعة الإسلامية رقم (٤٧٤) حديث .
(٤) منه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية ، ونسخة في مكتبة عارف حكمت . انظر مجلة المجمع العلمي بدمشق (٨ : ٧٥٨) ومجمع الظاهرية (٤٢ : ١) .

بل هى كتاب آخر، إذ جاء فى آخرها مانصه : (ومن اخطج فى باطنه شىء من الإنكار لمثل ماتقدم، فلينظر فى كتاب العظمة لأبى الشّيخ بن حيّان الأصفهانى، فإنّه روى فيه أشياء عجيبة)[1] . ا.هـ

(٣) كتاب الطبقات الأصفهانية، أو كتاب طبقات محدّثى أصبهان.

وقد نسبه إليه صاحب[2] كشف الظنون . والصّواب أنّ هذا الكتاب لأبى الشّيخ بن حيّان الأصفهانى. ولهذا الكتاب نسخ عديدة ومنه نسخة مصورة فى الجامعة الإسلامية .

(٤) البحث عن أدلة التكفير والتفسيق[3] للبستى .

قد نسب إلى ابن حبّان خطأ، ومنه نسخة فى المكتبة الغربية للجامع الكبير فى صنعاء .

والصّواب أنّ هذا الكتاب لأبى القاسم إسماعيل بن أحمد البستى.

قال الدكتور عبد الكريم عثمان رحمه الله فى ترجمة أبى القاسم البستى :

(وقد اطلعنا من كتبه على كتاب " البحث عن أدلة التكفير والتفسيق" وفيه يظهر تعصبه الشّديد على المخالفين، ومغالاته فى رمى الناس بالكفر) وقد وهم من نسبه لابن حبّان البستى .

---

(١) كتاب عظمة الخالق وعظمة مخلوقاته (ق ٨٣) .
(٢) كشف الظنون (ص ١٠٩٦) .
(٣) منه نسخة مصورة فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم (٢٣٩) علم كلام فى (٤١) ورقة .

المبحث الثانى : ماتستبعد نسبته إلى ابن حبان

جاء فى كتاب هدية العارفين[1] ، وتاريخ آداب العرب أنّ لابن حبّان تفسيرا للقرآن الكريم ، وذكر صاحب التاريخ أنّ منه نسخة فى المدينة المنورة .

وبعد الاطلاع على هذه المصورة[2] ، وجدتها تقع فى إحدى وستين ومائة ورقة ، وهى تشتمل على تفسير الثلث الأخير من القرآن الكريم ، حيث تبتدئ بتفسير سورة الزمر ، وتنتهى بتفسير سورة النّاس . وعلى الورقة الأولى خطوط وأبيات شعرية ، وكلام طويل بالفارسية ، ومن الأبيات الشعرية الواضحة على ظهر الورقة الأولى :

لا تقطعن رجائى منك ياسندى ... ياغافر الذنب للراجين بالكرم

ارحم بفضلك لا تنظر إلى عملى ... إنّ الكريم كثير العفو عن خدم

ولم يذكر اسم المؤلف ولا النّاسخ ، فى أول هذا المخطوط ، ولا فى آخره ، وإنّما جاء على الطرف الأيسر من الورقة الأولى بخط ناعم واضح ما نصه "تفسير جعفر البستى" .

وقد تبين لى بعد الاطلاع على هذا التفسير أنّه تفسير بالرأى ، وهو بعيد كل البعد عن مناهج أهل الأثر فى التفسير .

كما وجدت مصنفه ذا عناية بالعربية والقراءات ، وأسباب النزول ، وفضائل السور .

ولم أجد له إسنادا واحدا فى هذا القسم كله ، وإليك بعض النماذج من هذا التفسير .

(١) ذكر فى أول تفسير سورة الزمر أنّها (سبعون آية كلّها مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة قوله تعالى "قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم" إلى قوله " وأنتم لا تشعرون" .

---

(١) هدية العارفين للبغدادى (٢ : ٤٤٠ - ٤٥) ، تاريخ آداب العرب لبروكلمان (٣ : ٢٠٧) .

(٢) مكروفيلم عند الأخ الدكتور أحمد العمارى أعارنى إياها . فجزاه الله خيرا .

ثم بدأ يفسّر السُّورة فقال :

(قوله تعالى : "تنزيل الكتاب" يعني القرآن ، صار رفعا بالابتداء وخبره : من الله ، يعني : نزل الكتاب من عند الله . "العزيز" يعني المنيع بالنعمة . "الحكيم" في أمره .

معناه : نزل جبريل بهذا الكتاب من عند الله العزيز الحكيم .

وقال بعضهم : صار رفعا لمضمر فيه ، ومعناه : هذا الكتاب تنزيل .

ثم ذكر قوله تعالى : (إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) يعني : استقم على التوحيد وطي عبادة الله تعالى)[1] .

(٢) وقال مفسّرا صدر سورة المؤمن "غافر"[2] :

روى عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال : الحواميم[3] كلّها مكية وهكذا روى عن محمد بن الحنفية .

وقال ابن مسعود[4] : إنّ "حم" ديباج القرآن ، وروى عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : (من أراد أن يرتع في الجنة ، فليقرأ الحواميم[5])

وقال قتادة : "حم" اسم[6] من أسماء القرآن الكريم .

(٣) وقال في صدر سورة الشورى[7] :

(روى عن ابن عباس : الحاء حكم الله ، والميم ملك الله ، والعين طو الله ، والسين سناء الله ، والقاف قدرة الله ، فكأنه يقول : فحكمي وملكي وطوي وسنائي ، وقدرتي ، أن لا أعذب عبدا قال : لا إله إلّا الله مخلصا)[8] .

---

(١) التفسير (١ / أ) .

(٢) ماسبق (١ : ١٠ ب) .

(٣) في الدر المنثور (٥ : ٣٤٤) نحوه عن ابن عبّاس ، عند ابن مردويه في تفسيره . وانظر (٦ : ٢) أيضا .

(٤) في الدر المنثور (٥ : ٣٤٤) . عزاه موقوفا على ابن مسعود ، ومرفوعا من حديث أنس عن أبي الشيخ . وأبي نعيم والديلمي .

(٥) في الدر المنثور (٥ : ٣٤٤) بأتم منه من حديث ابن مسعود مرفوعا وعزاه إلى ابن الضريس .

(٦) في الدر المنثور (٥ : ٣٤٥) أن ذلك من قول أبي أمامة ، وابن عبّاس في (٦ : ٢) .

(٧) المخطوطة (ق ٢٤ / ب) .

(٨) في كتاب المقياس في تفسير ابن عبّاس على هامش الدر المنثور (٥ : ٨٩) فما بعد (الحاء حلمه ، والميم ملكه والعين علمه ، والسين سناؤه . . .) .

ولا يخفى أنَّ ابن حبان - رحمه الله تعالى - من أئمة المحدّثين فكيف يكتب مثل هذا التفسير ؟

الحقيقة أنّني تشككت في صحة نسبة هذا التفسير إلى ابن حبّان منذ اللحظة الأولى ، وما انتهيت من الاطلاع عليه حتى أيقنت أنَّ هذا الكتاب لا يمكن أن يكون لابن حبّان للأمور التالية :

(١) الأول : أنّ الكتاب لا يشير من قريب ولا بعيد إلى شيوخ ابن حبّان أو تلامذته ، وبالتالي فلا ذكر لابن حبّان لا باسمه ولا بكنيته ولا بنسبته لا على ظهر الكتاب ، ولا في داخله .

ولابن حبّان أسلوب خاص في الكتابة ، سواء أراد التعبير بعبارته أو أراد نقل الأحاديث والآثار ، وليس في هذا التفسير أي أثر لأسلوب ابن حبّان في الكتابة .

(٢) والثاني : أنَّ ابن حبّان لا يجيز الرواية عن الضعفاء إلّا على سبيل التعجب ، فكيف يسوق متون أحاديث بدون أسانيد ولا يعقب عليها ؟

روى ابن حبّان في روضة العقلاء[1] حديثا في معنى العقل ثم قال (لست أحفظ عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم خبرا صحيحا في العقل ، لأنَّ أبان ابن أبي عياش ، وسلمة بن وردان ، وعمير بن عمران وعلي بن زيد ... ليسوا ممن أحتجّ بأخبارهم ، فأخرج ماعندهم من الأحاديث في العقل) . ا.هـ

ويقول أيضا[2] : (ولسنا نستجيز أن نحتج بخبر لا يصح من جهة النّقل في شيء من كتبنا ، ولأنَّ فيما صح من الأخبار - بحمد الله ومنّه - مايغني عن الاحتجاج في الدّين بما لا يصح منها) . ا.هـ

وقال في ترجمة مأمون السُّلمي[3] بعد أن سرد له عددا من الأحاديث الموضوعة :

(فمن حدّث بهذه الأحاديث ، أو ببعضها يجب ألّا يذكر في جملة أهل العلم ، وإنّما ذكرته لأنَّ الأحداث بخراسان قد كتبوا عنه ، ليعرف كذبه

---

(١) روضة العقلاء لابن حبّان (ص ١٦) .
(٢) في المجروحين (١ : ٢٥) .
(٣) ماسبق (٣ : ٤٦) .

(٣٧٧)

في الحديث وتعمده في الإفك على أهل العلم .

والجرح لازم لمن روى عنى هذه الأحاديث، أو ذكرها ذكرا ، في غير كتاب المجروحين على الشرائط التي ذكرناها من القدح في واضعها) .

فالرجل لا يحتج بالأحاديث الضعيفة بله الموضوعة ، ولا يجيز لأحد أن يروى شيئا من الأحاديث التي أخرجها في كتابه "المجروحين" إلّا مقرونة بتضعيف رواتها ، وكتاب التفسير هذا ملىء بالموضوعات على سبيل الاحتجاج والتفسير، من غير بيان لذلك الضعف أو الوضع .

(٣) الثالث : أنّ صاحب هذا التفسير يكثر النّقل عن الكلبي ، وأبو حاتم بن حبّان يقول في ترجمته[1] الطويلة : (لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به ؟) .

(٤) الرابع : أنّ هذا التفسير قد كتب على ورقة غلافه "تفسير جعفر البستي" ولعلّ الاشتباه وقع في النسبة . على أنّني لولا ذكر صاحب كشف الظنون له ، لما أطلت في تفنيد هذه النسبة وكلامي هذا لا ينفي أن يكون ابن حبّان قد كتب في التفسير . غير أنّني لا أعرف عن هذا التفسير شيئا ولعل من نافلة القول أن أجيب على التساؤل الآتي : إذا نفيت أن يكون هذا التفسير لابن حبّان ، فلمن هو إذا ؟

الحقيقة أنّني لم أجد لهذا البستي ذكرا في كتب التراجم ، سوى أنّ الذهبي ذكره عرضا في تذكرة الحفاظ وقال بأنّه من تلامذة الحسن بن سفيان الشيباني وهذا يعني أنه من أقران ابن حبّان ورفقائه إلّا أنّني أستبعد أن يكون هذا التفسير لتلميذ الحسن بن سفيان : جعفر بن محمد البستي ، لأنّ الرجل محدّث ، والمحدّثون ينفرون من الروايات الباطلة وإذا رووا شيئا منها لاعتبارات عندهم فإنّهم يذكرون أسانيدها ، كما أنّ جعفرا هذا لم يذكر في طبقات المفسرين .

بيد أنّني وجدت عالمين من المفسرين ، كل منهما يسمى جعفرا .

---

(١) المجروحين (٣ : ٢٥٥) .

(٣٧٨)

(١) أولهما : جعفر[1] بن محمد الرازى الزعفرانى ، ويعرف بالتفسيرى ، إلّا أنّه كان محدّثا مفسّرا صادقا ، متقدم الوفاة ، توفى سنة تسع وسبعين ومائتين وهو من شيوخ ابن أبى حاتم .

ويبعد أن يكون مثل هذا التفسير له ، بل لعلّ التفسير بالرأى ، لم يكن قد صنف فيه تفاسير كاملة . والله أعلم .

(٢) والثانى : جعفر[2] بن محمد بن المعتز الحافظ المستغرى النّسفى كان صدوقا فى نفسه لكنه يروى الموضوعات فى الأبواب ولا يوهيها توفى بنسف سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة .

ولا أستبعد أن يكون هذا التفسير له ، خاصّة وأنّ تحريف النسبة إلى النّسفى أو العكس ليس صعبا . والله أعلم .

---

(١) تاريخ بغداد (٧ : ١٨٤) فما بعدها ، طبقات المفسرين للداودى (١ : ١٢٥) .

(٢) تذكرة الحفاظ (ص ١١٠٢) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٤٩) ، طبقات المفسرين للداودى (١ : ١٢٥) .

(٣٧٩)

الفصل الثاني

كتب ابن حبان في التربية والسلوك

تمهيـــد :

ذكرت عند الحديث عن أخلاق ابن حبّان أنه ممن عني بالتربيـــة والزهد ، وتهذيب النفس، وقد ألّف ابن حبّان كتبا كثيرة في هذا الشـــأن غير أنه لم يصلنا إلّا أسماء عدد من هذه الكتب، وصورة وجيزة عن محتـــوى كل منها ، وكان كتاب " روضة العقلاء" لابن حبّان هو الذي احتفظ بهـــا ولولا حفظ الله له ، لما عرفنا عن هذه المؤلفات شيئا ، ولما سمعنا بأنّ لـــه مثل هذه المؤلفات إذ المصدر الوحيد لمعرفة هذه المصنفات هو كتـــاب الروضة هذا .

وقد نسب إلى ابن حبّان كتاب آخر في التربية والسلوك ، وبعـــض المصطلحات الصوفية التي سادت في أواخر القرن الثالث والقرن الرابـــع الهجريين هو كتاب "المحبة والشوق والأنس والرضى" .

وسأعرض لهذه الكتب جميعا مشيرا إلى محتواها بإيجاز .

(٣٨٠)

المبحث الأول : كتب التربية والاجتماع والسلوك التي ذكرها ابن حبّان في الروضة

ذكر ابن حبّان في روضة العقلاء عدة مصنفات، نقل منها في كتاب الروضة مايدلل على محتواها، ويعرف بها .

(١) الكتاب الأول : محجّة المبتدئين[1] .

يرى ابن حبّان أنّ أول مايجب على المرء التحقق به إذا أراد القرب من الله تعالى هو تقوى الله وإصلاح سريرته .

ولمّا كانت التقوى غاية المؤمن التي يتحقق ببلوغها كمال عبوديته لله تعالى ، ولا يمكن أن يتم هذا دفعة واحدة، فقد قام ابن حبّان بوضع كتاب " محجّة المبتدئين" يوضّح لهم فيه الطريق الواضحة الذلول التي يسيرون فيها ،ليتحققوا بالتقوى . ومادامت التقوى في القلب، فإنّ هذا الكتاب بيّن أمراض القلب وكيفية علاجها .

(العاقل يفتش قلبه في ورود الأوقات، ويكبح نفسه عن جميع المزجورات، ويأخذها بالقيام في أنواع المأمورات، ولزوم الانتباه، عند ورود الفترة في الحالات، ولا يكون المرء يشاهد ماقلنا ، قائما ، حتى يوجد منه صحة التثبت في الأفعال) .

(ولن تصفو القلوب من وجود الدرن فيها حتى تكون الهمم في الله همّا واحدا ، فإذا كان كذلك ، كفى الهم في الهموم إلّا الهم الذي يسؤول متعقبه إلى رضا الباري جل وعز بلزوم التقوى في الخلوة والملأ ...) .

وقد ذكرت هذا الباب بكماله بالعلل والحكايات في كتاب " محجّة المبتدئين "[2] .

---

(١) روضة العقلاء (ص ٣٣) .
(٢) ماسبق (ص ٢٩) .
(٣) ماسبق (ص ٣٢ - ٣٣) .

(٣٨١)

(٢) الكتاب الثاني : العالم والمتعلم[١] .

إنَّ التقوى مراتب، إلَّا أنَّ مجموع التقوى ، وجزئياتها لا يتحصل إلَّا إذا كان سلوك المرء موافقا لمراد الله ، وهدى رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم .

ومن هنا كان على مريد تقوى الله تعالى أن يسعى لتحصيل العلم النَّافع، ليسير في مراده على هدى وليطبق ماتعلم من هذا العلم الموصل إلى رضوان الله تعالى ، ولذلك قال أبو الدرداء : (لا تكون عالما ، حتى تكون متعلما ، ولا تكون بالعلم عالما ، حتى تكون به عاملا) وعلى العالم حين يتحقق بالعلم أن يراقب الله تعالى في علمه ، وألَّا يكون قصده أعراض الدنيا وسفسافها[٢] .

قال ابن حبَّان : قد ذكرت أسباب المتعلمين وأخلاق العلماء بعللها في كتاب " العالم والمتعلم" بما أرجو أن يكون فيه غنية لمن أراد الوقوف على معرفتها ، فأغنى ذلك عن تكرارها ، لأنَّا شرطنا في هذا الكتاب الاختصار[٣] .

(٣) الكتاب الثالث : حفظ اللسان[٤] .

بعد أن يحصل المرء إصلاح السَّريرة والعلم ، يصبح لديه وازع ، وخوف من التضييع، فالواجب أن يلزم الصَّمت ما استطاع ، وأن يقلل الكلام ويحفظ لسانه عن الكذب والثرثرة واللغط (ولو لم يكن في الصَّمت خصلة تحمد إلَّا تزين العاقل ، وتشين الجاهل به ، لكان الواجب على المرء ألَّا يفارقه الصَّمت ما وجد إليه سبيلا ، ومن أحب السَّلامة من الآثام ، فليقل ما يقبل منه وليقل مما يقبل منه . . .)[٥] .

---

(١) الروضة (ص ٤١) .
(٢) ماسبق (ص ٣٥) .
(٣) ماسبق (ص ٤١) .
(٤) ماسبق (ص ٥٠) .
(٥) ماسبق (ص ٤٦ - ٤٧) .

(٣٨٢)

قال أبو حاتم : قد ذكرت ماشاكل هذه الحكايات في كتاب " حفظ اللسان" فأغنى عن تكرارها في هذا الكتاب[١] .

(٤) الكتاب الرابع : مراعاة العشراء[٢] ، أو مراعاة الإخوان .

ذكر ابن حبّان هذا الكتاب في ثلاثة مواضع من كتابه " روضة العقلاء" فذكره في باب "استحباب المؤاخاة للمرء مع الخاص[٣] ، وذكره في باب "الزجر عن قبول قول الوشاة[٤] وفي باب "استحباب قبول الاعتذار من المعتذر[٥] .

إلّا أنّه ذكره في الموضع الثاني باسم "مراعاة الإخوان" .

والذي دعاني إلى جعل العنوانين اسمين لكتاب واحد ، هو وحدة موضوعهما ، فاستحباب المؤاخاة إنّما يكون مع خاصّة الإخوان ، وعدم قبول الوشاية ، إنّما يكون لدوام الأخوة ، وقبول الاعتذار أساس دوام المحبة والصداقة بين النّاس .

وهذه المعاني ، هي التي طرقها ابن حبّان ، وذكر أنّه تكلّم عليها بالتفصيل في كتابه "مراعاة الإخوة" أو مراعاة العشراء .

(٥) الكتاب الخامس : الوداع والفراق[٦] .

تحت باب " اختلاف النّاس وائتلافهم[٧] ذكر ابن حبّان هذا الكتاب ومادام الفراق يكون حسيا ويكون معنويا ، فإنّ الفراق قد يكون مع بعد الدار كما يكون مع بعد الوصول إلى الصّديق مع قرب داره واختلاف النّاس في مقاصد الصحبة قد يكثر الوداع والفراق ، كما أنّ تقاربهم في القصد ، ولزوم أسباب الوداد قد يديم الألفة ، ويزيد المحبة ، بيد أنّ هؤلاء الأحباب لابد

---

(١) الروضة (ص ٥٠) .
(٢) ماسبق (ص ٩٢ ، ١٨٢ ، ١٨٧) .
(٣) ماسبق (ص ٩٥) .
(٤) ماسبق (ص ١٧٦) .
(٥) ماسبق (ص ١٨٢) .
(٦) ماسبق (ص ١١٤) .
(٧) ماسبق (ص ١٠٧) .

(٣٨٣)

أن يفترقوا إما لشغل أو سفر، أو موت، وأيا ماكان سبب الفراق، فهو عذاب للنفس وألم وحسرة . وحرى بابن حبّان مرهف الحس أن يخص كتاب لذلك .

(٦) الكتاب السادس : الثّقة بالله[1] .

ذكر هذا الكتاب في باب "الحث على مجانبة الحرص للعاقل"[2] ، إذ الحرص المفرط في الدنيا يكون مذموما في الدارين، أما العاقل فيكون همه إقامة فرائض الله .

والحرص نوعان ، حرص يذم وحرص يحمد . فالحرص المذموم هو الولع في الدنيا، وإيثارها على ماعند الله ، والحرص المحمود ، هو حرص المؤمن على مايستعين به على أداء فرائض الله تعالى .

فالأول ناتج عن ضعف الثّقة بالله تعالى ، والثاني امتثال لأمر الله تعالى باتخاذ الأسباب لعمارة الكون واستمرار الحياة إلى أجل معلوم عند الله تعالى . وقد بين ذلك كلّه ابن حبّان - كما يقول - في كتاب " الثقة بالله"[3] .

(٧) الكتاب السابع : التوكل[4] .

لما كان الواجب على العاقل (لزوم التوكل على من تكفل بالأرزاق ، إذ التوكل هو نظام الإيمان ، وقرين التوحيد ، وهو السبب المؤدي إلى نفي الفقر، ووجود الراحة. . .)[5] . فحرى بأهل العلم أن يولوه عنايتهم وأن يفردوه بمصنف يخصه ذاكرين فيه ماجاء عن الشارع، وماحكي من قصص عن المتوكلين ، حتى ينشط المرء ليعلق كل آماله بالله ، ولا ينوطها بأحد سواه .

---

(١) الروضة (ص ١٣٢) .
(٢) ماسبق (ص ١٢٩) .
(٣) ماسبق (ص ١٢٩ - ١٣٣) .
(٤) ذكره في الروضة (ص ١٥٧) تحت باب الحث على لزوم التوكل (ص١٥٣ فمابعد .
(٥) ماسبق (ص ١٥٣) .

(٣٨٤)

وقد قام الإمام ابن حبّان بإفراد التوكل بكتاب مستقل ذكر فيه العلل والأسباب والحكايات على التقصي (١) .

(٨) الكتاب الثامن : الفضل بين الغنى والفقر .

اختلف العلماء والزهاد هل الفقر أفضل عند الله أم الغنى ، هل الفقير الصابر خير أم الغنى الشاكر ؟

أما ابن حبّان فإنّه يرى أنّ الغنى المجموع من موارد الحلال مع القيام بحقه وشكر الله تعالى عليه أفضل ، وإلّا فالفقر والشظف مع الصبر أفضل من كل مال جمع من غير مستحقه . لأنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم أباح جمع المال الذى لا يكون بمحرم على جامعه ، ثم يكون الجامع له ، قائما بحقوق الله فيه . قال : ولقد ذكرت هذه المسألة بتمامها بالعلل والحكايات فى كتاب "الفضل بين الغنى والفقر" (٢) .

(٩) الكتاب التاسع : السّخاء والبذل .

إنّ جمع المال ليس غاية ، وإنّما هو وسيلة لبلوغ مآرب أخرى ، والمسلم العاقل لا يعتمد على مجاورة نعم الله عنده ، فلا يقضى منها حقوقها لأنّ من أساء مجاورة نعم الله ، أساءت مجاورته ، وتحولت عنه إلى غيره .

وإنّ شرّ المال مالا يخرج منه حقوقه . وإنّ المال إنّما وجد لإصلاح المعيشة وقضاء حاجات النّاس (٣) .

ومثل هذا الأدب الاجتماعى فى التكافل خليق بأن يفرد بمصنف وقد قام ابن حبّان بذلك ، فكتب كتاب " السّخاء والبذل (٤) .

وهذه المصنفات جميعها مفقودة لا نعلم عن وجود شىء منها .

---

(١) الروضة (ص ١٥٣ - ١٥٧) .
(٢) ماسبق (ص ٢٢٤) .
(٣) انظر ذلك كله فى الروضة (ص ٢٢٦-٢٢٨) .
(٤) ماسبق (ص ٣٢٩) .

متصفح الصفحات 333 من أصل 2250

(٣٨٥)

المبحث الأول : كتاب المحبة والشوق والأنس والرضى

المطلب الأول : حول نسبة هذا الكتاب إلى ابن حبّان

لم أر لهذا الكتاب ذكرا فى كتب ابن حبّان الموجودة كلّها ، رغم التقصى التام ، كما لم أجد من ذكر هذا الكتاب من بين كتب ابن حبّان الموجودة ، أو المفقودة .

بيد أنّى لاأستغرب أن يكون ابن حبّان قد ألف فى المصطلحات السائدة فى عصره ، ليزنها بميزان الكتاب والسنة ، الذى ينتهجه فى كل ماكتب .

وقد حصلت على صورة لمخطوطة هذا الكتاب[1] واطّلعت عليها بواسطة العدسة المكبّرة ، إلّا أنّه يتعذّر علىّ فى هذه العجالة أن أقدم دراسة متكاملة عن هذا المخطوط لضيق الوقت ، وسعة الموضوع ، وصعوبة الوصول إلى رأى قاطع حول نسبة هذا الكتاب لابن حبّان مالم أستطلع فهارس المكتبات ، وأراسل المكتبة الزيدانية فى المغرب ، وأعرف مستندهم فى هذه الدّعوى ، إذ لم يذكر ابن حبّان فى أول هذه المخطوطة ولا درجها ولاآخرها ، مع أنّ كتب ابن حبّان الأخرى يكثر ذكر " قال أبو حاتم" .

كما أنّ كتب ابن حبّان التى تعنى بالأمور الشّرعية عامرة بالأسانيد وهذا الكتاب لم أجد فى صلبه إسنادا واحدا على كثرة الأحاديث والآثار والأخبار التى أوردها فيه .

غير أنّنى من خلال إطلاعى على كتب ابن حبّان جميعها ، لم أجد فارق بين أسلوب ابن حبّان فى هذا الكتاب وسائر كتبه الأخرى وإن وجدت فارقا ملحوظا فى مقدمة هذا الكتاب ، إذ أنّ مقدّمات ابن حبّان فى كتبه جميعا تتشابه ، بما فيها روضة العقلاء ، أمّا هذا الكتاب

---

(١) مخطوطات مكتبة جامعة الرياض المركزية ف٣ / ٣٨١ . وهى صورة عن نسخة الخزانة الملكية بالرباط "الزيدانية" ٣ / ٤٣٣ . وتقع فى ثلاثين ورقة .

فقد منه مختلفة توحي بأنّ كاتبه غير كاتب تلك . كما أنّ نفس "الزهد" في هذا الكتاب، له مثيله في كتب ابن حبّان الأخرى ، إذ الرجل داعية إلى الزهد في سائر كتبه ، ولا غرو أن يقوى نفس الزهد في هذا الكتاب المتخصص لولا وجود بعض الألفاظ الصوفية التي لم يستعطها ابن حبّان في روضة العقلاء ، رغم حديثه عن الزهد والعزلة والقناعة والتوكل .

ولم أجد لمصنّف هذا الكتاب مخالفة شرعية ظاهرة كما اعتدنا أن نلمسه في كتب المتصوفة في ذلك العصر وما تلاه ، فلا شطح ، ولا شطط ولا مبالغات ، ولا إشارات ، وإنّما وجدت دراسة عميقة لمعاني المحبّة وأسبابها وأركانها ومظاهرها - كما سيأتي - مع بعض الملاحظات الأخرى .

ومما يرجح أنّ هذا الكتاب لابن حبّان - رحمه الله - أنه جاء على هامش الورقة الأولى منه ما نصه (حدثنا محمد بن عمر بن سلم ، قال : أخبرنا إبراهيم بن أيوب ، حدثني السّري ، قال : سمعت بشر بن الحارث يقول عزّ المؤمن استغناؤه عن النّاس ، وشرفه قيامه بالليل مع الحليم)[1] .

ومحمد بن عمر بن سلم من شيوخ ابن حبّان ، وقد روى ابن حبّان أمثال هذه الحكايات في روضة العقلاء والثقات وغيرهما من كتبه .

وقد وجدت في فهرسة ابن خير[2] أنّ لابن الأعرابي[3] - شيخ ابن حبّان كتابا في المحبة . وقد وصفه الذهبي بأنه لا يقبل شيئا من اصطلاحات القوم إلّا بحجّة .

وأيّا ما كان فإنّ أيادي قد عطلت في هذا المخطوط اختصارا وغيره مما يصعب معه تحديد هوية الكتاب الآن .

والذي يشير إلى هذا أيضا ما جاء في آخر هذه المخطوطة : (كمل كتاب المحبّة والشوق والأنس والرضى والحمد لله وحده ، وصلّى الله على

---

(١) كتاب المحبة والشّوق (ق ١/أ) على الهامش الأيمن ، كتب بالعرض .
(٢) فهرسة ابن خير (ص٢٨٤) .
(٣) هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي ولد سنة نيف وأربعين ومائتين وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة وله أربع وتسعون سنة وأشهر . النبلاء (١٥ : ٤٠٩) ، الحلية (١٠ : ٣٧٥) .

(٣٨٧)

من لا نبي بعده . ويتلوه - إن شاء الله - كتاب النّية والإخلاص والصّدق) .

مع الإشارة إلى أنّ كتاب المحبة هذا وجد ضمن مجموع بقلم مغربي قديم من القرن الثامن الهجرى ، كما أشار إلى ذلك كاتب المعلومات عن المخطوط .

وقد اطّلعت على هذا المجموع بكامله ، فلم أر أيّ فارق فى الخط بين هذا الكتاب ، وسائر مايضمه المجموع من كتب مما يدل على أنّ هذه الكتب جميعا قد انتقاها كاتب ، أو عالم واحد ونسخها أو أوكل نسخها إلى قلم واحد فلاأدرى أتصرف الناسخ المجهول بشيء مامما فى الكتاب ، أم أنّ مختار هذا المجموع هو المتصرّف ، وإلى أن يثبت أنّ هذا الكتاب لابن حبّان أو ينتفى ، فإننى ألتزم الصمت الآن .

(٣٨٨)

المطلب الثاني : ذكر مضامين الكتاب

ينقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام رئيسة ، لم يطلق عليها المؤلف أية تسمية ، ويمكننا أن نسمي كلا منها فصلا ، لأنَّ مابقي يتشابه في التقسيم .

وهذه الفصول الأربعة هي : فصل في المحبة ، وفصل في الشَّـــــوق وفصل في الأنس ، وفصل في الرضى . ثم الخاتمة .

أما الفصل الأول : المحبة . ففيه مباحث :

(١) الأول : بيان شواهد الشَّرع في المحبة .

(٢) الثاني : بيان حقيقة المحبة وأسبابها .

(٣) بيان أنَّه لا يستحق المحبة على الحقيقة إلَّا الله .

(٤) بيان أنَّ أعظم اللذات لذة النَّظر إلى وجه الله تعالى .

(٥) بيان سبب زيادة لذة النَّظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا .

(٦) بيان الأسباب المقوية لحب الله تعالى .

(٧) بيان السَّبب في تفاوت النَّاس في الحب .

(٨) بيان الشَّبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعالى .

وقد جاء هذا الفصل في سبع وعشرين صفحة ونصف الصفحة .(١)

الفصل الثاني : الشَّوق . وفيه المباحث التالية :

(١) بيان معنى الشَّوق .

(٢) بيان محبة الله تعالى للعبد .

(٣) القول في علامات محبة العبد لله تعالى .

الفصل الثالث : الأنس . وفيه مبحثان :

(١) بيان معنى الأنس بالله تعالى .

(٢) بيان معنى الانبساط في الأنس .

---

(١) جاء ذلك في الورقات من ١ - ١٤ ، وكل ورقة تتضمن صفحتين . واقرأ سرد هذه المباحث كلها في (ق ١/أ) .

(٣٨٩)

الفصل الرابع : الرضى . وفيه مباحث :

(١) بيان معنى الرضى .

(٢) بيان فضيلته .

(٣) بيان حقيقته .

(٤) بيان أنَّ الدعاء غير مناقض للرضى ، ولا يخرج صاحبه من مقام الرضى .

(٥) بيان أنَّ الفرار من البلاد التى هى مظانّ المعاصى لا يقدح فى الرضى .

وختم الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة وينتفع بها .

وقد استغرق الفصل الثانى أربع عشرة صفحة ونصف الصَّفحة تبـــدأ بالورقة الرابعة عشر وتنتهى فى نهاية الورقة الحادية والعشرين .

أما الفصل الثالث وهو الأنس فقد استغرق أربع صفحات ابتداء مـــن أول الورقة الثانية والعشرين وانتهى فى نهاية الورقة الثالثة والعشرين .

وأما الفصل الرابع فقد كان نصيبه اثنتا عشرة صفحة ونصف الصَّفحـــة ابتدأ صدر الورقة الرابعة والعشرين ، وانتهى فى الثلث الأول من الورقـــة الثلاثين .

وكانت الورقة الأخيرة الثلاثون خاتمة البحث .

ويحسن أن أختم هذا الفصل بذكر مقدمة هذا الكتاب ليقارن القارئ بينها وبين مقدمات كتب ابن حبَّان الأخرى .

قال المصنِّف :

(الحمد لله الذى نزَّه قلوب أوليائه عن الالتفات إلى متاع الدنيـــا وصرفهم ، وصفَّى أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ، ثم استخلصها للعكوف علـــى بساط عزته ، ثم تجلَّى لها بأسمائه وصفاته ، حتى أشرقت بأنوار معرفته ثـــم كشف لهم عن سبحات وجهه ، حتى احترقت بنار محبته ، ثم احتجب عنها بكنـــه جلاله ، حتى تاهت فى بيداء كبريائه وعظمته ، فكلَّما اهتزت لها . . . الحـــلال غشيها من الدَّهشة ماغيَّر وجه العقل وبصيرته ، وكلَّما همَّت بالانصراف ، نودیـــت من سرادقات الجمال : إلىَّ أيُّها الآيس عن نيل الحق بجهله وعجلته ، فبقيـــت بين الردِّ والصدِّ والوصل غارقة فى بحر معرفته ومحترقة بنار محبته .

(٣٩٠)

والصَّلاة والسَّلام على محمد خاتم الأنبياء بكمال نبوته ، وعلى آلـــه وصحبه ، سادة الخلق وأئمته ، وقادة الحق ، وأزمته .

أما بعد : فإنَّ المحبة لله تعالى ، هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد إدراك المحبة لله تعالى مقـــام إلَّا وهو ثمرة من ثمارها ، وتابع من توابعها ، كالشَّوق والأنس والرضـــى وأخواتها ، وما قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها ، كالتوبـــة والصبر والزهد وسائر المقامات إن عزَّ وجودها ، فلم تخل القلوب عن الإيمان بإمكانها .

أما محبة الله تعالى فقد عزَّ الإيمان بها ، حتى إنَّ بعض العلمـــاء أنكر إمكانها وقال : لامعنى لها إلَّا المواظبة على طاعة الله تعالى ، وأمـــا حقيقة المحبة فمحال إلَّا مع الجنس والمثال ، وكما أنكروا المحبة أنكـــروا الأنس والشَّوق ولذة المناجاة ، وسائر لوازم الحب وتوابعه ، ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الأمر)[1] .

---

(١) (ق١ /أ) .

(٣٩١)

المبحث الثالث : كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

ولعلَّ هذا الكتاب من أهم كتب ابن حبّان التي يتوجه التعريف بها ودراسة صحّة نسبتها إليه ، ذلك لأنَّ الكتب التسعة سالفة الذكر إنّما تستمد وثاقتها منه ، حيث كان هذا الكتاب هو المصدر الوحيد الذي ذكرها .

المطلب الأول : إثبات نسبة هذا الكتاب إلى ابن حبّان

جاء على صدر الورقة الأولى مانصه : أخبرنا الشّيخ الإمام الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي أدام الله تأييده ، وأجزل من كلّ خير مزيده ، في شهور سنة اثنتين وستمائة .

قال : حدثنا الأمير القاضي الإمام عمدة الدين معين الإسلام ناصر السُّنة أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحسين بن محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن محمد البوسنجي من لفظة ببوسنج في شهور سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

قال : أخبرنا الشّيخ الإمام العالم الزاهد عفيف الدين أبو جعفر حنبل بن علي بن الحسين البخاري الصُّوفي السنّي رحمه الله .

قال : أخبرنا الشّيخ أبو محمد احمد بن محمد بن أحمد التوني سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الشّروطي .

قال : أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبّان البستي رضي الله عنه قال[1] .

وقائل هذا الكلام هو أحمد بن محمد بن سالم بن جنان المنيجي الذي فرغ من نسخ هذا الكتاب في مدينة الرها يوم الثلاثاء حادي عشر محرم سنة ثمان وعشرين وستمائة[2] .

---

(١) روضة العقلاء (ص١٣) .
(٢) ماسبق (ص ٢٨٩) .

تصفح الصفحات 340 من الصفحة 2250

فالكتاب إذا متصل الإسناد من منتصف القرن السّادس الهجرى إلى مؤلفه ، وجاء ياقوت المتوفى عام ستة وعشرين وستمائة فنقل عن الإمام تاج الإسلام أبى سعد عبدالكريم بن محمد السّمعانى التميمى الحافظ أنّه قال وحصل عندى من كتبه بالإسناد المتصل سماعا . . . وكتاب روضة العقلاء قرأته على حنبل السّجزى عن أبى محمد التونى عن أبى عبدالله الشّروطى عنه (١) ، فهذا يوحى بأنّ الكتاب كان معروفا حتى ذلك العصر (٢) .

وأمّا فى عصرنا فقد وجد للكتاب عدة نسخ مخطوطة يرجع تاريخ نسخها إلى ذلك العصر . كما أنّ إحدى طبعات هذا الكتاب والمحققة من قبل الشّيخ محمد محيى الدين عبدالحميد وزميليه ، قد طبعت على مخطوطة منسوخة سنة ثمان وعشرين وستمائة .

ومن ذكر هذا الكتاب وأشار إلى أماكن وجود مخطوطاته ، صاحب كتاب (تاريخ الأدب العربى) (٣) وصاحب كتاب (تاريخ التراث العربى) (٤) .

إضافة إلى أنّنى وقفت على ثلاث مصورات لهذا الكتاب فى جامعة الرياض (٥) .

هذا عن الإثبات الخارجى لنسبة هذا الكتاب إلى ابن حبّان .

أما عن الإثبات الدّاخلى ، فأقول :

(أ) إنّ خطبة كتاب (روضة العقلاء) تشبه إلى حد بعيد ، خطب كتبه الأخرى كالأنواع والتقاسيم ، والثقات ، والمجروحين ، والمشاهير .

(ب) إنّ الأحاديث التى احتجّ بها فى روضة العقلاء موجودة فى صحيحه بالإسناد ذاته واللفظ هو . وإليك بعض الأمثلة :

---

(١) معجم البلدان لياقوت (١ : ٤١٨) .

(٢) على أنّ مما ينبغى التذكير به أنّنى جهدت فى الحصول على تراجم لبعض رجال السّند فلم أفلح إلا أنّنى اعتمدت على قول السّمعانى هذا .

(٣) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (٣ : ٢٠٥ - ٢٠٧) .

(٤) تاريخ التراث العربى لسزكين (١ : ٤٧٤) .

(٥) مكتبة جامعة الرياض المركزية قسم المخطوطات : ف ٢/٦ السعودية ف ١٠/١٢ السعودية ، ف ١٠/١٣ السعودية .

(٣٩٣)

(١) قال فى الروضة[1] :

أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ببغداد ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن موسى بن عقبة ، عن عبد الله بن عمرو الأودى عن ابن مسعود ، عن النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم قال (يحرم على النَّار ، كل هيِّن ليِّن قريب سهل) . وهو بإسناده ولفظه فى صحيحه أيضا[2] .

(٢) قال فى الروضة[3] :

أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملى قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث عن دراج - أبى السَّمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم :

(لا حليم إلَّا ذو عثرة ، ولا حكيم إلَّا ذو تجربة) . والحديث نفسه وبإسناده إيَّاه فى صحيحه[4] . اللهمَّ إلَّا أنَّه أوضح بعض مبهمات الإسناد فى الصَّحيح .

(٣) وقال فى الروضة أيضا :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل القاضى ، وعبد الله بن محمد بن سليمان السَّعدى قالا : حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله العنكى حدثنا مسلم بن خالد الزنجى ، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة ، قال : قال النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم :

(كرم الرجل دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه)[5] . وهو فى صحيحه بلفظه وسنده .

(ج) إنَّ الشُّيوخ الذين روى عنهم فى الروضة ، قد روى عن كثيرين منهم فى كتبه الأخرى كما ستراه فى معجم شيوخه .

---

(١) (٢) انظر موارد الظمآن رقم (١٠٩٦) ، والروضة (ص ٦٣) .
(٣) (٤) انظر روضة العقلاء (ص ٢٠٨) ، وقارن بموارد الظمآن رقم (٢٠٧٨) .
(٥) روضة العقلاء (ص ٢٢٩) ، وقارن بالموارد رقم (١٩٢٨) .

(٣٩٤)

(د) قال فى الروضة ماتصه : (لست أحفظ عن النَّبى صلّى الله عليه وسلّم خبرا صحيحا فى العقل ، لأنَّ أبان بن أبى عياش وسلمة بن وردان وعميرة بن عمران وعلى بن زيد والحسن بن دينار وعبّاد بن كثير وميسرة بن عبد ربّه وداود بن المحبّر ومنصور بن صفر وذويهم ليسوا ممن احتجوا بأخبارهم فأخرج ماعندهم من الأحاديث فى العقل)[1] . وهؤلاء المجروحون جميعا ذكرهم فى كتابه (المجروحين) وذكر هناك أنَّ لبعضهم أحاديث فى العقل .

(هـ) فى سائر كتب ابن حبّان تتكررجملة قال أبو حاتم رضى الله عنه قبل بدايته الكلام ، وهذا كثير مطرد فى كتابه (روضة العقلاء) .

(و) اعتاد ابن حبّان أن يلتزم ذكر الروايات بالأسانيد إلى قائليها سواء كانت أحاديث متصلة أو موقوفة أو مقاطيع أو أخبارا ، وهذا أيضا مطرد فى كتاب (روضة العقلاء) .

(ز) اعتاد أبو حاتم بن حبّان أن يعقّب على بعض الأحاديث المعلّلة ليدفع علّتها إذا احتجّ بها ، وقد فعل ذلك بأسلوبه المعتاد فى عدة مواضع من الروضة كما سيأتى عند الحديث عن الجرح والتعديل إن شاء الله .

(ح) أشار ابن حبّان إلى كتابه (فصول السُّنن) فى الروضة[2] كما أشار إليه فى الصَّحيح .

مما سبق كلّه يتضح أنَّ هذا الكتاب صحيح النِّسبة إلى الإمام ابن حبّان ، وأنَّ نفس ابن حبّان وطريقته فى المناقشة والتعليق واضحة كل الوضوح فى هذا الكتاب .

---

(١) روضة العقلاء (ص ١٦) .
(٢) روضة العقلاء (ص ٢٠٨) ، وقارن بالصَّحيح (١ : ٩٧) ، (٣ : ٤٧٥) .

المطلب الثالث : بيان مضامين الكتاب ومحتواه

لقد انتشرت الزّندقة والإلحاد فى القرن الرابع الهجرى أيّما انتشار كما كانت المعتزلة والروافض تنفخ بكير العقل وتعطيه من الأهمية وتوليه من الاختصاص مايرفعه كثيرا فوق القدر الذى خصّ الله به العقل البشرى وقد وجد أيضا أناس من الفلاسفة حكّموا العقل فى كلّ شىء . فما قبله العقل أثبتوه على طرائقهم الخاصّة ومالم تصل عقولهم إليه رفضوه .

أضف إلى هذا وذاك أنّ جمهرة من المتصوّفة وغيرهم أزروا بالعقل وشانوه وحدّوا من قدراته حتى غدا العقل الإنسانى عندهم ليس ذا إبداع وتجديد وجعلوا الإنسان مجرد آلة تتحرك وفق ماهو مرسوم دون أن يكون لها أدنى إرادة أو معرفة بما تسير إليه .

ولا يخفى مالهذا الإفراط وذاك التفريط من أثر على الحياة الإنسانية الخاصّة والعامّة ، فكأنّ ابن حبّان ساءه ذلك التفكير وهالته تلك الآثار السيئة التى نجمت عن وضع العقل فى غير موضعه ، فكتب هذا الكتاب ليدلل فيه على العقل السليم وآثاره فى الحياة الإنسانية وماينبغى للعاقل فعله ومايتعين عليه تركه . وجعل محور هذا الكتاب هو العقل وجعل للعقل خمسين شعبة ذكر كل شعبة بباب بناه على حديث صحيح عنده ثم تكلّم على كل حديث بما يستفاد منه فى السّلوك الإنسانى والتربية الاجتماعية والتعايش الإسلامى . ويمكن أن نقسم هذه الشعب الخمسين إلى بابين رئيسيين

(الباب الأول) : دور العقل فى التربية الفردية ، وتحته فصول عدة .

الفصل الأول : دور العقل فى العلم وضرورة طلب العلم للعقلاء .

الفصل الثانى : دور العقل فى آداب العالم العاقل الروحية والنّفسية وتحته مباحث عدة :

تقوى الله ، التوكل على الله ، الصبر ، اعتزال النّاس فترة الترويح عن النّفس بما هو مباح .

الفصل الثالث : دور العقل فى الأخلاق الفردية ، وفيه مباحث :

الصّمت وحفظ اللسان ، الرفق فى الأمور ، الصّدق ، الحياء ، التواضع .

(الباب الثانى) : دور العقل فى التربية الاجتماعية. وتحته أربعة فصول :

الفصل الأول : تربية الجماعة على الصِّفات النبيلة، وفيه مباحث :

تعلم الأدب ولزوم الفصاحة، التحبب إلى النَّاس، منع التهاجر بين المسلمين، إظهار البشروالتبسم للآخرين ، النُّصح لجميع النَّاس، كتمان السِّر، جمع المال بالطرق المشروعة، الكرم وأداء حق الله فى المال . وتحته فقرات عديدة : السخاء، قضاء حوائج النَّاس، إعطاء السَّائل، إستضافة النَّاس وإكرامهم، العفو عن المسيء، المجازاة على صانع المعروف .

الفصل الثانى : دور العقل فى تماسك الجماعة الإنسانية . وفيه مباحث :

الصَّداقة ومفهومها الإسلامى، المؤاخاة وعدم المعاداة، صفة الأصحاب، الوفاء فى الصداقة، زيارة الإخوان، قبول الهديَّة من الأصحاب قبول الاعتذار، عدم قبول أقوال الوشاة .

الفصل الثالث : دور العقل فى محاربة العادات السَّيئة، وفيه مباحث :

اللؤم تعريفه وأبعاده، الحرص على الدنيا، التجسس وسوء الظن الحسد والبغضاء، الكذب والفجور، الطمع، مسألة النَّاس .

الفصل الرابع : دور العقل فى قيادة الجماعة الإسلامية، وفيه مبحثان :

دوام تذكر الله واليوم الآخر وإقامة العدل وأخذ المظالم، حسن سياسة الرعية وأخذهم بالأرفق دائما[1] .

هذه أهم التقسيمات التى يمكن أن تتوزعها شعب العقل الخمسون وقد كنت عقدت مبحثا للحديث عن آراء ابن حبَّان التربوية فى هذا الكتاب إلاَّأنى رأيت تركه اختصارا وإفساح المجال لدارسى التربية كى يدلوا

---

(١) كانت هذه التقسيمات مستعدة بشيء من التصرف من خطة بحث للماجستير بعنوان (دور العقل فى التربية الإسلامية عند ابن حبَّان من خلال كتابه روضة العقلاء) قدمها الطالب عبد الكريم محمد زهد إلى قسم التربية فى كلية التربية بجامعة أم القرى، وقد كنت أشرت عليه بالكتابة فى هذا الموضوع، فتحمس له مشكورا وقد نوقشت الرسالة منذ زمن .

(٣٩٧)

بدلوهم فيـــــه .

وبما أنّ للعقيدة دورا أساسيا فى التربية والسُّلوك ، فلا بأس أن أذكـر بأنَّ ابن حبّان أول من كتب كتابا فى شعب الإيمان ، فكتب كتاب " وصـــــف الإيمان وشعبه" جمع فيه طرق الحديث المعروف حول شعب الإيمان ، ثـــم استوفى الحديث على كل شعبة بالتفصيل[1] ، ولا أعلم أحدا سبقه إلى هذا .

---

(١) ترتيب الصَّحيح (١ : ٢١٩) .

2250 / 346 في الصفحة
تصفح الصفحات

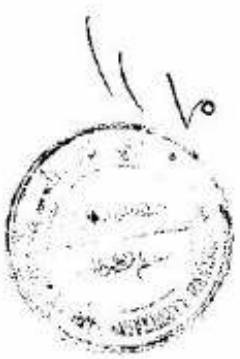
(٣٩٨)

الفصل الثالث

مصنّفات ابن حبّان المفقودة في الفقه والحديث والتراجم

ولعلّ أحدا يتساءل عن سبب إفراد الكتب السّابقة بفصل مستقل وحشد كتب ابن حبّان الكثيرة الأخرى بفصل ، والجامع بينها جميعا هو الضّياع .

وأجيب على ذلك فأقول : إنّ كتب ابن حبّان سالفة الذكر ، بين أيدينا ما يعرّف بها بعض الشيء ، كما أنّ منها ما هو موجود بتمامه ، ومن خطتي أن أعرّف بكلّ كتاب من كتب ابن حبّان الموجودة بما يوضح صورته أمام قارىء هذا البحث .



libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات 347 من الصفحة 2250

(٣٩٩)

المبحث الأول : كتب ابن حبّان الفقهيّة

يبدو أنّ عناية ابن حبّان بسنة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم شغلته عن العلوم الأخرى التي يحسنها ، أو أنّ ابن حبّان يرى أنّ مافي السُّنة الصّحيحة هو كلّ الفقه .

والحقيقة أنّ مبنى كتابه " التقاسيم والأنواع" على الأحكام الفقهية ومن يقرؤه - كما وضعه مصنفه - تصبح لديه ملكة فقهية عظيمة ، وسيأتي الحديث عليه في مبحث مستقلّ إن شاء الله تعالى .

ومع هذا فإنّ ابن حبّان - رحمه الله - قد صنّف كتبا عديدة بديعة في الفقه . تعرف بكل واحد منها على قدر الطاقة .

المطلب الأول : كتاب صفة الصّلاة

قال رحمه الله تعالى :

(في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ، ستمائة سنة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، أخرجناها بفصولها في كتاب " صفة الصّلاة" ، فأغنى ذلك عن نظمها في هذا الكتاب)[1] .

ولعلّ في هذا بيانا واضحا على إحاطة ابن حبّان بالمباحث الفقهية ، مع أدلتها الشّرعية .

---

(١) ترتيب صحيح ابن حبان (٣ : ٢٦٠) .

(٤٠٠)

المطلب الثاني : كتاب "فصول السُّنن"

الذى يبدو لى أنّ هذا الكتاب بمثابة (تخريج الفروع على الأصول) أو قل هو (تفسير النُّصوص النَّبوية) واستخلاص الأحكام الشَّرعية منها .

وقد ذكر ابن حبَّان هذا الكتاب فى عدة مواضع من صحيحه[1]، كما ذكره فى روضة العقلاء أيضا .

ومما جاء عن مضامين هذا الكتاب قوله :

(فأمّا المجمل من الأخبار، فهو الخبر الذى يرويه صحابى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بلفظة مستقلّة بنفسها استعمالها على عموم الخطاب والمفسّر هو رواية صحابى آخر، ذلك الخبر بعينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، بزيادة بيان، ليس فى خبر ذلك الصّحابى، ذلك البيان، حتى لا يتهيأ استعمال تلك اللفظة المستقلّة بنفسها، إلّا باستعمال هذه الزيادة التى هى البيان لتلك اللفظة التى ليست فى خبر ذلك الصّحابى وقد ذكرنا كلّ خبر مجمل، ومفسّر له فى السُّنن، فى كتاب "فصول السُّنن"، فأغنى ذلك عن الاستقصاء فى هذا النّوع من هذا الكتاب[2] ...) .

وقال فى روضة العقلاء تعقيبا على حديث صدّر به الباب :

(هذا الخبر من الضرب الذى ذكرت فى كتاب "فصول السُّنن" بأنّ العرب تضيف الاسم إلى الشّىء، للقرب من التمام، وتنفى الاسم عن الشّىء للنقص من الكمال[3]) .

وفى موضع آخر من صحيحه[4] قال : (هذا الخبر من الضّرب الذى ذكرت فى كتاب فصول السُّنن، أنّ النّبى صلّى الله عليه وسلّم، قد ينهى عن شىء فى فعل معلوم، ويكون مرتكب ذلك الشّىء المنهى عنه مأثوما بفعله ذلك إذا كان عالما بنهى المصطفى صلّى الله عليه وسلّم عنه، والفعل

---

(١) (٢) ترتيب ابن حبان (١ : ١٩٧)، (٣ : ٤٧٥)، (٧ : ١٤٦/ب).
(٣) روضة العقلاء (ص ٢٠٨) .
(٤) الترتيب (٣ : ٤٧٤- ٤٧٥) .

تصفح الصفحات 349 2250

(٤٠١)

جائز على مافعله بكنهيه صلَّى الله عليه وسلَّم عن أن يخطب الرجل علـــــى خطبة أخيه ، أو يستام على سوم أخيه ، فإن خطب امرؤ على خطبة أخيـــــه بعد علمه بالنَّهي ، كان مأثوما والنِّكاح صحيح) . ا.هـ

فمضمون هذا الكتاب ـ كما هو واضح ـ هو استخراج الأحكـــــام الشَّرعية من النصوص النبوية ، وهذا هو الفقه عينه .

منصفح الويب قَبَرفُكْس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
en
pc

تصفح الصفحات 350 من الصفحة 2250

المطلب الثالث : كتاب الهداية إلى علم السُّنن

قال الخطيب البغدادي نقلا عن مسعود بن ناصر السّجزي : (ومن آخر ما صنَّف كتاب " الهداية إلى علم السُّنن " . قصد فيه إظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه .

يذكر حديثا ، ويترجم له ، ثم يذكر من ينفرد بذلك الحديث ، ومن مفاريد أي بلد هو ، ثم يذكر تاريخ كل اسم في إسناده ، من الصَّحابة إلى شيخه ، بما يعرف من نسبته ومولده ، وموته ، وكنيته ، وقبيلته ، وتيقظه .

ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة . فإن عارضه خبر آخر ، ذكره ، وجمع بينهما وإن تضادّ لفظه في خبر آخر ، تلطَّف للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث . وهذا من أعزّ كتبه وأنبلها)[1] .

وقد ذكر ياقوت عن السَّمعاني قوله : (وحصل عندي من تصانيفه غير مسندة عدة كتب مثل : كتاب الهداية إلى علم السَّنن من أوله قدر مجلدين)[2] .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢ : ٣٦٣) .
(٢) معجم البلدان (١ : ٤١٨) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات 351 من 2250+
منصفح الويب قبل فكس

(٤٠٣)

المطلب الرابع : كتاب الإجماع والاختلاف

وعنوانه يوحي بأنَّ الكتاب جمعه ليبين فيه ما اجتمعت عليه الأمَّة وما اختلفت فيه ، بيد أنَّ ابن حبَّان - كعادته - لا يذكر الفقه بغير دليل فكأنَّه في هذا الكتاب عرض المسائل المتفق عليها عرضا سريعا ، ثم راح يناقش مسائل الخلاف ، أو أنَّه قد احتجَّ لهذه ، وتلك ، إن كان هذا ، أو ذاك فالكتاب - فيما يبدو - ضخم جدا ، لأنَّ المسائل المختلف فيها ليست بالقليلة خاصَّة إذا راح العالم يستعرض أدلة الأطراف المختلفة فيها .

قال في الثِّقات بعد أن روى حديثا من طريق رباح بن عبد الرحمن ابن أبي سفيان بن حويطب عن جدته بنت سعيد بن زيد عن أبيها عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال : (لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)[1] . في القلب من هذا الحديث ، لأنَّه اختلف على أبي ثفال فيه .

قال حمَّاد بن سلمة عن صدقة عن أبي ثفال عن أبي بكر بن حويطب أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال . . . الحديث . وابنة سعيد بن زيد ليس يدري ما اسمها .

قد ذكرت طريق هذا الخبر باختلافه في كتاب "الإجماع والاختلاف"[2] .

ولا يرد على اختياري أنَّ الكتاب في الفقه مايمكن أن يقال : مادام ابن حبَّان سيذكر طريق الخبر وعلله فيمكن أن يكون هذا الكتاب في اختلاف الحديث ، لأنَّ مثل هذه التسمية لم تعهد في علوم الحديث ، ولأنَّه لا مانع في كتب الفقه المدلَّلة من ذكر الدليل وعلله كما هو معروف .

---

(١) أخرجه الترمذي في الطَّهارة باب ماجاء في التسمية عند الوضوء رقم (٢٥) وإسناده ضعيف وقال الترمذي : قال أحمد بن حنبل : لا أعلم في هذا الباب حديثا له إسناد جيد (١ : ٣٨) .

(٢) الثِّقات لابن حبَّان (٨ : ٢٨ / أ) .

متصفح الصفحات
352
2250

المبحث الثاني : كتب ابن حبّان في علوم الحديث

إنّ كلمة علوم الحديث، تطلق ويراد منها القواعد النّظرية الكليّة لعلم رواية الحديث ودرايته، وتطلق ويراد منها تفصيل كلّ علم من هذه العلوم، وإظهاره بثوب عطي .

فالكنى والأسماء يبحث في كتب مصطلح الحديث بحثا نظريا مع بعض الشّواهد للإيضاح، كما يبحث تفصيلا في كتب الأسماء والكنى، وتجمع هذه الأسماء والكنى، وتجرى عليها دراسات علم الرجال .

وهذا المبحث خصصته لما رأيت أنه أقرب إلى القواعد الكليّة منه إلى تطبيق الفروع .

ثم أعقد مبحثا آخر أسرد فيه العلوم التطبيقية التي فصّلها ابن حبّان، وصنّف فيها .

وقد وجدت له في هذا المبحث النّظري كتب : شرائط الأخبار الفصل بين النقلة، آداب الرحلة، وصف المعدّل والمعدَّل، الفصل بين حدثنا وأخبرنا .

(٤٠٥)

المطلب الأول : كتاب شرائط الأخبار

كتب ابن حبّان هذا الكتاب ليبين فيه منهجه فى قبول الأحاديث وردّها ، والشّرائط التى ينبغى توافرها فى الراوى والمروى كى يصبح صالحا للاحتجاج .

قال فى ترجمة فضيل بن مرزوق[1] : (والذى عندى أنّ كلّ ما روى فضيل - عن عطية من المناكير يلزق ذلك كلّه بعطية ، ويبرأ فضيل منها وفيما وافق الثّقات من الروايات عن الأثبات يكون محتجا به ، وفيما انفرد عن الثقات مالم يتابع عليه يتنكب عنها فى الاحتجاج بها على حسب ما ذكرنا من هذا الجنس فى كتاب " شرائط الأخبار" ..

وقال فى ترجمة يزيد بن ربيعة[2] الرحبى الصنعانى :

(الجرح والعدالة ضدّان ، فمتى كان الرجل مجروحا لا يخرجه عن حدّ الجرح إلى العدالة إلّا ظهور أمارات العدالة عليه ، فإذا كان أكثر أحواله أمارات العدالة ، صار من العدول ، كذلك إذا كان الرجل معروفا بالعدالة ، يكون جائز الشّهادة ، فهو كذلك حتى تظهر منه أمارات الجرح فإذا صار أكثر أحواله أسباب الجرح ، خرج عن حدّ العدالة إلى الجرح وصار فى عداد من لا تجوز شهادته ، وإن كان صدوقا فيما يقول وتبطل أخباره الصّحاح التى لم يخلط فيها .

وكذلك الشّاهد إذا لم يكن بعدل ، فشهد عند الحاكم بشهادة وهو صادق فيها شاهد آخر عدل ، يعلم الحاكم صدقه فى قبول تلك الشهادة بعينها ، وإن كان مجروحا فى غيرها ، لا يجوز بإجماع المسلمين قبول شهادته وإن كان صادقا فيها ، حتى يكون عدلا .

وهذه مسألة طويلة ، قد ذكرناها بالشّواهد فى كتاب " شرائط الأخبار" .

---

(١) المجروحين (٢ : ٢٠٩) .
(٢) المجروحين (٣ : ١٠٤) .

(٤٠٦)

ولعل فى هذين المثالين مايبين أنّ هذا الكتاب يبحث فى أحـــوال الرواة ومروياتهم والشّرائط التى ينبغى توافرها فى كلٍّ منهما[1] .

ولا يعترض علىّ بما ذكرته سابقا من أنّ هذا الكتاب بمثابة قواعد أصولية إذ هناك قواعد مشتركة بين أصول الفقه وأصول الحديث بالنّسبة للسّنـــــة المطهّرة إذ السّنة الدليل الثانى من الأدلة التى يبحث كثيرا من جوانبهـــا الأصوليون .

---

(١) وانظر مقدمة كتاب الثقات (١ : ١٢) .

(٤٠٧)

المطلب الثاني : كتاب الفصل بين النَّقلة

ظهر لي أنَّ هذا الكتاب صنَّفه ابن حبَّان للفصل في شأن الرواة الذين اختلف أئمة الحديث فيهم مابين موثِّق ومضعِّف .

قال : (وإنَّما أذكر في هذا الكتاب "الثقات" الشَّيخ بعد الشَّيخ وقد ضعَّفه بعض أئمتنا ووثَّقه بعضهم . فمن صحَّ عندي منهم أنَّه ثقة بالدلائل النيرة التي بينتها في كتاب "الفصل بين النَّقلة" أدخلته في هذا الكتاب لأنَّه يجوز الاحتجاج بخبره ، ومن صحَّ عندي منهم أنَّه ضعيف بالبراهين الواضحة التي ذكرتها في كتاب " الفصل بين النَّقلة" لم أذكره في هذا الكتاب ، لكني أدخلته في كتاب " الضعفاء بالعلل"[1] .

وقال في ترجمة محمد بن إسحاق : (كان محمد بن إسحاق يكتب عمَّن فوقه ومثله ودونه لرغبته في العلم وحرصه عليه ، وربما يروي عن رجل قد رآه ويروي عن آخر عنه في موضع آخر ، ويروي عن رجل عن رجل عنه ، فلو كان ممن يستحل الكذب ، لم يحتج إلى الإنزال ، بل كان يحدِّث عمَّن رآه ، ويقتصر عليه فهذا مما يدل على صدقه وشهرة عدالته في الروايات وإنَّما نمعن الكلام في هذا الفصل عند ذكرنا إيَّاه في كتاب "الفصل بين النَّقلة" إن قضى الله ذلك وشاء)[2] .

ولا يخفى أنَّ كتاب الثقات قد اختصره من كتابه " التاريخ الكبير" وكذلك كتاب المجروحين وكتاب الفصل بين النَّقلة ، خصَّه للرواة المختلف فيهم والمتنازع حول عدالتهم ، وهو جزء من كتاب الثقات هذا ، درسه ابن حبَّان بعلله وشواهده ووضع قواعده وضوابطه .

وسيتضح عند الحديث عن الثقات والمجروحين - إن شاء الله - أنَّ ابن حبَّان قد وضع خطة لحياته العلمية في التصنيف ، فكان يضع كل حكاية في موضعها ، وكل فائدة فيما يخصها .

---

(١) الثقات (١ : ١٣) .
(٢) الثقات (٧ : ٣٨٤ - ٣٨٥) .

(٤٠٨)

وإذا كان قد صرح - كما سيأتي - بأنه كتب كتاب الثقات أولا ، ثم المجروحين ثانيا ، وقد انتهى من تصنيف كتاب المجروحين سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وأنّ مادة كتاب " الفصل بين النّقلة" كانت بين يديه والسّنة نصب عينيه ، ترجّح لدينا أنّ الرجل قد أنهى كتابه "الفصل بين النّقلة" بعد كتاب المجروحين بقليل .

قال في ترجمة داود بن الزبرقان من المجروحين (١) : (وداود بن الزبرقان عندى صدوق فيما وافق الثّقات ، إلّا أنه لا يحتج به إذا انفرد .

وإنّما نطلق بعد هذا الكتاب ، كتاب "الفصل بين النّقلة" ونذكر فيه كلّ شيخ اختلف فيه أئمتنا ، ممن ضعّفه بعضهم ، ووثّقه البعض ، ونذكر السّبب الداعي لهم إلى ذلك ، ونحتجّ لكلّ واحد منهم ، ونذكر الصّواب فيه لئلا نطلق على مسلم الجرح بغير علم ، ولا يقال فيه أكثر مما فيه) .

---

(١) المجروحين (١ : ٢٩٢) ، وانظر (٢ : ٧٣ ، ٢٤٩) .

(٤٠٩)

المطلب الثالث : كتاب آداب الرحلة[1]

إن حياة ابن حبّان كلّها رحلة. وقد زار مابين اسفيجاب والاسكندرية أكثر من تسعين بلدا ، ومن هذه البلدان مارحل إليه مرات عديدة .

وكأنّ رحلات طلبة العلم، والعلماء، كان لها نمط خاص، ولم تكن عفوية كما لم يكن كلّ واحد يرحل بمفرده - والله اعلم . وإنّما كانت رحلات جماعية منظمة ، وإلّا لما كانت تحتاج إلى آداب فى الطريق ، وآداب فى البلاد المرتحل إليها .

ومما يشير إلى هذا ماذكره ياقوت عن أبى سعيد الإدريسى صاحب تاريخ سمرقند أنّه قال : سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن سعيد النّيسابورى الرجل الصّالح بسمرقند يقول :

(كنّا مع أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فى بعض الطريق من نيسابور، وكان معنا أبو حاتم البستى ، وكان يسأله ويؤذيه ، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة : يابارد ، تنح عنّى ، لاتؤذنى . أو كلمة نحوها ، فكتب أبو حاتم مقالته ، فقيل له : تكتب هذا ؟ فقال : نعم، أكتب كل شىء يقوله)[2] .

فهذا النّص يشير إشارة ضمنية إلى ماذكرت، كما يشير إلى شىء من طبيعة الكتاب الذى نحن بصدد التعريف به . وشىء من الآداب التى يعنيها أبو حاتم بن حبّان - رحمه الله تعالى - .

---

(١) ذكر الكتاب الخطيب البغدادى فى الجامع (٢ : ٣٦٢) .
(٢) معجم البلدان (١ : ٤١٩) .

(٤١٠)

المطلب الرابع : الفصل بين حدَّثنا وأخبرنا

من عنوان هذا الكتاب يتبين أنّ ابن حبّان يفرّق بين قول المحدث حدَّثنا وقوله : أخبرنا ، ونحو ذلك من ألفاظ الأداء .

قال القاضي عياض في الإلماع[1] : (لا خلاف بين أحد من الفقهاء والمحدّثين والأصوليين بجواز إطلاق " حدَّثنا وأخبرنا ، وأنبأنا ، ونبأنا وخبرنا" فيما سمع من قول المحدّث ولفظه وقراءته وإملائه وكذلك "سمعته يقول ، أو قال لنا ، وذكر لنا ، وحكى لنا" وغير ذلك من العبارة عن التبليغ إلّا شيء حكي عن إسحاق بن راهويه أنه اختار "أخبرنا" في السّماع والقراءة على "حدثنا" وأنّها أعم من "حدثنا" . وتابعه على ذلك طائفة من أصحاب الحديث بخراسانيين .

وقال أبو عبد الله الحاكم[2] تلميذ ابن حبّان : (والذي أختاره في الرواية ، وعهدت عليه أكثر مشايخي وأئمة عصري أن يقول في الذي يأخذه من المحدّث لفظا ، وليس معه أحد "حدثني فلان" . ومايأخذه عن المحدّث لفظا مع غيره "حدّثنا فلان" ، وماقرأ على المحدّث بنفسه "أخبرني فلان" وماقرئ عن المحدّث وهو حاضر "أخبرنا فلان" ، وماعرض على المحدّث فأجاز له روايته شفاها يقول فيه "أنبأني فلان" ، وماكتب إليه المحدّث من مدينة ولم يشافهه بالإجازة يقول :" كتب إلي فلان" وصنيع ابن حبّان في مصنفاته يدل على أنّه يذهب إلى التمييز بين صيغ الأداء[3] لاسيما وأنّه مذهب الشّافعي إلّا أنّ هذا الكتاب من جملة ماضاع من كتب هذا الإمام الجليل ، وقد ذكر الخطيب[4] أنّه كتاب صغير في جزء حديثي واحد .

---

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص ١٢٢) .
(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٢٦٠) ، وانظر الاقتراح لابن دقيق العيد (ص ٢٢٦) فما بعد .
(٣) انظر على سبيل المثال المجروحين (١ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٢ ، ٨٤) فقد استعمل من صيغ الأداء حدثني ، حدّثنا سمعت ، أخبرنا ، أخبرني ، أنبأنا وانظر الجامع للخطيب (٢ : ٨ - ١) .
(٤) ذكره الخطيب في الجامع (٢ : ٣٦٢) ، وياقوت في معجم البلدان (١ : ٤١٨) .

المطلب الخامس : كتب متفرقة أخرى

ومن هذه الكتب التي ذكرها الخطيب كتاب الفصل والوصل ، وكتاب وصف المعدِّل[1] والمعدَّل - بكسر الدال في الأولى ، وفتحها في الثانية - وكتاب وصف العلوم وأنواعها .

أما عن الأخير فأخشى أن يكون بمثابة كشّاف للعلوم العامة ، وبيان أنواعها ، لأنّ عنوانه يوحي بهذا ، وإنّما أدرجته في هذا المكان لأنّه مما يرجّح لدى أنّه يتناول الجانب النّظري للعلوم ولا ريب أنّه سيتناول علوم الحديث النّظرية ، والقواعد الكلّيّة العامة ، فيكون ذكرنا إيّاه هنا لا يبعد بنا عن الغرض ، ولا يخفى أنّ الكتاب كبير يقع في ثلاثين جزءًا حديثيًا أي ما يعادل المجروحين مرة ونصف المرة .

وكتاب وصف المعدِّل والمعدَّل يبحث كما هو ظاهر في الصّفات التي ينبغي توافرها فيمن يقبل قوله في تعديل الرواة ، كما يتحدث عن الصفات التي ينبغي توافرها في رواة الحديث ويقع في جزئين حديثيين .

وأما كتاب " الفصل والوصل "[2] فيقع في عشرة أجزاء حديثية أي ما يعادل نصف كتاب المجروحين .

---

(١) جاء في الجامع : المعدل بالمعدل وهو تحريف من المحقق الفاضل .
(٢) ذكر هذه الكتب جميعا الخطيب البغدادي في الجامع (٢ : ٣٦٢) .

(٤١٢)

المبحث الثّالث : كتب ابن حبّان في التراجم

لقد صنّف ابن حبّان في التراجم المفردة ، فكتب " مناقب مالك "[1] في جزئين ، و "مناقب الشّافعي"[2] في جزئين أيضا ، وذكر أنّه أخرج مناقب الشّافعي في كتاب "المدبر"[3] كما صنّف كتاب "الميزان" - فيما يبدو - للموازنة بين الأئمة المشهورين ، حيث قال : (وهذا مما ذكرناه في كتاب "الميزان" للشّافعي - رحمه الله ثلاث كلمات ماتكلم بها أحد في الإسلام قبله ...)[4] .

والحقيقة أنّني في شكّ من اسم كتاب الميزان الذي ذكره في صحيحه وكتاب "المدبر" الذي ذكر في الثّقات ، أهما كتابان اثنان ، أم هما كتاب واحد .

والسّبب في هذا الشّك أنّ المخطوطة التي بين يديّ من الثّقات لاتخلو من تصحيف وتحريف ، كما أنّ المطبوع من الأنواع والتقاسيم ملئ بالتصحيف والتحريف ، وقد أشار محققه الفاضل إلى أنّه لم يتبين كلمة "الميزان" وقال : لعلها "العين أن .."[5] .

وأيا ماكان الأمر فإنّ ابن حبّان حفيّ بالإمام الشّافعي ، ولا أستبعد أن يكون قد صنّف فيه عدة مصنّفات ، كلّ مصنّف يتناوله فيه من ناحية والله أعلم .

كما أنّه كتب كتابا لبيان التمويه ، والتلبيس على النّاس ، وإظهار المناقب الصّحيحة من غيرها - كما يراها هو - وسمّاه "التّنبيه على التمويه"[6] وممن تناولهم فيه : الإمام أبو حنيفة رحمه الله .

---

(١) الجامع (٢ : ٣٦٢) .
(٢) ماسبق الموضع نفسه .
(٣) الثّقات (٨ : ٣٠١ ب) .
(٤) ترتيب الصحيح (٣ : ٤٣٦) .
(٥) حاشية الموضع السّابق نفسه .
(٦) المجروحين (٣ : ٦٤) .

(٤١٣)

وكتب فى تصحيف الأسماء كتابين : أحدهما ما جعل عبد الله بن عمر، عبيد الله بن عمر فى جزئين ، وما جعل شيبان سفيان ، أو سفيان شيبان ثلاثة أجزاء .

إلّا أنّه يبدو لى أنّهما كتابان يتناولان الأسماء المصحّفة ، والمرويات التى صُحّفت فيها هذه الأسماء ، فإذا صحّ هذا فيكون هذان الكتابان أقرب إلى علم العلل والأوهام .

وكتب " المقلّين من الشّاميين " و "المقلّين من أهل الحجاز" كلاً منهما فى عشرة أجزاء ، كما كتب " المقلّين من أهل العراق" فى عشرين جزءا .

ولعلّ من أهم كتبه فى هذا المجال كتاب " طل أوهام أصحاب التواريخ" فى عشرة أجزاء وعنوانه يدل على أنّه يتحدّث عن أوهام أصحاب كتب الجرح والتعديل وأسباب هذه الأوهام وإيضاح عللها .

وقد صنّف ابن حبّان أيضا فى تاريخ الخلفاء من لدن أبى بكر الصّديق إلى خلافة المطيع بن المقتدر ذكر ذلك فى كتابيه " الثّقات ، ومشاهير علماء الأمصار"(١) .

وكتب كتابا سمّاه "فضائل سجستان"(٢) تحدّث فيه عن بنائها ومناخها ومن وردها من العلماء . وكم ضاع بضياع مثل هذا الكتاب من علم ، وجهل من علم .

---

(١) الثّقات لابن حبّان (٢ : ٣٣٧) ، مشاهير علماء الأمصار (ص٤) .
(٢) الثّقات (٤ : ٢٢٥) .

المبحث الرابع : كتب ابن حبّان في الحديث وعلله

ولعلّ كتب ابن حبّان في هذا الجانب أكثر كتبه عددا ، وأغزرها فائدة ، ولقد حرمنا بفقدانها خيرا كبيرا ، لعلّ بعضه في كتاب " العلل الكبير للدارقطني " . أو لعلّ الدارقطني اعتمد عليه واستفاد منه .

والذي يجعلني أثير هذا الظن أنّ كتاب المجروحين إنّما يروى من طريق الحافظ الدارقطني أجازه بروايته عنه الإمام ابن حبّان . فما الذي يمنع أن يكون كتاب العلل قد وصل إلى الدارقطني فاستدرك عليه وروى أحاديثه وعلله من غير طريق ابن حبّان ، وصنّفه على المسانيد ؟

والعلل أنواع عديدة منها القادح ، ومنها غير القادح ، ومنها ما هو قادح في حال دون حال ومن أشكال العلل المخالفة والتفرد والشذوذ ، والإغراب ، ووصل الموقوف .

وقد صنّف ابن حبّان في علل أشخاص معيّنين من مشاهير العلماء فصنّف كتاب " علل حديث الزهري " في عشرين جزءا ، وكتاب " علل حديث مالك بن أنس " عشرة أجزاء ، وكتاب " علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه " عشرة أجزاء ، وكتاب " علل ما أسند أبو حنيفة " عشرة أجزاء ، ويبدو لي أنّ هذه الكتب كلّها كتاب واحد[1] وصنّف في " ما خالف الثوري شعبة " في ثلاثة أجزاء و " ما خالف شعبة الثوري " في جزئين .

وصنّف " ما عند شعبة من قتادة ، وليس عند سعيد عن قتادة " و " ما عند سعيد عن قتادة ، وليس عند شعبة عن قتادة " وكلّ منهما في جزئين .

ومما يمكن أن يلتحق بعلم العلل كتاب " ما أغرب الكوفيون على البصريين " عشرة أجزاء ، وكتاب " ما أغرب البصريون على الكوفيين " ثمانية أجزاء .

---

(١) قال في المجروحين (١ : ٤٠) : (وقد ذكرنا مناقب الزهري وأخباره وشمائله في كتاب " العلل " بما أرجو الغنية فيها) . فالنّص محتمل العموم والخصوص . وذكر في الصّحيح (١ : ٩٤) أنه سيكتب بعد هذه كتاب " علل الأخبار " .

(٤١٥)

وكتاب " التَّمييز بين حديث النَّضر الحدانى[١] والنَّضر الخزاز[٢] جزءان .
وكتاب "الفصل بين حديث منصور بن المعتمر[٣] و منصور بن زاذان[٤] ثلاثة أجـــزاء .
وكتاب " الفصل بين حديث مكحول الشَّامى[٥] ومكحول الأزدى[٦]" جزء واحد .
وكتاب "الفصل بين حديث أشعث بن مالك[٧] وأشعث بن سوَّار[٨]" جزءان .
وكتاب"الفصل بين حديث ثور بن يزيد[٩] وثور بن زيد[١٠]" جزء واحد .
وكتاب "موقوف مارفع" عشرة أجزاء .
وقد صنَّف ابن حبَّان فى الأحاديث التى انفردت بها الأمصـــار الإسلامية ، فكتب "ماانفرد به أهل مكة من السُّنن " عشرة أجزاء ، وكتـــاب "ما انفرد به أهل المدينة من السُّنن" عشرة أجزاء ، "وما انفرد به أهـــل العراق من السُّنن" عشرة أجزاء ، وكتاب " ما انفرد به أهل خراسان مـــن السُّنن" خمسة أجزاء . وكتاب " ماأسند جنادة عن عبادة" يتعلَّق بجمـــع حديث رجل واحد عن رجل . وهو فى جزء حديثى واحد . وكتب أيضـــا " حديث الأقران[١١] " .
وكتب كتاب "الأبواب المتفرِّقة" فى ثلاثين جزءا حديثيا .
كما كتب كتاب " الجمع بين الأخبار ونفى التضادّ عن الآثار[١٢]" وطـــرق

---

(١) هو النَّضر بن شيبان الحدانى . قال ابن حجر فى التَّقريب (٢ : ٣٠١) لين الحديث من السَّادسة .
(٢) هو النَّضر بن عبد الرحمن الخزاز ، متروك من السَّادسة (٢ : ٣٠٢) التَّقريب .
(٣) ثقة ثبت من طبقة الأعمش (٢ : ٢٧٧) التَّقريب .
(٤) ثقة ثبت عابد من السَّادسة . التَّقريب (٢ : ٢٧٥) .
(٥) ثقة فقيه كثير الإرسال . التَّقريب (٢ : ٢٧٣) .
(٦) صدوق من الرابعة . التَّقريب (٢ : ٢٧٣) .
(٧) أخشى أن يكون أشعث بن عبد الملك الحمرانى من السَّادسة أيضـــا ثقة فقيه . التَّقريب (١ : ٨٠) . ولم أجد أشعث بن مالك .
(٨) ضعيف من السَّادسة . التَّقريب (١ : ٧٩) .
(٩) ثقة ثبت إلَّا أنه يرى القدر من السَّابعة . التَّقريب (١ : ١٢١) .
(١٠) ثقة من السَّادسة . التَّقريب (١ : ١٢٠) .
(١١) مخطوطات الظَّاهرية مجمع (٥٣ : ١) تاريخ التراث لسزكين (ص ٤٧١ - ٤٧٥) وإنَّما ذكرته لاتساق موضوعه مع ماهنا .
(١٢) ترتيب الصَّحيح (١ : ١٩٣) ، (٣ : ٤٧٥) .

ذلك وكيفيته فى جزئين حديثين .

كما كتب فى "غرائب الأخبار" عشرين جزءًا[1] .

وهذه الجمهرة العجيبة من المصنَّفات قد ضاع معظمها منذ القرنين الرابع والخامس، ولم يبق إلى أوائل القرن السَّابع إلَّا النَّزر اليسير، على أنَّ لابن حبَّان كتبا أخرى لم تسمّ . قال الخطيب : (ومن الكتب التى تكثر منافعها ، إن كانت على قدر ماترجمها - أى عنون لها - به واضعها مصنَّفات أبى حاتم محمد بن حبَّان البستى ، التى ذكرها لى مسعود بن ناصر السَّجزى ، وأوقفنى على تذكرة بأساميها ، ولم يقدَّر لى الوصول إلى النَّظر إليها لأنَّها غير موجودة بيننا ، ولا معروفة عندنا .

وأنا أذكر منها ما استحسنته ، سوى ماعدلت عنه ، وأطرحته) .

ولعلَّك تتساءل عن سبب ضياع هذه الكتب، وغيرها من كتب ابن حبَّان الأخرى ؟

ويجيب الخطيب قائلا : (سألت مسعود بن ناصر فقلت له : أكل هذه الكتب موجودة عندكم، ومقدور عليها فى بلادكم ؟ فقال : لا . إنَّما يوجد منها الشىء اليسير، والنَّزر الحقير، قال : وكان أبو حاتم بن حبَّان سبَّل كتبه ووقفها ، وجمعها فى دار رسمها بها ، فكان السَّبب فى ضياعها - مع تطاول الزَّمان - ضعف أمر السُّلطان ، واستيلاء ذوى العبث والفساد على أهل تلك البلاد) .

وقال الخطيب : (مثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أن تكثَّر منها النُّسخ ، ويتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها ، ويجلِّدوها إحرازا لها ولا أحسب المانع من ذلك ، إلَّا قلَّة معرفة أهل تلك البلاد بمحلّ العلم وفضله ، وزهدهم فيه ، ورغبتهم عنه ، وعدم بصيرتهم به . والله أعلم)[2] .

وكل مايعرف لابن حبَّان من الكتب اليوم :

---

(١) أنظر هذه الكتب كلها فى الجامع للخطيب (٢ : ٣٦١ - ٣٦٣) .

(٢) ماسبق (٢ : ٣٦١) .

(٣) الجامع (٢ : ٣٦٣) .

(٤١٧)

كتاب"روضة العقلاء"، وقد تحدّثت عنه سابقا . وكتاب "المحبّة والشوق والأنس والرضى" ويحتاج إلى دراسة طويلة حتى نتمكن من إثبات نسبته إلى ابن حبّان ،أو نفيها .

وكتاب " مشاهير علماء الأمصار " في أسماء المشاهير من العلماء على الأقاليم الإسلامية المشهورة .

وكتاب " كنى من يعرف بالأسماء" . وكتاب " الثّقات" . وكتاب "المجروحين" وكتاب " التقاسيم والأنواع" وكتاب " حديث الأقران" .

وسأعرّف بكل كتاب تمكنت من الاطلاع عليه ، حتى الآن ، وعسى أن أحصل على كتاب الكنى وكتاب حديث الأقران ، فأعرّف بهما إن شاء الله تعالى .

(٤١٨)

الفصل الرابع

كتاب التقاسيم والأنواع

لا يوجد لابن حبّان من الكتب الحديثية التي صنّفها سوى هذا الكتاب الذي عُرف بصحيح ابن حبّان ، كما عُرف بالأنواع والتقاسيم .

وبما أنّ هذا الكتاب لن نعود إلى التوسع بدراسته فيحسن أن نعرّف به تعريفاً يكشف عن مضامينه مع القصد وعدم التطويل ، ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

المبحث الأول : اسم الكتاب وتحقيق نسبته إلى ابن حبّان

لقد ذكر هذا الكتاب كلٌّ من ترجم لابن حبّان - تقريبا - من القدماء والمحدثين ، كما أعطى فكرة وجيزة عن مضامينه مؤلفو كتب مصطلح الحديث في مبحث " الكلام على الحديث الصحيح وما صُنّف في الصحيح من الكتب" . كما قام عدد من العلماء بدراسته والتعليق عليه .

قال صاحب كشف الظنون[1] : صحيح ابن حبّان ، اختصره ابن الملقّن ورتّبه على الأبواب العلاء الفارسي الحنفي .

(وقال أبو سعد الإدريسي : صنّف المسند الصحيح . . . وقال الذهبي : قال ابن حبّان في كتاب الأنواع، لعلّنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ . . . .)[2] .

وقال السيوطي في تدريب الراوي[3] : (صحيح ابن حبّان ترتيبه مخترع، ليس على الأبواب ولا على المسانيد ولهذا سماه "التقاسيم والأنواع" وسببه أنه كان عارفا بالكلام والنحو والفلسفة . . . والكشف من كتابه

---

(١) كشف الظنون (ص ٤٦٣، ١٠٧٥، ١٤٠٠) وسماه مرة : صحيح ابن حبّان ، ومرة التقاسيم والأنواع، ومرة ثالثة سماه كتاب الأنواع والتقاسيم.

(٢) تذكرة الحفاظ (ص ٩٢١) .

(٣) تدريب الراوي (١ : ١٠٩) وكذلك سماه العراقي في شرح الألفية (١ : ٥٤) .

متصفح الصفحات
367 من الصفحة
2250 /

(٤١٩)

عسر جدا ، وقد رتّبه بعض المتأخرين على الأبواب، وعمل له الحافظ أبو الفضل العراقي أطرافا ، وجرّد الحافظ أبو الحسن الهيثمي زوائده على الصّحيحين في مجلد) .

وهذا التعدد في التسمية مرده إمّا إلى ذكر بعض الاسم الذي سماه به مؤلفه ، أو إلى الوصف الذين قالوا بأنّه "صحيح ابن حبّان" نظروا إلى وصف الكتاب، واشتراط ابن حبّان الصّحة فيه فسموه صحيحا ، وربما كان ذلك أيضا نتيجة دراستهم لهذا الكتاب فترجّح لديهم أنّه صحيح باستثناء أحاديث ليست بالكثيرة ، مما اختلف في رجالها العلماء قديما وحديثا .

والذين قالوا كتاب " الأنواع" كما ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ فإنّما اقتصر على طرف منه يدل عليه ، بدليل أنّه هو نقل عن الإدريسي قوله "صنّف المسند الصّحيح" فالمسند الصّحيح هو "الأنواع" كما ذكر الذهبي في النّبلا[1] ما أخذ على كتابه فقال : في تقاسيمه من الأقوال والتأويلات البعيدة ، والأحاديث المنكرة عجائب . . . " .

فقد صار لهذا الكتاب عدة أسماء : "الأنواع، التقاسيم، المسند الصّحيح ، صحيح ابن حبّان ، فما هو الاسم الكامل الصّحيح لهذا الكتاب كما سماه مؤلفه ؟

قال ابن حبّان في مقدمة[2] صحيحه :

(لمّا كانت الأجزاء من القرآن كلّ جزء يشتمل على سور، جعلنا كلّ قسم من أقسام السّنن يشتمل على أنواع، فأنواع السّنن بإزاء سور القرآن . .) .

وقال أيضا[3] : (إنّي لمّا رأيت الأخبار طرقها كثرت، ومعرفة النّاس بالصّحيح منها قلّت . . . تدبرت الصّحاح ، لأسهّل حفظها على المتعلمين) .

وقال[4] : (ثم نملي الأخبار بألفاظ الخطاب، بأشهرها إسنادا وأوثقها عمادا ، من غير وجود قطع في سندها ، ولا ثبوت جرح في ناقليها . .) .

---

(١) النّبلا" (١٠ : ٣ : ٣٣٢) .
(٢) ترتيب الصّحيح (١ : ٨٠ ، ٩١) .
(٣) ما سبق (١ : ٢٤) .
(٤) ما سبق (١ : ٢٥) .

وذكر الفارسي مرتّب الكتاب أنّ ابن حبّان سمّاه كتاب التّقاسيم والأنواع،[1] ومثله نقل ياقوت عن الإمام تاج الإسلام السّمعاني ، وذكر أنّه وصله بالسّماع المتصل في خمسة مجلّدات،[2] وحكى مثله في زوائده الهيثمي.[3]

وقد وقفت[4] على ثلاثة مجلدات من "الأنواع والتقاسيم" كما وضعه مؤلفه ، فوجدت على ورقة الغلاف مانصه : (. . . المسند الصّحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ، ولا ثبوت جرح في ناقليها) .

وهذا النّص يفيد أنّ ماذكر سابقا مفرقا يشكّل بمجموعه اسم الكتاب كاملا .

فالإدريسي قال : صنّف المسند الصّحيح . . . والذّهبي وغيره قالوا صنّف الأنواع والتّقاسيم ، وقال هو بأنّه صنّفه على التقاسيم والأنواع . . . من غير وجود قطع في سندها ، ولا وجود جرح في ناقليها . . . فيكون عنوان الكتاب كما جاء على صفحة غلاف المخطوطة المليئة بالتّملكات والسّماعات الوثائقية .

وأمّا عن تحقيق نسبته إلى ابن حبّان ، فقد أشرت في مباحث سابقة إلى أنّ ابن حبّان ذكر في صحيحه كتاب المجروحين ، والثّقات ، والهداية إلى علم السّنن ، وشرائط الأخبار ، أضف إلى هذا ماقلته عن ابن حجر وغيره مما نسبوه إلى ابن حبّان وناقشوه فيه - كما مرّ سابقا في المباحث الفقهية والعقدية . إلى جانب وجود ترتيب الفارسي ، وموارد الظّمآن شاهدين حيين يثبت أولهما - وهو الترتيب - كلّ ماجاء في الأنواع والتقاسيم مرتبا على الأبواب الفقهية . ويثبت الثّاني مازاده ابن حبّان من الصّحيح عنده على

---

(١) الترتيب (١ : ١٥) ، وقد ذكر الوادي آشي في برنامجه أنه تلقّى التقاسيم والأنواع بالسّند المتصل وسمّاه المسند أيضا (ص ٢٠٤) .

(٢) معجم البلدان (١ : ٤١٨) . وذكر التجيبي أنّه تلقى بعضه شفاها وبعضه إجازة . برنامج التجيبي (ص ١٢٧) .

(٣) موارد الظمآن (ص ٢٩) . وانظر مقدمة العلامة أحمد شاكر لصحيح ابن حبّان (١ : ١١) فما بعد ، فقد رأيته وصل قريبا مما وصلت إليه .

(٤) أعارني هذه الأجزاء الثّلاثة الأخ الدكتور أحمد العماري ، شكر الله له وأحسن إليه .

(٤٢١)

البخارى ومسلم، وهذا موجود فى الترتيب بحروفه وأسانيده، كما هو موجود أيضا فى الأنواع والتقاسيم الأصلى .

وسيأتى حين دراسة الكتاب بعض المآخذ التى وجدتها بحروفها فى صحيحه مما أخذه عليه العلماء .

وأحسب أننى لو أردت كتابة خمسين دليلا داخليا وخارجيا على صحة نسبة هذا الكتاب لفعلت . ولكن لا حاجة بنا إلى الإطالة فكتاب ابن حبّان أشهر من أن يوثّق .

تصفح الصفحات 369 2250 libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p Search منصفح الويب قبر فكس

(٤٢٢)

المبحث الثاني : طريقة ابن حبّان في تصنيف كتابه

قال ابن حبّان يصف طريقته في تأليف تقاسيمه وأنواعه :

(وإنّي لمّا رأيت الأخبار طرقها كثرت، ومعرفة النّاس بالصّحيح منهـا قلّت، لاشتغالهم بكتبة الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات، حتى صـار الخبر الصّحيح مهجورا لا يكتب، والمنكر المقلوب عزيزا يستغرب .

وأنّ من جمع السّنن من الأئمة المرضيين ، و تكلّم عليها من أهـل الفقه والدين ، أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار، وأكثروا من تكرار المعـاد للآثار، قصدا منهم لتحصيل الألفاظ، على من رام حفظها من الحفاظ، فكان ذلك سبب اعتماد المعلم على مافي الكتاب، وترك المقتبس التحصيل للخطاب .

فتدبرت الصّحاح ، لأسهّل حفظها على المتعلمين ، وأمعنت الفكـر فيها ، لئلا يصعب وعيها على المقتبسين ، فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متفقـة التّقسيم، غير متنافية .

فأولها : الأوامر التي أمر الله عباده بها ، والثاني : النّواهي الـتي نهى الله عباده عنها ، والثالث : إخباره عما احتيج إلى معرفتها ، والرابـع الإباحات التي أبيح ارتكابها ، والخامس : أفعال النّبي صلّى الله عليـه وسلّم التي انفرد بفعلها .

ثم رأيت كلّ قسم منها يتنوع أنواعا كثيرة ، ومن كلّ نوع تحته علـوم خطيرة ، ليس يعظمها إلا العالمون الذين هم في العلم راسخون ، دون مـن اشتغل في الأصول بالقياس المنكوس وأمعن في الفروع بالرأي المنحوس .

وإنّما نطلي كلّ قسم بما فيه من الأنواع، وكلّ نوع بما فيه من الاختراع الذي لا يخفى تحضيره على ذوي الحجى ، ولا تتعذر كيفيته على أولـي النّهى . . .) [1] .

مما مرّ يتضح أنّ ابن حبّان ـ رحمه الله ـ يرى أنّ السّنن إنّمـا جاءت خطابا تكليفيا على كلّ مسلم يمكن أن يتوجه إليه الخطاب أن يتعـرف عليها ليعمل بما فيها ، وليس المقصود الأهم من السّنن جمعها وتكثير طرقها .

---

(١) الترتيب (١ : ٢٣- ٢٤) ، السند على التقاسيم (١ : ٣ : أ) .

371

فصحيح الإمام البخارى عنى فيه بزيادات الأحاديث وتكثير الطرق إلى جانب عنايته بتراجم الأبواب وعنى الإمام مسلم بجمع طرق الحديث وانتقاء أوضح المتون ، وترتيب الكتاب على الطبقات التى ذكرها فى مقدمته .

وقد كان لكلٍّ من السَّابقين عناية بجانب معين ، أو عدة جوانب مما يتعلق بالسُّنن من طوم . فنظر ابن حبَّان - مما لاشك فيه - فى كلّ هذه الكتب ، فأخذ على مؤلفيها بعض مآخذ فى الأسانيد أو المتون ، واختط لنفسه طريقا متميزة فى الرِّجال تختلف عن أنظار كثيرين ممن تقدموه فأراد أن يظهر طريقه هذه ، وطمه ، بمصنَّف يجمع فيه أصول صحيح السُّنة ، أسوة بغيره ممن صنَّف فى هذا العلم .

بيد أنَّه شاهد انصراف النَّاس عن السُّنن ، وعدم معرفة أكثرهم كيفية التفريع عليها ، والاستنباط منها ، ففكَّر فى طريقة متميزة عن كلّ من سبقه يصنِّف فيها السُّنن تصنيفا أصوليا يعتمد على الاستنباط الصَّحيح من السُّنن دون الاعتماد على القياس المعكوس والرأى المنحوس ، وفى السُّنن غنى عن كلّ هذا ، ولم يلتفت إلى سهولة الكشف على الأحاديث ، وإنَّما صنَّفه ليحفظه طلبة العلم ، ويطبقون مافيه ، لأنَّه هو المقصود من السُّنن .

فإذا وقف المرء على تفصيل ماذكرنا ، وقصد ، قصد الحفظ لها سهل عليه مايريد من ذلك ، كما يصعب عليه الوقوف على كلّ حديث منها إذا لم يقصد قصد الحفظ له ، ألا ترى أنَّ المرء إذا كان عنده مصحف وهو غير حافظ لكتاب الله - جل وعلا - فإذا أحبَّ أن يعلم آية من القرآن فى أى موضع هى ، صعب عليه ذلك ، فإذا حفظه ، صارت الآى كلُّها نصب عينيه .

وإذا كان عنده هذا الكتاب ، وهو لا يحفظه ، ولا يتدبر تقاسيمه وأنواعه ، وأحب إخراج حديث منه ، صعب عليه ذلك ، فإذا رام حفظه أحاط علمه بالكلّ ، حتى لا ينخرم منه حديث أصلا .

وهذا هو الحيلة التى احتلنا ليحفظ النَّاس السُّنن ، ولئلا يعرجوا على الكتبة والجمع ، إلَّا عند الحاجة ، دون الحفظ أو العلم به ...)(١) .

---

(١) الترتيب (١ : ٨٠ - ٨١) ، المسند الصَّحيح على التقاسيم (١ : ١٨ب ، ١٩ أ) .

تصفح الصفحات 372 من الصفحة 2250

(٤٢٤)

وقد تنوع قسم الأوامر عند ابن حبّان إلى مائة وعشرة أنواع . قال :

(تدبّرت خطاب الأوامر عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ، لاستكشاف ماطواه في جوامع كلمه ، فرأيتها تدور على مائة وعشرة أنواع ، يجب على كلّ منتحل للسُّنن أن يعرف فصولها ، وكلّ منسوب إلى العلم ، أن يقف على جوامعها ، لئلا يضع السُّنن إلّا في مواضعها ، ولا يزيلها عن موضع القصد في سننها . . . .) .

وقد كان من أنواع الأوامر هذه (لفظ الأمر الذي هو فرض على المخاطبين كافّة في جميع الأحوال وفي كلّ الأوقات ، حتى لا يسع أحدا منهم الخروج منه بحال) وذكر أحكام الإيمان[1] وشعبه .

وكان النوع الثاني : ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر باستعمال تلك الأشياء المذكورة .

وهكذا إلى تمام مائة نوع وعشرة أنواع ، كان الأخير منها : (الأمر بالشّيء الذي مراده الإعلام بنفي جواز استعمال ذلك الشّيء لا الأمر به . .)[2] .

أما قسم النّواهي فوصف ابن حبّان ما رآه فيه بقوله[3] :

(وقد تتبعت النّواهي عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ، وتدبرت جوامع فصولها ، وأنواع ورودها لأنّ مجراها في تشعب الفصول مجرى الأوامر في الأصول ، فرأيتها تدور على مائة نوع وعشرة أنواع .

النّوع الأول : الزجر عن الاتكال على الكتاب ، وترك الأوامر والنّواهي عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم .

النوع الثاني عشر : الزجر عن الشّيء بلفظ العموم من أجل علة لم تذكر في نفس الخطاب ، قد ذكرت في خبر ثان ، فمتى كانت تلك العلة موجودة ، كان استعماله مزجورا عنه ، ومتى عدمت تلك العلة ، جاز استعماله .

وقد يباح هذا الشّيء المزجور عنه في حالتين أخريين ، وإن كانت تلك العلة أيضا موجودة ، والزجر قائم) . .

---

(١) التقاسيم والأنواع (١ : ٢٢ أ - ٢٥ أ) .
(٢) التقاسيم (١ : ٣ ب - ٨ ب) .
(٣) ما سبق (١ : ٨ ب - ١٢ ب) .

تصفح الصفحات 373 من الصفحة 2250

(٤٢٥)

النوع العاشر والمائة : الأشياء التى كان يكرهها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، يستحب مجانبتها ، وإن لم يكن فى ظاهر الخطاب النَّهى عنها مطلقا) .

وعن قسم الأخبار قال :

(وأما أخبار النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم عما احتيج إلى معرفتها فقد تأملت جوامع فصولها ، وأنواع ورودها ، لأسهِّل إدراكها على من رام حفظها ، فرأيتها تدور على ثمانين نوعا .

الأول : إخباره صلَّى الله عليه وسلَّم عن بدء الوحى وكيفيته .

الخامس والخمسون : إخباره صلَّى الله عليه وسلَّم عن الشَّىء بإطلاق اسم العصيان على الفاعل فعلا بلفظ العموم، وله تخصيصان اثنان من خبرين آخرين .

. . . عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال[1] :

(من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى) .

ذكر أحد المخصصين الذى يخص عموم الخطاب الذى فى خبر أبى هريرة : . . . عن ابن عمر[2] - رضى الله عنهما - قال : كنا إذا بايعنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على السَّمع والطاعة ، يقول لنا : فيما استطعتم) .

ذكر التخصيص الثاني الذي يخصّ عموم الخطاب الذى ذكرناه قبل

---

(١) أخرجه البخارى فى الأحكام باب قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) رقم (٦٧١٩) ، وأخرجه فى الجهاد بأتم منه رقم (٢٧٩٧) ، ومسلم فى الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية رقم (١٨٣٥) .

(٢) أخرجه البخارى فى الأحكام باب كيف يبايع الإمام النَّاس رقم (٦٧٧٦) ومسلم فى الإمارة باب البيعة على السَّمع والطاعة فيما استطاع رقم (١٨٦٧) .

في الصفحة 374 / 2250
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٤٢٦)

عن أبي سعيد الخدري[1] قال : بعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم علقمة بن مجزز المدلجي على بعث أنا فيهم ، فخرجنا حتى إذا كنَّا على رأس غزاتنا أو في بعض الطَّريق ، استأذنته طائفة من الجيش، فأذن لهم وأمَّر عليهم عبد الله بن حذافة السَّهمي ، وكان من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعابة وكنت فيمن بعث معه ، فلما كان ببعض الطَّريق ، أوقد القوم نارا ليصطلوا أو ليصنعوا صنيعا لهم ، إذ قال لهم عبد الله بن حذافة : أليس لي عليكم السَّمع والطَّاعة ، قالوا : بلى ، قال : فما أنا بآمركم بشيء ، إلَّا صنعتموه ؟ قالوا بلى . قال : فإنِّي أعزم عليكم إلَّا تواثبتم في هذه النَّار ، فقام ناس فتحجزوا ، فلما ظن أنَّهم واثبون قال : أمسكوا عليكم أنفسكم إنَّما كنت أضحك معكم . .

فلمَّا قدموا على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذكروا ذلك له ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم (من أمركم بمعصية فلا تطيعوه)[2] .

وكان القسم الرابع من أقسام السُّنن ، قسم الإباحات التي أبيح ارتكابها قال رحمه الله[3] :

(وقد تفقدت الإباحات التي أبيح ارتكابها ، ليحيط العلم بكيفية أنواعها ، وجوامع تفصيلها بأحوالها ، ويسهل وعيها على المتعلمين ولا يصعب حفظها على المقتبسين ، فرأيتها تدور على خمسين نوعا :

النوع الأول : الأشياء التي فعلها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تؤدي إلى إباحة استعمال مثلها .

النوع الحادي والثلاثون : إباحة فعل عند وجود شرط معلوم مع حظره عند شرط ثان ، قد حظر مرة أخرى عند الشَّرط الأول الذي أبيح ذلك عند وجوده ، فأبيح مرة أخرى عند وجود الشَّرط الذي حصر من أجله

---

(١) أخرجه ابن حبَّان في التقاسيم (٣ ق ٨١) ، وانظر الموارد رقم (١٥٥٢) ، وابن ماجه في الجهاد باب لا طاعة في معصية الله رقم (٢٨٦٣) ، وأخرجه البخاري ترجمة : باب سرية عبد الله بن حذافة السَّهمي . . . الخ . وقال ابن حجر : أشار بأصل الترجمة الى ما رواه أحمد وابن ماجه ، وصححه ابن خزيمة وابن حبَّان والحاكم وأقرهم . انظر الفتح (٨ : ٥٨) ، وانظر (١٣ : ١٢٣) ففيهما كلام نفيس.

(٢) التقاسيم (٣ ق ٨١ أ ، ب) .

(٣) ماسبق (١ : ١٥ ب - ١٧ أ) .

تصفح الصفحات 375 من الصفحة 2250

(٤٢٧)

المـــرة الأولـــى .

النوع الخمسون : الأشياء التى شاهدها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، أو فعلت فى حياته فلم ينكر على فاعليها ، تلك مباح للمسلمين استعمال مثلها) .

أما القسم الخامس من أقسام السُّنن فهو قسم الأفعال التى انفرد بها النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم .

قال رحمه الله[1] : (وأما أفعال النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم، فإنِّـــى تأمَّلت تفصيل أنواعها ، وتدبَّرت تقسيم أحوالها ، لئلا يتعذر على الفقهـــاء حفظها ، ولا يصعب على الحفاظ وعيها فرأيتها تدور على خمسين نوعا :

الأول : الفعل الذى فرض عليه صلَّى الله عليه وسلَّم مدة ثم جعـــل ذلك نفلا .

الرابع والثلاثون : الأفعال التى فيها تضاد وتهاتر فى الظاهر، وهى من اختلاف المباح من غير أن يكون بينها تضاد أو تهاتر .

النوع الخمسون : وصف رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وسنه .

قال ابن حبَّان رحمه الله : فجميع أنواع السُّنن أربعمائة نوع علـــى حسب ما ذكرناها ، ولو أردنا أن نزيد على هذه الأنواع التى نوعناهـــا للسُّنن أنواعا كثيرة لفعلنا ، وإنَّما اقتصرنا على هذه الأنواع دون سواهـــا وإن تهيأ ذلك لو تكلفناه ، لأنَّ قصدنا فى تنويع السُّنن ، الكشف عن شيئـــين أحدهما خبر تنازع الأئمة فيه ، وفى تأويله ، والآخر عموم خطاب صعب علـــى أكثر النَّاس الوقوف على معناه ، فقصدنا إلى تقسيم السُّنن وأنواعها لنكشف عن هذه الأخبار ....) .

ولقد عيب على ابن حبَّان - رحمه الله - صعوبة الكشف فى صحيحـــه وتعذر إخراج الحديث منه . قال الذهبى[2] - رحمه الله - : (وقد اعـــترف - يعنى ابن حبَّان - أنَّ صحيحه لا يقدر على الكشف منه إلا من حفظه ، كمـــن

---

(١) التقاسيم (١ : ١٧ أ - ١٨ ب) .
(٢) النبلاء (١٦ : ٩٧) .

عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يزيدها منه إلّا من يحفظه . . .) .

وجاء الأمير علاء الدين الفارسي فرتّب الأنواع والتقاسيم على أبواب الفقه ، ووصف الكتاب بقوله[1] : (لكنّه لبديع صنعه ، ومنيع وضعه ، قد عزّ جانبه فكثر مجانبه ، تعسّر اقتناص شوارده فتعذّر الاقتباس من فوائده وموارده) .

وأما السّيوطي فإنّه قال : (والكشف من كتابه عسير جدا)[2] .

وقال الشّيخ أحمد شاكر[3] : (وقد قصد بهذا الترتيب الذي اخترعه وتفنن فيه ، إلى مقصد لم يتحقق قط ، وصار الكشف من كتابه عسرا جدا ـ كما قال السّيوطي ـ بل هو الذي رمى إلى ذلك ، فلم يتحقق مقصده الأول ، ووقع النّاس في حرج التصعيب الذي رمى إليه . . . ولكن حيلته للحفظ لم تفلح ، ثم نجح أيّما نجاح في تصعيب الكشف من كتابه ، ولعل هذا أحد العوامل في ندرة نسخه) .

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط[4] : (وهنا نسأل هل العسر الذي وضعت به طريقة ابن حبّان منفي عن الطرق التي ألفها النّاس واعتادوها ؟

إنّ كلّ من مارس هذا الفن ، يدرك الصّعوبة الجسيمة التي يلقاها الباحث عن حديث في (المسند) ، يعني مسند الإمام أحمد ، وخاصّة إذا كان الحديث في مسند أبي هريرة مثلا ، أو في مسند عبد الله بن عمر ، أو عبد الله بن عباس ، دون استخدام الفهارس . . . ولنتصور الأمر على شكل قريب من الواقع ، بالنّسبة إلى أسلوب الكتب والأبواب ، لابد لنا من إجراء الموازنة التالية :

من المعلوم أنّ صحيح البخاري يتألف من (٩٧) كتابا ، مجموع أبوابها (٣٧٣١) بابا .

أما صحيح ابن حبّان فهو مبني على خمسة تقاسيم تنطوي على أربع مائة نوع ، فهل يتصور عقلا أنّ البحث عن حديث في الأول ، أيسر منه

---

(١) الإحسان (١ : ٧٩) .
(٢) تدريب الراوي (١ : ١٠١) .
(٣) مقدمة الشيخ أحمد للاحسان (١ : ١٦) .
(٤) مقدمة الشّيخ الأرناؤوط للإحسان (١ : ٣٠ - ٣٢) .

(٤٢٩)

وأسهل منه فى الثانى ، لمن لم يتمرس أى الأسلوبين سابقا ؟

الجواب النَّظرى ليس لصالح الأسلوب الأول ، أسلوب الكتب والأبواب فلماذا إذن وصفت بالعسر ؟

ولو عدنا إلى عبارة الحافظ الذهبى ، وأمعنا النَّظر فيها ، لوجدنا أنَّ الحكم الذى أطلقه على هذا الأسلوب حكم مستنبط من المقدِّمة ، وليس حكما قائما على التجربة والاختبار .

فالخطيب البغدادى المتوفى (٤٦٣هـ) والزمن بينه وبين ابن حبَّان قريب نسبيا ، لم يطَّلع على كتب ابن حبَّان ، وإنَّما تحدَّث عنها بأسف لضياعها ، ففى أى ميزان جربت بعد ذلك ، ومن مارسها وطبقها فظهر له نجاحها أو عدمه ؟

وفى رأينا أنَّ هذا الحكم غير صحيح ، وإنَّما هو تسويغ لموقف غير عملى من جديد قد يكون مفيدا . . . لقد حكموا على هذه الطَّريقة دون أية ممارسة . ووصفوها بالعسر دون اختبار وتجريب ، ولم يتبعها أحد بعد ابن حبَّان ، فماتت بعده) . ا.هـ

قلت : لقد دافع الشَّيخ شعيب - حفظه الله - عن طريقة ابن حبان أيَّما دفاع ، ودفاعه أيضا نظرى . ومحال أن يكون الشَّيخ شعيب أعرف من ابن حبَّان بكتابه ، وابن حبَّان نفسه يقول[1] : (فإذا وقف المرء على تفصيل ما ذكرنا ، وقصد قصد الحفظ لها ، سهل عليه مايريد من ذلك ، كما يصعب عليه الوقوف على كلّ حديث منها ، إذا لم يقصد قصد الحفظ له) .

وقال[2] : (وإذا كان عنده هذا الكتاب ، وهو لا يحفظه ، ولا يتدبر تقاسيمه وأنواعه ، وأحب إخراج حديث منه ، صعب عليه ذلك . فإذا رام حفظه أحاط علمه بالكلّ) .

وهذا يعنى أنَّ الشَّيخ شعيبا نفسه يدافع عن منهج ابن حبان دفاعا نظريا ، كالذى اتهم به الذهبى والسُّيوطى وشاكر .

والذى يبدو لى أنَّ ثمة اختلافا فى النَّظرة بين الذين استصعبوا

---

(١) الإحسان (١ : ١٣٩) .

متصفح الصفحات 378 من أصل 2250

(٤٣٠)

طريقة ابن حبَّان وبين الذى يدافع عنه .

فالذهبى ومن معه استصعبوا طريقة الكشف عن حديث ما ، ولم ينتقدوا طريقة التصنيف البارعة ، والشَّيخ شعيب يريد أن يدافع عن الصَّحيح جملة وتفصيلا وهذا غير مسلَّم .

والمثال الذى ضربه للموازنة بين البخارى وصحيح ابن حبَّان ، لا يسلَّم له نتيجته ، إذ ربما كانت كثرة أبواب الكتاب تيسيرا على المطالع فيه والكاشف عن أحاديثه بل هى كذلك فعلا . ثم إنَّ ممارسة بسيطة للبخارى تعرِّف الباحث على مظان الحديث عنده فى أغلب الأحيان .

أما (الأنواع والتقاسيم) فلا يستطيع الإنسان معرفة الحديث فيه مالم يحفظ الأنواع الأربعمائة - على الأقل - ثم يطالع الصَّحيح مرات حتى يتحسس مواضع الأحاديث فيه .

إنَّ تصنيف (الأنواع والتقاسيم) مستقى ترتيبه من أصول الفقه ، فما لم يتمكن الإنسان من معرفة أنواع الأوامر والنَّواهى والإباحات والأفعال والأخبار ، ودلالتها على الأحكام ، فمن العسير أن يكشف عن حديث مافى هذا الكتاب مالم يمارسه طويلا .

لكل هذا أرى دفاع الشَّيخ شعيب فى غير موضعه . على أنَّنى لا أرى هذا طعنا فى ابن حبَّان - رحمه الله - ولا منقصة لصحيحه ، بل هو كما وصفه الأمير : (عز جانبه) .

تصفح الصفحات 379 من الصفحة 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

المبحث الثالث : شرط ابن حبان في رجال كتابه

المشهور بين النَّاس أنَّ ابن حبَّان متساهل في التوثيق ، وعلى هذا فرجاله في الصَّحيح منهم الثِّقة ، ومنهم الصَّدوق ، ومنهم الضَّعيف .

إلَّا أنَّني أقرر ابتداء أنَّ الرجل قد اجتهد في الرجال ، فأداه اجتهاده إلى منهج اختطه لنفسه ، وبنى كتابه عليه . قال :

(وأما شرطنا في نقلة ماأودعناه كتابنا هذا السُّنن ، فإنَّا لم نحتجَّ فيه إلَّا بحديث اجتمع في كلِّ شيخ من رواته خمسة أشياء :

الأول : العدالة في الدِّين بالستر الجميل : . . . والعدالة في الإنسان : هو أن يكون أكثر أحواله طاعة لله ، لأنَّا متى مالم نجعل العدل إلَّا من لم يوجد منه معصية بحال ، أدَّانا ذلك إلى أن ليس في الدنيا عدل ، إذ النَّاس لاتخلو أحوالهم من ورود خلل الشَّيطان فيها بل العدل من كان ظاهر أحواله طاعة لله تعالى .

والذي يخالف العدل من كان أكثر أحواله معصية الله . . .)[1] .

الثاني : الصَّدق في الحديث بالشُّهرة فيه ، فلا يكفي مجرد العدالة الشَّرعية في الإنسان من أن تكون أكثر أحواله طاعة لله ، بل هناك عدالة خاصَّة هي تزكية المعدلين من أهل الحديث . (وقد يكون العدل الذي يشهد له جيرانه وعدول بلده به ، وهو غير صادق فيما يروى من الحديث لأنَّ هذا شيء ليس يعرفه إلَّا من صناعته الحديث ، وليس كلُّ معدَّل - بكسر الدال - يعرف صناعة الحديث ، حتى يعدِّل العدل على الحقيقة ، في الرواية والدين معا)[2] . فواضح أنَّ عدالة الرواية أخص من عدالة الدين والصَّلاح .

الثالث : العقل بما يحدِّث من الحديث : وهو أن يعقل من اللغة بمقدار مالا يزيل معاني الأخبار عن سَننها ، ويعقل من صناعة الحديث مالا يسند موقوفا ، أو يرفع مرسلا ، أو يُصحِّف اسما .

---

(١) مقدمة الصحيح (١ : ٨١) .
(٢) ماسبق (١ : ٨٢) .

الرابع : العلم بما يحيل من معانى مايروى وهو أن يعلم من الفقه بمقدار ما إذا أدى خبرا ، أو رواه من حفظه ، أو اختصره ، لم يحله عن معناه الذى أطلقه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى معنى آخر)[1] .

وهذان الشَّرطان اشترطهما ابن حبّان لأنّه يقبل زيادة الثّقة . قال :

(وأما زيادة الألفاظ فى الروايات ، فإنّا لا نقبل شيئا إلّا عمّن كان الغالب عليه الفقه - إلى جانب العدالة والحفظ طبعا - حتى يعلم أنّه كان يروى الشّىء ويعلمه ، حتى لا يشك فيه أنّه أزاله عن سَننه ، أو غيّره عن معناه أم لا ، لأنّ أصحاب الحديث الغالب عليهم حفظ الأسامى والأسانيد دون المتون ، والفقهاء الغالب عليهم حفظ المتون وأحكامها وأداؤها بالمعنى دون حفظ الأسانيد وأسماء المحدّثين .

فإذا رفع محدّث خبرا ، وكان الغالب عليه الفقه ، لم أقبل رفعه إلّا من كتابه ، لأنّه لا يعلم المسند من المرسل ، ولا الموقوف من المنقطع ، وإنما همته احكام المتن فقط . وكذلك لا أقبل عن صاحب حديث حافظ متقن أتى بزيادة لفظة فى الخبر ، لأنّ الغالب عليه إحكام الإسناد ، وحفظ الأسامى والإغضاء عن المتون ، وما فيها من الألفاظ ، إلّا من كتابه . هذا هو الاحتياط فى قبول الزيادات فى الألفاظ . . .)[2] .

الخامس : المتحرى خبره عن التدليس : وهو أن يكون الخبر عن مثل من وصفنا نعته بهذه الخصال الخمس ، فيرويه عن مثله سماعا ، حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)[3] .

فالمدلسون الذين هم ثقات وعدول ، فإنّا لا نحتج بأخبارهم إلّا ما بينوا السّماع فيما رووا مثل الثّورى والأعمش وأبى إسحاق وأضرابهم من الأئمة المتقين ، وأهل الورع فى الدّين . لأنّا متى قبلنا خبر مدلس لم يبين السّماع فيه ، وإن كان ثقة ، لزمنا قبول المقاطيع والمراسيل كلّها ، لأنّه لا يدرى ، لعلّ هذا المدلس دلس هذا الخبر عن ضعيف يهى الخبر بذكره

---

(١) الترتيب (١ : ٨٢) .
(٢) ماسبق (١ : ٨٧ - ٨٨) .
(٣) الصحيح (١ : ٨١) فما بعد .

(٤٣٣)

إذا عرف ؟ اللهم إلا أن يكون المدلِّس يعلم أنَّه ما دلس قط إلَّا عن ثقة فإذا كان كذلك ، قبلت روايته ، وإن لم يبين السَّماع .

فإذا صح عندى خبر من رواية مدلس أنَّه بين السَّماع فيه ، لا أبالى أن أذكره من غير بيان السَّماع فى خبره ، بعد صحته عندى من طريق آخر)[1] .

هذه هى الصِّفات التى يجب توافرها فى الراوى ، وهنالك صفات أخرى يجب أن يتعرى عنها الثِّقة العدل الذى اجتمعت فيه هذه الخصال .

فمن هذه الصِّفات العدمية كثرة الخطأ[2] ومخالفة الثقة[3] لمن هو أوثق منه ، والتفرد[4] الموجب للتوقف فى خبر المتفرد ، ومجانبة الابتداع[5] ، فإن وجدت البدعة ، فلا يجوز بحال أن يكون الراوى داعية إليها . ومجانبة حديث المختلط بعد اختلاطه[6] إن علم ، وإلَّا اجتنب حديثه كلَّه .

على أنَّ ابن حبَّان - رحمه الله - لم يفته التذكير ، بأنَّه قد احتج بجماعة من الرواة الذين اختلف فيهم الأئمة ما بين موثِّق ومضعِّف . قال : (فمن صح عندى منهم بالبراهين الواضحة ، وصحة الاعتبار على سبيل الدين أنه ثقة ، احتججت به ، ولم أعرج على قول من قدح فيه .

ومن صح عندى بالدلائل النيرة ، والاعتبار الواضح على سبيل الدين أنه غير عدل ، لم أحتج بخبره ، وإن وثقه بعض أئمتنا)[7] .

وقال فى آخر صحيحه : (وقد احتججنا فى كتابنا هذا بجماعة قد قدح فيهم بعض أئمتنا ، فمن أحب الوقوف على تفصيل أسمائهم ، فليتأمل فى الكتاب المختصر من تاريخ " الثقات" يجد فيه الأصول التى بنينا ذلك الكتاب عليها ، حتى لا يعرج على قدح قادح فى محدِّث على الإطلاق من غير كشف عن حقيقته .

---

(١) الصحيح (١ : ٨٧- ٨٨) .
(٢) ماسبق (١ : ٨٤) .
(٣) ماسبق (١ : ٨٣) .
(٤) ماسبق (١ : ٨٥) .
(٥) ماسبق (١ : ٨٨) .
(٦) ماسبق (١ : ٨٩) .
(٧) الصحيح (١ : ٨٣) .

(٤٣٤)

وقد تركنا من الأخبار المشاهير التي نظنها عدول ثقات، لعلل تبين لنا منها الخفاء على عالم من النَّاس . . .)[1] .

والنَّص الأخير يكشف لنا أنَّ رجاله الذين أخرج لهم في صحيحه كلَّهم ترجم لهم في الثِّقات، وأنَّ شرطه في كتاب الثِّقات هو نفس شرطه في هذا الصَّحيح . مع ملاحظة الاختيار والانتقاء .

والنَّص الأول يشير إلى أنَّ ابن حبَّان قد أعرض عن أحاديث رجال وثَّقهم بعض الأئمة السَّابقين بل وأخرج البخاري ومسلم لبعضهم، وأخرج أحاديث رواة أعرض عنهم البخاري ومسلم ومن دونهما، لاعتباراته الخاصة وتتبعه أحوال هؤلاء الرواة، وموازنة مروياتهم، وهو ماعبر عنه بلفظ "الاعتبار الواضح، على سبيل الدين" .

ولا يسعني أن أستعرض هؤلاء الرجال الذين جرحهم ولم يخرج لهم ممن أخرج له البخاري ومسلم أو أحدهما . كما لا يمكنني مناقشة المجروحين الذين أخرج لهم في صحيحه، لأنَّ لهؤلاء وأولئك مبحثا يخصهم في البابين السَّادس والسَّابع عند حديثي على منهجه في الجرح والعدالة .

---

(١) الصحيح (١ : ٩٤) .

تصفح الصفحات 383 من الصفحة 2250

المبحث الرابع : مصادر ابن حبان في صحيحه

إنَّ مصادر كتاب "التقاسيم والأنواع" كثيرة ومتنوعة منها الحديثي رواية ومنها الفقهي ، ومنها مايتعلق باللغة والغريب ، ومايختص بالعلل والرجال .

بيد أنّي سأتحدث في هذا المبحث عن مصادره التي استقى منها رواياته في الصَّحيح ، دون الأمور الأخرى اكتفاء بشهرة ابن حبَّان في بعضها ، وإحالة على كتبه الأخرى في الموضوعات التي طرقها .

قال ابن حبَّان : (ولعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ ما بين اسفيجاب إلى الإسكندرية ولم نرو في كتابنا هذا ، إلَّا عن مائة وخمسين شيخا ، أقل أو أكثر .

ولعلَّ معول كتابنا هذا يكون على نحو من عشرين شيخا ، ممن أدرنا السُّنن عليهم ، واقتنعنا برواياتهم عن رواية غيرهم ...) (١) .

فمصادر ابن حبَّان المباشرة هم شيوخه ، سواء كانوا من المصنفين كابن خزيمة والحسن بن سفيان ، وأبي عوانة ، وغيرهم ، أم كانوا من الرواة الجامعين من غير تصنيف كتاب معين .

غير أنَّ هؤلاء أنفسهم قد تلقوا السُّنن من مصادر أخرى ، وشيوخهم تلقوها من مصادر أعلى ، وهكذا .

وعلى هذا ، فإنَّ مصادر ابن حبَّان هي كتب السُّنة المتقدمة كالموطأ والمسانيد والصِّحاح والجوامع والمصنَّفات التي تلقاها بالأسانيد المتصلة إلى رواتها ومؤلفيها .

لكن انتشار علم الرواية ، وكثرة الشُّيوخ ، جعل ابن حبَّان وغيره من المصنَّفين لا يلتقون بأسانيدهم مع مؤلفي الكتب الأصلية في كثير من الأحيان وإنَّما يروون هذه الأحاديث من طرق أخرى يلتقي فيها المصنِّف المتأخر مع المصنَّف المتقدم في شيخه أو شيخ شيخه ، وهذا يشبه المستخرجات من بعض الوجوه ، وإن لم يقصد به تصنيف المستخرج .

---

(١)

(٤٣٦)

ورغم تتبعى الدقيق لصحيح ابن حبان فإننى لاأذكر وقوفى على رواية فيها ذكر الإمام مسلم بن الحجاج ، والسبب فى ذلك - والله أعلم - أنّ شيخ ابن حبان - الإمام أبا عوانة الإسفرايينى ، صنف مستخرجا على صحيح مسلم فكان ابن حبان يلتقط الروايات التى يختارها من صحيح مسلم عن شيخه أبى عوانة فى المستخرج .

بينما وجدت له عدة روايات من طريق الإمام البخارى رحمه الله تعالى ، وعددا غير قليل من الروايات عن الإمام أحمد، ومالك ، وسفيان وعبد الرزاق ، وابن أبى شيبة وغيرهم .

وقد قيل بأنّ صحيح ابن حبان معظمه منتزع من صحيح ابن خزيمة والذى وجدته أنّ ابن حبان لم يخرّج كثيرا من طريق شيخه ابن خزيمة فهناك كثير من الشيوخ فاقت رواياتهم عند ابن حبان ضعفى روايات ابن خزيمة عنده .

فإن قيل : فهو قد رواها بأسانيد أخرى ، قلت : وماحاجته إلى روايتها بأسانيد أخرى وصاحبها كابن خزيمة طو إسناد ومكانة علمية ، وله مصنفات عظيمة فى الحديث الشريف على أنّ ابن حبان لم ينكر فضل شيخه فقد صرّح فى مقدّمة المجروحين - كما ذكرت سابقا - بأنه أعلم من رأى بصناعة السنن والتفقه فيها .

والصواب أنّ لابن حبان منهجه المستقل فى نظم كتابه ، واصطفاء أحاديثه ، مع الاعتراف بإفادته من شيخه ، وليس فى ذلك ضير .

وهب أنّ صحيح ابن حبان منتزع من صحيح ابن خزيمة ، فإن ذلك لفضل كبير، حيث حفظ صحيح ابن حبان ، وضاع صحيح ابن خزيمة إلا أقله .

والنص الذى نقلته فى صدر هذا المبحث يشير إلى أنّ اعتماد ابن حبان على نحو من عشرين شيخا ، ولقد تتبعت روايات شيوخ ابن حبان فى بعض أجزاء الصحيح ، فوجدت الذين أكثر عنهم لا يزيدون على العشرين إلا قليلا . وقد ضاعت مصنفات بعضهم ، ولبعضهم مصنفات تنتظر من ينفض عنها الغبار، ويخرجها لإفادة طلبة العلم منها .

المبحث الخامس: العلاقة بين صحيح ابن حبّان وصحيح ابن خزيمة

قال في توضيح الأفكار : (غالب صحيح ابن حبّان منتزع من صحيح شيخه إمام الأئمة محمد بن خزيمة)[1] .

وقال ابن حجر في النكت : (ابن حبّان تابع لابن خزيمة ، مغترف من بحره ، ناسج على منواله)[2] .

وإنّ أيّ كلام في هذا الصّدد نفيا أو إثباتا يحتاج إلى دراسة الكتابين ، للتعرّف على منهج كلّ منهما في الترتيب ، والتراجم ، والرجال والكلام على العلل ، ثم للموازنة بينهما .

وإذا قلت : بأنّ ابن حبّان لم ينكر فضل شيخه ابن خزيمة عليه فليس ابن خزيمة الشّيخ الوحيد لابن حبّان ، وكونه اغترف من بحره في أول عمره ، لا يعني أنّ ابن حبّان لم يزد على ما اغترف شيئا ، فقد عاش ابن حبّان أكثر من أربعين سنة بعد شيخه ابن خزيمة ، والتقى بأكثر من ألفي شيخ ، فلا يعقل أن يكون ابن حبّان قد بقي على المستوى الذي تركه عليه شيخه ابن خزيمة . حتى بقي عالة على بحره ، ناسجا على منواله .

وسأعرض مسألة واحدة أنتزعها من صحيح ابن خزيمة ، وأنقل أقوال ابن حبّان فيها ثم أوازن بينهما . . . مع اعترافي بأنّ الموازنة بين الكتابين من خلال مسألة واحدة قليلة الجدوى ، إلّا أنّها تلقي ضوءا على منهج كل من الرجلين على أي حال ، مع التذكير بأنّ تناول هذه المسألة من ترتيب صحيح ابن حبّان يفقدها بعض تعليقات ابن حبّان التي قد يطلقها عقب أحاديث تشترك في النّوع الذي تندرج تحته دون نظر إلى موضوعها .

---

(١) توضيح الأفكار (١ : ٦٤) .
(٢) النكت على ابن الصّلاح لابن حجر (١ : ٨١) .

تصفح الصفحات 386 من الصفحة 2250

(٤٣٨)

حكم صلاة الوتر

قال ابن خزيمة رحمه الله :

(جماع أبواب ذكر الوتر ومافيه من السُّنن . باب ذكر الأخبار المنصوصة ، والدالة على أنَّ الوتر ليس بفرض، لا على مازعم من لم يفهم العدد (١) ولا فرق بين الفرض والفضيلة ، فزعم أنَّ الوتر فريضة ، فلمَّا سئل عن عدد الفرض من الصَّلاة ، زعم أنَّ الفرض من الصَّلاة خمس، فقيل له : والوتر ؟ فقال فريضة ، فقال السَّائل أنت لاتحسن العدد :

(١) قال أبو بكر بن خزيمة : قد كنت أمليت في أول الكتاب (٢) خبر طلحة ابن عبيد الله في مسألة الأعرابي النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن الإسلام وجواب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إياه ، فقال : خمس صلوات في اليوم والليلة ، فقال : هل عليَّ غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع) فأعلم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ مازاد من الصَّلاة على الخمس، فهو تطوع.

(٢) قال ابن خزيمة : أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وعبد الله بن سعيد الأشج ومحمد بن هشام، قالوا : حدثنا أبو بكر بن عيَّاش أخبرنا أبو إسحاق عن عاصم بن ضمرة ، قال ، قال عليٌّ : إنَّ الوتر ليس بحتم ، ولا كصلاتكم المكتوبة ، ولكنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أوتر ثم قال :

(ياأهل القرآن ، أوتروا ، فإنَّ الله وتر يحب الوتر) .

---

(١) قال الدكتور الأعظمي : المراد به أبو حنيفة رحمه الله ، علما بأنه لا يقول بفريضة الوتر .
قلت : قد ثبت بالإسناد الصَّحيح عند ابن حبَّان في الثِّقات أنه سئل - كما هو النَّص هنا فأجاب بفريضة الوتر . دون قول السَّائل أنت لاتحسن العدد . الثقات (٨ : ١٠٠ / ب) فإذا صح هذا فما القول في مذهب الحنفية بأنَّ الوتر واجب عملي ؟ والجواب : إمَّا أن يكون هناك روايتان عن أبي حنيفة ، أو أنَّ أصحابه قالوا بالوجوب وأيا ماكان الأمر فالواجب عند الحنفية كالفرض من حيث إنَّ تاركه يأثم ويعاقب، فهل يقول الدكتور الأعظمي غير هذا ؟

(٢) انظر صحيح ابن خزيمة حديث رقم (٣٠٦) وترجم له باب فرض الصَّلوات الخمس، والدليل على أن لا فرض من الصَّلاة إلا الخمس. وأخرجه البخاري ومسلم .

قال ابن خزيمة : غير أنَّ الأشج لم يذكر : ياأهل القرآن أوتروا . وقال محمد بن هشام عن أبي إسحاق وحدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق ، نحو حديث الدورقي بإسناده ومتنه (١) .

(٣) حدثنا بندار ، أخبرنا عبد الله بن حمران ، نا عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله ، حدثني أبي - جعفر بن عبد الله - عن عبد الرحمن بن أبي عمرة البخاري أنَّه سأل عبادة بن الصَّامت - رضي الله عنه - عن الوتر قال : أمر حسن جميل ، عمل به النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، والمسلمون من بعده ، وليس بواجب (٢) .

(٤) قال أبو بكر : قد خرَّجت في كتاب" الكبير" أخبار النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في إغلاق ، أنَّ الله فرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة ، فدلت تلك الأخبار على أنَّ الموجب للوتر فرضا على العباد موجب عليهم ست صلوات في اليوم والليلة ، وهذه المقالة خلاف أخبار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وخلاف مايفهمه المسلمون عالمهم وجاهلهم وخلاف ماتفهمه النِّساء في الخدور ، والصِّبيان في الكتاتيب ، والعبيد والإماء ، إذ جميعهم يعلمون أنَّ الفرض من الصَّلاة خمس لا ست .

---

(١) قال الشَّيخ الألباني : إسناده ضعيف لاختلاط أبي إسحاق السَّبيعي وعنعنته ، وفي ابن ضمرة كلام يسير ، لكنَّ الحديث حسن بل صحيح ، له مايشهد له ، ولذلك أوردته في صحيح أبي داود رقم (١٢٧٤) . انظر حاشية ابن خزيمة (٢ : ١٣٦) .
والحديث أخرجه أبو داود في الصَّلاة باب استحباب الوتر رقم (١٤١٦) والترمذي في الوتر ، باب الوتر ليس بحتم رقم (٤٥٣) ، والنَّسائي في قيام الليل باب الأمر بالوتر (٣ : ١٨٧) . وابن ماجة في إقامة الصلاة باب في الوتر رقم (١١٦٩) ، والبيهقي في السُّنن الكبرى (٢ : ٤٦٨) .

(٢) أخرجه البيهقي في السُّنن (٢ : ٤٦٧) ، ويشهد هذان الحديثان بعضهما لبعض .

(٥) حدثنا أيوب بن إسحاق ، أخبرنا أبو معمر عن عبد الوارث بن سعيد قال :

سألت أبا حنيفة ، أو سئل أبو حنيفة عن الوتر ، فقال : فريضة فقلت - أو فقيل له - : فكم الفرض ؟ قال : خمس صلوات . فقيل له : فما تقول في الوتر ؟ قال فريضة . فقلت : - أو فقيل له - أنت لا تحسن الحساب .

(٦) باب ذكر الدليل على أنَّ الوتر ليس بفرض .

أخبرنا محمد بن العلاء بن كريب ، أخبرنا مالك - يعني ابن إسماعيل ، أخبرنا يعقوب ح وحدثنا محمد بن عثمان العجلي ، أخبرنا عبيد الله - يعني ابن موسى - أخبرنا يعقوب - وهو محمد بن عبيد الله القمي - عن عيسى بن جارية ، عن جابر بن عبد الله قال :

صلَّى بنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في رمضان ، ثمان ركعات والوتر ، فلمَّا كان من القابلة اجتمعنا في المسجد ، ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل في المسجد ، حتى أصبحنا ، فدخلنا على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقلنا : يارسول الله ، رجونا أن تخرج إلينا فتصلي بنا ، فقال كرهت أن يكتب عليكم الوتر)[1] .

وقال ابن حبَّان رحمه الله تعالى يعرض أدلة عدم إيجاب فرضية الوتر :

- ذكر الخبر الدال على أنَّ الوتر ليس بفرض :

(١) أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا أبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا يعقوب القمي ، قال حدثنا عيسى بن جارية عن جابر بن عبد الله قال : صلى بنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في شهر رمضان . . . وساق مثل حديث ابن

---

(١) قال الشيخ الأعظمي : أخرجه المروزي في كتاب الوتر (ص ١٩٦-١٩٧) من طريق يعقوب ، وعيسى بن جارية فيه لين . وحسَّن إسناد الحديث حاشية ابن خزيمة (٢ : ١٣٨) وانظر قيام الليل للمروزي (ص ٢٥٢) . وانظر نصب الراية (٢ : ١١٤) ، وانظر فيما سبق كله صحيح ابن خزيمة (٢ : ١٣٦-١٣٨) .

خزيمة ، إلَّا أنَّه قال في آخره : فقال : إنِّي خشيت ، أو كرهت أن يكتب عليكم الوتر . قال أبو حاتم : هذان خبران لفظاهما مختلفان ومعناهما متباينان ، إذ هما في حالتين في شهري رمضان ، لا في حالة واحدة ، في شهر واحد .

(٢) ذكر الخبر الدال على أنَّ الوتر ليس بفرض :

أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ، قال : ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال : ثنا الوليد عن الأوزاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال[1] : الوتر حق ، فمن شاء فليوتر بخمس ، ومن شاء فليوتر بثلاث ، ومن شاء فليوتر بواحدة .

(٣) ذكر خبر ثان يدل على أنَّ الوتر ليس بفرض :

أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، قال حدثنا حرملة بن يحيى قال حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنا يونس عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عطاء بن يزيد الليثي أنَّه سمع أبا أيوب الأنصاري عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال :

الوتر حق ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليوتر ، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليوتر ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليوتر ، ومن غلبه ذلك فليومئ إيماء وهذا التخيير مع إباحة الإيماء للقادر على القيام يدل على أنَّها ليست بفرض ، فالفريضة لا يصح فيها الإيماء مع القدرة على القيام .

(٤) ذكر خبر ثالث يدل على أنَّ الوتر غير فرض :

أخبرنا الحسن بن محمد بن أبي معشر - بحرَّان - قال : حدثنا عبد الرحمن بن عمرو البجلي ، قال حدثنا زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر عن نافع عن ابن عمر أنَّه كان يوتر على البعير ويذكر أنَّ رسول الله

---

(١) أخرجه أبو داود في الصَّلاة باب كم الوتر رقم (١٤٢٢) ، والنَّسائي في صلاة الليل باب ذكر الاختلاف على الزهري في حديث أبي أيوب في الوتر (٣ : ١٩٦ - ١٩٧) ، والحاكم في المستدرك (١ : ٣٠٢ - ٣٠٣) وصححه .

(٤٤٢)

صلّى الله عليه وسلّم كان يفعل ذلك)[1] ووجه الاستدلال أنّ الفريضة لاتجوز على الراحلة، ولا إلى غير القبلة أما النّافلة فتجوز، فصح أنّ الوترنافلة ولا يمنع أنّها مؤكدة .

(٥) ذكر خبر رابع يصرح بأنّ الوتر غير فرض :

أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان قال : أخبرنا أحمد بن أبي بكر عن مالك عن أبي بكر بن عمر بن عبدالرحمن عن سعيد بن يسار أنّه قال : كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكة فلمّا خشيت الصُبح نزلت، فأوترت، ثم أدركته فقال لي عبدالله بن عمر : أين كنت ؟ فقلت : خشيت الفجر فنزلت فأوترت فقال: أليس لك في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أسوة؟ فقلت : بلى ، قال فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يوتر على البعير)[2] .

(٦) ذكر خبر خامس يدل على أنّ الوتر ليس بفرض :

أخبرنا ابن خزيمة ، قال : حدثنا عبدة بن عبدالله الخزاعي ، قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال : حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : من أدركه الصُبح فلم يوتر فلا وتر له)[3] .

ووجه الاستدلال : أن لو كان الوتر فريضة لأثم المرء بتأخيره ، ولوجب عليه قضاؤه فور ذكره وقدرته - حسب الطّاقة - فلما قال صلّى الله عليه وسلّم (فلا وتر له) دلّ على أنّه نافلة محددة بزمن هو مابين صلاة العشاء وطلوع الفجر، كما في حديث آخر، إلّا أنّه قد صح عن أبي سعيد[4] غير هذا .

---

(١) أخرجه البخاري في الوتر باب الوتر في السّفر رقم (٩٥٥) ومسلم في صلاة المسافرين باب جواز صلاة النّافلة على الدابة في السفر رقم (٧٠٠) (ص ٣٨ - ٣٩) .

(٢) أخرجه البخاري في الوتر باب الوتر على الدابة رقم (٩٥٤) ، ومسلم في صلاة المسافرين باب جواز صلاة النّافلة على الدابة في السّفر رقم (٧٠٠ ٣٦) والترمذي في ابواب الصّلاة باب ماجاء في الوتر على الدابة رقم (٤٧٢) ، ومالك في الموطأ في قيام اللّيل باب الأمر بالوتر (١ : ١٢٤) .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب النّائم عن الوتر أو النّاسي رقم (١٠٩٢) ، والحاكم في المستدرك (١ : ٣٠١ - ٣٠٢) وإسناده صحيح .

(٤) انظر جامع الترمذي (٢ : ٣٣٠) فمابعدها وتعليق الشيخ أحمد شاكر على الحديث .

(٧) ذكر خبر سادس يدل على أنَّ الوتر غير فرض :

أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا أبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا يعقوب القمي . . بإسناده ولفظه مثل الخبر الأول .

(٨) ذكر خبر سابع يدل على أنَّ الوتر غير فرض :

أخبرنا علي بن أحمد الجرجاني - بحلب - قال : حدثنا علي بن نصر الجهضمي ، ثنا نوح بن قيس عن قتادة عن أنس، أنَّ رجلا قال : يارسول الله ، كم افترض الله على عباده من الصَّلاة ؟ قال : خمس صلوات ، قال : هل قبلهن أو بعدهن شيئا ؟ فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : افترض الله على عباده صلوات خمسا ، قال : فحلف الرجل بالله لا يزيد عليهن ولا ينقص فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم : (إن صدق دخل الجنة)[1] وليس الوتر من هذه الصَّلوات قطعا .

(٩) ذكر خبر ثامن يدل على أنَّ الوتر غير فرض :

أخبرنا عمر بن محمد الهمداني ، قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة ، عن عبد ربه بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبَّان عن ابن محيريز عن المحدجي قال : سأل رجل أبا محمد - رجلا من الأنصار - عن الوتر ، فقال الوتر واجب كوجوب الصَّلاة فأتى عبادة ابن الصَّامت ، فذكر ذلك له ، فقال : كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : (خمس صلوات افترضهن الله على عباده فمن لم ينتقص منهن شيئا استخفافا بحقهن ، فإنَّ الله - جل وعلا - جاعل له يوم القيامة عهدا أن يدخله الجنة .

ومن جاء بهن وقد انتقص منهن شيئا استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له)[2] .

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان باب السؤال عن أركان الإسلام رقم (١٢) . والترمذي في الزكاة باب ماجاء : إذا أديت الزكاة فقد قضيت ماعليك رقم (٦١٩) . وأخرج البخاري نحوه في العلم باب ماجاء في العلم رقم (٦٣) .

(٢) أخرجه مالك في صلاة الليل باب الأمر بالوتر (١ : ١٢٣) وأبو داود في الصَّلاة باب في المحافظة على وقت الصلاة رقم (٤٢٥) ورقم (١٤٢٠) . والنَّسائي في الصلاة باب المحافظة على الصَّلوات الخمس (١ : ١٨٦) وغيرهم .

(١٠) ذكر خبر تاسع يدل على أنَّ الوتر ليس بفرض :

أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال :

(الصَّلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر)[1] .

(١١) ذكر خبر عاشر يدل على أنَّ الوتر غير فرض على أحد من المسلمين :

أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا أمية بن بسطام ، قال : حدثنا يزيد بن زريع، قال : حدثنا روح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية عن يحيى ابن عبد الله بن صيفي ، عن أبي معبد عن ابن عباس، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لما بعث معاذا إلى اليمن قال : (إنَّك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله ، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوه فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بهذا ، فخذ منهم ، وتوق كرائم أموال النَّاس)[2] .

قال أبو حاتم[3] : الاستدلال بمثل هذه الأخبار على أنَّ الوتر ليس بفرض يكثر ، وفيما ذكرنا منها غنية لمن وفقه الله السَّداد ، وهداه لسلوك الرشاد ، أن الوتر ليس بفرض وكان بعث المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم معاذ بن جبل ، قبل خروجه من الدنيا بأيام يسيرة وأمره صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم بأنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ولو كان الوتر فرضا ، أو شيئا زاده الله - جل وعلا - للنَّاس على صلواتهم، كما زعم من

---

(١) أخرجه مسلم في الطَّهارة باب الصَّلوات الخمس رقم (٢٣٣) والترمذي في الصَّلاة باب ماجاء في فضل الصَّلوات الخمس رقم (٢١٤) . وقال حسن صحيح .

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة باب وجوب الزكاة رقم (١٣٣١) ومواضع عدة ومسلم في الإيمان باب الدعاء إلى الشَّهادتين رقم (١٩) ، وأبو داود في الزكاة باب ماتجب فيه الزكاة رقم (١٥٨٤) وغيرهم .

(٣) صحيح ابن حبَّان (٢ : ٦٠ أ - ٦٣ أ) .

جهل صناعة الحديث، ولم يميز بين صحيحها وسقيمها، لأمر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم معاذا بن جبل أن يخبرهم أنّ الله - جل وعلا - فرض عليهم ست صلوات لا خمسا، ففيما وصفنا أبين البيان بأنّ الوتر ليس بفرض وبالله التوفيق)[1]. ا.هـ

وان متابعة هذه المسألة ودراستها عند الشيخين ابن خزيمة وابن حبّان نخلص منه إلى الأمور التالية :

(١) أنّ كلا من ابن خزيمة وابن حبّان يحمل على الحنفية، بأنّهم يخالفون السّنن، ويخصون أبا حنيفة بأنّه يجهل صناعة الحديث إلّا أنّ ابن خزيمة كان في هذه المسألة أشد من ابن حبّان. فقد جعل ابن خزيمة أبا حنيفة دون الصّبيان والعبيد والإماء في فهم هذه الشّريعة. وقد صرح ابن خزيمة باسم أبي حنيفة فنقل بالإسناد المتصل حكاية إيجاب الوتر، بعد تقريره ذاك. بينما اكتفى ابن حبّان بالتعريض دون التصريح.

وعلى هذا فيمكننا القول بأنّ مناقشة ابن حبّان للحنفية كانت أكثر موضوعية وتجردا - في هذه المسألة - من شيخه.

(٢) أنّ ابن خزيمة يحيل على مواضع أخرى من صحيحه لتوضيح مايريد أو على بعض كتبه الأخرى أيضا، مما يجعل القارئ غير قادر على استجماع أدلته في لحظته الحاضرة، بل عليه أن يستجمع كتبه أولا بينما قال ابن حبّان في صحيحه[2] : (وأتنكب عن ذكر المعاد فيه إلّا في موضعين :

١ - إمّا لزيادة لفظة لا أجد منها بدا.

٢ - أو للاستشهاد - بالخبر المعاد - على معنى في خبر ثان فأمّا في غير هاتين الحالتين فإنّي أتنكب عن ذكر المعاد في هذا الكتاب).

---

(١) صحيح ابن حبّان (٤ : ٥٩-٦٣).
(٢) الترتيب (١ : ٩١).

وقد كرر ابن حبّان بعض طرق الأحاديث فى هذه المسألة، كما فى الحديث الأول والسّادس فقد كرره ليرويه من طريق شيخ آخر وليستدل به بعد حديث أبى سعيد بأنّ الصّحابة لم يعيدوا الوتر. واستجمع ابن حبّان أحاديث المسألة - مع الاختصار وذكر الأهم - بما يوضح الصّورة أمام القارئ مباشرة، ودون عودة إلى مصادر أخرى وإن أشار إلى تلك المصادر، فإنّه لا يتوانى بإعطاء صورة وجيزة واضحة عن تلك المسألة المطروحة .

(٣) أنّ ابن خزيمة قرر فى الترجمة أنّ أبا حنيفة لا يفهم العدد، ولا يفرّق بين الفريضة والفضيلة ثم استدل على قوله بالأحاديث، بينما رأينا ابن حبّان عرض أدلته، وألمح إلى وجوه الاستدلال منها من خلال ترتيبه وسياقه الأحاديث، وعقّب على بعضها بما يفهم منها ثم قرر حكمه على الحنفية بأنّهم يجهلون صناعة السّنن دون ذكرهم بالاسم. ولا ريب أنّ عرض الأدلة أولا، والوصول إلى النتيجة من ورائها أقوى وأحسن علميا وأدبيا .

(٤) أما عن اختيار المتون فليس ثمّة فارق يذكر بين أحاديث هذه المسألة بينهما، إضافة إلى أنّ ابن حبّان قد روى أحد هذه الأحاديث العشرة من طريق شيخه ابن خزيمة .

(٥) وأما الرجال : فقد أخرج ابن خزيمة حديث على وفى إسناده أبو إسحاق السّبيعى وقد اختلط وعنعن الحديث، بينما لم يخرّجه ابن حبّان لأنّه لم يجده من طريق آخر، كما لم يصرح هو بالسّماع وتصحيح الشّيخ ناصر له باعتبار شواهده، كما أنّه لم يخرّج حديث عبادة بن الصّامت الذى أخرجه ابن خزيمة للكلام الذى فى عبد الله بن حمران، وعبد الحميد بن جعفر، فقد قال ابن حجر عن الأول صدوق يخطئ قليلا، وعن الثانى صدوق ربما وهم، رمى بالقدر . وهذا الحديث مما انفرد به عبد الحميد . فالله أعلم بإعراض ابن حبّان عن إخراجه .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات 395 من 2250
Search
منصفح الويب قبر فكس

ولعلّ ابن حبّان لم يخرّجه لما سبق ، ولأنه وماقبله موقوفان ، والخصوم يحتجون بالمرفوعات ، فقارع الحجّة بمثلها .

والملاحظ أنّ الأحاديث الثلاثة التي استدل بها ابن خزيمة ، لم يستدل ابن حبّان إلّا بحديث جابر منها ، كما لم يستدل بحديث طلحة ابن عبيد الله الذي أحال عليه ابن خزيمة ، وإنّما استدل بحديث عبادة .

وهذا يدل على أنّ لابن حبّان استقلالا تاما في اختيار أدلته وتصنيفها ، وكيفية الاستدلال بها وهذا لايعني ترجيح صحيح ابن حبّان على صحيح ابن خزيمة ، إلّا أنه يبين أنّ لابن حبّان شخصيته المتميزة فيما يأخذ من الحديث ويترك ، وفيمن يخرج لهم من الرجال ، أو لا يخرج لهم .

على أنّني لاأنكر وجود رجال خرج لهما الشّيخان كلاهما ممن تكلّم فيهم (كمحمد بن إسحاق ، وأسامة بن زيد الليثي ، ومحمد بن عجلان ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وغير هؤلاء) .

وهؤلاء كلّهم أخرج لهم مسلم وأخرج البخاري لهم تعليقا ماعدا الأخير فإنّه روى له البخاري متابعة[1] .

والحقيقة أنّ الترجيح بين الكتابين لايتأتى بمسألة كهذه ، بل لابد له من دراسة مستقلة .

---

(١) انظر النكت على ابن الصّلاح (١ : ٨١) .

تصفح الصفحات 396 من 2250

المبحث السَّادس : بعض الرجال المنتقدين على ابن حبّان في صحيحه

قال ابن حبّان[1] رحمه الله تعالى : (وقد احتججنا في كتابنا هذا بجماعة قد قدح فيهم بعض أئمتنا ، فمن أحبَّ الوقوف على تفصيل أسمائهم فلينظر في الكتاب المختصر في (تاريخ الثقات) يجد فيه الأصول التي بنينا ذلك الكتاب عليها ، حتى لا يعرج على قدح قادح في محدّث على الإطلاق من غير كشف عن حقيقته .

وقد تركنا من الأخبار المشاهير التي نقلها عدول ثقات ، لعلل تبيَّن لنا منها على عالم من النَّاس جوامعها . . .) .

ففي هذا النَّص ثلاثة أمور :

الأول : أنَّ ابن حبَّان ليس بغافل عن الرواة المنتقدين عليه ، فهو يعرف رجاله واحداً واحداً ولكنّه عرف أنَّ القدح الموجه إليهم لا يؤثر على عدالتهم فأخرج عنهم .

والثاني : أنَّه ارتضى منهجه في كتابه الثّقات لبيان حال الرّاوي ووضعه في ميزان النقد عنده . ومنهجه في كتابه الثّقات يتلخص في توثيق كل رجل لم يجرح ، وروى عنه رجل ثقة سواء كانت له رواية ، أو لم تكن له رواية وسواء كان معروف الحال أو مجهول الحال ، بل ذكر طائفة كبيرة من مجهولي العين ، ونص على أنه لا يعرفهم ، كما ذكر في الثّقات خلقا ليس لهم إلا راو واحد . وفي الباب السَّادس ان شاء الله بيان ذلك كله .

والذي يعنينا هنا أن نقول : لا ريب أنَّ ابن حبَّان قد اصطفى رواته في الصَّحيح من بين عشرين ألف راو ، أو يزيدون ، ذكرهم في الثّقات ، بيد أنَّ منهجه في صحيحه ينطبق تماما مع المنهج الذي ارتضاه في كتابه (الثّقات) .

---

(١) الإحسان (١ : ١٥٥) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 397 / 2250

(٤٤٩)

وسأسرد بعض الرجال الذين نزلت مرتبتهم عن درجة الوثاقة ـ عند الحافظ ـ ممن أخرج لهم ابن حبّان فى صحيحه ، مشيرا إلى أرقام الأحاديث فى موارد الظمآن ، مع ذكر من أخرج لهم من أصحاب الكتب السّتة ، معتمدا التقريب فى ذلك تاركا الدراسة التطبيقية إلى موضعها فى الباب السّادس إن شاء الله تعالى .

ومما ينبغى التذكير به أنّ كثيرا من الرواة المنتقدين قد أخرج لهم البخارى ومسلم أو أحدهما ، وهم مما انتقد عليهم إخراج أحاديثهم وهناك رواة لم يخرج الشّيخان لهم ، وأخرج لهم أصحاب السّنن ، كما أنّ ثمة رواة لم يخرّج لهم أصحاب السُّنن .

وسأعرض هؤلاء الرواة بدءا من درجة صدوق فما دونها ، مشيرا إلى الصّفة التى جعلت هذا الصدوق غير محتج به بشكل عام .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فَيرفُكس

2250 / 398 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٤٥٠)

المطلب الأول : مرتبة الصَّدوق

(١) صدوق سيء الحفظ : ومن هؤلاء الرواة الذين وصفهم الحافظ بذلك :

إبراهيم بن عبد الرحمن السَّكسكي (٤٧٣) (خ د س) ، وإسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي (١١٠٤) (خ ق ت) ، والحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم (٢٢٢٨) (س) ، وموسى بن مسعود النَّهدي (٢٤٨٩) (خ د ق) والنُّعمان بن راشد الجزري (١٤٧٠) (خت م ٤) .

(٢) صدوق يهم ـ له أوهام ـ ومن هؤلاء :

إبراهيم بن يوسف بن إسحاق السَّبيعي (٢١١٤) (خ م ٣) ، أسامة ابن زيد الليثي (٢٧٩ ، ٣٩٣ ومواضع كثيرة) (خت م ٤) ، جابر بن عمرو الراسبي (٢٣١٤) (بخ م ت ق) ، جبر بن نوف البكالي (١٠٧٧) (م ٤) ، حاتم بن إسماعيل المدني (٢٤١١ ومواضع) (ع) .

(٣) صدوق يخطيء : ومن هذه الرتبة :

سلمة بن الفضل الأبرش (٦٠) (د ت ق) ، سليمان بن حيَّان الأزدي (٤٦٨ ومواضع) (ع) ، شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي (١٧٧٨ ومواضع) (م صد ت س) ، عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي (٣٧٤) (م ٤) ، عبد الرحمن بن أبي الموالي (٥٢) (خ ٤) .

(٤) صدوق تغير بأخرة : من هذه المرتبة :

خلف بن خليفة بن صاعد (٥١١ ، ٩٦٠ ومواضع) (بخ م ٤) ، سليمان ابن موسى الأموي الأشدق (٦٣٤ ومواضع) (م ٤) ، سهيل بن أبي صالح ذكوان السَّمان (٤٤ ، ٢١٧ ومواضع) (ع) ، عطاء بن السَّائب (٣٦ ومواضع) (خ ٤) ، عمرو بن عيسى أبو نعامة العدوي (٢٥٨٩) (م ق قد تم)

(٥) صدوق يخالف ـ ربما خالف : من هذه المرتبة :

عبد الرحمن بن ثروان (١٧٦ ومواضع) (خ ٤) ، عبد الرحمن بن سليمان الغسيلي (٢٠٣٠) (خ م) ، عبد الرحمن بن عطاء القرشي (١٠٣٩) (د ت) وغيرهم .

تصفح الصفحات
في الصفحة 399 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٤٥١)

المطلب الثاني : مرتبة الإعتبار

ومرتبة الاعتبار تحتوى ألفاظا كثيرة ، إلّاأنّ قصدى هنا مراتب (ليس الحديث، مقبول ، ليس بالقوى) .

(١) مرتبة مقبول : وهذه أكثر المراتب رواة فقد زادت عدد الرجال فيها على مائة وعشرين رجلا منهم :

إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية (١٥) (د) ، إسماعيل بن عبيد الله ابن رفاعة (١٠٩٥) (بخ ت ق) ، ثعلبة بن عبّاد العبدى البصرى (٥٩٧) (بخ ٤) ، ثمامة بن شراحيل اليمانى (١١٤٠) (د ت س) ، ربيعة بن سليم التجيبى (١٦٧٥) (ت) ، زائدة بن نشيط الكوفى (٦٥٧) (د ت ق) .

(٢) لين الحديث : ومن هذه المرتبة :

الحارث بن زياد الشّامى (٨٨٢) (د س) ، الزبير بن سعيد بن سليمان النوفلى (١٣٢١) (د ت ق) ، سليمان بن عبد الله بن الزبرقان (١٣٨٧) (ق) ، سويد بن عبد العزيز السُّلمى[1] (١٦٢٥) (ت ق) ، صالح ابن يحيى الكندى (١٣٤٨) (د س ق) عامر بن شقيق بن جمرة الأسدى (١٥٤) (د ت ق) .

(٣) ليس بالقوى : من هذه المرتبة :

محمد بن عبد الملك أبو جابر الأزدى (١٢٨٧) قال أبو حاتم : ليس بالقوى . عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب التيمى (٥٢ ، ٤١٠ ، ٢١٢٥) (بخ د س) .

---

(١) وذكره فى المجروحين (١ : ٣٥٠) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 400 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فَيرفُكس

المطلب الثالث : مرتبة الضَّعيف

إبراهيم بن إسماعيل الجوهرى (١٣٥) (د ت س) ، إبراهيم بن قعيس (٢٥٤٠) (قال أبو حاتم ضعيف) ، اشعث بن سوَّار الكندى (٣٥١) (بخ م ق ت س) ، بشار بن كدام السُّلمى (١١٧٥) (ق) ، داود ابن جميل (٨٠) (د ق) ، عبدالله بن عيسى الخزار (٨١٦) (ز س) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 401 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٤٥٣)

المطلب الرابع : المجاهيل

(١) مرتبة المستور : فمن هذه المرتبة :

عبد الله بن علي بن الشّاعب المطلبي (١٣٠٠) (د س) ، علي بن يزيد بن ركانة (١٣٢١) (د ق) ، عمارة بن ثوبان الحجازي (٣٩٧) (بخ د ق) ، عمرو بن عثمان بن هانيء المدني (١٨٤١) (د ق) .

(٢) مرتبة مجهول الحال : وقفت في هذه العجالة على راو واحد هو :

عبد الرحمن بن أبي كريمة والد إسماعيل السّدي (٧٧٧) (د ت) .

(٣) مرتبة المجهول : فمن رجال هذه المرتبة :

إسماعيل بن عبد الله بن خالد القرشي (١٦٦٤) قال ابن أبي حاتم : مجهول . ، أُعين الخوارزمي (٢٤٨٩) (ع) ، بجير بن أبي بجير (٢١١٣) (د) ، حجّج بن حجاج الأسلمي (١٢٥٣) (تمييز) ، حصين الحميري الحيراني (١٣٢) (د ق) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 402 / 2250

المطلب الخامس : مرتبة الترك

إبراهيم بن هانئ (٢١٦٥) قال أبو حاتم : روى بواطيل إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسّاني (٩٤، ٣٢٢ ومواضع)، قال أبو حاتم : شيخ يكذب، أحمد بن سلمة (١٣٠٥) قال أبو حاتم : كذّاب ، الحارث بن سريج النقال (١٥) ، قال ابن عدى : يسرق الحديث، عبد الله بن هانئ بن عبدالرحمن (٢٥٠٣) (قال أبو حاتم : شيخ يكذب) . عمران بن حطّان السّدوسى الخارجى (١٥٦٣) داعية إلى خارجيته وهذان الآخران إنّما ذكرتهما هنا لأنّهما دعاة إلى مذهبهما البدعى أما الأول فشيعى محترق، وأما الآخر فخارجى داعية . ومذهب ابن حبّان عدم جواز الرواية عن الداعية إلى البدعة .

وهؤلاء الرجال الذين ذكرتهم ومن هم على شاكلتهم لابد من دراسة مروياتهم عند ابن حبّان حتى يمكننا إعطاء تفسير صحيح لإخراج ابن حبّان لهم فى صحيحه، وحتى نتمكن من الحكم على منهج ابن حبّان بالصّواب أو الخطأ . والله الموفق لمرضاته .

تصفح الصفحات
في الصفحة 403 / 2250

المبحث السَّابع : أوهام ابن حبَّان في الصَّحيح

لقد تعقَّب الحفاظ الإمام ابن حبَّان في صحيحه ، كما تعقَّبوه في الثقات والمجروحين ، وذكر الذهبي[1] أنَّه قرأ بخط الحافظ الضياء في جزء طلبه مآخذ على كتاب ابن حبَّان .

وقال الذهبي[2] : (في تقاسيمه من الأقوال ، والتأويلات البعيدة والأحاديث المنكرة عجائب) .

وقد ذكرت في الباب الثاني أنَّ الحفاظ ابن الصَّلاح والنَّووي وابن كثير قد وهَّموا ابن حبَّان في بعض ما ذهب إليه في صحيحه ، وقد نقل الذهبي[3] أنَّ ابن الصلاح ترجمه في طبقات الشَّافعية وقال : غلط الغلط الفاحش في تصرفه . قال الذهبي : وصدق أبو عمرو بن الصَّلاح : له أوهام كثيرة تتبع بعضها الحافظ ضياء الدين) .

قلت : إنَّ ابن حبَّان من أوعية العلم ، ومن جبال المعرفة ، وصحيحه بديع فريد في بابه ، ولا يغض من قدره ، ولا يحط من منزلته أن يكون هفا فيه أو أخطأ ، شأنه في ذلك شأن أقرانه من أهل العلم ، فلا يعرف عالم سوى الأنبياء ، لم يخطئ . . فالبشر لا ينفكون من الخطأ مهما عظموا .

وسأذكر بعض هذه المآخذ ، والملاحظات لنرى هل تتناسب مع قول ابن الصَّلاح والذَّهبي ؟

---

(١) النُّبلاء (١٦ : ٩٨) .
(٢) ماسبق (١٦ : ٩٧) .
(٣) الميزان (٣ : ٥٠٧) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 404
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المطلب الأول : حديث الوصال

أخرج ابن حبّان[1] في صحيحه حديث أنس بن مالك قال : (واصل النّبي صلّى الله عليه وسلّم آخر الشهر، وواصل أناس من النّاس، فبلغ النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال : لو مد بي الشهر، لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم، إنّي لست مثلكم إنّي أظل يطعمني ربي ويسقين) . وعقّب عليه[2] بقوله :

(في هذا الخبر دليل على أنّ الأخبار التي فيها ذكر وضع الحجر على بطنه هي كلّها بواطيل ، وإنّما معناها الحجز، لا الحجر، والحجز طرف الإزار، إذ الله - جلّ وعلا - يطعم رسوله صلّى الله عليه وسلّم، ويسقيه إذا واصل ، فكيف يتركه جائعا مع عدم الوصال ، حتى يحتاج إلى شد حجر على بطنه ، ومايغني الحجر من الجوع ؟) .

قال الذهبي[3] : (قلت : فقد ساق في كتابه حديث ابن عباس في خروج أبي بكر وعمر من الجوع فلقيا النّبي صلّى الله عليه وسلّم فأخبراه ، فقال أخرجني الذي أخرجكما) فدلّ على أنّه كان يطعم ويسقى في الوصال خاصة).

يريد الذهبي أنّ ابن حبّان قد ناقض نفسه ، فمرة يقول : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يطعم في الوصال خاصّة ، ومرة يقول : إذا كان يطعم في الوصال ، فكيف يترك جائعا ، ثم مايغني شد الحجر من الجوع؟

قال الحافظ[4] تعليقا على قول ابن حبّان : (وأما قوله : ومايغني

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه . انظر الإحسان (٥ : ٢١٢أ) وأخرجه البخاري في التمني باب مايجوز من اللو رقم (٦٨١٤) واختصره في الصوم باب الوصال رقم (١٨٦٠) وطرفه في باب التنكيل لمن أكثر الوصال . ومسلم في الصوم باب النّهي عن الوصل في الصوم رقم (١١٠٤) ، وقد قصّر الشيخ شعيب الارناؤوط في حاشية النبلاء (١٦ : ٩٨) فعزاه لمسلم وحده .

(٢) الإحسان (٥ : ٢١٢ب) .

(٣) النبلاء (١٦ : ٩٨) .

(٤) فتح الباري (٤ : ٢٠٨) .

متصفح الصفحات
405 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

الحجر من الجوع، فجوابه : أنّه يقيم الصُّلب، لأنّ البطن ، إذا خلا ربما ضعف صاحبه عن القيام، لانثناء بطنه طيه ، فإذا ربط عليه الحجر، اشتد وقوي صاحبه على القيام) .

والذى يبدو لى أنّ تناقض ابن حبّان هو سبب الاعتراض عليه ، ولو أنّه بقى على رأيه من أنّ النّبى صلّى الله عليه وسلّم يطعمه ربه ويسقيه ، لكان لمذهبه وجه قوى .

وللإمام السُّبكى تقى الدين كلام طيب ينظر فى طبقات الشّافعية[1] حول هذه المسألة .

---

(١) طبقات الشّافعية الكبرى (٢ : ١٤٢) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 406
2250 /

المطلب الثاني : عمر النّبي صلّى الله عليه وسلّم وأزمانها

أخرج ابن حبّان[1] حديث مجاهد قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبدالله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة، وإذا النّاس يصلون في المسجد صلاة الضحى، فسألناه عن صلاتهم، فقال بدعة . ثم قال (اعتمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أربعا إحداهن في رجب، فكرهنا أن نكذبه[2]، أو نرد عليه ، وسمعنا استنان عائشة في الحجرة، فقال عروة يا أم المؤمنين ، ألا تسمعين مايقول أبو عبدالرحمن ؟ قالت :ومايقول ؟ قال يقول إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اعتمر أربع عمر إحداهن في رجب فقالت يرحم الله أبا عبدالرحمن . ما اعتمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عمرة إلّا وهو شاهد ، وما اعتمر في رجب قط) . قال ابن حبّان[3] :

(في قول ابن عمر : اعتمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أربع عمر إحداهن في رجب،أبين البيان أنّ الخبر المتقن الفاضل قد ينسى بعض مايسمع من السّنن أو يشهدها ،لأنّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ما اعتمر إلّا أربع عمر : الأولى : عمرة القضاء بسنة القابل من عام الحديبية وكان ذلك في رمضان . ثم العمرة الثانية حين فتح مكة، وكان فتح مكة في رمضان ، ثم خرج منها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قِبَل هوازن ، وكان من أمره ماكان ، فلمّا رجع وبلغ الجعرانة ، قسم الغنائم بها ، واعتمر منها إلى مكة ،وذلك في شوال . واعتمر العمرة الرابعة في حجته ،وذلك في ذي الحجة سنة عشر من الهجرة) .

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٦ : ٩٣) من الإحسان . وأخرجه البخاري في العمرة رقم (١٧٧٥) باب كم اعتمر النّبي صلّى الله عليه وسلّم رقم (١٢٥٥) .

(٢) نكذبه : أي نخطئه .

(٣) الإحسان (٦ : ٩٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 407 / 2250

قال الذهبى فى النُّبلاء[1] : وهم أبو حاتم كما ترى فى أشياء ، ففى الصَّحيحين[2] لأنس : (اعتمر نبى الله أربع عمر ، كلهن فى ذى القعدة ، إلا التى مع حجته : عمرته من الحديبية ، ومن العام المقبل ، ومن الجعرانة حيث قسم غنائم حنين ، وعمرة من حجته) .

---

(١) النُّبلاء (١٦ : ١٠١) وقد وقع تحريف فى النُّبلاء (إلا التى من حجته عمرة الحديبية) والتصحيح من البخارى .

(٢) أخرجه البخارى فى العمرة . باب كم اعتمر النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم رقم (١٦٨٨) ومسلم فى الحج باب بيان عدد عمر النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم رقم (١٢٥٣) وانظر ماكتبه ابن القيم فى الزاد (٢ : ٩٢) والحافظ فى الفتح (٣ : ٦٠٠) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 408 / 2250

(٤٦٠)

المطلب الثالث : طواف النّبي صلّى الله عليه وسلّم على نسائه في ليلة

أخرج ابن حبّان[1] حديث أنس : (كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وله تسع نسوة) وفي رواية الدستوائي عن قتادة، وهنّ : إحدى عشرة نسوة .

قال ابن حبّان : فحكى أنس ذلك الفعل منه أول قدومه المدينة حيث كان تحته إحدى عشرة امرأة، والخبر الأول إنّما حكاه أنس في آخر قدومه المدينة، حيث كانت تحته تسع، لأنّ هذا الفعل كان منه مرات) .

قال الذهبي[2] : أول قدومه فما كان له سوى امرأة، وهي سودة، ثم إلى السّنة الرابعة من الهجرة لم يكن عنده أكثر من أربع نسوة، فإنه بنى بحفصة وبأم سلمة في سنة ثلاث، وقبلهما سودة وعائشة، ولا نعلم أنه اجتمع عنده في آن إحدى عشرة زوجة) .

---

(١) الإحسان (٢ : ٣٧١) ، واللفظ مقارب لما عند الذهبي في النبلاء (١٦ : ١٠٠) وأخرجه البخاري في الغسل باب إذا جامع ثم عاد رقم (٢٦٥) ومواضع أخرى .

(٢) النبلاء (١٦ : ١٠٠) وانظر كلام ابن حجر في الفتح (١ : ٣٧٨) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 409
2250 /

المطلب الرابع : المدة بين إسماعيل وداود عليهما السّلام

أخرج ابن حبّان[1] حديث أبي ذر قال : قلت يارسول الله ، أي مسجد وضع ؟ فقال : المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : كان بينهما أربعون سنة ...) .

نقل الذهبي وابن حجر وغيرهما عن ابن حبّان قال : ذكر الخبر الدحض قول من زعم أنّ بين إسماعيل وداود ألف سنة) .

قال الحافظ[2] : (وقد مشى ابن حبّان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث .. . وقال الحافظ : (ولو كان كما قال ، لكان بينهما أربعون سنة ؟ وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم عليه السّلام البيت ، وبين موسى عليه السّلام) . ثم إنّ في نص القرآن أنّ قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة ، وقد تعقّب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي . وكان ابن الجوزي قد قال : فيه إشكال لأنّ إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس ، وبينهما أكثر من ألف سنة) ووجّه الحافظ في الفتح قول ابن الجوزي .

أما ابن القيم[3] فإنّه ذكر بأنّ سليمان جدّد المسجد الأقصى ، والذي بناه هو يعقوب عليه السّلام بعد بناء الكعبة المشرفة بأربعين سنة .

---

(١) الإحسان (٣ : ٩٥) . وأخرجه البخاري في الأنبياء باب (١٠) رقم (٣٣٦٦) من الفتح (٦ : ٤٠٧) ، ومسلم في أول المساجد رقم (٥٢٠) .
(٢) فتح الباري (٧ : ٤٠٩) .
(٣) زاد المعاد (١ : ٤٩) .

المطلب الخامس: أين قبر موسى عليه السَّلام

أخرج ابن حبَّان[١] حديث أنس في الإسراء، وفيه قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (مررت ليلة أسرى بي على موسى عليه السَّلام وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر..).

ثم قال[٢]: (الله جل وعلا قادر على مايشاء، ربما يعد الشيء لوقت معلوم، ثم يقضي كون بعض ذلك الشيء يأتي قبل مجيء ذلك الوقت كوعده إحياء الموتى يوم القيامة، وجعله محدودا، ثم قضى أن يحيي بعض النَّاس،... وكإحياء الله جل وعلا لعيسى بن مريم بعض النَّاس فلما صح وجود كون هذه الحالة في البشر إذا أراده الله جل وعلا قبل يوم القيامة، لم ينكر أنَّ الله جل وعلا أحيى موسى في قبره حتى مرَّ عليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليلة أسرى به، وذلك أنَّ قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس، فرآه صلَّى الله عليه وسلَّم يدعو في قبره إذ الصَّلاة دعاء).

قال الحافظ[٣]: (وزعم ابن حبَّان أنَّ قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس، وتعقبه الضِّياء بأنَّ أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس. وقد اشتهر عن قبر بأريحاء عند كثيب أحمر أنَّه قبر موسى، وأريحاء من الأرض المقدسة).

قلت: ولعلَّ سبب وهم ابن حبَّان أنَّ مدين (مدينة تجاه تبوك بين المدينة والشَّام على ست مراحل وبها استقى موسى لبنات شعيب)[٤] وفات ابن حبَّان - رحمه الله - أنَّ موسى عليه السَّلام توفي في التيه، وأنَّه طلب من الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر.

ومما أخذ على ابن حبَّان أيضا السَّهو. قال الذهبي[٥]:

---

(١) أخرجه ابن حبَّان في الصَّحيح (١: ١٣٩). وأخرجه مسلم في الفضائل رقم (٢٣٧٥)، والنسائي (٣: ١٧٥).
(٢) الإحسان (١: ١٤٠)، وانظر النبلاء (١٦: ٩٩).
(٣) فتح الباري (٦: ٤٤٢).
(٤) معجم البلدان (٥: ٧٧).
(٥) النبلاء (١٦: ١٠٢).

تصفح الصفحات
في الصفحة 411 / 2250

(٤٦٣)

(وقال : ذكر ماكان يقرأ عليه السَّلام فى جلوسه بين الخطبتين فما ذكر شيئا) .

قلت : ولعلَّ هذا وهم من الذهبى رحمه الله ، فقد ترجم ابن حبان (ذكر ماكان يقول المصطفى صلّى الله عليه وسلّم فى جلوسه بين الخطبتين) وأخرج[1] حديث جابر بن سمرة أنّه صلّى الله عليه وسلّم كان بين الخطبتين يقرأ القرآن ويذكر النّاس) .

---

(١) صحيح ابن حبّان (٤ : ٢٠٣ ب، ٢٠٤ أ) ، وأخرجه مسلم فى الجمعة باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة رقم (٨٦٢) وأبو داود فى الصلاة باب الخطبة قائما رقم (١٠٩٣ - ١٠٩٥) وغيرهم .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فوكس

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الصفحات
412 في الصفحة
2250 /

(٤٦٤)

المطلب السّادس : النّهي عن صيام السّرار

أخرج ابن حبّان[(١)] حديث عمران بن حصين أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال لرجل : (أصمت من سرر شعبان شيئا ، قال : لا . قال : إذا أفطرت فصم يومين) . ثم قال : هذه لفظة استخبار يريد بها الإعلام بنفي جواز ذلك كالمنكر عليه لو فعله ، كقوله لعائشة رضي الله عنها : (تستريّن الجدر؟) وأمره بصوم يومين من شوال أراد به انتهاء السرار ، وذلك في الشهر الكامل ، والسرار في الشهر الناقص يوم واحد) .

قال الذهبي[(٢)] : (لو كان منكرا عليه لما أمره بالقضاء) .

وقال الخطّابي[(٣)] : (يقال : سرّ الشهر ، وسرر الشهر وسراره ، وسمي آخر الشهر سرا لاستتار القمر فيه) . ثم قال : (كان بعض أهل العلم يقول في هذا أنه سؤال زجر وإنكار لأنه قد نهى أن يستقبل الشهر بيوم أو يومين) قال الخطّابي : يشبه أن يكون هذا الرجل قد أوجبهما على نفسه فاستحب له الوفاء بهما ، وأن يجعل قضاءهما في شوال) .

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٥ : ٢١٥أ) وانظر (٥ : ٢١٤ب) . وحديث شعبان أخرجه البخاري تعليقا بعد سياقه حديث جرير عن مطرف (أظنه رمضان) قال البخاري : وقال ثابت عن مطرف عن عمران عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم (من سرر شعبان) الفتح (٤ : ٢٣٠) . وأخرجه مسلم في الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر رقم (١١٦١) بلفظ (من سره) وزعم الشّيخ شعيب في حاشية النبلاء (١٦ : ٩٨) فعزاه للبخاري دون ذكر التعليق .

(٢) النّبلاء (١٦ : ٩٩) .

(٣) غريب الحديث للخطّابي (١ : ١٣٠ - ١٣٢) مقتطفات ، وقارن بفتح الباري (٤ : ٢٣١) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
413
2250
منصفح الصفحات
منصفح الويب قبل فكس

(٤٦٥)

المطلب السّابع : من الزهرة التي أغوت هاروت وماروت؟

أخرج ابن حبّان[1] حديث ابن عمر أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : (إنّ آدم لما أهبط إلى الأرض، قالت الملائكة : أي رب . . . (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال : إنّي أعلم مالا تعلمون) . قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله لملائكته : هلموا ملكين من الملائكة، فننظر كيف يعملان قالوا : ربنا هاروت وماروت، قال : اهبطا إلى الأرض، فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءاها فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك . فقالا : لا والله لا نشرك بالله أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت إليهما، ومعها صبي تحمله فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا : لا والله لا نقتله أبدا . فذهبت ثم رجعت بقدح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت : لا والله حتى تشربا هذه الخمر، فشربا فسكرا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة : والله ماتركتما من شيء أبيتماه عليّ إلا فعلتماه حين سكرتما فخيّرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الآخرة) .

ثم قال ابن حبّان :

(الزهرة هذه أمواغ كانت في ذلك الزمان، لا أنّها الزهرة التي في السّماء، التي هي من الخنس) .

ولم أجد من تكلم على هذا الحديث، إلّا أنّ انتقادي عليه إخراجه مثل هذا الحديث في صحيحه ثم إنّني جهدت لكي أعرف تفسير كلامه

---

(١) أخرجه ابن حبّان في صحيحه (٨ : ٢٢- ٢٣أ) وانظر موارد الظمآن رقم (١٧١٧) . وأخرجه أحمد في المسند (٢ : ١٣٤) بمثل إسناده وفي إسناده موسى بن جبير . قال ابن حبّان : يخطيء ويخالف، وقال في التقريب مستور. انظر التهذيب (١٠ : ٣٣٩) ونقل عن ابن القطان لا يعرف حاله . التقريب (٢ : ٢٨١) . وانظر ترتيب الثقات (٣ : ٩٠أ) ومثل هذا الرجل لا تقوم به حجة والغريب أنّ ابن كثير لم يذكر هذا في قصة هاروت وماروت، وذكره نحوه ورجح كونه منقولا عن أهل الكتاب (١ : ١٣٩) فما بعد والدر المنثور (١ : ٤٦) . وانظر الثقات (٧ : ٤٥١) ، والكبير (٧ : ٢٨١) وسكت .

الذى شرح به معنى (الزهرة) التى أغوت هاروت وماروت، فلم أظح .

وأيا ماكان ، فإنَّ هذه الاعتراضات، وأمثالها لاتشكل - فى نظـــرى - حيزا كبيرا يتناسب مع قول ابن الصَّلاح : (غلط الغلط الفاحش فى تصرفـــه) ولا مع قول الذهبى (فى تقاسيمه من الأقوال والتأويلات البعيدة ، والأحاديث المنكرة عجائب) . اللهم إلَّا إن حطنا (من) على التظيل والبعض، فعســـى أن يستقيم لنا هذا .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس
2250%
414

الفصل الخامس

كتب التراجم الموجودة لابن حبّان

لابن حبّان فى التراجم كتب كثيرة جداً ، إلّا أنّ الموجود منها كتاب مشاهير علماء الأمصار، وكتاب الثِّقات، وكتاب المجروحين . أمّا كتاب "كنى من يعرف بالأسماء" فلم يصلنا بعد .

وسأحاول التّعريف بكلّ من هذه الكتب الثّلاثة فى مبحث مستقل إن شاء الله تعالى .

المبحث الأول : كتاب مشاهير علماء الأمصار

والحديث عن المشاهير يحتاج إلى دراسة طويلة ، إلّاأنّى سأكتفى بالإيجاز عن الإطناب .

(١) تحقيق نسبة هذا الكتاب إلى ابن حبّان

وفيه مسائل :

(أ) لقد ذكر الخطيب أنّ لابن حبّان كتابا فى التراجم، سمّاه "المعجم على المدن" والذى يبدو لى أنّ الخطيب اعتمد معنى مضمون هذا الكتاب، إذ الكتاب مرتب على المدن . قال ابن حبّان : (أردت أن أملى فى مشاهير علماء الأمصار، وأعلام فقهاء الأقطار، دون الضّعفاء والمتروكين وأضداد العدول من المجروحين ، كتابا لطيفا للمقتبسين ، وأقصد فى ترصيفها للمتعلمين قصد تفصيل المدن فى الأصقاع . . .)[1] . فالكتاب إذن يمكن أن يسمى كتاب مشاهير علماء الأمصار ، ويمكن أن يسمى " الطّبقات على المدن" .

---

(١) مشاهير علماء الأمصار (ص ١) .

(٤٦٨)

أما تسميته بكتاب "المعجم على المدن" فلعلّ الخطيب توهّم أنّه مرتب على حروف المعجم، أو أنّ الخطأ ممن نقل إليه ذلك .

(ب) إنّ خطبة المشاهير تشبه إلى حد كبير خطبة الثّقات والمجروحين .

قال في المشاهير : (أمّا بعد : فإنّي لما رأيت السّنن ملجأ المسلمين في الأحوال ، ومقصد الصّالحين في الأعمال ، وأنّها - وإن كان فيها الفضائل الخطيرة - فقد شابها الأباطيل الكثيرة ، وصعب تخليص الدخيل من الصّريح ، مع تمييز السّقيم من الصّحيح ، إلّا بمعرفة تأريخ الثّقات بكيفية ما كانوا عليه من الحالات ، أردت أن أملي في مشاهير علماء الأمصار ...)[1] .

وقال في مقدمة المجروحين : (إذ لا يتهيأ معرفة السّقيم من الصّحيح ولا استخراج الدخيل من الصّريح ، إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين والثّقات وكيفية ما كانوا عليه في الحالات ...)[2] .

وقال في مقدمة "الثّقات" : (فلما رأيت معرفة السّنن من أعظم أركان الدين ، وأنّ حفظها يجب على أكثر المسلمين ، وأنّه لا سبيل إلى معرفة السّقيم من الصّحيح ، ولا صحة إخراج الدخيل من الصّريح إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين ، وكيفية ما كانوا عليه في الحالات ...)[3] .

(ج) حين ترجم للخلفاء الراشدين في المشاهير قال في ترجمة[4] أبي بكر رضي الله عنه : ثم بايعه على وأولئك النّفر على حسب ما ذكرنا في "كتاب الخلفاء" . وفي ترجمة علي رضي الله عنه قال :

(حتى كان من أمره ما كان من الحوادث على حسب ما ذكرنا تفصيل الأيام في خلافته في "كتاب الخلفاء"[5] وذكر أنّ له كتابا في الخلفاء في ثقاته[6] أيضا .

---

(١) المشاهير (ص١) .
(٢) المجروحين (١ : ٤) .
(٣) الثّقات (١ : ٣) .
(٤) المشاهير (ص٤) .
(٥) ماسبق (ص ٦) .
(٦) الثّقات (٢ : ٣٣٧) .

(٤٦٩)

(د) إنّ رواة مشاهير علماء الأمصار كلّهم ممن ذكرهم فى ثقاته ، وتجد كلامه فى التوثيق والتضعيف والثناء واحداً فى الغالب .

(٢) التعريف بهذا الكتاب

إنّ كتاب "مشاهير علماء الأمصار" هو أصغر كتب ابن حبّان التى وصلتنا حجما ، ولعلّ السّبب فى صغر حجمه طبيعة الموضوع الذى تناوله هـذا الكتاب من جهة ، ولأنه أراد أن يتزوده طلبة العلم فاختصره ليسهل حفظه فيحصل الطالب بذلك على معرفة من تدور عليهم الأسانيد ، وهنهم قد تلقى النّاس جلّ سنة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم من مشاهير العلماء الثّقات وفقهاء الأمصار .

قال فى ذلك : (لما رأيت السّنن ملجأ المسلمين فى الأحوال ، ومقصد الصالحين فى الأعمال ، وأنّها - وإن كان فيها الفضائل الخطيرة ، فقد شابها الأباطيل الكثيرة ، وصعب تخليص الدخيل من الصّريح مع تمييز السّقيم من الصّحيح إلّا بمعرفة تاريخ الثّقات بكيفية ماكانوا عليه فى الحالات ، أردت أن أملى فى "مشاهير علماء الأمصار" وأعلام فقهاء الأقطار ، دون الضعفاء والمتروكين وأضداد العدول من المجروحين ، كتابا لطيفا للمقتبسين ...)[1] .

ولما كانت بلاد الإسلام شاسعة ، والعلم ليس مقصورا على قوم من المسلمين دون سواهم ، ولا محبوسا فى صقع دون سائر الأصقاع ، فإنّه قد أوجب كتابه هذا مشاهير العلماء وحملة الحديث النّبوى فى سائر أقطار الإسلام .

ودار الإسلام (ستة أصقاع تشملها عمارة الإسلام ، وماوراءها من المدن يسكنها غير أولى الأحلام ، أولها الحجاز بحواليها ، والثانى العراق بنواحيها والثالث الشّام بأطرافها والرابع مصر بجوانبها ، والخامس اليمن بما والاها والسّادس خراسان بما دار عليها .

هذه المدن المشهورة فى الإسلام ، المعروفة بعلماء الأيام ، نذكر فى

---

(١) مشاهير علماء الأمصار (ص ٢) .

(٤٧٠)

كل ناحية ذكرناها ، ومدينة وصفناها مشاهير العلماء ، والثِّقات من الفقهاء من الصَّحابة والتَّابعين ، ومن بعدهم من أتباع التَّابعين ، ومن تبعهم من الأخيار والصَّالحين)[1] .

(٣) طريقة تأليفه هذا الكتاب

رتّب أبو حاتم كتاب "المشاهير" على الطَّبقات فابتدأ بالصَّحابة رضوان الله عليهم ثم التَّابعين وأتبعهم بأتباع التَّابعين ، أما تبع الأتباع الذين أشار إلى أنه يذكر منهم "الأخيار الصَّالحين" من العلماء ، فلا وجود لهم في الكتاب المطبوع . ويحسن أن ندلي ضوءا على كلّ طبقة من هذه الطَّبقات حتى يتوضح منهج ابن حبَّان جليًّا أمامنا .

(١) طبقة الصَّحابة :

لقد استعرض ابن حبَّان مشاهير علماء الصَّحابة في الأصقاع السِّتة وابتدأ - بعد أن صدَّر كتابه بترجمة وجيزة لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بمشاهير علماء الصَّحابة في المدينة ، لأنَّ المدينة " مهبط الوحي ، ومعدن الرسالة ، وبها نصر المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم كثيرا ، ومنها انتشر الإسلام وظهرت أعلام الدين ، وبها قبر الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وإياها قطن جلَّة الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، والذين هم منار الإسلام ، وبهم صان الله دينه عن الانثلام . . . "[2] .

قال : (وأول ما نبدأ من الصَّحابة الذين كانوا بالمدينة بالخلفاء الراشدين المهديين ، على حسب ما استخلفوا واحداً بعد الآخر .

ثم يعقبهم الذين شهد لهم المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم بالجنَّة ثم نذكر بعدهم سائر الصَّحابة الذين استوطنوا المدينة وقطنوها ، سواء حلت العنية بهم فيها أو في غيرها ، إذ الاعتبار استيطانهم إياها وإن دفعتهم

---

(١) مشاهير علماء الأمصار (ص ١ - ٢) .
(٢) المشاهير (ص ٣) .

(٤٧١)

الغزوات ، والقيام بأمور المسلمين إلى الخروج منها إلى غيرها)[1] .

ثم سرد مشاهير صحابة المدينة المنورة فكان عددهم مائة وواحداً وخمسين صحابياً دون من مات أو قتل في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلم)[2] .

ثم ذكر مشاهير الصّحابة بمكة رضوان الله عليهم أجمعين فكانوا واحداً وستين صحابياً .

أما عن البصرة فقد (دخل البصرة جماعة من الصّحابة في الغزوات والتجارات والسّعي في أمور المسلمين والقصد في صلاحهم ، فمنهم من رجع عنها إلى المدينة ، ومنهم من خرج إلى غيرها ، حتى حلت العنبة بهم في غيرها ، وإنّي لأعتبر من وصفنا نعتهم ، ولا أعد من ذكرنا وصفهم في البصريين ، لكني أذكر منهم من استوطن البصرة ، وجعلها لنفسه داراً واختط بها خططا . . .)[3] .

ومشاهير الصّحابة الذين ذكرهم في البصرة خمسون صحابيا .

و(من مشاهير الصّحابة بالكوفة الذين كانوا لها قاطنين ، وإن كانوا يخرجون منها في بعض الأحايين في الغزوات والتجارات ، سواء أدركتهم المنية بها أو بغيرها بعد أن كانوا مستوطنين لها)[4] ذكر أربعة وخمسين صحابياً .

وراح ابن حبّان يصف لنا الشّام قبل أن يذكر الصّحابة الذين كانوا فيها فقال :

(والشّام صورة رجل مسنلق على قفاه ، فرأسه فلسطين وعنقه الأردن وصدره دمشق وبطنه حمص وسرّته حلب ، والمدن التي على الفرات إلى حدّ العراق رجله اليمنى ، والمدن التي على دجلة إلى حدّ العراق رجله اليسرى ، والمدن التي على أطراف البادية يده اليمنى ، والمدن التي على السّواحل يده اليسرى ، يشتمل اسم الشّام هذه المدن كلّها التي هي

---

(١) المشاهير (ص ٤) .
(٢) المشاهير (ص ٣٠) .
(٣) المشاهير (ص ٣٧) .
(٤) المشاهير (ص ٤٣) .

(٤٧٢)

من عريش مصر إلى أدنى القرى من السّواد ، إلّا أنّ حقيقة الشّام من بالس[1] إلى الضمين ، وإنّا نعلى مشاهير العلماء طبقة طبقة ماكان منهم فى هذه المدن المشتمل عليها كلّها اسم الشّام.

و(الشّام موضع الأنبياء والمرسلين ، ومركز الأولياء والصّالحين ، وبها آثار المصطفين الأخيار ، ومواقع المتحابين من الأبرار) .

ثم راح يذكر من مشاهير الصّحابة بالشّام الذين سكنوا الشّام وقطنوها سواء حلت المنية بهم فيها أو فى غيرها ، إذ الاعتبار استيطانهم إياها دون مولدهم فى غيرها أو إدراك المنية بهم خارجاً عنها[2] .

ثم ذكر من مشاهير الصّحابة الذين سكنوا الشّام وقطنوها ، سواء حلّت المنية بهم فيها أو فى غيرها - إذ الاعتبار استيطانهم اياها دون مولدهم فى غيرها ، أو ادراك المنية بهم خارجا عنها - خمسة وخمسين[3] صحابياً .

أما (مشاهير الصّحابة بمصر الذين قد استوطنوا مدنها ، وقطنوها حتى صارت لهم داراً أو مركزا وإن كانوا يسافرون عنها فى الغزوات أو يخرجون لأسبابهم فى التجارات بعد أن كانوا مستوطنين بها ، وقاطنين إياها سواء ماتوا بها أو بغيرها) ، فقد ذكر منهم عشرين صحابياً[4] .

أما مشاهير الصّحابة فى اليمن فقد ذكر منهم ستة عشر صحابياً[5] .

وقد أوضح لنا ابن حبّان بإيجاز حدود خراسان ومايميزها عن غيرها فقال :

(أما خراسان فهو اسم يقع على بلدان العجم جملة ، وإن كان كلّ ناحية منها لها اسم منفصل تعرف به ، لأنّ كلّ بلد الغالب على أهله الرطانة فهو داخل فى جملة خراسان ، كما أنّ كلّ بلد الغالب على أهله العربية

---

(١) بالس مدينة بين حلب والرقة. أمّا الضمين ، فلم أجد فى معجم البلدان مايدل عليها ، ولعلها محرفة عن الضمير ، وهذا أصل مايسمى بالشام - وهو مشكل حقا . والمهم أنّ حدود الشّام الكبرى هى ماذكر أولا من عريش مصر إلى حد الفرات. وانظر معجم البلدان (٣ : ٣١٢ ، ٤٦٣) .

(٢) المشاهير (ص ٤٩) .

(٣) المشاهير (ص ٤٩ - ٥٤) .

(٤) المشاهير (ص ٥٥ - ٥٧) .

(٥) المشاهير (ص ٥٧ - ٥٩) .

فهو داخل فى جملة بلاد العرب، فكما لا يخرج تباين اللغات بين القبائل وبلدان العرب بعضها عن الاسم الواقع عليها ، كذلك لا يخرج سائر اللغات فى الفارسية من أهل البلدان التى يسكنها العجم عن الاسم المشتمل عليها ، وإن كانت خراسان مابين الجبال إلى النَّهر فى الحقيقة ، كما أن حقيقة ديار العرب وسط الإقليم الأول(١) والثانى) .

ثم ذكر من مشاهير الصَّحابة الذين استوطنوا خراسان خمسة من الصَّحابة(٢) .

فكانت جملة الصَّحابة الذين ذكرهم فى كتابه المشاهير سبعة عشر صحابياً وأربعمائة صحابى . هم المشهورون بالعلم والرواية عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

(٢) طبقة التَّابعين :

ثم رتب التَّابعين على نحو ترتيب الصَّحابة فبدأ بتابعى المدينة ثم تابعى مكة المكرمة ثم تابعى البصرة ، ثم تابعى الكوفة ، ثم تابعى الشَّام ثم تابعى مصر ، ثم تابعى اليمن ، ثم تابعى خراسان ، وكان عدد جميع مشاهيرمن روى العلم من التابعين اثنين وخمسمائة تابعى(٣) .

(٣) طبقة أتباع التَّابعين :

أما أتباع التَّابعين فقد بدأ بذكرهن من كان بالمدينة من مشاهيرهم وأتباع التَّابعين عنده هم " الذين لقوا التَّابعين(٤) " .

---

(١) ذكر القزوينى أنَّ بلاد ارم مابين حضرموت وصنعاء من الإقليم الأول ، كما ذكر أنَّ حصن الأبلق بين الحجاز والشَّام ، وأرض الحجاز والبحرين وبدر من الإقليم الثانى .
انظر آثار البلاد وأخبار البلاد (ص ٧٣ ، ١٥ - ٧٨) .
إلا أنَّ ابن خلدون يرى أنَّ بلاد العرب تقع فى الإقليم الثالث المقدمة (ص ٧٦- ٧٩) .
والحقيقة أنه لا منافاة بين قول ابن خلدون وقول ابن حبَّان إذ أنَّ أصل العرب من اليمن ثم انتشر العرب واستوطنوا أحسن البلاد ، وأعدلها والله أعلم .

(٢) المشاهير (ص ٥٩ - ٦١) .

(٣) المشاهير (ص ١٢٧) .

(٤) المشاهير (ص ١٢٧) .

وبعد أن ذكر مشاهير أتباع التَّابعين بالمدينة قال :

(فهذا آخر مشاهير أتباع التَّابعين بالمدينة ، فذكرناهم من أسبابهم ولم نعتبر في ترصيف أسمائهم تقدم الموت ولا تأخره ، ولا جلالة الإنسان ولا قدره ، ولا سعة العلم ، ولا وفور الفقه بل اعتمدنا في نظم أسمائهم اللقى فكلُّ من كان بينه وبين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نفسان اثنان في العدد أدخلناه في هذه الطَّبقة ، لأنَّ اللقى منهم للتَّابعين يشملهم سواء تأخر موت التابعي ، أو تقدم وذلك أنَّ أبا الطفيل عامر بن واثلة - وإن تأخر إسلامه وتقدَّم إسلام أبي بكر الصديق ، لم نخرجه من جملة الصَّحابة ، إذ اللقى يشملهما معاً ، وإنَّ عظم الله فضيلة أبي بكر ، لما له من السَّوابق في الإسلام ، والفضل في الدين ، وكثرة الصُّحبة للمصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبذله له المال والنَّفس ، وكذلك اعتبرنا التَّابعين الذين أملينا أسماءهم ، سواء تقدم موتهم ، أو تأخر بعد أن يكون اللقى منهم للصَّحابة موجودا ، سواء رأوا جماعة من الصَّحابة ، أو واحداً منهم وليس يصح التَّخريج لأسمائهم في الطَّبقات ، إلَّا على اللقى الذي أسَّسنا كتابنا هذا ، لأنَّ المراد قصد أسمائهم ، لا قصد الموت ، فإنَّه يكاد يتفق له جماعة منهم ، ماتوا في سنة واحدة ، وإن اتفق منهم اليسير فيه ، تباينت أقدارهم في العلم ، وأنسابهم في العمر وعنايتهم في العلم ، وديانتهم بالحلم فلما رأينا القصد في نظم أسمائهم لا يتفق اتفاقا يشملهم كلَّهم في الدين ، ولا في الفقه ، ولا في العلم ، ولا في السِّن ، قصدنا قصد اللقى منهم .

فكلُّ من رأى صحابيا ، وسمع منه أدخلناه ، كما أنَّ من صحب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وإن تأخَّر إسلامه إلى ما بعد الفتح كان من الصَّحابة وكذلك كل من رأى تابعيا ثقة فأكثر ، أدخلناه في جملة أتباع التَّابعين لأنَّ اللقى يشملهم جميعا)[1] .

وقد ذكر في مشاهير التابعين وأتباعهم الثِّقات المأمونين

---

(١) المشاهير (ص ١٤٣) .

(٤٧٥)

دون الضعفاء والمجهولين)[1] .

ثم استعرض طبقة أتباع التّابعين على الأمصار، كما استعرضهم في التّابعين والصّحابة . وزاد مصرى بغداد وواسط فهو يرى أنّ (بغداد محدثة لم يكن بها قبل أن مُصّرت أحد من الصّحابة، ولا سكنها أحد من التّابعين ، فلما عمرت سكنها جماعة من أتباع التّابعين ...) .

ثم قال : (نحن نذكر أسماءهم، وإن كان فيها قلّة على ما أصّلنا كتابنا هذا عليه من الثقات في الروايات، والمتقنين من الأثبات)[2] .

وكذلك (واسط[3] محدثة، بعد أن أحدثت لم يسكنها صحابي، وبعد أن مُصّرت ما سكنها تابعي، وإنّما قطنها من المصرين اللذين هما البصرة والكوفة وغيرهما من المدن المتاخمة لها من أتباع التابعين) .

أما طبقة تبع أتباع التّابعين فقد حذفت من الكتاب، حذفها الشّيخ الإمام أبو أحمد أسعد بن الحسن المنذري البوشنجي، كما جاء في مقدمة الكتاب[4] .

(٤) منهج ابن حبان في اختيار رجال هذا الكتاب

لقد ذكر ابن حبّان في مقدمة كتابه - كما أسلفت - أنه قال : (أردت أن أملي في مشاهير علماء الأمصار، وأعلام فقهاء الأقطار، دون الضعفاء والمتروكين، وأضداد العدول من المجروحين، كتابا لطيفا للمقتبسين)[5] .

كما ذكر في موضع آخر أنّه اختار لكتابه هذا من مشاهير التّابعين وأتباعهم (الثّقات المأمونين، دون الضعفاء والمجهولين)[6] ... أما عن أتباع التّابعين فقال (نحن نذكر أسماءهم ... على ما أصّلنا في كتابنا هذا

---

(١) المشاهير (ص ١٢٧) .
(٢) المشاهير (ص ١٧٤- ١٧٥) .
(٣) المشاهير (ص ١٧٦) .
(٤) انظر (ص هـ) .
(٥) المشاهير (ص ١) .
(٦) المشاهير (ص ١٢٧) .

(٤٧٦)

من الثِّقات فى الروايات، والمتقنين من الأثبات)[١].

وقال : (وإنما شرطنا أن لانذكر فى هذا الكتاب إلا من صحَّـــت عدالته، وجاز قبول روايته)[٢].

(٥) ألفاظ التوثيق التى استخدمها فى كتاب "المشاهير" وما اقترن بها من ألفاظ أخر

(١) لقد تعددت ألفاظ التوثيق المطلق عند أبى حاتم :

١ - فهو تارة يقول عن أحد الرواة (من مستقنى أهل المدينـــــة)[٣] أو يزيد (وصالحيهم)[٤]، دون أن يذكر أى لفظ مرادف لهذا التَّوثيق المطلق وأخرى يقول : (كان من المتقنين)[٥].

٢ - وتارة يقول عن راو (من خيار أهل المدينة)[٦] أو مكة أو غيرها.

٣ - وأخرى يقول عن راو هو (من حفاظ أهل المدينة)[٧] أو (مـــن جلّة أهل المدينة)[٨].

٤ - أو يقول (من ثقات أهل المدينة ومتقنيهم)[٩].

٥ - أو يقول (من سادات أهل المدينة)[١٠] أو يزيد (وجلّة التابعين) أو يقول من سادات التابعين، ومثل ذلك عن بقية البلاد.

---

(١) المشاهير (ص ١٧٤) .
(٢) المشاهير (ص ١٦٥) .
(٣) انظر ترجمة رقم (٥٤٣، ٥٤٧، ٥٥٣، ٥٦٤، ٥٧٢، ٦٠٢، ٦٠٣) .
(٤) انظر (٥٤٨) .
(٥) انظر (٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٧٩) .
(٦) انظر (٥٥٠، ٥٧٦، ٥٩٤) .
(٧) انظر (٥٨٣، ٥٩٤، ٥٩٥) .
(٨) انظر (٥٢٠، ٦١٥، ٦١٧، ٦٢٠) .
(٩) انظر (٥١٨) .
(١٠) انظر (٥٣١، ٥٢٧، ٥٥٨، ٦٠٤، ٦١٠) .

٦ - وربما قال (كان ثبتا)[1] أو قال ثقة وليس له حديث .

٧ - أو يقول (كان من فقهاء أهل المدينة أو مكة[2] أو غيرهما من البلدان) ونحو ذلك من الألفاظ التي لا يقترن بها مايوهن حال الرجل أو يشير إلى جرح فيه .

(٢) وكثيراً ماكان أبو حاتم يترجم للرجل فيسكت[3] عنه فلا يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وهو عنده ثقة وتوثيقه ليس مأخوذا من سكوته ، وإنما من اشتراطه عدم ذكر أحد سوى الثِّقات في كتابه هذا .

(٣) وقد يذكر الرجل الثِّقة ثم يصفه بالإرسال[4] أو التدليس ، أو بهما معا .

(٤) أو يذكر الثِّقة ويقول كان يغرب[5] ، أو عزيز الحديث[6] ، أو يغرب ويهم[7] أو يغرب فيجود[8] . ومانقدم كلُّه لا يخرج الراوي الثِّقة عن العدالة بالشُّروط المعتبرة .

(٥) إلا أن الذي يلفت النَّظر حقا استخدامه ألفاظا تشير إلى نزول درجة الراوي عن الضبط ، أو الحفظ .

---

(١) انظر (٥٧١ ، ١١٥٥ ، ١٤٧٩ ، ٦٤٧ ، ١١٩٦) .

(٢) انظر (٥٨١ ، ٥٨٨ ، ٦١٧) .

(٣) انظر التراجم : (٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠) وغيرها كثير .

(٤) انظر التراجم (٤٦٧ ، ٦٤٢ ، ٦٨٤ ، ٧٠٣ ، ٨٢٣ ، ٨٤٨ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٥٣ ، ١١٨٤ ، ١٢٨٩ ، ١٣٣٨ ، ١٣٨٧ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٨ ، ١٤١٢ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤٢٨ ، ١٤٤٧ ، ١٤٦٢ ، ١٥٣٧ ، ١٥٤٥) .

(٥) (٥٥٧ ، ٩٦٦ ، ٩٧٢ ، ٩٧٨ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٧٣ ، ١٠٩٠ ، ١١٠٨ ، ١١١٤ ، ١٢٥١) .

(٦) (١٤١٩ ، ١٤٤٤ ، ١٤٦٧ ، ١٤٧٨ ، ١٥٤٦) .

(٧) (١٥٢٨ ، ١٥٣٠ ، ١٥٤٧ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥٧) .

(٨) (١٢٨٣ ، ١٤٢٣ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٥) .

(٤٧٨)

١ ـ فتارة يصف الراوى بأنَّه صالح ، أو تقى ، أو خير ، أو لا يذكره بمثل هذه الأوصفات ثم يقول ردىء الحفظ.[1]

٢ ـ وتارة يقول عن راو بأنَّه حدَّث[2] بمناكير ، أو فى سماع المتأخرين[3] عنه مناكير وأوهام كثيرة .

٣ ـ أو يصفه بأنه "كان يرمى بالقدر"[4].

٤ ـ أو ينعته بأنه "يتشيع ويغلو فيه"[5].

٥ ـ أو يصفه بالخطأ فيقول "كان يخطىء"[6].

٦ ـ وأكثر ما اهتم به ابن حبَّان تركيزه على الوهم :

أ ـ فمرة يقول : ربما وهم[7].

ب ـ وأخرى يقول "كان ممن يهم"[8].

جـ ـ ومرة ثالثة يقول "يهم ويخالف"[9].

د ـ ورابعة يقول "يهم فى الأحايين"[10].

هـ ـ ومرة خامسة يقول "يهم فى الشَّىء بعد الشَّىء"[11].

ولا يخفى على من له خبرة بعلم الحديث ، أنَّ من قيل فيه ردىء الحفظ أو حدَّث بمناكير ، أو كان يغلو فى التشيع ، فإنَّه لا يعد فى مراتب مقبولى الحديث وعدول الرجال ، كما أنَّ من كانت له أوهام فى الأحايين ، أو كان

---

(١) انظر التراجم (٥٢٥ ، ٥٣٥ ، ٥٧٦ ، ٦٩٩ ، ١٢٢٨ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٥٢ ، ١٢٦١) .

(٢) كما فى (١٢١٥) .

(٣) كما فى ترجمة (١٢٤٩) .

(٤) انظر (١٠٨٥) .

(٥) ترجمة رقم (١٢٦٣) .

(٦) انظر (١٢٨١) .

(٧) انظر (١١٦٣ ، ١٤٨٤) .

(٨) انظر (١٣١١ ، ١٣١٣) .

(٩) انظر (١٣٨٨ ، ١٤٣٠) .

(١٠) انظر (٩٣٣ ، ٩٩٨ ، ١٠٤٧ ، ١٠٧٧ ، ١٥٨٢ ، ١٥٩٩) .

(١١) انظر (٦٣٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٥٣ ، ١٠٨٤ ، ١١٦٩ ، ١٦٧٥ ، ١٢٣٢) .

(٤٧٩)

يهم في الشّيء بعد الشّيء فلا يعتبر ضابطا متقنا فكيف جمع ابن حبّـــان في كتابه هؤلاء جميعا ، واعتبرهم من الثّقات الأثبات ؟

هذا ماسندرسه بالتفصيل في البابين الخامس والسّادس إن شاءالله .

(٦) طبيعة تراجم المشاهير

ذكر ابن حبّان في مقدمة كتابه "المشاهير" أنّه أراد أن يملـــى (كتابا لطيفا للمقتبسين . . . في مشاهير علماء الأمصار، وأعلام فقهـــاء الأقطار. . .)[1] من الثّقات طبعا .

وقد وفى الإمام بوعده ، حيث إنّ تراجمه لا تزيد على الثّلاثة الأسطـر في الأعم[2] الأغلب، وبعضها لا يتجاوز السّطرين[3] ، ومنها مايقل عن سطـــر[4] واحد ، إلّا أنه أحيانا يطيل الترجمة نسبيا ، كما في ترجمة رسول الله[5] صلّى الله عليه وسلّم ، والخلفاء الراشدين[6] ونحوهم من أكابر[7] الصّحابة وكبار الأئمة[8] كسفيان الثّوري والضّحاك بن مزاحم وعبدالله بن المبارك ، والفضيل بـــن عياض وأضرابهم .

وهو في ترجمته للرجل يذكر اسمه ونسبه[9] وكنيته ، ومكانه في العلـــم[10]

---

(١) المشاهير (ص ١) .
(٢) انظر التراجم (٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣) وغير ذلك .
(٣) انظر التراجم (٧٨ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١)
(٤) انظرالتراجم (١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٩٨ ، ٥٠٢) .
(٥) المشاهير (ص ٣) .
(٦) التراجم : ٢ - ٥ .
(٧) التراجم (٧ ، ٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٧١ ، ٢٧٦ ، ٤١٤ ، ٤١٨) .
(٨) انظر تراجمهم : (١١١٠ ، ١٣٤٩ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١١٧٩ ، ١١٨١ ، ١١٨٣ ، ١١٨٥) وغيرها .
(٩) انظر على سبيل المثال التراجم (٥٤٢ ، ٥٤٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٨ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ٥٨٣) .
(١٠) انظر التراجم (٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ١٣٤٩ ، ١٥٦٤) .

(٤٨٠)

ـ غالبا ـ ويذكر بعض شيوخه وبعض تلامذته ، وهل يصح له سماع[1] من الصحابة أم لا ، إن كان ممن اختلف فيه ، وسنة وفاته في الأعم[2] الأغلب ، وإذا كان ممن اشتهر بالفضل[3] أو العلم أو الفتوح والجهاد ، أو الورع وقد يذكر صفات الرجل الخِلقية والخُلقية[4] .

كلّ ذلك مع الإيجاز الشّديد غير المخل بالمقصود .

وتراه في كتابه "المشاهير" أقرب إلى الإنصاف مع أهل الرأي ، مما يؤكد لك أنّ الرجل طالب حق ، وأنّ حملته على أبي حنيفة يحدوها الواجب الشّرعي ـ من وجهة نظره على الأقل ـ فقد ترجم لزفر بن الهذيل ، وأبي يوسف القاضي ، وأثنى عليهما في هذا الكتاب[5] مما يدل على ما ذكرت .

(٧) الاعتراضات على كتاب المشاهير

ويهمني في هذه الدراسة الاعتراضات الحديثية التي تتعلق بالرجال المترجم لهم في هذا الكتاب ، دون غيرها من الانتقادات التي قد تؤخذ عليه فيه .

ولعلّ مرد هذه الاعتراضات جميعها إلى تساهله في التّوثيق ـ كما يقال ـ وزجه بكثير من الضعفاء في كتاب سماه "مشاهير علماء الأمصار ، وفقهاء الأقطار" مع أنه اشترط فيهم أن يكونوا من الثّقات المتقنين ، والحفاظ الأثبات مع الصّيانة والدين .

ولعلّ من نافلة هذا البحث عرض نماذج من أقوال ابن حبّان في المشاهير ، على بعض التراجم وذكر آراء بعض العلماء حول تلك التراجم ذاتها .

---

(١) انظر (١٠٦٨ ، ١٠٧٢ ، ١١٢٤ ، ١١٢٨ ، ١١٥٤ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥) .

(٢) هذه لا تحتاج إلى دليل إذ قلّما يغفل ذكر سنة الوفاة .

(٣) انظر ما سبق رقم (٥٩ ، ٦١) ففيهما غنى عن التطويل . وانظر (١١٨٢ - ١١٩٢) .

(٤) انظر التراجم (٥٣ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ١٦٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٥٨٩) وغيرها .

(٥) انظر ترجمتيهما في (١٣٥٤ ، ١٣٥٦) .

(١) ترجم لعمران بن مسلم المنقرى القصير ووصفه بأنه (من المتقنين ليس فى أحاديثه التى رواها بالبصرة إلّا مافى أحاديث النّاس وماحدّث بمكة فيها مناكير كثيرة كأنه يحدّثهم بها من حفظه ، فكان يهم فى الشّىء بعد الشّىء ، سماع يحيى بن سليم ، وسويد بن عبد العزيز عنه كان بمكة)[1] .

وترجم له الذهبى فى الميزان[2] فقال : (ثقة ، إلّا أنّ يحيى بن معين قال "كان يرى القدر" وذكره ابن عدى ، واستنكر له أحاديث) .

وترجم له ابن حجر فى التقريب[3] فقال (صدوق ربما وهم) .

(٢) وترجم لسعيد بن أبى عروبة وقال فيه (من فقهاء أهل البصرة ومتقنيهم ، فى سماع المتأخرين عنه مناكير ، وأوهام كثيرة)[4] .

وترجم له الذهبى فى الميزان[5] وقال : (إمام أهل البصرة فى زمانه لكنه تغير بآخرة ، ورمى بالقدر) .

وترجم له ابن حجر فى التقريب[6] وقال : (ثقة حافظ ، له تصانيف ، لكنه كثير التدليس ، واختلط ، وكان من أثبت النّاس فى قتادة) . ا . هـ

(٣) وترجم لجعفر بن سليمان[7] الضبعى الجرشى ، وقال : (كان يتقشف ويجالس الصّالحين وكان يتشيع ويغلو فيه) .

وترجم له الذهبى فى الميزان[8] وقال : (كان من العلماء الزهاد على تشيعه) ونقل عن ابن معين قوله (كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه ويستضعفه) وجعفر ثقة ، وقال أحمد : لا بأس به . وقال البخارى فى

---

(١) المشاهير رقم (١٢١٥) .
(٢) الميزان (٣ : ٢٤٣) .
(٣) التقريب (٢ : ٨٤) .
(٤) المشاهير رقم (١٢٤٩) .
(٥) الميزان (٢ : ١٥١) .
(٦) التقريب (١ : ٣٠٢) .
(٧) المشاهير (١٢٦٣) .
(٨) الميزان (١ : ٤٠٨) .

(٤٨٢)

الضعفاء : يخالف في بعض حديثه ... وأورد الذهبي غلوه في التشيع عن كثير من أئمة الجرح والتعديل .

أما ابن حجر[١] فقد قال (صدوق زاهد ، لكنه كان يتشيع) .

(٤) وترجم لسعد بن سعيد[٢] بن قيس الأنصاري ، وزكاه بقوله كان (من جلّة الأنصار) وكان (ردئ الحفظ) .

أما ابن حجر فقد ترجم له[٣] وقال (صدوق سيء الحفظ) .

(٥) وترجم لمطر بن طهمان[٤] الوراق ، وقال (كان ردئ الحفظ على صلاح فيه) .

وقال ابن حجر[٥] عنه (صدوق كثير الخطأ ، وحديثه عن عطاء ضعيف) .

(٦) وترجم لبرد بن سنان[٦] الشّامي أبي العلاء ، وقال عنه (كان ردئ الحفظ) بينما قال عنه ابن حجر[٧] (صدوق رمي بالقدر) .

---

(١) التقريب (١ : ١٣١) .
(٢) المشاهير (٥٣٥) .
(٣) التقريب (١ : ٢٨٧) .
(٤) المشاهير (٦٩٩) .
(٥) التقريب (٢ : ٢٥٢) .
(٦) المشاهير (١٢٢٨) .
(٧) التقريب (١ : ٩٥) .

المبحث الثانى : كتاب الثِّقـــات

(١) تحقيق نسبة هذا الكتاب إلى ابن حبَّان

لا أريد أن أطيل فى تحقيق نسبة كتاب "الثِّقات" إلى ابن حبَّـــان فيكفى فى إثبات ذلك أنَّ الإمام الذهبى قد استفرغ جلَّه فى كتاب المـــيزان والكاشف، وأعلام النُّبلاء، وأنَّ الحافظ ابن حجر قد نقل كل ماقاله ابـــن حبَّان عن الرواة فى كتبه تهذيب التهذيب، ولسان الميزان، وتعجيـــل المنفعة .

ويمكن أن أضيف إلى هذا أنَّ الخطيب البغدادى فمن بعده ذكروا هذا الكتاب ونسبوه إلى ابن حبَّان غير أنَّ الخطيب البغدادى[1]، وياقـــوت[2] نقلا عنه، جعله على طبقات، فجعله كتاب الصَّحابة، وكتاب التَّابعـــين وكتاب أتباع التَّابعين، وكتاب تبع أتباع التَّابعين، وزاد طبقة خامسة هـــى طبقة شيوخ ابن حبَّان .

وقال فى كشف الظنون[3] كتاب الثِّقات لابن حبَّان، وهو عمـــدة المحدِّثين فى هذا الفن .

كما أنَّ أئمة المحدِّثين اهتموا بهذا الكتاب، فرتبه الذهبى والهيثمى كلٌّ منهما على حروف المعجم ليسهل تناوله .

وتناوله كثير من أئمة النَّقد فى القديم والحديث بالدِّراسة، والتأييد أو الانتقـــاد .

أضف إلى هذا أنَّ مقدمة كتاب الثِّقات تشبه إلى حد كبير مقدمـــة المجروحين والمشاهير - على ماقدمته فى أول الحديث عن المشاهير، كمـــا

---

(١) الجامع (٢ : ٣٦١) .
(٢) معجم البلدان (١ : ٤١٦) .
(٣) كشف الظنون (٥٢١، ٥٢٢ - ١٤٠٧) .

أنّ كتاب المشاهير مضمن فى كتاب الثِّقات كلّه وسترى تشابه عبارات النّقد بين الكتابين من خلال ماقدمته عن المشاهير، وماسأقدمه عن الثِّقات .

وأظن فى هذا غنية عن التتبع والإثبات . وقد طبع هذا الكتاب فى الهند طبعة لاتخلو من السّقط والتصحيف والتحريف .

(٢) ترتيب كتاب " الثِّقات"

رتب أبو حاتم بن حبّان كتابه الثِّقات على طبقات أربع هى : طبقة الصّحابة، فالتّابعين، ثم أتباع التّابعين، ثم تبع أتباع التّابعين .

وبدأ كتابه - كما نص - بذكر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، ومولده ومبعثه، وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته .

قال رحمه الله تعالى :

(أول ماأبدأ فى كتابنا هذا، ذكر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ومولده، ومبعثه، وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته)[1] .

ثم نذكر بعده الخلفاء الراشدين المهديين بأيامهم، إلى أن قتل[2] على، رحمة الله عليه .

ثم نذكر صحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، واحداً واحداً على المعجم، إذ هم خير النّاس قرنا، بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

ثم نذكر بعدهم التّابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى الأقاليم، كلّها على المعجم، إذ هم خير النّاس بعد الصّحابة قرنا .

ثم نذكر القرن الثّالث الذين رأوا التّابعين، فأذكرهم على نحو

---

(١) وقد استغرقت سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المجلد الأول، ومائة وخمسين صفحة من المجلد الثانى من ثقات ابن حبّان .

(٢) بدأ ذلك بذكر استخلاف أبى بكر (٢ : ١٥١) إلى خطبة الحسن بن على (٢ : ٣٠٤) ثم سرد أسماء من ولى الخلافة بعد الحسن بن على إلى المطيع بن المقتدر (٢ : ٣٣٦)، واعتبرهم جميعا ملوكا وليسوا بخلفاء، ثم ذكر بقية العشرة المبشرين بالجنة (٢ : ٣٣٨ - ٣٤٢) . وبهم ختم المجلد الثانى .

ما ذكرت الطّبقتين الأولين . تبع

ثم نذكر القرن الرابع الذين هم أتباع التّابعين على سبيل من قبلهم وهذا القرن ينتهي إلى زماننا هذا .

والصّحابة الذين ذكرهم ابن حبان في ثقاته ، هم الصّحابة الرواة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، (فأما من لم يروعنه الأخبار ، وقد ذكر بالأفعال والآثار ، فقد تقدم ذكرنا لهم قبل)[1] في القسم الذي خصصه لسيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ثقاته .

وكان عدد هؤلاء الصّحابة الرواة سوى العشرة الكرام تسعة وتسعين وخمسمائة وألف صحابي وصحابية . بدأهم بالصّحابي أسعد بن زرارة الأنصاري أول من جمع[2] الجمعة بالمدينة على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وختمهم بالصّحابية أم ورقة بنت حمزة بن عبد المطلب[3] .

والصّحابي في نظر ابن حبّان هو : كل من لقي رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، اذ العبرة باللقي[4] واللقاء والرؤية بمعنى واحد - عنده - وهو تحقق اللقاء والمشاهدة والصّحبة ، قلّت أو كثرت .

قال في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، الذي يقال له "أبو عتيق" له رؤية من النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، وهؤلاء الأربعة في نسق واحد ، لهم من النّبي صلّى الله عليه وسلّم رؤية ، أبو قحافة ، وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وابنه أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن ، وليس هذا لأحد من هذه الأمة غيرهم)[5] .

والتّابعي عند ابن حبّان هو من شافه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم أو أحدهم ، فلقاء[6] الرجل لأحد الصّحابة رضوان الله عليهم يجعله من التّابعين .

---

(١) الثقات (٣ : ١) .
(٢) الثقات (٣ : ٢٠١) .
(٣) الثقات (٣ : ٤٦٦) .
(٤) الثقات (٤ : ٣) .
(٥) الثقات (٣ : ٣٦٦) .
(٦) الثقات (٤ : ٣) .

قال في ترجمة عكرمة بن عمّار العجلي : (أدخلناه في هذه الطّبقة ـ طبقة التّابعين ـ لأنّ له لقيا وسماعا من الصّحابي ، ومتى صح ذلك ، دخل في جملة التّابعين ، سواء قلّت روايته أو كثرت)[1] .

وقد يروى أنّ رجلاً من الصّحابة ، ويتحقق ابن حبّان أنه من التّابعين فإذا كان هذا عنده محتملا ، ذكره في الصّحابة ، وذكره في التّابعين .

ذكر فروة بن نوفل في الصّحابة[2] وروى له قوله (أتيت المدينة فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ماجاء بك ، قلت : جئت لتعلمني كلمات إذا أخذت مضجعي ، قال : اقرأ "قل ياأيها الكافرون" فإنّها براءة من الشّرك ، ثم قال : القلب يميل إلى أنّ هذه اللفظة ليست بمحفوظة من ذكر صحبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وإنّا نذكره في كتاب "التّابعين" أيضا لأنّ ذلك الموضع به أشبه) .

وذكره في التّابعين[3] وقال :(وقد قيل إنّ له صحبة ، وقد ذكرناه في الصّحابة ، والقلب إلى أن تلك اللفظة ليست بمحفوظة أميل ، إنّما قالها عبد العزيز بن مسلم القسملي عن أبي إسحاق) (وعبد العزيز بن مسلم القسملي ربما وهم فأفحش)[4] .

وأتباع التّابعين هم الذين لقوا التّابعين ورأوهم ، وسمعوا منهم وروا عنهم ـ إذ لا يذكر في الثّقات إلّا الرواة ـ فكل من لقي تابعيا واحداً فهو من أتباعهم سواء قلت روايته أو كثرت . شريطة أن يكون هذا التابعي الذي ادعى السّماع منه ثقة .

قال في ترجمة[5] إبراهيم بن سليمان الزيات : (هو الذي يروى عن عبد الحكم عن أنس بصحيفة ، لم ندخله في أتباع التّابعين ، لأنّ عبد الحكم لا شيء ، وأدخلناه في هذه الطبقة ـ الرابعة ـ لأنّ أقل مايصح بينه وبين رسول الله

---

(١) الثقات (٥ : ٢٣٣) .
(٢) الثقات (٣ : ٣٣١) .
(٣) الثقات (٥ : ٢٩٧) .
(٤) الثقات (٣ : ٣٣١) .
(٥) الثقات (٨ : ١٢ب ، ١٣ أ) .

صلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثة أنفس .

وقال فى ترجمة سعيد بن أيوب الخزاعى : ليس له عن تابعى سماع صحيح ، فذلك أدخلناه فى هذه الطَّبقة ، روايته عن زيد بن أسلم ، وأبى حازم إنَّما هى كتاب (١) .

وقد يذكر الراوى فى التَّابعين وأتباعهم - بناء على مايقال فى سماع الراوى ممن فوقه .

قال فى ترجمة توبة (٢) بن كيسان الحميرى بعد أن روى له حديثا فإن صح هذا - يعنى سماعه من أنس - فهو من التَّابعين . وقد ذكره فى التَّابعين (٣) أيضا وقال : يروى عن أنس بن مالك .

وذكر شيبة بن نصاح - فى هذه الطَّبقة (٤) - وقال : قد ذكرناه فى التَّابعين (٥) . وقال هناك : يروى عن أبيه ، وأبوه مولى أم سلمة ، وقد قيل إنَّه سمع أم سلمة وهو صغير ، ولذلك أدخله فى التَّابعين .

وفى تبع أتباع التَّابعين ترى الشَّىء ذاته . قال فى ترجمة عباس (٦) بن سفيان الدبوسى : (يروى عن الفضيل بن عياض الحكايات ، ماأراه سمع من الفضل ، وذلك أنَّه ربما أدخل بينه وبين الفضيل الحسن بن جعفر البخارى فإنَّ صح سماعه من الفضيل ، فهو من هذه الطَّبقة ، وإلَّا فهو من الطَّبقة الخامسة) ويشترط أيضا أن يكون من لقيه من الطَّبقة الأعلى ثقة ، وإلَّا فهو ومالم يروسيان . قال فى ترجمة غسان (٧) بن الفضل الشَّجرى : كان راويا لصبيح بن سعيد : لم ندخله فى أتباع التَّابعين ، لأنَّ صبيحا ليس بثقة) .

والعمدة فى هذا الترتيب كله على حفظه ومعرفته . قال فى ترجمة

---

(١) الثقات (٨ : ٤٧ أ) .
(٢) الثقات (٦ : ١٢٠) .
(٣) الثقات (٤ : ٨٨) .
(٤) الثقات (٦ : ٤٤٤) .
(٥) الثقات (٤ : ٣٦٨) .
(٦) الثقات (٨ : ٩٥ أ) .
(٧) الثقات (٨ : ٩٨ أ) .

مفضل[1] بن مهلهل السّعدى : (لست أحفظ له عن تابعى سماعا ، فلذلك أدخلناه فى هذه الطّبقة ـ الرابعة ـ ولست أنكر أن يكون سمع من أبى خالد والأعمش) فالاحتمال قائم ولكن ذلك لم يتحقق لديه . وقال نحو ذلك فى ترجمتى أيوب السّختيانى[2] ، وثابت بن عجلان[3] الأنصارى .

وقال فى ختام كتابه[4] الثّقات : (قد أملينا ماحضرنا من ذكر تبع أتباع التّابعين ، على حسب مامن الله عز وجل به من التوفيق لذلك ولله الحمد .

على حسب ماذكرنا من قبلهم من الطّبقات الثلاث ، فربما قدم موت إنسان ذكرته فى هذه الطّبقة ، وأخر تأخر موته ، وبينهما شبيه سنة أو أقلّ أو أكثر .

وكلّ من كان بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجل واحد أدخلناه فى كتاب "التّابعين" سواء تأخر موته أو تقدم .

وكلّ من كان بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى اللقاء رجلان ، أدخلناه فى كتاب "أتباع التّابعين" بعد أن يكونوا ثقات .

وكلّ من كان بينه وبين النّبى صلّى الله عليه وسلّم ثلاث أنفس فى اللقى ، أدخلناه فى كتاب " تبع الأتباع" .

ولم أعتبر برواية المدلسين ، ولا الضعفاء ، وربما ذكرت فى هذه الطّبقة رجلا بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجلان ، أحدهما ضعيف ، فلم أدخله فى كتاب "أتباع التابعين" ولكن أدخلته فى هذه الطّبقة ، لأنّ بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاث أنفس ثقات ، ولم أعتبر بذلك الضعيف ، لأنّ الواهى ومالم يرو ، سيان . وأدخلنا الشّافعى رحمة الله عليه فى هذه الطّبقة ، وذلك أنّه لم ير أحدا من التّابعين وأجل من عنده

---

(١) الثقات (٨ : ١٣١ب) .
(٢) الثقات (٦ : ٥٣) .
(٣) الثقات (٦ : ١٢٥) ونحوه قال فى ترجمة عطاء السليمى (٧ : ٢٥٤) .
(٤) الثقات (٨ : ١٤٩أ) .

مالك ، وابن علية ، وهما من أتباع التّابعين ، فبينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاث أنفس ثقات) . ا.هـ

(٣) محتويات الكتاب

عنوان هذا الكتاب يشير إلى محتواه ، فهو كتاب يتحدث عن ثقات الرواة من التّابعين وأتباعهم وتبع الأتباع ممن نقلت عنهم الرواية ، إضافة إلى الصحابة الرواة والصحابة عندهم[1] كلّهم عدول (والله قد نزّه أصحاب رسوله صلّى الله عليه وسلّم عن ثلب قادح ، وصان أقدارهم عن وقيعة منتقص)[2] .

وعلى هذا فكل راو مذكور في هذا الكتاب ، فهو من الثّقات العدول إذا استوفى الشرائط الخمس التي نص عليها ابن حبّان في مقدمة الثّقات[3] .

على أنّ ابن حبّان رحمه الله تعالى ، لم يقتصر على ذكر ثقات الرواة عنده ، ولا اكتفى بذكر درجتهم في سلم التوثيق المتعددة عنده ولا في دركات التضعيف المتباينة في الثقات أيضا .

وإنّما أتحفنا بكثير من الفوائد الأدبية والتاريخية والفقهية والعقدية والفضائل ، ولم يغفل ذكر عدد غير قليل من نوادر الأحاديث بأسانيدها مع بيان عللها - أحيانا - ورصد جانبا غير ضئيل لتتبع عورات أهل الرأي وذكر مثالبهم ، أضف إلى هذا كلّه اهتمامه بالجانب السّياسي من التاريخ الإسلامي فمن فوائده الأدبية ماقاله (في الحكمة : لايعاد الحديث مرتين)[4] ، وروى عن إسماعيل بن ثابت قال : (إنّ من السنة إذا حدّثت القوم أن تحدثهم جميعا ولا تخص واحدا منهم بالحديث)[5] .

---

(١) مقدمة الصحيح (١ : ٩٠) .
(٢) المجروحين (١ : ٣٣) .
(٣) الثقات (١ : ١١) فما بعد .
(٤) الثقات (٨ : ٦١/أ) .
(٥) ماسبق (٨ : ٧٢/أ) .

والفوائد التاريخية كثيرة وعديدة ومتنوعة منها ماهو إسلامي خـــاص ومنها ماهو تاريخي فقد ذكر في كتابه الثِّقات أولاد عبد المطلب ومكانة كـــل واحد منهم، وماخلّف من الأولاد[1] وذكر قصة عرض النّبي صلّى الله عليه وسلّـــم نفسه على قبائل العرب، وذكر قصة أبي بكر مع الشيباني[2] النّسابة، كما ذكـــر قصة أم معبد[3]، وتكلم كلاما طيبا حول بيعة أبي بكر[4] رضي الله عنـــــــه وأشار إلى بداية التاريخ الهجري وأنّ الذي ابتدأه عمر رضي الله عنه[5].

وذكر قصة أويس القرني في موضعين[6] ومال إلى جهالته، وعـــــدم وجود حقيقة لشخصيته. وأشار إلى أنّ فتح سجستان كان سنة ثلاثين[7].

ومن طرائف ماذكر أنّ أبا الزناد عبد الله بن ذكوان هو ابن أخـــي أبي لؤلؤة قاتل عمر[8].

ونص على أنّ كلّ من ورد من الفرس إلى اليمن كانوا يسمون من الأنباء[9].

وحول تصنيف الشّافعي لكتاب الرسالة، ذكر أنّ الذي حملها إلـــى عبد الرحمن بن مهدي، هو الحارث بن شريح البقال، قال: أنا حملـــت رسالة الشّافعي إلى عبد الرحمن بن مهدي، فجعل يتعجب ويقول: لو كـــان أقل لنفهم، لو كان أقل لنفهم[10].

---

(١) الثّقات (٢ : ١٣٤) .
(٢) الثّقات (١ : ٨٠) .
(٣) ماسبق (١ : ١٢٥) .
(٤) ماسبق (٢ : ١٥٦) .
(٥) ماسبق (٢ : ٢٠٦) .
(٦) ماسبق (٤ : ٥٣، ٦١) .
(٧) ماسبق (٤ : ٢٢٥) .
(٨) ماسبق (٧ : ٦) .
(٩) ماسبق (٧ : ٤٤٠) .
(١٠) ماسبق (٨ : ٣٣أ) .

وكان حفيا بالإشارة إلى الزهد والخوف والورع، واقتناص الموعظة فقد روى عن أبى الصّديق النّاجى قوله :

(خرج سليمان ـ عليه السّلام ـ ليستسقى ، فإذا نملة مستلقية على قفاها ، رافعة قوائمها تقول : يارب، إنّا خلق من خلقك ، لاغنى لنا عن سقياك ورزقك ، اللهمّ إنْ لم تسقنا وترزقنا هلكنا . فقال سليمان : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم)[1] .

وعن نصر الحاجب قال : قلت للأعمش : من هم السَّفلة ؟ قال :الذين يطلبون الدنيا بعمل الآخرة[2] . وعن على رضى الله عنه (التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب والأدب خير ميراث. . . . . ولا وحشة أشد من العجب، ولا ظهيرا أفضل من المشورة)[3] .

وعن حماد عن إبراهيم : (جمع على بن أبى طالب الدنيا بخمس كلمات . كان يقول : اللهمّ إنّى أسألك من الدنيا ومافيها ، ماأسد به لسانى ، وأحصن به فرجى ، وأؤدى منه أمانتى ، وأصل به رحمى ، وأتجر فيه لآخرتى)[4] .

وروى عن الشعبى قوله : (من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها)[5] . كما رواه عن الفضيل بن عياض[6] .

ومن الفوائد ماذكره من أنّ أول جمعة جمعت بالمدينة أبو امامة أسعد بن زرارة رضى الله عنه ، وهم أربعون رجلاً فى روضة يقال لها نقيع الخضمات من حرة بنى بياضة[7] .

وروى عن الليث بن سعد قوله :أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنة[8] .

---

(١) الثّقات (٨ : ٧٥ ب) .
(٢) ماسبق (٧ : ٥٣٨) .
(٣) الثّقات (٨ : ٣١ أ) .
(٤) الموضع السابق .
(٥) ماسبق (٨ : ٤٢ أ) .
(٦) ماسبق (٨ : ٧٥ ب) .
(٧) الثّقات (١ : ٩٨) .
(٨) ماسبق (٧ : ٥٣٣) .

وفي أقل مدة الحيض والنِّفاس روى عن الأوزاعي قال : كانت عند نسا امرأة تحيض يوما واحداً ثم تطهر، وتمكث في نفاسها ثلاثا ثم تطهر.(١)

وروى عن الحسن البصري أنه سئل عن رجل أقطع تزوج امرأة ولم يعلمها ، قال : هي بالخيار إذا علمت.(٢)

ولم يخل كتابه الثقات من فوائد في العقائد والتوحيد ، فقد روى عن إبراهيم النَّخعي قوله :كانوا يكرهون للمجوسي إذا أسلم، أن يصلي بحذاء القنديل.(٣)

وروى عن ابن عبّاس قوله : ياغلام إياك وسب أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فإنَّ سبهم مفقرة، وإياك والنَّظر في النُّجوم فإنَّها تدعو إلى الكهانة، وإياك والتكذيب بالقدر فإنَّه يدعو إلى الزندقة.(٤)

وذكر في ترجمة الإمام أحمد من الثِّقات أنَّ القول بخلق القرآن كفر. كما روى عن ابن سيرين أنَّه كان لا يرى أنَّ الأجر على قدر الجهد. وإنَّما هو فضل الله ثم صحة العمل. وحسن القبول.(٥)

(٤) طبيعة تراجم كتاب الثِّقات

يغلب على تراجم هذا الكتاب الاختصار والتلخيص،(٦) فغالب تراجمه لا تزيد على ثلاثة أسطر(٧) وفي كثير من الأحيان ، لا تزيد الترجمة على السطر الواحد ، كترجمة إياس بن عبد الله(٨) ، وإياس بن عمرو الأسلمي.(٩)

---

(١) الثقات (٨ : ٣٤ ب) .
(٢) ماسبق (٨ : ٥٤ أ) .
(٣) ماسبق (٨ : ١٤ أ) .
(٤) ماسبق (٨ : ٤ أ) .
(٥) ماسبق (٨ : ١ ب) .
(٦) مقدمة الثقات (١ : ١١) .
(٧) الثقات ماشئت من التراجم .
(٨) ماسبق (٤ : ٣٤) .
(٩) ماسبق (٤ : ٣٧) .

(٤٩٣)

على أنَّ فى تراجمه مايزيد على عشرة أسطر، كترجمة إبراهيم[١] النَّخعى وإسماعيل[٢] بن عبد الرحمن الأنصارى .

ويندر أن تصل ترجمة إلى عشرين سطرا ، كترجمة عبد الله[٣] بن المبارك ومالك ، والأوزاعى .

قال فى أول التَّابعين[٤] : (إنّا نذكر ما نعرف من أنسابهم وأقدارهم وأذكر عند كلّ شيخ منهم شيخا فوقه ، وشيخا دونه ، ليعتبر المتأمل للحفظ بهما ، فيقيس من وراءهما عليهما) .

فهو يذكر اسم الرجل ونسبه إن كان من المشهورين معروفى النسب كالإمام[٥] الشافعى ، والإمام[٦] أحمد وغيرهما ، كما يذكر أشهر شيوخه وأشهر تلامذته كما هى فحوى النص .

وقد يذكر بعض صفات الرجل الخُلقية ، كما فى ترجمة إياس بن معاوية ابن قرة[٧] . وأحيانا يشير إلى عيب خِلقى فيه ، كترجمة أسماء[٨] بن عبيد بن مخراق الضبعى البصرى ، قال : كان مكفوفا .

(٥) ألفاظ التَّوثيق فى الثِّقات

تعددت ألفاظ التَّوثيق فى هذا الكتاب ، واختلفت مدلولاتها عند ابن حبّان ، ويحسن أن أذكر بأنّه لا يشترط فى كلّ راو ثقة عنده أن يذكر له بلفظ من هذه الألفاظ ، إذ مجرد وجوده فى الثِّقات دليل على وثاقته عنده ولكن ألفاظ التَّوثيق هذه دلالة على أهلية هذا المزكَّى للرواية واتصافه

---

(١) الثقات (٤ : ٨) .
(٢) ماسبق (٤ : ١٨) .
(٣) ماسبق (٧ : ٧ - ٨ ، ٦٢ ، ٤٥٩) .
(٤) ماسبق (٤ : ٣) .
(٥) الثقات (٨ : ١٠٣ أ) .
(٦) ماسبق (٨ : ٤ أ) .
(٧) ماسبق (٦ : ٦٤) .
(٨) ماسبق (٦ : ٨٣) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
442
منصفح الويب قبل فوكس

بالإتقان . والفرق كبير بين إدخال الراوى فى الثِّقات، وبين أهليته للرواية عنه، وسيأتى بسط هذا فى موضعه إن شاء الله .

ولعلّ أسمى عبارات التَّوثيق عند ابن حبّان ماقرظ به ترجمة إمـــام المحدّثين أحمد بن حنبل رحمه الله قال (كان حافظا، متقنا، ورعا، فقيهـا لازما للورع الخفى، مواظبا على العبادة الدائمة)[1].

ومن ألفاظ التَّوثيق العالية عنده قوله : مستقيم[2] الحديث، كما فـــى ترجمة أحمد بن خالد المروزى، وأحمد بن عمران بن الأخنس، وعتاب بـــن شوذب، ومجاعة بن الزبير العنكى .

ومنها قوله مستقيم[3] الحديث جداً قالها فى ترجمة إسحاق بن إسماعيل الطالقانى، وعبدة بن سليمان الكلابى، ومحمد بن هشام بن عروة بن الزبير.

وقوله : من الحفاظ المتقنين[4] كترجمة زياد بن سعد الخراسانـــى وأبى بكر بن عياش .

ومن هذه الألفاظ، كان صدوقا[5]، كما فى ترجمة محمد بن السَّائـــب التيمى، ومقاتل بن حيَّان، ولكنه قيده بما إذا كان دون مقاتل ثقة .

ومنها : كان متقنا[6] كترجمة حجَّاج الصواف، وزفر بن الهذيل، وقـــرة ابن خالد السَّدوسى .

ومنها : كان ورعا[7] فقيها فاضلا كما فى ترجمة زيد بن رفيع الجـــزرى وزيد بن أبى أنيسة الجزرى أيضا .

ومنها : كان من أفاضل[8] أهل زمانه، قالها فى ترجمة رجاء بـــن أبى سلمة الفلسطينى .

---

(١) الثِّقات (٨ : ٤ أ) .
(٢) تراجمهم على التوالى : (٨ : ٣ أ)، (٧ : ٢٩٥، ٥١٧) .
(٣) تراجمهم : (٨ : ١٩ ب)، (٧ : ١٦٤، ٤٢٤) .
(٤) تراجمهم : (٦ : ٣١٩)، (٧ : ٦٦٩) .
(٥) ترجمتهما فى الثقات (٧ : ٣٨٨، ٥٠٨) .
(٦) تراجمهم فى الثقات (٦ : ٢٠٢، ٣٣٩)، (٧ : ٣٤٢) .
(٧) ترجمتهما : (٦ : ٣١٤، ٣١٥) .
(٨) فى الثقات (٦ : ٣٠٥) .

وقد يقول : كان[1] من خيار عباد الله ، كما فى ترجمة يزيد بن جابر الدمشقى ، وعمر بن عبد الغفار الصنعانى .

ويقول : كان ثقة[2] كما فى ترجمة نوفل بن الفرات .

وعنده ألفاظ أخرى تأتى بعد هذه المراتب ، كقوله : مستقيم[3] الحديث ربما اخطأ قالها فى ترجمة يوسف بن أسباط .

أو قوله : لم أر فى حديثه[4] شيئا ينكر كما فى ترجمة يزيد أبو حبيب الراوى ، وقوله : لم أر[5] فى حديثه إلا الاستقامة ، كما فى ترجمة على بن إسحاق البلخى ، وقوله : لم أر فى حديثه مايحطه[6] إلى المجروحين ، قال ذلك فى ترجمة قصاص أبو عاصم ، وأحمد بن عبد الجبار العطاردى ، ومخلد بن عمرو البلخى وغيرهم .

(٦) الألفاظ المشعرة بالتضعيف فى الثِّقات

يخطىء من يظن أنَّ كل راو ذكره ابن حبَّان فى الثِّقات ، يصلح للاحتجاج به ، أو أنَّ ابن حبَّان نفسه يحتج بكلِّ راو عنده .

وهو قد ذكر فى مقدمة ثقاته أنه يحتج بهؤلاء الرواة إذا توافرت فيهم الشرائط التى ذكرها بيد أنَّ النَّظرة الفاحصة توحى بأنَّ فى الثِّقات رجالا ليسوا على شرط الوثاقة ، بل فيهم من لا يعرفهم ابن حبَّان كما سيأتى ولذلك فإنَّنى عملت فهرسا للرواة الذين جرحهم تمهيدا لدراستهم فى منهج ابن حبَّان فى الجرح - إن قدر الله ذلك وشاء .

ويكفى أن أعرض هنا لبعض النَّماذج ، وأذكر بعض الشواهد ، حتى

---

(١) فى الثِّقات (٧ : ٦١٩) ، (٨ : ٨١ ب) .
(٢) فى الثِّقات (٧ : ٥٤١) .
(٣) فى الثِّقات (٧ : ٦٣٨) .
(٤) فى الثِّقات (٥ : ٥٤٦) .
(٥) فى الثِّقات (٨ : ٨٦ أ) .
(٦) فى الثِّقات (٧ : ٣٤٥) ، (٨ : ٩ أ ، ١٣٢ أ) .

لا نقع فى كثرة التكرار، والإطالة .

ربما قال فى ترجمة راو : يروى المقاطيع،[١] كما فى ترجمة ثابت بن سعيد ، وسهيل بن راشد .

أو قال : يروى المراسيل،[٢] كما فى ترجمة جميل الحذاء ، وحفص بن سليمان الأزدى .

أو قال : يروى[٣] المراسيل والمقاطيع، كما فى ترجمة على بن بلال ومحمد بن زياد الصنعانى .

وقد يقول : يروى عن فلان[٤] ولم يره كما فى ترجمة عبد الله بن عطاء المكى ، وبشير بن مهاجر الغنوى .

أو يقول : ربما وهم[٥] كما فى ترجمة زياد بن أبى زياد الجصاص، أو ربما[٦] وهم فأفحش كما فى ترجمة عبد العزيز بن مسلم القسملى .

أو يقول : يهم ويغرب[٧] كما فى ترجمة صامت بن معاذ بن شعبة أو يخطىء ويهم،[٨] كما فى ترجمة حجاج بن فرافصة .

(٧) ألفاظ التضعيف والتجهيل فى الثقات

وهذه أيضا كثيرة ومتنوعة . فقد يقول : يخطىء[٩] كثيراً كما فى ترجمة يزيد بن درهم العجمى وبشير بن المهاجر الغنوى ، وعبيد الله بن الأخنس وغيرهم .

---

(١) الثقات (٦ : ١٢٤ ، ٣٩٠) .
(٢) ماسبق (٦ : ١٤٧ ، ١٩٧) .
(٣) ماسبق (٧ : ٢٠٨ ، ٣٩٥) .
(٤) ماسبق (٧ : ٤١) ، (٦ : ٩٨) .
(٥) ماسبق (٦ : ٣٢٠) .
(٦) ماسبق (٣ : ٣٣١) .
(٧) ماسبق (٨ : ٥٧ب) .
(٨) ماسبق (٦ : ٢٠٣) .
(٩) الثقات (٥ : ٥٣٨) ، (٦ : ٩٨) ، (٧ : ١٤٧) .

(٤٩٧)

وقد يقول : ردىء الحفظ[١] كما فى ترجمة أيوب بن سهيل الرملى .

ويقول : فى روايته اضطراب[٢] كما فى ترجمة عكرمة بن عمار العجلى

وقد يقول : فى روايته مناكير[٣] كما فى ترجمة عمرو بن خليفة ، وعمران القصير .

وقد يقول : لاأدرى من هو[٤] كما فى ترجمة عطاء المدنى الراوى عن أبى هريرة ، ومروان الراوى عن ابن مسعود ، والحسن أبو عبد الله .

وقد يقول : لست أعرفه[٥] ولاأعرف أباه كما فى ترجمة إبراهيم بن إسحاق الراوى عن ابن جريج .

أو يقول : لاأعلم له إلّا راوياً واحداً[٦] كما فى ترجمة عكرمة مولى ابن عباس - آخر - وترجمة نصاح بن سرجس ، ومحمد بن طوان .

وقد يشير إلى أنّ هذا الراوى ، لم يرو إلّا عن مجهول[٧] كما فى ترجمة ضعضم بن عبد الله القيسى ، وعبد الله بن محمد بن واقد الباهلى ، وقد يشكك بمعرفة[٨] الراوى كقوله إن لم يكن فلانا فلاأدرى من هو ، كما فى ترجمة عمارة شيخ من بلحارث ، ومحمد بن أفلح ، وحبيب الأعور .

وألفاظ أخرى كثيرة .

(٨) الانتقادات التى وُجّهت إلى الثِّقات

لقد وجّه كثير من الحفاظ انتقادات عديدة لثقات ابن حبّان ومنهجه فيه ، أبرزها أنّه يعتبر الراوى ثقة ، إذا كان معروف العين برواية اثنين عنه ولم يعلم عنه جرح ، إذ النّاس على العدالة حتى يتبين منهم غير ذلك - عنده - ،

---

(١) الثقات (٨ : ٢١٢ب) .
(٢) ماسبق (٥ : ٢٣٣) .
(٣) ماسبق (٧ : ٢٢٩ ، ٢٤٢) .
(٤) ماسبق (٥ : ٢٠٧ ، ٤٢٥) ، (٦ : ١٧٠) .
(٥) ماسبق (٨ : ١٢١ أ) .
(٦) ماسبق (٥ : ٢٣٠) ، (٦ : ٤٤٥) ، (٧ : ٤١٠) .
(٧) ماسبق (٦ : ٤٨٥) ، (٨ : ٦٥ب) .
(٨) ماسبق (٥ : ٢٤٥ ، ٣٨٠) ، (٦ : ١٧٨) .

كما أنه حشر في "الثِّقات" أناسا من المجاهيل سواء ممن نص على جهالتهم، أو ممن نص غيره من الحفاظ على ذلك . وسيأتي تفصيل لذلك إن شاء الله .

كما انتقدوا عليه صنيعه في ترتيب الثِّقات نفسه ، فهو قد يذكر الراوي في طبقتين ، كما فعل في ترجمة فروة بن نوفل ، فقد ذكره في الصَّحابة والتَّابعين .

(١) أما حين ذكره في الصَّحابة[1] فقد قال : عن فروة بن نوفل قال أتيت المدينة فقال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ماجاء بك ؟ قلت : جئت لتعلمني كلمات إذا أخذت مضجعي ، قال : (اقرأ "ياأيها الكافرون" فإنَّها براءة من الشِّرك) وقال ابن حبَّان : الظَّن يميل إلى أنَّ هذه اللفظة ليست بمحفوظة ، من ذكر صحبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

وإنَّا نذكره في كتاب التَّابعين أيضا ، لأنَّ ذلك الموضع به أشبه وعبد العزيز القسملي - راوي هذا الحديث عن فروة - ربما أوهم فأفحش) .

وقال في التَّابعين[2] (وقد قيل إنَّ له صحبة وقد ذكرناه في الصَّحابة والقلب إلى أنَّ تلك اللفظة ليست بمحفوظة أميل ، إنَّما قالها عبد العزيز بن مسلم القسملي عن أبي إسحاق) .

وقد ذكر ابن حجر توقف ابن حبَّان في الإصابة[3]، ورجح أنَّ المقصود هو نوفل الدئلي ، وقال :(اتفق الحفاظ على أن عبد العزيز بن مسلم وهم في روايته عن أبي إسحاق) .

فتوقف ابن حبَّان دلالة على تقوى وعلم ، وليس في ذكره إياه في الطبقتين ضير مادام قد نبه إلى ذلك .

(٢) وذكر توبة بن كيسان العنبري في طبقة أتباع التَّابعين[4] وقال بعد أن

---

(١) الثِّقات (٣ : ٣٣١) .
(٢) ماسبق (٥ : ٢٩٧) .
(٣) الإصابة (٣ : ٢١٧) .
(٤) ماسبق (٦ : ١٢٠) .

(٤٩٩)

روى من طريقه خبرا :

(فإن صح هذا فهومن التّابعين. وقد ذكرناه فى التّابعين "يعنى إن صح سماعه الخبر من أنس" .

وقال فى طبقة التّابعين[1] : يروى عن أنس بن مالك ، ولم يعقب .

فالرجل قد نبه على تشككه ، فما هو المأخذ عليه ؟ وفعل مثل ذلك فى ترجمة شيبة بن نصاح بن سرجس، فقد ذكره فى التّابعين[2] وأتباعهم.

والذى يظهر من الأمثلة السّابقة أنّه لا يتوجه فيها إلى ابن حبّان نقد ، لأنّه قد أوضح سبب ذكره إياهم فى طبقتين . فإن وجد أناس ذكرهم فى طبقتين من غير تنبيه فهم قلّة نادرة.

وقد يذكر رجالاً فى الثّقات، ويذكرهم فى المجروحين أيضا ، وهذا مما لا يليق بإمام فى الجرح والتعديل .

وقد جمعت هؤلاء الرواة الذين ذكرهم فى الكتابين ، وسأعرض لهم تفصيلا فى باب لاحق إن شاء الله . أما الآن فإنّنى أذكر بعض هؤلاء الرواة لنتعرف على تفسير ابن حبّان لهذه الظاهرة ما أمكن .

(١) ترجم لهشام بن لاحق فى الثّقات[3] فقال :

(هشام بن لاحق شيخ بصرى ، يروى عن عاصم الأحول عن أبى عثمان النّهدى ، نسخة رواها عنه أحمد بن هشام بن حزام ، فى القلب من بعضها شىء) .

وقال فى المجروحين : (يروى عن عاصم الأحول ، روى عنه العراقيون . منكر الحديث ، يروى عن الثّقات مالا يشبه حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به ، لما أكثر من المقلوبات عن أقوام ثقات) .

(٢) وترجم لمحرز بن عبد الله أبى رجاء الجزرى فى الثّقات[4] فقال :

(كان يدلس عن مكحول وغيره ، يعتبر بحديثه مابيّن السّماع عن مكحول وغيره) .

---

(١) الثّقات (٤ : ٨٨) .

(٢) ماسبق (٤ : ٣٦٨) ، (٦ : ٤٤٤) .

(٣) الثّقات (٣ : ١١٥) ، المجروحين (٣ : ٩٠ - ٩١) ، العلل المتناهية لابن الجوزى (٢ : ١٨) .

(٤) ترتيب الثّقات للهيثمى (٣ : ٥٧ أ) ، المجروحين (٣ : ١٥٨) .

وقال في المجروحين : (لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد) .

(٣) وترجم لمصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير في الثِّقات[1] فقال (وقد أدخلته في الضعفاء ، وهو ممن استخرت الله فيه) .

(٤) وترجم لمسلم بن عطية الفقيمي في الثِّقات[2] ، وسكت عليه . وقال في المجروحين :

(منكر الحديث ، ينفرد عن عطاء وغيره من الثِّقات بما لا يشبه حديث الأثبات ، إذا نظر المتبحر في روايته عن الثِّقات ، علم أنها معمولة) .

هذه بعض نماذج ممن ذكرهم في الثِّقات والمجروحين . ففي المثال الأول كأنَّ ابن حبَّان ظهر له ماتيقن من ضعف الرجل ، وفي المثال الثالث نحوه ، أما في المثال الثاني ، فكان مترددا ثم جزم ، وفي المثال الرابع لعله غفل كما قال ابن حجر .

---

(١) الثِّقات (٧ : ٤٧٨) ، المجروحين (٣ : ٢٨ - ٢٩) ، وقارن بالميزان (٤ : ١١٨) .

(٢) الثِّقات (٧ : ٤٤٤) ، المجروحين (٣ : ٩) .

تصفح الصفحات 449 من 2250

المبحث الثالث : كتاب المجروحين

كتاب "المجروحين" من أهم كتب ابن حبّان ، وأكثرها اعتمادا من قبل أئمة النّقد في العصور التالية ، والحديث عن هذا الكتاب يطول وسيأتي في الأبواب التالية من هذه الرسالة ، إلّا أنّني أعرّف به تعريفا عاما وأقتصر على بعض الشّواهد الموضحة لبعض ما أطلق من أحكام .

(١) عنوان الكتاب ونسبته إلى ابن حبّان

أعتقد أنّ الحديث عن صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن حبّان من فضول الكلام ، لأنّني بينت سابقا أوجه التشابه في عدد من النّقاط بين كتاب الثّقات والمشاهير والمجروحين ، كما أشرت إلى عدد من المصنّفات التي أشار إليها ابن حبّان في "المجروحين" وأشار إليها في غيره من كتبه ، كما ذكرت عند تعريفي لكتاب الثقات أنّ عددا غير قليل من الرواة ذكرهم في الثّقات وذكرهم في المجروحين ، وأنّ جمهرة منهم علّق أمرهم على الإستخارة أشار إليهم هو بنفسه ، إضافة إلى التصريح بتصنيفه هذا الكتاب في غير موضع من كتبه . فقد قال في مقدمة الثّقات :

(ولا سبب إلى معرفة صحة الأخبار وسقيمها إلّا بمعرفة تاريخ من ذكر اسمه من المحدّثين وكتابا أبيّن فيه الضعفاء والمتروكين ، وأبدأ منهما بالثّقات)[1] .

وقال في نهاية كتاب الثّقات : (وإنّما نملي بعد هذا كتاب الضعفاء جعلنا الله ممن يكلف الجهد في حفظ السّنن ونشرها وتمييز صحيحها من سقيمها ، والتفقه فيها . .)[2] .

وقال في صحيحه[3] : (إسماعيل هذا ، هو إسماعيل بن عياش ، لم

---

(١) الثّقات (١ : ١٠) .
(٢) ماسبق (٨ : ١٤٩ أ) .
(٣) الصّحيح (٧ : ١٥٨ أ) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
450
2250

نذكره فى كتابنا هذا فى هذا الموضع، احتجاجا منّا به . واعتمادنا فى هذا الخبر على منصور بن أبى مزاحم، لأنّه سمعه من ظليح وإسماعيل قد ذكرنا السَّبب فى تركه فى كتاب "المجروحين" ا . هـ

وإسماعيل بن عياش قد ذكره فى المجروحين ، وفصّل سبب جرحه .

وقد استفرغ الإمام الذهبى أحكام ابن حبّان فى كتابه هذا ، فى "ميزان الاعتدال" وأقره أو تعقبه - كما سيأتى - . كما استفرغه الإمام ابن حجر فى لسان الميزان ، والتهذيب . واعتمده - مع بعض الانتقادات - كل من جاء بعده من الحفاظ، حتى إنّ ابن الجوزى قد روى من طريق ابن حبّان فى العلل المتناهية أكثر من ستين حديثاً ، وقلّما يضعف راويا دون إشارة إلى قول ابن حبّان فيه . ومع هذا فإنّه لم يذكره فى شئ من كتب التراجم والتاريخ التى صنّفها .

وذكره صاحب كشف الظنون[1] فقال (الضعفاء والمتروكون من رواة الحديث، وضع له مقدمة قسم فيها الرواة إلى نحو من عشرين قسما ذكره البقاعى فى حاشية شرح الألفية .

وأيا ماكان اسمه فهو دائر فى فلك المجروحين والضعفاء والمتروكين ومضمونه هو هو . وقد يذكر أحيانا باسم كتاب " الجرح والتعديل".

جاء فى فهرس مخطوطات المكتبة الغربية[2] بالجامع الكبير بصنعاء مالفظه :

(كتاب الجرح والتعديل لمحمد بن حبّان أبو حاتم التميمى . أوله مبتور، وأول الموجود منه زياد بن فخراى ، وأنا شحب اللون ، وسخ الثياب كثير الشَّعر، فقال من أين لحديثه الحديث ؟ وآخره مبتور، وأول الموجود منه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : تعوذوا بالله من إمارة الصبيان قيل يارسول الله ، وما إمارة الصبيان ؟ قال : إن أطعمتموهم هلكتم ، وإن عصيتموهم أهلكتم .

---

(١) كشف الظنون (١٠٨٧) .
(٢) (ص ٧٤) .

تصفح الصفحات 451 2250

خط نسخي جيد . . . رتب أسماء العلماء على حروف المعجم مسجلا الاسم الأول بالخط الأحمر الكبير وسط المتن . و يعرف كتاب الجرح والتعديل لابن حبّان باسم "التنقيح" . . . ولعل فيه قدر كراس نقص، وفي أعلاه كذلك) . ا.هـ

والواقع أن هذا الكتاب هو نفس "المجروحين" ولكن مفهرس المكتبة لم يتحقق من القراءة فقد جاء في المطبوع[1] ما نصه : (فانحدرت إلى البصرة فلقيت زياد بن مخراق وأنا شحب اللون وسخ الثياب، كثير الشعر، فقال من أين ؟ فحدثته الحديث) .

وآخر الموجود هو بنصه أيضا في المجروحين[2] . والنقص بمقدار كراس من أوله وكراس من آخره فعلاً .

ومن الكتاب نسختان أخريان أولاهما في دار الكتب المصرية[3]، وطبعت عليها طبعة حلب بتحقيق إبراهيم زايد ، والأخرى بمكتبة أحمد الثالث[4] باستانبول ، وعليها طبعت طبعة الهند بعناية عزيز بك القادري . وربما كان للكتاب نسخ أخرى لم أقف عليها بعد .

(٢) طريقة تأليف الكتاب ومحتواه

لقد ابتدأ ابن حبّان كتابه بمقدمة نفيسة بيّن فيها منهجه في الحكم على الرواة ، وقسم أنواع جرح الضعفاء إلى عشرين نوعا كما جعل أنواع جرح الثِّقات ستة أنواع، ثم راح يسرد أسماء الضعفاء مرتبين على الحروف مراعيا الحرف الأول من حروف المعجم فحسب .

---

(١) المجروحين (١ : ٢٨) .
(٢) ماسبق (٣ : ١٢٢) .
(٣) مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٥٩٨ب) .
(٤) وعنها صورة في مكتبة مركز البحث العلمي ، وقد صورها لي المركز مشكورا لمعالجة السّقط والتحريف في المطبوع .

وليته إذ قسم المجروحين إلى عشرين نوعاً ، والثِّقات المضعفين إلى ستة أنواع، رتّب الرواة مصنفين على هذه الأنواع، إذ كان في ذلك تصنيف موضوعي في تلك العصور القديمة . ولكان هون على مطالع كتابه ودارسه بوقوفه على بغيته من أقرب طريق .

وإذا ذهبنا لاستقراء مقدمته وجدناه يبين سبب تأليفه هذا الكتاب وقد كان هذا السَّبب مكونا من شقين :

الأول : لأنه (لا يتهيأ معرفة السَّقيم من الصَّحيح ، ولا استخراج الدَّخيل من الصَّريح إلَّا بمعرفة ضعفاء المحدِّثين والثِّقات . . .) فكان هذا الكتاب لذكر (ضعفاء المحدِّثين وأضداد العدول من الماضين ممن أطلق عليهم أئمتنا القدح ، وصح عندنا فيهم الجرح ، وأذكر السَّبب الذي من أجله جرح ، والعلة التي بها قدح . . .) (١) .

والثاني :بيان ماأغفله الأئمة السَّابقون فلم يوضحوا فيه سبب الجرح أولم يتوسعوا في ذلك أو كان في أحكامهم بعض قصور، فقام ابن حبان بإكمال ذلك كله (٢) .

وتكلَّم في مقدمة هذه عن تاريخ علم الجرح والتعديل ، وأول من نقَّب وفتَّش عن الرواة وعن حكم الجرح والتعديل ، ومعرفة الضعفاء من الثِّقات، والشَّرائط التي ينبغي توافرها فيمن يتصدى للفقه والاستنباط .

والجرح أقسام عديدة ، وأنواع كثيرة ، منها المسقط، ومنها غير المسقط ومنها مايسقط في حال دون حال ، ومنها أنواع جرح تخص الضعفاء وأخرى تخص الثِّقات .

وقد جعل ابن حبَّان أنواع الجرح المسقطة عشرين (٣) نوعاً ، وجعل أنواع الجرح (٤) غير المسقطة ستة أنواع . فخص الأنواع الأولى بالضعفاء وخص الثانية بالثِّقات .

---

(١) المجروحين (١ : ٤) .
(٢) ماسبق (١ : ١٥) .
(٣) المجروحين (١ : ٦٢) فما بعد .
(٤) ماسبق (١ : ٩٠) فما بعد .

(أ) أقسام جرح الضعفاء :

وقد رأيت بعد دراستي لهذا الكتاب أنّ الأنواع العشرين التي تخص الضعفاء يمكن توزيعها على ستة أقسام، تحت كل قسم منها نوع، أوأنواع عديدة من الجرح .

(١) أما القسم الأول : فيتحدّث عن الوضع والموضوعات حالاً ومآلاً .

وقد تحدّث عن هذا القسم في سبعة أنواع : الزنادقة[١]، والوضاعون[٢] جرأة واستحلالا ، والوضاعون[٣] حسبة ، والوضاعون[٤] لغرض دنيوي ، والقصاص[٥] والسؤال ، ومن أدخل عليه[٦] الحديث فعرف فأصر، ومن كان يوضع له الحديث[٧] وهو لا يعلم .

وهذه الأقسام السبعة تشتمل على أنواع أسباب وضع الحديث حالا (بقصد الوضع) أو مآلا بأن تحقق الوضع، وإن لم يرد المحدث ذلك إما ابتداء كمن أخطأ ثم أصرّ، أو المغفل الذي يوضع له الحديث وهو لا يدري .

(٢) القسم الثاني : من نسب إلى الكذب . وهؤلاء ستة أنواع :

من كان يتلقّن[٨] ولا يبالي ، ومن كان يكذب[٩] لجهله بالعلم وهو لا يعلم أنّه يكذب، والذين يحدّثون عمن لم يروهم[١٠]، والذين يخلطون[١١] في الروايات ويظنون الأخبار، والذين يحدّثون عمن لقوهم بما لم يسمعوا[١٢] منهم على غير وجه التدليس، والذين أخطأوا[١٣] فعرفوا فلم يرجعوا .

---

(١) المجروحين (١ : ٦٢ - ٦٣) .
(٢) ماسبق (١ : ٦٤ - ٦٥) .
(٣) ماسبق (١ : ٦٤) .
(٤) ماسبق (١ : ٦٥ - ٦٦) .
(٥) ماسبق (١ : ٨٥ - ٨٦) .
(٦) ماسبق (١ : ٧٨) .
(٧) ماسبق (١ : ٧٧ - ٧٨) .
(٨) ماسبق (١ : ٦٨ - ٦٩) .
(٩) ماسبق (١ : ٧٠) .
(١٠) ماسبق (١ : ٧١) .
(١١) ماسبق (١ : ٧٣ - ٧٤) .
(١٢) ماسبق (١ : ٧٤) .
(١٣) ماسبق (١ : ٧٨ - ٧٩) .

(٣) القسم الثالث : الفسّاق[1] والسّفهاء ، فالفاسق لا يكون عدلا ، والعدالة شرط في الرواية .

(٤) القسم الرابع : المبتدعون[2] الدعاة إلى بدعتهم .

(٥) القسم الخامس: المدلسون[3] الضعفاء عمن لم يروهم.

(٦) القسم السّادس : اختلال الضبط وفحش الغلط وتحته أنواع أربعة : الغفلة[4] الشديدة وكثرة الوهم ، الاختلاط[5] ، الخطأ الفاحش[6] ، التحديث من الحفظ بعد ضياع الكتب[7] .

(ب) جرح الثقات :

وأقسام جرح الثقات أربعة يندرج تحتها ستة أنواع :

(١) القسم الأول : الخطأ اليسير[8] وهو الذي يجتنب معه انفراد الراوي .

(٢) والقسم الثاني : التدليس . وهو ثلاثة أنواع : تدليس الشيوخ[9] وتدليس التسوية[10] ، وتدليس الإسقاط[11] .

(٣) والقسم الثالث : الثقة الحافظ[12] غير الفقيه إذا حدث من حفظه فربما أحال المعاني لعنايته بالأسانيد دون المتون .

(٤) والقسم الرابع : الفقيه الثقة[13] المعتني بالمتون لاستخراج الأحكام

---

(١) المجروحين (١ : ٧٩- ٨٠) .
(٢) ماسبق (١ : ٧٩- ٨٠) .
(٣) ماسبق (١ : ٨٠- ٨١) .
(٤) ماسبق (١ : ٦٧) .
(٥) ماسبق (١ : ٦٨) .
(٦) ماسبق (١ : ٧٦- ٧٧) .
(٧) ماسبق (١ : ٧٥) .
(٨) ماسبق (١ : ٩٠) .
(٩) ماسبق (١ : ٩١) .
(١٠) ماسبق (١ : ٩٤) .
(١١) ماسبق (١ : ٩٢) .
(١٢) ماسبق (١ : ٩٢) .
(١٣) ماسبق (١ : ٩٣- ٩٤) .

إذا حدث من حفظه ، لأنه لا يضبط الإسناد غالبا .

هذه هي أنواع جرح الثقات والضعفاء ، وعليها بنى كتابه المجروحين هـذا .

(٣) ألفاظ الجرح المستعملة في هذا الكتاب "المجروحين"

لا مانع أن أقرر بأنّ اصطلاحات ابن حبّان في ألفاظ الجرح والتعديل فريدة متميزة وقلّ أن تجد إماما آخر يشاركه في بعضها . ومن هنا كانت صعوبة دراسة مصطلحات ابن حبّان . ولما كانت هذه الكلمات لمجرد العرض فإنّي أضع بين يديك نماذج من هذه المصطلحات ، لتكون على ذكر من هذا حين دراستنا لمنهجه في الجرح والتعديل إن شاء الله .

(١) مصطلحات ابن حبّان عن الوضع :

دجّال من الدجاجلة ، يضع الحديث على رسول الله صراحاً[1] ، وقال كان يضع الحديث على الثّقات ، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات ، لا يحلّ كتابة حديثه إلّا على جهة التعجب فقط[2] . يروي عن الثّقات الأوابد والطّامات[3] . . . منكر الحديث جداً يأتي عن الثّقات بالأشياء الموضوعات[4] . . . وعددا كبيرا من مثل هذه الألفاظ .

(٢) مصطلحاته عن الشّذوذ :

يروي عن فلان ما ليس من حديثه ومن غيره من الثّقات ما لا يشبه حديث الأثبات[5] ، فسقط الاحتجاج به ، لمّا ظهر ذلك منه . . . ينفرد عن الثّقات بما لا يشبه حديث[6] الأثبات ، فلمّا فحش مخالفته الثّقات صار ساقط الاحتجاج به . . . وألفاظا كثيرة أخرى .

---

(١) المجروحين (١ : ١٣٤) .
(٢) ماسبق (١ : ١٣٥) .
(٣) ماسبق (١ : ١٤٠) .
(٤) ماسبق (١ : ١٣٧) .
(٥) ماسبق (٣ : ٨٣) .
(٦) ماسبق (٣ : ٩٤) .

(٣) اصطلاحات حول كثرة الخطأ :

كان ممَن فحش خطؤه حتى خرج عن[1] حد الاحتجاج به ... فاحش الخطأ[2]، يخطئ[3] فيكثر .

(٤) المختلطون وأصحاب الأوهام :

اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري[4] ما يحدِّث به ... كان صدوقا إلاَ أنه لما كبر ساء حفظه وتغير فكان يلقن مالقن[5] ... من خيار عباد الله ممن قطعته العبادة عن مراعاة الحفظ ... فكان يأتي بالشيء الذي لا أصل له توهما ، فبطل الاحتجاج بأخباره[6] .

(٥) المدلسون ومن يروى عمن لم يسمع منه :

يسرق الحديث ويسويه[7] ... يأتي عن الثِّقات بما لا يشبه حديث الأثبات ، إن لم يكن بالمتعمد لها فهو المدلس عن الكذابين[8] ... كان ممن يحدِّث بما لم يسمع[9] .

ومصطلحات عديدة جداً سنرى تصنيفها والحديث عليها فيما يأتي إن قدر الله ذلك وشاء .

---

(١) المجروحين (١ : ١٠٤) .
(٢) ماسبق الموضع نفسه .
(٣) ماسبق (١ : ٩٩-١٠٠) .
(٤) ماسبق (٣ : ٨) .
(٥) ماسبق (٣ : ٩٩) .
(٦) ماسبق (٣ : ٢٣) .
(٧) ماسبق (١ : ١٢٩) .
(٨) ماسبق (١ : ١١٥) .
(٩) ماسبق (٣ : ٢٩) .

(٤) الانتقادات التي وُجِّهت إلى المجروحين

لقد وُجِّهت إلى كتاب المجروحين عدة انتقادات منها أنه يذكر الرجل في الثقات ويذكره في المجروحين ، وقد أشرت إلى ذلك عند الحديث عن كتاب الثقات ، والتفصيل في موضعه اللاحق .

كما وُجِّهت إلى ابن حبّان تهمة (سعة المصطلحات وتداخلها) وهذه التهمة عريضة ، والإجابة عليها تحتاج إلى طول نفس لا تتسع لها هذه العجالة ، فلنتركها إلى موضعها .

وقد شنّع الحافظ الذهبي على ابن حبّان في عدة مواضع من الميزان ،

(١) فقال في ترجمة أفلح بن سعيد المدني (م س) « (ابن حبّان ربما قصب الثقة ، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه ...) .

(٢) وقال في ترجمة أيوب بن عبد السلام : (إن ابن حبّان صاحب تشويش وشغب) .

(٣) وقال في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الجمحي (م د س ق) : (ابن حبّان خسّاف قصّاب) .

(٤) وقال في ترجمة سويد بن عمرو الكلبي (م ت س ق) : (وأما ابن حبّان فإنه أسرف واجترأ) .

(٥) وقال في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي (د س ق) : (وأما ابن حبّان فإنه يقعقع كعادته) .

(٦) وقال في ترجمة محمد بن الفضل السدوسي (عارم) (ع) : (قال الدارقطني تغير بآخرة ، وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر ، وهو ثقة . قال الذهبي : فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بمثله النسائي مثله ، فأين هذا القول من قول ابن حبّان الخسّاف المتهور في عارم ؟ ...) [1] .

---

(١) انظر ميزان الاعتدال على التوالي (١ : ٢٧٤ ، ٢٩٠) ، (٢ : ١٤٨ ، ٢٥٢) ، (٣ : ٤٥) ، (٤ : ٨) .

(٥١٠)

وللحافظ ابن حجر تعقبات كثيرة على ابن حبّان ، دافع فيها عن رجال البخاري الذين ضعفهم ابن حبّان ، فمن ذلك :

(١) في ترجمة زياد بن عبد الله[1] بن الطفيل البكائي قال : أفرط ابن حبّان فقال : لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . قال ابن حجر : ليس له عند البخاري سوى حديث مقرونا .

(٢) وفي ترجمة سالم بن عجلان الأفطس[2] قال : أفرط ابن حبّان فقال : كان مرجئا يقلب الأخبار .

(٣) وفي ترجمة يونس بن أبي[3] الفرات قال : تكلم فيه ابن حبّان بلا مستند . وقد أحصيت له أكثر من ثلاثين موضعا ضعّف فيها ابن حبّان بعض رجال البخاري ، وكان دفاع ابن حجر قويا في بعض الأحيان ، ولا يخرج عن مراد ابن حبّان من كلامه في أكثرها .

وأما ما قاله الذهبي فيحتاج إلى وقفات طويلة ، لي أنجاز [illegible] إن شاء الله تعالى .

وقد بقيت مباحث كثيرة تتعلق بكتاب المجروحين أتركها إلى موضعها من الباب ، حتى لا يتكرر الكلام في غير طائل .

---

(١) هدى الساري (ص ٤٠٣) .
(٢) ما سبق (ص ٤٠٤) ؛ المجروحين (١ : ٣٤٢) .
(٣) ما سبق (ص ٤٦٤) .

منصف الصفحات
في الصفحة 459
2250 /

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبعد:

فقد قام الطالب باصلاح ما طلب منه إ... هـ

لجنة المناقشة

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية

عضو المناقشة
د/ الشريف منصور بن عبد السيد

عضو المناقشة
د. محمود أحمد مزرو

المشرف
أ.د. محمد نعيم ياسين

توقيع الطالب

الإمام محمد بن حبان البستي ومنهجه في الجرح والتعديل

١١١٥

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في الشريعة الإسلامية
فرع الكتاب والسنة

إعداد الطالب / عدنان بن محمود الحسن

إشراف الدكتور / أحمد محمد نور سيف

٣٠١٠٢٠٠٠٠١١١٥

١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ

المجلد الثاني

متصفح الويب فَيَرفُكْس
en pc
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
إلى الصفحة 460 / 2250



منصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
pc
en
تصفح الصفحات
2250 / 461 في الصفحة

القسم الثاني

منهج الإمام بن حبان في الجرح والتعديل

منصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
en
pc
تصفح الصفحات
في الصفحة 462 / 2250

الباب الرابع

أبرز علماء الجرح والتعديل حتى نهاية القرن الرابع الهجري

متصفح الصفحات
2250 / 463 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

( )

الباب الرَّابع

تمهيـــــد .

الفصل الأول : الجرح والتعديل فى العصر الإسلامى الأول .

وفيه مباحث :

(١) المبحث الأول : عناية القرآن الكريم بالجرح والتعديل .

(٢) المبحث الثَّانى : عناية النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم بالجرح والتعديل .

(٣) المبحث الثَّالث : عناية الصَّحابة بالجرح والتعديل فى عهد النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم .

(٤) المبحث الرَّابع : عناية الصَّحابة بالجرح والتعديل بعد النَّبى صلى الله عليه وسلَّم .

الفصل الثَّانى : الطَّبقة الثَّانية من علماء الجرح والتعديل .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : أشهر علماء التَّابعين فى هذا العلم .

(٢) المبحث الثَّانى : أقوال كبار التَّابعين فى الجرح والتعديل .

(٣) المبحث الثَّالث : من أقوال الزهرى فى النَّقد .

الفصل الثَّالث : الطَّبقة الثَّالثة من علماء الجرح والتعديل - طبقة أتباع التَّابعين .

(١) المبحث الأول : تطور النَّقد فى هذه المرحلة .

(٢) المبحث الثَّانى : مالك بن أنس معلم الجرح والتعديل .

(٣) المبحث الثَّالث : شعبة وعلم الجرح والتعديل .

(٤) المبحث الرَّابع : الثَّورى وعلم الجرح والتعديل .

الفصل الرابع : الطَّبقة الرابعة من علماء الجرح والتعديل .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : يحيى بن سعيد القطَّان وعلم الجرح والتعديل .

( )

(٢) المبحث الثَّانى : عبد الرحمن بن مهدى وعلم الجرح والتعديل .

الفصل الخامس : الطَّبقة الخامسة من علماء الجرح والتعديل .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : على بن المدينى وعلم الجرح والتعديل .
(٢) المبحث الثانى : أحمد بن حنبل وعلم الجرح والتعديل .
(٣) المبحث الثَّالث : يحيى بن معين وعلم الجرح والتعديل .

الفصل السَّادس : الطَّبقة السَّادسة من علماء الجرح والتعديل .

تمهيـــــد

(١) المبحث الأول : يحيى الذهلى وعلم الجرح والتعديل .
(٢) المبحث الثَّانى : الدَّارمى وعلم الجرح والتعديل .
(٣) المبحث الثَّالث : البخارى وعلم الجرح والتعديل .
(٤) المبحث الرابع : أبو زرعة وعلم الجرح والتعديل .
(٥) المبحث الخامس: أبو حاتم وعلم الجرح والتعديل .
(٦) المبحث السَّادس: أبو داود وعلم الجرح والتعديل .
(٧) المبحث السَّابع : مسلم وعلم الجرح والتعديل .
(٨) المبحث الثَّامن : التِّرمذى وعلم الجرح والتعديل .

الفصل السَّابع : الطَّبقة السَّابعة من علماء الجرح والتعديل .
شيوخ ابن حبَّان

(١) المبحث الأول : الإمام النَّسائى وعلم الجرح والتعديل .
(٢) المبحث الثانى : الإمام ابن خزيمة وعلم الجرح والتعديل .
(٣) المبحث الثالث: الإمام العقيلى وعلم الجرح والتعديل .
(٤) المبحث الرابع : عبد الرحمن بن أبى حاتم وعلم الجرح والتعديل .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
منصفح الصفحات
منصفح الويب فيرفكس
Search

متصفح الويب قنبر فكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
pc
en
تصفح الصفحات
2250 / 465 في الصفحة

الفصل الثّامن : الطّبقة الثّامنة من علماء الجرح والتعديل .

أقران ابن حبّان

(١) المبحث الأول : الحافظ ابن عدى وعلم الجرح والتعديل .

(٢) المبحث الثّانى : الحافظ أبو أحمد الحاكم الكبير وعلم الجرح والتعديل .

الفصل التّاسع : الطّبقة التّاسعة من علماء الجرح والتعديل .

تلامذة ابن حبّان

(١) المبحث الأول : الإمام الدّارقطنى وعلم الجرح والتعديل .

(٢) المبحث الثّانى : الحكم النّيسابورى وعلم الجرح والتعديل .

تصفح الصفحات
في الصفحة 466 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
منصفح الويب قبل فكس

تمهيد :

إنَّ علمَ الجرح والتعديل بدأ غضا طرياً في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ولم يكن يعدو إشارات ومعالم لمنهج يجب أنْ يحذوه المسلمون عند قبولهم لما يسمعون ورَدِّهم له .

ولقد كتب بعض طلاب العلم بحوثا مفردة عن نشأة النَّقد وتطوره ،كما تحدَّث آخرون عن نشأته وتطوره في بحوث جانبية من خلال بحث كبير ،أو رسالة علمية ،ولعل أوسع من كتب عن هذا الموضوع الدكتور عبد الله علي حافظ في رسالته العلمية ،ثم الدكتور مصطفى الأعظمي في كتابه منهج النَّقد عند المحدِّثين الذي جعله مقدِّمة لما وجده من كتاب (التمييز) للإمام مسلم .

ولقد أفدت من هذين البحثين فوائد جليلة أقلها تلمس مواضع قدمي في هذا البحث الجلل ، إلَّا أنَّني رأيت البحثين لم يفيا بتاريخ علم الجرح والتَّعديل حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،فكان عملي هذا بمثابة استدراك عليهما فيما تناولاه في القرنين الأول والثاني ومتابعة لعملهما في القرنين الثَّالث والرَّابع .

وقد يقال : هذا الباب مقحم في الرسالة إقحاما ؟ وأجيب : ليس الأمر كذلك فإنَّ ابن حبَّان قد عرض لتاريخ علم الجرح والتَّعديل في القرآن الكريم ، وفي السُّنَّة المطهَّرة ،ثم تحدَّث عن النُّقاد من الصَّحابة والتَّابعين ، ثم صنَّف النُّقادَ طبقاتٍ وذكر أشهرهم إلى عصر شيوخه .

وما دمت أبحث في (منهج ابن حبَّان في الجرح والتَّعديل) فينبغي أن أعرِّف القارئ على آرائه في نشأته وتاريخه ،وإذا أطلت في ذلك ،فلي عذران :

أولهما : أنَّ هذا الأمر لم يبحث في رسالة علمية تناولته من جميع جوانبه ،فبقي تاريخُ هذا العلم بحاجة إلى استيعاب - قدر الطَّاقة -

والثاني : أنَّ بحث مناهجَ علماء الجرح والتَّعديل ،والتَّعرُّف إلى ألفاظهم التي يطلقونها على مرِّ الزمن ،يمكِّنني من فهم

تصفح الصفحات
في الصفحة 467
2250 /

منهج ابن حبّان بدقّة ، ويضع بين يدى الباحث في هـذا العلم صورةً موجزةً عن تاريخه ، تعينه على متابعة الدّرس أو الكتابة في هذا العلم البكر ؟ . إضافة إلى إبراز قيمة إشارات الإمام ابن حبّان ، إذ هي ذات مدلولات عظيمة في هذا الجانب .

ولقد رأيت أن أتناول هذا الباب على التّرتيب الذى ذكره ابن حبّان فأتحدث عن النّقد في القرآن والسّنة ،وعن نقد الصّحابة في عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم وبعده ثم عن نقد التّابعين ، ثم أتحدث عن طبقات النّقاد ابتداءً من شعبةَ ومالك والثّورى وانتهاءً بالدّارقطني والحاكم .

ولا يفوتني التذكير بأنّ النّقاد الذين يُرجع إلى أقوالهم في الجرح والتّعديل يُعدّون بالمئات بيد أنّي سأعرض لمن ذكره ابنُ حبّان ،وأخص بالدّراسة من اعتبره ابن حبّان أبرز أهل طبقته ، لسببين :

الأول : أنّ دراسة مناهجَ هؤلاء النّقاد ،وتتبع أقوالهم في الجرح والتّعديل عسير ، إذ دراسة كلّ طبقة تحتاج إلى عمل على مفرد ، عسى أن أُوفق إليه ،أو يقوم به دارسون ؟ .

والثّاني : أنّ الوقوف على كلام مشاهير كلّ طبقة ،والبارزين فيها يدل على دخول من دونهم في طبقتهم ، ويعرّف على حالهم في النّضج ،وكمية الألفاظ وتنوعها ،ومدلولاتها ، فيغني في عمل جانبي ـ كهذا ـ عن الحصر والاستقصاء والتّتبع والدّراسة التي سأخصّ بها ابنَ حبّان وحده .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبر فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 468 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

الفصل الأول

الجرح والتعديل في العصر الأول

ما دام للجرح والتعديل هذه الأهمية في دين الله تعالى ، فلا بد أن يكون القرآن الكريم قد نبه إلى ذلك وأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد عمل بما وجهه إليه القرآن الكريم ،وأثر ذلك لا بد أن يتعدى إلى الصحابة الكرام الذين عايشوا نزول الوحي ، وشهدوا سنن النبي صلى الله عليه وسلم أولاً بأول .

١ - المبحث الأول : عناية القرآن الكريم بالجرح والتعديل :

لقد استعمل ابن حبان كلمة التمييز بين الصحيح والسقيم ،والتمييز بين الثقات والضعفاء من المحدثين مرات عديدة في كتابه المجروحين (١) . وعلى هذا فإنه يمكننا اعتبار كلمة التمييز من كلمات الجرح والتعديل ، باعتبار أن التمييز نتيجة عملية الجرح والتعديل .

ولقد وردت كلمة التمييز في القرآن الكريم مرتين بمعنى الفصل بين أهل الخير وأهل الشر ، قال تعالى :

" ما كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ،حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ، وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ "(٢) .

وقال تعالى : " لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ، وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ . . . "(٣) .

على أنه قد وردت آيات قرآنية توجه المؤمنين توجيهاً عاماً نحو هذا الأمر ،وآيات تعتبر نماذج عملية تطبيقية .

أ - فمن النصوص التوجيهية العامة ، قوله تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ،أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ، فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ "(٤) .

---

(١) المجروحين ١/ ١١٠٦ .
(٢) آل عمران ١٧٩ .
(٣) الأنفال ٣٧ .
(٤) الحجرات ٦ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 469
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

فالتثبت أمر ضروري لا بدّ منه سواءٌ بالنّسبة للنّبأ ذاتِه أو بالنّسبة للمُنبي الذي حملـه .

قال ابن كثير (١) رحمه الله تعالى : " يأمر الله تعالى بالتّثبت في خبر الفاسق ،ليُحتاط له ، لئلا يُحكم بقوله ،فيكون في نفس الأمر كاذبـا ، أو مخطئا ،فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه ،وقد نهى الله عزوجل عن اتباع سبيل المفسدين.

ومن ههنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحـال ، لاحتمال فسقه في نفس الأمر وقبلها آخرون ، لأنّا إنّما أُمرنا بالتّثبت عند خبر الفاسق ،وهذا ليس بمحقّق الفسق ،لأنّه مجهول الحال ،وقد قرّرنا هذه المسألة في كتاب العلم من شرح البخاري ،ولله تعالى الحمد والمنّة " ا.هـ.

ب - وقوله تعالى : " يأأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله ،وقولوا قولاً سديدا ، يصلح لكم أعمالكم "(٦) .

فالقول السّديد هو مطابقة ما أمر اللهُ به ورسولُه ، وصلاح الأعمال لا يكون إلّا بموافقة ما قال اللهُ وما قال رسولُه . لذا فقد كان واجباً أنْ يتحرى العلمـاءُ لمعرفة القول السّديد .

جـ - وقوله عزّ من قائل : " يأأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله ،وكونوا مـع الصّادقين "(٧) .

والصّدق هو الإخبار بالشّيء كما هو في الواقع ،بغض النّظر عن المصلحة والهدف .

د - وقوله تبارك اسمه : " عفا الله عنك لم أذنت لهم ؟ حتى يتبين لـك الّذين صدقوا ،وتعلم الكاذبين "(٨) .

وهذه المعرفة ،وذلك التّبيّن لا يكونان إلا بالمقارنة والتّتبع .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٠٨ وقارن بمفاتيح الغيب للرازي ٢٨/ ١٢٠.
(٢) الأحزاب ٧٠ .
(٣) التّوبة ١١٩.
(٤) التّوبة ٤٣.

متصفح الصفحات
الصفحة 470 / 2250

ب ـ ومن النُّصوص التَّطبيقية العملية :

١ ـ قوله تعالى حكاية عن سليمانَ بن داود عليهما السَّلام:
"وتفقد الطَّير فقال : مالي لا أرى الهدهد ؟ أم كان من الغائبين ،لأعذِّبنه عذاباً شديداً ،أو لأذبحنَّه ،أو ليأتِيني بسلطان مبين . فمكث غير بعيد ، فقال : أحطت بما لم تحط به ،وجئتك من سبأ بنبأ يقين ..." (٩) . وراح يشرح الهدهد لسليمانَ عليه السَّلامَ ،حالة سبأ ،فلم يقتنع سليمان بجوابه ، وتوقف عن إصدار الحكم ،حتَّى يتبين له الصِّدق من الكذب .

" قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابي هذا ، فألقه إليهم ،ثم تولَّ عنهم ،فانظر ماذا يرجِعون " (١٠) ووصل الكتاب للملكة سبأ ، وتداولت مع قومها الأمر ،وقررت إرسال هدية مع بعض أشراف قومها " فلما جاء سليمان ، قال : أتمدونن بمال ؟ فما آتاني الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون " (١١) . عندها تيقَّن سليمان أن رواية الهدهد صحيحة ،وخبره صادق .

٢ ـ وقال تعالى حاكيا قصة يوسف (١٢) عليه السَّلام مع امرأة العزيز. " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ،وغلَّقت الأبواب ،وقالت : هيت لك ، قال : معاذ الله " إلى قوله تعالى " واستبقا الباب ،وقدَّت قميصه من دبر ، وألفيا سيدها لدى الباب ،قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلَّا أن يسجن ، أو عذاب أليم ، قال : هي راودتني عن نفسي ، وشهد شاهد من أهلها ، إن كان قميصه قُدَّ من قُبُل ،فصدقت وهو من الكاذبين ،وإن كان قميصه قُدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصَّادقين . فلمَّا رأى قميصه قُدَّ من دُبُر ،قال : إنَّه من كيدكن إنَّ كيدكن عظيم".

فهذه الآيات الكريمة تشير إلى ورود التُّهمة من الكاذب ، والإخبار بغير الحق ،وورود خبر الصَّادق المعارض ،ولا دليل عند السَّامع على معرفة الكاذب منهما . كما تشير إلى أنَّ الصَّادق الثِّقة ،قد يتَّهم بما هو من جِبلَّة الإنسان ، كالخطأ والمعصية ،والنِّسيان ،ولكن ليست كلُّ تهمة تقبل ،بل لا بدَّ من المعرفة والتَّثبت . وهذه مهمة علماء الجرح والتَّعديل .

---

(٩) (١٠) و (١١) النمل ٢٠-٢٦ .
(١٢) يوسف ٢٣ - ٢٨ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 471 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.pc

المبحث الثاني : عناية النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم بالجرح والتَّعديل :

لقد وردت في السُّنة النَّبوية أحاديثُ كثيرة مفاد جميعها التَّثبت في حال ناقل الخبر ،وعدم إصدار حكم قبل الفحص الشَّديد ،والوصول إلى الحقيقة واليقين . وسأقصر الحديث على بعض الحوادث ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى مظانِّها (١) .

١ - أخرج البخاري (٢) ومسلم والتِّرمذي - واللفظ له - عن زيد بن أرقم قال :

" غزونا مع رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم ،وكان معنا أُناس من الأعراب فكنَّا نبتدر الماءَ ، وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فسبق أعرابي أصحابه ، فسبق الأعرابي يملأ الحوض ،ويجعل حوله حجارة ،ويجعل النطع (٣) عليه حتى يجيء أصحابه قال : فأتى رجل من الأنصار أعرابيا ،فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع قميصه (٤) الماء ، فرفع الأعرابي خشبته فضرب بها رأس الأنصاري فشجَّه ،فأتى عبدالله بن أُبي رأس المنافقين ،فأخبره ،وكان من أصحابه ،ففضب عبدالله بن أُبي ثم قال : " لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا من حوله " يعني الأعراب وكانوا يحضرون رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عند الطَّعام . ثم قال لأصحابه " لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ " . قال زيد : وأنا ردف رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم . قال : فسمعت عبدالله بن أُبي فأخبرتُ عمي ،فانطلق فأخبر رسولَ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ،فأرسل إليه رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فحلف وجحد - وفي روايةللترمذي - فأرسل رسولُ الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم إلى عبدالله بن أُبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا .

---

(١) منهج النَّقد عند المحدِّثين للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ،ونشأة النَّقد عند المحدِّثين للدكتور على عبدالله حافظ "رسالة ماجستير" .

(٢) البخاري في التفسير باب اتخذوا أيمانهم جُنَّة والذي بعده رقم ٤٩٠١ ومابعده ٨/٦٤٦ .
ومسلم في صفات المنافقين في صدر الباب رقم ٢٧٧٢ - والترمذي في التفسير باب ومن سورة المنافقين رقم ٣٣١٢ ومابعده وقال : هذا حديث حسن صحيح . وللحديث ألفاظ كثيرة تجتمع بجمعها القصة كاملة .

(٣) النطع : بساط أملس مصنوع من الجلد . المغرب (ص٤٥٦) ،المصباح (٢ : ٦١١) ،المختار (ص٦٦٦) ،المقاييس (٥ : ٤٤٠) (نطع) .

(٤) أي : ما يمسك الماء ويقبضه عن المسيل .

تصفح الصفحات
في الصفحة 472 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

قال : فصدَّقه رسولُ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم وكذَّبني . قال : فجاء عمي إليَّ فقال : ما أردت إلَّا أن مقتك رسولُ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم ؟ فوقع عليَّ من الهمّ ما لم يقع على أحد .

فبينما أنا أسير مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في سفر ، قد خفقت برأسي من الهمّ إذ أتاني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فعرك أذني ، وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أنَّ لي بها الخلد في الدُّنيا ـ ثم إنَّ أبا بكر لحقني فقال : ما قال لك رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ قلت : ما قال شيئا إلَّا أنَّه عرك أذني ، وضحك في وجهي . فقال : أبشر ..

ثم لحقني عمر ، فقلت له مثل قولي لأبي بكر . فلمَّا أصبحنا قرأ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم سورة المنافقين".

فزيد بن أرقم جاء بالخبر ، فلم يحكم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم على عبدالله بن أُبي بشيء ، ثم أراد التَّحرِّي والتَّوثق لأنَّ الأمر خطير . فأرسل إلى عبدالله بن أُبي ، فأتى ومعه أصحابه فحلف ، وحلفوا وشهدوا له بأنَّه ما قال .. فردَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم خبر زيد بن أرقم ، وحكم لعبدالله بن أبي بالبراءة ظاهراً ولزيد بمجانبة الصِّدق والصَّواب ... ثم أطلع الله تعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم على صدق زيد ، وكذب ابن سلول . فأبطل الحكم السَّابق وأصدر الحكم الصَّحيح بصدق زيد رضي الله عنه .

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " صلَّى بنا النَّبي صلَّى الله عليه وسلم الظُّهر ـ أو العصر ـ فسلَّم فقال له ذو اليدين : الصَّلاة يارسول الله ، أنقصت ؟ فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه : أحق (٥) ما يقول ؟

---

(١) استشكل بعضهم عدم قبول شهادة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لذي اليدين وأجاب ابن حجر بأنَّ سبب التَّوقف فيه كونه أخبر عن أمر يتعلق بفعل المسؤول ، فمغاير لما في اعتقاده .. وفي الحديث دليل على أنَّ الثِّقة إذا انفرد بزيادة خبر ، وكان المجلس متحدا ، أو سمعت العادة غفلتهم عن ذلك أن لا يقبل خبره " فتح الباري ٣ / ١٠١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 473
2250 /

قالوا : نعم فصلّى ركعتين أخريين ،ثم سجد سجدتين (٦) .

ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لم يتشكك في صدق ذى اليدين ، وإنّما استغرب صدور هذا منه دون أن يُنبه إليه ،وحتى يستوثق من الجمع ، إذ ربما وهم الثّقة ،وسها ذو اليدين نفسه ؟ . وفي الحديث دليل على التّحرى ، وعرض أقوال الثّقة على مرويات غيره من الأثبات والثّقات ليعلم مكانه ،ودرجته في سُلّم التّوثيق .

٣ - وعن عروة بن الزبير أنّ عائشة رضي الله عنها قالت .. وذكر حديث الإفك الطّويل وفيه بأنّ عائشة استأذنت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أن تأتي بيت أبيها ،فأذن لها .. ثم قالت : "فدعا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما . حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالذى يعلم من براءة أهله ، وبالذى يعلم لهم في نفسه من الودّ فقال : يا رسول الله . أهلك ،وما نعلم إلّا خيراً . وأمّا علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله ،لم يضيق الله عليك ،والنّساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بريرة ،فقال : أى بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت بريرة : لا والذى بعثك بالحقّ إن رأيت عليها أمرا أغمصه (٧) عليها أكثر من أنّها جارية حديثة (٨) السّن تنام على عجين أهلها فتأتي الدّاجن فتأكله .. إلى أن قالت فأصبح أبواى عندى ،وقد بكيت ليلتين ويوما لاأكتحل بنوم ،ولا يرقأ لي دمع ، يظنّان أنّ

---

(٦) اخرجه الإمام البخارى - واللفظ له - في السّهو باب إذا سلّم في ركعتين أو ثلاث رقم ١٢٢٧ ومواضع تالية . ومسلم في المساجد باب السّهو في الصّلاة رقم ٥٧٣ وأبو داود في الصّلاة باب السّهو في السّجدتين رقم ١٠٠٨ والترمذى في الصّلاة باب ما جاء في سجدتي السّهو بعد السّلام والكلام رقم ٣٩٤ و ٣٩٩ . والنّسائي في السّهو باب مايفعل من سلّم من ركعتين ناسيا وتكلّم ٣/١٧ - ٢٢ بروايات متعددة وفي بعضها قوله "أصدق ذو اليدين ؟".

(٧) أغمصه : أعيبه .

(٨) حديثة السّن : وحدثة السّن : صغيرة .

تصفح الصفحات
في الصفحة 474
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

البكاء فالق كبدى قالت : فبينما هما جالسان عندى ،وأنا أبكي ،فاستأذنت عليَّ امرأةٌ من الأنصار فأذنت لها ، فجلست تبكي معي قالت: فبينما نحن على ذلك ، دخل علينا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فسلَّم ثم جلس . ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني ، فتشهَّد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم حين جلس ثم قال : أمَّا بعد : ياعائشة . فإنَّه قد بلغني عنك كذا وكذا ،فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله ، وإن كنت ألممت بذنب ،فاستغفرى الله وتوبي إليه ، فإنَّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله ،تاب اللهُ عليه . قالت : فلما قضى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مقالته قلص (٩) دمعي ،حتى ما أحس منه قطرة ،فقلت لأبي : أجب رسولَ الله فيما قال : والله ما أدرى ما أقول لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم . فقلت لأمي : أجيبي رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم . قالت : ما أدرى ما أقول لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السِّن لا أقرأ كثيراً من القرآن . إنِّي والله لقد علمت ، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرَّ في أنفسكم وصدَّقتم به ، فلئن قلت لكم : إنِّي بريئة -والله يعلم أنِّي بريئة -لا تصدقونني بذلك . ولئن اعترفت لكم بأمر -والله يعلم أنِّي منه بريئة ، لتُصدِّقُنِّي ،والله ما أجد لكم مثلا إلَّا قول أبي يوسف "فصبر جميل "والله المستعان على ما تصفون "..

ثم قالت : فوالله ما رام (١٠) رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه ،فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (١١) ،حتى إنَّه ليتحدَّر منه مثل الجمان من العرق ،وهو في يوم شات - من ثقل القول الذى ينزل عليه .

قالت : فلما سُرِّى عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،سُرِّى عنه وهو

---

(٩) قلص دمعي : استمسك وانقطع .

(١٠) ما رام : أى ما فارق . من رام يريم . ورام يروم : طلب . انظر فيما سبق فتح الباري ٨/ ٤٧٣ فما بعدها .

(١١) البرحاء : فيها أقوال : شدَّة الحمى ، وشدَّة الكرب ، وشدة الحر الفتح ٨/ ٤٧٦ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 475
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

يضحك ،فكانت أول كلمة تكلَّم بها : يا عائشة ، أما والله عز وجل فقد برَّأك ..."(١٢) الحديث .

ويبدو لي من خلال هذا النَّص الكريم أمور :

١ ـ الأول : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يعلم طهارة عائشة ،وآذاه ما سمع ،واستبطأ الوحي . ومع أنَّ عائشة ثقة عدل ،إلا أنَّ الجرح الطَّارئ مفسِّر . ، فلم يتمكن رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم من رده بمجرد استصحاب الأصل .

٢ ـ الثاني : أنَّ القاضي لا يقضي بعلمه السَّابق (١٣) ، إذ الأمر طارئ من جهة ،ولأنَّ التُّهمة موجَّهة إلى بيت النُّبوة من جهة أخرى . فذهب رسولُ الله يسأل علياً وأسامةَ وبريرةَ إذ هم أكثر النَّاس مخالطة له ،و خبرة ببواطن البيت ، فوجد القرائن كلَّها تؤيد استصحاب الأصل .

٣ ـ أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حين صعد المنبر وطلب إعذاره من الأفاكين ،إنَّما استدلَّ باستصحاب الأصل مضافا إليه القرائن ،علاوة على كون أهل الإفك لم يأتوا بدليل مادِّي على إفكهم سوى الظَّن .. ولما كان هذا الظنُّ ممكنا ـ لطروء الضَّعف والخطأ على طبيعة الإنسان ، فقد توقَّف في معاقبة الأفاكين . لأنَّ القرائن ليست قطعية الدلالة . ولأنَّها مسألة لا يقوى المرء على معالجتها بمجرد الردِّ والرفض ،لأنَّها تمس القائد نفسه .

٤ ـ ذهاب رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى عائشة وسؤ الها عن الحدث ،ومحاورتها لتعترف إن كانت قد أخطأت ، فيه دليل على أنَّ الإقرار حجة

---

(١٢) أخرجه الإمام البخاري في التَّفسير ،تفسير سورة النُّور باب "ولولا إذ سمعتموه" رقم ٤٧٥٠ ومواضع أخر. ومسلم في التَّوبة باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف رقم ٢٧٧٠. والتِّرمذي في التَّفسير باب ومن سورة النُّور رقم ٣١٨٠. والنَّسائي في الطَّهارة باب بدل التيمم ١٣٢/١.

(١٣) هذه مسألة خلافية ليس محلها هنا . انظر أدب القضاء لابن أبي الدَّم الحموي ص١١٧.

2250 / 476 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

شرعية من جهة ، وعلى أنَّ المحدِّث الثِّقة إذا أخطأ واعترف ، يعتد بحديثه ولا يترك بعد إقلاعه عن الخطأ .

٥ - وبعد نزول الوحي ثبتت العدالة لعائشةَ رضي الله عنها ،وثبت البرئُ لأهل الإفك ،وجلد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عدداً منهم. فكان التَّمحيص والتَّنقيب والبحث أولاً ثم إصدار الحكم أخيراً .

هذه بعض الوقائع العملية التي علَّم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بها أصحابه كيفية التَّوثق من الأخبار أضف إلى ذلك كلَّه قولُه صلَّى الله عليه وسلَّم "من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النَّار"(١٤) .

ولا ريب أنَّ اهتمام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وتحرِّيه ، قد أثَّر في الصَّحابة رضوان الله عليهم تأثيرا عظيما نجد أثره في الروايات الكثيرة التي نقلت عنهم في التَّثبت والاحتياط.

---

(١٤) الحديث متواتر روى عن جماعة كثيرة من الصَّحابة منهم علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وأبو سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وابو هريرة ،وعبدالله بن مسعود والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام ، رضي الله عنهم. انظر حديث علي فقد أخرجه البخاري في العلم باب إثم من كذب على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم رقم ١٠٦ . ومسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله رقم١ . والترمذي في العلم باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله رقم ٢٦٦٢ . وانظر للوقوف على مرويات هؤلاء الصَّحابة جامع الأصول ١٠/٩/٦ فمابعد .

2250 / 477 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثالث : الطبقة الأولى من النُّقاد :

عناية الصَّحابة بالجرح والتَّعديل في عهد النُّبوة:

لمَّا كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم هو القدوة الحسنة للمؤ منيـــن في كل أقواله وأفعاله ،ولمَّا كان الصَّحابة رضوان الله عليهم حريصين كلَّ الحرص على اقتفاء آثاره ،وتتبع خطاه . فقد انطبع في أذهانهم واستقرَّ في نفوسهـــم مبدأ التَّحرى والتَّثبت في قبول الأخبار والاحتياط بها ، في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بله بعد وفاته . وسأذكر بعض الأمثلة التي وقعت ورسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم حيٌّ بين ظهرانيهم ،متخيرا لـها أن تدل على المقصود دون إعمال فكر وكثير تدبر .

١ - أخرج مسلم وغيرُه حديث جابر الطَّويل عن حجة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وفيه :

" وقدم علي من اليمن ببُـدْن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ،فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حلَّ ،ولبست ثيابا صبيغا (١) واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها فقالت : إنَّ أبي أمرني بهذا . قال جابر : فكان علي يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم محرشا (٢) على فاطمة للذي صنعت ، مستفتيا لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فيما ذكرت عنه ،فأخبرته أنِّي أنكرت ذلك عليها . فقال : صدقت. صدقت " (٣) .

---

(١) الثَّوب الصَّبيغ : المصبوغ . ويقصد ثيابا لافتة للنَّظر على خلاف المستحب في الحج . او للمرأة عامة في الخروج والأسفار .

(٢) محرضا : التَّحريش : الإغراء ووصف ما يوجب عتاب المنقول عنه وتوبيخه .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الحج باب حجة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم رقم١٢١٦ . وأبو داود في المناسك باب صفة حج النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم رقم ١٩٠٥ . والنَّسائي في الحج باب الكراهية في الثِّياب المصبغة للمحرم ٥/ ١١١ . وأبواب أخرى كثيرة تالية فانظرها ٥/ ١١١ فمابعد . وابن ماجـــــه في المناسك باب حجة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم رقم ٣٠٧٤ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 478
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

فمع أنَّ فاطمة سيدة نساء العالمين ،حيث حدَّثت علياً بما يعتقد خلافه ، أراد التَّثبت بعد أن أنكر ما سمع إذ ربما تكون فاطمة قد وهمت ، أو نسيت ، أو تصرَّفت زيادة على القدر الذى حدده لها أبوها صلَّى الله عليه وسلَّم

٢ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال "بينما نحن جلوس مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم : أيكم محمد ؟ - والنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم متكئ" بين ظهرانيهم ، فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكئ . فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب ؟ . فقال له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قد أجبتك . فقال الرجل للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم : إنِّي سائلك فمشدِّد عليك في المسألة ، فلا تجد عليَّ في نفسك ،فقال : سل عما بدا لك . فقال : أسألك بربِّك وربِّ من قبلك آلله أرسلك إلى النَّاس كلِّهم ، فقال : اللهمَّ نعم . قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تصلي الصَّلاة الخمس في اليوم والليلة ؟ قال : اللهمَّ نعم . قال : أنشدك بالله : آلله أمرك أن تصوم هذا الشَّهر من السَّنة ؟ قال : اللهمَّ نعم . قال : أنشدك بالله : آلله أمرك أن تاخذ هذه الصَّدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم : اللهمَّ نعم. فقال الرجل : آمنت (٤) بما جئت به ،وأنا رسولُ من ورائي من قومي ،وأنا ضمامُ بن ثعلبة ،أخو سعد بن بكر "(٥) .

فضمام بن ثعلبة وقومه من وراءه قد سمعوا من رسلِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وكتبه عن الرسالة التي جاء بها ،وآمن ضمام ،إلَّا أنَّه وقومه أرادوا التَّوثق

---

(٤) قوله : آمنت بما جئت به ،وأنا رسولُ من ورائي يدل على أنَّ ضماما كان قد أسلم بدليل أنَّه لم يسأل عن التَّوحيد وإنَّما يسأل عن عموم الرسالة وشرائع الإسلام ،ولو كان انشاء لكان طلب معجزة توجب له التَّصديق. على أنَّ في المسألة أقوالا أخرى. انظر فتح الباري ١/١٥٢ ..

(٥) أخرجه البخاري في العلم باب ما جاء في العلم رقم ٦٣ . ومسلم في الإيمان باب السؤال عن أركان الإسلام رقم ١٢ . وأبو داود في الصَّلاة باب ما جاء في الشرك يدخل المسجد رقم ٤٨٦ . والترمذي في الزكاة باب ما جاء إذا أديت الزكاة رقم ٦١٤ . والنَّسائي في الصوم باب وجوب الصيام ٤/٩٧ فما بعد .

تصفح الصفحات
في الصفحة 479
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،والتثبت من أنّ هذا الرسول قد حفظ وضبط ، فكان وافدهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ضمام بن ثعلبة للتّثبت والتحرى .

٣ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال " كنّا قعوداً حول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،معنا أبو بكر وعمر في نفر ،فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من بين أظهرنا ،فأبطأ علينا ،وخشينا أن يقتطع (٦) دوننا . وفزعنا فقمنا ، فكنت أول من فزع ،فخرجت أبتغي رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ،حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النّجّار ، فدرت به هل أجد له بابا ؟ فلم أجد . فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة ـ والربيع الجدول ـ فاحتفزت (٧) كما يحتفز الثّعلب ،فدخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،فقال : أبو هريرة ؟ . فقلت : نعم يا رسول الله . قال : ما شأنك ؟ قلت : كنتَ بين أظهرنا ، فقمت فأبطأتَ علينا ، فخشينا أن تُقتطع دوننا . ففزعنا (٨) ،فكنتُ أول من فزع ،فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزتُ كما يحتفز الثعلب ،وهؤلاء النّاس ورائي . فقال : يا أبا هريرة . ـ وأعطاني نعليه ـ قال : "واذهب بنعليّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّا الله ،مستيقنا بها قلبُه ،فبشره بالجنة" فكان أول من لقيت عمر ، فقال : ما هاتان النّعلان ؟ يا أبا هريرة ؟ فقلتُ : هاتان نعلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعثني بهما . من لقيت يشهد أن لا إله إلّا الله مستيقنا بها قلبُه ،بشّرته بالجنة . فضرب عمر بيده بين ثديي ، فخررت لاستي . فقال : ارجع يا أبا هريرة ،فرجعت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،فأجهشت بكاء ،وركبني (٩) عمر ، فإذا هو على أثري . فقال لي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : مالك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته

---

(٦) أى : خشينا أن يصاب بمكروه من عدو و نحوه .
(٧) احتفزت : ضممت بعضي على بعض ليمكنني المدخل .
(٨) الفزع : يكون بمعنى الروع . وبمعنى الا هتمام للشئ . وبمعنى الاغاثة . وكلها محتملة هنا .
(٩) قوله : ركبني عمر : اى تبعني على الفور بلا مهلة . النّووى على مسلم ١/ ٢٣٦ فمابعد .

متصفح الصفحات
في الصفحة 480 / 2250

بالذى بعثتني به ، فضرب بين ثديي ضربة خررت لأستي ،قال : ارجع . فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يا عمر،ما حملك على ما فعلت ؟ قال : يارسول الله -بأبي أنت وأمي - أبعثت أبا هريرة ينعليك ،من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبُه بشّره بالجنة ؟ قال نعم . قال : فلا تفعل ، فإنّي أخشى أن يتكل النّاس عليها ، فخلّهم يعملون . قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : فخلّهم "(١٠) .

فلا يخفى أنّ عمر رضي الله عنه استغرب ما قاله أبو هريرة(١١) وأنكره فذهب يتثبّت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع عدم اتهامه لأبي هريـــــرة رضي الله عنه إلّا بإمكان الخطأ والوهم ،أو سوء الفهم.

٤ - حديث أبي بن كعب أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قرأ يـوم الجمعة تبارك وهو قائم فذكّرنا بأيام الله ،وأبو الدرداء ،وأبو ذر يغمزني . فقال : متى أنزلت هذه السّورة ؟ إنّي لم أسمعها إلا الآن ، فأشار إليـــه أن اسكت ،فلمّا انصرفوا ، قال : سألتك متى أنزلت هذه السّورة فلم تخبرني ؟ فقال أبي ليس لك من صلاتك اليوم إلّا ما لغوت . ، فذهب إلى رسول اللـــه صلّى الله عليه وسلّم فذكر ذلك له ، وأخبره بالذى قال أبي ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : صدق أبي "(١٢) .

---

(١٠) أخرجه الإمام مسلم في الإيمان -باب الدّليل على أنّ من مات على الإيمان دخل الجنة رقم ٣١ .

(١١) وأما قول النّووى بأنّ عمر رضي الله عنه رأى أنّ كتم هذا أصلح ،لا أنه أنكر على أبي هريرة ففيه نظر. النّووى على مسلم ١/٢٣٨ .

(١٢) أخرجه ابن ماجة في إقامة الصّلاة ، باب ما جاء في الاستماع للخطبة والإنصات لها رقم ١١١٠ .
وقال البوصيرى في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات كما نقل عبدالباقي في تعليقاته على ابن ماجة ١/٣٥٣ . وأخرجه البيهقي عن أبي ذر قال : "ورواه عبدالله بن جعفر عن شريك عن عطاء عن أبي الدرداء عن أبي بن كعب ،وجعل القصة بينهما . ورواه حرب بن قيس عن أبي الدرداء وجعل هذه القصّة بينه وبين أبي . ورواه عيسى بن جارية عن جابر بن عبدالله فذكر معنى هذه القصة بين ابن مسعود وأبي بن كعب . . وصحح الـ البيهقي المرسل بين أبي ذر وأبي بن كعب . . ثم رواه من حديث أبـي هريرة . انظر السّنن الكبرى ٣/٢١٩-٢٢٠ .

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
pc
en
متصفح الصفحات
في الصفحة 481 / 2250

هذه نماذج تبين اهتمام الصَّحابة رضوان الله عليهم بالأخبار وحرصهم على التثبُّت في النَّقل . تدل دلالة واضحة على أنَّ ما وضعه أئمة الجـــــرح والتَّعديل لا يخرج عن هذه المشكاة ،وإنَّما احتاج المتأخرون لما أسسه المتقدمون ، فقلَّ عند هؤلاء الجرح . وكثر عند الآخرين .

متصفح الصفحات
في الصفحة 482 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الرابع - عناية الصَّحابة بالنَّقد بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

ذكرت سابقا نماذج من حرص الصَّحابة رضوان الله عليهم على التثبت من صحة ما ينسب إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،خشية أن يكون النَّاقل قد وهم ، أو التبس عليه الأمر ،أو فهم خطأ ،أو لمجرد استغراب السَّامع ما سمعه ،فإنَّ استغراب الشَّيء مدعاة للتساؤل عند البشر جميعا مع عدم الاتهام.

وبعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،اشتدت حيطة الصَّحابة رضوان الله عليهم ،لأنَّ رسول الله قد انتقل إلى الرفيق الأعلى ،ولم يعد بإمكانهم الرجوع إليه للتأكد من صحة هذا القول ،أو خطئه ،أو الاستفسار عن غامضه وغريبه .

ومن يتصفَّح سيرة هؤلاء الصَّحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- يجد الكثيرين منهم يتورعون من الحديث عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، خشية النِّسيان والغفلة ،وتوقيا من الوقوع في الخطأ والسَّهو قال ابن حبَّان عن ابن أبي ليلى قال : كنَّا إذا أتينا زيدَ بن أرقم فنقول : حدَّثنا عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،فيقول : إنَّا قد كبرنا ونسينا ،والحديث عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم شديد (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنَّا كنَّا نحدِّث عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذ لم يكذب عليه ، فلمَّا ركب النَّاس الصَّعب والذَّلول ،تركنا الحديث عنه (٢) وفي هذا دليل على أنَّ ابن عباس قد أحسَّ بالكذب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قاله ابن عبد البر فقد أخبر ابن عباس أنَّ تركهم الرواية ،وتشديدهم فيها على أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،كان ذلك منهم توقيا للكذب عليه من بعدهم ،لا أنَّهم كانوا متهمين في الرواية (٣) وكانوا لا يحبُّون الحديث بدون حضور (٤) حاجة وقد وقعت أحداث ، لم يكن بعض

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم ٢٥ . والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص٥٥٠ ،وابن حبَّان في مقدمة المجروحين ١/ ٣٨ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة باب النَّهي عن الرواية عن الضعفاء ١/ ١٣ . وابن ماجه في المقدمة باب التوقي في الحديث رقم ٢٧ . وابن عبد البر في التمهيد ٩/ ٤٣-٤٤ .

(٣) المجروحين ١/ ٣٨ .

(٤) الأنوار الكاشفة للمعلمي ص ٦١ .

صحابة رسول الله قد حضرها ، فكنتَ تراهم سائلين مستفسرين عما إذا كان عند أحدهم في المسألة النَّازلة شيء عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

وقد وردت أخبار عديدة تفيد أنَّ أبا بكر وعمرَ وعلياً رضي الله عنهم كانوا يتشدَّدون في قبول الروايات فأبو بكر يطلب من المغيرة من يشهد معه ، وعمر يشدَّد على أبي موسى وأبيّ بن كعب وغيرهما ، وعليٌّ يستحلف من حدَّثه رضي الله عنهم جميعا .

وهذا إن كان ظاهره يفيد التثبُّت ، فإنَّه يفتح أمام المتشككين ثغرة ينفذون منها ليطعنوا بالصَّحابة رضوان الله عليهم . اللهمَّ إلا إذا وجدت المخارج المقبولة لأفعالهم تلك .

لقد اعتبر الحاكم - وتبعه الذَّهبي - أنَّ أول من وقى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحتاط في قبول الروايات هو أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه .

بينما اعتبر ابنُ حبَّان وابنُ عدى أنَّ أول من تشدَّد في قبول الروايات عمر وعلي رضي الله عنهما (٥) .

وقد استعرض كل من أنصار الفريقين أدلتهم الا أن الذى يجب الوقوف عنده ، هو : لماذا شدد أبو بكر وعمر وعلي ومن بعدهم في قبول الأخبار ، والذين يخبرونهم من الصحابة العدول ؟ .

إنَّ أهل الحديث - ومنهم ابن حبَّان - يذهبون إلى عدالة الصَّحابة جميعا - كما سيأتي - فما وجه التشدُّد هذا ، وهل يصح ؟ وإذا صحَّ فعلا فهل هو منهج سار عليه الصَّحابة رضوان الله عليهم فيما بينهم وهل سيرهم على مثل هذا المنهج ، ينافي القول بعدالة الصَّحابة أو لا ؟

هذه أسئلة تحتاج إلى إجابات سديدة بعيدة عن العواطف ، منسجمة مع الدَّعوى ، ومؤيدة بالدَّليل وسأحاول عرض نماذج من هذه الدَّعاوى ، ودراستها

---

(٤) انظر في ذلك المدخل للحاكم ص ١١٣ ، تذكرة الحفاظ ص ٢ ، المجروحين ١/ ٣٤ فما بعد . مقدمة الكامل صفحة ٨٢ فما بعد .

منصفح الصفحات
في الصفحة 483
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 484 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

على مبدأ علم الجرح والتَّعديل عسى أن أصل إلى الصَّواب .

١ - ما قيل من احتياط أبي بكر رضي الله عنه في قبول الروايات :

قال الحاكم :

" أولُ من وقى الكذب عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الصِّديق - رضي الله عنه - لمَّا جاءت الجدةُ تسأله ميراثها . والقصَّة مشهورة "(٦) .

عن قبيصة بن ذويب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر الصِّديق تسأله ميراثها ،فقال لها أبو بكر : مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم شيئا ،فارجعي حتى أسأل النَّاس ، فسأل النَّاس ،فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أعطاها السُّدس ،فقال أبو بكر ،هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة ، فأنفذه لها أبو بكر الصِّديق .

ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب تسأله ميراثها ،فقال لها : مالك في كتاب الله شيء ، وما كان القضاء الذي قضى به إلَّا لغيرك ،وما أنا بزائد في الفرائض شيئا ،ولكنَّه ذلك السُّدس ، فإن اجتمعتما فهو لكما ، وأيُّكما خلت به فهو لها ".

هذا هو الحديث الذي احتجَّ به الذين يذهبون إلى أنَّ أبا بكر رضي الله عنه هو أولُ من احتاط في قبول الروايات وإنَّني لا أريد مناقشة صحة الحكم بتوريث الجدة والجدتين والجدات السُّدس ،فهناك عدد من الأحاديث يشد بعضها بعضا ، فتصلح للاحتجاج ،ذكرها البيهقي والدَّارقطني (٧) وغيرهما ،كما أنَّ عليه عمل الصَّحابة والتَّابعين . وإنَّما الذي أريد إلقاء الأضواء عليه هو موقف ابن

---

(٦) أخرجه مالك في الموطأ . الفرائض . باب ميراث الجدة ٢/٥١٣ . وأبو داود في الفرائض الباب نفسه رقم ٢٨٩٤ والترمذي في الكتاب والباب نفسه رقم ٢١٠١ وابن ماجه في الموضع نفسه رقم ٢٧٢٤ . وابن حبان (١٢٢٤ موارد) والبيهقي ٦/٢٣٤ .

(٧) البيهقي ٦/٢٣٤ فما بعد . الدارقطني ٤/٩٠ فما بعد .

متصفح الصفحات
في الصفحة 485 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

حبّان من هذا القول ،ومدى صلاحية هذا الحديث للاحتجاج به .

قال ابن عبد البر في تجريد التمهيد (٨) عن هذا الحديث : هو مرسل .

وقال العلائي في جامع التحصيل (٩) : قبيصة بن ذؤيب .. روايته عن أبي بكر و عمر رضي الله عنهما مرسلة ،وقال الميموني صاحب أحمد : قال بعض أصحابنا : لم يلق قبيصة تميماً الداراني . وذكر ابن حجر في التهذيب (١٠) أن روايته عن أبي بكر وعمر مرسلة .

ثم ان في الحديث علة أخرى سوى الإرسال وهي جهالة حال عثمان ابن إسحاق بن خرشة قال ابن حجر في التهذيب (١١) : روى عن قبيصة ابن ذؤيب ،حديث جاءت الجدة إلى أبي بكر .. الحديث و عنه الزهري . ذكره ابن حبّان (١٢) في الثقات . قال ابن حجر: قال الدوري (١٣) عن ابن معين : ثقة وقال ابن عبد البر : هو معروف النسب إلا أنه غير مشهور الرواية".

وهذا الحديث لا يعرف إلا من رواية الزهري عن عثمان بن إسحاق بن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب . فالحديث منقطع حيث إنّ قبيصة لم يدرك أبا بكر ،وفيه عثمان بن إسحاق بن خرشة لا يعرف له سوى هذا الحديث ، ولم يرو عنه سوى الزهري (١٤) .

فإن قيل : كأنك تميل إلى ضعف هذا الحديث . فأقول : أما المتن فلا ،لأنه قد جاءت مسانيد ومراسيل عديدة تفيد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعطى الجدة السُدس . وأما هذا الإسناد فلا يُثبت مثل هذه القصة بتفاصيلها ،لأنّ الأحاديث الأخرى تشهد للحكم الذى تضمنه الحديث دون هذه القصة .

---

(٨) تجريد التمهيد لابن عبد البر ص ١٤٨ .
(٩) جامع التحصيل للعلائي ص ٣١١ فما بعدها .
(١٠) تهذيب ابن حجر ٨/ ٣٤٦ .
(١١) ما سبق ٧/ ١٠٦ .
(١٢) الثقات لابن حبّان ٧/ ١٩٠ .
(١٣) تاريخ ابن معين ٢/ ٣٩٢ .
(١٤) انظر الأنوار الكاشفة ص ٦٤ - ٦٥ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 486 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
منصفح الويب قبر فكس

فإن قيل : فما تقول بإخراج ابن حبّان له في صحيحه ؟

قلت : إنّ ابن حبّان يخرج حديث الرجل إذا كان من دونه ثقة ،و من فوقه ثقة ،ولم يعرف بجرح ،ولم يرو متنا منكرا يصادم نصوص الشّريعة .

ومتن هذا الحديث له شواهد ،فليس هو بمنكر . وقد احتج به ابن حبّان باعتبار متنه ،ليس غير . ألا ترى أنّ ابن حبّان قد خرّج هذا الحديث في صحيحه ،ولم يثبت به أنّ أبا بكر أول من وقى الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،وإن أثبت الحكم ،مما يشير إلى أنّ هذا الإسناد لا يُثبت مثل هذه القصّة بتمامها عنده ،وإلّا فهو حريص كلّ الحرص ، على إثبات فضيلة سبق لأبي بكر رضي الله عنه ، فإن قيل :

(هذا عين التناقض ،فكيف يُصحّح حديثا ،ويورده في صحيحه ،فيحتج به باعتبار ،ويرد مضمونا فيه باعتبار آخر ؟ . والسّؤال الذي يطرح نفسه أيضا هو : هل هذا الحديث مقبول عنده أولا ؟

فإن كان مقبولاً عنده ، لزمه قبول ما فيه ،لأنّه مسوق بإسناد واحد ، وإن رده لم يلزمه ذلك ،وكان عليه ألّا يورده في صحيحه ؟ .) (١٥)

قلت : إنّ الإجماع منعقد على ذلك الحكم- وهو توريث الجدة السّدس بشروطها - ولعلّ ابن حبّان لحظ هذا المعنى فأخرج الحديث في صحيحه .

أضف إلى هذا أنّ لحديث المغيرة هذا (١٦) شاهداً ضعيفا من حديث عبادة ،ومرسلاً صحيح الإسناد عن إبراهيم النّخعي ، فما يمنع أن يكون ابن حبّان إنّما أراد الحكم ولم يرد القصة ؟

صحيح أنه كان يلزمه التنبيه إلى هذا ، غير أنّ صنيع المحدّثين في مثل هذا التصرف معروف . وإيرادهم حديثا كاملاً ،والمقصود منه جملة أو كلمة ، مما لا يرد عليه شيء ،والله أعلم .

---

(١٥) ذكر هذا الاعتراض فضيلة المشرف الدكتور أحمد محمد نور سيف حفظه الله .
(١٦) انظر ارواء الغليل ٦/ ١٢٦ فما بعد للوقوف على تخريج هذه الأحاديث والآثار وانظر العذب الفائض للشيخ إبراهيم الفرضي ١/ ٦٢ . لمعرفة حكم المسألة وأدلتها .

تصفح الصفحات
في الصفحة 487
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

مما سبق يتضح أنَّ ابن حبَّان كان أسدَّ نظراً في عَدَّة عمر بن الخطاب أول من وقى الكذب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم . وليس في ذلك غض من مقام أبي بكر الصِّديق ،وإنَّما فيه إثبات نص أو نفيه مع إيماننا القاطع بأنَّ أبا بكر رضي الله عنه من أحرص الصَّحابة على ذلك .

٢ - وأمَّا ما قيل من احتياط عمر رضي الله عنه ،فهو صحيح ،ولكن له محامل يحسن ذكر بعضها بين يدى بعض الأمثلة التي أوردها . قال ناصر السُّنة الشَّافعي - رحمه الله تعالى :

" فإن قال قائل : قد طلب عمر مع رجل أخبره ،خبرا آخر ؟

قيل له : لا يطلب عمر مع رجل أخبره ،آخر ، إلا على أحد ثلاث معان :

١ - إما أن يحتاط فيكون ،وإن كانت الحجة تثبت بخبر الواحد ، فخبر اثنين أكثر ، وهو لا يزيدها إلا ثبوتاً . وقد رأيت ممن أثبت خبر الواحد من يطلب معه خبراً ثانياً ،ويكون في يده السنة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من خمسة وجوه ، فيُحدِّث بسادس ،فيكتبه ،لأنَّ الأخبار كلما تواترت و تظاهرت كانت أثبت للحجة ، وأطيب لنفس السَّامع.

٢ - ويحتمل أن يكون لم يعرف المخبر ، فيقف عن خبره ،حتى يأتي بمخبر يعرفه ،وهكذا من أُخبر عمن لا يعرف ،لم يقبل خبره ، ولا يُقبل الخبر إلا عن معروف بالاستئهال له ،لأنْ يقبل خبره .

٣ - ويحتمل أن يكون المخبر غيرَ مقبول القول عنده ،فيردّ خبره ،حتى يجد غيره ،ممن يقبل قوله . فإن قال قائل : فإلى أيّ المعاني ذهب عندكم عمر؟

قلنا : أما في خبر أبي موسى ،فإلى الاحتياط ، لأنَّ أبا موسى ثقة أمين عنده إن شاء الله (١٧) .. ولا يجوز على حاكم أن يقضي بشهادتين مرَّة ، ويمنع بهما أخرى ،إلا من جهة جرحهما ،أو الجهالة بعدلهما . وعمر غاية في العلم ،والعقل ،والأمانة ،والفضل "(١٨) .

---

(١٧) ذكر الإجابة على هذا الاحتمال ،وسكت على بقية الأحاديث الواردة في تثبت عمر ، فما أدرى رأى الشافعي بها ؟ .

(١٨) الرسالة ٤٣٢- ٤٣٥ .

في الصفحة 488 / 2250
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

أما خبر أبي موسى المقصود فهو ما استدل به ابن حبّان على دعواه أولية عمر بالاحتياط في قبول الروايات . قال رحمه الله (١٩) :

"قد كان عمر يطلب البيِّنة من الصحابة على ما يروونه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،مخافة الكذب عليه ، لئلا يجترىء من بعد الصحابة فيروى عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ما لم يقله . . .

عن عبدالله بن أبي سلمة أنّ أبا موسى الأشعرى استأذن على عمر - رضي الله عنهما- ثلاثَ مرات ، فلم يؤذن له ، فرجع ، فبلغ ذلك عمر ، فقال : ما ردّك ؟ فقال : إنّي سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : "إذا استأذن أحدكم ثلاثَ مرات ،فلم يؤذن له ، فليرجع" فقال عمر : لتجيئنّ على هذا ببيِّنة ، وإلّا - قال حمّاد بن زيد : توعّده - قال : فانصرف ، فدخل المسجد ، فأتى مجلس الأنصار ، فقصّ عليهم القصة ،ما قال لعمر ،وما قال عمر له - فقالوا له : لا يقوم معك إلا أصغرنا ،فقام أبو سعيد ،فشهد ، فقال له عمر : إنّا لا نتهمك ،ولكنّ الحديث عن رسول الله شديد" (٢٠) .

قال أبو حاتم : قد أخبر عمر بن الخطاب ،أنّه لم يتّهم أبا موسى في روايته وماطلب البيِّنة منه على ما روى ،تكذيباً له ،وإنّما كان يشدّد فيه ، ليُعلّم الناس ان الحديث عن رسول الله شديد ،فلا يجيء من بعدهم من يجترىء فيكذب عليه صلّى الله عليه وسلّم ، أو يتقوّل عليه ما لم يقل ، حتى يدخل بذلك في سخطالله عزوجل" (٢١) اهـ

ولا يخفى أنّ هذا لم يكن منهجاً عاماً لعمر رضي الله عنه ،فكم من حادثة قضى فيها بخبر الواحد دون حاجة إلى شاهد معه . وإنّما كان يفعل ذلك تثبيتا واحتياطا ، أو لغرض آخر طارىء .

---

(١٩) المجروحين ١/٣٧ فمابعد .
(٢٠) اخرجه ابن حبّان في المجروحين ١/٣٧ . والبخارى في الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثاً رقم ٨٩١ و غير موضع. ومسلم في الآداب ، باب الاستئذان رقم٢١٥٣ وغيرهم .
(٢١) المجروحين ١/٣٨ . وانظر فتح البارى ١١/٢٨-٣١ ففيه كلام بديع.

تصفح الصفحات
في الصفحة 489
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبر فكس

قال ابن عبد البر: يحتمل أن يكون حضر عند عمر من قرب عهده بالإسلام فخشي أنَّ أحدهم يختلق الحديث على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عند الرغبة والرهبة ،طلباً للمخرج مما يدخل فيه ،فأراد أن يُعلِّمهم أنَّ من فعل شيئاً من ذلك ينكر عليه ،حتى يأتي بالمخرج (٢٢) وهو محمل لطيف .

وقد عدَّ ابنُ حِبَّان من الصَّحابة (٢٣) النُّقاد : عمر وعلياً وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم . بينما عدَّ ابنُ عدي سبعة (٢٤) من الصَّحابة النُّقاد : هؤلاء وعبد الله بن سلام وعبادة بن الصَّامت وأنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهم .

وعدَّ الحاكم من ذكرهم شيخه ابنُ حِبَّان (٢٥) ،وجعل معهم أبا بكر الصِّديق رضي الله عنه .

وأوصلهم الدكتور عبدالله على (٢٦) حافظ إلى خمسة عشر صحابيا . فأضاف إلى هؤلاء زيد بن ثابت ،وعمران بن حصين ،وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ،وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة ،ومجالد بن مسعود السلمي .

ولا يخفى أنَّ استعراض مرويات هؤلاء جميعا ومناقشتها أمر يطول ، وهو جهد قام به من قبلي ،جزاه الله (٢٧) خيرا .

إلا أنني أقتصر على ما ذكره ابنُ حِبَّان ،لأنني أعرض تاريخ هذا العلم من وجهة نظره ما أمكن .

٣ - ومما قيل عن احتياط علي رضي الله عنه . قال ابنُ حِبَّان (٢٨) :

"وتبع عمرَ عليه عليُّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما باستحلاف من يحدِّثه

---

(٢٢) فتح الباري ١١/ ٣٠.
(٢٣) المجروحين ١/ ٣٦-٣٨.
(٢٤) مقدمة الكامل ٨٣-٨٧.
(٢٥) المدخل في أصول الحديث ص ١١٣.
(٢٦) النَّقد عند المحدثين رسالة ماجستير ص ٧١ فما بعد.
(٢٧) ما سبق ص ٧١-٩٠ ومنهج النقد عند المحدثين للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ص ٥٠-٥٩.
(٢٨) المجروحين ١/ ٣٧.

عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،وإن كانوا ثِقات مأمونين ،ليعلم بهم توقّي الكذب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فيرتدع من لا دين له عن الدُّخول في سخط الله عزوجل ".

وقصة الاستحلاف هذه رواها أسماء بن الحكم الفزاري عن علي رضي الله عنه قال : "كنت إذا سمعت من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثاً نفعني الله بما شاء منه ، وإذا حدَّثني عنه غيري استحلفته ، فإذا حلف لي صدَّقته وإنَّ أبا بكر رضي الله عنه حدَّثني ـ وصدق أبو بكر ـ أنَّه سمع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : "ما من رجل يذنب ذنباً ، فيحسن الوضوء ، ثم يصلي ركعتين ، فيستغفر اللهَ عزوجل إلا غفر له "(٢٩) . وقد ضعَّف عدد من الأئمة هذا الحديث . قال البخاري(٣٠) في التَّاريخ :

"وأسماء بن الحكم الفزاري سمع علياً ،روى عنه علي بن ربيعة . . وذكر الحديث ثم قال : ولم يرو عن أسماء بن الحكم إلا هذا الحديث الواحد ،وحديث آخر ،ولم يتابع عليه .

وقد روى أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بعضهم عن بعض ،فلم يُحلِّف بعضهم بعضا " وذكره ابن حِبَّان في الثِّقات(٣٠) وقال : يخطيء . قال ابن حجر(٣٠) بعد أن ذكر قول ابن حِبَّان : وأخرج له هذا الحديث في صحيحه ، وهذا عجيب . لأنَّه إذا حكم بأنه يخطيء ،وجزم البخاري بأنه لم يرو سوى حديثين ، يخرج من كلاهما أنَّ أحد الحديثين خطأ ، ويلزم من تصحيحه أحدهما انحصار الخطأ في الثَّاني ؟ .

---

(٢٩) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢ ، وأبو داود في الصَّلاة باب في الاستغفار رقم ١٥٢١ ،والترمذي في التفسير ،باب ومن تفسير سورة آل عمران رقم٣٠٠٦ وقال : " هذا حديث قد رواه شعبة وغير واحد عن عثمانَ بن المغيرة ،فرفعوه ورواه سفيان وسفيان عن عثمانَ بن المغيرة ،فلم يرفعاه ،وقد رواه بعضهم عن مسعر فأوقفه ،ورفعه بعضهم ،ورواه سفيان الثوري عن عثمانَ بن المغيرة فأوقفه ،ولا نعرف لأسماء بن الحكم حديثاً غير هذا " وأخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة باب ما جاء أنَّ الصلاة كفارة رقم ١٣٩٥ . وأخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ١٥٣ ب وقال : هذا الحديث حسن ،وأرجو أن يكون صحيحا ، وأسماء بن الحكم هذا يعرف بهذا الحديث ،ولعلَّ له حديثا آخر ".
وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه (٢٤٥٤موارد) وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ١٣٢ .

(٣٠) التاريخ الكبير ٢/ ٥٤ والجرح والتعديل ٣/ ٣٢٥ ،والثقات ٤/ ٥٩ ،وتهذيب ابن حجر ١/ ٢٦٨ وقارن بكتاب منهج النَّقد عند المحدثين ٥٧ .وقول مو لفه بأنَّ أسماء مجهول فيه نظر .

وقال العقيلي : وقد روى علي عن عمر ،ولم يستحلفه (٣١) ، وقال ابن حجر (٣٢) : وجاءت عنه رواية عن المقداد ،وأخرى عن عمّار ،ورواية عن فاطمة الزهراء رضي الله عنهم ،وليس في شيء من طرقه أنه استحلفهم".

ويلاحظ أنّ هؤلاء العلماء قد نقدوا السّند ، فأطّوه بأسماء ، ونقدوا المتن ،فأطّوه بالمخالفة والشّذوذ في جزئية الاستحلاف .

والحقيقة أنه لا داعي لردّ الحديث إن كان يحتمل التحسين ـ كما ذهب إليه ابن عدى وصححه ابن حبّان ـ إذ لفظ الحديث ذاته يشير إلى أنّ أبا بكر صدق بدون استحلاف . وأنّ عليا لم يستحلفه وفي هذا دلالة على أنّ عليا رضي الله عنه إنّما كان يستحلف من يتوقع وهمه ،أو ضعف فهمه . وكأنّ ابن عدى ـ رحمه الله تعالى ـ قد استشعر الكلام حول هذا الحديث ،فاستدل على قيام علي بالجرح والتعديل بأثر آخر... عن عبدالله بن الحارث المخزومي قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب في زمن عمرَ ، أو في زمن عثمانَ ،فدخل عليه نفرٌ من أهل العراق ، فقالوا : ياأبا الحسن ،جئنا نسألك عن أمر ، نحب أن تجيبنا ، قال : أليس المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ قالوا : من أجل هذا جئنا نسألك ،قال : كذب . أحدث الناس عهداً برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،قثم بن العباس" (٣١) ..

وما سبق يتبين لنا ،أنّ الرّاشدين رضوان الله عليهم كانوا حريصين على حماية السُّنن ،متشدّدين في تعظيمها .

٤ ـ وما قيل عن احتياط عبدالله بن العبّاس رضي الله عنهما :

ما أخرجه ابن حبّان عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنّا كنّا نحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،إذ لم يُكذب عليه ،فلمّا ركب النّاس الصعب والذلول ،تركنا الحديث عنه" (٣٢) وما أخرجه ابن عدى في الكامل

---

(٢٩) الضعفاء ١/١٢٣ .
(٣٠) التهذيب ١/٢٦٨ .
(٣١) الكامل ١/١٣ ب .
(٣٢) تقدم تخريجه في أول هذا البحث . وانظر المجروحين ١/٣٨ .

عن سعيد بن جبير ،قال : قلت لابن عباس : إنَّ نوفاً البكالي يزعم أنَّ موسى صاحب بني إسرائيل ،ليس صاحب الخضر ، فقال :كذب عدو الله ،حدَّثني أبيُّ بن كعب أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : قام موسى خطيباً في بني إسرائيل . فقيل : يا نبيَّ الله : هل في الناس أحد أعلم منك ؟ "وذكر الحديث بطوله "(٣٣) .

هذه نماذج تدل على حيطة صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في قبول الأحاديث ،وفحصها وقد وردت عنهم روايات أخرى عديدة ،كل منها تحمل لفظة جرح ،أو لفظة(٣٤) تعديل .

والذى ينبغي أن أُذكِّر به ،هو أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا بحاجة إلى البحث عن عدالة الراوى ،لأنَّهم كلَّهم عدول -في نظر بعضهم- وكلّهم يتورع أن يحدث بحديث لم يستيقن حفظه ، وكلّ تشددهم إنَّما كان احتياطا ،وتربية للجيل الثاني الذى سينقل هذا الدين .

أضف إلى هذا أنَّ نشوب الفتنة واستفحال خطرها في زمن علي رضي الله عنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه أدى إلى قيام بعض المندسّين بوضع الأحاديث المؤيدة لمعسكر علي ،أو معسكر معاوية ، فشدَّد من بقي من الصحابة في قبول الأخبار ،وصاروا يسألون عن الإسناد(٣٥) .

---

(٣٣) أخرجه ابن عدى في مقدمة الكامل ص ٨٤ . واخرجه البخارى في كتاب العلم ، باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر رقم ٧٤ ومواضع كثيرة تنظر هناك . ومسلم في الفضائل باب فضائل الخضر عليه السلام رقم ٢٣٨٠ وغيرهما . ورواية نوف اخرجها البخارى في التفسير . وفيها لفظ " كذب عدو الله " موطن الشاهد انظر فتح الباري ٨/٤٠٩ .

(٣٤) النقد عند المحدثين ٨٤ فما بعد .

(٣٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/٥١ . وبحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٤٦ فما بعد .

تصفح الصفحات
في الصفحة 493
2250 /

٥٠٤
(٤٤٣)

الفصل الثانـــي

الطبقة الثانية من علماء الجرح والتعديـــــل

طبقة التابعيـــن

ذكر ابن حِبَّان في مقدمة كتابه "المجروحين" ستَّ طبقات من علمـــاء الجرح والتعديل ـ سوى طبقةِ الصحابة ـ وأشار إلى طبقة شيوخه السَّابعة، وهذا يعني أنَّه واقرانه في الطبقة الثامنة. والذي رأيته من خلال استعـراض ابن حِبَّان لمشاهير علماء الجرح والتعديل من التابعين، أنه اقتصر علـــى علماء المدينة دون غيرها. وسأحاول سدَّ هذه الثغرات ما أمكن، أثناء عرض الطبقات مع الإشارة إلى مظانِّها.

*

البحث الأول: أشهر علماء التابعين في هذا العلم:

١ ـ طبقة كبار التابعين من أهل المدينة: قال ابن حِبَّان[(١)] بعد ذكره مشاهير النُّقاد من الصحابة:

"ثم أخذ مسلكهم، واستنَّ بسنتهم، واهتدى بهديهم فيما استنوا من التيقظ في الروايات، جماعة من أهل المدينة، من سادات التابعين، منهم: سعيد بن[(٢)] المسيَّب، والقاسم بن محمد[(٣)] بن أبي بكر، وسالم بن[(٤)] عبدالله بن عمر، وعلي بن[(٥)] الحسين بن علي، وأبو سلمة بن عبد[(٦)] الرحمن ابن عوف، وعبيدالله[(٧)] بن عبدالله بن عتبة، وخارجة[(٨)] بن زيد، وعروة[(٩)] ابن الزبير بن العوام، وأبو بكر[(١٠)] بن عبد الرحمن بن الحدرث بن هشام، وسليمان[(١١)] بن يسار.

---

(١) المجروحين ١/٣٨-٣٩.
(٢) تذكرة الحفاظ ١/٥٤ فمابعد.
(٣) ما سبق ١/٩٦.
(٤) ما سبق ١/٨٨.
(٥) ما سبق ١/٧٤.
(٦) ما سبق ١/٦٣.
(٧) ما سبق ١/٧٨.
(٨) ما سبق ١/٩٢.
(٩) ما سبق ١/٦٢.
(١٠) ما سبق ١/٦٣.
(١١) ما سبق ١/٩١.

فجدوا في حفظ السُّنن ،والرحلة فيها ،والتفتيش عنها ،والتفقه بها ، ولزموا الدِّين ،ووعوه طى المسلمين " .

٢ - الطبقة الثانية من تابعي المدينة : قال ابن حِبَّان بعد ذكره الطبقة الأُولى :

ثم أخذ علمهم العلم ،وانتقى الرجال ،ورحل في جمع السُّنن ، جماعة بعدهم ،منهم الزهرى (١٢) ويحى (١٣) بن سعيد الأنصارى ،وهشام بن عروة (١٤) ،وسعد بن (١٥) إبراهيم ،وجماعة معهم من أهل المدينة ، إلا أنَّ أكثرهم تيقظا ،وأوسعهم حفظا ،وأدومهم رحلة وأعلاهم هِمَّة : الزهرى رحمه الله عليه)ا.هـ كلام ابن حِبَّان .

ومن التابعين الذين تكلَّموا في الرجال من غير أهل المدينة : قال الترمذى (١٦) :

وقد وجدنا غير واحد من الأئمة التابعين ،قد تكلَّموا في الرِّجال ،منهم الحسن (١٧) البصرى ،وطاووس (١٨) ،وسعيد (١٩) بن جبير ،وإبراهيم (٢٠) النَّخعى وعامر (٢١) الشعبي وابن (٢٢) سيرين) .

---

(١٢) ترجمته في التذكرة الحفاظ ١/ ١٨٠ .
(١٣) ما سبق ١/ ١٣٧ .
(١٤) ما سبق ١/ ١٤٤ .
(١٥) ما سبق ١/ ١٣٦ والمجروحين ١/ ٣٩ .
(١٦) شرح طل الترمذى لابن رجب ١/ ٥١ ، ٥٣ .
(١٧) التذكرة ١/ ٧١ .
(١٨) ما سبق ١/ ٩٠ .
(١٩) ما سبق ١/ ٧٦ .
(٢٠) ما سبق ١/ ٧٣ .
(٢١) ما سبق ١/ ٧٩ .
(٢٢) ما سبق ١/ ٧٧ .

2250 / 494 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 495
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثاني : من أقوال كبار التابعين في الجرح والتعديل :

١ : أقوال سعيد بن المسيّب في الجرح والتعديل :

لقد ولد سعيد بن المسيّب في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ،ونشأ محبا للعلم ،ومقرّباً من أهله حتى تبحّر فيه ،وجماهير الصحابة أحياء ،حتى قيل إنّه من أصلح بين عثمان وطي رضي الله عنهما (١) ؟ . ولقد حُفظت عنه أقوالٌ عديدة في الجرح والتعديل ،أذكر منها :

١ - قيل لسعيد بن المسيّب إنّ عكرمة يزعم أنّ رسولَ الله صلّى الله طيه وسلّم تزوج ميمونة ،وهو محرم فقال : كذب مخبثان .. وقال لمولاه برد : لا تكذب عليّ ،كما كذب عكرمةُ على ابن عباس (٢) .

٢ - وقال معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيّب في حديث ذكره ،أنّ عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما لم يجرى عليه كذبة قط (٣) . وهذا يدل على تيقظهم تجاه الرجال ،وتتبعهم لسقطاتهم وإحصاء زلّاتهم ؟ -

٣ - وكان قتادة بن دعامة من حفّاظ أهل زمانه ،جالس سعيد بن المسيّب أياماً ،فقال له سعيد : قم يا أعمى فقد نزفتني (٤) . وقال " ما أتاني عراقي مثل قتادة ." وهذه شهادة طيبة في توثيق قتادة ، بل قال فيه مرة " ما أظن أنّ الله خلق مثلك " (٥) إعجاباً بحفظه ..

وكيف يغيب عن ذهن سعيد بن المسيّب التيقظ ،ومعرفة الرجال ،والتنبه إلى العدالة والجرح وهو الذى يروى قصة الإفك . وهو الذى شهد الفتنة وعاصر خلافة عثمانَ وطي وعرف ما فعله المبتدعة والزنادقة بعدئذ ؟ .

---

(١) الثقات ٤/٢٧٣ فمابعد .
(٢) تهذيب التهذيب ٧/٢٦٨ . وانظر دفاع ابن حبّان عن عكرمة في الثقات ٤/٢٣٠ .
(٣) ترجمة ابن حبّان في الثقات ٣/٢٤٩ . وانظر هذا الكلام في تهذيب التهذيب ٦/١٤٧ . ولا يخفى أنّ عبد الرحمن صحابي ، فهل هذا القول يوحي بأنّ بعض الصحابة من قد هفا ؟ وإلا فما معنى الثناء على عبد الرحمن ؟ .
(٤) الثقات ٥/٣٢٢ .
(٥) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٣ وانظر النقد عند المحدثين للدكتور عبدالله على حافظ ص ٩٣ - ٩٤ .

٢ - من نقد عروةَ بن الزبير بن العوام (٦) : عروة بن الزبير هو ابن اسماءَ ، وخالته عائشة وكان قد تخصَّص بعلمها ، إضافة إلى ما سمعه من الصحابة الآخرين . وما جاء من عروة ردُّه على عبدالله بن عمر في حديث "عُمَرِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم الأربع" (٧) وهذا يدل على تيقظه وحفظه ، إلا أنه استحيا أن يرد عليه ، فأشار إلى خالته عائشة بذلك .

كما روى عنه الخطيب (٨) البغدادي قوله : "إنِّي لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمعه سامع فيقتدي به ، أسمعه من الرجل لا أثق به ، قد حدَّثه عمن أثق به وأسمعه من الرجل أثق به ، قد حدَّث به عمن لا أثق به ".

٣ - من نقد عامر بن شراحيل (٩) الشعبي .

أ - أخرج الرامهرمزي (١٠) عن الشَّعبي أنَّ الربيع بن خيثم قال : من قال لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، وهو على كلِّ شيء قدير ، فله كذا وكذا من الخير . قال الشَّعبي : فقلت : من حدَّثك ؟ قال : عمرو بن (١١) ميمون ، وقلت : من حدَّثك ، فقال أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم . قال يحيى بن سعيد : وهذا أول ما فُتش عن الإسناد ؟ ".

---

(٦) الثقات ٥/٩٤ .
(٧) تقدم الحديث عليه فيما أُخذ على ابن حِبَّان من الأوهام في صحيحه .
(٨) الكفاية ص ٧٣ ومقدمة الكامل ص ٩٢ - ٩٣ والتمهيد ١/٣٩ .
وعزاه الدكتور على حافظ إلى شرح العلل . ولم أجده .
(٩) الثقات ٥/١٨٥ .
(١٠) المحدِّث الفاضل ص ٢٠٨ والتمهيد ١/٥٥ .
(١١) في الكلام سقط واضح لا يستقيم الكلام معه . وفي التمهيد : فلقيت عمرو بن ميمون فقلت : من حدَّثك ؟ فقال عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فلقيت ابن أبي ليلى فقلت : من حدَّثك ؟ قال : أبو ايوب الأنصاري ١/٥٥ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 497 / 2250

ب - وأخرج ابن عدي (١٢) عن مغيرة بن مِقسم الإمام قال : ذكروا قتادة عند الشعبي فقال : ذاك حاطب ليل " .

جـ - وقال ابن حِبَّان في ترجمة الحارث بن عبدالله الهمداني : قال الشعبي : حدثنا الحارث وأشهد أنَّه أحد الكذَّابين (١٣) .

د - وقال الشعبي لداود بن يزيد الأودي وجابر الجعفي : لو كان لي عليكما سلطان ثم لم أجد إلا إبرة لشبكتكما ، ثم غللتكما بها" (١٤) .

هـ - وفي ترجمة رشيد الهجري الذي يؤمن بالرجعة قال له الشَّعبي : إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله" (١٥) وكان كاذباً طبعا .

وروى ابن حِبَّان عن ابن عيينه قوله : " الرجال ثلاثة : ابن عباس في زمانه والشَّعبي في زمانه ، والثَّوري في زمانه" (١٦) .

٤ - من أقوال محمد بن سيرين (١٧) في النَّقد :

أ - روى ابن حِبَّان عنه أنه قال (١٨) : " إنَّ هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه " وهذا حثٌّ على انتقاء الرجال .

ب - وروى عنه قوله (١٩) : "إنَّ الرَّجل ليحدثني بالحديث فما أتهمه ولكن أتهم من حدَّثه . وإنَّ الرجل ليحدثني بالحديث ، فما أتهم من حدَّثه ، ولكن اتهمه هو .

جـ - وروى عنه قوله : كانوا لا يسألون عن الإسناد ، حتى وقعت الفتنة ، فسألوا عن الرَّجل ، فإن كان من أهل السُّنة ، أخذوا حديثه ، وإن كان من أهل البدعة

---

(١٢) مقدمة الكامل ص ٩٦ .
(١٣) المجروحين ١/ ٢٢٢ .
(١٤) ما سبق ١/ ٢٨٩ .
(١٥) ما سبق ١/ ٢٩٨ .
(١٦) ما سبق ١/ ٥٠
(١٧) ترجمته في الثقات ٥/ ٣٤٩ .
(١٨) المجروحين ١/ ٢١ وشرح العلل ١/ ٥٢ ، والعقيلي ١/ ٢ .
(١٩) المجروحين ١/ ٢٤ . والعقيلي ١/ ٢ وشرح العلل ١/ ٦٠ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 498 / 2250

فلا يؤخذ حديثه "(٢٠) لأنَّ المبتدعة أيام المختار كانوا يضعون الأحاديث له في تقوية أمره .

د ـ وأخرج ابن عدى (٢١) أنَّ ابن سيرين سئل عن عكرمة مولى ابن عباس فقال : ما يسوءني أن يكون من أهل الجنَّة ،ولكنَّه كذاب ".

هـ ـ وأخرج العقيلي (٢٢) عن ابن عون قال : ذكر عند محمد بن سيرين حديث عن ابي قلابة فقال : إنَّا لا نتهم أبا قلابة أبو بة إن شاء الله رجل صالح ،ولكن عمن ذكره أبو قلابة ؟ "

وأخرج العقيلي عدة آثار أخرى عن ابن (٢٣) سيرين فيما يتعلق بالنَّقد .

---

(٢٠) المجروحين ١/ ٨٢ وشرح علل الترمذى ١/ ٥٠.
(٢١) مقدمة الكامل .
(٢٢) الضعفاء للعقيلي ١/ ٢ وشرح العلل ١/ ٦٠.
(٢٣) انظر ضعفاء العقيلي ١/ ٢٢٢ وشرح العلل ١/ ٦٠-٦١.

2250 / 499 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الثالث : من أقوال محمد بن مسلم بن شهاب الزهري في الجرح والتعديل :

لقد عني ابن حبّان بابن شهاب الزهري عناية فائقة ،فألّف كتاباً سماه "علل حديث الزهري "(١) ويبدو أنّه خصه فيه بترجمة ضافية ، قال : "قد ذكرنا مناقب الزهري ،وأخباره ،وشمائله في كتاب "العلل "(٢) . وقد ذكر بعض مناقبه في مواضعَ متفرقة من المجروحين (٣) . ومن أقواله التي تدل على عنايته بالنّقد :

أ ـ ما روى ابن حبّان (٤) عن عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق ابن أبي فروة ،وعنده الزهري ،فجعل ابن أبي فروة يقول ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،فقال له الزهري : قاتلك الله يا ابن أبي فروة ، ما أجرأك على الله ـ عز وجل ـ ألا تسند حديثك ؟ تحدّثنا بأحاديثَ ليس لها خُطُم (٥) ولا أزمّة "!! .

ب ـ وذكر الذهبي في النُبلاء (٦) عن سفيان قال : سمعت الزهري يقول : كنت أحسب أنّني قد أصبت من العلم شيئا ،حتى جالست عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة ،فكأنما كنت في شعب من الشّعاب " .

جـ ـ قال معمر (٧) : كان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين قال : لم أر في أهل بيته أفضل منه .

د ـ قال الشّافعي (٨) ،قال ابن عيينه : حدّث الزهري يوما بحديث فقلت : هاسة بلا إسناد ، قال : أترقى السطح بلا سلم .

---

(١) تقدم التعريف به الحديث على مصنّفات ابن حبّان في العلل .
(٢) المجروحين ١/ ٤٠ .
(٣) ما سبق ١/ ١٠ ،٣٩ ،٤٠ ،٥٥ .
(٤) المجروحين ١/ ١٣١ .
(٥) الخطم ـ بضم الخاء والطاء ـ هو ما تقاد به الدابة ،والزمام كل حبل يشد به الاشياء وقد يسمى المقود زماما .
(٦) أعلام النبلاء ٥/ ٣٤٤ .
(٧) ما سبق ٥/ ٣٤٥ .
(٨) ما سبق ٥/ ٣٤٧ .

(هـ) وذكر ابن عساكر[٣٢] أن الزهرى سمع علماء الشام يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : يا أهل الشام، مالى أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم ؟

قال الوليد بن مسلم - وقبض يده - تمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ ؟

(و) وروى ابن عدى عن معمر[٣٣] قال : سمعت الزهرى يقول : ان الحديث ليخرج من عندنا شبرا ، فيرجع من عندكم ذراعا" يعنى يرجع من العراق ذراعا .

(ز) وروى عن الاوزاعى[٣٣] أن الزهرى اذا جاء الحديث لا يعرف، قال : شرق يشير الى العراق .

(ح) وروى عنه[٣٣] أنه قال : اذا شرق الحديث زيد فيه وحسن .

من هذا كله يتبين أن صلة التابعين بالنقد متصلة الحلقات مع الصحابة ولأمر ما قل النقد عندهم .

قال الذهبى :" وسبب قلة الضعفاء فى ذلك الزمان : قلة متبوعيهم من الضعفاء، اذ أكثر متبوعيهم صحابة عدول ، وأكثرهم - من غير الصحابة - بل عامتهم ثقات صادقون ، يعون مايرون وهم كبار التابعين ، فيوجد فيهم الواحد بعد الواحد ، فيه مقال : كالحارث الأعور[٣٤] ، وعاصم بن ضمرة[٣٥] ونحوهما .

---

(٢٩) أعلام النبلاء (٥ : ٣٤٤) .
(٣٠) ماسبق (٥ : ٣٤٥) .
(٣١) ماسبق (٥ : ٣٤٧) .
(٣٢) ترجمة الزهرى من تاريخ دمشق (ص ٩١) ، مقدمة الكامل (ص ١٠) .
(٣٣) مقدمة الكامل (ص ١٠٠) .
(٣٤) هو الحارث بن عبد الله الهمذانى أبو زهير الأعور صاحب الامام على رضى الله عنه . توفى سنة ٦٥هـ . ميزان الاعتدال (١ : ٤٣٥) فما بعد . تهذيب التهذيب (٢ : ١٤٥) فما بعد . وقال فى التقريب : كذبه الشعبى فى رأيه ، ورمى بالرفض، وفى حديثه ضعف (١ : ١٤١) .
(٣٥) هو عاصم بن ضمرة السلولى صاحب أمير المؤمنين على رضى الله عنه تاريخ خليفة (ص ٢٧٣) ، ميزان الاعتدال (٢ : ٣٥٢) ، تهذيب التهذيب (٥ : ٤٥) ، وقال فى التقريب : صدوق مات سنة أربع وسبعين (١ : ٣٨٤) .

نعم ، فيهم عدة من رؤوس أهل البدع من الخوارج والشيعة والقدرية نسأل الله العافية ـ كعبد الرحمن بن ملجم[٣٦] ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي[٣٧] الكذاب ، ومعبد الجهني[٣٨] .

ثم كان في المائة الثانية في أوائلها ، جماعة من الضعفاء ، من اوساط التابعين وصغارهم ممن تكلم فيهم من قبل حفظهم ، او لبدعة فيهم ، كعطية العوفي[٣٩] ، وفرقد السبخي[٤٠] ، وجابر الجعفي[٤١] ، وأبي هارون العبدي[٤٢] .

فلما كان انقراض عامة التابعين ، تكلم طائفة من الجهابذة ، في التوثيق والتضعيف[٤٣] .

---

(٣٦) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي ، كان من العباد الزهاد ثم ختم حياته بقتل علي رضي الله عنه ـ قبح الله مافعل ـ قتل قصاصا سنة ٤٠هـ . ميزان الاعتدال (٣ : ٥٩٢) ، اللسان (٣ : ٤٣٩) فما بعد .

٣٧ ـ ترجمته في الميزان ٤/ ٨٠ .

٣٨ ـ المجروحين ٣/ ٣٥ .

٣٩ ـ ماسبق ٢/ ١٧٦ .

٤٠ ـ ماسبق ٢/ ٢٠٤ .

٤١ ـ ماسبق ١/ ٢٠٨ .

٤٢ = اسمه عمارة بن جوين في المجروحين ٢/ ١٧٧ .

2250 / 502 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبل فكس

الفصل الثالث

الطَّبقة الثالثة من علماء الجرح و التعديـــل

طبقة أتباع التابعيـــن

المبحث الأول : تطور النَّقد في هذه المرحلة :

(يبدو أنه بذهاب عصر التابعين ،دخل النَّقد في طور جديد ،ولا ريب أنَّ الرحلة لطلب العلم بدأت في عهد النَّبي (١) صلَّى الله عليه وسلَّم .

وأسفار الصحابة لأجل أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بعـــد وفاته معروفة ومشهورة فقد رحل جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه ،مسيرة شهر في حديث واحد إلى الشَّام) (٢) كما ارتحل في حديث واحد (٣) إلى مصر .

وارتحل أبو أيوب الانصاري إلى مصر (٤) ،كما ارتحل صحابي (٥) في حديث إلى فضالة بن عبيد ،وهو بمصر .

وكذلك رحلات التابعين ،فقد ارتحل زِرُّ بن حبيش (٦) في خلافـــة عثمان رضي الله عنه ،ليسمع أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

وارتحل أبو العالية ليسمع من (٧) أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

وقال سعيد بن المسيَّب : إن كنت لأسير ثلاثاً في الحديث (٨) الواحـــد ، وارتحل الحسن (٩) إلى الكوفة في مسألة واحدة ،و مكث أبو قلابة (١٠) ـ وهو بصري ـ

---

(١) كما رحل ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،وسأله عن الإيمان وشرائع الإسلام .
(٢) المحدِّث الفاصل ص٢٢٣ والرحلة في طلب الحديث ص١١٢ وفتح الباري ١/ ١٧٤ .
(٣) الرحلة في طلب الحديث للخطيب ١١٦ . المحدث الفاضل ٢٢٣ .
(٤) الرحلة ١١٨ فتح الباري ١/ ١٧٥ . مسند الحميدي ١/ ١٨٩ .
(٥) الرحلة ١٢٥ سنن الدارمي ١/ ١١٥ . (٦) الرحلة ٩٢ .
(٧) ـ ما سبق ٩٣ ،فتح الباري ١/ ١٩٢ قال : كنا نسمع الحديث عن الصحابة فلا نرضى حتى تركب إليهم فنسمعه منهم . والدارمي ١/ ١١٤ .
(٨) فتح الباري ١/ ١٧٥ وفيه : إن كنت لأرحل الأيام والليالي في الحديث الواحد . والرحلة ١٢٧ فمابعد .
(٩) الرحلة ١٤٣ . (١٠) الدارمي ١/ ١١٤ . الرحلة ١٤٤ .

تصفح الصفحات
2250 / 503 في الصفحة

في المدينة ،ثلاثة أيام في المدينة ليسمع حديثاً من رجل كان غائباً عنها .

حتى قال (١١) الشَّعبي : لو أنَّ رجلا سافر من أقصى الشَّام ،إلى أقصى اليمن ،فحفظ كلمةً تنفعه فيما يستقبله من عمره ،رأيت أنَّ سفره لا يضيع .

وبالرغم من هذه الرحلات كلِّها ، فإنَّها لا يمكن أن تقاس برحلات أتباع التابعين ،ومن بعدهم ،لطلب العلم "(١٢) .

ولا يخفى أنَّ المقصود من هذه الرحلات -إلى جانب استفادة أحاديث جديدة وعلوم مفيدة - هوالوقوف على طرق الأحاديث وأقوال العلماء فيها ، حتى يتمكن العالم من المعارضة والموازنة ومن ثَم إصدار الأحكام على الأحاديث ورواتها .

بل لقد اعتبر ابنُ معين الرحلة من ضرورات العلم ،وأساسيات معرفة الجرح والتعديل . قال : " أربعة لا تؤنس منهم رشداً : حارس الدرب ، ومنادى القاضي ،وابن المحدِّث ،ورجل يكتب في بلده ،ولا يرحل في طلب الحديث "(١٣) .

وبما أنَّ الرحلة أصبحت من لوازم العلم ،فإنَّ كل من جاء من النُّقاد والمحدِّثين بعد عصر التابعين ،استقى معلوماته -على الأغلب- من كافَّة المراكز العلمية بالعالم الإسلامي حينذاك ،ولم يكن يقتصر على بلده - إلا نادرا - ومن ثم لم يكن يقتصر كلام النُّقاد على رجال منطقة واحدة بعينها ، بل كانوا يتكلمون على الرواة ،كافَّة بوجه عام .

ومن ناحية أخرى فقد وجدت في هذه الفترة مدارس عديدة للنَّقد في مختلف الأقطار الإسلامية(١٤) .

---

(١١) الرحلة للخطيب ٤٩ فتح الباري ١/ ١٧٥ ، ١٩٢ وقال ابن حجر : إسناده صحيح ..

(١٢) منهج النَّقد عند المحدثين للأعظمي ص ١٤ . بتصرف يسير .

(١٣) الرحلة في طلب الحديث ص ٨٩ .

(١٤) منهج النَّقد عند المحدثين ص ١٤ .

2250 / 504 في الصفحة
متصفح الصفحات

قال ابن حِبَّان [١٥] بعد أن ذكر مشاهير النُّقاد التابعين :

" ثم أَخذ عن هؤلاء سلكَ الحديث وانتقادَ الرجال ، و حفظَ السُّنن والقدحَ في الضعفاء ، جماعةٌ من أئمة المسلمين ، والفقهاء في الدين ، منهم : سفيان [١٦] بن سعيد الثوري ، ومالك بن [١٧] أنس وشعبة [١٨] بن الحجاج ، وعبد الرحمن [١٩] بن عمرو الأوزاعي ، وحمَّاد بن [٢٠] سلمة ، والليث بن [٢١] سعد ، وحماد بن [٢٢] زيد ، وسفيان [٢٣] بن عيينة ، في جماعة معهم .

إلا أنَّ من أشدهم انتقاءً للسنن وأكثرهم مواظبةً عليها ، حتى جعلوا ذلك صناعة لهم ، لا يشوبونها بشيء آخر ، ثلاثة أنفس : مالك والثوري وشعبة " ا.هـ

وقد ذكر الذهبي خمسة وثلاثين حافظاً ممن يعتمد قوله في الجـــرح والتعديل ، من علماء هذه الطبقة ، بينما اقتصر ابن حِبَّان على كبار النقاد فيها ، فكانوا ثمانية أعلام .

بيد أنَّ سِرَّ زيهم ثلاثة ، اقتصر على ترجمتهم فحسب ، و رتبهم : مالك وشعبة والثوري . و ترجم لمالك بخمس صفحات ، ولشعبة بأربع ، وللثوري بثلاث صفحات؟ . ولعل لهذا الترتيب مغزى آخر سوى السن عند ابن حِبَّان ، إذ ترتيب وفياتهم على النحو التالي : شعبة بن الحجاج العتكي البصري (٨٢-١٦٠) . وسفيان ابن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (٩٧ -١٦١) ومالك بن أنس الأصبحي المدني (١٠٤-١٧٩) .

وذلك لأنَّ من مذهب مالك ألا يروى إلا عن ثقة ، ولا يحدِّث إلا بما صح من الحديث وهذا هو المذهب المختار عند ابن حِبَّان ، وشعبة قريب منه ، أما سفيان - على جلالته - فكان كثير الرواية عن الضعفاء كثير التدليس .

ومثل هذا الترتيب كان يذهب إليه الإمام النسائي كما سيأتي .

---

(١٥) المجروحين ١/ ٤٠
(١٦) التذكرة ١/ ٢٠٣ .
(١٧) ما سبق ١/ ٤٠٧ .
(١٨) ما سبق ١/ ١٩٣ .
(١٩) ما سبق ١/ ١٧٨ .
(٢٠) ما سبق ١/ ٢٠٢ .
(٢١) ما سبق ١/ ٢٢٤ .
(٢٢) التذكرة ١/ ٢٢٨ .
(٢٣) ما سبق ١/ ٢٦٢ .

2250 / 505 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الثاني : مالك بن أنس وعلم الجرح والتعديل :

قال ابن حِبّان (١) : كان مالك - رحمه الله - أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، وأعرض عن ليس بثقة في الحديث ، ولم يكن يروى إلا ما صح ، ولا يحدّث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك ، وبه تخرّج الشّافعي رحمه الله . . . ولد مالك رحمه الله سنة ثلاث ، أو أربع ومائة ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة " ا.هـ

قال فيه الشافعي - رحمه الله - إذا ذُكر المحدّثون فمالك النّجم . . .
وقال في كتابه : " الموطأ " : ما بعد كتاب الله - عزوجل - أنفع من موطأ مالك رحمه الله " ونحوه قال ابن مهدى " (٢) .

وقال يحيى القطان (٣) : سفيان وشعبة ، ليس لهما ثالث ، إلا مالك ".

وقال ابن مهدى (٤) : أئمة الناس في زمانهم أربعة : حماد بن زيد بالبصرة ، وسفيان الثورى بالكوفة ، ومالك في الحجاز ، والأوزاعي بالشام ".

وقال الامام (٥) النسائي : أمنا الله - عزوجل - على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم : شعبة بن الحجاج ومالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد القطان ، والثورى إمام إلا انه يروى عن الضعفاء . وكذلك ابنُ المبارك ، من أجلّ أهل زمانه ، إلا أنّه يروى عن الضعفاء . وما أحد عندى بعد التابعين ، أنبل من مالك بن أنس ، ولا أجل ، ولا آمن على الحديث منه ، ثم شعبة في الحديث ، ثم يحيى بن سعيد القطان . وليس من التابعين ، آمن من هؤلاء الثلاثة ولا أقل رواية عن الضعفاء ".

وقد كان مالك رحمه الله تعالى شديد التفتيش عن الرجال ، كثير التحرى ،

---

(١) الثقات ٦/٤٥٩ .
(٢) المجروحين ١/٤١-٤٢ .
(٣) التمهيد ١/٦٣ .
(٤) المجروحين ١/٤٢ .
(٥) التمهيد ١/٦٢ - ٦٣ .

فلا يروى إلا عن ثقة . ولا يحدِّث إلا بحديث صحيح .

"قال القطان : كان مالك إماما في الحديث ،وقال ابن عيينه : ما كان أشد انتقاء مالك للرجال وقال ابن مهدى : أخبرني وهيب بن خالد - وكان من أبصر الناس بالحديث وبالرجال - أنه قدم المدينة ، قال : فلم أر إلا من يعرف وينكر ،إلا مالكا ،ويحيى بن سعيد ."(٦) .

ونتيجة تحرِّيه الشَّديد هذا فقد قال (٧) :

"أدركت بهذا البلد مشيخة من أهل الصَّلاح والعبادة ،محدِّثـــون ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط : قيل : ولم يا أبا عبدالله ؟ قال : لم يكونوا يعرفون ما يحدِّثون ".

بل ذهب الى أبعد من هذا ،فقد قال الشافعي (٨) وكان مالك إذا شك في الحديث تركه كله " وكان يرى أنَّ على المحدِّث بيان حال الرواة ،ولا يجوز له ترك بيان ذلك (٩) .

ولمالك فيمن يترك حديثه قول غاية في الدقة ،قال (١٠) : " أربعة لا يكتب عنهم : رجل سفيه معروف بالسَّفه ،وصاحب هوى داعية إلى هواه ، ورجل صالح لا يدرى ما يحدث ،ورجل يكذب في حديث رسول الله صلَّى اللـــه عليه وسلَّم ..."

ولما كان هذا الأمر دينا ، ولم يعرف أنَّ أباه وجدَّه كانا من علمـــاء الحديث فهو لم يرو عن أبيه ولا عن جده شيئاً (١١) أبداً و نتيجة مذهبه في البعد عن السِّياسة والسَّلاطين ،وكراهية تقوية أمر الشيعة - قلم يرو هو - ولا الزهرى - في مناقب علي رضي الله عنه (١٢) شيئا .. وقد كان ليبعده عن السَّلاطين ، وعدم خوضه في شؤونهم ،أثر في تعظيمهم إياه ،فما طلب منـه

---

(٦) التمهيد ١/ ٦٥ وانظر لوهيب كلاما آخر في المجروحين ١/ ٤٤ .
(٧) المجروحين ١/ ٤١ وانظر انتصار الفقير السَّالك ص ١٧٤ .
(٨) التمهيد .
(٩) المجروحين ١/ ٢٠ .
(١٠) المجروحين .
(١١) ما سبق ٣/ ١٤١
(١٢) ما سبق ١/ ٢٥٨ .

2250 / 507 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
منصفح الصفحات
منصفح الويب قبر فكس

الرشيد أن يقرأ مالك عليه ،أبى ، فقال : أخرج الناس حتى أقرأ طيك ، فقال : إذا منع العام لبعض الخاص ،لم ينتفع الخاص "(١٣) ..

وكان يرى عدم مخالطة السلاطين وتبجيلهم ديناً يدين الله به .قال : " دخلت على أبي جعفر - المنصور - فرأيت غير واحد من بني هاشم يقبل يده المرة والمرتين والثلاث . ورزقني الله - عز وجل - العافية ،فلم أقبل له يداً "(١٤) ..

ولم يكن هذا منه استعلاء واستكباراً ،ورغبة في المخالفة - كما أسلفت - فانظر إليه حين ضربوه كيف كانت رحمته بهم ،وكيف كان حرصه على تطبيق السنة في أشد الظروف .

قال عبد العزيز بن محمد الدراوردي : لما أحضر مالك ليضرب ، كنت أقرب الخلق منه ،فسمعته يقول ، كلما ضرب سوطاً : اللهم اغفر لهم ،فإنهم لا يعلمون ؟ . حتى فرغ من ضربه "(١٥) .

ولما ضرب سبعين سوطاً ،جرح فخرج منه دم ، فمسحه ودخل المسجد فصلى ، وقال : لما ضرب سعيد بن المسيب ، فعل مثل ذلك ؟ "(١٦) . وكان يكره مذهب الرأى ،ويحب مباعدة أهله وعدم مساكنتهم (١٧) .

ولم تحفظ لمالك أقوال كثيرة في جرح الرجال وتعديلهم ،بسبب شهرته بعدم الرواية عن الضعفاء ،وإنما كان يروى عن الثقات ،فمن لم يرو عنه مالك من سبقه فليس بثقة ؟ .

قال بشر بن عمر : سألت مالكا عن رجل أخرت اسمه ،فقال : هل رأيته في كتبي ؟ قلت : لا . قال : لو كان ثقة ، رأيته في كتبي "(١٨) . ولم يذكر ابن حبان (١٩) في المجروحين كله ممن روى عنه مالك من الضعفاء سوى رجلين

---

(١٣) المجروحين ١/ ٤٥ .
(١٤) ما سبق ١/ ٤٤ .
(١٥) ما سبق ١/ ٤٣ .
(١٦) ترتيب الثقات ٣/ ٥٠ ب .
(١٧) المجروحين ٣/ ٧٣ .
(١٨) الجرح والتعديل ١/ ٢٤ .
(١٩) انظر ترجمتهما في المجروحين ٢/ ١٣٠ ، ١٤٤ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 508 / 2250

هما : عطاء بن أبي مسلم الخراساني وعبد الكريم بن أبي المخارق .

وسأعرض نماذج من أقوال مالك - رحمه الله - في الجرح والتعديل :

أ - من أقواله في التعديل :

١ - قال في (٢٠) ابن شهاب الزهري : بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير ... أول من أسند الحديث هو ؟ .

٢ - وقال (٢١) : إذا سمعت الحديث من نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره ؟ .

٣ - وقال (٢٢) : حدَّثني مَخرمة بن بُكير ،وكان رجلاً صالحاً .

٤ - وقال ابن وهيب : ما ذكر مالك بكير بن الأشجّ إلا قال (٢٣) : كان من العلماء ... وكان يقول (٢٤) : حدَّثني الثقة إذا حدَّث عنه .

٥ - وقال (٢٥) : عليكم بمغازي موسى بن عقبة ،فإنه ثقة .

٦ - وسئل مالك عن ابن شبرمة ،فقال (٢٦) : كان مقارباً . وقال مثله في عثمان البتّي .

ب - ومن أقواله في الجرح :

١ - في ترجمة إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ، قال ابن حبّان (٢٧) : كان مالك وابن المبارك ينهيان عنه .

٢ - وفي ترجمة الحسين بن عبدالله بن ضميرة قال (٢٨) : هجره مالك أربعين يوما .. ... وكان يحدِّث بما لا يعلم .

٣ - وسأل بشير بن عمر مالكا عن حرام بن عثمان السُّلمي فقال (٢٩) : لم يكن ثقة .

٤ - وعنه أنه سأل مالكاً عن شعبة مولى ابن عباس فقال (٣٠) : لم يكن بثقة .

---

(٢٠) الجرح والتعديل ١/ ٢٠ . (٢١) ما سبق ١/ ٢٠ . (٢٢) ما سبق ١/ ١
(٢٣) ما سبق ١/ ٢٠٠ . (٢٤) ما سبق ١/ ٢١ . (٢٥) ما سبق ١/ ٢٢
(٢٦) ما سبق ١/ ٢٥ .
(٢٧) المجروحين ١/ ١٠٥ . (٢٨) ما سبق ١/ ٢٤٤ .
(٢٩) ما سبق ١/ ٢٦٩ . (٣٠) ما سبق ١/ ٣٦١ .

٥ ـ وسأل بشير بن عمر مالكا عن صالح مولى التوأمة ،فقال : لم يكن بثقة (٣١) .

٦ ـ وسئل عن عبدالله بن زياد بن سمعان ،فقال : كان كذّابا (٣٢) .

٧ ـ وقال الشّافعي : ذكر لمالك حديث ، فقال لمحدّثه : من حدّثك ؟ فذكر له إسناداً منقطعا . فقال مالك (٣٣) : إذهب إلى عبدالرحمن ابن زيد بن أسلم ،يحدّثك عن أبيه عن نوح ..."

٨ ـ ونقل ابن حِبّان (٣٤) عن مالك قال : عجبا من شعبة هذا الذى ينتقي الرجال ،وهو يحدث عن عاصم بن عبيدالله ؟ ."

٩ ـ وسأل بشر بن عمر مالكا عن محمد بن عبدالرحمن ـ أبي جابر البياضي فقال (٣٥) : ليس بثقة .."

هذه نماذج من أقوال الإمام مالك في الجرح والتعديل ...

---

(٣١) المجروحين ١/٣٦٦.
(٣٢) المجروحين ٢/٨.
(٣٣) ما سبق ٢/٥٨.
(٣٤) ما سبق ٢/١٢٧.
(٣٥) ما سبق ٢/٢٥٨.

منصفح الصفحات
في الصفحة 509 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 510 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثالث ـ شعبة والجرح والتعديل :

لقد احتل شعبة ـ رحمه الله ـ مكانة كبيرة في علم الجرح والتعديل خاصَّة وفي علم الحديث عامة ، حتى لقد قال له سفيان الثَّورى ـ وهو من أقرانه ـ : " يا شعبة أنت أمير المؤمنين في الحديث "(١) .

وعن أبي قتيبة ـ سلم بن قتيبة(٢) الشعيرى ـ قال : قدمت الكوفة ، فأتيت سفيان الثورى ، فقال : من أين أنت ؟ فقلت من أهل البصرة ، فقال : ما فعل استاذنا شعبة ؟ "(٣) .

وعن النَّضر بن شميل قال : "كان سليمان بن المغيرة إذا ذكر شعبة ، قال : سيِّد المحدِّثين "(٤) .

وعن عبد الله بن المبارك قال "كنا عند سفيان الثورى ، إذ جاء موت شعبة فقال سفيان : مات الحديث "(٥) .

وعن حمَّاد بن زيد قال : " الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط ، يقال له شعبة ، وهو فارس الحديث "(٦) .

وحدَّث ابن مهدى مرة فقال : حدَّثنا أبو خلدة ، فقال له رجل ، كان ثقة ؟ فقال : كان صدوقا . وكان مأمونا . الثقة سفيان وشعبة(٧) ؟ .

وقال ابن حِبَّان : كان من سادات أهل زمانه ، حفظاً وإتقاناً ، وورعاً وفضلاً ، وهو أوَّلُ من فتَّش بالعراق عن أمر المحدِّثين ، ومجانبة الضعفاء والمتروكين ، حتى صار علماً يُقتدى به ، ثم تبعه عليه بعده أهل العراق "(٨) .

---

(١) المجروحين ١/ ٤٦ . من يعتمد قوله في الجرح ١٦٢ .
(٢) التقريب ١/ ٣١٤ .
(٣) المجروحين ١/ ٤٧ .
(٤) ما سبق ١/ ٤٦ . (٥) ما سبق ١/ ٤٨ . (٦) ما سبق ١/ ٤٧ .
(٧) ما سبق ١/ ٤٩ . (٨) الثِّقات ٦/ ٤٤٦ .

"وقد كان أكثر من مالك رحلة في الحديث ،وأكثر جولانا في طلب السنن ،وأكثر تفتيشاً في الأقطار عن شمائل الأخبار"(٩) "وأرجو أنَّ الله -عزوجل- يرفع لشعبة في الجنان درجات لا يبلغها غيره ، إلا من عمل عمله بذبه الكذب عن أخبر الله -عزوجل- أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، صلَّى الله عليه وسلَّم"(١٠) .

وقد كان شعبة يرى أنَّ بيانَ أحوال الرواة من جرح أو تعديل ،واجبٌ ديني ، فقد كان يذهب إلى عمران بن حدير ،فيقول : تعال حتى نغتاب في الله ساعة ،نذكر مساوئ أصحاب الحديث(١١) .

وقد كان من المهتمين بالإسناد ،وكان لا يحدِّث من غير إسناد بل كان لا يعتد بالحديث من غير إسناد وكان يقول : "كلُّ حديث ليس فيه حدَّثنا وأخبرنا ،فهو مثل الرجل بالفلاة معه البعير ،ليس له خطام"(١٢) ويقول : "كلُّ حديث ليس فيه حدَّثنا وأنبأنا ،فهو خلٌّ أو بقلٌ"(١٣) .

ولقد كان شعبة يكره التدليس جداً ، حتى قال : لأنْ أخرَّ من السماء ، أحب إليَّ من أن أدلس"(١٤) وقد نال شعبة ثقةَ الحفَّاظ في زمنه -بشكل عام- واعتمد بعضُهم أقوالَه .

قال حمَّاد بن مسعدة : "قلنا لابن عون : مالك لا تحدِّث عن فلان وقد أدركته ؟ قال : أمرنا أبو بسطام -يعني شعبة- بتركه"(١٥) .

وقد سئل شعبة : متى يترك حديث الرجل ؟ فقال : إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يعرف ،أو أكثر الغلط ،أو تمادى في غلط مجمع عليه ،ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه ،أو رجل يتهم بكذب"(١٦) .

---

(٩) المجروحين ١/٤٦ .
(١٠) ما سبق ١/٢٢٩ وقد دعا له وكيع بنحو ذلك ١/٣١ .
(١١) ما سبق ١/١٩ .
(١٢) ما سبق ١/٢٧ .
(١٣) ما سبق ١/٩٢ .
(١٤) ما سبق ١/٩٢ .
(١٥) المجروحين ١/٤٦ .
(١٦) ما سبق ١/٧٤، ٧٧، ٧٩

صفح الصفحات
في الصفحة 511 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 512 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

٥٢٣
(سقط)

أ ـ ألفاظ التوثيق عند شعبة : تعددت ألفاظ التوثيق عنده ،وإليك نماذج منها :

١ ـ قال مرة (١٧) : ما رأيت مثل أيوب ،ولا يونس ،ولا ابن عون قط.

٢ ـ وقال (١٨) : انظروا عمن تكتبون ، اكتبوا عن قرة بن خالد وسليمان بن المغيرة ،والأسود بن شيبان ،وابن عون . ووالله لوددت أنّي قدرت أن آخذ كل يوم لابن عون بالركاب ؟ .

٣ ـ وسئل عن حماد بن أبي سليمان فقال (١٩) : كان صدوق اللسان .

٤ ـ وقيل له : حدّثنا عن ثقات أصحابك ؟ فقال (٢٠) : إن حدثتكم عن ثقات أصحابي ،فإنّما أحدّثكم عن نفر يسير من هذه الشيعة: الحكم بن عتيبة ،وحبيب بن أبي ثابت ،وسلمة بن كهيل ،ومنصور " .

٥ ـ قال (٢١) : لم أر أصدق من سليمان التيمي .

٦ ـ وسئل عن سلمان الأغر ،فقال (٢٢) : كان رضا ،وقال عن يزيد ابن خمير : كان ثقة (٢٣) .

ب ـ ألفاظ الجرح عند شعبة : لقد كان ـ رحمه الله ـ شديداً على الضعفاء فلا تستغرب ما تسمع من ألفاظ الجرح التي يصفهم بها ،فمن ذلك:

١ ـ قال في أبان بن أبي عياش : لأن أزني أحب إليَّ من أن أحدّث عن أبان بن أبي عياش (٢٤) .

٢ ـ وقال في (٢٥) ترجمة الحسن بن عمارة : ما أبالي ،حدثت عن الحسن بن عمارة بحديث ،أو زنيت في الإسلام زنية .

٣ ـ وقيل له: مالك لا تحدّث عن حكيم بن جبير؟ فقال (٢٦) : أخاف النار ،إن حدّثت عنه .

---

(١٧) و (١٨) المجروحين ١/ ٨٤.
(١٩) الجرح والتعديل ١/ ١٣٧.
(٢٠) ما سبق ١/ ١٣٩.
(٢١) ما سبق ١/ ١٤٢.
(٢٢) ما سبق ١/ ١٤٤.
(٢٣) ما سبق ١/ ١٥٦.
(٢٤) المجروحين ١/ ٩٧.
(٢٥) ما سبق ١/ ٢٢٩.
(٢٦) ما سبق ١/ ٢٤٦.

تصفح الصفحات
في الصفحة 513
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٥٢٩
(٥٦٢)

٤ - وفي ترجمة سلم العلوي . قال ابن حبّان (٢٧) : كان شعبة يحمل عليه ويقول : كان سلم العلوي ، يرى الهلال قبل الناس بيومين ؟ .

٥ - وكان شعبة (٢٨) - يوماً - راكباً على حمار لبغ فرآه أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان فقال له : أين يا أبا بسطام ؟ قال : أذهب إلى أبي الربيع السمان أقول له : لا تكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

٦ - وفي ترجمة (٢٩) علي بن عاصم نقل ابن حبّان أنّ شعبة قال : أفادتني علي بن عاصم عن خالد الحذاء بأشياء ، سألت عنها خالد فأنكرها ".

٧ - وقال (٣٠) : رأيت أبا المهزم في مجلس ثابت البُناني ، لو أعطاه إنسان فلسا ، حدّث به تسعين حديثا " .

٨ - وقال (٣١) : أتيت عثمان بن عمير أبا اليقظان ، فرأيته يخلط هذا بذاك ، وذاك بهذا ، فرجعت ولم أكتب عنه "

٩ - وقال (٣٢) : ما رأيت أحداً أسوأ حفظا من ابن أبي ليلى .

ج - وقد يقابل شعبة بين صادق وغير صادق . قال (٣٣) في جعفر بن الزبير ، وعمران بن حدير :

أصدق الناس وأكذب الناس في مسجد واحد " والكاذب جعفر بن الزبير .

د - ويتشدّد شعبة في تحقّق اللّقاء ، ويحاسب أصحاب الدعاوى العريضة بشدة .

١ - قال صلة بن سليمان : سمعت شعبة يقول لمحمد بن أبي (٣٤) شيبة : أبوك يحدّث عن الحكم ؟ قال : نعم . ، قال : أنا رأيته عند الحكم وفي أذنه قرط ، فقلت للحكم : من هذا ؟ قال ابن أختي لي ". يقصد أنه طفل صغير . وكتب إلى المثنى بن معاذ : لا ترق عنه شيئا فإنّه مذموم ".

---

(٢٧) المجروحين ١/٣٤٣ .
(٢٨) ما سبق ١/١٧٢ .
(٢٩) ما سبق ٢/١١٣ .
(٣٠) ما سبق ٣/٩٩ .
(٣١) ما سبق ٢/٩٥ .
(٣٢) ما سبق ٢/٢٤٤ .
(٣٣) ما سبق ١/٢١٢ .
(٣٤) ما سبق ١/١٠٤ .

٢ ـ قال شعبة [٣٥] : أتيت أبا اليقظان ـ عثمان بن عمير ـ فحدثني بحديث ، فقلت : متى سمعت منه ؟ قال : سنة كذا وكذا . ثم أتيته مرة أخرى ، فسألته عن سنه ، فقال : ولدت كذا وكذا . فإذا هو قد سمع منه وهو ابن سنتين .

هـ ـ وقد يعتمد شعبة أقوال غيره من الأعلام . فقد قال [٣٦] عن خلاس بن عمرو البصري : قال لي أيوب : لا ترو عن خلاس شيئا .

و ـ الا أنه قد أخذ على شعبة روايته عن الضعفاء . وإليك بعض الأمثلة :

١ ـ روى عن جابر الجعفي واعتذر عنه ابن حبان [٣٧] فقال :

" فإن احتج محتج بأن شعبة والثوري رويا عنه ، فإن الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء ، وأما شعبة وغيره من شيوخنا ، فإنهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها ، وكتبوها ليعرفوها ، فربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهة التعجب ، فتداوله الناس بينهم .

والدليل على صحة ما قلنا : أن وكيعاً قال لشعبة : مالك تركت فلاناً وفلاناً ، ورويت عن جابر الجعفي ؟ قال : روى أشياء لم تصبر عنها ؟ ."

٢ ـ وكان شعبة يروى عن عاصم بن عبيد الله . فقال مالك [٣٨] :

يا عجبا من شعبة هذا الذى ينتقي الرجال ، وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله ."

٣ ـ ومن الضعفاء الذين كان يحدث عنهم أيضا ، عثمان بن سعد [٣٩] البصري ، وعبد الرحمن [٤٠] بن القاسم بن قيس الانصاري ، وعسل بن سفيان [٤١] ، ومحمد بن عبيد الله [٤٢] العرزمي ، وسلم بن كيسان [٤٣] الأعور .

---

(٣٥) المجروحين ٢/ ٩٥ .
(٣٦) ما سبق ١/ ٢٨٥ .
(٣٧) ما سبق ١/ ٢٠٩ .
(٣٨) المجروحين ٢/ ١٢٧ .
(٣٩) ما سبق ٢/ ٩٦ .
(٤٠) ما سبق ٢/ ١٤٣ .
(٤١) ما سبق ٢/ ١٩٥ .
(٤٢) ما سبق ٢/ ٢٤٧ .
(٤٣) ما سبق ٣/ ٨ .

منصفح الصفحات
في الصفحة 514 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

متصفح الصفحات
2250 / 515 في الصفحة

٥٢٦
(٣٣٣هـ)

٤ - ومن الضعفاء الذين استنكر على شعبة الرواية عنهم قيس (٤٤) بن الربيع الأسدي .

فقد روى عنه وحسَّن أمره ،وضعَّفه يحيى القطان . وجمع ابن حِبَّان بين قوليهما بأنَّ يحيى اطلع آخر الأمر على ما لم يطلع عليه شعبة ،فتكلم كلٌّ بما علم.

ولقد كان شعبة يتتبع طرق الحديث ،حتى يتعرف إلى مخرجه . وهناك حكاية (٤٥) طويلة في هذا الشأن تحكي أنَّ شعبة رحل من البصرة إلى مكة ثم إلى المدينة ،ثم إلى البصرة ،حتى عرف مخرج حديث واحد .

قال وكيع (٤٦) : إنِّي لأرجو أن يرفع الله لشعبة درجات في الجنة ، بذبه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

---

(٤٤) المجروحين ٢/ ٢١٦-٢١٨ .
(٤٥) ما سبق ١/ ٢٨-٣٠ .
(٤٦) ما سبق ١/ ٣١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 516 / 2250

المبحث الرابع : سفيان الثَّورى وطعم الجرح والتعديل :

قال ابن حِبَّان في (١) ترجمة الثورى - رحمهما الله -

" كان سفيان من سادات أَهل زمانه ،فقهاً وورعاً وحفظاً واتقاناً ،شمائله في الصلاح والورع أشهر من أَن يحتاج إلى الإغراق في ذكرها ".

وروى عن عبدالرحمن بن مهدى قال : أَئمة النَّاس في زمنهم أربعة : حمَّاد بن زيد بالبصرة ،وسفيان الثَّورى بالكوفة ،ومالك بالحجاز والأَوزاعي بالشام (٢) .

و قال عبيدالله بن عمر القواريرى : " كان يحيى بن سعيد القطَّان ،لا يُقدِّم على الثورى وشعبة أحداً ،وسئل يحيى القطَّان : من أحفظ من رأيت ؟ قال : سفيان ثم شعبة ثم هشيم . وقال مرة أخرى : ما رأيت أحداً أحفظ من سفيان الثورى ،لو خالفه الناس جميعاً ، لكان القول ما قال سفيان ".

وقال عبدالله بن المبارك : كنت أَقعد إلى سفيان الثورى ،فيحدِّث ،فأقول : ما بقي من طعه شيء إلا وقد سمعته ،ثم أَقعد مجلساً آخر ، فيحدِّث ،فأقول : ما سمعت من طعه شيئاً ".

وقال سفيان بن عيينه : الرجال ثلاثة ، ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ،والثورى في زمانه وسئل يحيى بن سعيد عن حديث انفرد به الثورى ، وخالفه اربعة ،قال يحيى : من ؟ قال : زائدة ،وأَبو الأَحوص ، وإسرائيل وشريك ؟ قال يحيى : لو كانوا أربعة آلاف مثل هؤلاء لكان سفيان أثبت منهم ."

وسئل عبدالرحمن بن مهدى عن هذا الحديث نفسه ،فقال : هؤلاء أربعة اجتمعوا ،وسفيان أثبت منهم ،والإنصاف لا بأس به ".

وقال قبيصة بن عقبة : رأيت زائدة بن قدامة يعرض كتبه على سفيان الثورى ،ثم التفت - زائدة - إلى رجل في المجلس ، فقال : مالك لا تعرض كتبك على الجهابذة كما نعرض (٣) ؟ ..

---

(١) الثقات ٦/٤٠١ .
(٢) المجروحين ١/٤٤ .
(٣) ما سبق ١/٤٩ - ٥١ .

وقد كان سفيان الثورى فقيهاً كبيراً ،ورجلاً عارفاً بشؤون الأمة وحاجاتها .

قال الحكم بن حبيب العدوى : سألت سفيان الثورى وابن عيينة عن الجوار بمكة أفضل ،أم الاذان بخراسان ؟ فقالا : الأذان بخراسان "(٤) .

وقد عنى بهذا العلم صغيراً ، قال صالح بن الزبير بن قيس المروزى : قدم علينا سفيان الثورى مرو ، فقالوا : جاء الثورى ،فإذا هو غلام حين بقل وجهه "(٥) . وقد كان داعية إلى الإسلام مجتهداً في خدمته ،ومن أسلم على يديه مهران بن أبي عمر الرازى ،وقيل : كان مجوسيا "(٦) . وكان سفيان ودوداً ، سئل مرة ما العيش ؟ قال : لقاء الإخوان "(٧) .

وسفيان -أعلم أهل زمانه كما يقال- كان يعرف قيمة الحديث الشريف ، ويخشى الزلل فيه فيخطيء على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فقال :

" وددت أن يدى قطعت من المنكب ،ولم أدخل في الحديث "(٨) .

هذا بعض ما نقله ابن حِبّان في الثورى رحمهما الله تعالى (٩) .

وقد كان سفيان الثورى إماما في الحديث عارفاً بعلله ،متمكّنا من معرفة الرجال . فمن أقواله في الجرح والتعديل :

أ - أقواله في التعديل :

١ - قال (١٠) سفيان جـ حفاظ الناس ثلاثة : إسماعيل بن أبي خالد ، وعبد الملك بن أبي سليمان العرزمي و يحيى بن سعيد الأنصارى ،وحفاظ البصرة ثلاثة : سليمان التيمي ،وعاصم الأحول ،وداود بن أبي هند وكان عاصم أحفظهم "١.هـ .

---

(٤) الثقات ٨/١٩٤ .
(٥) ما سبق ٨/٣١٦ وفيه تحريف إلى " حسين نقبل وجهه ".
(٦) ما سبق ٧/٥٢٣ .
(٧) ما سبق ٨/٥٧ .
(٨) ما سبق ٨/٣٠٦ .
(٩) وانظر ترجمته مستفيضة في النبلاء ٧/٢٢٩-٢٧٩ .
(١٠) الجرح والتعديل ١/٧٢ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 517
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 518 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

٥٢٩
(٥٢٢)

٢ - وقال (١١) : رأيت منصوراً - يعني ابنَ المعتمر - وعبد الكريم الجزري ،وأيوب السختياني وعمرو بن دينار هؤلاء الأعين الذين لا يشك فيهم ".

٣ - وقال (١٢) : كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا مِسعرا عنه .

٤ - وذكر سفيان لشعبة حديثا لقتادة ، فقال (١٣) سفيان : وكان في الدنيا مثل قتادة ؟ .

٥ - وقال (١٤) سفيان : أنبأنا عبدالملك بن أبي بشير - وكان رجل صدق -

٦ - وعن ابن المبارك (١٥) عن سفيان الثوري قال : أنبأنا سلمة بن كهيل ،وكان ركنا من الأركان - وشدَّد قبضته - وحدَّثنا حبيب بن أبي ثابت وكان دعامة - أو كلمة تشبهها ".

٧ - وسئل سفيان (١٦) عن ابن عيينه فقال : ذاك أحد الأحدين ، وسئل عن عبدالملك بن أبي سليمان ،فقال ذاك ميزان ".

ب : أقوال سفيان في الجرح : يرى سفيان الثوري وجوب (١٧) بيان حال الراوي إذا كان ضعيفاً ، بل كان يرى أنَّ الرجل : لو همَّ أن يكذب في الحديث ،وهو في جوف بيت ،لأظهر الله طيه "(١٨) لأنَّ الله تكفَّل بحفظ دينه .

قال ابن مهدي (١٩) : مررت مع سفيان الثوري برجل ،فقال : كذَّاب والله . لولا أنَّه لا يحل لي أن أسكت ،لسكت .

وعن سليمان بن أبي الحارث قال (٢٠) : سمعت الثوري يقول : ما سترت على أحد يكذب في حديثه .

---

(١١) الجرح والتعديل ١/ ٧٢.
(١٢) ما سبق ١/ ٧٥.
(١٣) ما سبق ١/ ٧٥.
(١٤) ما سبق ١/ ٧٦.
(١٥) ما سبق ١/ ٨٠.
(١٦) ما سبق ١/ ٨٢.
(١٧) المجروحين ١/ ٢٠.
(١٨) ما سبق ١/ ٢٥.
(١٩) و (٢٠) ما سبق ١/ ٢١.

ومن أقواله في جرح الرواة :

١ - قال سفيان : حدثنا البري - عثمان بن مقسم - عن منصور ، فقال : كذب (٢١) .

٢ - قال مجيب بن موسى : كنت مع سفيان الثوري بمكة فمات عبّاد بن كثير ، فلم يشهد سفيان جنازته ؟ وقال ابن المبارك عن الثوري : هذا عبّاد ابن كثير فاحذروا حديثه (٢٢) .

٣ - وقال في أبي حنيفة : غير ثقة ولا مأمون .. وكلاماً كثيراً (٢٣) .

٤ - وقال سفيان : كان ابن أبي ليلى سوء ذُبا . قال القطان : يعني لم يكن بالحافظ ؟ (٢٤) .

والملاحظ أنّ ألفاظ الجرح والتعديل عند الثوري قليلة بالنسبة لمالك ولشعبة ، ولعله لهذا أخّره الإمام ابن حِبّان في التوثيق ، فجعله ثالثاً ، مع أنه أكبر من مالك ، وأقدم وفاة .

ج - نقد ابن حِبّان للإمام الثوري :

١ - وعلى شِدّة تبجيل الإمام ابن حِبّان للثوري ، إلا أنّه تتبعه في مواضعَ كثيرة ، وانتقده بكل صراحة . فذكر تحت أجناس من أحاديث الثقات التي لا يجوز الاحتجاج بها .. الجنس الثاني (٢٥) : أقوام ثقات كانوا يروون عن أقوام ضعفاء ، ويكنونهم ، حتى لا يعرفوا ، فربما أشبه كنية كذّاب ، كنية ثقة فيتوهم المتوهم أنّ راوي هذا الخبر ثقة فيحملون عنه وليس ذلك الحديث من حديثه ، ومن أُطمهم بمثل هذا ، في هذه الأمة الثوري ، كان يحدّث عن الكلبي فيقول : حدثنا أبو النضر فيتوهم المستمع أنّه أراد به سعيد بن أبي عروبة ، أو جرير بن حازم ... فلا يجوز الاحتجاج بخبر في روايته ، كنية إنسان لا يدري من هو ، وإن كان دونه ثقة ، لأنه يحتمل أن يكون كذّابا كنّى عن ذكره " .

---

(٢١) المجروحين ٢/١٠١ .
(٢٢) ما سبق ٢/١٦٧ .
(٢٣) ما سبق ٣/٧١ ، وانظر ٦٤ - ٦٧ .
(٢٤) الجرح والتعديل ١/٨١ .
(٢٥) المجروحين ١/٩١ .

منصة الصفحات
في الصفحة 519 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصة الويب قبل فكس

وقال في ترجمة محمد بن سالم (٢٦) الكوفي : " وكان الثوري يحدّث عنه ويقول : حدثني أبو سهل . وكان هذا مذهباً للثوري إذا حدث عن الضعفاء كناهم حتى لا يعرفوا .

كان إذا حدّث عن عبيدة بن معتّب قال : حدثنا أبو عبد الكريم ، وإذا حدّث عن سليمان بن أرقم ، قال : حدّثنا أبو معاذ . وإذا حدّث عن بحر السّقا ، قال : حدّثنا أبو الفضل ، وإذا حدّث عن الكلبي قال : حدثنا أبو النّضر وإذا حدّث عن الصّلت بن دينار ، قال : حدّثنا أبو شعيب . ومن يشبه هؤلاء من الضعفاء ، ممن يكثر عددهم ، ليس هذا موضع ذكرهم " وقد تعقب ابن حِبّان الثوري في روايته عن المدلسين في مواضع (٢٧) أخرى .

٢ - ولما كان من مذهب ابن حِبّان عدم جواز الرواية عن الضعفاء إلا على سبيل البيان للاعتبار والتحذير ، فكان طبيعيا أن يوجّه العتب للإمام سفيان الثوري حيث أكثر من الرواية عن الضعفاء .

ولقد أحصيت (٢٨) من روى عنهم الثوري من المجروحين عند ابن حِبّان فكانوا ثلاثة وأربعين شيخا للثوري مع التذكير بأنّ منهم من كان ضعفه محتملا . وهذا يؤكد سبب تأخير رتبة سفيان الثوري - عند ابن حِبّان - على صاحبيه في (٢٩) الرجال .

---

(٢٦) المجروحين ٢/٢٦٢ فما بعد .
(٢٧) ما سبق ١/١٩٢ ، ٣٢٩ ، ٣٧٥ ، ٩/٢ ، ٢٥٣ - ٢٥٦ .
(٢٨) المجروحين ١/٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٢/٣ ، ٢٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٧٧ ، ٢١٦ ، ٢٢١ .
٣/٨ ، ٢٦٠ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٣٩ .
(٢٩) رأى النسائي حول هذا الموضوع في التمهيد لابن عبد البر ١/٦٢ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 520 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 521 / 2250

٥٢٨
(٥٢٩)

الفصل الرابـــع

الطبقة الرابعة من علماء الجرح والتعديـــــــل

تمهيد :

بعد أن عرض ابن حبّان مشاهير نقاد الطبقة الثانية قال (١) :

(ثم أخذ عن هؤلاء بعدهم ،الرسم في الحديث ،والتنقير عن الرجال ، والتفتيش عن الضعفاء ،والبحث عن أسباب النقل ، جماعة ،منهم:

عبدالله بن (٢) المبارك ،ويحيى بن سعيد (٣) القطّان ،ووكيع (٤) بن الجراح ،وعبد الرحمن (٥) بن مهدى ،و محمد بن إدريس (٦) الشافعي المطّلبي في جماعة معهم . إلا أنَّ من أكثرهم تنقيرا عن شأن المحدّثين ، وأتركهـــم للضعفاء والمتروكين ،حتى جعلوا هذا الشأن صناعة لهم ،لم يتعدوها إلى غيرها ، مع لزوم الدّين والورع الشديد ،والتفقه في السنن ، رجلان منهم : يحيى بن سعيد القطّان ، و عبد الرحمن بن مهدى .)ا .هـ

وإن مما يذكر في هذا المقام أنَّ الإمام ابن حبّان جعل القطّان وابن مهدى رأس هذه الطبقة ،مع أنَّ ابن مهدى أصغر سناً من القطّان ،ولم يلق كثيراً من شيوخه ، فكيف ساغ هذا ؟

قلت: إنّما قرنه مع يحيى بن سعيد ،لأنّهما تعاصرا ، وكان كل منهما علماً من أعلام ذلك الوقت ،وهذا لا يستدعي أن يكونا من طبقة واحدة ،ومن واحدة .

والذى يظهر لي أنَّ ابن حبّان لم يُرِد بذكره هذين في سياق واحد أنّهما من طبقة واحدة من حيث اللقي ،وإنّما اشتركا في كثير من الشيوخ ،حتى كأنّهما ندان ،يدل على هذا أنَّ الإمام الشافعي ليس من طبقة أتباع التابعين ،وقد ذكره معهما .

---

(١) المجروحين ١/ ٥٢ .
(٢) التذكرة ١/ ٢٧٤ .
(٣) ما سبق ١/ ٢٩٨ .
(٤) ما سبق ٩/ ٣٠٦ .
(٥) ما سبق ١/ ٣٢٩ .
(٦) ما سبق ١/ ٣٦١ .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 522
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

هذا عذر ابنِ حِبّان ،فما عذرنا في ترجمة ابن مهدى تحت هذا العنوان ؟

لقد رأيت الإمام الذّهبي قال (٧) في ترجمة ابن مهدى : لحق صغار التابعين ،كأيمن بن نابل ،وصالح بن درهم و يزيد بن أبي صالح ،وجرير ابن حازم ... أضف إلى هذا أنّ ابن حِبّان حين ترجم لأيمن بن نابل ذكر أنّه يروى عن أبي الدرداء ،ولم يُعقّب وكذلك حين ترجم لصالح بن درهم قال يروى عن ابن عمر (٨) .

صحيح أنّ التصريح مقدّم على السكوت ، إلا أنّ هذا يشير إلى إمكان اللقاء . وقد نص عليه الذّهبي . والذى شجعني على هذا أنّ اقتران اسميهما وحكمهما على الراوى الواحد ،أكثر من انفراد كل منهما بذلك .

*

المبحث الأول : يحيى بن سعيد القطّان (١٢٠-١٩٨هـ) وعلم الجرح والتعديل :

قال ابن حِبّان (٩) :

" يحيى بن سعيد بن فروخ القطّان ،مولى بني تميم ،كنيته أبو سعيد الأحول من أهل البصرة ... كان من سادات أهل زمانه ،حفظاً وورعاً ،وعقلاً وفهماً ،وفضلاً ودِيناً ،وعلماً . وهو الذى مهّد لأهل العراق رسم الحديث ، وأمعن في انتخاب الثِّقات وترك الضعفاء ومنه تعلّم علم الحديث أحمد بن حنبل ،ويحيى بن معين ،وعلى بن المديني ،وسائر شيوخنا " .

وقال أبو العبّاس الطيالسي : ما رأيت أحداً كان أعلم بالحديث ،ولا بالرجال من يحيى بن سعيد القطّان . وقال ابن مهدى : ما رأيت شخصاً أذكى من يحيى بن سعيد .

وقال جعفر بن أبان الحافظ : سألت أبا الوليد الطيالسي عن خالد ابن الحارث ،ويحيى بن سعيد ،يحيى كان أكبر منه كثيراً ،وأما خالد فكان ثقة وكان صاحب كتاب . فقال له رجل كان عنده : ما كان بالبصرة بعد شعبة مثله .

---

(٧) سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٠٥ . وابن حِبّان يرى أنّه لم يثبت عنده سماعه من أحد من التابعين الثقات ٨/ ٤٧٣ .

(٨) الثقات ٧/ ٦١١ (٩) ما سبق ٣/ ١٣٤ .

فقال : وكان شعبة يحسن ما كان يحسن يحيى بن سعيد ؟ قلت: من أكبر عندك هو أو عبد الرحمن بن مهدى ؟ فإنَّ قوما يقدّمون عبدالرحمن عليه ، فقال : ما ينصفون . هو أكبر من عبدالرحمن (١٠) .

وقال ابن (١١) مهدى : لما قدم سفيان الثورى البصرة ،قال لي : يا عبد الرحمن ،جئني بإنسان أذاكره ،فأتيته بيحيى بن سعيد ،فذاكره ،فلما خرج ، قال لي : يا عبد الرحمن قلت لك : جئني بإنسان ،فجئتني بشيطان" تعجباً من حفظه وفهمه .

وكان يزيد بن هارون مرة يحدّث ويقول (١٢) : وقعت والله بين أسدين : عبدالرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد القطان .

وقال أحمد بن حنبل (١٣) : ما رأيت احداً أثبت في الحديث من يحيى بن سعيد ،ولم يكن في زمان يحيى القطان مثله ،كان تعلّم من شعبة .

وقال أبو حاتم الرازى : يحيى بن سعيد القطّان : حافظ ثقة .

وقال أبو زرعة : يحيى بن سعيد القطّان من الثقات الحفاظ" (١٤) .

وقد كان من منهج يحيى القطّان ألّا يحدّث إلا عن (١٥) ثقة ،وكان ينتقي الحديث الذى يحدث ، ولذلك لم أجده حدث عن احد ممن ضعفهم ابن حبان خلا عبدالرحمن (١٦) بن عبدالله بن دينار المدني . وهو من رجال البخارى ، قال فيه ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد .

ولم يمنعه مكان الثورى وعظمته من انتقاده في عدليه ،قال (١٧) : ما حملت عن سفيان الثورى شيئا إلا ما قال : حدثني ،وحدثنا ،سوى حديثين من قول إبراهيم وعكرمة" .

---

(١٠) المجروحين ١/ ٥٢-٥٣ .
(١١) ما سبق ١/ ٥٣ .
(١٢) ما سبق ١/ ٥٤ .
(١٣) الجرح والتعديل ١/ ٢٤٧ .
(١٤) ما سبق ١/ ٢٤٩ .
(١٥) النبلاء ٩/ ١٨١
(١٦) المجروحين ٢/ ٥١-٥٢
(١٧) النبلاء ٩/ ١٧٦ وانظر مقدمة الكامل لابن عدى ص ١٦١ .

2250 / 523 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 524
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

كما كان صلاح الرجل عنده ، لا يحجزه عن قول الحق ،وبيان الجرح .

قال : " لم نجد الصالحين - في شيء - أكذب منهم في الحديث "(١٨)

ويحسن بعد هذا أن نعرض نماذج من ألفاظ يحيى بن سعيد في الجرح والتعديل :

أ - من أقواله في التعديل :

١ - قال أبو بكر ابن أبي شيبة(١٩) : قلت ليحيى القطّان : من أحفظ من رأيت ؟ قال : سفيان بن سعيد ثم شعبة ،ثم هشيم .

٢ - وقال علي بن المديني(٢٠) : سمعت يحيى القطان يقول : ما رأيت أحداً أحفظ من سفيان الثوري لو خالفه الناس جميعا ،لكان القول ما قال سفيان ..

٣ - وقال ابن المديني(٢١) عن يحيى : ليس في القوم أصح حديثا من مالك .

٤ - وقال عمرو بن علي الفلاّس عنه(٢٢) : ما بالبصرة ، ولا بالكوفة ولا بالحجاز أثبت من معاذ ولا أبالي إذا وافقني ،من خالفني .

ب : ومن أقواله في الجرح :

يبدو أنه كان شائعاً بأنّ كل من لم يحدّث عنه يحيى بن سعيد فليس بثقة ،ولذلك رأيت عشرات التراجم التي ضعفها ابن حِبّان كان من أقوى أدلته فيما ذهب إليه ، عدم رواية يحيى القطان أو ابن مهدي عن الراوي .

وسأعرض هنا نماذج مما صرح يحيى القطان بألفاظ جرح في أصحابها .

---

(١٨) المجروحين ١/٦٧ .
(١٩) و (٢٠) ما سبق ١/٤٩ .
(٢١) الجرح والتعديل ١/٢٤٤ .
(٢٢) مقدمة الكامل ص ١٦٢ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 525 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
متصفح الويب فيرفكس

١ - جاء رجل من أصحاب يحيى فحدَّثه بحديث ،فقال عمن . قال : حدثنا ابن داود ،قال عمن ؟ قال عن إسحاق بن الصبَّاح ؟ قال (٢٣) : اسكت ويلك . .

٢ - وقال يحيى (٢٤) : ما كان الأجلح بن عبدالله الكندى يفصل بين علي بن الحسين و بين الحسين بن علي ، .

٣ - وقال ابن حبَّان (٢٥) في ترجمة الأحوص بن حكيم الشامي : تركه يحيى القطان وغيره .

٤ - وقال يحيى (٢٦) في تضعيفه حرام بن عثمان السلمي : قلت لحرام : عبدالرحمن بن جابر ،و محمد بن جبير ،وأبو عتيق ، هم واحد ؟ إن شئت جعلتهم عشرة .

٥ - وقال (٢٧) : كان خصيب بن جحدر البصرى : كذابا .

٦ - وقال (٢٨) : كنا تلك الأيام نجتنب حديث خصيف بن عبد الرحمن الجزرى " .

٧ - وقال في ترجمة (٢٩) السَّرى بن إسماعيل الهمداني : استبان لي كذبه في مجلس واحد . . . وكان لا يحدِّث عنه .

٨ - وفي ترجمة صالح بن أبي (٣٠) الأخضر . عن معاذ بن معاذ العنبرى وذكر صالحا هذا ،فقال : سمعته يقول : سمعت من الزهرى ، وقرأت عليه ، فلا أدرى هذا من هذا ؟

فقال يحيى بن سعيد وهو إلى جنبه : لو كان هكذا ، لكان خيراً ولكنه سمع و عرض ،ووجد شيئا مكتوبا ،فقال : لا أدرى هذا من هذا " يعنى كان الواجب أن يتوقف عن التَّحديث ما دام شاكا فلماذا يحدِّث ؟

٩ - وفي ترجمة ابن لَهيعة قال (٣١) يحيى : قال لي بِشر بن السرى: لو رأيت ابن لَهيعة لم تحمل عنه حرفا .

---

(٢٣) المجروحين ١/١٢٣ .
(٢٤) و (٢٥) ما سبق ١/١٧٥ .
(٢٦) ما سبق ١/٢٦ .
(٢٧) ما سبق ١/٢٨٧ .
(٢٨) ما سبق ١/٢٨٧ .
(٢٩) ما سبق ١/٣٥٥ .
(٣٠) ما سبق ١/٣٦٨-٣٦٩ .
(٣١) ما سبق ٢/١٣ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 526 / 2250

١٠ - وقال عمرو بن علي (٣٢) الفلاس : سمعت يحيى بن سعيد ،وذكر عيسى الحناط ، فلم يرضه وذكر حفظا سيئا .

١١- وقال في ترجمة (٣٣) مجالد بن سعيد الهمداني : لو شئت أن يجعلها إلى مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبدالله ، لفعل .

١٢- وقال عن الكلبي (٣٤) : قال لي أبو صالح الكلبي : ما حدثتك فهو كذب .

١٣- وقال عن (٣٥) موسى بن دهقان : أفسدوه بأخره .

١٤- وقال عن (٣٦) النهاس بن قهم : ضعيف .

وقد بقيت مواضع عديدة ألقاط الجرح فيها كسابقاتها فلتنظر في (٣٧) مواضعها .

جـ : وهناك رواة انفرد القطان بعدم الرواية عنهم ،وهذه دلالة ضعفهم - كما يراها ابن حبان فانظرهم (٣٨) .

د : كما أن معظم المواضع التي نقل ابن حبان عن يحيى الجرح بأصحابها كان الجرح هو عدم الرواية عن الرجل وشاركه في هذه المواضع عبدالرحمن بن مهدي . فلتنظره (٣٩) أيضا .

---

(٣٢) المجروحين ٢/١١٧ .
(٣٣) ما سبق ٢/١١
(٣٤) ما سبق ٢/٢٥٥ .
(٣٥) ما سبق ٢/٢٣٩ .
(٣٦) ما سبق ٣/٥٦ .
(٣٧) المجروحين ١/١٩٤ ، ٢٦٦ ، ٢/٦٩ ، ١٢٧/٢ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ، ٢٣٤ ، ٢٨٦ ، ٣/١١١ .
(٣٨) المجروحين ١/٦٣ ، ٩٩ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ .
٢/٧ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٣ ، ٢٨٣ .
٣/٦ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٢ .
(٣٩) المجروحين : ١/٦٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٩ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .
٢/٣ ، ٩ ، ٢٦ ، ٥١ ، ١٤٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٦-٢٤٧ ، ٢٦٣ . ٣/٨ ، ٢٠ ، ٥٥ ، ١٤٠ .
وقد وصف الذهبي يحيى القطان بالتعنت في الميزان ٢/١٧١- ٢٥٥ ، والنبلاء ٩/١٨٣ وفي ذلك نظر .

المبحث الثاني : عبدالرحمن بن مهدى (١٣٥-١٩٨) وعلم الجرح والتعديل :

قال ابن (١) حبّان : " عبدالرحمن بن مهدى بن حسّان اللؤلؤى - أبو سعيد - البصرى ،كان من الحفاظ المتقنين ،وأهل الورع في الدين ، ممن حفظ وجمع ،وتفقه وصنّف ،وحدّث ،وأبى الرواية إلا عن الثقات ،وقد رأى جماعة رووا عن الصحابة إلا أنه لم يتبين صحة سماعهم عن الصّحابة ، فلذلك عدلنا بن عن أتباع التابعين ، إلى هذه الطبقة ،وكان بين موت يحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدى ثمانون يوما . مات يحيى في صفر ،ومات عبدالرحمن في جمادى الآخرة ".

وقال علي بن (٢) المديني : والله لو أُخذت ،فحلفت بين الركن والمقام لحلفت أنّي لم أر أحداً أحفظ من عبد الرحمن بن مهدى .

وعن زياد بن أيوب (٣) قال : قمنا من مجلس هشيم فأخذ أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأصحابنا بيد فتى ، فأدخلوه مسجدا ، وكنّا عنه ، وإذا الفتى (٤) عبد الرحمن بن مهدى .

وعن أحمد بن يوسف السلمي ، قال : كنت أدخل على يحيى بن يحيى (٥) دهراً ، أرى عنده كتابا فيه : وسألته عن فلان ،وسألته عن فلان ،فكنت أهابه أن أسأله ،فقلت له يوما : يا أبا زكريا ،من هذا الذى تسأله عن المشايخ ؟ قال : فتى بالبصرة يقال له : عبد الرحمن بن مهدى" (٦)

---

(١) الثقات ٨/٣٧٢ .
(٢) المجروحين ١/٥٢ .
(٣) ما سبق الموضع نفسه .
(٤) لا أدري ما يقصد بكلمة "فتى ؟" فابن مهدى أكبر من زياد بن أيوب (١٦٦-٢٥٢) ويحيى بن معين (١٥٧- ٢٣٣) وأحمد بن حنبل (١٦٤- ٢٤١) فإذا كانت وفاة هشيم سنة (١٨٣) هـ فهب ان القصة كانت في ذلك العام ،فيكون عمر ابن مهدى قرابة خمسين عاما بينما كان عمر أحمد عشرين وعمر يحيى ستة وعشرين عاما ،ولما يبلغ زياد ابن أيوب سبعة عشر عاما ؟ وقد أردت أن أضعف هذه القصة لهذا السبب ،إلا أنني رأيت رواتها حفاظا كلهم . فتحمل كلمة فتى على معنى آخر ، والله أعلم .
(٥) هو يحيى بن يحيى أبي زكريا الغسّاني .
(٦) المجروحين ١/٥٣ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 527 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 528 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

وذكر ابن مهدى قال: ذاكرني أبو عوانة بحديث ،فقلت: ليس هذا من حديثك ، فقال: لا تفعل يا أبا سعيد .. هو عندى مكتوب . قلت: فهاته. قال: يا سلامة ،هاتي الدرج. ففتش فلم يجد شيئا ، فقال: من أين أتيت يا أبا سعيد ؟ فقلت: ذوكرت به ، وأنت شاب ، فعلق بقلبك ،فظننت أنك قد سمعت "(٧) .

وسئل ابن مهدى مرة: كيف تعرف صحيح الحديث وسقيه ؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون "(٨) ولذلك قال ابن المديني: كان علم عبد الرحمن ابن مهدى في الحديث كالسِّحر "(٩) .

وكان ابن مهدى يرى أنه "لا يجوز أن يكون الرجل إماما ،حتى يعلم ما يصح مما لا يصح ."(١٠) . وكان يرى أنه لا يجوز التحديث إلا عن ثقة(١١) ،حتى يؤدى المحدِّث الصحيح من الحديث .

وقد ذكر ابن حِبَّان من الضعفاء الذين روى عنهم ابن مهدى ثلاثة رجال هم: سليمان بن (١٢) كثير العبدى قال عنه ابن حِبَّان لا يحتج بما ينفرد عن الثقات ،و محمد بن سليم (١٣) أبو هلال الراسبي: قال عنه ابن حِبَّان: والذى أميل إليه في أبي هلال الراسبي: ترك ما انفرد من الأخبار التي خالف فيها الثقات .

ونجيح السندى أبو معشر (١٤): قال عنه ابن مهدى: تعرف منه وتنكر ،وكان لا يألو إن شاء الله ،وكان عبد الله العمرى أحب إليَّ منه .

وقال عنه ابن حِبَّان: كان ممن اختلط في آخر عمره ،وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد ،لا يدرى ما يحدِّث به ، فكثر المناكير في روايته

---

(٧) المجروحين ١/٥٤.
(٨) النبلاء ٩/١٩٥.
(٩) شرح علل الترمذى ١/١٩٩. النبلاء ٩/١٩٥.
(١٠) شرح العلل ١/١٩٩.
(١١) الثقات ٨/٣٧٣ والنبلاء ٩/٢٠٦.
(١٢) المجروحين ١/٣٣٤.
(١٣) ما سبق ٢/٢٨٣.
(١٤) ما سبق ٣/٦١.

من قبل اختلاطه ، فبطل الاحتجاج به " . وقد تتغير آراء ابن مهدى في الرجل الواحد ،تبعا لحال ذلك الرجل ،أو لبيان شيء كان خافيا ـ فقد يحدّث عن الرجل ، ثم يظهر له من أمره ما كان يجهله فيترك حديثه كزمعة بن صالح المكي (١٥) وقد يكون معرضا عن الرجل لشبهة طرأت ،ثم يحدّث عنه .

قال ابن أخته أبو بكر بن أبي الأسود (١٦) : كنت أسمع الأصناف من خالي عبد الرحمن بن مهدى ،وكان في أصول كتابه قوم قد ترك حديثهم ،منهم الحسن بن أبي جعفر ،وعبّاد بن صهيب و جماعة نحوهم ، ثم أتيته بعد ذلك بأشهر فأخرج إليّ كتاب الديات فحدثني عن الحسن بن أبي جعفر".

والحامل له على ذلك الخوف من الله تعالى في الحالتين ،والاعتماد على الحجج التي تصلح مستمسكا للجرح ،أو التعديل . قال ابن أخته بعد ما سبق : قلت له : أليس قد كنت ضربت على حديثه ؟ فقال : يا بني ، تفكرت إذا كان يوم القيامة ،قام الحسن بن أبي جعفر ،فتعلق بي ، وقال : يا رب ، سل عبد الرحمن بن مهدى ، فيم أسقط عدالتي ؟ وما كان لي حجة عند ربي ، فرأيت أن أحدّث عنه "(١٦) .

ويحسن بعد هذا أن أعرض نماذج من ألفاظ الجرح والتعديل عنده :

أ ـ نماذج من ألفاظ التعديل عند ابن مهدى :

١ ـ قال عمرو بن علي الفلّاس : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : حدثنا أبو خلدة ،فقال له رجل : كان ثقة ؟ فقال : كان صدوقا ،وكان خيارا ،وكان مأمونا . الثقة سفيان وشعبة "(١٧) .

فالثقة عند ابن مهدى في الدرجة العليا من ألفاظ التعديل . وألفاظ: صدوق ، خيار ،مأمون ،دونها .

---

(١٥) المجروحين ١/ ٣١٢ .
(١٦) ما سبق ١/ ٢٣٧ .
(١٧) المجروحين ١/ ٤٩ مقدمة الكامل ص ١٧٧ .

٢ - وقال ابن مهدى : غندر في شعبة أثبت مني (١٧) .

ولم أجد لابن مهدى سوى هذا المثال من ألفاظ التعديل . وإن كان ثمة أمثلة يمكن أن يفهم منها التعديل .

كما في ترجيح رواية (١٨) عمر الأبار عن منصور على رواية ابن عيينة عن منصور .

ب : نماذج من ألفاظ ابن مهدى في الجرح :

١ - قال الفلاس : حدّث عبدالرحمن بن مهدى عن أبي داود - الطيالسي - عن حمّاد بن أبي الجعد ، فقال : سبحان الله . يحدّث عن حمّاد بن أبي الجعد ، أفلا يحدّث عن البرى وأبي جزى (١٩) والحسن بن دينار وهؤلاء أصحاب حديث ، ثم قال عبدالرحمن :

وكان حمّاد بن أبي الجعد عنده كتاب عن محمد بن عمرو ، وليث ، وقتادة فما كان يفصل بينهم (٢٠) .

٢ - وقال ابن المديني (٢١) عن ابن مهدى قال : كان دجين بن ثابت يقول لنا : حدّثني مولى لعمر بن عبد العزيز .. ثم قال : حدّثني أسلم مولى عمر عن عمر .. قال ابن المديني : قلت لعبد الرحمن : لا أحدّث عن هذا الشيخ أبداً . قال (٢٢) . قال : وكان لا يحدّث عنه .

٣ - قال ابن حبان في (٢٣) ترجمة زمعة بن صالح : كان عبدالرحمن يحدّث عنه ثم تركه .

٤ - وقال ابن مهدى (٢٤) : استعديت على عيسى بن ميمون ، فقلت: هذه الأحاديث التي تحدّث بها عن القاسم عن عائشة ؟ فقال : لا أعود .

---

(١٧) المجروحين ١/٤٩ مقدمة الكامل ص١٧٧ .
(١٨) الجرح والتعديل ١/٢٥٨ .
(١٩) في المطبوع عن البرى وابن جرير . والصواب ما اثبته من المخطوط ق ٨٨/ب والكنى للدولابي ١/١٤٠ .
(٢٠) المجروحين ١/٢٥٣ . (٢١) ما سبق ١/٢٩٤ .
(٢٢) الضمير في قال : يعود إلى ابن المديني . واحتمال عوده إلى ابن مهدى ضعيف لأنه قال : وكان ... ومعروف أنّ ابن مهدى لا يحدّث عن الضعفاء .
(٢٣) المجروحين ١/٣١٢ . (٢٤) ما سبق ٢/١١٨ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 531 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٥ - وقال : اتقوا (٢٥) هؤلاء الشيوخ ،واتقوا شيوخ أبي عامر العقدى .

٦ - وقال : أخطأ وكيع (٢٦) في أربعمائة حديث.

مما سبق يتبين أنَّ ألفاظ الجرح والتعديل - وإن كانت قليلة عند ابن مهدى ، ومنعة لشدة ورعه إلا أنَّها بشكل عام وصلت إلى مرحلة من التمييز واضحة ،كما رأيت . فذكروا كلمة الحافظ ،والثقة والإمام والصدوق ،والمأمون ، والخيار كما ذكروا كلمة ضعيف ، ليس بشيء كذَّاب ، تعرف وتنكر .

على أنَّ الذى ينبغي التذكير به أنَّ عنايتهم كانت منصرفة إلى تمييز الأحاديث ، بغض النَّظر عن الألفاظ التي كانوا يطلقونها على كل راو .

---

(٢٥) مقدمة الكامل ص ١٧٥ .
(٢٦) ما سبق ص ١٧٧ - ١٧٨ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 532 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

الفصل الخامس

الطبقة الخامسة من علماء الجرح والتعديل

تمهيد :

قال ابن حِبَّان (١) بعد ذكره الطَّبقة الرابعة (ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الحديث والاختيار وانتقاء الرجال في الآثار ،حتى رحلوا في جمع السُّنن إلى الأمصار ،وفتَّشوا المدن والأقطار وأطلقوا على المتروكين الجرح ، وعلى الضعفاء القدح ،وبيَّنوا كيفية أحوال الثِّقات والمدلسين ،والأئمة والمتروكين ، حتى صاروا يقتدى بهم في الآثار ،وأئمة يسلك مسلكهم في الأخبار ،جماعة ،منهم : أحمد بن (٢) حنبل - رضي الله عنه - ويحيى بن معين (٣) ،وعلي بن (٤) عبدالله المديني ،وأبو بكر بن (٥) أبي شيبة ،وإسحاق ابن (٦) إبراهيم (ابن راهُوْيه) الحنظلي ،وعبيدالله (٧) بن عمر القواريري ، وزهير بن (٨) حرب - أبو خيثمة - في جماعة من أقرانهم .

إلا أنَّ من أورعهم في الدِّين ،وأكثرهم تفتيشا عن المتروكين ،وألزمهم لهذه الصناعة وعلى دائم الأوقات ،منهم كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني - رحمة الله عليهم أجمعين) ا.هـ

وسأقصر الحديث على هؤلاء الثَّلاثة الذين اعتبرهم ابن حبان رأس طبقتهم ،مُذكِّرا بأنَّ ابن حِبَّان قد رتَّبهم حسبأقدارهم عنده في هذا العلم .

ولابن حِبَّان سلف في هذا الترتيب . فقد نقل الذَّهبي (٩) عن الحاكم قال : أخبرنا أبو حاتم بن حِبَّان ،سمعت ابن أبي داود ،سمعت أبي يقول : أدركت من أهل الحديث مَنْ أدركت ، ليس فيهم أحفظ للحديث ولا أكثر جمعا له من ابن معين ولا أورع ولا أعرف بفقه الحديث من أحمد ،وأعلمهم بعلله علي ابن المديني . ورأيت إسحاق على حفظه ومعرفته ، يقدِّم أحمد بن حنبل ،ويعترف له .

---

(١) المجروحين ١/٥٤ .
(٢) التذكرة ١/٣٤١ .
(٣) ما سبق ٢/٤٢٩ .
(٤) ما سبق ٢/٤٢٨ .
(٥) ما سبق ٢/٤٣٢ .
(٦) ما سبق ٢/٤٣٣ .
(٧) ما سبق ٢/٤٣٨ .
(٨) ما سبق ٢/٤٣٧ .
(٩) لبنبلاء ١٣/٢١٨ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 533
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

١ - المبحث الأول : الإمام علي بن المديني وعلم الجرح والتعديل .

قال ابن حبّان (١) رحمه الله :

وعلي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السَّعدي ، الذي يقال له ابن المديني كان أصله من المدينة ،ومولده بالبصرة ،كنيته أبو الحسن كان مولده سنة ثنتين وستين ومائة في شهر ربيع الأول ... مات ليومين بقيا من ذي القعدة يوم الإثنين سنة أربع وثلاثين ومائتين ،ودفن بالعسكر.

كان من أعلم أهل زمانه بعلل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن رحل وجمع وكتب ، وصنف وحفظ وذاكر "ا.هـ.

وقال الإمام أحمد : " أعلمنا بالعلل ، علي بن المديني "(٢) بل قال فيه شيخه يحيى القطان : تلوموننني على حب علي بن المديني ،وأنا أتعلم منه ؟ "(٣) .

وقال تلميذه محمد بن (٤) إسماعيل البخاري ،أشتهي أن أقدم العراق ، وعلي بن المديني حي فأجالسه ".

وقال أيضا : ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني "(٥).

وهذا الكلام له قيمته العلمية ،ورصيده العملي . قال الحافظ محمد بن عبد الرحيم -صاعقة - كان علي بن المديني إذا قدم بغداد ،جاء يحيى وأحمد وخلف المعيطي والناس يتناظرون ، فإذا اختلفوا في شيء يتكلم فيه علي "(٦) .

---

(١) الثِّقات ٨/ ٤٧٢
(٢) المجروحين ١/ ٥٥
(٣) ما سبق الموضع نفسه .
(٤) ما سبق ١/ ٥٦.
(٥) النبلاء ١١/ ٤٦.
(٦) المجروحين ١/ ٥٥.

وقد دندن أقوام حول وثاقة علي في الدين والحديث نتيجة مسايرته ابن أبي دوٴاد في القول بخلق القرآن .

قال إبراهيم بن عبدالله (٧) بن الجنيد ،سمعت يحيى بن معين - وذكر عنده علي ابن المديني فحملوا عليه ، فقلت : ما هو عند الناس إلا مرتد ، فقال : ما هو بمرتد ، هو على إسلامه ،رجل خاف ، فقال " وهذه حقيقة فابن المديني - رحمه الله - موٴمن صادق الإيمان - ولا نزكيه على الله - إلا أنه لا يقوى على ما قوى عليه الإمام أحمد رحمه الله تعالى . فانظره وهو يقول (٨) :

" اتخذت أحمد بن حنبل إماما فيما بيني وبين الله - عز وجل - ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبدالله ؟ .

يوٴكد هذا ما ذكره ابن عمار الموصلي في تاريخه ،قال ،قال لي علي ابن المديني :

ما يمنعك أن تكفر الجهمية ؟ وكنت أنا أولاً لا أكفرهم - فلما أجاب علي في المحنة ،كتبت إليه أذكره ما قال لي ، وأذكره الله ، فأخبرني رجل عنه أنه بكى ، حين قرأ كتابي ، ثم رأيته بعد ،فقال لي : ما في قلبي مما قلت، ،وأجبت شيء ،ولكنني خفت أن أقتل ،وتعلم ضعفي أني لو ضربت سوطا واحدا لمت ،أو نحو هذا " (٩) .

ولقد انتفع بمسايرة علي رحمه الله أقوام في زمن المحنة فخفف الله عنهم بشفاعته .

قال ابن (١٠) عمار : " ودفع عني علي امتحان ابن أبي دوٴاد اياى ، شفع فيّ ،ودفع عن غير واحد من أهل الوصل من أجلي ،فما أجاب ديانة إلا خوفا ".

وقد جاءت روايات (١١) عديدة تدل على أنه قال ذلك خوفا ،وأنه عاد

---

(٧) النبلاء ١١/٥٠٧
(٨) المجروحين ١/٥٦.
(٩) ،(١٠) النبلاء ١١/٥٠٧.
(١١) ما سبق ٥٧-٥٩.

إلى تكفير الجهمية والقائل بخلق القرآن وقد كان علي بن المديني رحمه الله متشددا في الرجال لا يحابي أحداً ، فقد جاء عنه أنه سئل عن والده عبدالله ابن جعفر ،فقال : اسألوا غيري ، فقالوا : سألناك فأطرق ثم رافع رأسه وقال : هذا هو الدين ، أبي ضعيف (١٢) .

وقد كان ابن المديني على علم وبصر بالرجال والعلل إلا أن هذا لم يكن يمنعه من اعتماد أقوال أئمة الجرح والتعديل الذين عاصروه أو سبقوه ، وخاصة إذا كان من هؤلاء يحيى القطان وسفيان الثوري وأمثالهما .

فقد ضعّف عددا من الرواة اعتمادا على من تقدمه إما تقوية لرأيه ،أو خروجا من عهدته . فضعّف خالد (١٣) بن أبي طريف قائلا : سمعت يوسف بن هشام يضعّفه .

وضعّف عددا من الرواة لأنّ شيخه يحيى بن سعيد (١٤) القطان اجتنب أحاديثهم ، أو لم يرو عنهم أو ضعّفهم . "فعل ذلك بمن ضعّفهم الثوري (١٥) أو كذّبهم . وقد يستدل على ضعف الرواة بأقوال معاصريهم ،كقول بشر بن (١٦) السّري في ابن لَهيعة.

كما كان الأئمة يعتمدون تضعيفه أيضاً ، ويعتبرون كلامه حجة فهذا البخاري (١٧) ـ رحمه الله ـ حين ترجم لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : يُذكر عن علي بن عبدالله أنّه ضعّف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . كما اعتمد غيره على أقواله أيضا ،وسترى نماذج من أقواله التي اعتمدها ابن حبان .

وقد كان ابن المديني يشترط اللقاء والسّماع ،وعنه أخذ البخاري هذا المذهب ، قال في ترجمة قيس بن (١٨) أبي حازم : وقيل له : هؤلاء كلهم سمع منهم قيس بن أبي حازم ؟ سماعا ؟ قال : نعم سمع منهم سماعاً ، ولولا ذلك لم نعد له سماعا ؟ " .

---

(١٢) المجروحين ٢/١٥ .
(١٣) ما سبق ٢٧٨/١ .
(١٤) ما سبق ٢٨٧/١ ، ٩٦/٢ ، ١٩٦ .
(١٥) ما سبق ١٠١/٢ ، ٥٥ .
(١٦) ما سبق ١٣/٢ .
(١٧) التاريخ الكبير ٢٨٤/٥ والمجروحين ٥٨/٢ .
(١٨) العلل لابن المديني ص ٥٣ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 536 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وقال في ترجمة همّام بن الحارث (١٩) : ولقي عدي بن حاتم ورواه عن أبي الدرداء ولا ينكر لقاؤه عندنا ، وقد لقيه ولم يقل سمعت (٢٠) ؟

ومع تشدده في اللقاء والسّماع فقد كان يحتج بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه (٢١) عن جدّه ، وإليك نماذج من أقوال ابن المديني في الجرح والتعديل .

أ - من أقواله في التعديل : استعمل علي بن المديني عدة ألفاظ في التعديل ، فمنها :

١ : لفظة (ثقة) قالها في تراجم (٢٢) : أبي المتوكل علي بن داود وعبدالله بن الحارث ، وبهز بن حكيم ، وأبي قزعة والباهلي - سويد بن حجير - ومحمد بن معن .

٢ : لفظة (ثبت) : قالها في ترجمة (٢٣) حطان بن عبدالله الرقاشي .

٣ : ولفظة (صدوق) قالها في ترجمة (٢٤) علي بن هاشم بن البريد ، إلّا أنّه قال : كان صدوقا . وكان ضعيفا .. فلعله صدوق من حيث الرواية وضعفه لإفراطه في التشيع .

ب - من أقواله في الجرح : وقد استخدم ابن المديني عدة أقوال في الجرح نذكر أهمها :

١ : روى ابن حبّان (٢٥) عن هانيء بن النّضر قال : سألت علي بن المديني عن جعفر بن الزبير فقال : استغفر ربك .

٢ : وذكر ابن حبان (٢٦) في ترجمة زيد بن عوف - ولقبه فهد - وفي ترجمة فهد بن حَيّان أنّ ابن معين كان يقول اتقوا فهدين : وذكرهما وكان ابن المديني يقول : ذهب الفهدان ؟ .

---

(١٩) العلل لابن المديني ص ٥٣ .
(٢٠) في المطبوع : ولم يقل سمعت مسروقا ولعله التباس لأن ترجمة مسروق جاءت بعد اخر كلمة .
(٢١) المجروحين ٢/ ٧٢ .
(٢٢) تراجمهم في العلل ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ .
(٢٣) ما سبق ص ٧٥ .
(٢٤) العلل ص ٧٨ وقارن بالمجروحين ٢/ ١١٠ والميزان ٣/ ١٦٠ .
(٢٥) المجروحين ١/ ٢١٢ .
(٢٦) المجروحين ١/ ٢١١ ، ٢/ ٢١٠ .

٣ : وقال في ترجمة (٢٧) والده -كما تقدم- و في ترجمة موسى بن عبيدة الربذى : ضعيف كما قالها في ترجمة إسرائيل (٢٨) بن حاتم المروذى ،وعنبسة (٢٩) البصرى الراوى عن الحسن .

٤ : واستخدم صفية مجهول في تراجم عديدة منها : تراجم (٣٠) إبواهيم بن الحسن و عبدالله بن عيسى وغا ضرة بن عروة الفقيمي وعبد العزيز بن بشير بن كعب ويعيش الذى يروى عنه الحارث وسعيد بن ذى لعوة.

٥ : وقال في ترجمة الواقدى (٣١) : يضع الحديث .

٦ : ونقل عنه ابن حبّان (٣٢) في ترجمة ثمامة بن عبيد العبدى أنّه يرميه بالكذب .

هذه أهم ألفاظ الجرح والتعديل التي أطلقها على بن المديني في كتابه العلل وما نقله عنه ابن حِبّان في المجروحين .

وقد يقيت عدة ألفاظ تتعلق بعلل الحديث ،و عدم السّماع والجهالة بقوله : لا أعلم روى عنه إلا فلان ، عسى أن أشير إلى بعضها في مباحث قادمة ،وأن أخص بحث الجهالة بالعناية .

---

(٢٧) المجروحين ٢/ ١٥ ، ٢٣٥ .
(٢٨) العلل ص ٩٣ وقارن بالمجروحين ١/ ١٧٧ .
(٢٩) العلل ص ٩٣ .
(٣٠) العلل ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ .
(٣١) المجروحين ٢/ ٢٩٠ .
(٣٢) ما سبق ١/ ٢٠٧ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 537 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 538
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٢ ـ المبحث الثاني : الإمام أحمد بن حنبل وعلم الجرح والتعديل :

قال ابن حبّان :

" أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال .. ونسبه إلى عدنان ـ كنيته أبو عبدالله ، أصله من مرو ، مولده ببغداد .. به أغاث الله ـ جل وعلا ـ أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم وذلك أنّه ثبت في المحنة وبذل نفسه لله ـ عز وجل ـ حتى ضرب بالسياط للقتل ، فعصمه الله عن الكفر ، وجعله علما يقتدى به ، وملجأ يلتجأ إليه .. وروى بإسناده إليه قوله : طلبت الحديث سنة تسع وسبعين وكان لي يومئذ / عشرة ست سنة ... مات سنة إحدى وأربعين ومائتين . كان حافظاً متقناً ورعا فقيها ، لازما للورع الخفي ، مواظبا على العبادة الدائمة ... "(١) .

وقال في ترجمة أحمد بن المعدل : " كان أبوخليفة من إعجابه بمذهب مالك ، إذا رأى من يتفقه من أهل بغداد يقول : أحمدنا أفقه من أحمدكم ، يريد أنّ أحمد بن المعدل ، أفقه من أحمد بن حنبل . وهيهات . أفقه الرجلين ، من كان أعلم بحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولا شك في أنّ أحمد بن حنبل أعلم بسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من مائتين مثل أحمد ابن المعدل . فابن حنبل أفقه الرجلين ، وأعلمهما "(٢) .

وقال يحيى بن سعيد القطان ـ وقام بين يديه أحمد بن حنبل ، ويحيى ابن معين ـ يا عبدالله ـ للقواريري ـ ما رأيت مثل هذين قط ."(٣) .

وقال وكيع بن الجراح وحفص بن غياث : ما قدم الكوفة مثل ذلك الفتى يعنيان أحمد بن حنبل "(٤) .

---

(١) الثقات ٨/١٨ وانظر ترجمة مستفيضة له في النبلاء ١١/١٧٧-٣٥٨ .
(٢) ما سبق ٨/١٦ .
(٣) المجروحين ١/٥٥ .
(٤) ما سبق ١/٥٧ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 539
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٥٥٠
(٥٨٨)

وقال عبد الرزاق الصنعاني : ما قدم علي أحد كان يشبه أحمد بن حنبل ... "(٥) .

وقال عصريه و قريبه ابن المديني : " اتخذت أحمد بن حنبل إماما فيما بيني و بين الله -عزوجل- ومن يقوى على مايقوى عليه أبو عبدالله "(٦) .

وقد كان الإمام أحمد -على جلالة قدره في العلم- يرجع إلى علماء كل بلد في رجال بلدهم .

قال جعفر بن أبان : سمعت أحمد بن حنبل يقول : أبوجعفر بن نفيل يحدّث عن أبي قتادة فقلت : أي شيء يصنع بهذا ؟ فسمع أبو عبدالله فقال : دعه فإنّ القوم أعرف بأهل بلدهم ،وأبو جعفر أهل أن يقتدى "(٧) .

وكان يستعين بآراء الآخرين لكشف حال الرجال ،وبيان ما كان خافيا عليه .

حدّث صالح بن أحمد ،قال : كنت يوما عند أبي ،إذ دقّ علينا الباب فخرجت ، فإذا أبو زرعة ،و محمد بن مسلم بن وارة يستأذنان على الشيخ فدخلت وأخبرته ،فأذن لهما ، فدخلا ،وسلّما عليه ،فأما ابن وارة فجاس بيده ، فلم ينكر عليه ذلك وأمّا أبو زرعة ،فصافحه ، فتحدّثوا ساعة ،فقال ابن وارة ، يا أبا عبدالله : إنّي رأيتك تذكر حديث أبي القاسم بن أبي الزّناد .. إلى أن قال ابن وارة : يا أبا عبدالله رأيت محمد بن حميد ؟ قال : نعم ، قال : كيف رأيت حديثه ؟ قال : إذا حدّث عن العراقيين أتى بأشياء مستقيمة ، وإذا حدّث عن أهل بلده ،مثل إبراهيم بن المختار ،و غيره أتى بأشياء لا تعرف ،لا تدرى ما هي ، فقال أبو زرعة وابن وارة : صح عندنا أنّه يكذب . قال : فرأيت أبي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد ، نفض يده "(٨) .

---

(٥) المجروحين ١/٥٢ .
(٦) ما سبق ١/٥٦ .
(٧) ما سبق ٢/٣٠ .
(٨) ما سبق ٢/٣٠٤ .

ولشدة ممارسة الإمام أحمد لهذا العلم ، وولوجه في شعابه ، فإنه كان يميز حديث الرجل ، فيعرف صحيحه من سقيمه ، ويعرف ما يقبل من حديث الرجل بالتاريخ .

قال أحمد : " من سمع ابن لهيعة قديما ، فسماعه أصح ، قدم علينا ابن المبارك سنة تسع وسبعين ومائة فقال : من سمع ابن لهيعة منذ عشرين سنة ، فهو صحيح .. "(٩) .

ومن مذهبه عدم الرواية عن الداعية الى البدعة .

قال جعفر بن أبان الحافظ : قلت لأحمد بن حنبل رحمه الله : نكتب عن المرجيء والقدري وغيرهما من أهل الأهواء ؟ قال : نعم . إذا لم يكن يدعو إليه ويكثر الكلام فيه ، فأما إذا كان داعيا فلا "(١٠) .

وكان يحتج بحديث بهز بن حكيم(١١) عن أبيه عن جده ، وبحديث عمرو بن شعيب(١٢) عن أبيه عن جده أيضا ويرى أحمد أن رواية المحدث عن كل واحد من أسباب سقوط عدالته وضعفه(١٣) ..

ويحسن أن نذكر بأن الإمام أحمد ، يرى أن أهل الحديث من الطائفة المنصورة(١٤) .

وسأعرض نماذج من ألفاظ الإمام أحمد في الجرح والتعديل :

أ - من أقواله في التعديل :

١ : قال في ترجمة بشر بن كثير أبو طلحة الأسيدي وداود بن أبي هند : ثقة ثقة(١٥) ..

٢ : وقال في ترجمة سليمان بن أبي المغيرة - أبو عبدالله - ثقة خيار(١٦) .

٣ : وقال في ترجمة رقبة بن مسعدة : ثقة مأمون(١٧) .

---

(٩) المجروحين ١/ ٧٦ ، ٢/ ١٢ .
(١٠) ما سبق ١/ ٨٢ .
(١١) ما سبق ١/ ١٩٤ .
(١٢) ما سبق ٢/ ٧٢ .
(١٣) ما سبق ١/ ١٢٥ .
(١٤) ما سبق ١/ ٩٨ .
(١٥) العلل و معرفة الرجال لأحمد بن حنبل رقم ٥١١ ، ٧٢٥ .
(١٦) ما سبق رقم ٣٩٦ .
(١٧) ما سبق رقم ٧٤٣ .

٤ : وقال في ترجمة مسعر بن حبيب الجرمي ، ويزيد بن زياد بن أبي الجعد والحسن بن عبد الرحمن الكاتب : ثقة (١٨) .

ويلاحظ اهتزاز مفهوم الثقة وتداخله مع مراتب دونه فانظر :

٥ : قال في ترجمة عمارة بن زاذان : شيخ ثقة ما به بأس (١٩) ؟ .

٦ : وقال في ترجمة حماد بن نجيح : ثقة مقارب الحديث (٢٠) .

٧ : وقال في ترجمة عامر بن صالح الزبيري : ثقة لم يكن صاحب كذب (٢١) .

وله ألفاظ كثيرة أخرى منها :

٨ : قال في ترجمة أبو قطن : كان ثبتا (٢٢) .

٩ : وقال في ترجمة أبي أسامة : كان أبو أسامة ثبتا صحيح الكتاب (٢٣) .

١٠ : وقال في ترجمة أبي بكر بن أبي شيبة : صدوق (٢٤) .

*١١ وقال في ترجمة عباس بن ذريح : صالح (٢٥) ومثل ذلك قال في ترجمة عبد الرحمن بن سليمان الغسيل (٢٥) .

١٢ : وقال في ترجمة القاسم بن معن : مستور ، ثقة ، ليس به بأس (٢٦) ؟

١٣ : وقال في ترجمة عبد الله بن قدامة السعدي : كان السعدي امرأ صدق (٢٧) .

١٤ : وقال في ترجمة نافع بن سرجس وجميل بن مرة : ما أعلم إلا خيراً (٢٨) .

١٥ : وقال في ترجمة يسر بن حرب : ليس ممن يترك حديثه (٢٩) .

١٦ : وقال في ترجمة داود بن الزبرقان : لا أتهمه في الحديث (٣٠) .

١٧ : وقال في ترجمة رشدين بن سعد المهري : أرجو أنه صالح الحديث (٣١) .

---

(١٨) العلل لأحمد رقم ٣١٩ ، ٣٩٥ .
(١٩) ما سبق رقم ٤٩٠ .
(٢٠) ما سبق رقم ٥٧٥ .
(٢١) ما سبق رقم ٨٣١ .
(٢٢) ما سبق رقم ٦٦٣ .
(٢٣) ما سبق رقم ٧٥٦ .
(٢٤) ما سبق رقم ٧٣١
(٢٥) ما سبق رقم ٨٢٦ وانظر المجروحين ٢/ ٥٧
(٢٦) ما سبق رقم ٥٦٩ .
(٢٧) ما سبق رقم ١٥٣١
(٢٨) ما سبق رقم ١٥٣٧ - ١٥٣٨ .
(٢٩) ما سبق رقم ٣٣٢ .
(٣٠) المجروحين ١/ ٢٩٢ .
(٣١) ما سبق ١/ ٣٠٢ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 541 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 542 / 2250

٥٥٣
٥٩٢٢

ب- نماذج من أقواله في الجرح :

وردت ألفاظ عديدة للجرح عند أحمد ، سأذكر ما وقفت عليه منها ، غير أنّ ثمة كلمات يطلقها ويريد بها ردّ حديث الراوي ،وعدم قبوله وليست هي من ألفاظ الجرح المعهودة :

١ : قال في ترجمة بقية بن الوليد الحمصي (٣٢) : توهمت أن بقية لا يحدّث المناكير إلا عن المجاهيل ، فإذا هو يحدّث المناكير عن المشاهير فعلمت من أين أتي ".

٢ : وروى ابن حبّان (٣٣) في حديثه عن التلقين أن أحمد قال : لقن غياث داود الاودي عن الشعبي عن علي قال : لا يكون مهر أقل من عشرة دراهم ،فصار يحدّث ".

٣ : وقال في ترجمة حسام بن المصك ،أرى الناس قد تركوا حديثه (٣٤).

٤ : وقال زياد بن أيوب : نهاني أحمد بن حنبل -رحمه الله- ان اروى حديث عبدالله بن صالح (٣٥) وكان ينهى عن جابر الجعفي (٣٥).

٥ : وقال أحمد في مجالد بن سعيد : مجالد ،حديثه عن أصحابه ،كأنه حلم (٣٦).

٦ : وقال في ترجمة محمد بن السّائب الكلبي : تفسير الكلبي كله كذب لا يحل النظر فيه (٣٧).

و في هذه المواضع كلّها يقصد تضعيف الراوي المذكور.

ومن المعلوم أنّ الإمام أحمد قد يحدّث عن الضعفاء فإذا لم يحدث عن رجل فمعناه شدة ضعفه وعدم قبوله .

قال ابن حبّان : كان أحمد بن حنبل لا يحدّث عن ابن أبي ليلى (٣٨).

---

(٣٢) المجروحين ١/ ٧٤ ، ٢٠٠ والعلل رقم ٢٥٣٣.
(٣٣) ما سبق ١/ ٧٨ ، ٢٨٩ والعلل رقم ١١٨٠.
(٣٤) المجروحين ١/ ٢٧٢.
(٣٥) ما سبق ٢/ ٤٠-٤١ والمجروحين ١/ ٢٠٩ والعلل رقم ٢٣٤٤ ورقم ٢٦١٩.
(٣٦) ما سبق ٣/ ١١.
(٣٧) ما سبق ٢/ ٢٥٤.
(٣٨) ما سبق ٢/ ٢٤٥.

كما وردت عبارات أخرى فهمت من مجموع أقوال الإمام أحمد في الراوي ، من ذلك :

١ : كان أحمد شديد الحمل عليه ؛ ذكر ذلك (٣٩) ابن حبان في ترجمة إسماعيل بن أبان الغنوي ،وفي ترجمة عبدالعزيز (٤٠) بن أبان القرشي تركه أحمد ،وكان شديد الحمل عليه . وقال أحمد : تركته لما حدث (٤١) بحديث المواقيت ،وقال في موضع (٤٢) آخر عند سؤاله عن حديث : كل من حدث به عن سفيان فهو كذاب ،ويعني عبد العزيز بن أبان . فكلمة تركه أحمد ،فسرت من العلل وكلمة شديد الحمل عليه ، فسرت أيضا من العلل ، بأنه اتهمه بالكذب .

وقال ابن حبان هذه العبارة أيضا في ترجمة يحيى (٤٣) بن أبي حية الكلبي وزاد : حملا شديدا .

٢ : كان أحمد سيء الرأي فيه ؛ ذكر ابن حبان ذلك في ترجمة (٤٤) علي ابن عاصم مولى غريبة و في ترجمة (٤٥) يزيد بن عبدالملك النوفلي .

٣ : تركه أحمد ذكر ذلك ابن حبان في ثلاث عشرة ترجمة هي على التوالي :

١- أحمد بن الزبير (٤٦) ٢ - الحجاج بن أرطأة (٤٧) ، ٣ - الحسن ابن أبي (٤٨) جعفر الجفري ، ٤ - حضيب (٤٩) بن جحدر ، ٥ - روح بن عطاء (٥٠) بن أبي ميمونة ، ٦- الصلت بن دينار (٥١) الأزدي ،

---

(٣٩) المجروحين ١/١٢٨ .
(٤٠) ما سبق ٢/١٤٠ .
(٤١) العلل رقم ١٤٣٦ ، ٢٣٩١ .
(٤٢) ما سبق رقم ٢٥٥٣ .
(٤٣) ما سبق ٣/١١١ .
(٤٤) ما سبق ٢/١١٣ وقال أحمد في العلل : كان يغلط ويخطئ وكان فيه لجاج ولم يكن متهما بالكذب رقم ٦٦ .
(٤٥) ما سبق ٣/١٠٢ .
(٤٦) المجروحين ١/٢١٢ وقارن بالعلل رقم ٢٠١٢ .
(٤٧) المجروحين ١/٢٢٥ وقارن بالعلل رقم ٢٥٤ .
(٤٨) المجروحين ١/٢٣٧ .
(٤٩) ما سبق ١/٢٨٧ .
(٥٠) ما سبق ١/٣٠٠ .
(٥١) ما سبق ١/٣٧٥ وقال أحمد في العلل رقم ٢٢٩١ ترك الناس حديثه متروك . وقال ابن احمد : نهاني أبي أن أكتب عن الصلت بن دينار شيئا من الحديث .

متصفح الصفحات
في الصفحة 543
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفوكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 544
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٥٥٥

٧ ـ عبدالرحمن (٥٢) بن مالك بن مغول البجلي ، ٨ ـ عثمان بن مقسم (٥٣) البرى ، ٩ ـ عبدالعزيز (٥٤) بن أبان القرشي ، ١٠ ـ ليث بن (٥٥) أبي سليم ، ١١ ـ محمد بن (٥٦) عبدالرحمن بن أبي ليلى ، ١٢ ـ ميمون (٥٧) النمار ، ١٣ ـ مسلم (٥٨) بن كيسان .

وبما أنَّ المطبوع من كتاب العلل غير كامل ،فقد تعذّر علي الوقوف على كل هذه التراجم فيه حتى أتعرف إلى مدلول هذه الكلمة .

بيد أنني وجدت عدة تراجم ، صرّح فيها الإمام أحمد بتركه حديث أصحابها كترجمة الصّلت بن دينار ،وترجمة عبد الرحمن البجلي و ترجمة عبد العزيز ابن أبان القرشي ،وابن أبي ليلى .

٤ : كذّبه أحمد : ومثل هذه اللفظة تفيد أنَّ أحمد قال عنه : كذاب .

وذكر ابن حبّان هذه اللفظة في عشر تراجم ، وجدت منها ستة في العلل لأحمد وهي كافية لإعطاء مدلول هذه الكلمة عند ابن حبّان في نقله عن أحمد .

١ ـ الحسن بن دينار التميمي (٥٩) .

٢ ـ حسين بن قيس (٦٠) الرحبي "حنش".

٣ ـ حسين بن طوان (٦١) قال عبدالله بن أحمد : قلت لأبي : بلغني أنَّ ابن الحمّاني حدّث عن شريك ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه اللعب بالحمام ؟ . فأنكروه عليه فرجع عن رفعه ،وقال : عن عائشة مرسلاً ؟ فقال أبي : هذا كذب إنّما كنا نعرف به حسين بن طوان ويقولون إنّما وضعه على هشام .

---

(٥٢) المجروحين ٢/ ٦١ وقال احمد في العلل رقم ١٢٢٢ ليس بشيء خرقنا حديثه منذ دهر الدهر.

(٥٣) المجروحين ٢/ ١٠١ .

(٥٤) ما سبق ٢/ ١٤٠ وقال احمد في العلل : تركته لما حدث بحديث المواقيت رقم ٤٣٦ وانظر رقم ٢٣٩١ ، ٢٥٥٣ .

(٥٥) المجروحين ٢/ ٢٣١ وقال احمد في العلل رقم ٢٥٦٩ : مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس.

(٥٦) المجروحين ٢/ ٢٤٤ وقال احمد في العلل رقم ٨٣٣ : مضطرب الحديث ، فقه ابن ابي ليلى ،أحبب الينا من حديثه ،في حديثه اضطراب .

(٥٧) المجروحين ٣/ ٥-٦ .

(٥٨) ما سبق ٣/ ٨ وقارن بالعلل رقم ١٠٢٨ . (٦٠) ما سبق ١/ ٢٤٢ .

(٥٩) المجروحين ١/ ٢٣١ - ٢٣٢ . (٦١) ما سبق ١/ ٢٤٥ ،والعلل ٤١٦ :

٤ ـ داود بن المحبر[٦٢] : قال عبدالله : سألت أبي عن داود بن المحبر ،فضحك وقال : شبه لا شيء كان يدري ذاك ايش الحديث ؟

٥ ـ عمرو بن خالد الواسطي[٦٣] : وفي العلل : ليس بشيء متروك الحديث .

٦ ـ عباد بن جويرية[٦٤] : وفي العلل : كذاب أفاك . وفي الكتاب قصته .

٧ ـ محمد بن سعيد المصلوب[٦٥] : وفي العلل : حديثه موضوع .

٨ ـ محمد بن عمر الواقدي[٦٦] .

٩ ـ مسور بن الصلت[٦٧] .

وسأذكر الآن نماذج من ألفاظ الجرح المجردة عند أحمد :

١ : في ترجمة القاسم بن عبد الرحمن ،قال[٦٨] : منكر الحديث.

٢ : وفي ترجمة عباد بن جويرية قال : كذاب أفاك .

٣ : وفي ترجمة محمد بن سعيد المصلوب قال : حديثه موضوع.

٤ : وفي ترجمة عمرو بن خالد الواسطي قال : ليس بشيء متروك الحديث

٥ : وفي ترجمة أبي بكر السيري قال : ليس بشيء كان يكذب ،ويضع الحديث .

٦ : وقال[٧٠] في ترجمة عيسى بن ماهان أبي جعفر الرازي ،وليث بن أبي سليم وابن أبي ليلى : مضطرب الحديث .

---

(٦٢) المجروحين ١/ ٢٩١ والعلل رقم ٧٥٠ .
(٦٣) المجروحين ٢/ ٧٦ والعلل رقم ٣٢١ .
(٦٤) المجروحين ٢/ ١٧٢ والعلل ١٤٠٨ .
(٦٥) المجروحين ٢/ ٢٤٨ والعلل ٥٦٠٥ .
(٦٦) المجروحين ٢/ ٢٩٠ .
(٦٧) ما سبق ٣/ ٣١ .
(٦٨) ما سبق ٣/ ١٤٧ والعلل ١١١١ .
(٦٩) المجروحين ٢/ ٢١٢ وكل من لم أشر اليه فقد تقدم .
(٧٠) ما سبق ٢/ ١٢٠ وقارن بالعلل رقم ١٢٦٠ .

منصفح الصفحات
في الصفحة 545 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

٧ : وفي ترجمة محمد بن الحسن الهمداني (٧١) قال : رأيته وكان لا يسوى شيئا .

٨ : وقال (٧٢) في ترجمة أبي الجارود الثقفي وأبي هارون العبدى : متروك الحديث .

٩ : وقال (٧٣) في ترجمة حكيم بن خدام أبي سمير ،وابن أبي ليلى ،وعمرو ابن مسلم الجندى والجلد بن أيوب ،وعبد الأعلى الثعلبي ،وحكيم ابن جبير ويعقوب بن عطاء : ضعيف .

١٠ : وقال (٧٤) في ترجمة محمد بن عبيد الله العرزمي : ترك الناس حديثه .

١١ : وقال (٧٥) في ترجمة ابن أبي ليلى : سيء الحفظ .

١٢ : وفي ترجمة فرقد السبخي سألت أبي عن فرقد السبخي ،فقال (٧٦) : ليس هو بقوى في الحديث قلت ، هو ضعيف ؟ قال : ليس هو بذاك ؟ ومثله قال (٧٦) في ترجمة هشام بن حجير .

١٣ : وفي ترجمة طارق بن عبد الرحمن قال (٧٧) : ليس حديثه بذاك .

١٤ : وفي ترجمة عبدالرحمن بن عائذ وأبي هند المرهبي قال (٧٨) : لا أدرى من هو ؟

١٥ : وفي ترجمة الحسن أبي مسافر ،وأبي طوق ،وعبد الواحد بن زياد ، قال (٧٩) : لا أعرفه ؟ .

---

(٧١) المجروحين ٢/ ٢٧٦ .
(٧٢) ما سبق ١/ ٣٠٦ ، ٢/ ١٧٢ .
(٧٣) ما سبق ١/ ٢٤٧ ، ٢/ ٢٤٤ والعلل رقم ٧٣٨ ، ٧٥٩ ، ٧٧٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٥ .
(٧٤) العلل رقم ٥٢٦ .
(٧٥) ما سبق ٦٩٣ .
(٧٦) ما سبق رقم ٧٣٥ ، ٧٣٦ .
(٧٧) العلل رقم ٧٦٥ .
(٧٨) ما سبق رقم ٥٥٠ ، ٥٨٢ .
(٧٩) ما سبق رقم ٥٥٦ ، ٥٨٤ ، ٦٦٠ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 546 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 547
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٣ ـ المبحث الثالث : يحيى بن معين ،وعلم الجرح والتعديل :

قال ابن حبان :

" يحيى بن معين بن عون بن زياد بن عون ،أبو زكريا البغدادي أصله من سرخس. . كان رحمه الله من أهل الفضل والدين ممن رفض الدنيا في جمع السُّنن ،وكثرت عنايته بها ،وجمعه لها ، وحفظه إياها ،حتى صار علما يقتدى به في الأخبار ،وإماما يرجع إليه في الآثار . . "(١) .

ولد سنة ثمان وخمسين ومائة . . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين "(٢) .

وقد كان يحيى بن معين ذا مكانة عالية في الجرح والتعديل والحديث عامة عرفها له شيوخه ومعاصروه . قال يحيى بن سعيد القطان للقواريري ـ وقام بين يديه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ـ يا عبد الله ،ما رأيت مثل هذين قط ."(٣)

وقال الإمام حنبل بن إسحاق بن حنبل "سمعت عمي أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يقول :

"أحفظنا للمطوّلات الشّاذكوني وأعرفنا بالرجال يحيى بن معين ، وأعلمنا بالعلل علي بن المديني . . وكأنه أومأ إلى نفسه أنّه أفقههم . . "(٤) .

وقال قرينه علي بن المديني (٥) : " دار حديث الثقات على ستة: رجلان من البصرة ورجلان من الكوفة ،ورجلان من الحجاز ، فأما اللذان من البصرة فقتادة ويحيى بن كثير وأما اللذان بالكوفة فأبو إسحاق والأعمش ، وأما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار ،

ثم صار حديث هؤلاء إلى اثني عشر منهم بالبصرة ، سعيد بن أبي عروبة و معمر وهشام الدّستوائي وجرير بن أبي حازم وحمّاد بن سلمة .

---

(١) الثقات ٩/١٤٧ أ
(٢) النبلاء ١١/ ٧٢ ، ٩١ .
(٣) المجروحين ١/ ٥٥ .
(٤) المجروحين ١/ ٥٥ .
(٥) ما سبق الموضع نفسه .

وبالكوفة : سفيان الثوري وابن عيينه وإسرائيل بن يونس ،و بالحجاز: ابن جريج ،ومالك و محمد بن إسحاق .

قال أبو زرعة : وصار حديث هؤلاء إلى يحيى بن معين"(٦) .

وليس هذا فحسب بل قال العباس بن محمد الدوري رأيت أحمد بن حنبل بين يدى يحيى بن معين جاثيا . وهو يقول : ياأبا زكريا ما تقول في فلان . . "(٧) .

وقد كان يحيى بن معين نهما في كتابة الحديث وجمع طرقه ورواياته بل كان يسمع حديث الشيخ الواحد من طرق شتى ليقارن بين الروايات الواردة عن هذا الشيخ فيعرف صحيح حديثه من ضعيفه ،وما أخطأ فيه هذا الشيخ أو ما أخطأ عليه الرواة عنه .

روى ابن حبّان عن محمد بن إبراهيم بن أبي شيخ الملطي قال :

جاء يحيى بن معين إلى عفان ليسمع منه كتب حمّاد بن سلمة ، فقال له : ما سمعتها من أحد ؟ قال : نعم ، حدّثني سبعة عشر نفسا عن حماد ابن سلمة ، فقال : والله لا حدثتك ؟

فقال يحيى : إنّما هو دوهم ،وانحدر إلى البصرة وأسمع من التبوذكى فقال : شأنك . فانحدر إلى البصرة وجاء إلى موسى بن إسماعيل فقال له موسى : لم تسمع هذه الكتب عن أحد ؟ قال : سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفسا ، وأنت الثامن عشر ، فقال : وماذا تصنع بهذا ؟ قال : إنّ حماد بن سلمة ،كان يخطىء فأردت أن أميّز خطأه من خطأ غيره ،فإذا رأيت أصحابه اجتمعوا على شيء علمت أنّ الخطأ من حمّاد نفسه ،وإذا اجتمعوا على شيء عنه ، قال واحد منهم بخلافهم ، علمت أنّ الخطأ منه لا من حمّاد ، فأميز بين ما أخطأ هو بنفسه ،وبين ما أخطىء عليه ؟ "(٨) .

بل كان يقول : لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه "(٩)

---

(٦) المجروحين ١/ ٥٥ والملاحظ أنّ الجملة الأخيرة من قول أبي زرعة بينما هي في النبلاء ١١/ ٧٨ من كلام ابن المديني نفسه .
(٧) المجروحين ١/ ٥٦ .
(٨) المجروحين ١/ ٣٢ .
(٩) ما سبق ١/ ٣٣ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 549
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٥٦٠
(٥٩٨)

ولم يكن يحيى يقتصر على كتابة الحديث الصحيح ، أو الضعيف لوهم الرواة ، بل كان يكتب المناكير والموضوعات عن أحمد بن حنبل أنه رأى يحيى بن معين في زاوية بصنعاء ، وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس ، فإذا اطلع عليه إنسان كتمه ، فقال أحمد بن حنبل - رحمه الله - له : تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة ؟ فلو قال لك القائل : أنت تتكلم في أبان ، ثم تكتب حديثه على الوجه ؟

قال يحيى : رحمك الله أبا عبدالله . أكتب هذه الصحيفة عن عبدالرزاق عن معمر عن أبان عن أنس وأحفظها كلها ، وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء إنسان ، فيجعل بدل أبان ثابتا ويرويها عن معمر عن ثابت عن أنس فأقول له : كذبت إنما هي أبان لا ثابت "(١٠) .

ولم يكن يحيى بن معين يكتفي بشهرة المحدّث ووثاقته ، فقد كان يجرّب المحدّثين ويلبس عليهم ليمتحن حفظهم ومعرفته فيما يرد عليهم مما ليس من أحاديثهم .

قال أحمد بن منصور الرمادي : كنّا عند أبي نعيم - الفضل بن دكين - نسمع مع أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين فجاءنا يوماً يحيى ومعه ورقة قد كتب فيها أحاديث من أحاديث أبي نعيم ، وأدخل في خلالها ما ليس من حديثه وقال : أعطه بحضرتنا حتى يقرأ .

وكان أبو نعيم إذا قعد في تلك الأيام للتحديث كان أحمد على يمينه ، ويحيى على يساره فلمّا خف المجلس ناولته الورقة ، فنظر فيها كلّها ثم تأملني ونظر إليها ثم قال - وأشار إلى أحمد بن حنبل : أما هذا فأدب من أن يفعل مثل هذا ، وأما أنت فلا تفعله . وليس هذا إلا من عمل هذا ؟ ثم رفس يحيى رفسة رماه إلى أسفل السرير ، وقال : على تعمل ؟ فقام اليه يحيى وقبّله . وقال : جزاك الله عن الإسلام خيرا ، مثلك من يحدث . إنما أردت أن أجرّبك)(١١) . وهناك مسألتان تجدر الإشارة إليهما . وهما

---

(١٠) المجروحين ١/ ٣١-٣٢ .

(١١) المجروحين ١/ ٣٢ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 550 / 2250

موقفه من محنة خلق القرآن واتهامه بالتعصب للمذهب الحنفي (١) .

- إجابته في مسألة خلق القرآن :

لقد كانت السلطة في بغداد تتشدد في مسألة خلق القرآن و تتهدد العلماء الرافضين لهذه الفكرة فتضرب بعضهم و تسجن آخرين وقد يموت بعضهم من شدة الضرب .

وقد اقتيد يحيى بن معين - رحمه الله - مع ستة من إخوانه المحدثين والفقهاء من بغداد إلى الرقة حيث كان الخليفة هناك ،فأجاب مع إخوانه خوفاً وخشية . .

ولعل يحيى ظلّ يشعر دائماً بندم على تلك الاستجابة ،فكان يقرر في مجلسه دائما ما يريد أن يكفّر به عن تلك الكلمة التي قالها خوفا وخشية : " القرآن كلام الله ليس بمخلوق " ا.هـ .

وأيا ما كان الأمر ،فابن معين إمام من أئمة المسلمين وضعفه امام السّوط والحديد لا يبرّر القدح فيه . وله في ذلك سلف من عمار وغيره رضي الله عنهم .

- مكانة ابن معين في علم الجرح والتعديل :

لم ينقل ابن حبّان عن أحد من أئمة الجرح والتعديل ما نقل عن يحيى ابن معين كما لم يتعقب أحدا كما تعقبه ، بسبب عنايته به وكثرة منقولاته عنه . ومكانة يحيى بن معين في هذا العلم سامقة عرفها له شيوخه وأقرانه . وقد ذكرت سابقاً بعضاً من هذه الشهادات عن ابن المديني وأحمد وغيرهما . ومن أراد المزيد فعليه بمظانه (١٥) .

---

(١٢) أما عن حنفيته فقد قال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد : قلت ليحيى :
ترى أن ينظر الرجل في رأى الشافعي وأبي حنيفة ؟
قال : ما أرى لأحد أن ينظر في رأى الشافعي ينظر في رأى أبي حنيفة أحب إليّ . قال الذهبي معقباً : قد كان أبو زكريا - رحمه الله - حنفيا في الفروع فلهذا قال هذا ،وفيه انحراف يسير عن الشافعي " النبلاء " ١١/ ٨٨.
إلا أنّ استاذنا الدكتور أحمد محمد نور سيف الذى خبر يحيى بن معين ، واحتكّ به يقول :(أمّا من ادعى أنه كان يتفقه بمذهب ابي حنيفة - كابن تغرى بردى - فإنّ هذا القول لا تؤيده الأدلة ولا واقع القضايا التي نقلت عنه -) ابن معين وكتابه التاريخ ١/ ٣١-٣٤ وانظر تمام البحث ١/ ٣٥-٤٥ منه .

(١٣) النبلاء ١١/ ٧٢ فما بعد . ابن معين وكتابه التاريخ ١/ ٦٣ فمابعد .

تصفح الصفحات
في الصفحة 551
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

بيد أن الجانب التطبيقي يبرز مكانة يحيى بن معين أكثر وأكثر.

روى الدوري عنه قال : كان شيخ عند درب أبي الطيب . يروى عن الأوزاعي يقول : حدثنا أبو عمرو - رحمه الله - فذهبنا إليه . فقعدنا يوما في الشمس فذهبنا ننظر ، فإذا في أعلى الصحيفة : حدثنا إسماعيل بن عبدالله بن سماعة : فطرحنا صحيفته وتركناها وكان كنيته أبا قتادة وليس هو أبا قتادة الحراني "(١٤) . فهو يجلس في الشمس و ينظر في الصحيفة ، ليتعرف إلى حقيقتها . وأنظر إليه وهو يقول :

" كان مروان بن معاوية يغير الأسماء ،كان يحدثنا عن الحكم بن أبي خالد ،وهو الحكم بن ظهير . و يروى عن علي بن أبي الوليد ،وهو علي بن غراب "(١٥) .

وكان يسعى ليتعرف إلى تدين الرجال ،وحرصه على الخبر ،وبعده عن أسباب الفسق ،وخوارم المروءة ، وقد كان ينهى عن أحاديث الفساق ، ولا يحدث عنهم .

قال الدوري : سمعت يحيى بن معين - وذكرت له شيخا كان يلزم ابن عيينة ،يقال له : ابن مناذر - قال : أعرفه ، كان يرسل العقارب في المسجد الحرام ، حتى تلسع الناس ،وكان يصب المداد بالليل في المواضع التي يتوضأ منها ، حتى تسود وجوه الناس ، ليس يروى عنه رجل فيه خير "(١٦) .

وكان يسأل عن أقوال الجهابذة النقاد و يحفظ أقوالهم في الرواة ، ليعتمد عليها في حكمه بعد المقارنة . فهو يروى عن هشام بن يوسف أنه قال له : جاءني مطرف بن مازن فقال : أعطني حديث ابن جريج ومعمر حتى أسمعه منك ،فأعطيته فكتبها عني ثم جعل يحدث بها عن معمر نفسه ،وعن ابن جريج . فقال لي هشام : انظر في حديثه ، فهو مثل حديثي سواء . فأمرت رجلا ،فجاءني بأحاديث مطرف بن مازن ، فعرضت بها ، فاذا هي مثلها سواء ، فعلمت أنه كذاب "(١٧) .

---

(١٤) المجروحين ١/ ٧٢ .
(١٥) ما سبق ١/ ٩١ - ٩٢ .
(١٦) ما سبق ١/ ٨٠ ، ٢/ ٢٧١ .
(١٧) ما سبق ١/ ٧٥ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 552
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٥٦٣

وقال أيضا وهو يتكلم عن أحد الرواة:

وسمعت عبّادا بن العوّام يقول : سهيل الذى يروى عن عائشة وابن الزبير هو سهيل بن ذكوان المكي ، ليس بشيء ، قالوا له : صف لنا عائشة ؟ فقال : كانت سوداء . فقيل له : إنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقول لها : يا حميراء . قال عبّاد : فعلمنا أنّ سهيلا كذّاب . . "(١٨) .

ويروى قصة أحد الرواة ،وكيف عرف كذبه ، عن حجاج بن محمد ،قال : اجتمع عبدالله بن زياد بن سمعان و محمد بن إسحاق ، عند عبدالله ، فقال ابن سمعان : حدثنا مجاهد . فقال محمد بن إسحاق : كذاب والله ما سمع من مجاهد ،أنا أسنّ منه ما سمعت من مجاهد شيئا ولا رأيته . . "(١٩)

وقال أحمد بن سعد بن الحكم ، كنا ندور مع يحيى بن معين على الشيوخ ، فوعدنا يوما نمضى إلى على بن الحسن الشامي ، فقال له رجل : إنه يروى عن عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ، أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد ، قال : كفيتمونا مؤنته "(٢٠) .

وقد كثرت ألفاظ الجرح والتعديل عند يحيى بن معين ،وتعددت وترادفت أحيانا بل وتداخلت .

وقد درسها أستاذنا الدكتور سيف واتضح له أنّها تشكل مجاميع ، يمكن أن تنتظمها المراتب التالية :

١ - المرتبة الأولى : مرتبة الثقات الذين يحتج بحديثهم ،وتقبل رواياتهم ويعمل بها . وهي أعلى المراتب وترد فيها العبارات التالية :

ثبت ، ثقة مأمون ، ثقة ، ليس به بأس ثقة ، ليس به بأس ، ثقة لم يذكره إلّا بخير ، لم يذكره إلا بخير ، صدوق ، رجل صدق ، شيخ صدوق .

---

(١٨) المجروحين ١/٣٥٢ .
(١٩) ما سبق ٢/٨ .
(٢٠) ما سبق ٢/١١٤ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 553
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٢ - المرتبة الثانية : من تقبل روايتهم على ضعف فيهم ،فيكتب حديثهم ولا يحتج به ،ولكن ينظر ويعتبر ، وترد فيها العبارات التالية:

ثقة ليس بحجة ، صدوق ليس بحجة ، ليس يحتج بحديثه ، صالح الحديث ، في حديثه ضعف ، ليس حديثه بذاك وهو صالح ، ليس بذاك ليس بالقوى ولكن يكتب ، ليس بالقوى -لم يقو أمره ،شيخ ، شويخ ليس به بأس ثقة يحدث بمناكير ، ليس له فيه كبير رأى ، ليس بمتروك ،ضعيف .

٣ - المرتبة الثالثة : من يُرَدّ حديثهم ولا يكتب ،وهو" لا" ممن عرفوا بالكذب تخرصا وعمدا ، أو توهما وغفلة ،فيترك حديثهم . وترد في هذه المرتبة العبارات التالية :

ليس بشيء ، ليس بثقة ، لا يساوى فلسا ، ليس بثقة ولا مأمون ، لا يكتب عنه ،متروك الحديث ، لا يكتب حديثه ولا كرامة ، لا يحل لأحد أن يكتب عنه ، كذاب -يكذب ، كذاب ليس بشيء ،كذاب خبيث ، ليس بثقة يسرق الحديث يضع الحديث".

قال أستاذنا : " وقد تلمست هذه المراتب من أقوال يحيى بن معين حيث يرد في ثنايا تراجم الرواة أنه أهل لأن يحتج به ،ويريد به حديث الثقات الأثبات ،ويقابله عنده من لا يحتج بحديثه أى لا يقوم مقام حديث أولئك لما في حديثه من بعض الوهم والخلل ، لكن ينظر فيه ،ويقدم عليه غيره .

أما ما نزل عن ذلك ،فيترك .فالمراتب عنده ثلاث : مرتبتان للتعديل ومرتبة للتجريح "(٢١) . ومعظم الألفاظ التي نقلها ابن حبان عن يحيى في كتاب " المجروحين " من المرتبة الثالثة وقد وردت عنده عدة تراجم لبعض أصحاب المرتبة الثانية مثل : ضعيف ، ليس بالقوى ، ليس بذاك .

وما ورد من ألفاظ التوثيق إنما جاء عرضا للموازنة أو الإشارة أو التمييز .

نقل ابن حبان في ترجمة بقية بن الوليد انتقاد أحمد لبقية ولكنه على

---

(٢١) ابن معين وكتابه ١/ ٩٠- ٩٢ .

على عادته ، اذا اختلفت اقوال ائمة الجرح والتعديل في الرجل ، فانه يورد اقوالهم ويوازن بينها ثم يرجح، فقال : كان يحيى ابن معين حسن الرأي فيه ؟! وروى عن الدارمي انه قال: قلت ليحيى : فبقية بن الوليد كيف حديثه؟ قال: ثقة؟ فقلت : هو احب اليك او محمد بن حرب؟ قال: ثقة وثقة ؟ ! "(٢٤) . وروى في ترجمة حارثة بن محمد بن ابي الرجال على يحيى قوله : حارثة بن ابي الرجال ضعيف ، وعبدالرحمن بن ابي الرجال اخوه : ثقة ! " (٢٥) .

وفي ترجمة محمد بن المثنى العنزي روى عنه قوله : الفضل بن عباد الخراساني ، هو والله محمد بن الفضل : ثقة ، وليس يكن محمد ثقة ، كان كذابا "(٢٦) .

وبعد ان ذكرت مراتب الجرح والتعديل عند ابن معين يحسن أن أحدد مفهوم بعض المصطلحات التي أطلقها ابن حبان على احكام ابن معين ، لتتوضح صورة احكام ابن معين ، ولنستفيد من تحديد مفاهيم هذه المصطلحات في دراستنا المقبلة ان شاء الله .

لقد أورد ابن حبان عدة مصطلحات في التعديل كقوله :

كان يحيى يفخم أمره ، وثبته يحيى ، وكان يحيى حسن الرأي فيه ، وحسن يحيى القول فيه .

كما ذكر عدة مصطلحات في الجرح كقوله :

تركه يحيى ابن معين ، أمر بتركه ، فعله يحيى بن معين ، مترفق يحيى القول فيه ، حمل عليه حملا شديدا ، كان يحيى يضع القول فيه ؟! لا يحدث ، كان يحيى سيء الرأي فيه ، كان لا يحدث عنه ! صاحب حديث؟!

فهذه المصطلحات كلها تحتاج الى ايضاح وتحديد ، وانما اشرنا لها هاهنا لدراستها بعد ابن معين .

---

(٢٤) المجروحين ١/٢٠١ .
(٢٥) ماسئل ١/٢٦٨ .
(٢٦) ماسئل ٢/٢٧٠ .

منصفح الصفحات
في الصفحة 554
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 555
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

أ ـ مصطلحات التعديل :

١ ـ كان يحيى يفخم أمره : قاله ابن حِبّان في معرض ذكره لأبي مسهر الغساني . وروى عن يحيى قوله : إذا رأيتني أحدّث في بلدة فيها مثل أبي مسهر ، فينبغي للحيتي أن تحلق؟" (٢٥) . وذكره يحيى في تاريخه فقال : سمعت أبا مسهر يقول : وذكروا عَرْض الحديث : أحسن أهل الشام حالا من عَرض . قال أبو مسهر :

أَنَّ لدُنيا ليست تواتيني إلا بنَقْضِي لها عُرى ديني

عيني لحيني تديرُ مُقلتَها تريد ما ساءها لتردينـي (٢٦)

ولا ريب أنّ روايته عن عصريه بعض أقواله ، وخاصّة شعره ، يدل على إعجابه به وتفخيم أمره .

٢ ـ ثبّته يحيى : ومعنى ثبّته عنده ثبتا في الحديث حجة .

ذكر ذلك ابن حِبّان في ترجمة يزيد بن عطاء الليثي ، قال :

قال يحيى بن معين : اسم أبي عوانة : وضّاح ، وكان عبدا ليزيد بن عطاء وحديث أبي عوانه جائز ، وحديث يزيد ضعيف وثبّت أبا عوانه وأسقط مولاه يزيد بن عطاء الليثي . (٢٧) ولا ريب أنّ أبا عوانة ثبت جائز الحديث (٢٨) فمعنى ثبته عنده ثبتا كما قلت .

٣ ـ كان يحيى حسن الرأي فيه . ذكر ذلك ابن حِبّان في ترجمة بقية ثم نقل عن ابن معين قوله في بقية : ثقة وقاله في ترجمة عبد الوهاب (٢٩) ابن بُخت الجزري . ولم يقل قول يحيى فيه ، فهل يريد بذلك انه ثقة عند ابن معين أيضا ؟

والجواب : أن نعم ، قال ابن معين : عبد الوهاب بن بخت ثقة شامي . . كان رجل صدق ، وكان شاميًا نزل المدينة . (٣٠)

---

(٢٥) المجروحين ٢/٧٧ وانظر التاريخ لابن معين ٢/٣٣٩ .
(٢٦) التاريخ ٢/٣٣٩ - ٣٤٠ .
(٢٧) المجروحين ١/١٠٤ .
(٢٨) معنى جائز الحديث : جاوز القنطرة ووصل إلى درجة الاحتجاج به .
(٢٩) المجروحين ٢/١٤٧ .
(٣٠) التاريخ ٢/٣٧٧ - ٣٧٨ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 556
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وشله مصطلح "حسّن يحيى القول فيه" فقد ذكر ذلك في ترجمة[٣١] مسور بن الصلت ،ثم نقل عن ابن معين قوله : شيخ صدوق ..

ب - مصطلحات الجرح :

قبل أن أسرد هذه المصطلحات ، وأبين مدلولاتها ،أحب أن ألفت النظر إلى أنّ الذى طبع من أقوال ابن معين في الجرح والتعديل رواية الدورى والدارمي وأبي خالد الدقاق فقط وقد بقيت روايات عديدة لم تطبع بعد ، ولم أحصل على نسخ منها . وقد أشار إلى كثير منها أستاذنا الدكتور سيف[٣٢] منها : رواية ابن محرز ورواية ابن الجنيد وسؤلاته ورواية الكوسج ،ورواية ابن ابي خيثمة ورواية المفضل الغلابي ... الخ .

وهذا يعني أنّ ابن حبّان حين ينقل رأيا عن ابن معين ولا نجده فيما بين أيدينا ، فلا بد أن يكون قد وقف عليه في روايات أخرى ،لم نطلع عليها .

وهذا ليس من باب حسن الظن فحسب بل لأنّ ابن حبّان كان في منتهى الدّقة حين نقل أقوال ابن معين الظاهرة - وما أكثرها - وأقوال غير ابن معين .

فحين يقول : تركه ابن معين أو ضعّفه ،أو كان ينهى عنه ... ولم نقف على ما يدل على ذلك المعنى ، فلا بد أن يكون ذلك - والله أعلم - في رواية ليست فيما هو مطبوع من تاريخ ابن معين .

وإليك بعد هذه التقدمة عرض هذه المصطلحات التي خص فيها ابن حبّان ابن معين :

أ - تركه يحيى بن معين : ذكر ذلك ابن حبان في ثنتي عشرة ترجمة .

ومنها ما بين قول ابن معين فيه ، ومنها ما لم يبين على أنّ الذى بيّنه نفسه قد لا يدل على ظاهر المصطلح . فكأنه وقف على أقوال أخرى لابن معين أدت به إلى القول بهذا المصطلح . وإليك هذه التراجم .

---

(٣١) المجروحين ٣١/٣ وقارن بالمجروحين ٥٦٥/٢ .
(٣٢) ابن معين وكتابه التاريخ ١٤٢/١ فمابعد .

١ - إبراهيم بن عثمان (٣٣) الحبسي ،قال : تركه ابن معين ولم ينقل عنه شيئا فيه . وسكت عليه ابن معين في رواية الدوري وفي رواية الدارمي قال : ليس بثقة .

١ - جعفر بن الزبير (٣٤) : قال تركه يحيى ولم يزد وفي رواية الدوري ضعيف . وفي رواية ابن الجنيد (٣٥) : ليس بشيء .

٣ - الحجاج بن أرطأة (٣٦) قال ابن حبان : وتركه يحيى بن معين ونقل من طريق أحمد بن زهير عن ابن معين أنه قال فيه : ضعيف ، ضعيف وعند الدوري : لم يسمع من الزهري وسمع من شعبة حديثا واحدا . وعند الدقاق أبي خالد : لم يسمع من الزهري صالح الحديث وعند الدارمي صالح ؟ وعند ابن محرز : ليس به بأس ولا يخفى أن رواية أحمد بن زهير غير روايات الدقاق والدارمي ،والدوري . وعلى أي حال ، فإنه لا تناقض بين القولين لأن مصطلحي صالح الحديث ، وضعيف من المرتبة الثانية عند ابن معين -كما تقدم - ولكن أين هي من تركة يحيى ؟ .

٤ - حسين بن قيس (٣٧) الرحبي : قال ابن حبان : تركه يحيى ولم يزد وسكت عليه عند الدوري . أما ابن حجر فقد عزا للدوري وأبي زرعة عن ابن معين قوله : ضعيف وعن معاوية بن صالح عنه ليس بشيء .

٥ - خالد بن عمرو السعيدي (٣٨) الأموي : قال ابن حبان : تركه يحيى ولم يزد . وعند الدوري : ليس بشيء .

٦ - روح بن عطاء بن أبي (٣٩) ميمونة : قال ابن حبان : تركه يحيى ولم يزد . وعند الدوري : ضعيف .

٧ - عثمان بن مقسم (٤٠) البري : قال ابن حبان : تركه يحيى ولم يزد . وعند الدوري : ليس بشيء .

---

(٣٣) المجروحين ١/١٠٤ الدوري ٢/١٣ الدارمي ص ٢٤٢ .
(٣٤) المجروحين ١/٢١٢ والدوري ٢/٩٦ .
(٣٥) من تعليقات فضيلة أستاذي الشرف . وقال هو في رواية ابن الجنيد رقم ٥٥ التي يقوم بتحقيقها .
(٣٦) المجروحين ١/٢٢٥ والدوري ٢/١٠٠ وابي خالد الدقاق ص ٧٦، ١١٤ الدارمي ص ٥٠ وابن محرز رقم ٢٨٨ وفضله على جابر الجعفي عند ابن الجنيد رقم ٨٤٩ أفاده الشرف .
(٣٧) المجروحين ١/٢٤٢ الدوري ٢/١١٨ تهذيب التهذيب ٢/٣٦٤ .
(٣٨) المجروحين ١/٢٨٣ . الدوري ٢/١٤٤ .
(٣٩) المجروحين ١/ ٣٠. الدوري ٢/١٦٩ . (٤٠) المجروحين ٢/١٠١ . الدوري ٢/٣٩٦ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 558
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

٨ - عبد الغفار (٤١) بن القاسم الأنصاري : قال تركه يحيى ولم يزد .
وعند الدوري : ليس بشيء .

٩ - ليث بن أبي (٤٢) سليم الليثي : قال تركه يحيى . ونقل عنه من رواية الدارمي : ضعيف وهو كذلك عنده .
وعند الدوري سئل عن ليث وحجاج فقال : كان أقربهما .

١٠- محمد بن عبدالرحمن (٤٣) بن أبي ليلى : قال ابن حبان : تركه يحيى ثم روى عنه قوله : ضعيف . وهو ضعيف عند الدارمي .

١١- محمد بن عبيد (٤٤) الله العزرمي : قال ابن حبان : تركه يحيى ولم يزد عنه . وعند الدوري ليس بشيء لا يكتب حديثه ؟

١٢- مسلم بن كيسان (٤٥) الملائي : قال تركه يحيى ولم يزد عنه ،وذكر ابن حبان أنه اختلط . وعند الدوري : اختلط .

فمصطلح ابن حبان : تركه يحيى اندرج تحته ألفاظ : ليس بشيء ليس بثقة لا يكتب حديثه صالح الحديث ضعيف ، اختلط .

ولا يخفى أن بعض هذه الألفاظ من المرتبة الثالثة وبعضها من المرتبة الثانية فما هو بالتحديد معنى : تركه يحيى ؟

الذي يبدو لي - والله أعلم - أن (تركه يحيى) يساوي : متروك في أغلب الأحيان ،وإن كان بعض من قال فيه ذلك يعتبر بحديثه . والجزم بتحديد المصطلحات يحتاج إلى استقصاء لأقوال ابن معين في الرجل الواحد وفي عامة الرجال مع الموازنة . والله أعلم .

ب - ضعفه يحيى بن معين : وقد أطلق ابن حبان هذا المصطلح عن يحيى في ست تراجم هي :

١ - إسماعيل بن (٤٦) عبدالملك بن أبي الصفيراء المكي قال : ضعفه يحيى ولم يزد عنه وعند الدوري : ليس بالقوي .

---

(٤١) المجروحين ٢/١٤٣ والدوري ٢/٣٦٨ .
(٤٢) المجروحين ٢/٢٣١ والدوري ٢/٥٠١ - ٥٠٢ والدارمي ص١٥٩ ، ١٩٧ .
(٤٣) المجروحين ٢/٢٤٤ . الدارمي ص٥٧ .
(٤٤) المجروحين ٢/٢٤٦ . الدوري ٢/٥٢٩ .
(٤٥) المجروحين ٣/٨ . الدوري ٢/٥٦٢ .
(٤٦) المجروحين ١/١٣١ . الدوري ٢/٣٥-٣٦ .

٢ - إسماعيل بن يحلى (٤٧) الثقفي : قال ابن حبان ضعفه يحيى ولم يزد وعند الدوري ضعيف ليس بشيء وعند أبي خالد : ليس بثقة.

٣ - بكر بن الأسود (٤٨) ويقال ابن أبي الأسود ويقال ابن سوادة قال ابن حبان : ضعفه يحيى وعند الدوري : ليس به بأس . وعند الدارمي ثقة ؟ ونقل الذهبي عن ابن معين قوله فيه : كذاب.

٤ - الحسن بن أبي (٤٩) جعفر الجفري : قال : ضعفه يحيى بن معين وعند الدوري : ليس بشيء.

٥ - حكيم بن نافع (٥٠) الرقي : قال : ضعفه ابن معين . وعند الدوري ليس به بأس وعند أبي خالد : ضعيف الحديث .

٦ - سعيد بن المرزبان (٥١) - أبو سعد - البقال : قال : ضعفه ابن معين وعند الدوري ليس بشيء .

ج - حمل عليه يحيى حملاً شديداً : وقد أطلق ابن حبان هذا المصطلح في ست تراجم أيضا :

١ - تليد بن سليمان (٥٢) المحاربي : حمل عليه حملا شديدا وأمر بتركه . وعند الدوري ليس بشيء كذاب ،كان يشتم عثمان .. وكل من يشتم عثمان أو طلحة أواحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٢ - السري بن (٥٣) إسماعيل الهمداني : قال كان يحيى شديد الحمل عليه ، وعند الدوري ليس بشيء ؟

٣ - صاعد بن مسلم (٥٤) البشكري : قال : كان يحيى شديد الحمل عليه . وعند الدوري ليس بشيء.

---

(٤٧) المجروحين ١/ ١٢٦ . الدوري ٢/ ٣٨ ابو خالد ص ٩٤ .
(٤٨) المجروحين ١/ ١٩٦ . الدوري ٢/ ٦١ الدارمي ص ٧٩ الميزان ١/ ٣٤٢ وابن الجنيد رقم ٧٢٥ افاده المشرف.
(٤٩) المجروحين ١/ ٢٣٧ . الدوري ٢/ ١٠٨ .
(٥٠) المجروحين ١/ ٢٤٨ . الدوري ٢/ ١٢٧ ابو خالد ص ٩٩ .
(٥١) المجروحين ١/ ٣١٧ . الدوري ٢/ ٢٠٧ .
(٥٢) المجروحين ١/ ٢٠٤ . الدوري ٢/ ٦٦ .
(٥٣) المجروحين ١/ ٣٥٥ . الدوري ٢/ ١٩٠ .
(٥٤) المجروحين ١/ ٣٧٨ . الدوري ٢/ ٢٦٢ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 559
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٤ - قابوس بن أبي ظبيان (٥٥) كان يحيى شديد الحمل عليه . وعند الدوري ثقة وعند أبي خالد : لا بأس به وفي الجرح والتعديل من طريق ابن أحمد عن يحيى : ضعيف .

٥ - محمد بن عبيدالله بن أبي رافع (٥٦) : كان ابن معين شديد الحمل عليه وعند الدوري ليس حديثه بشيء .

٦ - محمد بن درهم العبسي (٥٧) : كان ابن معين شديد الحمل عليه . وعند الدوري ليس بشيء ليس بثقة .

د - مرض يحيى القول فيه . ذكر ابن حبان ذلك في ثمان تراجم .

١ - إبراهيم بن علي الرافعي (٥٨) : ذكر هذا المصطلح ولم يزد . وعند الدارمي : ليس به بأس .

٢ - إبراهيم بن المهاجر بن مسمار (٥٩) : قال كان يحيى يمرض القول فيه . وعند الدوري ضعيف وعند الدارمي : صالح لا بأس به .

٣ - زيد بن الحواري العمي (٦٠) : قال ابن حبان كان يحيى يمرض القول فيه وقال : لا يجوز حديث زيد العمي وكان أميل من يزيد الرقاشي وسكت عنه الدوري . وعند أبي خالد : ليس بشيء .

٤ - صدقة بن عبدالله السمين (٦١) : قال ابن حبان مرض ابو زكريا القول فيه حيث لم يسبر مناكير حديثه . وكان قد روى عن ابن معين قوله فيه : ضعيف ؟ فهل معنى مرض : ضعيف ؟ وعند الدارمي والدوري : ضعيف أيضا .

٥ - عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي (٦٢) : قال ابن حبان : مرض ابن معين القول فيه . وعند الدوري مرة ضعيف وأخرى : ليس بشيء .

---

(٥٥) المجروحين ٢/٢١٦ . وعند الدوري ٣/٤٧٩ وعند ابي خالد ص٧٠ والجرح والتعديل ٧/١٤٥ .
(٥٦) المجروحين ٢/٢٤٩ . والدوري ٢/٥٢٩ .
(٥٧) المجروحين ٢/٢٥٨ . الدوري ٢/٥١٤ .
(٥٨) المجروحين ١/١٠٣ . الدارمي ص ٧٤ .
(٥٩) المجروحين ١/١٠٨ . الدارمي ص ٧٢ . الدوري ٢/١٤ .
(٦٠) المجروحين ١/٣٠٩ . الدوري ٢/١٨٢ . ابو خالد ص ٤٠ .
(٦١) المجروحين ١/٣٧٤ الدوري ٢/٢٦٨ الدارمي ص ١٣٣ .
(٦٢) المجروحين ٢/٥٤ الدوري ٢/٣٤٤ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 560 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٦ - عبدالرحمن بن سليمان الغسيل (٦٣) : قال مرّض يحيى القول فيه .
ثم روى عنه أنه قال فيه : صويلح . وروى ذلك عن الدارمي عنه .
وهو كذلك عند الدارمي وعند الدوري ثقة ليس به بأس .

٧ - عمرو بن شعيب (٦٤) عن أبيه عن جده : مرّض القول فيه سئل يحيى ابن معين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فقال : ليس بذاك .
وعند الدوري ثقة .
وعنده أيضا : إذا حدث عن أبيه عن جده فهو كتاب . هو عمرو بن شعيب ابن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص . وهو يقول : أبي عن جدي عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم فمن ها هنا جاء ضعفه .
فإذا حدّث عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أو عن سليمان بن يسار أو عن عروة فهو ثقة عن هؤلاء .
وعند أبي خالد ثقة قيل له : فيما يروى عن أبيه ؟ قال : كذا يقول أصحاب الحديث قلت له : كانت صحيفة ؟ قال : نعم .

٨ - فرقد بن يعقوب (٦٥) السبخي ، كان ابن معين يمرّض القول فيه ، علما منه بأنه لم يكن يتعمد ذلك . وسكت عليه عند الدوري . وعند الدارمي ثقة . ونقل ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ليس بذاك .
والذي يبدو لي أنّ معنى كلمة مرض القول فيه أنه لم يعتبره حجّة ، ولم يتهمه وإنّما يعتبر بحديثه . والله اعلم .

هـ - كان يحيى سيئ الرأي فيه : ذكر ابن حبّان هذا المصطلح في أربع تراجم :

١ - زياد بن عبدالله (٦٦) بن الطفيل : قال ابن حبّان كان ابن معين سيئ الرأي فيه قال يحيى : زياد البكائي صاحب المغازي ج : ليس حديثه بشيء ؟ .

---

(٦٣) المجروحين ٢/٥٧ الدوري ٢/٣٤٩ الدارمي ص١٣٧ .
(٦٤) المجروحين ٢/٧٢ الدوري ٢/٤٤٦ ابو خالد ص٤٨ .
(٦٥) المجروحين ٢/٢٠٥ الدوري ٢/٤٧٣ الدارمي ص ١٩٠ الجرح والتعديل ٧/٨٢ .
(٦٦) المجروحين ١/٣٠٧ . الدوري ٢/١٧٩ . الدارمي ص١١٤ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 561
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وعند الدوري عنه : زياد بن عبدالله البكائي ليس بشيء وقد كتبت عنه المغازي وعند الدارمي عنه : لا بأس به في المغازي وأما في غيره فلا .

٢ - زيد بن عوف (٦٧) أبو ربيعة ولقبه فهد : كان يحيى سيء الرأي فيه ويقول : اتقوا فهدين ، فهد بن عوف وفهد بن حيان . وعند الدارمي عنه ليس لي به علم لا أعرفه ولم أكتب عنه .

٣ - عزرة بن قيس (٦٨) : كان يحيى سيء الرأي فيه . . سئل عنه فقال : لا شيء ؟ .

٤ - ميمون بن سياه (٦٩) : كان يحيى سيء الرأي فيه وعند الدوري ميمون ابن سياه ويزيد بن أبان الرقاشي وزياد النميري كلهم ضعفي .

و - كان يحيى يضجع القول فيه : قال ذلك في ترجمة سويد (٧٠) بن إبراهيم العطار:

كان يحيى بن معين يضجع القول فيه وفيما حدثني أبو يعلى قال : سألت ابن معين عن سويد أبي حاتم صاحب الطعام ،فقال : ليس به بأس . وعند الدارمي : سألته عن سويد أبي حاتم ، ما حاله في قتادة قال : أرجو ألا يكون به بأس . ومن طريق الكوسج : صالح .

هذه أهم المصطلحات التي أطلقها ابن حبان على أحكام يحيى بن معين على الرجال وقد كنت أريد عرض نماذج من ألفاظ ابن معين في الجرح والتعديل مما نقله عنه ابن حبان مستعينا بكتابه التاريخ .

إلا أنني وجدت محقق الكتاب ودارسه قد حدد مراتب الجرح والتعديل ، وحصر في كل مرتبة ألفاظها على وجه التقريب . فاقتصرت على ما قاله لأن أهل البيت أدرى بما فيه -كما يقال - ولايسعني في هذا العرض السريع دراسة كل لفظ من ألفاظ يحيى ،ولا ذكر الرجال الذين أطلق عليهم هذا اللفظ ،أو ذاك لكثرة ما نقله ابن حبان عنه .

---

(٦٧) المجروحين ١/ ٣١١ . الدارمي ص ٢٤٨ .
(٦٨) المجروحين ٢/ ١٩٧ . الجرح والتعديل ٧/ ٢١ .
(٦٩) المجروحين ٣/ ٨ . الدوري ٢/ ٥٩٨ .
(٧٠) المجروحين ١/ ٣٥٠ . الدارمي ٥٠ ، ١٢٨ . الجرح والتعديل ٤/ ٢٣٧ .

2250 / 562 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

على أنني أذكر بأنّ من وثقه في حال دون حال ،رجلان (٧١) ،ومن اختلف فيه حكمه رجلان (٧٢) أيضا ومن قال فيه ابن معين : ليس بالقوى ثلاثة رجال (٧٣) . ومن قال : لم يثبته يحيى : رجل واحد (٧٤) ومن قال لا يعجبني رجلان (٧٥) . ومن استحبه على غيره رجل واحد (٧٦) . ومن قال فيه : لو كان لي فرس لغزوته : رجل واحد أيضا (٧٧) . ومن ذكره ابن حبّان من لا يحدّث عنه يحيى رجلان (٧٨) ومن قال فيه حمالة الحطب: ثلاثة رجال (٧٩) . ومن قال : لا يكتب حديثه : خمسة رجال (٨٠) . ومن اتهمه يحيى بالوضع : أربعة رجال (٨١) . ومن قال فيه كان رجل سوء: رجلان (٨٢) . ومن قال فيه متروك : رجل واحد (٨٣) . ومن قال فيه : ليس بثقة ولا مأمون : رجلان (٨٤) . ومن قال فيه ليس بثقة: ستةعشررجلا ، ومن قال فيه : كذّاب ،أو اتهمه بالكذب : أربعة وعشرون رجلا . ومن قال فيه ضعيف ليس حديثه بشيء : ثلاثة رجال (٨٥) ومن قال فيه : كذّاب عدوالله لا يساوى فلسا : رجل واحد (٨٦) ومن قال فيه : كذّاب خبيث : رجلان (٨٧) . ومن قال : ليس بثقة يسرق الحديث : رجل واحد (٨٨) . ومن قال : ليس بالقوى : رجلان (٨٩) ومن قال فيه: ضعيف ضعيف : رجل واحد (٩٠) .

وأكثر ألفاظ الجرح استعمالا عند ابن معين فيما نقله ابن حبان مصطلح : ضعيف. فقد بلغ عدد من أطلق عليهم هذا المصطلح سبعة وثمانين رجلا . وأكثر من هذا مصطلح ليس بشيء. إذ أطلق هذا اللفظ على مائة وأربعة عشر رجلاً مما نقله ابن حبّان . أما مصطلح : لا شيء فقد بلغ : تسعة رجال .

---

(٧١) المجروحين ١/ ١٢٥، ٣٦٦.
(٧٢) ما سبق ١/ ٣٥٠، ٢/ ٢٤.
(٧٣) ما سبق ٢/ ٢٢٢، ٢٣٩، ٣/ ١٠١.
(٧٤) ما سبق ١/ ٢٣٤.
(٧٥) ما سبق ٢/ ٣، ١٢٧.
(٧٦) ما سبق ٢/ ١٢٦.
(٧٧) ما سبق ١/ ٣٥٢.
(٧٨) ما سبق ١/ ١٧١، ٢٩٦.
(٧٩) ما سبق ٣/ ٥٠.
(٨٠) ما سبق ١/ ١٩٢، ٢٩٥، ٢/ ٩، ٧٦، ٣/ ٦
(٨١) المجروحين ١/ ١٢٨، ٢١٩، ٢/ ١٤٠، ٣/ ٧٤.
(٨٢) ما سبق ٢/ ٧٠، ٢١١.
(٨٣) ما سبق ١/ ١٤٠.
(٨٤) ما سبق ١/ ١٤٢، ٥٥٢
(٨٥) ما سبق ١/ ٢٩٧، ٣/ ١٠٩، ١١١
(٨٦) ما سبق ١/ ٣٠٦.
(٨٧) ما سبق ٢/ ٢١٢، ٢٩٥.
(٨٨) ما سبق ٢/ ٢٧٥.
(٨٩) ما سبق ٢/ ٢٢٢، ٢٤٠.
(٩٠) ما سبق ٣/ ١١١.

تصفح الصفحات
في الصفحة 563 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
pc
en
متصفح الصفحات
2250 / 564 في الصفحة

هذه هي المصطلحات التي نقلها ابن حبّان عن يحيى بن معين واحتج بها للحكم على الرواة . وما لا يحسن إغفاله أن أذكر بأنّ بعض هـــذه المصطلحات تتداخل أحيانا ، فتجد مثلا قوله : لا شيء . ضعيف ، أو ليس بثقة ضعيف ، أو ليس بشيء كان رجل ســوء .. الخ . إلا أن هذا قليـل فيما ذكرته ههنا . ولم أذكر أسماء الرواة الذين تكلم عليهم بتلك الألفـــاظ حتى لا يطول الأمر ، ولم أشر إلى مواضعهم حتى لا أثقل الحواشي ، على أنّ لي عودة إلى هذا كله إن شاء الله .

تصفح الصفحات
في الصفحة 565
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

الفصل السَّادس

الطَّبقة السَّادسة من علماء الجرح والتعديل

تمهيـــد :

قال ابن حِبَّان[١] رحمه الله بعد عرضه أبرز نقاد الطبقة الرابعة :

(ثم أخذ عن هؤلاء، مسلك الانتقاد فى الأخبار، وانتقاء الرجال فى الآثار، جماعة منهم : محمد بن يحيى[٢] الذُّهلى النَّيسابورى، وعبد الله بن عبد الرحمن[٣] الدَّارمى، وأبو زرعة عبيد الله[٤] بن عبد الكريم بن يزيد الرازى ومحمد بن إسماعيل[٥] الجعفى البخارى، ومسلم[٦] بن الحجاج النَيسابورى وأبو داود[٧] سليمان بن الأشعث السِّجستانى، فى جماعة من أقرانهم، أمعنوا فى الحفظ، وأكثروا من الكتابة، وأفرطوا فى الرحلة، وواظبوا على السنة والمذاكرة، والتصنيف والمدارسة) . ا.هـ

ولا يغرب عن البال أنَّ هؤلاء السَّبعة الأعلام هم فحول هذه الطبقة ورأسها بيد أنَّ لهم أقرانا كثيرين عد الذهبى[٨] ماحضره من طبقتهم فكانوا مائة وتسعة وثمانين حافظاً، وقال : (وخلق لايحضرنى ذكرهم ربما كان يجتمع فى الرحلة منهم المائتان والثلاثمائة بالبلد الواحد، فأظنهم معرفة كأحفظ من فى عصرنا) . ا.هـ

ويمكن القول بأنَّ كبار أعلام هذه الطبقة :محمد بن يحيى الذُّهلى (١٧٢- ٢٥٨هـ) وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى (١٨١- ٢٥٥هـ) ،

---

(١) المجروحين (١ : ٥٧) .
(٢) التذكرة (٢ : ٥٣٠) .
(٣) ماسبق (٢ : ٥٣٤) .
(٤) ماسبق (٢ : ٥٥٧) .
(٥) ماسبق (٢ : ٥٥٥) .
(٦) ماسبق (٢ : ٥٨٨) .
(٧) ماسبق (٢ : ٥٩١) .
(٨) ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل (ص ١٧٨- ١٨٣) .

ومحمد بن إسماعيل البخارى (١٩٤- ٢٥٦هـ) وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازى (١٩٥- ٢٧٧هـ) وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى (١٩٤ - ٢٦٨هـ) وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى (٢٠٢- ٢٧٥هـ) ومسلم ابن الحجاج النيسابورى (٢٠٤- ٢٦١هـ) والإمام الترمذى (٢٠٩- ٢٧٩هـ) إلا أنَّ ابن حِبَّان - رحمه الله - لم يذكر أبا حاتم الرازى ولا الترمذى فيهما مع أنَّ أبا حاتم الرازى سمى بلديه أبى زرعة، ولا يكاد يذكر أحدهما إلا مع ذكر صاحبه. وأما عدم ذكره الترمذى، فلعله لتأخر طبقته، إذ يمكن اعتباره من طبقة شيوخ ابن حِبَّان إذ فى شيوخه من هو أقدم منه ولادة وسماعا وتأخر وفاة.

أما عن عدم ذكره لأبى حاتم الرازى، فسأحاول معرفة السر فى ذلك حين الكلام عليه.

ومما لابد من التذكير به أنَّ الذُّهلى والدارمى شيخان لبقية أفراد هذه الطبقة، كما أنَّ أبا داود ومسلما من تلامذة البخارى. وعلى هذا فإنه يمكن تقسيم هذه الطبقة إلى ثلاث طبقات. غير أننى آثرت الكلام عليهم جميعا، وخصصت كلاً منهم فى مبحث اقتداءً بما فعله ابن حِبَّان من جعلهم طبقة واحدة. وسأقدم فى الترتيب اعتبار الولادة.

بيد أنَّ مما لفت نظرى هو عدم وجود ترجمة لمسلم فى الثِّقات مع أنَّ ابن حِبَّان ترجم للترمذى فيه. كما لم أجد له ترجمة فى ترتيب الثقات للهيثمى، فلا أدرى هل هو غفلة من ابن حِبَّان، أم سقطت من أصل الكتاب.

2250 / 567 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

٥٧٨
٤٦٦٦

المبحث الأول : الإمام الذهلي وعلم الجرح والتعديل

قال ابن حبان في الثقات :

(محمد بن يحيى بن فارس أبو عبد الله الذهلي من أهل نيسابور مات سنة سبع وخمسين ومائتين . وكان متقنا من الجماعين للحديث والمواظبين عليه ، مع إظهار السنة ، وقلة المبالاة ، بمن خالفها)[1] .

وقال عنه ابن أبي حاتم : كتب عنه أبي بالري ، وهو إمام صدوق من أئمة المسلمين[2] .

(ودخل مرة على الإمام أحمد بن حنبل ، فقام إليه أحمد ، فتعجب الناس منه ، ثم قرب مجلسه ، وأمر بنيه وأصحابه أن يكتبوا عنه .

وقال فيه : ماقدم علينا رجل ، أعلم بحديث الزهري من محمد بن يحيى .

وقال له علي بن المديني : أنت وارث الزهري)[3] .

وقال فيه أبو حاتم الرازي : إمام أهل زمانه[4] .وقال (هو أعلم من بخراسان اليوم)[5] .

وقد أخذ عنه العلم أئمة منهم الخمسة أجمعون ، إلا أن وحشة نشبت بينه وبين البخاري ومسلم من أجل مسألة (لفظي بالقرآن مخلوق) . وقد كان محمد بن يحيى وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي يكرهون التوسع بمثل هذا الكلام ، فترك الرواية عنه مسلم ، وصار البخاري يدلسه . فمرة يقول : حدثنا محمد ، ومرة يقول : حدثنا محمد بن عبد الله ، ومرة أخرى قال : حدثنا محمد بن خالد ، ولم يصرح باسمه ، وقد روى عنه في صحيحه أربعة وثلاثين[6] حديثاً .

---

(١) الثقات (٩ : ١١٥) . وانظر ثناء الأئمة عليه في النبلاء (١٢ : ٢٨٣-٢٨٤) .
(٢) الجرح والتعديل (٨ : ١٢٥) .
(٣) تاريخ بغداد مقتطفات من (٣ : ٤١٦-٤١٧) .
(٤) ماسبق (٣ : ٤١٨) .
(٥) شرح علل الترمذي (١ : ٢٣٠) ، تاريخ بغداد (٣ : ٤١٨) .
(٦) النبلاء (١٢ : ٢٧٥) .

وقد كان اهتمامه بالرحلة، خاصّة إذا كانت إلى إمام معروف بغـــزارة علمه، وسعة معرفته.

وقال الأثرم فى محمد بن يحيى: قدم على عبد الرزاق مرتين: أحداهما بعد ماعمى.(١)

وقد كان الذُهلى أحد الأئمة المعتبرين فى معرفة الرّجال. وكـــان من مذهبه ارتفاع جهالة الراوى، برواية اثنين عنه. وقد تبعه عليـــــه المتأخرون.(٢)

وقد كان يرى جواز المناولة،(٣) إلا أنّه كان إذا جاءه طالب علم يستجيزه مناولة، بجزء من سماعه، نظر فيه وصححه، أو قابله بأصله.(٤) تيسيرا علـــى طلبة العلم، ومراعاة لظروفهم، وأوقاتهم.

وقد كان الرجل، يعرف قدر نفسه. ويعتز بعلمه، فقد قال له رجـل مرة: جوّدت فى الزهرى؟ فقال: وأى شىء لم أجوده.(٥)

وقد أراد صالح جزرة امتحانه، فذهب إليه، وانتخب عليه(٦) مجلســـا وقرأه عليه، قال صالح: فلما فرغت، قلت له: أفادنى الفضل بن العبـــاس الرازى، حديثاً عنك، عند الوداع، لأسمعه من الشيخ؟ فقال: هات، فقلـت حدثكم سعيد بن عامر، حدثنا شعبة، عن عبد الله بن صبيح، عن محمد بـن سيرين، عن أنس أنّ النّبى صلّى الله عليه وسلّم قال: هذا خالى، فليرى امرؤ خاله. فقال محمد بن يحيى: من ينتخب مثل هذا الانتخاب، ويقرأ مثـل هذه القراءة، يعلم أنّ سعيد بن عامر، لا يحدّث بمثل هذا الحديث، فقـال

---

(١) شرح طل الترمذى لابن رجب (٢: ٥٧٩).
(٢) شرح العلل (١: ٨٢)، النبلاء (١٢: ٢٨١)، الكفاية (ص ١٥).
(٣) المناولة: هى أن يدفع العالم كتابه إلى رجل ويقول له: هـــذا حديثى، أو كتابى فاروه عنى، ونحو ذلك. شرح العلل (١: ٢٦١).
(٤) شرح العلل (١: ٢٦٢).
(٥) تاريخ بغداد (٣: ٤١٧).

تصفح الصفحات
الى الصفحة 569
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

صالح : نعم . حدثكم سعيد بن واصل .

قال الخطيب : قصد صالح امتحان محمد بن يحيى فى هذا النظر لينظر أيقبل التلقين ، أم لا ، فوجده ضابطاً لروايته محافظاً لأحاديثه ، محترزا من الوهم ، بصيراً بالعلم)[1] .

(أ) ومن أقواله التى وقفت عليها فى التعديل والتصحيح :

(١) (لا يزال المسلمون بخير ، ما أبقى الله لهم مثل أبى زرعة الرازى ، وما كان الله ليترك الأرض ، إلَّا وفيها مثل أبى زرعة ، يعلم الناس ما جهلوه)[2] .

(٢) قال فى محمد بن إسحاق : (هو حسن الحديث ، عنده غرائب ، روى عن الزهرى ، فأحسن الرواية)[3] .

(٣) فى حديث أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم سئل عن فأرة وقعت فى سمن ، فقال : (ألقوها ، وما حولها فاطرحوه ، وكلوا سمنكم)[4] . والذى يرويه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة ورواه معمر خاصَّة عن الزهري عن ابن المسيَّب عن أبى هريرة .

اختلف الحفاظ في هذا الحديث ، هل يحكمون على معمر بالوهم أم يصحّحون كلا الطريقين . . فقال الذّهلى فى الزهريات : الطريقان عندنا محفوظان ، لكن طريق ابن عباس عن ميمونة أشهر . وذكر الذّهلي أنَّ سعيد ابن هلال تابع معمرا فى روايته عن الزهرى عن سعيد به[5] .

(ب) ومن أقواله فى الجرح والتضعيف :

(١) ذكر ابن حبَّان فى ترجمة الحجَّاج بن أرطأة أنَّ الذّهلي قال : لم يسمع الحجَّاج من الزهري ولم يره[6] .

---

(١) تاريخ بغداد (٣ : ٤١٧ - ٤١٨) ، وانظر النبلاء (١٢ : ٢٨٣) فقد قال أثبت من رأيت أربعة . . . وذكرهم .

(٢) شرح العلل (١ : ٢٢١) .

(٣) تهذيب التهذيب (٩ : ٤٦) .

(٤) أخرجه البخارى فى الوضوء باب مايقع من النجاسات فى السمن والماء رقم (٢٣٥) وغير موضع .

(٥) انظر كلاما مستفيضا حول الحديث فى فتح البارى (١ : ٣٤٤) ، شرح العلل (٢ : ٧٢١) فما بعد .

(٦) المجروحين (١ : ٢٢٦ ، ٨٠) .

2250 / 570 في الصفحة
متصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

(٢) وذكر ابن رجب في شرح العلل أنه قيل : الزهري لم يسمع من ابن عمر، وقيل : بل سمع منه حديثين . كذا ذكره محمد بن يحيى الذهلي عن عبد الرزاق، عن معمر[1] .

(٣) في حديث أبي هريرة[2] قال : (سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم في "إذا السّماء انشقت"[3] . قال أبو عبد الله محمد بن يحيى لا أعلم روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد غير ابن عيينة، وهووهم إنّما روى النّاس عن يحيى في هذا حديث الإفلاس . يقصد بهذا الإسناد : يحيى بن سعيد الأنصاري عن أبي بكر بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة[4] .

على أنّ ابن حِبّان قد انتقده في روايته عن ضعيفين - عنده - هما ابراهيم بن الحكم العدني، وعلي بن الحسن النّسوي[5] .

---

(١) شرح العلل (٢ : ٧٣٨) .

(٢) أخرجه مسلم في المساجد، باب سجود التلاوة رقم (٥٧٨) من حديث سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ومن طرق كثيرة أخرى، ليس فيها سفيان عن يحيى بن سعيد . وأخرجه من هذا الطريق أيضا أبو داود في الصلاة، باب السجود في "إذا السماء انشقت" رقم (١٤٠٧) . وأخرجه الترمذي في أبواب الصلاة باب ماجاء في السجدة في "إقرأ" و"إذا السّماء انشقت" من طريق سفيان عن أيوب، وسفيان عن يحيى رقم (٥٧٣، ٥٧٤) . وهذه هي الطريق التي انتقدها محمد بن يحيى الذهلي . وعند البخاري عن أبي هريرة من طريق آخر في صفة الصلاة، باب القراءة في العشاء رقم (٧٣٢) ومواضع أخر .

(٣) الانشقاق : ١

(٤) تاريخ بغداد (٣ : ٤١٦) . وحديث أبي هريرة في الإفلاس مرفوعا (أيما رجل أفلس، ووجد رجل سلعته عنده بعينها، فهو أولى بها من غيره) . أخرجه البخاري في الاستقراض باب إذا وجد ماله عند مفلس رقم (٢٢٧٢) . ومسلم في المساقاة باب من أدرك ماله عند المشتري رقم (١٥٥٩)، وأبو داود في البيوع باب الرجل يفلس رقم (٣٥١٩)، والترمذي في البيوع باب ماجاء إذا أفلس الرجل رقم (١٢٦٢) وقال حسن صحيح، والنسائي في البيوع، باب الرجل يبتاع البيع فيفلس (٧ : ٢٧٤)، والموطأ في البيوع باب ماجاء في إفلاس الغريم (٢ : ٦٧٨)، كلهم بالإسناد الذي ذكره الخطيب وانفرد مسلم في إحدى طرق الحديث فذكر سفيان بن عيينة عن يحيى ابن سعيد به . فلعل سفيان اختلط عليه هذا بذاك .

(٥) المجروحين (١ : ١١٤)، (٢ : ٢١٤) .

2250 / 571 الصفحة

المبحث الثانى : الإمام أبو محمد الدارمى

قال ابن حِبّان فى الثِّقات[1] : (عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدّارمى السمرقندى أبو محمد ، مات يوم التروية بعد العصر ، ودفن يوم عرفة سنة خمس وخمسين ومائتين وذلك يوم الجمعة ، وكان من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع فى الدّين ، ممن حفظ وجمع ، وتفقه وصنف وحدّث ، وأظهر السنة فى بلده ، ودعا الناس إليها ، وذب عن حريمها ، وقمع من خالفها) ا . هـ

وقال ابن أبى حاتم[2] : (روى عنه أبى ، وأبو زرعة ، كتبا عنه بالرى . . . سئل عنه أبى فقال : ثقة صدوق) .

وقال الخطيب : كان أحد الرحّالين فى الحديث ، والموصوفين بجمعه وحفظه والاتقان له مع الثقة والصدق والورع والزهد ، واستقضى على سمرقند ، فأبى ، فألح عليه السّلطان حتى تقلّده ، وقضى قضية واحدة ثم استعفى ، فأعفى .

وكان على غاية العقل ، وفى نهاية الفضل ، يضرب به المثل فى الديانة والحلم ، والرزانة ، والاجتهاد والعبادة والتقلل والزهادة ، وصنف المسند والتفسير ، والجامع .

قال فيه عصريه الإمام أحمد : هو ذاك السّيد . عرض علىَّ الكفر ، فلم أقبل[3] ، وعرض عليه الدنيا ، فلم يقبل) .

وقال أحمد أيضا : (انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان أبى زرعة الرازى ، ومحمد بن إسماعيل البخارى ، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى ، والحسن بن شجاع البلخى . ثم قال : أبو زرعة أحفظهم والبخارى أعرفهم ، وابن شجاع أجمعهم للأبواب ، والسمرقندى أتقنهم) .

---

(١) الثقات (٨ : ٣٦٤) ، ووافق على تاريخ الوفاة الخطيب فى تاريخه (١٠ : ٣٢) .
(٢) الجرح والتعديل (٥ : ٩٩) .
(٣) تاريخ بغداد (١٠ : ٣١) . وفى شرح علل الترمذى (١ : ٢٣٠) : عرض على الكفر فلم يقبل . وهذا منسجم مع ما ذكره ابن رجب من أنّ الدارمى امتحن فى مسألة القرآن فلم يجب .

وقال عصريه الحافظ محمد بن عبد الله بن نمير : (غلبنا عبد الله بن عبد الرحمن بالحفظ والورع) .

وعن الحافظ رجاء بن المرجا قال : (رأيت أحمد ، وإسحاق ، وابن المديني ، والشاذكوني ، فما رأيت أحفظ من عبد الله الدَّارمي . . .) وقال (ما رأيت أحداً أعلم بحديث النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من عبد الله بن عبد الرحمن)[1] .

وعن إسحاق بن داود السَّمرقندي ، قال : (قدم قريب لي من الشاش فقال : أتيت أحمد بن حنبل ، فجعلت أصف له أبا المنذر ، وجعلت أمدحه فقال : لا أعرف هذا . فقد طالت غيبة إخواننا عنا ، لكن أين أنت عن عبد الله بن عبد الرحمن ؟ عليك بذاك السَّيد عليك بذاك السَّيد)[2] .

وقال الذهبي : (قد كان الدَّارمي ركنا من أركان الدين ، قد وثقه أبو حاتم الرازي والناس . .)[3] .

هذا بعض ما قيل في الإمام الدَّارمي وحفظه وعلمه .

ومما قيل عن معرفته بالرجال و العلل ، ما قاله الإمام الترمذي[4] :

(وما كان فيه - أي في جامعه - من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ ، وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل ، ومنه ما ناظرت به عبد الله بن عبد الرحمن ، وأبا زرعة ، وأكثر ذلك عن محمد ، وأقل شيء فيه عن عبد الله وأبي زرعة) . ا . هـ

وكأنَّ الأعلام الذين لم يصنفوا في الرجال ، ضاع كثير أو أكثر من أقوالهم . ولذلك فإنَّ البحث عن أقوال مثل عبد الله الدَّارمي شاق وعسير ونظراً لثناء ابن حِبَّان على الدَّارمي في الثِّقات والمجروحين ، فقد ظننت أنَّني واجد له كثيرا من الأقوال ، إلاَّ أنَّني بعد التتبع[5] الشديد ، لم أجد

---

(١) شرح العلل (١ : ٢٣٠) فما بعد .
(٢) النبلاء (١٢ : ٢٢٦) ، تاريخ بغداد (١٠ : ٣١) .
(٣) النبلاء (١٢ : ٢٩) .
(٤) شرح العلل لابن رجب (١ : ٣١) ، العلل في آخر الجامع (٥ : ٧٣٨) .
(٥) وذلك بسبب خلط مفهرس الكتاب بين أسماء الرواة ، خلطا عجيبا . فقد ذكر أنَّ لابن حِبَّان عن الدارمي قرابة مائة نص ؟

متصفح الصفحات
في الصفحة 573
2250 /

٥٨٤
(٢٢٢-٢)

ابن حِبّان نقل عنه إلّا في موضع واحد .

ومما وقفت عليه من كلامه في العلل :

(١) نقل ابن حِبّان عن الدّارمي[١] قوله : أخبرني محمد بن إبراهيم الكشي الصفّار أنه سمع جريراً يقول : كنا نسمع تفسير الكلبي خمسمائة آية ثم كثر بعد .

(٢) في علل الترمذي الكبير[٢] قال الترمذي : سألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا الحديث، فلم يقض فيه بشيء .

(٣) وفي جامع الترمذي[٣] : سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول : سمعت زكريا بن عدي يقول : قال أبو إسحاق الفزاري : خذوا عن بقية ما حدّث عن الثقات، ولا تأخذوا عن إسماعيل بن عياش ما حدّث عن الثقات، ولا عن غير الثقات) . ا.هـ

(٤) وقال الترمذي في العلل الكبير[٤] : وسألت عبد الله بن عبد الرحمن - عن هذا الحديث - فقال : حديث الأعمش عن إبراهيم عن علقمة ، عن عبد الله أصح .

(٥) وقال في العلل الكبير[٥] : سألت عبد الله بن عبد الرحمن ومحمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فلم يعدّاه شيئا .

(٦) وقال أيضا[٦] : سألت محمد وعبد الله بن عبد الرحمن عن هذا الحديث فلم يعرفاه من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) . ا.هـ

(٧) وقال[٧] : سألت محمدا عن هذا الحديث، فقال : إنما يروى عن مسروق عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم مرسلا .

وسألت عبد الله بن عبد الرحمن فقال : وقع هذا الحديث عند أهل

---

(١) المجروحين (٢ : ٢٥٦) .
(٢) العلل الكبير (١ : ٢٩) .
(٣) جامع الترمذي (٤ : ٤٣٣- ٤٣٤) .
(٤) العلل الكبير (١ : ٨٠) .
(٥) ما سبق (١ : ٢٥٣) ، (٢ : ٧٠٠) .
(٦) العلل الكبير (١ : ٢٨١) .
(٧) ما سبق (١ : ٤١٦) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 574 / 2250

البصرة عن مسروق عن بلال ، ووقع عند أهل الكوفة عن مسروق أن بلالا) .

(٨) وقال[١] : (سألت عبد الله بن عبد الرحمن عن عطاء ، من أين أصل عطاء الخراساني ؟ قال : من بلخ ، ولد سنة خمس وثلاثين) .

(٩) وقال[٢] : (سألت محمداً عن هذا الحديث ، فلم يعرفه واستغربه وسمعه مني .

وذاكرت بهذا الحديث عبد الله بن عبد الرحمن ، فقال : أنبأنا مروان بن معاوية ، عن حفص بن غياث ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير ، نحو هذا الحديث ، ولم يذكر فيه ابن عباس .

(١٠) وقال[٣] : سألت محمداً فقال : لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سماعا ، إلا أنه يقول : حدثني من شهد النبي صلى الله عليه وسلم .

سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول مثله .

---

(١) العلل الكبير (٢ : ٦١٥) .

(٢) ماسبق (٢ : ٧٩٦ - ٧٩٧) ، الجامع للترمذي (٥ : ٨ - ٤) ، إلا أنه قال هناك : حدثني عبد الله .

(٣) العلل الكبير (٢ : ٨٥٨) .

2250 / 575 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الثالث : الإمام البخاري وعلم الجرح والتعديل

قال ابن حِبّان[1] في الثِّقات :

(محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري أبو عبد الله . . . مات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وقبره بخرتنك على فرسخين من سمرقند ودفن من الغد يوم الفطر ، يوم السَّبت ، وكان من خيار النَّاس ، ممن جمع ، وصنف ، ورحل ، وحفظ ، وذاكر ، وحثَّ على الحديث وكثرت عنايته بالأخبار ، وحفظه للآثار ، مع علمه بالتاريخ ، و معرفة أيام الناس ، ولزم الورع الخفي ، والعبادة الدائمة ، إلى أن مات - رحمه الله -) .

وثناء الأئمة من شيوخ البخاري ، وأقرانه ، وتلامذته ، فمن بعدهم عليه فضلاً وعلماً ، وورعاً ، وكرماً ، لا يقع تحت حصر . لذلك فإنّي سأورد بعض أقوال كبار الأئمة وشهاداتهم له ، والإطناب في سيرته ميسور ، لمن أراده ، فما أكثر الذين ترجموه[2] .

لقد ولد الإمام البخاري في شوال سنة أربع وتسعين ومائة على ما قدمت وبدأ حياته العلمية ، ولمّا يتجاوز عمره العاشرة[3] . وما وصل الحادية عشرة من عمره حتى صار يصحح على الشيوخ ، ويرد عليهم أغلاطهم[4] ، ولما بلغ السادسة عشرة ، كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرف كلام أهل الرأي[5] .

وفي تلك الأثناء خرج مع أخيه ، وأمه ، إلى الحج ، فعادا ، وبقي هو لطلب الحديث[6] .

وبقي يتنقل بين مكة والمدينة ، حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره ، قال فجمعت أصنف قضايا الصَّحابة والتابعين وأقاويلهم ، وذلك أيام عبيد الله ابن موسى .

---

(١) الثقات (٩ : ١١٣) .
(٢) ترجم له الذهبي في النبلاء (١٢ : ٣٩١ - ٤٧١) ترجمة نفيسة وانظر مصادر ترجمته هناك .
(٣) (٤) (٥) (٦) ماسبق (١٢ : ٣٩٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 576
2250 /

وصنف كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الليالي المقمرة، وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أنّي كرهت تطويل الكتاب)[1].

وهذه المرة الأولى التي كان - فيما يبدو - يجمع فيها مادة الكتاب ويرتبها. بدليل قوله الآخر:

(صنفت جميع كتبي ثلاث مرات... لو نشر بعض أستاذي[2]. هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت التاريخ، ولا عرفوه... صنفته ثلاث مرات)[3].

وفي هذه السن يرتضيه شيوخه حكما بينهم. قال:

(دخلت على الحميدي، وأنا ابن ثمان عشرة سنة، وبينه وبين آخر خلاف في حديث، فلمّا بصر بي الحميدي، قال: قد جاء من يفصل بيننا فعرضا عليّ، فقضيت للحميدي على من يخالفه...)[4].

وقد كان البخاري كثير الرحلة، كثير الشيوخ، ولا يروي عن كل أحد وإنما كان يختارهم من أهل السُّنة والجماعة، المستمسكين بسنة النبي

---

(١) النبلاء (١٢: ٤٠٠)، تاريخ بغداد (٢: ٧).

(٢) تصحفت في مقدمة الفتح (ص٤٨٧) الى أستاري. وفي طبقات السبكي (٢: ٢٢١) وتاريخ بغداد (٢: ٧) إلى إسنادي. وصحح محقق النبلاء أنها أستاذي، ولم يذكر لنا سبب هذا الاختيار. ولعله تابع محقق الفتح اذ قال في الحاشية ذاتها: لعله أستاذي.
والذي تبين لي - والله أعلم - أن ذلك كله خطأ.
والصواب أنها: أستاذي - بتشديد الياء - على أحد معنيين:
١ - الأول: لو نشر بعض أستاذي - يعني أساتذتي - يقصد لأنهم حيوا ونشروا بعد مماتهم، فلذلك يمكن أن يفهموا تصنيف تاريخه أما معاصروه فدون ذلك الفهم.
٢ - الثاني: أن يقال: لو نشر بمعنى شاع. لو شاع بعض أستاذي - يعني براعتي وتقدمي في التصنيف، فعسى أن يوجد من يفهمه، أما هؤلاء فلم يفهموا.
وانما أطلت لكثرة وقوع التصحيف، ولعدم وضوح هذا الكلام، فعسى أن أكون أصبت. انظر التاج والمصباح.

(٣) النبلاء (١٢: ٤٠٣)، تاريخ بغداد (٢: ٧).

(٤) النبلاء (١٢: ٤٠١).

صلّى الله عليه وسلّم .

قال وراقه محمد بن أبي حاتم : سمعته قبل موته بشهر يقول : كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلّا صاحب حديث، كانوا يقولون الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص . . . وأنّ القرآن كلام الله . .) (١) .

عن أحمد بن عبد السلام قال : ذكرنا قول البخاري لعلي بن المديني - يعني ما استصغرت نفسي إلّا بين يدي علي بن المديني ، فقال علي : دعوا هذا ، فإنّ محمد بن اسماعيل ، لم ير مثل نفسه) (٢) .

وقال البخاري : (ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث فقلت : لا أعرفه ، فسروا بذلك ، وصاروا إلى عمرو، فأخبروه ، فقال : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ، ليس بحديث . .) (٣) .

وقال إسحاق بن راهويه لأصحابه :(اكتبوا عن هذا الشاب - يعني البخاري - فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس، لمعرفته بالحديث وفقهه) (٤) .

وقال أحمد بن حنبل : (ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل) (٥).

وقال علي بن حجر : (أخرجت خراسان ثلاثة : أبو زرعة ، ومحمد بن إسماعيل ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي . ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم ، وأفقههم) (٦) .

وقال محمد بن أبي حاتم : سمعت محمد بن الليث يقول - وذكر عنده عبد الله الدارمي ومحمد البخاري فسمع بعض الجماعة يفضل عبد الله على محمد ، فقال : إذا قدمتموه ، فقدموه في الشعر والعربية ، ولا تقدموه عليه في العلم (٧) .

---

(١) النبلاء (١٢ : ٣٩٥ ، ٤٠٨) ، النبلاء (١١ : ٧٢) فما بعد ، ابن معين وكتابه (١ : ٦٣) فما بعد .
(٢) النبلاء (١٢ : ٤٢٠) .
(٣) ماسبق الموضع نفسه .
(٤) ماسبق (١٢ : ٤٢١) .
(٥) ماسبق (١٢ : ٤٢١ ، ٤٣١) .
(٦) ماسبق (١٢ : ٤٢١ ، ٤٣٠) .
(٧) ماسبق (١٢ : ٤٣٠) .

2250 / 577 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

وقال أبو إسحاق المروزى : دخلت على على بن حجر، ساعة ودعه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، فسمعته يقول : قل فى أدب عبد الله ماشئت، وقل فى علم محمد البخارى ماشئت)[1] .

وقال ابن خزيمة[2] : (مارأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحفظه له، من محمد بن إسماعيل) .

وقال محمد بن حمدون بن رستم : (سمعت مسلم بن الحجاج - وجاء إلى البخارى فقال : دعنى أقبل رجليك ياأستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث فى علله)[3] .

وسئل أبو زرعة عن ابن لهيعة، فقال : (تركه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، وسئل عن محمد بن حميد ، فقال : تركه أبو عبد الله ...)[4] .

وقال تلميذه أبو عيسى الترمذى :

(ولم أجد أحداً بالعراق ، ولا بخراسان ، فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد ، كبير أحد ،أعلم من محمد بن إسماعيل - رحمه الله-)[5] . بل قال :

(وماكان فيه من ذكر العلل - يعنى جامعه - فى الأحاديث والرجال والتاريخ ، فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ ، وأكثر ذلك ماناظرت به محمد بن إسماعيل...)[6] .

وإليك بعد هذا كلام سميه الدارمى فيه :

قال الدارمى[7] : (لم يكن يشبه طلب محمد للحديث طلبنا ، كان إذا نظر فى حديث رجل أنزفه) .

---

(١) النبلاء (١٢ : ٤٢٠) .
(٢) ماسبق (١٢ : ٤٣١) .
(٣) ماسبق (١٢ : ٤٣٢) .
(٤) ماسبق (١٢ : ٤٣٤) .
(٥) شرح علل الترمذى (١ : ٣٢) .
(٦) ماسبق (١ : ٣١) .
(٧) كل أقوال الدارمى فى النبلاء (١٢ : ٤٢٦- ٤٢٧ ، ٤٣٢) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 579
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وقال أيضا : (محمد بن إسماعيل أعلمنا ، وأفقهنا ، وأغوصنا ، وأكثرنا طلبا) .

وقال : (محمد أبصر مني ، لأنَّ همه النَّظر في الحديث ، وأنا مشغول مريض . . . محمد أكيس خلق الله ، إنه عقل عن الله ما أمره به ونهى عنه في كتابه ، وعلى لسان نبيه إذا قرأ محمد القرآن ، شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله ، وعرف حلاله وحرامه) .

وقال أيضا : (قد رأيت العلماء بالحجاز والعراق ، فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل) .

ومن مزايا الإمام البخاري في الجرح أنه لم يكن يفحش ، قال عن نفسه : (أرجو أن ألقى الله ، ولا يحاسبني أنني اغتبت أحدا) .

قال الذهبي : (صدق رحمه الله . ومن نظر كلامه في الجرح والتعديل ، علم ورعه في الكلام في الناس ، وإنصافه فيمن يضعفه ، فإن أكثر مايقول : منكر الحديث ، سكتوا عنه ، فيه نظر ، ونحو هذا . وقل أن يقول فلان كذاب ، أو كان يضع الحديث . . .)[1] .

هذا بعض ماقيل في البخاري ـ رحمه الله ـ وفي النبلاء وتاريخ بغداد ومقدمة الفتح فيوضات لمن أراد الوقوف على عظمة هذه الشخصية النادرة .

ومع كل هذا فقد وجدنا من قال : البخاري مجهول[2] ، ومن قال تركه أبو زرعة وأبو حاتم[3] .

أما عن الأولى فإنَّ قائل هذا كذاب . وكيف يكون مثل البخاري مجهولا ، وقد روى عنه الخمسة الأئمة وغيرهم ، وكتب عنه أقرانه . . وكلهم حفاظ . بل روى عنه جامعه تسعون ألفا من الناس .

وأما عن ترك أبي زرعة وأبي حاتم والذهلي له . فإنَّ هذا يحتاج

---

(١) النبلاء (١٢ : ٤٣٩ - ٤٤١) .
(٢) ماسبق (١٢ : ٤٣٨) نقلا عن أبي الخطاب بن دحية الأندلسي الذي ذكره عن الرملي الكذابة .
(٣) الجرح والتعديل (٧ : ١٩١) .

تصفح الصفحات
2250 / 580 في الصفحة

٥٩١

إلى وقفة متأنية .

قال ابن أبي حاتم في ترجمة البخاري (١) :

(سمع منه أبي وأبو زرعة ، ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى الذهلي أنه أظهر عندهم :أنّ لفظه بالقرآن مخلوق) .

وهذا النص يتضمن أمرين : أولهما أنّ أبا زرعة ، وأبا حاتم سمعا البخاري ، وهذه وحدها حجة لدحض قول القائل بجهالته .

والثاني : أنّ البخاري إنّما تركه هذان الشيخان من أجل القول باللفظ . يعني للبدعة .

والذي يعنينا من هذا كلّه شيئان :

(أ) الأول : هل قال الإمام البخاري باللفظ ؟

(ب) والثاني : ماقيمة ترك أبي حاتم وأبي زرعة لمثل هذا الإمام الجليل؟

(١) مسألة اللفظ وموقف العلماء منها :

أمامنا من العلماء الذين سندرسهم في هذا الفصل البخاري وأبو زرعة ، وأبو حاتم الرازيان ، ومسلم ، ومحمد بن يحيى تكلمنا عليه قبل ويحسن أن نناقش هذه المسألة من وجهة أنظارهم جميعا ، بإيجاز غير مخل حتى لا نكرر فيما يأتي .

مسألة اللفظ : هي أن يقول المرء :لفظي بالقرآن مخلوق .

ولا يخفى أنّ عصر الإمام البخاري إذ ذاك ، قريب من محنة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وأهل الحديث مع الإمام أحمد قلباً وقالباً ، فما كان يقره الإمام أحمد ، أقروه ، وما نفاه ، نفوه ، وما سكت عنه ، رأوا السكوت عليه واجبا والكلام فيه بدعة .

ومسألة اللفظ مما نهى الإمام أحمد عنه ، واعتبر الكلام بذلك بدعة لأنّه أمرٌ لم يتكلم فيه سلفنا رضوان الله عليهم ، من جهة ، ولأنّ هذا القول ـ كما قدمت ـ قد يطلق ، ويراد منه أمران :

(١) أحدهما : الملفوظ نفسه ـ وهو القرآن الكريم ـ وهو غير مقدور للعبد

---

(١) الجرح والتعديل (٨ : ١٩١) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
في الصفحة 581
2250 /
Search
منصفح الويب قبر فكس

ولا فعل له فيه .

(٢) والثانى : التلفظ به ، والأداء له ، وهو فعل العبد ، فإطلاق الخلق على اللفظ ، يوهم المعنى الأول ، وهو خطأ ، وإطلاق نفى الخلق عليه ، قد يوهم المعنى الثانى ، وهو خطأ[1] .

فالإمام أحمد ومن تابعه منعوا الإطلاقين . فما موقف الإمام البخارى من ذلك . لقد جاء كلام كثير من أنّ محمد بن يحيى الذّهلى ، حسد الإمام البخارى ، ونفسه ، فاتهمه بذلك .

ومع أنّنى لا أتنكر للأمور النفسية ، واستئثارها بالناس ، إلّا أنّ بين يدىّ مقالة توصل إلى النتيجة ذاتها ، دون التعرض لمثل هذا .

قال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندى : سمعت مسلم بن الحجاج يقول :

لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ، ما رأيت واليا ولا عالما ، فعل به أهل نيسابور ، ما فعلوا به ، استقبلوه على مرحلتين ، أو ثلاثة . فقال محمد بن يحيى فى مجلسه : من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله .

فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء ، فنزل دار البخاريين ، فقال لنا محمد بن يحيى : لا تسألوه عن شىء من الكلام ، فإنّه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه ، وقع بيننا وبينه ، ثم شمت بنا كلّ حروري ، وكلّ رافضى ، وكلّ جهمى ، وكلّ مرجىء بخراسان .

قال : فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل ، حتى امتلأ السطح والدار .

فلمّا كان اليوم الثانى ، أو الثالث ، قام إليه رجل ، فسأله عن اللفظ بالقرآن ، فقال : أفعالنا مخلوقة ، وألفاظنا من أفعالنا ، فوقع بينهم اختلاف ، فقال بعض الناس : قال : لفظى بالقرآن مخلوق ، وقال بعضهم

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢ : ٣١٠) ، وقال ابن القيم البخارى أعلم بهذه المسألة ، وأولى بالصواب من جميع من خالفه وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبى عبد الله ـ يعنى الإمام أحمد (٢ : ٣٠٩)

2250 / 582 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

لم يقل ، حتى تواثبوا ، فاجتمع أهل الدار ، وأخرجوهم)[1] .

وظاهر هذا النص أنَّ الإمام الذهلي ، كان يعرف عقيدة الإمام البخاري في هذا الموضوع ولكن هل حسد البخاري فعلا ، فوشى إلى أحد النَّاس فسأل البخاري ، واتخذها الذهلي ذريعة ؟ أم أنَّ الرجل سمع من يقول بأنَّ البخاري يقول باللفظ ، فسأله فجاءت الإجابة للذهلي ، وكأنَّها على قدر ؟ فأظهرت ماعنده من حسد للبخاري ؟ أم أنَّ المسألة جاءت من غير هذا وذاك ، فغضب الذهلي ، أن يقال في بلده ، بغير عقيدته .

الله أعلم ، أي ذلك قد كان . إلا أنَّ البخاري يقول حين وقع بينه وبين الذهلي ماوقع : (اللهم إنَّك تعلم أنِّي لم أرد المقام بنيسابور ، أشرا ولا بطراً ولا طلباً للرئاسة ، وإنَّما أبت عليَّ نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين ، وقد قصدني هذا الرجل ، حسداً لما آتاني الله ليس غير)[2] .

ومما يرجح ظن البخاري ، ماقاله ابن عدي - رحمه الله - ذكر لي جماعة من المشايخ أنَّ محمد بن إسماعيل ، لما ورد نيسابور ، اجتمع النَّاس عليه حسده بعض من كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور ، لمَّا رأوا إقبال الناس إليه ، واجتماعهم عليه ، فقال لأصحاب الحديث : إنَّ محمد بن إسماعيل يقول : اللفظ بالقرآن مخلوق . فامتحنوه في المجلس ، فلما حضر النَّاس مجلس البخاري ، قام إليه رجل ، فقال : ياأبا عبدالله : ماتقول في اللفظ بالقرآن ، مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه البخاري ، ولم يجبه ، فقال الرجل : ياأبا عبدالله ، فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه ، ثم قال في الثالثة فالتفت إليه البخاري ، وقال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة ، فشغب الرجل ، وشغب الناس ، وتفرقوا عنه وقعد البخاري في منزله)[3] .

وقال البخاري[4] : حركاتهم وأصواتهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن

---

(١) النبلاء (١٢ : ٤٥٨) .
(٢) ماسبق (١٢ : ٤٥٩) .
(٣) النبلاء (١٢ : ٤٥٣) فما بعد .
(٤) ماسبق (١٢ : ٤٥٥) .

المتلو، المبين ، المثبت في المصاحف، المسطور المكتوب، الموعى في القلوب فهو كلام الله ،ليس بمخلوق ، قال الله تعالى : (بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم)[1] .

وروى غنجار في تاريخه عن محمد بن نصر المروزى أنه قال عن البخارى سمعته يقول : من زعم أنى قلت : لفظى بالقرآن مخلوق، فهو كذّاب، فإنى لم أقله ، فقلت له : ياأبا عبدالله ، قد خاض الناس في هذا ، وأكثروا فيه فقال : ليس إلّا ماأقول . قال أحمد بن نصر الخفاف ـ وكان سمع كلام ابن نصر ـ فأتيت البخارى ، فناظرته في شيء من الأحاديث ، حتى طابت نفسه فقلت : ياأبا عبدالله ، هاهنا من يحكى عنك أنك قلت هذه المقالة ، فقال ياأبا عمرو، إحفظ ماأقول لك : من زعم من أهل نيسابور، وقومس والرى وهمذان وحلوان وبغداد والبصرة ، والكوفة ومكة والمدينة ، أنى قلت : لفظى بالقرآن مخلوق ، فهو كذّاب، فإنى لم أقله . إلّا أنى قلت : أفعال العباد مخلوقة)[2] .

قال الذّهبى : مسألة أنّ اللفظ مخلوق ، سئل عنها البخارى ، فوقف فيها ، فلما وقف واحتج بأنّ أفعالنا مخلوقة ، واستدل لذلك ، فهم منه الذّهلى أنه يوجه مسألة اللفظ، فتكلم فيه ، وأخذه بلازم قوله ، هو وغيره)[3] .

واشتد الذّهلى على البخارى فقال :

ـ (القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته ، وحيث تصرف ، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ، وعما سواه من الكلام في القرآن ، ومن زعم أنّ القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان ، وبانت منه امرأته ، يستتاب فإن تاب وإلّا ضربت عنقه ، وجعل ماله فيئا للمسلمين ، ولم يدفن في مقابرهم .

ـ ومن وقف فقال : لاأقول مخلوق ولاغير مخلوق ، فقد ضاهى الكفر .

ـ ومن زعم أنّ :لفظى بالقرآن مخلوق ، فهذا مبتدع، لا يجالس ولا يكلم.

---

(١) سورة العنكبوت : ٤٩

(٢) (١٢ : ٤٥٧) فما بعد .

(٣) ماسبق .

— ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخارى ، فاتهمـــوه فإنَّه لا يحضر مجلسه ، إلَّا من كان على مثل مذهبهم[١] .

بل زادت حدة الذُّهلى ، فأمر من نادى عليه فى البلد ، ومنع النَّاس عنه وقال : لا يسألنى هذا الرجل فى البلد ، فخاف البخارى وسافر[٢] .

وفى مجلس من مجالسه قال يعرِّض بالإمام مسلم : ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا ، فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته ، وقام علـــى رؤوس الناس ، وبعث إلى الذُّهلى ماكتب عنه على ظهر جمال ، وكان مسلم يقـول باللفظ ولا يكتمه[٣] .

قال الخطيب : (كان مسلم يناضل عن البخارى ، حتى أوحش مابينـه وبين محمد بن يحيى بسببه)[٤] .

فالإمام مسلم عادى محمد بن يحيى من أجل البخارى ، وأرسل إليـه ماكتب عنه ، ولم يخرج عنه فى صحيحه . (وكان فى مسلم حدة فى خلقـــه)[٥] ففعل مافعل .

وقد عرف هذا الإمام أبو زرعة فقال : (لو دارى محمد بن يحـــيى لصار رجلاً)[٦] .

أمَّا أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان فعذرهما فى ترك الرواية عن البخـارى - إن كان هذا عذرا - هو أنَّهما كانا يتبعان الإمام أحمد بن حنبل فـــى العقائد ، وكان أحمد ينكر هذا القول ويستنكر على قائله ، أضف إلى هـــذا أنَّ شيخهما الذُّهلى قد كتب إليهما كتابا بذلك ، فتركاه لأجل كتـــاب الذُّهلى .

قال الذهبى : (إن تركا حديثه ، أو لم يتركاه . البخارى ثقة مأمـــون محتج به فى العالم)[٧] .

---

(١) ماسبق (١٢ : ٤٥٦) .
(٢) النبلاء (١٢ : ٤٦٠) .
(٣) ماسبق .
(٤) ماسبق (١٢ : ٥٧٣) .
(٥) ماسبق (١٢ : ٥٧٣) .
(٦) ماسبق (١٢ : ٥٧١) .
(٧) ماسبق (١٢ : ٤٦٣) .

2250 / 585 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وأيا ماكان عذر الذهلي وأبي زرعة وأبي حاتم ، فهو من قبيل التعصب للرأي الواحد الذي تميز به الحنابلة منذ ذلك الحين ، وعدم التماس العذر للمخالف ، وإلا فأين يقع كلام الذهلي هذا ؟

وقبل أن أعرض نماذج من ألفاظ الجرح والتعديل عند البخاري يجب أن أذكر بأنَّ البخاري كثيراً ماكان يستخدم ألفاظاً لا يدل ظاهرها على الجرح ، هروباً من إثم الجرح الزائد عن الحاجة ، وإذا وجد من سبقه إلى جرح الرواة ، فإنه يعتمد كلامه ، إذا كان يمثل صورة الجرح التي يريد .

وكتابه "التاريخ الكبير" يحتوي على ألوف كثيرة من التراجم ، إلا أن الذين تكلَّم عليهم البخاري بجرح أو تعديل صريح ، قد لا يزيد عددهم على ألف ترجمة . إلا أنَّ عدداً من الأئمة قد سأل البخاري عن العلل والرواة ، فكان يجيب . ودونت هذه الإجابات بعد ذلك .

وأكثر ماترى مثل هذه الأقوال عند الترمذي في جامعه ، وفي كتابيه العلل الكبير والعلل الصَّغير . وعند العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، وابن حِبَّان في المجروحين - أحيانا .

وسأحاول حين ذكر ألفاظ الجرح والتعديل عند البخاري ، استيعاب مانقله ابن حِبَّان منها ، وعرض نماذج من تاريخه ، ونماذج من سؤالات الترمذي له ، في كتبه سالفة الذِّكر . مع الإيجاز وترك التفصيل والتفسير ، لأنَّه يحتاج إلى عمل علمي مستقل .

المصطلحات التي أطلقها ابن حِبَّان على كلام البخاري في الرِّجال :

(١) قال في ترجمة[1] هلال بن فياض اليشكري ، ولقبه شاذ ، وفي ترجمة عبد الله بن محمد بن أسامة الأسامي : كان البخاري شديد الحمل عليه وعند العودة إلى مظانِّ الحمل من كتب البخاري : التاريخ الكبير والصغير ، وعلل الترمذي الكبير والصغير ، وضعفاء العقيلي ، لم أجد كلمة للبخاري تدل على الجرح بالنِّسبة للراوي الأول ، كما لم أجد

---

(١) ترجمتهما في المجروحين (١ : ٣٦٣-٣٦٤) ، (٢ : ٤٨) ، وانظر الميزان (٢ : ٢٦٠) ، (٤ : ٣١٦) ، وترجمة شاذ في التاريخ الكبير (٨ : ٢١١) ، وفي الصغير (٢ : ٣٥٣) ، وانظر الميزان (٢ : ٤٩١) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 586
2250 /

ترجمة للثانى أصلاً .

فلابد أن يكون ابن حِبَّان قد وقف على كلام البخارى فى غير هذين الكتابين كجزء القراءة خلف الإمام، أو خلق أفعال العباد ، أو التاريخ الأوسط .

(٢) ونقل ابن حِبَّان عن البخارى قوله : رماه ابن معين . قال ذلك فى ترجمة[١] زياد بن المنذر أبو الجارود الثقفى .

وعند البخارى فى الكبير[٢] : يتكلمون فيه ، وفى الصَّغير[٣] : رماه ابن معين .

وقال فيه ابن معين[٤] : (ليس بثقة . . . كذاب، كذاب خبيث) .

وعلى هذا فمعنى رماه فلان : أى اتهمه بالكذب، ولكن البخارى تلطف.

(٣) ونقل ابن حِبَّان[٥] عنه أنه قال : ضعَّف ابن المدينى عبد الرحمن بن أسلم.

(٤) ونقل ابن حِبَّان[٦] عنه أنه نقل عن ابن عيينة قوله : جابر الجعفى يؤمن بالرجعة .

أما الألفاظ التى نقلها ابن حِبَّان عن البخارى من قوله فهى : لا شىء ومنكر الحديث، وفى إسناده نظر .

ولهذه الألفاظ نظائر عند البخارى فى تاريخه ، وعند من نقل عنه فسأذكرها فى مواضعها .

(أ) من ألفاظ التَّوثيق عند الإمام البخارى :

(١) حافظ : قال الترمذى[٧] فى العلل الكبير :

سألت محمداً عن هذا الحديث، فقال : شعبة لا يرفعه ، وهشام الدَّستوائى حافظ .

---

(١) المجروحين (١ : ٣٠٦) .
(٢) التاريخ الكبير (٣ : ٣٧١) .
(٣) التاريخ الصغير (٢ : ١٤٨) .
(٤) تاريخ ابن معين (٢ : ١٨٠ - ١٨١) .
(٥) المجروحين (٢ : ٥٨) .
(٦) المجروحين (١ : ٢٠٩) .
(٧) العلل الكبير للترمذى (١ : ٧٢) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 587
2250 /

(٢) ثقة : قال في التاريخ الكبير[١] : قال لي زهير : حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا أبي عن أبي إسحاق ، قال : حدّثني محمد بن يحيى بن حبّان ، ومحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة - وهما من بني مازن بن النّجار - وكانا ثقة - عن يحيى بن عمارة بن أبي حسن ، وعباد بن تميم ، وهما من رهطهما - وكانا ثقة - . . .) ا.هـ

(٣) صدوق : قال الترمذي[٢] في العلل الكبير :

أبو خالد الدّالاني ، كيف هو ؟ قال : صدوق ، وإنّما يهم في الشيء قال محمد : وعبد السّلام بن حرب صدوق .

وقال الترمذي في جامعه[٣] ، قال محمد بن إسماعيل : ابن أبي ليلى هو صدوق ولا أروي عنه ، لأنّه لا يدري صحيح حديثه من سقيمه ، وكلّ من كان مثل هذا ، فلا أروي عنه شيئا) .

(٤) قوي : قال البخاري في ترجمة[٤] محمد بن حذيفة بن داب : وابن داب هذا ، ليس هو ذاك الضّعيف ، ذاك صاحب السمر ، ولكن هذا قديم ، قوي .

وقال الترمذي[٥] : (رأيت محمداً يثني على الإفريقي - يعني عبد الرحمن بن زياد - ويقوي أمره) .

(٥) مقارب الحديث[٦] : قال الترمذي : سألت محمداً عن عبدالله بن محمد ابن عقيل ، ونقل ذلك عنه في عدة مواضع من جامعه .

قال : رأيت أحمد بن حنبل وإسحٰق بن إبراهيم والحميدي يحتجون بحديثه ، وهو مقارب الحديث .

(٦) لا بأس به[٧] : نقل البخاري في ترجمة محمد بن الحسن الواسطي عن

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (١ : ١٤١) .
(٢) العلل الكبير (١ : ٧٩) .
(٣) جامع الترمذي (٢ : ١٩٩) .
(٤) التاريخ الكبير (١ : ٦٥) .
(٥) العلل الكبير (١ : ٥٧) .
(٦) ماسبق (١ : ٧) . وانظر جامع الترمذي رقم ٣ ، ١٩٩ ، ٥٨٦ .
(٧) التاريخ الكبير (١ : ٦٧) .

متصفح الصفحات
2250 / 588 في الصفحة

٥٩٩
(٦٣٣)

أحمد قوله فيه : لا بأس به ، وأقرّه .

(٧) أوثق من فلان : قال في ترجمة[١] محمد بن جعفر بن محمد الهاشمي قال لي إبراهيم بن المنذر : كان إسحاق أخوه أوثق منه ، وأقدم سنا وسكت عليه حين ترجمه .

(٨) أحب إليَّ من فلان : قال البخاري[٢] عن ابن المديني : محمد بن جعفر أبو عبد الله البصري المعروف بغُندر هو أحب إليَّ من عبد الرحمن ابن مهدي في شعبة .

(٩) معروف الحديث : قال[٣] ذلك في ترجمة محمد بن الزبرقان أبي همام الأهوازي .

(١٠) أحاديثه مشهورة : قاله في ترجمة[٤] محمد بن حرب المكي .
وكان قد نقل عن شعبة قوله[٥] : محمد بن إسحاق أمير المؤمنين بحفظه .

(ب) بعض ألفاظ الجرح عند البخاري :

ويحسن أن أذكر بأنّ بعض هذه الألفاظ ، دلالته على الجرح غامضة .

(١) وضّاع : قال في ترجمة[٦] محمد بن زياد اليشكري الجزري : كان يتهم بوضع الحديث .

(٢) كذّاب : نقل البخاري[٧] بإسناده عن سفيان قال : قال لي أبو صالح الكلبي : كلُّ شيء حدثتك فهو كذب .
ونقل في ترجمة[٨] محمد بن شيبة عن أبي إسحاق السَّبيعي قال : زعم الحارث الأعور ، وهو كذوب .

(٣) يسرق الحديث : قال[٩] ذلك في ترجمة محمد بن الحسن الراوي عن

---

(١) التاريخ الكبير (١ : ٥٧ ، ٣٨٣) .
(٢) ماسبق (١ : ٥٧) بتصرف في العبارة .
(٣) ماسبق (١ : ٨٧) .
(٤) ماسبق (١ : ٦٩) .
(٥) ماسبق (١ : ٤٠) .
(٦) التاريخ (١ : ٨٣) .
(٧) ماسبق (١ : ١٠١) .
(٨) ماسبق (١ : ١١٢) .
(٩) ماسبق (١ : ٦٧) .

متصفح الصفحات
2250 / 589 في الصفحة

٦٠٠
(١٣٨٣)

عبد العزيز بن محمد ومالك .

(٤) لاشيء ، ليس بشيء ، لايساوى شيئاً .

قال فى ترجمة صالح بن محمد بن زائدة[١] : لاشيء ، ونقل عن أحمد فى محمد بن الحسن الهمدانى[٢] ، قوله : لايساوى شيئاً ، ونقل عن ابن معين فى محمد بن خالد الواسطى[٣] : لاشيء .

(٥) منكر الحديث : ذكر ذلك فى مواضع عديدة من تاريخه فمن ذلك تراجم[٤] : محمد بن إسماعيل الضَّبِّى ، ومحمد بن إسحاق الأسدى ومحمد بن حجاج اللخمى ، ومحمد بن أبى حميد ، ومحمد بن ذكوان ومحمد بن زاذان ، ومحمد بن أبى الزعيزعة ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن البيلمانى ، ومحمد بن عبد الملك الأنصارى .

ونقل عنه ابن حِبَّان ذلك فى ترجمة زيادة بن محمد[٥] ، كما نقل الترمذى[٦] هذا اللفظ فى مواضع من جامعه وعلله[٧] .

(٦) عنده مناكير : قال الترمذى[٨] : سألت محمداً . . . فقلت : أبو سورة ما اسمه ؟ فقال : لاأدرى ، ماتصنع به ؟ عنده مناكير .

وقال البخارى فى ذلك فى ترجمة[٩] محمد بن الحسن الراوى عن عبد العزيز بن محمد ومالك .

وقال الترمذى : زهير بن محمد ، أهل الشام يروون عنه مناكير[١٠] .

(٧) ضعيف : قال فى ترجمة محمد بن حذيفة[١١] بن داب : وابن داب هذا

---

(١) المجروحين (١ : ٣٦٧) .
(٢) التاريخ الكبير (١ : ٦٧) .
(٣) ماسبق (١ : ٧٤) وانظر الضعفاء رقم ١٠٩ ، ١١٠ .
(٤) انظر تراجمهم فى التاريخ الكبير من المجلد الأول الأرقام ٥٩ ، ٦٣ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ .
(٥) المجروحين (١ : ٣٠٨) .
(٦) جامع الترمذى الأرقام ٥٠ ، ٤٣٥ .
(٧) علل الترمذى الكبير (١ : ٤١) .
(٨) العلل الكبير (١ : ٤٣) .
(٩) التاريخ الكبير (١ : ٦٧) .
(١٠) جامع الترمذى (٢ : ٩١) .
(١١) التاريخ الكبير (١ : ٦٥) .

متصفح الصفحات
الصفحة 590 / 2250

ليس هو ذاك الضَّعيف، ذاك صاحب السمر.

وقال فى ترجمة إسماعيل بن إبراهيم التيمى[١] : ضعيف جداً، وأطلق هذا اللفظ فى مواضع عديدة[٢].

(٨) فيه نظر: قال ذلك فى تراجم عديدة منها تراجم[٣] محمد بن ثابت البُنانى، ومحمد بن حجر الحضرمى، ومحمد بن حميد، ومحمد بن الزبير الحنظلى.

(٩) فى إسناده نظر. قاله فى مواضع أيضا منها: ترجمة زياد بن الربيع اليحميدى[٤]، ومحمد بن المسكين[٥].

(١٠) إسناده مجهول: قاله فى ترجمة[٦] محمد بن ركانة القرشى.

(١١) ليس بالقوى: قاله فى ترجمة[٧] محمد بن جابر السحيمى، وحبان بن على، أخو مندل - وسعد بن طريف الإسكاف.

(١٢) ليس بذاك الثقة: قاله فى تراجم عديدة منها: ترجمة[٨] محمد بن عبد الله بن عبيد الليثى وعدد من التراجم فى الضعفاء[٩].

(١٣) سكتوا عنه: قاله فى ترجمة محمد بن حجاج العصفر[١٠]، ومحمد بن شجاع[١١]، وتراجم أخرى[١٢].

(١٤) تُكلِّم فيه: قاله فى عدة تراجم[١٣] محمد بن حميد، ومحمد بن سالم

---

(١) الضعفاء الصغير للبخارى رقم (١٥).
(٢) ماسبق الأرقام: (١٠، ١٤، ٣٣، ٤٥).
(٣) تراجمهم فى المجلد الأول من التاريخ الكبير الأرقام (١٠٣، ١٦٤، ١٦٧، ٢٣٦).
(٤) المجروحين (١: ٣٠٧).
(٥) التاريخ الكبير (١: ١١١).
(٦) ماسبق (١: ٨٢).
(٧) التاريخ الكبير (١: ٥٣)، وانظر بقية التراجم فى الضعفاء رقم (٩٣، ١٤٨).
(٨) التاريخ الكبير (١: ١٤٢).
(٩) الضعفاء: الأرقام (٣٣، ٥٤، ٣٢٨، ٣٥٢).
(١٠) التاريخ الكبير الأرقام (١٦٧، ٢٩٦، ٢٨٤) من المجلد الأول. الضعفاء رقم (١٢٣).
(١١) التاريخ الكبير الأول رقم (١٩١).
(١٢) ماسبق رقم (٢٤٢).
(١٣) ماسبق الأرقام (٢٣٧، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٧٨، ٤١٧، ٤١٨، ٤٨١).

متصفح الصفحات
2250 / 591 في الصفحة

٦٠٢
(٦٤٠)

الكوفى ، وغيرهما .

(١٥) وأطلق عبارات : يخالف[١] فى حديثه ، ولا يكتب[٢] حديثه ، ولا يتابع[٣] على حديثه ، ولم يصح[٤] حديثه ، وغير[٥] ذلك .

---

(١) التاريخ الكبير الأول رقم (١٩١) .
(٢) ماسبق رقم (٢٤٢) .
(٣) ماسبق الأرقام (٢٣٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٧٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٨١) .
(٤) ماسبق الأرقام (٢٥١ ، ٢٧٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٦ ، ٤٦٠) .
(٥) وهذه كلها فى نظرى تحتاج إلى دراسة عميقة لمعانى هذه المصطلحات. وقد يقول قائل : إنك لم تزد على أن جمعت لنا عددا من ألفاظ الجرح والتعديل فى مكان واحد ، ولم تقم بدراستها ، فما فائدة ذلك ؟ والجواب : أنَّ دراسة هذه المصطلحات تحتاج إلى بحث طمى مستقل ، وحسبى أننى أوقفت القارىء الكريم على أشهر مصطلحات الإمام البخارى ميسرة فى صفحتين . وعسى أن أوفق إلى دراسة بعضها فى الأبواب التالية عند دراسة مصطلحات ابن حبان .

2250 / 592 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الرابع : الإمام أبو زرعة الرازي وعلم الجرح والتعديل

قال ابن حِبّان[1] في الثِّقات :

(عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ بن داود - مولى عياش بن مطرف القرشي - أبو زرعة الرازي مات سنة ثمان وستين ومائتين .

كان أحد أئمة الدنيا في الحديث، مع الدين والورع، والمواظبة على الحفظ والمذاكرة، وترك الدنيا، ومافيه النَّاس) . ا.هـ

وقال الخليلي في الإرشاد[2] :

(الإمام المتفق عليه بلا مدافعة، بالحجاز والعراق والشام ومصر والجبل وخراسان لا يختلف فيه أحد، حافظ .

قال أبو عبد الله الزنجاني : دخلت مصر والشام، فرأيت الكبراء من أصحاب الشَّافعي، ودخلت البصرة والكوفة، ورأيت المبرّزين، مارأيت فيهم مثل أبي زرعة، ورعاً وديانةً وحفظاً، فضائله أكثر من أن تعد، وفي تصانيفه لا يوازيه أحد .

وقال أبو يعلى الموصلي : ماسمعنا بذكر أحد من الحفّاظ، إلّا كان اسمه أكبر من رؤيته غير أبي زرعة، فإنَّ مشاهدته، كانت أعظم من اسمه وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير وغير ذلك .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة - وقيل له : من أحفظ من رأيت، قال مارأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي .

وقال ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم : (كلُّ حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل) . ا.هـ

وقال ابن أبي حاتم[3] : سمعت أبي وجرى عنده معرفة الحديث فقال ... ذهب الذي كان يحسن هذا، يعني أبا زرعة، ومابقي بمصر ولا بالعراق يحسن هذا؟) .

وقال فيه شيخه محمد بن يحيى الذُّهلي[4] :

---

(١) الثِّقات (٨ : ٤٠٧) .
(٢) الإرشاد للخليلي (ق ١١٩ب - ١٢٠ أ ب) .
(٣) الجرح والتعديل (١ : ٣٥٦) .
(٤) ماسبق (١ : ٣٣٠) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 593
2250 /

٦٠٤
(٦٤٣)

(لا يزال المسلمون بخير، ماأبقى الله عزَّ وجل لهم مثل أبي زرعة وماكان الله عزَّ وجل، ليترك الأرض، إلّا وفيها مثل أبي زرعة، يُعلّم الناس ماجهلوه).

وقال الإمام الترمذي[1]:

(وماكان فيه - أي في جامع الترمذي - من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ، فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ، وأكثر ذلك ماناظرت به محمد بن إسماعيل، ومنه ماناظرت به عبد الله بن عبد الرحمن، وأبا زرعة).

ويكفي شهادة للإمام أبي زرعة أن يقول الإمام مسلم[2]: (عرضت كتابي هذا - يعني الجامع الصحيح - على أبي زرعة الرازي، فكل ماأشار أنَّ له علّة تركته، وكل ماقال إنّه صحيح، وليس له علّة، خرجته).

وقد كان أبو زرعة الرازي متواضعا جداً، قال الحافظ يونس[3] بن عبد الأعلى: (مارأيت أكثر تواضعا من أبي زرعة).

وكان رحب الصدر سمحا، يغفر زلات الآخرين. روى أبو أحمد الحافظ عن أحمد بن خالد الحروري[4] قال: دخل أبو زرعة بغداد متوجها إلى الحج، فاجتمع إليه الحفّاظ، يذاكرونه وهو يجيب، ويغلبهم في المذاكرة حتى عجزوا عن مذاكرته فقام أحدهم، فقال في أذنه كلمة، وشتمه بأقبح شتيمة فتبسم أبو زرعة وقال له: ياهذا اشتغل بالعلم، فإنَّ هذا بعيد مما نحن فيه).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم[5]:

(قرأت كتاب إسحاق بن راهويه بخطه إلى أبي زرعة:

إنّي أزداد بك كلَّ يوم سروراً، فالحمد لله الذي جعلك ممن يحفظ سنته، وهذا من أعظم مايحتاج إليه اليوم طالب العلم، وأحمد بن إبراهيم

---

(١) العلل الصغير في آخر جامع الترمذي (٥: ٧٣٨)، شرح العلل لابن رجب (١: ٣١).
(٢) النبلاء (١٢: ٥٦٨).
(٣) تهذيب الكمال (ق ٨٨٢).
(٤) تهذيب الكمال (ق ٨٨٢).
(٥) الجرح والتعديل (١: ٣٢٩).

متصفح الصفحات
2250 / 594 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

لا يزال في ذكرك الجميل ، حتى يكاد يفرط، وإن لم يكن فيك بحمد الله إفراط، وأقراني كتابك إليه بنحو ماأوصيتك من إظهار السُّنة، وترك المداهنة فجزاك الله خيراً، قدم على ماأوصيتك ، فإنَّ للباطن جولة، ثم يضمحل وإنَّك ممن أحب صلاحه وزينه ، وإنّي أسمع من إخواننا القادمين ، ماأنت عليه من العلم والحفظ، فأسرُّ بذلك) .

هذا بعض ماقيل في أبي زرعة الرازي ديناً وعلماً وحفظاً وسماحة أما ماقيل عن إنصافه في الجرح والتعديل ، فقد قال الحافظ الذهبي[1] (يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل ، يبين عليه الورع والمخبرة ، بخلاف رفيقه أبي حاتم، فإنَّه جرَّاح) .

ولعلَّ قول الذهبي هذا يحمل على عامة الرواة والمحدِّثين ، أمَّا الأئمة الحفَّاظ الذين أخطأوا في بعض مسائل الاعتقاد ، أو التصنيف ، أو غير ذلك فقد كان شديداً عليهم جداً ، فهذا أبو زرعة يترك الرواية عن علي بن المديني ، لأنَّه أجاب في مسألة خلق القرآن ، ويترك الرواية عن البخاري حين كتب إليه الذهلي أنَّه قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، كما انتقد أبا معمر القطيعي ، وأبا نصر التَّمار .

وانتقد الإمام مسلماً لروايته عن بعض الرواة المتكلَّم فيهم ، ولتسميته كتابه بالجامع الصَّحيح ، إلى غير ذلك مما تجده مبسوطاً في مكانه[2] .

أما عن ألفاظ الجرح والتعديل التي كان يستعملها أبو زرعة - رحمه الله - فقد كانت كثيرة وعديدة .

(أ) ألفاظ التعديل عند أبي زرعة :

قال محقق ودارس[3] كتابه (الضعفاء) :

(أما الثقات فيذكرهم - يعني أبا زرعة - حينما يسأله البرذعي عن عدد من الرجال ، ويسأله التمييز بينهم ، أو يذكر أحد الرواة فيجرحه

---

(١) النبلاء (١٣ : ٨١) .
(٢) أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (٣ : ٩٨١) فمابعد .
(٣) الدكتور سعدي الهاشمي . ضمن بحثه الطيب المذكور في الحاشية (١) انظر (٢ : ٢٩٢) منه .

تصفح الصفحات
في الصفحة 595
2250 /

ويوثق سميه الذى اتفق معه فى اسمه واسم أبيه ، أو يوثق أحد الـــــرواة ويضعفه فى حالة من الحالات، كأن يكون حديثه فى البلد الفلانى صحيحـــاً وحديثه فى البلد الآخر ضعيف، أو : فلان ثقة إذا حدَّث من كتابـــــــه وضعيف إذا حدَّث من حفظه ، أو يذكر أحد الأئمة بأنّه ثقة ، ولكنّـــــــه إذا حدَّث عن فلان فهو ليس بالحافظ . . . .) .

وقد قام الدكتور سعدى بتحقيق كتاب الضعفاء لأبى زرعة ، وســـؤالات البرذعى له أيضا ، وجمع الرواة الذين وثّقهم أبو زرعة ، أو ضعّفهم ، أو اختلـف قوله فيهم ممن ليس لهم تراجم فى كتاب الضعفاء ، ولا فى سؤالات البرذعـــى - جزاه الله خيراً - إلّا أنّه غفل عن الإشارة إلى ألفاظ التعديل الـــــتى استخدمها أبو زرعة ، سوى ماتقدم .

ولقد حاولت الوقوف على أقوال أبى زرعة فى التعديل باستقراء الفصل الذى عقده الدكتور الهاشمى للرواة الذين عدّلهم أبو زرعة . وهذه أهـــم هذه الألفاظ .

(١) ثقة : وهم على درجات عديدة ، وأطلق عليهم ألفاظاً مختلفة منها :
كان من فرسان الحديث[1]، ثقة حافظ[2]، كان من الحفاظ[3] الثقات، ثقـــة[4] إمام، ثقة مأمون[5]، ثقة مأمون ذكى[6]، ثقة مأمون فاضل عابد[7]، ثقة رضـــى[8] ثقة صدوق[9]، ثقة مستقيم الحديث[10]، ثقة رجل صالح[11]، ثقة إمام[12]، ثقـــة[13]

---

(١) أبو زرعة وجهوده رقم (٥٣٤) والرقم المشار إليه من الفصل
(٢) فى المجلد الثالث . ماسبق (٣٧٥) .
(٣) ماسبق (٧١٢ ، ٧٦٢) .
(٤) ماسبق (٢٤٤ ، ٣٦٧ ، ٤٥٥ ، ٦٣٥ ، ٨١٤) .
(٥) ماسبق (٨٠ ، ٢٣٧ ، ٥٣٧ ، ٦٦٤) .
(٦) ماسبق (٢٥٩) .
(٧) ماسبق (٢٧٦) .
(٨) ماسبق (٥٦٢) .
(٩) ماسبق (٥٠٣ ، ٧٤٤) .
(١٠) ماسبق (١٨٨) .
(١١) ماسبق (١٠٨ ، ٢١٨ ، ٤٢١ ، ٧١١) .
(١٢) ماسبق (١ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٨) .
(١٣) ماسبق (٢٧٣) .

إذا حدَّث من كتابه[١]، ثقة قليل الحديث[٢]، ثقة فيه لين[٣]، ثقة لكنه يرى الإرجاء[٤]، ثقة شيخ[٥].

(٢) صدوق : وهى أيضا على درجات منها :

صدوق[٦]، صدوق مرضِيّ[٧]، صدوق مستقيم الحديث[٨]، صالح صدوق مستقيم[٩] الحديث لا بأس به، شيخ مسلم صدوق[١٠]، صدوق من أهل العلم[١١]، صدوق لا بأس به[١٢]، صدوق يدلس[١٣]، محلّه الصدق[١٤]، شيخ متعبد محلّه الصدق[١٥]، إلى الصدق ماهو[١٦]، إلى الصدق ماهو وليس بذاك القوى[١٧]، لين إلى الصدق ماهو[١٨]، صالح صدوق كأنه لين[١٩]، لين الحديث، مدلس، قيل هو صدوق ؟ قال نعم، كان لا يكذب[٢٠].

(٣) صالح : وقد عبر عنها بألفاظ متعددة منها :

---

(١) ماسبق (٧٥٠).
(٢) ماسبق (٨١٠).
(٣) ماسبق (١٤٤، ٥٢١).
(٤) ماسبق (٣١٧).
(٥) ماسبق (٨١٩).
(٦) ماسبق (٢، ٣، ٤، ١٤، ٣١، ٣٣، ٤١، ٥٠، ٧٥).
(٧) ماسبق (٥٣٩).
(٨) ماسبق (٦٩٣).
(٩) ماسبق (١١٦).
(١٠) ماسبق (١١٨).
(١١) ماسبق (٩٥، ٦٤٢).
(١٢) ماسبق (١٨، ٢٠، ٩١، ٩٦، ٢٧٥، ٣٠٨).
(١٣) ماسبق (١١٥، ٧٦٠).
(١٤) ماسبق (١٦٤، ٧٣٦).
(١٥) ماسبق (٧٧٩).
(١٦) ماسبق (٢٣١).
(١٧) ماسبق (١٩٣).
(١٨) ماسبق (٦٨٣).
(١٩) ماسبق (٣٦٢).
(٢٠) ماسبق (٢٤٥).

متصفح الصفحات
2250 / 596 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

٦٠٨
(٦٤٤)

صالح[١]، صالح ليس بالمشهور[٢]، صالح الحديث[٣]، صالح الحديث شيخ[٤] صويلح يدلّس كثيراً[٥].

(٤) لا بأس به : وقد أطلق ألفاظا متعددة في إطارها من ذلك :
لا بأس به[٦]، ما به بأس[٧]، لا بأس به ثقة[٨]، لا بأس به مستقيم الحديث[٩]، لا بأس به أحاديثه مستقيمة[١٠]، لا بأس به صدوق ثقة[١١]، أرجو ألا يكون به بأس[١٢]، لا بأس به لين[١٣].

(٥) مستقيم الحديث : وقد وردت بإطلاقات عدة منها :
مستقيم الحديث[١٤]، أحاديثه مستقيمة لا بأس به[١٥].

(٦) شيخ[١٦]، شيخ ليس بالمشهور[١٧]، شيخ يكتب حديثه[١٨]، يكتب حديثه[١٩] ليس ممن يكذب وسط[٢٠].

(٧) وقال في بعض الأئمة :

---

(١) أبو زرعة وجهوده (٥٢، ٥٣، ١٤٦، ١٧٧).
(٢) ماسبق (٨٢).
(٣) ماسبق (١٩٠، ٥٢٣، ٥٤١).
(٤) ماسبق (٢٨٠).
(٥) ماسبق (٢٠٤).
(٦) ماسبق (٦، ١٩، ٣٢، ٦٦، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٩٩).
(٧) ماسبق (١٥، ١٧٥، ٤٠٠).
(٨) ماسبق (٤٩٣، ٥٠٧، ٧٠٨).
(٩) ماسبق (٧٣١).
(١٠) ماسبق (٨٣).
(١١) ماسبق (٢٢٠).
(١٢) ماسبق (٧٣٠).
(١٣) ماسبق (٤٠٦).
(١٤) ماسبق (٣٩٠).
(١٥) ماسبق (٣٩٧، ٤٠٤).
(١٦) ماسبق (٢٥، ٧٣، ٩٢، ١٣٠، ١٥٨، ١٩١، ١٩٦).
(١٧) ماسبق (٤٢).
(١٨) ماسبق (٢٢٤).
(١٩) ماسبق (٨٧٦).
(٢٠) ماسبق (٤٥).

متصفح الصفحات
في الصفحة 598
2250 /

هو أتقن من فلان وأحفظ، إمام من أئمة المسلمين[٢]، ما كتبت عن أحد أجلّ في عيني منه[٣]، رفيع القدر من الأجلة[٤]، وقال في الشافعي : ما عند الشافعي[٥] حديث غلط فيه، وقال موازناً بين الرجال : أحب[٦] إلى من فلان .

وليست هذه الدرجات متتالية، ولا مرتبة، وإنما هي مرتبة ترتيبا راعيت فيه التقارب بين كل مجموعة ما أمكن .

(ب) ألفاظ أبي زرعة في الجرح من كتابيه الضعفاء وأجوبة البرذعي :

قال الدكتور سعد الهاشمي :

(لقد استخدم أبو زرعة ألفاظا كثيرة ومختلفة من ألفاظ التجريح والتضعيف، تابع في بعضها أئمة الجرح والتعديل من شيوخه والذين قبلهم كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وأبي داود الطيالسي ويحيى بن سعيد القطان وشعبة وغيرهم . وقد يخالفهم في بعض الرواة فيوثق من ثبتت عدالته عنده، أو يجرّح بعض الذين وثقوا بعد أن يسبر الأخبار ويمحّص الأقوال، وكان تجريحه للرواة يتسم بالورع والتثبت، فلا يطلق القول جزافا . . .

وسأحاول - جاهداً - ترتيب هذه الأقوال ضمن حدود مراتب ألفاظ التجريح التي ذكرها ابن أبي حاتم ومن بعده من الأئمة كابن الصلاح وغيره وأضيف إليها المرتبة الخامسة التي ذكرها الحافظ العراقي، مع توضيح بعض الألفاظ، ثم أعقبها بذكر ألفاظه التي أطلقها على بعض المبتدعة - أو المبدعين وبالله التوفيق .

(١) ألفاظ المرتبة الأولى :

ضعيف، فيه ضعف، ليس بذاك القوي، ليس بذاك الثبت، ليّن الحديث فيه لين، كان رديء الحفظ، يعرف وينكر، وأما في نفسه فلا بأس به، لم يكن

---

(١) أبوزرعة وجهوده (٢١، ٣٦) .
(٢) ماسبق (٦٥٥) .
(٣) ماسبق (٣٨٨) .
(٤) ماسبق (٦٣٣) .
(٥) ماسبق (٥٩٣) .
(٦) ماسبق (٢٨، ٧٧، ١٦٨، ٢٥٤، ٢٦٤، ٣٣٨، ٣٤٢) ومواضع أخرى .

تصفح الصفحات
2250 / 599 في الصفحة

عندى ممن يحفظ الحديث، كان وكيع يتكلّم فيه، يختلفون فى حديثه . وهؤلاء الرواة يكتب حديثهم وينظر فيه اعتباراً .

(٢) ألفاظ المرتبة الثانية :

ليس بقوى ، لين وليس بقوى ، منكر الحديث، منكر الحديث اختلط قبل موته ، واهى الحديث، واهى الحديث كلّ حديثه واه ، واهى الحديث حدّث بحديثين منكرين ، واه فى الحديث فاضل متعبد ، واهى الحديث لا أعلم حدّث عنه كبير أحد ، إلّا من لا يدرى الحديث، وهن أمره ، فى حديثه اضطراب منكر واهى الحديث، منكر الحديث يهم كثيرا .

وهؤلاء الرواة كأصحاب الرتبة الأولى ، يكتب حديثهم وينظر فيه اعتبارا إلّا أنّها دونها ـ أى الأحاديث .

(٣) ألفاظ المرتبة الثالثة :

ضعيف الحديث، ضعيف الحديث يحدّث عن فلان بأحاديث مقلوبة ضعيف الحديث يحدّث عن فلان بمناكير، ضعيف الحديث حدّث بحديث باطل مخلّط ضعيف الحديث، ليس بشىء وهو ضعيف، مجهول لا أعرفه إلا فى كذا، منكر الحديث جداً ، ينكر كثيرا، ضعيف جداً ، واهى الحديث جدا وهن أمره جداً ، واه بمرّة ، ليس بشىء واهى الحديث، واهى الحديث جدا لا سيما إذا حدّث عن فلان ، فيقع ضعف على ضعف، ولعل جملة "ليس بشىء" تساويها جملة "لا يساوى فلساً" وهؤلاء الرواة دون أصحاب الرتبة الثانية لا يطرح حديثهم بل يعتبر به .

(٤) ألفاظ المرتبة الرابعة :

ليس بثقة، لا يحدّث عنه بشىء ، منكر الحديث لا يكتب حديثه ، ذاهب هالك، لا تكتبوا عنه ، لا يكتب حديثه، لا يكتب عنه ، متروك الحديث، تركوه لا ينبغى أن يحدّث عنه اضرب على حديثه ، ترك النّاس حديثه ، ذاهب الحديث كذّاب، سكتوا عنه، كان يتهم بالكذب، واهى الحديث، منكرالحديث. وحديث هؤلاء ساقط لا يكتب .

(٥) ألفاظ المرتبة الخامسة :

يروى أحاديث موضوعة ، يروى أباطيل ، يحدّث بأحاديث أباطيل ، آفة

2250 / 600 في الصفحة
متصفح الصفحات

من الآفات، يحدِّث بأحاديث ليس لها أصول، كان لا يتعمَّد ولكن كان يُوضع له الحديث فيقرؤه، كان يضع الأحاديث للنَّاس، يضع الحديث، زنديق، يروى أحاديث مفتعلة، وأحاديث موضوعة.

ولقد جرح أبو زرعة بعض الرواة لمعتقدهم، أو اتباعهم لبعض فرق المبتدعة.

وهذه أهم الألفاظ التي تتعلق بالمبتدعة:

قدري، وأما في الحديث فليس بذاك الضعيف، كان يرى القدر قدري، كان قدرياً، قدري داعية إلَّا أنَّه شديد في الإثبات. قدري داعية منكر الحديث وكلح وجهه.

كان مرجئاً ولم يكن يكذب. كان يرى الإرجاء. مرجئ، كان مرجئاً كان يدعو إلى الإرجاء، جهمي، كان جهمياً من أصحاب الرأي، كان يقول القرآن مخلوق. كان حروريا، كان خارجيا، زيدي[1].

ولم يحدد المحقق رأي أبي زرعة في رواية المبتدعة، فعسى أن أتناول ذلك فيما بعد بيد أنَّ ابن حِبَّان أسند إلى أبي زرعة قال لي أحمد بن حنبل، قال يحيى بن سعيد القطان: لم يترك إبراهيم بن أبي يحيى للقدر، إنَّما ترك للكذب[2].

ولقد نقل ابن حِبَّان عشرة نصوص في الجرح عن أبي زرعة منها سبعة حدَّث بها عمن سبقه، وثلاثة من أحكام أبي زرعة نفسه. وإليكها:

نقل في ترجمة[3] بشَّار بن قيراط عن أبي زرعة قوله: هو أخو حماد بن قيراط، حمَّاد صدوق وبشَّار يكذب، بينما نقل في ترجمة[4] حماد نفسه أن أبا زرعة يُمرِّض القول فيه.

ونقل عنه في ترجمة محمد بن حميد الرازي أنَّه قال لأحمد بن حنبل صح عندنا أنَّه يكذب يعني محمد بن حميد[5].

---

(١) أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة (٢: ٢٩٣- ٢٩٧) باختصار أحيانا.
(٢) المجروحين (١: ١٠٥).
(٣) ماسبق (١: ١٩١).
(٤) ماسبق (١: ٢٥٤).
(٥) المجروحين (٢: ٣٠٣- ٣٠٤).

متصفح الصفحات
2250 / 601 في الصفحة

٦١٢
(٣٥٠)

وفي سؤالات البرذعي[1] : بشار بن قيراط أخو حماد بن قيرا : منكر الحديث . ولم يذكر حماداً .

وفي الضعفاء نحو من قصة أبي زرعة لأحمد بن حنبل ، دون قوله يكذب[2] .

---

(١) أبو زرعة (٢ : ٤٥٢) .
(٢) ماسبق (٢ : ٧٣٨) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

2250 / 602 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الخامس : الإمام أبو حاتم الرازى وعلم الجرح والتعديل

قال ابن حِبَّان فى الثِّقات[1] :

(محمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازى يروى عن الأنصارى وسليمان التيمى ، حدثنا عنه ابنه عبد الرحمن وغيره . مات سنة سبع وسبعين ومائتين) . ا.هـ

وهذا النَّص يثير فى النَّفس تساؤلات عدة حول موقف ابن حِبَّان من أبى حاتم الرازى .

ويوم كنت أكتب ترجمة ابن حِبَّان رجحت أن تكون ولادة ابن حِبَّان سنة وفاة أبى حاتم، وأنَّه تكنى أو كنى ابن حِبَّان بأبى حاتم تفاؤلا بأن أبا حاتم خلف أبا حاتم .

إلَّا أننى رأيت ابن حِبَّان حين ترجم لأبى حاتم فى الثِّقات، لم يقرظه بأية كلمة من كلمات الثَّناء التى يطلقها على الحفَّاظ عادة ، وقد مرت نماذج من هذا ، كما أنَّه حين عدد أئمة الجرح والتعديل من هذه الطبقة ، لم يذكر بينهم أبا حاتم الرازى ، وذكر أبا داود ومسلما وأبا زرعة الذى لا يكاد يذكر إلَّا ويذكر معه أبو حاتم ؟

ولقد حاولت الوقوف على أسباب هذا الإعراض فعجزت . ولكن ثمة أشياء يمكن أن تقرِّب الشُّقة وأن تجلو بعض السُّحب .

فمن ذلك أنَّ الإمام البخارى عانى من مسألة اللفظ ما عانى ، وكان أبو حاتم شديداً فى المسائل التى خالف فيها النَّاسُ أحمدَ بن حنبل - رحمهم الله جميعا - كما كان أبو حاتم الرازى شديداً على أهل التأويل لا يقبل الكلام وأهله ، وليس مستعداً لسماع كلام سوى الإمام أحمد .

قال أبو حاتم : (والقرآن كلام الله ، وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق من جهة من الجهات ، ومن زعم أنَّه مخلوق مجعول ، فهو كافر كفراً ينقل عن الملَّة ، ومن شك فى كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر . ومن كان جاهلاً ، علم فإن أذعن بتكفيره ، وإلَّا ألزم الكفر ، والواقفية واللفظية

---

(١) الثِّقات للهيثمى (٩ : ١٣٧) .

2250 / 603 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

جهمية ، جهّمهم أبو عبدالله أحمد بن حنبل إمامنا وإمام المسلمين)[1] .

فما أظن مثل هذا الكلام يروق لابن حِبّان - رحمه الله - .

على أنَّ هذا الإعراض لم ينفرد به ابن حِبّان - رحمه الله تعالى - فهذا الترمذى يقرِّر أنّه كان يسأل البخارى وأبا زرعة والدّارمى عن علل الأحاديث والرجال ، وهؤلاء أقران أبى حاتم ومعاصروه ، فلو كان يرى أنَّ أبا حاتم من هذه الطبقة لسأله . اللهم إلّا إذا كان إغفاله انتصاراً لشيخه البخارى فلم يخرِّج عنه فى سننه ، كما لم يخرِّج عنه مسلم أيضا .

ومما تجدر ملاحظته أنَّ الترمذى قد ذكر فى علله الصّغير بعض أئمة الجرح والتعديل ، وختمهم بوكيع[2] فقال ابن رجب : (وذكر بعض تراجم الأئمة الذين تكرر ذكرهم فى هذا الكتاب فى أثناء الأبواب ، وحكى عنهم الكلام فى الجرح والتعديل ، ولم يذكرهم هاهنا يعنى فى العلل - وذكر عدداً من الأئمة بينهم أبو زرعة الرازى ، ولم يذكر أبا حاتم .

فإن قيل : هو ملتزم بذكر من أشار إليهم الترمذى دون غيرهم

قلت : هذا يدل على ماأسلفت من أنَّ الترمذى ، لم يكن يرى أبا حاتم بمستوى هؤلاء ، خاصّة وأنَّ أبا حاتم كان شديداً بخلاف أبى زرعة فقد كان سمحا رحب الصدر متواضعا ، ورعاً فى أحكامه على الرواة .

أو لعل الترمذى اكتفى بالبخارى والدّارمى وأبى زرعة ولم يجد عند أبى حاتم جديداً .

على أنَّ هذا كلّه ظنون وافتراضات . فأبو زرعة نفسه ، شارك أبا حاتم فى ترك الرواية عن البخارى ، فما معنى اعتماده أبا زرعة ، وإغفاله أبا حاتم لو كان الأمر لمجرد الثأر لشيخه ؟ كما أنَّ محمد بن يحيى الذّهلى وأبا زرعة وقفا من مسألة اللفظ موقفاً واحداً هم وأبو حاتم ، فلماذا ذكرهما ابن حبان بين أعلام الجرح والتعديل ، وأثنى عليهما دون أبى حاتم .

والذى اتضح لى أنَّ هذه الفترة من تاريخ الإسلام العلمى تتخللها ثغرات عديدة بسبب ضياع عدد كبير من التواريخ العلمية ، كتاريخ سجستان

---

(١) طبقات الحنابلة (١ : ٢٨٦) .
(٢) شرح علل الترمذى (١ : ٢٠٢) .

لابن حِبّان ، وتاريخ نيسابور للحاكم وتاريخ سمرقند ، وتاريخ بخارى وغيرها من التواريخ التى عنيت بهذا الجانب العظيم من تاريخ الإسلام .

على أنَّ مما ينبغى لفت النَّظر إليه أنَّ ابن حِبّان يعتبر أبا حاتم من الثِّقات ، ولقد روى من طريقه ستة نصوص[1] فى الجرح والتعديل عن بعض الأئمة المتقدمين ، إلَّا أنَّه لم ينقل عنه نصاً من أقواله .

وأيا ماكان الأمر ، فابن حِبّان قد أغفل أبا حاتم وغيره ، كما أغفله عدد من المؤرخين بعده ، وغالب الظن أنَّ للخلاف العقدي والمذهبي أثراً بالغاً فى هذا الشأن بتلك الأيام .

وإلَّا فما معنى إغفال ابن الجوزى ذكره فى عدد من كتب الرجال التى ذكر فيها من لم نسمع بهم ؟ مع أنه اعتمد على أقواله فى كثير من كتبه ، وخاصّة فى الموضوعات والعلل المتناهية ـ كما تقدم ـ ؟ وإذا كان ترك أبى زرعة وأبى حاتم لم يضر البخارى شيئا ، كما قال الذهبى ، فإنَّ اغفال ابن حِبّان لأبى حاتم الرازى ، وعدم اعتماد أقواله ، لم يضره ، فهو إمام من أئمة المسلمين .

وذكر ابن عدى[2] عنه شيخه القاسم بن صفوان البرذعى ، عن أبى حاتم الرازى ، قال : (أورع من رأيت أربعة : آدم بن أبى إياس ، وثابت بن محمد الزاهد الكوفى ، وأحمد بن حنبل ، وأبوزرعة) . قال القاسم ، فذكرته لعثمان بن خرزاذ ، فقال عثمان : أنا أقول : أحفظ من رأيت أربعة : محمد ابن المنهال الضرير ، وإبراهيم بن عرعرة ، وأبو زرعة وأبو حاتم) . ا . هـ

وقال الذهبى[3] : (الإمام الحافظ النَّاقد شيخ المحدّثين . . . كان من بحور العلم ، طوف فى البلاد ، وبرع فى المتن والإسناد ، وجمع وصنف ، وجرح وعدّل ، وصحّح وعلّل) .

وكان أبو حاتم الرازى من الأئمة الذين عانوا كثيرا فى طلب الحديث والرحلة فيه ، حتى جمع مالم يجمعه غيره . قال يحدّث[4] عن نفسه :

---

(١) المجروحين (١ : ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٦) ، (٢ : ٧١) .
(٢) مقدمة الكامل (ص ٢١٥) وفيها تحريف فى الأسماء .
(٣) النبلاء (١٣ : ٢٤٧) .
(٤) الجرح والتعديل (١ : ٣٥٥) .

2250 / 604 الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الصفحات
في الصفحة 605 / 2250
Search
متصفح الويب قبر فكس

٦١٦
(٦٠٤)

قلت على باب أبي الوليد الطيالسي : من أغرب على حديثاً غريباً مسنداً صحيحاً لم أسمع به ، فله علىَّ درهم يتصدق به . وقد حضر على باب أبي الوليد خلق من الخلق أبو زرعة فمن دونه ، وإنّما كان مرادى أن يُلقى علىَّ مالم أسمع به فيقولون هو عند فلان ، فأذهب فأسمع ، وكان مرادى أن أستخرج منهم ماليس عندى ، فما تهيأ لأحد منهم أن يغرب علىَّ حديثاً) .

وقال مرة أخرى[1] : قدم محمد بن يحيى الذُّهلى النيسابورى الرى فألقيت عليه ثلاثة عشر حديثاً من حديث الزهرى ، فلم يعرف منها إلّا ثلاثة أحاديث ، وسائر ذلك لم يكن عنده ، ولم يعرفها .

وقال أيضاً[2] : قال لى هشام بن عمّار : أى شىء تحفظ فى الأذواء ؟ قلت له : ذو الأصابع ، وذو الجوشن ، وذو الزوائد ، وذو اليدين وذو اللحية الكلبى ، وعددت له ستة ، فضحك وقال : حفظنا نحن ثلاثة وزدتنا أنت ثلاثة) .

قال ابن حجر[3] رحمه الله : (وقد ذكر ابن أبى حاتم فى مقدمة الجرح والتعديل لوالده ترجمة طيحة ، وذكر قصة إغرابه على الذهلى ثم قال (وهذا يدل على حفظ عظيم ، فإنَّ الذهلى شهد له مشايخه وأهل عصره بالتبحر فى معرفة حديث الزهرى ، ومع ذلك فأغرب عليه أبو حاتم) . ا.هـ

أما عن منهجه فى الجرح والتعديل ، فقد قال الذَّهبى[4] : (يعجبنى كثيراً كلام أبى زرعة فى الجرح والتعديل ، يبين عليه الورع والخبرة ، بخلاف رفيقه أبى حاتم ، فإنّه جراح) .

وقال أيضاً[5] : (إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله ، فإنّه لا يوثّق إلا رجلاً صحيح الحديث ، وإذا ليّن رجلاً أو قال فيه : لا يحتج به ، فتوقف حتى ترى ماقال غيره فيه ، فإنّ وثّقه أحد ، فلا تبن على تجريح أبى حاتم ، فإنّه متعنت فى الرجال ، قد قال فى طائفة من رجال الصّحاح : ليس بحجة

---

(١) الجرح والتعديل (١ : ٣٥٨) .
(٢) ماسبق (١ : ٣٥٨ - ٣٥٩) .
(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٩ : ٣٤) .
(٤) النبلاء (١٣ : ٨١) .
(٥) ماسبق (١٣ : ٢٦٠) .

2250 / 606 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

ليس بقوى ونحو ذلك . .) .

ولا ريب أنَّ لأقوال الذهبي قيمتها العلمية ، إذ هو من أهل الاستقراء التام في الرجال - كما يقال[1] - إلَّا أنَّ أحد طلبة العلم تناول الإمام أبا حاتم ومنهجه في النَّقد بدراسة مستفيضة ، توصل بعدها إلى نتائج طيبة وقد كان من هذه النتائج دفع تهمة التشدد والتعنت التي وصف بها أبو حاتم الرازي - رحمه الله .

قال صاحب الرسالة[2] :

(إن حكم النُّقاد على أي راو من الرواة بجرح أو تعديل ، لا يصدر إلَّا بعد دراسة مستفيضة لحال الراوي ، واتخاذ جميع الوسائل والسُّبل في الكشف عن أهليته ، ومدى ماوصل إليه من معرفته ، وما اتصف به من قوة الحفظ والضَّبط ، وما إلى ذلك ، مما يمكن الناقد من تصنيفه في المكان الذي يستحقه .

فبهذا نجد أنَّ أنظار النُّقاد تتفاوت ، ومعلوماتهم حول الراوي تختلف ، لاختلاف السُّبل والوسائل التي ينتهجها كلّ واحد منهم . ولهذا قد تختلف الأحكام الصادرة منهم .

إذا علمنا هذا ، فإنَّ من الصُّعوبة بمكان المقارنة بين هؤلاء النُّقاد وتصنيفهم إلى طبقات من حيث التساهل والتشدد ، فنقول : فلان متشدد وفلان متساهل ، وفلان متوسط .

ولكي يكون الإنسان حكما على هؤلاء الجهابذة النُّقاد ، يلزمه أن يتعرَّف على المقاييس التي يمكن أن تستعمل للوصول إلى هذه النتيجة إضافة إلى هذا ، فإنَّه يلزمه أن يدرس منهج كلّ ناقد دراسة علمية ، لا مجرد نظرة سطحية . فهل الذين نصبوا أنفسهم للحكم على هؤلاء النقاد عرفوا مقاييس النُّقاد ، وسبل مناهجهم ، وهل درسوا مناهجهم دراسة علمية . . . الخ

أما هو - أعني الشيخ الأزوري - فقد قام بهذه الدراسة المقارنة فاختار اثنين وسبعين رجلاً من كتاب تهذيب التهذيب ، وجد فيهم أحكاما

---

(١) قاله السَّخاوي في الإعلان بالتوبيخ . انظر علم التاريخ عند المسلمين (ص٢٢٢) وقد سبقه به ابن حجر .

(٢) الامام أبو حاتم الرازي ومنهجه في النقد (ص٣٢٢) بتصرف في العبارة أحيانا .

2250 / 607 في الصفحة
تصفح الصفحات

للإمام أبي حاتم، والأئمة أحمد ويحيى بن معين والبخاري وأبي زرعة الـــرازي ووازن بين أقوالهم في هؤلاء الرجال ، فوافقهم أبو حاتم في تسع وخمســـين ترجمة من المجموع الكلي ، وتشدد في أربع تراجم بالنسبة لمجموعهم أيضـــا هذا على وجه الإجمال . أما التفصيل فإليك بيان ذلك بإيجاز :

(١) نسبة أحكامه إلى أحكام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى :

وافق أبو حاتم أحمد بن حنبل في خمس وأربعين ترجمة ، وتشدد في عشر تراجم ، وتساهل في ثلاث عشرة ترجمة .

(٢) نسبة أحكامه إلى أحكام يحيى بن معين رحمهما الله تعالى :

وافق أبو حاتم يحيى في إحدى وأربعين ترجمة ، وتشدد في عشـــر تراجم ، وتساهل في عشرون ترجمة .

(٣) نسبة أحكامه إلى أحكام البخاري رحمهما الله تعالى :

وافق أبو حاتم البخاري في تسع وخمسين ترجمة ، وتساهل في ثـــلاث عشرة ترجمة . ولم يتشدد بالنسبة لأحكام البخاري في شيء . وهذا يعـــني أنّ البخاري تشدد في ثلاث عشرة ترجمة من هذه التراجم .

(٤) نسبة أحكامه إلى أحكام رفيقه أبي زرعة الرازي رحمهما الله تعالى :

وافق أبو حاتم أبا زرعة في ثلاث وخمسين ترجمة ، وتشدد في تسع تراجم وتساهل في ثمان تراجم . .)[1] .

قال الأزوري[2] : وبالنظر إلى هذه الدّراسة المقارنة التي قامت علـــى أساس علمي من واقع المناهج الصادرة من أئمة النّقد أستطيع القول : إنّ منهج أبي حاتم يتسم بالمرونة الخالية من التعنت المزعوم . .

ومع تقديري لجهود الأخ الأزوري إلّا أنّ هذا الحكم الذي أطلقـــه من العسير قبوله عند التّحقيق العلمي ، إذ الدراسة ناقصة جداً ، فدراســـة اثنين وسبعين رجلا لا يمكن أن يعمم من خلالها حكم على آلاف الرجـــال الذين تكلّم فيهم أبو حاتم بجرح أو تعديل . وإن كان هؤلاء هم من وجـــد فيهم أقوال لهؤلاء الأئمة مجتمعين .

---

(١) ماسبق (ص ٣٢٣ - ٣٢٦) مقتطفات بتصرف في العبارة .
(٢) ماسبق (ص ٣٢٧) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 608 / 2250

والدراسة العلمية الصَّحيحة هى الاستقراء التام لأقواله فى الجرح والتعديل مقارنة بأقوال غيره بعد دراسة الأسس والقواعد التى يستند إليها كلّ إمام من أئمة الجرح والتعديل وموازنة بعضها بالبعض الآخر . وهذا يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين ، أظن أسلافنا الأماجد كالذهبى وابن حجر وغيرهم قد قاموا به حق قيام ، إذ هم قد فرَّغوا حياتهم لهذا ، ومصنفاتهم مليئة بالمقارنات بين أقوال الأئمة فى الرجل الواحد ، وهذا هو أهم مطلوب فى الدراسة المقارنة .

لكل هذا فإنّنى أتوقف فى نسبة الإمام أبى حاتم إلى التشدد أو إلى التساهل مع ميلى الشَّديد إلى موافقة إمامى فى هذا الشَّأن الذهبى وابن حجر ، حتى تقوم الدراسة المتخصصة المقارنة لمناهج النُّقاد ، ثم موازنة ألفاظ الجرح والتعديل بعد تفريقها على تلك المناهج ، ومن ثم يكون الحكم صواباً أو قريباً من الصواب . وحتى تقوم هذه الدراسة فالحكم لهما ، والله أعلم .

وقد قام الشيخ الأزورى بدراسة مصطلحات أبى حاتم فى الجرح والتعديل على ضوء المصطلحات التى قررها ولده عبدالرحمن بن أبى حاتم فى مقدمة كتابه الجرح والتعديل ، تلك المصطلحات التى لقيت قبولا من أئمة هذا الشَّأن المتأخرين عنه .

وقد وصل من خلال دراسته هذه إلى تقسيم مصطلحات أبى حاتم إلى مصطلحات مفردة ومصطلحات مركبة .

أما المصطلحات المفردة ، فقد بلغ عددها واحدا وتسعين[1] مصطلحا وأما المصطلحات المركبة ، أو المترادفة فهى الغالب على منهج أبى حاتم الرازى . وقد قام بدراستها وبيان أسباب هذا الترادف ، أو التداخل وذكر أنَّ المصطلحات المترادفة تعطى أحكاما غير الأحكام التى تعطيها المصطلحات المفردة (فلو أنَّ المصطلَح المترادف يعطى المعنى الذى يعطيه المفرد ، لم يزيدوا على المعنى حرفاً واحداً ، واكتفوا به .

---

(١) ماسبق (ص ٣٠٢) .

متصفح الصفحات
2250 / 609 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

لكن درايتهم بهذا الشأن جعلتهم ينوعون تلك المصطلحات ويقصدون بالمصطلَح ، مالا يقصدون بالآخر . . .)[1] .

وهذا القول أيضا فيه نظر، وسيأتى الكلام عليه حين بيان منهج ابن حِبّان فى الجرح والتعديل . والذى يعنينا الآن هو استعراض نماذج من ألفاظ أبى حاتم فى الجرح والتعديل .

وسأعرض نماذج مما ذكره الأخ محمد الأزورى ، ففيه كفاية وغنى عن التتبع وعناء البحث .

(أ) نماذج من مصطلحات أبى حاتم فى التعديل :

(١) دخول المرتبة الثانية فى المرتبة الأولى - كما يقول الشيخ الأزورى - :

ثقة مأمون صدوق ، ثقة لا بأس بحديثه ، ثقة لا بأس به صدوق متثبت صدوق ثقة ، صدوق فى الحديث ثقة ، ثقة صدوق فى حفظه شىء ، مستقيم الحديث صدوق ثقة ، كان رجلاً صالحاً صدوقاً ثقة ، صدوق ثقة من نبلاء الرجال ، ثقة إمام صدوق فى الحديث لا يسأل عن مثله ، ثقة لا بأس به يحتج بحديثه . . . . الخ

(٢) دخول المرتبة الثالثة فى الأولى :

شيخ وحكى عنه أنه قال : ثقة عابد ، ثقة وقال مرة أخرى شيخ ، شيخ ثقة شيخ قديم ثقة .

(٣) دخول المرتبة الرابعة فى الأولى :

صالح الحديث ثقة ، ثقة صالح ، أرجو أن يكون ثقة صالح الحديث صالح وقال مرة أخرى ثقة . رجل صالح ثقة حسن الحديث .

(٤) دخول أكثر من مرتبة فى المرتبة الأولى :

صدوق ثقة صالح الحديث ، صالح صدوق ثم قال : ثقة ، ثقة شيخ صالح الحديث ، ثقة ما به بأس صالح الحديث ، من الثقات صالح الحديث ، لا بأس به شيخ ثقة صدوق مأمون . . . الخ)[2] .

---

(١) ماسبق الموضع نفسه .

(٢) ماسبق (ص ٦٣٣ - ٦٣٥) مقتطفات .

متصفح الصفحات
في الصفحة 610 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

(ب) نماذج من مصطلحات أبي حاتم في الجرح :

(١) لـيّن :

ليّن الحديث، ليس بذاك وليس بالمتين شيخ يكتب حديثه . لـيّن ليس بالقوى يكتب حديثه ولا يحتج به . ليس بالقوى ليّن الحديث يكتب حديثه على الاعتبار . ضعيف الحديث لين يكتب حديثه ولا يحتج به . . . الخ

(٢) ليس بالقوى :

صالح محلُّه الصّدق ليس بالقوى لا يمكن أن أطلق لساني بأكثر من هذا يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالقوى يكتب حديثه وهو من فقهاء أهل المدينة ليس بالقوى يكتب حديثه على المجاز . ليس بذاك القوى منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به تعرف وتنكر . . . الخ

(٣) ضعيف الحديث :

ليس بالقوى ضعيف الحديثيكتب حديثه زحفاً . ضعيف الحديث ليس بمتروك يكتب حديثه ، ضعيف الحديث وعامة رواياته مناكير يكتب حديثه على الضعف . ضعيف الحديث ليس بالقوى يكتب حديثه ولا يحتج به .

(٤) منكر الحديث :

منكر الحديث يكتب حديثه على الضّعف الشديد . منكر الحديث يكتب حديثه . منكر الحديث جداً ضعيف الحديث ليس له حديث قائم . يكتب حديثه .

(٥) مضطرب الحديث :

مضطرب الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به . ليس بقوى مضطرب الحديث يكتب حديثه . ابن لهيعة مضطرب الحديث يكتب حديثه على الاعتبار، ليس بقوى كثير الخطأ مضطرب الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به .

هذه بعض المصطلحات التى كان يطلقها أبو حاتم فى نقده للرواة ومن أراد التوسع فعليه بموضعه[1] .

---

(١) أبو حاتم الرازى ومنهجه فى النقد (ص٢٠٢-٣١٤) مقتطفات .

2250 / 611 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٦٢٢
(٦٦٠)

المبحث السادس : الإمام أبو داود وعلم الجرح والتعديل

قال ابن حِبّان[١] :

(سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران السِّجستاني ، أبو داود يروى عن أبي الوليد الطيالسي ، حدَّثنا عنه ابنه أبو بكر عبد الله بن أبي داود .

كان أبو داود أحد أئمة الدُّنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً ممن جمع وصنَّف وذب عن السُّنن ، وقمع من خالفها وانتحل ضدها) . ا.هـ

روى الخطيب[٢] بإسناده إلى أبي عبيد الآجرّي قال : (سمعت سليمان ابن الأشعث - أبا داود - يقول : ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وصليت على عفّان ببغداد سنة عشرين ، وسمعت من أبي عمر الضَّرير مجلساً واحداً ودخلت البصرة وهم يقولون : أمس مات عثمان المؤذن ، وتبعت عمر بن حفص بن غياث إلى منزله ولم أسمع منه ، وسمعت من سعيد بن سليمان مجلساً واحداً ومن عاصم بن علي مجلساً واحداً) .

وقال الخلال[٣] : (الإمام المقدَّم في زمانه ، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد في زمانه ، رجل ورع مقدَّم ، وسمع منه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً ، كان أبو داود يذكره).

وقال أبو علي القوهستاني[٤] : (كان وكيع يشبه بسفيان ، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع ، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل) .

وقال أحمد[٥] بن محمد بن ياسين الهروي : (كان أبو داود أحد

---

(١) الثِّقات (٨ : ٢٨٢) . وقد ارتضى نسبه هذا تلميذاه ابن داسة وأبو عبيد الآجري ، ونقله الخطيب عنه وارتضاه . تاريخ بغداد (٩ : ٥٥) وقارن بالجرح والتعديل (٤ : ١٠١-١٠٢) فقد غاير في نسبه .
(٢) تاريخ بغداد (٩ : ٥٦) .
(٣) ماسبق (٩ : ٥٧) .
(٤) ماسبق (٩ : ٥٨) .
(٥) تاريخ بغداد (٩ : ٥٨) ، النبلاء (١٣ : ٢١١) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 612 / 2250

حفّاظ الإسلام لحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلمه وعلله وسنده في أعلى درجات النّسك والعفاف، والصّلاح والورع من فرسان الحديث).

وقال أبو بكر الصّاغاني[1] وإبراهيم الحربي لمّا صنّف أبو داود كتاب السّنن، ألين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود عليه السّلام الحديد.

قال ابن داسة: سمعت أبا داود يقول: ذكرت في السّنن الصّحيح ومايقاربه، فإن كان فيه وهنٌ شديد بيّنته.

قال الذهبي: فقد وفّى - رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده وبيّن ماضعفه شديد، ووهنه غير محتمل، وكاسر عن ماضعفه خفيف محتمل فلا يلزم من سكوته - والحالة هذه - عن الحديث، أن يكون حسناً عنده ولاسيما إذا حكمنا على حدّ الحسن باصطلاحنا المولّد الحادث، الذي هو في عرف السّلف يعود إلى قسم من أقسام الصّحيح، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء، أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري، ويمشيه مسلم وبالعكس. فهو داخل في أدنى مراتب الصحة، فانه لو انحط عن ذلك لخرج عن الاحتجاج، ولبقي متجاذبا بين الضعف والحسن.

فكتاب أبي داود:

(١) أعلى مافيه ماأخرجه الشيخان، وذلك نحو من شطر الكتاب.

(٢) ثم يليه ماأخرجه أحد الشيخين، ورغب عنه الآخر.

(٣) ثم يليه مارغبا عنه، وكان إسناده جيداً، سالما من علة وشذوذ.

(٤) ثم يليه ماكان إسناده صالحاً، وقبله العلماء لمجيئه من وجهين ليّنين فصاعداً، يعضد كل إسناد منهما الآخر.

(٥) ثم يليه ماضعف إسناده لنقص حفظ راويه، فمثل هذا يمشيه أبو داود ويسكت عنه غالبا.

(٦) ثم يليه ماكان بيّن الضعف من جهة راويه، فهذا لا يسكت عنه بل يوهنه غالباً، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته، والله أعلم.

قال الحافظ زكريا السّاجي: كتاب الله أصل الإسلام، وكتاب أبي

---

(١) النبلاء (١٣: ٢١٢).

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

في الصفحة 613 / 2250
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

داود عهد الإسلام[1].

أما عن معرفة أبي داود في علم الجرح والتعديل، فقد مرّ معنا في أول هذا الباب أنّ ابن حِبّان اعتبره أحد أعلام هذه الطبقة من علماء الجرح والتعديل. ثم جاء المتأخرون عنه فنقلوا أقواله في الجرح والتعديل واعتمدوها. حتى إذا كان ابن حجر، نقل من سؤالاته أكثر من سبعمائة وثلاثين نصاً في كتابه تهذيب التهذيب[2].

إلا أنّ مما لفت نظري أنّ ابن حِبّان - رغم اعتباره أبا داود من أئمة النّقد - لم ينقل من طريقه سوى نصين أحدهما عن شعبة، والآخر عن أحمد بن حنبل. ولعل السّبب في ذلك أنّ أبا داود نفسه كان ينقل عن أولئك الأئمة، وتتفق أقواله مع أقوالهم غالباً، فيكتفي ابن حِبّان بالرجوع إلى المصادر الأولى، لأنّ النّاس اعتادوا على الوثوق بالأقدم. والله أعلم.

والذي يبدو أنّ أبا داود من المعتدلين المتوسطين في نقد الرجال فلا هو بمتشدد ولا هو بمتساهل وكان رحمه الله ورعاً، لا يقول بلا علم ولا يستجيز الطعن بالراوي من غير معرفة فقد سأله الآجرّي عن أشعث بن سوّار ويحيى بن عبّاد السّعدي، فقال: (لا أعرفه). وسئل (هل سمع مطرف ابن طريف من الضّحّاك؟ فقال: لا أدري).

وكان لا يرى التشيع المعتدل قادحاً في الرجل ما دام لا يحمل صاحبه على الكذب. سئل عن إسماعيل بن بنت السدي، فقال: (كان صدوقاً في الحديث، وكان يتشيع). وسئل عن علي بن هاشم بن البريد فقال هو من أهل بيت تشيع، وليس ثم كذب).

وكان منصفاً للفرق الإسلامية الأخرى - غير أهل السّنة - فهو يقول عن الخوارج:

(ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج، ثم ذكر عمران بن حطّان، وحسّان الأعرج)[3].

---

(١) النبلاء (١٣: ٢١٤-٢١٥).
(٢) سؤالات الآجري أبا داود تحقيق محمد علي قاسم العمري (ص٨٣).
(٣) عن رسالة «أبو داود السجستاني وأثره في علم الحديث» للأخ معوض ابن بلال العوفي (ص ٤٥٥).

2250 / 614 في الصفحة
تصفح الصفحات

وقد درس الشيخ معوض بن بلال العوفي أبا داود ومنهجه في النقد فوجد مراتب الرواة عند أبي داود خمس مراتب، ثلاث منها للتعديل ومرتبتان للجرح .

(أ) مراتب التعديل عند أبي داود :

(١) المرتبة الأولى :

مرتبة الثِّقات الذين برزوا في العدالة والضبط، وهذه أعلى المراتب وترد فيها العبارات التالية : حجة، كأنه ميزان . ثقة ثقة . ثقة مأمون من ثقات النَّاس . هو من عيون الدنيا . قلَّ من رأيت في فضله .

(٢) المرتبة الثانية :

مرتبة ثقات دون ثقات المرتبة الأولى بيسير، وترد فيها العبارات التالية : ثقة . ثقة يخطىء فيما لا يضره . ثقة يخطىء كما يخطىء النَّاس ليس به بأس . مستقيم الحديث . ماسمعت إلا خيراً .

(٣) المرتبة الثالثة :

من تقبل روايتهم على ضعف فيهم، وترد فيها العبارات التالية : صالح الحديث . جائز الحديث . صدوق . رجل صدق . ليس بذاك ثقة شبه الضعيف .

(ب) مراتب الجرح عند أبي داود :

(٤) المرتبة الأولى من مراتب الجرح :

من يكتب حديثهم ولا يحتج بهم . وترد فيها العبارات التالية : ضعيف الحديث . يحدث بمناكير . ليس بمتروك . خولف بأحاديث . سيء الحفظ . كثير الغلط . تغير بأخرة . يحتمل التلقين . شيخ مغفل .

(٥) المرتبة الثانية من مراتب الجرح :

من يرد حديثهم ولا يكتب، وهم الذين عرفوا بالكذب تخرصاً وعمداً أو توهماً وغفلة . وترد فيها العبارات التالية : كذَّاب . يضع الحديث . أقر بوضع الحديث . من شِرار الخلق . ليس بثقة ولا مأمون . متروك الحديث واهي الحديث . لا يكتب حديثه . تركوه . لا يكتب حديثه ولا كرامة . لا يساوي شيئاً . ليس بشيء . أحاديثه بواطيل . منكر الحديث . أحد أركان

2250 / 615 في الصفحة
تصفح الصفحات

الكـــــذب)[1] .

هذه المراتب التي وصل إليها الشَّيخ معوض من خلال دراســـــه لمنهج أبي داود النَّقدي ، ويلاحظ تداخل في المراتب عنده . خاصَّة فـــي مراتب التعديل ، فقد جعل كلمة صدوق في المرتبة الثالثة ، وكلمة لا بأس بـــه في الثانية ، وجعل كلمة ثقة في الثانية أيضا .

وأيا ماكان الأمر فهي مراتب تقرب للقارئ منهج أبي داود ، وتعرِّفـــه على ألفاظه في الجرح والتعديل .

وقد كان منتظرا من محقق جزء من سؤالات الآجري لأبي داود أن يبين منهج أبي داود في الجرح والتعديل ، وأن يحدِّد مراتبها ، ويبين الألفـــاظ التي استخدمها ، إلَّا أنَّه اكتفى بعمومات تدور حول منهج أبي داود ولا تمسه[2] .

قال محقق السؤالات[3] :

(وبين يديَّ قضية أود أن أطرحها ، وهي : مامدى اتفاق أقوال أبـــي داود مع أقوال الحافظ ابن حجر في التقريب ؟ . .) باعتبار أنَّ ابـــــن حجر درس أقوال الأئمة ، ووازن بينها ثم أعطى حكمه . قال : وقد قمـــــت بتتبع عبارات أبي داود في هذا الجزء المحقق ، وقارنتها بقول ابن حجر وقلما يخالف أحدهما الآخر (كذا) كما أنَّهما يتفقان في الغالب فيما يقال : إنـــه ثقة . وأحياناً يكون ماهو ثقة عند أبي داود ، صدوقاً عند ابن حجر ، وقد يكون ثبتاً أو ثقة حافظاً .

وكثيرا مايتفقان على مايقال فيه : لا بأس به أو صدوق .

قال : وهذا يوضح لنا مدى الاعتدال الذي نهجه أبوداود رحمـــــه الله تعالى . .) .

وسأعرض نماذج من أقوال أبي داود في الجرح والتعديل عند مقارنـــة أقوال ابن حِبَّان بأقوال غيره . إن شاءالله .

---

(١) أبو داود السجستاني وأثره (ص ٤٦٧ - ٤٦٨) .
(٢) وهذا شأن معظم محققي الكتب سواء كانوا من أصحاب البحوث العلمية الجامعية أو من محققي النشر .
(٣) سؤالات الآجرِّي أبا داود (ص ٣٢) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 616 / 2250

المبحث السَّابع : الإمام مسلم وعلم الجرح والتعديل

لم أجد للإمام مسلم ترجمة في ثقات ابن حِبَّان ، رغم أنَّه أعلى طبقة من الترمذي ، وأقدم ولادة وسماعا ، وللترمذي ترجمة عند ابن حِبَّان كما سيأتي .

ولا يسعني القول بأنَّ ابن حِبَّان أغفل مسلما ، لأنه أثنى عليه في المجروحين ، واعتبره من طبقة كبار النُّقاد الذين سمَّاهم في هذه الطبقة .

وأغلب الظن أنَّ ترجمته سقطت من ثقات ابن حِبَّان غفلة من النَّساخ ويبدو أنَّ هذا السقط قديم ، اذ ليس لمسلم ترجمة في ترتيب الثقات للهيثمي أيضا . على أنه يحتمل أن تكون النسخة التي وصلت الهيثمي سقطت الترجمة منها أيضا ، ونحن بانتظار عمل محققي الكتاب .

قال الذهبي[(١)] :

(الإمام الكبير الحافظ المجوِّد الحجَّة الصَّادق ، أبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النَّيسابوري . . . لعلَّه من موالي قشير .

وقال أحمد بن سلمة[(٢)] : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدِّمان مسلما في معرفة الصَّحيح على مشايخ عصرهما .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم[(٣)] : كان مسلم ثقة من الحفَّاظ ، كتبت عنه بالري ، وسئل أبي عنه فقال صدوق .

وقال أبو قريش الحافظ[(٤)] : (سمعت محمَّد بن بشَّار يقول : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ومسلم بنيسابور ، وعبد الله الدَّارمي بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببخارى) .

وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي[(٥)] : (هو أشهر من أن تذكر فضائله) .

---

(١) النبلاء (١٢ : ٥٥٧ - ٥٥٨) .
(٢) ماسبق (١٢ : ٥٦٣) .
(٣) الجرح والتعديل (٨ : ٨٣) . ولا أدري كيف يكون مسلم ثقة والبخاري متروكا ؟ ومسلم يقول باللفظ .
(٤) النبلاء (١٢ : ٥٦٤) .
(٥) الإرشاد للخليلي (١٦٧أ) .

2250 / 617 في الصفحة
تصفح الصفحات

وللإمام مسلم عدد من الكتب التي تكلّم فيها على الجرح والتعديل إلاّ أنّ معظمها قد ضاع والذي ينظر في كتب الرجال التي تجمع أقوال النّقاد كالميزان والتهذيب واللسان، وتهذيب الكمال ومن قبلها تاريخ بغداد وتاريخ جُرجان وتاريخ دمشق، يجد أقوال الجرح والتعديل المنقولة عن الإمام مسلم. بل إنّ الذي ينظر في كتبه المتبقية يجد هذا أيضا.

ولولا كلامه على منهجه في صحيحه لما وقفنا له على أقوال في الجرح والتعديل مصنفة حسب مراتب القبول، ولا عرفنا ماذا يريد من ألفاظ الجرح والتعديل التي وجدناها في كتاب الكنى.

كما كان لكتابه "التمييز" دور في جلاء هذه المصطلحات، وتمييزها.

وأشهد أنني كنت مبهوما لعدم تمكني من الاطلاع على كتاب الكنى للإمام مسلم، إذ حسبت أنّني سأفيد منه فائدة عظيمة في دراستي لعلم الجرح والتعديل خاصّة، وفي دراساتي الحديثية المقبلة - إن شاء الله - عامة إلاّ أنّني - رغم الفوائد التي جنيتها من هذا الكتاب - رأيته قليل الفائدة يصعب تحديد منهج واضح للإمام مسلم في الجرح والتعديل من خلاله.

ولقد كان حريا بمحقق كتاب الكنى - وقد عانى في تحقيق هذا الكتاب ماعانى - أن يقوم بدراسة لمنهج الإمام مسلم في هذا الكتاب، ولكنه لم يفعل شيئاً.

وحتى ألفاظ الجرح التي أطلقها مسلم في كتابه - وما أقلّها. فإنه لم ير من واجبه أن يقوم بجمعها ودراستها، وبيان مدلولاتها. واكتفى بأن قال:

(هو كتاب يبحث في رجال الحديث، كناهم وأسمائهم وأنسابهم وأهم شيوخهم وتلامذتهم ويذكر جرحهم، وهذا نادر إذا ماقورن بضخامة الكتاب، وكثرة الرواة الذين أوردهم ...).

إلى أن قال: (ويمتاز في الجرح أنه يقتصر على قوله: منكر الحديث، أو ضعيف. ولا يقول في الراوي: كذّاب. أو وضّاع. وإنما يقول كذّبه فلان وهكذا. وبالمقارنة بينه وبين الإمام البخاري في الجرح والتعديل وجدت أنه يتفق معه حتى في الألفاظ، وهذا يدل على أنّ مسلما من

متصفح الصفحات
في الصفحة 618 / 2250

الطبقة المتوسطة فى علم الجرح والتعديل . . .)[1] .

هكذا ، وبهذه البساطة وبعدة أسطر سوداء يقرر أنه نادراً مايذكر الجرح ، ولم يقم بإحصاء دقيق ، بل ولاغير دقيق لذلك . ثم يقول : ويمتاز فى الجرح أنه يقتصر على قوله : منكر الحديث . ولاأدرى ماذا يعنى بكلمة يمتاز؟ فإن كان يقصد أنّه يختص بذلك فهو غير صحيح ، وإن قصد أنّه يتورع فى إطلاق ألفاظ الجرح والتعديل فتلك دعوى تحتاج إلى برهان وماقال من أنّه يقول : كذّبه فلان . كان عليه أن يذكر لنا مثالاً واحداً على هذا .

وماقاله عن المقارنة بينه وبين البخارى ، إدعاء ، فإننا لم نر شيئاً ولم يتكلّم أى شئ عن الجرح والتعديل فى هذا الكتاب سوى مانقلته ودعواه أنه يتفق معه فى الألفاظ تحتاج إلى براهين . وكبرى الطّامات اعتباره مسلما من الطّبقة المتوسطة فى الرجال بدون أن يأتى بدليل واحد .

صحيح أنّ الرجل اطلع على أقوال مسلم حين حقق الكتاب ، وعلى أقوال البخارى وغيره ، إلّا أنّ القارئ يريد أن يعرف مضمون هذا الكتاب من عانى معه أشدّ المعاناة ، إذ هو أقدر على إبراز قيمة الكتاب من أى شخص آخر .

ولقد قمت بإحصاء دقيق لألفاظ النّقد عند الإمام مسلم ، فلم أقف على كلمة تعديل واحدة ، ووجدت الإمام مسلماً جرح سبعة ومائة راو من مجموع رواته البالغ عددهم (٣٧٩٥) خمسة وتسعين وسبعمائة وثلاثة آلاف راو أى بنسبة ١ : ٣٥ ؟ وقد كانت ألفاظ الجرح فى هذا الكتاب كما يأتى :

متروك (٣٢) موضعا . منكر الحديث (٢٩) موضعا . ضعيف (١٤) موضعا . ذاهب الحديث (٨) مواضع . ترك حديثه (٢) موضعان تركوا حديثه (١) موضع واحد . روى عنه فلان ثم تركه (١) موضع واحد مرسل ، يروى مراسيل (٣) مواضع . كان يرى القدر (١) موضع واحد . كان

---

(١) مقدمة الكنى والأسماء للإمام مسلم (ص٢١) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 619
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
منصفح الويب قبل فكس

يرى الإرجاء (٢) موضعان . مضطرب الحديث (١) موضع واحد . سكتوا عنه (١) موضع واحد . إسناده مجهول (١) موضع واحد . كان فلان يكذّبه (٢) موضعان . كثير الغلط والوهم (١) موضع واحد .

هذه هي الألفاظ التي استخدمها الإمام مسلم رحمه الله . ولو أنّ محقق الكتاب درسها لأفادنا ، وأراحنا ، ولكنه لم يفعل جزاه الله خيرا .

وأكتفي الآن بذكر هذه الألفاظ ، على أمل العودة إليها ثانية حين دراسة مصطلحات ابن حِبّان .

والأستاذ الأعظمي عقد عدة أبواب ، تكلّم فيها عن منهج النقد عند المحدّثين ، ولم يخص كتاب التمييز بدراسة ، فلا أدري ترك هذا حتى يحصل على مخطوطة تامة منه ، أم صغر حجم الكتاب يمنع من دراسته ؟

والحقيقة لقد وجدت كتاب التمييز من أحسن الكتب التي تناولت مصطلحات القبول والرد عند المحدّثين ، وقد واءمت بين ماجاء في هذا الكتاب من مصطلحات ، وبين ماجاء في مقدّمة الصحيح ، واستخلصت مراتب الجرح والتعديل التي يراها الإمام مسلم رحمه الله تعالى . والألفاظ التي أطلقها مع تلك المراتب.

(أ) مراتب التعديل وألفاظها عند الإمام مسلم :

(١) المرتبة الأولى :

أهل[1] الاستقامة والإتقان . وهي المرتبة التي لا يوجد عند أصحابها اختلاف شديد ، ولا تخليط فاحش ، فمن هؤلاء : الشّعبي والزهري وشعبة وأيوب السختياني ، وابن عون ، ويحيى القطان ، وابن مهدي وأضرابهم وقد استخدم الإمام مسلم ألفاظ تندرج تحت هذه المرتبة . منها :

ثقة مأمون صحيح الكتاب : قالها في ترجمة محمد[2] بن رافع بن سابور القشيري .

كان صدوقاً حافظاً : قالها في هارون الأعور[3] . يحيى بن سعيد أحفظ[4] من سعيد بن عبيد . الليث وعبد الرحمن الرؤاسي[5] أثبت من أيمن .

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١ : ٥) .
(٢) تهذيب التهذيب (٩ : ١٦٢) .
(٣) التمييز (ص ١٧٨) .
(٤) ماسبق (ص ١٩٤) .
(٥) ماسبق (ص ١٨٩) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 620
2250 /

٦٣١
(٦٣٣)

وهذا لا يعني أنّ هؤلاء الحفّاظ لا يخطئون، ولا يهمون، فقد خطّأ مسلم أبا إسحاق[١] السَّبيعي وأيمن بن نابل[٢]، وشعبة[٣]، وسعيد بن عبيد[٤] ووهّم الزهري[٥] وأبا معاوية[٦] ووكيعاً[٧]. وهم الحفاظ.

(٢) المرتبة الثانية:

أهل الصّدق والسّتر: (وهؤلاء ليسوا موصوفين بالحفظ والإتقان كالصّنف المتقدم قبلهم. ومن هؤلاء: عطاء بن السّائب ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم وأضرابهم من حمّال الآثار، ونقّال الأخبار[٨]).

(ب) مراتب الجرح وألفاظها عند الإمام مسلم:

(١) من غلب على حديثه النّكارة، أو الغلط: فهؤلاء وإن لم يتهموا إلّا أنّ حديثهم لا يُخرَّج احتجاجاً ولا استشهاداً فلا يشتغل بهم ومن هذا الضرب:

عبد الله بن محرر، ويحيى بن أبي أنيسة، والجراح بن المنهال أبو العطوف، وعبّاد بن كثير، وحسين بن عبد الله بن ضميرة، وعمر بن صهبان، ومن نحا نحوهم في رواية المنكر من الحديث[٩].

وقد ذكر بعض من يلتحق بهؤلاء في التمييز، وأطلق عليهم بعض الألفاظ فقال:

ترك أهل الحديث حديث يحيى بن عبيد الله[١٠]. وحديث ابن خياط[١١]

---

(١) التمييز (ص ١٨١).
(٢) ماسبق (ص ١٨٩).
(٣) ماسبق (ص ١٨٠).
(٤) ماسبق (ص ١٩٤).
(٥) ماسبق (ص ١٨٣).
(٦) ماسبق (ص ١٨٦).
(٧) ماسبق (ص ١٨٣).
(٨) مقدمة الصحيح (١: ٥).
(٩) ماسبق (١: ٧).
(١٠) التمييز (ص ٢٠٦).
(١١) ماسبق (ص ٢٠٦).

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 621 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

عن عمرو بن شعيب لا معنى للتشاغل به . وضعّف أهل المعرفة بالحديث عمر بن عبد الله[1] بن أبي خثعم وأشباهه من نقلة الأخبار لروايتهم الأحاديث المستنكرة . وهشام بن بهرام شيخ من الشيوخ ، لا يقر الحديث بمثله[2] إذا تفرد . ويزيد بن أبي زياد[3] اتقى الناس حديثه والاحتجاج بخبره إذا تفرد . وليس حجاج والأشعث[4] والدالاتي عن نافع يعتبر بهم في شيء من الرواية ، إذا خالفوا أمثال مالك وعبيد الله وأيوب وجرير بن حازم . أما ابن لهيعة[5] فصحف في متنه ، مغفل في إسناده .

(٢) المتهمون بالوضع أو الكذب في الحديث : ومن هؤلاء :

عبد الله بن مسور أبي جعفر المدائني ، وعمرو بن خالد ، وعبد القدوس الشامي ، ومحمد بن سعيد المصلوب ، وغياث بن إبراهيم ، وسليمان ابن عمرو أبي داود النخعي . وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار[6] .

ويلتحق بهؤلاء في ترك الرواية عنهم المجاهيل . قال مسلم[7] : زميل مولى عروة ، لا يعرف له ذكر إلا في حديث واحد فقط . وذكره بالجرح والجهالة .

أما أبو خالد السمتي فقد كان يحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس[8] يكذبانه . وكذلك كان وكيع ويزيد بن هارون[9] يكذبان أبا الضحاك الجارود بن يزيد النيسابوري .

---

(١) ماسبق (ص ٢٠٩) .
(٢) التمييز (ص ٢١٥) .
(٣) نفس الموضع السابق .
(٤) ماسبق (ص ١٩١) .
(٥) ماسبق (ص ١٨٧) .
(٦) مقدمة الصحيح (١ : ٧) .
(٧) التمييز (ص ٢١٧) .
(٨) الكنى والأسماء لمسلم (١ : ٣٤٠) .
(٩) ماسبق (١ : ٥٣٥) .

متصفح الصفحات
2250 / 622 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الثامن : الإمام الترمذى وعلم الجرح والتعديل

قال ابن حِبّان[١] فى الثِّقات :

(محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذى . . . كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر) .

وقال الذّهبى[٢] : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك . . الحافظ العلم الإمام البارع ، مصنّف الجامع وكتاب العلل وغير ذلك .

وقال الحاكم[٣] أبو عبد الله : (سمعت عمر بن علك يقول : مات البخارى فلم يخلّف بخراسان ، مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والورع والزهد ، بكى حتى عمى ، وبقى ضريراً سنين) .

وقال أبو سعد الإدريسى[٤] : (كان أبو عيسى يضرب به المثل فى الحفظ) .

وقال الترمذى[٥] : (صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب، فكأنما فى بيته نبى يتكلم) .

وقد سمع منه شيخه الإمام البخارى رحمه الله حديثين ، كما حدّث هو عن نفسه[٦] .

وقال له البخارى[٧] مرة :انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى .

والحق أنَّ الإمام الترمذى أنجب تلامذة الإمام البخارى ، وأكثرهم ذكراً له واعتماداً عليه ، والذى ينظر فى كتابى "العلل" للترمذى ، وجامعه

---

(١) الثِّقات (٩ : ١٥٣) .
(٢) النبلاء (١٣ : ٢٧٠) .
(٣) ماسبق (١٣ : ٢٧٣) .
(٤) ماسبق .
(٥) تذكرة الحفاظ (٢ : ٦٣٤) ، النبلاء (١٣ : ٢٧٤) ، جامع الأصول (١ : ١٩٤) .
(٦) انظر سنن الترمذى (٥ : ٨٢ ، ٣٠٣) .
(٧) تهذيب التهذيب (٩ : ٣٨٩) .

2250 / 623 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

يرى أثر البخارى واضحاً فيه، بيد أنه يجد عبقرية الإمام الترمذى بادية حتى فى أسئلته للإمام البخارى . ولذلك فإن كتابه جمع بين عظمة الامام البخاري وعظمته الذاتية، فأنتج خيراً عظيماً .

قال ابن الأثير[١] : (وله تصانيف كثيرة فى علم الحديث، وهذا كتابه "الصحيح" أحسن الكتب، وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيبا، وأظنها تكرارا وفيه ماليس فى غيره، من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفى آخره كتاب العلل قد جمع فيه فوائد حسنة لايخفى قدرها على من وقف عليها) .

وقال الذهبى[٢] : (فى الجامع علم نافع، وفوائد عزيزة، ورؤوس المسائل وهو أحد أصول الإسلام، لولا ماكدره بأحاديث واهية، بعضها موضوع وكثير منها في الفضائل) .

وقال أبو نصر عبد الرحيم[٣] بن عبد الخالق : الجامع على أربعة أقسام : قسم مقطوع بصحته، وقسم على شرط أبى داود والنسائى، وقسم أخرجه للضدية، وأبان علته . وقسم رابع أبان عنه فقال : ماأخرجت فى كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء، سوى حديث[٤] : (فإن شرب فى الرابعة فاقتلوه) وسوى حديث[٥] : (جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير خوف ولا سفر) .

وقال أبو اسماعيل الهروي[٦] : جامع الترمذى أنفع من كتابى البخارى ومسلم، لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، والجامع يصل إلى فائدته كل أحد .

---

(١) جامع الأصول (١ : ١٩٣- ١٩٤) .
(٢) النبلاء (١٣ : ٢١٤) .
(٣) ماسبق (١٣ : ٢٧٤) .
(٤) أخرجه الترمذى فى الحدود رقم (١٤٤٤) .
(٥) أخرجه الترمذى فى الصلاة باب ما جاء فى الجمع بين الصلاتين رقم (١٨٧) .
(٦) النبلاء (١٣ : ٢٧٧) .

متصفح الصفحات
2250 / 624 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

وقال الذهبي[1] : (جامعه قاض له بإمامته وحفظه وفقهه ، ولكن يترخص في قبول الأحاديث ولا يشدد ، ونفسه في التضعيف رخو) .

قلت : تبين لي من خلال دراستي لجامع الترمذي أنّه كتاب جليل يحتاج إلى مزيد عناية بدراسة مصطلحاته على سبيل الاستقراء والإحصاء الدقيق والموازنة . وعسى أن يوفقني الله إلى هذا بعد الانتهاء من هذا البحث .

وعندي أنّه لا عيب على الترمذي في إخراجه الضّعيف ما دام يبين درجته ، وينبه عليه . والذي يهمنا في هذا المقام هو الترمذي النّاقد صاحب الجرح والتعديل .

تناول عدد من العلماء وطلبة العلم الإمام الترمذي النّاقد من خلال كتابيه (العلل الكبير ، والعلل الصغير) وكتابه الجامع ، فالشّيخ صبحي السامرائي حقق كتاب شرح العلل لابن رجب ، كما حققه كل من الأستاذين الدكتور نور الدين عتر ، والدكتور همّام عبد الرحيم سعيد . وقام بدراسة للإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصّحيحين أستاذنا الدكتور نورالدين عتر . كما حقق الأخ الفاضل الشّيخ حمزة ذيب مصطفى كتاب "العلل الكبير" للإمام الترمذي . وهذا يعني أنّ أمامنا حصيلة ثمينة من الدراسات عن الإمام الترمذي النّاقد .

بيد أنّ الحقيقة المرّة غير ذلك ، فإذا تناولنا شرح علل الترمذي لابن رجب بتحقيق أستاذنا العتر فإنّنا لا نجد سوى عمومات[2] تصف كتاب العلل ولا تخوض في بواطنه مع أنّ أستاذنا العتر ناقد عالم ، وكتب الدكتور همام عبد الرحيم صفحتين[3] عن علل الترمذي الصّغير تبين الخطوط العامة لمنهج الترمذي فيه .

---

(١) ماسبق (١٣ : ٢٧٦) . وانظر انتقاد الذهبي لتصحيح الترمذي وتحسينه في الميزان (٣ : ٤٠٧) ، (٤ : ٤١٦) ، وقارن بشرح العلل لابن رجب (١ : ٣٩٥) .

(٢) شرح العلل الصغير لابن رجب (١ : ١٧ - ٢٣) .

(٣) العلل في الحديث (١ : ٣٨ - ٣٩) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 625
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

أما أستاذنا العتر في كتابه (الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين) فقد تناول الجرح والتعديل في جامع الترمذي، وجمع طائفة من كلام الإمام الترمذي في ذلك، وسأستعين بها إذا لزم الأمر.

أما الشيخ حمزة ذيب، فقد عقد باباً كاملاً لدراسة كتاب العلل الكبير وقد ظننت أنّ وراء الباب فصولاً ومباحث ومطالب يتناول فيها كتاب العلل بيد أنّي وجدت هذا الباب ينقسم عنده إلى مباحث لا علاقة لها بموضوعنا اللهم سوى المبحث الأول الذي عقده (للتعريف بالكتاب مع ذكر منهجه وموضوعه) ثم وصف الكتاب وصفاً عاماً، وأتى بنماذج من الجامع وما يقابلها في كتاب العلل، وأشار بكلمة واحدة إلى مادة الرجال في الكتاب فقال[1]:

(أما الرجال الذين جاء ذكرهم مجرداً عن الأحاديث، فقد وضع مادتهم في آخر الكتاب تحت عنوان: باب جامع ما جاء في ذكر الرجال).

وإذا كان عليّ أن أعترف بالجهد الكبير الذي بذله أخي الشيخ حمزة في إخراج هذا الكتاب النفيس فإنّ هذا لا يعفيني من مسئولية البيان، بأنه لم يقدّم أية دراسة حقيقية عن هذا الكتاب، مما يجعل قارئ الكتاب يقدم على أمر مجهول لديه.

ولمّا كان لجامع الترمذي مكانة خاصّة بين كتب الحديث - في نظري - فقد قمت بإعداد فهارس خاصّة للجرح والتعديل في هذا الكتاب، سواء كان ذلك فيما يتعلق بالعلل، أو بما نقله عن العلماء الذين سبقوه، أو بما اجتهد هو بنفسه فيه في الجرح والتعديل وعلل الأحاديث. وسواء كان الجرح والتعديل صادراً من الإمام الترمذي، أو نقله عن غيره فشخصيته واضحة في هذا وذاك، حيث إنّ سؤاله عن الراوي مقروناً بحديثه الذي لم يرتضه الترمذي، دليل على معرفته به ولكنّ العلماء الأقدمين، كانوا يحبون الاستئناس بأقوال من تقدمهم. ويعترفون بالفضل لأهله. وإنني لا أحسب ذكر الترمذي أئمة النّقد إلا ورعاً وتواضعاً.

وعلى هذا فإنّني لا أرى مسوّغاً لقول من يقول بأنّ الترمذي غير متين في

---

(١) العلل الكبير (١ : ٣١).

متصفح الصفحات
في الصفحة 626 / 2250

علم الرجال لوجود أقوال غيره في كتابه . بل لعلّ هذا في نظري مزيـــة للإمام الترمذي ، وليس عيباً .

وحيث إنّني لا أستطيع الآن عرض منهج الإمام الترمذي في الجـــرح والتعديل ، فلا أقل من أن أذكر نماذج من أقواله في الجرح والتعديـــل تتوضح صورته على ضوئها شيئا ما .

(أ) نماذج من أقوال الترمذي في التعديل :

ولن أتناول في هذه النماذج الأقوال الكثيرة التي رواها عن أئمـــة النّقد ، مشايخه فمن قبلهم . وإنّما سأذكر أقواله هو فحسب .

(١) ثقة حافظ عند أهل الحديث : قالها الترمذي في عدد مـــن المحدّثين أذكر منهم :

(أ) خالد بن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني . قال الترمذي :

وقد روى مالك وابن عيينة وغير واحد هذا الحديث عن عمرو بن يحيى ولم يذكروا هذا الحرف (أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم مضمض واستنشـــق من كف واحد)[1] .

وإنّما ذكره - عن عمرو بن يحيى - خالد بن عبد الله . وخالد بـــن عبد الله ثقة حافظ عند أهل الحديث)[2] .

ولا ريب أنّ الثقة الحافظ إذا جاء بما لم يأت به غيره ، فهو زيادة ثقـة وهي مقبولة . ومع أنّ هذا الحديث في البخاري ومسلم ، فإنّ الترمذي قـال فيه : حسن غريب .

(ب) أبو أحمد الزبيري :

ذكر الترمذي حديثاً من رواية أبي أحمد الزبيري عن سفيان الثـــوري عن أبي إسحاق السّبيعي عن مجاهد ، ثم قال :

ولا نعرفه من حديث الثّوري عن أبي إسحاق إلّا من حديث أبـــي أحمد . والمعروف عند النّاس حديث إسرائيل عن أبي إسحاق ، وقـــد روى

---

(١) أخرجه الترمذي في الطهارة باب المضمضة والاستنشاق من كـــف واحد رقم (٢٨) أخرجه الشيخان انظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على جامع الترمذي (١ : ٤٢) .

(٢) جامع الترمذي (١ : ٤٣) .

عن أبي أحمد عن إسرائيل ، هذا الحديث أيضاً .

وأبو أحمد الزبيري ثقة حافظ، سمعت بندارا يقول : مارأيت أحداً أحسن حفظاً من أبي أحمد الزبيري . وأبو أحمد اسمه : محمد بن عبد الله ابن الزبير الكوفي الأسدي . .)[1] .

فالترمذي - رحمه الله - يريد أن يقول : إنَّ أبا أحمد الزبيري روى هذا الحديث عن إسرائيل عن أبي إسحاق ، فوافق النَّاس في ذلك وانفرد عنهم فرواه عن الثَّوري عن أبي إسحاق ، ولمَّا كان أبو أحمد ثقة حافظاً ، فإنَّ تفرده لايضر، بل لعلَّ روايته تقوى ماروواه الآخرون ولا تعتبر شاذة .

(ج) عبد السَّلام بن حرب :

روى الترمذي حديثاً من طريق عبد السَّلام بن حرب عن خصيف عن أبي عبيدة عن ابن مسعود . ثم قال :

هكذا رواه عبد السَّلام بن حرب عن خصيف، وعبد السلام ثقة حافظ .

وروى شريك هذا الحديث عن خصيف عن أبي عبيدة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود)[2] .

والترمذي يريد بقوله : عبد السَّلام ثقة حافظ ترجيح روايته على رواية شريك الموصوف بالوهم والغلط .

(٢) ثقة : وقد ترد هذه الكلمة مجردة ، وترد مقرونة .

ففي تعقيبه على أحد الأحاديث قال : (لا نعرفه إلَّا من حديث عبد الرحمن بن أبي الموالي ، وهو شيخ مدني : ثقة . روى عنه سفيان حديثاً وقد روى عن عبد الرحمن غير واحد من الأئمة)[3] .

فهو يريد أن يقول هذا الحديث تفرد به ابن أبي الموالي ، وهو ثقة وله شاهدان من حديث أبي أيوب الأنصاري وابن مسعود ، لذا قال

---

(١) جامع الترمذي (٢ : ٢٧٦- ٢٧٧) .
(٢) جامع الترمذي (٣ : ١٠- ١١) ، وقارن بالعلل الكبير (١ : ٢٣٥) .
(٣) ماسبق (٣ : ٣٤٦) .

2250 / 627 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 628 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

حديث جابر حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن (١).

وقد يقول : ثقة عند أهل الحديث . قال : (العلاء بن عبد الرحمن هو ابن يعقوب الجهني الحرقي وهو ثقة عند أهل الحديث) . وقد يكون الرجل عند بعض العلماء ثقة ، ودون ذلك عند غيرهم فيقول : هو ثقة عند بعض أهل العلم :قال تعقيباً على حديث رواه من طريق عاصم بن ضمرة عن علي : هذا حديث حسن . وقال إسحاق بن إبراهيم ـ يعني ابن راهويه ـ أحسن شيء روى في تطوع النبي صلى الله عليه وسلم في النهار هذا .

وروى عن عبد الله بن المبارك أنه كان يضعف هذا الحديث .

وإنما ضعفه عندنا والله أعلم ، لأنه لا يروى مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه : عن عاصم بن ضمرة عن علي .

وعاصم بن ضمرة هو ثقة عند بعض أهل العلم . قال علي بن المديني قال يحيى بن سعيد القطان ، قال سفيان : كنا نعرف فضل حديث عاصم بن ضمرة على حديث الحرث (٢) .

فالترمذي لا يريد أن يقول : عاصم بن ضمرة ثقة عندي ، بل رفعه ونسبه إلى معاصريه أو تلامذته والثورى من تلامذة التابعين . ولتفرد عاصم ابن ضمرة ، ولكونه لا يبلغ درجة الإتقان ، قال الترمذي عن حديثه حسن .

(٣) صدوق : ولمعنى كلمة صدوق شيء ما عند الترمذي فانظره وتأمل .

أخرج حديثاً من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي . . . ثم قال :

هذا الحديث أصح شيء في الباب وأحسن . وعبد الله بن محمد بن عقيل هو صدوق . وقد تُكلِّم فيه من قبل حفظه . سمعت محمد بن إسماعيل يقول :كان أحمد وإسحاق بن إبراهيم والحميدي يحتجون بحديث عبد الله ابن محمد بن عقيل . قال محمد ـ البخاري ـ هو مقارب الحديث (٣) .

---

(١) ماسبق (٣ : ٣٤٦) .
(٢) ماسبق (١ : ٧٤) .
(٣) : جامع الترمذي (٢ : ٤٩٤ - ٤٩٥) ، وقال مثل هذا في (٢ : ٢٨٩) وحسن هناك حديث عاصم أيضا .
(٤) ماسبق (١ : ٩) .

متصفح الصفحات
2250 / 629 في الصفحة

-٦٤٠-
(١٧٨)

وروى حديثاً من طريق عبد الله بن عمر العمرى عن القاسم بن غنام عن عمته أم فروة . وقال[١] : حديث أم فروة لا يروى إلّا من حديث عبد الله بن عمر العمرى ، وليس هو بالقوى عند أهل الحديث .

واضطر بواعنه فى هذا الحديث ، وهو صدوق ، وقد تكلّم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه) . ا.هـ

(٤) جوّد هذا الحديث : روى حديثاً من طريق حسين المعلّم عن يحيى بن أبى كثير عن الأوزاعى ، ثم قال : (وقد جوّد حسين المعلّم هذا الحديث . وحديث حسين أصح شىء فى هذا الباب ، وروى معمر هذا الحديث عن يحيى بن أبى كثير فأخطأ فيه فقال[٢] :

عن يعيش بن الوليد عن خالد بن معدان عن أبى الدرداء ، ولم يذكر فيه الأوزاعى ، وقال : عن خالد بن معدان ، وإنّما هو معدان بن أبى طلحة) . ا.هـ

ولا أريد هنا مناقشة الترمذى فى تخطئة معمر ، ولا مناقشة الشيخ شاكر أيضا فهذا له مجال آخر وإنّما أريد أن أبيّن أنّ معنى كلمة جوّد هذا الحديث أى أتى به على الصّواب ، ولابد أن يكون المجوّد حافظا ثقة وإلّا عُدّ حديثه المخالف فيه للحافظ أو الحفّاظ شاذاً . وعلى هذا : إذا جود ضعيف ، أو مستور حديثاً ، فلا يعنى أكثر من موافقة الثّقات .

(٥) رجل صالح : روى من طريق عبد الله بن منير عن عبيد الله بن موسى أثراً عن الضّحّاك تفسيراً لقوله صلّى الله عليه وسلّم : (الأكثرون هم الأخسرون)[٣] قال الضّحّاك بن مزاحم : الأكثرون أصحاب عشرة آلاف . ثم قال : عبد الله بن منير مروزى : رجل صالح)[٤] فما مدلول هذا اللفظ ؟

قال ابن حجر[٥] فى ترجمته : ثقة عابد .

---

(١) ماسبق (١ : ٣١٩ ، ٣٢٣) .
(٢) جامع الترمذى (١ : ١٤٦) .
(٣) أخرجه الترمذى فى الزكاة باب ماجاء فى منع الزكاة من التشديد رقم (٦١٧) . وهو عند الشيخين انظر تخريجه هناك .
(٤) جامع الترمذى (٣ : ٥) .
(٥) التقريب (١ : ٤٥٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 630 / 2250

وهذا لا يعني أنَّ الثِّقة عنده من لا يخطىء ؟ فقد خطَّأ الترمذي معمرا - كما رأيت قبل قليل ووهَّم أبا معاوية[1] الحافظ . وغيرهما .

(ب) نماذج من ألفاظ الجرح عند الإمام الترمذي :

لا أريد أن أطيل في سرد هذه النَّماذج مع ما يحيط بها ، لأنَّ ذلك يطول ويخرجنا عن المقصود ، وقد يحدث لنا تكرارا في الأبواب القادمة لذا فإنَّني سأعدد هذه الألفاظ تعدادا مشيراً إلى بعض أرقام الأحاديث التي وردت تعقيبا على رواتها .

ضعيف[2] ، يُضعَّف في الحديث[3] ، ضعَّفه بعض أهل العلم[4] ، ضعف لأنه حدَّث من صحيفة[5] ، ضعيف ذاهب الحديث[6] ، تُكلِّم فيه[7] من قبل حفظه ليس بذاك[8] ، شيخ ليس بذاك[9] ، ليس بالحافظ[10] ، ليس بالقوي[11] ، منكر الحديث[12] مجهول[13] .

هذه نماذج من ألفاظ الجرح والتعديل لعلها توضح بعض الشيء منهج الترمذي في النَّقد ، وتحرك الهمم لدراسته .

---

(١) جامع الترمذي (٣ : ٢٠٠) .
(٢) جامع الترمذي الأحاديث رقم (١٠ ، ١٢ ، ٥٣ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٨ ، ٥٠١ ، ٥٦٢ ، ٦٤٥) .
(٣) ماسبق رقم (٥٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٩ ، ٥٢٩ ، ٦١٤ ، ٦٣٧ ، ٦٤١) .
(٤) ماسبق رقم (٢٨٢ ، ٣٤٧) .
(٥) ماسبق رقم (٣٢٢) .
(٦) ماسبق رقم (٥٠٩) .
(٧) ماسبق رقم (٢٤٨ ، ٣٤٧) .
(٨) ماسبق رقم (١٧) .
(٩) ماسبق رقم (١٠٦) .
(١٠) ماسبق رقم (٣٥٨) .
(١١) ماسبق رقم (٥٧ ، ١٩٨) .
(١٢) ماسبق رقم (٤٨٩) .
(١٣) ماسبق رقم (٨٨) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 631 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
منصفح الويب فيرفكس

الفصل السَّابع

الطبقة السَّابعة من علماء الجرح والتعديل

تمهيد :

قال ابن حِبَّان[1] بعد انتهائه من ذكر أعلام الطبقة السَّادسة :

(ثم أخذ عنهم من نشأ بعدهم من شيوخنا هذا المذهب، وسلكوا هذا المسلك، حتى إنَّ أحدهم لو سئل عن عدد الأحرف فى السُّنن، لكل سنة منها، عدَّها عداً، ولو زيد فيها ألِفٌ، أو واو، لأخرجها ضلوعا، ولأظهرها ديانة، ولولاهم لدرست الآثار، واضمحلت الأخبار، ولعلا أهل الضلالة والهوى، وارتفع أهل البدع والعماء. فهم لأهل البدع قامعون، وبالسُّنن شأنهم دامغون) بيد أنه لم يسم من طبقة شيوخه أحداً.

ولم يفتنى وأنا أحضِّر للكتابة فى هذه الطبقة أنَّنى سأختصر فيها ثلاث طبقات - حسب ترتيب الذهبى[2] - وقد هالنى أنَّنى سأغفل مائة وعشرين ناقداً من هذه الدراسة. معظم شيوخ ابن حِبَّان النُّقاد منهم إذ من السَّادسة شيوخه أحمد بن شعيب النَّسائى، وأبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان الشَّيبانى، وعبدان الأهوازى، وأبو خليفة الجمحى وغيرهم.

ومن السَّابعة شيوخه ابن خزيمة والسَّراج والبغوى وبكر، وابن شيرويه النَّيسابورى وابن أبى داود، وعمران بن مجاشع، وابن المنذر والدُّولابى، وأحمد بن يحيى بن زهير التسترى، وأبو عوانة، وأبو قريش وأبو عروة. وسواهم.

ومن الثَّامنة شيوخه أبو حامد بن الشرقى، ومكحول البيروتى وعبد الملك بن عدى، والدغولى، وابن أبى حاتم، وابن الأعرابى وغيرهم.

وهؤلاء جميعهم ممن يقبل قولهم فى الجرح والتعديل، ولبعضهم

---

(١) المجروحين (١ : ٥٨).
(٢) انظر ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل (ص١٨٤- ١٩٤).

متصفح الصفحات
2250 / 632 في الصفحة

مصنفات في هذا الشأن وإذا كان لا يسعني أن أتحدث عن جميع هؤلاء، بله عن جميع شيوخ هذه الطّبقات، فإنّني سأختار عدداً من الأئمة الذين تداول العلماء أقوالهم، ونقلوا من مصنفاتهم سواء كانوا من شيوخ ابن حِبّان أو كانوا من طبقتهم .

ولقد وقع اختياري في هذه الدراسة على الأئمة : أحمد بن شعيب النّسائي (٢١٥- ٣٠٣هـ) ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة (٢٢٣- ٣١١هـ) ، وأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (٣٢٢هـ) وعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٤٠- ٣٢٧هـ) وأختم به دراسة هذه الطّبقة .

وقد كان سبب اختياري لهؤلاء : أنّ الإمام النّسائي أمتن من الأئمة مسلم وأبي داود والترمذي في الرّجال- كما يقول الذّهبي - وأمّا ابن خزيمة فلأنّ ابن حِبّان تأثّر به أشدّ التأثر، وأثنى عليه غاية الثناء، وهو إمام الأئمة . وأما العقيلي فلأنّ كتابه الضعفاء من المراجع المهمة في الجرح والتعديل حتى يومنا هذا .

وأما ابن أبي حاتم فلأنّ كتابه الجرح والتعديل من أضخم مصادر ابن حِبّان في كتابيه الثّقات والمجروحين ، ولأنّه - رحمه الله - هو الذي قعّد قواعد هذا العلم، ورتبها إلى مراتب، وحدّد مدلولات ألفاظ كلّ مرتبة فجدير بي أن أتناول هؤلاء، وهم من مصادر ابن حِبّان في الجرح والتعديل .

2250 / 633 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الأول : الإمام النَّسائي وعلم الجرح والتعديل

من العجيب أنَّ ابن حِبَّان قد أدرك أبا عبدالرحمن النَّسائي في مصر ـ كما قدمت في ترجمته ـ إلَّا أنَّني لم أعثر له على ذكر في أي كتاب من كتب ابن حِبَّان ، فهو لم يروعنه في صحيحه ، ولم يذكره بين النُّقاد في المجروحين ، ولم ينقل شيئا من أقواله ، رغم أنه من أعلى شيوخه إسنادا وأعظمهم منزلة ، وأغزرهم علماً وحفظاً .

وليس لدى أية معلومات تشير من قريب أو بعيد إلى هذا ، ولا يمكنني أن أقول إنَّه استغنى بغيره عنه . فما مثل النَّسائي من يستغنى عنه .

وقد يكون ترك ابن حِبَّان الرواية عنه ، لما عرف عن النَّسائي من انحراف عن بني أمية ، حتى قيل : إنَّه قتل بسبب سؤال سأله عن فضائل معاوية . قال ياقوت[1] : (سئل أبو عبدالرحمن بدمشق عن فضائل معاوية فقال : معاوية لا يرضى أن يكون رأسا برأس ، حتى يفضل . فما زالوا يدفعون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد . .) .

قال الحافظ الذَّهبي[2] :

(الإمام الحافظ الثَّبت ، شيخ الإسلام ناقد الحديث ، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النَّسائي ، صاحب السُّنن) . (كان من بحور العلم ، مع الفهم والإتقان ، والبصر ، ونقد الرجال وحسن التأليف)[3] .

وقال الحافظ أبو علي النَّيسابوري[4] : (الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبدالرحمن النَّسائي) .

وقال الدَّارقطني[5] : (كان أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعلمهم بالحديث والرجال) .

---

(١) معجم البلدان (٥ : ٢٨٢) .
(٢) النبلاء (١٤ : ١٢٥) .
(٣) ماسبق (١٤ : ١٢٧) .
(٤) ماسبق (١٢ : ١٣١) .
(٥) النبلاء (١٤ : ١٣٣) .

2250 / 634 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٦٤٥
(-٦٨٣-)

وقال أيضاً[١]: (أبو عبد الرحمن مقدَّم على كلّ من يذكر بهذا العلم من أهل عصره) .

وقال الحافظ[٢] ابن طاهر: سألت سعد بن علي الزَّنجاني عن رجل فوثقه، فقلت: قد ضعفه النَّسائي، فقال يابني إنَّ لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم .

قال الذَّهبي: صدق فإنَّه ليَّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم) .

وقال ابن الأثير[٣]: كان شافعيَّ المذهب، له مناسك ألَّفها على مذهب الشَّافعي، وكان ورعاً متحرياً، ألا تراه يقول في كتابه: الحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، ولا يقول فيه: حدَّثنا. ولا أخبرنا، كما يقول عن باقي مشايخه .

وسأل بعض الأمراء أبا عبد الرحمن عن كتابه السُّنن: أكله صحيح؟ فقال: لا، قال: فاكتب لنا الصَّحيح منه مجردا، فصنع المجتبى، فهو "المجتبى من السنن" ترك كل حديث أورده في السنن مما تكلم في إسناده بالتعليل) . قلت: بل في سننه أحاديث معللة ذكرها للمقارنة .

قال الذهبي تعقيباً[٤] على هذا الكلام (هذا لم يصح، بل المجتبى اختيار ابن السُّني) .

قلت: بل الصَّحيح ماقاله ابن الاثير .

قال الذهبي[٥]: (لم يكن أحد على رأس الثَّلاثمائة أحفظ من النَّسائي هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم ومن أبي داود، ومن أبي عيسى وهو جار في مضمار البخاري وأبي زرعة إلَّا أنَّ فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي، كمعاوية وعمرو، والله يسامحه) . ا.هـ

---

(١) النبلاء (١٤: ١٣١) .
(٢) ماسبق الموضع نفسه .
(٣) جامع الاصول (١: ١٩٦-١٩٧) .
(٤) النبلاء (١٤: ١٣١) . وانظر مناقشة الذهبي في مقدمة السنن الكبرى وفي مقدمة كتاب (الضعفاء والمجهولون ومروياتهم في سنن النَّسائي) للدكتور وصي الله عباس. رسالة ماجستير .
(٥) ماسبق (١٤: ١٣٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 635
2250 /

وقال ابن كثير[١]: وقد قيل إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع) .

قال أستاذي المشرف :(إن كان التشيع هو ماأفادته ـ قصة المفاضلة بين علي ومعاوية ـ ومافي ذلك من الانتصاف لعلي رضي الله عنه ، وأنه ليس بأقل منزلة من معاوية إن لم يفقه فهذا ليس بتشيع، وإن تجاوزنا في ذلك ، فهو تشيع حسن يضع الحق في نصابه[٢]) . ا.هـ

قلت : قد أخرج الإمام النَّسائي عدة روايات عن معاوية في سننه وقد ذكره مرة في إحدى الروايات[٣] فقال رضي الله عنه ، وأخرج حديثا عن أنس بن مالك رضي الله عنه حدَّث به في حضرة عبد الملك ، فقال[٤] (قال أمير المؤمنين عبد الملك لأنس وهو يحدِّث . . .) وأخرج في سننه عدة روايات تدل على فضل عثمان[٥] رضي الله عنه .

فما هو الانحراف الذي كان عنده عن خصوم علي ؟

إن كان الذَّهبي ـ رحمه الله ـ يريد من النَّسائي أن يسوي بين علي وخصومه ، فهذا مالا يرظه مسلم ، فعليٌّ خير من بني أمية جميعاً ، وخير هذه الأمة جميعها سوى الشيخين وعثمان رضي الله عنهم ، ثم إنه كان صاحب الحق ، وكانوا هم بغاة عليه ظالمين له .

وقدَّمت أنَّ أهل السُّنة متفقون على ذلك ، فما انحرافه عنهم إذن ؟

وإن كان يقصد بالانحراف عدم الكف ، فليس بين أيدينا طعن في معاوية أو غيره من بني أمية .

نعم وجدت له نصاً يعرِّض فيه بتولية أحد رجال بني أمية على مصر قال[٦] بعد روايته حديثاً : وهو عبد الله بن سعد بن أبي السَّرح الذي كان على مصر . كان يكتب لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أن يقتل يوم الفتح ، ولو كان

---

(١) البداية والنهاية (١١ : ١٢٣) .
(٢) من تعليقات أستاذي المشرف على حاشية البحث في قراءته الأخيرة له .
(٣) سنن النسائي (٢ : ٢١) .
(٤) السنن الكبرى للنسائي (١ : ١٩١) .
(٥) سنن النسائي (٦ : ١٩٥ - ١٩٨) .
(٦) سنن النسائي (٧ : ٩٩) .

2250 / 636 في الصفحة
تصفح الصفحات

متعلقا بأستار الكعبة. . . ومما كان في ذاك الحديث .

وأما عبد الله بن أبي السَّرح فإنَّه اختبأ عند عثمان بن عفان ، فلما دعا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى البيعة ، جاء به عثمان حتى أوقفه على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال : يارسول الله بايع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً ، كل ذلك يأبى ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله ؟ قالوا : ومايدرينا يارسول الله مافي نفسك ؟ هلا أومأت إلينا بعينك ؟ قال : إنَّه لاينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين)[1] . ونصا آخر في وقعة الحرَّة حيث جاء في حديث جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ابتاع بعير جابر وكان ثمنه أوقية ، فزاده رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قيراطاً . قال جابر[2] ، قلت : (هذا شيء زادني رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فلم يفارقني ، فجعلته في كيس ، فلم يزل عندي حتى جاء أهل الشَّام يوم الحرة ، فأخذوا منا ماأخذوا) .

وإن كان الذَّهبي يريد مل النَّسائي لآل البيت ، وحبه إياهم فهذا واجب شرعي ، وليس حبه بني أمية بمندوب . وقد عبَّر النَّسائي عن حبه وولائه هذا عملياً فقال بعد روايته أثر مجاهد في تفسير قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء ، فان لله خمسه وللرسول ، ولذي القربى . .) وسهم لذي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب يقسم بينهم ، الغني منهم والفقير وقد قيل : إنَّه للفقير منهم دون الغني كاليتامى وابن السَّبيل ، وهو أشبه القولين عندي بالصَّواب والله أعلم .

والصَّغير والكبير والذكر والأنثى سواء ، لأنَّ الله عز وجل جعل ذلك لهم ، وقسمه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فيهم ، وليس في الحديث أنه فضَّل بعضهم على بعض ، ولا خلاف نعلمه بين العلماء في رجل لو أوصى بثلثه لبني فلان ، أنَّه بينهم ، وأنَّ الذكر والأنثى فيه سواء ، إذا كانوا يحصون فكهذا كل شيء صير لبني فلان ، أنه بينهم بالسَّوية إلَّا أن يبين ذلك الآمر به

---

(١) سنن النسائي (٧ : ٩٨) .
(٢) ماسبق (٧ : ٢٦٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 637 / 2250

والله أعلـــم)[1] .

هذا ما وجدته في كتب الإمام النَّسائي من تعريض ببني أميـــــة فإن كان هذا تشيعا فنعم التشيع هو . بل إنه جرح رجلا فقال : الأجلـح ليس بالقوى . وكان مسرفا في التشيع[2] .

قال تلميذه الحافظ أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر :

(كان أبو عبد الرحمن النَّسائي إماماً حافظاً ثبتاً ، خرج من مصر فـــي ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثمائة ، وتوفي بفلسطين في يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة[3]) .

أما مصنفاته ، فقد أحصى[4] له محقق (عمل اليوم والليلة) ثلاثين مصنفـا منها في علم الرجال : الجرح والتعديل ، تسمية من لم يرو عنه إلا رجـــل واحد ، شيوخ الزهري ، الكنى والأسماء ، الضعفاء والمتروكون ، كتاب الطبقـــات أسماء الرواة والتمييز بينهم ، معجم شيوخه ، كتاب تسمية فقهاء الأمصار ، كتاب معرفة الإخوة والأخوات .

ولو قدّر لهذه الكتب البقاء ، لأوضحت لنا الكثير عن شخصية مؤلفهـــا الجليل ، ولأمدتنا بمعلومات غنية نحن بحاجة إليها في هذا العلم العويص.

رأينا فيما سبق أنَّ الإمام النَّسائي من طبقة البخاري وأبي زرعـــــة في معرفة الرِّجال والعلل - كما يقول الذَّهبي - ومع هذا فليس بين أيدينـــا صورة واضحة عن منهجه في الجرح والتعديل والذي وصلنا من كتبه فـــــي الرجال :

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين .
(٢) تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد .
(٣) طبقات فقهاء الأمصار .
(٤) جزء من كتاب الطبقات وهو أصحاب نافع فقط .

---

(١) سنن النسائي (٧ : ١٢٢) .
(٢) عمل اليوم والليلة للنَّسائي (ص٣٩٩) .
(٣) النبلاء (١٤ : ١٣٣) .
(٤) عمل اليوم والليلة للنسائي المقدمة (ص ٢٨- ٣٨) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 638
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(٥) وعدة إجابات على أسئلة وجهت إليه .

وهذه الكتب على قلتها - بالنسبة لما كتبه الرجل فى هذا العلم - مع كتبه السُّنن الكبرى ، والسُّنن الصغرى ، وعمل اليوم والليلة ، وخصائص على وفضائل القرآن الكريم ، وبعض الأجزاء المتناثرة التى وجدت من مسند سفيان الثورى له ، وبعض مجالسه الحديثية ، كفيلة بأن تعطينا صورة جلية واضحة عن الإمام النَّسائى ، ومنهجه فى الجرح والتعديل .

وبما أنه لا يمكننى دراسة منهجه فى الجرح والتعديل فى عجالتى هذه ، فلا أقل من إلقاء بعض الأضواء على ذلك .

نقل ابن الصَّلاح عن محمد بن سعد الباوردى قال (كان مذهب أبى عبد الرحمن النَّسائى ، أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه)[1] . وهذا الكلام لو أخذ على ظاهره ، فإنَّه يجعل سنن النَّسائى ملأى بالواهيات والضعيفة . لأنَّ الأئمة لم يجمعوا على توثيق كل الرواة الذين أخرج لهم الشَّيخان . والحقيقة غير ذلك ، فسنن النَّسائى أقل الكتب - بعد الصَّحيحين ضعيفا .

قال ابن حجر[2] : (وما حكاه ابن الصَّلاح عن الباوردى أنَّ النَّسائى يخرج أحاديث من لم يجمع على تركه ، فإنَّما أراد بذلك إجماعا خاصًا .

وذلك أنَّ كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط .

(١) فمن الطبقة الأولى : شعبة وسفيان ، وشعبة أشد منه .

(٢) ومن الثانية : يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى ، ويحيى أشد منه .

(٣) ومن الثالثة : يحيى بن معين وأحمد . ويحيى أشد من أحمد .

(٤) ومن الرابعة : أبو حاتم والبخارى وأبو حاتم أشد من البخارى .

وقال النَّسائى : لا يترك الرجل عندى ، حتى يجتمع الجميع على تركه فأما إذا وثقه ابن مهدى ، وضعَّفه يحيى القطان مثلا ، فإنَّه لا يترك لما عرف من تشدد يحيى ومن هو مثله فى النَّقد .

وإذا تقرر ذلك ، ظهر أنَّ الذى يتبادر إلى الذهن من أنَّ مذهب

---

(١) مقدمة ابن الصَّلاح (ص ١٣٣) .

(٢) النكت على ابن الصَّلاح (١ : ٢٧٦ - ٢٧٨) مقتطفات .

متصفح الصفحات
2250 / 639 في الصفحة

النَّسائي في الرجال ، مذهب متسع، ليس كذلك ، فكم من رجل أخرج لـــه أبو داود والترمذي ، تجنب النَّسائي إخراج حديثه ، كالرجال الذين ذكرنا قبل أنَّ أبا داود يُخرِّج أحاديثهم .

بل تجنب النَّسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصَّحيحين .

وقد نقل ابن حجر قول الزنجاني المتقدم، ثم قال :

(وقال أبو بكر البرقاني الحافظ في جزء له معروف :

(هذه أسماء رجال تكلَّم فيهم النَّسائي ممن أخرج له الشيخان فـــي صحيحيهما ، سألت عنهم أبا الحسن الدَّارقطني ، فدون كلامه في ذلك .

وقال أحمد بن محبوب الرملي : سمعت النَّسائي يقول :

(لما عزمت على جمع السُّنن ، استخرت الله تعالى في الرواية عـــن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشَّيء ، فوقعت الخيرة على تركهم ، فنزلت في جملة من الحديث ، كنت أطو فيها عنهم) .

وفي الجملة فكتاب النَّسائي أقل الكتب بعد الصَّحيحين حديثا ضعيفا ورجلاً مجروحاً . . .) . ا.هـ

وكلام ابن حجر حول تفسيره الإجماع المقصود ـ على لطافته ـ فيه نظر.

فالنَّسائي يقول ـ إن صح هذا الكلام عنه ـ لا أترك حديث الرجـــل حتى يجمع الجميع على تركه ، وهو يقول : استخرت الله في الرواية عـــن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشَّيء فوقعت الخيرة على تركهم .

وابن حجر نفسه يقول : وكان عنده عالياً عن قتيبة بن سعيد ، فلـــم يحدِّث عنه في السنن ولا في غيرها[1] .

---

(١) النكت (١ : ٢٧٧) . هذا الكلام فيه نظر اذ ابن حجر نفسه أشار إليه بحرف (ع) دلالة على أن الجماعة أخرجوا له . وقد وقفت علـــى مواضع عديدة يروي فيها النَّسائي عن قتيبة في السَّنن ، فقد روى عـــن قتيبة عن داود في باب الأمر بالوضوء (١ : ١٧٦) وروى عنه عـــن الليث وسفيان في باب الوضوء من مس الذكر (١ : ١٧٧) ، وعنه عـــن نوح بن قيس في باب كم فرضت الصلاة في اليوم والليلة (١ : ١٨٥) ، وانظر (٢ : ٥٣) . وروى فيه عنه عن مالك أيضا (١ : ١٨٤) . وروى عنه عن مالك في المحافظة على صلاة العصر (١ : ١٩٠) وفي النهي =

2250 / 640 في الصفحة
تصفح الصفحات

فهل أجمع الجميع على ترك قتيبة، وهو الذى قال فيه ابن حجر: ثقة ثبت[1].

والذى يبدو لى - والله أعلم - أنَّ كلمة (ترك) عند النَّسائى لها أكثر من دلالة.

فقوله: لا أترك حديث الرجل حتى يجمع الجميع على تركه، يحمل على كتابته والاعتبار به، فإذا وصل إلى حد الترك، لم يحدِّث عنه، يسأل قد حدَّث عن عدد من مثل هؤلاء لبيان حالهم، أو ليحذِّر من إمكان التدليس عنهم، أو ليبين زيادة لفظة فى الحديث تفرد بها ذاك الضَّعيف.

روى حديثاً من طريق ابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير، ثم قال[2]: (وإنَّما أخرجت هذا الحديث لئلا يجعل ابن جريج عن أبى الزبير، وما كتبناه إلَّا عن إسحاق بن إبراهيم - يعنى ابن راهويه -.

ويحيى القطان لم يترك حديث ابن خثيم، ولا عبد الرحمن بن مهدى إلَّا أنَّ على بن المدينى قال: ابن خثيم منكر الحديث، وكأنَّ على بن المدينى خُلق للحديث).

فهو قد خرَّج الحديث، حتى لا يأتى مدلِّس فيروى الحديث عن ابن جريج عن أبى الزبير إذ أبو الزبير شيخه[3]، فيظن المطَّلع على الحديث أنه متصل، فيحدِّث به ويعمل بحديث غير ثابت[4].

= عن أن يتنخم الرجل فى قبلة المسجد (٢ : ٤٠)، وفى الصَّلاة على الحمار (٢ : ٤٧) وانظر (٢ : ٤٨، ٥٢). وعنه عن حمَّاد فى صلاة العصر فى السَّفر (١ : ١٩٢) وغير ذلك مما لا أحصيه الآن. وحتى لا يتخالج فى نفس القارئ احتمال الاشتباه بين اسم واسم آخر، أقول ليس فى رجال الكتب الستة من اسمه قتيبة، سوى قتيبة بن سعيد الراوى عن سفيان ومالك والليث وحماد. انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥٨) والتقريب (٢ : ١٢٣).

(١) تقريب التهذيب (٢ : ١٢٣).

(٢) المجتبى (٥ : ١٩٧ - ١٩٨).

(٣) تهذيب التهذيب (٦ : ٤٠٣).

(٤) وقد أشار الدكتور فاروق حمادة فى مقدمة عمل اليوم والليلة (ص٤٨) إلى هذا مستدلا بقول النَّسائى هذا على أنَّ الرجل - فعلا - يخرج ممن لم يجمع على تركه. وهذا غلط، والصَّواب ما أثبته من أنه أخرج الحديث - وهو فرد - حتى لا يدخله التدليس.

متصفح الصفحات
الصفحة 641
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

وأخرج حديث[1] أنس مرفوعا (اللهم إنّي أعوذ بك من العجز والكسل والهرم، والبخل والجبن، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات). من طرق وأخرجه من طريق سعيد بن سلمة وفيه زيادة (من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال) ثم قال:

سعيد بن سلمة: شيخ ضعيف، وإنّما أخرجناه للزيادة في الحديث).

فأخرجه لينبه على أنّ هذه الزيادة انفرد بها راو ضعيف، ولم يتابع عليها من هذا الطريق.

وأياماكان توجيه منهج النّسائي في الرجال، فإنّ دعوى التساهل في سننه مرفوضة، كما أنّ الحفّاظ مجمعون على تشدد النّسائي. وحسبك بكلمة ابن حجر - وهو من هو. من أنّ سننه أقل الكتب ضعيفاً بعد الصّحيحين وقد ترك جماعة ممن أخرج لهم الشيخان في صحيحيهما.

وقد قام أحد طلبة العلم[2] في جامعة أم القرى بإعداد رسالة علمية جمع فيها الضّعفاء والمجهولين والمتروكين في سنن النّسائي المجتبى وأحصى مروياتهم، وخرّجها، وبحث لها عن متابعات وشواهد فكانت خلاصة أعماله أنه وجد واحداً وعشرين راوياً ممن قال فيهم ابن حجر ضعيف، أو ليّن.... ووجد مروياتهم إحدى وثلاثين رواية، كانت ثلاث وعشرون منها مابين صحيحة وحسنة، وثلاث منها صحيحة بجزء وضعيفة بجزئها الآخر، وخمس منها ضعيفة لم يجد لها شاهدا أو طريقاً آخر.

كما وجد عدد الرواة مجهولي العين والحال والمبهمين ثمانية وخمسين راويا، بلغت مروياتهم أربعاً وخمسين رواية، وسبب نقص رواياتهم عن عددهم اجتماع أكثر من ضعيف في حديث واحد.

وبعد دراسة هذه الأحاديث، وجد ثمانية وثلاثين حديثاً صحيحاً

---

(١) المجتبى (٨: ٢٢٦- ٢٢٧). وقد استدل بهذا القول الدكتور فاروق حمادة على أنّ النّسائي قد يخرّج الضّعيف لأنه لم يجد في الباب غيره أو يخرجها لزيادة فيها على الأحاديث الصّحيحة، وفاته أن يشير إلى أنّ غرض النّسائي بيان شذوذ هذه الزيادات، لا العمل بها. قارن بعمل اليوم والليلة (ص٤٨).

(٢) هو الدكتور وصي الله عباس في رسالته (الضعفاء والمتروكون ومروياتهم في سنن النسائي) وانظر (ص ٥١٥) منه.

لشواهدها وطرقها الأخرى ، وحديثين اثنين منها صحيح جزئه ، ضعيف جزئه الآخر ، وعشرة أحاديث ضعيفة أو ضعيفة جداً ، وأربعة أحاديث مناكير جاءت مخالفة للصّحاح .

كما وجد عدد المتروكين ثلاثة رواة . ولهم خمسة أحاديث في المجتبى ، كان ثلاثة منها صحيحة بعد الدراسة ، واثنان ضعيفين جداً .

وحصل من هذا كلّه ، أنّ مجموع الضعفاء والمتروكين والمجهولين في السجتبى اثنان وثمانون راويا ، وكانت أحاديثهم تسعين حديثا ، كان منها أربعة وستون حديثا صحيحا ، وخمسة أحاديث صحيحة بجزء وضعيفة بجزء وسبعة عشر حديثا مابين ضعيف وضعيف جدا ، وأربعة أحاديث مناكير .

قال صاحب الرسالة[1] : وينبغى أن أذكر بأن اثنتين من الروايات الضعيفة قد بين النسائى ضعفها ، كما بين نكارة ثلاث من الروايات .

وفات صاحب الرسالة أن يبيّن لنا عدد الرجال الضعفاء الذين تكلم النّسائى عليهم - فى تلك الخاتمة التى ختم بها بحثه لأنه لو فعل هذا لأعطانا دليلاً آخر على معرفة النّسائى ودقته .

فإذا علمنا أنّ الأحاديث التى لم يجد الباحث لها شواهد ولا متابعات والتى فى بعض أجزائها شذوذ ، والمناكير ، ستة وعشرين حديثا ، كان من المناسب عرض رأى النّسائى بإيجاز فى هذه الأحاديث .

كما كان من الأكمل أن يقوم بإعداد فهارس أحدها للجرح والتعديل حول الرجال ، والآخر حول علل الأحاديث ، مع بيان أرقام تلك التى لم يجد لها مايقويها وغير ذلك .

ولا ريب أنّ لضيق وقت الطالب أثراً فى هذا ، وسيقوم أخى الباحث باستدراك هذا قبل طباعة هذه الرسالة النافعة - إن شاء الله تعالى - .

ولقد قمت بحصر الرواة الذين جرحهم النّسائى فى كتابه السّنن ، فكانوا قرابة ثلاثين رجلاً . ستأتى الإشارة إلى أماكن وجودهم بعد قليل إن شاء الله .

أما عن الأحاديث السّتة والعشرين ، فقد تكلّم النّسائى على معظم

---

(١) الضعفاء فى المجتبى (ص ٥١٦) .

متصفح الصفحات
2250 / 643 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
منصفح الويب قبل فكس

رجالها فى السُّنن ، ومن لم يتكلَّم عليه فى السُّنن ، تكلم عليه فى الضُّعفـــاء وقلَّما تجد حديثاً ضعيفاً أو منكرا ، لم يجرح النَّسائى راويه ، ولبته جرح الجميع حتى يسلم له شرطه فى المجتبى ، إن كان قد اشترط فيه الصِّحة .

ولاأريد الإطالة أكثر مما أطلت حتى لا نخرج عن المقصود ، ولأنَّ الإمام النَّسائى يحتاج إلى دراسة عميقة شاملة ، لاتفى بها مئات الصَّفحات .

ولاأريد أن أترك الإمام النَّسائى مالم أعرض نماذج من ألفاظـــه فى الجرح والتعديل مستمداً إياها - غالباً - من كتبه - سوى الضُّعفـــاء والمتروكين حيث يتمكن كل قارئ من مطالعته .

ولقد استعرضت المجلَّد الأول المطبوع من سننه الكبرى ، والسُّـــنن الصُّغرى ، وعمل اليوم والليلة وسواها ، فوجدت له كلاماً على الرجال ، إلا أنَّـه قليل جداً ، بالنِّسبة لكلام الترمذى على رجاله . وقبل أن أذكر نماذج مـن ألفاظ الجرح والتعديل عنده يحسن أن أذكِّر بما يأتى .

لم يستخدم الإمام النَّسائى فى كتبه مصطلحات كثيرة للجرح والتعديل كما أنَّ عدداً من الألفاظ عنده ، كصيغة (أفعل) التفضيل ، يمكن صرفهـــا للتعديل ، ويمكن الاتدل عليه .

فمن ذلك :

(١) مانقله عن أبى أسامة حمَّاد بن سلمة أنه قال[1] : (مارأيت رجـــلاً أطلب للعلم من ابن المبارك فى الشامات ومصر واليمن والحجاز) .

(٢) روى أحد الأحاديث من طريق خالد بن الحارث بن مرة ، وقـــال خالفه هشام فرواه عن ابن سيرين . ثم ساقه من طريق أيوب ، وقـــال هذا أثبت الثلاثة[2] .

(٣) وأخرج حديثاً آخر فيه خالد بن الحارث ، ثم قال[3] : خالد بـــن الحارث أثبت من المعتمر بن سليمان .

وقال أيضاً[4] : عمارة بن بشر أحفظ من يحيى بن حمزة ، وحديثـــه

---

(١) المجتبى (٨ : ٢٠١) .
(٢) المجتبى (٥ : ٣٧- ٣٨) .
(٣) ماسبق (٥ : ٢٨) .
(٤) ماسبق (٨ : ١٤١) .

أولى بالصَّواب .

(٤) وقال مرة أخرى[١] : سلمة بن كهيل خالف فى إسناده الحكم بن عتيبة والحكم أثبت من سلمة .

أما ألفاظ التعديل التى ذكرها فهى محصورة بين قوله : ثقة ولا بأس به ، والثناء بالعدالة والشهرة . وهاهى نماذج مما وقفت عليه من أقواله فى التعديل .

(١) من قال فيه ثقة[٢] : كانوا ثمانية رجال ، نقل توثيق واحد منهم[٣] عن شيخه محمد بن عبد الله المخرمى .

(٢) من قال لا بأس به[٤] : خمسة رجال .

(٣) وقد يستخدم صيغاً أخرى للتوثيق كالوصف بطلب العلم والتثبت والشهرة بالعدالة .

روى حديثاً عن ابن عمر ، من طريق عبد الملك بن نافع ، ثم رواه من طريق زيد بن جبير ، وابن سيرين ونافع وسالم وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عمر خلاف ما قال عبد الملك بن نافع ، ثم قال[٥] : (وهؤلاء أهل الثبت والعدالة ، مشهورون بصحة النَّقل ، وعبد الملك لا يقوم مقام واحد منهم ، ولو عاضده من أشكاله جماعة ، وبالله التوفيق) .

وقد يستخدم النَّسائى صيغة جوَّده[٦] فلان ، إلَّا أنَّها ليست مجردة للتعديل .

والثقة عند النَّسائى يخطىء ، وخطؤه لا يجرحه .

قال عقب حديث مرة[٧] : حديث يحيى بن سعيد إسناده حسن وهو منكر ، وأخاف أن يكون الغلط من محمد بن فضيل .

---

(١) المجتبى (٥ : ٣٧) .
(٢) عمل اليوم والليلة الأرقام (٢٢ ، ١٦٥ ، ٥٥٧ ، ٥٩٢) ، المجتبى (٢ : ١٠٩) ، (٦ : ٥٥) ، (٨ : ٨٢ ، ١٠٩) .
(٣) المجتبى (٢ : ١٠٩) .
(٤) المجتبى (٣ : ٣٧ ، ٥٢) ، (٥ : ١١٦) ، (٦ : ٩) . وقد يقارن بين الرواة مع ذكره هذه العبارة ويفضل (٥ : ١١٦) .
(٥) المجتبى (٨ : ٢٩١) .
(٦) عمل اليوم والليلة رقم (١٦٢) قال : جوده شعبة .
(٧) المجتبى (٤ : ١١٦) .

وقال مرة أخرى[١] : لانعلم أحداً تابع أيمن بن نابل على هذه الرواية وأيمن عندنا لابأس به والحديث خطأ .

وأخرج حديثاً لأبي الأحوص، ثم نقل عن أحمد قوله[٢] : أبو الأحوص يخطىء في هذا الحديث .

(ب) نماذج من ألفاظ الإمام النَّسائي في الجرح :

وسأكتفي بنقل ماضمنه كتبه التي يتعذر الوصول إلى هذه التراجم دون تصفحها جميعا . أما كتابه الضعفاء ففيه ألفاظ أخرى يسهل الرجوع إليها .

(١) ضعيف : استخدم النَّسائي هذا المصطلح في اثنتي عشرة[٣] ترجمة قال في اثنتين[٤] منها : لاتقوم بمثله حجة، وفي الثانية : لايحتج به مع كلمة (ضعيف) .

(٢) متروك : قالها في خمس[٥] تراجم، قال في واحدة منها ترك[٦] يحيى القطان .

(٣) ليس بالقوي في الحديث : قالها في ثمان عشرة[٧] ترجمة . زاد في واحدة[٨] : كان يقبل التلقين، ونماذج أخرى[٩] : عنده مناكير .

(٤) ليس بثقة : قالها في ترجمة[١٠] عبدالرحمن بن إسحاق، الراوي عن النعمان بن سعد .

---

(١) المجتبى (٣ : ٣٧) .
(٢) المجتبى (٨ : ٢٨٦) .
(٣) عمل اليوم والليلة الأرقام (١٢٦، ١٦٥، ٣٤٦، ٦٣٢)، المجتبى (٣ : ٢٢٢)، (٤ : ٢٣)، (٧ : ٢٦، ٢٧)، (٨ : ٦٢، ٨٢، ٨٥، ٢٢٧).
(٤) المجتبى (٧ : ٢٦)، (٨ : ٨٥) .
(٥) المجتبى (٣ : ٥٢)، (٥ : ١١٦)، (٧ : ٢٥)، (٨ : ٥٣)، عمل اليوم رقم (١٢٦) .
(٦) عمل اليوم رقم (١٢٦) .
(٧) عمل اليوم الأرقام (٢٢، ١٦٥، ٢١٣، ٣٦٥، ٤٠٥، ٥٩٢، ٦١٦، ٦٢٢)، المجتبى (٢ : ٦٧، ١١٨)، (٣ : ٢١٥، ٢٢٠)، (٥ : ١٩٧، ١٩٨)، (٦ : ٥٥)، (٧ : ١١٣)، (٨ : ٢٨٤، ٢٨٥).
(٨) المجتبى (٨ : ٢٨٥) .
(٩) عمل اليوم رقم (٣٦٥) .
(١٠) المجتبى (٦ : ٩) .

تصفح الصفحات 645 / 2250 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 646
2250 /

٦٥٧
٦٩٥٣

(٥) ليس بالمشهور : قالها في موضعين[١] . زاد في واحد : ولا يحتج به .

(٦) سيء الحفظ كثير الخطأ : قالها في ترجمتي[٢] : يحيى بن اليمان وابن أبي ليلى .

(٧) منكر الحديث : قالها في ترجمتي[٣] مصعب بن شيبة ، وعبد الله بن عثمان بن خثيم .

(٨) اختلط : قالها في ترجمتي[٤] سعيد الجريري ، وعطاء بن السائب .

(٩) كان فلان سيء الرأي فيه : قال في ترجمة شهر بن حوشب : كان شعبة[٥] سيء الرأي فيه .

(١٠) لا أعرفه[٦] : قالها في أربع تراجم .

(١١) مجهول[٧] : قالها في ترجمتي حصين بن عاصم ، ويزيد بن فراس .

(١٢) من ضعفه في بعض شيوخه : قال في ترجمة جعفر بن برقان[٨] : في الزهري ضعيف ، وفي غيره لا بأس به .

(١٣) وقد وصف كثيراً من الروايات والرواة بالإرسال فمن ذلك أحد عشر موضعاً[٩] في المجتبى ، وثمانية مواضع في عمل اليوم والليلة[١٠] .

هذه نماذج مما يوضح صورة الإمام النَّسائي لدى المطالع ، وهي صورة مشوشة لأنها لم تقم على دراسة استقرائية صحيحة . ولكنها خير من عدمها قطعا .

---

(١) المجتبى (٧ : ١١٠) ، (٨ : ٢٩٠) .
(٢) المجتبى (٨ : ٢٩١) ، عمل اليوم (٢١٣ ، ٣٤٥) .
(٣) المجتبى (٨ : ١١١) ، (٥ : ١٩٧- ١٩٨) .
(٤) عمل اليوم رقم (٣١٠ ، ٢٢٤) .
(٥) ماسبق (١٢٦) .
(٦) عمل اليوم الأرقام (٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٦٢٦) ، المجتبى (٨ : ٢٨٦) .
(٧) عمل اليوم رقم (١٢٦ ، ٣٤٦) .
(٨) عمل اليوم رقم (٠ ٢) .
(٩) المجتبى (٤ : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٥٦) ، (٦ : ٥٥ ، ١٣٩) ، (٧ : ١١٦) ، (٨ : ٣٦ ، ٢٣٥) .
(١٠) عمل اليوم الأرقام (١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣١١ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٨٩٥) .

2250 / 647 في الصفحة
تصفح الصفحات

٦٥٨
(٦٩٢)

المبحث الثاني : الإمام ابن خزيمة وعلم الجرح والتعديل

في الباب الثاني قدمت ترجمة وجيزة للإمام ابن خزيمة، فلا حاجة إلى التكرار، ولكنّي سأذكر بعض النُّصوص المذكّرة بابن خزيمة، توطئة لبيان مكانته في علم الجرح والتعديل.

قال ابن حِبّان في الثِّقات[1] : (محمد بن إسحاق بن خزيمة... كان أحد أئمة الدنيا، علماً وفقهاً وحفظاً وجمعاً واستنباطاً، حتى تكلم في السُّنن بأشياء، لا نعلم سبقه بها غيره من المتأخرين مع الإيمان الوافر، والدين الشّديد، إلى أن توفي رحمه الله ...) .

وقال في المجروحين[2] :

(ما رأيت على أديم الأرض من كان يحسن صناعة السُّنن، ويحفظ الصِّحاح بألفاظها، ويقوم بزيادة كلّ لفظة تزاد في الخبر ثقة حتى كأن السُّنن كلها نصب عينيه، إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة - رحمة الله عليه - فقط) . مع أنّ ابن حِبّان قد رأى النَّسائي .

وقال الحافظ[3] أبو علي النيسابوري - وهو عصري ابن حِبّان : لم أر أحداً مثل ابن خزيمة .

قال الذهبي اثره : يقول مثل هذا، وقد رأى النَّسائي .

وقال : (قد كان هذا الإمام بصيراً بالرجال .

وقال الخليلي[4] : (اتفق أهل العصر في وقته أنه إمام الأئمة .. وله من التصانيف مالا يعد في الحديث والفقه...) .

وقال أبو عبد الله الحاكم[5] : (مصنفات ابن خزيمة تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل) .

---

(١) الثقات (٩ : ١٥٦) .
(٢) المجروحين (١ : ٩٣) .
(٣) النبلاء (١٤ : ٣٧٢) .
(٤) الإرشاد للخليلي (ق ١٦٨ب - ١٦٩ أ) .
(٥) النبلاء (١٤ : ٣٧٦) .

2250 / 648 في الصفحة
تصفح الصفحات

والمسائل المصنفة مائةجزء ، وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء) .

وقال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي[1] :

(المراجع المتوفرة بين أيدينا لا تعطي أية فكرة عن مؤلفاته ، بل تهمل علينا حتى بأسمائها ولا نعلم في الوقت الحاضر إلا كتاب التوحيد الذي طبع من قبل ، وهذا الجزء المتبقى من صحيحه ، وله كتاب آخر باسم "شأن الدعاء وتفسير الأدعية المأثورة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم" وهو من محفوظات الظاهرية) .

ولا أريد أن أتكلم على مؤلفات ابن خزيمة ، وهل هي كتب مستقلة أم كتب داخل كتاب ؟ فقد تكلّم الدكتور[2] الأعظمي على هذا بعض الشيء وسأتناوله في موضع[3] يناسبه ، إن شاء الله .

أما عن مكانته في علم الرجال ، فليس بين يدي سوى الكتب التي نقلت عن ابن خزيمة بعض أقواله وكتابيه "الصَّحيح ، والتَّوحيد" .

وسأحاول التعريف بشخصية ابن خزيمة النَّاقد من خلال كتبه ، لأنني لا أحب الإحالة على كتب أخرى ، وللرجل كتب بين أيدينا ، مهما كان في ذلك من المشقة والعناء .

لقد قرأت كتابي التَّوحيد والصَّحيح ، وجمعت كلام ابن خزيمة على العلل فكان كثيراً ، واستغربت أسلوب ابن خزيمة المؤدب جداً في نقد الرجال فلم أره نطق بكلمة كذّاب ، عنده عجايب ، متروك ، وأهي الحديث . . . الخ مما يجعل المرء في حيرة من مدلولات ألفاظ ابن خزيمة ، ومهما قيل عن تورع الإمام البخاري في الجرح ، فقد وجدت له - كما مر - ألفاظا في غاية الصراحة ، لم أجعل مثلها لابن خزيمة .

ولا ريب أنَّ معرفة منهج ابن خزيمة في نقد الرجال عسير عليَّ في هذه العجالة ، وهذه إشارات تدل على ماوراءها إن شاء الله .

---

(١) مقدمة صحيح ابن خزيمة (١ : ١٢) .
(٢) ماسبق (١ : ١٣ - ١٨) .
(٣) في مقدمة كتاب "التوحيد" الذي أقوم بتحقيقه ودراسته ، إن قدّر الله وسهل .

- لقد سمى ابن خزيمة كتابه المعروف بالصَّحيح (مختصر المختصر من المسند الصَّحيح عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، بنقل العدل عن العدل موصولا إليه من غير قطع في أثناء الإسناد، ولا جرح في ناقلي الأخبار التي نذكرها)[1]. إلا ما نذكر أنَّ في القلب من بعض الأخبار شيئاً، إما لشك في سماع راوٍ ممن فوقه خبرا، أو راوٍ لا نعرفه بعدالة ولا جرح، فنبين أنَّ في القلب من ذلك الخبر، فإنَّا لا نستحل التمويه على طلبة العلم بذكر خبر غير صحيح لا نبين علته، فيغتر به بعض من يسمعه . .)[2].

فهذا يفيد أنَّ ابن خزيمة لا يخرج في صحيحه إلَّا أحاديث صحيحة رواتها ثقات، فإذا خرَّج حديثاً غير صحيح الإسناد، فإنه ينبه عليه، كما هو نصه، ويبين علته، أو يذكر بأنَّ في القلب من هذا الحديث شيئا . . . . . أو يشير إلى ما يجعل القارئ يتوقف في قبول الحديث . وهذا يعني أيضا أنَّ كل حديث لم ينبه ابن خزيمة على أحد من رجاله، أو يظهر شيئا من علله فرجاله عنده ثقات، والحديث صحيح .

وبعد التتبع وجدت ابن خزيمة قد مرَّ على رجال كثيرين من الضعفاء ولم ينبه على ضعفهم[3] كما وجدته أخرج أحاديث عدد من الرواة الذين لم يرو عنهم إلا واحد[4]، وأشار الى ذلك في بعض المواضع .

وكثيرا ما كان يشير إلى تفرد[5] بعض الرواة بزيادة في المتن أو الإسناد أو بالحديث كله .

أما تشكيكه في حفظ الرواة وضبطهم ورفعهم الأخبار فكان كثيرا[6] .

وقلَّما يمر حديث فيه شيء من العلل مهما قل إلا وينبه عليه[7]، ولا ينسى

---

(١) صحيح ابن خزيمة (١ : ٣) .
(٢) ماسبق (٣ : ١٨٦) .
(٣) انظر الأحاديث التالية على سبيل المثال : (٨٨، ٢٢٦، ٢٢٥٨، ٢٢٩٢، ٢٣٢٣، ٢٤٤٠، ٢٤٥٦) .
(٤) انظر (٢ : ١٧٨)، (٣ : ٥، ٢١٠، ٢٣٨)، (٤ : ٢٩٣) .
(٥) صحيح ابن خزيمة الأحاديث (٣٥٦، ٥١٧، ٥٧٣، ١٨١٢، ١٩٢٧، ١١٧٢) .
(٦) ماسبق (١٤، ١٧٧، ٢٢٦، ٣٢٤، ٣٥٤، ١٠١٣، ١٠٣٢، ١٠٥١، ١٠٥٦) .
(٧) ماسبق (٣ : ٢٧٥)، التوحيد (ص ٣٨، ٢١٦) .

تصفح الصفحات
2250 / 650 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المدلسين[١] من ذلك أيضا ، وكثيراً ماكان يشير إلى خطأ فلان من الـــرواة[٢] أو فلان ، مهما كان كبيرا ذلك الراوى ، ولكن بأدب جم .

بل انه لم يئس نفسه من التخطئة . قال[٣] : قد غلطنا فى إخراج هـذا الحديث ، لأنَّ هذا مرسل : موسى بن أبى عثمان ، لم يسمع من أبى هريـــرة أبوه أبو عثمان التيان روى عن أبى هريرة أخباراً سمعها منه . .) .

وقد كان يقارن بين الرواة حتى لا يشتبه أحدهم بالآخر ، وأحدهمـــا ثقة ، والآخـــر ضعيف .

قال[٤] : عمر بن عطاء بن أبى الخوار هذا ثقة ، والآخر هو عمر بـــن عطاء تكلّم أصحابنا فى حديثه لسوء حفظه ، وقد روى ابن جريج عنهما جميعا .

أما الرواة مجهولو الحال عنده ، فيقول : لا أعرف فلانا بعدالـــة أو جـــرح[٥] .

ويحسن الآن أن أنقل بعض ألفاظه فى الجرح والتعديل .

(أ) ألفاظ ابن خزيمة فى العدالة :

(١) استعمال صيغة (أفعل) التفضيل :

قال[٦] : ابن وهب أعلم بحديث أهل المدينة من عبيد الله بن عبد المجيد .

وقال أيضا[٧] : ابن جريج أحفظ من عدد مثل محمد بن مسلم .

وقال[٨] : منصور بن المعتمر أحفظ وأعلم بالحديث من عدد مثل فرقـــد السبخى .

---

(١) صحيح ابن خزيمة (١ : ١٣٧) ، (٢ : ١٩٧) ، (٣ : ٢٣٣) ، التوحيد (ص ٢٢٠ - ٢٢١) .
(٢) ماسبق (٢ : ١٥٣ ، ٢٠٣) ، التوحيد (ص ٧٧ ، ١٦٩) .
(٣) ماسبق (٣ : ١١٥) .
(٤) ماسبق (٣ : ١٠٢) ، وانظر (٢ : ٢٦ ، ١٥٢) ، (٣ : ٣٠٦ ، ٣١٦) .
(٥) ماسبق (٣ : ١٧٧ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٦) ، (٤ : ٩٥ ، ٢١٩ ، ٢٨٤) ، التوحيد (ص ٢٥٦ ، ٢٧٨) .
(٦) صحيح ابن خزيمة (٣ : ٢٠) .
(٧) ماسبق (٢ : ٣٧) .
(٨) ماسبق (٤ : ١٨٥) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 651
2250 /

٦٦٢
٧٠٠٢

وقال[١] : سليمان التيمي أحفظ من عدد مثل سلمة ، وأعلم بالحديث من جماعة أمثال سلمة .

ونقل عن شيخه الذهلي قوله[٢] : يزيد بن أبي حكيم أجلّ من إبراهيم بن الحكم . وقال : يعني أوثق .

وقال[٣] : قتادة أعلم أهل عصره ، وسعيد بن أبي عروبة[٤] من أحفظ أهل زمانه . وهشام الدَّستوائي[٥] من أصح أهل زمانه كتابا .

(٢) ألفاظ الثناء الأخرى :

قال[٦] : جعفر بن أبي ثور ، وأشعث بن أبي الشعثاء المحاربي وسماك بن حرب : من أجلة رواة الحديث .

وقال[٧] : محمد بن أبي يعقوب : سيد بني تميم . . . وعثمان[٨] بن الحكم الجذامي من خيار النَّاس .

وقال : عياش[٩] بن عقبة الحضرمي : من أفاضل من لقيت بمصر ، نقله عن أبي عبد الرحمن المقرئ . ومحمد بن بشار[١٠] "بُنْدار" إمام أهل زمانه في العلم والأخبار .

(٣) ألفاظ التوثيق المعروفة :

استعمل لفظ الثقة : مع عمر بن عطاء بن أبي الخوار[١١] ، ويحيى بن[١٢] الحارث الشيرازي ، والجريري[١٣] ، ومهدي بن ميمون[١٤] .

---

(١) التوحيد (ص ٣٤) .
(٢) ماسبق (ص ١٩٨) .
(٣) ماسبق (ص ٢٦٦) .
(٤) ماسبق (ص ٢٦٦) .
(٥) صحيح ابن خزيمة (١ : ٢١) .
(٦) التوحيد (ص ٢٦٦) .
(٧) صحيح ابن خزيمة (١ : ٣٢) .
(٨) ماسبق (١ : ٣٤٥) .
(٩) التوحيد (ص ٣٠٥) .
(١٠) ماسبق (ص ٢٠٦) .
(١١) صحيح ابن خزيمة (٣ : ١٠٢) .
(١٢) ماسبق (٢ : ٣٧٧) .
(١٣) التوحيد (ص ٢٥٢) .
(١٤) التصحيح (١ : ٣١) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 652 / 2250

واستعمل لفظ ثقة حافظ مع حجّاج الصّواف[١] وقال مرة حافظ متقن تفسيرا لقول أحد مشايخه بأنّه متين .

كما استخدم : كان يحيى بن سعيد القطان يجلّه ، مع عبد الرحمن بن عثمان البحراوى[٢] ، واستعمل لفظ : صالح الحديث مع عبد الرحمن بن إسحاق[٣] الملقب بعبّاد .

هذه هى ألفاظ التوثيق التى استخدمها ابن خزيمة رحمه الله تعالى فيما وقفت عليه .

(ب) ألفاظ ابن خزيمة فى الجرح :

(١) أبرأ من عهدة فلان : قال : أنا بريء من عهدة عاصم بن عبيد الله[٤] وقال : أنا أبرأ من عهدة هذا الإسناد لمعمر[٥] ، وأنا أبرأ من عهدة مرزوق[٦] ، وأبرأ من عهدة زمعة بن صالح[٧] . وأبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم ، وعامر بن نائل[٨] . وهو مصطلح تبعه عليه ابن حبّان كما سيأتى .

(٢) فى القلب منه شيء : قالها فى عبد الله بن عمر العمرى[٩] ، وجرير بن أيوب البجلى[١٠] ، وعبد الرحمن بن إسحاق الكوفى[١١] ، وخالد بن ذكوان[١٢] وعطية بن سعد العوفى[١٣] ، وزمعة بن صالح[١٤] .

---

(١) ماسبق (٢ : ٣١٢) ، التوحيد (ص١٢٢) .
(٢) الصحيح (٣ : ١٤٢) .
(٣) ماسبق (٣ : ٣٠٦) .
(٤) ماسبق (٣ : ٢٤٨) .
(٥) ماسبق (٣ : ٢٤٩) .
(٦) ماسبق (٤ : ٢٦٣) .
(٧) ماسبق (٤ : ٢٦٣) ، وقارن (٢ : ١٠٣) .
(٨) التوحيد (ص ٨٢) .
(٩) صحيح ابن خزيمة (٣ : ١٧٧) .
(١٠) ماسبق (٣ : ١٩٠) .
(١١) ماسبق (٣ : ٣٠٦) وقال فى التوحيد ضعيف الحديث .
(١٢) ماسبق (٣ : ٢٨٨) .
(١٣) ماسبق (٤ : ٦٩) .
(١٤) ماسبق (٢ : ١٠٣) .

متصفح الصفحات
2250 / 653 في الصفحة

٦٦٢
(٣٠٣)

(٣) ليس ممن يحتج به : وقد عبَّر عن معنى هذه الجملة بألفاظ متعددة فقال مرة[١] : عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : ليس هو ممن يحتج أهل التثبت بحديثه ، لسوء حفظه للأسانيد .

وقال[٢] : إسحاق بن عبدالله أبي فروة : لا يحتج أصحابنا بحديثه .

وقال[٣] أخرى : تكلَّم أصحابنا في حديثه لسوء حفظه قالها في عمر بن عطاء .

وقال[٤] : عبدالكريم والحكم بن أبان : تكلَّم أهل المعرفة في الاحتجاج بخبرهما .

وقال[٥] في عبيدة بن معتّب : ليس ممن يجوز الاحتجاج بخبره .

وحارثة بن محمد[٦] : ليس ممن يحتج أهل الحديث بحديثه ، وقالها في أشعث السَّمان[٧] أيضا .

وليث بن أبي سليم[٨] : لسنا ممن نحتج بروايته . وشنَّع على من احتج بروايته .

ولست أرى الرواية عن عبدالله بن أبي فروة[٩] ، ومجالد بن سعيد لأستجيز[١٠] الاحتجاج به ، وحبيب بن أبي ثابت[١١] لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر .

---

(١) ماسبق (٣ : ٢٣٣) .
(٢) ماسبق (٣ : ١٤٨) .
(٣) ماسبق (٣ : ١٠٢) .
(٤) ماسبق (٢ : ٢٦) .
(٥) ماسبق (٢ : ٢٢٢) .
(٦) ماسبق (١ : ٢٤٠) .
(٧) التوحيد (ص ١٨٣) .
(٨) ماسبق (ص ٨٩) والصحيح (٢ : ٧٤) .
(٩) الصحيح (٢ : ٣٥٤) .
(١٠) التوحيد (ص ٢٢٩-٢٣٠) .
(١١) ماسبق (ص ٣٩) .

متصفح الصفحات
2250 / 654 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وعبد الله بن عامر[١] ليس من شرطنا فى هذا الكتاب . . وإن كان يزيد[٢] ابن أبى زياد من الشَّرط الذى اشترطناه فى أول الكتاب .

أما ابن أبى ليلى[٣] فليس بالحافظ، وإن كان فقيهاً . فقد روى الكوفيون[٤] أعجوبة . وذكر هذه الرواية، وضعَّف فيها ابن أبى ليلى وعطية العوفى .

وابن لَهيعة ليس من شرطنا ممن[٥] يحتج به ، وليس ممن أخرّج حديثه[٦] فى هذا الكتاب إذا انفردت روايته .

ومحمد بن أبى الطيح وأخوه زياد ليسا ممن[٧] يحتج بهما على سعيد ابن أبى عروبة وهشام الدَّستوائى .

(٣) مجهول : قالها[٨] فى عاصم العنزى ، وعبَّاد بن عاصم ، وجابان .

(٤) لا أعرفه : قالها فى ابن معانق[٩] الذى يروى عنه يحيى بن كثير وإسحاق بن راشد[١٠] الراوى عن أسماء بن يزيد بن السَّكن .

هذه هى ألفاظ الجرح والتعديل التى وقفت[١١] عليها فى صحيح ابن خزيمة ، وكتابه التوحيد .

---

(١) الصحيح (٤ : ١٥٢) .
(٢) ماسبق (٤ : ٣٣٤) .
(٣) ماسبق (٤ : ٢٠٦ ، ٢٠٩) .
(٤) ماسبق (٢ : ٢٤٤) .
(٥) التوحيد (ص ٢٩١) .
(٦) الصحيح (١ : ٧٥) .
(٧) التوحيد (ص ٢٦٦) .
(٨) الصحيح (١ : ٢٣٩) ، التوحيد (ص ٣٦٥) .
(٩) الصحيح (٣ : ٣٠٦) .
(١٠) التوحيد (ص ٢٣٧) .
(١١) ونقل عنه الذهبى صيغة لست أحتج بفلان وسرد له قرابة عشرين راويا ممن احتج بهم غير واحد . النبلاء (١٤ : ٣٧٣) .

2250 / 655 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثالث : الإمام العقيلي وعلم الجرح والتعديل

قال الذهبي[١] :

(الإمام الحافظ الناقد أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي مصنف كتاب الضعفاء .

قال مسلمة بن القاسم الأندلسي[٢] : كان العقيلي جليل القدر، عظيم الخطر، مارأيت مثله، وكان كثير التصنيف .

وقال أبو الحسن بن القطان[٣] الفاسي : أبو جعفر العقيلي ثقة جليل القدر، عالم بالحديث، مقدم في الحفظ . . .) .

أما عن منزلته في علم الجرح والتعديل ، فإنَّ أهل البيت أعلم بما فيه - كما يقولون - فمحقق كتاب (الضعفاء) عاش دهرا مع الإمام العقيلي في تحقيق كتابه الضعفاء فهو خير من يحدِّثنا عن الإمام العقيلي ومنهجه في النَّقد ، وألفاظه في الجرح والتعديل .

قال محقق[٤] الكتاب :

(لقد استطاع العقيلي أن يكوِّن لنفسه ثقافة نقدية عظيمة، تؤهله للإمامة والصَّدارة في هذا الشأن وناهيك برجل تلقَّى العلم في هذا المضمار على خمسمائة شيخ في الحديث والنَّقد ، وجمع علوم أهل الأمصار شرقاً وغرباً ، واطلع على آرائهم أثناء رحلاته الطويلة حتى أصبح يلقب بمحدث الحرمين) .

وقد كان خيراً عميماً لو وصلتنا كتب الإمام العقيلي في الجرح والتعديل والرجال ، فقد ذكر الدكتور حافظ أنَّ له كتاب أصبهان ، وكتاب الصَّحابة ، وكتاب الجرح والتعديل ، وكتاب العلل ، وكتاب الضعفاء ، إلى

---

(١) النبلاء (١٥ : ٢٣٦) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ٨٣٣) فما بعد . وانظر ترجمة للعقيلي في مقدمة كتابه الضعفاء بتحقيق الدكتور عبد الله حافظ .

(٢) النبلاء (١٥ : ٢٣٧) .

(٣) ماسبق (١٥ : ٢٣٨) .

(٤) مقدمة كتاب الضعفاء للعقيلي (ص : ش) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 656
2250 /

٦٦٧

جانب كتاب " الصحيح "[1] .

وبفواتها يفوتنا الكثير من أقواله في الرجال الثقات .

(وقد كان العقيلي يتناول تراجمه بألفاظ الجرح والتعديل بعد ذكره اسم الراوي ، وأحيانا يأتي بالحكم في نهاية الترجمة ، ولا يكتفي بنقده هو بل يورد نصوصاً عن أئمة الجرح والتعديل ممن تقدمه ، يشد بأقوالهم ما ذهب إليه ويورد لهذا الراوي حديثاً أو أكثر مما انتقد عليه)[2] .

ولضعفاء العقيلي مزايا تتلخص فيما يأتي[3] :

(١) (درج الإمام البخاري في كتبه كالتاريخ الكبير والصغير والضعفاء أن يحكم على الرجل بقوله :"لا يتابع على حديثه" . وقد لا يعين هذا الحديث ، وربما أشار إليه إشارة خفيفة لا يهتدي إليها ، ولا يفهمها إلا متمكن .

ولذلك فقد قام العقيلي رحمه الله بإيراد الحديث الذي أشار إليه البخاري ، أو أومأ . وهذه ميزة لكتابه ، لو لم تكن له مزية أخرى غيرها لكان كافيا . . . وقد ينتقد البخاري ويبين خطأه ، ويذكر الخلاف بينه وبين غيره كما يبين ما إذا كان ضعف الراوي في شيخ دون غيره ، وفي حديث بلد خاصة وليس على الإطلاق . .. وقد يعيّن سماع بعض المحدّثين ممن سمع من مختلط أكان ذلك قبل الاختلاط أو بعده) .

ولما كان كتاب الضعفاء لا يتحدث إلا عن المجروحين ، فقد ركز العقيلي على الأمور الخمسة التي ذكرها في عنوان كتابه (كتاب الضعفاء ومن نُسب إلى الكذب ووضع الحديث ، ومن غلب على حديثه الوهم ، ومن يهم في بعض حديثه ، ومجهول روى مالا يتابع عليه ، وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها ، وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة)[4] .

وقد أطلق العقيلي ألفاظاً تتعلق بالحفظ والإتقان ، وألفاظاً تتعلق

---

(١) مقدمة ضعفاء العقيلي (ص : هـ ا) .
(٢) ماسبق (ص ع ا) .
(٣) ماسبق (ص ١ - ق ١) ملخصا .
(٤) مقدمة الضعفاء (ص و ا) .

بالعقيـــــدة .

(١) أما التى تتعلق بالحفظ والإتقان فهى : لا يتابع على حديثه ، مجهـول بنقل الحديث ، يحدِّث بالبواطيل ومالا أصل له ، يخالف فى حديثـــه منكر الحديث ، فى حديثه نظر ، غلب على حديثه الوهم ، يتهم فـــى حديثه ، أو فى بعض حديثه . وغير ذلك .

(٢) والألفاظ التى تتعلق بالعقائد هى :

القدر ، الاعتزال ، التَّشيع ، النَّصب ، الرفض ، الرأى .

هذا وقد ينفرد الراوى بصفة من هذه الصِّفات ، وقد تجتمع فيـــه أكثر من صفة ، وقد يطلق عليه أكثر من حكم[1] .

ولعمرى المحقق الفاضل إذ حدَّد بهذا البيان الوجيز منهج الإمـــام العقيلى ، وألمح إلى مضمون كتابه ، أشار إلى بعض مواقع العقيلى النَّقديـــة ليوازن القارئ بين نتيجة ماوصل إليه دارس الكتاب ، وبين أدلته فيمـــا ذهب إليه .

ثم ليستفيد فى تطبيق هذا المنهج علمياً ، ويستفيد من خصائـــص الكتاب التى أشار إليها المحقق .

لهذا رأيت أن استعرض (ضعفاء العقيلى) وأتتبع ألفاظه النَّقديـــة وأصنفها حسب مراتبها فى الجرح . ليكمل ماقام به محقق الكتاب الفاضل .

سبق قول المحقق أنَّ كتاب العقيلى يتحدث عن الضعفاء ، لـــذا فإنَّ ألفاظ كتابه ستكون مقصورة على ألفاظ الجرح ، سواء كان الجرح مسقطـا لعدالة الراوى ، أو غير مسقط وقد جعلتها أربع مجموعات نقدية .

(١) المجموعة النَّقدية الأولى : الألفاظ المتعلقة بالعقائد .

(أ) غال فى الرفض[2] ـ غال فى التشيع : قال ذلك فى التراجم : داهر بـن يحيى الرازى ، وسدير الصيرفى ، وسديف بن ميمون المكى ، وسفيان بن الليل الكوفى ، وعباية بن ربعى (غال ملحد) وعبد السَّلام بن صالـــح الهروى ، ومخول بن إبراهيم الكوفى ، وموسى بن قيس الحضرمـــى

---

(١) مقدمة الضعفاء (ص جـ١ ـ د١) .

(٢) تراجمهم على التوالى : (ص٤٨٦ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٠ ، ١٤٣٧ ، ١٠١٢ ، ١٧٩٨ ، ١٦٩١ ، ١٨٣٦) .

ونفيع بن الحارث الهمداني . وغيرهم .

(ب) وممن يرى القدر[1] ويدعو إليه تراجم : ربيع بن برة البصرى ، وعمر بن برة البصرى ، وعمر بن فائد الأسوارى ، وعبّاد بن صهيب وعباد بن منصور ، وعطاء بن أبي ميمونة ، وعلى بن على الرفاعى .

(جـ) وممن يرى الإرجاء[2] ويغلو فيه : سعيد بن سالم القداح .

(د) وممن يرى مذهب[3] (الرأى) محمد بن الحسن الشيبانى .

(٢) المجموعة الثانية : الألفاظ المتعلقة بجهالة الرواة ، وقد وجدتله فى هذه المجموعة مصطلحين فقط : مجهول لا يتابع على ماروى ، وقد يقول مجهول فحسب ، وليس بالمشهور وقد يقول : غير مشهور .

(أ) فمن قال فيه : ليس بمشهور - غير مشهور ، تراجم[4] : عمر بن سليم القرشى ، وفضل بن فضالة البصرى ، ومحمد بن الحسن الصدفى وهارون بن الجهم بن ثوير وزاد فيه (غير مشهور يخالف) .

(ب) وممن قال فيه : مجهول بالنقل[5] تراجم : خالد بن عيسى الراوى عن ثابت البنانى ، وخالد بن كلاب ، وخضر بن جميل ، وحفص بن عبد الرحمن ، وخلف بن ياسين الزيات ، والمغيرة بن سعيد ، وسعيد بن أنس البصرى ، وسعيد بن دينار التمار ، وسلمة بن عبد الله بن محصن وسلمة الضبى ، وسليم بن عيسى (مجهول بالنقل منكر) .

والذى لابد من التذكير به أنّ مطلق البدعة لا تضعف حديث الراوى وإنما يُضَعَّف بدعوته إليها ، وغلوه فيها ، أو يقترن مع بدعته أمر آخر يتعلق بالحفظ .

أما المجهولون وغير المشهورين ، فيقبل حديثهم إذا توبعوا عليه ولذلك كان يكثر من جملة (مجهول بالنقل ولا يتابع عليه . أو على حديثه) .

---

(١) تراجمهم على التوالى (ص٤٩٥ ، ١٢٨٤ ، ١١٠٧ ، ١٠٩٥ ، ١٤٢٥ ، ١٢٢٠) .

(٢) ترجمته (ص ٥٧٦) .

(٣) ترجمته (ص ١٥٦٧) .

(٤) تراجمهم مرتبة (ص ١١٣٨ ، ١٥٦٦ ، ١٧٧٨ ، ١٨٩٩) .

(٥) تراجمهم مرتبة (ص٤٣٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣ ، ٤٥٢ ، ٥٦١ ، ٥٨٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٨ ، ٦٦٣) .

2250 / 658 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 659 / 2250

(٣) المجموعة الثالثة :الألفاظ المتعلقة بحفظ الرواة .

(١) صدوق يخطئ[1] : في ترجمة عبيد الله بن زحر الضمري .

(٢) يخطئ :في ترجمتي[2] سعيد بن زيد بن الصَّلت، ونصر بن مزاحم المنقري وزاد : متشيع .

(٣) تغير بأخرة :ترجمة[3] عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي .

(٤) فيه لين : عبيد الله[4] بن عبد الله بن الحصين .

(٥) ليس بالقوي[5] : سالم بن نوح ، وسعيد بن يوسف، وعبيد الله بن أبي زياد القداح ، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب التيمي .

(٦) تكلَّموا فيه[6] : ترجمة ورقاء بن عمر اليشكري .

(٧) في حديثه نظر[7] : تراجم : عمرو بن أبي بكر، وفضالة بن مفضل القتباني ومالك بن سليمان الهروي ومحمد بن الحجاج المهري ، ومحمد بن حميد المعمري ، ومنهال بن بحر العقيلي ، وموسى بن جعفر الجعفري . وغيرهم كثير .

(٨) ضعيف[8] : خالد بن طليق بن محمد بن عمران ، ويونس بن أرقم ، وزيد ابن عبد الرحمن بن أسلم، وسعيد بن عبد الجبار الوائلي ، وسليمان ابن سفيان الجهني ، وعبيد الله بن سعيد الجعفي ، وكثير بن عبد الله الأبلي ، وكيسان أبو عمر، ومحمد بن أيوب الرطي . وسواهم .

(٩) له مناكير[9]، في حديثه مناكير، تراجم :سلام بن سليمان المدائني

---

(١) ترجمته في العقيلي (ص ١٠٧٧) .
(٢) العقيلي (ص ٥٨٩، ١٨٢٨) .
(٣) ماسبق (ص ١٠١٧) .
(٤) ماسبق (ص ١٠٧٩) .
(٥) ماسبق (ص ٦٤٧، ٥٩١، ١٠٧٤، ١٠٧٦) .
(٦) ماسبق (ص ١٨٦٢) .
(٧) ماسبق (ص ١٢٤٢، ١٤٨٠، ١٧٠١، ١٥٥٩، ١٥٧٢، ١٧٧٤، ١٦٨١) .
(٨) ماسبق (ص ٤٢٤، ٥١٠، ٥٢٠، ٥٨١، ٦١٨، ١٠٧٨، ١٥٢١، ١٥٢٦، ١٦٧٣) .
(٩) تراجمهم مرتبة (ص ٦٥٨، ٦٦٦، ٦١٦، ٦٢٢، ١٠٣٠، ١٠٨٧، ١٣٣٧، ١٣٠٢، ١٢٤٦) .

متصفح الصفحات
2250 / 660 في الصفحة

٦٧١
(٣٠٩)

وسليم بن ميمون الخواص، وسليمان بن الفضل ولسليمان بن أبي كريمة وعبد الجبّار بن سعيد المساحقي ، وعبيد الله بن الوليد الوصافي ، وعمار بن مطر الرهاوي ، وعمران بن أبي الفضل ، وعمرو بن بـــــرق المعروف بعمرو بن مسلم .

(١٠) مضطرب الحديث[1] ، تراجم : عثمان بن رقاد - مؤذن بني عقيل - وعـدي ابن أبي عمارة الذراع، والعلاء بن خالد الأسدي ، ولاحق بـــن حميد أبو مجلز، ومحمد بن الحسن بن عطية العوفي .

(١١) الغالب على حديثه الوَهَم[2] : خالد بن يزيد الفنوي ، سليمان بـــن الحجّاج الطائفي ، عاصم بن سليمان الكوزي ، والعباس بن بكار الضبي .

(١٢) يخالف في حديثه[3] : خالد بن عبد الرحمن بن بكير ، وعكرمة بـــن إبراهيم الأزدي الموصلي .

(١٣) لا يتابع على حديثه[4] : خالد بن محمد بن خالد الراوي عن علي بـــن الحسين ، وخالد بن يزيد القسري ، وخالد بن يزيد اللؤلؤي ، وخطاب ابن عمر الهمداني ، وخلّاد بن بزيع صاحب المحاملي ، ودريك بن عمرو ودهثم بن قران الكوفي .

(٤) المجموعة الرابعة : ألفاظ مرتبة الترك .

(١) ليس بشيء[5] : سليمان بن سلمة الخبائري .

(٢) لا يقيم الحديث[6] : منصور بن عمار القاص، وهذيل بن الحكم الأزدي .

(٣) أحاديثه مناكير لا أصل لها[7] : الخصيف بن جحدر البصري ، وعباد بـــن عبد الصمد البصري ، وميناء بن أبي ميناء الخزاز .

---

(١) تراجمهم (ص ١١٧٩، ١٣٩٣، ١٣٦١، ١٩٠٨، ١٥٦٤) .
(٢) تراجمهم مرتبة (ص ٤٤، ٦٠٠، ١٣٥٢، ١٣٨٤) .
(٣) تراجمهم مرتبة (ص ٤٢٤، ١٤٠١) .
(٤) تراجمهم مرتبة (ص ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٥٥، ٤٤٣، ٤٨٥، ٤٧٩) .
(٥) العقيلي (ص ٦٢٠) .
(٦) ماسبق (ص ١٧٢٢، ١٩١١) .
(٧) ماسبق (ص ٤٦١، ١٠٩٩، ١٧٨٨) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 661 / 2250

(٤) منكر الحديث[١] : روح بن عبادة الثقفي ، وسليمان بن مرقاع الجندعي وسليمان بن موسى ، وعبد السّلام بن أبي الجنوب .

(٥) له أحاديث[٢] سوء كذب : عمران بن ميثم .

(٦) متروك الحديث[٣] : ربيع بن بارق ـ عتيلة ـ البصري ، وعبد الوهاب بن الضّحاك ، ومحمد بن عبد الرحمن بن غزوان .

(٧) يحدّث بالبواطيل[٤] عن الثّقات : خليل بن زكريا البصري ، وداود بن عثمان الثغري ، وعصمة بن محمد الأنصاري ، وعلي بن قتيبة الرفاعي ومحمد بن سليمان بن أبي كريمة ، وموسى بن محمد بن عطاء الجمل وميسرة بن عبد ربه .

(٨) كذّاب[٥] : محمد بن عبد الله الأشناني ، ومحمد بن مروان الكلبي .

(٩) وضّاع[٦] : محمد بن عبد بن عامر السمرقندي .

وأرجو أن أكون قد قربت بين يدي الدارس نماذج تطلعه على ألفاظ الحافظ العقيلي في النّقد ، وتيسر له سبل دراستها من أيسر طريق .

---

(١) ماسبق (ص ٥٠٤ ، ٦٢٩ ، ٦٢٦ ، ١٠٠٧) .

(٢) ماسبق (ص ٨ ١٣٠) .

(٣) ماسبق (ص ٤٩٧ ، ١٠٢٠ ، ١٦٧٣) .

(٤) ماسبق (ص ٤٤٧ ، ٤٧١ ، ١٣٥٥ ، ١٢٣٠ ، ١٥٨٧ ، ١٦٩٧ ، ١٨٠٠) .

(٥) العقيلي (ص ١٦٧٤ ، ١٦٥٥) .

(٦) ماسبق (ص ١٦٧٣) . ولا يفوتني التذكير بأن الإحالة إلى أرقام هذه التراجم كان أولى طلبا للاختصار ، إلاّ أنّ عدم وجود ترقيم منضبط صحيح ، ورغبة في أن تمر على الآذان أسماء هؤلاء الموصوفين بتلك الأوصاف ، رجحنا ذكر الأسماء وأحلنا إلى الصفحات . والله من وراء القصد .

متصفح الصفحات
في الصفحة 662
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الرابع : الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم وعلم الجرح والتعديل

قال الذهبي[١] :

(الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي . . .) .

وقال الخليلي[٢] : (أخذ علم أبيه ، وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ، والحديث الصحيح من السقيم ، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف في الفقه والتواريخ واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار ، وكان زاهداً يعد من الأبدال) .

وقال علي بن أحمد الفرضي : ما رأيت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط .

وقال أبوه أبو حاتم[٣] : ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن ؟ لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً .

وقال الذهبي[٤] : الحافظ الثبت ، ابن الحافظ الثبت . . . كان من جمع علو الرواية ومعرفة الفن ، وله الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل والتفسير الكبير ، وكتاب العلل وما ذكرته - يعني في الميزان - لولا ذكر أبي الفضل السليماني له ، فبئس ما صنع . . .) .

وقال أبو الوليد الباجي[٥] : (عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ) .

أما من علم الجرح والتعديل عند ابن أبي حاتم ، فإن كلّ مطالع لكتاب عبد الرحمن يجد فيه علما جليلا ، وانضباطا في مدلولات ألفاظ الجرح والتعديل إلى حد كبير ، حتى إنّ كلّ من جاء بعده ، وتكلّم في ألفاظ الجرح

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣ : ٨٢٩) ، النبلاء (١٣ : ٢٦٣) .
(٢) الإرشاد للخليلي (ق ١٢١ / ب) .
(٣) النبلاء (١٣ : ٢٦٥) .
(٤) الميزان (٢ : ٥٨٧ - ٥٨٨) .
(٥) النبلاء (١٣ : ٢٦٧) .

2250 / 663 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

والتعديل ، اعتمد كلامه وزاد عليه ، أو رتبه ترتيبا قريباً منه .

وإذا أردت أن أستعرض ألفاظ الجرح والتعديل عند ابن أبي حاتم وأتتبعها في كتابه ، فإنَّ المقام يطول ، وقد أغنانا الرجل عن ذلك ، فقام هو بنفسه بتتبعها وترتيبها .

ويحسن أن أعرِّف بعض الشيء بكتابه هذا ومنهجه فيه ، لأنه عمدة كل من جاء بعده .

قال أبو أحمد الحاكم النَّيسابوري[1] : كنت بالرى وهم يقرؤون على ابن أبي حاتم كتاب الجرح والتعديل فقلت لابن عبدويه الوراق : هذه ضحكة أراكم تقرؤون كتاب التاريخ للبخاري على شيخكم على الوجه وقد نسبتموه إلى أبي زرعة وأبي حاتم .

فقال : ياأبا أحمد ، إنَّ أبا زرعة وأبا حاتم ، لما حمل إليهما تاريخ البخاري قالا : هذا علم لا يستغنى عنه ، ولا يحسن بنا أن نذكره عن غيرنا فأقعدا عبد الرحمن يسألهما عن رجل بعد رجل ، وزاد فيه ونقصا) .

قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي[2] - رحمه الله - :

(كأنَّ أبا أحمد - رحمه الله - سمعهم يقرؤون بعض التراجم القصيرة التي لم يتفق لابن أبي حاتم فيها ذكر الجرح والتعديل ، ولا زيادة مهمة على ماقال البخاري في التاريخ ، فاكتفى بتلك النَّظرة السَّطحية ولو تصفَّح الكتاب ، لما قال ماقال . . .) .

ويبدو لي أنَّ في قول الشَّيخ المعلمي نظراً ، وأنَّ أبا أحمد الحاكم لم يكتف بنظرة سطحية ، ومامثله من يتعجل الأمور ، وهبه تعجل ، فيكفيه أن يسمع بعض الأشياء ليستدل بها على ماوراءها . لأنَّه إمام من أئمة الجرح والتعديل ، أضف إلى هذا أنَّ مافعله الإمام ابن أبي حاتم - على سموه - ماأظن مثله يخفى على البخاري .

فهو وإن خلى معظم كتابه من ألفاظ الجرح والتعديل ، إلا أنَّ كتابيه في "الضعفاء" وكتابيه "التاريخ الأوسط والكبير" فيها الكثير من مثل هذه

---

(١) التذكرة (٣ : ٩٧٨) .
(٢) مقدمة تحقيق الجرح والتعديل (ص : ى) .

متصفح الصفحات
2250 / 664 في الصفحة

الألفـــاظ .

ثم إنَّ كتابى الإمام الترمذى العلل الكبير والجامع مليئة بأقوال الإمام البخارى فى الرجال وكذلك كتابا العقيلى وابن عدى فى الضعفاء .

فلو جمعت هذه المادة المنقولة عن البخارى ، وأضيفت إلى تراجـــم كتابه ،لسدت كثيرا من النَّقص البادى فيها .

والذى دفع الإمام البخارى إلى ذلك ، كراهية التطويل . قال البخارى : (١)
(قلَّ اسم فى التاريخ إلَّا وله عندى قصة ، إلَّا أنِّى كرهت تطويـــــل الكتـــاب) .

والغرض من هذا الاختصار ، ماجرت عادة طلبة العلم آنذاك مـــن حفظ الكتب والرجال ، فإذا حفظ الكتاب (المتن) تذكر الطَّالب ما قالـــه الشَّيخ فيه أثناء الشَّرح والمذاكرة من جرح أو تعديل .

وإلَّا فلا معنى لأن يحذف الإمام البخارى أقوال الجرح والتعديـــل ويثبتها فى موضع آخر ، أو ينظمها عنه تلامذته كالترمذى وغيره .

هذا يوضح أنَّ أبا أحمد الحاكم كان على ذكر من تلك الأمور ، وإلا فالفارق بين التَّاريخ وكتاب الجرح والتعديل جد واضح ، ولعل ما قالـــه ابن عبدويه ، يفسر شيئاً من الحقيقة .

وهذا كله ـ كما أسلفت ـ لا يغض من قيمة الجرح والتعديل أبـــدا حتى على فرض أنَّ ابن أبى حاتم لم يزد على أن جمع أقوال البخارى فى كتبه الأخرى ، وصنَّفها فى مواضعها ، وزاد بعض التراجم التى لم يجد فيهـــا للبخارى كلاماً ، فتأليف خمسة كتب فى كتاب واحد ، يسد نقص الكتاب الأصلـى ويكمل فوائده ، ليس بالأمر اليسير ، بل هو عمل جليل يشكر عليه صاحبه .

غير أن ثمة ما يعترض به على ماقلت ، وهو مسألة عزو الأقوال .

فالإمام ابن أبى حاتم لم يذكر أنَّه نقل عن البخارى حرفا واحـــدا بل على العكس إنه قال : تركه أبو حاتم وأبو زرعة . فماذا نقول بابن أبى حاتـم الذى كان يعد من الأبدال .

---

(١) تاريخ بغداد (٢ : ٧) .

تصفح الصفحات
2250 / 665 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

قال الشيخ المعلمي[1] : (والتحقيق ، أنَّ الباعث لهما على إقعاد عبد الرحمن وأمرهما إياه بما أمراه به إنَّما هو الحرص الشديد على تسديد ذلك النقص، وتكميل ذلك العلم، ولا أدل على ذلك من اسم الكتاب نفسه "كتاب الجرح والتعديل") .

قلت : لا تناقض بين هذا المقصد ، وبين ماقاله ابن عبدويه ، فالنتيجة واحدة . وإن كان كلام ابن عبدويه قاصراً عن جملة مضمون الجرح والتعديل .

أما النيات فلا يعلمها إلا الله . وأبو زرعة وأبو حاتم وعبد الرحمن بشر من البشر ينتابهم من المشاهر والأحاسيس والانفعالات ماينتابغيرهم فلا وجه لرد كلام ابن عبدويه .

وإنَّني أذهب إلى قول من يقول[2] : بأنَّ ثمة أمراً ما ، داخل نفوس هؤلاء وغيرهم ، نفاسة للبخاري ، وإلَّا فقل لي بربك ماسعني ترك البخاري متهم وتوثيق مسلم والثناء عليه ، ومسلم تلميذ البخاري ، ويجاهر باللفظ بينما البخاري لا يصرح به ؟

ومن الخير أن نعود إلى كتاب الجرح والتعديل .

قال الشَّيخ المعلمي : (حرص ابن أبي حاتم بإرشاد ذينك الامامين على استيعاب نصوص أئمة الفن ، في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح .

وقد حصل في يده ابتداء : نصوص ثلاثة من الأئمة وهم : أبوه وأبو زرعة والبخاري .

أما أبوه وأبو زرعة ، فكان يسائلهما في غالب التراجم التي أثبتها في كتابه ، ويكتب جوابهما . وأما نصوص البخاري فإنه استغنى عنها بموافقة أبيه للبخاري في غالب تلك الأحكام . ومعنى ذلك أنَّ أبا حاتم ، كان يقف على ماحكم به[3] البخاري ، فيراه صوابا في الغالب ، فيوافقه عليه ، فينقل عبد الرحمن كلام أبيه .

---

(١) التقدمة (١/ب) .
(٢) كان البخاري يقول ذلك بالنسبة للذهلي كما تقدم .
(٣) وهذا بالطبع يشمل كل ماقاله البخاري في الرجال سواء في كتاب التاريخ أو غيره ، لأنه يبعد عدم معرفتهم به .

متصفح الصفحات
في الصفحة 666
2250 /

وكان محمد بن يحيى الذهلي قد كتب إليهم فيما جرى للبخاري في مسألة القرآن، على حسب ماتقوّله النّاس على البخاري. كما ذكره ابن أبي حاتم في ترجمة البخاري من كتابه، فكأن هذا هو المانع[1] لابن أبي حاتم من نسبة أحكام البخاري إليه، وعلى كل حال فالمقصود حاصل.

ثم تتبع ابن أبي حاتم نصوص الأئمة، فأخذ عن أبيه ومحمد بن إبراهيم ابن شعيب، ماروياه عن عمرو بن علي الفلّاس مما قاله باجتهاده، ومما يرويه عن عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطّان، مما يقولانه باجتهادهما ومما يروياه عن سفيان الثوري وشعبة، وأخذ عن صالح بن أحمد بن حنبل مايرويه عن أبيه، وأخذ عن صالح أيضا، وعن محمد بن أحمد بن البراء مايروياه عن علي بن المديني مما يقوله باجتهاده، ومما يرويه عن سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان.

وحرص على الاتصال بجميع أصحاب الإمام أحمد ويحيى بن معين فروى عن أبيه عنهما وعن أبيه عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين.

وروى عن جماعة من أصحاب أحمد وابن معين منهم صالح بن أحمد وعلي بن الحسن الهسنجاني والحسين بن الحسن أبو معين الرازي وإسماعيل ابن أسد أبي الحارث البغدادي، وعبد الله بن محمد بن الفضل أبو بكر الأسدي ووصفه في ترجمة زياد بن أيوب بأنه: (كان من جلّة أصحاب أحمد بن حنبل) وأخذ عن عبّاس الدوري تاريخه، ويروي منه بلفظ (قرئ على عباس الدوري وأنا أسمع) ونحو ذلك.

وكاتب عبد الله بن أحمد بن حنبل، وقال في ترجمته: كتب إليّ بمسائل أبيه، وبعلل الحديث، وكان صدوقاً ثقة.

وكاتب حرب بن إسماعيل الكرماني، فكتب إليه بما عنده عن أحمد وكاتب أبا بكر بن أبي خيثمة، فكتب إليه بما عنده عن ابن معين وغيره. ويمكن أن يكون كتب إليه بتاريخه كله.

وروى عن محمد بن حمويه بن الحسن ماعنده عن أبي طالب أحمد بن

---

(١) وهل هذا مانع؟ وهل يصلح هذا اعتذاراً؟

2250 / 667 الصفحة

حميد صاحب أحمد بن حنبل عن أحمد .

وروى عن عبد الله بن بشر البكرى الطالقانى ماعنده عن الميمونى صاحب أحمد عن أحمد .

وكاتب على بن أبى طاهر القزوينى ، فكتب إليه بما عنده عن الأثرم صاحب أحمد عن أحمد .

وكاتب يعقوب بن إسحاق الهروى ، فكتب إليه بما عنده عن عثمان بن سعيد الدارمى عن ابن معين ، وأخذ عن على بن الحسين بن الجنيد ماعنده عن محمد بن عبد الله بن نمير .

وبالجملة فقد سعى أبلغ سعى ، فى استيعاب جميع أحكام أئمة الجرح والتعديل فى الرواة إلى عصره . ينقل كل ذلك بالأسانيد الصحيحة المتصلة بالسماع أو القراءة أو المكاتبة .

وفى آخر ترجمة طاوس من الكتاب قول الراوى عنه : سألنا أبا محمد عبد الرحمن ابن أبى حاتم فقلنا : هذا الذى تقول : سئل أبو زرعة سأله غيرك وأنت تسمع ، أو سأله وأنت لاتسمع ؟ فقال : كل ماأقول : سئل أبو زرعة ، فإنى قد سمعته منه إلا أنه سأله غيرى بحضرتى . فلذلك لاأقول سألته ، وأنا لاأدلس بوجه ولا سبب[1] . ا.هـ

فابن أبى حاتم - رحمه الله - لم يقتصر على كلام أبيه وأبى زرعة ، كما توحيه عبارة ابن عبد ويه ، وانما جمع أقوال أئمة الجرح والتعديل فى الرجال - حسب الإمكان - قال رحمه الله[2] : قصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل الى العارفين به ، العالمين له ، متأخراً بعد متقدم ، إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبى وأبى زرعة - رحمهما الله - .

ولم نحك عن قوم قد تكلموا فى ذلك ، لقلة معرفتهم به . . .) .

وهؤلاء العارفون لهم شروط ومواصفات ، يجب أن يحوزها من يتصدى للكلام على الرجال .

فمن كان (فى منزلة الانتقاد والجهبذة والتنقير والبحث عن الرجال

---

(١) مقدمة المعلمى للجرح والتعديل (١ : يا - يج) .
(٢) الجرح والتعديل (٢ : ٣٨) .

متصفح الصفحات
الصفحة 668 / 2250

والمعرفة بهم فهؤلاء هم أهل التزكية والتعديل والجرح[1] . . . وإذا كان الرواة والمحدّثون مراتب، فليس كل راو - مهما كان ثقة فى نفسه - أهلاً لهذا العمل الدقيق . أما (الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ النّاقد للحديث فهذا الذى لا يختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله، ويحتج بحديثه وكلامه فى الرجال . . .)[2] .

وأمثال هؤلاء هم الذين دون ابن أبى حاتم كلامهم فى كتابه - كما تقدم ذكر بعضهم - وبعد طبقة النّقاد هذه - والتى ذكر أنّ كلامها يقبل فى الجرح والتعديل - تأتى طبقات أربع لرواة الأحاديث والآثار، لا يقبل كلام أحد منهم فى النّقد وإن قبل من بعضهم الرواية واعتبر عدل الديانة وضاعة الحديث .

(١) الطبقة الأولى من هذه الطبقات الأربع، أهل العدالة :

(فمن كان عدلاً فى نفسه، من أهل التثبت فى الحديث، والحفظ له والإتقان فيه، فهؤلاء هم أهل العدالة) .

(٢) الطبقة الثانية، من يحتج بأخباره على وهم فيه :

(ومنهم الصّدوق فى روايته، الورع فى دينه، الثبت، الذى يهم أحيانا، وقد قبله الجهابذة النّقاد، فهذا يحتج بحديثه أيضا) بعد اجتناب ماوهم فيه طبعاً .

(٣) الطبقة الثالثة : من غلب عليهم الوهم ولم يتهموا بكذب :

ومنهم الصّدوق الورع، المغفّل الغالب عليه الوهم والخطأ والسهو والغلط، فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب، ولا يحتج بحديثه فى الحلال والحرام .

وهذه الطبقات الثلاث هم أهل العدالة على اختلاف درجاتها .

(٤) الطبقة الرابعة : المتروكون .

(ومنهم من قد ألصق نفسه بهم، ودلّسها بينهم . ممن قد ظهر للنّقاد العلماء بالرجال منهم الكذب، فهذا يترك حديثه، وتطرح روايته

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل (١ : ٦) .
(٢) ماسبق (١ : ١٠) .

متصفح الصفحات
2250 / 669 في الصفحة

ويسقط ولا يشتغل به . . .)[1] .

وهذه الطبقات الأربع يتميز رواة الأحاديث فيها بألفاظ الجرح والتعديل ، اذ لكل طبقة ألفاظ تخصها ، كما أنّ هذه الطبقات تدخل تحتها مراتب عديدة من الجرح والتعديل .

ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم أنّ أحمد بن سنان القطان قال له : سمعت عبد الرحمن بن مهدي - وربما جرى ذكر رجل صدوق في حديثه ضعف ، فيقول رجل صالح ، الحديث يغلبه . يعني أنّ شهوة الحديث تغلبه) . ونقل عن ابن مهدي أنّه قيل له : أبو خلدة ثقة ؟ فقال : كان صدوقاً وكان مأمونا الثقة سفيان وشعبة . . .) .

قال ابن أبي حاتم[2] :

(فقد أخبر أنّ الناقلة للآثار والمقبولين ، على منازل ، وأنّ أهل المنزلة الأعلى : الثقات ، وأنّ أهل المنزلة الثانية أهل الصدق والأمانة) .

وقال محمد بن المثنى[3] : قال لي عبد الرحمن بن مهدي :

(احفظ عن الرجل الحافظ المتقن ، فهذا لا يختلف فيه ، وآخر يهم والغلب على حديثه الصحة ، فهذا لا يترك حديثه ، لو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس ، وآخر يهم ، والغالب على حديثه الوهم ، فهذا يترك حديثه - يعني لا يحتج بحديثه) .

ثم راح ابن أبي حاتم يذكر مراتب الجرح والتعديل وبعض ألفاظها ليستدل بها على ما وراءها : (ووجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى[4] :)

(أ) مراتب التعديل وألفاظها :

(١) المرتبة الأولى[5] : إذا قيل للواحد ثقة ، أو متقن ، ثبت ، فهو ممن

---

(١) المقدمة (١ : ٦ ، ١٠) .
(٢) ماسبق (٢ : ٣٧) .
(٣) مقدمة الجرح والتعديل (٢ : ٣٨) .
(٤) ماسبق (٢ : ٣٧) . وكل ماسيأتي من مراتب فهي في هذه الصفحة .
(٥) مما يجب التذكير به أن الذهبي ذكر قبل هذه مرتبة التكرير كقولك ثقة ثقة ، ثم زاد ابن حجر مرتبة (أفعل) كقولك : فلان أوثق الناس .

2250 / 670 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

يحتج بحديثه) .

قال ابن الصَّلاح[١] : (وكذا إذا قيل : ثبت أو حجة ، وكذا إذا قيل في العدل : حافظ أو ضابط) .

(٢) المرتبة الثانية : (إذا قيل : إنه صدوق ، أو محله الصدق ، أو لا بأس به ، فهو ممن يكتب حديثه ، وينظر فيه ، وهي المنزلة الثانية) .

قال ابن الصَّلاح[٢] : (هذا كما قال ، لأنَّ هذه العبارات لا تشعر بشريطة الضبط ، فينظر في حديثه ويختبر ، حتى يعرف ضبطه) .

قال الحافظ العراقي[٣] : (ومن المرتبة الثانية على مقتضى عمل المصنف - يقصد ابن الصَّلاح المتابع لابن أبي حاتم - قولهم : فلان مأمون ، فلان خيار) .

(٣) المرتبة الثالثة : (إذا قيل للرجل : شيخ ، فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه ، وينظر فيه ، إلا أنه دون المرتبة الثانية) .

قال العراقي[٤] : (ومن المرتبة الرابعة - حسب تصنيف الذهبي أو الثالثة حسب تصنيف ابن أبي حاتم ومن تابعه ، قولهم : فلان إلى الصدق ما هو ، فلان جيِّد الحديث ، فلان حسن الحديث ، وفلان صويلح ، وفلان صدوق إن شاء الله ، وفلان أرجو أنه لا بأس به) .

(٤) المرتبة الرابعة : (وإذا قيل صالح الحديث ، فإنه يكتب حديثه للاعتبار

قال العراقي[٥] : (قولهم : فلان روى عنه النَّاس ، وفلان وسط ، وفلان مقارب الحديث ، وفلان ما أعلم به بأسا ، هذه الألفاظ الأربعة ، من المرتبة الرابعة ، وهي الأخيرة من ألفاظ التوثيق) .

(ب) مراتب الجرح وألفاظها :

(١) المرتبة الأولى : (إذا أجابوا في الرجل بليِّن الحديث ، فهو ممن يكتب حديثه ، وينظر فيه اعتباراً) .

قال ابن الصَّلاح[٦] : (سأل حمزة بن يوسف السَّهمي أبا الحسن

---

(١) (٢) علوم الحديث لابن الصلاح (ص ١١٠) .
(٣) (٤) التقييد والايضاح (ص ١٦٢) .
(٥) ماسبق (ص ٦١) .
(٦) علوم الحديث (ص ١١٢) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 671 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

الدارقطني الإمام، فقال له : إذا قلت : فلان ليّن ، أيش تريد به ؟ قال لا يكون ساقطا متروك الحديث، ولكن مجروحا بشيء لا يسقط العدالة) .

ويلتحق بهذه المرتبة ـ كما قال العراقي[1] ـ قولهم :

فلان ليس بذاك ، وليس بذاك القوي ، وفيه ضعف ، وفي حديثه ضعف وفيه مقال ، وتعرف وتنكر ، وليس بالمتين ، وليس بحجة ، وليس بعمدة ، وليس بالمرضي ، وفلان للضعف ماهو، وفلان سيء الحفظ، وفيه خلف . وطعنوا فيه ، وتكلّموا فيه . . .

(٢) المرتبة الثانية : (إذا قالوا في الرجل : ليس بقوي ، فهو بمنزلة الأولى في كتبه حديثه ، إلّا أنه دونه).

قال العراقي[2] : (ومن الرتبة الثانية، وهي أشد من الأولى : فلان واه فلان ضعفوه ، فلان منكر الحديث) .

(٣) المرتبة الثالثة : (وإذا قالوا في الرجل :ضعيف الحديث، فهو دون الثاني لايطرح حديثه ،بل يعتبر به) .

قال العراقي[3] : (ومن الرتبة الثالثة ، وهي أشد منهما قولهم :فلان ضعيف جداً ،فلان واه بمرة ، فلان لايساوي شيئا ، فلان مطروح ، طرحوا حديثه وارم به ، ورد حديثه) .

(٤) المرتبة الرابعة : (إذا قالوا في الرجل متروك الحديث، أو ذاهب الحديث، أو كذاب، فهو ساقط الحديث، لا يكتب حديثه ، وهي المنزلة الرابعة) .

قال العراقي[4] : (ومن الرتبة الرابعة : فلان متهم بالكذب، وهالك وليس بثقة ، ولا يعتبر به ، وفيه نظر، وسكتوا عنه ، وهاتان العبارتان يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه[5]) .

ومما يذكر في هذا المقام،أنّ ابن أبي حاتم،لم يجعل مراتب التعديل أربعاً ، ومراتب الجرح أربعاً ، وإنّما جعل مراتب الجرح والتعديل

---

(١) التقييد والايضاح (ص ١٦١- ١٦٢) .
(٢) (٣) ماسبق (ص٦٣) .
(٤) التقييد والايضاح (ص١٦٣) .
(٥) تقدم أن كلمة فيه نظر لاتدل على هذا دائما . اذ قد يقول البخاري ذلك بالنسبة لحديث الرجل ، أو بالنسبة للإسناد ، فاطلاق الحكم من غير تفصيل مضر .

أربعا ، ثلاثة منها للتعديل ، وواحدة للجرح .

فمهما كان الرجل ضعيفا - حتى المرتبة الثالثة من مراتب الجرح - لم يترك ابن أبى حاتم كلمة (لا يطرح حديثه ، بل يعتبر به) وهذا يتمشى على مفهوم العدالة الأعم ، وهو من لم يتهم بكذب أو وضع .

ولا ريب أنّ هذا سيساعدنا فى فهم مصطلح تلميذ ابن أبى حاتم إمامنا ابن حبّان حيث حشد فى ثقاته هذه المراتب جميعها ، مضافا اليها كثير من مجاهيل الحال ، بل والعين حسب مصطلح الجمهور .

ولا أريد أن أستعجل نتائج الدّراسة ، ولكننى أحببت لفت النظر الى معنى العدالة حتى ذلك العصر . وقد مر معنا من قبل فى مصطلحات ابن معين وأحمد وأبى حاتم وأبى زرعة مايشبه هذا أيضا .

منصفح الصفحات
في الصفحة 672 / 2250
منصفح الويب قبل فكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search

تصفح الصفحات 673 2250

٦٨٤
(٣٢٣)

الفصل الثامن

الطبقة الثامنة من علماء الجرح والتعديل
أقران الإمام ابن حبّـــان

تمهيـــد :

عدّ الحافظ الذهبي (١) اثنين وعشرين إماما من طبقة ابن حبان مـــن النّقاد منهم الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن محمد الجعابي ، والقاضـــي أبو الحسين عبد الباقي بن قانع، ومؤرخ مصر أبو سعيد عبد الرحمن بـــن أحمد بن يونس، والحافظ الطبراني ، والحافظ أبو أحمد عبد الله بن عـدي الجُرجاني صاحب (الكامل) في الضعفاء ، والحافظ أبو الفتح الأزدي ، ولـه مصنف في الضعفاء كبير جداً ، والحاكم أبو أحمد محمد النّيسابوري وغيرهم .

قال الذهبي بعد ذلك : (ومن هذا الوقت تناقص الحفظ ، وقـــل الاعتناء بالآثار ، وركن العلماء إلى التقليد) .

ولا يسعني استعراض أقوال هؤلاء جميعا في الجرح والتعديـــل لأنّ كتب أكثرهم قد ضاعت ، أو هي في حكم الضائعة من جهة ، ولأنّ قصدي التمثيل ، لا الحصر .

لذا فإنّني سأقصر هذا الفصل على الإمام أبي أحمد عبد الله بـــن عدي الجُرجاني ، والإمام أبي أحمد الحاكم الكبير صاحب الكنى . راجيـــا التوفيق والسّداد .

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص ١٩٤- ١٩٥) .

المبحث الأول : الإمام أبو أحمد بن عدى وعلم الجرح والتعديل

قال الحافظ السَّهمي[١] :

(أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد الحافظ، يعرف بابن القطان . . . سمعته يقول : ولدت يوم السَّبت غرة ذى القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين ، وهى السَّنة التى توفى فيها أبو حاتم الرازى .

قال السَّهمى : توفى عبد الله بن عدى غرة جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة ، ليلة السَّبت . . .

وقال أيضاً[٢] : (كان أبو أحمد بن عدى حافظاً متقناً ، لم يكن فى زمانه مثله . . . صنف فى معرفة ضعفاء المحدِّثين كتاباً مقدار ستين جزءاً سماه الكامل .

سألت أبا الحسن الدَّارقطنى أن يصنف كتاباً فى ضعفاء المحدِّثين فقال لى : أليس عندك كتاب ابن عدى ؟ فقلت : نعم ، قال : فيه كفاية ولا يزاد عليه) .

وقال الخليلى[٣] :

(أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانى ، عديم النَّظير حفظاً وجلالة . سألت عبد الله بن محمد القاضى الحافظ فقلت : كان ابن عدى أحفظ أم ابن قانع؟ فقال : ويحك . زر قميص ابن عدى أحفظ من جد ابن قانع) .

وسمعت أحمد بن أبى مسلم الفارسي الحافظ يقول : لم أر أحداً مثل أبى أحمد بن عدي الجُرجانى فكيف فوقه فى الحفظ ؟ وكان قد لقى أبا القاسم الطَّبرانى وأبا أحمد الكرابيسى والحفاظ، وقال لي : كان حفظ هؤلاء تكلَّفا ، وحفظ ابن عدي طبعاً . . . وقد زاد معجمه على ألف شيخ) .

---

(١) تاريخ جُرجان (ص ٢٦٦) .
(٢) ماسبق (ص ٢٦٧) .
(٣) الإرشاد للخليلى (ق ١٥٧/ب) ، وانظر تذكرة الحفاظ (٣ : ٩٤٠) فما بعد .

وقال الذهبي[1] : (ولأبي أحمد بن عدى كتاب الكامل ، هو أكمل الكتب وأجلها في الضعفاء) .

وقال السَّخاوى : (ولأبي أحمد بن عدى في (كامله) وهو أكمل الكتب المصنفة قبله وأجلها ، ولكن توسع لذكره كلّ من تكلّم فيه وهو ثقة مع أنه لا يحسن أن يقال (الكامل ؟) للناقصين) .

قلت : السَّخاوى نفسه قد وصف كتاب الكامل بأنه أكمل الكتب المصنفة قبله . فناقض نفسه في سطور ، على أنّ وصف الكمال للتأليف والتصنيف وليس للمترجَم لهم .

(ولابن عدى معجم لشيوخه زاد على ألف شيخ ، وله أسماء الصحابة وأسامى من روى عنهم البخارى)[2] .

إلا أنّي لم أقف على شيء من كتبه التي تكلّم فيها على الرجال سوى (كامله) ، ولذلك فإنّ نماذج ألفاظه في الجرح والتعديل ستكون مقصورة عليه .

قال ابن عدى[3] في مقدمة كامله :

(وذاكر في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضَّعف ، ومن اختلف فيهم ، فجرحهم البعض ، وعدَّلهم البعض الآخر ، ومرجّح قول أحدهما - مبلغ علمي - من غير محاباة ، فلعل من قبح أمره ، أو حسنه ، تحامل عليه أو مال إليه .

وذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما يُضعَّف من أجله ، أو يلحقه بروايته لهم اسم الضَّعف ، لحاجة النَّاس إليها ، لأقربه على النَّاظر فيه ، وصنفته على حروف المعجم ليكون أسهل على من طلب راوياً منهم ، ولا يبقى من الرواة الذين لم أذكرهم ، إلّا من هو ثقة أو صدوق ، وإن كان ينسب إلى هوى وهو فيه متأول ، وأرجو أني أشبع كتابي هذا ، وأشفي الناظر فيه ، ومضمنه ما لم يذكره أحد ممن صنف في هذا المعنى شيئاً . . .) . ا . هـ

وقد وصف الذهبي[4] ابن عدى بالاعتدال ، فقال وهو يصنف طبقات المتكلمين في الرجال : (وقسم كالبخارى وأحمد بن حنبل وأبى زرعة وابن عدى ، معتدلون منصفون) ، وتبعه السَّخاوى[5] على ذلك أيضا .

---

(١) الميزان (١ : ٢) .
(٢) موارد الخطيب (ص ٣٢٨) .
(٣) الكامل (ق ١/أ) ، المقدمة المفردة (ص ١٨ - ١٩) .
(٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي (ص ١٥٩) .
(٥) الإعلان للسَّخاوى (ص ٧٢٣) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الصفحات
676
2250

٦٨٧
(٧٢٥)

ولا ريب أن ابن عدى من أكثر الذين كتبوا فى الرجال من القدماء اعتدالا ، ولعله أوسعهم كلاماً على أحاديث الرواة ، وبيان مايصلح قادحاً مما لايصلح . وسأذكر عدة نماذج تدل على اعتداله .

ترجم لأحمد[1] بن عبيد بن ناصح النحوى أبى عصيدة : وقال له مناكير ، وهو عندى على ذلك من أهل الصِّدق ، ويحدِّث بمناكير .

وقال أبو أحمد الحاكم : لايتابع على جل حديثه . وقال الذهبى صويلح الحديث ، وقال ابن حجر : ليِّن الحديث .

وترجم[2] لأبى مسعود الرازى الحافظ أحمد بن الفرات ، وروى عن ابن خراش أنه قال : أحلف بالله أنَّ أبا مسعود كان يكذب عمداً . ثم قال : وهذا الذى قاله ابن خراش فى أبى مسعود هو تحامل ولا أعرف لأبى مسعود رواية منكرة ، وهو من أهل الصِّدق والحفظ . . . قال الذهبى : فبطل قول ابن خراش .

وقال الذهبى : ذكره ابن عدى فأساء ، فإنَّه ماأبدى شيئا غير أن ابن عقدة روى عن ابن خراش وفيهما رفض وبدعة) .

قلت : ماأساء ابن عدى بذكره ، بل أحسن ، إذ بين بطلان قول ابن خراش . غفر الله للذهبى .

وترجم لأحمد بن صالح[3] المصرى الحافظ فقال : (من حفَّاظ الحديث وخاصَّة حديث أهل الحجاز ، ومن المشهورين بمعرفته ، وحدَّث عنه البخارى مع تشدده . . . حدَّث عنه الثقات واعتمدوه حفظاً واتقانا ، وكلام ابن معين فيه تحامل ، وكان النَّسائى سيء الرأى فيه ، وأنكر عليه أحاديث فسمعت محمد بن هارون البرقى يقول : هذا الخراسانى يتكلَّم فى أحمد بن صالح ؟ لقد حضرت مجلس أحمد بن صالح فطرده من مجلسه ، فحمله ذلك على أن تكلَّم فيه .

وقال ابن عدى : ولولا أنى شرطت فى كتابى هذا أن أذكر فيه كل من تكلَّم فيه ، لكنت أجِل أحمد بن صالح أن أذكره ، هذا مع أنَّ النَّسائى شيخه .

---

(١) الكامل لابن عدى (١ : ٦٠ ب) ، الميزان (١ : ١١٨) ، التقريب (١ : ٢١) .
(٢) الكامل (١ : ٦١ أ) ، الميزان (١ : ١٢٧ - ١٢٨) ، التقريب (١ : ٢٣) .
(٣) الكامل (١ : ٥٨ ب) ، الميزان (١ : ١٠٣ - ١٠٤) .

2250 / 677 في الصفحة
متصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وقد جاء فى طبعتى المجروحين أنّ ابن حِبّان قد نقل أقواله فى عشر[1] تراجم من تراجم المجروحين هى تراجم : بشر بن حرب الندبى وخالد بن غسان الراوى الدَّارمى ، وخالد بن سليمان البلخى ، ورشدين بن كريب ، ورشدين بن سعد المدى ، وزياد بن أبى حسان النبطى ، وزياد بن المنذر أبو الجارود ، وزياد بن الربيع اليحميدى ، وزياد بن محمد الأنصارى وسلمة بن الفضل الأبرش .

وسيأتى الكلام على ذلك فى الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

ويحسن أن أعرض نماذج من ألفاظ ابن عدى فى الجرح والتعديل لإلقاء بعض الأضواء على طبيعة تلك الألفاظ .

وقبل هذا أذكر بأنّ لابن عدى ألفاظاً كثيرة فى الجرح والتعديل فى هذا الكتاب واحصاؤها يتعذر فى هذه العجالة ، ولكننى سأذكر نماذج من هذه الألفاظ تشير إلى طبيعة أحكامه بشكل عام .

(أ) نماذج من ألفاظ ابن عدى فى التعديل :

(١) من الحفّاظ : قال فى ترجمة أحمد[2] بن صالح المصرى : هو من حفّاظ الحديث .

(٢) من أهل الصّدق : من التراجم التى ذكر فيها ذلك أحمد[3] بن عبيد ابن ناصح أبو جعفر النحوى ، وأبو مسعود أحمد[4] بن الفرات الرازى .

(٣) ليس له حديث منكر : قالها فى ترجمة أحمد[5] بن عبد الجبّار العطاردى .

---

(١) هى فى المجروحين على التوالى (١ : ١٨٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٣٧) وفى الكامل على التوالى (١ : ١٥٧أ) ، (٢ : ٣١٥ب ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٣) (٣ : ٢٧ب) .

(٢) الكامل (١ : ٨٥ب) .

(٣) ماسبق (١ : ٦٠ب) .

(٤) ماسبق (١ : ٦١أ) .

(٥) ماسبق (١ : ٦١ب) .

(٤) لم أر فى روايته شيئا منكراً إلّا : قال فى ترجمة[١] أحمد بن أبى أوفى لم أر فى روايته شيئا منكرا سوى ما ذكرته من مخالفته شعبة وأصحابه.

(٥) صالح الحديث ليس بمتروك : قالها فى ترجمة أحمد[٢] بن محمد بن أيوب صاحب المغازى .

(٦) هو عندى لا بأس به : قالها فى ترجمة بشر[٣] بن حرب الندبى .

(٧) مقارِب الحديث : قالها فى ترجمة[٤] أحمد بن أبى نافع، وقال فى رشدين[٥] بن كريب : أحاديثه مقارِبة .

(٨) ممن يكتب حديثه : قالها فى ترجمة أحمد[٦] بن بشير الكوفى ، ورشدين ابن كريب، ومحمد بن سليمان بن عاصم .

(٩) احتمله النّاس : قال فى ترجمة أحمد[٧] بن الفرج بن سليمان : مع ضعفه قد احتمله النّاس ورووا عنه .

والملاحظ أنّ ابن عدى رحمه الله يجهد ما أمكنه ليرفع الراوى ولا يسقطه ويلتمس له المخارج المقبولة حتى يشد أزره .

(ب) نماذج من ألفاظ ابن عدى فى الجرح :

(١) حدّث بالمناكير عن الثّقات : قالها فى تراجم[٨] أحمد بن عبد الله بن حكيم، وأحمد بن عبد الله بن ميسرة، وأحمد بن محمد بن عمر اليمامى وزاد فى ترجمته : وحدّث بنسخ عن الثّقات عجايب .

(٢) عامة أحاديثه مناكير : قالها فى ترجمة[٩] أحمد بن أخت عبد الرزاق .

---

(١) الكامل (١ : ٥٣أ) .
(٢) ماسبق (١ : ٥٥أ) .
(٣) ماسبق (١ : ١٥٧أ) .
(٤) ماسبق (١ : ٥٣أ) .
(٥) ماسبق (٢ : ٣١٥) .
(٦) ماسبق (١ : ١٥٢أ، ٦١ب) .
(٧) ماسبق (١ : ٦١أ) .
(٨) ماسبق (١ : ٤٠أ، ٥٥ب، ٥٦ب) .
(٩) ماسبق (١ : ٥٤أ) .

(٣) منكر الحديث وليس بمعروف : قالها فى ترجمتى[1] أحمد بن كنانة الشَّامى ، وأحمد بن إبراهيم بن موسى .

(٤) أحاديثه ليست بمستقيمة : قالها فى ترجمتى[2] أحمد بن محمد أبى أحمد الجُرجانى ، وأحمد بن أبى روح البغدادى .

(٥) ليس ممن يحتجّ بحديثه : قالها فى ترجمة[3] محمد بن سليمان بن عاصم .

(٦) ضعيف يسرق الحديث ويروى المناكير : قالها فى ترجمة[4] جحدر أحمد بن عبد الرحمن بن الحارث .

(٧) أجمعوا على ضعفه : قال فى ترجمة[5] أحمد بن عبد الجبّار العطاردى رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه .

(٨) حدّث عن الثِّقات بواطيل : قالها فى تراجم[6] : أحمد بن معاوية ابن بكر الباهلى ، وأحمد بن إسماعيل أبى حذافة السَّهمى ، وأحمد ابن سلمة بن عمرو الكوفى ، وأحمد بن عيسى الحساب .

(٩) ضعيف جداً يكذب : قال فى ترجمة[7] أحمد بن طاهر بن حرملة ضعيف جداً ، يكذب فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا روى ، ويكذب فى حديث النَّاس .

(١٠) لا أعرف له غير هذا الحديث المنكر : قال فى ترجمة[8] أحمد بن معدان بعد أن روى حديثاً من طريقه : هذا الحديث روى من وجوه كلها غير محفوظة ، وأحمد بن معدان لا أعرف له غير هذا الحديث .

---

(١) الكامل (١ : ٥٢ب ، ٥٦ب) .
(٢) ماسبق (١ : ٥٣ب ، ٦٣أ) .
(٣) ماسبق (١ : ٦١ب) .
(٤) ماسبق (١ : ٦٠أ) .
(٥) ماسبق (١ : ٦٠أ) .
(٦) ماسبق (١ : ٤٠ب ، ٥٥أ ، ٦١أ ، ٦١ب) .
(٧) ماسبق (١ : ٦٣ب) .
(٨) ماسبق (١ : ٥٤) .

2250 / 680 في الصفحة
تصفح الصفحات

(١١) ليس بالمعروف : قالها في تراجم[1] :أحمد بن ميسرة أبي صالح وأحمد بن حازم، وأحمد بن كنانة، وأحمد بن سالم بن خالد السّمري .

(١٢) كان يضع الحديث : قالها في ترجمتي[2] أحمد بن عبد الله الهروي وأحمد بن عبد الله المؤدب .

---

(١) الكامل (١ : ٢٥ب، ٣٥أ) .
(٢) ماسبق (١ : ٥٦أ، ٦٢أ) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 681 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثاني : الإمام أبو أحمد الحاكم الكبير

قال الذهبي[١] : (أبو أحمد الحاكم محدّث خراسان ، الإمام الحافظ الجهبذ محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الكرابيسي ، صاحب التصانيف وهذا هو الحاكم الكبير ، مؤلف كتاب الكنى . قال الحاكم أبو عبد الله : هو إمام عصره في هذه الصنعة ، كثير التصنيف ، مقدم في معرفة شروط الصحيح والأسامي والكنى . . وصنف أبو أحمد كتاب العلل ، والمخرّج على كتاب المزني ، وكتاباً في الشروط ، وصنف الشيوخ والأبواب . . . وهو حافظ عصره في هذه الدّيار . توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة) .

قال الأستاذ الدكتور أكرم العمري[٢] :

(وقد بقيت خمس عشرة ورقة من "شعار أصحاب الحديث" له ، وجزآن من فوائده أما كتاب الكنى فقد وصل إلينا بعضه ، وقد وصفه الكتاني بأنه "في أربعة عشر سفرا ، حرر فيه وأجاد ، وزاد على غيره وأفاد" .

وقد وصل من كتاب الكنى المجلد الأول ، وسبع وأربعون ورقة من المجلد الثاني .

وقد بذلت قصارى جهدي في تتبعي لألفاظ الجرح والتعديل عنده ، وقد لاح لي أنّه يقتصر على ذكر الجرح ، أما التعديل فلم أقف عليه إلّا نادرا . نقل في ترجمة أبي الحسين أحمد بن سليمان بن عبد الملك الجزري عن شيخه أبي عروبة أنّه قال فيه : كان ثبتاً في الأخذ والعطاء جميعاً[٣] .

وقد ترد بعض ألفاظ التعديل في ثنايا بعض التراجم . قال في ترجمة أبي ثور عن جابر بن سمرة في شعبة : كان أحد الأئمة النبلاء[٤] .

وكان في كثير من الأحيان يوازن بين أقوال من تقدمه ، ويرجح

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣ : ٩٧٦) فما بعد ، وانظر الارشاد للخليلي (ق ١٧٣) .
(٢) موارد الخطيب (ص ٣٩٩) .
(٣) كنى الحاكم الكبير (١ : ٩١ب) .
(٤) ماسبق (١ : ٤٥ب) .

تصفح الصفحات
الصفحة 682 / 2250

أحد هـــا .

قال فى ترجمة[1] أبى ثور الذى روى عن جابر بن سمرة : أبو ثور، مسلم ويقال مسلمة وقال بعضهم ابن عكرمة عن جدّه جابر بن سمرة السوائـــى روى عن سماك بن حرب الهلالى ، والأشعث بن سلم المحاربى عنه . وهو وهم فاحش، لم يحفظ من قاله ، وقال من حفظ من أصحاب سماك بن حـــرب والأشعث بن سلم :عنهما فى هذا الحديث عن جعفر بن أبى ثور بـــن جابر بن سمرة عن جده جابر بن سمرة ، وهو الصّواب . وجعفر أحد مشايخ الكوفيين الذين اشتهرت روايتهم عن جابر بن سمرة .

وقد يُخَطّىء بعض الأئمة، وإن كانوا من الأئمة الكبار . قال فى خِتام الترجمة[2] السّابقة : غير أنّ شعبة أقبح القوم وهماً فى روايته ، وإن كـــان أحد الأئمة النُبل ، ومامثله إلّا كما قيل ، والجواد قد يعثر، والله يرحمنـــا وإيـــاه) .

ونظراً لنقص المخطوطة الموجودة بين أيدينا وصعوبة قراءتهـــا أحيانا ، فقد استعنت بكتاب الاستغناء فى الكنى لابن عبد البر، حيث إنـــه نقل عن كنى الحاكم الكبير كثيراً .

ومن ألفاظ النّقد التى وقفت عليها أثناء مطالعتى لمخطوطـــة (الكنى) للحاكم :

(١) ترجم الحاكم لرجلين[3] معن كنيته (أبو ليلى) الأول : عبد الله بن ميسرة والثانى أبو ميسرة الخراسانى . ونقل ابن عبد البر عنه أنّه قـــال (وخليقاً أن يكون أبو ليلى هذا ، هو أبو الذى بيّنا ضعفه فى عبد اللـــه ابن ميسرة) . ا. هـ

(٢) ليس بثقة : نقل فى ترجمة[4] أبى جابر محمد بن عبد الرحمن البياضـــى عن مالك بن أنس أنّه قال فى البياضى : ليس بثقة .

---

(١) كنى الحاكم (١ : ٤٥أ) .
(٢) ماسبق (١ : ٤٥ب) .
(٣) انظر الاستغناء لابن عبد البر رقم (٧٦٩ ، ١٧٣١) حققه الأخ الفاضل الشيخ عبد الله مرحول السّوالمة لنيل درجة الدكتوراه فى الشّريعـــة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
(٤) كنى الحاكم (١ : ٥٨أ) .

(٣) ليس بالقوى عندهم : قالها فى تراجم[١] : ثوير بن أبى فاختة الهاشمى ويقال المخزومى ، وأبى الحسن أيوب بن واقد الكوفى ، وأبى الحسن سعيد بن سلّام العطّار البصرى ، وزاد فى ترجمته نقلا عن البخارى قال فيه : منكر الحديث .

(٤) ليس بالمتين : قالها فى ترجمة[٢] أبى جعفر محمد بن عبد الله النسائى .

(٥) متروك الحديث : نقل عن عمرو بن على الفلّاس فى أبى جناب[٣] الكوفى متروك الحديث .

(٦) منكر الحديث : قالها فى تراجم[٤] : أبى ثابت عمار - أو عمران - بن عبد العزيز ، ويقال ابن أبى ثابت وأبى جبيرة زيد بن جبيرة بن محمود الأنصارى ، وأبى جنادة ، حصين بن مخارق السّلولى .

(٧) لا يكتب حديثه : قالها فى ترجمة[٥] عمّار بن عبد العزيز أيضا : لا يكتب حديثه منكر الحديث .

(٨) لا يتابع على حديثه : قالها فى ترجمة[٦] أبى أحمد الكلاعى الدمشقى وقال فى ترجمة[٧] أحمد بن عبيد بن ناصح الهاشمى : لا يتابع فى جل حديثه .

(٩) حديثه ليس بالقائم : قالها فى تراجم[٨] : أبى الأسود المالكى وأبى ثابت عمران بن عبد العزيز وأبى جعفر محمد بن مسكين مولى بنى سعد .

(١٠) ذاهب الحديث : قالها فى ترجمة[٩] أبى الحسن على بن عاصم بن صهيب القرشى .

---

(١) كنى الحاكم (١ : ٤٥ب ، ٨١ب ، ٨١ب) .
(٢) ماسبق (١ : ١٥أ) .
(٣) ماسبق (١ : ٨٥أ) .
(٤) ماسبق (١ : ٤٤ب ، ٥٥ب ، ٩٥ب) .
(٥) ماسبق (١ : ٤٤ب) .
(٦) (٧) ماسبق (١ : ١٣أ ، ١٥ب) .
(٨) ماسبق (١ : ١٧أ ، ٤٤أ ، ٥٠أ) .
(٩) ماسبق (١ : ٨٠ب) .

(١١) كذّاب : نقل عن يحيى بن معين[(١)] فى ترجمة أبى الجارود زياد بن المنذر أنه قال فيه : كذّاب .
ونقل فى ترجمة ابن سمعان[(٢)] عن مالك أنه قال عنه : كذّاب أيضا ويزيد بن عياض أكذب منه .

(١٢) مجهول : قال ابن حجر فى اللسان[(٣)] : فى ترجمة أبى المنيب : قال أبو أحمد الحاكم : أبو المنيب مجهول .

(١٣) تشككه فى بعض الرواة : قال فى ترجمة أبى طعمة[(٤)] الراوى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص : لا أدرى هو الذى تقدم ذكرنا له ، أو هما اثنان ؟ وقال ذلك أيضاً فى ترجمة[(٥)] أبى المعلى بن رؤبة ، فيما نقله عنه ابن عبد البر .

(١٤) وقال فى ترجمة أبى إسحاق[(٦)] مولى الشّفاء : حديثه فى أهل المدينة إن صح ، وما أراه يصح .
وقال فى ترجمة أبى إسحاق الجرشى[(٧)] : اختلف فى إسناده .
هذه الألفاظ التى وقفت عليها فى عجالتى هذه ، ولعلها تلقى بعض الأضواء على طبيعة نقد الحاكم .

---

(١) كنى الحاكم (١ : ٦٠أ) .
(٢) ماسبق (١ : ٩٩) .
(٣) لسان الميزان لابن حجر (٧ : ١١١) ، وقارن بالاستغناء رقم (١٨٦٤) .
(٤) الكنى (١ : ٢٥٧ب) .
(٥) الاستغناء رقم (١٨٤٢) .
(٦) الكنى (١ : ٣ب) .
(٧) ماسبق (١ : ٣ب) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 685
2250 /

الفصل التاسع

الطَّبقة التاسعة من النُّقـــاد
طبقة تلامذة ابن حِبَّـــان

عدَّ الإمام الذهبي في هذه الطبقة وهي (العاشرة عنده) ثمانيـــة عشر حافظاً منهم أبو الحسن علي بن عمر الدَّارقطني . قال عنه : وحيد عصره وبه ختم معرفة العلل ، وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين ، وقاسم بـــن مسعدة ، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة ، وأبو عبد الله محمد بـــن عبد الله الضَّبي الحاكم .

وقال : وكانت السُّنة قائمة الدولة بالأندلس وخراسان ، وقلَّ أمرهـــا وضعف بمصر والشام والمغرب والعراق ، وما ذاك إلا لظهور دولة الشَّيعـــة والعبيدية فلله الأمر جميعا) .

وسأتحدث عن ألفاظ الجرح والتعديل عند تلميذين من تلامـــذة ابن حِبَّان هو الحافظ الدَّارقطني ، والحاكم النَّيسابوري ، وبذلك نكـــون قد استعرضنا مشاهير النُّقاد حتى تمام المائة الرابعة .



2250 / 686 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الأول : الإمام الدَّارقطني وعلم الجرح والتعديل

قال الخطيب البغدادي[١] :

(علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ... أبو الحسن الحافظ الدَّارقطني كان فريد عصره ، وقريع دهره ، ونسيج وحده ، وإمام وقته .

انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة ، مع الصَّدق والأمانة ، والفقه والعدالة ، وقبول الشَّهادة ، وصحة الاعتقاد ، وسلامة المذهب ، والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث ...) .

وقال الحاكم[٢] : صار الدَّارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً للقراء والنحويين وأقمت في سنة سبع وستين - وثلاثمائة - ببغداد أربعة أشهر ، وكثر اجتماعنا ، فصادفته فوق ما وُصف لي ، وسألته عن العلل والشيوخ وله مصنفات يطول ذكرها ، فأشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله) .

وقال الذهبي[٣] : (إذا شئت أن تتبين براعة هذا الإمام الفرد ، فطالع العلل له ، فإنك تندهش ويطول تعجبك) .

(ولد الدَّارقطني سنة ست وثلاثمائة ، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى)[٤] .

أما عن الدَّارقطني الناقد ، فهناك إجماع على أنَّ الدَّارقطني قد انتهى إليه علم العلل ومعرفة الرجال في عصره .

وقد أملى الدَّارقطني كتاب العلل من حفظه - كما حدَّث بذلك تلميذه البرقاني الذي رواه عنه)[٥] . وهو خمسة مجلدات كبيرة ، وله في الرجال أيضا كتاب الضعفاء ، والجرح والتعديل ، وتعليقات على كتاب المجروحين لابن حبان .

---

(١) تاريخ بغداد (١٢ : ٣٤) . وانظر مقدمة كتاب الضعفاء والمتروكين وسؤالات الحاكم ففيهما ترجمة طيبة للدَّارقطني .
(٢) تذكرة الحفاظ (٣ : ٩٩٢) .
(٣) ماسبق (٣ : ٩٩٣ - ٩٩٤) .
(٤) تاريخ بغداد (١٣ : ٣٩ - ٤٠) .
(٥) تذكرة الحفاظ (٣ : ٩٩٢) .

2250 / 687 في الصفحة
تصفح الصفحات

وقد قام عدد من تلامذته الأئمة بسؤالاته عن الجرح والتعديل ، فوجدت سؤالات أبي نعيم للدَّارقطني ، وسؤالات أبي ذر الهروي ، وسؤالات عبد الغني الأزدي ، وسؤالات الحاكم أبي عبد الله ، وسؤالات السَّهمي ، وسؤالات البرقاني وسؤالات محمد بن الحسين السُّلمي وغير ذلك من السؤالات . وفي سننه كلام جيد على الرجال أيضاً .

وله أيضاً الإلزامات والتتبع على البخاري ومسلم ، وجزء جمع فيه الرواة الذين جرحهم النَّسائي من رجال الشَّيخين . وغير ذلك من الكتب التي تهم طالب علم الحديث في الرجال والعلل .

وكل ماوقفت عليه من كتبه التي سبقت الإشارة إليها : كتاب العلل والسنن المعلل ، وسؤالات الحاكم له ، وسؤالات السَّهمي ، وسؤالات السُّلمي (١) وسؤالات البرقاني (٢) ، وكتاب الضعفاء والمتروكين ، والإلزامات والتتبع .

وسأقتصر في عرض نماذج من ألفاظ الجرح والتعديل ، مع إعطاء صورة وجيزة عن منهجه في الجرح والتعديل على سؤالات الحاكم له ، وعلى كتاب الضعفاء والمتروكين . تاركاً التطويل إلى وقت المقارنة بين ألفاظ ابن حبان بغيرها إن شاء الله تعالى .

وقد قام الأخ الأستاذ موفق عبد الله عبد القادر بتحقيق كتاب الضعفاء للدَّارقطني وكتاب سؤالات الحاكم له ، وكتاب سؤالات السَّهمي للدَّارقطني وغيره من الشيوخ ودرس هذه الكتب الثلاثة ، وبين من خلال دراسته منهج الدَّارقطني في النَّقد .

لذا فإنَّني سأتركه يحدثنا عن رحلته الطويلة مع الإمام الدَّارقطني فهو من أعرف النَّاس به .

قال الأستاذ موفق (٣) :

(الدَّارقطني معتدل في النَّقد ، فإنَّه لايترك الراوي لأبسط شبهة بل يمحص الراوي ، ويختبر مروياته ، ثم يحكم عليه ، فيكون حكمه دقيقاً مستنداً على أدلة علمية ، بعيداً عن التسرع والعجلة . . .) .

---

(١) (٢) قام بتحقيق هذين الكتابين كرسالة علمية الشيخ خليل حسن حمادة ، لنيل درجة الماجستير .

(٣) سؤالات الحاكم للدَّارقطني (ص٤١) .

2250 / 688 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

مثال ذلك جابر بن يزيد الجعفى ، فقد قال فيه أبو حنيفة : مارأيت أكذب من جابر الجعفى وتركه يحيى وابن مهدى . وقال النَّسائي متروك .

بينما نرى الدَّارقطنى يسلك منهجاً معتدلاً وسطاً فيقول[1] :

(إن اعتبر له بحديث ، يعد حديثاً صالحا إذا كان عن الأئمة فقول الدَّارقطنى فيه ، هو قول النَّاقد المتأمل فى رواياته ، العارف بها فإنَّه لم يتركه مطلقاً ، ولم يوثقه مطلقاً بل أعطى فيه حكما وسطا وهو ما اذا اعتبر بحديثه الذى يرويه عنه الأئمة الثِّقات)[2] .

قلت : ورواه هو عن الثقات أيضاً . ولعل هذا أرجح من سابقه .

وتابع يقول[3] :

(إنَّ نزاهة الدَّارقطنى واعتداله فى الجرح والتعديل جعلت له المكانة المرموقة بين الحفَّاظ والنُّقاد .

فهذا الذهبى يقول فى ترجمة محمد بن الفضل السَّدوسى ، شيخ البخارى ، بعد أن نقل قول ابن حِبَّان الذى ضعَّفه ، وقول الدَّارقطنى الذى وثقه :"فهذا قول حافظ العصر الذى لم يأت بعد النَّسائى مثله . فأين هذا القول من قول ابن حِبَّان العساف المتهور" فهو إذن معتدل فى النَّقد .

ولذلك قال السَّخاوى[4] فيه : (. . . والدَّارقطنى ، وبه ختم معرفة العلل) ووصفه بالاعتدال فقال : (وقسم معتدل كأحمد والدَّارقطنى وابن عدى . . .) . ا.هـ

وتابع قائلاً[5] :

(من خلال دراسة السؤالات يتبين لنا أنَّ الدَّارقطنى يذكر أحيانا آراء غيره من النُّقاد فى الجرح والتعديل ، سواء على سبيل الاجمال ، أو على سبيل التفصيل .

---

(١) الضعفاء والمتروكين للدَّارقطنى رقم الترجمة (١٤٢) . وانظر ترجمة ابن لَهيعة رقم (٣٢٢) منه ففيها يقبل الدَّارقطنى روايته إذا روى عنه العبادلة ابن المبارك والمقري وابن وهب .

(٢) سؤالات الحاكم (ص ٤٢) .

(٣) الحاكم (ص ٤٢- ٤٣) .

(٤) ماسبق (ص٤٤) ، الإعلان بالتوبيخ (ص ٣٥٥) .

(٥) سؤالات الحاكم (ص٨٢) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 689
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

فمثال الإجمال قوله في ترجمة[1] إسحاق بن محمد الفروى :ضعيف تكلّموا فيه ، قالوا فيه كل قول .

ومثال التفصيل قوله في ترجمة[2] إبراهيم بن المهاجر : ضعّفوه ، تكلم فيه يحيى القطان وغيره .

قلت ـ القائل الحاكم ـ بحجة ؟ قال : بلى حدّث بأحاديث لا يتابع عليها ، قد غمزه شعبة أيضاً . . .) .

وقال : (إنّ بيان الدّارقطني لآراء غيره من النُّقاد من الأمور المهمة في الجرح والتعديل ، فرغم المكانة العالية للدّارقطني في هذا العلم فإنه لم يهمل آراء النُّقاد الآخرين ، كما أنه يعطينا مزيداً من العلم بأحوال الرواة الذين سئل عنهم .

ويعطينا مزيداً من الأضواء على شخصية الدّارقطني ، ومنهجه في الجرح والتعديل . . .)[3] .

ومما قاله أيضا حول مصادر[4] الدّارقطني في النّقد :

(لاحظت من خلال بحثي في كتاب الضعفاء ، أنّ الدارقطني لا يذكر مصادر اعتمد عليها في كتاب الضعفاء هذا ، إلّا قليلا ، تارة بالإجمال وتارة بالتفصيل .

فمثال الإجمال قوله في حجاج[5] بن نصير : أجمعوا على تركه .

ومثال التفصيل قوله في ترجمة محمد بن كثير القصّاب : قال يحيى بن معين ثقة .

وقوله في يزيد بن سفيان المهزم : ضعّفه شعبة .

وقوله في أبي داود النّخعي : كذّاب رماه أحمد بن حنبل بالكذب . وغير ذلك .

---

(١) ماسبق الترجمة (٢٨١) .
(٢) ماسبق الترجمة (٢٧٢) .
(٣) سؤالات الحاكم (ص٨٢) .
(٤) مقدمة الضعفاء والمتروكين فقرة (٢) .
(٥) ماسبق الترجمة رقم (١٧٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 690
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

إلّا أنّ ماصرّح فيه بمصدره، يعتبر قليلاً جداً بالنّسبة لما لم يصرح فيه بالاعتماد على مصدر من المصادر، ولكنّنا عندما نقارن حكمه على كثير من الرواة الواردين في الكتاب بحكم غيره من النّقاد المتقدمين عليه، نجده يتفق معهم، وإن لم يصرّح بالاعتماد عليهم، كما يلاحظ ذلك فيما نقلته من أقوالهم في التعليق على التراجم ...)[1]. ا.هـ

وهذا يوضح لنا فعلاً صورة جديدة للمقارنة مع ابن حبّان رحمه الله تعالى.

- وأما عن طبيعة النّقد عند الدّارقطني، فهو نقد مطلق ونقد مقيد في سؤالات الحاكم، وهو نفس الأسلوب الذي انتهجه في سؤالات السّهمي أو سؤالات البرقاني أو السّلمي.

فالنّقد المطلق[2]: هو أن يحكم على الراوي بالجرح والتعديل بصفة عامة مطلقة، كقوله: متروك، أو لا يحتج به، أو لاشيء، أو ضعيف لا يحتج به، أو ليس بذاك. وهذه هي الصّفة الغالبة على السؤالات.

وأما القسم الثاني من النّقد، فهو النّقد المقيد[3]، وهو أن يحكم على الراوي بالتعديل مع جرحه في جانب معين. كقوله في ترجمة إبراهيم بن محمد بن أبي الجهيم: لا بأس به غلط في أحاديث.

وقوله في ترجمة جعفر بن عنبسة: يحدّث عن الضعفاء ليس به بأس، وقوله في ترجمة بشر بن ثابت البزار: ليس به بأس، استغنى مسلم عنه بغيره، وليس من الأثبات.

وقوله في ترجمة عمرو بن مرزوق: صدوق كثير الوهم، وفي ترجمة مؤمل بن إسماعيل: صدوق كثير الخطأ ...)[4]. ا.هـ

ويبدو لي أنّ هذا كله من قبيل التفسير والبيان، وليس من قبيل التقييد، اللهم إلّا إذا اعتبرنا التقييد نوع بيان، وهذا مالا يريده المحقق الكريم.

---

(١) مقدمة الضعفاء فقرة (٢).
(٢) هذا لا يصلح تعريفا للإطلاق، فالعام أشمل من المطلق، وقد جعله المحقق قريباً له أو داخلاً فيه.
(٣) كان هذا يصلح وصفا للمقيد لو أنه جاء بمثال صحيح، فهذه الأمثلة كلها لا تصلح.
(٤) سؤالات الحاكم (ص ٧٦- ٨٧).

ويحسن أن نذكر نماذج من ألفاظ الجرح والتعديل عند الإمـــام الدَّارقطني ، كما وقف عليها محقق كتبه ، ثم أتبعها بنماذج تطبيقية بعد تتبعي لكلامه في كتابيه (السُّنن) و(العلل الكبير) .

(أ) نماذج من ألفاظ التعديل عند الدَّارقطني :

(١) المصطلحات المركبة في التوثيق :

ومنها : إمام حجة ، ثقة إمام ، حجة ثقة ، فوق الثقة ، جبل ، لم نر مثله فضلاً وزهداً ، ثقة مأمون حافظ ، ثقة مأمون يحتج به ، ثقة مأمون ناسك ، ثقـــة مأمون ، ثقة حافظ ، ثقة نبيل ، ثقة فاضل ، ثقة ثقة ، حافظ ثبت ، ثقة محتج بـــه ثقة ، روى عنه البخاري ، أو احتج به البخاري ، أو ثقة مخرَّج في الصَّحيح ، ثقـة صدوق ، صدوق فاضل ناسك .

(٢) المصطلحات المفردة في التوثيق :

منها : ثقة ، صدوق ، لا بأس به ، صالح الحديث .

(ب) نماذج من ألفاظ الدَّارقطني في الجرح :

ضعيف ، متروك ، ليس بالقوي ، لا يحتج به ، ليس ممن يحتج ، ليس بذاك ضعيف لا يحتج به ، يضع الحديث ، كذَّاب يضع الحديث ، متروك يضع الحديث تكلَّموا فيه)[1] .

هذه أشهر ألفاظ الجرح والتعديل التي أطلقها الإمام الدَّارقطني في سؤالات الحاكم له ولا تخرج ألفاظه في كتاب الضعفاء عن هذه الألفـاظ[2] بوجه عام .

وقبل أن أضع القلم من يدي ، أحب أن ألفت النَّظر إلى أنَّ مجموعـــة كبيرة من ألفاظ الجرح والتعديل للإمام الدَّارقطني أصبحت بين أيدينـــا وكم كنت أود لو أنَّ الأخ الفاضل محقق أربعة كتب تضمنت أقواله أن يقـــوم بدراسة وجيزة - على الأقل - لتحديد مدلولات ألفاظ الدَّارقطني ، إذ هو - بلا شك - أعرف بالدَّارقطني ، لأنه لازمه سنوات وعسى أن يقدم الأخ الفاضـــل دراسة متكاملة في فرصة أخرى .

---

(١) سؤالات الحاكم (ص٨٣- ٨٦) باختصار وانظر هناك التراجم الـــتي وردت فيها مثل هذه الألفاظ .

(٢) انظر الضعفاء والمتروكين الفقرات (١٨ ، ١٩ ، ٢٠) من المقدمة .

متصفح الصفحات
في الصفحة 692
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ونظرا لأهمية أقوال الإمام الدَّارقطنى فى الجرح والتعديل عند معاصريه ومن جاء بعدهم لاعتداله ودقة نظره فى العلل والرجال فإنه يتعين على دارسى الإمام الدَّارقطنى أن يجمعوا أقواله فى (الجرح والتعديل) من كتابه (العلل الكبير) وكتابه (السُّنن) وبقية كلامه فى السؤالات التى لم تطبع بعد، والرجوع إلى كتب تاريخ الرجال كتاريخ جُرجان وتاريخ بغداد، وتاريخ دمشق، والأنساب للسَّمعانى فإنَّه سيجد مادة إضافية جديدة تساعده فى بيان نظرية الإمام الدَّارقطنى اللفظية.

وإنَّنى لأكتم القارئ إذا ظننت بأنَّنى لم أرتح لأى بحث كتب عن منهج إمام من أئمة النقد. بسبب إغفال الباحثين لمدلولات ألفاظ هؤلاء النُّقاد.

فألفاظ (ثقة، ثبت، متقن، صدوق، لا بأس به ... الخ) يطلقها كل أئمة الجرح والتعديل، وليس هذا هو المهم فى نظرى، وإنما المهم ماهى مدلولات هذه الألفاظ؟

ولقد تبين لى من خلال معايشتى لهذا الباب الرابع، أنَّه ينبغى إفراد ألفاظ النَّقد عند كل إمام بالدِّراسة، ودراستها، دراسة داخلية أولا ثم دراسة مقارنة بألفاظ إمام أو أئمة آخرين، وإلَّا فإننا سنبقى ندور فى مكاننا ولن نستطيع تقديم صورة متكاملة عن تطور (نظرية النَّقد) حتى وصلت إلى الحافظ ابن حجر.

كما لا يمكننا استخدام هذه الألفاظ ـ على الحقيقة ـ لأنَّ مدلولاتها مختلفة بين الأئمة النُّقاد.

ولقد قمت بحصر أقوال الحافظ الدَّارقطنى فى كتابه البديع (السُّنن) وسأعرض نماذج من ألفاظه هناك، وألفاظه فى العلل الكبير، تاركا تقويم هذه الألفاظ إلى فرصة أخرى تتسع لدراسة نظريته النَّقدية، إن شاء الله.

(١) نماذج من ألفاظ التعديل عند الإمام الدَّارقطنى فى كتابيه (السُّنن) و(العلل الكبير):

(أ) الألفاظ المركبة:

ذكر أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو الطيب النادى فى (العلل)[1] فقال

(١) العلل سؤال (٩٤) والمقصود بالعلل الجزء المحقق من الدكتور محفوظ الرحمن زين الله الهندى.

ثقة مأمون ، وذكر عمر بن على المقدمى فى (السُّنن)[١] فقال ثقة رفيع، وذكر سفيان بن عيينة مع روح بن القاسم فى (العلل)[٢] وقال : حافظان ثقتان وذكر فى (السُّنن)[٣] عقيل بن خالد الأيلى ، ومعمر بن راشد ، وابن أبى ذئب ، ووصفهم بالحفّاظ الثّقات ، وكذلك قال حين ذكر منصور بن زاذان فى (العلل)[٤] وذكر وكيع بن الجراح ، ويزيد بن أبى خالد فى (السُّنن)[٥] فقال عن كل : ثقة رفيع .

(ب) الألفاظ المفردة :

ثقة : قال ذلك فى تراجم : إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الصفّار وإسحاق بن إدريس المباركى ، وحاتم بن إسماعيل ، وداود بن أبى الفرات ورزيق بن عبد الله المخرمى ، فى كتاب العلل[٦] .

وذكر هذا اللفظ فى تراجم كثيرة من كتابه السُّنن[٧] منها تراجم عيّاش الدورى ، وعزرة بن ثابت ، وعلى بن الحسن بن قحطبة ، والشّافعى وعيسى بن يونس .

ثبت : ذكر فى السُّنن[٨] حفص بن غياث ومحمد بن ربيعة ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وأسباط بن محمد وقال : هم أثبات . وذكر مطرف بن طريف فى العلل[٩] ، ووصفه بذلك .

نبيل : ذكر هذا فى محمد بن يحيى الأزدى من (العلل)[١٠] .

---

(١) سنن الدّارقطنى (١ : ١٧٢) .
(٢) العلل سؤال (٩٣) .
(٣) السُّنن (١ : ١٣٥) .
(٤) العلل سؤال (١٢٤١) .
(٥) السُّنن (١ : ١٧٢) .
(٦) تراجمهم فى العلل حسب ترتيبهم فى الذكر، الأسئلة : (٣٧٩ ، ٤٩ ، ١٩٤ ، ٢٤٧ ، ٩٣) .
(٧) مرتبة انظر السُّنن (١ : ١٢٣ ، ١٨١ ، ٣١٢ ، ٣١١) ، (٢ : ١٨٤) .
(٨) السُّنن (١ : ٢١١) .
(٩) العلل سؤال (١٢٠) .
(١٠) العلل سؤال (٧) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 694 / 2250

فاضل : قالها فى أحمد بن محمد الدياجي من (العلل)[١].

صالح ، صالح الحديث : ذكر الأول فى الحسين بن الجنيد الدامغانى والثانى فى عيسى بن المسيّب من (السُّنن)[٢].

لا بأس به : قال فى فرات بن محبوب : لا بأس به ، إلّا أنه وهم فى هذا الحديث[٣]. وقال فى محمد بن صدقة الفدكى : ليس بالمشهور ، ولكن ليس به بأس[٤].

(٢) نماذج من ألفاظ الجرح فى (العلل الكبير) و(السُّنن) :

ليس بالحافظ : قال هذا فى تراجم : عاصم بن عبيد الله ، ذكر لنا بسوء الحفظ وقلة ضبطه للإسناد[٥].

وعبد الله بن بشر الرقى ، من العلل[٦].

ليس بالقوى : قاله فى تراجم كثيرة من العلل منها تراجم : تليد بن سليمان[٧] ، وخالد بن أبى بكر العمرى[٨] ، وداهر بن نوح[٩] ، وسيف بن مسكين[١٠] وعبد الله بن عبد الرحمن الجمحى[١١] وغيرهم.

وفى ترجمة قرة بن عبد الرحمن المعافرى[١٢] ، والقاسم بن عثمان[١٣] ، والقاسم بن[١٤]

---

(١) العلل سؤال (٤٠).
(٢) السنن (١ : ١٠٠ ، ٦٣) .
(٣) العلل رقم (١٠) .
(٤) العلل رقم (١٦٨) .
(٥) ماسبق (١٥٩ ، ٢٠٦) .
(٦) ماسبق (٧) .
(٧) ماسبق (٦) .
(٨) ماسبق (٩٢) .
(٩) ماسبق (٧) .
(١٠) ماسبق (٢٥) .
(١١) ماسبق (١٩) .
(١٢) سنن الدارقطنى (١ : ٢٢٩) .
(١٣) ماسبق (١ : ١٢٣) .
(١٤) ماسبق (١ : ٨٣) .

محمد بن عبدالله بن عقيل وغيرهم فى السُّنن .

ضعيف : لعل هذا من أكثر مصطلحات الدَّارقطنى استعمالا عنده فمن وصفه بذلك[١] : إبراهيم بن زكريا ، وجارية بن هرم ، والحسن بن دينار أبو سعيد البصرى ، والحسن بن عثمان التسترى ، وخالد بن عبدالرحمن وسعيد بن عبدالملك الحرَّانى . من العلل .

وإبراهيم بن أبى يحيى ، وإسماعيل بن مسلم ، وإسحاق بن يحيى وفرج بن فضالة ، والقاسم بن يحيى وغيرهم من السُّنن[٢] . وقال فى ثابت بن حمَّاد[٣] : ضعيف جداً .

سيء الحفظ : ممن قال فيه ذلك : عمر بن حبيب ، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى[٤] من العلل .

متروك : ممن قال فيه ذلك : عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة البصرى ومحمد بن زياد ، ومحمد بن سعيد ، ومحمد بن الفضل بن عطية ، ومعلى بن ميمون ، ويوسف بن السَّفر من السُّنن[٥] .

وموسى بن محمد بن عطاء ، والوليد بن سلمة الأردنى ، ويحيى بن كثير من العلل[٦] .

مضطرب الحديث : ممن قال فيه ذلك : سنان بن ربيعة[٧] أبو ربيعة من السُّنن . وعبدالله بن زياد بن سمعان ، وعيسى بن موسى البصرى ومحمد بن سعيد الأزدى من العلل[٨] .

وهناك مصطلحات قليلة الاستعمال نسبياً فمنكر الحديث قالها فى

---

(١) هم على الترتيب فى العلل الأرقام : (٣٤١ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٤٤ ، ١٣٢ ، ٢٤١) ومواضع كثيرة .
(٢) السنن (١ : ٦٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٤٩ ، ٩٧) .
(٣) السنن (١ : ١٢٧) .
(٤) العلل رقم (٣٩٤ ، ٣٤٩) .
(٥) السنن (١ : ١٦٢ ، ١٦٣) وزاد : يضع الحديث (١ : ١٠٢ ، ٢٢٣ ، ٩٨ ، ٥٨ ، ٤٧) .
(٦) العلل رقم (٢٠٨ ، ١٥) .
(٧) السنن (١ : ١٠٤) .
(٨) العلل رقم (٢٩٢ ، ٢٤١ ، ٤٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 696
2250 /

ترجمة عمرو بن محمد الأعشم[١] .

واخطط ولُقّن : في ترجمة[٢] يزيد بن أبي زياد ، ويخالف : في ترجمتي[٣] عبد الواحد بن نفيع، وعبد العزيز بن المختار .

ويتفرد : في ترجمة[٤] عبد السَّلام بن حرب الملائي . وقال في أبي العالية[٥] الرياحي : لا يبالي عمن أخذ .

بقي مصطلح (مجهول) وهو من المصطلحات التي يكثر الدَّارقطني استعمالها . فمن ذلك تراجم : أيوب بن قطن ، وأيوب بن محمد ، وزياد بن عبد الله النخعي ، وعبيد بن سليمان أبو البختري ، والمعلى المالكي ، ويزيد ابن خالد من السُّنن[٦] .

ومن رجال العلل[٧] : حبيب بن عمر الأنصاري ، وحفص بن أبي حفص وسيار بن معرور ، ومحمد بن عبد الرحمن ، وأبوسليمان التيمي ، وأبو النعمان وغير ذلك .

ويحسن أن أذكر بأنَّ الإمام الدَّارقطني ـ رحمه الله ـ قد كان يذكر الرجل أحياناً في موضعين ، ويحكم عليه بحكمين مختلفين فقد ذكر عمرو بن الحصين[٨] مرة فقال : ضعيف ، ومرة أخرى زاد : متروك ، وذكر عمرو بن[٩] قيس المكي (سندل) مرة فقال : ضعيف ، وقال مرة أخرى : ذاهب الحديث ولا ريب أنَّ مصطلح ضعيف عام يشمل كلَّ مجروح ، ومصطلح متروك ، أو ذاهب الحديث يخص بعض الضعفاء ، وهذا من قبيل العام والخاص ، وليس ثمة تعارض .

---

(١) السنن (١ : ٣٨) .
(٢) السنن (١ : ٢٩٤) .
(٣) ماسبق (١ : ٢٥١ ، ١١٦) .
(٤) ماسبق (١ : ٢٩٩) .
(٥) ماسبق (١ : ١٧١) .
(٦) ماسبق مرتبة : (١ : ١٩٨ ، ١٥٠ ، ٢٥١ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٧٥) .
(٧) العلل الأرقام (١١٥ ، ٤٢ ، ١٧٩ ، ٧٢ ، ١١٥ ، ١١) .
(٨) السنن (١ : ١٠٢ ، ١٢٨ ، ٢٢١) .
(٩) السنن (١ : ١٠١ ، ١٦٤) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 697 / 2250

٧٠٨
(٧٤٦)

ولكنه ذكر محمد بن عبد الرحمن[1] بن أبي ليلى مرة فقال ثقة في حفظه شيء، وذكره مرة أخرى فقال : ضعيف سيء الحفظ .

وعندي أن ابن أبي ليلى من حيث الديانة ثقة في دينه، ولكن حفظه سيء فهو ضعيف من حيث الرواية، سيء الحفظ من خفة الضبط، ولكن عدالة دينه قائمة ، وبذلك يفسر المصطلحان والله أعلم .

---

(١) السنن (١ : ١٢٤، ٢٤١) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 698
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المبحث الثاني : الحاكم أبو عبد الله النَّيسابوري وعلم الجرح والتعديل

سبقت ترجمة الإمام محمد بن عبد الله النَّيسابوري ، عند حديثنا عن تلامذة ابن حِبَّان فلا حاجة بي إلى التكرار ، ويحسن الدخول في علم الجرح والتعديل مباشرة عنده .

وأحب أن ألفت النَّظر منذ البداية إلى أنَّ كتب الحاكم التي تحدث فيها عن علم الجرح والتعديل مما بين أيدينا هي : المدخل إلى الإكليل وهو المطبوع ضمن مجموعة الرسائل الكمالية باسم (المدخل في أصول الحديث) . والمدخل إلى معرفة الصحيحين ، وقد حُقق لنيل درجة الماجستير - كما قدمت - ومعرفة علوم الحديث ، إضافة إلى كتابه المستدرك على الصَّحيحين ، حيث تكلَّم على علل الأحاديث ، وعدَّل الرواة وجرحَهم حسب منهجه الخاص به كما يمكن للباحث أن يجمع كثيراً من أقوال الحاكم في هذا الفن ، في تاريخ بغداد ، والأنساب للسَّمعاني ، وتذكرة الحفاظ وأعلام النُّبلاء ، وتاريخ الإسلام - كلها للذهبي - وغير ذلك .

ولا يخفى أنَّ بعض هذه الكتب ألصق بالنَّواحي النَّظرية ، والبعض الآخر يعرض وجهة نظر الحاكم في الرواة جرحاً وتعديلاً ، ويكاد هذا ينحصر في كتابه المفقود (تاريخ نيسابور) الذي ضمَّن الحفاظ من بعده عصارته في كتبهم . وكتابه المدخل إلى معرفة الصَّحيحين ، أما سؤالاته للدَّارقطني فهي - وإن كانت تبرز شخصيته في اختيار الرجال ، وصيغ الأسئلة عليهم إلَّا أنَّ الدَّارقطني هو فارسه ، وابن بجدته .

وكلامه في المدخل إلى معرفة الصَّحيحين ، يقتصر على القسم الخاص بالضعفاء في أول الكتاب ، ثم في دفاعه عن بعض رجال الشيخين المطعون عليهم .

وسأحاول عرض نماذج من كلامه في هذه المواضع جميعا ، حتى تتوضح الصورة تماماً إن شاء الله .

وبين يدي ذلك يحسن أن أعرِّف بمنهج الحاكم النَّظري في الجرح والتعديل ، كما رسمه هو لنفسه ، وخطه بقلمه .

متصفح الصفحات
2250 / 699 في الصفحة

قال في معرفة علوم الحديث[1] : (النَّوع الثامن عشر من علوم الحديث : هذا النَّوع من علم الحديث : معرفة الجرح والتعديل ، وهما في الأصل نوعان ، كل نوع منهما علم برأسه ، وهو ثمرة هذا العلم ، والمرقاة الكبيرة منه وقد تكلَّمت عليه في كتاب المدخل إلى معرفة الصَّحيحين ، بكلام شاف رضيه كل من رآه من أهل الصنعة .

وقد ذكرت في كتاب (المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل) أنواع العدالة على خمسة أقسام ، والجرح على عشرة أقسام ، وتكلَّمت في هذه الكتب على الجرح والتعديل بما يغني عن إعادته . . .

(أ) وأصل عدالة المحدِّث : أن يكون مسلماً لا يدعو إلى بدعة ، ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته .

(ب) فإن كان مع ذلك حافظ لحديثه فهي أرفع درجات المحدثين .

(جـ) وإن كان صاحب كتاب ، فلا ينبغي أن يحدِّث إلا من أصوله ، وأقل ما يلزمه أن يحسن قراءة كتابه .

(د) وإن كان المحدِّث غريباً ، لا يقدر على إخراج أصوله ، فلا يكتب عنه إلَّا ما يحفظه ، إذا لم يخالف الثِّقات في حديثه ، فإن حدَّث من حفظه بالمناكير التي لا يتابع عليها ، لم يؤخذ عنه) .

وقد قسم الحاكم الأحاديث الصَّحيحة إلى عشرة أقسام ، خمسة أقسام متفق عليها - كما يقول - وخمسة أخرى مختلف فيها .

أما المتفق عليها فهي :

(١) اختيار البخاري ومسلم ، وذلك أن يروي الصَّحابي المشهور بالرواية عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حديثاً ، ويكون لهذا الصَّحابي راويان من التابعين . ويكون لكل تابعي راويان ، لا على هذا الحديث بعينه - كما حاول أن يفهم البعض - .

(٢) والثاني : رواية الصَّحابي الذي ليس له إلَّا راوٍ واحد من التابعين .

(٣) والثالث : رواية التابعي الذي ليس له إلَّا راوٍ واحد .

---

(١) معرفة علوم الحديث (ص ٥٣ - ٥٤) .

متصفح الصفحات
2250 / 700 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الويب قنبر فكس

(٤) والرابع : الأحاديث التي تفرَّد بها الثِّقات وليست مخرَّجة في الكتابين وهي غرائب أفراد ،ليس لها إلَّا طريق واحد عن مخرجها .

(٥) والخامس :أحاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم ، ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم إلَّا من طريقهم كصحيفة عمرو بن شعيب . ثم قال : هذه الأقسام مخرجة في كتب الأئمة الخمسة محتج بها ،وإن لم يُخرَّج في الصَّحيح منها حديث لما بيناه في كل قسم منها .

وأما المختلف في صحتها فهي خمسة أقسام أيضاً :

(١) الأول : المراسيل .

(٢) الثاني : روايات المدلِّسين إذا لم يصرِّحوا بالسَّماع .

(٣) الاختلاف في الوصل والإرسال .

(٤) المحدِّث غير الحافظ إذا حدَّث من حفظه أو الذي لا يفهم مايحدث به .

(٥) أصحاب البدع والأهواء .

أما الأقسام العشرة الذين لا يقبل حديثهم ،فهم الوضَّاعون ، وهم أصناف عديدة ، والذين يُركِّبون المتون الصَّحيحة على أسانيد مختلفة والذين يحدِّثون عمَّن لم يلقوهم ، والذين يرفعون الموقوفات ،أو يصلون المرسلات ،أو المغفَّلون الذين شغلتهم العبادة عن الحفظ ، أو الذين سمعوا من شيوخ بعض الأحاديث ، ثم عمدوا إلى أحاديث لم يسمعوها منهم فرووها عنهم ،أو الذين يحدِّثون من كتب غيرهم من غير سماع . والذين يُلقنون فيقبلون التلقين ، والذين احترقت كتبهم ، أو غرقت فحدَّثوا على التوهم فسقطوا)[1] .

فأنت ترى أنَّ الحاكم قد ادعى قبول روايات الأقسام الخمسة اتفاقاً بناء على استقراء مافي الصَّحيحين ، ومال إلى قبول أكثر الخمسة المختلف عليها ، ومن هنا جاءت نسبة التساهل إلى الحاكم. فإذا استمعت إلى قوله[2] :

---

(١) المدخل إلى أصول الحديث (ص ٨٧) فما بعدها مقتطفات .

(٢) ماسبق (ص ٩٦) .

2250 / 701 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(إنَّا نظرنا وتأملنا ووجدنا البخاري قد جمع كتاباً في التاريخ على أسامي من روى عنهم الحديث من زمان الصَّحابة إلى سنة خمس ومائتين، فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألف رجل وامرأة المخرَّج منهم في الصَّحيحين للبخاري ومسلم - قد جمعت أنا أساميهم وما اختلفا فيه فاحتج به الآخر، فلم يبلغوا ألفي رجل وامرأة. ثم جمعت من ظهر جرحه من جملة الأربعين ألفاً فبلغوا مائتين وستة وعشرين رجلا[1].

فليعلم طالب هذا العلم أنَّ أكثر الرواة للأخبار ثقات، وأنَّ الدرجة الأولى منهم محتج بهم في الكتابين، وأنَّ سائرهم أكثرهم ثقات، وإنما سقط أساميهم من الكتابين الصَّحيحين للوجوه التي قدمنا ذكرها، لا يخرج منها). ا.هـ

إذا قرأت هذا علمت أنَّ المجروحين الذي ظهر جرحهم عدد يسير إذا ماقيس مع الرجال الذين ترجم لهم البخاري في التاريخ الكبير. وهذا العدد اليسير الذي أشار إليه نص عليهم في مقدمة كتابه المدخل إلى الصَّحيحين فقال[2]:

(وأنا مبيِّن - بعون الله وتوفيقه - أسامي قوم من المحدِّثين ممن ظهر لي جرحهم اجتهاداً، ومعرفة بجرحهم لا تقليداً فيه لأحد من الأئمة وأتوهَّم أنَّ رواية أحاديث هؤلاء لا تحل إلَّا بعد بيان حالهم). وبعد أن سرد أسماءهم قال[3]:

(فهؤلاء الذين قدَّمت ذكرهم، قد ظهر عندي جرحهم، لأنَّ الجرح لا يثبت إلَّا ببينة، فهم الذين أبيِّن جرحهم لمن طالبني به، فإنَّ الجرح لا أستحله تقليداً ...).

إذا تحقق لدينا أنَّ الحاكم واسع الخطو في التوثيق، ولفظ الثقة عنده ينطبق على كل راوٍ لم يثبت فيه جرح.

فهل من منهجه الرواية عن أصحاب الأوهام، والمختلطين، والمجاهيل والمستورين؟ هذا ماسيتبين لنا بعد قليل إن شاء الله تعالى.

---

(١) قلت: هم في المدخل أربعة وثلاثون ومائتا راوٍ. انظر ص١٥٤).
(٢) المدخل (ص٣٠).
(٣) المدخل (ص١٥٥).

متصفح الصفحات
2250 / 702 في الصفحة

ومن خلال تتبعي لألفاظ الحاكم في الجرح والتعديل ، ومحاولة تعرفي على شخصيته النَّقدية ، تبين لي أنه كثير الاعتماد على أسلافه العلماء في النَّقد ، وخاصَّة المعتدلين منهم ، إلَّا أنه يحاكم أقوالهم ، ويجذبها نحو التساهل ماأمكن . وعلى هذا فإنه ذو شخصية متميزة في ذلك .

وقد برزت شخصية الحاكم النَّقدية في اختياره سؤالات للدَّارقطني ، كما برزت في دفاعه عن رجال الشَّيخين المجروحين في كثير من الأحيان .

ولا يسعني استعراض ذلك كله ، وفي التمثيل مايوضح الصورة إن شاء الله .

- ترجم للحسن بن محمد البلخي قاضي مرو فقال[1] : روى عن حميد الطويل وغيره أحاديث موضوعة ، وقد كنت أظن أنَّ الذنب في بعضها للفريابانى حتى وجدت بعض تلك الأحاديث عند معاذ بن أسد ، ووارث بن الفضل وغيرهما من الثقات ، فظهر أنَّ الحمل فيها على الحسن بن محمد البلخي) .

- وسأل الدَّارقطني[2] عن محمد بن إسماعيل الترمذي فقال : ثقة صدوق ، قال الحاكم : قلت : بلغني أنَّ أبا حاتم الرازي تكلم فيه ، فقال : هو ثقة . قال الحاكم : لم يتكلم فيه أبو حاتم) .

- وسأل الدَّارقطني[3] عن إبراهيم بن المهاجر ، فقال : ضعفوه تكلم فيه يحيى القطان وغيره ، قلت : بحجة ؟ قال : بلى . حدَّث بأحاديث لايتابع عليها ، قد غمزه شعبة أيضاً) .

وفي ترجمة حرملة بن يحيى التجيبي قال[4] : اعتمده مسلم رحمه الله وغمزه يحيى . وأهل مصر أيضا ليسوا عنه براضين ، غير أنه شيخ جليل القدر والمحل ، في الحديث والفقه جميعاً ومثله لايترك إلا بجرح ظاهر) .

فهذا كله يدل على أنَّ الرجل عالم بما يسأل وبما يقرر . بغض النظر عن صحة ماذهب إليه أو خطئه .

---

(١) المدخل إلى الصَّحيحين (ص١٢٧ - ١٢٨) .
(٢) سؤالات الحاكم للدَّارقطني رقم (١٧٥) . وانظر السؤالات رقم (٣٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢) .
(٣) ماسبق رقم (٢٧٢) .
(٤) المدخل إلى الصَّحيحين (ص٥٨٣) .

متصفح الصفحات
2250 / 703 في الصفحة

على أنّي تأملت كل ماقيل فيه ، فلم أجد أحداً من أئمتنا استرابه في حفظ أو إتقان ، أو مخالفة للثّقات ، في رواياته ، إلّا لميله عن الطريق في تشيعه . وقد احتمل مثل هذا الحال من جماعة من الكوفيين ، فهو عندي من جلتهم) . فهل يقول هذا من وصف بأنّه : رافضي خبيث ؟

بيد أنّ الحاكم يرى أنّ البدعة شيء ، والرواية شيء آخر ، إذا كان المحدّث صادقا ضابطاً حافظاً .

ففي ترجمة عبد الرزاق[1] بن همّام الصنعاني ، نقل قول العبّاس بن عبد العظيم العنبري أنه قال عن عبد الرزاق : كذّاب ، والواقدي أصدق منه ثم قال : أفرط العبّاس ، وهذا غير مقبول منه . ثم نقل الحاكم محاورة بين العبّاس وابن معين في الطواف حول الكعبة . قال العباس : ياأبا زكريا ماتقول في عبد الرزاق ؟ فقال : ومن مثل عبد الرزاق يُسأل ؟ فقلت : إنّما أعني مذهبه في التّشيع ، فقال : اسكت ياعبّاس ، فوالله لو تهود عبد الرزاق لما تركنا حديثه) .

وللحاكم - رحمه الله - منهجه الخاص في قبول الروايات وردها ، وفيما يصلح للاحتجاج ، ومايصلح للاعتبار والاستشهاد . فأصحاب الزهري طبقات عدة ، والطّبقة الثالثة[2] مثلا يستشهد بمثل رجالها ، كما أنه يقبل رواية من نسب إلى سوء الحفظ ، أو روى عن صحيفة إذا كان ذلك في الترغيب والترهيب والفضائل[3] ، ويخرّج الأفراد إذا لم تعل بعلة[4] قادحة ويقبل زيادة[5] الثقة ، بل وزيادة الصّدوق[6] ، ويخرّج حديث الراوي إذا[7] لم يجرح ، وعمن لم يرو عنه إلّا رجل واحد[8] ، بل ويخرج عن المجهولين[9] ، ومن الجهالة[10] عنده

---

(١) المدخل إلى الصّحيحين (ص٦٣٣) .
(٢) المستدرك (١ : ٣٢) .
(٣) ماسبق (١ : ٤٩٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠١) .
(٤) ماسبق (١ : ٣٣) .
(٥) ماسبق (١ : ٤٢) .
(٦) ماسبق (١ : ١٧٩) .
(٧) ماسبق (١ : ٥١٤) .
(٨) ماسبق (١ : ٨) .
(٩) ماسبق (١ : ٤٩١) .
(١٠) ماسبق (١ : ٤٩١) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 704 / 2250

قلة الحديث .

والحاكم النيسابوري تلميذ ابن حِبّان ، ويتبادر إلى ذهني أنّه تأثر به تأثراً كبيراً . حتى إنّه حذا حذوه في ألفاظه النّقدية .

قال في ترجمة أبي العبّاس[1] الأصم : (ما رأينا الرحالة في بلد من بلاد الإسلام ، أكثر منها إليه . . . فناهيك بهذا شرفاً واشتهارا ، وطوافي الدين ، وقبولاً في بلاد المسلمين) .

وفي ترجمة أبي العبّاس[2] أحمد بن جعفر الحمّال قال : (محدّث خراسان في عصره ، وأكثر مشايخنا رحلة ، وأصحهم سماعا) .

وقال : (أبو بكر[3] محمد بن أحمد الحديثي الإسفرايني : من حفاظ الحديث ، ممن رحل في الطلب ، وجمع مصنف ، وذاكر مشايخ عصره) .

وفي ترجمة أبي علي[4] الحسين بن يحيى بن زكريا الواعظ قال : أوحد وقته في الوعظ ، أوحد المزكين) .

ويحسن بعد هذا العرض الوجيز أن أعرض نماذج من أقواله في الجرح ونماذج من أقواله في التعديل مذكرا بأنّ الحاكم يعتبر الرواة على ثلاث طبقات : طبقة الاحتجاج ، وطبقة الاعتبار ، وطبقة الترك ، فكل من لم يترك فإنّه يخرج حديثه في المستدرك .

(أ) نماذج من ألفاظ الحاكم في التعديل :

للحاكم ألفاظ محددة ذات مدلولات عند الحفّاظ ، وعنده مع اختلاف الدّلالة ، وله ألفاظ ذات دلالة عنده ، إلّا أنه من العسير تبين دلالاتها دون دراسة ، وإن كانت ظاهرة الدّلالة على الوثاقة والحفظ الرفيع .

ـ الألفاظ ذات الدّلالة العليا :

(١) قال في ترجمة شيخه ابن حِبّان : كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث . .

---

(١) الأنساب للسمعاني (١ : ٠ ٢٩) .
(٢) ماسبق (٣ : ٣٢١) .
(٣) ماسبق (٤ : ٩٤) .
(٤) ماسبق (١ : ٢٣١) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 705 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

(٢) وفى ترجمة[١] أبى القاسم عبدالله بن إبراهيم الآبندونى : كان أحد أركان الحديث وقال مثل ذلك فى ترجمة سهيل بن أبى صالح .

(٣) وفى ترجمة[٢] أبى بكر الإسماعيلى قال : إمام شيخ الفقهاء والمحدثين .

(٤) وفى ترجمة[٣] أبى الأصبغ عبدالعزيز بن عبدالملك الحافظ قال : أحد المذكورين فى الدُّنيا من الرحالة .

(٥) وقال[٤] عن أبى الفضل محمد بن الحسين الحدادى : شيخ أهل مرو بالحفظ والحديث .

(٦) وأبو سهل[٥] هارون بن أحمد بن هارون الإستراباذى قال فيه : صحيح الأصول ، كثير الحديث .

(٧) وقال[٦] عن أبى عبدالرحمن محمد بن عبدالله الجحافى : من الصالحين صحيح السَّماع .

(٨) وعن[٧] أبى بكر محمد بن عبدالله الجوزقى قال : كثير السَّماع والكتابة .

- ألفاظ التوثيق المعروفة :

(١) ثقة[٨] متقن : قال ذلك فى ترجمة أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الورَّاق .

(٢) ثقة مأمون[٩] : ذكر ذلك فى ترجمة أبى عبدالله محمد بن عبدالله بن خليفة النَّيسابورى ومحمد بن عبدالله بن المثنَّى الأنصارى .

(٣) ثقة[١٠] : فى تراجم : عبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان ، وعيسى بن

---

(١) الأنساب (١ : ٦٦) ، المدخل (١ : ٥٦٧) .
(٢) الأنساب (١ : ٢٣٩) .
(٣) الأنساب (١ : ٣٦٥) .
(٤) الأنساب (٤ : ٨٠) .
(٥) الأنساب (١ : ٢٠١) .
(٦) الأنساب (٣ : ٢٠٦) ، وانظر (٢ : ٢٤٢) ، (١ : ٢٠٨) .
(٧) ماسبق (٣ : ٤٠٥) .
(٨) الأنساب (٢ : ١٩٩) .
(٩) ماسبق (١ : ١٢٧) ، المدخل (ص ١١٩٨) .
(١٠) المستدرك (١ : ١٧ ، ١٨ ، ٤٩٧ ، ٦٠) ، المدخل (ص ١٥٦ ، ١٩٣) ، المستدرك (١ : ٤٩٩) .

عاصم الكوفي ومحمد بن القاسم الأسدي ، والفضل بن موسى ، وأبي مسعود الأصبهاني ، ومحمد بن سلمة الواسطي ، وأبي الهيثم العتواري .

(٤) صالح ثبت[١] : في ترجمة إبراهيم بن أحمد المستملي الأعور .

(٥) ثقة عزيز الحديث يجمع حديثه[٢] : في عثمان بن سعد الكاتب ، ويوسف ابن أبي بردة .

(٦) صدوق[٣] : في تراجم : علي بن ظبيان ، وعمران القطان ، ومحمد بن الحسن التل ، ومحمد بن يزيد بن سنان الجزري ، ويزيد بن محمد بن يزيد الجزري .

- ومن ألفاظ درجة الاعتبار :

(٧) كان يحفظ وليس بالمعتمد[٤] ، قالها في أبي محمد الحسن بن عثمان التمتامي .

(٨) إذا روى عن الثقات فروايته مقبولة[٥] . قالها في خارجة بن زيد .

(٩) سيء الحفظ[٦] : قال إسماعيل بن عياش ، نسب إلى سوء الحفظ إلا أنه أحد فقهاء الإسلام .

(١٠) ليس بالساقط[٧] : صالح مولى التوأمة .

(١١) لا يتهم بالوضع[٨] : الفضل بن عيسى الرقاشي .

وقال عن الأسود بن ثعلبة : معروف .

---

(١) المستدرك (١ : ٣١٦) .
(٢) ماسبق (١ : ١٧٦ ، ٣٢) .
(٣) المستدرك (١ : ١٧٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢) ، المدخل (ص ٢٢٧) .
(٤) الأنساب (٣ : ٧٤) .
(٥) المستدرك (١ : ٤٩٩) .
(٦) المستدرك (١ : ١٣ ، ٥٠١) .
(٧) ماسبق (١ : ٤٩٦) .
(٨) ماسبق (١ : ٤٩٤) ، الأنساب (١ : ١٧٦) .

2250 / 706 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(ب) نماذج من ألفاظ الجرح عند الحاكم :

(١٢) ليس بذاك[١] : قال فى ترجمة عثمان بن عطاء الخراسانى : روى عن أبيه أحاديث موضوعة ، وأبوه - وإن كان سكتوا عنه - فليس بذاك .

(١٣) حدَّث بالمناكير عن المجهولين[٢] : أبو عبد الله محمد بن سعيد البورقى .

(١٤) ساقط[٣] : محمد بن أبى قيس الأردنى .

(١٥) متروك الحديث[٤] : سوّار بن مصعب الهمدانى ، ومحمد بن عبد الله بن زياد الأنصارى .

ولا يخفى أنَّ كلام الحاكم فى النَّقد محل أخذ ورد ، ولا يسلَّم له كثير من أقواله .

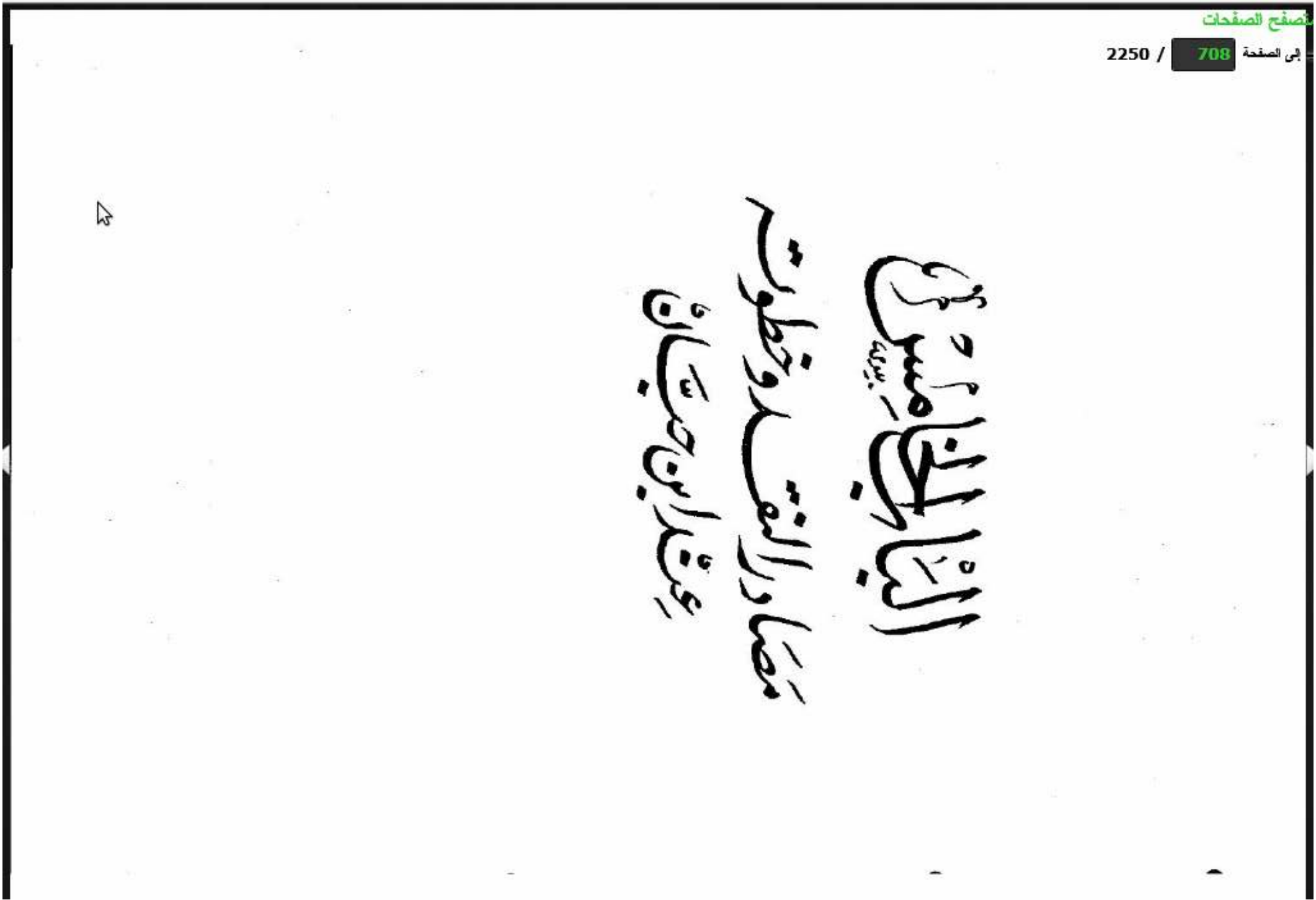
فقد قال عن على بن ظبيان صدوق . وقال الذهبى[٥] فى تلخيص المستدرك : بل واهٍ . والله أعلم .

---

(١) المدخل (ص ١٦٥) .
(٢) الأنساب (٢ : ٣٥٢) .
(٣) المدخل (ص ١٩٤) .
(٤) المدخل (ص ١٤٦ ، ١٩٨) .
(٥) المستدرك (١ : ١٧٩) .

منصة الصفحات
في الصفحة 707 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصة الويب قبل فكس

متصفح الويب فَيَرفُكْس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الصفحات
إلى الصفحة 708 / 2250



متصفح الصفحات
2250 / 709 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

الباب الخامس

مصادر النَّقد وخطواته عند ابن حِبَّان

الفصل الأول : مصادر ابن حِبَّان فى الجرح والتعديل .

وفيه ثلاثة مباحث :

(١) المبحث الأول : طبيعة المصادر وتنوع مادتها .

(٢) المبحث الثانى : المصادر التى نص على النَّقل عنها فى الثِّقات .

(٣) المبحث الثالث : هل كامل ابن عدى من مصادر ابن حِبَّان ؟

الفصل الثانى : صفات النَّاقد ومدى توفرها لدى ابن حِبَّان .

وفيه ثلاثة مباحث :

(١) المبحث الأول : شروط النَّاقد عند المحدِّثين .

(٢) المبحث الثانى : صفات النَّاقد فى نظر ابن حِبَّان .

(٣) المبحث الثالث : مدى تحقق صفات النَّاقد لدى ابن حِبَّان .

الفصل الثالث : الخطوات التى يسير عليها فى نقده .

وفيه مبحثان :

(١) المبحث الأول : اعتماده على معاصرى الراوى من النُّقاد .

(٢) المبحث الثانى : الإحاطة بمرويات المحدِّثين ودراستها .

2250 / 710 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

الفصل الأول

مصادر ابن حِبّان في الجرح والتعديل

المبحث الأول : طبيعة المصادر وتنوع مادتهـــا

تختلف مصادر كل كاتب بحسب طبيعة البحث الذى يتناوله ، فمصـــادر اللغوى الأصيلة تختلف عن مصادر الفقيه ، ومصادر المفسِّر تباين مصـــــادر المحدِّث ، ومصادر الأصولى بعيدة عن مصادر الأديب ، وإن كان ثمة حاجـــة من كل واحد منهم إلى بعض مصادر الآخرين .

ومصادر علم الجرح والتعديل الأصيلة ، هى كتب الرجال والتراجـــم والعلل والتواريخ ، وكتب السُّنة التى التزم أصحابها بيان أحوال رواتهم فيها كالترمذى فى (جامعه) و(علله الكبير) والصَّغير أحيانا ، والنَّسائى فـــــى الأحايين والبزار فى مسنده ، ويعقوب بن شيبة فى مسنده المعلل ، والطبرى فى تفسيره - أحيانا - وفى تهذيب الآثار ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والدَّارقطنى فى (السُّنن) و(العلل) و(الأفراد) و(غرائب مالك) . والبيهقى فـــــى (المعرفة) والسُّنن ، و(الخلافيات) وغيرها . ثم الهيثمى فى مجمع الزوائـــد وقبل هؤلاء وبعدهم علماء كثر تكلّموا على الرجال فى مصنفاتهم المتعـــددة الأغـــراض .

وعلم الجرح والتعديل وثيق الصِّلة بعلم علل الحديث ، وإن كان كـــل منهما ينفرد عن قرينه بأمور ، ويمكن القول بأنَّ مصادر أحد هذين العلمـــين هى مصادر للعلم الآخر .

وعلى هذا فإنَّ مصادر الجرح والتعديل تكاد تنحصر فى كلام أئمـــة النَّقد على الرجال وكلامهم على علل الأحاديث ، وبيان مافيها من غرائـــب أو مفاريد ، أو شذوذ أو نكارة . . . . الخ .

وقد صنف أئمة كثيرون فى نقد الرجال وعلل الحديث ، كما صنـــف عديدون من شيوخه وأقرانه . وصنف هو رحمه الله فى الرجال كتبا عديـــدة

2250 / 711 في الصفحة
تصفح الصفحات

في نقد الرجال ، وفي علل الأحاديث ، وفي التاريخ ، بل في علل أوهام أصحاب التواريخ . وأفرد مصنفا خاصاً - نتوقع أنه كان كبيراً - للرواة الذين اختلفت فيهم أقوال أئمة النَّقد ، كما أفرد كتاباً آخر للجمع بين الأخبار المتضادة في الظاهر ، وكتب في علل حديث الزهري ، وسفيان ، ومالك ، وغير ذلك مما تقدم ذكر جميعه في الباب الثالث .

ولا ريب أنه استفاد من هذا الرصيد الضخم كله ، ووجه إليه سهام نقده ، كما أنَّه اعترف في مواضع عديدة بتوقفه ، أو بنظه آراء غيره والاكتفاء بها وقد كان ابن حِبَّان حفيا بالإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وكان يعتبرهما إمامي هذا الشأن . قال في ترجمة داود بن الزبرقان[1] : (اختلف فيه الشَّيخان . أما أحمد فحسَّن القول فيه . . . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء) .

ثم حاول تفسير قوليهما ، وأعطى رأيه الوجيز في الرجل وقال : (وإنما نملي بعد هذا الكتاب كتاب "الفصل بين النَّقلة" ونذكر فيه كل شيخ اختلف فيه أئمتنا ممن ضعَّفه بعضهم ووثَّقه البعض ، ونذكر السَّبب الدَّاعي لهم إلى ذلك ، ونحتج لكل واحد منهم ، ونذكر الصَّواب فيه ، لئلا نطلق على مسلم الجرح بغير علم ، حتى لا يقال فيه أكثر مما فيه ، إن قضى الله ذلك وشاءه) .

بيد أنَّ ضياع هذه المصنفات حرمنا من هذا الجهد العظيم ، كما عوَّق علينا تحديد مصادر ابن حِبَّان في الجرح والتعديل عامَّة ، وفي التعديل خاصَّة .

وقد أطلق ابن حِبَّان في الثِّقات على أكثر من ألف وخمسمائة رجل ألفاظاً تحدد مواقعهم في سُلَّم العدالة عنده ، وسكت عن خمسة عشر ألف رجل تقريبا .

والرواة الذين تكلَّم عليهم وجدت لمعظمهم تراجم عند غيره من النُّقاد ، إلَّا أنَّ الذي يسعفنا في تحديد مصادره في النَّقد أقرانه الذين تلقوا على أشياخه ما تلقى .

---

(١) المجروحين (١ : ٢٩٢) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 712 / 2250

وحين درست هؤلاء الرواة فى ملحق مرتبتى الاحتجاج والاعتبار وغيرهما تبين لى أن كتب: (الكامل) لابن عدى، و(الأسماء والكنى) للحاكم الكبير و(ضعفاء العقيلى) - وإن كان يعتبر من طبقة صغار شيوخه - وغير هذه الكتب، توضّح لنا مصادره فى النّقد، بل إنّنى كنت أعتمد على هذه الكتب فى تفسير مصطلحات ابن حِبّان، التى لم يبين هو سبب إطلاقها فى (ثقاته).

فحين يقول ابن حِبّان فى راوٍ من الرواة: (يخطىء) أو (ربما أخطأ) أو (يخطىء كثيراً) فإنّه يتعين علىّ تحديد مدلولات هذه الألفاظ عنده ولا سبيل إلى ذلك من خلال كتبه هو. فكنت بالرجوع إلى كتب النّقاد من أقرانه وشيوخه ومن تقدّمهم أحاول الوقوف على مراده من ألفاظه. وبخاصة إذا كان الرواة من الطّبقة الرابعة التى يكثر كلام شيوخه فيهم.

أمّا مصادره فى كتاب (المجروحين) فهى كثيرة ومتنوعة، وتحتاج إلى عمل علمى مستقل يدرسها، لأنّه يكتنفها قدر غير قليل من الغموض، إذ أن ابن حِبّان يسوق المعلومات التى يوردها فى تراجم الرواة بأسانيده إلى قائليها دون بيان ما إذا كانت هذه المعلومات مدونة فى كتاب، أو هى مرويات شفوية وما إذا كانت من كتب الرجل قائل هذا القول، أو من كتب متأخرة عنه.

فالإمام يحيى بن سعيد القطّان وعبد الرحمن بن مهدى، وبعدهما ابن المدينى وابن معين وعمرو بن على الفلّاس الصيرفى، وأحمد بن حنبل لكلّ منهم مصنفات عديدة فى الرجال والعلل والسُّنن، والنّص الذى ينقله ابن حِبّان عن واحد منهم قد يكون حديثاً مروياً من طريق بعضهم، أو تاريخاً لحادثة معينة لراوٍ، أو كلاماً فى النّقد، أو وصفاً خِلْقياً أو خُلقياً... الخ فلا ندرى ما إذا كان ذلك النّص من كتاب فى الحديث، أو فى العلل، أو فى التراجم، أو فى التاريخ، كما لا ندرى، هل هذه المعلومات دونها هؤلاء الأئمة فى كتبهم، أو دونها تلامذتهم، أو نقلت مشافهة.

وعلى الباحث فى مصادر ابن حِبّان - أو غيره - فى النّقد، أن يتعرف إلى مرويات كلّ تلميذ من تلامذة هؤلاء الأئمة وأضرابهم، فيجمعها ثم يدرسها ليتعرف إلى طبيعة مادتها. وإن كانت جميعها فى الاحتجاج العلمى سواء إذا صح النقل، ولم تتعارض الأقوال.

متصفح الصفحات
في الصفحة 713 / 2250

وابن حِبَّان قد ينقل أقوال هؤلاء النُّقاد بدون إسناد ، فيقول ، قال أحمد ، قال يحيى ، قال يحيى بن سعيد القطان . . . الخ ، فهل المعلومات التي يعزوها إلى هؤلاء معلقة عليهم ، وقعت له وجادة بدون رواية ، أو هي إجازة ؟ أو تلقَّفها عن طريق المذاكرة ؟ أم أنَّها من المصنفات التي أسند رواياتها ، ولكنه ذكر ذلك اختصاراً . والمصادر الفرعية التي ينقل عنها هذه المعلومات ، ماقيمتها العلمية ، وماهذه المؤلفات ، وما طبيعة مادتها .

إنَّ أغلب المعلومات ينقلها بالإسناد ، وبعضها يحيل على كتبه الأخرى فيعلقها في المجروحين بدون سند ولا ريب أنَّ مايسنده ينقله عن شيوخه وشيوخ شيوخه ، فهل لشيوخه هؤلاء مصنفات في هذا الفن ؟ أم أنَّهم رووا مصنفات من قبلهم ، ورواها ابن حِبَّان عنهم ؟

وهكذا ، فإنَّ تساؤلات كثيرة تطرح نفسها على ساحة الدِّراسة فتزدحم ويتعذر الإجابة عليها جميعاً ، وتنتظر من يقوم بذلك .

متصفح الصفحات
في الصفحة 714 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الثاني : المصادر التي نُصَّ على النقل عنها في الثِّقات

ذكرت فيما تقدم أنَّ مصادر ابن حِبَّان في الجرح والتعديل كثيرة وثروته التي ورثها عنهم من مصنفاتهم، أو من رحلاته وافرة، إلَّا أنَّ بناء كتابه (الثِّقات) على الاختصار، جعله يعرض عن ذكر مصادره التي اعتمد عليها .

بيد أنني وجدت ذكراً لبعض مصادره في الثِّقات كذكر كتاب ابن عبد البر وكتاب ابن حبيب، ويحسن أن أتناول كلاً من هذين الكتابين لمعرفة المادة التي أفادها ابن حِبَّان منهما، بعد التوثق من رجوعه إليهما فعلا أم لا ؟

(١) الاستيعاب لابن عبد البر :

ابن عبد البر هو الحافظ[(١)] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمري القرطبي (٣٦٨- ٤٦٣هـ) له مصنفات عديدة وجليلة منها كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) قال الذهبي فيه : (ليس لأحد مثله) .

جاء في الثِّقات[(٢)] : (ذكر في الاستيعاب لابن عبد البر بإسناده إلى ابن عبَّاس أنَّ عبد المطلب ختن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يوم سابعه، وجعل له مأدبة وسماه محمداً .

قال ابن عبد البر بعد هذا : قال يحيى بن أيوب : ما وجدنا هذا الحديث عند أحد إلَّا عند ابن أبي السري العسقلاني، قال : وقد روى أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولد مختوناً مسروراً)[(٣)] .

وإنَّ عجبي لا يكاد ينقضي من محققي الكتاب. إذ كيف ينقل ابن حبان كلام ابن عبد البر هذا، وقد مات ابن حِبَّان قبل ولادته بأربع عشرة سنة ؟

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ (ص ١١٢٨)، وهناك سرد عدد اكبيرا من مصنفاته .
(٢) الثقات (١ : ٤٢) وقد أشار المحقق البارع إلى أنَّ هذا الكلام ليس موجوداً في إحدى النسخ (م) .
(٣) الاستيعاب (١ : ٣٨- ٣٩) بأتم مما هنا .

إلّا أنه ليس بين يدى من مخطوطات الثِّقات ما أستطيع الجزم معه بمصدر الوهم، غير لفتة عسى أن يكون وراءها تحقيق .

قلت : قد نقل ابن حِبّان قول أبى طالب للنّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم :

فشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود ، وهذا محمد

فربما عزا هذا الشعر لابن عبد البر، أو نقل بضع كلمات تتعلق بالختان عنه، فظنّ أحد النُّساخ أنه ابن عبد البر القرطبى المتأخر، فذهب ليتحقق من الكلام فوجده أتم فى الاستيعاب، فنقله فى الحاشية، وعزاه إليه. فجاء ناسخ آخر، وأدرج كلام الحاشية فى الصلب، فانطلى ذلك على المحقق الحافظ، فراح يحيل إلى مكان وجود هذا الكلام فى الاستيعاب .

وابن عبد البر الذى يحتمل أن يكون نقل عنه ابن حِبان - وهو مؤرخ معاصر له - هو[1] الإمام الحافظ المجوّد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التجيبى الأندلسى القرطبى (ت ٣٤١هـ)[2] . قال الحميدى من العلماء المذكورين، والحفّاظ المؤرخين .

فما دام الرجل من المؤرخين، فمن المحتمل أن يكون كتب فى السيرة أو التاريخ، وذكر شيئاً من أحوال النّبى صلّى الله عليه وسلّم، فنقل بعضه ابن حِبّان، فعبث العابثون وتخبطوا، والله أعلم .

(٢) كتاب ابن حبيب :

لقد ورد ذكر ابن حبيب فى ثلاثة مواضع من مطبوعة الثِّقات، والذين يطلق عليهم هذا الوصف عدد من المحدّثين منهم : الربيع بن حبيب[3] الفراهيدى (١١٠هـ). وأحمد بن حبيب[4] الشجاعى كان حيا سنة (١٨٤هـ)

---

(١) النبلاء (١٥ : ٤٩٨)، وانظر بغية الملتمس (ص٨٩- ٩٠)، وانظر تاريخ علماء الأندلس (٢ : ٦١)، معجم المؤلفين (١٠ : ٢٤٢).

(٢) جذوة المقتبس للحميدى (ص ٦٤- ٦٥).

(٣) التهذيب (٣ : ٢٤١)، ومنهم يزيد بن أبى حبيب المصرى (١٢٨هـ). التقريب (٢ : ٣٦٣).

(٤) تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين (١ : ١٧٧).

2250 / 715 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

2250 / 716 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

٧٢٥
(٧٢٤)

ومحمد بن القاسم بن معروف الدمشقي[1]، المعروف بابن حبيب (٢٨٣ - ٣٤٧هـ) . فأنت ترى أنّ ابن حبيب هذا، هو الذي يعرف بابن حبيب عند الإطلاق . قال عنه ابن العماد : الدمشقي الأخباري، وكان يحب المحدّثين ويكرمهم .

ويغلب على الظنّ أنه هو المعنيّ هنا - والله أعلم - ويبدو لي أنّ الرجل مخذّث تناول كتاب الثّقات لابن حبّان، وعلق على حواشيه بعض الأشياء ثم أدرجت فيما بعد على نحو ما قلت في المصدر الأول . وإليك أدلة ذلك :

(١) لقد انتهى ابن حبّان من تصنيف كتاب (المجروحين) قبل سنة (٣٣٤هـ) والثقات قد صنفه قبله بلا نزاع . ولا ريب أن العلماء كانوا ينسخون كتبهم لأهل العلم، وابن حبيب واحد من أولئك الذين وصلتهم نسخة من كتاب الثّقات، وربما كان صاحباً لابن حبان .

(٢) أنّ النصوص ذاتها تفيد بأنّها تعليقات، وليست من كلام ابن حبان بحال . فالنّص الأول يقول[2] :

(مطعم بن المقدام . سمع محمد بن مسلمة الأنصاري، روى عنه ثور بن يزيد . قال ابن حبيب : ذكره في أتباع التابعين، وهو من التابعين وقد نبهنا عليه هناك) . وفي أتباع التابعين[3] يقول : قال ابن حبيب[4] (مطعم بن المقدام من التابعين سمع محمد بن مسلمة، روى عنه ثور بن يزيد) روينا ذلك من طريق الطّبراني . فهذا يدل على أنّ الكلام ليس من كلام ابن حبّان، وإنّما هو كلام رجل تناول كتابه، فعلّق عليه، ثم مع الزمن دخل كلامه في صلب الكتاب غفلة وجهلاً .

والنّص الثالث[5] : (موسى بن عمران بن مناح، يروى عن أبان بن عثمان

---

(١) ماسبق (١ : ٣٧٤)، الميزان (٣ : ١٢٤)، اللسان (٥ : ٣٤٧)، الشذرات (٢ : ٣٧٦) . وينبغي التنبيه بأنني لم أجد من قال عنه ابن حبيب سوى سزكين . وهو معروف بابن معروف كما في النبلاء (١٥ : ٥٧٢) .

(٢) الثقات (٥ : ٤٥٩) .

(٣) الثقات (٧ : ٥٠٩) .

(٤) قال المحقق : زيد في م ابن حبيب . ومقتضى الكلام وجودها . وليس عند الهيثمي هذا كله .

(٥) الثقات (٧ : ٤٥٠) .

متصفح الصفحات
2250 / 717 في الصفحة

٧٢٦
(٧٦٥)

عن عثمان ، روى عنه إسماعيل بن أمية ، كأنّه الأول نسبه هنا ابن عمران بن مناح ، وفي الذي قبله نسبه إلى جده - والله أعلم - بمعنى خط ابن أبي حبيب .

والنّاقد البصير في هذه المرة ليس ابن حبيب ، أو ابن أبي حبيب وإنما هو ناسخ نقل تعليق ابن حبيب بالمعنى . وقد راجعت[1] تراجم مطعم بن المقدام ، وموسى بن عمران بن مناح ، وموسى بن مناح في ترتيب ثقات الهيثمي ، فلم أجده ذكر ابن حبيب هذا ولا ناقل كلامه ، وليس ثمة الا كلام ابن حِبّان .

ومما يزيد الأمر تأكيداً ماجاء في ترجمة[2] إسماعيل بن أبي سعيد مولى العنبري :

(وقد ذكره في كتاب التابعين ، فأعاده هنا - في أتباع التابعين - لما لم يصح عنده سماعه والله أعلم) . وراجعت ترجمته في ترتيب[3] الهيثمي فلم أجد شيئا من هذا الكلام . فتيقنت صحة ماذهبت إليه . والحمد لله على نعمائه .

على أنّ مما ينبغي الإشارة إليه أنّ كل من نقل عنه شيئا من أقواله يعتبر مصدراً له ، سواء كان هذا المصدر مكتوبا أو منقولا بالمشافهة . وهذا وذاك نادر في الثِّقات .

---

(١) ترجم الهيثمي لمطعم مرة واحدة ، ولم يذكر شيئا من كلام ابن حبيب كما ليس للطبراني ذكر (٣ : ٧١ب) ، وموسى بن عمران بن مناح ، وموسى ابن مناح جعلهما ابن حِبّان اثنين . وكذلك فعل الهيثمي (٣ : ٩٢ب ، ٩٣أ) ولم يذكر شيئا من هذا اللفظ ، الا أنه قال : ابن مياح في الموضعين .

(٢) الثقات (٦ : ٣١) .

(٣) ترتيب الهيثمي (١ : ٣٣ أ) .

متصفح الصفحات
2250 / 718 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المبحث الثالث : هل الكامل لابن عدى من موارد ابن حِبان ؟

إنَّ من سمى بابن عدى فى عصر ابن حِبان اثنين من نقاد الحديث ولكل واحد منهما كتاب فى ضعفاء الرجال .

أما أحدهما فهو شيخه الحافظ عبد الملك[1] بن محمد بن عدى أبو نعيم الجُرجانى (٣٢٣هـ) .

قال الذهبى[2] : الحافظ الحجة الفقيه . . وله تصانيف فى الفقه وكتاب الضعفاء فى عشرة أجزاء) .

وأما الآخر فهو قرين ابن حِبّان وعصريه ، والذى شاركه فى عدد كبير من شيوخه ، وله الحافظ عبد الله بن عدى أبو أحمد الجُرجانى (ت ٣٦٥هـ) صاحب كتاب الكامل المشهور فى ضعفاء الرجال .

ولقد وقفت فى كتاب (المجروحين) لابن حِبّان ، على روايته عن شيخه عبد الملك بن محمد بن عدى فى سبعة عشر موضعاً[3] ، كلها تتعلق بمعلومات عن الرجال نقلها عمن سبقه من النُقاد . والمتوقع أن تكون من كتابه (الضعفاء) . وكان يروى عنه فى المواضع كلها بصيغة التحديث (حدثنا) عبد الملك بن محمد ، سوى مرة واحدة قال : حدثنا عبد الملك . وأحيانا يزيد فى نسبه فيقول عبد الملك بن محمد بن عدى .

وأما صاحب الكامل ، فقد رأيت له فى كتاب المجروحين كلاماً فى ثلاث عشرة ترجمة . كلها بصيغة قال ابن عدى[4] . . . ويسوق بعض كلامه فى الكامل . ماعدا موضعا واحداً[5] قيل فيه وذكر ابن عدى .

---

(١) النبلاء (١٤ : ٥٤١) ومظان ترجمته هناك .

(٢) التذكرة (٢ : ٨١٦) والرسالة المستطرفة (ص١٠٨) . وانظر موارد الخطيب (ص ٣٢٧) .

(٣) المجروحين (١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) ، (٢ : ١٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥) ، (٣ : ١٦ ، ١٧) .

(٤) انظرها فى المجروحين (١ : ١٨٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨) .

(٥) ماسبق (١ : ١٥١ - ١٥٢) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 719
2250 /

وقد خطر لي بادىء الأمر أنَّ الإثنين واحد ، غير أنَّ اختلاف صيغة النقل والرواية أثار لدى فكرة التَّحقيق في المسألة ، فتتبعت المواضع المذكورة فوجدت كل موضع قيل فيه في المجروحين قال ابن عدى : هو هو في كامل ابن عدى ، فتحقَّق لدى أنَّ من نقل عنه بصيغة التحديث فهو شيخه عبد الملك بن محمد الذى سمّاه في المواضع كلها ، وبقية المواضع التي قيل فيها ابن عدى هي من كلام صاحب الكامل ، ماعدا الموضع الأول منها فقد جعلني أتشكك في النتيجة التي وصلت إليها بعد جهد ليس باليسير خاصَّة قبل أن يطبع الكامل .

جاء في مطبوعة (حلب) من المجروحين[1] في ترجمة أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى المصرى :

(وذكر ابن عدى : رأيته سنة سبع وسبعين ومائتين ، يحدث عن ثابت الزاهد ، وعبد الصَّمد بن النُّعمان وغيرهما من قدماء الشيوخ - يوما - ماتوا قبل أن يولد أبو طاهر ، ومارأيت في الكذَّابين أقل حياءً منه . . ذكر عن ثابت الزاهد وعبد الصمد ونظرائهما ، وكان بعدهما لأنَّ له[2] لما رأيته سبعين سنة أو نحوها ، ولكنَّ ثابتاً الزاهد مات قبل العشرين ومائتين بسنتين أو بعدها بيسير وعبد الصمد في سنه ، وكانوا قد ماتوا قبل أن يولد أبو طاهر) .

فقلت : لعله قد وقع تصحيف . فبين سبع وسبعين ، وسبع وتسعين تقارب شديد يسهل معه التصحيف ، ويرجح هذا قوله : رأيته كان له سبعين سنة ، وولد بعد سنة عشرين . فاحتمال كون ولادته سنة سبع وعشرين قوى فيكون سنة سبع وسبعين قد بلغ سبعين سنة .

إلَّا أنَّني وجدت ابن يونس[3] الصدفي أرَّخ وفاته في محرم سنة ثنتين وتسعين ومائتين .

فقلت : كما تصحفت التسعين فمن المحتمل أن تكون تحرفت السبع إلى ثنتين ، أو يكون الناسخ أراد أن يكتب (تسعين) فكتب (سبع) وشطب عليها

---

(١) ماسبق الموضع نفسه .
(٢) العبارة ملفقة في الكتاب هذا مؤداها .
(٣) لسان الميزان (١ : ١٨٩) .

متصفح الصفحات
الصفحة 720 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

وكتب قريباً تسعين . فنظلها المحققون المعاصرون على الخطأ .

وقلت : انظر الكامل . فنظرت المطبوع والمخطوط منه فلم أجد شيئا فقلت : إنّ احتمال لقاء عبد الملك لأحمد بن طاهر أقوى بكثير، فلِمَ لا نجعل هذا عبد الملك بن عدى بدليل اختلاف صيغة الأداء (وذكر ابن عدى) .

وعنّ لى أن أراجع النسخة المصورة من المجروحين ، فراجعت فيها ترجمة أحمد[1] بن طاهر فلم أجد هذا الكلام فى ترجمته ، ووجدت كلاما كثيرا فى الحاشية لم أتبينه كثيرا ، فقلت : لعل هذا الكلام من تعليقات الدّارقطنى ، أو إبراهيم بن أحمد المعروف بابن شاقلا البغدادى ، فكلاهما تناول كتاب المجروحين بالتعليق .

وتشككت ثانية فى النتيجة التى وصلت إليها ، فراجعت المواضع[2] كلها فلم أجد فى صلب المصورة حرفاً واحدا عن ابن عدى ، ولا شيئا من كلامه فرجعت إلى صدر الكتاب، فوجدت محققه[3] الفاضل قال (كل مابين قوسين ( ) فمرجعه إلى النسخة الهندية. أو إلى الأصول التى ننبه عليها فى مواطنها) وهذا يعنى أنّ كل كلام لم يحله إلى مصدر فهو من الطبعة الهندية .

ومحقق طبعة حلب اعتمد نسخة دار الكتب المصرية ، ومحقق الهندية اعتمد نسخة (آيا صوفيا) وابن عدى والكلام المنقول عنه كله بين قوسين ( ) ولم يحل فى طبعة حلب إلى أى مصدر . فتعين أنه من الطبعة الهندية أى من المصورة التى أرجع إليها . وهنا أتساءل : إذا كان الكلام كله غير موجود فى نسخة دار الكتب، ولا هو فى صلب مخطوطة (آيا صوفيا) فتعين أنه ليس من كلام ابن حِبّان ، وإنّما هو كلام وجد على الحواشى فأدرجوه وساعدنى فى هذا الجزم ،أنّ معلومات ابن حِبّان تختلف فى قليل أوكثيرها عن معلومات ابن عدى ، ومن ثم فقد ترجم ابن حِبّان لرجاله تراجم وافية فما معنى حشره كلام ابن عدى فيها ؟ والنتيجة القيمة التى وصلت إليها

---

(١) مصورة فى مركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى عن نسخة آيا صوفيا بتركيا .

(٢) مصورة المجروحين (١ : ٢٥ب) .

(٣) انظرها فى مصورة المجروحين (١ : ٢٥ب) ، (٢ : ٧ ، ١٥ ، ١٦ب ، ١٧ب) ففيها كل التراجم .

(٤) المجروحين (١ : ٣) حاشية (١) .

تتلخص فى النقاط التالية :

(١) الأولى : أنَّ ابن حِبّان لم ينقل من كامل ابن عدى ، ولم يرو عنه حرفاً واحدا وكل الكلام الذى زيد فى بعض تراجم المجروحين ، هو من أقوال المحشّين ، أدخله المحققون فى صلب الكتاب .

(٢) الثانية : أنَّ المحققَين ـ الهندى والحلبى ـ زادا فى كتاب المجروحين من كامل ابن عدى ست تراجم هى تراجم[(١)] : (خالد بن غسّان الدارمى وخالد بن سليمان البلخى ، وخالد بن يوسف السَّمتى، وخالد بن أبى طريف، وزياد بن الربيع اليحميدى ، وسلمة بن الفضل الأبرش) . وهذه التراجم كلها وضعت فى حواشى المخطوط تحت حرف (ك) فظنّ بعضهم المحقق أنَّ هذا الرمز للكامل ، فأدرجها فى صلب الكتاب، مع التذكير بأنَّ أحداً لم ينقل عن ابن حِبّان أنّه ذكرها فى المجروحين .

(٣) الثالثة : أنَّ المحققَين زادا فى المجروحين ترجمة من تراجم البخارى هى[(٢)] : (خالد بن عطاء عن أبيه روى عنه بيان . ذكره البخارى[(٣)]) وهذه الترجمة ليست من جنس تراجم ابن حِبّان فى المجروحين .

(٤) الرابعة : أنهم زادوا فى صلب المجروحين كلاماً لابن عدى فى ستة مواضع من تراجم[(٤)] : (أحمد بن طاهر المصرى ، وبشر بن حرب الندبى ورشدين بن سعد ، ورشدين بن كريب، وزياد بن المنذر أبو الجارود العبسى ، وزيادة بن محمد) .

(٥) الخامسة : أنهم زادوا فى صلب المجروحين كلاماً للبخارى فى ثلاثة مواضع[(٥)] .

---

(١) انظرها فى المجروحين (١ : ٢٧٧- ٢٧٨ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧) .
(٢) المجروحين (١ : ٢٧٧) .
(٣) ولم أجده فى الكبير والصّغير والضعفاء الصغير للبخارى . ولكن نسبه الذهبى فى الميزان (١ : ٦٣٥) إليه . وزاد : قال البخارى : منكر الحديث.
(٤) المجروحين (١ : ١٥١- ١٥٢ ، ١٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨) مع التذكير بأننى لم أتيقن بعد ما إذا كان الكلام فى الترجمة الأولى من كلام عبد الملك بن عدى ، أو من كلام عبد الله بن عدى .
(٥) المجروحين (١ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

متصفح الصفحات
2250 / 722 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

ومن بدرى فلعـــل تحريفا وسقطاً وتصحيفاً وافساداً كبيرا ، وقع فـــي مطبوعتى المجروحين ولعلك تقارن بملحق مرتبتى الاعتبار والجرح ، فتجـــد عشرات المواضع التى لا تتطابق مع مطبوعة المجروحين .

(٦) السَّادسة :أنه لايجوز للباحث الاعتماد على مطبوعتى المجروحـــين ولاعلى فهارسهما ويجب إعادة تحقيق الكتاب تحقيقا علميا ، حـــتى يراجعه الباحثون صحيح النص، قريب التناول .

تصفح الصفحات
2250 / 723 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

الفصل الثانى

صفات النّاقد ، ومدى توفرها لدى ابن حِبّان

تمهيـــــد :

إنّ النّقد فى كل العلوم والآداب مهمة صعبة ، لا يقوى عليها إلّا نخبة نادرة من فحول أهل كل فن .

فكم من أديب مرموق ، تقرأ له مقالا ، يسحرك به ، حتى إذا أعطيته نصا أدبيا لينقده ، لم تجد لديه المقدرة على نقد هذا النّص من كافة جوانبه .

وكم من شاعر مطبوع ، إذا قرأت شعره ، حسبت أنك مع فحول الشعراء فى العصور الإسلامية الأولى ، لكنه لايقوى على نقد قصيدة لغيره ، وإذا فعل وجدت نقده هشا لا يخوض عباب ذاك القصيد ، ولا يقف على دخائله .

وقل مثل ذلك عن الطبيب ، والجراح ، والمدرس ، والمربى . . . الخ فالنّقاد هم الطبقة الممتازة فى كل علم من العلوم .

والنّقاد فى علم الحديث ، مهمتهم أصعب المهمات ، والشرائط التى ينبغى توفرها لديهم ، أدق وأصعب بكثير منها عند غيرهم ، لأنّ الذى يعايش فى نقده نصوص السّنة النبوية ، تختلف مواقفه معها ، عمن يعايش أية مادة نقدية أخرى ، إذ لا مجال للمحاباة عند نقاد الحديث ، ولا مجال للتعنت أيضا فهم إما أن يثبتوا حديثاً ، فيصبح شرعاً يتعبد النّاس ربهم بفحواه ، أو يردوا حديثاً فيبطل العمل به .

وماذا يعنى ذلك ؟ يعنى أنّهم إن أثبتوا حديثاً لا يثبت ، أورد واحدا ثابتاً ، فيكونون قد أحلّوا حراماً ، أو حرّموا حلالاً ، أو عطلوا العمل بنصوص أو زادوا فى شريعة الله . . فالمهمة جد خطيرة . فما الصّفات التى يجب أن يتحلوا بها ، والشرائط التى يجب توفرها عندهم حتى يجوز لهم الحكم على الأحاديث والرجال .

2250 / 724 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الأول : شروط النّاقد عند المحدّثين

أجمل الإمام الذهبي أهم تلك الشروط بقوله[١] :

(لا سبيل إلى أن يصير العارف الذى يزكى نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذاً[٢] إلّا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن ، وكثرة المذاكرة والسّهر والتيقظ والفهم ، مع التقوى والدين المتين ، والإنصاف ، والتردد إلى مجالس العلماء ، والتحرى والإتقان . . . فان آنست يا هذا من نفسك فهما وصدقاً ودياناً وورعاً ، فلا تتعن . وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأى ولمذهب فبالله لا تتعب .

وإن عرفت أنك مخلط مخبط ، مهمل لحدود الله ، فأرحنا منك فبعد قليل ينكشف البهرج[٣] ، وينكب الزغل[٤] (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله[٥]) فقد نصحتك . . .) .

وقبل الإمام الذهبي قال الخطيب[٦] :

(إجماع الأمة على أنه لا يرجع فى التعديل إلّا إلى قول عدل رضا عارف بما يصير به العدل عدلا ، والمجروح مجروحا .

وإذا كان كذلك ، وجب حمل أمره فى التزكية على السّلامة ، وما تقتضيه حاله التى أوجبت الرجوع إلى تزكيته من اعتقاد الرضا به ، وأداء الأمانة فيما يرجع إليه فيه ، والعمل بخبر من زكاه .

ومتى أوجبنا مطالبته بكشف السّبب الذى به صار عدلا عنده ، كان

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ٤) .
(٢) الجهبذ - بكسر الجيم والباء وسكون الهاء - النقاد الخبير . القاموس (جهبذ) (١ : ٣٥٢) .
(٣) البهرج - بفتح الباء والراء وسكون الهاء - الباطل والردىء من كل شيء . القاموس (بهرج) (١ : ١٨٠) .
(٤) الزغل : مايمج ويدفع من غير حرص عليه . وينكب الزغل : يظهر مرجوحا غير مرغوب فيه . انظر القاموس (زغل) (٣ : ٣٨٩) .
(٥) فاطر : ٤٣
(٦) الكفاية (ص ١٦٥) فما بعد .

2250 / 725 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

ذلك شكا منا في علمه بأفعال المزكى وطرائقه، وسوء ظن بالمزكى وإنهاما له بأنه يجهل المعنى الذى يصير به العدل عدلا .

ومتى كانت هذه حاله عندنا، لم يجب أن نرجع إلى تزكيته ولا أن نعمل على تعديله . . . إن كان الذى يرجع إليه فى الجرح عدلاً مرضيا فى اعتقاده وأفعاله، عارفاً بصفة العدالة والجرح وأسبابهما، عالما باختلاف الفقهاء فى أحكام ذلك، قبل قوله فيمن جرحه مجملاً، ولم يسأل عن سببه) .

وإذا كان أكثر المتقدمين لم يحد هذا الشرائط بحدود، ولم ينص عليها نصاً فعلى الباحث أن يتلمسها بنفسه، وألا يجتر ماملأ كتب علوم الحديث بنقل الخالف عن السالف، دونما ابداع جديد، أو تدليل مفيد .

قال ابن أبى حاتم[1] - رحمهما الله - :

(إنَّ الله عز وجل، ابتعث محمداً رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الناس كافة، وأنزل عليه الكتاب تبيانا لكل شىء، وجعله موضع الإبانة عنه فقال تعالى[2] : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزِّل إليهم) . . . فكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم هو المبيِّن عن الله - عز وجل - أمره، وعن كتابه معانى ماخوطب به الناس، وماأراد الله عز وجل وعنى فيه، وماشرع من معانى دينه وأحكامه وفرائضه وموجباته، وآدابه، ومندوبه وسننه التى سنَّها وأحكامه التى بثَّها .

فإن قيل : كيف السَّبيل إلى معرفة ماذكرت من معانى كتاب الله عز وجل ومعالم دينه ؟ قيل : بالآثار الصَّحيحة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وعن أصحابه النُّجباء الألباء[3] الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل رضى الله تعالى عنهم .

فإن قيل : فبماذا تعرف الآثار الصَّحيحة والسَّقيمة ؟ قيل : بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله عز وجل بهذه الفضيلة، ورزقهم

---

(١) الجرح (١ : ٢٢١) .
(٢) النحل : ٤٤
(٣) الألباء : جمع لبيب وهو العاقل الكيس . القاموس (لبب) (١ : ١٢٧) .

متصفح الصفحات
2250 / 726 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

هذه المعرفة، فى كل دهر وزمان) . ا.هـ

ونقلة الحديث عن النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم مراتب كثيرة، ولا يمكن أن يكون النُّقاد من غير المحدّثين، لأنَّ أهل كل فن أعلم بفنهم، لذلك كان لابد من معرفة طبقات المحدّثين، ومكانة كل منهم (ليعرف من كان منهم فى منزلة الانتقاد والجهبذة والتنقير والبحث عن الرجال والمعرفة بهم وهؤلاء هم أهل التزكية، والتعديل والجرح)[1].

فإذا وصل المحدّث إلى درجة (الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث، فهذا الذى لا يختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله ويحتج بحديثه، وبكلامه فى الرجال)[2].

وإذا سألنا ابن أبى حاتم عن صفات الحافظ الورع الناقد للحديث متى يبلغ ذلك ؟ يتعذر وجود الجواب السَّريع، بيد أنه أفرد مجلداً كاملا ترجم فيه لجهابذة النُّقاد بدءا بمالك بن أنس، وانتهاء بأبيه أبى حاتم الرازى فكانوا ثمانية عشر ناقدا . جعل جل اعتماده فى كتاب الجرح والتعديل على أقوالهم فى الرجال .

فإذا نظرنا إلى المؤهلات التى جعلت من شعبة بن الحجاج - مثلا - ناقداً نجدها كما يأتى :

(١) سعة العلم بالسُّنة ونقل عن سفيان قوله فيه : شعبة أمير المؤمنين فى الحديث . قال عبد الرحمن : يعنى فوق العلماء فى زمانه، ونقل عن ابن مهدى وقتادة - شيخ شعبة - وأحمد بن حنبل ثناء عظيماً عليه ثم نقل عن ابن المدينى أنَّ علم التابعين وصل إلى عدد من الأفذاذ[3]، أحدهم شعبة . وقد كان شعبة[4] حريصاً على طلب العلم حتى عندما كان إماما، فكان يسأل عن حديث فلان ويطلب من يحدّثه به ولو كان من تلامذته .

(٢) العلم بالمراسيل[5] . فكان يقول مثلاً : أبو المهلب لم يسمع من أُبىّ بن

---

(١) الجرح (١ : ٦) .
(٢) الجرح (١ : ١٠) .
(٣) ماسبق (١ : ١٢٦- ١٢٩)، وانظر مثل ذلك فى مالك (١ : ١٣، ١٨) مثلا .
(٤) ماسبق (١ : ١٧٤)، وانظر لمالك (١ : ٢٧) .
(٥) ماسبق (١ : ١٢٩- ١٣٢) .

2250 / 727 في الصفحة
متصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

٧٣٦
(٧٣٥)

كعب شيئا ، وقال : ماأرى محمد بن سيرين سمع عقبة بن عبد الغافر وقال : أحاديث الحكم عن مجاهد كتاب، إلّا ماقال : سمعت . . . وهكذا وهذا كله ناتج عن تتبع الروايات ، ومعرفة تواريخ الرواة ومروياتهم .

(٣) معرفة شعبة[(١)] بعلل الحديث صحيحه وسقيمه وذكر له نماذج مما تكلّم على علله من الحديث .

(٤) حفظه وإتقانه[(٢)] للحديث . ونقل عن سفيان : كانوا يخالفونني في الكوفة فأقول : ماقال شعبة ، ماقال مسعر ؟ ولاألتفت إلى خلافهم . ونقل ثناء النُّقاد على حفظه وضبطه .

(٥) جرأته على من يحدّثه ، واستفساره عما يتشكك فيه من حديثه ، فكان يستعيد الراوي الحديث المرة والثنتين ، بل كان يسمع الحديث ويسأل راويه عنه أكثر من عشرين مرة .

(٦) معرفته بالرجال[(٣)] أسمائهم وأنسابهم وكناهم ومحلهم من الجرح والتعديل فانظر نماذج من ذلك . فقد ذكر له أكثر من تسعين راويا تكلم عليهم أو فيهم .

(٧) حرصه[(٤)] على نقد الرجال حسبة وتديناً وخوفا من أن يسأل عن كتمان العلم .

(٨) ورعه وتقواه[(٥)] وسخاؤه وكثرة عباداته . وهذا شرط رئيسي من شرائط النَّقد .

(٩) اعتراف العلماء[(٦)] كالثوري وغيره بتقدم شعبة عليهم ، وحرص أهل الحديث بعرض حديثهم عليه لتصحيح حديثهم . واعتراف أهل العلم بأن الراوي الذي يروي عنه شعبة لايحتاج إلى بحث عنه .

---

(١) الجرح (١ : ١٥٧ - ١٥٩) .
(٢) ماسبق (١ : ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٥) .
(٣) ماسبق (١ : ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٥٩) ، وانظر لمالك (١ : ١٦) .
(٤) ماسبق (١ : ١٧١) ، (٢ : ٢٠ ، ٣٥) .
(٥) ماسبق (١ : ١٧٢ ، ١٧٣) وانظر لمالك (١ : ١٨ ، ٣١) .
(٦) ماسبق (١ : ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦) ، وانظر لمالك (١ : ٢٦ ، ٣١) .

2250 / 728 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

(١٠) كراهيته[١] للتدليس، ونفرته من المحدّثين الذى يتخذونه سبيلا ، وماأثر عنه من أقوال .

وقد كان طلبة العلم[٢] يعرضون مايسمعون من المحدّثين على النُّقاد الصيارفة ، حتى يتثبتوا من أنَّ مايحملونه من الحديث صحيح أو غير صحيح ، وقد كان إبراهيم النخعى وقتادة من هؤلاء ثم كان الثورى وشعبة ويحيى القطان وغيرهم .

بل لقد قال عمرو بن قيس[٣] : (ينبغى لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفى الذى ينتقد الدَّراهم ، فإنَّ الدراهم فيها الزائف والبهرج وكذلك الحديث .

وكان على المحدّثين أن يتعرفوا إلى طرق الحديث الذى يسمعونه ويتتبعونه حتى يقفوا على حقيقته ، فإن عرفوا صحته أخذوه ، وإلا طرحوه[٤] وصنفوه مع الأحاديث الضعاف فالعلم والمثابرة على طلبه ، والحفظ والإتقان ومعرفة الرجال ثقاتهم وضعفائهم ومتروكيهم ، ومعرفة علل الحديث والإحاطة بالسُّنة النبوية ، وأقوال أهل العلم فى ذلك . والتقوى والورع والتنزه عن الهوى والغرض ، ومعرفة مايجرح من الرواة ممالا يجرح ، ومعرفة مدلولات ألفاظ النُّقاد ، فكثيرا مايظن أنَّ كلامهم يعنى الجرح ، وهم لا يعنونه ، أو يعنونه ولكنه ليس بجرح فى حقيقة الأمر .

قال الخطيب[٥] : (مذاهب النُّقاد غامضة دقيقة ، وربما سمع بعضهم فى الراوى أدنى مغمز فتوقف عن الاحتجاج بخبره ، وإن لم يكن الذى سمعه موجباً لرد الحديث ، ولا مسقطاً للعدالة . ويرى السَّامع أنَّ مافعله هوالأولى رجاء إن كان الراوى حياً أن يحطه على التحفظ وضبط نفسه عن الغميزة وإن كان ميتا أن ينزله من نقل عنه منزلته ، فلا يلحقه بطبقة السَّالمين من ذلك المغمز) .

---

(١) ماسبق (١ : ١٧٣) .
(٢) الجرح (٢ : ١٧ ، ٢٠) .
(٣) ماسبق (٢ : ١٨) .
(٤) ماسبق (٢ : ١٩) .
(٥) الكفاية فى علم الرواية (ص ١٨٠) .

2250 / 729 في الصفحة
متصفح الصفحات

كما يجب أن يكون ذا خبرة بمدلولات كلام العرب، حتى لا يحمل كلام النقاد على غير وجهته. فأهل الحجاز مثلا يقولون عن الخطأ : كذب ، وقد ضعف بعض الناس عكرمة بهذا ، إذ خطوا قول ابن عمر لنافع : (لا تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس) على الكذب الذى يسقط العدالة ، بينما المقصود : تحذيره من الغلط عليه .

ويجب أن يتفطن إلى المذاهب الفكرية والعقدية ، فلا يجرح الراوى لمجرد مخالفته له فى المذهب، كقول ابن أبى حاتم فى البخارى - رحمهم الله - (ترك أبى وأبو زرعة الرواية عنه) لاتهام الذهلى إياه باللفظ . وقد تقدم الحديث عن ذلك .

ولا يسعنى فى هذا المقام التحدث عن مثل هذا ، فإنّ لبعضه موضعه عند كلامى على العدالة والضبط، وبعضه يراجع فى مظانه (١) .

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح النخبة للحافظ (ص٧١) فما بعدها الرفع والتكميل (ص٥٢) فما بعدها ، التبصرة والتذكرة للعراقى (٢ : ٥) ، علوم الحديث لابن الصلاح (ص١٠٤) فما بعد ، منهج النقد فى علوم الحديث (ص٩٦) ، مقدمة كتاب الجرح والتعديل للشيخ المعلمى اليمانى (١ : ب، ج) .

متصفح الصفحات
الصفحة 730 / 2250

المبحث الثاني : صفات النَّاقد في نظر ابن حِبَّان

ليس هذا المبحث في حقيقة الأمر إلَّا تتمة للمبحث الأول الذي تقدمه وإنَّما ميزته لأنَّه المقصود في هذه الدِّراسة ، فيقارن بينه وبين ماتقدمه لمعرفة درجة الإضافة من ابن حِبَّان .

قال ابن حِبَّان[(١)] :

(إنَّ الله اختار محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم من عباده ، واستخلصه لنفسه من بلاده ، فبعثه إلى خلقه بالحق بشيراً ومن النَّار لمن زاغ عن سبيله نذيراً ، ليدعو الخلق من عباده إلى عبادته ، ومن اتباع السُّبل إلى لزوم طاعته ، ثم لم يجعل الفزع عند وقوع حادثة ، ولا الهرب عند وجود كل نازلة إلَّا إلى الذي أنزل عليه التنزيل ، وتفضل على عباده بولايته التأويل ، فسنته الفاصلة بين المتنازعين ، وآثاره القاطعة بين المتخاصمين) .

فإذا كانت سنة المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم بهذه المكانة في دين الله عز وجل ، فما هو واجب أهل العلم ، الذين يحملون هذه السُّنن ويؤدونها إلى النَّاس ؟ قال ابن حِبَّان[(٢)] :

(الواجب على كل من انتحل العلم ، أو نسب إليه ، حفظ سنن المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم والتفقه فيها ولا حيلة لأحد في السبيل إلى حفظها إلَّا بمعرفة تاريخ المحدِّثين ، ومعرفة الضعفاء منهم من الثِّقات لأنَّه متى لم يعرف ذلك ، لم يحسن تمييز الصَّحيح من السَّقيم ، ولا عرف المسند من المرسل ، ولا الموقوف من المنقطع .

فإذا وقف على أسمائهم وأنسابهم ، وميز العدل من الضعفاء ، وجب عليه حينئذ التفقه فيها ، والعمل بها ، ثم إصلاح النية في نشرها إلى من بعده ، رجاء استكمال الثواب في العقبى ، بفعله ذلك . إذ العلم من أفضل مايخلف المرء بعده . نسأل الله العون على مايقربنا إليه ، ويزلفنا لديه) .

وأكد هذا المعنى بقوله[(٣)] : (إنَّ من لم يميز الثِّقات من الضعفاء ، ولم

---

(١) الثقات (١ : ٢- ٣) ، المجروحين (١ : ١١ ، ١٦) .
(٢) ماسبق (١ : ٨) ، وانظر المجروحين (١ : ١٣) .
(٣) المجروحين (١ : ١٦) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 731
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

يحط علمه بأسبابهم؛ لا يتهيأ له تخليص الصَّحيح من بين السَّقيم، فإذا وقف على أسمائهم وأنسابهم، والأسباب التي أدت إلى نفي الاحتجاج بهم تنكب عن حديثهم، ولزم السُّنن الصَّحيحة) .

ولزوم السُّنن الصَّحيحة هو الواجب في الدين، ولا يجوز سواه، حيث (ما كلَّف الله عز وجل عباده، أخذ الدين عمن ليس بثقة، ولا أمرهم بالانقياد للحجاج ممن ليس بعطل مرضي . . ولسنا نستجيز أن نحتج بخبر لا يصح من جهة النَّقل في شيء من كتبنا، ولأنَّ فيما يصح من الأخبار، بحمد الله ومنّه يغنى عنا عن الاحتجاج في الدين بما لا يصح منها)[1] .

فابن حِبَّان يشترط في كل من أراد التفقه في دين الله، أن يعرف سنن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فيميز السقيم عن الصحيح، ويجمع الصَّحيح ويتفقه فيه - كما ينبغي - وهذا لا يتأتى له إلَّا بمعرفة الثقات من الضعفاء ومرويات كل منهم، وسبب ترك رواية أحدهم واعتماد رواية غيره. مع وجود النية الصادقة، والعمل الجاد، ونشر العلم ابتغاء وجه الله تعالى .

وهل هذه شرائط تتوفر إلَّا في أعداد قليلة من جهابذة النُّقاد ؟

ويحسن أن نستمع إلى ابن حِبَّان، وهو يعرض علينا الشرائط التي ينبغي توفرها في الراوي الذي يقبل حديثه، ثم الشرائط التي يجب أن يتحلى بها نقاد الحديث .

قال[2] : (أقل ما يثبت به خبر الخاصَّة، حتى تقوم به الحجة على أهل العلم هو خبر الواحد الثقة في دينه، المعروف بالصِّدق في حديثه، العاقل بما يحدِّث به، العالم بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، المتحرى عن التدليس في سماع ما يروى، عن الواحد مثله، في الأحوال التي وصفتها حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم سماعا متصلا) .

هذا عن شروط المحدِّث ومواصفاته، فمن الذي يقوِّمه، ويعرف مدى توفر ذلك فيه ؟

قال[3] : (وقد يكون العدل الذي يشهد له جيرانه وعدول بلده به

---

(١) المجروحين (١ : ٢٥) .
(٢) المجروحين (١ : ٨) وقد شرح هذا كله في مقدمة الأنواع والتقاسيم . انظر الإحسان (١ : ١٣٩-١٤٠) .
(٣) الإحسان (١ : ١٤٠) .

وهو غير صادق فيما يروى من الحديث، لأنَّ هذا شيء ليس يعرفه إلَّا من صناعته الحديث، وليس كل مُعَدَّل يعرف صناعة الحديث حتى يُعَدِّل العَدْل على الحقيقة في الرواية والدين معا) فالذين يحق لهم ذلك : (فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين ، وهدوهم إلى الصراط المستقيم ، الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الديار والأوطان في طلب السُّنن في الأمصار وجمعها بالرحيل والأسفار ، والدوران في جميع الأقطار ، حتى إنَّ أحدهم ليرحل في الحديث الواحد ، الفراسخ البعيدة ، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة ، لئلا يدخل مضلٌّ في السُّنن شيئا يضلُّ به . وإن فعل . . فهم الذَّابون عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك ، والقائمون بنصرة الدين)[1] .

وركبهم الكريم هذا يبدأ عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حيث علَّمهم النَّقد والتثبت ، مروراً بأكابر الصَّحابة فالتَّابعين ، ثم أتباعهم كمالك وسفيان وشعبة ، ثم يحيى القطان وابن مهدي ، ثم علي بن المديني وأحمد بن حنبل وابن معين ، ثم البخاري والدَّارمي والذهلي وأبو حاتم وأبو زرعة ، وأضرابهم عشرات من كل طبقة ، حتى وصل الأمر إلى شيوخ ابن حبَّان[2] . قال ابن حبَّان في هؤلاء (أمعنوا في الحفظ ، وأكثروا من الكتابة ، وأفرطوا في الرحلة وواظبوا على السُّنة والمذاكرة والتصنيف والمدارسة ، حتى أخذ عنهم من نشأ بعدهم من شيوخنا هذا المذهب ، وسلكوا هذا المسلك ، حتى إنَّ أحدهم لو سئل عن عدد الأحرف في السُّنن ، لكل سنة منها ، عدها عداً ، ولو زيد فيها ألِف ، أو واو ، لأخرجها طوعاً ، ولأظهرها ديانة . ولولاهم لدرست الآثار واضمحلت الأخبار ، وعلا أهل الضَّلالة والهوى ، وارتفع أهل البدع والعماء فهم لأهل البدع قامعون ، بالسُّنن شأنهم دامغون .

حتى إذا قال وكيع بن الجراح : حدثنا النَّضر عن عكرمة : ميزوا حديث النضر بن عدي من النضر الخزاز : أحدهما ضعيف والآخر ثقة وقد رويا جميعاً عن عكرمة ، وروى وكيع عنهما .

---

(١) المجروحين (١ : ٢٧) .
(٢) المجروحين (١ : ٥٨ - ٦٠) .

2250 / 733 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

وإذا قال حفص : حدثنا أشعث عن الحسن ، ميزوا حديث أشعث بن عبد الملك الحمزاني من أشعث بن سوار ، وأحدهما ثقة والآخر ضعيف ، وقد رويا جميعاً عن الحسن ، وروى عنهما حفص بن غياث .

وحتى إذا قال عبد الرزاق : حدثنا عبيد الله عن نافع ، وعبيد الله عن نافع ميزوا حديث هذا من حديث ذاك ، لأنَّ أحدهما ثقة ، والآخر ضعيف فإن اسقط من اسم عبيد الله (ياء) علموا أنه من حديث عبيد الله بن عمر وإذا زيد في اسم عبد الله (ياء) قالوا : هذا من حديث عبد الله بن عمر حتى خلصوا الصَّحيح من السقيم .

وإذا قال ابن أبي عدي : حدثنا شعبة عن قتادة ، وحدثنا سعيد عن قتادة . فإذا التزق طرف الدال في بعض الكتب حتى يصير سعيد شعبة خلصوه ، وقالوا : ليس هذا من حديث شعبة ، إنَّما هو لسعيد ، وإن انفتح من الهاء فرجة ، حتى صار شعبة سعيدا ، ميزوه وقالوا : ليس هذا من حديث سعيد ، هذا من حديث شعبة .

وإذا كان الحديث عند ابن أبي عدي ، ويزيد بن زريع ، وغندر عن سعيد وشعبة جميعاً عن قتادة ، ميزوه حتى خلصوا ما عند يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ، مما عند غندر عن شعبة عن قتادة ، لأنَّ سعيداً اختلط في آخر عمره ، فليس حديث المتأخرين عنه بمستقيم ، وشعبة إمام متقن ، ما اختلط ولا تغير .

وإذا قال عبيد الله بن موسى : حدثنا سفيان عن منصور ، وحدثنا شيبان عن منصور ، ميزوا بين ما انفرد الثوري عن منصور ، وبين ما انفرد شيبان عن منصور ، حتى إذا صغرت (الفاء) من سفيان في الكتابة ، واشتبهت حتى صار شبيها بشيبان ، ميزوا وقالوا : هذا من حديث سفيان لا شيبان . وإذا عظمت الياء من شيبان ، حتى صار شبيها بسفيان ، قالوا : هذا من حديث شيبان لا سفيان .

وميزوا بين ما روى عبيد الله بن موسى عن شيبان عن معمر ، وبين ما روى عن سفيان عن عمر ، في أشباه[1] هذا مما يكثر ذكره .

---

(١) لعله واضح لك أنَّ ابن حبَّان يعرض بنفسه ، فإنَّ له مصنفات خاصة في كل ذلك كما تقدم في الباب الثالث ، وإنَّما جعل ذلك صفات أشياخه تواضعا منه .

2250 / 734 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

ومن كانت همته فى هذا الشأن ، ومواظبته على هذه الصناعة بحسب ما ذكرت ، لم ينكر لواحد منهم أن يجرح الضعيف ، ويقدح فى الواهى من الرواة والمحدّثين .

ومن لم يطلب العلم من مظانه ، ولا دار فى الحقيقة على أطرافه يعيبهم إذا قالوا : فلان ضعيف ، وفلان ليس بشىء ، لجهلهم بصناعة الأخبار ، وقلة معرفتهم بطرق الآثار) . ا.هـ

هذه المواصفات التى اشترطها ابن حِبّان فيمن يجوز له الحكم على الرجال يمكن تقريبها كما يأتى :

(١) حفظ تاريخ المحدّثين ، ومعرفة الثِّقات من المتروكين ، لمعرفة من تقبل روايته ممن لا تقبل روايته .

(٢) معرفة شرائط علوم الحديث ، ودقائقه : المرسل ، والمنقطع والمدلس .

(٣) جمع طرق الحديث ، ومعرفة رواياته ، وتمييز صحيحه عن سقيمه فيحتج بالصّحيح دون سواه .

(٤) معرفة علل الحديث ، ومن تقبل زيادة ألفاظه ، ممن لا تقبل .

(٥) الرحلة فى طلب الحديث لمعرفة طرائق الأخبار ، والوقوف على معلومات عن الرواة ، واستجماع طرق ذلك كله على وجه الإحاطة والسّبر ، حتى لا يضعف حديثاً ، أو يجرح راوياً إلّا ببينة .

(٦) جمع حديث كل إمام من الأئمة الذين تدور معظم الأحاديث عليهم من جميع طرقها ، عن جميع تلامذتهم ، ومعرفة روايات كل واحد على وجه الحصر ، والوقوف على مفاريد كل واحد منهم عن شيخه . . . . الخ حتى لا يقع الاشتباه .

(٧) معرفة المتشابه فى الرسم ، وتحديد حديث كل واحد من المتشابهين حتى لا يدخل فى السّنن ماليس منها ، وخاصة إذا كان أحد المتشابهين ثقة ، والآخر ضعيفا .

(٨) المواظبة على العمل بالسّنة ، ونشرها فإنّ ذلك يجعل الإنسان حافظاً ذاكراً قليل الوَهَم .

(٩) ومن ثم : تصحيح النية فى ذلك ، حتى يكون العمل خالصاً لله تعالى ليحصل التوفيق والتسديد .

هذه أبرز النقاط التى ذكرها ابن حِبّان فيمن يجوز له الحكم على الرجال ، فما مدى تحقق هذه المواصفات فيه .

تصفح الصفحات
في الصفحة 735
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الثالث : مدى تحقق صفات النَّاقد لدى ابن حِبَّان

إنَّ ماقدمته من كلام ابن أبي حاتم، وابن حِبَّان يستدعي الوقوف على تحقق ذلك في الإمام ابن حِبَّان .

ولا يستهويني نقل أقوال الآخرين فيه، بمقدار ماأرغب في استخلاص ذلك من واقع حياته، وأقواله ومصنفاته .

(١) سعة علم ابن حِبَّان وحرصه على طلب العلم واقتناص الفوائد :

قال رحمه الله[1] : (ولعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من اسبيجاب إلى الاسكندرية، ولم نرو في كتابنا هذا - الأنواع والتقاسيم إلَّا عن مائة وخمسين شيخا، ولعل معول كتابنا هذا يكون عن نحو من عشرين شيخا ممن أدرنا السنن عليهم) .

قال الذهبي[2] معقبا : (قلت : كذا فلتكن الهمم ؟ هذا مع ماكان عليه من الفقه والعربية، والفضائل الباهرة، وكثرة التصنيف) .

أقول : لك أن تتصور مبلغ علم ابن حِبَّان، وإحاطته، إذا علمت كثرة شيوخه، وكثرة البلدان التي زارها مابين بلاد السِّند ومصر .

ولقد عملت ثبتا لشيوخه الذين نص على تلقيه عليهم في كتبه الموجودة بين أيدينا فأربوا على خمسمائة شيخ . منهم أكثر من تسعين حافظا يرجع إلى أقوالهم في معرفة هذا الشأن .

كما عملت ثبتا لرحلاته والمدن التي نص هو على تلقيه فيها فقاربوا مائة بلد . مع الإشارة إلى أنَّ كل شيخ لم يذكر ابن حِبَّان موضع لقائه إياه فإنَّه يحمل على بلد الشيخ نفسه .

وقد كان ابن حِبَّان حفياً بأشياخه هؤلاء، فقد عمل هو ثبتاً لهم إلَّا أنه لم يصل إلينا منه شيء . وقد كان يعرف أقدارهم، ويشعرهم باهتمامه بهم .

---

(١) الصَّحيح (١ : ١٤١) .
(٢) النبلاء (١٦ : ٩٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 736
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

نقل ياقوت[1] الحموى عن أبى حامد النَّيسابورى قال : (كنا مع أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فى بعض الطريق من نيسابور، وكان معنا أبو حاتم البستى ، وكان يسأله ويؤذيه[2] ، فقال له ابن خزيمة : يابارد ، تنح عنى لا تؤذنى ، أو كلمة نحوها ، فكتب أبو حاتم مقالته ، فقيل له : تكتب هذا ؟ فقال نعم ، أكتب كل شىء يقوله) .

ولِمَ لا ؟ وابن حِبَّان عظيم الثقة بشيخه ، أطراه بما لم يطر أحد أسواه .

وقد مر فى ترجمة ابن حِبَّان أنه كان متنوع الثقافة ، فهو يفهم بالفلك والطب والنجوم والعربية ، وهو رأس فى الفقه والحديث ومعرفة الرجال مع كثرة التصانيف المتنوعة .

(٢) إحاطته فى علم السُّنة خاصَّة :

لا أريد أن أعيد ماقدمته فى ترجمته ، وماسطرته عند كلامى على مصنفاته وإنَّما أشير إلى ذلك إشارات سريعة ، تُذكِّر بما مضى ، وتوضِّح أمامنا الصورة .

إنَّ طوم السُّنة النبوية تنقسم إلى أقسام كثيرة ، منها مايتعلق بالسَّند ، ومنها مايتعلق بالمتن ، فمما يتعلق بالسَّند : معرفة أسماء الرواة ومواطنهم وكناهم وأنسابهم ، ومعرفة المتفق والمفترق ، والمتشابه فى الرسم ومعرفة المزيد فى متصل الأسانيد ، والمرسل ، والمعضل ، والمنقطع ، والمتصل .

ومما يتعلق بذلك أيضا ، أو يلتحق به : طبقات الرواة عن المحدَّثين الكبار ، ومعرفة مالدى كل واحد منهم عن شيخه من الحديث ، ومالیس عنده عنده ، ومعرفة التفرد والنكارة والإغراب ، والعلل .

ومما يتعلق بالمتن ، الإحاطة بالأحاديث النَّبوية الصَّحيحة ، ومعرفة تمييز الصَّحيح عن الضعيف ، والمحتج به عن المعتبر به ، واجتناب الضعيف والواهى والمعل . ومعرفة العلل الخفية القادحة فيه ، من معارضته للروايات الثابتة إذا كان فى إسناده مقال . والجمع بين الأخبار المتضادة فى الظاهر ، وفقه الحديث . . . . الخ

---

(١) معجم البلدان (١ : ٤١٩) .
(٢) يؤذيه : أى يلح فى أسئلته إلى درجة الإحراج أحياناً .

متصفح الصفحات
في الصفحة 737 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

ثم الوقوف على أقوال النقاد الذين سبقوه، حتى لا يحكم على راو، ولم يتيقن معرفته .

هذه وأمثالها مما يتوجب على النَّاقد الإحاطة بها قد بلغ فيها ابن حِبَّان، الذروة السامقة. وإليك بيان ذلك مع الإيجاز الشَّديد :

(١) بالنِّسبة لمعرفته بالرجال :

سبق الحديث بالباب الثالث، أنَّ ابن حِبَّان كتب في الرجال كتاب (التاريخ الكبير) أودع فيه كل مايعرفه عن الرواة من معلومات، ونقل فيه مابلغه عن غيره من النُّقاد السَّابقين فيه، وذكر لكل واحد منهم أبرز مروياته التي أغرب فيها، أو أخطأ، أو تفرد . كما ألف في كنى من يعرف بالأسماء وأسماء من يعرف بالكنى .

ثم رأى أن يختصره في كتابين وجيزين، فكتب (الثِّقات) و(المجروحين) كما كتب (الفصل بين النقلة) للرواة الذين اختلف فيهم أئمة النقد، وحكم عليهم بما استصوبه سواء وافق بعضهم في ذلك، أو خالف الجميع .

ولو فتشت ـ اليوم ـ كتب الرجال، فإنك قلَّما تجد رجلاً لم يترجم له ابن حِبَّان في الثقات أو في المجروحين، من الطبقات الأربع .

ونظراً لأنَّ ابن حِبَّان لا يجيز الجرح إلَّا مع بيان أسبابه، فإنَّه ذكر أهم الأسباب التي جرح بها الرواة الذين أوردهم في كتاب (المجروحين) .

وهذا يعني أنَّ ابن حِبَّان على معرفة كبيرة في الرجال، وهو حين يترجم للرجل، يذكر اسمه وينسبه، ويذكر كنيته، ووطنه، وإذا اشتبه براو ضعيف ـ وهو ثقة ـ ميَّز بينهما، وكذلك لو اشتبه بضعيف آخر، أو اشتبه ضعيف بثقة وإذا اشتبه عليه أمر الراوي ـ وغالباً مايكون من المستورين أو المقلِّين ـ فإنه يصرح بذلك كله ولا يكتمه . وإليك بعض الأمثلة على ماأسلفت :

(أ) قال[1] في ترجمة حفص بن سليمان المنقري : ليس هذا بحفص بن سليمان القاري، ذاك ضعيف، وهذا ثبت .

وفي ترجمة محمد بن أبان الأنصاري : ليس هذا بمحمد بن أبان الجعفي، ذاك من أهل الكوفة ضعيف، وهذا مدني ثبت .

---

(١) (١٢ : ١٦٧، ١٦٨)، وانظر (م ١ : ١٩٦، ٢٠٤) ومواضع كثيرة تجدها هناك .

2250 / 738 في الصفحة
تصفح الصفحات

(ب) وقال فى ترجمة أبى سعد[١] الساعدى : وليس هذا بأبى سعد البقال ذاك أيضاً ضعيف .

(جـ) قال فى ترجمة[٢] محمد بن زياد بن مروان اليشكرى : وليس هذا بمحمد ابن زياد اليشكرى الجزرى ذاك واه .

(د) وقد يميز بين ثقتين أيضاً : قال فى ترجمة[٣] إبراهيم بن سويد النخعى الأعور : وليس هذا بإبراهيم النخعى الفقيه .

وفى ترجمة أبى هزان ـ عطية بن أبى جميلة ـ الشامى قال[٤] : وليس هذا بأبى هزان الصغير ذاك اسمه يزيد بن سمرة . وفى الثقات من ذلك كثير.

(هـ) وقال فى ترجمة[٥] حماد بن أبى الجعد : وقد قيل : إنَّ حماد بن الجعد وحماد بن أبى الجعد واحد ، ولم يتبين ذلك عندى ، فلذلك أفردت هذا عنه .

وفى ترجمة سنان بن[٦] سعد الكندى : يروى عن أنس بن مالك ، حدَّث عنه المصريون وهم مختلفون فيه ، يقولون : سعد بن سنان ، أو سعيد بن سنان ، وسنان بن سعيد ، وأرجو أن يكون الصَّحيح سنان بن سعد . وقد اعتبرت حديثه ، فرأيت ماروى عن سنان بن سعد يشبه حديث الثقات ، وماروى عن سعد بن سنان أو سعيد بن سنان ، فيه المناكير كأنَّهما اثنان ، فالله أعلم) .

(و) وكم من الرواة[٧] فى كتاب الثِّقات قال فيهم ابن حِبَّان : لست أعرفه لا أدرى من هو ولا ابن من هو ، إن لم يكن فلاناً فلا أدرى من هو أحسبه فلاناً ، إن كان فلاناً فهو كذا ، وإلَّا فلم أعرفه . . . الخ ذلك من العبارات الصريحة فى جهالة عين المترجم لديه .

---

(١) المجروحين (٣ : ١٥٧) .
(٢) الثقات (٩ : ٤٧) .
(٣) الثقات (٦ : ٦) .
(٤) ماسبق ، (٥ : ٢٦١) .
(٥) المجروحين (١ : ٢٥٣) .
(٦) الثقات (٤ : ٣٣٦) .
(٧) م ٣ / المجهول .

(٢) بالنسبة لمعرفته بأسباب الجرح والتعديل :

لا أريد استعراض كل ماجمعته فيما يتعلق بذلك هنا ، لأنَّ له محله في الأبواب الثلاثة التالية - إن شاء الله تعالى - وحسبي أن أعرض بين يديك نماذج تدل على ماوراءها .

إنَّ معرفة أسباب الجرح تتلخص في أمرين : أحدهما : الإحاطة بأقوال النُّقاد السَّابقين . والثاني : سبر أحاديث الرواة ومعرفة طرقها وعللها .

أما عن الأمر الأول ، فقد قدمت في مطلع هذا الباب ، أنَّ الإمام ابن حِبَّان ، كان يعرض في المجروحين أقوال كثير ممن تقدمه ، وخاصَّة شعبة ومالك والثوري وابن المديني ويحيى القطان ، وابن معين وأحمد . ويكفي هنا أن أعرض نماذج مما نقل عن بعض أئمة النَّقد ، في الرواة وبخاصَّة الذين اختلفوا فيهم ، لنرى كيف كان ابن حِبَّان يتناول أحكام من سبقه ؟

(أ) ترجم لأبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلمي وقال[1] : يروي عن عثمان وعلي وابن مسعود وقد زعم شعبة أنَّ أبا عبد الرحمن لم يسمع من عثمان ولا عبد الله ، وسمع عليا .

فأنت ترى أنه قال : يروي عن . . . وهنا نقل قول شعبة بأنَّ تحقق السَّماع إنَّما هو في روايته عن علي دون غيره . فهل ابن حِبَّان ينتقد شعبة أم يؤيده ؟ ظاهر الكلام يحتمل الأمرين إلَّا أنَّني وجدته قد أخرج[2] في صحيحه عن أبي موسى وعلي وأم حبيبة وابن مسعود وحكى حادثة حصار عثمان رضي الله عنهم ، ونقل أقواله وقتئذ . فتحققت أنه نقد شعبة . ووافق من ذهب إلى تحقق سماعه من هؤلاء الصَّحابة وغيرهم .

(ب) وترجم لمحمد بن سالم الكوفي وقال[3] : كان الثوري يحدِّث عنه ويقول حدثني أبو سهل ، وكان هذا مذهباً للثوري ، إذا حدَّث عن الضعفاء كناهم حتى لا يعرفوا .

---

(١) الثقات (٥ : ٩) .
(٢) انظر أحاديثهم على الترتيب (موارد : ٦٣ ، ٢٤٢ ، ٣٥٦ ، ١٣٩٤ ، ٢٠٢٣ ، ٢١٩٨) .
(٣) المجروحين (٢ : ٢٦٢) .

2250 / 739 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 740
2250 /

٧٤٩
(٧٨٨)

(جـ) وترجم لعاصم بن رزين الراوى عن ابن عمر وقال[1] : وقد وهم من أطلق الضعف على العواصم كلهم حيث قال : مافى الدنيا عاصم إلا وهو ضعيف، من غير دلالة تثبت صحة ماقاله .

وهو بهذا يعرض بيحيى القطان[2] حيث يقول ذلك .

(د) وترجم لمطرح بن يزيد الكنانى ، ونقل عن ابن معين قوله : ليس بشىء ثم علق عليه فقال[3] :

هذا الذى قاله أبو زكريا - رحمة الله عليه - ليس مما يعتمد عليه مطلقاً لأنا لا نستحل القدح فى مسلم بغير بينة ، ولا الجرح فى محدّث من غير علم ومطرح بن يزيد هذا ، ليس يروى إلا عن عبيد الله بن زحر وعلى بن يزيد وكلاهما ضعيفان ، وإنما رواية على بن يزيد وعبيد الله بن زحر عن القاسم بن عبد الرحمن والقاسم واه ، فكيف يتهيأ إطلاق الجرح على محدّث لم يرو إلا عن الضعفاء . . .) .

وترجم لصدقة بن عبد الله السمين وقال : يروى الموضوعات عن الأثبات لا يشتغل بروايته إلا عند التعجب . قال ابن معين : ضعيف، ثم قال[4] :

مرّض أبو زكريا القول فى صدقة ، حيث لم يسبر مناكير حديثه ، وهو يروى عن محمد بن المنكدر، عن جابر بنسخة موضوعة ، يشهد لها بالوضع من كان مبتدئا فى هذه الصناعة ، فكيف المتبحر فيها ؟

مع العلم بأنه يوافق ابن معين فى أكثر أقواله ، ولا يعلل لكثرة ماينقل أقواله مؤيداً بها مايذهب إليه .

(هـ) وترجم لحماد بن سلمة الإمام ثم قال[5] : (ولم ينصف من جانب حديثه واحتج بأبى بكر ابن عياش فى كتابه ، وبابن أخى الزهرى وبعبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار) .

---

(١) الثقات (٥ : ٢٤٠) .
(٢) الميزان (٢ : ٣٥٧) .
(٣) المجروحين (٣ : ٢٧) .
(٤) المجروحين (١ : ٣٧٤) .
(٥) الثقات (٦ : ٢١٦) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 741 في الصفحة
تصفح الصفحات

وابن حِبَّان يعرض بالإمام البخارى ، حيث أخرج حديث هؤلاء ، ولم يخرج لحماد بن سلمة .

وقال فى ترجمة عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار هذا وقال:[1] كان يحيى القطان يحدِّث عنه ، ولم يحدِّث عنه عبدالرحمن بن مهدى بشىء قط وكان محمد بن إسماعيل البخارى ، ممن يحتج به فى كتابه ، ويترك حمَّاد بن سلمة .

وانتقده فى ترجمة داود بن الحصين[2] ، ومواضع عديدة أخرى . كما انتقد غيره من الأئمة .

وإذا اختلف أئمة النَّقد فى راو ، فابن حِبَّان يضع نفسه الحكم بينهم ويدلى بحججه فى تأييد مايذهب إليه للترجيح بين أقوالهم ، أو دفعها كلها ويكفى أن أذكر مثالين على ذلك لئلا نخرج عن القصد .

(١) ترجم لبقية بن الوليد[3] الحمصى الكلاعى ، ونقل اختلاف أربعة من الأئمة فى شأنه . فنقل عن ابن المبارك قوله : إذا اجتمع إسماعيل ابن عياش وبقية فى حديث ، فبقية أحب إلى .

ونقل عن يحيى بن معين قوله فيه : ثقة ، فقيل له : هو أحب إليك أو محمد بن حرب ؟ قال : ثقة وثقة .

ونقل قول أحمد : توهَّمت أنَّ بقية لا يحدِّث بالمناكير إلَّا عن المجاهيل فإذا هو يحدِّث بالمناكير عن المشاهير ، فعلمت من أين أتى .

قال ابن حِبَّان : لم يسبه أبو عبدالله - رحمه الله - وإنَّما نظر إلى أحاديث موضوعة ، رويت عنه عن أقوام ثقات ، فأنكرها ، ولعمرى إنَّه موضع الإنكار ، وفى دون هذا مايسقط عدالة الإنسان فى الحديث .

ونقل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن حديث ، فقال : أخبرنا بقية ابن الوليد ، أخبرنا أبو العجب .

قال ابن حِبَّان : هذا الذى أنكره سفيان وغيره ، من حديث بقية هو ماروى أولئك الضعفاء والكذابون والمجاهيل الذين لا يعرفون .

---

(١) المجروحين (٢ : ٥١) .
(٢) الثقات (٦ : ٢٨٤) .
(٣) المجروحين (١ : ٢٠٠) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 742 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ولقد دخلت حمص، وأكثر همي شأن بقية، فتتبعت حديثه، وكتبت النسخ على الوجه، وتتبعت مالم أجد بعلو من رواية القدماء عنه، فرأيته ثقة مأمونا، ولكنه كان مدلِّسا. سمع من عبيد الله بن عمر وشعبة ومالك أحاديث يسيرة مستقيمة، ثم سمع عن أقوام كذَّابين ضعفاء متروكين عن عبيد الله بن عمر وشعبة ومالك، مثل: المجاشع بن عمرو، والسرى بن عبد الحميد وعمر بن موسى الميتمي وأشباههم، وأقوام لا يعرفون إلَّا بالكنى، فروى عن أولئك الثِّقات الذين رآهم - عبيد الله بن عمر وشعبة ومالك - ماسمع من هؤلاء الضعفاء، وكان يقول: قال عبيد الله بن عمر عن نافع، وقال مالك عن نافع، وهكذا... فحملوا عن بقية عن عبيد الله، وبقية عن مالك، وسقط الواهي بينهما، فالتزق الموضوع ببقية، وتخلص الواضع من الوسط.

وإنَّما امتحن بقية بتلاميذ له، كانوا يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه، فالتزق ذلك كله به.

ويحيى بن معين أطلق عليه - في موضع آخر - شبيهاً بما وصفنا من حاله.

ونقل عنه قوله: بقية ثقة إذا حدَّث عن المعروفين، ولكن له مشايخ لا يدرى من هم. قال ابن حِبَّان: فلا يحل أن يحتج به إذا انفرد بشيء.. وروى له ابن حِبَّان روايات تدل على هذا.

(٢) وترجم لداود بن الزبرقان[1]، وقال:

(اختلف فيه الشيخان، أما أحمد، فحسَّن القول فيه، ويحيى وهَّاه وروى عن أحمد قوله: لا أتهمه في الحديث، وعن ابن معين: ليس بشيء.

قال ابن حِبَّان: وإنَّما نملي بعد هذا الكتاب - المجروحين - كتاب (الفصل بين النقلة). ونذكر فيه كل شيخ اختلف فيه أئمتنا، ممن ضعفه بعضهم، ووثقه البعض، ونذكر السَّبب الداعي لهم إلى ذلك، ونحتج لكل واحد منهم، ونذكر الصَّواب فيه، لئلا نطلق على مسلم الجرح بغير علم ولا يقال فيه أكثر مما فيه.

---

(١) المجروحين (١: ٢٩٢).

تصفح الصفحات
2250 / 743 في الصفحة

٧٥٢
(٧٩٢)

كان داود بن الزبرقان شيخاً صالحاً يحفظ الحديث ويذاكر به، ولكنه كان يهم في المذاكرة ويغلط في الرواية إذا حدَّث من حفظه، ويأتي عن الثِّقات بما ليس من أحاديثهم، فلما نظر يحيى إلى تلك الأحاديث، أنكرها وأطلق عليه الجرح بها.

وأما أحمد بن حنبل فإنَّه علم ما قلنا، أنه لم يكن بالمتعمد في شيء من ذلك فلا يستحق الإنسان الجرح بالخطأ يخطيء، أو الوهَم يهم، مالم يفحش ذلك، حتى يكون الغالب على أمره، فإذا كان كذلك، استحق الترك.

وداود بن الزبرقان عندي صدوق فيما وافق الثِّقات، إلَّا أنه لا يحتج به إذا انفرد...). ا.هـ

وأما عن معرفته بأحاديث الرواة وطرقها وعللها، فالحديث عنه ذو شقين.

أما الشق الأول: فهو مصنفاته الكثيرة التي صنفها في علم العلل وقد ذكرت في الباب الثالث مؤلفاته في علم الرجال، وعلم العلل، وأوضحت مضمون كل واحد منها بما أمكنني المصادر التي بين يدي من مصنفاته أو غيرها.

وأما الشق الثاني: فهو سبر أحاديث الرواة الضعفاء، أو المتكلم فيهم، وعرضها على ميزان النَّقد، لمعرفة الموضوع منها والمقلوب، والمالا أصل له، والمرسل، والمدلس وسيأتي الحديث عنها في الفصل الثالث من هذا الباب.

(٣) إحاطته بالسُّنة النَّبوية الصَّحيحة:

لعلي لا أجانب الصَّواب إذا قلت بأنَّ ابن حِبَّان أحاط بصحيح السُّنة النبوية، وسبر الضعاف والواهيات والموضوعات، أو كاد.. واستمع معي إليه وهو يقول[1]: (إنِّي لمَّا رأيت الأخبار طرقها كثرت، ومعرفة النَّاس بالصَّحيح منها قلَّت، لاشتغالهم بكتبة الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات فتدبَّرت الصِّحاح لأسهِّل حفظها على المتعلمين، وأمعنت الفكر فيها، لئلا

(١) الاحسان (١: ٨٦).

تصفح الصفحات
744 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

يصعب وعيها على المقتبسين . . .) .

ولا ريب أنَّ ابن حِبَّان ذكر في كتابه هذا أصول الأبواب، لا كل ما صح عنده ودليل ذلك، قوله في أثناء الصَّحيح هذا (في أربع ركعات يصليها المسلم ستمائة سنة عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، ذكرناها بفصولها وتمامها في كتاب (الصَّلاة) . وقد ذكرت ذلك في الباب الثالث .

وأتوقع أن يكون عدد أحاديث صحيح ابن حِبَّان - بدون المكرر- يزيد على سبعة آلاف حديث، والحجة لما ذهبت إليه في هذا التقدير: أن صحيحي البخاري ومسلم فيهما من الأحاديث الصَّحيحة قرابة خمسة آلاف حديث - غير مكررة، لأنَّهم قد روا أحاديث البخاري من غير تكرار أربعة آلاف حديث وأحاديث مسلم ثلاثة آلاف فمجموع ما في الكتابين من الأحاديث المسندة سبعة آلاف حديث اتفقا منها على ألفين وانفرد مسلم بألف، والبخاري بألفين . وأعتقد أنَّ ابن حِبَّان قد ضم في كتابه الصَّحيحين كلا هما وزاد عليها قرابة ألفين وخمسمائة حديث هي ما جمعه الهيثمي في موارد الظمآن . وضياع كتب ابن حِبَّان يجعلنا نحكم الظن الراجح والقياس.

وهذا الذي ذكرت كاف في الدلالة على سعة حفظ ابن حِبَّان ودرايته بسنة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

(٤) معرفته بمرامي كلام العرب، ومدلولات ألفاظ النُّقاد :

تكلمت في الباب الرابع عن أبرز النُّقاد في القرون الأربعة الأولى وحاولت تفسير بعض المصطلحات التي استخدمها ابن حِبَّان معبرا بها عن أحكام النُّقاد على الرجال . كقوله : كان أحمد حسن الرأي فيه، أو كان يحيى يجزل الثناء عليه، أو كان يحيى القطان يرضاه، أو كان ابن مهدي يروي عنه .

ومثل قوله : كان شعبة سيء الرأي فيه، أو وهَّاه يحيى، أو مرن القول فيه . واستخدامه مثل هذه العبارات يدل على أنَّ الرجل يضع يده على الجرح، فيتلمس له العلاج المناسب . بعد أن يصفه الوصف البليغ بأخصر العبارات .

تصفح الصفحات
في الصفحة 745 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

ثم ان الرجل قد ذكر في طبقات اللغويين ، وذكرت من تصاريفه في الكلام على الأحاديث ، مافيه غنية عن التكرار في هذا المبحث الوجيز .

(٥) التقوى والورع :

إنَّ الغرض من التقوى ، أن تمنع صاحبها من التطاول على أعراض النّاس والوقيعة بهم والثلب لهم ، وهدف الورع أن يجعل الإنسان يتحرج من الإقدام على أمر حتى يتيقن صحة فعله له أو تركه إياه .

وإذا كان الورع مطلوباً في كل أحوال المسلم ، فهو أشد حاجة في علم الجرح والتعديل .

وقد مر معنا بعض النصوص التي يشير فيها ابن حِبّان إلى أنّه لا يجوز إطلاق الأحكام على الرواة ، دون سبر أحاديثهم ، والتحقق من أحوالهم حتى لا يقال في مسلم ماليس فيه ، ولا يطلق عليه الجرح من غير علم .

وقال في ترجمة أبي يوسف القاضي (١) :

(لسنا ممن يوهم الرعاع مالا يستحله ، ولا ممن يحيف بالقدح في إنسان وإن كان لنا مخالفاً ، بل نعطي كل شيخ حظه مما كان فيه ، ونقول في كل إنسان ماكان يستحقه من العدالة والجرح . . .) .

وقال في ترجمة عبد الله بن المؤمل (٢) :

(عائذ بالله من هاتين الخصلتين : أن نجرح العدل من غير علم أو نُعَدِّل المجروح من غير يقين ، ونسأل الله الستر) .

والرحلة في طلب الحديث ، وجمع طرقه من أهم أسباب حصول النّاقد على الزاد .

قال في ترجمة (٣) أحمد بن محمد القيسي : (وإنّما ذكرت هذا الشيخ ليعرف اسمه فلا يحتج به مخالف أو موافق على من لم ينعم النظر في أسباب الحديث ، ولا دار المدن والقرى في جمعه ، فيبقى لا يعرف علته ، إذا رأى صحة إسناده) .

---

(١) الثقات (٧ : ٦٤٦) .
(٢) المجروحين (٢ : ٢٨) .
(٣) ماسبق (١ : ١٥٥) .

متصفح الصفحات
2250 / 746 في الصفحة

وفى ترجمة عبد الله بن وهب النَّسوى[1] قال : (هذا شيخ ليس يعرفه كل إنسان ، إلَّا من تتبع حديثه . ولم يكن لنا همة فى رحلتنا إلَّا تتبع الضعفاء ، والتنقير عن أنهائهم وكتابة حديثهم للمعرفة والسَّبر) .

وأختم هذا المبحث بما ذكره فى ترجمة عمرو بن خليف الحناوى قال : (كان ممن يضع الحديث . . . وروى له حديثاً موضوعاً ثم قال : وهذا لا شك أنه موضوع قرأته على ابن قتيبة قلت : حدثكم عمرو بن خليف ؟ قال حدثنا أيوب بن سويد ، فلمَّا فرغت من قراءته ، قال لى : مثلك يسمع مثل هذا الحديث ؟

قلت : نجرح به راويه ياأبا العبَّاس ، فتبسم) .

---

(١) المجروحين (١ : ٤٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 747 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

الفصل الثالث

الخطوات التي يسير عليها في نقده

المبحث الأول : اعتماده على معاصري الرواة من النُّقاد

مما لا يحتاج إلى تنويه أنَّ ابن حِبَّان من نقاد القرن الرابع الهجري وبينه وبين الرواة من التابعين وأتباعهم . . . مفاوز يتعذر عليه تجاوزها دون الاستعانة بمعالم على هذا الطريق ، ودراسة مروياتهم بمعزل عن معرفة أقوال أئمة النَّقد فيهم، تجعل الإنسان يتخبط على غير هدى .

وإذا كان ابن حِبَّان يشترط في النَّاقد شرائط معينة ، حتى يقبل قوله فيها ، فإنَّ هذا لا يعني ندرة هذه الشرائط، ولا تعذر وجودها في تلك الأعصار، كيف لا ، وابن حِبَّان نفسه ، ذكر بعض النُّقاد في عصر التابعين وأشار إلى بعضهم الآخر، وذكر من بعدهم طبقة طبقة ، حتى وصل إلى طبقة شيوخه ، فأثنى عليهم خالص الثناء وأطيبه .

قال[1] رحمه الله : (وقد يكون العدل الذي يشهد له جيرانه ، ومحله بلده أنه عدل ، وهو غير صادق فيما يروي من الحديث، لأنَّ هذا شيء ليس يعرفه إلَّا من صناعته الحديث، وليس كل معدَّل يعرف صناعة الحديث، حتى يَعدِّل العَدْل على الحقيقة ، في الرواية والدين معا .

وقد التزم ابن حِبَّان بقاعدته هذه فعلاً ، فلم أجده اعتمد قول امرئ غير معتمد عنده ـ وعند النُّقاد ـ اللهم إلَّا في موضعين .

(١) الأول : في الروايات التي نقلها عن أئمة الحديث في تحاملهم على أبي حنيفة وطلبه ، فقد وجدت بعض هذه الروايات ضعيفة الإسناد ، أو منكرة المتن . مع أنَّ ابن حِبَّان نفسه يقول[2] :

(عائذ بالله من هاتين الخصلتين : أن نجرح العدل من غير علم أو نَعدِّل المجروح من غير يقين . ونسأل الله السّتر) . فأين اليقين في روايات المجاهيل والمتروكين . وهو القائل[3] : (ومن المحال أن يجرح العدل

---

(١) المجروحين (١ : ٥٠) .
(٢) المجروحين (٢ : ٢٨) في ترجمة عبد الله بن المؤمل .
(٣) الثقات (٥ : ٢٣٠) في ترجمة عكرمة مولى ابن عباس .

متصفح الصفحات
في الصفحة 748 / 2250

٧٥٧
(٧٩٦)

بكلام المجروح) .

وكأن شهرة أبي حنيفة - رحمه الله - بالضَّعف في الحديث، وإطباق أهل الحديث - إلَّا النفر اليسير - على ثلبه، جعل ابن حِبَّان يقع فيما يحذر هو منه ويستعيذ .

(٢) والثاني : فيما إذا كان النَّاقد صدوقاً في نفسه ديناً صيناً، وكان هذا النَّقد مما يشترك في معرفته النَّاس جميعاً . أو كان النَّاقد غير المعتد بنقده، ينقد أحد مدرسته . فيكون نقده أدعى للقبول وآكد .

ففي ترجمته لجابر الجعفي[(١)] : نقل تضعيفه عن أبي حنيفة رحمه الله حيث قال : (مالقيت أكذب من جابر الجعفي) . وعقب عليه بقوله : (هذا زعيم أهل الرأي وقائدهم وإمامهم في مذهبهم ، يطلق على جابر الكذب ضد قول من انتحل مذهبه، وزعم أنَّ إطلاق مثله غيبة) .

فابن حِبَّان إذا نقل قول أبي حنيفة في تضعيفه جابراً ليقيم الحجة على من يصحح روايات جابر من أهل الرأي، ويحتج بها . مع العلم بأنَّ أبا حنيفة لم ينفرد في ذلك بل ضعَّفه سلَّام بن مسكين[(٢)]، وزائدة بن قدامة[(٣)]، وسلَّام ابن أبي مطيع الخزاعي[(٤)] . كما نقل ابن حِبَّان ذلك .

ومما يحسن التذكير به أنَّ النُّقاد الذين نص على أقوالهم في الثِّقات قليلون جداً، لأنه كان لايكثر من ألفاظ النَّقد فيها، كما كان قليلا ماينقل عن النقاد شيئا من ذلك . فمن ذلك :

(١) أرطأة بن[(٥)] المنذر بن الأسود السكوني : قال فيه محمد بن كثير[(٦)] : مارأيت

---

(١) المجروحين (١ : ٢٠٩) .
(٢) التقريب (١ : ٣٤٢) : ثقة رمى بالقدر .
(٣) التقريب (١ : ٢٥٦) : ثقة ثبت .
(٤) ماسبق (١ : ٣٤٢) : ثقة صاحب سنة .
(٥) (م ١/ ٥٥٩) .
(٦) هو محمد بن كثير المصيصي كما صرح في نسبه في تهذيب الكمال (٢ : ٣١٣) والمصيصي هذا قال عنه الحافظ في التقريب (٢ : ٢٠٣) صدوق كثير الغلط . ولكن المزي نقل عن ابن حِبَّان في أرطأة : ثقة حافظ فقيه .

أحدا أعبد ولا أزهد ، ولا الخوف عليه أبين منه على أرطاة بن المنذر.

(٢) سليمان[١] بن الحكم بن عوانة الكلبي : روى عنه أبو جعفر النفيلي[٢] وكان يزعم أنه ثقة .

(٣) محمد بن الحسن البلخي[٣] : قال أحمد[٤] بن سيار: رأيته ببلخ ، وكان ثبتاً في الحديث محمود السيرة .

في ترجمة[٥] إسحاق بن أبي فروة روى ابن حبّان عن عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة ، وعنده الزهري ، فجعل إسحاق يقول قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له الزهري قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله - عز وجل - ألا تسند حديثك ؟) .

ووصف ابن حبّان إسحاق هذا بقوله : كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل .

بيد أنّ الأمر يختلف في المجروحين ، فقد أكثر فيه النّقل عن أئمة النُّقاد ، ووازن بين أقوالهم .

ترجم ابن حبّان للحارث[٦] بن عبد الله الهمداني ، وروى عن الشعبي قال : حدثنا الحارث ، وأشهد أنه أحد الكذّابين) وقال ابن حبّان : كان غالياً في التشيع واهياً في الحديث .

وفي ترجمة داود[٧] بن يزيد الأودي نقل عن الشعبي أنه كان يقول لداود الأودي وجابر الجعفي : لو كان لي عليكما سلطان ، ثم لم أجد إلّا إبرة لشبكتكما ثم ظللتكما بهما) . وكان داود يؤمن بالرجعة .

وفي ترجمة[٨] رشيد بن يزيد الهجري - الذي كان يؤمن بالرجعة ، نقل

---

(١) (م١/٥٦٠) .
(٢) هو الحافظ أبو جعفر عبد الله بن محمد النفيلي الحراني . التقريب (١ : ٤٤٨) : ثقة حافظ . الأنساب (١٣ : ١٦١) .
(٣) (م١/٥٦١) . وانظر (م١/٥٦٢ - ٢٦٥) فكلهم من طبقة واحدة هي الرابعة .
(٤) الحافظ أبو الحسن المروزي . التقريب (١ : ١٦) : ثقة حافظ .
(٥) المجروحين (١ : ١٣١) .
(٦) ماسبق (١ : ٢٢٢) .
(٧) ماسبق (١ : ٢٨٩) .
(٨) ماسبق (١ : ٢٩٨) .

منصفح الصفحات
الصفحة 750 / 2250

٧٥٩
(٧٩٨)

عن الشعبي قوله :إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله) . وبلغ الحديث زياد بن أبيه فبعث إلى رشيد الهجري فقطع لسانه وصلبه) .

وفي ترجمة إبراهيم[1] بن محمد بن أبي يحيى قال ابن حِبَّان : كان مالك وابن المبارك ينهيان عنه وقال يحيى القطَّان : لم يترك إبراهيم القدر وإنَّما ترك للكذب واعتمد أقوال هؤلاء المعاصرين لإبراهيم ، وضعَّف الرجل واعتذر عن الشَّافعي إمامه بإخراجه عنه ، ولم يدافع عنه .

ونقل عن مالك[2] ويحيى القطان والشَّافعي تضعيفهم لحرام بن عثمان السَّلمي وارتضاه .

وفي ترجمة[3] بزيع مولى يحيى بن عبد الرحمن قال : كان أبو نعيم ـ الفضل بن دكين ـ شديد الحمل عليه . وضعفه به .

وفي ترجمة[4] جلد بن أيوب البصري نقل عن حمَّاد بن زيد قوله :رأيت الجلد وهو لا يفرق بين الحيض والاستحاضة ، وكان إسماعيل ابن علية يرميه بالكذب) واتهمه ابن حِبَّان بالوضع .

وكان شعبة يقول في جعفر بن الزبير الشَّامي ـ وكان هو وعمران بن حدير في مسجد واحد ـ : أصدق النَّاس وأكذب النَّاس في مسجد واحد) .

وقال ابن حِبَّان[5] : كان ممن غلب عليه التقشف حتى صار وهمه شبيها بالوضع .

وقال يحيى القطان[6] في جويبر بن سعد البلخي :كنت أعرفه بحديثين ثم أخرج هذه الأحاديث ، وضعفه جداً ، وكان يحيى وعبد الرحمن بن مهدي لا يحدثان عن جويبر ، وقال ابن معين :ضعيف ، وارتضى ذلك .

وفي ترجمة الحكم[7] بن عطية العيشي قال : روى عنه أبو داود الطيالسي

---

(١) المجروحين (١ : ١٠٥) .
(٢) ماسبق (١ : ٢٦٩) .
(٣) ماسبق (١ : ١٩٩) .
(٤) ماسبق
(٥) ماسبق (١ : ٢١٢) .
(٦) ماسبق (١ : ٢١٧) .
(٧) ماسبق (١ : ٢٤٨) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
متصفح الصفحات
الصفحة 751 / 2250
متصفح الويب قبر فكس

وكان شديد الحمل عليه، ويضعفه جداً .

ثم قال ابن حِبّان : (كان الحكم ممن لا يدرى مايحدّث فربما وهم في الخبر فيجيء كأنّه موضوع فاستحق الترك) .

وفي ترجمة الحكم[1] بن عبد الله أبو مطيع البلخي قال : كان من رؤوس المرجئة ممن يبغض السُّنن وينتحليها . وروى له حديثاً موضوعاً ثم قال قال النَّضر بن شميل ، قال أبو مطيع البلخي : نزل الإسلام والإيمان في القرآن على وجهين ، وهو عندي على وجه واحد . قال النَّضر فظننت له ، فمن ترى الغلط ؟ منك ، أو من النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، أو من جبريل عليه السَّلام ، أو من الله ـ عز وجل) . ولم يعقب .

وفي ترجمة داود[2] بن عطاء أبوسليمان المدني قال ابن حِبّان : (لايحتج به بحال لكثرة خطئه وظنته على صوابه كان أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يقول : رأيته وهو لا شيء) .

وفي ترجمة عبد العزيز[3] بن أبان القرشي قال : ترك أحمد وكان شديد الحمل عليه . وقال أحمد : تركته لمَّا حدَّث بالمواقيت .

ونقل ابن حِبّان[4] عن ابن معين قوله : (كان مروان بن معاوية يغيّر الأسماء ، يُعَمِّي على النَّاس كان يحدّثنا عن الحكم بن أبي خالد ، وهو الحكم بن طهير ، ويروي عن علي بن أبي الوليد ، وهو علي بن غراب) .

وروى عن الدوري[5] أنه سأل يحيى عن شيخ كان يلزم ابن عيينة يقال له ابن مناذر ، قال يحيى : أعرفه ، كان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس ، وكان يصب المداد بالليل في المواضع التي يتوضأ منها حتى تسود وجوه النَّاس ، ليس يروى عنه رجل فيه خير . . .) .

وفي ترجمة أحمد بن طاهر[6] بن حرملة نقل عن شيخه أحمد بن الحسن الحنائي أنه قال فيه : كان أكذب البرية ، كان يكذب الكذب الذي لا يستحل

---

(١) المجروحين (١ : ٢٥٠) .
(٢) ماسبق (١ : ٢٨٩) .
(٣) ماسبق (٢ : ١٤٠) .
(٤) ماسبق (١ : ٩١- ٩٢) .
(٥) ماسبق (١ : ٨٠) ، (٢ : ٢٧١) .
(٦) ماسبق (١ : ١٥١) .

متصفح الصفحات
2250 / 752 في الصفحة

٧٦١

المسلم أن يكذبه . . وذكر له قصة شهدها أبو الحسن المدائني وضعفه بسببها وغيرها .

وفي ترجمة الحسن[١] بن يحيى الخشني أبو عبد الملك الدّمشقي نقل عن شيخه أحمد بن عمير بن جوصاء أنه كان يوثقه ، ومال إلى تضعيفه بكثرة مناكيره وفحش غلطه .

وفي ترجمة عمرو بن خليف[٢] الحتاوي العسقلاني قال : كان ممن يضع الحديث . وروى له أحاديث المنكرة ثم قال : وهذا لاشك موضوع قرأته على محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني ـ شيخه ـ قلت : حدثكم عمرو بن خليف ، قال : حدثنا أيوب بن سويد ، فلما فرغت من قراءته قال لي : مثلك يسمع مثل هذا الحديث ؟ قلت : نجرح به راويه يا أبا العبّاس) . ا.هـ

وفي ترجمة محمد[٣] بن عبد الرحمن بن غزوان ، روى له حديثا بأربعة أسانيد ثم قال : أخبرناه محمد بن إسحاق بن خزيمة بهذه الأسانيد الأربعة ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، وأنا خائف أنّه كذّاب .

سألت ابن خزيمة مراراً عن هذه الأحاديث فامتنع ، ثم قرأت عليه فلمّا قلت : حدّثكم محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، أدخل أصبعيه في أذنيه ، فلما قرأت إسناداً واحداً أخرجهما من أذنيه ، وسمع إلى آخرها وقال نعم ، وأنا خائف أنّه كذّاب) .

ولعلك تلاحظ أنّي لم أتناول حال الراوي من حيث الصّلاح والاستقامة أو البدعة أو الفسق ، ونحو ذلك ، لأنّ البابين السّادس والسّابع خصصتهما لبيان منهجه في العدالة وشرائطها ، وعوارضها ، والضبط وأسبابه وأنواعه . . . على أنه لا يفوتني التذكير بأنّ الملحق الأول الذي خصصته

---

(١) المجروحين (١ : ٢٣٥) .
(٢) ماسبق (٢ : ٨٠) .
(٣) المجروحين (٢ : ٣٠٥) فما بعدها .

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
pc
en
متصفح الصفحات
2250 / 753 في الصفحة

٧٦٩
(٨٠٩)

لألفاظ التعديل . والطحق الثاني الذى خصصته لألفاظ الجرح عنـــــــده مملوءة بأحوال الرواة، وأوصافهم النَّقدية . كما أنَّ الباب الثامن خصصتـــــه لدراسة هذه الألفاظ ومدلولاتها عند ابن حِبَّان، وحاولت مقارنـــــــــة نماذج منها مع ألفاظ غيره من النُقاد .

وكان من أغراض الباب الرابع حصر المواضع التى نقل فيها أقـــــوال النُّقاد السابقين فى كتاب المجروحين .

2250 / 754 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبر فكس

٧٦٣
(٨٠٣)

المبحث الثاني : الإحاطة بمرويات المحدَّثين ودراستها

لعل مهمة نقد الرِّجال من أصعب وأعقد المهام التي تقع على كاهل علماء الأمة، ولهذا ـ والله أعلم ـ كان عدد النُّقاد بالنسبة إلى عدد علماء الأمة قليلاً جداً .

قال الإمام الذهبي[1] : (هذه تذكرة بأسماء معدِّلي حملة العلم النبوي، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف. . .) وقد اعتبر فيهم بعض الصَّحابة، وكثيراً من التابعين .

بيد أنه يعنينا هنا أئمة النَّقد من الأئمة شعبة ومالك والثوري فما بعد ،لأنَّ النَّقد إنَّما توضح ،وسجلت أقوال النَّاقدين ـ على قلتها النِّسبية منذ ذلك الحين ، وكل ماقبل ذلك، فهو كلام على رجل ورجال معدودين من الناقد الواحد .

ولهذا اعتبر ابن حِبَّان الإمامين شعبة ومالك أول من نقد على الرجال في الحجاز والعراق .

وحتى لو اعتبرنا كل من ذكرهم الذَّهبي من النُّقاد بالمعنى الخاص فإنَّ عدد جميعهم حتى نهاية القرن الثالث الهجري لا يزيد على أربعمائة حافظ . بينما كان عدد ثقات ابن حِبَّان من التابعين بعدهم يزيد على خمسة عشر ألف راو . ولعل عدد رجال الكتب السِّتة يصل إلى عشرة آلاف راو . فأي تناسب بين هذا العدد وذاك ناهيك عن طبقات المفسِّرين والأصوليين والفقهاء واللغويين والنحويين . . . . الخ .

ولأمر ما بدأ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي النُّقاد بالإمام مالك وختمهم بوالده أبي حاتم الرازي ،وكان عددهم ثمانية عشر ناقداً ليس غير.

وإذا كان الإمام ابن أبي حاتم على صواب فيما ذهب إليه ـ مع بعض التحفظات ـ فإنَّ من بين كل ألف راو ينبغ ناقد واحد .

وسبب ذلك في نظري هو صعوبة مهمة النَّاقد ، وثقل العبء الملقى على عاتقه . فمن أين له أن يحكم بأنَّ فلاناً ثقة، وفلاناً صدوق ، والآخر ضعيف، والثالث كذَّاب والرابع وضَّاع، مالم يتيقن ذلك .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ : ١) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 755
2250 /

٧٦٤
(٨٠٣)

ولعلك على ذكر من قولة ابن حِبَّان[1] : (عائذ بالله من هاتين الخصلتين :

(١) أن نجرح العدل من غير علم .

(٢) أو نعدِّل المجروح من غير يقين .

ونسأل الله السّتر) .

وكيف له أن يتيقن ذلك ، مالم يستجمع أقوال كل من تقدمه في الراوى ، إذا لم يكن من معاصريه الذين خبرهم ، واطلع على خفايا أحوالهم ومروياتهم ؟

وهب أنّه استجمع هذه الأقوال كلّها ، فما الذى يدريه أنّ ماجرح به الرجل من المطاعن فى حقيقة الأمر ؟

وإذا سلّمنا - ولابد من التسليم - بمعرفته فى ذلك كله ، فمن أين له أنّ ذلك النّاقد لا يخطئ فى تقويمه وحكمه ، مادام بشراً يخطئ ويصيب ومادامت مذاهب النُّقاد غامضة كما يقول الخطيب .

والجواب على ذلك : أنّ سبر حديث الراوى ، وجمع طرقه ، والوقوف على علله يعطى النتيجة الصّحيحة ، ويؤهل للبت فى أمر ذاك الراوى .

لأنّنا إذا جئنا إلى زيد من الرواة ، فسبرنا حديثه الذى وجدناه فى كتابه ، أو رواه عنه أصحابه ، وجمعناه جمع استقصاء ، ثم درسناه دراسة نقدية مقارنة ، وبعد انتهاء الدّراسة النّقدية ، أصدرنا الحكم عليه ، فهل يطلب منا سوى ذلك ؟ اللهم لا ، إذا ملكنا أدوات النّقد ، وتأهّلنا لمعرفة خباياه .

ولكن هل فعل ابن حِبَّان ذلك ؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال ، أحب أن أقسم الرواة إلى أقسام :

ففى كتابه (الثقات) جمهرة من الرواة لا يعرفهم ابن حِبَّان هو . وقد صرح بأنّه لا يعرفهم ، كما صرح بأسماء الثقات الذين تشكك فى أعيانهم .

وهناك رواة إنّما يُعرف الواحد منهم بالحديث والحديثين ، ولا يعرف ابن حِبَّان فيه جرحاً ممن سبقه ، وليس حديثه منكراً خالف فيه الثِّقات

---

(١) المجروحين (٢ : ٢٨) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 756
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

فهذا الرجل يورده ابن حِبَّان في ثقاته ـ حسب شرطه ـ الذى شرطه. ومن هؤلاء من عده كثير من الحفاظ مجهولا ، أو مجهول الحال . وهذا وذاك إذا لم يأت بمتن منكر وتوبع، أو زكى من الراوى عنه ، وكان من أهل النَّقد أو المعرفة الحديثية ، قبلت تزكيته ومشى حديثه . كما نص على ذلك الحافظ وغيره ، وسيأتى .

وبقية رجال (الثِّقات) على أضرب :

فمنهم الثِّقة المشهور الذى لا خلاف بين الأئمة حوله ، ومنهم الثقة الذى اختلف حول بعض حديثه ، ومنهم الثقة فى بعض شيوخه دون بعض ومنهم الصَّدوق ، ومنهم الصَّدوق الذى يخطىء ، ويخطىء كثيرا ، ويخطىء ويغرب، ويخطىء ويخالف، بل ويخطىء ويغرب ويتفرد ويخالف، فهؤلاء جميعاً وغيرهم، لا شك أنَّ ابن حِبَّان قد سبر حديثهم وعرفهم حق المعرفة ثم أطلق على الواحد منهم ماينا سبه ـ فى نظره ـ من حكم .

ولا ريب أنَّ الرواة الذين سكت عليهم أكثر بعشر مرات من الذين ذكرهم بشىء من الألفاظ السالفة الذكر . إلَّا أن ماقدمته من سبر حديث من يعرفه منهم يشمل الجميع وأدلتى فيما ذهبت إليه من سبر ابن حِبَّان لأحاديث رواته فى الصَّحيح والمجروحين والثقات أقواله التى تصرح بذلك .

(١) قال فى أول الثقات[1] : (وإنَّما أذكر فى هذا الكتاب الشيخ بعد الشيخ وقد ضعَّفه بعض أئمتنا ووثَّقه بعضهم . فمن صح عندى منهم بالدلائل المنيرة التى بينتها فى كتاب (الفصل بين النقلة) أدخلته فى هذا الكتاب، لأنه يجوز الاحتجاج بخبره، حسب الشرائط التى ذكرها ـ ومن صح عندى أنه ضعيف بالبراهين الواضحة أنه ضعيف . . . لم أذكره فى هذا الكتاب، لكنى أدخلته فى كتاب (الضعفاء بالعلل) لأنه لا يجوز الاحتجاج بخبره) .

(٢) وفى مقدمة صحيحه[2] قال : (وربما أروى فى هذا الكتاب، وأحتج بمشايخ ، قد قدح فيهم بعض أئمتنا مثل : سماك بن حرب

---

(١) الثقات (١ : ١٣) .
(٢) الصحيح (١ : ١٤١) .

وداود بن أبي هند ، ومحمد بن إسحاق بن يسار ، وحمّاد بن سلمة وأبي بكر بن عياش . وأضرابهم ممن تنكب عن رواياتهم بعض أئمتنا واحتج بهم البعض . فمن صح عندي منهم بالبراهين الواضحة وصحة الاعتبار على سبيل الدين أنه ثقة ، احتججت به ، ولم أعرج على قول من قدح فيه .

ومن صح عندي بالدلائل النيرة ، والاعتبار الواضح على سبيل الدين أنه غير عدل ، لم أحتج به ، وإن وثقه بعض أئمتنا .

وقال أيضا : (وقد تركنا من الأخبار المروية أخباراً كثيرة من أجل ناقليها ، وإن كانت تلك الأخبار مشاهير تداولها النّاس .

فمن أحب الوقوف على السّبب الذي من أجله تركتها ، نظر في كتاب (المجروحين من المحدّثين) من كتبنا ، يجد فيه التفصيل لكل شيخ تركنا حديثه ، مايشفي صدره ، وينفي الريب عن خَلَده[1] .

وقد احتججنا في كتاب هذا بجماعة قد قدح فيهم بعض أئمتنا فمن أحب الوقوف ، على تفصيل أسبابهم ، فلينظر في الكتاب المختصر من (تاريخ الثقات) يجد فيه الأصول التي بنينا ذلك الكتاب عليها ، حتى لايعرج على قدح قادح في محدّث على الإطلاق من غير كشف حقيقته .

وقد تركنا من الأخبار المشاهير التي نظنها عدول ثقات ، لعلل تبين لنا منها الخفاء على عالم من النّاس .

* وإنّما نملي بعد هذا (علل الأخبار) ونذكر كل خبر مروي ، صح أو لم يصح بما فيه من العلل ، إن يسّر الله ذلك وسهله) .

(٣) وفي مقدمة المجروحين قال[2] : (وإنّي ذاكر ضعفاء المحدّثين ، وأضداد العدول من الماضين ممن أطلق عليهم أئمتنا القدح ، وصح عندنا فيهم الجرح .

وأذكر السّبب الذي من أجله جرح ، والعلة التي بها قدح . . . وأقصد في ذلك ترك الإمعان والتطويل ، وألزم الإشارة إلى نفس التحصيل) .

---

(١) الخلد - بفتحتين - البال والقلب والنفس . القاموس (خلد) (١ : ٢٩١) .
(٢) المجروحين (١ : ٤) .

2250 / 758 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

هذه نصوص عامة فى الدلالة على إحاطة ابن حِبَّان بأحاديث الرواة وجمعها ودراستها ، فمن صح عنده بالبراهين الواضحة أنه ثقة ، أدخله فى كتاب (الثقات) وانتقى صحيح رواياتهم ، فأودع معظمها فى كتابه الصَّحيح ، وإن ضعفه بعض أئمة الحديث . ومن صح عنده بالبراهين الواضحة أنه ضعيف ، أدخله فى كتاب (المجروحين) مع بيان سبب جرحه ، والعلة التى أسقطته مع لزوم الاختصار .

وفى الفصل الثانى من هذا الباب ذكرت أنه أفرد كتابا للرواة المختلف فيهم سماه (الفصل بين النقلة) بين فيه أحوالهم ، وذكر مروياتهم التى كانت سبب هذا الاختلاف ثم رجَّح ما رآه راجحاً .

وهناك نصوص أخص من هذه النصوص ، يمكن الاستدلال بها على الإحاطة والسَّبر ، وتقصى حديث كل راو على حدته .

قال فى الثقات[1] :

(١) قال فى ترجمة سفيان بن مسكين المدنى : تفقدت حديثه على أن أرى فيه شيئا يغرب فلم أره إلَّا مستقيم الحديث .

(٢) وفى ترجمة عبد الله بن عبيد الله التيمى : مستقيم الحديث ، لم أر فى حديثه شيئا لا يشبه حديث الأثبات .

(٣) وفى ترجمة عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصيرفى : مستقيم الحديث لم أر فى حديثه ما يوجب أن يعدل به عن الثقات إلى غيرهم .

(٤) وفى ترجمة على بن إسحاق البلخى : لم أر فى حديثه إلَّا الإستقامة .

(٥) وفى ترجمة غسان بن عبيد الموصلى : يروى عن شعبة نسخة مستقيمة رواها عنه أيوب بن محمد الوزان ، حدثنا القطان بالرقة عن أيوب الوزان بها .

(٦) وفى ترجمة شيخه محمد بن عبد الله بن الجنيد : كتبنا عنه نسخا حسانا وكان شيخاً صالحاً .

(٧) وفى ترجمة يعيش[2] بن الجهم الحديثى قال : يغرب . لم أر فى

---

(١) (م١/٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦) وانظر (٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣) .

(٢) (م١/١١٩٢ ، ١١٢٩) .

2250 / 759 الصفحة

حديث يعيش مافي القلب منه شيء غير هذا الحديث الواحد .

(٨) في ترجمة عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة : عندنا نسخة بهذا الإسناد ـ عن عبد العزيز بن سعيد ـ وفيها مالا يصح ـ البلية فيها من أبي الصَّباح عبد الغفور الواسطي .

وبين يدى مايفيد أنَّ ابن حبَّان قد كتب ستة وأربعين نسخة تحتوى على الأحاديث الموضوعة ، أو المقلوبة ، أو التي لا أصل لها ، أو الواهية وقد يصل بعضها إلى ثلاثة آلاف حديث . فانظر بعضها :

ـ قال في ترجمة إبراهيم الخوزي[(١)] : أخبرنا . . علي بن جعفر بن مسافر . . عن إبراهيم عن أيوب السختياني في نسخة كتبناها عنه ، أكثرها مقلوبة .

ـ وفي ترجمة أحمد[(٢)] بن إبراهيم العزني : حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري من أصل كتابه عنه في نسخة كتبناها عنه عن الأوزاعي وكتبنا نسخة عنه . . . عن مالك أيضا أكره ذكر مثل هذه الأشياء ، ولكن أومي منها النَّبذ فيه ، ليستدل به على ماوراءه .

ـ وفي ترجمة أحمد[(٣)] بن محمد بن الفضل قال : خرجت إليه إلى نوكند فكتبت عنه شيبهاً بخمسمائة حديث كلها موضوعة ، بعضها نسخة عن الثقات .

ـ وفي ترجمة أحمد[(٤)] بن محمد بن مصعب قال : قد أقلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث ، كتبت أنا منها أكثر من ثلاثة آلاف حديث ، مما لم أشك أنه قلبها .

ـ وفي ترجمة بشر[(٥)] بن عون قال : روى نسخة موضوعة فيها ستمائة حديث ، حدثنا بتلك النسخة عنه محمد بن الحسن بن قتيبة .

ـ وفي ترجمة الحسن[(٦)] بن علي بن زكريا قال : (تتبعت حديثه فلقيته قد حدث عن الثقات بالأشياء الموضوعات مايزيد على ألف حديث سوى

---

(١) المجروحين (١ : ١٠٢) .
(٢) ماسبق (١ : ١٤٤) .
(٣) ماسبق (١ : ١٥٥) .
(٤) ماسبق (١ : ١٥٦) .
(٥) ماسبق (١ : ١٩٠) .
(٦) ماسبق (١ : ٢٤١) .

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
pc
en
متصفح الصفحات
2250 / 760 في الصفحة

٧٦٩
(٨٠٠)

المقلوبات) فكم حديثه إذاً ؟

- وترجم للحسين[1] بن علوان ، وعرض لبعض أحاديث ثم قال : وليس لهذه الأحاديث كلها أصل ، لأنها كلها موضوعة ، إلا حديث السَّخاء فإنه يعرف من حديث الأعرج عن أبي هريرة.

---

(١) المجروحين (١ : ٢٤٦) .

منصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
en
pc
تصفح الصفحات
في الصفحة 761 / 2250

الباب السادس

العدالة بين ابن حبان والمحدثين

2250 / 762 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تمهيد

ان مما لا خلاف فيه بين أئمة الحديث وغيرهم من علماء أهل السنة أن العدالة شرط أساسي في قبول حديث الراوي ، وان اختلفوا في تحديد مدلول العدالة وأبعادها .

والعدالة عند المحدثين تجمع بين عدالة الدين واستقامة الرواية وحين يوصف الراوي بأنه عدل ، فان وصفه بهذا يتضمن ـ عند الكثيرين منهم ـ عدالة الدين واستقامة الرواية .

واذا كانت عدالة الدين تقوم على أسس عديدة ، لا تتحقق العدالة بدونها ، من الاسلام والعقل والبلوغ، والسلامة من الفسق ، وخوارم المروءة ـ كما حدها أئمة هذا الشأن ـ .

فان استقامة الرواية تقوم على أسس مماثلة من الضبط والفهم ، وحسن التحمل والأداء ، ومعرفة دلالات الألفاظ لمن يحدث من حفظه .

وان علم الجرح والتعديل ـ الذي أعد هذه الرسالة في دراسة بعض مباحثه ـ ينصب كله على هذين الركنين الكبيرين في رواية علم الحديث النبوي الشريف ـ العدالة والضبط .

والتعديل بمعناه العام هو وصف الراوي بما يؤكد تحققه بعدالة الدين ، واستقامة الرواية ، ومن ثم يتحدد مقامه في سلم القبول ، ودرجة الاحتجاج .

والجرح بهذا المعنى العام هو وصف الراوي بما يشير الى عدم تحققه بعدالة الدين ، أو عدالة الرواية ولا يخفى أن صفات العدالة الدينية واستقامة الرواية كثيرة ، كما أن العدالة نفسها مراتب متعددة . كما أن عوارض العدالتين وخوارمهما كثيرة ، فأسباب الجرح كثيرة جدا ـ كما سيأتي ـ منها الجرح المسقط كاتهام الراوي بالكذب أو الوضع أو سرقة الحديث مع العمد ، ومنها غير المسقط كالخطأ اليسير والوهم القليل ، وسوء الحفظ الذي لم يوصل الراوي الى درجة التخليط والغفلة .

وأسباب الجرح هذه : منها مايخص العدالة ، ومنها مايختص

متصفح الصفحات
في الصفحة 763 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

بالضبط، فما يتعلق منها بالعدالة درسته في باب العدالة هذا ، ومايتعلق بالضبط درسته في الباب السابع . أما ألفاظ الجرح والتعديل فقد درست جميعها في الباب الثامن .

واذا كان لي من مقال أختم به هذا التمهيد ، فهو التذكير بأن رواة الحديث يمكن توزيعهم على ثلاثة أقسام : قسم لا خلاف بين أهل الحديث على قبول روايتهم والاحتجاج بهم ، وقسم لا خلاف بينهم على تركهم وأسقاطهم . وقسم اختلفت أنظار المحدثين فيهم مابين محتج ومعتبر ومسقط . وهذا القسم هو الذي ينبغي الاهتمام به ، وتركيز الجهود للوصول فيه الى الصواب أو مايقاربه .

متصفح الصفحات
2250 / 764 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

٧٨٤
(٨٢٢)

الفصل الأول

العدالة في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول : العدالة في اللغة (١)

يرى صاحب المقاييس، أن كلمة (عدل) ينبثق منها أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كالمتضادين .

(أ) أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج .

- فالأول : العدل من الناس، المرضي المستوى الطريقة . يقال هذا عدل ، وهما عدل ، وهما عدلان أيضا ، وعدول ، وان فلانا لبين العدل والعدولة .

والعدل : الحكم بالاستواء ، وهو نقيض الجور . . تقول : عدل في رعيته .

(ب) فأما الأصل الآخر : فيقال في الاعوجاج : عدل وانعدل :أي انعرج .

ويرى ابن منظور أن العدالة : مصدر (عدل) - بالضم - يقال : عدل فلان عدالة وعدولة ، فهو عدل . أي : رضا ومقنع في الشهادة. والعدل يطلق على الواحد وغيره .

وأما العدل الذي هو ضد الجور، فهو مصدر قولك (عدل) - بالفتح - في الأمر، فهو عادل . فكلام ابن منصور أخص من كلام ابن فارس .

وكأن الزمخشري (٢) يريد التأكيد على أن (عدل) من الأضداد حيث يقول : (وتقول في عدول قضاة السوء : ماهم عدول ، ولكنهم عدول) .

والتعديل : مصدر (عدل) الشيء يعدله تعديلا أي قومه فاستقام

---

(١) انظر في ذلك :معجم مقاييس اللغة لأحمد بن زكريا بن فارس (٣٩٥هـ) (عدل) (٤ :٢٤٧) ، لسان العرب(١١ :٤٣٠) فما بعد ، تاج العروس (٨ :٩) فما بعد .

(٢) أساس البلاغة للزمخشري محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) (ص٢٩٥).

متصفح الصفحات
في الصفحة 765 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

وكل مثقف معدل .

فالتعديل اذن : (هو أن ينسب الى قائل مايقبل لأجله قوله : من فعل الخير والعفة والمروءة ، والتدين بفعل الواجبات وترك المحرمات ، ونحو ذلـــك)[١] .

---

(١) شرح الكوكب المنير(٢ : ٤٤٠) ، المدخل الى مذهب الامام أحمـــد لابن بدران الدمشقي (ص ٩٣) .

2250 / 766 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

المبحث الثاني : العدالة عند الأصوليين والفقهاء

قد عقدت هذا المبحث لأنبه على وجود التشابه الكبير بين شرائط العدالة عند المحدثين وشرائطها عند الفقهاء ،ولأذكر بأن الفقهاء هم الذين يرجع اليهم فى معرفة الحلال والحرام، وعليهم المعول فى تأسيس القواعد الفقهية ، والضوابط الأصولية ، التى يحتكم اليها عند اختلاف أقوال المحدثين .

حيث اننا سنقف على أقوال متضاربة متضادة صدرت عن أئمة الجرح والتعديل ، وهذه يتعذر الجمع بينها وتفسيرها ، مالم نردها الى الضوابط الأصولية التى تزيل عنها التعارض الظاهر، حين نعرف الحكم الشرعى أو القاعدة الفقهية فى تلك المسألة بعينها ، أو المسائل التى تندرج تحت القاعدة تلك . حيث اننا نجد المحدثين يطلقون ألفاظا يعبرون بها عن اجتهادهم النقدى فى رجل ما ،أو عمل ما ، ويردون بهذه الألفاظ حديث الراوى ،أو لا يردون . بل ان بعضهم ينتقد الراوى فى موضع، ثم يروى عنه ويثنى عليه فى الحديث .

فمعظم المحدثين يعيب أصحاب البدع من مرجئة وجهمية وقدرية وخوارج ورافضة وأصحاب الرأى وكثير منهم ينتقص أهل اللغة والأدب والشعر ومع هذا فنجد لهم ألفاظا تدل على قبول حديثهم وروايات فى كتبهم تدل على خلاف ماأطلقوه حين ترجمتهم .

هذا كله يقودنا الى ضرورة معرفة القواعد الأصولية الضابطة لمثل هذه الاطلاقات .

وبالعودة الى كتب الفقه مثلا ، تجد الفقهاء يجوزون شهادة أهل الأهواء والبدع،وشهادة أهل الأشربة، وشهادة السؤال ،وشهادة الشعراء وأهل اللعب بالشطرنج ، بل قال الشافعى[1] :(من لعب بشئ من هذا على الاستحلال ، لم ترد شهادته) .

---

(١) الأم للشافعى محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) (٦ : ٢١٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 767 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

أمام هذا كله رأيت أنه لايمكن تفسير المشكل من أقوال أئمة النقد ، مالم نتبين أقوال أئمة الفقه في مثل هذه المسائل النقدية ، وبخاصة المحدثين منهم حتى نرد مسائل الخلاف في النقد اليها . ونحاول الجمع والتوفيق بينهـــا ماأمكـــن .

قال الامام الشافعي[1] - رحمه الله تعالى - :

(أمرنا باجازة شهادة العدل ، واذا شرط علينا أن نقبل العدل ، ففيه دلالة على أن نرد ماخالفه . وليس للعدل علامة تفرق بينه وبين غير العـــدل في بدنه ولالفظه ، وانما علامة صدقه بما يختبر من حاله في نفسه .

فاذا كان الأغلب من أمره ظاهر الخير قبل ، وان كان فيه تقصير عـــن بعض أمره ، لأنه لايعرى أحد رأيناه من الذنوب .

واذا خلط الذنوب والعمل الصالح ، فليس فيه الا الاجتهاد علـــى الأغلب من أمره ، بالتمييز بين حسنه وقبيحه ، واذا كان هذا هكذا ، فلابد من أن يختلف المجتهدون فيه .

واذا ظهر حسنه فقبلنا شهادته ، فجاء حاكم غيرنا ، فعلم منـــــه ظهور السيء ، كان عليه رده) .

ويرى الامام الماوردي[2] أن العدالة في الانسان : (أن يكون صـــادق اللهجة ، ظاهر الأمانة ، عفيفا عن المحارم ، متوقيا للمآثم ، بعيدا من الريـــب مأمونا في الرضا والغضب ، مستعملا لمروءة مثله في دينه . فاذا تكاملت فيـــه فهي العدالة التي تصح بها ولايته ، وتقبل بها شهادته) .

وقال الامام الغزالي[3] : (العدالة : عبارة عن استقامة السيرة والديـــن ويرجع حاصلها الى هيئة[4] راسخة في النفس ، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا ، حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه .

---

(١) الرسالة للشافعي تحقيق أحمد محمد شاكر (ص ٣٩٣) .
(٢) أدب القاضي - من الحاوي - لمحمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، (١ : ٦٣٤) .
(٣) المستصفى للغزالي محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) (١ : ١٥٧) .
(٤) عبر بعضهم بأن العدالة هيئة راسخة ، أو ملكة ، ومنهم هذان الامامـــان وسيأتي مناقشة ذلك .

متصفح الصفحات
2250 / 768 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

فلائقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفا وازعا عن الكذب .

ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي ، ولا يكفي أيضا اجتناب الكبائر ، بل من الصغائر مايرد به ، كسرقة بصلة ، وتطفيف في حبة قصدا .

وبالجملة كل مايدل على ركاكة دينه الى حد يستجرئ على الكذب بالأغراض الدنيوية .

والضابط في ذلك فيما جاوز محل الاجماع ، أن يرد الى اجتهاد الحاكم ، فما دل عنده على جرأته على الكذب ، رد الشهادة به ، ومالا ، فلا . وهنا يختلف بالاضافة الى المجتهدين ، وتفصيل ذلك من الفقه لا من الأصول) .

ويرى الامام الشوكاني[1] (أن أعظم أركان العدالة : تحرى الصدق وعدم التسامح في الكلام ، والتزيد فيه ، فمن كان هكذا ، فهو الشاهد العدل ولا يحتاج بعده الا أن يكون في الحال ، ظاهر العدالة التي هي : ملكة تمنع النفس عن اقتراف الكبائر والرذائل . . .) .

وروى الخطيب عن القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني في تعريفه للعدالة قوله :

(العدالة المطلوبة في صفة الشاهد والمخبر ، هي العدالة الراجعة الى استقامة دينه ، وسلامة مذهبه ، وسلامته من الفسق ومايجرى مجراه ، مما اتفق على أنه مبطل للعدالة ، من أفعال الجوارح والقلوب المنهي عنها والواجب أن يقال في جميع صفات العدالة : انها اتباع أوامر الله تعالى والانتهاء عن ارتكاب مانهى عنه ، مما يسقط العدالة ، وقد علم مع ذلك أنه لا يكاد يسلم المكلف من البشر من كل ذنب ، ومن ترك بعض ماأمر به ، حتى يخرج لله من كل ماوجب له عليه ، وأن ذلك يتعذر ، فيجب لذلك أن يقال ان العدل هو من عرف بأداء فرائضه ، ولزوم ماأمر به ، وتوقي مانهى عنه ، وتجنب الفواحش المسقطة ، وتحرى الحق والواجب في أفعاله ومعاملته ، والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة . فمن كانت هذه حاله ، فهو الموصوف بأنه عدل

---

(١) السيل الجرار للشوكاني محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) (٤ : ١٩٢) .

تصفح الصفحات
2250 / 769 في الصفحة

في دينه ، ومعروف بالصدق في حديثه .

وليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقا حتى يكون مع ذلك متوقيا لما يقول كثير من الناس : انه لا يعلم أنه كبير ، بل يجوز أن يكون صغيرا ، نحو الكذب الذي لا يقطع على أنه كبير ، ونحو التطفيف بحبة ، وسرقة باذنجانة ، وغش المسلمين بما لا يقطع عندهم على أنه كبير من الذنوب ، لأجل أن القاذورات ، وان لم يقطع على أنها كبائر يستحق بها العقاب ، فقد اتفق على أن فاعلها غير مقبول الخبر والشهادة ، اما لأنها متهمة لصاحبها ومسقطة له ، ومانعة من ثقته وأمانته ، أو لغير ذلك ، فان العادة موضوعة على أن من احتملت أمانته سرقة بصلة وتطفيف حبة ، احتملت الكذب . وأخذ الرشا على الشهادة ، ووضع الكذب في الحديث ، والاكتساب به ، فيجب أن تكون هذه الذنوب في اسقاطها للخبر والشهادة بمثابة ما اتفق على أنه فسق يستحق به العقاب ، وجميع ما أضربنا عن ذكره ، مما لا يقطع قوم على أنه كبير ، وقد اتفق على وجوب رد خبر فاعله وشهادته ، فهذه سبيله في أنه يجب كون الشاهد والمخبر سليما منه)[1] . ا.هـ

لقد أطلت في النقول عن بعض أئمة الأصول والفقه ، حتى يتبين لنا الأطر التي توضح قواعدهم ، ومواضع الاطلاق والتقييد بين تعريفاتهم .

ولا يخفى أن كثيرا من الأمور التي عددوها ، ضمن ماينبغي أن يتوفر في الشاهد والمخبر من صفات العدالة ، انما ذكروه لأنه من لوازم شرائط العدالة التي سيأتي الحديث عنها . أو للاحتياط الذي اعتدوا به للمحافظة على تلك الشرائط .

والذي يبدو لي أن تعريف الشوكاني أقرب الى الدقة من تعريف الغزالي والباقلاني وأوجز . لأن كثيرا مما ذكراه يعود الى أركان تعريفه وبعض ماذكروه غير منضبط ولا محدد .

فالباقلاني حين يقول : وسلامته من الفسق ومايجري مجراه مما اتفق على أنه مبطل للعدالة . . . يجعلنا في كلامه الطويل هذا نستعرض أفعال

---

(١) الكفاية (ص ١٣٩ - ١٤٠) .

متصفح الصفحات
2250 / 770 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

القلوب والجوارح ونستعرض أحكامها لنرى الشيء المتفق على أنه مبطل للعدالة .

بيد أن ثمة ماينتقد على الامام الشوكاني وكل من قال بقوله في تعريف العدالة : بأنها ملكة في النفس، أو هيئة راسخة .

والذي يبدو لي من خلال معايشتي لعلم الجرح والتعديل ، أنه قل مايوجد امام حافظ الا وله هفوات . من صلف وتيه وشح وحسد وشماتة وهذه كلها كبائر . فأين الملكة والهيئة الراسخة التي تمنع صاحبها من ارتكاب مايخل بالمروءة ؟

ولو سلمنا بتوفرها لدى أئمة النقد ، وكبار الحفاظ، فأين هي من الرواة الذين لايكادون يعرفون من المستورين ومجاهيل الحال ، ومن لم يعرف الا براو واحد ، ومن لايعرف الا بحديث أو حديثين ،استدللنا من اعتبارهما على صدقه ؟ أين معرفتنا بملكته الراسخة ؟ وعند من من الناس تحققت هذه الملكة ؟

كنت أتردد في نقد هذا التعريف الذي أقره أئمة كبار كمن تقدم وغيرهم كالحافظ ابن حجر وتلميذه السخاوي ممن تأخر، هيبة لهؤلاء - رحمهم الله جميعا - ثم وجدت للأمير الصنعاني كلاما شجعني على مناقشة هذا القول ، وسوف أعرض له عند ذكري تعريف الجاحظ ،بعد قليل .

بيد أن مما ينبغي قوله هاهنا أن الذين عرفوا العدالة بأنها الهيئة الراسخة ، لم يقصدوا بها الا المراقبة والخشية والورع الذي يميز الصالح عن الفاسق .

اذ مما لاريب فيه أن أهل الصلاح والاستقامة ، أقل وقوعا في الخطأ والمعاصي من الفساق والعابثين ، بل ان أخطاءهم حينئذ لاتذكر، اذا قيست الى أفعال الفساق .

ومن الواقع المشاهد نجد الأمثلة والأدلة أكثر من أن تحصى ، فثمة أناس لايتورعون عن أكل مال اليتيم ، بل يحتالون لأكله ، وأناس يتورعون عن زيادة قليلة في الكيل أو الوزن ، قدمها عامل في محل تجاري .

فلاريب أن الورع والتقوى والاستقامة ،أصبحت بمثابة الرقيب الفطن على سلوك هذا الانسان دون ذاك . والله أعلم .

2250 / 771 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الثالث : العدالة عند المحدثين

روى الخطيب[١] عن ابراهيم النخعي قوله : (العدل في المسلمين ، من لم يظن به ريبة) . وعن ابن المبارك أنه سئل عن العدل فقال : (من كان فيه خمس خصال : يشهد الجماعة ، ولا يشرب هذا الشراب ، ولا تكون في دينه خربة ، ولا يكذب ، ولا يكون في عقله شيء) .

وروى عن سعيد بن المسيب قوله : (ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطان الا وفيه عيب لا بد ، ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه . من كان فضله أكثر من نقصه ، وهب نقصه لفضله) .

وروى عن الامام الشافعي قوله : (لا أعلم أحدا أعطى طاعة الله ، حتى لم يخلطها بمعصية الله الا يحيى بن زكريا - عليهما السلام ، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعة .

فان كان الأغلب الطاعة ، فهو المعدل ، وان كان الأغلب المعصية فهو المجرح) .

وقال الحاكم[٢] النيسابوري : (وأصل عدالة المحدث أن يكون مسلما لا يدعو الى بدعة ولا يعلن من المعاصي ما تسقط به عدالته) . وايضاح ذلك عنده[٣] : أن (مايحتاج اليه طالب الحديث في زماننا هذا ، أن يبحث عن أحوال المحدث أولا : هل يعتقد الشريعة من التوحيد[٥] ، وهل يلزم نفسه طاعة الأنبياء[٦] والرسل - صلى الله عليهم - فيما أوحى اليهم ووصفوا من الشرع؟ ثم يتأمل حاله : هل هو صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ، فان الداعي

---

(١) الكفاية (ص ١٣٧ - ١٣٨) ، وانظر رواة الحديث الذين سكت عنهم أئمة الجرح (ص ٥٨) فما بعد .
(٢) معرفة علوم الحديث (ص ٥٣) .
(٣) ماسبق (ص ٥ - ١٦) ذكر ذلك تحت عنوان معرفة صدق المحدث .
(٤) جاء في المطبوع في التوحيد . وهذا وذاك لم أتبين المراد منهما فهل يقصد الحاكم اعتقاد الراوي أن الأعمال من الايمان - كما هو مذهب المحدثين عامة .
(٥) لعله يقصد الايمان بما جاء به الرسل ، حيث انا غير ملزمين الا بشريعتنا التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم .

2250 / 772 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

الى البدعة لايكتب حديثه ولا كرامة ، لاجتماع بين أئمة المسلمين على تركه) . ا . هـ

والحافظ أبو عمرو[٧] بن الصلاح لم يعرف العدل ، وانما ذكر شرائط العدالة التي يسمى عدلا من اتصف بها . وسيأتي ذكرها . وكذلك فعل الحافظ[٨] العراقي في شرح ألفيته . أما الحافظ ابن حجر العسقلاني فانه قال[٩] في تعريف العدل :

(المراد بالعدل : من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة والمراد بالتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شرك ، أو فسق ، أو بدعة) .

وتبعه على ذلك السخاوي[١٠] .

قال الأمير[١١] الصنعاني : (تفسير العدالة بما ذكره الحافظ تطابقت عليه كتب الأصول ، وان حذف البعض قيد (الابتداع) . الا أن الكل اتفقوا على أنها ملكة . . . الخ . . وهذا ليس معناها لغة[١٢] . . وللمفسرين في قوله[١٣] تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) أقوال في تفسيره .

قال الرازي[١٤] بعد سرده الأقوال : (أما العدل فهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط) وهو قريب من تفسير الاستقامة .

وقد فسر الاستقامة الصحابة - وهم أهل اللغة - بعدم الرجوع الى عبادة الأوثان[١٥] . وأنكر أبوبكر رضي الله عنه ، على من فسرها بعدم الاتيان بذنب

---

(٧) علوم الحديث لابن الصلاح (ص ١٠٤) .
(٨) التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي (١ : ٢٩٤) .
(٩) نزهة النظر للحفظ ابن حجر (ص ٢٩) .
(١٠) فتح المغيث للسخاوي (١ : ٣٦٩) .
(١١) ثمرات النظر في علم الأثر (ص ٢) فما بعد تحقيق أحمد عبده ناشر رسالة ماجستير .
(١٢) ثم ذكر معناها في اللغة كبعض ماذكرته آنفا .
(١٣) النحل : ٩٠
(١٤) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي الشافعي (٢٠ : ١٠٢) وهناك بحث ماتع حول العدل الذي ينبغي مراعاته فانظره (ص ١٠١ - ١٠٥) ، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣ : ١١٧٢) .
(١٥) أخرجه النسائي في تفسيره . وانظر تفسير ابن كثير (٤ : ٩٨) .
(١٦) الذي عند ابن كثير : حملتموه على غير المحمل .

2250 / 773 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وقال : حملتم الأمر على أشده . وفسرها الوصي (١٧) كرم الله وجهه بالاتيان بالفرائض) .

والحاصل أن تفسير العدالة بالملكة المذكورة ، ليس معناها لغة ولا أتى عن الشارع حرف واحد بما يفيد ذلك . والله تعالى قال (١٨) في الشهود : (ذوى عدل منكم) وقال (١٩) : (ممن ترضون من الشهداء) وهو كالتفسير للعدل بالمرضى .

والمرضى عن تسكن النفس الى خبره ، ويرضى القلب ولا يضطرب في خبره ولا يرتاب . ومنه (تجارة عن تراض) (٢٠) وفي كلام الوصي : حدثني رجال مرضيون وأرضاهم عمر) .

قال (٢١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه ، فأنكحوه) .

فالعدل : من اطمأن القلب الى خبره ، وسكنت النفس الى ما رواه .

وأما القول بأنه : من له هذه الملكة التي هي كيفية راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ، ويتمنع بها عن اقتراف كل فرد فرد من الكبائر ، ومغامز الخسة ، كسرقة لقمة ، والتطفيف بثمرة ، والرذائل الجائرة كالبول في الطرقات وأكل غير السوقي فيه فهذا تشديد في العدالة ، لا يتم الا في حق المعصومين ، وأفراد من خلص المؤمنين بل قد جاء في الحديث (٢٢) أن : (كل

(١٧) ان كان المقصود بالوصاية : أنه وصية على أهله بعده فلا بأس ، أما ان كان المقصود أنه موصى اليه بالخلافة ، فهذا باطل .

(١٨) الطلاق : ٢

(١٩) البقرة : ٢٨٢

(٢٠) النساء : ٢٩

(٢١) أخرجه الترمذي في النكاح . باب اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه رقم (١٠٨٥) من حديث أبي حاتم المزني مرفوعا وقال : هذا حديث حسن غريب . وأخرج نحوه عن أبي هريرة ورجح البخاري ارساله . ولكن له شواهد يعتضد بها . وأخرجه ابن ماجة (١٩٦٧) والحاكم (٢ : ١٦٤ - ١٦٥) ، وانظر بعض شواهده في مسلم (١٤٨٠) وأبي داود (٢١٠٢) وشرح السنة للبغوي (٩ : ١٠) .

(٢٢) أخرجه أحمد في المسند (٣ : ١٩٨) ، الدارمي (٢ : ٣٠٣) الترمذي في صفة القيامة ، باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه رقم (٢٤٩٩) ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة . وابن ماجة في الزهد (٤٢٥١) والحاكم (٤ : ٢٤٤) وقال صحيح الاسناد .

ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون) . .

وحصول هذه الملكة في كل راو من رواة الحديث عزيز الحصول ، لا يكاد يقع، ومن طالع تراجم الرواة ، علم ذلك ، وأنه ليس العدل الا من قارب وسدد ، وظب ـ خيره ـ شره .

وفي الحديث (٢٣) : (المؤمن واه راقع، فسعيد من هلك على رقعه وان كان فيه ضعف) وهو منجبر بحديث (٢٤) : (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون ، فيغفر لهم) وهو صحيح .

فالمؤمن المرضي : العدل ، لابد من مقارفته لشيء من الذنوب ، لكن غالب حاله السلامة . ويأتي عن الشافعي (٢٥) في العدالة قول حسن .

وهذا بحث لغوي، لا يقلد فيه أهل الأصول ، وان تطابقوا عليه ، فهو مما يقوله الأول ، ثم يتابعه عليه الآخر من غير نظر) . ا . هـ

أوردت هذا النص بطوله ، لما فيه من مناقشة قيمة ، وتحقيق بديع عساه أن يوضح مرادي من أن حدود العدالة التي يفترضها التعريف بعيدة المنال ، صعبة المرتقى ، الا في الصفوة القليلة من عباد الله ، وأن ماقاله الشافعي هو الصواب .

والذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ أن الأصوليين كلهم قلدوا في ذلك الامام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ وقال الامام ابن حبان (٢٦) : (العدالة في الانسان : هو أن يكون أكثر أحواله طاعة الله ، لأنا متى مالم نجعل العدل الا من لم يوجد منه معصية بحال ، أدانا ذلك الى أن ليس في الدنيا عدل ، اذ الناس لا تخلو أحوالهم من ورود خلل الشيطان فيها

---

(٢٣) قال الهيثمي في المجمع (١٠ : ٢٠١) : رواه الطبراني في الصغير (١ : ٦٦) والأوسط . والبزار وفيه سعيد بن خالد الخزاعي وهو ضعيف . قال الطبراني : لم يروه عن ابن المنكدر الا سعيد بن خالد المدني . ومعنى : واه : مذنب . وراقع : يعني تائب مستغفر . وقارن بالنهاية في غريب الحديث (٢ : ٢٥١).

(٢٤) أخرجه الامام مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا . انظر مختصر مسلم للمنذري رقم (١٩٢٢) . والأذكار للنووي (ص ٣٤٨) وقد قصر محقق الثمرات فعزاه الى مجمع الزوائد (١٠ : ١٥٠) وأخطأ فقال ضعيف .

(٢٥) تقدم للشافعي نصان في العدالة فانظرهما .

(٢٦) صحيح ابن حبان (١ : ١٤٠) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 775 / 2250

بل العدل من كان ظاهر أحواله طاعة الله ، والذى يخالف العدل ، من كان أكثر أحواله معصية (٢٧) .

ومما تجدر ملاحظته أن الحافظ ابن حجر نفسه ، قد خالف قيود تعريفه هذه فى جميع كتبه التى ألفها فى الرجال ، حيث قبل رواية المبتدع الداعية اذا لم يرو مايؤيد بدعته ، بل قبله باطلاق اذا انتفى الكذب . كما قبل رواية من لم ينص أحد على توثيقهم وبخاصة الذين خرج لهم الامام البخارى وسيأتى ذلك كله فى موضعه من هذا الباب .

أما الامام ابن حبان - رحمه الله - فانه تبع الامام الشافعى فى حد العدالة ، ولم يخالفه فى بطون كتبه ، بل كان يؤكد عليه فى كل حين فمرة يقول (٢٨) :

(الجرح والعدالة ضدان : فمتى كان الرجل مجروحا ، لايخرجه عن حد الجرح الى العدالة ، الا ظهور أمارات العدالة عليه ، فاذا صار أكثر أحواله امارات العدالة ، صار من العدول . كذلك اذا كان الرجل معروفا بالعدالة ، يكون جائز الشهادة ، فهو كذلك حتى تظهر منه أمارات الجرح فاذا صار أكثر أحواله أمارات الجرح ، خرج عن حد العدالة الى الجرح وصار فى عداد من لاتجوز شهادته) .

وترجم (٢٩) لأبى الزبير المكى محمد بن مسلم بن تدرس وقال : (كان من الحفاظ ، وكان عطاء يقدمه الى جابر ليحفظ له . . . ولم ينصف من قدح فيه لأن من استرجح فى الوزن لنفسه لم يستحق الترك) . والذى ضعفه بذلك ونحوه شعبة .

فالاسترجاح بالوزن ، مع أنه موعود عليه بالنار ، فان ابن حبان لم يعتبره

---

(٢٧) ألاترى أن مايريد أن يؤكد عليه الأمير الصنعانى هو العودة الى الأصل . وأن الفترة التى تلت الغزالى فى وضع هذه الشرائط والتشدد فيها نظريا ، ومخالفتها فى الواقع ، كانت أسيرة التقليد حتى من الحافظ - رحمه الله - نفسه .

(٢٨) كتاب المجروحين لابن حبان (٣ : ١٠٤) .

(٢٩) كتاب الثقات لابن حبان (٥ : ٣٥١) . وانظر قصة التطفيف وغيرها فى الميزان (٤ : ٣٧) ، وشعبة - رحمه الله - كان يضعف الرجال بأدنى سبب لايروق له .

مسقطا للعدالة ، لأن للاسترجاح حالات عديدة ، وهو على أى حال - اذا كان في حضور صاحب الحاجة التى يسترجح منها - من الحرص والطمع، وقد يكون الانسان حريصا فمن استرجح لنفسه مرة أو مرتين ، لم يصح هذا سجية ملازمة له ، والا كان أكلا لأموال الناس بالباطل .

قال ابن حبان (٣٠) في ترجمة الحافظ أحمد بن صالح المصرى :

(كان أحمد - بن صالح - في الحديث وحفظه ، ومعرفة التاريخ وأسباب المحدثين ، عند أهل مصر، كأحمد بن حنبل عند أهل العراق ، ولكنه كان صلفا تياها ، لا يكاد يعرف أقدار من يختلف اليه ، فكان يحسد على ذلك .

وكان بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى معارضة ، لصلفه عليه . وكذلك أبو زرعة الرازى ، دخل عليه مسلما ، فلم يحدثه ، فوقع بينهما مايقع بين الناس.

وان من صحت عدالته ، وكثر رعايته بالسنن والآثار ، والتفقه فيها لبالحرى ألا تخرج لصلف يكون فيه ، أو تيه وجد منه .

ومن الذى يتعرى عن موضع عيب من الناس ؟ أو من لا يدخل في جملة من لا يلزق فيه العيب بعد العيب ؟

وقال في ترجمة (٣١) ابراهيم بن بشار الرمادى : كان متقنا ضابطا صحب ابن عيينة كثيرا وسمع أحاديثه مرارا ، ومن زعم أنه كان ينام في مجلس ابن عيينة ، فقد صدق . وليس هذا مما يجرح مثله في الحديث، وذلك أنه سمع حديث ابن عيينة مرارا ، والقائل بهذا : رآه ينام في المجلس، حيث كان يجيء الى سفيان ، ويحضر مجلسه للاستئناس، لا للاستماع فنوم الانسان عند سماع شيء ، قد سمعه مرارا ، ليس مما يقدح فيه واحد) .

ورغم هذا الدفاع كله ، فان ابن حبان لم يخرج عنه في صحيحه .

ولعله لهذا وأمثاله قال ابن حبان في مقدمة صحيحه (٣٢) : (وقد احتجنا في كتابنا هذا بجماعة قد قدح فيهم بعض أئمتنا ، فمن أحب الوقوف على تفصيل أسبابهم ، فلينظر في كتاب المختصر من تاريخ الثقات ، يجد فيه

---

(٣٠) الثقات (٨ : ٢٥- ٢٦) .
(٣١) الثقات (٨ : ٧٢) .
(٣٢) صحيح ابن حبان (١ : ١٥٥) .

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
pc
en
متصفح الصفحات
في الصفحة 777 / 2250

الأصول التي بنينا عليها ذلك الكتاب، حتى لايعرج على قدح قادح فـــي محدث على الاطلاق ، من غير كشف عن حقيقته .

ولعله لأمثال هذا كثر تعقبه للنقاد والحفاظ الذين سبقوه بـــــد١٠ من شعبة ومرورا بيحيى القطان ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل والبخاري مما سآتي على بعضه ان شاء الله تعالى .

2250 / 778 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الرابع : بين الشهادة والرواية

تقدم الحديث على أن العدالة أمر مطلوب في الرواية والشهادة وأن الرواية تستلزم شروطا أدق من شروط الشهادة أحيانا .

وحيث ان الرواية والشهادة تجتمعان في أن كلا منها اخبار، فانه يتعين ايضاح أبرز مواطن الاتفاق والاختلاف بينهما ، حتى اذا عرضنا - فيما بعد - مايتصل بأى منها ، كان التصور واضحا .

قال الامام الغزالى (١) : (اعلم أن التكليف والاسلام والعدالة والضبط يشترك فيه الرواية والشهادة . فهذه أربعة .

أما الحرية والذكورة والبصر والقرابة والعدد والعداوة ، فهذه الستة تؤثر في الشهادة دون الرواية ، لأن الرواية حكمها عام لاتختص بشخص، حتى تؤثر فيه الصداقة والقرابة والعداوة ، فيروى أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويروى كل ولد عن والده .

والضرير الضابط للصوت تقبل روايته ، وان لم تقبل شهادته ، اذ كانت الصحابة يروون عن عائشة رضى الله عنها ، اعتمادا على صوتها ، وهم كالضرير فى حقها .

وضوابط الفروق بين الرواية والشهادة ليست بالأمر اليسير ، فان تطلبها يحتاج الى وقت وجهد ومتابعة . فهذا الامام القرافى يبتدئ بها كتابه الفروق قائلا (٢) :

(ابتدأت بهذا الفرق بين هاتين القاعدتين ، لأنى قمت أطلبه نحو ثمان سنين ، فلم أظفر به ، وأسأل الفضلاء عن الفرق بينهما ، وتحقيق ماهية كل واحدة منهما ، فان كل واحدة خبر . فيقولون : الفرق بينهما أن الشهادة يشترط فيها العدد والذكورية والحرية ، بخلاف الرواية فانها تصح من الواحد والمرأة والعبد . . . . الى أن قال :

---

(١) المستصفى (١ : ١٦١) وقد بقى كلام لم أنقله لأنه يحتاج الى مناقشة في غير وقتها .

(٢) الفروق للقرافى (١ : ٤) فما بعد .

متصفح الصفحات
2250 / 779 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

(ولم أزل كذلك كثير القلق والتشوف الى معرفة ذلك حتى طالعت شرح البرهان للمازري رضي الله عنه ، فوجدته ذكر هذه القاعدة ، وحققها وميز بين الأمرين تمييزا حسنا . . . فقال رحمه الله :

(الشهادة والرواية خبران ، غير أن المخبر عنه ، ان كان أمرا عاما لايختص بمعين ، فهو الرواية كقوله صلى الله عليه وسلم (انما الأعمال بالنيات) . والشفعة فيما لايقسم لا ختص بشخص معين ، بل ذلك على جميع الخلق فى جميع الأعصار والأمصار ، بخلاف قول العدل عند الحاكم ، لهذا عند هذا دينار ، الزام لمعين ، لايتعداه الى غيره .

فهذا هو الشهادة المحضة ، والأول : هو الرواية المحضة ، ثم تجتمع الشوائب بعد ذلك . . .) .

هذا محور الفرق بين الرواية والشهادة . وقد ذكر القرافى بعد ذلك فروقا كثيرة .

وقد بين الامام الشافعى رحمه الله أن الرواية تخالف الشهادة فى أمور وتوافقها فى أمور فقال[٣] :

(الخبر قد يخالف الشهادات فى أشياء ، ويجامعها فى غيرها . قال - يعنى محاوره - : وأين يخالفها ؟

(١) قلت : أقبل فى الحديث - الرجل - الواحد ، والمرأة ، ولاأقبل واحدا منهما وحده فى الشهادة .

(٢) وأقبل فى الحديث : حدثنى فلان عن فلان ، اذا لم يكن مدلسا ولاأقبل فى الشهادة الا سمعت ورأيت ، أو أشهدنى .

(٣) وتختلف الأحاديث ، فآخذ ببعضها استدلالا بكتاب أو سنة أو اجماع ، أو قياس . وهذا لايؤخذ به فى الشهادات هكذا ولايوجد فيها بحال .

(٤) ثم يكون بشر كلهم تجوز شهادته ، ولاأقبل حديثه ، من قبل مايدخل فى الحديث من كثرة الاحالة ، وازالة بعض ألفاظ المعانى) .

---

(٣) الرسالة (ص ٣٧٢) فما بعدها .

تصفح الصفحات
في الصفحة 780
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

ثم قال في موضع آخر (٤) :

(٥) (فقال : ضل من حجة تفرق بين الخبر والشهادة سوى الاتباع ؟

قلت : نعم . مالأعلم من أهل العلم فيه مخالفا ، قال : وماهو ؟

قلت : العدل يكون جائز الشهادة في أمور ، مردودها في أمور .

قال : فأين هو مردودها ؟

قلت : اذا شهد في موضع يجر به الى نفسه زيادة من أي وجه ماكان الجر أو يدفع بها عن نفسه غرما ، أو الى ولده أو والده ، أو يدفع بها عنهما ، ومواضع الظنن سواها .

وفيه في الشهادة ، أن الشاهد انما يشهد بها على واحد ، ليلزمه غرما أو عقوبة ، وللرجل ليؤخذ له غرم أو عقوبة ، وهو خلي مما لزم غيره من غرم غير داخل في غرمه ولاعقوبته ، ولا العار الذي لزمه ، ولعله يجر ذلك الى من لعله أن يكون أشد تحاملا له منه لولده أو والده ، فيقبل شهادته ، لأنه لاظنة ظاهرة ، كظنته في نفسه وولده ووالده ، وغير ذلك مما يبين فيه من مواضع الظنن .

والمحدث بما يحل ويحرم لا يجر الى نفسه ولا الى غيره ، ولا يدفع عنها ولا عن غيره شيئا مما يتمول الناس ، ولا مما فيه عقوبة عليهم ، ولا لهم ، وهو ومن حدثه ذلك الحديث من المسلمين . سواء ان كان بأمر يحل أو يحرم ، فهو شريك العامة فيه ، لا تختلف حالاته فيه ، فيكون ظنينا مرة مردود الخبر ، وغير ظنين أخرى مقبول الخبر ، كما تختلف حال الشاهد لعوام المسلمين وخواصهم) ا . هـ

وابن حبان لم يستوعب الفروق بين الرواية والشهادة ، ولكنه أشار الى وجود مواضع اتفاق ، ومواضع اختلاف .

قال (٥) في ترجمة أبي بكر النهشلي : (كان شيخا صالحا فاضلا ، غلب عليه التقشف ، حتى صار يهم ولا يعلم ، ويخطيء ولايفهم ، فبطل الاحتجاج به

---

(١) الرسالة (ص ٣٩٠ - ٣٩٣) .
(٢) المجروحين (٣ : ١٤٥) .

2250 / 781 في الصفحة
تصفح الصفحات

وان كان ظاهره الصلاح .

لأن قبول الأخبار يوافق الشهادات فى معان ، ويخالفها فى معان :

فكما لايجوز قبول شهادة الشاهد ، اذا كان فاضلا دينا ، وهولا يعقل كيفية الشهادة ، ولايدرى كيف يؤديها ، كذلك لايجوز قبول الأخبار من الدين الفاضل ، اذا كان لايعلم مايؤدى ، ولايعقل مايحيل المعنى اذا حدث من حفظه) .

وقال فى موضع آخر (٦) : (أجمع الجمع على أن الشاهدين ، لو شهدا عند الحاكم على شيء من حطام هذه الدنيا ، ولم يعرفهما الحاكم بعدالة أن عليه أن يسأل المعدل عنهما ، فان كتم المعدل عيبا أو جرحا علمه فيهما أثم .

بل الواجب عليه أن يعلم الحاكم بما يعلم عنهما من الجرح أوالتعديل حتى يحكم الحاكم بما يصح عنده ، فاذا كان ذلك جائزا لأجل التافه من حطام هذه الدنيا الفانية ، كان ذلك عند ذب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى وأحرى .

فان الشاهد اذا كذب فى شهادته ، لايتعداه كذبه ، والكاذب على رسول الله من يحل الحرام ويحرم الحلال ، ويتبوأ مقعده من النار ، فكيف لايجوز القدح فيمن تبوأ مقعده فى النار بفعل فعله ؟) .

وقال الغزالى (٧) : (اعلم أن التكليف والاسلام والعدالة والضبط يشترك فيه الرواية والشهادة ، فهذه أربعة . أما الحرية والذكورة والبصر والقرابة والعدد والعداوة فهذه الستة تؤثر فى الشهادة دون الرواية ، لأن الرواية حكمها عام لايختص بشخص ، حتى تؤثر فيه الصداقة والقرابة والعداوة . .) .

---

(٦) المجروحين (١ : ١٩) .
(٧) المستصفى (١ : ١٦١) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 782 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الخامس : مقومات العدالـــة

استنبط أئمة الاسلام من نصوص الكتاب والسنة ومقاصد الشريعـــة واجماع أهل العلم أحكاما لابد من تطبيقها على من يتصدى للشهادة أوالرواية وقد ذكرت - قبل هذا الفصل - أهم مواضع الاتفاق والاختلاف بالنسبـــة للرواية والشهادة . وكانت العدالة من الأمور المتفق عليها بين الشهـــادة والرواية . فما مقومات العدالة عندهم ؟

(١) الاسلام بنقل غير واحد الاجماع[1] على اشتراط الاسلام في الراوى ، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مع كونه بدهيا لايحتاج الى برهان ، الاأنني سأعرض أقوال أهل العلم في ذلك ،مذكرا بـــان بعض أهل العلم يعتبر الشرائط الآتية من مقومات العدالة .

وبعضهم يعتبر العدالة أحد شرائط قبول الرواية ، وعندها يعنـــون بالعدالة الهيئة الرساخة . . كما تقدم .

قال الغزالى :(الشرط الرابع : أن يكون مسلما ، ولا خلاف فـــى أن رواية الكافر لاتقبل منه ، لأنه متهم في الدين ، وان كان تقبل شهـــادة بعضهم على بعض، عند أبى حنيفة ، ولايخالف في رد روايته . والاعتماد فـــى ردها على الاجماع المنعقد على سلبه أهلية هذا المنصب في الدين - وان كان عدلا في دين نفسه - وهو أولى من قولنا : الفاسق مردود الشهادة ، والكفـــر أعظم أنواع الفسق وقد قال تعالى :(ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبـــوا قوما بجهالة . . .)[2] لأن الفاسق متهم لجرأته على المعصية ، والكافر المترهب قد لايتهم ، لكن التعويل على الاجماع في سلب الكافر هذا المنصب) .

وقال الفتوحى[3] :(ومنها الاسلام اجماعا ، لتهمة عداوة الكافر ،للرســـول

---

(١) انظر في ذلك المستصفى(١ : ١٥٦) ، شرح الكوكب المنير(٢ : ٣٧٩) ، تيسير التحرير(٣ : ٤١) ، شرح تنقيح الفصول للقرافي (ص ٣٥٨) ، الأحكام للآمدى (٢ : ٧٣) ، ارشاد الفحول (ص. ٥) ، المدخل لابن بدران (ص٩٢) ، فتح المغيث للسخاوى (١ : ٢٦٩) ، الاقتراح (ص ٢٣٨) ،أسباب اختلاف المحدثين (١ : ٦٧) ، تدريب الراوى (١ : ٣٠٠).

(٢) الحجرات : ٦

(٣) شرح الكوكب المنير(٢ : ٣٧٩) ، وانظر أصول الحديث لأستاذنا الدكتور محمد عجاج الخطيب (ص ٣٠ ٢) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 783
2250 /

صلى الله عليه وسلم ولشرعه) ومما يلحق بذلك أن المرتد لا تقبل روايته سواء روى ماتحمله حال اسلامه ، أو بعد ردته .

أما الكافر اذا أسلم ، فان روايته التى تحملها فى حال كفره تقبل اذا تحققت فيه بقية شرائط العدالة .

ودليل ذلك ماأخرجه(٤) البخارى ومسلم من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور ، وذلك أول ماوقر الايمان فى قلبى) .

قال الحافظ(٥) ابن حجر : (زاد الاسماعيلى من طريق معمر - وهو يومئذ مشرك . . . ولسعيد بن منصور عن هشيم عن الزهرى : (فكأنما صدع قلبى حين سمعت القرآن) . واستدل به على صحة أداء ماتحمله الراوى فى حال الكفر . . .) .

قال ابن دقيق(٦) : (ومما علم أن الصحابى تحمله قبل الاسلام ، ثم رواه بعد الاسلام حديث جبير بن مطعم أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور) .

وقال فى التيسير(٧) : (سماعه اياها - أى سورة الطور - انما كان قبل أن يسلم ، لما جاء فى فداء أسارى بدر . ولعدم الاستفسار عن مروى الصحابى ، وغيره هل تحمله فى حالة الكفر ، أو الاسلام ، ولو كان التحمل فى حالة الاسلام شرط قبول الرواية ، لاستفسر ، ولو استفسر ، لنقل) .

ولم أقف لابن حبان على كلام صريح فى هذا بيد أن روايته للحديث فى صحيحه دليل على تسليمه بذلك . فقد أخرج(٨) من حديث الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : (قدمت فى فداء أهل بدر ، فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلى بالناس المغرب وهو يقرأ : (والطور وكتاب مسطور) . ولاريب أن جبير بن مطعم انما جاء يفادى أسارى بدر من

---

(٤) أخرجه البخارى فى المغازى ، باب شهود الملائكة بدرا رقم (٣٧٩٨) ومسلم فى الصلاة رقم (٤٦٣) .
(٥) فتح البارى (٢ : ٢٤٨) . . وانظر (٧ : ٣٢٣) منه .
(٦) الاقتراح (ص ٢٣٨) .
(٧) تيسير التحرير (٣ : ٤١) .
(٨) الاحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان (٣ : ٢٣٥) .

2250 / 784 في الصفحة
تصفح الصفحات

المشركين وهو مشرك ، ولو كان مسلما لما فادى بهم ولما أهمه أمرهم .

قلت : ونظير ذلك ماأخرجه الشيخان من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال[٩] : (أضللت بعيرا لى ، فذهبت أطلبه - يوم عرفة - فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة ، فقلت : هذا - والله - من الحمس فماشأنه واقفا ههنا ؟) وكانت قريش تقف فى المزدلفة ، ويقف بقية العرب بعرفة وقد جاءت روايات أخرى تحدد بأن ذلك كان منه قبل أن يسلم ، وفى بعضها أن ذلك كان قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ، فانظر ذلك فى موضعه[١٠] .

قال الحافظ[١١] : (أفادت هذه الرواية أن رواية جبير بن مطعم لذلك كانت قبل الهجرة ، وذلك قبل أن يسلم جبير ، وهو نظير روايته أنه سمعه يقرأ فى المغرب بالطور ، وذلك قبل أن يسلم أيضا كما تقدم) .

وفى النص نفسه اشارة الى ذلك ، اذ لو كان مسلما - يومئذ - لما قال مابال هذا واقفا ههنا ؟ لأن المسلم يتبع الرسول فى التشريع ، ولا يقدم بين يديه شيئا . ولأن الله نهى المؤمنين أن يخاطبوا الرسول باسمه ، أو بما يشعر بعدم تعظيمه . قال تعالى[١٢] : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ، كدعاء بعضكم بعضا) فأمروا أن يخاطبوه ، أو يذكروه بوصفه رسولا أو نبيا مع الصلاة والسلام عليه . .

(٢) البلوغ :

للصبى ثلاث حالات تختلف الواحدة فيها عن الأخرى ، فهناك الصبى غير المميز ، والصبى المميز والمراهق .

وللعلماء كلام كثير فى قبول رواية الصبى المميز والمراهق ، مع عدم اختلافهم فى جواز تحمله الحديث متى عقل ذلك .

وحجة من لم يقبل رواية الصبى حتى يبلغ (أنه قد يعلم أنه غير آثم

---

(٩) أخرجه البخارى فى الحج . باب الوقوف بعرفة رقم(١٦٦٤) ومسلم فى الحج باب فى الوقوف رقم (١٢٢٠) .
(١٠) انظر تحقيق ذلك فى فتح البارى(٣ : ٥١٦) .
(١١) فتح البارى(٣ : ٥١٦) .
(١٢) النور : ٦٣

متصفح الصفحات
في الصفحة 785
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

لارتفاع قلم التكليف عنه ، فيكذب . وقد أجمع الصحابة على عدم الرجوع الى الصبيان، مع أن فيهم من كان يطلع على أحوال النبوة وقد رجعوا الى النساء وسألوهن من وراء حجاب) (١٣) . ومحل الخلاف انما هو في المراهق المتثبت .

قال الامام الغزالي (١٤) : (وأما الصبي المراهق المتثبت في كلامه اذا روى قال قائلون :يقبل ، والمختار : رده) .

وهذا الاشتراط ـ يعني البلوغ ـ انما هو باعتبار وقت أداء الرواية أما لو تحملها صبيا ،وأداها مكلفا ، فقد أجمع السلف على قبولها ، كما في رواية ابن عباس، والحسنين ، ومن كان مماثلا لهم كمحمود بن الربيع .

قال ابن دقيق (١٥) : (اصطلح أهل الحديث على أن يجعلوا ماسمعه الصبي لخمس سنين سماعا ،وماسمعه لدون ذلك حضورا ، وتأنسوا في ذلك بحديث محمود بن الربيع قال (١٦) : (انى لأعقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دلو في دارنا ، وأنا ابن خمس سنين) .

وأخرج البخاري حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : (أقبلت راكبا على حمار أتان ـ وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمنى الى جدار، فمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع، فدخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي) . وناهزت الاحتلام : قاربته .

قال ابن دقيق (١٧) : (وهذا ليس بدليل على أن هذا السن وقت صحة السماع، ومادونه ليس كذلك ، لكنه راجع الى الاصطلاح من المتأخرين .

والمعتبر في الحقيقة ،انما هو أهلية الفهم والتمييز حيث وجدت) .

وقال ابن رشيد (١٨) : (الظاهر أنهم أرادوا بتحديد الخمس،أنها مظنة ذلك ، لأن بلوغها شرط لابد من تحققه ، والله أعلم) .

---

(١٣) ارشاد الفحول (ص ٥٠) .

(١٤) المنخول للغزالي (ص ٢٥٧) ، وسكت الشوكاني وغيره عن ذكر اختيار الغزالي ، وهو مهم .

(١٥) الاقتراح (ص ٢٣٩) ،وفتح المغيث (٢ : ٤) .

(١٦) أخرجه البخاري في العلم باب متى يصح سماع الصغير رقم (٧٦) . ومسلم في المساجد رقم (٢٦٥) .

(١٧) الاقتراح (ص ٢٤) ،وانظر التقييد والايضاح (ص ١٦٤) ، والالماع للقاضي عياض (ص ٦٢) فما بعد .

(١٨) عن فتح الباري (١ : ١٧٣) .

2250 / 786 في الصفحة
تصفح الصفحات

قال الحافظ[١٩] : (وقريب منه ضبط الفقهاء سن التمييز بست أو سبع والمرجح أنها مظنة لا تحديد .

ومن أقوى مايتمسك به في أن المرد في ذلك الى الفهم، فيختلف باختلاف الأشخاص، ماأورده الخطيب من طريق أبي عاصم قال : ذهبت بابني - وهو ابن ثلاث سنين - الى ابن جريج فحدثه .

قال أبو عاصم :ولا بأس بتعليم الصبي الحديث والقرآن ، وهو في هذا السن - يعني اذا كان فهما - .

وقصة أبي بكر المقرئ الحافظ في تسميعه لابن أربع سنين بعد أن امتحنه بحفظ سورة من القرآن مشهورة) .

ولاأريد الخوض في مسألة قبول رواية المراهق ،أو عدمها ، فانها في تقديري نظرية بحتة ، والا فأين الأحاديث التي رواها المراهقون وماتوا قبل بلوغهم الحلم ، حتى يكون للخلاف ثمرة ؟ أو هل حفظت روايات لصحابة او محدثون عرف بأن تاريخ روايتها قبل الاحتلام ؟

والذي يبدو لي أنهم حين قالوا بأن العدالة من الشرائط التي يتعين وجودها في الراوي والشاهد معا ، فانهم جروا حكم الشاهد على الراوي في مسألة الصبي المميز والمراهق ، وهذا في الشهادة موجود ، لأن أحوال الناس لا تخلو عنه ، وهو متعذر في الرواية . والله أعلم .

(٣) العقل :

ذكر[٢٠] الامام الشافعي أن الخبر لا تقوم به الحجة ، حتى يتوفر في صاحبه أمور منها :(أن يكون ثقة في دينه ، معروفا بالصدق في حديثه ، عاقلا لما يحدث به . . .) .

ونقل الاجماع على وجوب توفر العقل في الراوي غير واحد[٢١] من الأصوليين والمحدثين[٢٢] (اذ لا وازع لغير عاقل يمنعه من الكذب، ولاعبادة أيضا كالطفل) .

---

(١٩) ماسبق الموضع نفسه .

(٢٠) الرسالة (ص ٣٧٠) .

(٢١) تيسير التحرير(٣ : ٣٩) فمابعد ، المستصفى(١ : ١٥٦) ، أصول السرخسي(١ : ٣٤٥) ، شرح الكوكب المنير(٢ : ٣٧٩) ،ارشاد الفحول (ص ٥) ،توضيح الأفكار (٢ : ١١٤) ،تدريب الراوي (١ : ٣٠٠) .

(٢٢) شرح الكوكب المنير(٢ : ٣٧٩) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 787
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

ولا خلاف بين أهل العلم أن الرجل اذا كان مغفلا كثير الخطأ أو مختلطا لايتميز حديثه ، فانه يستحق الترك ، فترك رواية المجنون والمعتوه أولى .

وقد روى الامام علي وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ) (٢٣) . وهو حديث صحيح .

ووجه الاستدلال أن غير المكلف ليس مأمورا بالصدق ، وغير أهل للديانة ، وهذه الأحاديث دين يجب في روايتها الضبط والاحتراز من الخلل والمجنون والصبي غير المميز لايمكنه ذلك (٢٤) ، وابن حبان ذكر في (٢٥) معاني العقل ماهو أسمى من مجرد الوعي ، بل ألف كتابا كاملا في العقل (٢٦) .

(٤) السلامة من الفسق وخوارم المروءة :

والفسق أنواع عديدة ، فمنها الفسق بالزندقة ، ومنها الفسق بالمعاصي ومنها الفسق بالبدعة ، ومنها الكذب . وسيأتي الحديث على ذلك كله في الفصل الثاني .

وأما هوار" المروءة فانني سأتناولها هاهنا ، لأني لاأعتبرها من الجوارح المسقطة للعدالة .

أما المروءة فقد تعددت أقوال أهل العلم والأدب في تعريفها

---

(٢٣) أما حديث علي فأخرجه البخاري تعليقا بصيغة الجزم في الطلاق في ترجمة باب (١١) (٩ : ٣٨٨) وهي ترجمة مليئة بالعلم. وأبو داود في الحدود الأرقام (٤٣٩٩ - ٤٤٠٣) والترمذي في الحدود رقم (١٤٢٣) ، وابن ماجة في الطلاق رقم(٢٠٤٢) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٧ : ٣٦٧) ، وابن حبان في صحيحه (١٤٩٧ موارد) والحاكم في المستدرك(٢ : ٥٩) ، (٤ : ٣٨٩) ، وغيرهم .

(٢٤) المحصول (٢ : ١ : ٥٦٣) .

(٢٥) مقدمة صحيح ابن حبان

(٢٦) هو روضة العقلاء ونزهة الفضلاء . وقد تقدم الكلام عليه .

متصفح الصفحات
في الصفحة 788
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

وتحديد مدلولاتها فذكر ابن حبان أكثر من عشرين قولا في تعريفها ثم قال[٢٧]:
(اختلفت ألفاظهم في كيفية المروءة، ومعاني ماقالوا: قريبة بعضها من بعض.

والمروءة عندي خصلتان: اجتناب مايكره الله والمسلمون من الفعال واستعمال مايحب الله والمسلمون من الخصال،

وهاتان الخصلتان تأتيان على ماذكرنا قبل من اختلافهم، واستعمالها هو العقل نفسه.

كما قال[٢٨] المصطفى صلى الله عليه وسلم (كرم الرجل دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه). وقال: صرح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر بأن المروءة هي العقل، والعقل: اسم يقع على العلم بسلوك الصواب واجتناب الخطأ.

فالواجب على العاقل أن يلزم اقامة المروءة بما قدر عليه من الخصال المحمودة، وترك الخلال المذمومة).

ونقل المناوي[٢٩] عن العلائي قوله: (وحاصل المروءة راجعة الى مكارم الأخلاق، ولكنها اذا كانت غريزة تسمى مروءة).

ونقل صاحب[٣٠] التاج عن العباب أن المروءة: (الانسانية وكمال الرجولية، وعن الخفاجي في شرح الشفاء: هي تعاطي المرء مايستحسن وتجنب مايسترذل.

وقيل: صيانة النفس عن الأدناس، ومايشين عند الناس، وفي المصباح: المروءة آداب نفسانية، تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات. أو: السمت الحسن، وحفظ اللسان، وتجنب المجون).

---

(٢٧) روضة العقلاء (ص ٢٣٢).
(٢٨) أخرجه في روضة العقلاء (ص ٢٢٩)، وصححه (١٩٢٨ موارد) وأحمد في المسند (٢: ٣٦٥) والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص٥) وانظر المقاصد الحسنة (ص٣١٥)، كشف الخفاء (٢: ١٦١)، فيض القدير (٤: ٥٥٠)، وفيه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف. لكنه يحتمل تفرده في مثل هذا والله أعلم.
(٢٩) فيض القدير (٤: ٥٥٠).
(٣٠) تاج العروس للزبيدي (١: ٤٢٧) (مرأ).

فاذا حطنا كلام ابن حبان بأن المروءة هي التنزه عما يكرهه الله من الخصال التي لم يرد عليها وعيد واتيان النوافل ومكارم الأخلاق التي يرغب فيها الشارع من غير الزام، فان المروءة حينئذ تتنزل على مفهومها عند عامة المحدثين .

قال السخاوي (٣١) (وما أحسن قول الزنجاني في شرح الوجيز :

(المروءة يرجع في معرفتها الى العرف، فلا تتعلق بمجرد الشارع وأنت تعلم أن الأمور العرفية قلما تضبط، بل هي تختلف باختلاف الأشخاص والبلدان، فكم من بلد جرت عادة أهله بمباشرة أمور، لو باشرها غيرهم لعد خرما بالمروءة .

وفي الجملة : رعاية مناهج الشرع وآدابه، والاهتداء بالسلف والاقتداء بهم أمر واجب الرعاية) .

قال الزركشي : وكأنه يشير بذلك الى أنه ليس المراد سيرة مطلق الناس، بل الذين يقتدى بهم وهو كما قال) .

وقد حصر (٣٢) خوارم المروءة عند المحدثين فضيلة أستاذنا الشيخ أحمد محمد نور سيف، فكانت ثلاثة عشر نوعا هي :

(١) أخذ الأجرة على الرواية والتحديث .

(٢) كثرة الكلام لأنه من سمات القصاص .

(٣) التيه والعجب .

(٤) الخضاب بالسواد .

(٥) العمل للسلطان ولبس زي عماله . وتحته أنواع :

(أ) العمل على الأسواق .

(ب) الانتماء الى الشرط والجند .

(جـ) العمل في القضاء .

(د) معاونوه . ومؤدبو أولاده .

---

(٣١) فتح المغيث (١ : ٢٧٠) . .

(٣٢) خوارم المروءة وأثرها في عدالة الرواة . بحث نشره فضيلته في مجلة مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى . العدد الخامس (ص١ ٧-٨٩).

متصفح الصفحات
2250 / 790 في الصفحة

٧٩٨
٨٣٨٦

(هـ) العمل على دار العشور أو المظالم ، أو بيت المال .
(٦) الحرافه . (٧) الفتوة والتغني وكثرة المزاح والخلاعةوالمجون .
(٨) شرب النبيذ . . (٩) سماع الغناء وآلات اللهو .
(١٠) اللعب بالشطرنج والنرد . (١١) اللعب بالحمام والديوك .
(١٢) السفه وضعف العقل . (١٣) خسه النفس ودناءةالهمة ومنها التطفل .

وقد عرض فضيلته هذه الخوارم جميعا، وضرب لكل خارم مثالا او أمثله ثم ثقال في نتيجة البحث (٣٣) :

ان موقف المحدثين يختلف عن موقف الفقهاء والأصوليين من خوارم المروءة اذ شدد فيها اولئك وردوا بها شهادة من طعن فيه بها ، بينما نجد المحدثين وان قرروا هذا المسلك من الناحية النظرية، باشتراط السلامة من خوارم المروءة في الراوى ، لم يحتفل به جمهورهممن الناحية العملية، فقبلوا الرواية من كثيرين ممن انخرمت مروءتهم، حين لم يكن فيهم مطعن آخر في عدالتهمأو ضبطهم.

والامور التي مرت بنا في هذا الباب على ثلاثة أضرب :

الاول : امر متفق على حرمته كشرب الخمر والامور المفسقة المتفق على حرمتها فهذه امور لا علاقة لهابهذا الشرط ، وانما لا تلحق بشرط السلامة من الفسق .

الثاني : امور مختلف فيحرمتها شرعا ، كشرب النبيذ الذي لا يكسر من الا الكثير ، او استعمال آلات اللهو الشطرنج ، فقد روعي فيها الخلاف ولذا لم يعتد بها اصلا مستقلا لرد الراوية : قال الكمال ابن الهمام : اما شرب النبيذ واللعب بالشطرنج ، واكل متروك التسمية عمدا من مجتهد ومقلد فليس بفسق .

الثالث : الامور المباحة، والتي تدخل في خوارم المروءة ، من الاوصاف المختلفة السابقة ، وهذه يلاحظ انها وان طعن بها على الرواة ، فلم تستقل برد مروياتهم . وانما بأسباب ضعف اخرى . اما من لم يكن فيهم مطعن الا هذه الخوارم ، فقد وجدنا ان الجمهور احتجوا بهم ولم يلتفتوا الى هذه الأمور .

ويؤيد هذه النظرة ، ما اشار اليه الخطيبفي الكفايةفقال :

وقد قال كثير من الناس : يجب أن يكون المحدث والشاهد ، مجتنبين

---

(٣٣) خوارم المروءة (ص ٨٨- ٨٩) .

لكثير من المباحاتنحو : التبذل ، والجلوس للتنزه في الطرقات، والاكل في الاسواق وصحبة العامة الأرذال ، والبول على قوارع الطرقات ، والبول قائما والانبساط الى الحرق في المداعبة ، والمزاح ، وكل ما قد اتفق على أنه ناقص القدر والمروءة ، ورأوا ان فعل هذه الامور يسقط العدالة ، ويوجب رد الشهادة.

والذي عندنا في هذا الباب ، رد خبر فاعل المباحث الى العالم ، والعمل في ذلك بمايقوى في نفسه ، فان غلب ظنه من افعال مرتكب المباح السقط للمروءة ، انه مطبوع على فعل ذلك ، والتساهل به ، مع كونه ممن لايحمل نفسه على الكذب في خبره وشهادته ، بل يرى اعظام ذلك وتحريمة ، والتنزة عنه ، قبل خبره . وان ضعفت هذه الحال في نفس العالم واتهمه عندها ، وجب عليه ترك العمل بخبرة ورد شهادته.

اخبرنا عبيد الله بن عمر بن احمد الواعظ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الحسين ابن صدقة ، قال : حدثنا ابن خيثمة، قال : حدثنا يحيى بن معين ، عن وكيع قال : قال شعبة : لقيت ناحية الذي روى عنه ابو اسحاق ، فرأيته يلعب بالشطرنج فتركته ، فلم اكتب عنه ، ثم كتبت عن رجل عنه.

قال الخطيب : الا ترى ان شعبة في الابتداء جعل لعبة بالشطرنج مما يجرحه فتركه ، ثم استبان له صدقة في الرواية ، وسلامته من الكبائر ، فكتب حديثة نازلا .

فجعل الخطيب خارم المروءة مؤثرا اذا غلب على ظنه عدم صدقته وتهمته اما من يرى اعظام ذلك من الرواة والتنزة عنه ، قبل منه خبره.

وبذا لايكون خارم المروءة مؤثرا وحده وانما اذا اقترن بالتهمة فلم يكن شرطا تسقط به العدالة .

وانما قال الخطيب ذلك بناء على انه لاحظ مواقع استعمال المحدثين للرد بخارم المروءة فوجد غير منضبط ، و وجد هناك من رمى به ومع ذلك لم ترد روايته ، فعلق ذلك بغلبة الظن بالتهمة ، ووكل تطبيق الحكم الى الناقد ، وهذا يعني أن الخارم وحده لايكفي للرد .

وهذه النظرة ، تنقل خارم المروءة من كونه شرطا مستقلا بذاته معدودا في المقومات الخمسة في عدالة الرواة، الى كونه احد المرجحات في الحكم على الراوي بالتهمة، كمن يتلقن فيقبل التلقين ، او عرف بالتساهل او غلب عليه الصلاح . فصار لايميز مايحدث به فيجري الكذب على لسانه وهو لايشعر . وحينئذ يكون خارم المروءة عنصرا ثانويا في شرط السلامة من الفسق ، ومنه الكذب . لا انه شرط مستقل تسقط به العدالة وترد به أحاديث الرواة. والله أعلم.

2250 / 792 في الصفحة
تصفح الصفحات

المبحث السادس : ثبوت عدالة الراوى

قد ذكر ابن حبان ستة وعشرين نوعا من أنواع الجرح ، ستة منها للثقات وعشرون للضعفاء ، فمن اتصف بواحد من أنواع الجرح هذه ، فقد جرح وتختلف درجة الجرح باختلاف سببه .

وأما الراوى الذى لايعرف بعدالة ولا جرح ، فهذا يتوقف فيه ابن حبان ، حتى يروى عنه ثقة ، ويروى عن ثقة ، ويكون له خبرا أو أخبار يخالف فيها الثقات أو يوافقهم .

قال رحمه الله[1] : (الجرح والعدالة ضدان ، فمتى كان الرجل مجروحا ، لايخرجه عن حد الجرح الى العدالة ، الا ظهور أمارات العدالة عليه ، فاذا كان أكثر أحواله العدالة ، صار من العدول كذلك . وكذا اذا كان الرجل معروفا بالعدالة ، يكون جائز الشهادة ، فهو كذلك حتى تظهر منه أمارات الجرح ، فاذا صار أكثر أحواله أسباب الجرح ، خرج عن حد العدالة الى الجرح ، وصار فى عداد من لاتجوز شهادته ، وان كان صدوقا فيما يقول - وتبطل أخباره الصحاح التى لم يخلط فيها .

وكذلك الشاهد اذا لم يكن بعدل ، فشهد عند الحاكم بشهادة وهو صادق فيها ، ومعه شاهد آخر عدل ، يعلم الحاكم صدقه فى تلك الشهادة بعينها - وان كان مجروحا فى غيرها ، لايجوز باجماع المسلمين قبول شهادته ، وان كان صادقا فيها ، حتى يكون عدلا . . .) .

وهذا يعنى أن الراوى عرضة لتغير حاله ، وانتقال مرتبته بين الجرح والتعديل فقد يكون الرجل مجروحا ، ثم ينتقل الى مرتبة العدالة ، وقد يكون عدلا ثم ينتقل الى احدى مراتب الجرح .

بيد أن انتقاله هذا لايكون طفرة ، ولا فجأة ، ولا بمجرد ظهور بعض أمارات الجرح أو أمارات العدالة ، وانما ينبغى أن يكون غالب حاله الجرح أو غالب حاله العدالة حتى ينتقل عن وضعه الذى هو فيه .

---

(١) المجروحين (٣ : ١٠٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 793 / 2250

فمن كان معروفا بين أهل العلم بالرواية ، ولم ينقل عنه جرح (ووافق الثقات في الروايات لكان عدلا مقبول الرواية ، اذ الناس أحوالهم على الصلاح والعدالة ، حتى يتبين منهم مايوجب القدح ، فيجرح بما ظهر منه من أسباب الجرح)[٢] .

فاذا كان الرجل عدلا ثم ظهرت منه أسباب الجرح ، وغلبت عليه ، جرح حينئذ ، ولم يبق على عدالته .

قال في ترجمة[٣] اسماعيل بن عياش الحمصي : (كان من الحفاظ المتقنين في حداثته ، فلما كبر تغير حفظه ، فما حفظه في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وماحفظه على الكبر من حديث الغرباء ، خلط فيه وأدخل الاسناد في الاسناد ، والمتن في المتن وهو لا يعلم ، ومن كان هذا نعته ، حتى صار الخطأ في حديثه يكثر ، خرج عن حد الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه) .

أما الرواة المجهولون ، فكيف يخرجون عن حد الجهالة ، ثم يحكم بعد التهم ؟

قال في ترجمة[٤] مطرح بن يزيد الكناني : (متى لم يجتمع على شيخ واحد شيخان أحدهما ثقة والآخر ضعيف فيروى عنهما ، لا يتهيأ اطلاق الجرح عليه الا بعد الاعتبار بحديثه من رواية الثقات ، هل خالف الأثبات فيها أم لا ؟ أو روى عن ثقة مالا أصل له ؟

فمتى عدم هذه الدلائل : لم يستحق القدح فيه .

ومطرح هذا لا يحتج بروايته بحال من الأحوال ، لما روى عن الضعفاء .

فان وجد له خبر صحيح روى عن ثقة عن عدل كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم عليه ، ثم يترك الاحتجاج بما انفرد ، والاعتبار بما روى عن الثقات ، وترك ماروى عن الضعفاء على الأحوال ، هذا حكم الاعتبار بين المحدثين والمتروكين) .

---

(٢) المجروحين (٢ : ١٩٣) .
(٣) ماسبق (١ : ١٢٤) .
(٤) المجروحين (٣ : ٢٦) .

2250 / 794 في الصفحة

فالرجل الذى لم يرو الا عن الضعفاء ، فهو مجهول ، وكذلك من لم يرو عنه غير الضعفاء فهو مجهول أيضا .

ومجهول الحال أحسن عند ابن حبان من المجهول ، فقد ترتفع جهالة العين عنده ، ويبقى حال الانسان مجهولا ، وهذا يعتبر بحديثه ، أما مجهول العين فلا يعتبر بحديثه أبدا .

قال فى ترجمة(٥) يزيد بن زيد : (لست أعرفه بعدالة ولا جرح الا أنه روى أشياء مناكير لم يتابع عليها على قلة روايته ، فهو عندى يتنكب عن الاحتجاج بما انفرد من الروايات ، لأن الله - جل وعلا - لم يكلف عباده أخذ دينه عمن ليس يعرف بعدالة) . ا . هـ

ويزيد بن زيد هذا يروى عن خولة بن الصامت - وهى صحابية - وروى عنه أبو اسحاق السبيعى - وهو ثقة امام عند ابن حبان ، خرج له فى صحيحه أكثر من خمسين حديثا . وهذا يعنى أن يزيد بن زيد هذا معروف العين حسب قاعدة ابن حبان ، فكيف ادعى ابن حبان أنه لا يعرفه بعدالة ولا جرح ، والأطى فى المسلم عنده العدالة حتى يظهر منه ما يوجب القدح ؟

قلت : يبدو لى - والله أعلم - أن ابن حبان قصد جهالة حال الرجل ههنا ، وذلك لاختلال شرط من شروط قبول الحديث عنده .

اذ الراوى لا يكون مقبول الحديث ، الا اذا روى عن ثقة ، وروى عنه ثقة ، ولم يأت بمتن منكر .

ولا ريب أن من لم يكن من الحفاظ المتقنين ، ثم تفرد بحديث خالف فيه الثقات ، أو انفرد فيه بألفاظ لم يتابع عليها فهو منكر الحديث ، حتى يتابع على حديثه .

وهذا يعنى أن ابن حبان ، لا يقبل تفرد مثله ، أما اذا توبع على حديثه ، فانه يقبله ، والله أعلم .

فالمجهول الذى لم يرو الا عن الضعفاء ، أو لم يرو عنه غير الضعفاء لا يوصف بالجرح ولا يوصف بالعدالة أيضا ، ولكن لا يحتج بروايته (حتى توجد

---

(٥) المجروحين (٣ : ١٠٣) .

2250 / 795 في الصفحة
تصفح الصفحات

له رواية عن الثقات، بما يوافق الأثبات، متعرية عن المناكير، فحينئذ يدخل في جملة أهل العدالة . . هذا حكم ذلك الجنس من الناس)[٦] .

من هذه النصوص المتعددة وغيرها مما لم نأت على ذكره نستطيع أن نتبين منهج ابن حبان في ثبوت عدالة الراوى ، على النحو الآتى :

(١) من كان مشهورا[٧] بالصدق والاستقامة والعلم، فهذا لايحتاج الى تزكية أحد ، فهو عدل الدين . ويعدل في الرواية بعد سبر مروياته ومعرفة استقامته فيها .

(٢) أن الراوى الذى اختلف[٨] فيه الناس بين موثق ومجرح ، فان ابن حبان يوازن بين أقوال هؤلاء وأولئك ، ويصدر حكمه على الراوى بعد ذلك .

وقد ذكرت في الباب الرابع نماذج من الرواة اعتمد فيهم الحافظ ابن حبان على أقوال أهل العلم وتزكيتهم ، بل انني عقدت مبحثا خاصا لمصادر ابن حبان في النقد في الباب الخامس، مما يغنى عن تكراره هنا .

فمن أخرج عنه في صحيحه فهو عنده ثقة ، وان ضعفه غيره ، ومن ذكره في الثقات ولم يجرحه ، أو ذكره للتنبيه عليه ، فهو اما ثقة يحتج بروايته أو مقبول الحديث يعتبر بمروياته . وللرواية شأن كبير في توثيق الرواة وتضعيفهم عنده .

(٣) أن الراوى مجهول الحال والذى لايوقف فيه على جرح أو تعديل ، فانه لايجرح ولايعدل ، ولكن يعتبر بحديثه ، وهذا لم يحكم بعدالته ، وانما ينظر لحديثه مايقويه .

(٤) أن الراوى المجهول لايخرجه عن جهالته الى العدالة الا أن تعرف عينه بروايته عن ثقة ، ورواية ثقة عنه ، ولا يدخله في جملة أهل العدالة الا موافقته الثقات في الروايات، وانتفاء النكارة من حديثه .

وهذا يعنى أن ثبوت عدالة الراوى تكون بالشهرة والتزكية[٩]، وموافقة الثقات في الرواية .

---

(٦) م(٣ : ٧) ، وانظر (م٣ : ١ : ١٠) فالمعنى يتأكد من جميعها .
(٧) انظر ملحق مرتبة الاحتجاج الأرقام (١ : ١ - ٥٦٢) .
(٨) مقدمة صحيحه (١ : ١٥٥) .
(٩) انظر م (١ : ٥٦٣ - ٥٦٩) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 796 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

هذه خلاصة منهج ابن حبان فى ثبوت عدالة الراوى ، فهل ثمة من كلام آخر لحفاظ الحديث ؟

(١) نقل الخطيب[١٠] عن أبى الطيب الباقلانى قوله :

(والشاهد والمخبر انما يحتاجان الى التزكية ، متى لم يكونا مشهورى العدالة والرضا وكان أمرهما مشكلا ملتبسا ، ومجوزا فيه العدالة وغيرها .

والدليل على ذلك أن العلم بظهور سترهما واشتهار عدالتهما ، أقوى فى النفوس من تعديل واحد واثنين يجوز[١١] عليهما الكذب والمحاباة فى تعديله ، وأغراض داعية لهما الى وصفه بغير صفته .

وبالرجوع الى النفوس يعلم أن ظهور ذلك من حاله ، أقوى فى النفس من تزكية المعدل لهما - أى للشاهد والمخبر - فصح بذلك ماقلناه .

ويدل على ذلك أيضا ، أن نهاية حال تزكية المعدل أن تبلغ ظهور ستره ، وهى لاتبلغ ذلك أبدا ، فاذا ظهر ذلك فما الحاجة الى التعديل ؟) .

(٢) وروى الخطيب عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدى الحافظ[١٢] قال :

(لايؤخذ العلم الاعمن شهد له بالطلب)[١٣] .

قال أبو زرعة الدمشقى ، فسمعت أبا مسهر يقول : الاجليس العالم فان ذلك طلبه .

قلت : أراد أبومسهر بهذا القول أن من عرفت مجالسته للعلماء وأخذه عنهم ، أغنى ظهور - ذلك من أمره ، أن يسأل عن حاله والله أعلم) .

ا . هـ كلام الخطيب

(٣) وقال الحافظ[١٤] ابن عبد البر وهو يستعرض صفة من يقبل حديثه

---

(١٠) الكفاية (ص ١٤٨) .

(١١) ان هذا الاحتمال لايؤثر أبدا ، لأن منشأه عقلى بحت ، وهو مناقض لشرائط المزكى والمعدل وقد تقدم فى الباب الخامس ذكر بعض صفات الناقد ، الذى يجوز له الجرح والتعديل .

(١٢) ترجمته فى التذكرة (١ : ١٨٣) ، التهذيب (٦ : ٢٩٧) ، النبلاء (٧ : ١٧٦) ، تاريخ أبى زرعة الدمشقى (٢ : ٧٠٢) .

(١٣) الكفاية (ص ١٤٩) ، وفى النبلاء (٧ : ١٧٧) وقال فى التذكرة (١ : ١٨٣) ماأحسن قوله هذا .

(١٤) التمهيد (١ : ٢٨) .

2250 / 797 في الصفحة
متصفح الصفحات

من الرواة :

الذى اجتمع عليه أئمة الحديث والفقه فى حال المحدث الذى يقبل نقله ، ويحتج بحديثه ، ويجعل سنة وحكما فى دين الله : هو أن يكون حافظا ان حدث من حفظه ، عالما بما يحيل المعانى ، ضابطا لكتابه ان حدث من كتاب يؤدى الشيء على وجهه ، متيقظا غير مغفل ، وكلهم يستحب أن يؤدى الحديث بحروفه ، لأنه أسلم له ، فان كان من أهل الفهم والمعرفة ، جاز له أن يحدث بالمعنى ، وان لم يكن كذلك لم يجز له ذلك لأنه لا يدرى لعله يحيل الحلال الى الحرام ، ويحتاج - مع ماوصفنا - أن يكون ثقة فى دينه ، عدلا جائز الشهادة مرضيا ، فاذا كان كذلك ، وكان سالما من التدليس ، كان حجةفيما نقل وحمل من أثر فى الدين .

وجملة تلخيص القول فى التدليس الذى أجازه من أجازه من العلماء بالحديث ، هو : أن يحدث الرجل عن شيخ قد لقيه وسمع منه ، بما لم يسمع منه وسمعه من غيره عنه ، فيوهم أنه سمعه من شيخه ذلك ، وانما سمعه من غيره ، أو من بعض أصحابه عنه ، ولا يكون ذلك الا عن ثقة ، فان دلس عن غير ثقة فهو تدليس مذموم عند جماعة أهل الحديث ، وكذلك ان دلس عمن لم يسمع منه فقد جاوز حد التدليس الذى رخص فيه من رخص من العلماء الى ماينكرونه ويذمونه ولا يحمدونه . وبالله العصمة لا شريك له .

وكل حامل علم معروف العناية به ، فهو عدل محمود فى أمره أبدا على العدالة ، حتى تتبين جرحته فى حاله ، أو فى كثرة غلطه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله) . ا . هـ

قال الحافظ ابن الصلاح (١٥) : وفيما قاله اتساع غير مرضى .

قلت : مادام ابن عبد البر قد قرر ما اتفق عليه أهل الحديث من صفات الراوى المقبول الرواية عندهم ، ولم يخالفهم فى ذلك ، ثم أراد أن يقرر أمرا واقعيا ، لا مناص من التسليم به ، وهو أن الرجل اذا عرف بصحبته العلماء

---

(١٥) علوم الحديث لابن الصلاح (ص١٠٦) . وقد ذهب بعض أهل العلم الى تضعيف حديث (يحمل هذا العلم) فردوا قول ابن عبد البر بضعف دليله ، وذلك خطأ واضح ، لأن ابن عبد البر قد أشار الى اضطراب الحديث فى التمهيد (١ : ٥٨ - ٥٩) ، وانما استأنس بالحديث لما قرر ليس غير .

متصفح الصفحات
798 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ولم ينقل فيه جرح ، ولا وجد في روايته المنكر، وكان ظاهر حاله الصلاح ،فان عدم ذكر أحد من معاصرين جرحا فيه مع معرفتهم اياه بطلب العلم، دليل على أنه مزكى لديهم، وهذا هو معنى قول أبي مسهر الغساني السابق وهذا غير المستور قطعا .

قال الامام الذهبي[١٦] : (ولا يدخل في ذلك المستور، فانه غير مشهور بالعناية بالعلم) .

وهذا هو الحق ، لأن كثيرا من أقوال أهل العلم بعضهم في بعض لم تدون ، وقد يطلق أحد أئمة النقد لفظ توثيق أو تزكية في مجلس ما ولا ينقل ذلك في كتب الرجال فهل نعد ذلك الرجل مستورا ؟

ان استعراض كتب الرجال يشعر بأن عددا كبيرا من الرواة، كان مشهورا بطلب العلم، والفقه ،وغير ذلك ، ومع هذا فاننا لا نقف على توثيق لمعتد به فيهم .

ومل كل هذا فانك ترى الحافظ يقول فيهم : ثقة .

وكأني بابن عبد البر يعني :أن كل رجل كان معروفا بطلب العلم وحمل معاصروه حديثه ،ولم يجرحوه ، مع ظاهر عدالته ، ووفور مروءته ، ودينه فهو عدل مقبول الرواية .

وقد نص الشافعي على نحو هذا فقال[١٧] : (وكذلك كلفنا أن نقبل عدل الرجل على ماظهر لنا . . . وقد يكون غير عدل في الباطن) .

فالمسلمون أحوالهم تختلف في الصلاح والتقوى والمعرفة ، فمن بحثنا عن حاله - بعد معرفته - فما وجدناه الا ظاهر الصلاح والاستقامة ،مع لزومه أهل العلم، حكمنا بأنه عدل الدين ، فاذا سبرنا حديثه فوجدناه مستقيما حكمنا بأنه عدل الرواية .

وتكليفنا بأن نجد نصا لامام من أئمة النقد في كل راو، غير ممكن وبخاصة اذا علمت أن ألفاظ النقاد متفاوتة الدلالة على معانيها عندهم .

وقد ذكر ابن دقيق العيد في اقتراحه أنه لابد من التزكية ، ولكنه فسر التزكية تفسيرا مقبولا في بعض جوانبه يحسن ايرادها بتمامها ،ثم مناقشته

---

(١٦) فتح المغيث(١ :٢٧٨) ، وانظر منهج النقد للدكتور العتر(ص٣٠١) .
(١٧) الرسالة (ص ٤٨٢) .

2250 / 799 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.pc
Search
منصفح الويب قبر فكس

في بعض ما ذهب اليه . قال رحمه الله :

(ولمعرفة كون الراوى ثقة طرق منها :

ايراد أصحاب التواريخ ألفاظ المزكين في الكتب التي صنفت على أسماء الرجال ، ككتاب تاريخ البخاري[١٨] وابن أبي حاتم وغيرهما .

ومنها : تخريج الشيخين أو أحدهما في الصحيح للراوى ، مجتجين به .

وهذه درجة عالية ، لما فيها من الزيادة على الأول ، وهو اطباق جمهور الأمة أو كلهم على تسمية الكتابين بالصحيحين ، والرجوع الى حكم الشيخين بالصحة .

وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح ، فهو بمثابة اطباق الأمة أو أكثرهم على تعديل من ذكر فيهما .

وقد وجد في هؤلاء الرجال المخرج عنهم في الصحيح من تكلم فيه بعضهم .

وكان شيخ شيوخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل يخرج عنه في الصحيح : هذا جاز القنطرة .

يعني بذلك : أنه لا يلتفت الى ماقيل فيه . وهكذا نعتقد ، وبه نقول ، ولا نخرج عنه الا ببيان شاف وحجة ظاهرة ، تزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه ، من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين .

ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما[١٩] .

---

(١٨) يقل ذكر ألفاظ النقد في تاريخ البخاري فمجموع الرواة الذين ذكرهم بجرح أو تعديل لا يصل الى ألفي راو . وعشرات الألوف من الرواة الذين ترجمهم فيه مسكوت منه عنهم .

(١٩) في هذا الكلام نظر وأي نظر ، لأن لا خلاف بين أهل العلم أن المستور والمقبول ومن ليس له الا راو واحد ، ومن ذكره ابن حبان في الثقات ولم ينقل عن أحد فيه جرح أنه يقبل في الشواهد والمتابعات ، وقد خرج أصحاب الصحيحين لمن هذا شأنه كثيرا ، فالتخريج شيء والحكم بالعدالة شيء آخر ، اذ الصحة - والحالة هذه - تكون بالمجموع . والله أعلم .

متصفح الصفحات
في الصفحة 800 / 2250

نعم، يمكن أن يكون للترجيح مدخل عند تعارض الروايات، فيكون من لم يتكلم فيه أصلا راجحا على من قد تكلم فيه، وان كانا جميعا من رجال الصحيح، وهذا عند وقوع التعارض.

ومنها: تخريج من خرج الصحيح بعد الشيخين، ومن خرج على كتابيهما.

فيستفاد من ذلك جملة كثيرة من الثقات، اذا كان المخرج قد سمى كتابه بالصحيح، أو ذكر لفظا يدل على اشتراطه لذلك، فليتنبه لذلك.

ويعتنى بألفاظ هؤلاء المخرجين، التى تدل على شروطهم فيما خرجوه.

ومنها: أن يتتبع رواية من روى عن شخص فزكاه في روايته[٢٠]، بأن يقول حدثنا فلان، وكان ثقة مثلا.

وهذا يوجد منه ملتقطات، يستفاد بها مالا يستفاد من الطرق التى قدمناها، ويحتاج الى عناية وتتبع.

والوجوه التى ذكرناها كلها راجعة الى ماذكرناه من وجود التزكية لكنها[٢١] طرق مختلفة فى معرفة التزكية، التى يستفاد بالتنبيه عليها تيسير معرفة الثقات، والسبيل الى حصرهم وجمعهم، والله أعلم).

قلت: ان ماذهب اليه الحافظ ابن دقيق العيد فى توسيع معنى التزكية، هو الذى ينبغى أن يصار اليه، بل هو المعمول به عمليا فى كتب الرجال قبله وبعده، مع التنبه الى أن هذا بدوره سيوسع مفهوم الثقة ليشمل كل راو غير مجروح، ولم يأت بما ينكر عليه ومهما يكن من أمر، فان عدالة الدين تثبت بهذا - ان شاء الله - وعدالة الرواية لا تثبت الا بعد سبر حديث الراوى، ومعرفة موافقاته، ومخالفاته، وتفرده.

---

(٢٠) وهذا يعنى أن على طالب علم الحديث أن يفرغ من وقته جزءا لجمع ألفاظ النقاد من الكتب الحديثية المشهورة وغيرها، فانه سيقع على درر غاليات، ومن جرب عرف.

(٢١) هذه لفتة طريفة من ابن دقيق توسع معنى التزكية، ولكن لابد من الاشارة الى أن أصحاب المصنفات قد يخرجون الصحيح بالمجموع، لا بكل فرد، وعلى هذا فالحكم على حديث خرجوه لراو بالصحة، لا يستلزم الحكم على حديثه بأنه صحيح، كما لا يستلزم أنه يحتج به منفردا فلينتبه. وانظر أقوال أهل العلم من المتأخرين فى فتح المغيث (١: ٢٧٦-٢٧٩).

متصفح الصفحات
2250 / 801 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ومما ينبغي ملاحظته هاهنا الأمور الآتية :

(١) أن ابن حبان يرى أن ظاهر المسلمين العدالة ، فمن لم يعرف بجرح فهو عدل من الناحية الدينية ، أما الناحية الحديثية فشيء لا يعرفه الأهل العلم بالحديث فاذا عرضت رواية راو ما على المحدثين ، ولم يطعنوا في الراوي ، وقبلوا حديثه ، أصبح هذا الراوي ثقة مقبول الرواية ، حتى تثبت مخالفته للثقات ، أو يأتي بمتن منكر .

وابن حبان حين يوثق برجلا أو يضعفه ، فانه يلحظ الأمرين معا - عدالة الدين وعدالة الرواية - وقد ذكرت في أوائل هذا الباب منهجه في ذلك .

(٢) أن هذه الأقوال التي نقلتها تتفق مع ماوصلنا اليه من آراء ابن حبان في الجملة ، غير أن ابن حبان يحكي لنا منهجه ، ومن نقلت عليهم يعتقدون أنهم يحكون مناهج المتقدمين .

(٣) أن الذي قرره ابن دقيق العيد جيد طيب كما قدمت ، الا أنه يضاف اليه ماقاله الحافظ الذهبي (٢٢) : (والكلام في الرواة يحتاج الى ورع تام وبراءة من الهوى والميل ، وخبرة كاملة بالحديث وعلله ورجاله .

ثم نحن نفتقر الى تحرير عبارات الجرح والتعديل ، ومابين ذلك من العبارات المتجاذبة ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام : عرف ذلك الامام الجهبذ واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة) . وهذا مادعوت اليه مرارا في هذه الرسالة وأدعو اليه عسى أن يقيض الله لذلك من يقوم به والله المستعان ، وهو من وراء القصد .

---

(٢٢) الموقظة (ص ٨٢) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 802 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

الفصل الثاني

جـــوارح العدالـــة

تمهيـــد :

لا يخفى على باحث في علم الحديث الشريف أن للعدالة درجات فـي السمو، كما أن لها دركات في الانحطاط ففي مراتبها تجد الحافظ المتقـن الذي يحكم له على جماعة من الثقات خالفوه، فيقال: خالفه عشرة من الثقـات والقول ماقال، لأنه أحفظ منهم - وستأتي نصوص كثيرة في ذلك - ومنهم الثقـة الذي يحتج بحديثه، ويعتبر حديثه صحيحا لذاته، ومنهم الذي خـف ضبطه قليلا، فيكون حديثه حسنا لذاته، ومنهم الذي يقبل حديثـه اذا توبع، كما أن فيهم الضعيف، والواهي، والمغفل.

وقد يكون هؤلاء جميعا من أهل العدالة الذين توفرت فيهم مقوماتها من الاسلام والبلوغ والعقل والسلامة من خوارم المروءة، والفسق، لكن ركـن الضبط عندهم مهتز، أو مهلهل.

بيد أن ثمة دركات سوى ذلك، مما يجرح العدالة ذاتها، ويجعـل الرجل ساقط الاحتجاج به وان كان في الدرجة العليا من الضبط.

فمن جوارح العدالة المسقطة: الردة، والكذب، والوضع، والفسـق ومن الجوارح المؤثرة التي تنزل صاحبها عن درجة الاحتجاج الى درجـة الاعتبار: الجهالة والبدعة والتدليس على خلاف في ذلك.

وسأتناول في هذا الفصل هذه الجوارح جميعا، مبينا درجة تأثير كل منها على عدالة الراوي.

2250 / 803 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الأول : الردة والزندقة

ذكرت في الفصل السابق أن عدم قبول رواية المرتد لا خلاف فيه بين أهل العلم، سواء تحمل في حال اسلامه أو تحمل بعد ردته، لأن هذا الرجل في حكم الميت الذي حكم على نفسه . فكل مايصدر عنه من تصرفات فيها معنى من معاني الولاية على المسلمين، مرفوض من المسلمين، لأنه أعلن حربه على الله ورسوله ودينه والمسلمين، فهو شر من الكافر الأصلي، ومن كان هذا حاله، فكيف يقبل منه نقل دين وتشريع ؟ وهو - بلا ريب - لم يخرج من دين الله، الا سخطة له .

والحكم بالردة على شخص من الأشخاص، أمر عسير جدا، ولذلك قل ذكر المرتدين في كتب الجرح والتعديل، اما لندرة ذلك، أو لأن مثل هؤلاء لا رواية لهم .

على أن بعضا من الناس كانوا يتسترون بالاسلام، ويضعون الأحاديث لكيده والنيل منه، ويمكنك أن تجد أصنافا عديدة من الناس، قد ساهمت في وضع الحديث، سآتي على ذكر بعضهم في مبحث قادم .

وقد نص ابن حبان على وجود الزندقة ومشاركتهم في وضع الأحاديث فقال[1] :

(فأما النوع الأول من أنواع الجرح في الضعفاء : فهم الزنادقة الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر، ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، كانوا يدخلون المدن، ويتشبهون بأهل العلم، ويضعون الحديث على العلماء ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم، فهم يضلون ويضلون، فيسمع الثقات منهم مايروون، ويؤدونها الى من بعدهم، فوقعت في أيدي الناس حتى تداولوها بينهم) .

وقد ذكر ابن حبان من هؤلاء المرتدين والزنادقة أقواما، أطلق عليهم مصطلحات عديدة، فمرة يقول عن أحدهم : كذاب، وأخرى : دجال، وثالثة مضاع، ويجعلهم غير مميزين بمصطلح خاص بهم .

---

(١) المجروحين (١ : ٦٢ - ٦٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 804 / 2250

وقد عد من الزنادقة : ابراهيم بن هدبة ، وأحمد بن عبد الله الجويبارى ، واسحاق بن نجيح الملطى ، وبيان بن سمعان النهدى والمغيرة بن سعيد البجلى .

وقد وصف ابراهيم بن هدبة(٢) ـ حين ترجمه ـ بأنه دجال من الدجاجلة كان رقاصا فى البصرة . . . ولم يكن أبو هدبة يعرف بالحديث ولا بكتبه انما كان يلعب ويسخر به فى المجالس والأعراس . . . فلما كبر زعم أنه سمع أنس بن مالك ، وجعل يضع عليه . . .) .

وقال فى الجويبارى(٣) : دجال من الدجاجلة كذاب ، يضع الحديث على الثقات وضعا ، لايجوز الاحتجاج به بحال ، وقد تعلق الجويبارى هذا باسحاق بن نجيح الملطى(٤) ، الذى قال عنه ابن حبان دجال من الدجاجلة كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم صراحا .

فكان الجويبارى يروى عن اسحاق ماوضعه اسحاق ، ويزيد عليه أشياء يضعها هو من عند نفسه .

ولم يترجم لبيان بعد ذلك ، فلعله سها ، أو اكتفى بهذه الايماءة حيث ان الرجل زنديق ، ولكنه لم يروشيئا(٥) .

أما المغيرة بن سعيد فقال فيه(٦) : شيخ كان من حمقى الروافض يضع الحديث . . . وروى عن الأعمش انه قال : بلغنى عن المغيرة بن سعيد مايقول ، فأتيته فقلت : أكان على بن أبى طالب يقدر أن يحيى انسانا ؟ فقال : والذى خلق الحبة وبرأ النسمة ، لقد كان قادرا على أن يحيى مابينك وبينى الى آدم) .

ووصف ابن حبان رجلين بالزندقة فعلا . أما أحدهما(٧) فهو سيف بن

---

(٢) م (٣ : ٦٥) .
(٣) م (٣ : ٦٧) .
(٤) م (٣ : ١٣٧) .
(٥) الميزان (١ : ٣٥٧) .
(٦) م (٣ : ١٩٣) .
(٧) م (٣ : ١) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 805 / 2250

عمر الضبي ، قال فيه : اتهم بالزندقة . . . يروى الموضوعات عن الأثبات وروى عن ابن نمير قوله : كان سيف يضع الحديث، واتهم بالزندقة . . وقال الحافظ : ضعيف، أفحش ابن حبان فيه، مع أن ابن حبان نقل قول ابن نمير .

والآخر (٨) : محمد بن سعيد الشامي المصلوب : زنديق كان يضع الحديث . . . وقال الحافظ : كذبوه .

والذى ينبغى لفت النظر اليه أن كثيرا ممن قال فيهم دجال ، أوكذاب لم يتهموا بالزندقة والردة وان اتهموا بوضع الحديث، وسيأتى مزيد بيان لذلك .

---

(٨) م (٣ : ٢) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 806 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المبحث الثاني : الفسق

قال في المقاييس[١] : الفسق : هو الخروج عن الطاعة . وفي القاموس[٢] : الفسق : هو الترك لأمر الله تعالى والعصيان ، والخروج عن طريق الحق وانه لفسق . خروج عن الحق ، وفسق عن أمر ربه : جاوز وخرج ، والتفسيق ضد التعديل .

وفي الشرع[٣] : هو الخروج عن طاعة الله ورسوله ، وهو في عرف الشرع أشد من العصيان ، قال الله تعالى : (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) .

وترجم البخاري[٤] باب (كفران العشير ، وكفر دون كفر) وأخرج حديث كفران النساء للعشير .

ونقل الحافظ[٥] عن ابن العربي قوله : (مراد المصنف أن بين : أن الطاعات كما تسمى ايمانا ، كذلك المعاصي تسمى كفرا ، لكن حيث يطلق عليها الكفر ، لايراد الكفر المخرج من الملة) .

وترجم[٦] أيضا : (باب المعاصي من أمر الجاهلية ، ولا يكفر صاحبها بارتكابها الا بالشرك ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم - يعني لأبي ذر - (انك امرؤ فيك جاهلية) وقول الله تعالى[٧] : (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) . وأخرج في هذا الباب حديث أبي ذر .

وترجم[٨] باب (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فأصلحوا بينهما) فسماهم المؤمنين ، وروى فيه حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما . . . وترجم[٩]

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (فسق) (٤ : ٥٠٢) .
(٢) القاموس (٣ : ٢٧٦) ، المصباح المنير (٢ : ١٢٨) .
(٣) فتح الباري (١ : ١١٢) .
(٤) البخاري في الايمان رقم (٢١) .
(٥) الفتح (٥ : ٨٣) .
(٦) البخاري في الايمان رقم (٢٢) .
(٧) النساء : ٤٨
(٨) البخاري في الايمان رقم (٢٢) .
(٩) ماسبق باب رقم (٢٣) .

أيضا باب ظلم دون ظلم، وأخرج[١٠] حديث عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت : (الذين آمنوا ، ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أينا لم يظلم ؟ فأنزل الله : (ان الشرك لظلم عظيم)[١١] .

وترجم بعده[١٢] باب علامة المنافق ، وأخرج فيه حديثي أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص .

قال الحافظ[١٣] : لما قدم أن مراتب الكفر متفاوتة ، وكذلك الظلم أتبعه بأن النفاق كذلك . . وقال الكرماني : مناسبة هذا الباب لكتاب الايمان أن النفاق علامة عدم الايمان ، أو ليعلم منه أن بعض النفاق كفر دون بعض والنفاق لغة : مخالفة الباطن للظاهر ، فان كان في اعتقاد الايمان ، فهو نفاق الكفر ، والا فهو نفاق العمل ، ويدخل فيه الفعل والترك ، وتتفاوت مراتبه . . .) .

وقد أخرج[١٤] البخاري ومسلم حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر) . وهذا دليل على التفريق بين الفسق والكفر ، مهما قلنا بأن الكفر عملي أو اعتقادي ، وحتى لو التمسنا التأويلات[١٥] السائغة ، أو البعيدة ، فيبقى سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر . اذ الفرق كبير بين السباب والقتل ، وقل ان شئت بأن القتال سبيل الخروج عن الجادة ، والانتقام للنفس ، وانقلاب الأمر من كفر عملي الى اعتقادي يستحل المسلم فيه دم أخيه .

وقد وردت أحاديث[١٦] كثيرة تبين الفرق بين الفسق الاعتقادي ، وفسق الجوارح ، كما تحدد الفروق بين الايمان والكفر ، والآيات في هذا أكثر وأكثر .

---

(١٠) الايمان رقم (٣٢) .
(١١) لقمان : ١٣
(١٢) الايمان باب رقم (٢٤) .
(١٣) الفتح (١ : ٨٩) .
(١٤) البخاري في الايمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله رقم (٤٨) . ومسلم في الايمان رقم (٦٤) .
(١٥) انظر الفتح (١ : ١١١ - ١١٣) ففيه تحقيق جيد .
(١٦) انظر مظان بعضها في المعجم المفهرس (فسق) (٥ : ١٤٦) .

2250 / 807 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 808 في الصفحة
تصفح الصفحات

٨١٥

وللفيروز آبادى فى البصائر كلمة يحسن ذكرها ، قال[١٧] :

(الفسق أعم من الكفر ، ويقع على كثير الذنب وقليله ، لكن تعورف فى الكثير أكثر ، وفيمن التزم حكم الشرع ثم أخل بأكثر أحكامه .

والكافر فاسق لاخلاله فيما ألزمه العقل ، والفطرة السليمة .

قال تعالى[١٨] : (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال[١٩] (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وقوله[٢٠] : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ؟) فقابل به الايمان .

والفاسق أعم من الكافر ، والظالم أعم من الفاسق) . ا . هـ

فاذا نحن اصطلحنا على أن الفاسق هو مرتكب مانهى الله عنه من غير خروج عن الملة ، فان ارتكاب المناهى نوعان : فمنه ارتكاب الجوارح للمعاصى كالزنا والسرقة والغش والقتل والكذب ، منه ارتكاب العقل والقلب للمناهى العقدية كالبدعة وفسق التأويل وغير ذلك .

وفى هذا البحث جعلت الفسق مقصورا على المعاصى الحسية كشرب الخمر والسرقة والزنى والفجور الأخلاقى ، والتشبيب بالنساء ، وخصصت البدعة بمبحث ، والكذب بمبحث آخر .

وقد ذكر الامام ابن حبان عددا من الرجال الفساق ، وحكم برد روايتهم ، وكانت أسباب فسقهم متعددة عنده .

فمن يشرب[٢١] الخمر أو يبيعه فهو ممن لاتحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحال ، ومن يستمع[٢٢] الى القينات ، ويحضر مجالس الغناء ، لايستحق أن يروى عنه ، ومن يستخدم[٢٣] الرشوة لقضاء مصالحه والوصول الى غايات لايستحقها ، لاتحل الرواية عنه ولاكتابة حديثه ، والعاشق[٢٤] الذى يقوده

---

(١٧) بصائر ذوى التمييز (٤ : ١٩٤) .
(١٨) النور : ٥٥
(١٩) المائدة : ٤٧
(٢٠) السجدة : ١٨
(٢١) م (٣ : ٣ ، ١٣) .
(٢٢) م (٣ : ٧) .
(٢٣) م (٣ : ٨) .
(٢٤) م (٣ : ٤) .

2250 / 809 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

عشقه الى ممالأة معشوقته ، والتظاهر بما يرضيها ، ولو على حساب دينه فليس بثقة ولا كرامة . قال فى ترجمة حبيب بن أبى الأشرس الكوفى : (كان قد عشق امرأة نصرانية ، وقد قيل : انه تنصر وتزوج بها ، فأما اختلافه الى البيعة من أجلها فصحيح) . ا.هـ

وقذف(٢٥) المحصنات من الفسق الذى يستحق الراوى به الترك ، ومجانبة حديثه على الأحوال .

ومن يروى(٢٦) مثالب الصحابة فهو فاسق ، لأنه خالف أمر الله تعالى الذى أوجب علينا الاستغفار لهم ، وقد تقدم قول عائشة رضى الله عنها (أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم) . والذى يروى مثالبهم ، يفعل أكثر من السب .

والرجل الماجن الذى يظهر(٢٧) المجون ، ويضحك الناس بالأفعال الخسيسة التى تنم عن قلة الخشية لا يقبل حديثه ولا كرامة ، قال فى ترجمة محمد بن مناذر الشاعر البصرى :

كان ماجنا مظهرا للمجون ، وكان يرسل العقارب فى المسجد الحرام حتى تلسع الناس ، وكان يصب المداد الأسود فى مواضع الوضوء ، حتى يسود وجه الناس ، ليس يروى عنه رجل فيه خير .

أما ظلم(٢٨) المسلمين وارهابهم ، فهو من المعاصى والكبائر وصاحبه فاسق لا تحل الرواية عنه .

قال فى ترجمة زياد بن أبيه : (كان ظاهر أحواله معصية الله وقد أجمع أهل العلم على ترك الاحتجاج بمن كان ظاهر أحواله غير طاعة الله ، والأخبار المستفيضة فى أسبابه تغنى عن الانتزاع منها للقدح فيه) .

وليس ابن حبان بدعا فى دعوى الاجماع هذه ، فاليك ماقرره الخطيب البغدادى فى هذا الصدد . قال(٢٩) : (اتفق أهل العلم على أن السماع ممن

---

(٢٥) م (٣ : ٥ ، ١١) .
(٢٦) م (٣ : ٩) .
(٢٧) م (٣ : ١٣) .
(٢٨) م (٣ : ٦) ، مع أن العجلى وغيره عدوه من الثقات . بل وعد الحجاج فيهم أيضا .
(٢٩) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (١ : ١٣٠) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 810 / 2250

ثبت فسقه ، لا يجوز ، ويثبت الفسق بأمور كثيرة لا تختص بالحديث . . .) .

ولا ريب أن من يرتكب مثل هذه الأعمال ويستمرأها حتى تغدو له طبعا وسجية ، والله انما أمر أن تؤخذ الحقوق مهما قلت بشهادة العدول ، فدين الله أعظم من كل غوالي الدنيا ، أضف الى هذا أن الله تعالى قد قال (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) والتبين انما يكون بالنظر فيما رواه الثقات العدول .

على أن هؤلاء الذين يجترئون على الله تعالى بارتكاب مثل هذه المعاصي واستمرائها لا يوفقون الى الخير فظما يوجد فيهم الصادق الذي يركن الى قوله ، وان وجد فليس أهلا للحمل عنه زجرا له ولأمثاله ، وامتثالا لأمر الله وأمر رسوله ، واجماع الأمة بعدم الأخذ عن الفساق العصاة .

وثمة جزئيات كثيرة تحتاج الى عرض ومناقشة في مبحث الفسق ، كمسألة الاستماع الى الغناء وشرب النبيذ وغير ذلك ، بيد أن هذه المسائل قد كثر الحديث عليها عند المتقدمين والمتأخرين فلتنظر في مظانها . ويكفينا القول بأن من اعتاد حضور مجالس الغناء والطرب ، فانه تسقط عدالته لأن أهل العدالة والتقوى لا يحضرون هذه المجالس ، ومن كثر سواد قوم فهو منهم .

ومما تجدر الاشارة اليه أن ابن حبان وصف أحد عشر راويا[٣٠] بالفسق في كتاب المجروحين ، ولم يخرج عن واحد منهم في صحيحه ، كما لم يذكر أحدا منهم في الثقات .

وظاهر كلام ابن حبان يدل على أن الفاسق - وغيره - اذا تاب قبلت روايته . قال[٣١] :

---

(٣٠) م (٣ : ٣ - ١٣) .

(٣١) المجروحين (٣ : ١٠٤) . وقد نص ابن معين على توثيق فاسق تاب قال في ترجمة زاذان : كان ثقة ، كان يتغنى ثم تاب . انظر رواية الدقاق عن ابن معين رقم (١٥٥) .

متصفح الويب فيرفكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
en
pc
متصفح الصفحات
2250 / 811 في الصفحة

(الجرح والعدالة ضدان ، فمتى كان الرجل مجروحا ، لايخرجه عن حد الجرح الى العدالة ، الاظهور أمارات العدالة عليه ، فاذا كان أكثر أحواله أمارات العدالة ، صار من العدول) .

ومما لايخفى أن ثمة تشابها بين خوارم المروءة والفسق ، بيد أن خوارم المروءة أعم من الفسق بالنسبة للرواية ، فبعض مايخرم المروءة لايسقط الرواية ، بينما سقطها الفسق ، كل الفسق ، مادام صاحبه مصرا عليه .

متصفح الصفحات
في الصفحة 812 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الثالث : البدعـــة

ان كل صنف في علوم المصطلح ،أو الجرح والتعديل ، أوالعقائد أو الشهادات، أو الفتن ، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لايسعـــه الاالحديث على البدع والمبتدعة .

ولهذا فقد كثر الكلام على البدع وخطرها على الدين كثرة هائلـــة ومع أن المتأخر ينقل ماسبقه اليه المتقدم، الاأن مجموع ماكتب أو أكثره قد وفى على الغاية، وصارت الكتابة في هذا الموضوع من المكرر المبتذل ، أو متممـات الأبحـــاث .

ولو استعرض باحث ماكتب عن البدعة ، لهاله أن يجد مئات المصنفـات القديمة والحديثة في ذلك .

لذا فانني سأقصر هذا المبحث على تعريف البدعة في اللغةوالاصطلاح ثم أتكلم على أثر البدعة في قبول رواية الراوي وعدم قبولها ، مشيرا الـــى أبرز مذاهب العلماء في ذلك .

متصفح الصفحات
في الصفحة 813 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المطلب الأول :البدعة في اللغةوالاصطلاح

يرى صاحب[١] المقاييس أن (بدع) أصلان : أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لاعن مثال .

والثاني : الانقطاع والكلال .

فمن الأول قوله تعالى :(قل ماكنت بدعا من الرسل) أي : ماكنت أول الرسل . . ومن الثاني قولهم : أبدعت الراحلة[٢] : اذا كلت وعطبت ويقال : الابداع لايكون الا بطلع، ومن بعض ذلك اشتقت البدعة) .

وعندي أن البدعة قد اشتقت من كليهما معا ، لأن الذي يأتي بشيء محدث لايدل عليه دليل من الشرع،مبتدع . وكذلك من كل وانقطع عن أداء الواجباتوالسنن، فيكون ممن يميت السنن ، وينخلع من تكاليف الشرع وهو من الابتداع، بل هو شر الابتداع .

وقال الفيومي[٣] : (أبدع الله الخلق ابداعا : خلقهم على غير مثال وأبدعت الشيء وابتدعته : استخرجته وأحدثته ، ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة ، وهي اسم من الابتداع، كالرفعةمن الارتفاع ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة ، لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة، وهو ماشهد لجنسه أصل في الشرع، أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة ، كاحتجاب الخليفة عن أخلاط الناس) .

وقد عرف الحافظ ابن رجب البدعة بقوله[٤] : (والمراد بالبدعة ماأحدث مما لاأصل له في الشريعة يدل عليه ، وأماماكان له أصل يدل عليه فليس ببدعة شرعا ،وان كان بدعة لغة) .

وعرفها الشاطبي بقوله[٥] :(هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١ : ٢٠٩) (بدع) .
(٢) أخرج مسلم من حديث موسى بن سلمة الهذلي في الحج رقم (١٣٢٥) مايؤكد هذا المعنى فانظره .
(٣) المصباح المنير(١ : ٤٤) .
(٤) جامع العلوم والحكم (ص ٢٥٢) .
(٥) الاعتصام للشاطبي (١ : ٣٠) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 814 / 2250

الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله تعالى) .

ولا يعنينى أن استعرض كل ماقيل فى تعريفات البدعة ، لاعتقادى أن كل عالم ينظر الى البدع من وجهة نظره الخاصة التى أوصله اليها اجتهاده أو يكون أسير مذهبه العقدى ، أو الفقهى الذى نشأ عليه ، وهو يناضل عنه .

وانما يعنينى معرفة حكم رواية المبتدع عند ابن حبان ، وهل ترد روايته مطلقا ، أو تقبل مطلقا ، أو تقبل الا اذا روى مايؤيد بدعته ، وهل الرد مطلقا يعنى ترك الاحتجاج ، أو ترك الاحتجاج والاعتبار معا ؟

وقبل تحقيق هذه المسألة لابد من هذه التقدمة .

ان كبار المحدثين والرواة من التابعين وأتباعهم ، ومن بعدهم ، قد كانت لهم آراء اعتقادية ، ووجهات نظر فى كثير من القضايا السياسية وقد كان بعضهم ينحاز الى آل البيت ويدافع عن مكارم أهله ، وبخاصة فى عصر بنى أمية ـ كما كان بعضهم ينحاز الى بنى أمية ويدافع عنهم ، ويفضل حكمهم على غيرهم ـ وبخاصة اذا شاهد مافعله بنو العباس من اراقة الدماء والتحزب لهذا الرأى أو ذاك .

أضف الى هذا وذاك أن فتنة القول بخلق القرآن ، قد أحدثت ردة فعل عنيفة عند أهل الحديث ـ وبخاصة أتباع الامام أحمد ـ تجاه كل فكرة جديدة ، وكل عمل محدث ، سواء كان مما له أصل فى الدين ويقويه أو كان غير ذلك .

وقد كان من عواقب هذا التحزب والتعصب أن اتهم البخارى ـ فقيه المحدثين ـ بالضلال ، وحكم بطرده ، ومات طريدا ، لأن الامام أحمد قال اللفظية شر من الجهمية .

ومن عواقب ذلك أيضا أن يموت ابن جرير الطبرى حبيسا فى بيته لايجرؤ أحد من المحدثين الذين زاروا بغداد بين العام الثلاثمائة والعام العاشر بعد الثلاثمائة أن يزوره ويأخذ عنه ولهذا لم نجد لابن حبان رواية عنه ، على كثرة شيوخه من أهل بغداد ، وابن حبان انما زار بغداد فى هذه الفترة ـ كما ذكرتنى الباب الثانى ـ .

وكان من عواقب هذا التعصب أيضا أن يقوم شيوخ سجستان بالحكم

على ابن حبان بالزندقة ويرسلون الى الخليفة خطابا موقعا بأسماء كبارهم فيأتى جواب الخليفة بقتله لأنه زنديق . ولكن الله يشاء أن يموت ابن حبان قبل وصول خطاب الخليفة الذى كان يعنى بارضاء الحنابلة الذين كانوا يناهضون الرافضة فى بغداد وغير بغداد ،أضف الى هذا أن لابن حبان آراء سياسية لا ترضى بنى العباس، كاتهامه المأمون بقتل موسى بن جعفر وتعريضه بخلفاء بنى العباس ـ كما تقدم ـ واتهامه عصره بشتى أشكال المفاسد والهوان .

هذه نماذج[٦] من جناية التحزب والتعصب على الفكر وعلى الناس .

ومسألة الابتداع هذه مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاتجاه الفكرى والسياسى للمحدث، كما أن للهوى فيها دورا كبيرا ، وللمعاناة والقسوة الحظ الأوفى .

انظر الى سفيان الثورى فى علمه وورعه وزهده ، كيف كان يطعن الرواة بخروجهم مع محمد بن الحسن ـ النفس الزكية ، أو مع أخيه ابراهيم واذا سئل عن أحدهم ضعفه وقال : كان يرى السيف على أمة محمد . يعنى كان من رأيه الخروج على الحكام الظلمة . وحين يسأل عن المتعصبين لآل البيت، فانه كان يذمهم اشد الذم، مع أن حبهم واجب . ولزوم هديهم سنة .

قال على بن المدينى : قلت لسفيان : فى أى شىء عرف ؟ قال :فى التشيع .

قال الحافظ :(قلت : انما قيل له : المعرقب، لأن الحجاج أوبشر ابن مروان عرض عليه سب على فأبى ، فقطع عرقوبه)[٧] . وقال عنه الجوزجانى[٨] كان زائغا جائرا عن الطريق .

فليت شعرى ماعيب عليه من أنه عرقب به مكرمة أم مذمة توجب التنقص ؟

ان الشيعة ـ وعلى الأخص الرافضة منهم ـ غالوا وابتدعوا وتعصبوا

---

(٦) وقد استوعبت كثيرا من أمثال هذه الحالات فى كتابى ظاهرة الانحراف السياسى وأثرها على الحياة الاسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

(٧) تهذيب التهذيب (١٠ :١٥٧- ١٥٨) .

(٨) أحوال الرجال رقم (٢٤٩) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 816 / 2250

وجاروا على الطريق فعلا ، فجاء كثير من أهل السنة ، وقابلوا الغلو بمثله والتعصب بأشد منه ، وراحوا يجعلون مساوىء طغاة بنى أمية محاسن ، بل كان كثيرمنهم - كالجوزجانى - يقوم الناس على أساس موالاتهم لبنى أمية وحبهم لمعاوية .

ولايظن ظان أننى بدع فيما رميت به الامام الثورى والجوزجانى وغيرهما من أهل الحديث بالتعصب للمذهب ، والتأثر بالاتجاه السياسى فقد قال ابن دقيق العيد[٩] وهو يتحدث عن أسباب الجرح : (وهذا الباب تدخل الآفة فيه من وجوه :

(١) أحدها : وهو شرها ، الكلام بسبب الهدى والغرض والتحامل .

(٢) ثانيهما : المخالفة فى العقائد : فانها أوجبت تكفير الناس بعضهم لبعض ، أو تبديعهم ، وأوجبت عصبة اتخذوها دينا يتدينون بها ويتقربون به الى الله ، ونشأ من ذلك الطعن بالتكفير أو التبديع وهذا موجود كثيرا فى الطبقة المتوسطة من المتقدمين) .

وقال[١٠] الذهبى : (وقد يكون نفس الامام - فيما وافق مذهبه ، أوفى حال شيخه - ألطف منه فيما كان بخلاف ذلك ، والعصمة للأنبياء والصديقين وحكام القسط .

ولكن هذا الدين مؤيد محفوظ من الله تعالى ، لم يجتمع علماؤه على ضلالة لاعمدا ولا خطأ) .

---

(٩) الاقتراح (ص ٣٣١ - ٣٣٣) مقتطفات .
(١٠) الموقظة للذهبى (ص ٨٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 817 / 2250

المطلب الثاني : عرض نماذج من أقوال أهل العلم في رواية المبتدع

تحدثت في الباب الرابع عن نشأة النقد وتطوره ، وذكرت أقوالا كثيرة لأهل العلم تفيد أن البدع العقدية والسياسية كانت من أسباب ظهور الوضع والاختلاق ، الذي دعا الى ضرورة وجود علم الجرح والتعديل .

وسأذكر هنا نماذج تقرب علينا دراسة منهج ابن حبان مبتعدا عن التكرار ماأمكن .

(١) سئل امام الجرح والتعديل يحيى بن معين :

(هكذا تقول في كل داعية ، لايكتب حديثه ، ان كان قدريا ، أورافضيا أو غير ذلك من أهل الأهواء ممن هو داعية ؟ قال : لايكتب عنهم الا أن يكونوا ممن يظن بهم ذلك ولا يدعو اليه كهشام الدستوائي وغيره ممن يرى القدر ، ولا يدعو اليه)[١] .

وهذا نص صريح في عدم قبوله رواية الداعية من المبتدعة كالرافضي والقدري . بيد أنه خالف كلامه في مواضع كثيرة فقال[٢] في قرط بن حريث : (قد كتبت أنا عنه وليس به بأس ، ولكن كان قدريا ، أتيناه الى منزله فقال لنا : نزهوا الله[٣] عن هذه المعاصي ، فدعانا الى القدر فخرجت) ولا ريب أن حكمه ليس به بأس كان بعد سماعه منه ماسمع - كما هو نص الحكاية - وقوله : ليس به بأس يعني أنه ثقة ، على رأي بعضهم ، عنده - وهو ليس بجرح قطعا . فكيف حكم بأنه لابأس به ، وهو لا يرى الرواية عن الداعية الى البدعة ولا الصلاة خلفه[٤] ؟

وروى ابن عدي في كامله[٥] عن محمد بن اسماعيل الضراري قال : بلغنا

---

(١) الدوري (٤ : ١٣٩) .

(٢) ماسبق (٤ : ٢٤٧) ، وانظر منه رقم (٥١٦٤) وقارنه برقم (٥٢٥٦) ورواية الدقاق رقم (٣٤) .

(٣) يريد لاتنسبوا معاصيكم ومخازيكم الى الله ، وأنه قدرها عليكم ، فالعبد خالق أفعال نفسه عند المعتزلة والقدرية .

(٤) قال في رواية الدوري رقم (٢٢٩٠) : أنا لاأصلي خلف قدري اذا كان داعيا ، ولا خلف الرافضي الذي يشتم أبا بكر وعمر وعثمان . +

(٥) الكامل (٤ : ١٩٤٨) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 818
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق أن أصحابنا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق ، أو كرهه ، فداخلنا من ذلك غم شديد وقلنا : قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا ، وآخر ذلك سقط حديثه ؟

فلم أزل في غم من ذلك الى وقت الحج ، فخرجت من صنعاء الى مكة فوافيت بها يحيى بن معين ، فقلت له : ياأبا زكريا . مانزل بنا من شيء بلغنا عنكم في عبد الرزاق ؟ فقال : ماهو ؟

قلت : بلغنا أنكم تركتم حديثه ورغبتم عنه ؟ فقال : ياأبا صالح ، لو ارتد عبد الرزاق عن الاسلام ماتركنا حديثه) .

ولا ريب أن قول ابن معين يعني : أنه يقبل عبد الرزاق ، وان حدث بالمناكير ، وان اتهم بالوضع ، فضلا عن الغلو في التشيع .

(٢) وقال الجوزجاني[٦] وهو يصف أحوال الرجال :

(منهم الزائغ عن الحق ، كذاب في حديثه ، ومنهم الكذاب في حديثه لم أسمع عنه بدعة وكفى بالكذب بدعة .

ومنهم زائغ عن الحق صدوق اللهجة ، قد جرى في الناس حديثه اذ كان مخذولا في بدعته مأمونا في روايته ، فهؤلاء عندي ليس فيهم حيلة الا أن يؤخذ من حديثهم مايعرف اذا لم يقو به بدعته ، فيتهم عند ذلك .

ومنهم الضعيف في حديثه ، غير سائغ لذي دين أن يحتج بحديثه - وحده - الا أن يقويه حديث من هو أقوى منه ، فحينئذ يعتبر به) . ا . هـ

وأكد هذا المعنى في موضع آخر فقال[٧] : (وكان قوم من أهل الكوفة لايحمد الناس مذاهبهم ، هم رؤوس محدثي الكوفة ، مثل : أبي اسحاق ومنصور والأعمش . . وخالد بن مخلد ، كان شتاما معلنا بسوء مذهبه ، وأمثالهم كثير .

فما روى هؤلاء مما يقوى مذهبهم عن مشايخهم المغمورين ، وغير الثقات المعروفين ، فلا ينبغي أن يغتر به الضنين بدينه ، الصائن لمذهبه ، خيفة أن يختلط الحق المبين عنده ، بالباطل الملتبس ، فلا أجد لهؤلاء قولا هو أصدق من هذا) .

---

(٦) أحوال الرجال (ص ٣٢) .
(٧) أحوال الرجال (ص ٧٩ - ٨٢) .

2250 / 819 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

والذى يبدو لى أن الداعية الى بدعته مقبول الروايةعند الامـــام الجوزجانى ، اذا روى مالايتهم به فاذا روى مايؤيد بدعته ،اتهم عند ذلـك ولم يحتج بما انفرد به .

اذ قوله المتقدم (فهؤلاء عندى ليس فيهم حيلة الا أن يؤخذ من حديثهم مايعرف . . .) يدل على ذلك دلالة واضحة . فالمعروف من الحديث، هـو الحديث الذى لم ينفرد به ضعيف،[٨] أو متهم كالمبتدع . فقصد الجوزجانـى هاهنا : الحديث الذى توبع عليه صاحبه ،أو وجد له شاهد أخرجه عـن حد النكارة ويؤيد قولى هذا أن الحافظ تصرف بقول الجوزجانى (مايعـرف) فقال[٩] : مالا يكون منكـرا .

يؤيد هذا قوله فى ترجمة[١٠] ابن الأصبهانى : كان صدوقا فى حديثـه على سوء مذهبه .

وفى ترجمة اسماعيل[١١] الوراق : كان مائلا عن الحق ، ولم يكن يكذب فـى الحديث .

فكأنه هاهنا ينص على أن العلة فى قبول رواية الرجل صدقه فـى الحديث، وأن ميله عن مذهب السنة الذى يراه الجوزجانى لايقتضى تركـه وان كان الجوزجانى[١٢] يستحب لأهل الحديث أن يتركوا حديث هؤلاء جملـة أو يقال : ان التراجم الكثيرة التى يقول فيها مثل هذه الألفاظ، يعنى بهـا غير الدعاة .

وان أغرب ماوجدت عند الجوزجانى[١٣] - رحمه الله تعالى - نقله عـن حماد بن زيد أن الأعمش أقر بأنه كان يضع الحديث . وقبوله ذلك واقـراره وتشكيكه فى صحة توبته وقبولها .

وهذا يؤكد ماسبق ذكره من أن التعصب المذهبى له دوره الخفـى فى توجيه سلوك الناس .

---

(٨) نزهة النظر للحافظ (ص ٣٥) ، منهج النقد للعتر(ص ٤٣٠) .
(٩) نزهة النظر (ص٥١) .
(١٠) أحوال الرجال ترجمة (١١٢) .
(١١) ماسبق ترجمة (١١٤) ، وانظر (١١٦ ، ٢٨٧) .
(١٢) الترجمة رقم (٣٥٢) .
(١٣) ماسبق الترجمة ذاتها .

متصفح الصفحات
في الصفحة 820 / 2250

المطلب الثالث : عرض أقوال ابن حبان في رواية المبتدع

قال في مقدمة صحيحه[1] : (وأما المنتحلون المذاهب من الرواة مثل الارجاء والترفض وما أشبههما ، فانا نحتج بأخبارهم اذا كانوا ثقات على الشرط الذى وصفناه ، ونكل مذاهبهم وماتقلدوه فيما بينهم وبين خالقهم الى الله - عز وجل - الا أن يكونوا دعاة الى ما انتحلوا ، فان الداعى الى مذهبه والذاب عنه ، حتى يصير اماما فيه - وان كان ثقة - ثم روينا عنه ، جعلناه للاتباع لمذهبه طريقا ، وسوغنا للمتعلم الاعتماد عليه وعلى قوله .

فالاحتياط ترك رواية الأئمة الدعاة منهم ، والاحتجاج بالرواة الثقات على حسب ماوصفناه) .

ولو عمدنا الى ترك حديث الأعمش وأبى اسحاق وعبد الملك بن عمير وأضرابهم لما انتحلوا[2] ، وقتادة وسعيد بن أبى عروبة وابن أبى ذئب وأشباههم لما تقلدوا[3] ، والى عمر بن ذر ، وابراهيم التيمى ومسعر بن كدام وأقرانهم لما اختاروا[4] ، فتركنا حديثهم لمذاهبهم ، لكان ذلك ذريعة الى ترك السنن كلها[5] ، حتى لايحصل فى أيدينا من السنن الا الشىء اليسير ، واذا استعملنا ماوصفنا ، أمنا على دحض السنن وطمسها .

بل الاحتياط فى قبول روايتهم ، الأصل الذى وصفناه ، دون رفض ماروووه جملة) . ا . هـ

واليك بعض ماقاله فى كتاب الثقات[6] :

---

(١) الاحسان (١ : ١٤٩) .

(٢) تراجمهم فى الثقات (٤ : ٣٠٢) ، (٥ : ١٧٧) ، (٥ : ١١٦) ولم يذكر واحدا منهم ببدعة . وبالرجوع الى التهذيب (٤ : ٢٢٢) ، (٨ : ٦٦) ، (٦ : ٤١١) تبين أنه يقصد التشيع . مع التنويه بأن الحافظ لم ينقله فى الثالث .

(٣) تراجمهم فى الثقات (٥ : ٣٢٢) ، (٦ : ٣٦٠) ، (٧ : ٣٩٠) . وبدعة هؤلاء القدر .

(٤) وبدعة هؤلاء الارجاء .

(٥) مماينبغى التذكير به هاهنا أنه ظما يوجد راو من الرواة المكثرين لم يرم ببدعة ، والسبب فى ذلك - والله أعلم - أن ماسماه المحدثون بدعة هو مذاهب عقدية أدى الاجتهاد أصحابها اليها ، والا فماذا نقول لمثل العجلى حين يقول عن الحجاج :تابعى ثقة . وعن ذكره زياد بن أبيه فى الثقات ، وعن ذكره من يلعن بعض الصحابة فيهم أيضا . وسيأتى التمثيل لذلك كله فى موضعه من الباب الثامن عند دراستنا لفظ (ثقة) .

(٦) الثقات (٨ : ٢٢٨) ، وقارن بالتهذيب (٣ : ١٤٧) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 821 / 2250

(١) في ترجمة خلف بن أيوب البلخي قال : (كان مرجئا غاليا فيه ، استحب مجانبة حديثه لتعصبه في الارجاء ، وبغضه من ينتحل السنن وقمعه اياهم جهده) ولم يخرج عنه في صحيحه .

(٢) وفي ترجمة[٧] شداد بن حكيم البلخي قال : (كان مرجئا ، وكان مستقيم الحديث اذا روى عن الثقات ، غير أني أحب مجانبة حديثه لتعصبه في الارجاء ، وبغضه من انتحل السنن ، أو طلبها) . ولم يخرج عنه في صحيحه شيئا أيضا .

(٣) وقال في الثقات[٨] أيضا : (مسلم بن عقال ، ومسلم بن عمار ، ومسلم بن أبي كريمة ، ومسلم بن هرمز ، ومسلم مولى علي ، روى هؤلاء عن علي بن أبي طالب ، الا أني لست أعتمد عليهم ، ولا يعجبني الاحتجاج بهم لما كانوا فيه من المذهب الردي) ومذهبهم الغلو في التشيع . ولم يخرج عن واحد منهم في صحيحه .

(٤) وقال في ترجمة[٩] ابراهيم بن يعقوب أبو اسحاق الجوزجاني : كان حريزي المذهب يعني ناصبيا - ولم يكن بداعية اليه ، كان صلبا في السنة ، حافظا للحديث ، الا أنه من صلابته ، ربما كان يتعدى طوره) . وقد خرج عنه أحاديث عديدة في صحيحه ، لأنه لم يكن داعية .

(٥) وفي ترجمة[١٠] المنذر أبو حسان قال : كان حجاجيا يقول : من خالف الحجاج ، فقد خالف الاسلام ولم يخرج عنه شيئا .

وقد نص في الثقات على ما هو أوضح مما سبق كله . فقال في ترجمة[١١] داود بن الحصين : (كان يذهب مذهب الشراة ، وكل من ترك حديثه على الاطلاق ، وهم ، لأنه لم يكن بداعية الى مذهبه .

والدعاة يجب مجانبة رواياتهم على الأحوال ، فمن انتحل بدعة ولم

---

(٧) الثقات (٨ : ٣١٠) ، وقارن باللسان (٣ : ١٤٠) .
(٨) الثقات (٥ : ٤٠١) ، وقارن باللسان (٦ : ٣١) .
(٩) الثقات (٨ : ٨١) وقارن بالجرح (٢ : ١٤٨) ، الميزان (١ : ٧٥) ، التهذيب (١ : ١٨١) وانظر الموارد (١٢٣ ، ١٥٧ ، ٢٣٠) .
(١٠) الثقات (٥ : ٤٢١) ، وقارن بالعقيلي (٤ : ١٧٣) ، اللسان (٦ : ٩٠ - ٩١) .
(١١) الثقات (٦ : ٢٨٤) وقارن بهدى الساري (ص ٤٠١) ، المجروحين (١ : ١٩٠) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 822
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

يدع اليها ، وكان متقنا ، كان جائز الشهادة ، محتجا بروايته . فان وجب ترك حديثه ، وجب ترك حديث عكرمة ، لأنه كان يذهب مذهب الشراة مثله وقد ترجمه في المجروحين وجعله ممن لا يحتج به اذا انفرد ، ولم يخرج عنه في صحيحه أبدا .

وفي ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي قال (١٢) :

(كان جعفر من الثقات المتقنين في الروايات ، غير أنه كان ينتحل الميل الى أهل البيت ولم يكن بداعية الى مذهبه ، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف ، أن الصدوق المتقن اذا كان فيه بدعة ، ولم يكن يدعو اليها أن الاحتجاج بأخباره جائز ، فاذا دعا الى بدعته ، سقط الاحتجاج بأخباره .

ولهذه العلة ماتركوا حديث جماعة ممن كانوا ينتحلون البدع ويدعون اليها وان كانوا ثقات .

واحتججنا بأقوام ثقات ، انتحالهم كانتحالهم سواء ، غير أنهم لم يكونوا يدعون الى ماينتحلون .

وانتحال العبد بينه وبين ربه ، ان شاء عذبه ، وان شاء عفا عنه وعلينا قبول الروايات عنهم اذا كانوا ثقات على حسب ماذكرناه في غير موضع من كتبنا) . وقد خرج له أحاديث في صحيحه .

فالداعية الى بدعته لايحتج به عند ابن حبان ، سواء كان شيعيا أو ناصبيا ، أو خارجيا شاريا (١٣) أو غيره .

وقد ادعى ابن حبان ـ كما رأيت ـ اجماع أهل الحديث على عدم قبول رواية الداعية ، واجماعهم على قبول رواية غير الداعية من المبتدعة . وفي دعواه نظر (١٤) ، فان الاتفاق لم يحصل على هذه ولا تلك وقد نص على مثل هذا في مقدمة كتابه المجروحين (١٥) ، فقال عند حديثه على أنواع جرح الضعفاء :

(ومنهم المبتدع اذا كان داعية ، يدعو الناس الى بدعته ، حتى

---

(١٢) الثقات (٦ : ١٤٠) . وانظر الموارد (٣٧٥ ، ٧٣٥ ، ١٢٦١) .
(١٣)
(١٤) انظر هدى الساري (ص ٣٨) وشرح النخبة (ص ٥) فما بعد .
(١٥) المجروحين (١ : ٨١ - ٨٢) .

2250 / 823 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

صار اماما يقتدى به فى بدعته ، ويرجع اليه فى ضلالته ، كغيلان وعمرو بن عبيد ، وجابر الجعفى وذويهم . . .) .

وقد ترجم ابن حبان خمسة وأربعين راويا (١٦) فى المجروحين ، متهما اياهم بالغلو فى البدع والدعوة اليها ، وقد كان يقوده مذهبه هذا الى اتهام بعض الرواة (١٧) بالوضع ، وهم من الثقات والمقبولين .

والذى يظهر لى أن مذهب ابن حبان فى الداعية المبتدع هو عدم الاحتجاج به اذا روى مايؤيد بدعته . أما اذا توبع على حديثه ، وكان لنا حاجة فيه ، فاننا نأخذ بحديثه ونحتج به مع المتابعة أو الشاهد .

والدليل على صحة ماذهبت اليه ، أن ابن حبان قد خرج عن كثير من المبتدعة فى صحيحه الى جانب أنه قد نص على ذلك فى غير موضع .

قال فى ترجمة (١٨) الهياج بن بسطام التميمى : كان مرجئا داعية الى الارجاء ، وكان ممن يروى المعضلات عن الثقات ، ويخالف الأثبات فيما يرويه فهو ساقط الاحتجاج به ، وعند الاعتبار فان اعتبر به معتبر أرجو ألا يجرح فى ذلك .

وقال فى ترجمة (١٩) ثعلبة بن يزيد الحمانى : كان غاليا فى التشيع لايحتج بأخباره التى يتفرد بها عن على وانما لايحتج بأخباره التى يتفرد بها عن على ، لتهمته فى تلك الأخبار ، اذ هو يروى مايؤيد مذهبه .

غير أن مما يصعب قبوله الابعد فحص شديد قول ابن حبان فى زياد بن المنذر أبو الجارود الثقفى : كان رافضيا يضع الحديث فى مثالب الصحابة ، ويروى فى فضائل أهل البيت أشياء مالها أصول ، لاتحل كتابة حديثه ، ثم اخراجه عنه فى صحيحه حديثين اثنين .

وأول هذين الحديثين ، حديث (٢٠) أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه قال :

---

(١٦) م (٢ : ١٨١٨ - ١٨٦٢) .
(١٧) انظر على سبيل المثال م (٢ : ١٨٢٥) .
(١٨) م (٢ : ١٨٦١) .
(١٩) م (٢ : ١٨٢٣) .
(٢٠) أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٧ : ٢٠٨) ب وانظر الموارد رقم (١٠٤) وقال الهيثمى فى المجمع (٨ : ٩١) : رواه أبو يعلى والطبرانى وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب . وأورده المناوى فى الجامع الأزهر (١ : ١٨٦) وقال مثله . وأخرجه ابن عدى فى الكامل (٣ : ١٠٤٧) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 824 / 2250

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا ان الكذب يسود الوجه ، والنميمة عذاب القبر) . وهو حديث تفرد به زياد بن المنذر .

قال المنذري[٢١] : رواه أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، رووه كلهم من طريق زياد بن المنذر الأعمى عن نافع بن الحرث عن أبي برزة .

وزياد هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعمى تنسب اليه الجارودية من الروافض، ونافع هو نفيع أبو داود الأعمى أيضا ، وكلاهما متروك متهم بالوضع .

فأنت ترى أن ابن حبان ـ رحمه الله تعالى ـ قد غلط غلطا بينا في اخراجه هذا الحديث في صحيحه . وبخاصة أنه اتهم راويه المتفرد به بالوضع .

قال ابن عدي[٢٢] بعد اخراجه هذا الحديث وغيره :

وهذه الأحاديث التي أمليتها مع سائر أحاديثه التي لم أذكرها عامتها غير محفوظة .

وحديثه الثاني هو حديث[٢٣] أبي برزة الأسلمي أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يبعث ـ يوم القيامة ـ قوم من قبورهم ، تتأجج أفواههم نارا) فقيل من هم يارسول الله ؟ قال : (ألم تر أن الله يقول (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، انما يأكلون نارا . . .) الآية .

وعلته هي السابقة ذاتها .

وقد يكون عذر ابن حبان في اخراج هذين الحديثين عنه ، أن الأول له شواهد كثيرة تؤيد معناه ، وأن الثاني يشهد له ظاهر القرآن .

ولكن النظرة النقدية لا تسلم بأي من هذين العذرين ، فما دام الرجل قد اتهم هو بالوضع فلا معنى لاخراج حديثه ، ولو كان له ألف شاهد ، والله أعلم .

---

(٢١) الترغيب والترهيب (٣ : ٤٩٨) .
(٢٢) الكامل (٣ : ١٠٤٨) .
(٢٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (موارد ٢٥٨٠) وقال الهيثمي (٧ : ٢) رواه أبو يعلى والطبراني وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣ : ١٠٤٧) . وعده من أحاديث زياد غير المحفوظة .

متصفح الصفحات
في الصفحة 825 / 2250

وأما الرجل الآخر الذى خرج[٢٤] له ابن حبان حديثا واحدا فهو على بن هاشم بن البريد الكوفى ، فقد وصفه بالغلو فى البدعة مع رواية المناكير وقلب الأسانيد ، لكن الحافظ قال فيه : صدوق يتشيع وقد خرج له ابن حبان حديثه بمتابعة وكيع له عن شيخه ، وقد تقدم أن مذهبه فى الداعية عدم اخراج مفاريده وسيأتى فى راوى المناكير أنه يخرج له ماتوبع عليه اذا لم يفحش ذلك منه وليس كل غال داعية .

---

(٢٤) م (٢ : ١٨٤٩) ، وانظر الموارد (١٩٨٣) .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 826 / 2250

المطلب الرابع : من أقوال المتأخرين في رواية المبتدع

قال في الاقتراح[1] : (انا نرى أن من كان داعية لمذهبه المبتدع متعصبا له متجاهرا بباطله ، أن تترك الرواية عنه ، اهانة له ، واخمادا لبدعته ، فان تعظيم المبتدع تنويه لمذهبه به .

اللهم الا أن يكون ذلك الحديث غير موجود لنا الا من جهته فحينئذ تقدم مصلحة حفظ الحديث على مصلحة اهانة المبتدع) . وتابعه على رأيه هذا الذهبي والسخاوي ، ونظمه الصنعاني في التوضيح .

ولا يخفى أن مذهب ابن دقيق العيد ومن تابعه يؤكد على أن سبب ترك الرواية عنه هو الاهانة له ، واخماد بدعته ، وهي العلة التي أفصح عنها ابن حبان في مقدمة صحيحه كما تقدم .

وقال الحافظ[3] : (ثم البدعة : اما بمكفر أو بمفسق ، فالأول : لا يقبل صاحبها الجمهور ، والثاني : يقبل من لم يكن داعية في الأصح ، الا أن روى مايقوي بدعته ، فيرد على المختار ، وبه صرح الجوزجاني شيخ النسائي) .

وحين راح الحافظ يشرح هذا النص قال :

(والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعته ، لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها ، فلو أخذ ذلك على الاطلاق ، لاستلزم تكفير جميع الطوائف .

فالمعتمد : أن الذي ترد روايته من أنكر متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة وكذا من اعتقد عكسه .

فأما من لم يكن بهذه الصفة ، وانضم الى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه ، فلا مانع من قبوله .

والثاني : وهو من لا تقتضي بدعته التكفير أصلا - وقد اختلف أيضا

---

(١) الاقتراح لابن دقيق العيد (ص٣٣٦) .
(٢) الموقظة (ص ٨٧) ، السخاوي في فتح المغيث (١ : ٣٢٤) ، توضيح الأفكار (٢ : ٢٣٦) .
(٣) نزهة النظر (ص ٥٠ - ٥١) .

2250 / 827 في الصفحة
تصفح الصفحات

في قبوله ورده ، فقيل : يرد مطلقا ـ وهو بعيد ـ وأكثر ماعلل به أن في الرواية عنه ترويجا لأمره وتنويها بذكره ، وعلى هذا : لايروى عن مبتدع شيء لايشاركه فيه غير مبتدع .

وقيل : يقبل مطلقا الاان اعتقد حل الكذب .

وقيل : يقبل من لم يكن داعية الى بدعته ، لأن تزيين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على مايقتضيه مذهبه ، وهذا في الأصح .

وأغرب ابن حبان فادعى الاتفاق على قبول غير الداعية من غيرتفصيل .

نعم الأكثر على قبول غير الداعية الاان روى مايقوى بدعته فيرد على المذهب المختار ، وبه صرح الحافظ أبو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني) ونقل نص كلام الجوزجاني المتقدم ثم قال : (وماقاله متجه لأن العلة التي رد لها حديث الداعية واردة فيما اذا كان ظاهر المروى يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية) . ا.هـ

وهاهنا نقطة ينبغي ذكرها للفائدة ، وهي من متممات بحث البدعة والغلو فيها .

قال الحافظ[٤] : (وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غاليا ، وتوهينهم الشيعة مطلقا ، ولاسيما أن عليا ورد[٥] في حقه : لايحبه الا مؤمن ولايبغضه الا منافق .

ثم ظهر لي الجواب عن ذلك : أن البغض هاهنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي صلى الله عليه وسلم لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه الاساءة في حق المبغض ، والحب بعكسه ، وذلك مايرجع الى أمور الدنيا غالبا .

---

(٤) تهذيب التهذيب (٨ : ٤٥٨) ترجمة لمازة الأزدي .

(٥) أخرج الامام مسلم في الايمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الايمان رقم (٧٨) من حديث زر بن حبيش قال : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، انه لعهد النبي الأمي الى أنه لايحبني الا مؤمن ، ولايبغضني الا منافق) . وأخرجه الترمذي في المناقب رقم(٣٧٣٦) . والنسائي في الايمان(٨ : ١٠٢) باب علامة المنافق .
وأخرج الترمذي نحوه من حديث أم سلمة برقم (٣٧١٧) وقال : حسن غريب ، ومن حديث أبي سعيد الخدري برقم (٣٧١٧) وقال غريب .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

2250 / 828 في الصفحة
تصفح الصفحات

والخبر فى حب على وبغضه ليس على العموم ، فقد أحبه من أفرط فيه حتى ادعى أنه نبى ، أو أنه اله ـ تعالى الله عن افكهم ـ .

والذى ورد فى حق على من ذلك قد ورد مثله فى حق الأنصار ، وأجاب عنه العلماء ان بغضهم لأجل النصر وكان ذلك علامة نفاقه وبالعكس ، فكذا يقال فى حق على .

وأيضا : فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهورا بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة ، بخلاف من يوصف بالرفض ، فان غالبهم كاذب ، ولا يتورع فى الأخبار .

والأصل فيه : أن الناصبة اعتقدوا أن عليا قتل عثمان رضى الله عنهما أو كان أعان عليه ، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم ، ثم انضاف الى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه فى حروب على) . ا . هـ

وبناء على هذا الذى استقر فى نفس الحافظ ـ رحمه الله ـ من الفهم المقيد لهذا الحديث ، ولأن الناصبة فى الغالب كانوا أهل دين وصلاح فقد ـ قال[٦] عن امام الناصبة حريز بن عثمان الرحبى الحمصى : ثقة رمى بالنصب مع أن الرجل (كان داعية الى مذهبه ، وكان يلعن عليا رضوان الله عليه سبعين مرة بالغداة ، وسبعين مرة بالعشى ، وكان على بن عياش يحكى رجوعه عنه وليس بمحفوظ عنه ذلك)[٧] . ولعل الحافظ عذره فى تهوره هذا لكونه من أهل حمص .

والذى يبدو لى أن مافهمه الحافظ من تخصيص الحديث غير مسلم له والافراط والتفريط الواقعان فى حق على رضى الله عنه ، قد جاء النهى عنهما فى خبر فيه مقال[٨] ، ولكن معناه صحيح ومهما يكن من أمر فان الذين أبغضوا عليا لاعتقادهم أنه قتل عثمان ، أو أعان على قتله آثمون مرتين . فهم آثمون أولا لأنهم افتروا عليه ـ رضى الله عنه ـ فرية شنيعة ، وآثمون ثانيا لأنهم أبغضوا مؤمنا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . ناهيك عن ذاك الحديث الخاص .

---

(٦) التقريب (١ : ١٥٩) .
(٧) المجروحين (١ : ٢٦٨) .
(٨) مجمع الزوائد (٩ : ١٣٣) باب فيمن يفرط فى محبته وبغضه .

وأما الذين أطروه وبالغوا فيه ، فهم آثمون أيضا من جهتين : الأولى أن الغلو في كل شيء مفسدة ، والثانية : أنهم ربطوا بين حبه ووجوب كراهية اخوانه الصحابة . ناهيك عن فسادهم وافسادهم في الدين بما لا يرضاه هو رضي الله عنه .

ولا يخفى أن من أبسط لوازم المحبة : الطاعة والاتباع ، وأين سلوك الرافضة من سلوكه ، وأين استقامتهم من استقامته ؟ فتوثيق الناصبة ، وتضعيف الشيعة لمطلق ذلك غلط كبير واعتذار الحافظ عن أهل الحديث بذلك غير سديد والله أعلم .

وقد قام عدد من أئمة الزيدية بالرد على الحافظ وغيره فيما ذهب اليه كالعلامة المقبلي في العلم الشامخ ، وابن الأمير الصنعاني في توضيح الأفكار وأفرد رسالة خاصة أسماها (ثمرات النظر في علم الأثر) تعقب فيها الحافظ ابن حجر وغيره من نقاد المسلمين في مسألة البدعة عامة وبدعة التشيع خاصة .

وسأنقل من هذه الرسالة الأخيرة فقرات توضح المقصود ، موجزاما أمكن .

قال الحافظ في الهدى (٩) : (والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة :

(١) فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي .

(٢) والا فشيعي ـ يعني اذا لم يقدمه على الشيخين .

(٣) فان انضاف الى ذلك ـ أي الى تقديم علي على الشيخين ـ السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض .

(٤) وان اعتقد الرجعة الى الدنيا ، فأشد في الغلو) . ا.هـ

قال ابن الأمير الصنعاني (١٠) : (وأقول : أما محبته مطلقا ، فانه شرط ايمان كل مؤمن ، وليس من البدعة في قبيل ولا دبير ، وهل الايمان الا الحب في الله ؟ وحينئذ تعرف أن كل مؤمن شيعي (١١) .

وأما السباب : فسب المسلم فسوق ، صحابيا كان أو غيره ، الا أن سباب

---

(٩) هدى الساري (ص ٤٥٩) .

(١٠) ثمرات النظر (ص ١٢) .

(١١) كل مؤمن شيعي بمعنى أنه محب لعلي ، لا مطلق التشيع فتنبه .

تصفح الصفحات
في الصفحة 829 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 830 / 2250

الصحابي أعظم جرما لسوء أدبه مع مصحوبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولسابقتهم في الاسلام، وقد عدوا سب الصحابة من الكبائر. . .) .

وذهب ابن الأمير ينقل (الاجماع على قبول أهل الأهواء، وأن مدار قبول الرواية على ظن الصدق)[١٢] .

وراح يناقش رأي الحافظ في رواية الداعي الى بدعته[١٣]، وأورد عليه كلام القرافي، والاحتجاج بقتادة مع أنه من كبار الدعاة الى القدر، حتى نقل الذهبي[١٤] : لم يكن يقنع، حتى يصيح صياحا .

ويرى ابن الأمير أن النصب اخلال بالواجب، والتشيع المطلق اتيان بالواجب قال[١٥] :

(وأما النصب فعرفت من رسمه من القاموس : أنه التدين ببغض علي رضي الله عنه، فالمتصف به مبتدع شر ابتداع أيضا فاعل لمحرم تارك لواجب، فان محبة علي مأمور بها عموما وخصوصا . .

فان قلت : هل يقدح في دينه بغض بعض المؤمنين ؟

قلت : البغض أمر قلبي لا يطلع عليه، فان اطلع عليه ـ كما هو المفروض هنا ـ كان قدحا .

اذ الكلام في الناصبي، ولا نعرف أنه ناصبي الا بالاطلاع على بغضه لرأس اهل الايمان .

فمن رد بمثل هذه المعاصي، رد رواية الناصبي، لأنه ليس بعدل على تعريف ابن حجر للعدالة، كيف وقد ثبت أن بغضه ـ رضي الله عنه ـ علامة النفاق ؟

وبهذا عرفت أن الناصبي المطلق خارج عن العدالة، فان انضاف الى نصبه اطلاق لسانه فيمن يبغضه فقد ازداد عنها بعدا) ـ ا. هـ

ولعلك تلاحظ البون الشاسع بين قول الحافظ في الناصبة، وقول

---

(١٢) ثمرات النظر (ص ٤١) .
(١٣) ماسبق (ص ٤٩) .
(١٤) تذكرة الحفاظ (١ : ١٢٤) .
(١٥) ثمرات النظر (ص ١١) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 831 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

ابن الأمـــير .

ونلاحظ أيضا أن ابن الأمير، رتب كلامه على تقسيمات الحافظ ذاتهـــا ولو وقف ابن الأمير على النص الذى نقلته آنفا عن الحافظ فى قبول الناصبـــة ـ دون الشيعة ـ لأنهم أصحاب دين، لكان كلامه شكلا آخر .

فالحافظ يرى النواصب أصحاب دين وسنة، والصنعانى يراهم خارجين على العدالة ـ حسب تأصيل الحافظ . وعذر الحافظ فيما ذهب اليه، هـــو انتشار الكذب فى الشيعة، وافسادهم علم على .

والذى يبدو لى ـ والله أعلم ـ أن كلام ابن دقيق العيد، هوالكـــلام السديد، مع تعميمه على كل مبتدع، لأن هذا مقتضى العدل . والله أعلم .

2250 / 832 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المبحث الرابع : الكـــــذب

جاء في المقاييس[1] أن (كذب) أصل صحيح يدل على خلاف الصـــــدق وتلخيصه : أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق .

وقال في البصائر[2] : (في قوله تعالى : (ان المنافقين لكاذبون) : كذبهم في اعتقادهم ، لا في مقالهم ، فقولهم كان صدقا .

وقوله تعالى : (ليس لوقعتها كاذبة) نسب الكذب الى نفس الفعـــــل كقولهم : فعلة صادقة ، وفعلة كاذبة . وذكر أن الكذب قد ورد له معـــــان كثيرة ، ذكر ستة منها) .

ونقل في التاج[3] عن ابن الأنباري : أن الكذب ينقسم الى خمسة أقسام :

احداهن تغيير الحاكي مايسمع، وقوله مالا يعلم نقلا ورواية ، وهـــــذا القسم هو الذي يؤثم ويهدم المروءة . وذكر من معاني الكذب : الخطأ أيضا .

وخلاصة القول أن الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ماهو ، ســـــواء العمد فيه والخطأ ، اذ لا واسطة بين الصدق والكذب ، على ماقرره أهـــــل السنة ، واختاره البيانيون) .

ولا ريب أن الذي يعنينا من معاني الكذب المتعددة والمتضاربـــــة - حتى عده ابن الانباري من الأضداد - هو الكذب الذي يؤثم ويهـــــدم المروءة ، ويؤثر على العدالة ، فيصبح المتلبس به في جملة المتروكين .

ولا خلاف بين أهل العلم أن الكذاب مردود الشهادة ومردود الروايـــة ولذلك فاننا لن نطيل في نقل أقوال أهل العلم في ذلك ، وننتقل مباشرة الـــى تلخيص رأي ابن حبان وايضاح موقفه من الكذب ، وبيان مايراه من الكذب ، ولو لم تكن العبارات نصا فيه . وقد جعل ابن حبان الكذابين خمسة أنواع :

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤ : ١٦٧) ، القاموس (١ : ١٢٢) مادة (كذب) .
(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروز ابادي (٤ : ٣٣٩ - ٣٤٠) .
(٣) تاج العروس للزبيدي (كذب) (٤ : ١٢٩) فما بعدها .

2250 / 833 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

(١) النوع الأول : من كان يتلقن مالقن ولايبالي .

قال ابن حبان[٤] : (ومنهم من كان يجيب على كل شيء يسأل عنه ، سواء كان ذلك من حديثه أو من غير حديثه ، فلايبالي أن يتلقن مالقن ، فاذا قيل له : هذا من حديثك ، حدث به من غير أن يحفظ ، فهذا وأمثاله لايحتج بهم لأنهم يكذبون من حيث لايعلمون) .

ثم روى عن يحيى بن حسان قال : (جاء قوم ومعهم جزء ، فقالوا سمعناه من ابن لهيعة[٥] ، فنظرت فيه ، فاذا ليس فيه حديث واحد من حديث ابن لهيعة ، فقمت فجلست الى ابن لهيعة فقلت : أي شيء هذا الكتاب الذي حدثت به ، ليس هاهنا في الكتاب حديث واحد من حديثك ولاسمعتها أنت قط .

قال : ماأصنع بهم يجيئون بكتاب فيقولون : هذا من حديثك ، فأحدثهم به) .

وذكر قصة عن موسى بن دينار[٦] ، أن حفص بن غياث ويحيى القطان دخلا عليه في مكة ، وعنده أبو شيخ الفقيمي جارية بن هرم[٧] يكتب عنه ، فجعل حفص يلقنه وموسى بن دينار يتلقن وأبو شيخ يكتب ، فلما فرغ حفص ، ضرب الى ألواح جارية فمحاها ، فغضب الشيخ موسى وقال : تحسدوننى ، فقال له حفص بن غياث : لا ، ولكنه هذا كذب . . .) .

وقال في ترجمة موسى[٨] : (كان موسى هذا شيخا مغفلا ، لايبالي مايلقن فيتلقن ، وكل شيء يسأل عنه ، فيجيب فيه ، ويحدث بما ليس من سماعه فاستحق الترك) .

قال ابن حبان[٩] : (فهذا وأحزابه لايحتج بهم لأنهم يكذبون من

---

(٤) المجروحين (١ : ٦٨ - ٦٩) .
(٥) هو عبدالله بن لهيعة الحضرمي المصري ، انظر ترجمته الواسعة في المجروحين (٢ : ١١) فمابعد .
(٦) انظر ترجمته في المجروحين (٢ : ٢٣٧) .
(٧) لم يترجم ابن حبان لجارية بن هرم في غير هذا الموضع من المجروحين . وانظر ترجمته في الميزان (١ : ٣٨٥) .
(٨) المجروحين (٢ : ٢٣٧) .
(٩) ماسبق (١ : ٦٩) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 834 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

حيث لا يعلمون) .

وقد ذكر ابن حبان ستة[١٠] رواة ممن يجيبون فى كل مايسألون عنه ، وحكم باستحقاقهم الترك وبطلان الاحتجاج بروايتهم .

(٢) النوع الثانى : من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب لجهله بالعلم .

قال ابن حبان[١١] :

(ومنهم من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب ، اذ العلم لم يكن صناعته ولا اغبر فيها قدمه ، كما قال بعض أهل البصرة ، كان بالعوقة شيخ عنده صحيفة عن حميد عن أنس ، وكان مؤذنهم ، فلما مات قيل لى : ان فى ذلك المسجد شيخ يحدث بتلك الصحيفة عن حميد نفسه ، فأتيته ، فاذا شيخ عليه زهادة ، وأثر الخير فيه بين ، فقلت له : صحيفة حميد ، فأخرجها لى واذا هى تلك الصحيفة نفسها فقلت : اقرأ ، فأخذ يقول : حدثنا حميد حتى أتى على آخرها ، فقلت له :أى موضع رأيت حميدا ؟ قال : لم أره ، قلت فكيف تحدث عمن لم تره ؟ قال : وهذا لايجوز ؟ قلت : لا . قال : كان فى هذا المسجد شيخ يؤذن ، ويحدث بهذه الصحيفة ، فلما مات ولونى الأذان مكانه وأعطونى الصحيفة ، وقالوا : أذن كما كان يؤذن ، وحدث كما كان يحدث ، فأنا أؤذن كما كان يؤذن ، وأحدث كما كان يحدث .

وروى ابن حبان[١٢] قصتين أخريين احداهما عن يزيد بن هارون والأخرى عن اسماعيل بن عياش تؤكدان مانقله آنفا .

(٣) النوع الثالث : الذين يحدثون عمن لم يروهم من غير تدليس .

قال رحمه الله[١٣] :

(ومنهم من كان يحدث عن شيوخ لم يرهم ، يكتب صحاح ، فالكتب فى

---

(١٠) م (٢ : ١٢٦١- ١٢٦٦) .
(١١) المجروحين (١ : ٧٠) .
(١٢) المجروحين (١ : ٧٠- ٧١) .
(١٣) ماسبق (١ : ٧١- ٧٢) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 835 / 2250

نفسها صحيحة ، الا أن سماعه عن أولئك الشيوخ لم يكن ، ولا رآهم ، كأبي صالح[١٤] صاحب الكلبي ، والكلبي[١٥] وذويهم .

وروى عن خمس قصص تحكى لنا جرأة أصحابها على الفرية ، وجهلهم بأصول هذا العلم .

وروى ابن حبان[١٦] عن عفان بن مسلم[١٧] الباهلي قال : (كان بالبصرة - بالعوقة - شيخ يحدث عن قتادة ، فكتبنا عنه ثم سألناه : كيف كان اقبال قتادة عليك ؟

فقال : ما سمعت من قتادة شيئا ، فظننا : هو الذي حدثنا ؟ قال هذا شيء أرجو أن ينفعكم الله به ، وجعل يحثنا على البقية أن نكتب عنه وجعلنا نتعجب منه ...) .

ولا يخفى أن تحديث الرجل عن شيخ لم يره ، بصيغة التحديث التي لا تحتمل التدليس كذب ظاهر وادعاء باطل .

روى ابن حبان[١٨] عن أحمد بن اسحاق[١٩] الحضرمي قال : كان بالبصرة شيخ يروي عن أنس بن مالك ، فلما أتى عليه أيام ، تخطى الى أبي برزة الأسلمي ، فقال أخي يعقوب بن اسحاق : مر بنا الى هذا الشيخ ، حتى أجربه ، أصادق هو أم كاذب فيما يقول . فجاءه يعقوب فقال : شيخ ، رأيت أنس بن مالك ؟ قال : نعم ، قال : رأيت أبا برزة الأسلمي ؟ قال : رأيت علقمة بن قيس ؟ قال : صاحب أبي مسعود ؟ فقال له : نعم . فقال الشيخ نعم وأبوه قيس أيضا رأيته .

فقال يعقوب : قم بنا عن هذا الشيخ فانه كذاب) .

وقد ترجم[٢٠] ابن حبان في المجروحين ثمانية عشر راويا ممن يحدثون

---

(١٤) اسمه باذام مولى أم هانئ ، ترجمه في المجروحين (١ : ١٨٥) .
(١٥) هو محمد بن السائب الكلبي . ترجمه في المجروحين (٢ : ٢٥٣) .
(١٦) المجروحين (١ : ٧٠) .
(١٧) التقريب (٢ : ٢٥) وقال : ثقة ثبت .
(١٨) المجروحين (١ : ٧٠ - ٧١) .
(١٩) ترجمة أحمد في التقريب (١ : ١٠) ثقة كان يحفظ ، وأخوه يعقوب فيه (٢ : ٣٧٥) صدوق .
(٢٠) م (٢ : ١٧٦١ - ١٧٧٨) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 836 / 2250

عمن لم يروهم ، أو عمن رأوهم ولم يسمعوا منهم .

قال فى ترجمة الحجاج[٢١] بن أرطأة النخعى : كان صلفا ، وكان مدلسا عمن رآه ، وعمن لم يره ، كان يروى عن أقوام لم يرهم .

وفى ترجمة حفص[٢٢] بن سليمان القارئ قال : يغلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، ويأخذ كتب الناس فينسخها ويرويها من غير سماع . وقال الحافظ فيه : متروك الحديث على امامته فى القراءة .

ولا ريب أن بعض هؤلاء ليس فى مرتبة الترك ، فالحجاج بن أرطأة ليس بكذاب ، والشيوخ الذى لم يرهم ، انما روى عنهم بصيغة التدليس ، فلينتبه الى هذا وأمثاله .

(٤) النوع الرابع : من حدث عمن لقيه بما لم يسمع منه من غير تدليس .

قال رحمه الله[٢٣] :

(ومنهم جماعة رأوا شيوخا سمعوا منهم ، ثم ذكروا عنهم بعد موتهم بأحاديث لم يسمعوها منهم ، فحفظوها ، فلما احتيج اليهم ظفروا عليها وحدثوا بها عن الشيوخ الذين رأوهم من غير تدليس عنهم .

وروى[٢٤] عن ابن معين قال : قال لى هشام[٢٥] بن يوسف ، جاءنى مطرف بن مازن الكنانى فقال : أعطنى حديث ابن جريج ومعمر حتى أسمعه منك ، فأعطيته حتى كتبها عنى ثم جعل يحدث بها عن معمر نفسه وعن ابن جريج .

قال ابن معين : فقال لى هشام : انظر فى حديثه ، فهو مثل حديثى سواء ، فأمرت رجلا فجاءنى بأحاديث مطرف بن مازن ، فعارضت بها فاذا هى مثلها سواء ، فعلمت أنه كذاب) .

---

(٢١) م (٢ : ١٧٦٣) .
(٢٢) م (٢ : ١٧٦٤) .
(٢٣) المجروحين (١ : ٧٤) .
(٢٤) ماسبق (١ : ٧٥) .
(٢٥) التقريب (٢ : ٣٢٠) : ثقة من التاسعة .

متصفح الصفحات
في الصفحة 837 / 2250

وقال ابن حبان في ترجمة[٢٦] مطرف : (كان ممن يحدث بما لم يسمع ويروى مالم يكتب عمن لم يره لا تجوز الرواية عنه ، الاعند الاعتبار للخواص فقط) .

قال ابن حبان[٢٧] : (وقد رأينا ضرب هذا جماعة من الشيوخ والكهول يفعلون نحو هذا سنذكرهم فيما بعد ان شاء الله) .

وقال في ترجمة[٢٨] عصرية أحمد بن محمد بن الأزهر السجستاني (وقد روى عن محمد بن المصفى أكثر من خمسمائة حديث ، فقلت له : ياأبا العباس ، أين رأيت محمد بن المصفى ؟ قال : بمكة ، فقلت : في أي سنة قال : سنة ست وأربعين ومائتين ، قلت : وسمعت هذه الأحاديث منه في تلك السنة بمكة ؟ قال : نعم فقلت : ياأبا العباس ، سمعت محمد بن عبد الله بن الفضل الكلاعي عابد الشام بحمص يقول : عادلت محمد بن المصفى من حمص الي مكة سنة ست وأربعين ، فاعتل بالجحفة علة صعبة ودخلنا مكة ، فطيف به راكبا ، وخرجنا في يومنا الى منى واشتدت به العلة فاجتمع علي أصحاب الحديث وقالوا : أتأذن لنا حتى ندخل عليه ؟ قلت : هو لما به . فأذنت لهم فدخلوا عليه وهو لمابه لا يعقل شيئا ، فقرأوا عليه حديث ابن جريج عن مالك في المغفر ، وحديث محمد بن حرب عن عبيد الله ابن عمر (ليس من البر الصيام في السفر) وخرجوا من عنده ، ومات فدفناه فبقي أبو العباس ينظر الى) .

وذكر قصة أخرى جرت له معه فانظرها ثمة .

وقال في ترجمة[٢٩] مأمون بن أحمد السلمي : (يروى عن هشام بن عمار ، وعبد الرحمن بن ابراهيم وأهل الشام ومصر وشيوخ لم يرهم ، انما وقعت عنده كتب عن هؤلاء ، فحدث بها من غير سماع قلت له يوما : متى دخلت الشام ؟ قال : سنة خمسين ومائتين . فقلت له : فان هشام بن عمار الذي تروى عنه مات في سنة خمس وأربعين ومائتين ، فقال : هذا هشام بن عمار آخر) .

---

(٢٦) المجروحين (٣ : ٢٩) .
(٢٧) ماسبق (١ : ٧٤) .
(٢٨) المجروحين (١ : ١٦٤) .
(٢٩) ماسبق (٣ : ٤٥) .

2250 / 838 في الصفحة
تصفح الصفحات

وذكر من هؤلاء الذين عاصرهم ، وكان يدعون شيوخنا لم يروهم ويحدثون عمن لم يسمعوا منهم : أحمد بن محمد بن حرب[٣٠]، وأحمد بن محمد[٣١] ابن الصلت، وجعفر بن أبان[٣٢] المصري والحسن بن علي بن زكريا[٣٣] العدوي وغيرهم .

وقال في ترجمة[٣٤] أحمد بن محمد الباهلي (غلام خليل) :

(لم يكن الحديث شأنه ، كان يجيب في كل مايسأل عنه ، ويقرأ كل مايعطى سواء كان ذلك من حديثه أو من حديث غيره ، أتوه بصحيفة محمد بن اسماعيل البخاري عن ابن أبي أويس . . وهي ثمانون حديثا ، فحدث بها كلها عن ابن أبي أويس) ونقل قصة أخرى جرت بينه وبين اسماعيل بن اسحاق القاضي ، فكذبه القاضي .

(٥) النوع الخامس : من أخطأ فعرف ، فلم يتراجع عن خطئه .

قال رحمه الله[٣٥] :

(ومنهم من سبق لسانه ، حتى حدث بالشيء الذي أخطأ فيه - وهو لا يعلم - ثم تبين له وعلم ، فلم يرجع عنه ، وتمادى في روايته ذلك الخطأ بعد علمه أنه أخطأ فيه أول مرة .

ومن كان هكذا ، كان كذابا بعلم صحيح ، ومن صح عليه الكذب استحق الترك) .

ولا ريب أن الرجل اذا أخطأ ولم يتراجع عن خطئه تعنتا وكبرا واصرارا على الباطل ، لا يستحق أن يروى عنه ، ولا يحتج به . ومن هؤلاء سفيان بن وكيع بن الجراح .

---

(٣٠) المجروحين (١ : ١٥٤) .
(٣١) ماسبق (١ : ١٥٣) .
(٣٢) ماسبق (١ : ٢١٦) .
(٣٣) ماسبق (١ : ٢٤١) .
(٣٤) ماسبق (١ : ١٥٠ - ١٥١) .
(٣٥) ماسبق (١ : ٧٨ - ٧٩) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 839
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

قال ابن حبان في ترجمته (٣٦) : (كان شيخا فاضلا صدوقا ،الا أنه ابتلي بوراق سوء ، كان يدخل عليه الحديث ،وكان يثق به ، فيجيب فيما يقرأ عليه ، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها ، فلم يرجع، فمن أجل اصراه على ماقيل له ، استحق الترك ،وكان ابن خزيمة يروى عنه وسمعته يقول : حدثنا بعض من أمسكنا عن ذكره .

وهو من الضرب الذى ذكرته مرارا أن لو خر من السماء فتخطفه الطير أحب اليه من أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولكنهم أفسدوه ، وماكان ابن خزيمة يحدث عنه الا بالحرف بعد الحرف ، وماسمعت منه عن سفيان بن وكيع الا حديثا لاشعث بن عبد الملك فقط) . ا.هـ

وقال الحافظ (٣٧) : (كان صدوقا الاأنه ابتلي بوراق ، فأدخل عليه ماليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه) . ا.هـ

وقال نحو ذلك في ترجمة عبيد بن كثير التمار (٣٨) .

ومن هذا الصنف أيضا من أدخل عليه الحديث ، فلم يرجع بعد البيان .

قال رحمه الله (٣٩) :

(ومنهم من أدخل عليه شيء من الحديث - وهو لايدرى - فلما تبين له لم يرجع عنه ،وجعل يحدث به آنفا من الرجوع عما خرج منه ،وهذا لايكون الا من قلة الديانة والمبالاة بما هو مجروح في فعله ، فان سلم في أول وهلة - وهو لايعلم بما يحدث به ، ثم علم ، وحدث بعد العلم بما ليس من حديثه وان كان شيئا يسيرا - فقد دخل في جملة المتروكين ، لتعديه ماليس له) .

ثم روى ابن حبان عن أحمد بن حنبل قال : (لقن غياث (٤٠) : داود الأودى (٤١)

---

(٣٦) ماسبق (١ : ٣٥٩) وانظر م (٣ : ٣٢٠) .
(٣٧) التقريب (١ : ٣١٢) .
(٣٨) م (٢ : ١٢٥٤) .
(٣٩) المجروحين (١ : ٧٨) .
(٤٠) هو غياث بن ابراهيم وضاع . المجروحين (٢ : ٢٠٠) فمابعدها .
(٤١) داود الأودى كان ممن يقول بالرجعة . وقد اشتبه على أمر هذا الاسناد ،ألقن غياث داود الأودى ؟ أم أن غياثا لقن - بالبناء للمجهول هذا الاسناد ؟ وأيا ماكان فالحديث باطل . انظر المجروحين (١ : ٢٨٩) ، سنن الدارقطني (٣ : ٢٤٦) فقد ذكر هذا الحديث هناك بهذا الاسناد الاأنه قال بدل فصار يحدث ، فصار حديثا . وضعف الراية (٣ : ١٩٦ ، ١٩٩) .

2250 / 840 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

عن الشعبي عن علي قال :(لا يكون مهر أقل من عشرة دراهم، فصاريحدث) .

وروى عن أحمد بن واضح قال : كان هانئ[٤٢] بن المتوكل ، لم يكن أول أمره يحدث بشيء من المناكير، انما أدخلوا عليه بعد ماكبر الشيخ) . هـ

لكن بعض هؤلاء كان يصر، ثقة منه بحفظه وماعنده ، فيكون اصراره توهما لا تعمدا .

قال في ترجمة[٤٣] علي بن عاصم الواسطي :(يخطيء ويقيم على خطئه فاذا بين له ، لم يرجع . والذي عندي ترك ما انفرد به من الأخبار، والاحتجاج بما وافق الثقات، لأن اصراره توهم لا تعمد) .

وقال الحافظ :(صدوق يخطيء ويصر ورمي بالتشيع) .

وروى ابن حبان[٤٤] عن ابن مهدي قال : (قلت لشعبة : من الذي نترك الرواية عنه ؟

قال : اذا تمادى في غلط مجمع عليه ، ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه ، أو رجل يتهم بالكذب) .

هذه الأنواع الخمسة من الرواة عدهم ابن حبان من الذين يكذبون حالا أو مآلا لم يحتج ابن حبان بواحد منهم، ولم يخرج له في صحيحه .

وقد أطلق ابن حبان عدة ألفاظ أخرى تدل على أن الرجل يكذب في الحديث حالا أو مآلا فمن ذلك لفظ (كذاب)[٤٥] ولفظ (دجال)[٤٦] ولفظ (في لسانه فضل)[٤٧] ولفظ (رأيته وكان غير حافظ للسانه)[٤٨] ولفظ (كان مطلق اللسان)[٤٩] ولفظ (أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها)[٥٠] وقد أطلق لفظ (رمي بالكذب)[٥١]

---

(٤٢) المجروحين (٣ : ٩٧) .
(٤٣) م (٣ : ٣٢٢) .
(٤٤) المجروحين (١ : ٧٩) .
(٤٥) م (٣ : ٢٦٩ - ٢٧١) .
(٤٦) م (٣ : ٢٧٢ - ٢٨٧) .
(٤٧) م (٣ : ٢٨٥) .
(٤٨) م (٣ : ٢٨٧) .
(٤٩) م (٣ : ٢٨٦) .
(٥٠) م (٣ : ٢٨٨ - ٢٩١) .
(٥١) م (٣ : ٢٨٥ ، ٣٦٦) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 841
2250 /

أو (رماه فلان بالكذب) ونحوها .

هذه الأصناف التي ذكرتها جميعا قد عدها ابن حبان ممن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان بعضهم ممن لا يستجيز الكذب، ولو أن يخر من السماء فتخطفه الطير، بل انه يذهب الى أبعد من ذلك، فيرى أن الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا وهو يشك في صحته ولم ينبه على ذلك، فهو داخل في جملة الكذابين على النبي صلى الله عليه وسلم . وروى في ذلك أحاديث عديدة صدر بها كتابه (المجروحين)[٥٢] .

ولم يخرج ابن حبان عن أي واحد من رواة هذه الألفاظ التي تقدم ذكرها، كما لم يخرج عن أي راو من الرواة الذين قال فيهم الحافظ: (كذاب) في تقريبه .

بيد أنني وجدت بعض الرواة من الرجال الزوائد على رجال التهذيب خرج لهم ابن حبان في صحيحه، مع أن بعض الحفاظ اتهمهم بالكذب أو سرقة الحديث.

فمن هؤلاء ابراهيم بن هاشم بن يحيى الغساني[٥٣]، فقد خرج له ابن حبان خمسة أحاديث[٥٤]، مع أن أبا حاتم الرازي قال : كذاب، ولكن غيره قال : ضعيف . بل قال الطبراني : ثقة .

وقد لخص الأقوال فيه الحافظ المنذري فقال : وثقه الطبراني وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه غير ما حديث، وكذبه أبو زرعة .

وأما عبد الله بن هانئ[٥٥] بن عبد الرحمن بن أبي عبلة، فقد أخرج له[٥٦] ابن حبان حديثا واحدا، من حديث أبي الدرداء مرفوعا .

---

(٥٢) المجروحين (١ : ٦- ١٢) .

(٥٣) ترجمته في الثقات (٨ : ٧٩)، الميزان (١ : ٧٣)، الترغيب (٤ : ٥٦٤) تهذيب تاريخ دمشق (٢ : ٣١٠) .

(٥٤) الموارد (٩٤، ٣٣٢، ١٥٦٠، ٢٠٦٩، ٢٠٧٩) .

(٥٥) ترجمته في الثقات (٨ : ٣٥٧)، الجرح (٥ : ١٩٤)، الميزان (٢ : ٥١٧) اللسان (٣ : ٣٧٠)، قال أبو حاتم : (قدمت الصلة فذكر لي أن في بعض القرى هذا الشيخ، وسألت عنه فقيل : هو شيخ يكذب، فلم أخرج اليه، ولم أسمع منه) . ولكن هل يكفي هذا للحكم على الرجل بأنه كذاب .

(٥٦) الموارد (٢٥٠٣) .

2250 / 842 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

(من أصبح معافى فى بدنه ، آمنا فى سربه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا) .

وقد أخرج (٥٧) نحوه البخارى فى الأدب المفرد ، والترمذى فى الجامع وابن ماجة فى السنن من حديث عبيد الله بن محصن ، وقال الترمذى : حسن غريب وحسنه غير واحد من المحدثين .

وقد أخرج (٥٨) ابن حبان حديثا للحارث بن سريج النقال أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا مررتم بقبورنا وقبوركم من أهل الجاهلية ، فأخبروهم أنهم فى النار) .

وقال ابن عدى (٥٩) فى الحارث هذا : ضعيف يسرق الحديث ، وروى له حديثا ثم قال : (وهذا الحديث معروف بمحمد بن المنهال عن يزيد بن زريع ، وأظن أن الحارث بن سريج هذا سرقه منه) .

قلت : ظن كما تشاء ، فليس الحديث الذى أخرجه ابن حبان مما ظننت .

ومادام الأمر ظنا فلايحسن أن نتهم الرجل بسرقة الحديث من أجل ظن ابن عدى .

وقد روى الخطيب البغدادى (٦٠) حكاية عن الحارث بن سريج فى قلبه حديثا على عبد الرحمن بن مهدى ثم تفطن له ابن مهدى وقال : (كادت والله تمضى ، كادت والله تمضى) .

وقد أخرج (٦١) نحوه ابن ماجة من حديث عبد الله بن عمر ، وقال البوصيرى (٦٢)

---

(٥٧) الأدب المفرد رقم (٣٠٠) ، الترمذى فى الزهد رقم (٢٣٤٧) وابن ماجة فيه أيضا رقم (٤١٤١) . وقد حسنه المحدث الألبانى ، وانظر تعليق الشيخ الأرناؤوط على جامع الأصول (١٠ : ١٣٥ - ١٣٦) . وصحيح الجامع رقم (٥٩١٨) .

(٥٨) الموارد رقم (٦٥) .

(٥٩) الكامل (٢ : ٦١٥) ، وقد دافع الحافظ فى اللسان (٢ : ١٤٩ - ١٥١) عنه دفاعا طيبا موفقا . والجرح (٣ : ٧٦) ، بغداد (٨ : ٢٠٩) .

(٦٠) الجامع (١ : ١٣٦) .

(٦١) أخرجه ابن ماجة فى الجنائز باب ماجاء فى زيارة قبور المشركين رقم (١٥٧٣) .

(٦٢) مصباح الزجاجة (٢ : ٤٢) ، صححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة رقم (١٨) .

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
pc
en
متصفح الصفحات
في الصفحة 843 / 2250

٨٥٠
(سند)

(هذا اسناد صحيح رجاله ثقات محمد بن اسماعيل بن البختري وثقه ابن حبان والدارقطني والذهبي وباقي رجال الاسناد على شرط الشيخين) . .

وهذا يدل على أن ابن حبان لم يخرج في صحيحه عن كذاب، متفق على تكذيبه من أئمة النقد والله الهادي الى سواء السبيل .

تصفح الصفحات
في الصفحة 844
2250 /

المبحث الخامس : الوضع

تكلمت فيما سبق[1] على مباحث الردة والفسق والبدعة والكذب، وهي من جوارح العدالة عند ابن حبان وغيره من علماء الاسلام - على خلاف في الاحتجاج بالمبتدع بينهم - .

وقد جعل ابن حبان الجرح عشرين نوعاً[2] (يجب على كل منتحل للسنن ، طالب لها ، باحث عنها ، أن يعرفها لئلا يطلق على كل انسان الا مافيه ، ولا يقول فيه ، فوق مايعلم منه)[3] .

وقد ذكر ابن حبان أنواعا عديدة من الجرح يمكن أن تندرج جميعها تحت عنوان (الوضاعون) ويمكن حصرهم في سبعة أنواع رئيسية .

النوع الأول : الزنادقة .

(الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر ، ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر كانوا يدخلون المدن ، ويتشبهون بأهل العلم ، ويضعون الحديث على العلماء ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم ، فهم يضلون ، ويضلون ، فيسمع الثقات منهم مايروون ، ويؤدونها الى من بعدهم ، فوقعت في ايدي الناس حتى تداولوها بينهم).

وروى عن النخعي قوله : (اياكم والمغيرة بن سعيد[3] ، وأبا عبد الرحيم[4] فانهما كذابان ، كما روى عن ابن نمير أن المغيرة كان ساحرا مشعوذا وأن بيانا[5] كان زنديقا ، قتلهما خالد القسري)[6] .

وقد ذكر من هؤلاء الدجاجلة اسحاق بن نجيح الملطي ، وابراهيم بن هدبة ، وأحمد بن عبد الله الجويباري وغيرهم[7] .

---

(١) وقد اجتهدت في تقديم مايتعلق بالعقيدة على مايشترك بينها وبين السلوك .
(٢) المجروحين (١ : ٦٢ - ٨٩) .
(٣) ترجمته في المجروحين (٣ : ٧) فما بعد .
(٤) قال في الميزان : كوفي زنديق ذكره الحاكم في كتاب الاكليل (٤ : ٤٥٧) .
(٥) لم يترجم له ابن حبان في موضع آخر . فلعله لكون بيان لا رواية له .
انظر الميزان (١ : ٣٥٧) .
(٦) المجروحين (١ : ٦٢ - ٦٣) .
(٧) تراجمهم على التوالي (١ : ١٢٤ ، ١٤٢) في المجروحين .

تصفح الصفحات
في الصفحة 845
2250 /

النوع الثاني : الوضاعون جرأة واستحلالا .

ومنهم من كان يضع الحديث على الثقات وضعا ، استحلالا وجرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان أحدهم كان عامة ليله يسهر في وضع الحديث ، كأبي البختري وهب بن وهب[٨] القاضي ، وسليمان بن عمرو[٩] النخعي ، والحسين بن علوان[١٠] ، واسحاق بن نجيح الملطي وذويهم[١١] . . .

وروى عن ابن معين قوله : كان ببغداد قوم يضعون الحديث كذابين منهم اسحاق بن نجيح الملطي ، وأبو داود النخعي ، ومحمد بن زياد الجزري[١٢] كان يروى عن ميمون بن مهران ، كان يضع الحديث ، وكان لأبي داود أب ثقة[١٣] .

النوع الثالث : الوضاعون حسبة .

(ومنهم من استفزه الشيطان ، حتى كان يضع الحديث على الشيوخ الثقات ، في الحث على الخير ، وذكر الفضائل ، والزجر عن المعاصي والعقوبات عليها ، متوهمين أن ذلك مما يؤجرون عليه ، يتأولون قول النبي صلى الله عليه وسلم " من كذب على متعمدا " بما جاء عن بقية قال : سمعت ابراهيم بن أدهم يقول في قوله صلى الله عليه وسلم " من كذب على متعمدا " ان قال : ساحر أو شاعر أو كاهن[١٤]) .

ومن هؤلاء ميسرة بن عبد ربه[١٥] ، ونوح بن أبي مريم المعروف بنوح الجامع[١٦] .

---

(٨) ترجمته في المجروحين (٣ : ٧٤) .
(٩) المجروحين (١ : ٣٣٣) .
(١٠) المجروحين (١ : ٢٤٤ - ٢٤٦) .
(١١) المجروحين (١ : ١٣٤) فما بعد .
(١٢) المجروحين (٢ : ٢٥٠) فما بعد .
(١٣) المجروحين (١ : ٦٤ - ٦٥) .
(١٤) المجروحين (١ : ٦٤) .
(١٥) ماسبق (٣ : ١١) .
(١٦) ماسبق (٣ : ٤٨) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 846
2250 /

النوع الرابع : الوضاعون لغرض دنيوي كجلب منفعة أو دفع مضرة، أو تظاهرا بالعلم.

(ومنهم من كان يضع الحديث عند الحوادث، يحدث للملوك وغيرهم في الوقت دون الوقت، من غير أن يجعلوا ذلك صناعة لهم، ليتشوفوا بها كالذين يضعون جرأة واستحلالا) . وهؤلاء على ضربين :

(أ) الأول :

الذين يضعون تسويغا لأمور السلاطين، ويبررون انحرافهم، كغياث[17] ابن ابراهيم، حيث أدخل على المهدى، وكان المهدى يشترى الحمام ويشتهيها كثيرا ويلعبيها - فلما دخل غياث على المهدى، اذا قدامه حمام فقيل له : حدث أمير المؤمنين فقال : حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" لاسبق الا فى نصل أو خف أو حافر، أو جناح" فأمر المهدى له ببدرة، فلما قام، قال : أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم)[18] فوضع غياث لفظة " أو جناح" تقربا الى السلطان، وتسويغا لفعله .

(ب) والثانى : من وضع حديثا أو أثرا انتقاما أو تشوفا بادعاء العلم :

١ - أما الأول : فمثاله مارواه ابن حبان عن سيف بن عمر قال : كنا عند سعد[19] بن ظريف الاسكاف، فجاء ابنه يبكى فقال : مالك ؟ قال :ضربنى المعلم فقال : أما والله لأخزينهم، حدثنى عكرمة عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" معلمو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين"[20] .

٢ - والثاني : مارواه ابن حبان عن المعيطى قال : سئل ابراهيم ابن أبى يحيى[21] عن رجل أعطى الغزل الى الحائك، فنسج له، وفضل منه خيوط، فقال صاحب الثوب : هو لى، وقال النساج : هو لى، فالخيوط لمن ؟ فقال ابراهيم : حدثنى ابن جريج عن عطاء قال : ان كان صاحب الثوب

---

(١٧) المجروحين (٢ : ٢٠٠) .
(١٨) المجروحين (١ : ٦٥ - ٦٦) .
(١٩) المجروحين (١ : ٣٥٧) .
(٢٠) ماسبق (١ : ٦٦) .
(٢١) فى المجروحين (١ : ١٠٥) .

2250 / 847 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

أعطاه ألا رد هالج فالخيوط له ، والا فهي للحائك[٢٢] .

النوع الخامس : القصاص والسؤال .

(الذين كانوا يضعون الأحاديث في قصصهم ، ويروونها عن الثقات فكان يحمل المستمع منهم الشيء بعد الشيء على حسب التعجب ، فوقعت أحاديثهم في أيدي الناس وتداولوها فيما بينهم .

وذكر قصة ذلك القاص الذي قص بين يدي أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، ولم يقندها مع أنها مكذوبة[٢٣] . وذكر هو قصة حضرها بنفسه فقال :

(دخلت باجروان[٢٤] ـ مدينة بين الرقة وحران ـ فحضرت مسجد الجامع فلما فرغنا من الصلاة قام بين أيدينا شاب ، فقال حدثنا أبو خليفة الجمحي حدثنا أبو الوليد ـ الطيالسي ـ حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا" وذكر كلاما طويلا . . . فلما فرغ من كلامه ، دعوته ، فقلت : من أين أنت ؟ قال : من أهل برذعة ، قلت : دخلت البصرة ؟ قال : لا ، قلت : رأيت أبا خليفة ؟ قال : لا ، قلت : فكيف تروي عنه ، وأنت لم تره ؟ فقال : ان المناقشة معنا من قلة المروءة . أنا أحفظ هذا الاسناد الواحد ، فكلما سمعت حديثا ضممته الى هذا الاسناد فرويت ، فقمت وتركته)[٢٥] .

وذكر من هؤلاء القصاص أبا سعيد المدائني ، وأبا عبد الله البصري وقصصا أخرى .

---

(٢٢) ماسبق (١ : ٦٦) .

(٢٣) هذه قصة مكذوبة . قال الذهبي في ترجمة ابراهيم بن عبد الواحد المبكري : لاأدري من هوذا ، أتى بحكاية منكرة ، أخاف أن تكون من وضعه وساقها . الميزان (١ : ٤٧) . وقد أشار الى كذبها أستاذنا الدكتور نور الدين عتر في منهج النقد (ص٣٠٨) . وأستاذنا الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه أصول الحديث (ص٣٨) وأخي الشيخ نهاد عبيد في رسالته " الوضع في الحديث" (ص١٤٥ - ١٤٧) مع كثرة من ذكرها واحتج بها .

(٢٤) باجروان مدينة من بلدان الجزيرة من ديارمضر. آثار العباد وأخبار البلاد (ص٦٠) ، معجم البلدان (١ : ١٣٣) .

(٢٥) المجروحين (١ : ٨٥ - ٨٦) ، وذكرها الخطيب في الجامع الا أنه جعلها قصة رواها ابن حبان عن محمد بن يوسف النسوي . الجامع (٢ : ٢٢٧) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 848
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

النوع السادس : من وضع عليه الحديث وهو لا يعلم .

قال (٢٦) :

(ومنهم من امتحن بابن سوء ، أو وراق سوء ، كانوا يضعون له الحديث وقد أمن الشيخ ناصيتهم ، فكانوا يقرأون عليه ويقولون له : هذا من حديثك فيحدث به ، فالشيخ في نفسه ثقة ، الا أنه لا يجوز الاحتجاج بأخباره ولا الرواية عنه لما خالط أخباره الصحيحة ، الأحاديث الموضوعة .

وجماعة من أهل المدينة امتحنوا بحبيب بن أبي حبيب الوراق (٢٧) ، كان يدخل عليهم الحديث ، فمن سمع بقراءته عليهم ، فسماعه لا شيء .

وكذلك كان عبد الله بن ربيعة القدامي (٢٨) بالمصيصة ، كان له ابن سوء يدخل عليه الحديث عن مالك ، وابراهيم بن سعد وذويهما .

وكان منهم سفيان بن وكيع (٢٩) بن الجراح ، وكان له وراق ، يقال له قرطعة ، يدخل عليه الحديث في جماعة مثل هؤلاء يكثر عددهم .

وروى ابن حبان عن ابن نمير أنه قال في قيس بن الربيع : كان له ابن هو آفته . نظر أصحاب الحديث في كتبه ، فأنكروا حديثه ، وظنوا أن ابنه قد غيرها) (٣٠) .

النوع السابع : قلب الأخبار وتسوية الحديث والتخليط في الرواية .

(٣١)
قال رحمه الله :

(ومنهم من كان يقلب الأخبار ، ويسوي الأسانيد ، كخبر مشهور عن صالح ، يجعله عن نافع ، وآخر لمالك يجعله عن عبيد الله بن عمر ، ونحو هذا

---

(٢٦) المجروحين (١ : ٧٧) .
(٢٧) ترجمته في المجروحين (١ : ٢٦٥) .
(٢٨) هو عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي . ترجمته في المجروحين (٢ : ٣٩) .
(٢٩) ترجمته في المجروحين (١ : ٢٥٩) ولا تنافي بين ذكره هنا ، وبين ذكره فيمن عده من الكذابين ، فالنتيجة واحدة .
(٣٠) المجروحين (١ : ٧٧ - ٧٨) .
(٣١) المجروحين (١ : ٧٣) .

منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 849
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

كاسماعيل بن عبيد التيمي[٣٢]، وموسى بن محمد البلقاوي[٣٣]، وعمر بن راشد[٣٤] الساحلي وذويهم . وقد رأينا في عصرنا جماعة مثلهم يسوون الأحاديث سنذكرهم ...) .

وقال في ترجمة[٣٥] عصريه أحمد بن العباس الهاشمي المعروف بزوج أم موسى :

(ذهبت اليه بالبصرة في بني عبد مناف، فرأيته يقلب الأخبار، ويهم في الآثار، الوهم الفاحش والقلب الوخش، لا يحل الاحتجاج به بحال .

سألته أن يملي علي، فأملى علي أحاديث مقلوبة) . وروى له أربعة أحاديث مقلوبة ثم ختم ترجمته بقوله : (ليس يخلو أمره من أحد شيئين اما أن يكون أقلبت له هذه الأشياء، وكان يحدث بها، أو كان يهم فيها حتى يجيء بها مقلوبة، وعلى الحالين جميعا، لا يحل الاحتجاج به بحال) .

وقال نحو ذلك في ترجمة[٣٦] زوج غنج حميد بن علي بن هارون القيسي .

أما معاصره صالح بن أحمد القيراطي[٣٧] فقد قلب أكثر من عشرة آلاف حديث .

ولا يخفى أن هذا من القلب المتعمد، وحتى لو كان وهما، فان غلبة الوهم تسقط حديث الراوي .

وقد استخدم ابن حبان ألفاظا عديدة للدلالة على أن الرجل الوضاع أو الذي وضع عليه الحديث، أو الذي روى الموضوعات تعمدا، أو وهما أو غفلة، أو جهلا . فأطلق لفظ (وضاع)[٣٨] و(يروى الموضوعات)[٣٩] و(ينفرد

---

(٣٢) هو اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي . ترجمته في المجروحين (١ : ١٢٦) .
(٣٣) ترجمه في المجروحين (٢ : ٢٤٢) .
(٣٤) ترجمه في المجروحين (٢ : ٩٣) .
(٣٥) المجروحين (١ : ١٥٤) .
(٣٦) ماسبق (١ : ٢٦٣) .
(٣٧) ماسبق (١ : ٣٧٣) .
(٣٨) م (٣ : ٣٥٤ - ٤٣٤) .
(٣٩) م (٣ : ٤٣٥ - ٥٥٣) .

بالموضوعات)[٤٠]، وقد أطلق أحكاما تدل على ذلك منها: (يشهد المبتدئ في صناعة الحديث أنها موضوعة)[٤١] ومنها: (يشهد من ليس العلم صناعته أنها معمولة، أو موضوعة)[٤٢] ومنها: (يشهد من الحديث صناعته أنها معمولة ونحوها)[٤٣] ومنها: (يسبق الى القلب أنه المتعمد لها)[٤٤] ومنها: (يسبق الى القلب أنها موضوعة)[٤٥].

واستخدم عبارات أخرى تدل على الوضع حالا أو مآلا منها: (يروى العجايب)[٤٦]، و(يروى المعضلات)[٤٧] و(يروى الطامات)[٤٨] و(يروى عن الثقات المعضلات وعن المجروحين الطامات)[٤٩] و(يروى أوابد)[٥٠] و(يروى عن الثقات مالم يحدثوا به قط)[٥١].

واستخدم مرة واحدة عبارات: (تالف في النقل) و(معضل الأخبار) و(مظلم الرواية)[٥٢]. وأطلق عبارة (البلية منه) مرتين[٥٣].

ولا يلزم من اطلاقات ابن حبان هذه الألفاظ على الرواة أن يكون كل منهم متروكا في نفس الأمر، لأن ابن حبان وغيره من أئمة النقد، انما يطلقون عباراتهم، حسب اجتهادهم في تقدير حال الراوي بناء على دراسة مروياته

---

(٤٠) م (٣: ٥٥٤- ٥٥٦).
(٤١) م (٣: ٥٥٧- ٥٦١).
(٤٢) م (٣: ٥٦٢- ٥٦٤).
(٤٣) م (٣: ٥٦٥- ٥٨٢).
(٤٤) م (٣: ٥٨٣- ٦٠٥).
(٤٥) م (٣: ٦٠١).
(٤٦) م (٣: ٦٠٦- ٦٤٠).
(٤٧) م (٣: ٦٤١- ٦٥١).
(٤٨) م (٣: ٦٥١- ٦٥٥).
(٤٩) م (٣: ٦٥٦- ٦٦١).
(٥٠) م (٣: ٦٦٢- ٦٦٧).
(٥١) م (٣: ٦٦٨- ٦٧٣).
(٥٢) م (٣: ٦٧٤- ٦٧٦).
(٥٣) م (٣: ٦٧٧- ٦٧٨).

تصفح الصفحات
في الصفحة 851
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

وأقوال أهل العلم من معاصريه اذا تيسر .

ولذلك فان عددا غير يسير من هؤلاء ، لا يصل الى مرتبة الترك عند كثير من الحفاظ - كما تراه في موضعه (٥٤) من الباب الثامن في هذه الرسالة .

ولا أريد أن أطيل في تعريف الوضع، ولا في ذكر آثاره السيئة ولا في أشهر الوضاعين وأشهر مروياتهم ، فقد قام بذلك عدد من أهل العلم (٥٥) قبلي من المتقدمين والمعاصرين . وقمت بعرض نماذج من آثار الوضع السيئة في كتب العلوم الشرعية في غير هذه الرسالة (٥٦) فأغنى عن التكرار . والله أعلم .

وقد جرح ابن حبان عددا كبيرا من الرواة بهذه الألفاظ، ولم يخرج عن أحد منهم في صحيحه .

اللهم الا حديثا واحدا عن زياد بن المنذر أبو الجارود الثقفي ، فانه ترجمه في المجروحين (٥٧) واتهمه بالوضع، وذكره في الثقات فقال : زياد بن المنذر ، روى عن نافع بن الحارث ، روى عنه يونس بن بكير .

قال الحافظ : فهو هو، نقل عنه ابن حبان .

قلت : أخرج ابن حبان (٥٨) حديثه الواحد هذا من حديث زياد بن المنذر عن نافع بن الحارث عن أبي برزة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا ان الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر) .

قال الحافظ المنذري (٥٩) : (رواه أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي . رووه كلهم عن طريق زياد بن المنذر عن نافع بن الحارث عنه .

وزياد هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعمى ، تنسب اليه الجارودية من الروافض، ونافع هو نفيع أبو داود الأعمى أيضا ، وكلاهما متروك متهم بالوضع.

---

(٥٤) انظر الفصل الثالث من الباب الثامن : دراسة ألفاظ مرتبة الترك عند ابن حبان .

(٥٥) انظر الأباطيل للجوزجاني والموضوعات والعلل المتناهية لابن الجوزي واللآلئ المصنوعة للسيوطي ، وتنزيه الشريعة لابن عراق ، والفوائد المجموعة لملا علي القاري وغير ذلك كثير . وانظر كتاب الوضع في الحديث للدكتور عمر حسن فلاتة ، ورسالة (الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الأمة) للاخ الاستاذ نهاد عبدالحليم عبيد .

(٥٦) انظر كتاب (ثعلبة بن حاطب . . الصحابي المفترى عليه) (ص٢٧- ٥٦) من الطبعة الثانية .

(٥٧) م (٣ : ٣٧٨) .

(٥٨) الاحسان (٧ : ٢٠٨ ب) والموارد رقم (١٠٤) .

(٥٩) الترغيب (٣ : ٤٩٨ ، (٣ : ٥٩٦) .

تصفح الصفحات
852 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

قلت : وهو من أوهام ابن حبان التي لا ينفك عنها البشر، ولا يسوغ أن نقول : ان ابن حبان أخرج الحديث لشواهده التي تذم الكذب والنميمة لأنه قد نص على أنه لا تحل كتابة حديثه . ومن كان في مرتبة الترك، فانه لا يحتج به، ولا يعتبر بحديثه . وقد تقدم هذا وغيره في مبحث الدعاة الى البدع فانظره .

على أن هذا لم يقع لابن حبان وحده، بل وقع للبخاري ومسلم أيضا فقد أخرج البخاري حديثا لمعلقا للحسن[٦٠] بن عمارة البجلي وهو متروك، وأخرج مسلم لعبد الله[٦١] بن ابراهيم بن أبي عمرو الغفاري وهو متروك، وقد اتهمه ابن حبان بالوضع أيضا . ويغلب على ظني أن اخراج أصحاب الصحيح عن رجل أو رجلين ممن رمي بالكذب أو الوضع لا يخلو من أحد احتمالين : فاما أن يكون صاحب الصحيح قد وهم في اخراجه ذاك الحديث، سهوا منه عن الرجل المتروك، أو ظنا منه بأنه غيره، واما أن يكون قد أخرج له حديثا ليقول لنا : قد يصدق الوضاع، أو الكذوب، فاحذر أن تأخذ موافقته الثقات في بعض الروايات حجة فتوثقه . والله تعالى أعلم .

---

(٦٠) التقريب (١ : ١٦٩) .
(٦١) التقريب (١ : ٤٠٠) .

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
pc
en
تصفح الصفحات
2250 / 853 في الصفحة

الفصل الثالث

الجهالـــــة
بين ابـن حبـــان وغيره من الحفـــاظ

تصفح الصفحات
في الصفحة 854
2250 /

المبحث الأول : تعريف المجهول في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول : المجهول في اللغة

قال ابن فارس[(١)] : (جهل) أصلان : أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وعدم الطمأنينة .

وقد وردت كلمة (جهل) في القرآن الكريم على خمسة عشر وجها[(٢)] . قال الفيروز ابادى[(٣)] : (والجهل نقيض العلم : جهله يجهله جهلا وجهالة . . . والجهل على ثلاثة أضرب :

(١) الأول : خلو النفس من العلم . هذا هو الأصل .

(٢) الثاني : اعتقاد الشيء على خلاف ماهو عليه .

(٣) الثالث : فعل الشيء بخلاف ماحقه أن يفعل .

والجاهل يذكر تارة على سبيل الذم، وهو الأكثر - وتارة لا على سبيل الذم، نحو (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)[(٤)] . أي : من لا يعرف حالهم) . ا.هـ

فالمجهول في اللغة : كل شيء غير معلوم الحقيقة، أو غير معلوم الوصف على وجه الدقة، أو في معرفته تردد وتشكك .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (جهل) (١ : ٤٨٩) ، والأساس للزمخشري (ص ٦٧ - ٦٨) ، والقاموس المحيط (٣ : ٣٥٣) كلهم في مادة (جهل) .

(٢) (٣) بصائر ذوى التمييز (٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦) .

(٤) البقرة : ٢٧٣

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 855
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

المطلب الثاني : تعريف المجهول في كتب علوم الحديث

الذي قرره الخطيب[٥] البغدادي وتبعه عليه من بعده أن المجهول عند أصحاب الحديث : (من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ، ولا عرفه العلماء به ، ومن لم يعرف حديثه الا من جهة راو واحد) .

وقد قسموا المجهول الى ثلاثة أقسام : مجهول العين ، ومجهول الحال ، والمستور .

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح[٦] :

(الثامنة : في رواية المجهول ، وهو في غرضنا ههنا أقسام :

(١) أحدها : المجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعا ، وروايته غير مقبولة عند الجماهير على ما نبهنا عليه أولا .

(٢) الثاني : المجهول الذي جهلت عدالته الباطنة ، وهو عدل في الظاهر وهو المستور ، فقد يقال بعض أئمتنا :

(المجهول من يكون عدلا في الظاهر ، ولا تعرف عدالة باطنه) .

فهذا المجهول يحتج بروايته بعض من رد رواية الأول ، وهو قول بعض الشافعيين ، وبه قطع منهم الامام سليم بن أيوب الرازي ، قال : لأن أمر الأخبار مبني على حسن الظن بالراوي ، ولأن رواية الأخبار تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن فاقتصر فيلها على معرفة ذلك في الظاهر ، وتفارق الشهادة ، فانها تكون عند الحكام ، ولا يتعذر عليهم ذلك فاعتبرفيها العدالة في الظاهر والباطن) .

قلت : ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة ، في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم ، والله أعلم .

---

(٥) الكفاية (ص ١٤٩) .

(٦) علوم الحديث لابن الصلاح (ص ١١١) فما بعدها .

الثالث : المجهول العين : وقد يقبل رواية المجهول العدالة من لايقبل رواية المجهول العين . ومن روى عنه عدلان وعيناه فقد ارتفعت عنه هذه الجهالة) . ا.هـ

قال الخطيب[٧] : (وأقل ماترتفع به الجهالة : أن يروى عن الرجل اثنان من المشهورين بالعلم الأأنه لايثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه) . ا.هـ

قلت : وهذا الذى قرره الخطيب، تبعه عليه جماهير علماء الحديث الذين جاءوا من بعده، على ماسيأتى بيانه .

---

(٧) الكفاية (ص ١٥٠) .

منصفح الصفحات
في الصفحة 856 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 857 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المبحث الثالث : مذاهب علماء الحديث في اطلاق لفظ (مجهـــول)

قدمت أن المجهول في اللغة هو :

(١) كل شيء غير معلوم الحقيقة .

(٢) أو غير معلوم الوصف على وجه الدقة ، أو في معرفته تردد وتشكك .

وهذه الأقسام الثلاثة وافرة الأمثلة والشواهد ، وان بعضها أوفر نصيبا من بعض .

(١) فمن القسم الأول :

عبدالله بن أبي ليلى الأنصاري : يروى عن علي ، قال ابن حبـــان[١] (رجل مجهول ماأعلم له شيئا يرويه عن علي غير هذا الحرف المنكر الـــذي يشهد اجماع المسلمين قاطبةببطلانه) .

ومنه : أبو زيد : يروى عن ابن مسعود مالم يتابع عليه ، قال ابـــن حبان[٢] : (ليس يدرى من هو ولا يعرف أبوه ولا بلده ، والانسان اذا كان بهـذا النعت ، ثم لم يرو الا خبرا واحدا ، خالف فيه الكتاب والسنة والاجمـــاع والقياس والنظر والرأى ، يستحق مجانبة حديثه ولا يحتج به) .

وقال فيه[٣] ابن عبدالبر : (لا يوقف له على اسم ، اتفقوا على أنه مجهـول لا يعرف ولا يعرف اسمه) .

وأمثلة ذلك كثيرة تنظر[٤] في موضعها .

(٢) ومن القسم الثاني :

قال ابن حبان[٥] : (يزيد بن زيد يروى عن خولة بنت الصامت ، لســت أعرفه بعدالة أو جرح ، لكنه روى مناكير لم يتابع عليها على قلة روايته ، فهوعندى يتنكب عن الاحتجاج بما انفرد من الروايات ، لأن الله لم يكلف عباده أخذ دينه عمن ليس يعرف بعدالة) .

---

(١) م (٢ : ١٨٦٨) .
(٢) م (٢ : ١٨٧٤) .
(٣) الكنى لابن عبدالبر رقم (٧١٧) .
(٤) م (٢ : ١٨٨٧ ، ١٧٨٨ ، ١٨٩٠) .
(٥) م (٢ : ١٨٧٣) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 858
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وقال[٦] : (سليم بن عثمان أبو عثمان الطائي ، روى عنه سليمان بن سلمة الخبائري العجايب الكثيرة ولست أعرفه بعدالة ولا جرح ، ولاله راو غير سليمان ، وسليمان ليس بشيء . . .) .

(٣) ومن القسم الثالث :

أبو محمد[٧] الحضرمي غلام أبي أيوب، وقد أخرج له البخاري حديثا عن أبي أيوب . قال الحافظ : (وأبو محمد هذا لايعرف اسمه ـ كما قال الحاكم أبو أحمد ـ وذكر المزي أنه أفلح مولى أبي أيوب، وتعقب بأن أفلح مشهور باسمه مختلف في كنيته) .

ومنه[٨] أبو سعيد الشامي : يروى عن وراد كاتب المغيرة ، ونقل الحافظ خمسة أقوال للتعريف بشخصه .

ومنه[٩] جدابراهيم بن أبي أسيد البراد ، وضباعة بنت المقداد وغيرهم .

وقد نقلت عن الخطيب البغدادي في تعريفه للمجهول أنه الراوي الذي لم يشتهر بطلب العلم ولم يعرفه العلماء به ، أو من لم يرو عنه الا راو واحد .

وهذا الذي نص عليه الخطيب، قد اعترض عليه غير واحد ممن كتب في المصطلح ، اضافة الى أن استخدام المحدثين للفظ (مجهول) لايسعفه .

وسأذكر نماذج من أقوال أئمة النقد ، حكموا فيها بالجهالة على من روى عنه جماعة ، ونماذج ممن حكموا عليه بالجهالة ولم يرو عنه الا راو واحد ونماذج ممن حكموا عليه بالوثاقة ممن ليس له الا راو واحد ، ونماذج ممن اختلف فيهم النقاد مابين موثق ومضعف ومجهل .

(١) فممن حكموا عليه بالوثاقة وليس له الا راو واحد : ثابت بن[١٠] قيس الزرقي . قال النسائي في تسمية من لم يرو عنه الا رجل واحد . ولم يرو عن ثابت

---

(٦) م (٢ : ١٩٩٥) .
(٧) م (٢ : ٢٠٧٩) .
(٨) م (٢ : ٢٠٨١) .
(٩) م (٢ : ٢٠٨٣ ، ٢٠٨٤) .
(١٠) الثقات (٤ : ٩٠) ، الموارد رقم (١٩٨٩) ، التهذيب (٢ : ١٣) ، التقريب (١ : ١١٧) (بخ د س ق) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 859
2250 /

الزرقي غير الزهري .

وقد ذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه حديثا . وقال النسائي : ثقة ، وقال ابن مندة : مشهور من أهل المدينة رووا له حديثا واحدا . وقال الحافظ في التقريب : ثقة من الثالثة .

وزياد[١١] بن أنعم الأفريقي : ذكره ابن حبان في الثقات وقال : روى عنه ابنه عبد الرحمن ، الأب ثقة والابن ضعيف ونص الحافظ على أنه لم يرو عنه الا ابنه عبد الرحمن ، ونقل عن صاحب تاريخ القيروان قوله : كان رجلا فاضلا تابعيا . وقال الحافظ : ثقة .

(٢) وممن حكموا عليه بالجهالة وليس له الا راو واحد من رجال[١٢] الشيخين محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة ، وعامر بن مصعب الذي روى عن عائشة ، وأبو محمد الحضرمي ، وأبو نصر الأسدي ، وغيرهم .

(٣) وممن حكموا عليه بالجهالة وله رواة عديدون :

(أ) جعفر[١٣] بن أبي ثور الكوفي : ذكر له الحافظ أربعة رواة ، ومع ذلك قال ابن المديني : مجهول .

(ب) عبد الوارث[١٤] الراوي عن أنس بن مالك ذكر له الحافظ في اللسان ثلاثة رواة وهو من التابعين وقال ابن معين والبخاري : مجهول .

(جـ) عثمان[١٥] بن عمر بن موسى المدني : ذكر الحافظ له ستة رواة . ونقل عثمان الدارمي عن ابن معين : لا أعرفه ، وقال ابن عدي : هو كما قال يحيى - يعني غير معروف .

(٤) وممن اختلفوا فيه بين موثق ومضعف ومجهل :

(أ) قدامة[١٦] بن وبرة . قال النسائي : لم يرو عنه غير قتادة ، وروى أبو حاتم

---

(١١) الثقات (٤ : ٢٥٢) ، التقريب (١ : ٢٦٥) وانظر م (١ : ١٥٣) .
(١٢) م (٢ : ٢٠٧٧ - ٢٠٨٩) .
(١٣) التهذيب (٢ : ٨٦) ، التقريب (١ : ١٢٩) ، صحيح مسلم رقم (٣٧٠) .
(١٤) الكبير (٦ : ١١٨) ، الثقات (٥ : ١٣٠) ، الميزان (٢ : ٦٧٨) اللسان (٤ : ٨٥) ، العلل الكبير رقم (١٢٤) .
(١٥) المزي (٢ : ٩١٨) ، التهذيب (٧ : ١٤٣) ، التقريب (٢ : ١٣) .
(١٦) الثقات (٥ : ٣٢٠) ، التهذيب (٨ : ٣٦٦) ، التهذيب (٢ : ١٢٤) الموارد (٥٨٢ ، ٥٨٣) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 860 / 2250

٧٩
٨٢٢
٩٢٢٦

عن أحمد قوله : لا يعرف وقال ابن خزيمة : لا أقف على سماع قتادة من قدامة ، ولست أعرف قدامة بن وبرة بعدالة ولا جرح . وقال البخاري : لم يصح سماعه من سمرة. وقال ابن معين : ثقة ، وأخرج له ابن حبان في صحيحه حديثين .

(ب) نبيح(١٧) العنزي : قال النسائي : لا نعلم أحدا روى عنه غير الأسود بن قيس . قال أبو زرعة والعجلي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه في صحيحه أحاديث . وصحح له ابن خزيمة والترمذي والحاكم وقال الحافظ مقبول ، وذكره ابن المديني في عداد المجهولين .

ولعل هذا وأمثاله سبب قول الحافظ ابن رجب : (وظاهر هذا أنه لا عبرة بتعدد الرواة ، وانما العبرة بالشهرة ورواية الحفاظ) .

قلت : فكم من الشيوخ من روى عنهم عدد من الرواة ولم يرتفعوا عن حيز الجهالة .

فهذا منصور(١٨) بن النعمان اليشكري أبو حفص البصري ، ذكر له الحافظ خمسة رواة . وقال عنه مستور . وأخرج له البخاري أثرا معلقا ، ومع ذلك فلم تعرف عينه في نظري .

قال الحافظ في الفتح : (منصور بن النعمان - هو اليشكري - بصري سكن مرو ، ثم بخارى ، وماله في البخاري سوى هذا الموضع ، وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور بن المعتمر ، والعلم عند الله) .

ومثله عمر بن العلاء(١٩) المازني ، ومحمد بن عبدالله(٢٠) بن أبي عتيق ، فان الحافظ - وان قال عن كل منهما : مقبول - بيد أنه لم يستطع تحديد شخصية كل منهما .

ثم ان لكثرة الرواية وقلتها ودور في تحديد شخصية الرجل ، والحكم

---

(١٧) الثقات (٥ : ٤٨٤) ، التهذيب (١٠ : ٤١٧) ، التقريب (٢ : ٢٩٧) الموارد (٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ١٩٥٠) .
(١٨) م (٢ : ٢٠٨٧) .
(١٩) التهذيب (٧ : ٤٨٧) ، التقريب (٢ : ٦١) ، الفتح (٦ : ٦٠٢) ، تغليق التعليق (٤ : ٥٢) .
(٢٠) التهذيب (٩ : ٢٧٧) ، التقريب (٢ : ١٨٠) ، الجمع (٢ : ٤٦٦) ، الفتح (٤ : ٢٨٣) ، (٥ : ٦٠) .

861 / 2250

ثم ان لكثرة الرواية وقلتها دور فى تحديد شخصية الرجل ، والحكم عليه بالوثاقة أو الضعف أو الجهالة ، وقد تقدم مذهب الحنفية فى الصحابة فضلا عن غيرهم .

وفى ترجمة[٢١] عقبة بن عبيد أبو الرحال الطائى ذكر له الحافظ أربعة رواة ، ولم ينكر ابن معين سماعه من أنس - فهو تابعى اذن - ومع هذا فقد قال عبدالله لأبيه الامام أحمد : هو ثقة ؟ فقال أحمد : كم يروى ؟ انما يروى حديثين أو ثلاثة ؟ فلم يره أحمد أهلا لوصف ثقة ، وليس له الا حديثان أو ثلاثة .

ويحسن أن أنقل كلام الحافظ ابن رجب فى هذا المقام فانه جيد .

قال[٢٢] رحمه الله :

(وقال يعقوب بن شيبة : قلت ليحيى بن معين : " متى يكون الرجل معروفا ؟ اذا روى عنه كم ؟" قال : " اذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبى ، وهؤلاء أهل العلم فهو غير مجهول" .

قلت : " فاذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب وأبى اسحاق ؟" .

قال :" هؤلاء يروون عن مجهولين" . انتهى

وهذا تفصيل حسن ، وهو يخالف اطلاق[٢٣] محمد بن يحيى الذهلى الذى تبعه عليه المتأخرون أنه لايخرج الرجل من الجهالة الا برواية رجلين فصاعدا عنه .

وابن المدينى يشترط أكثر من ذلك ، فانه يقول فيمن يروى عنه يحيى بن أبى كثير وزيد بن أسلم معا :" انه مجهول" ، ويقول فيمن يروى عنه شعبة وحده :" انه مجهول" .

وقد قسم المجهولين من شيوخ أبى اسحاق الى طبقات متعددة والظاهر أنه ينظر الى اشتهار الرجل بين العلماء ، وكثرة حديثه ونحو ذلك لاينظر الى مجرد رواية الجماعة عنه . وقال فى داود بن عامر بن سعد بن

---

(٢١) التهذيب (١٢ : ٩٥) ، التقريب (٢ : ٤٢٢) ، الفتح (٢ : ٢١٠) ، التعليق (٢ : ٣٠١) .

(٢٢) شرح علل الترمذى (١ : ٨١- ٨٥) مقتطفات .

(٢٣) انظر الكفاية للخطيب (ص. ١٥) ، النبلاء (١٢ : ٢٨١) ، نقل عن الحاكم فى تاريخ نيسابور قال : حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى سمعت أبى - يعنى الذهلى - يقول : اذا روى عن المحدث رجلان ارتفع اسم الجهالة عنه . ا. هـ

متصفح الصفحات
في الصفحة 862 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

أبي وقاص : " ليس بالمشهور" مع أنه روى عنه جماعة[٢٤] . وكذا قال أبو حاتم[٢٥] الرازى فى اسحاق بن أسيد الخراساني : " ليس بالمشهور" مع أنه روى عنه جماعة من المصريين لكنه لم يشتهر حديثه بين العلماء .

وكذا قال أحمد فى حصين بن عبد الرحمن الحارثى[٢٦] : " ليس يعرف ماروى عنه غير حجاج بن أرطأة واسماعيل بن أبي خالد روى عنه حديثا واحدا" .

وقال فى عبد الرحمن بن وعلة[٢٧] : " انه مجهول" ، مع انه روى عنه جماعة لكن مراده أنه لم يشتهر حديثه ولم ينتشر بين العلماء .

وقد صحح حديث بعض من روى عنه واحد ولم يجعله مجهولا ، قال فى خالد بن شمير[٢٨] : " لا أعلم روى عنه أحد سوى الأسود بن شيبان ولكنه حسن الحديث " وقال مرة أخرى : " حديثه عندى صحيح" .

---

(٢٤) فى التهذيب (٣ : ١٩٠) لم ينقل قول ابن المدينى ولم يترجم ابن المدينى لداود فى العلل ، ولم أقف عليه فى سؤالات ابن أبي شيبة والبخارى وابن أبي حاتم ساكتان .

(٢٥) قلت نقل ابن أبي حاتم فى الجرح عن أبيه أنه ذكر له أربعة رواة منهم الليث بن سعد . . قال أبو حاتم : اسحاق أبو عبد الرحمن الذى روى عن حذيفة - مرسل - روى عنه سعيد بن أبي أيوب ، هو عندى أنه اسحاق أبو عبد الرحمن الخراساني .
سئل أبي عن اسحاق بن أسيد ، فقال :شيخ خراساني ليس بالمشهور ولا يشتغل به . الجرح (٢ : ٢١٣) .
قلت : ونقل فى ترجمته فى التهذيب (١ : ٢٢٧) عن ابن عدى مجهول ، وكذا قال الحاكم الكبير ، وقال يحيى بن بكير : لا أدرى ما حاله ؟ ولعله من الواضح أنه مجهول العين لديهم ، لكن هل كان مجهول العين لليث بن سعد ، وحيوة ؟ ولذلك فان قول يحيى بن بكير هو الأنسب والله أعلم . وقال الحافظ فى التقريب (١ : ٥٦) فيه ضعف ، ولا تنافى بين الجهالة وجهالة الحال وبين الضعف لأن المجهول قد يروى مايخالف الثقات ، فيضعف بذلك ، بل يضعف بانفراده .

(٢٦) قلت : تتمة كلامه فى العلل (١ : ٥١) رقم(٢٩٢) : (أحاديثه مناكير ، كل شيء روى عنه حجاج فهو منكر) .

(٢٧) ترجمه فى التهذيب (٦ : ٢٩٣) ، ونقل أن أحمد ضعفه فى حديث الدباغ .

(٢٨) فى التهذيب (٣ : ٩٧) : لم يذكر له الا راويا واحدا ، وقال النسائى ثقة . ولم ينقل قول أحمد .

متصفح الصفحات
في الصفحة 863 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وظاهر هذا أنه لاعبرة بتعدد الرواة (و) انما العبرة بالشهـــــرة ورواية الحفاظ الثقات) ا.هـ

والذى لامناص من الاعتراف به ، هو أن كلمة الشهرة ، كلمة كبـــــيرة فمعظم الرواة غير مشهورين ، ومع ذلك وثقوا وقبلت أحاديثهم ، فكأن ابـــن رجب يعنى بالشهرة هنا ، تداول أهل العلم لأحاديث الراوى ، وسيأتـــى مزيد بيان فى المبحث الآتى .

تصفح الصفحات
في الصفحة 864
2250 /

المبحث الرابـــــع

ارتفاع الجهالة عن الـــــراوي

تقدم الكلام على أن أهل الحديث قد قسموا الجهالة الى ثلاثة اقســـــام: جهالة العين ، وجهالـة الحال ـ وهي جهالة العدالة ظاهرا وباطنا ـ والستر ـ وهي جهالة العدالة الباطنة مع توفر العدالة الظاهرة .

والذي نود بحثه في هذه الصفحات القليلة الاتية هو : متى ترتفـــع جهالة العين؟ ثم متى ترتفع جهالة الحال؟ حتى ينتقل الراوي من كونـــه مستورا الى حيز المعرفة الحديثية .

ذكرت في المبحث السابق عن عدد من أئمة النقد انهم قد يعدون الراوي مجهولا اذا لم يرو عنه الا راو واحد ، وقد يعدونه ثقة ، وقد يجهلـــون من روى عنه جماعة ، وقد يوثقونه ، أو يذكرون انه معروف ، وهذا يعنـــي ان العبرة عندهم ليست في عدد الرواة عن الشيخ ، وانما العبرة بالمعرفـــة غالبا .

أضف الى هذا أنهم قد يطلقون عبارة (مجهول) ويعنون بها جهالـــة حال الراوي ، لا جهالة عينه . ولا يخفى ان الراوي قد يكون مجهولا لمن تباعد به الزمن عنه ـ وهذا أمر معروف ـ لكن قد يكون الراوي معروفا عند بعـــض معاصريه من أئمة النقد والحديث ، مجهولا عند بعض معاصريه الآخرين .

قال ابن عبد البر [1]: (ابو الاحوص مولى بني غفار امام مسجـــد بني ليث ، وقد قيل : مولى بني ليث روى عن ابي ذر ، روى عنه ابن ابـــي شهاب الزهري ولم يرو عنه غيره) .

وروى الحاكم [2] ابو احمد النيسابوري عن ابن شهاب الزهري انه سمع ابا الاحوص يحدث في مجلس سعيد بن المسيب . وروى عن سفيان بن عيينة قـــال: قال سعد بن ابراهيم للزهري : من أبو الاحوص ؟ كالمغضب حين حـــدث الزهري عن رجل مجهول لا يعرف ، فقال له الزهري : اما تعرف الشيخ مولـــى

---

(١) الكنى والاسماء ٨٩٠/٣ فما بعد . وانظر ترجمة ابي الاحوص في الثقـــات ، ٥٦٤/٥

(٢) الكنى والاسماء للحاكم ابو احمد الكبير ١٨/١ أ وانظر كنى ابن عبد البر ٨٩١/٣ والمزي ١٥٧٤/٣ والتهذيب ٥/١٢ وقال في التقريب ٣٨٩/٢ : مقبول .

تصفح الصفحات
في الصفحة 865
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

بني غفار الذي كان يضعف عند الروضة ، وجعل يصفه وسعد لايعرفه .

وقال الدوري عن ابن معين : [٣] (ابو الاحوص الذي يروى عنه الزهري ليس بشيء) .

قال ابن عبد البر [٤] : ليس القول ابن معين اصل سوى قول سعد بن ابراهيم وقد تناقض ابن معين في هذا المعنى لانه قيل له : (ابن اكيمة لم يرو عنه غير ابن شهاب الزهري ؟ فقال: يكفيك قول ابن شهاب حدثني ابن اكيمة ويلزمه مثل هذا في ابي الاحوص) .

فهذه المحاورة بيّن ابن شهاب وسعد بن ابراهيم الزهريين واضحة في أن ابن شهاب يعرفه ، والاخر يجهله . وهذا الامر يحتاج الى تتبع دقيق ، حتى لايحكم الانسان على راو بالجهالة اذا كان معروفا لبعض العلماء الذين عاصروه .

ومذاهب العلماء متعددة في ارتفاع جهالة الراوي .

قال ابن عبد البر [٥] : (ان من روى عنه ثلاثة فليس بمجهول . وقيل: اثنان ؟؟) .

وقال محمد بن يحيى [٦] الذهلي فيما رواه الحاكم في تاريخ نيسابور عنه قال : (اذا روى عن المحدث اثنان ارتفع اسم الجهالة عنه) .

وقال الدارقطني [٧] : (واهل العلم بالحديث لايحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف ، وانما يثبت عندهم العلم بالخبر اذا كان راويه عدلا مشهور ، او رجل ارتفع اسم الجهالة عنه . وارتفاع اسم الجهالة عنه ان يروي عنه رجلان فصاعدا فاذا كان هذه صفته ارتفع اسم الجهالة عنه وصار حينئذ معروفا .

فأما من لم يرو عنه الا رجل واحد ، انفرد بخبر ، وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره . والله أعلم) اهـ.

---

(٣) تاريخ ابن معين ٢/٦٩٠ الرقمان ٢٤٩٦ ، ٥٢١٧.

(٤) كنى ابن عبد البر ٣/٨٩١ ، التهذيب ٧/٤١١.

(٥) نقل ذلك عند ابن رجب في شرح العلل ١/٨٥.

(٦) الكفاية ص ١٥٠ ، والنبلاء ١٢/٢٨١ والعلل لابن رجب ١/٨٢.

(٧) السنن للدارقطني ٣/١٧٤.

متصفح الصفحات
2250 / 866 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وقال الخطيب [٨] البغدادى : (واقل ماترتفع به الجهالة ، ان يروى عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم كذلك ؟ .. الا انه لايثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه ..) اهـ .

قلت : وهذا الذى نقله الخطيب وأقره تبعه عليه جماهير علماء الحديث الذين جاؤوا من بعده .

قال ابن الصلاح [٩] : (ومن روى عنه عدلان ، فقد ارتفعت عنه هذه الجهالة - يعنى جهالة العين) .

ونقل قول الخطيب المتقدم . وعقب عليه بقوله [١٠] : (قلت : قد خرج البخارى فى صحيحه حديث جماعة ليس لهم الا راو واحد، منهم مرداس [١١] الاسلمى ، لم يرو عنه غير قيس بن أبى حازم . وكذلك خرج مسلم حديث قوم لاراوى لهم غيرواحد ، منهم ربيعة بن كعب الاسلمى ، لم يرو عنه غير ابى سلمة [١٢] بن ابى حازم . وكذلك خرج مسلم حديث قوم لاراوى لهم غير واحد ، منهم ربيعة [١٣] بن كعب الاسلمى ، لم يرو عنه غير ابى سلمة [١٤] بن عبدالرحمن ،

---

(٨) الكفاية ص ١٥٠.

(٩) مقدمة ابن الصلاح ١١٢.

(١٠) ماسبق ص ١١٣.

(١١) الاصابة ٤٠١/٣ ورجح الحافظ ان ليس له الا راو واحد هناك .وحديثه اخرجه احمد فى المسند ١٩٣/٤ والبخارى فى الرقاق باب ذهاب الصالحين رقم (٦٤٣٤) وقال الحافظ فى الفتح ٢٥١/١١: (ذكر مسلم فى الوحدان - وتبعه جماعة ممن صنف فيها ، انه لم يرو عنه الا قيس ابن ابى حازم) وعرض قول من ذهب الى ان له راويا اخر ،ورده ،فانظره وانظر اسد الغابة ٣٦٦/٤ وشرح السنة للبغوى ٣٩٣/١٤.

(١٢) قال فى التقريب ١٢٧/٢ : ثقة مخضرم من الثانية . ويقال: له رؤية.

(١٣) انظر اسد الغابة ٦٤/٢ . وحديثه اخرجه مسلم فى الصلاة باب فضل السجود والحث عليه رقم (٤٨٩) .

(١٤) فى التقريب ٤٣٠/٢ : ثقة مكثر من الثالثة .

متصفح الصفحات
867 / 2250 في الصفحة



وذلك منهما مصير[١٥] الى أن الراوي قد يخرج عن كونه مجهولا مـــــــ برواية واحد عنه . والخلاف في ذلك متجه نحو اتجاه الخلاف المعروف فـــــــ الاكتفاء بواحد في التعديل على ماقدمناه[١٦] . والله أعلم ـ .

واعترض النووي في التقريب[١٧] فقال: (ولايصح الرد عليـــــــه بمرداس وربيعة فانهما صحابيان مشهوران والصحابة كلهم عدول .

قال العراقي[١٨] : (هذا الذي قاله النووي متجه اذا ثبتـــــــت الصحبة ولكن بقي الكلام في انه هل تثبت الصحبة برواية واحد عنه الا تثبـــــت الا برواية اثنين عنه ؟ وهو محل نظر واختلاف بين اهل العلم.

والحق : انه ان كان معروفا بذكره في الغزوات ، او في من وفد مـــــن الصحابة ، او نحو ذلك فانه تثبت صحبته وان لم يرو عنه الا راو واحد .

ومرداس من اهل الشجرة ، وربيعة من اهل الصفة ، فلا يضرهمـــــــا انفراد راو واحد عن كل منهما ..) اهـ

ونقل العراقي[١٩] عن ابي مسعود ابراهيم بن محمد الدمشقي في جـــزء له اجاب فيه اعترافات الدارقطني على كتاب مسلم فقال: (لا اعلم روى عـــــن ابي علي عمرو بن مالك الجنبي احد غير ابي هانيء قال: وبرواية ابي هانـــــيء ـ وحده ـ لايرتفع عنه اسم الجهالة ، الا ان يكون معروفا في قبيلته ، او يـــروى عنه احد معروف مع ابي هانيء فيرتفع عنه اسم الجهالة ..) .

---

(١٥) قلت: نص الحافظ في التهذيب ٢٥١/٦ على ان الشهرة قد تقوم مقام الـــراوي الثاني وسياتي تحقيق ذلك.

(١٦) انظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٩ وقارن بنزهة النظر ص ٧٢.

(١٧) المنهل الراوي من تقريب النواوي ص ٩٣.

(١٨) التقييد والايضاح ص ١٤٨ وفي المطبوعة نقص تممته من تدريب الـــــراوي ٣١٨/١ – ٣١٩ والتبصرة ٣٢٦/١ .

(١٩) التبصرة والتذكرة ٣٢٧/١ وانظر التدريب ٢٦٥/٢ فما بعدها فيمن ليس له الا راو واحد .

تصفح الصفحات
في الصفحة 868
2250 /

٨٢٧
٨٧٤
(٩٢٣)

وقال الحافظ : (فان سمى الراوى وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كالمبهم فلايقبل حديثه الا ان يوثقه غير من ينفرد عنه على الاصح وكذا من ينفرد عنه اذا كان متأهلا لذلك) .

قلت : لكنه قال ايضا فى ترجمة عبدالرحمن بن فروخ من تهذيبه (٢٠) : (وزعم الحاكم ان البخارى ومسلما انما تركا اخراج حديث عبدالرحمن بن فروخ هذا لانه لم يرو عنه غير عمرو بن دينار - يعنى تركا اخراج احاديثه الموصولة وهو على قاعدته فى ان شرط من يخرج له فى الصحيح ان يكون له راويان . وقد تناقض هو فادعى ان هذا شرطهما ، ثم استدرك عليهما اشياء مما يخالف ذلك .

ولايرد شىء منها لانهما لم يشترطا ذلك . بل يقوم مقام الراوى الثانى الشهرة مثلا .. وقد بدا لى فاستدركت كل ما اطلعت عليه مما هذا سبيله ، وكان تتبعى لذلك بعد تبييض النسخة من هذا المختصر باربعين سنة .) اهـ

قلت : فانت ترى انهم قرروا ضرورة وجود الراويين ، فلما اعوزهم ذلك بالنسبة للصحابة وغيرهم ، قالوا يكفى وجود راو واحد عدل مع اشتهار الرجل فى قومه او اشتهاره فى غير حمل العلم كاشتهار مالك بن دينار بالزهد وعمرو بن معدى كرب بالنجدة (٢١) .

لكن هذا ايضا يرد عليه اخراج صاحبى الصحيحين - وقد قررا انهما لم يخرجا الا لما صح - لعدد من الرواة الذين ليس لهم غير راو واحد ، وفيهم من ليس معروفا الا من جهة الراوى عنه (٢٢) . فمن اتفق الشيخان على التخريج له : حصين بن محمد الانصارى ، لم يرو عنه غير الزهرى (خ م س) .

وقال الحافظ : صدوق ؟ ! نعم ذكروا انه كان من سراة الانصار ، وقال الدارقطنى : ثقة .

---

(٢٠) التهذيب ٦/٢٥١-٢٥٢ . والمزى ٢/٨١١ وقال فى التقريب ١/٤٩٥ : مقبول .
(٢١) التبصرة والتذكرة ١/٣٢٧ ومقدمة ابن الصلاح ص ٣٢١ .
(٢٢) التهذيب ٢/٣٩٠ والتقريب ١/١٨٣ .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 869
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٨٨٨
٨٧٥
(٩٢٥)

وعبد الرحمن[٢٣] بن نمير اليحصبي : لم يرو عنه غير الوليد بن مسلم (خ م د س) وقال الحافظ : ثقة .

وممن انفرد البخاري بتخريج حديثه ولم يرو عنه غير راو واحد: عمر[٢٤] ابن محمد بن جبير بن مطعم- لم يرو عنه غير الزهري . وقال الحافظ : ثقة . وحماد بن حميد[٢٥] الخراساني : شيخ البخاري - لم يعرفه ابو الوليد الباجي ووهمه الحافظ في تعيينه . ونقل عن فوائد ابن رشيد انه روى عن البخاري قوله : حدثنا حماد بن حميد صاحب لنا ؟!

وقال الحافظ : مقبول . مع ان البخاري نفسه روى عنه في الصحيح.

وعبد الله[٢٦] بن محرز الكوفي(خ) لم يذكروا له راويا غير ابن نعيم الفضل بن دكين . قال الحافظ في الفتح : وماله في البخاري سوى هذا الاثر ولم يزد المزي في ترجمته على ما تضمنه هذا الاثر فمن اين لمثله الشهرة؟ وبم ؟

وعطاء ابو الحسن[٢٧] السوائي: روى عنه ابو اسحاق الشيباني. قال الحافظ : (ماوجدت له راويا الا الشيباني ولم اقف فيه على تعديل ولا تجريح) وقال في التقريب : مقبول من الرابعة (خ د س) . بل قال ايضا: لم اقف له على ذكر الا في هذا الحديث .

وعلي بن عبد الله[٢٨] بن ابراهيم البغدادي - شيخ البخاري - روى عنه حديثا واحدا في صحيحه . وقيل : حديثين . وقال الحاكم : قيل هو علي بن ابراهيم المروزي وهو مجهول . وقيل الواسطي؟ ورجح الحافظ في التهذيب انهما -المروزي والواسطي - واحد . بينما نقل في الفتح الخلاف وجزم بان البخاري لم يرو عنه الا حديثا واحدا؟ !

---

(٢٣) التهذيب ٢٨٧/٦ والتقريب ٥٠١/١.
(٢٤) التقريب ٦٢/٢.
(٢٥) التهذيب ٦/٣ والتقريب ١٩٦/١ والفتح ٣٢٤/١٣.
(٢٦) التهذيب ٤٥/٧ والتقريب ٥٣٨/١ والفتح ١٤٣/١٣.
(٢٧) التهذيب ٢١٩/٧ والتقريب ٢٣/٢ والفتح ٢٤٥/٨-٢٤٦.
(٢٨) التهذيب ٣٤٩/٧ والتقريب ٣٩/٢ والفتح ٢٤٦/٩ وانظر للمقارنة التهذيب ٢٨٢/٧ والفتح ٧٣/٩ لترى عدم تمكن الحافظ من الجزم في شانه بشيء.

متصفح الصفحات
في الصفحة 870 / 2250

٨٨٩

وممن انفرد بمسلم بتخريج حديثه ، وليس له غير راوواحد: احمد[٢٩] بن سعيد التستري ، قال في التهذيب : روىعن روح بن عبادة ، وعنه مسلم كذا في الكمال ، والصواب احمد بن سعيد بن ابراهيم ، - وهو الرباطي - وقد تقدم. وقال عنه التستري : مقبول . وترجم للرباطي في كتابيه وقال عنه : ثقة حافظ .

فكيف تم هذا؟ وكيف يكون المقبول ثقة حافظا؟ . والواقع ان التستري مجهول للحافظ ولكن لما روىعنه صاحب الصحيح وصفه بمقبول .

وجابر[٣٠] بن اسماعيل الحضرمي : روى عنه ابن ابي ذئب ، واخرج ابن خزيمة حديثه مقرونا بابن لهيعة وقال: ابن لهيعة لا احتج به ، وانما خرجت له هذا الحديث لان فيه جابر بن اسماعيل فهو رجل مجهول - حسب قواعد المحدثين لكنه توبع علىحديثه ، وقول الحافظ : مقبول .

وحبيب الاعور[٣١] المدني : ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء وان لم يكن هو ابن هند بن اسماء فلا ادري من هو؟ قال ابن القيسراني : روى عنه الزهري في الايمان عند مسلم.

وعبد الله بن كثير[٣٢] بن المطلب السهمي : ذكر الحافظ الخلاف في شخصه وذكر ان بعضهم ذهب الى انه عبد الله بن كثير المقرىء الداري ،ولكنه رجح انه غيره ، قال : وهو الذي عليه الجمهور ، وقال عنه : مقبول (م س) . وخرج له مسلم في صحيحه حديثا .

---

(٢٩) التهذيب ٣٢/١ والتقريب ١٥/١ ، وللرباطي التهذيب ٣٠/١ ، التقريب ١٥/١.

(٣٠) التهذيب ٣٧/٢ والتقريب ١٢٢/١.

(٣١) التهذيب ٩٣/٢ ، التقريب ١٥١/١ ، صحيح مسلم رقم (٨٤).

(٣٢) التهذيب ٣٦٦/٥ ، التقريب ٤٤٢/١ ،ومسلم في الجنائز (٩٧٤/متابعة رقم ١٠٣) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 871
2250 /

٢٩٠
٢٧٤
(٩٢٣)

ولايخفى ان الحافظ قد اشترط الا يقبل فى راو مقبولا الا اذا كسسان معرف العين ولم يثبت فيه مايجرح من أجله ، وليس له من الحديث الا القليسل اما اذا لم يرو عنه الا رجل واحد فهو مجهول العين ، والمستور من روى عنه اكثر من واحد ولكنه لم يوثق .

وعلى هذا فالمقبول احسن حالا من المستور والمجهول . فهل عد الحافظ اخراج صاحبى الصحيح للراوى توثيقا له؟ لا أعتقد ذلك ، لان الحافظ نفسه قد ضعف عددا كبيرا من رواة الصحيح .. نعم قد نص الحافظ[٣٣] فسى نزهته على ان (من انفرد عنه راو واحد فهو مجهول العين - كالمبهم - فلايقبل حديثه الا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الاصح ، وكذا من ينفرد عنه اذا كان متأهلا لذلك ..) .

ولكن قبول الحديث - لاعتبارات متعددة - شئ وتوثيق راوية شئ آخر .فالراوى الضعيف اذا توبع على حديثه قبلنا حديثه الذى توبع عليه ، وقبولنا لحديثه لايرفعه عن مرتبة الضعف فى الجملة . ومما يؤكد ان اخراج صاحبى الصحيح عن رجل - من غير نص على توثيقه - ليس بتوثيق اخراجهما لثلاثة عشر راويا[٣٤] من المجهولين والمستورين ، وعدم اعتداد الحافظ بذلك الاخراج بدليل حكمه عليهم بالجهالة او الستر .

وقد نص أئمة الحديث على ان الراوى يخرج عن كونه مستورا برواية اكثر من واحد عنه مع وجود توثيق لمعتبر فيه . وسيأتى مزيد بيان لذلك عند كلامنا على مذهب ابن حبان فى المجهول .

...

---

(٣٣) نزهة النظر ص ٥٠.
(٣٤) انظر م ٢٠٧٧/٢ - ٢٠٨٩.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 872 / 2250

المبحث الخامس

المجهول عند ابن حبـــــان

لم ينص ابن حبان على تعريف محدد للمجهول ـ عنده ـ ولكننا نستطيـــع أن نتلمس ذلك من اطلاقاته المتعددة التي يستخدمها للتعبير عن المجاهيل.

١ـ قال في ترجمة [١] (ابو زيد) : (يروي عن ابن مسعود مالم يتابع عليـــه ليس يدري من هو ، ولا يعرف ابوه ولا بلده ، والانسان اذا كان بهـــــذا النعت لم يرو الا خبرا واحدا ، خالف فيه الكتاب والسنة والاجمـــــاع والقياس والنظر والرأي يستحق مجانبته فيها ولا يحتج به).

فالرجل الذي لا يدرى من هو.. الخ هو المجهول عينه وحاله؟ !

٢ـ وقال في ترجمة [٢] سعيد بن زياد بن قائد الداري : يروي عن ابيـــــه زياد عن ابيه قائد ، عن جده زياد بن ابي هند عن ابيه قال: سمعـــــت رسول الله صلى الله عليه وسلم ...وساق له حديثين ثم قال: (حدثنـــــا بهما ابن قتيبة ، حدثنا سعيد بن زياد في نسخة كتبناها عنه بهـــــذا الاسناد ، تفرد بها سعيد هذا ، فلا ادري البلية فيها منه ، أو مـــــن أبيه ، أو من جده ، لان اباه وجده لا يعرف لهما راوية الا مـــــــن حديث سعيد .

والشيخ اذا لم يرو عنه ثقة ، فهو مجهول ، لا يجوز الاحتجاج بـــــه ، لان رواية الضعيف لا تخرج من ليس بثقة عن حد المجهولين الى جملـــــة اهل العدالة كما روى الضعيف ومالم يرو في الحكم سيان).

٣ـ وقال في ترجمة [٣] عائذ الله المجاشعي : (منكر الحديث على قلتـــــه لا يجوز تعديله الا بعد السبر ولو كان ممن يروي المناكير ، ووافق الثقات في الاخبار ، لكان عدلا مقبول الرواية ، اذ الناس احوالهم على الصـــــلاح

---

(١) م٢/١٨٧٤.
(٢) م٢/١٨٦٥.
(٣) م٢/١٨٦٦.

متصفح الصفحات
في الصفحة 873 / 2250

والعدالة ،حتى يتبين منهم مايوجب القدح ، فيجرح بما ظهر منه من الجرح .

هذا حكم المشاهير من الرواة . واما المجاهيل الذين لم يرو عنهم الا الضعفاء فهم متروكون على الاحوال كلها) .

٤- وقال في ترجمة[٤] سيف ابومحمد : شيخ يروى عن منصور ، لست اعرف أباه فان كان سيف بن محمد ، فهو واه .وان كان غيره فهو مقبول الرواية حتى تصح مخالفته الاثبات في الروايات او يسلك غير مسلك العدول في الاخبار فحينئذ يلزق به الوهن) .

ففي النص الثاني :حكم على سعيد بن زياد بانه ضعيف ومجهول بآن واحد ما حكمه عليه بالضعف - مع رواية الثقة عنه - فلانه تفرد باحاديث موضوعة ، رواها عنه اباؤه ولما صار هو ضعيفا صارت سلسلة اباؤه كلهم - باستثناء الصحابي ان صحت صحبته مجهولين لانه لم يرو عنهم الا ضعيف ، وصار هو مجهولا ايضا لانه لم يرو الا عن الضعفاء والذي لايروى الا عن الضعفاء فهو مجهول عند ابن حبان - كما سياتي[٥]-

- وفي النص الثالث يبين ابن حبان امرين اثنين :

أ - اما اولهما : فهو ان الرواة على قسمين : مشاهير ومجاهيل، والمشاهير على مراتب منهم المكثر ومنهم المقل في الرواية وقد يكون في روايتهم مناكير فتجتنب ، وتقبل مروياتهم التي خالفوا فيها الثقات ، حتى يتبين منهم اسباب الجرح والتضعيف من كثرة المخالفة او فحش الوهم وحينئذ يلزق بهم مايستحقونه من الاوصاف .

---

(٤) م٢/١٩٤٢.

(٥) م٢/١٨٦٩.

متصفح الصفحات
في الصفحة 874 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ب ـ واما الشانى فهو ان الذين لم يرو عنهم الا الرواة الضعفاء فانهم متروكون لاتقبل مروياتهم ولايحتج بها كان الضعيف ومالم يرو فى الحكم سيان .

ولايظن احد ان الشهرة التى يعنيها ابن حبان هى ماقدمناه عند الحافظ فحسب فهى عنده فى نظرى اعم . وهى تشمل كل رجل روى عنه ثقة وروى عن ثقة بدليل النص الرابع الذى يحدد ان ابن حبان لايعرف ـ هو ـ عين الرجل ولكن عرفه الراوى عنه عمرو بن محمد العنقزى وعرفه شيخه منصور وكلاهما ثقة ـ عنده ـ فهو اذن معروف مشهور .

فهذا المعروف الذى لم يثبت عنه المخالفة للثقات ولم يسلك غير مسلك العدول من كثرة الوهم والغفلة والتخليط ... الخ فهو مقبول الرواية فيما وافق فيه الثقات . وقد تقدم معنا نماذج عديدة من اطلاق الحافظ لفظ (مقبول) على من لم يرو عنه الا رجل واحد وتوبع على حديثه . فكانى بالحافظ ابن حجر قد اقتبس مصطلح (مقبول) من الحافظ ابن حبان .

هـ ـ وقال فى ترجمة[٦] عبد الله بن سليم القرشى : شيخ مجهول يروى عن عكرمة وروى عنه بقية بن الوليد ، لست احفظ له راويا غير بقية ، وبقية ذكرنا سببه فى الاخبار فى اول كتاب ـ يعنى المجروحين ـ فلايتهيأ لى القدح فيه ـ يعنى عبد الله ـ على ان ماروا ه يجب تركه على الاحوال) اهـ

ففى هذا النص اوضح لنا ان الجهالة ـ عنده ـ ليست جرحا للراوى ولكنها سبب من اسباب التوقف ثم الترك .

---

(٦) م ٢/١٨٦٧ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 875
2250 /

٧٩٤
٥٨٤
(٩٣١)

٧ ـ وقال فى ترجمة (٧) عبدالله بن ابى ليلى الانصارى : رحـــــــــل مجهول ما اعلم له شيئا يرويه عن على غير هذا الحرف المنكر الـــذى يشهد اجماع المسلمين قاطبة ببطلانه) . ونص على ان ابنه المختـــار ابن عبدالله روى عنه . ويبدو انه وابنه لايعرفان الا فيهذا الحديث المنكر الواحد . (من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة) قـــال ابن حبان : وهذا شيء لا اصل له عند على لان المشهور عن على ماروى عنه عبيدالله بن ابى رافع انه كان يرى القراءة خلف الامام .....الخ) وقال فى ترجمة (٨) ولده المختار: روى عنه ابن الاصبهانى فى القـــراءة خلف الامام منكر الحديث قليل الرواية فلا ادرى اهو المتعمد لذلـــك ـ كان ـ اوابوه . وايما كان منهما بطل الاحتجاج بروايته) اهـ

٨ ـ وفى ترجمة (٩) عثمان بن عطاء بن ابى مسلم الخراسانى قال: (اكثـــر روايته عن ابيه وابوه لايجوز الاحتجاج بروايته لما فيها من المقلوبات التى وهم فيها فلست ادرى البلية فى تلك الاخبار منه او مناحيـــة ابيه . وهذا شيء يشتبه .

اذا روى رجل ليس بمشهور بالعدالة عن شيخ ضعيف اشياء لابرويهـــا غيره لايتهيأ الزاق القدح بهذا المجهول دونه ، بل يجب التنكـــب عما رويا جميعا حتى يحتاط المرء فيه ، لان الدين لم يكلف اللـــه عباده اخذه عمن ليس بعدل مرضى .وكان مولد عثمان بن عطاء سنة ثمان وثمانين ومات سنة خمس وخمسين ومائة ؟) اهـ

---

(٧) م٢/١٨٦٨.
(٨) المجروحين ٣/٩.
(٩) م٢/١٨٦٩.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 876 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
منصفح الويب قبل فكس

فعطاء الخراساني رجل ضعيف وابنه عثمان اكثر روايته عن ابيه ، وقد روى مناكير فهو مجهول رغم ان ابن حبان حدد تاريخ ولادته ووفاته . وكأن جهالته عنده جهالة حال لاعين .

يؤيد هذا قوله في يزيد بن زيد[١٠] : (يروى عن خولة بنت الصامت ، روى عنه ابو اسحاق السبيعي . لست اعرفه بعدالة ولاجرح . الا انه روى اشياء مناكير لم يتابع عليها - على قلة روايته - فهو عندي يتنكب عن الاحتجاج بما انفرد من الروايات لان الله جل وعلا لم يكلف عباده اخذ دينه عمن ليس يعرف بعدالة) اهـ

فهذا النص يفيد ان ابن حبان يستخدم مدلول مصطلح (مجهول الحال) ، ويؤكد ان مجهول الحال لايحتج بروايته ويعتبر بما يتابع عليه .

٩- وفي ترجمة[١١] الهيثم بن محمد بن حفص الدارمي قال : منكر الحديث على قلته لايجوز الاحتجاج به لما فيه من الجهالة والخروج عن حد العدالة اذا وافق الثقات فكيف اذا انفرد بأوابد وطامات ؟ !) .

فالمجهول الذي يروي المناكير التي تخرج عن حد العدالة لايجوز الاحتجاج به حتى فيما وافق الثقات لان غلبة المناكير على حديث الراوي تسقطه الى درجة الترك ، والمتروك ومالم يرو من الحديث سيان .

١٠- وفي ترجمة[١٢] الهديل بن الحكم ابو المنذر : يروى عن عبد العزيز بن أبي رواد روى عنه اهل العراق فلست ادري السبب الموجب للمناكير في حديثه منه ، اومن عبد العزيز لان عبد العزيز ليس بشيء .

---

(١٠) م٢/١٨٧٣ و ١٩٤١ .
(١١) م٢/١٨٧٢ .
(١٢) م٢/١٨٧١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 877 / 2250

١٩٦
٨٨٣
١٣٣٩

واذا روى رجلمجهول لم يعرف بالعدالة عنضعيف شيئا منكرا لايتهيأ الزاق القدح باحدهما دونالاخر الا بعد السبر علىانمجانبة ماروى احـــرى، حتى توجد له رواية عنالثقات بمايوافق الاثبات ، متعرية عنالمناكيـــر فحينئذ يدخل فى جملة اهل العدالة ويلزق ذلكالحديثالمنكر الـــذى روى عن ذلكالضعيف بالضعيف دونه .

هذا حكم ذلكالجنس من الناس) اهـ

فهذا النص يحدد السبيل الذى ينبغى اتخاذه مع المجهوليـــن وينص علىان الذى يروى عن الضعيف مجهول ..

هذه النصوص العشرة التى اظلت فى سطر هاهنا قد اوضحت لنا منهـــج ابنحبان النظرى فىمدلول كلمة (مجهول) عنده كما انها اشارت الـــى ان المجهولينعنده اصناف متعددة :

١- فالذى لايدرى من هو ولا ابوه ولابلده مجهول .

٢- والذى لايعرف الا برواية حديث منكر وهو غير مشهور بالعدالة فهـــو مجهول .

٣- والذى لم يرو الا عن ضعيف فهو مجهول حتى ولو روى عن عدد منهم .

٤- والذى لميرو عنه الا ضعيف فهو مجهول .ولو روى عنه جماعة مـــن الضعفاء .

٥ - والذى لايعرف بعدالة ولاجرح فهو مجهول الحال ، يقبل حديثه اذا توبع عليهولم تكثر مناكيره .

وقد اطلق ابنحبان عدة الفاظ فىالثقات تبين لنا تطبيـــق نظريته فى المجهول والثقة .

قول فىترجمة (١٣) فزع الراوى عن المقنع : (لست اعرف فزعا ولامقنعا ولا اعرف بلدهما ولا اعرف لهما ابا ، وانما ذكرتهما للمعرفة فقط ، لا للاعتماد

---

(١٣) م٢/١٨٨٧.

تصفح الصفحات
في الصفحة 878 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

على مايروونه) اهـ .

فهذا النص دليل على انه قد يذكر الراوى فى كتاب الثقات لمجرد انه لم يقف فيه على جرح.. ونبه الى انه لايعتمد على من هذا شانه وليس فزع هذا اول ولا آخر من قال فيه ابن حبان : لست اعرفه بل انه اطلق هذا المصطلح على ستة عشر راويا (١٤) فى الثقات لم يخرج عن واحد منهما فى صحيحه شيئا .

كما صرح فى تراجم اربعين (١٥) راويا من الثقات بانه لايدرى من هم ولم يخرج عن احد منهم فى صحيحه .

وقال فى تسعة وعشرين راويا (١٦) ان لم يكن فلانا فلا ادرى من هو؟

وهؤلاء الرواة الذين تشكك فيهم قد يكون تشككه دائرا بين الجهالة والضعف وقد يكون دائرا بين الجهالة والتوثيق.

ومن خلال التتبع وجدناه قد خرج عن خمسة رواة (١٧) تشكك باسماء اماثالهم ويجب بيان احوالهم حتى لايلتبس على القارئ امرهم :

١- فى ترجمة حبيب بن سالم قال: ان لم يكن مولى النعمان بن بشير فلا ادرى من هو ؟ ثم اخرج حديثا فى صحيحه لمولى النعمان بن بشير وقد قال عنه الحافظ : لاباس به وفرق فى التهذيب بينه وبين المجهول هذا كما اخرج لمولى النعمان مسلم والاربعة .

٢- وفى ترجمة سعيد بن ابى راشد : يروى عن عطاء عن ابى هريرة -- ان لم يكن سعيد بن السماك فلا ادرى من هو؟ وترجم ابن حبان لسعيد بن ابى راشد السماك فى المجروحين وقال: ينفرد بالمقلوبات ولكنه اخرج عن سعيد بن ابى راشد شالث ؟ يروى عنه يعلى العامرى رضى الله عنه ؟!

---

(١٤) م٢/١٨٧٥-١٨٩٠.
(١٥) م٢/١٨٩١-١٩٣٠.
(١٦) م٢/١٩٣١-١٩٥٩.
(١٧) م٢/١٩٣٥ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٥ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٧.

تصفح الصفحات
في الصفحة 879
2250 /

٧٩٨
٨٨٥
١٩٣٠٢

٣- وفى ترجمة عباد القرشى الراوى عن عائشة قال : ان لم يكن عباد بن عبد الله بن الزبير فلا ادرى من هو؟ واخرج فى الصحيح لعباد بن عبد الله بن الزبير حديثين وهو من الثقات .

٤ - وفى ترجمة فضيل قال : شيخ يروى عن سالم بن عبد الله ان لم يكن فضيل بن عبد الله صاحب القاسم بن محمد فلا ادرى من هو . واخرج للفضيل بن عبد الله المدنى حديثا فى صحيحه .

٥ - وفى ترجمة مضارب العجلى من بكر بن وائل قال: انلم يكن مضارب بن حزن فلاادرى من هو؟ واخرج لابن حزن حديثا فى صحيحه ؟؟ .

فانت ترى ان ابن حبان لم يخرج عن واحد من هؤلاء الذين تشكك باشخاصهم وانما خرج عمن يحتمل ان تكون اسماؤهم اشتبهت بهم من الثقات .

وقال ابن حبان : " احسبه فلانا " فى ثلاثين راويا[١٨] ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه وانماخرج عن اربعة ممن شابهوهم باسمائهم من الثقات عنده .

وقد تقدم معنا بالنصوص المتكاثرة ان من لم يرو عنه الا الضعفاء فهو مجهول عند ابن حبان ومع ذلك فقد ترجم اربعة عشر راويا[١٩] فى الثقات . ونص على انه لم يرو عنهم الا الضعفاء . ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه . كما ترجم فى المجروحين تسعة عشر راويا [٢٠] ولم يرو عنهم غير الضعفاء ولم يخرج عن واحد منهم شيئا ؟ !

وقد وصف فى المجروحين خمسة عشر راويا[٢١] فى المجروحين وقال بان الواحد منهم لم يرو الا عن ضعيف او ضعفاء . واوضح بمالامزيد عليه ان هؤلاء لايجوز الاحتجاج بهم ولا الاعتباربمروياتهم ابدا من غير ان نتهمهم بالوضع ..

---

(١٨) م٢/١٩٦٠-١٩٨٩
(١٩) م٢/١٩٩٠-٢٠٠٤
(٢٠) م٢/٢٠٠٥-٢٠٢٣
(٢١) م٢/٢٠٢٤-٢٠٣٨

تصفح الصفحات
في الصفحة 880 / 2250

وقد ترجم ثمانية وثلاثين راويا [٢٢] لم يروا الا عن رواة مجاهيل او مبهمين وكانت ترجمته جميعهم في الثقات ماعدا الاخير منهم ولم يخرج عن واحد منهم في صحيحه .

مما سبق يتبين لنا ان ابن حبان منسجم مع ما اشترط على نفسه في حكم المجهول عنده . فهو يرى ان المجهول لايحتج به ولايعتبر بروايته فهو من الرواة المتروكين .

ولكن المجهول عند ابن حبان من انفرد بالرواية عنه ضعيف او ضعفاء او انفرد بالرواية عن ضعيف اوضعفاء .وهذا لايحتج به ولايعتبر بروايته بل هو متروك عنده نهائيا .

اما من ليس له الا راو واحد ثقة فهو ليس بمجهول عند ابن حبان وهؤلاء على مراتب كثيرة . والبك نماذج من هؤلاء :

قال الامام النسائي [٢٣] فيمن لم يرو عنه غير رجل واحد :(ولم يرو عن بجير بن ابي بجير غير اسماعيل بن امية) . وقال الحافظ [٢٤] في التقريب : مجهول وخرج له ابن حبان حديثا في صحيحه لان اسماعيل ثقة .

(ولا عن ثابت الزرقي غير الزهري) وقال الحافظ : [٢٥] ثقة واخرج له ابن حبان حديثا .

(وعمير بن اسحاق لانعلم احدا روى عنه غير عون) وقال الحافظ مقبول واخرج له في الصحيح حديثا .

---

(٢٢) م٢/٢٠٣٩-٢٠٧٦.
(٢٣) وكل مابين قوسين من كلام النسائي.
(٢٤) التهذيب ٤١٨/١ ، التقريب ٩٣/١(د) والموارد (٢١١٣).
(٢٥) التهذيب ١٣/٢ ، التقريب ١١٧/١ (بخ د س ق) والموارد(١٩٨٩).
(٢٦) التهذيب ١٤٣/٨ ، التقريب ٨٦/٢(بخ س) والموارد (٢٢٣٨).

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصة الويب قبرفكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 881 / 2250

٩٠٠

(ولا عن عيسى بن جارية غير يعقوب ابوعنبسة الرازى) وقال الحافظ [٢٧] : فيه لين ، وخرج له ابنحبان احاديث عديدة .

(ولا عن قدامة بن وبره غير قتادة) : وقال الحافظ [٢٨]: مجهول وقد اختلف فيه الحفاظ كثيرا ، وخرج له ابن حبان حديثين ؟ .

(ونبيح العنزى : لانعلم احدا روى عنه غير الاسود بن قيس) وقال الحافظ[٢٩] : مقبول (٤) وخرج له ابن حبان احاديث فى صحيحه .

قلت : هؤلاء كلهم ترجمهم ابنحبان فى الثقات . وهم على مراتب متباينة تدور بين قطبى المقبول عنده ـ والثقة .

واذا كان ابنحبان قد خرج لمن ليس له الا راو واحد فقد خرج صاحبا الصحيحين لمن ليس له الا راو واحد ، وان كان قد خرج لمن قال فيه الحافظ مجهول او مستور او مجهول الحال فقد خرج صاحبا الصحيحين لبعض هؤلاء .

وهذا يعنى ان ابنحبان وغيره ممن خرج الصحيح متفقون على اخراج حديث من ليس له الا راو واحد . ولكن كيف ؟ .

...

---

(٢٧) التهذيب ٢٠٧/٨ والتقريب ٩٧/٢ (ق) والموارد (٤٢٨ ، ٥٧٧ ، ٦٥١).
(٢٨) التهذيب ٣٦٦/٨ ، التقريب ١٢٤/٢ (د س) والموارد (٥٨٢، ٥٨٣).
(٢٩) التهذيب ٤١٧/١٠ ، التقريب ٢٩٧/٢ (٤) والموارد (٧٧٤ ، ٧٧٥، ١٩٥٠).

تصفح الصفحات
في الصفحة 882
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٩-أ
٨٨٢
(٩٢٨)

المبحث السادس

طريقة ابن حبان فيتخريج احاديث المجهولين والوحدان

كنت حريصا على دراسة الرواة الذين اتفق البخاري ومسلم على اخراج احاديثهم - ووافقهم ابنحبان علىاخراج هذه الاحاديث من طريق هؤلاء الرواة ، او من طريق غيرهم بيد انشجرة الرواة التى صنعتها فى رجال ابنحبان كانتمقصورة على(موارد الظمآن) وفيه احاديث ابن حبان الزوائد علىالصحيحين .

ولايخفى انالرواة الذين قالالحافظ فيهم : مجهول او مجهول الحال او مستور قليلوا الحديث بل ان بعضهم لايعرف الا بحديثه الذى خرجه له صاحبالصحيح.

ومن ثم فانه يتعذر على ـ فىهذه الظروف ـ استقراء صحيح ابن حبان لمعرفةما اذا كان قد خرج احاديث لمن وصف بتلكالاوصاف من رواة الصحيحين املا ؟ .

علىانه قد خرجلامثالهم من المقبولين والمستورين والمجاهيل ممن ليسله الا راو واحد او لهعدد من الرواة .

وقد تتبعتمنقال فيه بعض الحفاظ (مجهول) وذكره ابن حبان فى الثقات ، فكانوا فى لسانالميزانرجلين وثلاثمائة رجل ، لم يخرج فيصحيحه الا عن سبعة رواة منهم ستشير الىموضوعاتهاومخارجها لتتعرف على طريقته فى اخراج احاديث المجهولينممن ليسله رواية فى الكتب الستة .

واحصيت الرواة المجهولين الذينخرج لهم ابنحبان ممن روىعنه احد اصحاب الكتب الستة فكانوا سبعة عشر رجلا وساخرج احاديث بعضهم ايضا ،واشير الى مخارج بعضها الاخر .

متصفح الصفحات
في الصفحة 883 / 2250

اما الرواة الذين خرج لهم ابن حبان وروى لهم احد اصحاب الكتب الستة ،وقال الحافظ فيهم : مستور فكانوا ثمانية رواة وخرج عن واحد مجهول الحال..

وقد خرج ابن حبان من تسعة واربعين راويا ومائة راو ، ممن قال فيهم : مقبول .. بينما اتفق الشيخان على اخراج حديث ثمانية رواة من رتبة (مقبول)وانفرد البخاري بالتخريج عن تسعة وعشرين راويا ، خرج لبعضهم تعليقا وخرج للباقين في المتابعات والشواهد .

وانفرد مسلم بالتخريج عن سبعة وخمسين راويا ، خرج لجميعهم في المتابعات والشواهد ،وتقدمت في المبحث السابق ان البخاري ومسلما خرجا لثلاثة عشر راويا من المجهولين والمستورين ..

وساتناول احاديث بعض هؤلاء الرواة في خمسة مطالب :

١- الاول : في احاديث من قال الحافظ فيه مقبول وليس له الا راو واحد .

٢- والثاني : في احاديث من قال الحافظ فيه مستور من رواة الكتب الستة .

٣- والثالث : في احاديث من قال فيه الحافظ : مجهول الحال من رواة الكتب الستة .

٤- والرابع : في احاديث من قال فيه الحافظ : مجهول من رواة الكتب الستة .

٥- والخامس في احاديث من قيل فيه : مجهول من الرواة الزوائد على الكتب الستة .

...

تصفح الصفحات
في الصفحة 884 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

٩٠٣

المطلـــــب الاول

رواة مصطلح (مقبـــول)

١- اسماعيل بن عبدالرحمن بن عطيه البصري :

قال ابن حبان في الثقات[١]: يروى عن جدته ام عطية ولها صحبـــــة ، وروى عنه اسحاق بن عثمان الكلابي . واخرج[٢] له حديثا واحدا فـــــي صحيحه من طريق اسحاق بن عثمان الكلابي عنه عن جدته ام عطية قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصـــــار في بيته فارسل الينا عمر بن الخطاب ، فقام على الباب .فسلـــــم علينا فرددنا عليه السلام ثم قال انا رسول رسول الله صلى الله عليـــــه وسلم اليكن فقلن : مرحبا برسول الله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: تبايعننى على ان لاتشركن بالله شيئا ولاتسرقن ولاتزنيـــــــن .. الاية قالت : فقلنا : نعم . فمد يده من خارج البيت ومددنـــــا ايدينا من داخل البيت ثم قال : اللهم اشهد.

قالت : وامرنا بالعيدين وان نخرج فيهما الحيض والعتق ولاجمعة علينا. قال اسماعيل: فسألت جدتي عن قوله : (ولايعصينك في معروف) قالـــت: نهانا عن النياحة)

والحديث اخرجه احمد في مسنده [٣] بالفاظ متعددة مختصرا ومطولا مـــــن حديث حفصة بنت سيرين عن ام عطية ،ومن حديث محمد بن سيرين عنهـــــا ، ومن حديث اسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية عنها ، وحديثه عنده اتـــم ، من حديث ابن حبان فقد زاد فيه :(ونهينا عن اتباع الجنائز) وفســـر

---

(١) الثقات ١٨/٤ .والمزى محقق ١٣١/٣ والتهذيب ٣١٣/١ والتقريب ٧١/١ ، مقبول من الثالثة (د).

(٢) الموارد رقم (١٥)واخرج النسائى بعض الفاظ حديث ام عطيه من طريقيـــن في البيعة ١٣٣/٧ .

(٣) مسند احمد ٤٠٨/٦-٤٠٩.

متصفح الصفحات
في الصفحة 885
2250 /

٩٠٤
٥٩٠
١٩٤١

البهتان وعدم العصيان فى المعروف بانه النياحة .

وأخرجه ابوداود(٤) بمثل احاديث احمد الثلاثة والفاظها . دون تفسير البهتان بالنياحة .

وللحديث شواهد كثيرة فى بيعة الرجال والنساء منها حديث(٥) اميمة بن رقيقة عند مالك والترمذى والنسائى وابن حبان وهو حديث صحيح، ولالفاظ حديث ام عطية التى انفرد بها شواهد صحيحة .

فابن حبان قد اخرج حديث اسماعيل هذا - وليس له غير راو واحد - لانه توبع على حديثه وله شواهد سوى هذه المتابعات ومن ثم قال الحافظ عن اسماعيل : مقبول.. وهو من طبقة التابعين .

٢ - اسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع بن العجلان الانصارى الزرقى (بخ ن ق) مقبول من السادسة ذكره ابن حبان فى الثقات(٦) واخرج له احمد فى صحيحه (٧) حديثا من طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم عن اسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع الانصارى ثم الزرقى عن ابيه عن جده رفاعة انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع ، والناس يتبايعون فنادى : يامعشر التجار فاستجابوا له ورفعوا اليه ابصارهم فقال : ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق) .

---

(٤) اخرجه ابوداود فى الصلاة بابخروج النساء الى العيد الارقام ١١٣٦، ١١٣٧ ، ١١٣٨.

(٥) اخرجه مالك فى الموطأ فى البيعة باب ماجاء فى البيعة ٩٨٢/٢ ،والترمذى فى السير باب رقم ٧ رقم ١٥٩٧ وقال: حديث حسن صحيح والنسائى فى البيعة باب بيعة النساء ١٣٤/٧ وابن ماجة فى الجهاد باب البيعة رقم (٢٨٧٤) واسناده صحيح.

(٦) الثقات ٢٨/٦ والمزى ١٥١/٣ والتهذيب ٣١٨/١ والتقريب ٧٢/١ .

(٧) الموارد رقم (١٠٩٥).

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 886
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٩٠٥
٨٩٤
(٩٤٣)

واخرجه (٨) الترمذى وابن ماجة وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

ومدار الحديث على اسماعيل بن عبيد ولم يرو عنه الا ابن خيثم فهو مقبول الرواية عند ابن حبان حتى يوجد فيه جرح ولم يوجد . وقد اخرج ابن حبان حديثه محتجا به . فكيف اخرجه وهو مقبول ؟ .

قلت : للحديث شواهد عديدة بنحوه ومعناه .

منها ما اخرجه احمد والترمذى وابو داود والنسائى من حديث قيس بن ابى غرزة رضى الله عنه مرفوعا (٩) : (يامعشر التجار انه يشهد بيعكم اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة ، وفى رواية : اللغو والكذب) .

ومنها ما اخرجه احمد والحاكم والطحاوى فى المشكل من حديث عبد الرحمن ابن شبل رضى الله عنه مرفوعا (١٠) :(ان التجار هم الفجار) قيل: يارسول الله اوليس قد احل الله البيع ؟ قال: (بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون فيأثمون) .

---

(٨) اخرجه الترمذى فى البيوع ،بابماجاء فى التجار وتسمية النبى اياهم رقم (١٢١٠) وعقب فخرج احاديث المزى على تصحيح الترمذى بقوله : كذا قال الترمذى مع ان اسماعيل بن عبيد لم يوثقه غير ابن حبان على عادته فى توثيق المجاهيل . واخرج حديثه فى صحيحه .
قلت: وكلامه منقوض بامرين : ان الحسن عند الترمذى ماكان فى رواته ضعف او جهالة وجاء من طريق اخر . والثانى : ان الحديث الحسن اذا كثرت شواهده ارتفع الى الصحيح فما وجه الانكار على الترمذى؟؟.

(٩) اخرجه احمد فى المسند ٦/٤ من طرق عديدة و٢٨٠/٤ عن ابى وائل عن قيس ، والترمذى والترمذى فى البيوع باب ماجاء فى التجار رقم (١٢٠٨) وقال: حديث قيس بن ابى غرزة حديث حسن صحيح رواه منصور والاعمش وحبيب بن ابى ثابت وغير واحد عن ابى وائل عن قيس بن ابى غرزة وابو داود فى البيوع باب فى التجارة يخالطها اللغو رقم (٣٣٢٦) والنسائى فى الايمان باب فى الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه ١٣/٧-١٥ من طرق .

(١٠) اخرجه احمد فى المسند ٤٢٨/٣ ، ٤٤٤ والطحاوى فى مشكل الاثار ١٢/٣ وصححه الحاكم فى المستدرك ٦/٢ ، ٧ ووافقه الذهبى وقال المذرى فى الترغيب ٥٨٧/٢ : اسناده جيد .

تصفح الصفحات
في الصفحة 887
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٩٠٦

ومنهاما اخرجه (١١) مسلم والنسائى من حديث ابى قتادة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق) .

فهذه الاحاديث وغيرها يشهد بعض الفاظها لبعض ويستدل بتداول هذه المعانى فى ذلك العصر - وعدم نكارة ما رواه اسماعيل - على حفظه الحديث وضبطه روايته .

ولعله لهذه المعانى مجتمعة خرجه ابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى عنه : حسن صحيح .

٣- الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابى يزيد المكى : (ت ق) مقبول من التاسعة .

ذكره ابن حبان (١٢) فى الثقات واخرج حديثه فى صحيحه (١٣) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس . قال: حدثنى حسن بن محمد بن عبيد الله ابن ابى يزيد قال: قال لى ابن جريح : ياحسن حدثنى جدك عبيد الله ابن ابى يزيد عن ابن عباس قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله انى رايت فى هذه الليلة فيما يرى النائم كانى اصلى خلف شجرة فرايت كانى قرات سجدة فرايت الشجرة كانها تسجد بسجودى فسمعتها وهى تقول : اللهم اكتب لى بها عندك اجرا . واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنها بها وزرا واقبلتها منى مما تقبلت من عبدك داود .

قال ابن عباس : فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ السجدة فسمعته وهو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن كلام الشجرة) .

---

(١١) اخرجه مسلم فى المساقاة باب النهى عن الحلف فى البيع رقم (١٦٠٧) والنسائى فى البيوع باب المنفق سلعته بالحلف الكاذب ٢١٦/٧ .

(١٢) لم اجده فى مطبوعة الثقات وعزاه محقق المزى الى ترتيب الهيثمى ورقة ٩١ وفى نسختى المخطوطة سقطت الورقتان (٩١-٩٢) وانظر المزى المحقق ٢١٣/٦ فما بعد . والتهذيب ٣١٩/٢ والتقريب ٧٠/١ وضعفاء العقيلى ٢٤٣/١ .

(١٣) الموارد رقم (٦٩١) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 888 / 2250

٩٠٧
٨٩٤
(٩٤٤)

واخرجه الترمذى[١٤] وقال: وفى الباب عن ابى سعيد قال ابوعيسى: هذا حديث غريب من حديث ابن عباس لانعرفه الا من هذا الوجه واخرجه ابن ماجه والعقيلى فى الضعفاء وقال: لايتابع على حفيثه ولايعرف الا به وليس بمشهور بالنقل وقال: (ولهذا الحديث طرق وكلها فيها لين) اهـ

واخرجه الحاكم فى المستدرك [١٥] وقال: (هذا حديث صحيح، رواته مكيون لم ينكر واحد منهم بجرح وهو شرط الصحيح ولم يخرجاه) وقال الذهبى فى التلخيص (صحيح مافى رواته مجروح) .

وقال الخليلى فى الارشاد[١٦] : (هذا حديث غريب صحيح من حديث ابن جريج .قصد احمد بن حنبل الى محمد بن يزيد وساله عنه وتفرد به الحسن بن محمد عن ابن جريج وهو ثقة) اهـ

قلت : نسب محقق جامع الترمذى[١٧] اليه انه قال فى هذا الحديث: حسن غريب . بينما ذكر المزى والحافظ انه استغربه . فقال: غريب ثم ذهب فقال: هوحديث صحيح .وقد اطال محقق المزى[١٨] فى نقده لاضافته كلمة (حسن) ولتصحيحه الحديث . انتقد كل من صحح الحديث ايضا فقال : (كذا قالوا فكيف يصح وفيه الحسن بن محمد بن عبيد الله هذا وقد راينا قول العقيلى فيه ؟ والعجب من الامام الذهبى الذى قال فى الميزان :" قال العقيلى : لايتابع عليه ، وقال غيره: فيه جهالة ماروى عنه ابن خنيس وقال فى المغنى : غير معروف .وقال فى الكاشف : غير حجة) ؟

---

(١٤) اخرجه الترمذى فى باب مايقول فى سجود القران رقم (٥٧٩) وابن ماجه فى الصلاة رقم (١٠٥٣) والعقيلى المحقق ٣٠٦/١ والمطبوع ٢٤٣/١.

(١٥) المستدرك ٢١٩/١-٢٢٠.

(١٦) الارشاد ق ٤٠ ب - ٤١ أ.

(١٧) هو العلامة احمد محمد شاكر - رحمه الله - فى شرحه على الترمذى ٤٧٤/٢.

(١٨) المحقق الدكتور بشار عواد معروف ٣١٥/٦.

تصفح الصفحات
في الصفحة 889 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

٩٠٨

قلت : اما نقد الذهبي فيتعارض اقواله فله فيه بعض الحق ،واما نقده محقق الترمذي فلاريب ان نقل المزي والحافظ استغراب الترمذي للحديث اوثق عندنا من نقل المحقق الفاضل عنه تحسينه .

بيد اننا لانوافقه على طعنه في الحديث واعتماده قول العقيلي والترمذي في ذلك . لان قول العقيلي واضح في ان الرجل غير مشهور في النقل وليس له الا هذا الحديث الذي تفرد به . فلايعرف الا به . وادنى احوال الرجل عنده انه مجهول .

بيد ان العقيلي نفسه قال: (ولهذا الحديث طرق وكلها فيها لين) وهذا يعني ان للحديث متابعات او شواهد فيها ضعف .

وهنا يجب ان نبحث عن هذه الطرق لنرى هذا الضعف هل هو مما يحط الراوي عن درجة الاعتبار ويسقط حديثه ام لا؟

واما قول الترمذي : (هذا حديث غريب من حديث ابن عباس لانعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن ابي سعيد) يدل دلالة واضحة على ان حديث ابن عباس فرد غريب ولكنه اشار الى وجود شاهد اخر وكست .

واما صنيع الحاكم فهو على شرطه وقد قدمت في الباب الرابع ان الجهالة عنده ليست جرحا.

وبعد: فان حديث ابي سعيد الخدري الذي اشار اليه الترمذي واخرجه ابو يعلى والطبراني في الاوسط بنحو حديث ابن عباس وقال الهيثمي:[19] فيه اليمان بن نصر . قال الذهبي : مجهول بيض له .

قلت: فهذا يصلح شاهدا لحديث ابن عباس لانهم يطلقون المجهول على من لم يرو عنه غير واحد ـ كما تعلم ـ ولايخفى ان توثيق الخليلي وابن حبان واخراجه هو وشيخه ابن خزيمة هذا الحديث في الصحيح ،هو الذي جعل

---

(١٩) مجمع الزوائد ٢/٢٨٤.

تصفح الصفحات
في الصفحة 890
2250 /

٩٠٩
٨٩٢
(٤٤٦)

الحافظ يقول : مقبول . وقد وجد للحديث شاهد لابأس به في المتابعات .

اضف الى هذا ان في الحديث قصة - وهي قرينة حفظ الراوي - وقد سال احمد بن حنبل ابن خنيس عنه وعن حديثه .

وهناك شاهد اخر من حديث ابي سعيد الخدري انه راى رؤيا انه يكتب (ص) فلما بلغ الى سجدتها قال: راى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا قال ابوسعيد : فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد بها) .

قال الهيثمي[٢٠] : رواه احمد ورجاله رجال الصحيح .

وثمة شاهد ثالث من حديث ابي هريرة رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم)[٢١] . اخرجه البزار .

وقال : (لانعلم رواة بهذا اللفظ الا ابو هريرة ولانعلمه الا من هذا الوجه . تفرد به مخلد عن هشام) وقال الهيثمي[٢٢] : رواه البزار ورجاله ثقات .

قلت : فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا وتصلح للحجية ، على انها لاتثبت اكثر من وجود رؤيا منامية من صحابي . وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بعد هاتيك الرؤيا قد جاء مصرحا به في حديث صحيح اخرجه[٢٣] البخاري وغيره من حديث ابن عباس واخرجه[٢٤] ابوداود من حديث ابي سعيد رضي الله عنهم .

---

(٢٠) مجمع الزوائد ٢٨٥/٤ وحسنه الحافظ في امالي الاذكار كما في الفتوحات الربانية ٢٧٦/٢ .
(٢١) كشف الاستار ٣٦٠/١ .
(٢٢) مجمع الزوائد ٢٨٥/٢ .
(٢٣) اخرجه البخاري في سجود القرآن باب سجدة ص /١٠٦٩ وابوداود في الصلاة باب السجود في ص رقم ١٤٠٩ والترمذي في الصلاة باب ماجاء في سجدة ص رقم ٥٧٧ وقال هذا حديث حسن صحيح وذكر اختلاف اهل العلم في السجود بقراءة (ص) وغيرهم .
(٢٤) اخرجه ابوداود في الصلاة باب السجود في (ص) رقم ١٤١٠ .

٩١٠

لكلهذا فانه لايعاب علىابنحبان فىاخراجه هذا الحديث ، ولايسلم لمن انتقده وانتقد من صحح الحديث نقدهم بلهم المنتقدون فى ذلك. والله اعلم .

هذه نماذج توضح لنا بشكلنسبى كيفية تخريج ابن حبان للوحدان ، ممن اطلق عليهم الحافظ مصطلح(مقبول) وقد اخترت واحدا من طبقة التابعين واخر من طبقة اتباع التابعين والثالث من طبقةتبع الاتباع.

ولايخفى ان النتيجة الصحيحة لاتكونالابتخريج احاديث جميع هؤلاء الرواة (المقبولين)لكن تخريج احاديث مائة وتسعة واربعينمقبولا هو بحدذاته عمل علمىمستقل.. فما لايدرك كله لايترك كله .

...

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 892 / 2250

٩١١
٨٩٨
(٩٤٨)

المطلب الثانـــــي

رواة مطلـــح (مستـــور)

١- عبدالله (٢٥) بن علي بن السائب المطلبي : ذكر له الحافظ فـــي التهذيب اربعة رواة ولم ينقل عن احد فيه جرحا ولا تعديلا . وقـــال في التقريب : مستور. وذكره ابن حبان في الثقات وخرج له في صحيحه (٢٦) حديثا من طريق سعيد بن ابي هلال ان عبدالله بن علي بن السائـــب حدثه ان حصين بن محصن حدثة ان هرمي بن عبدالله حدثه قال ابن حبـان : فذكر نحوه اي نحو حديث هرمي بن عبدالله الواقفي ان خزيمة بن ثابـت الانصاري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله لا يستحـي من الحق ، لا تاتوا النساء في اعجازهن) .

وذكر بعده حديث علي بن طلق وحديث ابن عباس من طريقين ، وفي النهـي عن اتيان النساء في الدبر . وهذا يعني ان ابن حبان روى لعبد اللـــه ابن علي بن الساغب حديثا توبع عليه وله عدة شواهد ولم يخرجه لـــه احتجاجا ولا انفرد عبدالله به .

٢- علي بن يزيد بن ركانة المطلبي الهاشمي (٢٧) : قال في التهذيب : روى عنـــه ابناه عبدالله ومحمد وذكره ابن حبان في الثقات ،وخرج حديثـــه في صحيحه (٢٨) من طريق عبدالله بن علي بن يزيد بن ركانه عن ابيـــه ، عن جده يعني ركانه : انه اطلق امراته البتة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(٢٥) الثقات ٣٤/٥ ، التهذيب ٣٢٥/٥ والتقريب ٤٣٤/١ (د س) من الثالثـــة المزي ٧١٣/٢ .

(٢٦) الموارد رقم (١٣٠٠) واخرجه النسائي في سننه الكبرى من طرق كثيـــرة ذكرها المزي في تحفة الاشراف ١٢٦/٣ ومنها طريقا ابن حبان في صحيحـــه (انظر الموارد الارقام (١٢٩٩-١٣٠٣) .

(٢٧) التهذيب ٣٩٥/٧ والتقريب ٤٦/٢ والكبير ٣٠١/٦ والعقيلي ٢٥٤/٣ .

(٢٨) الموارد رقم (١٣٢١) والمستدرك ٤٩١:٢ وسنن البيهقي ٣٣٩/٧ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 893
2250 /

٩١٢
٨٩٩
(٣٣٣)

فقال : ما اردت ؟ قال: واحدة :آلله ؟ قال : آ الله . قال : هي ما اردت) اهـ

والحديث اخرجه (٢٩) ابوداود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : هذا حديث لانعرفه الا من هذا الوجه وسالت محمدا عن هذا الحديث فقال: فيه اضطراب .

ويروى عن عكرمة عن ابن عباس ان ركانن طلق امراته ثلاثا.

وقال البخاري في الكبير : لم يصح حديثه .

وقال ابن ماجه : سمعت ابا الحسن علي بن محمد الطنافسي يقول : ما اشرف هذا الحديث

وقال ابن ماجه : ابوعبيد تركه ابن ناجيه واحمد جبن عنه .

ولا ادري من ابوعبيد هذا؟ فلعله يريد علي بن يزيد هذا لان ابن ماجة ـ كما في تحقيق الاعظمي ـ قال عن عبيد الله بن علي بن يزيد عن ابيه عن جده ....

قلت: اخرج ابوداود (٣٠ حديث ابن عباس ان ركانة طلق زوجته ثلاثا..... الخ . وقال (٣١) : (وحديث نافع بن عجير وعبد الله بن علي بن يزيد بن ركانة عن ابيه عن جده ان ركانه طلق امراته البتة . فردها اليه النبي صلى الله عليه وسلم اصح لان ولد الرجل واهله اعلم به ، ان ركانة انما طلق امراته البتة فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم واحدة .

---

(٢٩) اخرجه ابوداود في الطلاق باب في البتة رقم ٢٢٠٦ـ٢٢٠٨ . والترمذي في الطلاق باب ماجاء في الرجل يطلق امراته البتة رقم (١١٧٧) وابن ماجة في طلاق البتة ايضا رقم (٢٠٦١ اعظمي) والعلل الكبير للترمذي رقم (١٧٥) .

(٣٠) اخرجه ابوداود في الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث رقم ٢١٩٦ .

(٣١) سنن ابي داود ٢/٦٤٦.

متصفح الصفحات
في الصفحة 894 / 2250

٩١٣
(سقط)

واخرج[٣٢] حديث نافع بن عجير بن عبد بن يزيد بن ركانه وحديث عبد الله بن على بن يزيد بن ركانة وقال[٣٣] : وهذا اصح من حديث ابن جريج - يعنى عن ابن عباس السابق - ان ركانة طلق امراته ثلاثا لانهم اهل بيته وهم اعلم به . وحديث ابن جريج رواه بعض بنى ابى رافع عن عكرمة عن ابن عباس) .

واخرج الدارقطنى[٣٤] هذا الحديث من طرق عديدة . وقال فى حديث نافع بن عجير قال ابو داود : هذا حديث صحيح .

وخلاصة القول ان فى هذا الحديث ضعفا واضطرابا . ولكن طرقه كثيرة ولذلك قال محقق[٣٥] جامع الاصول : هو حسن ان شاء الله ، وقال صاحب الارواء[٣٦] : ضعيف وذاهب الى ترجيح حديث ابن عباس عليه فى آخر دراسته اياه .

ولعل عذر ابن حبان فى اخراج هذا الحديث تعدد طرقه وعمل الشافعى وغيره من الائمة به .

٣- عمارة بن ثوبان[٣٧] : قال فى التهذيب : روى عنه ابن اخيه جعفر بن يحيى بن ثوبان وقال بعضهم جعفر بن يحيى بن عمارة بن ثوبان عن عمارة . وذكره ابن حبان فى الثقات .

قال الحافظ : وقال ابن المدينى : عمارة بن ثوبان لم يرو عنه غير جعفر ابن يحيى وقال عبد الحق الاشبيلى : ليس بالقوى ، فرد عليه ابن القطان ، وقال : انما هو مجهول الحال ؟؟ .

قلت : واخرج له ابن حبان حديثين .

---

(٣٢) ابو داود فى السنن ، الارقام (٢٢٠٦-٢٢٠٨) وقد تقدم .
(٣٣) سنن ابى داود ٢/٦٥٧ .
(٣٤) سنن الدارقطنى ٢/٣٣-٣٥ .
(٣٥) انظره فى جامع الاصول ٧/٥٩٠ .
(٣٦) ارواء الغليل للشيخ الالبانى ٧/١٣٩-١٤٥ .
(٣٧) التهذيب ٧/٤١٢ والتقريب ٢/٤٩ وليس له غير واحد .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 895
2250 /

٩١٤

ـالاول : [٣٨]: من طريق ابي عاصم النبيل قال : حدثنا جعفر بن يحيى قال: حدثنا عمي عمارة بن ثوبان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خياركم الينكم مناكب في الصلاة).

وحديثه هذا اخرجه ابو داود والبيهقي وفي اسناده هذا المستور.

وله شواهد كثيرة بمعناه تعضده وترفعه الى درجة الاحتجاج.

وهذا يبين لنا طريقة ابن حبان في اخراجه لامثال هذا المستور.

ـ الحديث الثاني : اخرجه [٣٩] من طريق ابي عاصم قال: حدثنا جعفر بن ثوبان عن عمه عمارة بن ثوبان عن عطاء عن ابن عباس : ان الرجال استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضرب النساء فاذن لهم فضربوهن ، فبات فسمع صوتا عاليا فقال: ماهذا؟ فقالوا : أذنت للرجال في ضرب النساء فضربوهن فنهاهم وقال: خيركم خيركم لاهله ، وانا من خيركم لاهلي)[٤٠] واخرج له شاهدا من حديث ابن عمر عن اياس بن ابي ذباب مرفوعا بنحوه .

وللحديث شواهد[٤١] كثيرة جدا يرتقي بها الى درجة الصحيح سواء في شطره الاول المتعلق بضرب النساء او شطره الثاني الواصف الخيرين لنسائهم بانهم الاخيار.

---

(٣٨) اخرجه ابن حبان في الموارد رقم (٣٩٧) وابو داود في الصلاة باب تسوية الصفوف رقم (٦٧٢) والبيهقي في الكبرى ١٠١/٣ وقال: رواه زيد بن اسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ايضا - وقد حسنه الشيخ الالباني في صحيح الجامع رقم (٣٢٥٩) ومحقق جامع الاصول ٦١١/٥.

(٣٩) الموارد رقم (١٣١٥) واخرجه ابن ماجه في النكاح باب حسن معاشرة النساء رقم (١٩٨٥) مختصرا .

(٤٠) اخرجه ابن حبان في صحيحه (موارد ١٣١٦) وابو داود رقم (٢١٤٦) وابن ماجه في النكاح باب ضرب النساء رقم (١٩٩٣).

(٤١) انظر بعض هذه الشواهد في جامع الاصول ٤١٧/١ ، ٥/٤ وابن ماجه الارقام (١٩٨٥-١٩٩٥) والشهاب للقضاعي الارقام ١٢٤٣-١٢٤٥.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 896
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

٩/٥
٩٤
٩٥٣

٤- عمرو بن عثمان بن هانئ المدنى : قال فى التهذيب روى عنه ابن ابى فديك وهشام بن سعد والواقدى ولم يذكره ابن ابى حاتم و لا البخارى فى تاريخه (٤٢) .

واخرج له ابن خبان فى صحيحه (٤٣) حديثا من طريق ابن ابى فديك عنه عن عاصم بن عمر ابن عثمان عن عروة عن عائشة قالت: دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فعرفت فى وجهه انه قد حضره شئ فتوضأ وما كلم احدا فلصقت بالحجرة اسمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال: يا ايها الناس ، ان الله يقول لكم : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قبل ان تدعونى فلا اجيبكم وتسالونى فلا اعطيكم، وتستنصرونى فلا أنصركم ، فما زاد عليهن حتى نزل).

وللحديث شواهد (٤٤) كثيرة انظر بعضها فى سنن ابن ماجة وبعضها فى الموارد وماشئت من كتب السنة .

ومن ثم فان مثل هذا الحديث يحتمل فى مثل هذا الموطن ، ولو كان فردا . والله أعلم .

٥ - هانئ بن هانئ الهمدانى الكوفى : عده ابن سعد فى الطبقة الاولى من تابعى أهل الكوفة . وقال : كان يتشيع ، وكان منكر الحديث ونقل فى التهذيب (عن ابن المدينى قوله : مجهول (٤٥) .

---

(٤٢) التهذيب ٧٩/٨ والتقريب ٧٥/٢ : قلبه بعضهم وهو مستور من السابعة (دق) .والمزى ١٠٤٤/٢ واخرج الحديث باسناده فى ترجمة عاصم بن عمر ٦٣٨/٢ وقال عنه : احد المجاهيل .

(٤٣) اخرجه ابن خبان فى صحيحه (موارد ١٨٥٠) واخرجه ابن ماجه مختصرا فى الفتن ، باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر رقم (٤٠٥٢) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة ١٨٢/٤ رواه البيهقى وابن ابى شيبة ايضا .

(٤٤) انظر موارد الظمآن الارقام (١٨٤٩ ، ١٨٥٠) وابن ماجة (٤٠٥٢-٤٠٦٢) .

(٤٥) طبقات ابن سعد ٢٢٣/٦ والتهذيب ٢٢/١١ والتقريب ٣١٥/٢ .

2250 / 897 في الصفحة
تصفح الصفحات

وقال حرملة عن الشافعي : هانئ بن هانئ لايعرف واهل العلم بالحديث لاينسبون حديثه لجهالة حاله) .

وفي التقريب (مستور من الثانية) قلت : وليس له راو الا ابو اسحاق السبيعي . واخرج له في صحيحه حديثين في فضل الحسن والحسين :

(١) اولهما : [٤٦]: من طريق اسرائيل عن ابي اسحق السبيعي عن هانئ بن هانئ عن علي قال : (لما ولد الحسن سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اروني ابني ، ماسميتموه ؟ فقلنا : حربا فقال / بل هو حسن . فلما ولد الحسين سميته حربا ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اروني ابني : ماسميتموه؟ فقلنا: حربا . قال: بل هو حسين .

فلما ولد الثالث سميته حربا فقال: بل هو محسن فقال: انما سميتهم بولد هارون (شبر وشبير ومشبر) .

قلت : لاريب ان رجاله ثقات وابو اسحاق السبيعي وان كان قد اختلط ، الا ان سماع اسرائيل منه قبل اختلاطه بل هو اثبت الناس في حديث جده . اضافة الى متابعة قيس بن الربيع الاسدي عند احمد والبزار ماعدا هانئ بن هانئ هذا فليس له الا راو واحد ، وقد تفرد عنه ابو اسحاق . فهو مجهول حسب قواعد المحدثين . فاذا اقترن تشبيه وقول ابن سعد: منكر الحديث ازداد الطين بلة .

قلت : لكن اخرج احمد والبزار نحوه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي بن الحنفية وقال فيه الهيثمي[٤٧]: رواه احمد وابو يعلى بنحوه والبزار والطبراني وفيه : ابن عقيل وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

---

(٤٦) موارد الظمان(٢٢٢٧) واخرجه احمد في المسند ١/٩٨ ، ١١٨ ، وفضائل الصحابة رقم(١٣٦٥) والطيالسي ١/٢٣٢ وبدون ذكره الولد الثالث فما بعد، والطبراني ٣/١٠٠ والبزار كما في الكشف ٢/٤١٦ وقال: لانعلمه عن علي بهذا اللفظ مرفوعا باحسن من هذا الاسناد ولم يرو عن هانئ غير ابي اسحاق وقد روى عن علي من وجه اخر وروى عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث هانئ احسنهما . والحاكم في المستدرك ٣/١٦٥، ١٦٨ وصحح اسناده ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع ٨/٥٢: رواه احمد والبزار والطبراني ورجال احمد والبزار رجال الصحيح غير هانئ بن هانئ فهو ثقة ؟ !! وقلت: وقال محقق فضائل الصحابة ٢/٧٧٣: اسناده صحيح؟!!

(٤٧) مجمع الزوائد ٨/٥٢ والكشف ٢/٤١٥ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 898
2250 /

٩١٧
(٩٥٤)

قلت : وعبدالله [٤٨] بن محمد بن عقيل: صدوق في حفظه لين وقد تغير بآخره وهو صالح في الشواهد والمتابعات وبهذا يصبح الحديث حسنا ان شاء الله لا بالاسناد الاول وحده .

٢- والثاني [٤٩] : من حديث اسرائيل عن ابى اسحاق عن هانئ عن علي قال : (الحسن اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان اسفل من ذلك) .

قلت : واخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غيرب ؟ !

قلت : ولا اعلم لتصحيح ابن حبان اياه وجها سوى استشعاره ضبط هانئ في الحديث الاول فحكم بضبطه وقبل حديثه وكذلك تحسين الترمذي اياه فضلا عن تصحيحه له . على ان هذا في نظري غير مخالف لمنهجه الذي اختطه في روايات المبتدعة وحتى لو قلنا بان هانئ ابن هانئ قال في التشيع لكنه ليس بداعية . ومهما يكن من أمر ففي تخريج حديثه نظر . وسياتي في الباب السابع ان ابن حبان يعنى بالضبط اكثر مما يعنى بالعدالة لان من كان ظاهر حاله تقوى الله فهو عدل فكان لذلك يعنى بمعرفة الضبط اكثر من عنايته بالتزكية والمعرفة .

٦ - وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب الحبشي الحمصي [٥٠] : ذكر في التهذيب رواة كثيرين وقال العجلي : لا باس به وقال صالح بن محمد جزرة : لا يشتغل به ولا بابيه . وقال في التقريب : مستور وذكره ابن حبان في الثقات

---

(٤٨) التقريب ٤٤٧/١ .

(٤٩) الموارد (٢٢٢٥) واخرجه احمد في المسند ٩٩/١ ، ١٠٨ والطيالسي ١٣٠/٢ عن طريق قيس عن ابى اسحاق واخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٧٢٩) وحسنه محقق جامع الاصول ٣٤/٩ وانظر المضمن ص ٥٣٥ وفضائل الصحابة لاحمد ٧٧٤/٢ رقم (١٣٦٦) .

(٥٠) التهذيب ١١١/١١ والتقريب ٣٣٠/٢ (د ق) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 899
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٩١٨

واخرج له فى صحيحه (٥١) حديثا من طريق الوليد بن مسلم عنه ان ابيه عن جده قال: (قالوا يارسول الله انا ناكل ولانشبع ، قال: (تجتمعون على طعامكم او متفرقون؟) قالوا نتفرق . قال: (اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه).

قلت: فى اسناده عند ابن حبان الوليد بن مسلم وهو مدلس وقد عنعنه لكنه صرح بالتحديث عند ابى داود وابن ماجه.

وفيه وحشى بن حرب هذا - وهو مجهول الحال - فكيف اخرجه ابن حبان فى صحيحه ؟

قلت: للحديث شواهد كثيرة بمعناه ولهذا قال العراقى (٥٢): اسناده حسن وحسنه صاحب الصحيحة لغيره ايضا .

وقد نص ابن حبان على انه اذا وجد للحديث شاهدا بمعناه فانه يعده بذلك صحيحا ويخرج حديث صاحبه فكيف اذا كان للحديث شواهد كثيرة بمعناه (٥٣) ؟ .

وقد بقى راويان ممن خرج لهما ابن حبان هما (٥٤): مكى بن جبير المدنى ويحيى بن ابى سفيان الاخنس لاحاجة بنا الى الاطالة فى تخريج احاديثهما.

...

---

(٥١) الموارد (١٣٤٥) واخرجه احمد فى مسنده ٥٠١/٣ وابو داود فى الاطعمة باب الاجتماع على الطعام رقم (٣٧٦٤) وابن ماجه ايضا فيه رقم (٣٢٨٦) والحاكم فى المستدرك ١٠٣/٢ ونص هو والذهبى على اخراجه شاهدا لحديث ابن عباس وعده الحاكم شاهدا مفسرا ولم ينصا على صحته .

(٥٢) تخريج احاديث الاحياء على حاشيته ٤/٢ . وسلسلة الاحاديث الصحيحة للشيخ الالبانى رقم (٦٦٤) وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى ١٣٣/٣.

(٥٣) انظر بعض هذه الشواهد فى الترغيب للمنذرى ١٣٣/٣-١٣٥ وجامع الاصول ٤٠٨/٧ ومجمع الزوائد ٢٠/٥-٢١ وكشف الاستار ٣٣٢/٣-٣٣٣ .

(٥٤) الموارد (١٧١٧ ، ٢١٤١ ، ١٠٢١).

متصفح الصفحات
في الصفحة 900
2250 /

٩١٩

المطلب الثالث

رواة مطلع مجهول الحال

لم اجد فيمن خرج له ابن حبان من وصفه الحافظ بذلك الا عبد الرحمن بن ابى كريمة والد اسماعيل السدى .

قال الحافظ فى التهذيب (٥٥) : (روى عنه ابنه اسماعيل - ولم يذكر له راويا غيره - وذكر ان له عند ابى داود حديثا وعند الترمذى اخر . وذكره ابن حبان فى الثقات واخرج له فى صحيحه احاديث من رواية ابنه عنه عن ابى هريرة .

قلت : اذا لم يكن فى مطبوعة التهذيب تصحيف فان الحافظ قد وهم فى دعواه هذه لان ابن حبان قد خرج لاسماعيل السدى سبعة (٥٦) احاديث ، ليس فيها عن اسماعيل عن والده عبد الرحمن الا حديثا واحدا . اخرجه (٥٧) ابن حبان من رواية الثورى عن اسماعيل السدى عن ابيه عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين) قلت : وهذه الجملة قد جاءت فى حديث ابى هريرة باتم مما هنا اخرجها (٥٨) ابن حبان من طريق معتمر بن سليمان عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابى سلمة عن ابى هريرة .

كما جاءت فى حديث (٥٩) انس عند الشيخين وغيرهما فلا ضير على ابن حبان اذا خرج لمثل عبد الرحمن فى الشواهد .

---

(٥٥) المزى ٨١٣/٢ والتهذيب ٢٥٨/٦ والتقريب ٤٩٦/١ مجهول الحال من الثالثة .

(٥٦) انظر الموارد (٣٣١ ، ٥١٩ ، ٧٧٧ ، ١١٥٦ ، ١٦٨٢ ، ٢١٦١ ، ٢٢٤٤) .

(٥٧) اخرجه ابن حبان (موارد: ٧٧٧) واحمد فى المسند ٤٤٥/٢ بمثله سندا ومتنا . وعزاه فى صحيح الجامع الصغير رقم (١٩٦٣) الى ابن خزيمة والخطيب ايضا ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس مثله . وصححه الالبانى هناك

(٥٨) ورجاله كلهم ثقات رقم (٧٨١) .

(٥٩) انظر جامع الاصول ١٧٣/١١ فما بعدها .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فوكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 901
2250 /

٩٤٠
٩٥٧

المطلب الرابع

رواة ممطلح (مجهول) من رجال الكتب الستة

بعد التتبع وجدت ابن حبان قد خرج احاديث السبعة عشر راويا ممن روى لهم بعض اصحاب السنن وقال فيهم الحافظ (مجهول).

١- بجير[٦٠] بن ابي بجير حجازي : قال في الثقات : يروى عن ابن عمرو روى عنه اسماعيل بن امية .ومثل ذلك عند البخاري وابن ابي حاتم. وقال ابن معين : لم اسمع احدا يحدث عنه الا اسماعيل بن امية . وقال الذهبي : صدوق وقد انفرد بالحديث عن اسماعيل بن امية محمد بن اسحاق . ونقل الحافظ عن ابن المديني قوله : مجهول ، وقال ابن معين مرة: لا اعرفه لا ادري من هو . هكذا في الحديث ، لا اعرفه ، وقال الحافظ مجهول . واخرج له ابن حبان حديثا[٦١] واحدا من طريق روح بن القاسم عن اسماعيل ابن امية عنه عن عبد الله بن عمرو : (انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمروا على قبر ابي رغال ، وهو ابو ثقيف ، وهو امرؤ من ثمود منزله بحراء فلما اهلك الله قومه بما اهلكهم الله به ، منه مكان من الحرم ، وانه خرج حتى بلغ هاهنا مات فدفن ودفن معه غصن من ذهب فابتدرناه فاستخرجناه).

---

(٦٠) الثقات ٤:٨٢ والكبير ١٣٩/٢ والجرح ٤٢٥/٢ وسكتا . رواية الدقاق رقم(٥٦) الميزان ٢٩٧/١ والتهذيب ٤١٨/١ ، التقريب ٩٣/١ مجهول من الثالثة (د).

(٦١) الموارد رقم(٢١١٣) واخرجه ابو داود في الخراج باب نبش القبور العادية رقم(٣٠٨٨) ومختصر ابي داود ٢٧٢/٤ واعله المنذري بعنعنة ابن اسحاق.. واخرجه البيهقي في الدلائل ٢٩٧/٦ وسكت .وعزاه السيوطي في الخصائص ٢٧٢/١ . وانظر المتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن ابي داود ، ص ١٠٦.

متصفح الصفحات
في الصفحة 902
2250 /

٩٢١
٩٠٨
(٩٥٨)

قلت: اخرجه ابوداود من حديث ابن اسحاق عن اسماعيل بن اميـــــة ، وقد أعله المنذري بعنعنة ابن اسحاق . وفيما ذهب اليه نظر ، لان ابـــن حبان والبيهقي اخرجاه من حديث روح بن القاسم عن اسماعيل بن اميـــة ، كما اخرجه البيهقي من حديث ابن اسحاق .

وعلته الحقيقية هي جهالة بجير بن ابي بجير عينا او حالا ـ ولم اتمكـــن من العثور على متابعة او شاهد (٦٢) لحديثه هذا .

ولعل عذر ابن حبان في اخراج هذا الحديث هو تمشيه مع مذهبه مـــن ان حديث هذا وامثاله مقبول . والمسالة تتعلق بمعجات النبي على اللـــه عليه وسلم . واصل تحقق المعجزات على يديه ثابت في احاديث كثيـــرة فكانه اعتبر تلك الاحاديث شواهد عامة لحديث الباب . والله أعلم .

٢ ـ حديث بن عمارة (٦٣) : من بني عذرة ، يروى عن ابي هريرة ، روى عنـــه ابن ابنه ابو محمد بن عمرو بن حريث . كذا قال ابن حبان في الثقـــات واخرج له في الثقات والصحيح حديثا واحدا فاخرجه في الصحيح مـــن طريق مسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة عن اسماعيل بن امية ، عن ابي محمد بن عمرو بن حريث عن ابيه عن جده عن ابي هريرة قـــال : قال رسول الله على الله عليه وسلم : (اذا صلى احدكم فليجعل تلقـــاء وجهه شيئا فان لم يجد فلينصب عصا فان لم يكن معه عصا فليخط خطـــا ثم لايضره من مر بين يديه) .

---

(٦٢) اذا رددنا على المنذري ـ رحمه الله ـ تعليله فاننا نرد بذلك على الاخ صاحب رسالة المجهولين في سنن ابي داود ص ١٠٨ في التعليل نفسه ، وفي قبوله رواية المجهول لانه تابعي.

(٦٣) الثقات ١٧٥/٤ والكبير ٧١/٣ ـ ٧٣ . الجرح ٢٦٢/٣ ، الميزان ٤٧٥/١ ، وانظر تحقيق الحافظ في التهذيب ٢٣٥/٢ وقال في التقريب ١٥٩/١ مجهول من الثالثة (د) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 903
2250 /

٩٢٢
٩٠٩
(٩٥٩)

واخرجه في الثقات من طريق ابن خيثمة قال[٦٤]: حدثنا سفيان عن اسماعيل بن امية عن ابي محمد بن عمرو بن حريث عن جده سمع ابا هريرة وساقه بمثله.

والظاهر ان زيادة (عن ابيه) في الاسناد وهم من النساخ لان ابن حبان نص على ان الراوي عنه حفيده لا ابنه.

واخرجه ابو داود من طريق اسماعيل بن امية عن ابي عمرو بن محمد بن حريث وعن اسماعيل عن ابي محمد بن عمرو بن حريث ثم اسند الى سفيان قوله: (لم نجد شيئا نشد به هذا الحديث ولم يجيء الا من هذا الوجه.

قال علي بن المديني: قلت لسفيان انهم (يختلفون فيه؟

فتفكر ساعة ثم قال: ما احفظ الا ابا محمد بن عمرو. قال سفيان: قدم ههنا رجل بعد ما مات اسماعيل بن امية فطلب هذا الشيخ ابا محمد حتى وجده فساله عنه فحفظ عليه) اهـ.

قال ابن الملقن[٦٥]: (وأشار الى ضعفه الشافعي وصححه احمد وابن حبان وقال البيهقي: لا باس به في مثل هذا الحكم ان شاء الله).

وحسنه الحافظ في بلوغ المرام وقال: لم يعب من زعم انه مضطرب بل هو حسن.

قلت: ان تحسين الحافظ كتصحيح ابن حبان هنا لا موقع له الا اذا اعتبرنا الاحاديث الواردة في السترة شواهد عامة لهذا الحديث فيكون الراوي الذي حفظ اكثر الحديث موافقا الاحاديث المشهورة، قد حفظ ما انفرد به

---

(٦٤) الموارد (٤٠٧-٤٠٨) واخرجه ابو داود في الصلاة باب الخط اذا لم يجد سترة، ورقم (٦٨٩، ٦٩٠) وابن ماجه في الصلاة باب ما يستر المصلي رقم (٩٤٣) وسماه حريث بن سليم وابن خزيمة ١٣/٢. والبغوي في شرح السنة رقم (٥٤١) وقال: في اسناده ضعف. ومسند احمد ٤٩/٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٦، وضعفه احمد شاكر في تعليقه على المسند ١٢٣/١٣ والشيخ الالباني في ضعيف الجمع ١٩٩/-٢٠٠.

(٦٥) نهاية المحتاج ٢٤٥/١، وبلوغ المرام ص ٤٧.

تصفح الصفحات
في الصفحة 904
2250 /

هذا الحديث من الخط بين يدى المصلى اذا لم يجد سترة اخرى .

وهذا ولاريب من تحسين الظن بالراوى وإلا فان الحديث فيه مخالفة للاحاديث الامرة بالسترة .

٣- عياض بن هلال[٦٦] الانصارى : مجهول تفرد يحيى بن ابى كثير بالرواية عنه من الثالثة . وقد ذكره فى الثقات وقال: من زعم انه هلال بن عياض فقد وهم ورجح ابو حاتم انه عياض ونقل البخارى القولين .

واخرج له ابن حبان فى صحيحه حديثين :

١- الحديث الاول[٦٧] من طريق عكرمة بن عمار عن يحيى بن ابى كثير عن عياض بن هلال الانصارى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (لايقعد الرجلان على الغائط يتحدثان يرى كل واحد منهما عورة صاحبه فان الله يمقت على ذلك) .

والحديث اخرجه ابو داود وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه . وفيه عكرمة بن عمار. قال ابو داود : هذا لم يسنده الا عكرمة بن عمار.

قال المنذرى [٦٨] : وعكرمة بن عمار العجلى اليمامى وقد احتج به مسلم فى صحيحه وضعف بعض الحفاظ حديث عكرمة هذا عن يحيى بن ابى كثير .وقد اخرج مسلم حديثه عن يحيى بن ابى كثير واستشهد البخارى بحديثه عن يحيى بن ابى كثير) .

---

(٦٦) الثقات ٢٦٥/٥ والكبير ٢١/٧ والجرح ٤٠٨/٦ والتهذيب ٢٠٢/٨ والتقريب ٩٦/٢ مجهول من الثالثة (٤).

(٦٧) اخرجه ابن حبان فى صحيحه (م١٣٧) وابن خزيمة ٣٩/١ واحمد فى المسند ٣٦/٣ وابو داود فى الطهارة باب كراهية الكلام عند الحاجة رقم (١٥) وابن ماجة فى الطهارة باب النهى عن الاجتماع على الخلاء والحديث عنده رقم (٣٤٢) والحاكم ١٥٧/١ وصححه ووافقه الذهبى والبيهقى فى الكبرى ٩٩/١ . وانظر نهاية المحتاج لابن الملقن ٣٨/١ رقم (٤٤) ورسالة المتروكون والمجهولون ومروياتهم فى سنن ابى داود ص ٢١٨ .

(٦٨) مختصر سنن ابى داود ٢٤/١ .

٩٢٤
٩٢٤
(١٣٣٦)

ولايخفى انمراد المنذرى تقوية حال عكرمة بنعمار لان الامام مسلما قـــــــد احتج به .

واستشهد به البخارى .

لكن المنذرى رحمه الله لم يفصح لنا عن علة الحديث القادحة فى نظره فى مختصر السنن وافصح عنها فى الترغيب [٦٩] فقال بعد ذكره الحديث ومخرجيـــــــه : (رووه كلهم من رواية هلال بن عياض او عياض بن هلال عن ابى سعيد .

وعياض هذا روى له اصحاب السنن ولا اعرفه بعدالة ولاجرح . وهو فى عـــــــداد المجهولين) اهـ

ولكن للحديث شاهدين :

- احدهما حديث ابى هريرة مرفوعا : (لايخرج اثنان الى الغائط فيجلســـــان يتحدثان كاشفين عن عورتهما فان الله يمقت على ذلك) .

قال الهيثمى[٧٠] : رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله موثقون .

وقال المنذرى: رواه فى الاوسط باسناد لين .

- والثانى :حديث[٧١] جابر بن عبد الله مرفوعا: (اذا تغوط الرجـــــلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه ولايتحدثا فان الله يمقت على ذلك) .

قال الحافظ ابن الملقن[٧٢] : (رواه ابن السكن فى كتابه المسمى بالسنـــن الصحاح المأثورة وقال فى غيره ارجو ان يكون صحيحا . وكذا حديث ابى سعيد مثله وصحح الاول ابن القطان) .

وهذا ن الشاهدان صالحان لرفع حديث ابى سعيد الى مرتبة الاحتجـــــاج ان شاء الله .

---

(٦٩) الترغيب والترهيب ١/١٣٧.
(٧٠) مجمع الزوائد ١/٢٠٧.
(٧١) الترغيب ١/١٣٨.

تصفح الصفحات
في الصفحة 906 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

واما اعلال الحديث بالاضطراب في اسم عياض : ففيه وارد اصلا لان الرجل مجهول العين عندكم . فما حاجتنا الى ترجيح باسمه أو اسم ابيه ؟ وغير مسلم ايضا ما اعتاده بعضهم (٧٢) من ان جهالة التابعي لاتضر الا اذا خالف لان المجهول هو المجهول ..

نعم ان حال التابعي ليس كحال غيره ممن جاء بعدهم ومن ثمة فقد قال الحافظ بانهم اذا روى عنهم عدة ثقات قبل حديثهم . بيد ان مذهب ابن حبان واضح في هذه المسألة وامثالها .

من روى عن ثقة وروى عنه ثقة فهو مقبول الرواية مالم يخالف الثقات او ينفرد بالمناكير وعدم المخالفة والتفرد تحتاجان الى متابعة او شاهد ليستدل على الموافقة بذلك .

واخرج له ابن حبان حديثا (٧٣) اخر في ترجيح اغلب الظن اذا سها في الصلاة واخرجه ابو داود والترمذي وقال: حديث حسن . واخرجه ابن ماجه ايضا وله شاهد من حديث ابي هريرة عند الدارقطني يتحسن به الحديث .

هذه ثلاثة نماذج مما اخرجه ابن حبان عن المجاهيل الذين روى لهم اصحاب السنن او بعضهم واظنه انها تقرب الصورة امام ناظرينا .

ويحسن ان احيل القارئ الكريم على مظان تخريج احاديث الرواة المجهولين الذين تركت تخريج احاديثهم اختصارا لضيق الوقت عساه يطمئن الى ماسأقرره بعد قليل من حكم بالنسبة للمجهول .

---

(٧٢) نهاية المحتاج لابن الملقن رقم (٤٤) وقارن بالمتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن ابي داود ص ٣٢٠ فقد نص على ان جهالة التابعي لاتضر الا اذا خالف .

(٧٣) انظر الكلام على هذا الحديث في رسالة المتروكون والمجهولون ومروياتهم عند ابي داود ص ٣٢١ فما بعدها .

تصفح الصفحات
في الصفحة 907
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

٩٢٦
٩٢٣
(٩٢٣)

٤ ـ حصين بن اللجلاج ، ويقال له القعقاع ، اخرج له حديثا(٧٤) واحدا شاركه في اخراجه احمد والنسائي والحاكم وله شواهد ومتابعات يصح بها متن الحديث .

٥ـ حكيم بن شريك الخذلي: اخرج له حديثا(٧٥) واحدا شاركه في اخراجه احمد وابوداود والحاكم وله شاهدا يرتقي بهما الى الحديث الحسن او الصحيح .

٦ ـ سمرة بن سهم القرشي الاسدي : اخرج له حديثا(٧٦) واحدا شاركه في اخراجه احمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وله متابعة صحيحة عن ابي وائل عن معاوية بدون سمرة واسنادهما صحيح.

٧ ـ سمي بن قيس اليماني : اخرج له حديثا(٧٧) واحدا شاركه في اخراجه ابوداود والترمذي وابن ماجه وله طرق وشواهد يرتفع بها الى درجة الحسن او الصحيح.

٨ ـ عاصم بن عمر بن عثمان : اخرج له حديثا واحدا تقدم تخريجه في ترجمة عمرو بن عثمان بن هانئ المديني من المستورين .

٩ـ عبدالله بن ابي بكر بن زيد بن المهاجر : اخرج له حديثا(٧٨) واحدا في فضل الحسنين شاركه في اخراجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب وله شواهد كثيرة(٧٩) .

---

(٧٤) الموارد(١٥٩٩) وانظر تحقيق القول في رسالة المتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن النسائي) ص ٢٧٣-٢٧٦.

(٧٥) الموارد (١٨٢٥) وانظر(المتروكون والمجهولون ومروياتهم في ابي داود) ص ١٤٩-١٥١.

(٧٦) الموارد (٢٤٧٨) وانظر مجهولي النسائي ص ٢٩٢-٢٩٦.

(٧٧) الموارد (١١٤٠ ، ١٦٤٢) مكرر ومجهولي ابي داود ص ٢٠٧-٢١٠.

(٧٨) الموارد (٢٢٣٤) والترمذي رقم (٣٧٦٩).

(٧٩) انظر بعضها في جامع الاصول ٩:٢٩-٣٦.

تصفح الصفحات
في الصفحة 908
2250 /

٩٢٧
٩٢٤
[٩٩٤]

١٠- عبدالملك بن ابيجميلة: اخرجله حديثين اما احدهما[٨٠] فهو في تكليف ابن عمر القضاء.. الحديث ،وشاركه في اخراجه الترمذي واحمد وغيرهما ،فانظر تمام الكلام عليه في موضعه .

١١- واما الثاني[٨١] ففي فضل العبادة شاركه في اخراجه احمد والطبراني وغيرهم وقال المناوي : رجاله رجال الصحيح. ولكل شطر منه شاهد او شواهد .

١٢- قدامة بن وبرة[٨٢] العجيفي : اخرج له حديثا شاركه النسائي في اخراجه وله متابعة ضعيفة ايضا .

١٣- قرة بن موسى الهجيمي[٨٣] : اخرج له حديثا واحدا وافقه على اخراجه ابوداود والنسائي في الكبرى من طرق كثيرة اوردها المزي في تحفته .

١٤- محمد بن عمران[٨٤] الانصاري : اخرج له حديثا واحدا وافقه على اخراجه مالك في الموطأ والنسائي في السنن .

١٥- يحيى بن ابي اسحاق[٨٥] الهنائي : اخرج له حديثه متابعة لحديث انس فقد اخرجه من طريق عبيدالله بن عمير عن ثابت البناني عن انس ، ثم اخرجه من طريق حميد عن يحيى بن ابي اسحاق عن انس باختصار ثم اخرجه عن حميد الطويل عن انس .

---

(٨٠) الموارد (١١٩٥) والعلل الكبير للترمذي ٤٥٢/١ فما بعد وجامع الاصول ٧٥/٤-٧٦ .

(٨١) الموارد (٢٦٠) والمسند ٣٢١/٣ ، ٣٩٩ والجامع الازهر ١٥٩/٣ ب ، ١٦٠ آ.

(٨٢) الموارد (٥٨٢-٥٨٣) والمجهولون في النسائي ص ٣٥٨-٣٦٣.

(٨٣) الموارد (١٢٢١) وتحفة الاشراف ١٤٥/٢.

(٨٤) الموارد (١٠٢٩) والمجهولون في النسائي ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٨٥) الموارد (٩٨٩-٩٩٤) وله شواهد كثيرة .

منصة الصفحات
2250 / 909 في الصفحة

١٦- ابونصر الهلالى[٨٦] : اخرج له حديثا واحدا متابعة ، وافقه على اخراجه النسائى وغيره والحديث صحيح من الطريق الاخر وله شاهد فى الصحيح .

١٧- حكيمة بنت اميمة بنت رقيقة[٨٧] : اخرج لها حديثا واحدا وافقه على اخراجه النسائى وابوداود والحاكم والبيهقى والبغوى وابن عبدالبر فى الاستيعاب وقد حسنه عدد من الحافظ وله غير شاهد.

هذه جملة الاحاديث التى اخرجها ابن حبان عن المجاهيل الذين روى عنهم بعض اصحاب الكتب الستة ، وقد وضح امام عينيك ان ابن حبان انما خرجهما لاعتبارات حديثية ولها شواهد ومتابعات ونحو ذلك مما يجعل معظمها فى درجة الحديث المحتج به .

ولاعيب على ابن حبان فى ذلك ، فقد اخرج اصحاب الكتب الستة - وفى طليعتهم الامام البخارى ، والامام مسلم - عن المجاهيل .

....

---

(٨٦) الموارد (٩٣٠) والمجهولون فى النسائى ص ٤٢٧.

(٨٧) الموارد (١٤١) والمجهولون فى النسائى ص ٤٣٥.

تصفح الصفحات
في الصفحة 910
2250 /

٩٢٩
٩١٦
(٩٢٣)

المطلب الخامس

المجهولون من الرواة الزوائد على رجال الكتب الستة

ذكر ابن حبان في الثقات رواة كثيرين ممن لا تتوفر فيهم صفات الوثاقة، وعذره في ذلك كما تقدم انه قسم الرواة الى قسمين : قسم يحتج بحديثه وقسم يقبل حديثه سالم يخالف الثقات ، او ينفرد بالمناكير وهو (المقبول).

وقد تتبعت الرواة الذين جهلهم بعض الحفاظ وذكرهم ابن حبان في الثقات فكانوا رجلين وثلاثمائة رجل .غير انه لم يخرج في صحيحه الا عن سبعة منهم وقد ترجم الحافظ لبعضهم في التهذيب ايضا ، ونص في التقريب على جهالتهم ، وقد ذكر بعضهم تمييزا وبعضهم خرج له بعض اصحاب الكتب الستة في غيرها.

١- الربيع بن سعد[٨٨] الجعفي : وقيل سعيد : ذكره ابن حبان في ثقاته واخرج له حديثا عن جابر في فضل الحسن بن علي وانه من اهل الجنة وهو في مسند ابي يعلى واخرجه ابن حبان من طريقه .وسكت عليه المنالوي في الجامع الازهر وله شواهد لا تحصى بل ان من المقطوع به عندنا ان الحسن سيد شباب اهل الجنة .

٢- زيد بن الحريش[٨٩] : ذكره في الثقات وقال: ربما اخطا واخرج له حديثا متابعة من مسند سلمان في المسح على الخفين . والمسح على الخفين اشهر من ان يلتمس له الشواهد .

---

(٨٨) اللسان ٤٤٥/٢ وقد ذكر في الجرح انه لا باس به . والموارد (٢٢٣٧) والجامع الازهر ١٠/٣ وسكت .

(٨٩) الثقات ٢٥١/٨ ، اللسان ٥٠٣/٥ والجرح ٥٦١/٣ وحديثه في الموارد (١٧٨) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 911
2250 /

٩٢٠
-٩٢٢
+٩٢٦

٣- محمد بن ابراهيم الكناني[٩٠] ابوشهاب الكوفي : اخرج له حديثا عن ابي هريرة في خروج المهدي واخرجه ابن ماجه عن ابي هريرة وزاد بعض الالفاظ .

٤- محمد بن معاذ بن ابي بن كعب : ذكره في الثقات واخرج له حديثين .
احدهما[٩١] : في كيفية هوي النبي صلى الله عليه وسلم الى السجود وله شواهد عديدة ذكر بعضها الشوكاني في نيله .
والثاني[٩٢] : في فضل ابي هريرة وانه كان جريئا على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه عبدالله بن احمد في زيادات المسند وقال الهيثمي : رجاله ثقات .

٥- النضر بن علقمة[٩٣] ابوالمغيرة اخرج له حديثا في فضل اصحاب داود والمسيح عليهما السلام وتمسكهم بالحق وافقه الطبراني على اخراجه . وقال الهيثمي رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف .

٦- هشام بن هارون[٩٤] الانصاري المدني : ذكره في الثقات واخرج له في صحيحه حديثا في فضل الانصار ، له شواهد كثيرة احدهما عن زيد بن ارقم .

---

(٩٠) اللسان ٥/٢٥ ، الكنى لابن عبدالبر رقم (١١٤٧) وقال: ليس بالمشهور في حمل العلم . والموارد (١٨٧٦) وابن ماجه رقم (٢٧٧٩).
(٩١) التقريب ٢/٢٠٨ ذكره تمييزا والموارد (٤٩٧) وانظر شواهده في نيل الاوطار ٢/٢٨٣-٢٨٦ .
(٩٢) الموارد (٢٢٥٧) ومجمع الزوائد ٩/٢٦١.
(٩٣) التقريب ٢/٣٠٢ (بخ) . الموارد (٢٠٩٠) ومجمع الزوائد ٨/٢٠٧.
(٩٤) التقريب ٢/٣٢٠ (صد) والموارد (٢٢٩٥) وانظر جامع الاصول ٩/١٦٣.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

متصفح الصفحات
الصفحة 912 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٣١
٩١٨
+٩٦٨

٧- ابوسليمان الليثي[٩٥] : ذكره في الثقات واخرج له حديثا ان ابى سعيد الخدرى فيمثل المؤمن والايمان كمثل الفرس في آخيته . اخرجه احمد فيمسنده ايضا . وله شاهد منحديث ابن عمر بمثله عند الرامهرمزى .

هذه الاحاديث الثامنية هى جملة ماخرجه ابنحبان فى صحيحه عن المجاهيل من الرجال الزوائد على رجال الكتب الستة .

وقد رايت ان ابنحبان لم ينفرد بتخريج حديث واحد منها ، كما رأيت ان بعضا قد خرجه فى الفضائل ، او فى ضرب الامثال . وهذه المواضع يحتمل فيها مالايحتمل فى العقائد والاحكام ، كما خرج بعضها متابعة والمتابعات تحتمل الجهالة والضعف ونحو ذلك .

...

(٩٥) اللسان ٥٨/٧ والتعجيل ص ٣٢٢ ، كنى ابن عبد البر (٢٣٩٩) والموارد (٢٤٥١) ومسند احمد ٥٣/٣ وامثال الحديث للرامهرمزى ص ٨٤ .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
منصفح الصفحات
الصفحة 913 / 2250
منصفح الويب قبر فكس

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله وآله وصحبه

وبعد:
فقد قام الطالب بإصلاح ما طلب منه إصلاحه

لجنة المناقشة

عضو المناقشة
د/ الشريف منصور بن عبد العدل

عضو المناقشة
د/ محمد أحمد بنة

المشرف

توقيع الطالب

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية

الإمام محمد بن حبان البستي ومنهجه في الجرح والتعديل

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في الشريعة الإسلامية
فرع الكتاب والسنة

٨٠٣١٧٨

إعداد الطالب / عدلي بن محمود الحسن

إشراف الدكتور / أحمد محمد نور سيف

١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ

المجلد الثالث

جزء هذه السطور من منتصف الثانية إلى نهاية السطر ١٤ من ص ٩٦٧ من هذا المجلد

متصفح الويب فَيَرفُكْس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الصفحات
الى الصفحة 914 / 2250



متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
en
pc
متصفح الصفحات
في الصفحة 915 / 2250

الباب السابع

الضبط بين ابن حبان والمحدثين

متصفح الويب فَيَرفُكْس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
إلى الصفحة 916 / 2250

الفصل الأول

التعب

"مفهومه - أركانه - أنواعه"

متصفح الصفحات
في الصفحة 917 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

٩٣٧
١٩٩٦

المبحث الاول

الضبط في اللغة والاصطلاح

يرى ابن فارس[١] أنّ (ضبط) (أصل واحد صحيح ، من ضَبَط الشيء ضَبْطاً) قال الزمخشري [٢] : (لزمه لزوماً شديداً ... ومن المجاز : هو ضابط للأمور ، وفلان لايضبط عمله : لايقوم بما فُوّض إليه ، ولايضبط قراءته لايُحسنها) (وتَضَبَّط الشيء : أخذه على حبس وقهر)[٣] (وضبط الشيء حفظه وحازه)[٤] .

وفي النهاية[٥] : (الضابط :(القوي على عمله) ،(وتضَبَّطْتُ فلاناً : إذا أخذته على حبس منك له وقهر) اهـ

أمام هذه المعاني المتقاربة لمعنى الضَّبْط في اللّغة يمكننا أن نقول أنّ ملازمة الرّاوي مذاكرة كتبه ، أو حفظه هو من الضبط ، وأنّ الحافظ لكتابه (القوي عليه) بحيث لايعبث فيه أحد هو من الضَّبْط ، وإذا تمرّس الرّاوي حديثه ، وَغالَبَ النّسيان وَتغلّب عليه ، فهو من الضبط ، والرّاوي الضابط : هو القوي الحافظة التي تمكّنه فيستحضر منها مايشاء متى يشاء أو القادر على حفظ كتابه من العبث والتحريف والسقط والضياع .

وأمّا عن تعريفه في اصطلاح المحدثين ، فقد عَرّفه ابن الأثير بالوصف فقال[٦] :

---

(١) مقاييس اللغة ٣٨٦/٣ مادة (ضبط) .
(٢) اساس البلاغة للزمخشري ص ٢٦٥.
(٣) القاموس ٣٧٠/٢.
(٤) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ٣٧٤/٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث ٧٢/٣.
(٦) مقدمة جامع الاصول ٧٢/١-٧٣.

٩٣٣

(هو عبارة عن احتياط في باب العلم ، وله طرفان :

١- طرف وقوع العلم عند السماع ، وطرف الحفظ بعد العلم ، عند التكلم. حتى إذا سمع ولم يعلم لم يكن شيئاً معتبراً ، كما لو سمع صياحاً لا معنى له . وإذا لم يفهم اللفظ بمعناه على الحقيقة ؛ لم يكن ضبطاً وإذا شكّ في حفظه بعد العلم والسّماع لم يكن ضبطاً.

ثم الضّبط نوعان : ظاهرٌ وباطن .

فالظّاهر : ضبطُ معناه - يعني المَرويّ - من حيث اللغة .

والباطن : ضبط معناه من حيث تعلّق الحكم الشرعي به ، وهو الفقه .

ومطلق الضبط الذي هو شرط الرّاوي : هو الضبط ظاهراً عند الأكثر لأنّه يجوز نقل الخبر بالمعنى فتلحقه تهمة تبديل المعنى بروايته قبل الحفظ ، أو قبل العلم حين سمع ، ولهذا المعنى قلّت الرواية عن أكثر الصحابة رضي الله عنهم لتعذّر هذا المعنى) اهـ.

وهذا الذي قاله ابن الأثير - رحمه الله - هو موجز ما قاله المتقدّمون من أهل هذا الفنّ مما سأذكره في المبحث الآتي .

...

تصفح الصفحات
في الصفحة 919 / 2250

٩/٣٤
(٢٢٦)

المبحث الثاني

اركان الضبط عند المحدثين

تقدم في الباب السادس أن جوارح العدالة محدودة العدد : الردة ، الفسق ، البدعة ، الكذب بأشكاله كما رأيت أن خلاصة أركان العدالة هي أن يكون أكثر أحوال المرء طاعة الله تعالى .

والعدالة هي الركن الأهم والأكبر في قبول رواية الرّاوي .

فما أركان الضبط وما جوارحه ؟ وهل كلّ عدل في الدين تقبل روايته ؟ أم لابدّ من مقوّمات أخرى ؟

في حوار بين الشافعي ورجل آخر قال مُحاوِرُه : (قد أرَاك تقبل شهادة من لا تقبل حديثه ؟ قال[1] الشافعي : (فقلت : لِكِبَر أمر الحديث وموقعه من المسلمين ولمعنى بَيّن . قال : وما هو ؟

قلت : تكون اللّفظة تُترك من الحديث فتُحيل معناه أو ينطق بها بغير لفظة المحدّث ، والناطق بها غير عامد لإحالة الحديث فيحيل معناه .

فإذا كان الذي يحمل الحديثَ ، يجهل هذا المعنى ، كان غيرَ عاقل للحديث فلم نقبل حديثه إذا كان يحمل ما لا يعقل ، إن كان ممن لا يؤدي بحروفه ، وكان يلتمس تأديتَه على معانيه وهو لا يعقل المعنى !

قال : أفيكون عدلاً غير مقبول الحديث ؟

قلت : نعم . إذا كان كما وصفت ، كان هذا موضعَ ظِنّة بيّنة نردّ بها حديثه ، وقد يكون الرّجلُ عدلاً على غيره ظنيناً في نفسه وبعض أقربيه ، ولعلّه أن يَخِرَّ من بُعدٍ أهون عليه من أن يشهدَ بباطل .

---

(١) الرسالة ص ٣٨١ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 920 / 2250

٩٣٥
(١٣٧٣)

ولكنّ الظنّة لَمّا دخلت عليه ، تُركت بها شهادته ، فَالظِّنّة ممن لايؤدّي الحديثَ بحروفه ولايعقل معانيه ؛ أبينُ منها في الشّاهد لِمن تُـــــرَدُّ شهادته فيما هو ظنين فيه بحال) وقريب من هذا قال[٢] ابن حبّـــــان. وسيأتي .

فكلّ من تقبل شهادته فهو عدل ولكن ليس كل عدل مقبول الرواية ، لأن كِبَـــر شأن الحديث يستلزم مواصفات زائدة . فما هي؟

قال الشافعي [٣]: (ولاتقوم الحجة بخبر الخاصّة[٤] حتى يجمـــــع أموراً منها :

١- أن يكون من حَدَّثَ به ثقةً في دينه (والعدل : الذي يعمل بطاعـــــة الله [٥] . والتقوى شرط العدالة (لايجوز أن يوصف بالتقـــــوى وخلافها إلاّ من عقلها من البالغين من بني آدم دون المخلوقـــــات والدّوابّ سواهم ودون المغلوبين على عقولهم منهم ، والأطفـــــال الذين لم يَبْلُغوا ،وَقِلّ التقوى منهم)[٦] .

٢ - معروفاً بالصّدق في حديثه .. إذا شرك أهل الحفظ في الحديث ، وافَـــق حديثهم . حافظاً إن حدّث به من حفظه ، حافظاً لكتابه إن حَدَّث مـــــن كتابه (ولا) يحدّث عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم مايحدّثُ الثقـــاتُ خلافَه عن النبيّ .

٣ - عاقلاً لما يحدث به .

---

(٢) صحيح ابن حبان ١/١٤٠.

(٣) الرسالة ص ٣٧١ وكلّما يأتي بين قوسين بعد ذلك فهو تضمين وإيضـــاح للنّص من الرّسالة .

(٤) الخبر ينقسم إلى قسمين: خبر عامّة وهو المتواتر، وخبر خاصة وهـــو الآحاد .

(٥) الرسالة ص ٣٥.

(٦) الرسالة ص ٥٧ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 921
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٣٦
(٩٣٣)

٤- عالماً بما يحيلُ معانيَ الحديث من اللّفظ ، أو يكون ممّن يؤدي الحديثَ بحروفه ، كما سمع ، لايحدّث به على المعنى لأنّه إذا حَدّث به على المعنى - وهو غير عالم بما يحيل معناه - لم يَدْرِ لعلّه يُحيل الحلالَ إلى الحرام والحرامَ إلى الحلال، وإذا أدّاه بحروفه فلم يبق وجه يُخاف فيه إحالته الحديثَ .

٥- بريئاً من أن يكون مدلّساً ، يُحدّث عَمّن لَقِيَ مالم يسمع منه (ومن عرفناه دلّسَ مَرّة فقد أبانَ لنا عورته في روايته . وليست تلك العورة بالكذب فنَرُدّ بها حديثه ولا النصيحةَ في الصدق ، فنقبل منه ماقبلنا من أهل النّصيحة في الصدق، لانقبل من مدلّس حديثاً حَتّى يقولَ فيه : حَدّثني أو سمعتُ)[٧] .

ويكون هكذا من فوقه ممّن حدّثه حتى ينتهيَ بالحديث موصولاً إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلم ، أو إلى من انتهى إليه دُونَه ، لأنّ كلّ واحد منهم مُثبِتٌ لمن حدّثه ، ومُثبت على مَن حدّثه فلا يُستغنى في كُلّ واحد منهم عمّا وصفت) اهـ

وقد ارتضى أهل الحديث كلامَ الشافعيّ في تحديد صفات راوي الحديث الثّقة . فقد نقله الخطيب [٨] البغدادي وتبعه عليه المتأخّرون كابن الصّلاح ومن جاء بعده ، مع بعض الاضافات الأخرى كالسّلامة من البدعة وخوارم المروءة ..كما تقدم

هذا ماقاله إمام المحدّثين، فما مذهب ابن حبان في ذلك ؟

قال رحمه الله [٩]: (أما شرطنا في نقلة ما أودعناه كتابَنا هذا من السّنن فإنّا لم نحتجّ فيه إلا بحديث اجتمع في كلّ شيخ من رواته خمسة أشياء :

---

(٧) الرسالة ص ٣٧٩.
(٨) الكفاية ص ٦٢.
(٩) صحيح ابن حبان ١٣٩/١ فما بعد.

تصفح الصفحات
في الصفحة 922 / 2250

٩٣٧
(١٩٧٤)

١- الأول : العدالةُ في الدّين بالسّتْر الجميل .

والعدالة في الانسان: هو أن يكون أكثر أحواله طاعة الله ، لأنّا متى مالم نجعل العدلَ ، إلاّ مَنْلم يُوجَدْ منه معصيةٌ بحال ، أدّانا ذلك إلى أنْ ليس في الدّنيا عدل ، إذ النّاس لاتخلو أحوالهم من ورود خلل الشيطان فيها ، بل العدل من كان ظاهرُ أحواله طاعةَ اللّه والذي يخالف العَدْلَ من كان أكثرُ أحواله معصيةَ اللّه .

٢- الثاني : الصّدق في الحديث بالشّهرة فيه :

وقد يكون العدل الذى يشهد له جيرانه وعدول بلده ، وهو غير صادق فيمايروي من الحديث لأنّ هذا شيء ليس يعرفُه إلاّ من الحديث صناعته ، وليس كلّ معدّل يعرف صناعةَ الحديث حتى يُعدّلَ العدلَ على الحقيقة والدّين معاً .

٣- العقل بمايحدث من الحديث : وهو أن يعقل من اللّغة بمقدار مالايُزيلُ معانيَ الأخبارِ عن سَننها ويعقلُ من صناعة الحديث مالايسندُ موقوفاً ، أويرفع مرسلاً أويصّف اسماً .

٤- والعلمُ بمايحيلُ من معاني مايروي: هو أن يعلم من الفقه بمقدار ، ما إذا أدّى خبراً ، أو رَواه من حفظه أو اختصره ، لَمْ يُحِلْه عن معناه الذي أطلقه رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم .

٥- والمتعرّي خبره عن التّدليس : هو أن يكون الخبر عن مثل من وصفنا نعته بهذه الخصال الخمس ، فيرويه عن مثله سماعاً ، حتى ينتهيَ ذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .)

فأنت ترى أن الامام ابن حبان قد قفا أثرَ الشافعيّ وتبعه في تحديد أوصاف الرّاوي المقبولِ الرّواية .

---

(١٠) وقد ذكر الخطيب البغدادي أن من العدالة مايعرفه النّاس جميعاً . أما تعديل الرواية فخاصٌّ بالمحدّثين . الكفاية ص ١٥٦ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 923 / 2250

٩٣٨
(٩٧٥)

ووضح أنّ ابن الأثير قد لَخّص هذه النّصوص فيما قدمت .

وقد أولى ابن حبان مسألة الضبط عنايةً فائقة حتى عدّه بعضهم مفاليـــاً فذلك حين اشترط فقه الحافظ الثقة ، وحفظ الثقة الفقيه .

قال رحمه الله :

" الثقة الحافظ إذا حدّث من حفظه وليس بفقيه ، لايجوز عندي الاحتجاج بخبره ، لأن الحفّاظ الذين رأيناهم أكثرهم كانوا يحفظون الطّرقَ والأسانيدَ دون المتون ، ولقد كُنّا نجالسهم برهة من دهرنا على المذاكرة ، فلا أراهم يذكرون من متن الخبر إلاّ كلمة واحدة يشيرون إليها ..

فإذا كان الثّقة الحافظ لم يكن فقيهاً وحدّث من حفظه فربمـــا قلبَ المتنَ وغيّر المعنى حتى يذهب الخبر عن معنى ما جاء فيه ، ويقلبـــه إلى شيء ليس منه وهو لايعلم، فلايجوز عندي الاحتجاج بخبر من هذا نعتُه ، إلاّ أن يحدّث من كتاب، أو يوافقَ الثّقاتِ فيما يرويه من متون الأخبار" (١١) .

ولاشكّ أن المراد بكلمة (فقيه) هنا العالم بمايحيل المعانـــي، لا الفقيه في المصطلح الخاص (١٢) .

وقال أيضاً :

" الفقيه إذا حدّث من حفظه ـ وهو ثقة في روايته ـ لايجوز عنـــدي الاحتجاج بخبره ، لأنّه إذا حدّث من حفظه ، فالغالب عليه حفظُ المتون ، دون الأسانيد وهكذا رأينا أكثر من جالسناه من أهل الفقه كانوا إذا حفظوا الخبـــر لايحفظون إلاّ متنه ، وإذا ذكروا أوّل أسانيدهم تكون : قال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم فلايذكرون بينهم وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم أحداً فـــإذا حَدّث الفقيه من حفظه فربما صَحّف الأسماءَ وأقلب الأسانيد ورفع الموقـــوف

---

(١١) المجروحين ١/٩٢ .
(١٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/١٥١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 924
2250 /

٩٣٩
١٤٣٦

وأوهل المرسل ، وهو لايعلم لقلّة عنايته به) وأتى بالمتن على وجهه فلايجوز الاحتجاج بروايته إلاّ من كتاب، أو يوافق الثقات في الأسانيد.

وإنّما احترزنا من هذين الجنسين لأنّا نقبل الزيادة في الألفاظ إذا كانت من الثقات ... "(١٣) .

وقد استشكل بعض الأفاضل(١٤) قول ابن حبان هذا وتعجّب منه .

إذ كيف يشترط ابن حبان في الثقة الحافظ أن يكون فقيهاً، أو يردّ روايته إلاّ من كتاب أو موافقة الثقات. ثم يَردُّ حديثَ الفقيه الثقة إذا حدّث من حفظه ؟

وعندي أنه لاتناقض بين هذين القولين للأسباب الآتية :

١- الأوّل: أنّ كلام ابن حبّان في القسمين الأخيرين يَدُلّ على أنه يشترط في المحدّث الثقةَ والحفظَ والفقهَ ، فاذا اختلّ واحد من هذه الثلاثة رَدَّ حديثَه .

٢- الثّاني : أن كلمة الثقة عند ابن حبان أعمّ منها عند غيره ، فالثقة عنده هو كل رجل صادق لم يُتّهم بكذب ، ولم يَفْحش خطؤه فيغلب على صوابه .

فالفقيه إذا توفرت فيه صفة الصدق والامانة (الثقة) ، وكانت عنايته منصرفة في الغالب إلى استنباط الاحكام من المتون فالاحتمال كبير أن يقع منه تصحيف أو تحريف في السند .

٣- أمّا إذا كان فقيهاً، ثقة، حافظاً ، ضابطاً، فإنّه يقبل حديثه ويعدّه القِمَّةَ في التمسّك به والأخذِ عنه ، ولذلك مَثَّل بشيخه ابن خزيمة(١٥) كما قال: " وهكذا رأينا أكثر من جالسناه من أهل الفقه ، كانوا إذا حفظوا الخبرَ لايحفظون إلاّ متنه " فكلمة أكثر تفيد أن من أهل الفقه

---

(١٣) المجروحين ٩٣-٩٤.
(١٤) انظر شرح ابن رجب ١/١٥٢.
(١٥) في الجنس الرابع من أجناس جرح الثقات في المجروحين ١/٩٣.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 925 / 2250

من يحفظ متن الخبر وإسناده وهؤلاء يقبلهم ابن حبان وهو منهم .

مما تقدم يمكن أن نوجزَ أركان الضّبط عند ابن حبّان بما يأتي :

١- أن يكون متيقّظاً غير مغفّلا كثير الوهم .

٢- أن يكون حافظاً إن حدّث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إذا حدّث من كتابه .

٣- أن يكون على جانب من الفقه واللّغة يمنعه من أن يُحيل معانيَ ما يروي من حفظه لأنّ أكثرَ المحدّثين لا يُعنَون بِضَبْطِ المُتون ، وأكثرُ الفقهاء لا يُعنَون بحفظِ الأسانيد .

٤- ألّا يكون مدلّساً ، فإن كان مدلّساً - وهو ثقة - لم نَقبلْ منه إلّا ما صرّح فيه بالتحديث .

وهذه الأركان الأربعة للضّبط ، لا خلاف بين أهل العلم في اشتراط تَحقُّقها ، وإن كان بعضهم قد فهم من اشتراط ابن حبان الفقهَ والحفظَ أكثرَ مما قصدَه . وسيأتي مزيد بيان لهذه الامور في مبحث (نظريّة الضّبْط عند ابن حبّان) من الفصل الثاني .

...

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 926 / 2250

٩٤١
(٩٢٨)

المبحث الثالث

نوعا الضبط عند المحدثين

من خلال استعراض اركان الضبط راينا ان اهل الحديث يقسمون الضبط الى ضبط صدر ، وضبط كتاب .

وضبط الصدر يستلزم مقومات اكثر من ضبط الكتاب وهو دليل على تميز صاحبه على اقرانه .

وقد حكى المصنفون فى تاريخ المحدثين قصصا وحكايات ، عن مبلغ حفظ الواحد منهم . قدمت ذكر بعضها فى الباب الرابع .

لايخفى ان معظم جوارح الضبط انما جاءت من اختلال الحفظ لان اكثر المتقدمين كانوا لايكتبون .

قال الامام[1] الترمذى : (واكثر من مضى من اهل العلم كانوا لايكتبون ومن كتب منهم انما كان يكتب ليهم بعد السماع) .

وقال[2] : (وانما تفاضل اهل الحفظ بالحفظ والاتقان والتثبت عند السماع ، مع انه لم يسلم من الخطأ والغلط كبير احد من الائمة مع حفظهم ..) .

وروى عن منصور قال[3] : قلت لابراهيم النخعى : ما لسالم بن ابى الجعد أتم حديثا منك ؟ قال : لانه كان يكتب ..) .

وهذا واضح فى ان الذى يعتمد على حفظه يقع منه الغلط والسهو اكثر ممن يعتمد على كتابه اذا كان من اهل العلم على انه لم يسلم من الغلط احد ، كان ممن يحدث من حفظه او ممن يحفث من كتابه ، ولاريب ان الحفاظ اذا حدثوا من حفظهم فربما وهموا ، اما اذا حدثوا من كتبهم فقلما يخطئون .

---

(١) العلل المفرد فى اخر الجامع ٥/٧٤٦ .
(٢) ماسبق ٥/٧٤٧-٧٤٨ .
(٣) ماسبق ٥/٧٤٨ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 927 / 2250

٩٤٧
(٩٧٩)

قال في ترجمة (٤) داود بن ابي هند : (من المتقين في الروايات ، الا انه كان يهم اذا حدث من حفظه .

ولايستحق الانسان الترك بالخطأ اليسير يخطىء والوهم القليل يهم حتى يفحش ذلك منه لان هذا مما لاينفك عنه البشر ، ولو ماسلكنا هذا المسلك ، للزمنا ترك جماعة من الثقات الائمة لانهم لم يكونوا معصومين من الخطأ .بل الصواب في هذا : ترك من فحش ذلك منه والاحتجاج بمن كان منه مالاينفك منه البشر) .

وقال في ترجمة (٥) شريك النخعي :

(كان في آخر عمره يخطىء فيما يروى تغير عليه حفظه ، فسماع المتقدمين عنه ، الذين سمعوا منه بواسطة ليس فيه تخليط مثل يزيد بن هارون واسحاق الازرق ، وسماع المتاخرين عنه بالكوفة فيه اوهام كثيرة .

على ان كثيرا من المحدثين قد وقعوا في الوهم والغلط مع انهم يكتبون.

قال في ترجمة (٦) سفيان بن حسين السلمي الواسطي :

(يروى عن الزهري المقلوبات واذا روى عن غيره اشبه حديثه حديث الاثبات وذا كان صحيفة الزهري اختلطت عليه فكان ياتي بها على التوهم .

فالانصاف في امره تنكب ماروى عن الزهري ، والاحتجاج بما روى عن غيره) .

وقال في الثقات (٧) :

(يروى عن عطاء طاوس والزهري . اما روايته عن الزهري فان فيها تخاليط يجب انتجانب ، وهو ثقة في غير حديث الزهري .. يجب ان يمحى اسمه

---

(٤) الثقات ٦/٢٧٨.
(٥) ماسبق ٦/٤٤٤.
(٦) المجروحين ١/٣٥٨.
(٧) الثقات ٦/٤٠٤.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 928
2250 /

٢٤٣
(٩٨٣)

من المجروحين) اهـ .

واخرج له في صحيحه حديثا واحدا من روايته عن يونس بن عبيد عن عطاء عن جابر ثم قال: (٨) : سفيان بن حسين في غير الزهري ثبت فانما اختلطت عليه صحيفة الزهري فكان يهم فيها) .

ولان الخطأ لايتنزه عنه مخلوق سواء كان من حفظه او من كتابه ، ولتفاوت الرواة في المعرفة والحفظ والتمييز فقد كان ابن حبان يتشدد في قبول زيادات الالفاظ في المتون او رفع الحديث او وقفه او زيادة راو في الاسناد ونحو ذلك .

قال في مقدمة صحيحه(٩):

واما زيادة الالفاظ في الروايات فانا لانقبل شيئا منها الا عن من كان الغالب عليه الفقه حتى يعلم انه كان يروي الشيء ويعلمه ،حتى لايشك فيه انه ازاله عن سننه ، او غيره عن معناه ام لا ، لان اصحاب الحديث الغالب عليهم حفظ الاسامي والاسانيد دون المتون ، والفقهاء الغالب عليهم حفظ المتون واحكامها واداؤها بالمعنى دون حفظ الاسانيد واسماء المحدثين فاذا رفع محدث خبرا وكان الغالب عليه الفقه ، لم اقبل رفعه الا من كتابه ، لانه لايعلم المسند من المرسل ولا الموقوف من المنقطع انما همته احكام المتن فقط . وكذلك لا اقبل عن صاحب حديث حافظ متقن اتى بزيادة لفظة في الخبر لان الغالب عليه احكام الاسناد وحفظ الاسامي والاغضاء عن المتون، ومافيها من الالفاظ الا من كتابه ، هذا هو الاحتياط في قبول الزيادات في الالفاظ " اهـ.

ولايسعني ان اسهب هاهنا اكثر مما فعلت لان عرض مذهب ابن حبان في تعارض الوصل والارسال وزيادة الثقة وغير ذلك سايتي الكلام عليه في مباحث تخصه .. وانما اردت لفت النظر الى اهمية الضبط والى انه لم ينج من الوهم والخطأ احد الا من عصم الله تعالى من رسله .

---

(٨) الاحسان ٧/٩٣ ب والموارد (١١١٤).
(٩) الاحسان ١/١٤٦-١٤٨.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 929 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٤٤
١٩٩٣

المبحث الرابع

طرق معرفة الضبط عند المحدثيـــن

ذكرت فى الباب الخامس[١] ان الناقد لايحق له ان يتكلم فى الجـــرح والتعديل حتى تتحقق اهليته لذلك . وقد ذكرت ابرز الشرائط التى حددهـــا النقاد فى ذلك . كما ذكرت صفات[٢] الناقد فى نظر ابن حبان . ثم تكلمت[٣] على مدى تحققه هو بتلك الصفات ثم اوضحت منهج ابن حبان فى معرفـــــة احوال الرواة وذكرت انه يعتمد فى ذلك [٤] على اقوال معاصريه الرواة وغيرهم ممن جاء بعدهم من النقاد ، وعلى سبر[٥] حديث الراوى والاحاطة بـــه ودراسته ليتوصل الى الحكم على الراوى فى نظره .

ومن يطالع فى كتب العلل يتبين له حق البيان ان عناية المحدثيـــن بالضبط كانت عناية فائقة وان النقاد الكبار احصوا على المحدثيـــن انفاسهم . قال ابن الحافظ [٦] فى الصلاح :

(يعرف كون الراوى ضابطا بان نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان فان وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهـــم او موافقة لها فى الاغلب والمخالفة نادرة عرفناحينئذ كونه ضابطا ثبتـــا ، وان وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتج بحديثه . والله اعلم) .

...

---

(١) راجع ص فمابعدها من هذه الرسالة .
(٢) ماسبق ص
(٣) ماسبق ص
(٤) ماسبق ص
(٥) ماسبق ص
(٦) علوم الحديث ص ١٠٦ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 930
2250 /

٩٤٥
(٩٤٣)

المطلب الاول

من تطبيقات المحدثين لطرق ثبوت العدالة

وقدكانت لنقاد الحديث فى ذلك طرق عديدة ابرزها :

١- معارضة مرويات الشيخ بعضها ببعض :

وذلك بان ياتى الناقد الى الراوى فيسمع منه ويحفظ او يكتب ماسمع ، ثم ياتيه مرة ثانية فيسمع منه الاحاديث ذاتها فان اعادها كما هى او قريبا مما سمعه منه فى المرة السابقة حكم بان المحدث حافظ .

قال الترمذى[٧] : ذكر عن يحيى بن سعيد القطان انه كان اذا راى الرجل يحدث من حفظه مرة هكذا ومرة هكذا لايثبت على رواية واحدة تركه).

قال[٨]: (وهكذا من تكلم فى ابن ابى ليلى انما تكلم فيه من قبل حفظه . قال على قال يحيى بن سعيد : روى شعبة عن ابن ابى ليلى عن اخيه عيسى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى العطاس قال يحيى : ثم لقيت ابن ابى ليلى فحدثنا من اخيه عيسى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابوعيسى : ويروى عن ابن ابى ليلى نحو هذا غير شيء كان يروى مرة هكذا ومرة هكذا - يعنى الاسناد - وانما جاء هذا من قبل حفظه ...).

وروى الترمذى[٩] عن شعبة قال : (ماورويت عن رجل حديثا واحدا الا اتيته اكثر من مرة . والذى رويت عنه عشرة احاديث اتيته اكثر من عشر مرات . والذى رويت عنه خمسين حديثا اتيته اكثر من خمسين مرة ، والذى رويت عنه مائة حديث اتيته اكثر من مائة مرة الا حبان البارقى[١٠].

---

(٩) ماسبق ٧٤٩/٥ ، وانظر الكامل ٨٨/١ .

(١٠) هو حبان بن ايباس البارقى ذكره ابن حبان فى الثقات ٧٠/٤ وقال: روى عن ابن عمر وروى عنه شعبة وقد تتبعت مروياته فى الكتب الستة كما فى تحفة الاشراف ٣٤١/٥ فلم اجد لحيان رواية عن ابن عمر ولا عن غيره كما لم اجد ابن حبان خرج عنه شيئا فى صحيحه ولم يذكر له الهيثمى اى حديث فى مجمع الزوائد . وهذه قرائن قوية تؤكد مطابقة فعل شعبة لقوله والله اعلم. انظر تعجيل المنفعة ص ٧٥ فقد ذكر ان حيان من رجال احمد؟؟!

تصفح الصفحات
في الصفحة 931
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

٩٤٦
(٩٤٣)

فانى سمعت منه هذه الاحاديث ثم عدت اليه فوجدته قد مات) . ولم يرو عنه شعبة شيئا فيما وقفت عليه وروى ابن عدى [١١] عن ابى داود الطيالسى قال: سمعت شعبة يقول: ما من حديث الا وقد اختلفت اليه غير مرة .

وذكر الحافظ ابن رجب[١٢] عن ابن ابى زائدة قال: سألت شعبة عن حديث فلم يحدثنى به وقال لى : لم اسمعه الا مرة واحدة فلا احدثك به) .

ولعله لهذا وغيره قال سفيان الثورى[١٣]: (شعبة امير المؤمنين فى الحديث) .

وقد جاء فى كتاب منهج النقد[١٤] عند المحدثين ان عائشة رضى الله عنها صاحبة اصل هذا المنهج . واستدل على ذلك بما اخرجه الامام مسلم [١٥] من حديث ابى الاسود عن عروة بن الزبير قال : " قالت لى عائشة : يا ابن اختى بلغنى ان عبد الله ابن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا .

قال : فلقيته فسألته عن اشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عروة : فكان فيما ذكره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لاينزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى فى الناس رؤساء جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون .

قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك ، اعظمت ذلك وأنكرته .

قالت : احدثك انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟

قال عروة : حتى اذا كان قابل قالت له : ان ابن عمرو قد قام فالقه ثم فاتحه حتى تساله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم .

---

(١١) الكامل ١/١٨٨

(١٢) ابن رجب ١/١٧٦ .

(١٣) الترمذى ٥/٧٤٩ .

(١٤) منهج النقد عند المحدثين للدكتور محمد مصطفى الاعظمى ص ٦٨ .

(١٥) اخرجه مسلم فى العلم باب رفع العلم وقبضه رقم ١٣/٢٦٧٣ ، ١٤ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 932 / 2250

قال : فلقيته فسالته فذكره لي نحو ماحدثني به في مرته الاولى .

قال عروة : فلما اخبرتها بذلك قالت : ما احسبه الا قد صـــــدق ، اراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص " اهـ

٢- معارضة روايات الشيخ بمرويات غيره :

وهذه الطريقة التي اشار اليها الحافظ ابن العلاح - فيما نقلته عنه انفا - وخلاصة هذه الطريقة : ان الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم قد رواها كبار الحفاظ من التابعين : كسعيد بن المسيـــــب وسالم بن عبد الله ونافع مولى ابن عمر والزهري والاعمش ويحيى بن سعيـــد الانصاري وابراهيم النخعي وعلقمة وغيرهم .. وقد كان لكل واحد مـــن هؤلاء الجهابذة تلامذة رواة حديثه وقد اتفقوا جميعا في مئات الاحاديـــث او الوف الاحاديث التي رووها عن مشايخهم ثم انفرد بعضهم عن البعـــــض الاخر ببعض الاحاديث ويندر ان ينفرد واحد منهم بحديث ليس عند جميعهم .

واذا انفرد عن جميعهم بحديث لم يخالفهم فيه وهو ثقة فقد قـــــال بعضهم هو الحديث الشاذ .. وقبله بعض اهل العلم وسياتي تحقيقه .وقـــال بعضهم : بل هو الفرد الغريب لكن اذا انفرد عن جميعهم وهو ضعيف فهـــو احد شقي المنكر .. فاذا خالفهم فهو الشق الثاني للمنكر وهو المنكـــر باتفاق المحدثين . وساضرب مثالا لتفرد الضعيف وآخر لمخالفته .

١- مثال تفرد الضعيف :

ذكر الحافظ المزي في ترجمة (١٦) ابراهيم بن يزيد النخعي رواة كثيرين رووا عنه منهم منصور بن المعتمر (ع) والحكم بن عتبة (ع) وعمرو بن مرة (م د) وعبد الرحمن بن ابي الشعثاء المحاربي والاعمش (ع) وسماك بن حرب (م و ن س) في اربعة وثلاثين راويا حدثوا عن ابراهيم النخعي .

---

(١٦) تهذيب الكمال ٢/٢٣٥-٢٣٦.

تصفح الصفحات
في الصفحة 933
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

٩٤٨
(٩٨٥)

فاذا جاء مثلميمون ابوحمزة الاعور (ت)وتفرد بحديث دون اصحاب ابراهيم الثقات فان حديثه هذا لايقبل منه اذ ليس يعقل ازيطلح مثل ميمون الاعور على احاديث من حديثابراهيم فاتت علىالشعبى - وهو من اقرانه - وبقية الحفاظ الثقات الذين عرفوا بملازمتهم لابراهيم وبخاصةمنصور والحكم بن عتيبةوضرباشهما .

روى الترمذى(١٧) من حديث ابىالاحوص عنابى حمزة عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : قال رسول اللهصلى الله عليهوسلم: (مندعا على من ظلمه فقد انتصر)-

قال الترمذى هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث ابىحمزة-وقد تكلم بعض اهلالعلم فى ابى حمزة - وهو ميمون الاعور -) اهـ .

فانت تراىان ابا حمزة هذا ، قد تفرد عنابراهيم بحديث لم يشاركه فيه احد من حفاظ حديث ابراهيم--ولذلك رفه الترمذى وقال: غريب ، وكثيرا ما يطلقالترمذى هذه اللفظة اذا لم يقرنها بيد - عنالحديث منكر .

وقد ضعف الترمذى(١٨) ابا حمزه الاعور ونقل تضعيفه عن اهل الحديث فىغيرموضع من جامعه كما نقل فى العلل الكبير(١٩) عن البخارى انه قال فيه : ضعيف ذاهب الحديث .

---

(١٧) الترمذى فىالدعوات باب فى دعاء النبى صلىالله عليهوسلم رقم (٣٥٥٢) وانظر الجامع رقم (٩٢٧) ففيهتفرد ضعيف مثله وهو اشعث بن سوار .

(١٨) الجامع رقم(٦٦٠، ٣٨٢ ، ٩٨٥) وانظر هذه الارقام ففيها تفرده اومخالفته

(١٩) العللالكبير رقم(١٩٢) .

تصفح الصفحات
في الصفحة 934
2250 /

وروى الترمذى (٢٠) من حديث شريك عن ابى حمزه عن الشعبى عن فاطمة بن قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان فى المال حقا سوى الزكاة) من طريقين عن شريك عنه قال ابوعيسى : هذا حديث اسناده ليس بذاك . وابوحمزه ميمون الاعور : يضعف .

وروى بيان (٢١) واسماعيل (٢٢) بن سالم عن الشعبى هذا الحديث قوله وهذا اصح) اهـ

وقد تفرد ميمون الاعور عن جمهور اصحاب الشعبى فى وصل هذا الحديث ، وخالف فيه راويين ثقتين ثبتين من تلامذته ..حيث اوقفاه على الشعبى من قوله ، ورفعه هو ومخالفة مثله تجعل الحديث منكرا .

وقد روى الدارقطنى (٢٣) له حديثا اخر فى زكاة الحلى عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس مرفوعا (فى الحلى زكاة) واخر عنه عن الشعبى عن جابر مرفوعا (ليس فى الحلى زكاة) وقال الدار قطنى : ابوحمزة هذا ميمون ضعيف الحديث .

فمثل ميمون في تفرد ومخالفاته نحكم بعدم ضبطه وسوء حفظه فلا نقبل منه الا ما وافق الثقات فيه . اما ما انفرد فيه او خالف فهو حديث ضعيف منكر . وانما قلت : نحكم بسوء حفظه ولا نحكم بتركه - الا اذا فحش خطؤه - لانه لم يتهم بالكذب .

---

(٢٠) اخرجه الترمذى فى الزكاة باب ماجاء فى ان فى المال حقا سوى الزكاة رقم (٦٥٩-٦٦٠) واخرجه ابن ماجة فى الزكاة (١٧٩٩).

(٢١) التقريب ١/١١١ .

(٢٢) ماسبق ١/٧٠ .

(٢٣) سنن الدارقطنى ٢/١٠٧ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 935 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فَيرفُكس

وقد ذكر صاحب منهج النقد امثلة تطبيقية كثيرة يحسن الرجـــــوع اليها ثمة ، حتى لانثقل هذه الرسالة بما فرغ منه ، وليتسنى لنـــــا الوقوف على منهج ابن حبان فى ذلك .(٢٤)

...

(٢٤) منهج النقد عند المحدثين للدكتور الاعظمى ص ٤٩-٧٩.

متصفح الصفحات
في الصفحة 936 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٥١
(٨٨٨)

المطلب الثانـــــي

منهج ابن حبان فى معرفة ضبط الـــراوي

كان ابن حبان يرى ان سبر احاديث الرواة هو السبيل الاقوم لمعرفـــة صحيح الحديث من ضعيفه ، ويتتبع طرق الاحاديث وروايات الثقات والضعفـــاء وجمع النسخ الموضوعة يتبين الصواب . وقد تقدم فى الباب الخامس الكـــلام على النسخ الموضوعة التى كتبها ابن حبان ، وتقدم فى الباب الثانـــــي الكلام على شيوخه ورحلاته التى دامت اربعين سنة ..

قال فى ترجمة[1] عبد الله بن وهب النسوى :

(شيخ دجال يضع الحديث على الثقات يلزق الموضوعات بالضعفـــــاء .. لايحل ذكره فى الكتب بحيلة الا على سبيل الجرح فيه .

وهذا شيخ ليس يعرفه كل الانسان الا من تتبع حديثه .

ولم يكن لنا همة فى رحلتنا الا تتبع الضعفاء والتنقير عن انبائهـــم وكتابة حديثهم للمعرفة والسبر.. تتبعت حديثه فكانه اجتمع مع احمد بـــن عبد الله الجزيبارى واتفقا على وضع الحديث .. فقل حديث رايته للجويبـــارى من المناكير التى تفرد بها الا رايته لعبد الله بن وهب هذا ، بعينه ، كانهما متشاركان فيه.) اهـ .

وقال فى ترجمة[2] احمد القيسى : (وانما ذكرت هذا الشيـــــخ ليعرف اسمه فلايحتج به مخالف او موافق على من لم ينعم النظر فى اسبـــاب الحديث ولا دار المدن والقرى فى جمعه فيبقى لايعرف علته اذا راى صحتـــه اسناده) اهـ

---

(١) المجروحين ٢/٤٣.

(٢) ماسبق ١/١٥٥.

متصفح الصفحات
في الصفحة 937
2250 /

٩٥٤
(٩٨٣)

ومن نتائجمع احاديث الرواة الثقات نتبين درجات الحديث الصحيح والحسن كما نتبينمراتب الضبط عند المحدثين ، ومن نتتبع جمع احاديث الضعفاء والمتروكين نتبين اصحاب الوهمو الغفلةمنهم والكذابين والوضاعين ايضا.

وقد كانت طريقة ابنحبان فى سبر احاديث الرواة تتم باشكال متعددة ابرزها :

(١) معارضة روايات الراوى بعضها ببعض :

قال فىترجمة (٣) عبد الله بن لهيعة الحضرمى /

(كان شيخا صالحا ، كتبه سنة سبعين - يعنى ومائة - قبل موته باربع سنين كانواصحابنا يقولون : ان من سمع منه قبل احتراق كتبه فسماعهم صحيحومن سمع منهبعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء .

قال ابنحبان: قد سبرت اخبار ابنلهيعة من رواية المتقدمين والمتاخرين فرايت التخليط فى رواية المتاخرين عنه موجودا ، وملا اصل لهمن رواية المتقدمينكثيرا .. فرجعت الىالاعتبار فرايته كان يدلس عن اقوام فعفى عن اقوام راهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به ..

واما رواية المتاخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة.. وذاك انه كان لايبالى مادفع اليه قراه سواء كان ذلك من حديثه او من غير حديثه ..).

وفىهذا النص يبدو انابنحبان قد قام بعملية مزدوجة لجمع حديث ابن لهيعة القديم والخير ووازن بينهما ثموازن بينمرويات ابنلهيعة واقرانه فراىالتخاليط الكثيرةوالاوهام الغليظة والتدليس العميم عن الضعفاء والمتروكين .

---

(٣) المجروحين ٢/١٢.

2250 / 938 في الصفحة
تصفح الصفحات

٩/٥٣

(٢) معارفة حديث الراوى باحاديث اقرانه :

قال فيترجمة[٤] عباس بن الضحاك البلخى :

(ما احسب ان احدا من اصحابنا كتب عنه لكنى ذكرته ليعرف وتجتنب روايته .

وروى له حديثا ثم قال : وهذا شئ موضوع لاشك فيه ، ولقد كتب كل شئ عند ابن الرماح عن ابيمعاوية عن الاعمش ـ على الوجه ـ وليس هذا فيه .

وعندى ان المبتدئ فى صناعة الحديث يعلم ان هذا بهذا الاسنادموضوع فكيف الممعن فى هذه الصناعة ؟) .

وفى ترجمة [٥] الحسن بن مسلم التاجر قال :

(روىعن حسين بن واقد احرفا منكرةوروى له حديثا ثم قال: وهذا لا اصل له عن حسين بن واقد ومارواه ثقة ، والحسن بن مسلم هذا يعدل ان يعدل به على سنن العدول الى المجروحين برواية هذا الخبر المنكر) اهـ

وقال فى ترجمة[٦] محمد بن عبد الرحمن بن غمران (قراد) :

(يروى عن ابيه وغيره من الشيوخ العجائب التى ريشك من هذا الشان صناعته انها معمولة او مقلوبة .. روى له حديثا باسانيد اربعة) ثم قال :

اخبرناه محمد بن اسحاق بن خزيمة بهذه الاسانيد الاربعة قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ـ وانا خائف انه كذاب ـ قال : حدثنا ابيعن حماد بن سلمة .... سالت ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ مرارا عن هذه

---

(٤) المجروحين ١٩١/٢.
(٥) ماسبق ٢٣٦/١.
(٦) المجروحين ٣٠٥/٢ .

تصفح الصفحات
939 في الصفحة
2250 /

٩٥٤

الاحاديث فامتنع ، ثم قرات عليه فلما قلت : حدثكم محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان ، ادخل اصبعيه فى اذنيه ، فلما قرات اسنادا واحدا اخرجهما من اذنيه وسمع الى اخرها وقال : نعم ، وانا خائف انه كذاب)..

قال ابن عدى[٧] بعد ان روى له حديثا عن المنكر بن محمد عن ابيه : (وللمنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر احاديث ، ولم ار هذا الحديث عن المنكدر بهذا الاسناد عند غير ابن قراد وهو غريب المتن ايضا).

وقال: (وابن قراد هذا له احاديث عن ثقات الناس بواطيل .. وقد ابطل فرورواياته عن مالك وابراهيم بن سعد وروى عن شريك احاديث انكرت عليه ، وعن حماد بن زيد كذلك وهو متهم بوضع الحديث ..) اهـ

فرجال الاسناد كلهم ثقات ائمة ، وهو يدعى عليهم مايدعيه فلابد من معرفة روايات تلامذتهم وعرض ماروى عليها. وهذا مافعله ابن حبان قبل ان يحكم بانه يروى العجايب . وهو مافعله ابن عدى ايضا قبل قوله : ولم ار هذا الحديث بهذا الاسناد عند غير ابن قراد؟ .

وقال فى ترجمة[٨] عمرو بن خليف الحتاوى :

(كان ممن يضع الحديث روى له حديث ذئب الجنة من طريق ايوب بن سويد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا ...

قال ابن حبان: وهذا لاشك انه موضوع ، قرأته على ابن قتيبة قلت: حدثكم عمرو بن خليف قال : حدثنا ايوب بن سويد فلما فرغت من قراءته قال لى : مثلك يسمع مثل هذا الحديث؟ قلت : نجرح به راوية يا ابا العباس فتبسم) اهـ

وهذا الاسناد الذى يدعيه رجاله ثقات ولايحتمل احد منهم مثل هذا الهراء السخيف . وبتتبع مروياتهم عند تلامذتهم الثقات يتبين ان مخرج الحديث فرد ويتهم به .

---

(٧) ٦/٢٢٩٣.

(٨) المجروحين ٢/٨٠ وانظر ترجمة بقية بن الوليد وعشرات التراجم الاخرى.

تصفح الصفحات
في الصفحة 940
2250 /

٩٠٥
(٩٩٣)

قال ابن عدى[٩] : قال لنا ابن قتيبة : فقلت لعمرو بن خليف : ايوب بن سويد حدثك هذا ؟ . قال: نعم حقا . فذكرت هذا الحديث لاحمد بن الفضل الصائغ على جهة التعجب فقال: لم نزل نسمع هذا الحديث عن ايوب بن سويد.

قال ابن عدى (وهذا الحديث بهذا الاسناد وبغير هذا الاسناد باطل لم يروه غير عمرو بن خليف وايوب [١٠] بن سويد - وان كان فيه ضعف - فلا يحتمل هذا كله) اهـ.

ولا تقتصر جهود ابن حبان على تتبع احوال الضعفاء والمتروكين بل تتبع الثقات المتقنين الذين خرج لهم فى صحيحه وغيره من كتبه الاخرى.

اخرج فى روضة [١١] العقلاء حديث (مثل الجليس الصالح) من طريق شبيل [١٢] بن عزرة عن انس بن مالك مرفوعا ثم قال :

(شبيل بن عزرة هذا من افاضل اهل البصرة وقرائهم ، ولكنه لم يحفظ اسناد هذا الخبر ، لان انس ابن مالك سمع هذا الخبر من ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم فقصر به شبيل ولم يحفظه) اهـ .

وانما قصر شبل لان قتادة جعله عن انس عن ابى موسى عند البخارى وغيره . وهذا موازنة بين رواية الثقات .

واخرج فى الروضة ايضا حديث (كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل) من حديث محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر .... وساقه ثم قال :

---

(٩) الكامل ١٨٠٢/٥.
(١٠) قال فى التقريب ٩٠/١ صدوق يخطىء والصدوق لايكون وضاعا بحال ؟؟
(١١) روضة العقلاء (١١٨) والبخارى فى التوحيد باب قراءة الفاجر والمنافق رقم (٧٥٦٠) وطريق شبيل عند ابى داود رقم(٤٨٣١) وانظر تتمة تخريج الحديث ثمة
(١٢) الروضة (١٤٨-١٤٩) وانظر تخريجه فى شرح السنة ٢٣١/١٤ وكلام البغوى عليه .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 941
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٥٦
(٩٩٣)

(قد مكثت برهة من الدهر متوهما ان الاعمش لم يسمع هذا الخبر من ليث بن ابى سليم ، فدلسه حتى رايت على بن المدينى حدث بهذا الخبر عن الطفاوى عن الاعمش قال: حدثنى مجاهد فعلمت حينئذ ان الخبر صحيح لاشك فيه ولا امتراء فى صحته ...) .

وسبب هذا التوهم من ابن حبان ان ابن المبارك رواه عن سفيان الثورى عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد فظن ابن حبان ان الاعمش لم يسمع هذا الحديث من ليث ،واحتاج الى روايته فرواه عن مجاهد بصيغة العنعنة فلما وقف على التصريح بالسماع حكك بصحة الحديث .

وروى حديث[١٣] (جبلت القلوب على حب من احسن اليها) من طريق شيخيه الحسين بن اسحاق الاصبهانى بالكرج وابراهيم بن محمد الدستوائى بتستر . فوقفه هو على ابن مسعود وقال : قال لنا هذا الشيخان عن النبى صلى الله عليه وسلم وانا اهابه يعنى : يهاب رفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم ويتوقف فى ذلك .

وقد رواه ابن عدى فى كامله [١٤] مرفوعا وموقوفا من طريق الاعمش ورجح الوقف ايضا .

وروى فى صحيحه [١٥] حديث (اذا صلى احدكم فلا يدر ثلاثا صلى ام اربعا فليصل ركعة ....) الحديث . من طريق ابن راهويه عن الدراوردى عن زيد بن اسلم عن عطاء عن ابن عباس رفعه ... ثم قال : وهم فى هذا الاسناد الدراوردى حيث قال : عن ابن عباس وانما هو عن ابى سعيد الخدرى . وكان اسحاق بن راهويه يحدث من حفظه فلعله من وهمه ايضا) اهـ

---

(١٣) الروضة ص ٢٤٣.
(١٤) الكامل ٣/٧١١.
(١٥) الاحسان ٤/١٥٥ ب .

متصفح الصفحات
في الصفحة 942
2250 /

٩٥٧
(٩٩٤)

وروى حديث (١٦) سعيد بن زيد (من ظلم شبرا من الارض) عن طريق معمر عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف ـ ابن اخي عبد الرحمن بن عوف ـ عن عبد الرحمن بن سهل الزهري عن سعيد بن زيد ثم قال :

(روى هذا الخبر اصحاب الزهري الثقات المتقنون ، فاتفقوا كلهم على روايتهم هذا الخبر عن الزهري ، عن طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن سعيد بن زيد ، خلا معمر وحده فانه ادخل بين طلحة بن عبد الله وبين سعيد بن زيد ، عبد الرحمن بن سهل واخاف ان يكون ذلك وهما .

وقد قال معمر في هذا الخبر بلغني عن الزهري فيشبه ان يكون سمعه من بعض اصحاب الزهري فالقلب للرواية اولئك اميل) اهـ

هذه نماذج من تتبع ابن حبان حديث الرواة لمعرفة ضبطهم ، ومعرفة عدالتهم ايضا . وسياتي في الفصل الثاني نماذج كثيرة من اوهام الرواة واغلاطهم فلاحاجة بنا الى الاطالة هاهنا حتى لانضطر الى التكرار المخل او التطويل الممل بالاكثار من الشواهد المتشابهة .

وخلاصة القول : ان ابن حبان رحمه الله قد اتبع منهجا دقيقا في التعرف على احوال الرواة ونقد السند كما نقد المتن وتتبع تاريخ الرواة ورحل اليهم ليتاكد من معرفة عدالتهم وضبطهم فتعرف على عدد غير يسير من الوضاعين والكذابين . وقد استخدم ابن حبان في ذلك طرائق كثيرة منها فحص الحبر والورق ايضا (١٧) .

...

---

(١٦) الاحسان ٥/٦٩ أ ، ب .

(١٧) انظر المجروحين ١/١٦١ فما بعدها . وسياتي تفصيل ذلك في موضعه وقد تقدم بعضه .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 943 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٢٥٨
(معدل)

الفصل الثانـــــــى

أثر عوارض الضبط فى مراتب الـــرواة

المبحث الاولـــــ

تسليم النقاد بتفاوت الضبط عند الـرواة

ومما لايحتاج الى كبير بيان ان اختلافمراتب الرواة موقف العلمـاء من قبولحديثهم يعود الىتفاوت مراتبهم فىالعدالة والضبط .

بيد انمما يجب لفت النظر اليه ان أثر تفاوت الرواة فى الضبط لـه أثر كبير جدا فى تفاوت مراتب الرواة بينما اثر العدالة ـ على عظمتهمـا محدود .

ذلك ان المجروح فىعدالته اما بكذب او فسق . او اختلاف حديـــث او ذلك من جوارح العدالة التى اسلفت الحديث عليها فان الراوى يسقـــط حديثه بذلك . وهؤلاء قلة بالنسبة الىالوف المحدثين والرواة الذينحملـوا سنة النبى صلىالله عليه وسلم .

قال الحاكم النيسابورى[1] :

(وقد ذكرنا وجوه صحة الاحاديث علىعشرة انواع علىاختلاف بيـــن اهله فيه لئلا يتوهم متوهم انه ليس يصح من الحديث الا ما اخرجه البخـــارى ومسلم فانا نظرنا وتاملنا ووجدنا البخارى قد جمع كتابا فىالتاريخ علـــى اسامى من روى عنهم الحديث من زمان الصحابة الى سنة خمس ومائتين فبلـــغ عددهم قريبامن اربعينالف رجل وامراة المخرج منهم فىالصحيحين للبخـــارى ومسلم وقد جمعت انا اساميهموما اختلفافيه فاحتج به الاخر فلم يبلغوا الفى رجل وامراة ثم جمعت من ظهر جرحه منجملة الاربعينالف فبلغوا مائتين وستـــة وعشرين رجلا.

---

(١) المدخل الىالاكليل ضمن مجموعة الرسائل الكمالية ٢/٩٦ .

2250 / 944 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

فليعلم طالب هذا العلم ان اكثر الرواة للاخبار ثقات وان الدرجة الاولى منهم محتج به في الكتابين وان سائرهم اكثرهم ثقات . وانما سقط اسامیهم من الكتابين الصحيحين للوجوه التي قدمنا ذكرها لايخرج منهم) اهـ

ولما استعرضهم في كتابه المدخل الى معرفة الصحيحين(٢) كانوا ثلاثة وثلاثين رجلا ومائتي رجل .

وقال في مقدمته (٣) : (واخبرني فقيه من فقهائنا عن ابي علي الحسين بن محمد الماسرجسي ـ رحمنا الله واياه ـ انه قال: وقد بلغ رواة الحديث في كتاب التاريخ " لمحمد بن اسماعيل قريبا من اربعين الف رجل وامرأة والذين يصح حديثهم من جملتهم هم الثقات الذين اخرجهم البخاري ومسلم بن الحجاج ولايبلغ عددهم اكثر من الفي رجل وامرأة " .

فلم يعجبني ذلك منه ـ رحمه الله وايانا ـ لان جماعة من المبتدعة والملحدة يثمتون برواة الاثار بمثل هذا القول اذا روى عن رجل من اهل الصنعة .

فقلت ـ والله الموفق ـ : ان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم ابن الحجاج شرط كل واحد منهما لنفسه في الصحيح شرطا احتاط فيه لدينه . فاما مسلم فقد ذكر في خطبته في اول الكتاب قصده فيما صنفه ونحا نحوه وانه عزم على تخريج الحديث على ثلاث طبقات من الرواة فلم يقدر له ـ رحمه الله ـ الا الفراغ من الطبقة الاولى(٤) منهم .

واما محمد بن اسماعيل فانه بالغ في الاجتهاد فيما خرجه وصححه . ومتى قصد الفارس من فرسان اهل الصنعة ان يزيد على شرطه من الاصول امكنه ذلك لتركه كل مالم يتعلق بالابواب التي بنى كتابه الصحيح عليها ، فماذا

---

(٢) المدخل الى الصحيحين ص ١١٤-٢٣٣ فقد استعرض اسماء الرواة الذين لاتحل الرواية عنهم الا مقرونة ببيان احوالهم .

(٣) المدخل ص ١١٢-١١٣ .

(٤) هذا الكلام غير صحيح بل ان مسلما ذكر ان الرواة ثلاث طبقات وهو لايعرج على الواهين والمتروكين وخرج عن الطبقتين احتجاجا واعتبارا. وقد اوضحته في كتابي : النكت ص ٤٣٣ دراسات نقدية في صحيح الامام مسلم(مخطوط) وانظر مثلا صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح .

متصفح الصفحات
في الصفحة 945
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٦٠
١٩٩٧

كان الحال على ماصفنا بان للمتامل من اهل الصنعة ان كتابيهما لايشتملان على كل مايصح من الحديث وانهما لم يحكما ان من لم يخرجاه فى كتابيهما مجروح او غير صدوق.

ومما يدلنا عليه ان محمد بن اسماعيل البخارى قد صنف اسامى المجروحين فى جملة رواة الحديث فى اوراق يسيرة لايبلغ ان شاء الله عددهم الا اقل من سبعمائة رجل(٥) فاذا اخذنا سبعمائة للجرح والفا وخمسمائة واكثر للتعديل فى كتابه بقى على ماذكر ابوعلى نيف وثلاثون الف رجل بين الباب والدار .

لانقول : هكذا بل نقول بتوفيق الله : ان ائمة النقل قد فرقوا بين الحافظ والثقة والثبت والمتقن والصدوق هذا فى التعديل ثم فى الجرح فرقوا بين الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والكذاب فى حديث الناس ثم الكذاب فى لقى الشيوخ ثم كثير الوهم وسىء الحفظ والمتهم فى الرواية والمتهم فى الدين والصدوق اذا اكثر الرواية عن الكذابين وكثر المناكير فى حديثه . سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب يقول : سمعت العباس بن محمد الدورى يقول : سمعت يحيى بن معين يقول: قال لى يحيى بن سعيد القطان : لو لم ار الا عن كل من ارضى لم ار الا عن خمسة - فيحيى ابن سعيد فى اتقانه وكثرة شيوخه يقول: مثل هذا القول ويعنى بالخمسة الشيوخ الائمة الحفاظ ، الثقات الاثبات .

سمعت ابا على الحافظ يقول: انا الهيثم بن خلف انا محمود بن غيلان ثنا عبد العزيز بن ابى رزمة ثنا ابن المبارك عن سفيان الثورى قال: ادركت حفاظ الناس اربعة : عاصم الاحول واسماعيل بن ابى خالد ويحيى ابن سعيد . قال : وارى هشام الدستوائى منهم .

والثورى فى تقدمه وورعه بعد روايته عن قريب من ستمائة شيخ فى جماعة من التابعين يذكر ان الحفاظ منهم اربعة وليس فى قوله هذا جرح لسائر شيوخه) اهـ.

---

(٥) وكان عدد الذين ذكرهم برهان الدين الحلبى فيمن رمى بوضع الحديث (٨٨٠) رجلا كثير منهم مختلف فيه . ص ٤٧٨.

تصفح الصفحات
في الصفحة 946
2250 /

٩٦١

ان هذين النصين يفيدان ان الرواة الذين سقط الاحتجاج بهم لجرح عدالتهم او لفحش غلطهم فاستحقوا الترك يقلون عن الف رجل؟؟ بينما نجد عدد رواة الكتب الستة اربعة وتسعين راويا وخمسمائة وستة الاف راو.. دون الكنى ونحوها.. وقد احصيت عدد الرواة الذين خرج لهم الترمذى فى كتابه الجامع فكانوا مائة واربعة وسبعين راويا وثلاثة الاف راو..

وهذا يعنى ان جماهير الرواة من مقبولى الرواية وانما تتفاوت مراتبهم مابين الحافظ والثبت والثقة والصدوق والذى يعتبر بحديثه والمستور..

وقد تقدم فى الباب الرابع نقول كثيرة عن ائمة الحفاظ فى طبقات الرواة ومراتبهم . وقد جعل الحاكم[٦] النيسابورى الحديث الصحيح على عشرة انواع .. جعل خمسة منها من المتفق على صحته وخمسة منها مختلفا فى صحته وكانت البدعة فقط احدى جوارح العدالة وماعدا ذلك فكلها جوارح ضبط .

وحين ذكر الحاكم اقسام الجرح[٧] جعلها على عشرة اقسام ايضا ثم وراء ذلك اسباب كثيرة كلها تتعلق بالحفظ والضبط ولم يذكر الا المسقط منها.

ثم مالنا نذهب بعيدا ومراتب الجرح والتعديل لابن ابى حاتم ثم الذهبى والعراقى والحافظ ابن حجر كلها تتحدث من تفاوت رتب المحدثين فى الضبط [٨] .

---

(٦) المدخل الى الاكليل ص ٨٧-٩٦.

(٧) ماسبق ص ٩٧-١١٢.

(٨) تقدم الكلام على مراتب الجرح والتعديل فى الباب الرابع . وانظر سريعا: نزهة النظر ٤٣-٤٨ و ٦٩-٧٠.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
2250 / 947 في الصفحة

٩٦٢
(١٩٩٩)

ويحسن ان انقل بعض اقوال الحافظ فى نخبته :

(وخبر الاحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند ، غير معلل ولاشاذ ، هو الصحيح لذاته وتتفاوت رتبه - اى الصحيح - بتفاوت هذه الاوصاف ومن ثم قدم صحيح البخارى ثم مسلم ثم شرطهما .

فان خف الضبط فالحسن لذاته ، وبكثرة طرقه يصح فان جمعها فللتردد فى الناقل حيث التفرد ، والا فباعتبار اسنادين ..) اهـ

قلت : لاريب ان قوله (خف الضبط) دلالة واضحة على ان الضبط مراتب . ويجمل بنا الا نطيل فى المسلمات لننتقل بعد ذلك الى عمل صاحبى الصحيحين وقبل الانتقال الى عمل صاحبى الصحيحين اود ذكر مراتب الجرح والتعديل التى اوردها الحافظ فى مقدمة التقريب وصنف رواة الائمة الستة بناء عليها .. رغم اننى اشرت اليها فى الباب الرابع .. وقد لخصت اقوال الحافظ ومن سبقه من النقاد فى تحديدها فى مقدمة الباب الثامن .

وعذرى فى الاشارة الى مراتب التعديل عنده هنا حتى اقرب للقارىء الامر .

ذكر(١٠) - رحمه الله - ان ارفع مراتب التعديل - بعد الصحابة - وهى الثانية من اكد مدحه اما بافعل ثم التى تليها وهى الثالثة من افرد بصفة كثقة او متقن او ثبت او عدل .

ثم المرتبة الرابعة : من قصر عن درجة الثالثة قليلا واليه الاشارة : بصدوق او لابأس به ، او ليس به بأس .

الخامسة : من قصر عن درجة الرابعة قليلا واليه الاشارة بصدوق سىء الحفظ او صدوق يهم او له اوهام او يخطىء او تغير باخره .

---

(٩) النخبة مع شرحها للحافظ ص ٣٩-٣٣.

(١٠) تقريب التهذيب ١/٤-٥.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
2250 / 948 في الصفحة

٩٦٣

السادسة : من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه مايترك حديثه من اجله ، واليه الاشارة بلفظ (مقبول) حيث يتابع والا فليـــن الحديث .

الثامنة : من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر ، ووجد فيه اطلاق الضعـــف ولو لم يفسر واليه الاشارة بلفظ ضعيف ..).

وانت ترى اننى لم اذكر مرتبتى الجهالة والستر كما لم اذكر مراتـــب الترك لاننى تكلمت على ذلك فى الباب السادس .

ولو ذهبنا نستعرض رواة الامامين المتقدمين: البخارى ومسلـــــم لراينا هما قد خرجا عن اصحاب جميع هذه المراتب التى ذكرت . ومـــــن خلال تتبع كتاب التقريب وجدت الحافظ اشار الى تخريج الشيخين معـــــا عن رواة المرتبة الثانية والثالثة وهؤلاء هم اصحاب الحديث الصحيح .

ووجدته اشار الى انهما قد خرجا عن اصحاب المرتبة الرابعـــــة (صدوق) وهؤلاء هم اصحاب الحديث الحسن لذاته .

ووجدته قد اشار الى انهما قد خرجا عن اصحاب المرتبة الخامسة .

وهؤلاء هم اصحاب مرتبة الاختبار الذين يتوقف فى قبول احاديثهـــــم حتى يثبت لنا انهم قد ضبطوا اما بمتابعة او شاهد او يعدم ذكـــــر النقاد انهم اخطاوا فى هذا الحديث او ذاك او تصحيح بعض ائمة النقـــد المعتد بهم فى التصحيح ونحو ذلك مما يعرف به ضبط الراوى .

١- فممن وصفه الحافظ بقوله : (صدوق يهم) خرج الشيخان عن ستة وعشرين راويا مجتمعين منهم من خرج له البخارى تعليقا ومن هؤلاء: حاتم بـــن اسماعيل المدنى (ع) وحرمى بن عمارة البصرى (خ م د س ق) والحســـن ابن الصباح البزار (خ م د ت س) وانفرد البخارى بالتخريج عـــــن

متصفح الصفحات
في الصفحة 949
2250 /

٩٦٤

واحد وثلاثين راويا ممن قالفيهم الحافظ (صدوق يهم او ربما وهم ، او له اوهام) .

وانفرد مسلم بالتخريج عن اثنينوار بعين راويا من هؤلاء .

٢- وممن وصفه الحافظ بقوله :(صدوق يخطىء) اتفقا علىالتخريج عن اثنين وعشرينراويا منهم : اسماعيل بن زكريا بن مرة الخلقانى (ع) وحسان بن ابراهيم الكرمانى (خ م د) وفضيل بن سليمان النميرى البصيرى (ع) وغيرهم ... وانفرد البخارى بخمسة وثلاثين راوياوانفرد البخارى بخمسة وثلاثين راويا وانفرد مسلم بثمانية وعشرين راويا .

٣- وممن وصفه الحافظ بقوله : (صدوق يخالف) اتفقا علىالتخريج عن راو واحد هو قبيصة بنعقبه السوائى ، وانفرد البخارى بروايتين وليس عند مسلم وحده احد . ويحسن ان اذكر الالفاظ التى خرجوا عن بعض اصحابها من هذه الطبقة حتى لايطول بنا الامر فمن الالفاظ التىاشتركا فىالتخريج عن اصحابها من هذه المرتبة :

صدوق تغير او اختلط (٤) وصدوق فيه لين(٣) وصدوق له غرائب (٢) ، وصدوق له افراد (١) وصدوق سىء الحفظ (٢) .

اما البخارى فخرج وحده عن : صدوق سىء الحفظ (٦) وصدوق يغرب (١) وصدوق اختلط (٢) وصدوق له مناكير (٢) وصدوق فيه غفلة (١)

اما عن اصحابالمرتبة السادسة (مقبول) فقد اثرت فىالباب السادس انهما اتفقا علىالتخريج لثمانية رواةوانفرد البخارى بالتخريج عن تسعة وعشرين راويا وانفرد مسلم بالتخريج عن سبعة وخمسين راوياوذكرت ثمة فىالفصل الثالث (عن المجهول) انكثيرا منهؤلاء لرواة ليس لهم الا راو واحد ومنهم المجاهيل والمستورون ايضا .

٩/٥
(١٠٢)

واقول هنا : ومن هؤلاء جمهرة غير يسيرة فيمرتبة الاعتبار الدنيا.

اما المرتبة الثامنة (ضعيف) فقد التقا على التخريج عن اربعة رواة خرج البخاري عن ثلاثة منهم تعليقا .

وانفرد البخاري بالتخريج عن ثلاثة عشر ضعيفا خرج عن سبعة منهم تعليقا وانفرد مسلم بالتخريج عن خمسة ضعفاء(١١) .

واترك الحافظ يحدثنا عن كيفية تخريج صاحبي الصحيحين لهؤلاء واضرابهم قال في النكت(١٢) على ابن الصلاح :

(واما من حيث التفصيل فيترجح كتاب البخاري على كتاب مسلم فان الاسناد الصحيح مداره على اتصاله وعدالة الرواة كما بيناه غير مرة .وكتاب البخاري اعدل رواة واشد اتصالا من كتاب مسلم والدليل على ذلك من اوجه :

١- احدها : ان الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا.

(المتكلم فيهم بالضعف منهم نحو من ثمانين رجلا).

والذين انفرد مسلم باخراج حديثهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا .

المتكلم فيهم بالضعف منهم مائة وستون رجلا على الضعف من كتاب البخاري ولاشك ان التخريج عن من لم يتكلم فيه اصلا اولى من التخريج عن من تكلم فيه ولو كان ذلك غير سديد .

٢- الوجه الثاني : ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكن يكثر من تخريج احاديثهم وليس لواحد منهم نسخة كبيرة اخرجها او اكثرها الا نسخة عكرمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -

---

(١١) ذكرت هذه الاحصاءات وكيفية اخراج صاحبي الصحيحين لهم وبيان شرطهما في صحيحهما في الكتابين اللذين كتبتهما عنهما ويترجح لدي الان اخراجهما في كتاب واحد بعنوان (دراسات نقدية في الصحيحين) ولو كبر حجمه .

(١٢) النكت ١/٢٨٦ فما بعد.

متصفح الصفحات
2250 / 951 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٦٦
(تعديل)

بخلاف مسلم فانه يخرج اكثر تلك النسخ التى رواها عمن تكلم فيه كابن الزبير عن جابر – رضى الله تعالى عنه – وسهيل عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وحماد بن سلمة عن ثبات عن انس – رضى الله تعالى عنه و العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ونحوهم .

٣- والوجه الثالث : ان الذين انفرد بهم البخارى ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم فميز جيدها من رديها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن تكلم فيه من المتقدمين . وقد اخرج تكثر نسخهم كما قدمنا ذكره .
ولاشك ان المرء اشد معرفة بحديث شيوخه وبصحيح حديثهم من ضعيفه ممن تقدم عن عصرهم .

٤ – الوجه الرابع : ان اكثر هؤلاء الرجال الذين تكلم فيهم من المتقدمين يخرج البخارى احاديثهم غالبا فى الاستشهادات والمتابعات والتعليقات بخلاف مسلم فانه يخرج لهم الكثير فى الاصول والاحتجاج ولايعرج البخارى فى الغالب على من اخرج لهم مسلم فى المتابعات (فاكثر من يخرج لهم البخارى فى المتابعات يحتج بهم مسلم واكثر من يخرج لهم مسلم فى المتابعات لايعرج عليهم البخارى .
فهذا وجه من وجوه الترجيح ظاهر .
والاوجه الاربعة المتقدمة كلها تتعلق بعدالة الرواة .
وبقى مايتعلق بالاتصال وهو الوجه الخامس :
وهو ان مسلما كان مذهبه بل نقل الاجماع فى اول صحيحه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما .

تصفح الصفحات
في الصفحة 952
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

والبخارى لايحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة واحـــــدة. وقد اظهر البخارى هذا المذهب فى التاريخ وجرى عليه فى الصحيح وهو مما يرجـح به كتبه لانا وان سلمنا ماذكره مسلم من الحكم بالاتصال فلايخفى ان شرط البخارى اوضح فى الاتصال.

وبهذا يتبين ان شرطه فى كتابه اقوى اتصالا واشد تحريا. والـلـــــــه اعلم) اهـ .

ولايعنينا هاهنا الترجيح بين صحيحى الامام البخارى والامام مسلـــــم وانما يعنينا ان نعرف ان الرواة على مراتب متعددة.

وهذا كله نتيجة طبيعية لتفاوت مراتب الرواة .

قال الحافظ[١٣] وهو يعرض اجناس رواة البخارى فى صحيحه :

(.. واما الغلط فتارة يكثر من الراوى وتارة يقل فحيـــــــــث يوصف بكونه كثير الغلط ينظر فيما اخرج له ان وجد مرويا عنده او عنـــد غيره من رواية غير هذا الموصوف بالغلط علم ان المعتمد اصل الحديث لاخصوص هذه الطريق .

وان لم يوجد الا من طريقه فهذا قادح يوجب التوقف عن الحكم بصحـــة ماهذا سبيله وليس فى الصحيح بحمد الله من ذلك شئ.

---

(١٣) هدى الساري ص ٣٨٤ – ٣٨٥.

تصفح الصفحات
في الصفحة 953
2250 /

٨٦٨
(١٠٥)

وحيث يوصف بقلة الغلط كمايقال : س ، الحفظ او له اوهـــــام اومناكير وغير ذلكمن العبارات ، فالحكم فيه كالحكم فى الذى قبله ـ يعنى يتوقف فى قبولحديثه ـ الا ان الرواية من هؤلاء فى المتابعات اكثر منهـــا عند المصنف من الرواية عن اولئك .

واما المخالفة وينشأ عنها الشذوذ والنكارة ، فاذا روى الضابـــط الصدوق شيئا فرواه من هو احفظ منه او اكثر عددا بخلاف ماروى بحيـــث يتعذر الجمع علىقواعد المحدثين فهذا شاذ وقد تشتد المخالفة او يضعـــف الحفظ فيحكم علىمايخالف بكونه منكرا وهذا ليس فى الصحيح منه الا النـــزر اليسير ..

واما دعوى الانقطاع فمدفوعه ممن ارخ لهم البخارى لما علم من شرطه ومع ذلك فحكم من ذكر من رجاله بالتدليس او ارسال ان تسبر احاديثهـــم الموجودة عنده بالعنعنة فان وجد التصريح بالسماع فيها اندفع الاعتـراض زالا فلا..) اهـ .

وقال فى ختام(١٤) كلامه على الرواة المنتقدين على البخارى :

واما من عدا من ذكر.. فمن وصف بسوء الحفظ او الوهم او الغلـــط ونحو ذلك فلم يخرج لهم ـ البخارى ـ الا ماتوبعوا عليه عنده او عنـــد غيره...) اهـ

وقال فى اخر(١٥) مناقشته للدارقطنى فى انتقاده بعض احاديـــث البخارى :

(هذا جميع ماتعقبه الحفاظ النقاد العارفون بعلل الاسانيـــد المطلعون على خفايا الطرق وليست كلها ـ يقصد الاحاديث العشرة والمائة ـ من افراد البخارى بل شاركه مسلم فى كثير منها...وعده ذلك اثنان وثـــلاثون حديثا .

فافراده منها ثمانية وسبعون فقط . وليست كلها قادحة .. وبل اكثرها

---

(١٤) الهدى ص ٤٦٤.

(١٥) ماسبق ص ٣٨٢.

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
pc
ar
تصفح الصفحات
2250 / 954 في الصفحة

٩٦٩

الجواب منها ظاهر.. والقدح فيها مندفع وبعضها الجواب عنه محتمـــــــــل والتيسير منها فى الجواب عنه تعسف كما شرحته مجلافى اول هـــــــــــذا الفصل ....) اهـ

...+

متصفح الصفحات
2250 / 955 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩/٧٠
(١٠٠٧)

المبحث الثانـــــي

نظرية ابن حبان في عوارض الضبـــــط

تمهيد :

الاصل في الراوي مقبول الرواية ان يكون عدلا ضابطا سليما من اسباب الفسق وخوارم المروءة .

ومن شرائط الضبط ان يكون متيقظا مفقل ، حافظا اذا حدث من حفظـــه ضابطا لكتابه ان حدث من كتابه وان يعرف من لسان العرب وقواعد الحديـــث والفقه ما يعينه على رواية الحديث على الصواب اذا رواه بالمعنى او اختصـــره ويسعفه حتى لا يرفع موقوفا او يوصل مرسلا ونحو ذلك .

هذه صفات ينبغي توفرها في راوي الحديث ، وقد توفرت في جموع غفيـــرة من الرواة وان كان بعضهم اسعد بها من بعض .

بيد ان الخطأ والوهم والغفلة اعراض طارئة على الناس ، وكـــل محدث معرض لان يصاب بشيء منها .

وقد قام ائمة النقد فاحصوا هذه الاعراض وميزوا ما يسقط الراوي مما لا يسقطه من عوارض العدالة وعوارض الضبط .

وصنفوا عوارض الضبط الى عوارض خارجية كضياع الكتب واحتراقهـــا وفقدان السمع والبصر وعوارض عقلية كالغفلة والوهم والاختلاط والخرف ..

وعوارض اهلية الرواية كالجهل بالعلم وعدم معرفة اللغة ومعرفـــة الفقه بالقدر اللازم للمحدث وعوارض خاصة برواية الحديث كالخطأ والاغـراب والتفرد والمخالفة وما يترتب على ذلك من زيادة الثقة او الشذوذ او النكارة او تعارض الوصل والارسال وغير ذلك مما يبحث في عوارض ضبط الرواة .

وقد ذكر ابن حبان في مقدمة المجروحين اسباب جرح الرواة فجعلهـــا عشرين نوعا للضعفاء وستة انواع للثقات ـ كما قال ـ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 956
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

٩٧١

وقد صنفت هذه الانواع كلها وارجعتها الى معانى كلية يمكن ان تنتظمها - بيد انني احب أن الفت النظر الى كلمة قالها ابن الصلاح فى كتابه (علوم الحديث) فى صدر كلامه على الحديث الضعيف فقال[1] :

(واطنب ابو حاتم بن حبان البستى فى تقسيمه فبلغ به خمسين قسما الا واحدا وماذكرته ضابط جامع لجميع ذلك) والذى ذكره هو تعريف الحديث الضعيف قال :

(كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح وصفات الحديث الحسن المذكورات فيما تقدم فهو حديث ضعيف) ..

قال الحافظ فى النكت [2] :

(اقول : لم اقف على كلام ابن حبان فى ذلك وتجاسر بعض من عاصرناه [3]، فقال : هو فى اول كتابه فى الضعفاء. ولم يصب فى ذلك فان الذى قسمه ابن حبان فى مقدمة كتاب الضعفاء له تقسيم الاسباب الموجبة لتضعيف الرواة لا تقسيم الحديث الضعيف .

ثم انه ابلغ الاسباب المذكورة عشرين قسما لا تسعة واربعين .

والحاصل : ان الموضع الذى ذكر ابن حبان فيه ذلك ما عرفناه مظنته . والله الموفق) اهـ .

قلت: ان كلام ابن الصلاح فى طريقة حصر هذه الاقسام واضح كل الوضوح فى انه لم يقف على افراد هذه الاقسام للحديث الضعيف بل راح يتكلم على اوصاف الحديث باعتبار ما داخله من اوصاف الرواة .. وهذا يعنى انه اراد اوصاف ضعف الرواة ولذلك فانني ارى ان كلام الزركشى فى تقييده لاطلاق ابن الصلاح غير بعيد من الصواب وان تشنيع الحافظ عليه وتخطئه السخاوى وغيرهما له ،

---

(١) علوم الحديث ص ٤١.

(٢) النكت على ابن الصلاح ٤٩٢/١ وانظر التبصرة للعراقى ١١١/١ وفتح المغيث ٩٦/١.

(٣) جاء فى فتح المغيث : (وزعم الزركشى ان ذلك فى اول كتاب الضعفاء وليس كذلك.) ٩٦/١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 957
2250 /

٩٧٤
١٠٩٦

فيها نظر ، واى نظر.. لان الفاظ الجرح التى وقفت عليها عند ابن حبان زادت على مائة وتسعين لفظا . صحيح ان بعضها يقرب من بعض ولكنها اذا امحصت وادمج المتشابه بمثله صح ماقاله ابن الصلاح ومافسره الزركشى.

فاذا نحن فهمنا كلام ابن الصلاح بانه يقصد اسباب ضعف الحديث امكن حصر هذه الاقسام الى تسعة واربعين نوعا . والله أعلم .

اصبح من المسلم عندنا ان الرواة ـ جميعا ـ يخطئون ويهمون ، وبعضهم اقل خطأ من بعض ، والحفاظ قليلو الخطأ واخطاؤهم قد احصاها عليهم نقاد الحديث فماذا يقول ابن حبان فى ذلك؟

ان ابن حبان يقسم الرواة الى ثلاث طبقات من حيث الاحتجاج بعد ان تحققت فيهم العدالة وانتفى عنهم القدح فى الدين :

١- الطبقة الاولى : هم طبقة الحفاظ المتقنين والثقات العارفين والرواة الاثبات وهؤلاء يحتج بهم ابن حبان ويخرج عنهم فى صحيحه . ولكن هل هؤلاء معصومون عن الخطأ فلا يخطئون وعن الوهم فلا يهمون؟ وعن التفرد فلا يتفرد الواحد منهم عن اصحابه بشىء يشاركونه فيه ؟ يرى ابن حبان ان هؤلاء تقبل مروياتهم ويحتج باحاديثهم الا ماعلم انهم أخطأوا فيه [١] فانظر الى الحافظ ابراهيم بن بشار الرمادى فقد قال فيه الحافظ [٢]: حافظ له اوهام . ونقل [٣] عن البخارى قوله : يهم فى الشىء بعد الشىء ـ وهو صدوق . ولم يخرج عنه فى صحيحه ولكن ابن حبان الذى اعتبر احاديث الرواة حديثا حديثا ، قد خرج [٤] عنه ثلاثة عشر حديثا من الزوائد على الصحيحين ـ وترجمه فى الثقات [٥] وقال :

---

(١) انظر مقدمة الصحيح ١٤٢/١ (٢) التقريب ٣٢/١
(٣) التهذيب ١٠٨/١-١٠٩
(٤) الموارد (١٠٩ ، ٤٠٩ ، ٤٧٣ ، ٥٣٢ ، ٦٠٦ ، ٨٣٠ ، ١٠٧٩ ، ١٤٤٦ ، ١٩٢٥ ، ٢٠٤٤ ، ٢٢١٠ ، ٢٢٣٩ ، ٢٦٠٨ .
(٥) الثقات ٧٢/٨ وانظر م١:٠٧٦

متصفح الصفحات
في الصفحة 958
2250 /

٩٧٣

(يروىعن ابن عيينة ، روىعنه اهل البصرة وحدثناعنه ابوخليفة الحجى . وكان متقنا ضابطا صحب ابن عيينة سنين كثيرة وسمع احاديثه مرارا .ومن زعم انه كان ينام فىمجلسابن عيينة فقد صدق .

وليس ذلك مما يجرح مثله فىالحديث وذاك انه سمع حديث ابن عيينه مرارا والقائل بهذا راه ينام فىالمجلس حيث كان يجىء الى سفيان ويحضر مجلسه للاستئناب ،لا للاستماع ، فنوم الانسانعند سماع شىء قد سمعه مرارا ليس مما يقدح فيه واحد...) اهـ

ومن طريف مايذكر انه اخرج احاديث ابراهيم الهادى كلها من حديثه عن سفيان بن عيينه الا حديثا واحدا فقد رواه عن صفوان بن سليم(٦) .

وترجم لاسحاق(٧) بن ابراهيم الحنظلى فقال: (كان من سادات زمانه فقها وعلما وحفظا ونظرا ممن صنف الكتب وفرع السنن وذب عنها وقمع منخالفها) وقال الحافظ : ثقة حافظ مجتهد . وقد اخرج له ابنحبان فى صحيحه قرابةمائتىحديث .. ومع هذا فانه قد نص علىان اسحاق يخطىء ويهم ..

اخرج(٨) حديث ابنعباس مرفوعا :(اذا سها احدكم فلم يدر ثلاثا على أم اربعا ...) الحديث من حديث عبد الله بن محمد الازدى عن اسحاق بن راهويه عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس .. به .

ثم قال : وهم فى هذا الاسناد الدراوردى حيث قال : عن ابن عباس وانمو هو عن ابى سعيد الخدرى .وكان اسحاق بن ابراهيم (يعنى ابن راهويه) يحدث من حفظه كثيرا فلعله من وهمه ايضا) اهـ

---

(٦) الموارد (٤٠٩).
(٧) م١/٤٠.
(٨) صحيح ابنحبان ١٥٥/٤ ب .

متصفح الصفحات
2250 / 959 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٢- الطبقة الثانية : رواة مرتبة الاعتبار[٩] :

ومرتبة الاعتبار واسعة جدا تبدأ بالرجال الصدوقين الذى ظهر الخطأ فى حديثهم وكثر نسبيا كحماد بن سلمة وشريك وهشيم وابى بكر بن عياش وافرابهم فهؤلاء كانوا يخطئون فيكثرون..ومع ذلك فان هؤلاء لايتركون وانما هم مقبولوا الرواية فيما لم يخطئوا فيه ، ويستحقون مجانبة ما اخطأوا فيه من الحديث فقط .

ولذلك فان ابن حبان قد شنع[١٠] على البخارى عدم اخراجه حديث حماد بن سلمة واخرج عنه هو فى صحيحه اكثر من مائة حديث ..

وقد يختلف ائمة النقد فى راو من الرواة ، فيستخدم ابن حبان مسلك الاعتبار ، فمن صح عنده انه قد حفظ ممن لم يتهم بعقيدته ودينه ، خرج حديثه ، وان ضعفه بعض ائمة النقد كابراهيم[١١] بن اسماعيل الجوهرى ، وابراهيم[١٢] بن قعيس ، وبشار بن[١٣] كرام السلمى ، وداود[١٤] بن جميل ، وعبد الله[١٥] بن خراش وعبد الله بن عيسى بن خالد[١٦] الخزاز وغيرهم .

---

(٩) وقد افضت فى الكلام على مفهوم الاعتبار فى الباب الثامن ، مقدمة الفصل الثانى .

(١٠) الثقات ٦/٢١٦ ومقدمة الصحيح ١/١٤٢.

(١١) الثقات ٨/٨٣ ، والتقريب ١/٣٢ ضعيف والموارد (١٣٥).

(١٢) الثقات ٦/٢١ والميزان ١/٥٣ واللسان ١/٩٣ والموارد(٢٥٤٠).

(١٣) الثقات ٦/١١٣ ، التقريب ١/٩٧ ضعيف ، والموارد(١١٧٥).

(١٤) الثقات ٦/٢٨٠ ، التقريب ١/٢٣١ ضعيف والموارد(٥٠).

(١٥) الثقات ٨/٣٤٠ وقال ربما اخطأ ، التقريب ١/٤١٢ والموارد(٢١٨٢).

(١٦) لم اجده فى الثقات ولا فى المجروحين ولا فى المشاهير فلعله سقط على النساخ ، التقريب ١/٤٣٩ ضعيف والموارد (٨١٦ ، ١٣٢٩).

متصفح الصفحات
الصفحة 960 / 2250

٣ ـ الطبقة الثالثة : رواةمرتبة الترك :

يترك الراوى عند ابن حبان بغلبة احد اسباب الجرح عليه ، فاذا ظهرفسقه او دعا الى بدعة او ثبت كذبه باى شكل من اشكال الكذب او وضع الحديث او كان مجهولا لم يرو الا عن ضعيف او لم يرو عنه غير الضعفاء او غلب خطؤه او وهن على صوابه او اختلط فلم يدر صحيح حديثه من سقيمه ولم يتميز. فهؤلاء جميعا يستحقون الترك عند ابن حبان ، وقد صرح فى غير موضع بذلك (١٨) . ولايروى عن هؤلاء شيئا.

بيد اننا وجدناه قد خرج عن بعض من حكم عليهم هو بالترك ؟ ومن هؤلاء : محمد بن ثابت(١٩) ـ اخو عزرة بن ثابت ـ قال عنه واه .... وبطل الاحتجاج به . ومع هذا فقد اخرج عنه فى صحيحه حديثين. وزيادبن المنذر(٢٠) ابو الجارود الثقفى . فقد اخرج له حديثين ايضا. وعباد بن مسلم(٢١) بن يحيى الفزارى فقد اخرج له حديثا ومحمد بن ثابت العبدى اخرج عنه حديثين(٢٢) . وغير هؤلاء ..

بيد ان هؤلاء قلة لايذكرون . وقد ذكرت ان الصحيحين لم يسلما من بعض هذا وان مثل هؤلاء انما يخرجون لهم تنبيها او سهوا .والله أعلم .

...

---

(١٨) وقد بينت ذلك فى الباب الثامن فى صدر الفصل الثالث.
(١٩) م٤/٨٤
(٢٠) م٤/٣٥٠
(٢١) م٤/٦٥٠
(٢٢) م٤/٨٩٠

متصفح الصفحات
961 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

(١٠١٣)

الفصل الثالث

بين تعنت ابن حبان وتناقضه

تمهيد :

كثيرا مايجد المطلع علىكتاب الميزان للحافظ الذهبى، ولسان الميزان وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر علىالعبارات الاتية :

افرط ابنحبان فىتليينه ، بالغ ابن حبان فقال: يستحق التـرك، افحش ابنحبان القول فيه ، وتلك العبارات التىتشعر بعدم رضا الحافظ عن منهج ابنحبان فى تضعيف الرواة الذين يدفع الحافظ قول ابنحبان فيهم .

وللحافظ الذهبىعبارات عديدة ينتقد فيها ابنحبان ، غير ان اشدهـا ماقاله فى ست تراجم ساتناولها عند مناقشة دعوى تشدد ابنحبان فى رجال الشيخين .

وكما نسب ابنحبان الىالتشدد فقد نسب الىالتساهلايضا حيث ذكر كثيرا من المجاهيل والمستورينوالضعفاء فى كتابه الثقات وخرج عن بعضهم فى صحيحه .

قلت : قدمت فىالباب السادس ان منهج ابن حبان فىالعدالة يتلخص فىالكلمات الاتية : كل رجل قلب خيره على شره ، ولم يغلب خطؤه على صوابه فهو عنده ثقة ، يحتجبحديثه الا ماعلم انه أخطأ فيه .

وكل رجل روى عنه ثقة وروى عن ثقة ولم يات بمتن منكر فانه يذكره فىالثقات وهذا مقبول الرواية عنده ويعتبر بحديثه اعتبارا لان جهالة العينعنده ترتفع بروايةثقة عنه ، وروايته هو عن ثقة واذا سلم الحديث من النكارة فهذا يدل علىاستقامة الرجل الحديثية .

اما تخريجه عنالضعفاء فى صحيحه ، وذكرهم فى الثقات ، فليس هو وحده الذى اخرج عن الضعفاء بل ان صاحبى الصحيحين قد خرجا عن رجال مثل

متصفح الصفحات
في الصفحة 962 / 2250

٩٢٢
(١٠١٤)

رجاله في الجهالة والتستر والضعف .. وذكره اياهم في الثقات ، ليس غريبا ايضا لان مراتب التعديل واسعة - كما تقدم - عند جميع الحفاظ وهي تنقسم الى قسمين رئيسيين : قسم مرتبة الاحتجاج وقسم مرتبة الاعتبار واما ما عيب عليه من انه قد ذكر عشرات الرواة في الثقات وصرح بانه لايعرفهم فقد تقدم في الباب السادس مايمكن ان يكون عذرا له .

وبالجملة ففي الباب السادس تقدم مناقشة الاعتراضات التي انصبت على العدالة والجهالة . وفي الباب السابع تقدم الحديث على نظريته في الضبط وتطبيقاته لها ، وفي الباب الثامن بينت مصطلح (الثقة ، العدوق) وغيرهما من مصطلحات مرتبة الاحتجاج كما بينت مصطلحات مرتبة الاعتبار ، ومرتبة الترك .

وكل الذي يعنيني هنا مناقشة دعوى تعنته وتشدده في جرحه عشرات الرواة من رجال الشيخين وتناقضه في ذكر مائة وسبعة وثلاثين راويا في الثقات ثم ذكرهم في المجروحين .

...

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 963
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٨/٢٨
(هامش)

المبحث الاول

مراتب الرواة الذين جرحهم ابن حبان من رجال الصحيحين عند الحافظ

قد يكون اخلاص صاحبي الصحيحين – رحمهما الله – سببا قويا في تلقي جماهير الامة لكتابيهما بالقبول ، وعد مافيهما صحيحا لايسأل عن سنده ، ولا عن متنه .

وقد تكون اولية سبقهما في تجريد الصحيح في مصنف مبوب ، سببا آخر في ذلك ايضا .

ومما لاننكره ان الامامين البخاري ومسلما من عمالقة هذا الفن ، وحذاقه ، أفقا لي هذا أنني أعد الامام البخاري فقيه اهل الحديث في القرن الثالث الهجري – بعد الامام الشافعي – ومن اوتي دقة في النظر يستطيع ان يتبين عظمة الامام البخاري في تراجم ابوابه ، وتقطيعه للحديث واستدلاله به في مواضع عديدة من صحيحه .

ومن المسلم به ان الامامين البخاري ومسلما قد صرح كل واحد منهما بانه لم يدخل في كتابه من الحديث الا ماهو صحيح عنده .

لكنني لم اقف على اي نص صحيح او حسن اوضعيف اوضح فيه احدهما ، اوكلاهما شرط الصحة عنده؟ كما لم ينص احدهما او كلاهما على ان الصحيح الذي يعني انه هو الصحيح ذاته او هو الصحيح لغيره ، وان الحسن لايدخل في مسمى الصحيح عندهما؟ .

وما قاله ابن الصلاح من استثناء الاحاديث التي انتقدها الدارقطني وغيره غير مسلم ايضا فكم من حديث يتعقب عليهما او على احدهما فيه ولم يذكره الدارقطني ولا ابومسعود الدمشقي وانما استدركه الحافظ عليهما – على الدارقطني والدمشقي – في فتح الباري .

تصفح الصفحات
في الصفحة 964
2250 /

٩٢٩
(+٣٣)

قال الحافظ في الهدى[١] : (اما سياق الاحاديث التي لم يتتبعها الدارقطني وهي على شرطه في تتبعه من هذا الكتاب فقد اوردتها في اماكنها من الشرح ، لتكمل الفائدة مع التنبيه على مواقع الاجوبة المستقيمة ـ كما تقدم ـ لئلا يستدركها من لا يفهم ..) اهـ .

ولست اعني ان ما استدرك عليهما مما لا يحتج به ، وانما اعني ان بعض ما استدرك عليهما لا يعل الى شرط الصحة التي يدعيها لهما الحافظ بن الصلاح وبعض من قبله ومن بعده ..

وقد كان عدد الرواة الذين ضعفهم ابن حبان من رجال الصحيحين سبعة وثمانين راويا .. خرج البخاري عن بعضهم تعليقا ، وعن بعضهم في الادب المفرد ، وهذا وذاك لا يقدح لانه ليس من شرط الصحيح ، اذ ان شرط الصحيح الاحاديث المسندة .

وقد وجدت من هؤلاء من قال فيه الحافظ : متروك [٢] ، او ضعيف[٣] او لين الحديث [٤] ، او سيء الحفظ[٥] او مقبول[٦] . فهؤلاء الضعفاء لن تزعجهم سهام ابن حبان بعد ان سقطوا ولن يرفعهم الى مراتب الاحتجاج قول الحافظ او الذهبي في الدفاع عنهم او في الاعتذار عن الشيخين في تخريج حديثهم .

وقد كان عدد هؤلاء عشرين راويا . معظمهم في مرتبة صدوق مع قيد النظر والاختبار وبعضهم في مراتب الاعتبار وبعضهم في مرتبة الصدق وبعضهم قال فيه الحافظ : ثقة .

---

(١) هدى الساري ص ٣٨٣ .
(٢) م ٥/ ١٨ ، ٥٢ .
(٣) م ٥/ ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ .
(٤) م ٥/ ٣٨ .
(٥) م ٥ / ٣١ .
(٦) م ٥/ ٥٩ ، ٧٤ .

متصفح الصفحات
2250 / 965 في الصفحة

٩٨٠
(١٠١٧)

وقد كان الذين قال الحافظ فيهم (ثقة) خمسة [٧] رواة ومن كان ثقة فيحال دون حال راويان [٨]، ومن وثقه بعضهم وضعفه البعض ثلاثة [٩] رواة، وكان فيهم صدوق واحد [١٠] ، وواحد صدوق فيحال دون حال . وماعدا هؤلاء ، فكلهم فيمرتبة الاعتبار.

حيث كان واحد امنهم [١٢]: (صدوق له مناكير) [١٣] واخر: صدوق كثير الارسال والاوهام . وثالث [١٤]: صدوق كثير الخطأ والتدليس، ورابع [١٥] صدوق ولكنه عمى فصار يتلقن ، وخامس [١٦]: صدوق يخطئ كثيرا .وسادس [١٧] صدوق اختلط . وسابع [١٨] صدوق يهم كثيرا ومرسل ويدلس .

وثامن [١٩]: صدوق رمىبالقدر وكانيدلس وتغير باخره ، وتاسع [٢٠]: صدوق خلط بعد احتراق كتبه ، وعاشر [٢١] صدوق كثير الغلط ،وواحد [٢٢] منهم

---

(٧) م٥/٢٤ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ٨٥ .
(٨) م٥/٢٨ ، ٢٩.
(٩) م٥/١٤ ، ٣٠ ، ٥٥.
(١٠) م٥/٩.
(١١) م٥/٢٣ .
(١٢) م٥/٢٥.
(١٣) م٥/٣٥.
(١٤) م٥/١٥.
(١٥) م٥/٣٣.
(١٦) م٥/٨٦.
(١٧) م٥/٤٤.
(١٨) م٥/٥٨.
(١٩) م٥/٣٩.
(٢٠) م٥/٥٣.
(٢١) م٥/٤٨.
(٢٢) م٥/٢١.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 966
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٥٨١
(١٠١٨)

صدوق سيء الحفظ ، واربعة [٢٣] : صدوق لين الحفظ . او : صدوق فيه لين وثلاثة [٢٤]: صدوق تغير باخره . وكان خمسة [٢٥] منهم: صدوق رمي ببدعة .

أما صدوق يخطيء فلقدوصف بها الحافظ تسعة وراة ، وقال فى اربعة عشر راويا : صدوق يهم اوله اوهام . وقال فى راو [٢٦] واحد: افحش ابن حبان القول فيه ، ولم يات بدليل ، وواحد [٢٧]: ليس به باس .

وقد تقدم فى الباب الرابع ان ابرز كتب الضعفاء فى القرن الرابع الهجرى كتاب العقيلى و الكامل لابن عدى و المجروحين لابن حبان .

وقد انفرد ابن حبان عنهما بذكره ستة عشر راويا [٢٨]، لم يذكرهم ابن عدى و العقيلى فى كتابيهما فى الضعفاء وبقية رواة الشيخين اتفق ابن حبان مع العقيلى او مع ابن عدى او معهما على ذكرهم فى الضعفاء وهو الاكثر .

وهؤلاء الرواة الذين انفرد ابن حبان عن صاحبيه بتضعيفهم ليسوا على درجة واحدة من الضعف او التوثيق فقد كان ثلاثة [٢٩] منهم ثقات

---

(٢٣) م٥/٢ ، ٤١ ، ٦٩ ، ٧١ .
(٢٤) م٥/٤ ، ٤٣ ، ٦٥.
(٢٥) م٥/١٦ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٨٧.
(٢٦) م٥/٣٤.
(٢٧) م٥/٤٧.
(٢٨) م٥/٥ ، ٧ ، ١٤ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧.
(٢٩) م٥/ ٧٠ ، ٨٥ ، ٨٦ .

متصفح الصفحات
2250 / 967 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٨ـ

عند الحافظ ، وواحد(٣٠) وثقه الجمهور وله مناكير فعفه بسببها ابن حبان والازدى . وواحد(٣١) وثقه العجلى ،وواحد(٣٢) مقبول ، وواحد(٣٣)، ضعيف . وقال فيواحد(٣٤): ليس به باس ، واثنان(٣٥) صدوقان رميا بالبدعة ، وقال فيواحدين (٣٦) : صدوق يخطىء . وفى آخر (٣٧): صدوق، اختلط . وفى رابع (٣٨) صدوق تغير باخره . وقال فى راو(٣٩): افحش ابن حبان القولفيه ، ولم يحدد له مرتبة .

وسوف استعرضماقال ابنحبان فى ثقات هؤلاء الرواة ، وماقاله غيره ممن اجد لهم كلامالنرى مدى تعنت ابن حبان فى طعنه على رجال الشيخين .

فاذا وقفنا علىكلامه فىالثقات ، قدرنا احكامه علىمن هم دونهم، حتى يتسنى لنا دراسة تفصيلية لهؤلاء الرواة ومروياتهم فىالمستقبل ـ انشاء الله تعالى ـ .

...

---

(٣٠) م٥/٠١٤
(٣١) م٥/٠٥٥
(٣٢) م٥/٠٥٩
(٣٣) م٥/٠٥
(٣٤) م٥/٠٤٧
(٣٥) م٥/٤٠ ، ٠٨٧
(٣٦) م٥/٧ ، ٠٦٣
(٣٧) م٥/٠٥٣
(٣٨) م٥/٠٦٥
(٣٩) م٥/٠٣٤

تصفح الصفحات
2250 / 968 في الصفحة

المبحث الثانـــــى

دراسة عن الرواة الثقات الذين انفرد ابن حبان بجرحهم دون العقيلى وابن عـــــــدى

ذكرت قبل قليل ان الحافظ نص على توثيق ثلاثة رواة ، ونقل توثيـــــق لعجلى فى راو رابع ، ونسب الى الجمهور توثيقهم لراو خامس ،ويحسن دراسة احوال هؤلاء الرواة بايجاز لنتبين مدى تشدد ابن حبان فى جرحهم .

(١) الحارث بن عمير البصرى[1] : قال ابن حبان: كان ممن يروى عن الاثبات الاشياء الموضوعات وذكر له ثلاثة احاديث موضوعة المتن والسنـــد او احدهما .

وقال الحافظ فى الهدى: وثقه الجمهور ، وشذ الازدى فضعفه ، وتبعه الحاكم وبالغ ابن حبان فقال : ان احاديثه موضوعة وليس له فى الصحيح سوى موضع واحد فى اواخر الحج ، وهى زيادة فى خبر توبع عليها فى الصحيح ايضا . وقد نقل المزى توثيقه عن يحي بن معين وابى حاتم والنسائى ، وقال ابوزرعة : ثقة رجل صالح ، وكان حماد بن زيد يقدمه ويقول : هذا من ثقات اصحاب ايوب .

وقال الحافظ فى التقريب : وثقه الجمهور وفى احاديثه مناكير ضعفه بسببها الازدى وابن حبان وغيرهما ، فلعله تغير حفظة فى الاخر (خت ٤) . وقال الذهبى : ما اراه الا بين الضعف .

قلت: ان الاحاديث التى اخرجها ابن حبان ينبغى معرفة درجة بعضها فى سلم القبول او الرد لان ابن حبان يتشدد اذا وجد للراوى مناكير ..

---

(١) م ٥/١٤ . وانظر الاباطيل للجوزقانى ٢/٢٧٩ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 969
2250 /

٥٨٤
(١٤٤١)

اما حديث انس الاول(٢) : سئل النبى صلى الله عليه وسلم سئل يوما عن اجر الرباط فقال : (من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين، كان له اجر من خلفه فمن صلى وصام) فقد قال الهيثمى(٣) : رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات .

ونقل ابن الجوزى عن الدارقطنى فى الافراد قوله : تفرد به الحارث بن عمير . وقد اخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية .

قلت : ان تفرد الثقة بحديث لايرويه غيره ، لايقدح فى عدالته ولا فى صحة الحديث . لكن اذا كان غير ضابط وانفرد عن اصحاب شيخه الكبار الثقات . فهذا الذى يقر ، ولعله لهذا قال فيه الحافظ : فى احاديثه مناكير.

اضف الى هذا ان هذا الحديث منكر مخالف للاحاديث لانه قد وردت احاديث صحيحه كقول(٤) النبى صلى الله عليه وسلم (رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه) وقوله (٥) : (رباط يوم فى سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل) .

اما ان يجعل اجر من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين ، كان له مثل اجور المسلمين جميعا (فمن صام وصلى) فهذا مخالف لذاك . والله اعلم.

وقد ذكر الذهبى احاديثه الثلاثة التى خرجها ابن حبان وضعفها .

وقد اخرج البخارى(٦) من حديث انس بن مالك قال :

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فابصر درجات المدينة اوضع ناقته ، وان كانت دابة حركها).

---

(٢) المجروحين ٢٢٣/١.

(٣) مجمع الزوائد ٢٨٩/٥ والجامع الازهر للمناوى ٥/٢ ب والعلل المتناهية ٩٢/٢ والدارقطنى فى الافراد ٧/٢ وذكره الذهبى فى الميزان ٤٤٠/١.

(٤) اخرجه مسلم فى الامارة رقم (١٩١٣) والترمذى فى فضائل الجهاد رقم (١٦٦٥) وقال: حسن صحيح .

(٥) اخرجه الترمذى فى فضائل الجهاد رقم (١٦٦٧) والنسائى فى الجهاد باب فضل الرباط ٣٣/٦.

(٦) فتح البارى مع البخارى ٦٢٠/٣ وانظر تغليق التعليق ١٢١/٣ والاباطيل للجوزقانى ٢٧٩/٢.

متصفح الصفحات
في الصفحة 970 / 2250

٩٨٥
(١٠٢٢)

قال ابوعبدالله البخاري : زاد الحارث بن غمير عن حميد : (حركها من حبها) .

حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس قال : (جدرات) تابعه الحارث بن غمير) .

وقد ذكر الحافظ في الفتح والتغليق من وصل هذين الاثرين من المعلقين وذكر من تابعه عليهما .

ومهما يكن من امر فان تخريج البخاري له زيادة لفظة توبع عليها لايعني انه عند البخاري في موضع من يعتمد عليه .

على ان الجوزقاني قد نقل عن ابن خزيمة انه قال: الحارث بن عمير: كذاب .

(٢) عبدالملك بن الربيع [٧] بن سبرة قال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروي عن ابيه عن جده نسخة يتابع عليه ، وروى عن ابن معين قوله : ضعيف وقال الحافظ في التقريب : وثقه العجلي .

وقال في التهذيب : قال ابن القطان : لم تثبت عدالته وان كان مسلم قد اخرج له فغير محتج به .

قال الحافظ : انما اخرج له مسلم حديثا واحدا متابعة .

فقول ابن حبان : منكر الحديث جدا لاينافي مانقله عن ابن معين ، بل ان نقله عن ابن معين مانقل يدل على رضاه بحكمه مادام لم يتعقبه . واما توثيق العجلي فلم اقف عليه في ثقاته .

(٣) محمد بن الحسن [٨] المزني الواسطي : قال ابن حبان في المجروحين : يرفع الموقوف ويسند المرسل روى عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

(٧) م/٥٥-٥
(٨) م/٧٠-٥

متصفح الصفحات
في الصفحة 971 / 2250

٩٨٦

(زكاة الجنين زكاة امه اذا اشعر ولكنه يذبح ، حتى ينصب مافيه من الدم ....) وانماهو موقوف من قول ابن عمر) اهـ .

وقال الحافظ [٩] : ماله في البخاري سوى اثر واحد ذكره في كتاب العلم موقوفا على الحسن .

قلت : وذكر الحافظ [١٠] له متابعة ايضا . وقال في التقريب ثقة .

قلت : انما قال ابن حبان : يرفع الموقوف ويسند المرسل ، وهذا يعني ان الرجل ضعيف الحفظ وذكر له هذا الحديث دليلا على ماقال .

وحديث ابن عمر اخرجه [١١] مالك في الموطأ باسناد كالشمس موقوفا عليه ونحوه عن سعيد بن المسيب .

(٤) يحي بن ميمون [١٢] ابو المعلى العطار البصري (خت س ق) قال ابن حبان : منكر الحديث جدا يروي عن الثقات ماليس من احاديثهم كان عمرو بن علي الفلاس يقول : هو كذاب . وقال الحافظ / ثقة ،ونقل توثيقه عن عدد من الحفاظ وانكر على ابن الجوزي نسبة القول المتقدم الى ابن حبان .

وسبب توثيق الحافظ اياه ـ والله اعلم ـ هو عدم وقوفه على تضعيف ابن حبان وعلى تكذيب الفلاس .

ونقل هذا الحافظ الذهبي وقال : بل صدوق . حدث عنه مثل شعبة وابن علية واحتج به النسائي .

---

(٩) الهدى ص ٤٣٨ .
(١٠) الفتح ١٤٨/١ ، ١٥٠ .
(١١) الموطأ في الذبائح باب زكاة مافي بطن الذبيحة ٤٩٠/٢ .
(١٢) م ٨٤/٥ .
(١٣) م ٨٥/٥ .

تصفح الصفحات
الصفحة 972 / 2250

٩٨٧

ومما ينبغي قوله هاهنا هو : ابن دليل ابن حبان على توهينه وما حجة الفلاس في تكذيبه ، حتى لو قلنا بان الكذب بمعنى الخطأ ، ومذهب ابن حبان عدم قبول الجرح الا مفسرا .

(٥) يونس [١٣] بن ابي الفرات الاسكاف القرشي مولاهم . قال ابن حبان :

منكر الحديث على قلة روايته لايجوز الاحتجاج به لغلبة المناكير في روايته .

وقال الحافظ: ثقة ولم يعب ابن حبان في تليينه (غ ت س ق) وقال في الهدى : شذ ابن حبان . وقال في الهدى[١٤]: ماله في البخاري وفي السنن سوى حديثه عن قتادة عن انس قال : ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان ..) .

قلت : وقال الترمذي [١٥] عقب اخراجه : هذا حديث حسن غريب . قال محمد بن بشار : ويونس هذا هو يونس الاسكاف . وقد روى عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

فكانه يريد ان يقول : بان الرجل قد توبع على حديثه .

وقال الحافظ [١٦] في شرح الحديث في الفتح : وليس ليونس في البخاري الا هذا الحديث الواحد وهو بصري وثقه احمد وابن معين وغيرهما ، وقال ابن عدي : ليس بالمشهور وقال ابن سعد : كان معروفا وله احاديث وقال ابن حبان : لايحتج به .كذا قال ومن وثقه اعرف بحاله ، والراوي عنه

---

(١٣) م/٥ ٨٥.

(١٤) الهدى ص ٤٥٤-٤٥٥.

(١٥) جامع الترمذي ٤/ ٢٥٠.

(١٦) الفتح ٩/ ٥٣١.

متصفح الصفحات
الصفحة 973 / 2250

٩/١٨
(١١٢٥)

هشام الدستوائي ، وهو من المكثرين عن قتادة وكانه لم يسمع منه هـــذا.. وقد رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة وصرح بالتحديث - كما سيأتـــي في الرقاق ...) اهـ

قلت : لم يات ابن حبان بدليل على ما قال : وقد وثق بعضهم جماعـــة من الحفاظ وقد تتبع على حديثه من سعيد بن ابي عروبة .

ولكن : كيف يكون الرجل ثقة -وما اكثرها - وليس له في الكتـــب الستة الا هذا الحديث الواحد متابعة ؟؟

قلت : لقد خرج هذا الحديث ابن عدي في كامله (١٧) ، وقال بـــان سعيد بن ابي عروبة يرويه مرة عن قتادة ومرة عن يونس الاسكاف -قال: بصـــري ليس بالمشهور ..

هؤلاء هم الرواة الذين وثقهم الحافظ ، او نقل توثيقهم عن غيره ، وقد رايت ان جميعهم ممن ليس له كبير رواية عند الشيخين .

وكان الامام ابن حبان اذا راى منكرا في رواية قليل الحديـــث هجم عليه . والله أعلم .

ويصعب علي في هذه الظروف ان اتتبع كل الرواة الذين انتقدهـــم ابن حبان علـى الشيخين ، لان الامر يطول ، ونخرج عن القصد الذي نحاولـــه في هذه الرسالة ما أمكن .

...

---

(١٧) الكامل ٣/١٢٣٣.

متصفح الصفحات
في الصفحة 974 / 2250

المبحث الثالث

مناقشة الذهبي فيما اتهم به ابن حبان

لقد اعترض الذهبي على ابن حبان في مواضع كثيرة من ميزان ، بيد ان ثمة ست تراجم ، هجم فيها هجوما عنيفا عليه ، وانتقصه وسخف اقواله . وقد كان معظم هؤلاء الرواة من رجال الشيخين .

وسوف اعرض هذه التراجم الست موازنا بين اقوال ابن حبان وغيره من اهل العلم ، وبين هجوم الذهبي العنيف على ابن حبان :

١- أفلح[1] بن سعيد المدني القباني (م س) ذكره ابن حبان في الثقات ، ثم اعاد ذكره في المجروحين وقال: يروى عن الثقات الموضوعات وعن الاثبات الملزقات ، لايحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال) وقد ذكره العقيلي في الضعفاء ايضا. وقال الحافظ: صدوق من السابعة . وقال الذهبي عقب قول ابن حبان السابق : (قلت : ابن حبان ربما قصب الثقة ، حتى كانه لايدري مايخرج من راسه ، ثم انه بين مستنده فساق حديث عيسى بن يونس ، حدثنا افلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة مرفوعا : (ان طالت بك مدة ، فسترى اقواما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته ، يحملون سياطا مثل اذناب البقر) ثم قال ابن حبان: وهذا بهذا اللفظ باطل .

وقد رواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا اثنان من امتي لم ارهما رجال بايديهم سياط مثل اذناب البقر ، ونساء كاسيات عاريات) قلت : بل حديث افلح صحيح غريب وهذا شاهد لمعناه) اهـ.

---

(١) م ٩/٥ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 975
2250 /

٩٩٠

(١٠٢٧)

وقال الذهبي : افلح صدوق .

قلت : الحديث من رواية افلح اخرجه مسلم متابعة(٢) واخرج(٣) رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة اصلا ولم يتبين لي وجه التعارض الذي يجعل افلح مخالفا لسهيل . ويجعل حديثه معارضا لحديثه ، اللهم الا قوله : (ستجدا قواما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته) فهذه زيادة عما في حديث سهيل . وزيادة الثقة مقبولة عند ابن حبان ولكنها في نظره لاتحتمل من مثل افلح ، وقد تقدم في فعل تطبيق نظرية ابن حبان الكلام على زيادة الثقة وشرائط قبولها .

٢- ايوب بن عبد السلام (٤) : شيخ كانه كان زنديقا ، يروى عن ابي بكرة عن ابن مسعود (ان الله تبارك وتعالى : اذا غضب انتفخ على العرش ، حتى يثقل على حملته) . روى عنه حماد بن سلمة . كان كذابا لايحل ذكر مثل هذا الحديث ولاكتابته ، وما اراه الا دهريا يوقع الشك في قلوب المسلمين بمثل هذه الموضوعات ، نعوذ بالله من حالة تقربنا الى سخطه ..) .

قال الذهبي : (بئس ما فعل حماد بن سلمة برواية مثل هذا الضلال فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ماسمع) بل ولا اعرف له اسنادا عن حماد فليتأمل هذا ، فان ابن حبان صاحب تشنيع وثقب ..) .

قال ابن الجوزي(٥) : (ويجب ان يعتقد ان الله تعالى لايتاثر بشيء ولاتحدث له صفة ولايتجدد له حال .. ولقد ادخل جماعة من الزنادقة في احاديث الصفات اشياء يقصدون بها عيب الاسلام و ادخال الشك في قلوب المؤمنين) وساق كلام ابن حبان ثم نقل عن الدارقطني ان اسم هذا الرجل (الزبير ابو عبد السلام فانه يحدث عن ايوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن مسعود المنكرات) .

---

(٢) اخرجه مسلم في كتاب الجنة رقم ٢٨٥٧/٥٣-٥٤ .

(٣) مسلم في اللباس والزينة رقم ٢١٢٨ وانظر كتاب الجنة حديث ٥٣ .

(٤) المجروحين ١/١٦٥ ، الميزان ١/٢٩٠ ، اللسان ١/٤٨٥ .

(٥) الموضوعات لابن الجوزي ١/١٢٧ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 976 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٩٩١
(١٠٢٨)

ولستادرى مادليل الذهبى على رد كلام ابن حبان ؟ مع ان الدارقطنى نفسه قال نحو قوله ؟؟

واما عدم معرفة الذهبى باسناده الى حماد بن سلمة فلا يقدح بقول ابن حبان الذى تايد بقول الدارقطنى ، بل ربما ترك ابن حبان اسناده تورعا من ذكر اسناد له قد يعتمد عليه الجهال .

٣- سعيد بن عبد الرحمن[٦] بن عبد الله الجمحى القرشى (م د س ق).

قال ابن حبان: يروى عن عبيد الله بن عمر وغيره من الثقات اشياء موضوعة تتخايل الى من يسمعها انه كان يتعمدها) وذكر له ثلاثة احاديث .

وقال الحافظ : (صدوق له اوهام وافرط ابن حبان فى تضعيفه . وقال الذهبى : (وثقه ابن معين وغيره وقال ابن عدى : له غرائب حسان وارجو انها مستقيمة وانما يهم فيرفع موقوفا ويوصل مرسلا لا عن تعمد.

واما ابن حبان فانه خساف قصاب فقال: روى عن الثقات اشياء موضوعة.. وقد لينه الفسوى وقال ابو حاتم: لايحتج به .وقال ابو حاتم ايضا: صالح .وقال احمد : لاباس به .

وقال الساجى : يروى احاديث لايتابع عليها) ..اهـ.

قلت: لم يحكم ابن حبان على عبيد الله بن عمر بشئ وانما نسبه الى التفرد باشياء يحسبها الانسان لكثرة وهمه فيها متعمدا .فكان ابن حبان نسبه الى فحش الوهم ومن يرفع موقوفا او يوصل مرسلا - وهو لايعلم - حتى كثر ذلك منه .فانه يسقط عند ابن حبان .

ثم ان الاحاديث الثلاثة التى ساقها الامام ابن حبان قد عدها الذهبى نفسه من مناكيره .ولو استعرضنا الاحاديث الثلاثة التى ذكرها ابن حبان مما يؤخذ على الرجل لتبين لنا وجه الحق :

---

(٦) م/٥ ٠٢٧

تصفح الصفحات
في الصفحة 977
2250 /

٩٩٤
(١٠٢٩)

١- روى له ابن حبان حديث عن عبد الله بن عمر مرفوعا :(من نسى صلاة فلم يذكرها الا مع الامام فليتم صلاته ثم يقضي مافاته ثم يعيد التي صلاها مع الامام).

قال ابن عدى تعقيبا على هذا الحديث : وهذا لا اعلم احدا رفعه عن عبيد الله غير سعيد بن عبد الرحمن . ورجح انه موقوف .

قلت : وقد اخرجه مالك فى الموطأ(٧) عن نافع عن ابن عمر انه كان يقول : وذكره نحوه ....

٢- واما حديث على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ثلاث يا على لاتؤخرهن :الصلاة اذا اتت ، والجنازة اذا حضرت ، والايم اذا وجدت لها كفؤا) .

فقد اخرجه الترمذى(٨) من حديثه (٩) فى جامعه . وقال: هذا حديث غريب حسن ، ولكن الزيلعى نقل عنه قوله (غريب وما ارى اسناده بمتصل) وحتى تحسين الترمذى اياه ان كان ثابتا عنه فيحمل على شواهده. وهذا لايعنى ان الحديث بحد ذاته حسن .

٣- وحديثه الثالث : هو حديث ابن عمر قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: اوصنى قال: (تعبد الله ولاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم وتحج وتعتمر وتسمع وتطيع وعليك بالعلانية واياك والسر) .

---

(٧) اخرجه فى الموطأ باب قصر الصلاة ١٦٨/١ واسناده كما ترى من السمو والرفعة .

(٨) اخرجه الترمذى فى ابواب الصلاة رقم ١٧١ .

(٩) وقد وقع فى مطبوعه العارضة ٢٨١/١ سعيد بن عبد الله الجهنى وتبعه على ذلك الشيخ احمد شاكر ووجه الالتباس ان الترمذى نسب الرجل الى جده فهو سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحجمى وتصحفت الحجمى الى الجهنى والجهينى هذا قال عنه الحافظ مقبول . والشيخ احمد شاكر يصحح حديث المقبول فكيف لو علم ان راويه الحجمى ؟

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 978
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

قال ابن حبان : (هذا خطأ فاحش انما رواه عبيد الله بن عمر هذا الكلام عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمر قوله).

وقال ابن عدى : (وقال محمد بن شر عن عبيد الله عن يونس عن الحسن عن عمر قوله مثله وهذا بارساله اصح) ورجح البخارى ارساله ايضا فقال: وهذا اصح.

فقد رايت ابن حبان قد وصف حديثه بالخطأ الفاحش وهو يفسر قوله : تتخايل الى من انه كان يتعمدها كما رايت من الاحاديث الثلاثة قد تكلم فيها غير ابن حبان ايضا .

٤ - سويد بن عمرو[١٠] الكلبى ابو الوليد الكوفى ، قال ابن حبان :

(كان يقلب الاسانيد ويقع على الاسانيد الصحاح المتون الواهية ، لايجوز الاحتجاج به بحال) وروى له حديثا عن حماد بن سلمة عن ايوب وهشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة رفعه فقال :

(احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما) ثم قال : (وليس هذا الحديث من حديث ابى هريرة ولا من حديث ابن سيرين ولا من حديث ايوب وهشام ولا من حديث حماد بن سلمة وانما هو قول على بن ابى طالب رضى الله عنه فقط . وقد رفعه عن على الحسن بن ابى جعفر الجعفرى عن ايوب عن حميد بن عبد الرحمن عن على ، وهو خطأ فاحش) .

وقد قال الحافظ :(افحش ابن حبان القول فيه ولم يات بدليل من كبار العاشرة (م ت س ق) ولم يعقه بشئ .

ونقل فى التهذيب توثيقه عن ابن معين والعجلى والنسائى ولم ينقل جرحه الا من ابن حبان .

وقال الذهبى : (وثقه ابن معين وغيره . واما ابن حبان فانه اسرف واجترأ .. وساق كلامه ثم ساق الحديث السابق .

---

(١٠) م٥/٣٤ والحديث اخرجه الترمذى فى البر والصلة رقم (١٩٩٧).

تصفح الصفحات
في الصفحة 979
2250 /

والحديث اخرجه الترمذى فىجامعه وقال: (هذا حديث غريب لانعرفه بهذا الاسناد الا من هذا الوجه . وقد رويهذا الحديث عن ايوب باسناد غير هذا . رواه الحسن بن ابىجعفر وهو حديث ضعيف ايضا باسناد له عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحيح عن على موقوف قوله) اهـ قلت: الذى رجحه ابنحبان انه موقوفمن قول على هو عين ماقاله الترمذى . وحكمه علىهذا الحديث بانه (غريب) لايعنى غير انه منكر ؟ .. ولكنهل رواية حديث واحد منكر يسوغ لابن حبان اتهام الرجل بالوضع ؟؟

قلت : ان من منهج ابنحبان الذى اوضحه فىمقدمة صحيحه (١١) بل نص علىحماد ذاته ، وهذا الاسناد بعينه فقال: كانا جئنا الىحماد بن سلمه فراينناه رويخبرا عن ايوب عن ابن سيرين عن ابىهريرة عن ابىهريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لم نجد هذا الخبر عند غيره من اصحاب ايوب .

فالذى يلزمنا فيه التوقف عن جرحخ ولااعتبار بما روى غيرهمن اقرانه فيجب انننبدا فننظر هذا الخبر هل رواه اصحاب حماد عنه اورجل واحد منهم وحده ؟ .. فان وجد اصحابه قد رووه علم ان هذا الخبر قد حدث به حماد .

وانوجد ذلكمن رواية ضعيف عنه الزق ذلك ، بذلك الراوى دونه .... الىان قال : (وان لم يوجد ماقلنا - يعنى المتابعات باشكالها - نظر هل روى احد هذا الخبر عن النبى صلى الله عليهوسلم غير ابى هريرة ؟ فان وجد ذلك صح ان الخبر له اصل . ومتىعدم ذلك والخبر نفسه يخالف الاصول الثلاثة (المتابعة التامة والقاصرة والشاهد) علم ان الخبر موضوع لاشك فيه وانناقله الذى تفرد به هو الذى وضعه) .

---

(١١) الاحسان ١/١٤٤.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 980
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٤٢٥
(١٣٢)

فكان ابن حبان في قوله هذا يعني الحديث الذي حكم عليه بالوضع ، واتهم به سويد بن عمرو .

وتفصيل ذلك : ان سويد بن عمرو روى عن حماد عن ايوب هذا الخبر ، ولم يتابعه عليه عن حماد احد وحماد ثقة امام - عند ابن حبان - ولا يحتمل مثل هذا الحديث المنكر ، فيجب ان يلحق هذا الخبر به ، وقد تحقق فرهذا الخبر قلب الاسناد ونسبة الحديث الى ابى هريرة من النبى صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بثابت فتحقق عند ابن حبان ان سويد الكلبى هو الذى وضعه .

قلت : لم لا يكون ذلك وهما من سويد مثلا؟ ويكون قد قلب الاسناد ، توهما لا تعمدا ؟ بخاصة ان حماد بن سلمة كثير الرواية عن ايوب عن ابن سيرين..

بيد انى وجدت الحديث عند تمام الرازى(١٢) فى فوائده من حيث ابى هريرة وعلى وابن عمر وهو عن ابى هريرة من حديث سويد بن عمرو عن حماد عن ايوب عن محمد بن سيرين .

ومن حديث الحسن بن الطيب الشجاعى عن شبان فروخ عن الحسن بن دينار عن محمد بن سيرين .

قلت: لماذا لا يكون هذا الحديث من صنع محمد بن الطيب الشجاعى وقد كذبه الدارقطنى ، وقال البرقانى : ذاهب الحديث ويكون قد ادخل على سويد وهما؟

ولكن يقال: لم لا يكون سويد قد سرق هذا الحديث من الشجاعى ، وبدل اسناده ؟

والمسالة - كما ترى - خطرة ومظنة زلق ، نسأل الله ستره وعافيته .

---

(١٢) انظر فوائد تمام الرازى الارقام (١٥٣١-١٥٣٦) والعلل المتناهية ٢٤٩/٢.

متصفح الصفحات
في الصفحة 981
2250 /

٩٩٦

٥ – عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي[١٣] : قال ابن حبان :

(يروى عن اقوام فصاف أشياء يدلسها عن الثقات حتى اذا سمعها المستمع لها لم يشك فى وضعها . فلما كثر ذلك فى اخباره الزقت به تلك الموضوعات وحمل عليه الناس فى الجرح فلايجوز عندى الاحتجاج بروايته كلها على حال من الاحوال ، لما غلب عليها من المناكير عن المشاهير والموضوعات عن الثقات ..) ولم يذكر ابن حبان شيئا من هذه الموضوعات .

وقال الحافظ فى التقريب : صدوق اكثر الرواية عن الضعفاء فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير الى الكذب وقد وثقه ابن معين (د س ق) .

وقال الذهبى : (واما ابن حبان فانه يقعقع كعادته فقال فيه.....) ونقل كلام ابن حبان المتقدم ثم نقل عن ابن معين: صدوق وقال ابوعروبة متعبد لاباس به ياتى عن قوم مجهولين بالمناكير . وقال ابن عدى: (ومورة عثمان بن عبد الرحمن انه لاباس به كما قال ابوعروبة الا انه يحدث عن قوم مجهولين بعجايب وتلك العجايب من جهة المجهولين وهو فى اهل الجزيرة كبقية فى اهل الشام . وبقية ايضا يحدث عن مجهولين بعجايب وهو فى نفسه ثقة لاباس به صدوق . ومايقع فى حديثه من الانكار فانما يقع من جهة من يروى عنه .)

وذكر الذهبى حديثا ثم قال: فهذا لم يصح وسنده مظلم ؟ ثم ختم ترجمته بقوله : (قلت : لم يرو ابن حبان فى ترجمته شيئا ولو كان عنده شئ موضوع لاسرع باحضاره ، وماعلمت ان احدا قال فى عثمان ابن عبد الرحمن هذا : انه يدلس عن الهلكى انما قالوا : ياتى عنهم

---

(١٣) انظر المجروحين ٩٦/٢ والعقيلى ٢٠٧/٣ والكامل ١٨٢٠/٥ والميزان ٤٥/٣، والتهذيب ١٣٤/٧ والتقريب ١١/٢ طبقات المدلسين رقم (١٤٦).

تصفح الصفحات
الصفحة 982 / 2250

٨٩٧
(١٣٤)

بمناكير والكلام فى الرجال لايجوز الا لتمام المعرفة تام الورع ، وكذا اسرف فيه ابن نمير فقال: كذاب) اهـ

قلت : كم انت مظلوم يا ابن حبان؟ ولم لاتكون هذه الحملة على ابن نمير دونك ؟ وهل قول ابن عدى : يروى عن المجهول العجايب الطف من كلمة ابن حبان : (يروى عن اقوام ضعفاء اشياء يدلسها عن الثقات؟).

ان الحافظ ابن حجر ادخل عثمان الطرائفى فى المرتبة الخامسة من طبقات المدرسين .. ونقل قول ابن حبان وارتضاه ، وجعل الطرائفى فى المرتبة الخامسة من المدلسين وقد خصها الحافظ لمن (ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع ، الا انه يوثق من كان ضعفه يسيرا..).

٦- محمد بن الفضل السدوسى (عارم)[١٤] : قال ابن حبان :

(اختلط فى اخر عمره وتميز حتى كان لايدرى مايحدث به فوقع المناكير الكثيرة فى روايته فما روى عنه القدماء قبل اختلاطه - اذا علم ان سماعهم عنه كان قبل تغيره - فان احتج به محتج بعد العلم بما ذكرت ارجو الا يجرج فى فعله ذلك واما رواية المتاخرين عنه فيجب التنكب عنها عن الاحوال.

واذا لم يعلم التمييز بين سماع المتقدمين والمتاخرين منه يترك الكل ولايحتج بشىء منه . هذا حكم من اختلط فى اخر عمره واختلط اذا كان قبل الاختلاط صدوقا وهو ممن يعرف بالكتابة والجمع والاتقان مات سنة اربع عشرة ومائتين) اهـ .

وقال الحافظ : ثقة ثبت تغير فى آخر عمره من صغار التاسعة (ع).

---

(١٤) م٥/٧٢.

تصفح الصفحات
في الصفحة 983
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

وقال الذهبي : (قال الدارقطني : تغير باخره وماظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقة . قال الذهبي : فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله فاين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور في عارم ...؟

قال الذهبي : ولم يقدر ابن حبان ان يسوق له حديثا منكرا ، فاين مازعم؟

قلت : ان الذهبي قد نقل عن ابي حاتم الرازي قوله : اختلط عارم في آخر عمره وزال عقله .. ونقل (ان ابا داود لم يسمع منه لتغيره ، ونقل عنه ايضا قوله : (بلغني ان عارما انكر سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ثم راجعه عقله ثم استحكم به الامتلاط سنة ست عشرة ومائتين..)

فهل قال ابن حبان اكثر من قول ابي حاتم الرازي الذي نص على انه (زال عقله ؟) . وهل قول ابن حبان أسوأ من صنيع ابي داود بترك السماع منه ؟ ... ثم ان ابن حبان وصفه بانه كان قبل الاختلاط صدوقا ، ممن يعرف بالكتابة والجمع والاتقان ، ولم يقل بدعا من الامر ، بل أصّل قاعدة لكل ثقة تغير ، ونوع حديث هذا الثقة الى ثلاثة انواع: فنوع تيمز وقد حدث به قبل اختلاطه ، وهذا يحتج به كما قال ابن حبان، ونوع حدث به بعد اختلاطه ، وهذا لايحتج به الا اذا تابعه عليه الحفاظ وابوداود لم يسمع منه لانه ادركه بعد اختلاطه ؟ .. ونوع لايعرف هل حدث به قبل الاختلاط ام بعده؟ وهذا يترك ايضا احتياطا في الدين .. فهل لهذه الحملة العنيفة من الذهبي على ابن حبان من مغزى ؟ .! رحم الله الجميع وغفر لهم .

...

تصفح الصفحات
2250 / 984 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

٢٩٩

(١٠٣٦)

المبحث الرابع

الرواة الذين ذكرهم في المجروحين والثقات

اشار ابن حبان في مقدمة كتابه [١] (الثقات) الى انه صنف كتاب (التاريخ الكبير) وضمنه الحكايات والاسانيد والطرق ثم خرج منه كتاب (الثقات) وذكر انه قد ذكر [٢] فيه اناسا اختلف فيهم ائمة النقد ، فمن صح عنده انه ثقة ادخله في كتاب الثقات والا ادخله كتاب المجروحين الذي صنفه بعد ذلك كما اشار اليه في اخر كتاب الثقات[٣] .

وهذا يعني انه قد صنف كتابا كبيرا جمع فيه الرواة الثقات والمجروحين والمختلف فيهم اولئك الذين خص بهم كتاب (الفصل بين النقلة) وذكر في هذا الكتاب كل مايعرف عنهم من حكايات وطرق واسانيد .

وقد تبين من خلال دراستي كتاب المجروحين وترجمة رواته ان الحافظ المزي كان ينص على من ذكره ابن حبان في الثقات منهم ، وتبعه على ذلك الحافظ في التهذيب .

وقد ذكر ان ابن حبان أورد ثلاثة وستين راويا ومائة راو[٤] من رواة كتاب المجروحين في كتاب الثقات . وقد تتبعتها في كتاب الثقات فوجدتها قد وهما في سبع وعشرين ترجمة[٥] ولم يذكرها ابن حبان في الثقات مترجما وانما ذكر بعضهم ناصا على ضعفه في ترجمة احد الرواة للتمييز[٦] بينهم ، اولا انه من تلامذته[٧] او من شيوخه ، وبعضها مما وهم[٨] الحافظان فيه وهو الاكثر.

---

(١) الثقات ١/١١.
(٢) ماسبق ١/١٣.
(٣) ماسبق ٩/٢٩٧.
(٤) م٤/١-١٦٣.
(٥) م٤/١٣٧-١٦٣.
(٦) م٤/١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٩.
(٧) م٤/١٣٧.
(٨) م٤/١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦.

متصفح الصفحات
2250 / 985 في الصفحة

١٠٠٠
(١٠٢٣)

والذين تحقق ذكرهم (٩) في الثقات والمجروحين سبعة وثلاثون راويـــا ومائة راو ، كان قد نص على انه ذكر ثلاثة رواة (١٠) في المجروحيـــــن والثبات واخرج عنهم في صحيحه .

قال في ترجمة (١١) اسحق بن خيي بن طلحة القرشي من المجروحين : (كان رديء الحفظ سيء الفهم يخطيء ولايعلم ويروى ولايفهم) .

وذكره في الثقات وقال: (يخطيء ويهم قد ادخلنا اسحق بن يحيى هـــذا في الضعفاء لما كان فيه من الايهام ثم سبرت اخباره فاذا الاجتهاد ادى الـى أن يترك مـا لايتابع عليه ويحتج بما وافق الثقات بعد ان استخرنا الله فيه) وأخرج له في صحيحه حديثا واحدا .

ولعل هذا يسوغ لنا ان ندعي بان ابن حبان قد اداه اجتهاده الى ذكـــر الراوي في الثقات اولا ثم حين شرع في كتابة المجروحين ترجح عنده انه ينبغـي ذكره في ذاك الكتاب حتى لايغتر احد بذكره في الثقات ، او يتهم ابن حبـــان بقصور المعرفة ، ومما يدل على هذا ايضا تعليقه امر عدد من الرواة علـــى الاستخارة (١٢) .

ولكن اذا ساغ هذا في الرواة الذين جعلهم في كتاب الثقات من مرتبـــة الاعتبار او هم كذلك في المجروحين فهل يسوغ ذلك في ستين راويا حكم عليهـــم بالترك او بعدم جواز الاحتجاج بهم ؟ او اتهمهم بالوضع وقلب الاخبار؟

قبل الاعتذار عن ابن حبان او الهجوم عليه ينبغي تفصيل احوال هؤلاء الرواة وتمييز اقواله فيهم حتى نحدد دائرة النقد ولانطلق الكلام جزافا .

---

(٩) م/٤/١-١٣٦ ، ١٤٤.
(١٠) م/٤/٢ ، ٤٠ ، ١٠٤.
(١١) م/٤/٢.
(١٢) م/٤/٢ ، ٧١ ، ١٠٤.

متصفح الصفحات
في الصفحة 986
2250 /

قال فيترجمة [١٣] راو فى الثقات : لايعجبنى الاحتجاج به اذا انفـــــرد، وقال فى المجروحين : يروى مالايتابع عليه ، وقال فى اثنين[١٤]: يعتبـــــر بحديثه ، وقالفى راو[١٥]: ربما اغرب ، وفى ثلاثة[١٦]رواة يغرب ، وقـــال فى راو[١٧]: ربما خالف ، وفىاثنين[١٨]: ربما اخطأ ، وفى راو[١٩]: يخطىء ويدلس وفىاخر[٢٠] : يروى المقاطيع . وفى آخر[٢١] : يروىالمراسيـــــل وفىراو[٢٢] : فىالقلب مما يروى ، وقالمرة[٢٣]: يخطىء كثيرا ، وفـــــى روايتين[٢٤]: يخطىءويهم ، ونقل عن بعض الائمة الثناءعلىراويين[٢٥] فـــى الثقات ثمذكرهم فىالمجروحين وقال فى ستة [٢٦] رواة : يخطىء ويخالـــفه وفى ثلاثة عشر[٢٧] راويا : يخطىء وذكر[٢٨] راويا باوصاف جارحة فى الثقـات وذكره فىالمجروحين بنحوها . وقالعن راو[٢٩]: يقة فىالثقات ووصفه فـــى المجروحينبالخطأ .

---

(١٣) م٤/١١٠ وكلماسياتى من ارقام فهىمن الملحق الرابع .
(١٤) ماسبق ٦٨ ، ١٣٠
(١٥) ٣٧٠
(١٦) ٦٩ ، ٩٠ ، ١٢٧٠
(١٧) ٧٣٠
(١٨) ١١ ، ١٢٢٠
(١٩) ١٨٠
(٢٠) ٣٠
(٢١) ٤٨٠
(٢٢) ١١٨٠
(٢٣) ٥٨٠
(٢٤) ٢ ، ٢٨٠
(٢٥) ١٧ ، ١٠٦٠
(٢٦) ٤٧ ، ٤٩ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٠٨٠
(٢٧) ١ ، ٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١، ١١١ ، ١٣١٠
(٢٨) ٥٩٠
(٢٩) ١٢٠

تصفح الصفحات
الصفحة 987 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

هؤلاء الرواة جميعا يمكن التوفيق بين ذكره اياهم فى الثقات والمجروحين لان مرتبة الاعتبار عنده واسع) كما ان مدلول كلمة (ثقة) عنده وعند المتقدمين عامة ، واسع ، كما بينت ذلك فى الباب الثامن - وسياتى -

بيد ان ابن حبان قال فيراو[٣٠] : يروى اشياء مستقيمة فى كتاب الثقات ، بينما قال فى المجروحين عنه : يروى العجايب ؟ لايجوز الاحتجاج به . ومن مذهب ابن حبان ان من لم يرو الا عن ضعيف اوليس له غير راو ضعيف فهو مجهول ، والمجهول عنده لايحتج به وان وافق الثقات . ومع ذلك فقد ذكر اربعة[٣١] من هؤلاء فى الثقات والغريب انه اثنى على راو[٣٢] فى الثقات وقال: يروى عن انس مع انه نعى فى المجروحين على عدم سماعه منه ؟ والاغرب من هذا كله ان ستين راويا[٣٤] ممن ذكرهم فى الثقات حكم عليهم باستحقاق الترك او ببطلان الاحتجاج بهم فى المجروحين .

والانكى من ذلك ان سبعة [٣٥] من هؤلاء قد اتهمهم بالوضع ؟!!! وقال فى راو اخر مستقيم الحديث وجرحه ..

ومن غرائب ابن حبان- رحمه الله -انه ذكر محمد بن ثابت فى ترجمة [٣٧] اخيه عزرة بن ثابت فى الثقات وقال: واه . وقال فى المجروحين : (كان يرفع المراسيل ويسند الموقوفات توهما من سوء حفظه ، فلما فحش ذلك منه ، بطل الاحتجاج به) ومع هذا فقد اخرج له فى صحيحه حديثين . وتدكان مجموع من خرج عنه فى صحيحه من هؤلاء احد عشر راويا[٣٨] تقدم دراسة بعضهم فى الفصل الثالث من هذا الباب .

---

(٣٠) ١٢٤ (٣١) ١٦ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٨١
(٣٢) ٧٥ (٣٣) ٦٢ -
(٣٤) من ذلك مثلا : ١ ، ٣ ، ٦ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٦.....
(٣٥) ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥.
(٣٦) ١٠٠.
(٣٧) ١٨٩/٤م
(٣٨) ٢ ، ١٤ مع انه قال فيه : فاحش الخطأ - ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٤.

تصفح الصفحات
في الصفحة 988
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

وقد كان الرواة الزوائد على رجال الكتب الستة اثنين واربعين راويا (٣٩)

واما رواة الكتب الستة فقد تعددت مراتبهم عند الحافظ ابن حجر ما بين ثقة الى كذاب .

وحين عرفت هؤلاء على التقريب وجدت الحافظ قد قال فى سبعة (٤٠) رواة ممن ذكرهم ابن حبان فى الثقات او المجروحين : ثقة .. وقال فى راو (٤١) واحد ثقة فى غير فلان - ونقل توثيق بعض الائمة فى راويين (٤٢) وقال فى راويين (٤٣) : لا بأس به وفى ستة رواة (٤٤) : صدوق ، وفى ثلاثة (٤٥) صدوق يتشيع اما من جعلهم فى مرتبة الاختبار والنظر فقد قال فى راو (٤٦) : صدوق سيء الحفظ وفى ثان (٤٧) : صدوق يدلس ، وفى ثالث (٤٨) : صدوق تغير بآخره ، وفى مرتبة دون هذه قليلا كان عنده اربعة رواة (٤٩) قال فيهم الحافظ : صدوق يخطىء وفى تسعة رواة (٥٠) قال: صدوق يهم ، وقال فى واحد (٥١) : صدوق فيه لين ، وفى اثنين (٥٢) : صدوق كثير الخطأ وتغير .

---

(٣٩) منهم ٣ ، ٩ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٣٥ .
(٤٠) ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١١٠ .
(٤١) ٤٠ .
(٤٢) ٣٩ ، ٥٤ .
(٤٣) ٤١ ، ١١٧ .
(٤٤) ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ٥١ ، ٧٥ ، ٧٧ .
(٤٥) ٥٦ ، ٦٦ ، ١١٦ .
(٤٦) ٩٢ .
(٤٧) ١٣٤ .
(٤٨) ١١٩
(٤٩) م٤/٥٨ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٣ .
(٥٠) ٥ ، ٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢١ .
(٥١) ٩ .
(٥٢) ٣٦ ، ٦٣ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 989
2250 /

١٠٤
(١٠٤١)

ثم في درجة دونهذه قال في سبعة رواة[٥٣] : مقبول؟ وقال في اثنين وعشرين راويا[٥٤]: ضعيف . وفي اربعة : [٥٥] لين الحديث . وفي راو واحد[٥٦] مستور .

ثم قال : مجهول[٥٧] في ثلاثة رواة ومتروك[٥٨] في اربعة رواة .وفي راويين[٥٩] كذاب . وقد صرح الحافظ بانتقاد ابن حبان في ستة[٦٠] رواة .

بعد هذا العرض السريع لمراتب هؤلاء الرواة لايسعنا الا التسليم بان ابن حبان قد تناقض في رواة كثيرين وبخاصة الذين حكم عليهم بالترك او بطلان الاحتجاج بهم مع ذكره اياهم في الثقات .

بيد انه لابد من الاعتراف ايضا بان اضطرابه في ستين راويا ذكرهم في الثقات ثم حكم باستحقاقهم الترك في المجروحين ليس كبيرا جدا اذا علمنا ان عدد الرواة الذين ترجمهم في الثقات يزيد على خمسة عشر الف راو.

ومما يؤخذ بعين الاعتبار والنظر ان ابن حبان قد عمر دهرا بعد كتابته الثقات والمجروحين وقد تغيرت نظرته في عدد غير قليل من الرواة. وقد ذكرت انه نص على عدوله من تضعيفه عددا من الرواة كما نص على عدوله عن توثيق بعضهم . وقد تقدم عند ذكر مصنفات ابن حبان ان الذهبي والحافظ قد ذكرا له كتابا اطلقا عليه اسم (ذيل الضعفاء) !!!

فلعل مسودة الكتاب الاصلية هي التي وصلتنا ونسخته الاخيرة لم تصل اولعل في كتابه (ذيل الضعفاء)تبريراً لصنيعه أو تفسيراً له ، ولكنه لم يصلنا شيء من هذا أو ذاك . والله أعلم.

---

(٥٣) ٤٦ ، ٦٧ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٦.
(٥٤) ٢ ، ٤ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٤٩ ... الخ.
(٥٥) ٢٥ ، ٣٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ .
(٥٦) ١ (٥٧) ١٩ ، ٨٣ ، ٨٧.
(٥٨) ٢٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٩. (٥٩) ٢٣ ، ٣٥.
(٦٠) ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٥.

متصفح الويب فَيرفُكس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
pc
ar
متصفح الصفحات
الصفحة 990 / 2250

الباب الثامن

ألفاظ الجرح والتعديل عند ابن حبان

"حصر ودراسة"

تصفح الصفحات
في الصفحة 991
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

١٠٥

الفصل الاول

الفاظ مرتبة الاحتجـــاج

تمهيـــد :

ان دراسة مصطلحات الجرح والتعديل من أبرز مايتعين على الباحثيـــن في علوم الحديث القيام به والتفرغ له .

والقيام بعمل كهذا يتطلب امورا كثيرة ينبغي الاعداد لها والتوفـــر عليها حتى يتم مثل هذا العمل الضخم . وحيث اننى أعتبر القول بعـــــدم الاجتهاد في التصحيح والتضعيف في الحديث النبوى ، فرعا عن القول السمـــــح بعدم الاجتهاد في الفقه ، فان دراسة مصطلحات النقاد أمر لابد منه ، وهو ديـــن في عنق علماء الحديث ، لم يقوموا بوفائه على الوجه الاكمل بعد !

وان دراسة كهذه تتطلب القيام باحصاءات (١) لاقوال ائمة النقـــــد منذ عصر الرسالة ، وحتى عصر الامام ابن حجر الذى يعتبره الاكثرون قد بلـــغ بهذا العلم الشريف نهايته وذروته .

ثم يقوم كل باحث متخصص بدراسة مصطلحات امام من ائمة النقـــــد المعتبرة اقوالهم فيه . ويقوم بعد ذلك كبار الباحثين بالموازنة بيـــــن اقوال ائمة النقد ، لاعطاء المدلول الصحيح لكل لفظة ، ومعرفة التوفيـــــق بين اقوال النقاد المختلفة في المصطلح الواحد ، او في الرجل بعينه . وهـذا أمر لم يقم به أحد من المتقدمين ، ولا من المتأخرين ، وان كنا نلمح تحقيقـات علمية باهرة عند الحافظين الذهبى وابن حجر ، غير ان مجموع الرجال الذيـــن تناولهم كل منهما بالدراسة ، لم يحظ بذلك كله . وبخاصة الرجال الذيـــن لم يخرج لهم أصحاب الكتب الستة .

---

(١) لا أعلم أحدا قام بمثل هذا الا الباحث سلمان محمد طاهر الندوى فـــــى جامعة الامام محمد بن سعود ، فانه قام بجمع الفاظ الجرح والتعديل فـــــى المجلدات الثلاث الاولى من كتاب (تهذيب التهذيب) لابن حجر. وقـــــد حاول الباحث اعطاء بعض الالفاظ مدلولاتها عند بعض الحفاظ . ولكنه لم يدرس ذلك دائما . انظر رسالته ص ٤٠٨ فقد صرح هو بذلك .

متصفح الصفحات
الصفحة 992 / 2250

١٠٠٦
(٤٣)

بيد أن عدة دراسات وتحقيقات قام بها عدد من الباحثين المعاصرين وقد حاول بعضهم اعطاء مدلولات من مصطلحات النقد عند امام من الائمة او بشكل عام ، كما قام آخرون بتنزيل هذه الالفاظ على مراتب الجرح والتعديل التى ذكرها ابن أبىحاتم فى مقدمة الجرحوالتعديل . وقد حاول بعضهم تلمس الادلةلما ذهبوا اليه منأقوال الائمة السابقة ، او الكتاب المعاصرين او ذاكرا عددا من الامثلة التى التقطها من الكتاب الذى يحققه ، او مما نقل عن الامام الذى يتناوله ، بالدراسة . وهذا كله - فى نظرى - بعيد عما نحن بصدده .

كانهذا كله واضحا أمامى ، وأنا أريد الكتابة فى منهج ابن حبان فى الجرح والتعديل ، وقد كنت عازما على سبر العباب الى قاعه محاولا التقاط أثمن مافيه من درر وماس !

بيد أن عوائق [٢] حالت دونهذا ، فاقتصرت على دراسة الفاظ الامام ابن حبان - وحده - دراسة داخلية متتبعا كل الفاظه فى الجرح والتعديل ، ومحاولا الموازنة بينبعضها عنده وعند غيرهمن النقاد، كنماذج لما ينبغى أن تكون عليه الدراسة الجادة فىالمقارنة .

وقد جعلت هدفىاستقراء الفاظه النقدية فى كتابيه : الثقات والمجروحين، مستعينا بما أطلقه من الفاظ نقدية فى ثنايا صحيحه ، وروضة العقلاء، ومشاهير علماء الامصار .غيرمتناس اهمية الدراسات السابقة - قديمها وحديثها - فى هذا العدد .

وجعلت دراسة مصطلحات ابنحبان على اربع مراتب : الفاظ مرتبة الاحتجاج والفاظ مرتبة الاعتبار ، والفاظ مرتبة الترك ، والفاظ الجهالة .

---

(١) ابرزهاظهور المرض الذى ألم منذ قبولى فىالدراسات العليا حتى اليوم ، والحمد لله رب العالمين .

تصفح الصفحات
في الصفحة 993
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فوكس

ولعل من الضروري تلخيص ما قاله علماء(٣) الحديث في تحديد مراتب الجرح والتعديل ، وسرد عدد من ألفاظ كل مرتبة . حتى نوازن بينها وبين ما يطلقه أمامنا ابن حبان من ألفاظ .

أ – مراتب التعديل :

جعل بعض أئمة النقد مراتب التعديل ستا ، سأحاول تلخيصها فيما يأتي :

١- أرفع مراتب التعديل عند المحدثين : الوصف بما دل على المبالغة ، أو عبر عنه بصيغة (أفعل) التفضيل : كأوثق الناس ، وأثبت الخلق ، وأصدق البشر ، واليه المنتهى في التثبت او نحوها ، كقول الشافعي – رحمه الله – في ابن مهدي : لا أعرف له نظيرا في الدنيا ، وكقول ابن هشام بن حسان : حدثني أصدق من أدركت من البشر: محمد بن سيرين .

٢- الثانية : ما يدل على استقصاء الراوي عن البحث عنه . كقول يحيى بن معين في أبي عبيد بن سلام وقد سئل عنه ؟ أبو عبيد نسأل عنه ؟ هو يسأل عن الناس !! .

٣ – الثالثة : ما تتكرر فيه الألفاظ الدالة على التوثيق . سواء تكررت كقولهم : ثقة ثقة ، او ثبت ثبت . او تغايرت ، كقولهم : ثقة حافظ ، او ثقة ثبت ، أو ثقة مأمون . ومن ذلك قول ابن عيينه قال : حدثنا عمرو بن دينار مكان ثقة ثقة .. الى ان كررها تسع مرات .

قال السخاوي : كأن سكت لانقطاع نفسه .

ومن هذه المرتبة أيضا قول ابن سعد في شعبة : ثقة مأمون ، ثبت ، حجة ، صاحب حديث .

---

(٣) انظر في ذلك : توضيح الأفكار للصنعاني ٢٦١/٢ فما بعد . وفتح المغيث للسخاوي ٢٣٦/١ فما بعد . وتدريب الراوي ٣٤٢/١ . والرفع والتكميل ص ١٢٠ فما بعد . ولمحات في أصول الحديث لأستاذنا الدكتور محمد اديب الصالح ص ٣٣٥ فما بعد . وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ٤/١ فما بعد .

تصفح الصفحات
في الصفحة 994
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

ويلتحق(٤) بهذه المرتبة قول شعبة في اسماعيل بن علية : سيد المحدثين وريحانة الفقهاء . وقوله في الاسود بن يزيد النخعي: (هذا رأس مال أهل الكوفة) وقوله في ايوب السختياني : ما رأيت مثل ايوب السختياني ... ايوب سيد الفقهاء .. شك أيوب أحب الي من يقين غيره ؟!) وبالجملة : فكل ماتتكرر فيه الفاظ التوثيق ، كان اوثق من غيره وأرفع - بوجه عام - قال السخاوي : (لان التكرار الحاصل بالتكرار فيه زيادة كلام على الخالي منه - وعلى هذا - فما زاد على مرتين مثلا ، يكون أعلى من المرتين فما دونها .

٤- الرابعة : ماتنفرد فيه الفاظ التوثيق : كثقة ، وثبت ، وحجة ، وامام ، وضابط ، وحافظ ، وان كان بينها تفاوت . وسأشير الى ذلك في مواضعه عند دراسة الفاظ ابن حبان .

٥ - الخامسة : من قيل فيه : صدوق ، وليس به بأس ولا بأس به ، ومأمون ، وكان خيارا . وأما ماقيل من أن قول ابن معين لا بأس به فهو يعني أنه ثقة عنده ، فكلام لا طائل تحته ! وانما هو التوثيق بالمعنى العام . وسياتي الحديث على ذلك في دراسة لفظ (ثقة) . ولا اعتداد بقول من قال ان هذا مصطلح خاص به فيخرج من هذه المرتبة الى الرابعة ؟! كما لا اعتداد بعد ابن الصلاح ومن تبعه ذلك توثيقا ، لان دراسة مصطلح (لا بأس به) عند ابن معين ، لم تعط هذا المدلول ، بل ان دراسة لفظ (الثقة) لم تعط مدلولها في كثير من الاحيان ! .

٦ - السادسة : ماتشعر الفاظها بالقرب من التجريح كقولهم : محله الصدق ، وأرجو أنه لا بأس به . والى الصدق ماهو ، وشيخ وسط ، شيخ ، صالح ، صالح الحديث ، مقارب الحديث ، حسن الحديث ، جيد الحديث ، يكتب حديثه . يكتب حديثه ولا يحتج به ..

قال السخاوي (٥) : (ان الحكم في اهل هذه المراتب ، الاحتجاج بالاربعة الاولى منها . واما التي بعدها (الخامسة) ، فانه لا يحتج باحد من أهلها ، لكون الفاظها لا تشعر بمعنى شريطة الضبط ، بل يكتب حديثهم ويختبر .

---

(٥) فتح المغيث ١/٣٤٠ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 995
2250 /

وقال ابن ابى حاتم[٦] (اذا قيل : صدوق ، او محله الصدق ، او لابأس به ، فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه . وهى المنزلة الثانية) .

وقال ابن الصلاح[٧] : (هذا كما قال ، لان هذه العبارات لاتشعر بشريطة الضبط ، فينظر فى حديثه ويختبر حتى يعرف ضبطه) . (ويعرف ضبط الراوى بان نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان فان وجدنا رواياته موافقة ، ولومن حيث المعنى ، لرواياتهم ، او موافقة لها فى الاغلب ، والمخالفة نادرة ، عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتا ،وان وجدناه كثير المخالفة لهم ، عرفنا اختلال ضبطه ، ولم نحتج بحديثه)[٨] .

فالاختبار اذن : هو التوقف بشان الحكم على الراوى حتى نقوم بعملية النظر او هو القيام بعملية الاختبار ذاتها !! .

ويقول ابن الصلاح[٩] : (ان لم يستوف النظر المعرف بكون ذلك المحدث فى نفسه ضابطا مطلقا واحتجنا الى حديث من حديثه اعتبرنا ذلك الحديث ، ونظرنا هل له اصل من رواية غيره) .

أما عن رجال المرتبة الدنيا ـ السادسة ـ من مراتب التعديل ، فقد قال السخاوى[١٠] : (الحكم فى اهل هذه المرتبة دون التى قبلها ، وفى بعضهم من يكتب حديثه للاعتبار دون اختبار ضبطهم لوضوح امرهم فيه .

والى هذا المعنى اشار الذهبى بقوله : اما صدوق ومابعده ـ يعنى من أهل المرتبتين الخامسة والسادسة فمختلف فيها بين الحفاظ : هل هى توثيق اوتليين؟ وبكل حال فهى متحفظة من كمال رتبة التوثيق ، ومرتفعة عن رتب التجريح .

---

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٧) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٢٢.

(٨) ماسبق ص ١٠٦.

(٩) وبناء على قول ابن الصلاح هذا فقد ذهب بعض اهل العلم من المعاصرين الى اعتبار المرتبة الخامسة مرتبة اعتبار، وان لفظ صدوق ، ولابأس به ، لايحتج بصاحبها الا اذا توبع . وسأناقش هذه المقولة فى دراستى اللفظية (صدوق) عند ابن حبان . انظر علوم الحديث لابن الصلاح ١٢٣.

(١٠) فتح المغيث ١/٣٤٠.

متصفح الصفحات
الصفحة 996 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ب : مراتب الجرح :

ومراتب الجرح عند متاخرى النقاد ست أيضا : وستدرج فيها من الاعلى الى الادنى ، وان خالفت نهجهم فى ذلك لان لى غرضا منه :

١- المرتبة العليا من مراتب الجرح : وهى التى تقرب من مراتب التعديل: كقولهم : فيه مقال ، أدنى مقال ، فيه ضعف ، تعرف وتنكر ، ليس بذاك ، ليس بالقوى ، ليس بحجة ، ليس بالمتين ، ليس بثقة ، ليس بمرضى ، ليس بالحافظ ، غيره اوثق منه ، سىء الحفظ ، ليس الحديث ، لين تكلموا فيه ، سكتوا عنه ، فيه نظر ، او فيه جهالة ، فعفوه ، فيه ضعف .

٢- المرتبة الثانية : وهى دون التى سبقتها - كقولهم لايحتج به ، مضطرب الحديث ، ضعيف ، منكر الحديث ، او له مناكير ، او روى المناكير ، ليس بمأمون .

٣- المرتبة الثالثة : كقولهم : فلان رد حديثه ، او مردود الحديث ، أو ضعيف جدا ، او واه بمرة ، طرحوه ، مطروح الحديث ، لايكتب حديثه ، لاتحل الرواية عنه ، لاشىء ، ليس بشىء .

٤- المرتبة الرابعة : كقولهم : يسرق الحديث ، متهم بالكذب ، اوبالوضع ، ساقط ، متروك ، هالك ، ذاهب الحديث ، لايعتبر بحديثه ، تركوه ، ليس بثقة ، هو على يدى عدل ..

٥- المرتبة الخامسة : الالفاظ التى تشعر باتصاف الراوى بما يوجب تركه كقولهم : دجال ، كذاب ، وضاع ، يكذب ، يضع ، زنديق ..

٦- المرتبة السادسة : الالفاظ التى تدل على المبالغة فى الوضع والكذب والفسق .. كقولهم : أكذب الناس ، اليه المنتهى فى الكذب ، اكذب من عرفت ، هو ركن الكذب ، ركن من اركان الكذب .... فالسخاوى يرى ان المرتبة الاولى والثانية يعتبر بحديثها ، ولايتركون ، بينما المراتب الاربع الاخيرة ، فانه لايعتبر باصحابها ، ولايجوز الاحتجاج بهم بحال .

تصفح الصفحات
في الصفحة 997 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وعلىهذا فانه يمكننا تقسيممراتب الجرحوالتعديل الى ثنتى عشـــــــرة مرتبة اربعةمنها الاحتجاج واربعة للاعتبار ، واربعة للترك . والمرتبـــــــة الاولى منمراتب الاعتبار هيمرتبة الاختبار والتوقف .

هذه المراتب التى ذكرها الحفاظ ، كان لبعضهم ملاحظات حول تداخلهـــــا ومدلولاتها ، بيد أننى لم أعرج على ذكر ذلك ، لاننى لا أعد دلالات هـــــذه الالفاظ علىماقالوه صحيحة تماما ، وسيأتى .

...

متصفح الصفحات
الصفحة 998 / 2250

١٠١٣

(١٠٤٩)

الفصـــل الاول

دراسة ألفاظ مرتبة الاحتجاج عند ابن حبـــان

استخدم ابن حبان فى وصفه رجالمرتبة الاحتجاج الفاظا مفردة ،وأوصافا مركبة ، ولعله من العسير ضبط مدلولات بعض الفاظه ، وترتيبها بشكـــل تسلسل من اعلى الىادنى . لاننى وجدت ان لابن حبان هدفا اكبر من تصـــد مجرد التوثيق ، او التاكيد علىالوثاقة . فكثيرا مايريد وصف الرجـــل بابرز مزاياه التى ينفرد بها ، أو أخص اوصافه . وغالبا مايكون هـــذا اللفظ مزية زائدة على الحفظ والضبط والوثاقة . فكلمة كانمن الفقهـــاء – مثلا – ليست فى حد ذاتها دلالة علىالحفظ والاتقان ، لكننى وجدت ابن حبـــان يستخدمهذه اللفظة فى وصف الثقات المتقنين . فكأن الرجلالذى وصفه بالفقـــه هو ثقة فقيه. باعتباره ذكر فى مقدمةكتابه ان كل منترجمه فى كتابه الثقـــات فهو ثقة .

وابنحبان واسع الخطو فى مدلول كلمة (ثقة) بينما وجدت الذيـــن وصفهم بالفقه من الثقات بمعناها المحدد الدقيق عند المتأخرين – فىالاعـــم الاغلب – ولهذا اعتبرتها من الفاظ مرتبة الاحتجاج.

وسيرىالقارى تقديما وتاخيرا فى بعض الالفاظ . وغرضى من ذلـــك التفرغ لدراسة مصطلح مشكل ، او التقريب بينالمصطلحات ذاتالمدلـــول المتقارب . فكلمة ثقة عندالمتأخرين أعلىمن كلمة (صاحب حديث) ولكننـــى قدمت مصطلح (صاحب حديث) على لفظ (ثقة) لاتفرغ لدراسته . وغير ذلك ممـــا قد أشير اليه فى موضعه . وساشير فى دراستى الى التراجم التى اعتمـــد رجالها ، وخرج لهم فى صحيحه .

...

متصفح الصفحات
الصفحة 999 / 2250

المبحث الاول: الفاظ التوثيق العليا

تمهيد :

استخدم ابن حبان عددا من الالفاظ التى لم أجد منتقدمه استخدمهـــــا او اكثرها ، ورأيت الفاظه تتداخل .

بيد انني حاولت تمييز هذه المصطلحات ، بعضها عن بعض ،بابرز الالفـــاظ التى تظهر فيها ولو كانت تشترك فيمابينها فى بعض الالفاظ .

فالامام ابوداود السجستانى قال فيه ابن حبان : كان احد ائمة الدنيـــا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا واتقانا . ممن جمع وصنف ، وذب عن الســـــنن وقمع من خالفها.

وقال فى ترجمة الترمذى : كان ممنجمع وصنف وحفظ وذاكر.. فالاثنـــان فى مرتبة واحدة الا أنابا داود ذكرته فى مصطلح(ماتتكرر فيه الفاظ التوثيق) بينما ذكرت الترمذى فىمصطلح من وصف بالجمع والتصنيف .

...

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search

متصفح الصفحات
في الصفحة 1000 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المطلب الاول : من تكررت [١] فيه الفاظ التوثيق المختلفة

لقد أطلق ابن حبان الفاظ التوثيق على الحفاظ الجهابذة ، وغالبا ما تكون الالفاظ التى يطلقها وصفا موجزا لابرز خصائص الرجل الشخصية والعلمية . وكان عدد من جمعته تسعة وعشرون حافظا . قال فى ترجمة [٢] احمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ كان حافظا ورعا متقنا فقيها ، لازما للورع الخفى ، والعبادة الدائمة وقد خرج له فى صحيحه [٣] احاديث كثيرة .

وقال فى ترجمة [٤] شعبة بن الحجاج : كان من سادات اهل زمانه حفظا واتقانا وورعا وفضلا ، وهو اول من فتش بالعراق عن امر المجروحين . وخرج له فى صحيحه [٥] كثيرا جدا .

ومن الالفاظ العليا هذه [٦] : كان من الحفاظ المتقنين واهل الورع فى الدين ممن حفظ وجمع وتفقه ، وصنف وحدث ، واظهر السنة فى بلده .

ومنها [٧] : كان أحد أئمة الدنيا فى الحديث ، مع الدين والورع الشديد ، والمواظبة على الحفظ والمذاكرة .

ومنها [٨] : فى ترجمة مالك بن أنس : كان اول من انتقى الرجال من الفقهاء فى المدينة واعرض عمن ليس بثقة فى الحديث . ولم يكن يروى الا ما صح ولا يحدث الا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك . ومما يجب لفت النظر اليه ان بعض هؤلاء الكبار الذين وصفهم بأعلى الاوصاف العلمية ، لم يخرج عنهم فى صحيحه ، وذلك لاعتبارات حديثية ، لا لطعن فيهم ، فهو لم يخرج للبخارى ومسلم وابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة . وخرج للدارمى [١٠] لانه اعلى اسنادا

---

(١) م١/١-٣٩.
(٢) م١/٣.
(٣) موارد الظمآن رقم (١٢٠ ، ٢٦٩ ، ٥٤٦ ، ٩١٨ ..).
(٤) م١/٨.
(٥) الموارد : الارقام ٣٠ ، ٤٣ ، ٩٥٠ ، ٢٣٤٩.
(٦) م١/٩ .
(٧) م١/١٣.
(٨) م١/١٥
(٩) م١/١٨.
(١٠) الموارد: الارقام (٨٧١ ، ١١٩٩ ، ١٨٥٧).

منهم ، فهو لم يخرج عن البخاري ممثلا – اكتفاء بشيخه ابن خزيمة الذي شارك البخاري في كثير من شيوخه ومثل ذلك يقال بالنسبة لمسلم، فقد اكتفى ابن حبان بشيخ ابي عوانة الاسفرايني عنه ، وقد شاركه ايضا في كثير من شيوخه ، ولحق الاسانيد العالية .

وهؤلاء الذين وصفهم بهذه الاوصاف ونحوها، خرج لاكثرهم اصحاب الكتب الستة ، وبعضهم لم يخرجوا لهم ، اما لتاخر زمنهم كابن خزيمة[١١]، او لكونه من اقرانهم[١٢] كحمدان بن سهل البلخي الفقيه ونعيم بن ناعم الازدي ، او استغناء بمثله او من هو افضل منه من طبقته ، كيحيى[١٣] بن عبد الكريم التيمي النيسابوري .

وحيث ان الكتب الستة لم تجمع كل ما صح من السنة النبوية ، فان معرفته مثل هؤلاء الرجال وانهم من طبقة الحفاظ الكبار الذين نالوا ارفع الالقاب في الحفظ والاتقان ، مفيد سواء في تصحيح الاحاديث الزوائد على الستة او في الترجيح بين الروايات في الوقف والرفع ، والوصل والارسال، وزيادة الثقة ونحو ذلك مما يحتاج فيه الى مزيد ضبط مرجح .

...

(١١) م ١/٢٠ .
(١٢) ماسبق ٥ ، ٢٤.
(١٣) ماسبق ٢٦.

منصفح الصفحات
2250 / 1001 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1002 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

١٠١٦
(١٠٥٣)

المطلب الثاني : من وصف بالجمع والتصنيف

قد أطلق ابن حبان هذا المصطلح على ثمانية عشر رجلا ، تكررت في معظمهم بعض ألفاظ التوثيق العليا التي مر ذكرها في المطلب الاول. الا ان ابرز صفات هؤلاء - كما تراءى لي - الجمع والتصنيف .

ولعل سؤالا يطرح نفسه : هل كل من وصف بالجمع والتصنيف من الحفاظ الائمة؟ بل هل التصنيف يعني التوثيق؟

أقول : ان الامر الأهم في دراستي لمصطلحات ابن حبان ، هو معرفة مدلول هذه المصطلحات عنده ، ثم ننظر لمدلولها عند غيره ، مقارنا بما قاله هو - ان أمكن - .

وبدراسة احوال هؤلاء الرجال تبين ان اربعة(١٤) منهم لم اجد معلومات اضافية لما ذكره ابن حبان عنهم ورأيته غمز اثنين(١٥) منهم : احدهما غمزه بالاغراب . فقال فيه الحافظ بن حجر : ثقة يغرب . والآخر وصفه بقلب الاسامي وتغيير الكنى، فقال فيه الحافظ : ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية !!! .

وهذا يدل على دقة ابن حبان ، ومعرفته برجاله الذين يتوجهم بالفاظ الثناء او يصمهم بالفاظ القدح . ووجدت رجلا واحدا اقرب الى الضعفاء ، وعلق أمره على الاستخارة ، وسبب ضعفه انه امتحن باصحاب سوء يقلبون عليه حديثه . فهو هو قد نبه عليه .

والذي افدناه من دراسة هذا المصطلح ثلاثة أمور:

١- الاول : ان من وصفه ابن حبان بهذا المصطلح - ولم يذكر فيه جرحا - فهو من الثقات ، لا لسكوته عنه ولكن لثبوت أن هؤلاء من الثقات الكبار بالاستقراء ولان من عادة ابن حبان تتبع عفوات الكبار والتنبيه عليها.

٢- الثاني : دقة منهج ابن حبان في وصف الرواة ، وانه يفتش على أدق الامور في الرجل الذي يريد ترجمته حتى ولو كان ثقة .

---

(١٤) م١/٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣.
(١٥) ماسبق ٤٥-٤٦ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1003 / 2250

٣- الثالث : اننا استفدنا توثيق اربعة من الرواة انفرد ابن‌حبان بالترجمة لثلاثة منهم ، وسكت ابن‌ابي‌حاتم على‌الرابع منهم[١٦] .وهذا وحـــــده ربح عظيم .

ومن‌الالفاظ التى كان يقرن بها ابن‌حبان هذا المصطلح قوله : جمـــــع وصنف[١٧] مع اتقان فيه ، جمع وصنف لكن قدم موته‌فماظهر له علم كثير[١٨] ، كان متيقظا ممن جمع وصنف[١٩] . ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر، وكان يخطىء اذا حـدث من حفظه على‌تشيع فيه . وقال الحافظ : ثقة حافظ مصنف شهير عمى فى‌اخر عمـــره ، فتغير وكان يتشيع[٢٠] !! ، كان حسن المذاكرة ، ممن جمع وصنف . قـــــال الحافظ ثقة حافظ . فابن‌حبان مقتصد فى الفاظ الثناء ، لايطرى كثيرا ، وانكان لايبخل على رجاله بتحديد اوصافهم المفيدة فى‌تقويمهم .

والذى اخرج عنهم فى‌صحيحه[٢١] اقل‌عددا من الرجال الذين اخرج عنهـــم من رجال المصطلح الاول . مع ان عددا[٢٢] منهم‌وصفوا بالحفظ والوثاقة . وذلـــك لاعتبارات حديثية ـ كما سبق ان ذكرت ـ .

وبناء على ماسبق تقريره ، فان ابن حبان ـ وانكان لايرى ان مجرد الجمـع والتصنيف دلالة على‌الاتقان ـ يعتبر من يصفه بذلك‌من الرواة فى‌الثقات: ثقـــــة حافظا فى‌الطبقة العليا من الاحتجاج والاعتماد .

...

---

(١٦) م١/٣١ .وراجع بحثى (رواة الحديث‌الذين‌سكت عنهم ائمة الجرح والتعديل)
(١٧) ماسبق : ٣٠.
(١٨) ماسبق :٣١.
(١٩) ماسبق : ٣٥
(٢٠) ماسبق : ٣٧.
(٢١) ماسبق : ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧.
(٢٢) ماسبق : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ .

تصفح الصفحات
2250 / 1004 في الصفحة

١٠١٨
(١٠٥٥)

المطلب الثالث : من وصف بالحفظ والاتقـــــان

يحسن قبل ايضاح هذا المصطلح عند ابن حبان ان نعرف بمعناه في أصـــل اللغة ، ثم نتقل اقوال بعض اهل العلم في مدلوله ، ثم نشرح كلام ابن حبـــان ونناقشه .

قال ابن فارس[٢٣] : (حفظ) : اصل واحد يدل على مراعاة الشيء ..والتحفظ قلة الغفلة .

وقد نقل الحافظ السيوطي[٢٤] في حد الحافظ كلاما كثيرا يرجع اليه مـن شاء . لان أكثره امور نظرية يعسر تطبيقها على الواقع ، او شرائط صادرة عـن غير المحدثين ، فلا تعنينا في بحث متخصص كهذا . والشرائط التي ينبغـــي توفرها فيمن يسمى حافظا ثلاثة : ذكرها الحافظ في نكته فقال[٢٥] : (للحافـــظ في عرف المحدثين شروط اذا اجتمعت في الراوي سموه حافظا وهي :

١- الشهرة بالطلب ، والاخذ من افواه الرجال ، لا من الصحف.

٢- والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم.

٣- والمعرفة بالتجريح والتعديل ، وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا يستحضره . مع استحضار الكثير من المتون.

فهذه الشروط اذا اجتمعت في الراوي سمره حافظا). وان لم يكن يحفـــظ عن ظهر قلب ـ حديثه .

صحيح ان الخطيب البغدادي[٢٦] روى عن مالك بن انس ـ رحمه الله ـ انـــه سئل : أيؤخذ العلم ممن لا يحفظ حديثه وهو ثقة صحيح؟ قال : لا .

---

(٢٣) مقاييس اللغة لابن فارس (حفظ) ٨٧/٢ والقاموس المحيط ٣٩٥/٢ نفس المادة.

(٢٤) تدريب الراوي للسيوطي ٤٣/١-٥٢ . وتوضيح الافكار ١١٨/١ .ولمحات في اصول الحديث ص ١٠٤ وغير ذلك.

(٢٥) النكت على ابن الصلاح ٢٦٨/١.

(٢٦) الكفاية ص ٢٢٧ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1005
2250 /

قيل: فان اتى بكتب فقال سمعتها وهو ثقة ؟ قال مالك : لايؤخذ عنه ، اخاف ان يزاد فى حديثه بالليل) قال الحافظ[٢٧] : (هذا وان كان صريحا فى انه لايؤخذ الا عمن يحفظ فان العمل فى القديم والحديث على خلافه لاسيما ممن دونت الكتب ..) .

ويرى الحافظ ان رواة الحديث الصحيح قسمان :

(١- قسم كانوا يعتمدون على حفظ حديثهم ، فكان الواحد يتعاهد حديثه ويكرر عليه فلا يزال مثبتا له ، وسهل ذلك عليهم قرب الاسناد وقلة ما عند الواحد منهم من المتون ، حتى كان من يحفظ منهم الف حديث يشار اليه بالاصابع .

٢- وقسم كانوا يكتبون ما يسمعونه ويحافظون عليه ، ولا يخرجونه من ايديهم ويحدثون منه) .

وكان الوهم والغلط فى حديثهم اقل من اهل القسم الاول الا من تساهل منهم ، كمن حدث من غير كتابه ، او أخرج كتابه من يده الى يد غيره ، فزاد فيه ونقص ، وخفى عليه ، فتكلم الائمة فيمن وقع له ذلك منهم .

واذا تقرر هذا ، فمن كان عدلا ، لكنه لايحفظ حديثه عن ظهر قلب ، واعتمد على ما فى كتابه فحدث منه ، فقد فعل اللازم له ، وحديثه على هذه الصورة صحيح بلاخلاف) الا ماورد عن مالك وهو غير معمول به .

ويحسن ان انبه على امر وقع فيه وهم وغفلة لكثير ممن كتب فى القاب المحدثين ، وتحديد مراتبها .

ذكر الحافظ الذهبى فى ترجمة[٢٩] المفيد الجرجرائى : (قال المفيد : سمانى موسى بن هارون : المفيد - قال الذهبى : فهذه العبارة اول ما استعملت لقبا فى هذا الوقت قبل الثلاثمائة . والحافظ أعلى من المفيد فى العرف . كما ان الحجة فوق الثقة ؟ !) هـ . كلامه .

---

(٢٧) النكت ١/٢٦٧ فما بعد .
(٢٨) ماسبق ١/٢٦٩ فما بعد .
(٢٩) تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٩ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1006
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

قلت : كأن الحافظ الذهبي يجعل المراتب هكذا : الحافظ ، المفيد ، الحجة ، الثقة . ولكننا وجدت أن هذا الامر العرفي غير منضبط ، ومن ثم فينبغي التنبيه الى أن الثقة قد يسمونه حافظا ، كما قد يطلقون الحفظ على الثقة ، والصدوق ، ومن جمع الكثير من العلم ، بل على من اشتهر بالعلم ، ولو لم يرو الا احاديث يسيرة ، وأكثر من ذلك فقد يطلقون لقب الحافظ على الضعيف ، والمتهم والكذاب ، والوضاع باعتبارات سأشير الى أهمها .

عد السيوطي عطاء بن السائب وعطاء الخراساني ، ويزيد بن ابي زياد الهاشمي من الحفاظ ، وترجمهم في طبقاته [٣٠] ، مع ان عطاء الخرساني كان : (ردئ الحفظ كثير الوهم) ذكره ابن حبان في المجروحين [٣١] .. والعقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل . وقال الحافظ في التقريب : صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس ؟ !!

وعطاء بن السائب اختلط [٣٢] ويزيد بن ابي زياد الهاشمي ترجمه ابن حبان في المجروحين [٣٣] وابعقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل بسبب تغيره .

وعد الحافظ [٣٤] الذهبي ابن ابي ليلى من الحفاظ ، وهو في المجروحين وضعفاء العقيلي وضعفاء ابن عدي ، وقال عنه الحافظ : (صدوق شيء الحفظ جدا ؟!) .

ولو أردت استعراض تذكرة الحفاظ لوجدت عشرات وعشرات لم يبلغوا درجة صدوق ؟ ! عند النقاد [٣٥] .

واما من لم يوثق اصلا فعدد غير قليل من الحفاظ الكبار .

ترجم الذهبي [٣٦] للشاذكوني فقال : الحافظ الشهير ابو ايوب سليمان بن داود المنقري .. من افراد الحفاظ ، الا أنه واه ، مع ان احمد قال لعمرو الناقد : اذهب بنا الى الشاذكوني نتعلم منه نقد الرجال .. ووصفه احمد بانه احفظ اهل عصره للابواب ؟ . وسئل عنه صالح بن محمد جزرة فقال : ما رأيت احفظ منه لكنه يكذب في الحديث ؟ !

---

(٣٠) طبقات الحفاظ ص ٦٠ ، ٦١ .

(٣١) المجروحين ٢/١٣٠ ، والعقيلي ٣/٤٠٥ ، الكامل ٥/١٩٩٦ ، التقريب ٢/ ٢٣

(٣٢) التقريب ٢/٢٢ : مدوق اختلط .

(٣٣) المجروحين ٣/٩٩ . العقيلي ٤/٣٨١ والكامل ٧/٢٧١٤ .

(٣٤) التذكرة ١/١٧١ والمجروحين ٢/٢٤٣ . العقيلي ٤/٩٨ ، الكامل ٦/٢١٩١ ، التقريب ٢/١٨٤ وانظر طبقات السيوطي الارقام : ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ .

(٣٥) انظر امثلة لذلك ونحوه في التذكرة ١/٢٤٦ .

(٣٦) التذكرة ٢/٤٨٨ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1007 / 2250

وترجم[٣٧] لابن ياسين فقال: الحافظ العالم احمد بن محمد بن ياسين الحداد مؤرخ هراة. تركه الدارقطني وكذبه .وقال الخليلي : ليس بالقوي؟!

وترجم لابي الفتح[٣٨] الازدي فقال : الحافظ العلامة . قال الخطيب: كان حافظا صنف في علوم الحديث ، سألت البرقاني عنه فضعفه .. وقال الذهبي وهاه جماعة بلامستند طائل ، مع انه كثيرا مايشنع عليه ويضعفه بالضعف في الميزان ؟ !

ومثل[٣٩] ذلك في ترجمته للمفيد الجرجرائي، وابو الحسن احمد بن موسى الجرجاني . فقد قال الذهبي عن المفيد بانه متهم .. وقد تجاسر البرقاني فاخرج عنه في صحيحه حديثا واعتذر بانه لم يسمع هذا الحديث من غيره !!

وقال عن الجرجاني : روى عن مناكير عن شيوخ مجاهيل لم يتابعه احد عليها فانكروا عليه وكذبوه ؟! اذن فلم ذكره في الحفاظ؟ قال : (كان قد كتب الكثير من المسانيد والسنن والتواريخ وجمع الشيوخ والابواب والطرق ، وكان له فهم ودراية ؟!) وحلف ابو سعيد النقاش تلميذه : انه كان يفهم الحديث .

نعم . الغالب على من وصف بالحفظ انه كما ذكر الحافظ ابن حجر. واما قول بعض اهل[٤٠] العلم من ان الحافظ الذهبي (صنف تذكرة الحفاظ ، جمع فيها من لقب بالحافظ بالمعنى الذي يشمل الحافظ والحجة فما فوق ..) فيجب أن يحمل على كثرة المرويات ، والعناية بالحديث .

لكن هل يشترط ان يوصف الرجل بالحفظ والاتقان ، او الحفظ والضبط ، حتى يعتبر من هذه المرتبة العالية - كما يقول السخاوي [٤١]- (وان مجرد الوصف بالحفظ او الضبط منفردا غير كاف في التوثيق ؟ لان بين العدالة وبينهما عموم وخصوص مزوجه ، لانه توجد العدالة بدونهما ويوجد ان بدونها ويوجد الثلاثة ؟) .

---

(٣٧) التذكرة ٣/٨٧٧.
(٣٨) ماسبق ٣/٩٦٧.
(٣٩) ماسبق ٣/٩٧٩ ، ٩٨٥.
(٤٠) انظر منهج النقد في علوم الحديث لاستاذنا الدكتور نور الدين عتر ص ٧٧.
(٤١) فتح المغيث ١/٣٣٧.

تصفح الصفحات 1008 2250

١٠٤٤

(١٠٥٩)

اذا نحن وازنا بين هذا الكلام ، وكلام الذهبي السابق ، اتضح ان لفظ الحافظ والمفيد ونحوهما قد تطلق للدلالة على الجمع والمعرفة ، وقد تطلق للدلالة على التوثيق والقبول ، فاذا اطلقت في معرض الحديث عن جمع الرجل وعنايته فهي لاتغني في التوثيق واذا اطلقت كمصطلح نقدي افادت التوثيق ، والافانه لايستقيم قول الذهبي والسخاوي . واقع الحال يؤيد ماذكرت .

واما المتقن : فهو اسم فاعل من الاتقان .

قال ابن فارس[٤٢] (تقن) اصلان : احدهما احكام الشيء .. تقول: أتقنت الشيء : أحكمته ورجل تقن : حاذق) .

وقال في التعريفات [٤٣]: (الاتقان : معرفة الادلة بعللها ، وضبط القواعد الكلية بجزئياتها وقيل : الاتقان معرفة الشيء بيقين)

والمعنى النقدي لايبعد عن المعنى اللغوي كثيرا . فمن لم يحكم صنعة الحديث ومعرفة الروايات لايسمى حافظا ولا يسمى متقنا .

فالمتقن : هو الذي يحكم حفظه في صدره – ان كان ضبطه ضبط صدر – او يحكم كتابه ويحكم مافيه ، فيرضى مما سمعه – اذا اراد احد ان يدخل عليه . والحافظ ابن حبان قد وصف عددا من الرواة بالحفظ والاتقان ، وعددا آخر بالاتقان ومصطلح (حافظ متقن) من المرتبة الثانية في مراتب التعديل كما هو نص الحافظ العراقي وشارحه السخاوي[٤٤] .

ولايخفى على من مارس هذا العلم ان الاتقان امر نسبي ، وكذلك الحفظ ، اذ قد يهم الحافظ ويخطيء المتقن، بل من يستطيع ان يقول بان حافظا لم يخطيء؟؟ وهل الشذوذ الا هفوات الحفاظ والثقات ؟ !

---

(٤٢) مقاييس اللغة ١/٣٥٠ (تقن) والقاموس ٤/٢٠٥.

(٤٣) التعريفات للجرجاني ص ٩٠

(٤٤) فتح المغيث للسخاوي ١/٣٣٦.

تصفح الصفحات
1009
2250

١٠٢٣
(١٠٦٠)

أطلق الحافظ ابن حبان مصطلح (حافظ متقن) وما يدخل في اطارها على واحد وعشرين رجلا. قال في واحد منهم[٤٥] (كان حافظا متقنا قليل الخطأ) ولم يخرج عنه في صحيحه.

وبمقارنة قول ابن حبان – رحمه الله – مع اقوال غيره من الحفاظ ، وجدت ثمانية عشر رجلا قد وصفوا بالثقة والحفظ ، او الثقة والتثبت ، او الثقة والحفظ والفضل ، ونحو ذلك من عبارات التوثيق العالية التي ادناها لفظ (ثقة)! ورجلا واحدا قال عنه[٤٦] الحافظ : صدوق ، ورجلين[٤٧] لم أقف على كلام لغيره فيهم قال عن محمد بن زرعة بن روح الرعيني : كان ثقة متقنا يحفظ . وقال عن محمد بن هشام ابو الوليد السرخسي : كان من الحفاظ المتقنين ممن اظهر السنة في بلده ودعاهم اليها دهرا الا أن المنية فاجأته فلم يظهر له علم كثير.

ويمكننا القول : بان من أطلق عليهم ابن حبان هذا المصطلح هم من كبار الثقات والمتقنين ، فاذا وجد لغيره في بعض كلام ، فيتعين معرفة اسباب هذا الكلام . فانه من أدق من أطلق هذا المصطلح . وعلى هذا فاننا نعتبر الرجلين الذين لم نجد من ترجمهم سواه من الثقات الحفاظ . وهذا كسب كبير! .

...

---

(٤٥) م١/٥٦.
(٤٦) ماسبق الموضع نفسه.
(٤٧) ماسبق ٦٧، ٦٩ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1010 / 2250

١٠٢٤

المبحث الثاني

الفاظ التوثيق العالية المفـــردة

وسأتناول فرهذا المبحث الفاظ : حافظ ، متقن ، ثبت ، صاحب حديـــث .

المطلب الاول

من اطلق عليـــه الحفـــــــــظ

اطلق ابن حبان مصطلح حافظ على ثمانية رجال ، قال عن واحد منهم[٢]: كان حافظا ربما اخطأ وقال عن اثنين[٣]: كان يتعاطى الحفظ وعن ثالث : يحفـــــظ وعن رابع [٤]: كان يحفظ حديثه ويقرؤه من حفظه .

وقد قارنت قول ابن حبان بأقوال غيره من الحفاظ فوجدت اثنين[٥] منهـــم قال عنهم ابو حاتم الرازي : مجهول . وواحدا[٦] مع انه ذكر في طبقات الحفـــاظ الا ان الحافظ ابن حجر قال عنه مدرق .واثنين[٧] ثقتين واثنين[٨] لم اجـــــد لغيره كلاما فيهما.

اما الذين لم اجد لغيره كلاما فيهما ، فترجمة ابن حبان تدل على معرفتـــــه القوية بهما ، فقد قال عن كل منهما: يتعاطى الحفظ ، ووصف احدهما بانه مـــن جلساء احمد بن حنبل بينما سكت عليه في الجرح. وسكوت ابن ابي حاتم عنه يفيـــد عنده جهالة حاله عنده . وقد نص على انه ذكر هذه الاسماء ليعرف غيره ماجاء فيهم من جرح او تعديل . وهذا ابن حبان جبل حفظ ، وناقد حاذق قد نص على توثيقه . فهـــو ثقة . واما الاخر فقد روى عنه جمع ، ذكر بعضهم الخطيب البغـــدادي ، وروى

---

(١) انظرها في م/٥٠ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٥، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤.
(٢) ماسبق ٥١.
(٣) ماسبق : ٦٤.
(٤) ماسبق :٦٥.
(٥) ماسبق :٥٠ هـ ٥١.
(٦) ماسبق : ٧١.
(٧) ماسبق : ٦٥، ٧٠.
(٨) ماسبق : ٦٤، ٧٤.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1011 / 2250

١٠٥

أن أبانعيم الفضل بن دكين قال له : (ياهارون اطلب لنفسك صناعة غير الحديث ، فكأنك بالحديث قد صار مزبلة) . ولم يذكر فيه جرحا . وهذا ليس نصا في الجرح . بل الارجح فيه انه يرشده الى علم آخر يكون اجدى عائدة على هارون ، او ربما قالها تحسرا على ما يعانيه اصحاب الحديث .

وتوثيق ابن حبان الصريح مقدم على مظنة جرح مبهم . والله أعلم .

واما اللذان وصفهما ابو حاتم الرازي بالجهالة ، فلا يسلم لابي حاتم هذا الوصف اطلاقا . فبليل بن حرب البصري ، قال فيه ابن حبان [٩] : كان هو وسفيان الرواسي حافظي اهل البصرة . ولكن عاجلهما الموت في شبابهما . قال خلف بن سالم : مرض بليل باليمن ، فدخل عليه عبد الرزاق الصنعاني يعوده فقال له فيما خاطبه : وهل تشتهي شيئا؟ قال : نعم . احب ان تحدثني بحديث السقيفة فقال له عبد الرزاق: مماثلا ان شاء الله واحدثك بحديث السقيفة وغيره . فقال يا ابابكر : سالتني عن الشهوة . وهذه شهوتي . فقال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن الزهري ... فلما اخبره حديث السقيفة طفى - رحمه الله .

ومن المعلوم عند اهل الحديث ان ابا حاتم قد يطلق لفظ مجهول ، ويعني به جهالة حاله عنده . وهذا لا يعني ان احدا من الناس لم يعرفه؟ والعجيب ان الحافظ الذهبي وافق اباحاتم على وصفه بالجهالة . والاعجب منه رضا الحافظ ابن حجر بذلك مع انه وقف على كلام ابن حبان ونقل منه ؟ !. ثم كيف يكون مجهولا من روى عنه علي بن المديني وعبيد الله بن سعيد ابو قدامة السرخسي؟ .

ثم ان اباحاتم لم يذكر فيه جرحا ، والتعديل مقدم على الوصف بالجهالة لان الذي عدل عند زيادة علم وبخاصة اذا كان التعديل من ناقد حصيف صرح بالتعديل .

ومما يؤكد أن كلام ابي حاتم الرازي (مجهول) لا يعتد به دائما ما يأتي:

ترجم ابن حبان [١٠] للحكم بن عبد الله ابو النعمان البصري (خ م ت س) وقال: كان حافظا ربما أخطأ . وترجمه ابن ابي حاتم في الجرح ونقل عن ابيه : مجهول؟!

---

(٩) الثقات ظ/١٥٤.

(١٠) م ١/٥١.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1012 / 2250

١٠٢٦
(١٠٦٣)

قال عبد الرحمن : كان يحفظ . اخبرنا ابن ابي خيثمة فيما كتب الي باسناده عن عقبة البصري قال : الحكم من اصحاب شعبة الثقات . فهذا ابن ابي حاتم يرد على ابيه قوله : (مجهول) . وقال الحافظ في الهدى : ليس بمجهول من روى عنه اربعة ثقات ووثقه الذهلي. قلت : بل وثقه عبد الرحمن ، وابن حبان ايضا!!! لذا قال الحافظ في التقريب : ثقة له أوهام .

ومن أهم ما افدناه من دراسة مصطلح (حافظ) توثيق ثلاثة رجال لم ينص غيره على توثيقهم وترجيح وياقة رجل آخر.

ويتبين مما سبق ان مصطلح ابن حبان (حافظ) ليس مدلوله دون ما يقارفه الحفاظ لهذا اللفظ . وان كان مصطلح (حافظ متقن) ومصطلح (متقن) أعلى رتبة منه .

...

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
2250 / 1013 في الصفحة

المطلب الثاني

من وصفه ابن حبان بالاتقان

أطلق ابن حبان هذا المصطلح على خمسة وخمسين رجلا ، كان من وصفوا من غيره : بثقة ، حافظ ستة رجال[١١] ، ومن وصف بحافظ [١٢] : اثنان وكذلك من وصف بثقة[١٣] متقن وثقة مأمون [١٤] . ووصف [١٥] اربعة بثقة ثبت . اما ثقة امام ، وثقة عابد ، وثقة فقيه فاضل ، وثقة ضابط ، وثقة نبيل ، فقد جاء ذلك[١٦] مرة ، مرة ، اما مصطلح (ثقة) فقد وصف غيره خمسة عشر رجلا من رجاله بذلك . ووصفوا اثنى عشر رجلا بصدوق .

وأما الذين لم اجد لغيره كلاما فيهم فكانوا ثمانية [١٧] رجال.

كان أولهم من معاصري ابن ابى حاتم . وقال : كتب الى ، ولم يذكره بجرح ولاتعديل، وسكت هو والبخارى ايضا عن داود والنخعى بينما وصفه ابن‌حبان بانه متقن عزيز الحديث .

وزكريا بن صبيح روى عنه ابوزرعة ، ولم يذكره فى ضعفائه ، وكل من يروى عنه ابوزرعة فهو ثقة الا فى‌النادر . وخرج له ابن حبان[١٨] فى صحيحه احاديث عديدة . وهو ينتقى رجال صحيحه كما مر.

وارتضى الحافظ فى عون بن‌معمر البجلى ، قول ابن حبان : كان متقنا ضابطا يغرب ولم يزد .

---

(١١) م١/٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٢.
(١٢) ماسبق ٧٦ ، ٨٠ .
(١٣) ماسبق ٩٣ ، ١٠٩.
(١٤) ماسبق : ١١١ ، ١٢٢.
(١٥) ماسبق : ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨.
(١٦) هم على‌التوالى : ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣١ .
(١٧) ٧٩ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٦.
(١٨) الموارد (٢٨١ ، ٤٠٥ ، ٤٣٦).

تصفح الصفحات
في الصفحة 1014
2250 /

٢٠٢٨
(١٠٦٥)

وفتح الموصلى الزاهد المشهور ، ترجمه ابونعيم فى الحلية ، وابن الجوزى فى الصفوة . ومعمر بن سهل الاهوازى قال فيه : شيخ يغرب ، وخرج له فى صحيحه .

فهذه التراجم كما ترى يعرف ابن حبان أصحابها معرفة تجعله يحكم على احدهم بانه يغرب ، والثانى كان مرجئا ، ويرتضى الحافظ ابن حجر حكم ابن حبان على الرجل الذى ترجمه فى كتابه . فنحن أولى ان نقبل حكم ابن حبان فيمن لم ينص على جرحهم غيره .

ان هذا المصطلح ـ كما ترى ـ على كثرة الرجال الذين وصفهم به ، يعتبر أعلى رتبة من مصطلح (حافظ) المتقدم اذا كان مفردا من الضبط ، وهو يساوى مصطلح (من الحفاظ المتقنين) تقريبا .

وحسبنا ان نكون قد أفدنا ثمانية رجال لم ينص على توثيقهم سوى ابن حبان ، عرفنا انهم من المتقنين الثقات .

وهنا يعترض بقول السخاوى[١٩] ط (والظاهر ان مجرد الوصف بالاتقان ـ لايغنى ـ قياسا على الضبط . اذ هما متقاربان ، ولايزيد الاتقان على الضبط سوى اشعاره لمزيد الضبط ، وضع ابن ابى حاتم يشعر به ، فانه قال: اذا قيل للواحد انه ثقة ، او متقن ثبت ، فهو ممن يحتج بحديثه . حيث اردف المتقن بثبت المقتضى للعدالة بدون او التى عبر بها فى غيرها ..ووجه الاعتراض ان ابن حبان قد استخدم لفظ حافظ ـ كما تقدم ـ مفردا ومركبا ، واستخدم لفظ (متقن) هاهنا مفردا ، فكيف قررنا انهما فى الدرجة العليا من التوثيق ؟ والسخاوى يقول بان ايا منهما لايفيد ذلك وحده . واورد دليلا على ذلك بعض ما قدمته من ذكر الحافظ الشاذكونى وسواه من المتروكين والمتهمين .

---

(١٩) فتح المغيث ١/٢٣٧ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1015 / 2250

١٠٢٩

والجواب على ذلك من وجهين :

الاول : ان قول المتأخرين بان الثقة من يجمع بين العدالة والضبط التامين – كما في تعريفهم للحديث الصحيح – ليس هو كذلك – بالضرورة – عند المتقدمين . والناظر في كتب المتقدمين من الائمة يجدهم لايعنون كثيرا بهذه الشكليات من الالفاظ . فمن وصفوه بالحفظ – عادة – لابد ان يكون ثقة عدلا ضابطا روى الكثير ، وله معرفة بالعلل والرواة ، فاذا ضعف فيات ضعفه من زاوية اخرى كالكذب او الاختلاط او الفسق . وهذا يكون طارئا على الاصل الذى هو المعرفة الجيدة في الحديث والاطلاع الواسع ، وصنيع الحافظ ابن الحجر يؤكد هذا .(٢٠) .

والثاني : ان سلمنا بضرورة ماقالوا ، فان ابن حبان قد شرط في اول كتابه أنه لايذكر فيه الا الثقات العدول، فيكون وصف متقن جاء على اصل متقرر: (ثقة) فكأنه قال : ثقة متقن ، او عدل متقن .

...

(٢٠) التقريب ١/٤ اذا اعتبر لفظ (ثبت ، ثقة ، متقن ، عدل) كلها من المرتبة الثالثة من مراتب التوثيق .

متصفح الصفحات
2250 / 1016 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٠٤٠

(١٠٦٣)

المطلب الثالث : مصطلح : ثبت

جاء فيمقاييس (٢١) اللغة : (ثبت) كلمة واحدة وهي دوام الشـــــيء ورجل ثبت وثبيت .. قال الشاعر :

فالهبيت لافواد لـــه والـــثبيت ثبته فهمـــه

زاد في القاموس(٢٢): والاثبات : الثقات .

وعد الحافظ ابن حجر (ثقة ، ثبت ، عدل ، متقن) من المرتبة الثالثـــة من مراتب التعديل .

وابنحبان قد استخدم هذا المصطلح بمعنى الثقة ـ عنده ـ ايضا .

فقد ترجم (٢٣) لحفص بن سليمان المنقري وقال : ليس بحفص بن سليمـــان البزاز القارىء ، ذاك ضعيف ، وهذا ثبت . وقال الحافظ : ثقةمن السابعة .

وترجم لمحمد (٢٤) بن ابان الانصاري العدني وقال : من زعم انه سمـــــع عائشة فقد وهم ، وليس هذا بمحمد بن ابان الجعفي : ذاك من اهل الكوفة ضعيـــف ، وهذا مدني ثبت .

وقال عنه الحافظ ابن عبد البر : شيخ يماني ثقة .

....

(٢١) المقاييس ١/٣٩٩.
(٢٢) القاموس المحيط ١/١٤٤.
(٢٣) م١/١٤٢
(٢٤) م١/١٤٣.

متصفح الصفحات
الصفحة 1017 / 2250

١٠٣١

(١٠٥٨)

المطلب الرابع : مصطلح : صاحب حديث

ذكر ابن حبان هذا المصطلح عشر مرات[٢٥]، بيد انه لم يذكره عاريا عن الوصف الا مرة واحدة[٢٦] وهذا يجعل حكمنا على هذا المصطلح خاضعا للاضافات الاخرى التى زادها ابن حبان على هذا المصطلح. فهو مرة[٢٧] يقول: كان ثقة ثبتا ، صاحب حديث يحفظ ، وهذا اقرب ان يكون مع المصطلحات فى المرتبة الاولى، لتكرار اربع الفاظ من الفاظ التعديل فيه . ولكننى آثرت أن أدرسه مع هذا المصطلح ليوضح لنا مدلول صاحب حديث .

وقال مرة[٢٨]: كان صاحب حديث ثبت متقن ، تأملت حديثه ، فوجدت له حديثين على غير الاستقامة . واطلق مصطلح (صاحب حديث يحفظ) ست مرات ، وقال مرة[٢٩]: كان متيقظا حسن الحفظ لحديثه . فقال عنه الحافظ : ثقة صاحب حديث .

ولم أجد لغير ابن حبان كلاما فى سهل[٣٠] ابن دليم البينى . فيلتحق باخوانه فى الحكم.

وقال الحافظ عن خمسة من هؤلاء المترجمين : ثقة حافظ ، وثقة : عن ثلاثة . وقال : صدوق عارف فيمن قال فيه ابن حبان: صاحب حديث .

هذا كله يدل على ان مصطلح (صاحب حديث) يدل على ان الرجل من اهل الحديث الجامعين له العارفين فيه ، الذين قلت مخالفتهم وتفردهم. وبالتالى فهم الحفاظ المتقنون ، والاثبات العارفون، فى نظره .

...

---

(٢٥) م١/١٣٢-١٤١

(٢٦) ماسبق : ١٤١.

(٢٧) ماسبق : ١٣٢ .

(٢٨) ماسبق : ١٣٥.

(٢٩) ماسبق : ١٣٦ .

تصفح الصفحات
الصفحة 1018 / 2250

المبحث الثالث

مصطلح ثقة

ان مصطلح ثقة لايختلفعما سبق من مصطلحات مفردة ، ولكنني افردته بمبحث مستقل لضرورة دراسته دراسة مقارنة ، نقف فيهاعلى اقوال كبار النقاد، عسى أن نخلص الى نتيجة مرضية .

المطلب الاول

لمحة عن المصنفات فى الثقات وبعض المصطلحات فيها

تعددت مناهج المصنفين فى الرجال ، فمنهم من كتب فى التاريخ عامة ، فذكر سيرة النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فمن بعدهم ، وذكر فى اثناء ذلك الرجال الذين يود التنبيه على مكانتهم العلمية ، كالذهبى فى تاريخه الكبير والعبر ، ودول الاسلام. ومن المصنفين من افراد الرواة بمصنف وتكلم عليهم بالجرح او التعديل كتاريخ البخارى ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم .

ومنهم من صنف فى ثقات المحدثين خاصة ، ومنهم من صنف فى الضعفاء والمتروكين ، ومنهم من صنف فى المدلسين .. الخ.

ومن صنف فى الثقات خاصة : الامام على بن المدينى (ت ٢٣٤هـ) وسمى كتابه (الثقات والمثبتون) فى عشرة اجزاء حديثية . ثم الحافظ احمد بن عبدالله ابن صالح العجلى (ت ٢٦١هـ) فى كتابه تاريخ الثقات ثم الحافظ ابو العرب محمد بن احمد التميمى (ت ٣٣٣هـ)[1] .

---

(١) كذا عده الدكتور العمرى فى (بحوث فى تاريخ السنة) ص ١٠٠ وحقه أن يذكره فيمن (جمعوا بين الثقات والضعفاء) ص ١٠٤ لان ابا العرب قال فى طبقات علماء افريقية ص ٣٢: وقد دخل افريقية الحارث بن نبهان وهو عند المحدثين ضعيف فى روايته . وتدذكرنا ماقالوا - فيه - فى كتابنا الذى ألفناه فى(ثقات الرجال وضعفائهم) فكأنه لم يقف على هذا القول .

متصفح الصفحات
2250 / 1019 في الصفحة

ثم جاء الحافظ ابن حبان (٣٥٤هـ) فألف كتابي (الثقات) و (مشاهير علماء الامصار) . ثم الف ابوحفص عمر بن بشران السكري (ت ٣٦٧هـ) والف في الثقات ثم ألف الحافظ عمر بن احمد بن شاهين (ت٣٨٥هـ) تاريخ اسماء الثقات[٢].

والذي بين ايدينا من المصنفات في الثقات: كتابا ابن حبان ، وكتاب ابن شاهين ، وكتاب العجلي بترتيب الهيثمي .

ولا أقدر في هذه السطور القليلة أن ادرس هذه الكتب ، فان هذا محال ! بيد أنني أحببت أن أضع بين يدي القارئ نماذج من ألفاظهم التي استخدموها في رجال عدّوهم من الثقات وذكروهم في كتبهم .

- المسألة الاولى : من ألفاظ العجلي :

ترجم أبا حنيفة[٣] في ثقاته وسكت عنه ، بينما نقل في موضعين[٤] آخرين النيل عنه . كما ترجم[٥] الحارث الاعور وقال : متهم بالتشيع . والتهمة بالتشيع لاتجرح الرجل ، فقد يصفه بانه ثقة ثبت[٦] كما ان بغض علي ليس جرحا ، ومن يفعله يسمى ثقة [٧] .

---

(٢) انظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور اكرم العمري ص ١٠٠ وقد عد الدكتور العمري (المدخل الى معرفة الصحيحين) للحاكم من المؤلفات في الثقات . وفيما ذهب اليه نظر، لان الحاكم قد ذكر في هذا الكتاب الضعفاء الذين لاتحل الرواية عنهم فكانوا قرابة مائتين وثلاثين راويا، وبقية الكتاب في رجال مخصوصين ، وليس في الثقات عامة . ولا أدري لم عد تصنيف الحاكم هذا من المصنفات في الثقات ولم يعد كتاب (الجمع بين رجال الصحيحين) و (التعديل والتجريح) للباجي وغيرهما ممن عني بالصحيحين خاصة ؟ !

(٣) ثقات العجلي رقم (١٦٩٤) وكل ماياتي من رمز فهو بالارقام عند العجلي وابن شاهين .

(٤) ماسبق : ٢٥١ ، ٤٤٦ .

(٥) ماسبق : ٢٣٣ .

(٦) ماسبق : ٢٨١ .

(٧) ماسبق : ٦٥ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1020 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قبرفكس

بل ان لعن على رضى الله عنه والامر به لم يخرج صاحبه من ثقات العجلى؟ فهاهو يترجم للحجاج[٨] بن يوسف الثقفى ، ويقول: ثقة ،وهو الذى نقل[٩] انه كان يضرب الناس حتى يلعنوا عليا ولايرضى من وجهائهم الا ان يخرجهم ليلعنوه أمام الناس ،بل ترجم بشرا[١٠] المريسى وقال: رأيته لعنه الله !

ومدلول كلمة ثقة عند العجلى أوسع من حدها عند المتأخرين .

قال فى ترجمة [١١] بكر بن يونس بن بكير : لابأس به ،وبعض الناس يضعفونهما - يعنى هو وأبوه - وهم الاكثرون ؟! كتب عنه محمد بن عبدالله بن نمير وكان يقول : ثقة ، ومن يضعفه اكثر .

وقال فى ترجمة اخرى[١٢]: حديثه عن المعروفين صحيح، اما عن المجهولين فلا ؟ . وفى ثالثة [١٣] : ثقة اذا روى عن المعروفين واذا روى عن المجهولين فليس بشئ .

وقال فى ترجمة [١٤]: ثقة ،ومرة جائز الحديث . فالجائز الحديث من الثقات ؟ وبينه وبين مدلول الثقة عند المتأخرين مفاوز ؟ وذكر فى الثقات[١٥] من وصفه بانه ضعيف . وقال : يكتب حديثه .

بل ذكر فى عدة تراجم[١٦] وصف اصحابها بانهم ضعاف فى الحديث دون اشارة الى كتب حديثهم . وفى الثقات ايضا: ليس بالقوى[١٧] وجائز الحديث[١٨].

واستخدم مصطلح :[١٩] لابأس به ، ثقة . وقال من رجل[٢٠]: مرة صدوق ومرة لابأس به .

---

(٨) ثقات العجلى : ١٨٧٦.
(٩) ١٤٧٦.
(١٠) ١٥٣.
(١١) ١٦٦.
(١٢) ١٥٥٦.
(١٣) ١٦٠.
(١٤) ٧٧ .
(١٥) ١٧٠٥.
(١٦) ١٧٠٥ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٨ ، ١٩٤٨.
(١٧) ١٧٩٥.
(١٨) ٤٦٤ ، ١٨٥٠ .
(١٩) ١٠٨
(٢٠) ١٢٤١.

متصفح الصفحات
الصفحة 1021 / 2250

١٠٣٥
(١٠٧٢)

اما مصطلح لابأس به فقد استخدمه مرات كثيرة [٢١]، ومعنى شيخ عنده، وفى عداد الشيوخ، انه : ليس[٢٢] بكثير الحديث، وترجم [٢٣] لرجل وقال عنه مجهول. والعجب من ترجمته [٢٤] لرجل قال عنه : كذابه وترجم لزياد بن ابيه وقال : تابعى ولم يكن [٢٥] يتهم بالكذب .

وكأن الثقة عند العجلى هو من لم يتهم بالكذب ،ولم يكن فاحش الخطأ، يخلط فى الرواية ،وما ورد من تراجم قليلة كقوله : (كذاب ومجهول) فلايقاس عليه وهوشاذ .

- المسألة الثانية : من الفاظ ابن شاهين فى كتابه (الثقات) :

ان ابن شاهين فى (ثقاته)ناقل عن نقاد الحديث فى اغلب التراجم ،وحرصا على عدم الاطالة فانني ساكتفى بذكر المصطلح دون الاشارة الى صاحبه - غالبا - لان مقصودى الاعظم من عرض هذه الالفاظ التدليل على ان مصطلح ثقة عند المتاخرين ليس هو بالضرورة ماكان يعنيه المتقدمون حتى القرن الرابع الهجرى .

قال مرة [٢٦] فى اشعث : ثقة صدوق - وسئل عثمان بن ابى شيبة : هوحجة ؟ قال: اما حجة فلا - وقال اخرى[٢٧]: ثقة صدوق وغيره اثبت منه - وقال[٢٨]:ثقة ليس بحجة - صدوق[٢٩]، صدوق يروى عن الضعفاء[٣٠] .وقال فاسماعيل[٣١] بن مجالد:

---

(٢١) ثقات العجلى: ١٨ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦١ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٨ .
(٢٢) ماسبق ٧١١ ، ١٤٦٢.
(٢٣) ماسبق ١٨١٢ .
(٢٤) ١٧٥٧.
(٢٥) ماسبق ٤٧٨.
(٢٦) تاريخ اسماء الثقات لابن شاهين ٧٠ .
(٢٧) ٦٤ .
(٢٨) ١٩٧.
(٢٩) : ١٠٥
(٣٠) ٥٧
(٣١) ١٥.

متصفح الصفحات
2250 / 1022 في الصفحة

١٠٣٦

صالح .وقال فيه ابن ابى شيبة : كان ثقة صدوقا وليتنى كنت كتبت عنه .. وليس به بأس . وقال احمد : ما اراه الا صدوقا ! . صاحب حديث[٣٢] . لابأس به[٣٣] ، صالح[٣٤] ، لابأس به[٣٥] مع انه لم يرو عنه الا واحد ثقة وهوصالح[٣٦] الحديث صدوق[٣٧] وليس بحجة مع ان احمد قال فيه :ثقة صدوق لكنه لم يكن يعرف[٣٨] الحديث . صالح الحديث[٣٩] . أرجو أن يكون[٤٠] صدوقا . ضعيف اخش ان يكون ضعيف[٤١] الحديث صالح الحديث ليس[٤٢] به بأس . ليس به[٤٣] بأس . ثقة اذا روى عنه الثقات[٤٤] . وهو نفسه يدلل على ان لفظ ثقة غير صالح وصدوق .

قال فى ترجمة[٤٥] روح بن عبادة : صدوق صالح قاله ابن معين ، وقال: ثقة مرة أخرى . لا أعلم به بأسا[٤٦] ثقة مقارب[٤٧] الحديث . ليس[٤٨] . لم يكن يكذب[٤٩] فى الحديث . ثقة رجل[٥٠] صالح ، له فى بدنه صلاح ، اشترى نفسه من

---

(٣٢) ثقات ابن شاهين ٩ .
(٣٣) ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ٨ ، ٩٠ .
(٣٤) ٨ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ثقة ، ٦٦ ، ٨٠ ثقة ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٩٦ حسن الهيئة ...
(٣٥) ٣٠
(٣٦) ٣٨٥ .
(٣٧) ٣٩٤ .
(٣٨) ٤٣٤
(٣٩) ٨٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٦٢ .
(٤٠) ١٠٢ .
(٤١) ١١٦ ، ١٦٣ .
(٤٢) ١٢٧ ، ١٤١ .
(٤٣) ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨١ ...
(٤٤) ١٥٨ .
(٤٥) ٣٦٥ .
(٤٦) ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ .
(٤٧) ٢٤٢ .
(٤٨) ٢٥٠ ، ٢٨٩ .
(٤٩) ٢٨٢ .
(٥٠) ٣١٨ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1023
2250 /

١٠٣٧

(١٠٧٤)

الله ثلاث مرات .

وفي ترجمة الخليل(٥١) بزمرة قال : قال احمد بن صالح : مارأيت احدا تكلم فيه ، ورأيت احاديثه عن قتادة صحاحا ، ولم ار أحدا تركه . وهو ثقة! وينقل عن ابن معين(٥٢) في رجل واحد : ضعيف مرة وثقة أخرى . ومرة : لابأس به رجل صالح . وقال : ثقة (٥٣)ليس به بأس . ليس به بأس(٥٤) صدوق .

هذه بعض الالفاظ التي وردت في كتابي الثقات للعجلي وابن شاهين . وقد رأيت أن ما اورداه من تراجم متفاوت الرتبة ، ففيها الحافظ والثقة ، وفيها الصدوق ، والصالح ، وفيها من لايحتج به وانما يعتبر به . كما فيها بعض الضعفاء والمجاهيل .

...

(٥١) ٢٣٢ .
(٥٢) ٣٥٣ .
(٥٣) ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ .
(٥٤) ١٨٨ .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1024 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الثانـــــي

مدلول كلمة ثقة بين الاصطلاح واطلاق المتقدميـن

قال الحافظ [٥٥](خبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط ، متصل السند ، غيـر معلل ولاشاذ هو الصحيح لذاته ،وتتفاوت رتبه - اى الصحيح - بتفاوت هـــذه الاوصاف .

ولما شرح هذا المتن جعل الصحيح لذاته ماتحققت فيه الشروط بتمامهـا ، فاذا كان الرواة قد حازوا اعلاها فهوالصحيح لذاته - وان وجد بعض قصـــور فى الحفظ ، وتعددت الطرق فهو الصحيح لغيره . وحيث وجد القصور الخفيف وليـس هناك طرق ، فهو الحسن لذاته ، وانقامت قرينة ترجح قبول مايتوقف فيـــه ، فهو الحسن لغيره . ومن ثم قدمكتاب البخارى على كتاب مسلم لان الحفـــات التى تدور عليها الصحة فى كتاب البخارى اتم منها فى كتاب مسلم .

وسأذكر نماذج من اطلاق النقاد القدامى لفظ (ثقة) مبينا مـــدى انضباطها مع قواعد الحافظ ابن حجر عمدة المتأخرين فى النقد، وساحاول اختيارهم من رجال الشيخين الذين احتجا بهم ، دون الذين اخرجا لهم فى المتابعـــات والشواهد ؟ !

١- سلام [٥٦]بن ابن مطيع الخزامى: قال الحاكم النيسابورى : قد اخرج عنـد البخارى ومسلم جميعا. وهو منسوب الى الغفلة - وقال ابن حبان: كـــان سيء الاخذ كثير الوهم ، لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد .
وقال ابوحاتم : صالح الحديث ، وقال النسائى : ليس به بأس ، وقـال الذهبى : لاينحط حديثه عن درجة الحسن . وقال احمد وابوداود: ثقـــة وقال الحافظ :(ثقة صاحب سنة فى رواية عن قتادة فحف) .

---

(٥٥) شرح النخبة ص ٣٩-٤١ مقتطفات .
(٥٦) المدخل الى الصحيحين رقم الترجمة (٣٠٦٨).

متصفح الصفحات
الصفحة 1025 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٢- سلم بن زير العطاردى : قال الحاكم : قد حدثا عنه جميعا البخـــــارى فى الاصول ومسلم فى الشواهد.

وقال يحي بن معين : ضعيف . وقال البخارى عن ابن المدينى : له نحو من عشرة احاديث . وقال ابوداود : ليس بالقوى . ومرة ليس بذاك . وقـــال النسائى: ليس بالقوى . وقال ابن حبان : لم يكن الحديث صناعته وكـــان الملاح يغلب عليه . يخطىء الخطأ الفاحش ، لايجوز الاحتجاج به الا فيمـــا يوافق الثقات .

ووثقه ابوحاتم والعجلى والذهبى . وقال ابوزرعة : صدوق . ومرة ثقـــة. وفى التقريب : وثقه ابوحاتم . وقال النسائى : ليس بالقوى . ولم يزد.

٣ - عمر بن حمزه العمرى : قال الحاكم[٥٨] قد رويا له جميعا البخارى فـــى الاصول ومسلم فى الشواهد واحاديثه كلها مستقيمة .

قال احمد : احاديثه مناكير . وقال ابن معين : ضعيف . وقـــــال النسائى : ليس بالقوى . وقال ابن حبان: يخطىء . وقال الحافظ: ضعيف من السادسة .

فمقتضى قواعد المصطلح ان الذين خرج لهم الشيخان ثقات . وقد رأيـــت كلام النقاد فى بعضهم .

وسأزيد الامر وضوحا باختيار نماذج من لفظة (ثقة) لاشهر النقاد .

قال يحى[٥٩] بن معين : الزنجى ابن خالد ثقة ، وهوصالح الحديـــث .

وقال الحافظ : فقيه صدوق كثير الاوهام .[٦٠] .

وقال فى ترجمة ابى يحي الاعرج المعرقب : ثقة . وقال استاذى المشـرف : لم تذكر المراجع فيه توثيقا لغير يحيى فيه . وقال الحافظ: مقبول(م٤).

---

(٥٧) المدخل الى الصحيحين رقم الترجمة (٣٠٦٩).

(٥٨) ماسبق : رقم ٣٠٧٠ والذى فى التقريب ان البخارى روى له تعليقـــــا لاكما قال الحاكم .

(٥٩) الدورى عن ابن معين رقم (٣٣٣) والتقريب ٢/٢٤٥.

(٦٠) الدقاق رقم (٦٧) والتقريب ٢/ ٢٥١.

متصفح الصفحات
الصفحة 1026 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وسئل يحيى[٦١] عن ابى العنبس الذى يروى عن ابى العديس ماحالهما ؟ فقال: ثقتان . وقال الحافظ عن الاول : مقبول ، وعن الثانى : مجهول ! .

وقال عن ابراهيم[٦٢] بن ابى حية : شيخ ثقة.. بينما قال ابن عدى : الضعف على احاديثه بين ، ولم يوثقه سواه ! .

فهل كان هؤلاء وامثالهم من الضعفاء ثقات فعلا عند ابن معين ، ولهم عنده حكم لفظ الثقة ؟

الذى قرره محقق[٦٣] كتاب ابن معين (التاريخ) ان لفظ (ثقة) (من المرتبة الاولى ، مرتبة الثقات الذين يحتج بحديثهم ، وتقبل روايتهم ويعمل بها وهى اعلى المراتب).

نعم لقد قرر المحقق الفاضل – ان الثقة مراتب عند نقاد الحديث ، جميعا ، ولكن هل نستطيع الجزم بان ابن معين نفسه يحتج بكل من قال فيه ثقة ؟ ان النقاد ردوا على شعبة ومالك وسفيان وأقرانهم من جهابذة الحفاظ احاديث رأوا فيها عللا . فما بال ابن معين يرد على اولئك احاديثهم المعللة ، ويحتج بصاحب الاوهام والمقبول ، بل والمجهول ؟ !

أقول : لو أننا قيدنا هذا الاطلاق فقلنا: ان يحي بن معين بتتبع احوال الرواة واحاديثهم ، فاذا لم يجد ثلمة فى دين الرجل ، ولم يجد – هو – له مخالفة وشذوذا ، حكم بوثاقته ، وقد لايكون ثقة فى نفس الامر ، او ربما حكم بوثاقته الدينية فظهر من حديثه مايقتضى رده .

---

(٦١) الدارمى عن ابن معين (٩١٦).
(٦٢) ماسبق (١٥٩).
(٦٣) انظر ابن معين وكتابه التاريخ لاستاذنا الدكتور احمد محمد نور سيف ١/٩١.

تصفح الصفحات
1027 في الصفحة
2250 /

١٠٤١

(١٠٧٨)

وعلىهذا ، فلو قلنا : انابن معين يحتج بكل من يقول فيه ثقة . شريطة الا يروى شاذا او منكرا وقد يقف له علىحديث واحد منكر ، وعلى بضعة احاديث صحيحة ، فيقول : انه ثقة روى حديثا منكرا ، ثم يظهر لغيره انه لميرو من الصحيح الا ماسمع يحيى: وروى غير ما انكره يحيى مناكيركثيرة ! لذا فانه يصعب علىّ اطلاق قبول كل من قال فيه يحيى ثقة ، باعتباره من المتشددين فى الجرح لما يقال ! .

وقد يقال : ان ماتقوله من عدم اطلاع يحيى او انطلاء خداع الراوى عليه احتمال ، وما قررناه اصل له ادلته الثابتة ، واليقين لايزول بالشك ..

قلت : ان الاحتمال الذى لايؤثر علىالاصل ، هو مجرد الاحتمال العقلى ، اما الاحتمال الناشئ من دليل او قرينةقوية فهو احتمالمؤثر ، ولدى اكثر من دليل فىهذا السبيل :

١- اما الدليل الاول: فهو واقع الحال . وهذه التراجم السالفةوامثالها كثير ممن قال فيه يحيى: ثقة وهو ضعيف اومقبول اوصاحباوهام كثيرة ، او مجهول . ولامناص من التسليم بانيحي حسن الظن بأولئك ، أو أنه وثق عدالتهم الدينية ، أو الطعن بمقدرة يحيى النقدية ، لان من يوثق الضعفاء والمجاهيل ، لم يتأهل للنقد ، بسبب خفاء احوال الرواة عليه ، ومن خفىعليهحال الرواة ، وجب عليه التوقف ، لان الحكم بالوثاق يعنى الزام الناس بقبول حديثهم .

فلما كانالافتراض الثالث غير وارد ، لانيحيى امام هذا الشان بلاخلاف، بقى أن نسلم بالفرض الاول والثانى . فيسلم لنا أنه لايسلم لمحتج أن يحتج علينا بتوثيق يحيى مع مخالفة غيره ! .

٢- وأما الدليل الثانى : فقد نقل ابن حبان فىترجمة (٦٥) بقية بن الوليد الحمصى تضعيف أحمد له ، وقال: كانيحيى بن معين حسن الرأى فيه ، قال الدارمى : قلت ليحيى : فبقية بن الوليد كيف حديثه؟ فقال: ثقة فقلت : هو أحب اليك ، أو محمد بن حرب ، فقال: ثقة وثقة ! .

---

(٦٥) المجروحين ٢٠١/١.

متصفح الصفحات
الصفحة 1028 / 2250

ونقل عن مضر بن محمد الاسدى انه قال : سألت يحيى بن معين عن بقية بن الوليد ، فقال : ثقة اذا حدث عن المعروفين ،ولكن له مشايخ لايدرى من هم .

قال ابن حبان: ويحيى بن معين اطلق على بقية شيبها بما وصفنا من حاله ، فلا يحل ان يحتج به اذا انفرد بشئ ..) وقال ابو حاتم : يكتب حديثه ولايحتج به ، وقال الحافظ : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء .

فقول ابن معين – رحمه الله – كقول ابن حبان ، وقول ابى حاتم وما قول الحافظ عنهم ببعيد ! .

وهذا يؤكد ماقلناه من أن ابن معين لايحتج بكل من قال فيه : ثقة[٦٦] ! مطلقا بدون قيد النظر او الاعتبار[٦٧] .

ونقل الترمذى عن احمد فى عبدالله بن زيد بن أسلم انه قال: لابأس به . وعن على بن المدينى انه قال : ثقة . وقال الحافظ : صدوق فيه لين .

ونقل الترمذى[٦٨] أيضا عن البخارى قال : كان أحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم بن راهويه ، والحميدى يحتجون بحديث عبدالله بن محمد بن عقيل، وهو مقارب الحديث .

قال الترمذى : هو صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، وقال الحافظ : صدوق فى حفظه لين .

وقال الترمذى[٦٩] فى القاسم بن عبدالرحمن الدمشقى: ثقة شامى ، وقال

---

(٦٦) وانظر المجروحين ١٤٦/٢ فمابعد ، و ٤٦٥/٢ ، ٣١/٣ .
(٦٧) الجامع لسنن المصطفى ،للترمذى رقم ٤٦٦ ، ٧١٩ ، والتقريب ٢١٧/١ .
(٦٨) الجامع للترمذى رقم(٣) . والتقريب ٤٤٨/١ .
(٦٩) الجامع رقم ٤٢٨ ، ٢٣٤٧ . والتقريب ٥٣٣/١ ، ١١٨/٢ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1029 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٠٤٣
(١٨٣)

البخارى : عبيد الله بن زحر ثقة ، وعلى بن يزيد ضعيف ، والقاسم بن عبد الرحمن : ثقة ، وقال الحافظ عن عبيد الله : صدوق يخطىء وعن القاسم: صدوق يرسل كثيرا .

وقال الترمذى(٧٠) فى عبد الرحمن بن زياد بن انعم : ضعف فى الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره . ورأيت محمد بن اسماعيل البخارى يقوى أمره . قال: هو مقارب الحديث . وقال الحافظ: ضعيف الحفظ .

وقال البخارى(٧١) فى ثبات بن ابى صفية : تكلم فيه احمد بن حنبل وهو عندى مقارب الحديث وقال الحافظ : ضعيف رافضى .

وقال الترمذى(٧٢) فى اسماعيل بن رافع :ضعفه بعض اصحاب الحديث ، وسمعت محمدا البخارى يقول : هو ثقة(٧٣) مقارب الحديث .. وقال الحافظ : ضعيف الحفظ .

هؤلاء النقاد من أبرز أئمة الحديث وقد رأيت من هذه المقارنة السريعة انهم قد يطلقون الثقة بمعناها الاعم . وقد يكون صاحبها مهتز الضبط غير متقن . بل ان البخارى ـ كما ترى ـ أطلق الثقة على من قال فيه مقارب الحديث ومحال ان يكون مقارب الحديث ثقة بمعناها الاصطلاحى عند المتأخرين .

وقد نقل السخاوى بعض ماذكرته عن البخارى ثم قال: (فانظر الى قول الترمذى : ان قول البخارى : مقارب الحديث تقوية لامر الرجل . وتفهمه فانه من المهم الخافى الذى اوضحناه).

---

(٧٠) الجامع للترمذى : ٥٤ ، ٩٩ ، ٤٠٨ والتقريب ٤٨٠/١.
(٧١) الجامع : ١٨٤١ والتقريب ١١٦/١.
(٧٢) الجامع : ١٦٦٦ ، والتقريب ٦٩/١.
(٧٣) فتح المغيث ٣٣٩/١.
(٧٤) وهذا ينقض ما قرره محقق كتاب العلل الكبير من ان مقارب الحديث صيغة جرح عند البخارى كما ينقض قوله من ان كل من ضعفه الحافظ فى الفتح يكون مجمعا على ضعفه . انظر علل الترمذى الكبير ص ٨٦٤ .

بل لم نذهب بعيدا؟ فان كثيرا من الحفاظ المتاخرين قالوا : ان كل من خرج له الشيخان فقد جاوز القنطرة ، وكثيرا منهم قال: ان البخاري لايخرج الا احاديث الثقات .

وقد احصيت الرجال الذين انتقدهم الحافظ ابن حجر على البخاري ومسلم ممن وصفهم بقوله : صدوق يخطىء ، صدوق يهم .. حتى مجهول ، فوجدت الذين انتقدهم على الشيخين مجتمعين اربعة وتسعين رجلا فيهم اربعة ضعفاء[٧٤] هم : اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي وعبد الكريم بن ابي المخارق وعمر بن حمزه العمري، ويزيد بن ابي زياد الهاشمي . وكان فيهم عشرة[٧٥] رجال بدرجة مقبول ، وثلاثة[٧٦] ليس لكل منهم الا راو واحد ، وواحد مجهول[٧٧] الحال.

أما المنتقدون على البخاري وحده فقد بلغوا ثمانية واربعين ومائة رجل كان اربعة[٧٨] منهم مجهولي الحال . خرج لواحد منهم مسندا وخرج للباقين تعليقا. وثلاثة منهم[٧٩] مجهولين . خرج لواحد منهم مسندا ، ولاثنين تعليقا.

وكان ثلاثة[٨٠] عشر رجلا منهم ضعفاء . وعلق عن واحد[٨١] متروك .

وكان عنده تسعة وعشرون مقبولا خرج لبعضهم تعليقا ، ولاكثرهم مسانيد ! ... الخ .

والرجال المنتقدون على مسلم وحده ـ عند الحافظ ـ بلغوا ستة وستين ومائة رجل كان منهم ستة مجاهيل[٨٢] وسبعة وخمسون[٨٣] مقبولا ، وخمسة[٨٤] ضعفاء ،

---

(٧٥) التقريب ١٤٧/١ ، ٤٢٨ ، ٥٨/٢ ، ١١٧ ، ١٥٦..
(٧٦) التقريب ١٨٣/١ ، ٥٠١ ، ٦٢/٢.
(٧٧) ماسبق ٣٠٩/٢.
(٧٨) ماسبق ١٧/١ ، ٧٧/٢ ، ٣١٢ ، ٣٥٦.
(٧٩) ماسبق ٣٨٩/١ ، ٤٦٩/٢ ، ٤٨٠.
(٨٠) ماسبق ٢٩/١ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٧٧.. الخ.
(٨١) ماسبق ١٦٩/١.
(٨٢) ماسبق ١٨٥/٢ ، ٤٢٨ ، ٤٥٠ ، ٥٧١ ، ٥٨٠ ، ٦٠٤.
(٨٣) ماسبق : ١٢/١ ، ١٥ ، ١٢٢ ، ٢٧٩..
(٨٤) ماسبق: ٧٩/١ ، ٢٦٣ ، ٤٣٤ ، ٣٧/٢ ، ٢٢٢ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1030
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1031 / 2250

٤٥/١

(١٠٨٣)

وثلاثة اتهموا بالظلم والجور او الفسق (٨٥) ، واربعة لينوا (٨٦) الحديث ، واثنان ليسا بقويين (٨٧) ، ومتروك واحد (٨٨) ، وآخر يسرق (٨٩) الحديث .

وما أكثر من قال فيه الحافظ: صدوق يخطيء ، صدوق يهم ، لين الحفظ ، سيء الحفظ ... الخ .

مما سبق نستخلص الاتي :

١- لانسلم بان قول امام من ائمة النقد: فلان ثقة ، يعني انه يحتج به الا اذا لم نجد فيه جرحا لغيره .

٢- لانسلم انه كل من قال فيه امام : ثقة ، أنه ثقة عنده بالمعنى الاصطلاحي.

٣- لانسلم بان كل من خرج عنه البخاري ومسلم انه ثقة عنده ، فكيف نسلم كونه ثقة على الاطلاق ؟ !

ترجم الذهبي لمقسم الراوي عن ابن عباس فقال (٩٠): والعجب ان البخاري اخرج له ، وذكره في كتاب الضعفاء .

...

---

(٨٥) التقريب ٨/٢ ، ٥٦ ، ٧٠

(٨٦) ماسبق ٨٩/١ ، ٤٢٣ ، ٢٥١/٢ ، ٣٣٧.

(٨٧) ماسبق ٢١٩/٢ ، ٢٢٩.

(٨٨) ماسبق ٤٠٠/١.

(٨٩) ماسبق ٣٥٢/٢.

(٩٠) الميزان ١٧٦/٤.

متصفح الصفحات
الصفحة 1032 / 2250

١٠٢٦

(١٠٨٣)

المطلب الثالث

مدلول كلمة ثقة عند ابن حبان

تقدم الحديث في البابين السادس والسابع عن اتساع مدلول الثقة عند ابن حبان في كتابه الثقات، وقد رأينا نظير ذلك عند كل الحفاظ الذين تكلموا في النقد أو افردوا الثقات بالتصنيف - قريبا - .

ولكنني أريد في هذه السطور تحديد مدلول لفظة (ثقة) اذا اطلقها ابن حبان وصفا لرجل .

وصف ابن حبان اربعة وعشرين رجلا بهذا الوصف ، منهم من وصفه بذلك في كتاب الثقات ، ومنهم من وصفه بذلك في المجروحين موازنة بينه وبين ضعيف ذكره هناك .

وقد رأيته نص على توثيق ثلاثة [٩١] رجال في المجروحين لم يترجم لهم في الثقات ولا في المجروحين؟ ! وأخرج عن واحد منهم حديثا في صحيحه .

وترجم لاثنين [٩٢] في (الثقات) ولم اقف على ترجمتهما عند غيره .

وكان عشرة من هؤلاء قد نص على توثيقهم الحافظ ابن حجر وغيره من الحفاظ ، وخمسة قال فيهم [٩٣]: صدوق . وقال عن واحد مقبول [٩٤]. وانتقد الحفاظ عليه رجلين آخرين . اما احدهما فهو الامام سحنون ، واما الاخر فهو ابراهيم بن الاشعث ، وقد أبان ابن حبان ان العيب من غيره .

---

(٩١) م ١/١٥٠ ، ١٥٦ واخرج له في صحيحه حديثا (الموارد ٩٤١) ، ١٥٨.

(٩٢) م ١/١٦١ ، ١٦٢.

(٩٣) م ١/١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٧ .

(٩٤) م ١ /١٥٩.

(٩٥) م ١/ ١٤٤ ، ١٥٥ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1033 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وايا ماكانت تفاصيل هذا المصطلح ، فان من قال فيه ابن حبان ثقة يعتد به ، ويحتج ، مالم نجد لغيره فيه جرحا ، وعندها نتوقف لنوازن بين الاقوال ، وأدلة الجارح .

فالرجال الذين وثقهم ولم نجد لغيره كلاما فيهم ، هم ثقات محتج بهم ، لانه امام ناقد ، وقد تبين بالاستقراء انه لايطلق هذه اللفظة الا على من يحتج به عند الحفاظ . والله أعلم .

...

متصفح الصفحات
الصفحة 1034 / 2250

١٠٤٨
(جيد)

المبحث الرابع

مصطلح صدوق

لقد اختلف العلماء في الاحتجاج بمن قيل فيه صدوق من الرواة قديما وحديثا وقد حكى الخلاف الذهبي والسخاوي وغيرهما .

وقبل ان أعود الى منشأ الخلاف – في نظري – أحب أن أقرر بعض القواعد التي يرجع اليها عند الاختلاف .

المطلب الاول

الصدوق في اصطلاح النقاد

ذكر الحافظ عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي مراتب الرواة ، فجعل الاولى طبقة الحفاظ الذين يرجع الى اقوالهم في الجرح والتعديل . وجعل المرتبة الثانية للعدل في نفسه الثبت في روايته ، الصدوق في نقله ، الورع في دينه ، الحافظ لحديثه المتقن فيه ، فهذا يحتج به ويوثق .

وجعل المرتبة الثالثة : للصدوق الورع الثبت الذي يهم احيانا قبلته النقاد واحتجوا بحديثه).

وقال في موضع آخر : الثانية : اذا قيل : صدوق او محله الصدق ، أو لا بأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه - وهي المنزلية الثالثة).

جاء في كتاب ابن معين[٢] وكتابه : (جعل هذه المرتبة هنا فرحكم الاعتبار وهذا يخالف قوله السابق حيث جعلها مع المرتبة التي قبلها في القبول والاحتجاج. فهذه المرتبة يصدق عليها قوله : الصدوق الثبت الذي يهم احيانا ، قبله النقاد، واحتجوا بحديثه ، وجعلها المرتبة الثالثة هناك).

---

(١) الجرح والتعديل ٢/٣٧.
(٢) ابن معين وكتابه التاريخ ١/٩٣ ، ٩٦.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1035
2250 /

والذى يبدو لى – والله أعلم – ان ابن ابوحاتم ، لم يناقض نفسه وانما اراد بالكتب والنظر تيشاسوى الاعتبار ، الا تراه روى عن عبد الرحمن بن مهدى[٣] انه قال لتلميذه : (احفظ عن الرجل الحافظ ، المتقن ، فيحدث بالشئ فيه ، واخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهذا لايترك حديثه ، ولو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس ، واخر يهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه . يعنى لايحتج بحديثه ؟).

وروى عنه أيضا انه قيل له : (ابوخلدة ثقة؟ . فقال : كان صدوقا ، وكان مأمونا ، الثقة شعبة وسفيان؟) ثم قال : فقد اخبر ان الناقلة للاشعار والمقبولين على منازل ، وان اهل المنزلة الاعلى الثقات ، وان اهل المنزلة الثانية : اهل الصدق والامانة) .

فهذان النصان يوضحان ان مرتبهم قليلا لايترك حديثه . وهو من اهل الصدق والامانة . فهل يقصد باهل الصدق والامانة مدلول كلمة : صدوق الاصطلاحى؟ !

يبدو لاول وهلة ان ماذكره شعبة وسفيان فى المرتبة الاولى ، وهم بلاريب من الحفاظ المتقنين ، يوحى بان اراد باهل الصدق والامانة : الثقات الذين هم الطبقة الاولى بعد الحفاظ ولكن حين نعلم بان اباخلدة – خالد بن دينار التميمى – وصفه الحافظ [٤] بانه صدوق اصطلاحا ، نرجح انه اراد بوصفه شعبة وسفيان بالثقة ، ذروتها ، لان الثقة اسم عام يشمل مراتب الثقات جميعا واعلى مراتبها الحفاظ النقاد.

وعلى هذا فان قوله : يكتب حديثه وينظر فيه يتنزل على التوقف للاختبار ، وذلك لاحصاء اوهامه والاحتجاج بما تبقى من حديثه . وقد قام بذلك الحفاظ ، واحصوا على المحدثين انفاسهم ، بله احاديثهم . وليس توقف الاعتبار الذى

---

(٣) الجرح والتعديل ٢/٣٨.
(٤) التقريب ١/٢١٣.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1036
2250 /

يجعل الراوى غير محتج به الا اذا توبع علىحديثه . هذا ماتبين لى ان ابن ابى حاتم يريده . والله أعلم .

وهذا مافهمه الحافظ ابن الصلاحعند كلامه علىالحديث الحسن لذاتـــــــه ، اذ قال(٥) : (انيكون راويه من المشهورين بالصدق والامانة ، غير انه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم فىالحفظ والاتقان ، وهو مع ذلك يرتفـــــع عن حال مزيعد ماينفرد به من حديثه منكرا ..).

وقال الحافظ ابن حجر : (٦) :(انقيد الاتصال انما يشترط فى رواشـــــع الصدوق الذى لميوصف بتمام الضبط والاتقان. وهذا هوالحسن لذاته .وهو الـــــذى لم يتعرض الترمذى لوصفه بخلاف القسم الثانى الذى وصفه ..).

وقال(٧): (ان المصنف – ابن الصلاح – وغير واحد نقلوا الاتفاق علـــــى ان الحديثالحسن يحتج به كما يحتجبالصحيح وانكان دولنه فىالمرتبة .فما المـــراد بالحديث الحسنالذىاتفقوا فيه على ذلك؟ هلهو القسم الذىحرره المصنـــــف ، وقال : انكلام الخطابى(٨) يتنزل عليه وهو رواية الصدوق المشهور بالامانـة ..... او القسم الذى ذكرناه آنفا عن الترمذى... ،)

لم أر من تعرض لتحرير هذا .والذى يظـهر لى ان دعوىالاتفاق انماتصـــح علىالاول – الحسن لذاته – دون الثانى ... ويؤيد هذا قول الخطيب : (اجمـــــع أهل العلم انالخبر لايجب قبوله الا من العاقل الصدوقالمامون على مايخبر به ..).

فهذا الذى قاله الحافظ ابن حجر يدل دلالةواضحة علىان مزوصفـــــــه بانه صدوق يحتج بحديثه وان حديثه حسن لذاته .

---

(٥) علوم الحديث لابنالصلاح ص ٣١.
(٦) النكت ١/٤٠٧.
(٧) ماسبق ١/٤٠١.
(٨) نقل ابنالصلاح تعريفالخطابى وتعريف الترمذى للحسن وجعلتعريف الخطابـــى هوالحسن لذاتهوتعريف الترمذى هو الحسن لغيره .علوم الحديث له ص ٣١.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1037 / 2250

ويؤكد ماذكرت مانقله السخاوي[٩] عن الحافظ ابن حجر من تعريفه للحسن لذاته بانه : (الحديث المتصل الاسناد برواتها معروفيه بالصدق فسن ضبطهم قصور عنضبط رواة الصحيح ، ولايكون معلولا ولاشاذا.. ومحصله انه هو والصحيح سواء الا فى تفاوت الضبط .فراوىالصحيح يشترط ان يكون موصوفا بالضبط الكامل وراوى الحسن لايشترط انيبلغ تلك الدرجة وانكان ليس عريا عن الضبط فىالجملة ليخرج عن كونه مغفلا ، وعن كونه كثير الخطأ ، وماعدا ذللحسن الاوصاف المشترطة فىالصحيح ، فلابدمن اشتراط كله فىالنوعين) أ.هـ.

وعلىهذا درج الحافظ فىكتبه ، وألمح اليه فىمقدمة التقريب حيث قال [١٠] (الثالثة : من افرد بصفة كثقة ، او متقن ، او ثبت ، اوعدل . الرابعة : من قصر عندرجةالثالثة قليلا ، واليه الاشارة بصدوق ، او لابأس به ،او ليس به بأس..) .

فلايخفى انالثقة من جميع بينالعدالةوالضبط ، وحديثه صحيح ، فمنقصر عنهقليلا هو الصدوق ، وحديثه الحسن لذاته .

...

---

(٩) فتح المغيث ٦٨/١.

(١٠) تقريب التهذيب ٤/١.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

متصفح الصفحات
2250 / 1038 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الثانـــي

مدلول كلمة صدوق في اطلاق المحدثين

لقد وردت كلمة صدوق مجردة ، ومقترنة بالفاظ اعلى منها فيمراتب التوثيق، ومقترنة بالفاظ تشعر بتخلخل الضبط .وساحاكم هذه الالفاظ كلها الىتقريـــــب الحافظ ابنحجر ، لانه قد نص علىان الصدوق يحتج به ، وحديثه حسن لذاته ، ولانـــه عمدةكلمن جاءبعده فيالاعتماد علىهذا المصطلح.

قالالترمذى :[١١] ادريس بنيزيد الاودى : ثبتصدوق. وقال الحافظ : ثقة (ع) وقال هو والبخارى[١٢] عن عاصم بن محمد بنزيد العمرى : ثقة صدوق . وقـــــال الحافظ : ثقة (ع) . وقال البخارى[١٣] فى عبدالله بنجعفر المخزومى: صـــدوق ثقة .وقال الحافظ : لابأس به ؟ .

وقال البخارى[١٤]: آبان بن عبدالله بن ابىحازم البجلى: صدوق الحديـــث وقال الحافظ : صدوق فيحفظه لين .

وقال فيعمر [١٥] بن ابراهيم العبدى وابنه الخليل : صدوق . وقال عـــن عمر فيموقع آخر مقاربالحديث . وقال الحافظ عن عمر : صدوق فيحديثه عنقتـــادة ضعف (ت س ق) .

وقالعنالخليل بن عمر[١٦] العبدى : صدوق ربما خالف .

---

(١١) العلل الكبير ٤٥٧/١ والتقريب ٥٠/١

(١٢) العللالكبير٨٧٠/٢ والجامع للترمذى رقم(١٦٧٤) والتقريب ٣٨٥/١.

(١٣) العللالكبير ٣٥٨/٠ والتقريب ٤٠٦/١.

(١٤) العلل للكبير ٢١٥/١ والتقريب ٣١/١.

(١٥) العللالكبير ٤٢٧/١ و ٨٦٤/٢ والتقريب ٥١/٢.

(١٦) العلل الكبير ٤٢٧/١ والتقريب ٢٢٨/١.

تصفح الصفحات
الصفحة 1039 / 2250

١٠٥٣

تبين لى من هذه التراجم ان كلمة صدوق حين اضيفت الى لفظ (ثقة وثبت) كانت زيادة تاكيد على الوثاقة او كانت الثقة تدل على استجماع شرائط العدالة والصدوق زيادة فى توكيد الضبط .

وحين ابتدىء بصدوق واضيف اليها (ثقة) لم ترفعها كلمة (ثقة) عن حد مرتبة الحسن لذاته وكانت الوثاقة هنا تشير الى عدالة الدين . والله اعلم .

وحين قال البخارى : صدوق الحديث ، او صدوق مقارب الحديث اشعر بان فى حفظه شيئا يحطه عن رتبة الاحتجاج به اذا انفرد ، فهو يحتاج الى متابع فيما ضعف فيه من شيوخه اومطلقا (١٧) .

واما كلمة (صدوق) عارية عن الاضافة . فقد قال البخارى(١٨) فى اسماعيل ابن عبد الملك بن ابى الصفير المداينى : صدوق وقال الحافظ: صدوق كثير الوهم .
وقال البخارى(١٩) فى الجراح بن مليح الرواسى : صدوق وقال الحافظ: صدوق يهم .
وقال البخارى(٢٠) فى جنين ابوعبد الله الحجام : صدوق. فقال الحافظ : يهم من الثامنة

---

(١٧) قال محقق كتاب العلل الكبير: (انكل من قال فيه البخارى صدوق ومقارب الحديث من درجة واحدة غير ان كلمة صدوق ارفع حالا قليلا من مقارب الحديث وكلاهما من درجات الجرح) .
وهذا خطأ بل هما من درجات التوثيق - اما عن مصطلح (مقارب الحديث) فقد نبهت على ذلك قبل واما عن مصطلح صدوق فما بين يديك - اخى القارىء- ينقض هذا الكلام تماما .وسأزيد الامر وضوحا بعد عرض لفظ (صدوق)مجردا فكن على ذكر .!

(١٨) العلل الكبير ٨٦٧/٢ والتقريب ٧٢/١ (د ت ق).

(١٩) العلل الكبير ٨٧١/١ والتقريب ١٢٦/١ (بخ م د ت ق)وقد جعله محقق العلل الكبير الجراح بن سليم وترجمه فى الحاشية باب مليح واعطاه اوصافه والذى فى الترمذى (١٨٠٩) الجراح بن مليح والدوكيع ولم اعثر على من يسمى بالجراح بن سليم. فكأن المحقق تحرف الاسم معد من مليح الى سليم فهما قريبان .

(٢٠) العلل الكبير ٧٦٢/٢ والتقريب ١٣٥/١ (د س)

تصفح الصفحات
في الصفحة 1040 / 2250

١٠٤

وقال البخاري[٢١] عن الخليل بن عمر بن ابراهيم العبدي : صدوق فقال الحافظ : صدوق ربما خالف .

وقال[٢٢] عن الربيع بن صبيح : صدوق ، فقال الحافظ : صدوق سيء الحفظ وكان عابدا مجاهدا . وهو اول من صنف الكتب في البصرة .

وقال [٢٣] عن زياد بن عبد الله البكائي: صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن اسحاق لين ، ولم يثبت ان وكيعا كذبه .

وقال[٢٤] عن يزيد ابو اسامة الحجام: صدوق، فقال الحافظ : ثقة لم يصب الازدي في قوله : يتكلمون فيه .

وقال[٢٥] في عاصم بن عبيد الله بن عاصم : صدوق . لكن الحافظ قال : فعيف

وقال[٢٦] في عبد السلام بن حرب : صدوق ، وقال العجلي : هو عند الكوفيين ثقة ثبت والبغداديون يستنكرون بعض حديثه . وقال الحافظ: ثقة ثبت له مناكير (ع).

وقال[٢٧] في كل من عباد بن منصور ، وعبد الوهاب الثقفي،

---

(٢١) العلل الكبير ٤٣٧/١ . والتقريب ٢٢٨/١.

(٢٢) العلل الكبير ٨٧١/٢ والتقريب ٢٤٥/١.

(٢٣) العلل ٨٦٨/٢ والتقريب ٢٦٨/١ (غ م ت ق).

(٢٤) العلل ٧٦٢/٢ ، التقريب ٢٧٧/١. (س)

(٢٥) العلل ٨٦٦/٢ ، التقريب ٣٨٤/١ (د ت ق).

(٢٦) العلل ٧٩/١ ، العجلي رقم ١٠٠١ ، التقريب ٥٠٥/١ (ع) .

(٢٧) العلل الكبير ارقام الاحاديث : ٣٠٧ ، ٥٥ ، ٣١٣ ، ١١٨ ، ص ٨٧١.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1041
2250 /

١٠٥
(١٠٩٣)

وليث بن ابى سليم ، ويحيى بن ايوب الغافقى ، ويزيد بن ابراهيم التستـــرى: صدوق .

وقال الحافظ[٢٨] فى اولهم : صدوق تغير بآخره وكان يدلس وتغير بآخره وفى الثانى : ثقة تغير قبل موته وفى الثالث : صدوق اختلط اخيرا ولم يتميـز حديثه فترك، وفى الرابع : صدوق ربما أخطأ ، وفى الخامس : ثقة ثبت الا فـــى روايته عن قتادة ففيها لين .

ولا أريد سرد كل من قال فيه البخارى او تلميذه الترمذى : صدوق يغلـط ، صدوق يهم ، وصدوق الا من رواية فلان عنه ، اذ الشائع ان مثل هذه الالفـــاظ لايحتج باصحابها الا فى المتابعات والشواهد . وسأناقش هذه القضية قريبـــا ان شاء الله .

بيد أن مما يزيد الامر هاهنا وضوحا ، قول البخارى فى ابن شبرمـــة وابن ابى ليلى : نقل الترمذى[٢٩] عن أحمد بن حنبل انه قال فى عبد الله بـــن شبرمة : لايحتج بحديثه ، وعن البخارى[٣٠] قال : صدوق الا انه لايدرى صحيـــح حديثه من سقيمه . ولا اروى عنه شيئا . وابن ابى ليلى [٣١]: صدوق فقيـــه ، وانما يهم فى الاسناد . وقال فى موضع اخر[٣٢]: صدوق الا انه لايدرى صحيـــح حديثه من سقيمه . وقال فى موضع[٣٣] ثالث : صدوق ولا اروى عنه لانه لايدرى صحيـح حديثه من سقيمه ، وكل من كان مثل هذا فلا أروى عنه .

---

(٢٨) التقريب : ٣٩٣/١ ، ٥٢٨ ، ١٣٨/٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦١ .
(٢٩) جامع الترمذى رقم : ١٧١٥ .
(٣٠) ماسبق الموضع نفسه .
(٣١) ماسبق الموضع نفسه .
(٣٢) العلل الكبير ٨٦٧/٢ .
(٣٣) الجامع رقم (٣٦٤) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1042
2250 /

١٠٥٦

وقال تعقيبا على حديث : (ماروى ابن ابى ليلى حديثا اعجب الى من هذا ولا اروى عنه شيئا) ان كلام البخاري هذا قد يفهم منه ان كل من اطلق عليه البخاري وصف (صدوق) فانه لايحتج به ولايروى البخاري عنه شيئا ، وهذا مافهمه (٣٥) بعضهم وهو خطأ لان البخاري اطلق لفظ صدوق على عبدالسلام ابن حرب وعبدالوهاب الثقفي وخرج لهما الجماعة ، واطلق على زياد بن عبدالله البكائي وخرج له الشيخان ، وأطلقه على الجراح بن مليح وخرج له مسلم ، وأطلقه على الربيع بن صبيح وعلق عنه في صحيحه . وهذا كله قد مر قريبا .

وقد يفهم منه ان كل رجل، ولو كان صدوق اللهجة دينا ولكنه مغفل ، او كثير الخطأ لايدرى صحيح حديثه من سقيمه فانه لايخرج عنه حتى ولو روى حديثا أعجبه .

وهذا هو الفهم الصحيح الذى يجب ان نسير عليه ، مضيفين عليه ان كل من وصفه البخاري بالصدق مع الغفلة او الخطأ فانه لايحتج به منفردا الا اختيارا لبعض رواياته وانتقاء .

اما من اطلق عليه البخاري او الترمذى لفظ (صدوق) مجردا فهو محتج به عندهما وقد اخرج البخاري عمن هذا وصفه في صحيحه احتجاجا وحديثه حينئذ ينزل عن درجة الصحيح الى رتبة الحسن لذاته .

---

(٣٤) الجامع رقم(٥٥٢).

(٣٥) ذكر الاستاذ حمزه ذيب انه من خلال دراسته وجد ان مصطلح(صدوق)عند البخاري من مراتب الجرح وانه ارفع حالا من مصطلح(مقارب الحديث) وكاد ان يجزم بذلك - كما يقول - ولكننا نبادره فنقول: لاتجزم.. فان مصطلح مقارب الحديث من مراتب الاعتبار ، ومصطلح صدوق من مراتب الاحتجاج عند البخاري الا اذا صرح بقرينة صارفة فتعود الى مرتبة الاعتبار .وقد ذكرت لك نماذج ممن قال فيه البخاري : صدوق ، وحديثه ثبت ، بل وخرج عنه في صحيحه . نعم لايستلزم من كون الرجل صدوقا عند البخاري ان يكون صدوقا عند غيره وهذا أمر آخر فتنبه واحذر التسرع . انظر العلل الكبير ٨٦٤/٢.

متصفح الصفحات
الصفحة 1043 / 2250

١٠٥٧

(١٠٤٣)

المطلب الثالث

مصطلح صدوق عند الحافظ ابن حجر

وكأن الحافظ ابن حجر – حين قرر قاعدته – اعتمد على فهم البخاري لذلك لانه الصق الناس بكتابه ، وأعرفهم بمنهجه .

قال الحافظ [٣٦] – رحمه الله – : (ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج صاحب الصحيح لاى راو كان مقتض لعدالته عنده ، وصحة ضبطه وعدم غفلته ولاسيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الامة على تسمية الكتابين بالصحيحين ، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه فى الصحيح . فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما . هذا اذا خرج له فى الاصول . فاما ان خرج له فى المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم فى الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم . وحينئذ اذا وجدنا لغيره فى احد طعنا فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الامام فلا يقبل الا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح فى عدالة هذا الراوى وفى ضبطه مطلقا او فى ضبطه لخبر بعينه ، لان الاسباب الحاملة للائمة على الجرح متفاوتة . منها مايقدح ومنها ملايقدح ... فلايقبل الطعن فى أحد منهم الا بقادح واضح ، لان اسباب الجرح مختلفة) .

ومن خلال تتبعي لصنيع الحافظ فى دفاعه عن رجال الشيخين ، والبخاري بخاصة ، وجدته يحتج احتجاجا مطلقا بكل رجل من رجالهما قال فيه صدوق ، ان لم يتابعه احد . اللهم الا اذا عرف لهذا الراوى حديث أخطأ فيه فانه يجتنب شانه فى ذلك شان الثقة الذى يخطئ .

وساعرض أمثلة ممن قال فيهم الحافظ صدوق واخرج لهم البخارى احتجاجا ودافع الحافظ عن ذلك :

---

(٣٦) هدى الساري ص ٣٨٤.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1044
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

١٠٥٩

١- احمد بن المقدام[٣٧] العجلى (خ ت س ق) : قال فى التقريب : صدوق صاحب حديث ، طعن ابوداود فى مروءته . وقال فى الهدى : احتج به البخارى والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهم .

٢- ابراهيم بن المنذر[٣٨] الخزامى : قال فى التقريب : صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القران (خ ت س ق) وفى الهدى : (احد الائمة .. اعتمده البخارى وانتقى من حديثه ، وروى له الترمذى والنسائى) .

٣- اسحاق بن ابراهيم[٣٩] الفراديسى (خ د س) فى التقريب : صدوق ضعف بلامستند ، وفى الهدى (وثقه ابومسن والدارقطنى والنسائى واحتج به).

٤- اسحاق بن محمد[٤٠] بن اسماعيل العزوى : قال فى التقريب : صدوق كف فساء حفظه . وفى الهدى : (قال الدارقطنى والحاكم : عيب على البخارى اخراج حديثه . (والمعتمد فيه ماقاله ابوحاتم : كان صدوقا . اخرج له البخارى منفردا ومتابعا..).

٥ - ثابت بن عجلان[٤١] الانصارى الحمص (خ د س ق) فى التقريب : صدوق وفى الهدى : (قال العقيلى : لايتابع فى حديثه ، واستغرب ابن عدى له ثلاثة احاديث وقال ابوالحسن بن القطان : ذلك لايعره الا اذا اكثر منه رواية المناكير ومخالفة الثقات . قال الحافظ : وهو كما قال له فى البخارى حديثان).

بل ان الامر أعم من ذلك ، فمن وصف بالخطأ اليسير ، والوهم القليل ممن قيل فيه صدوق فان حديثه حسن لذاته ، وهذا الذى يتوقف فى امره للاختبار ، لتعرف الاحاديث التى أخطأ فيها ويحتج بما تبقى من حديثه ولكنه لايكون بمنزلة اصحاب الصحيح .

---

(٣٧) التقريب ٢٦/١ والهدى ٣٨٧.
(٣٨) التقريب ١ /٤٢ ، الهدى ٣٨٨.
(٣٩) التقريب ٥٥/١ ، الهدى ٣٨٩.
(٤٠) التقريب ٦٠/١ ، الهدى ٣٨٩.
(٤١) التقريب ١١٦/١ ، الهدى ٣٩٤.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1045 / 2250

١٠٥٩

وقولى هذا لوحكيت عليه الاتافق لما ابعدت ـ لا كما حكى بعضهم الاتفاق على عدم الاحتجاج بالصدوق بله ، من وصف بالخطأ او الوهم اليسير ؟!

وهذان صاحبا الصحيحين قد اعتمدا ذلك ، فمن لبعدهما من كلام وبخاصة اذا كان ممن يتزل الصحيحين منزلة قدسية ؟ !

١- قال الحافظ فى ترجمة اسماعيل بن ابى اويس[٤٢] (خ م ت ق) صدوق يخطىء .وقال فى الهدى : احتج به الشيخان الا انهما لم يكثرا من تخريج حديثه ولا اخرج له البخارى مما تفرد به سوى حديثين.. وقرر الحافظ ان ما اخرجه البخارى من مفاريده صحيح ، وغيره يحتاج الى متابعة !!

٢- وفى ترجمة شجاع[٤٣] بن الوليد السكونى (ع): صدوق ورع له اوهام .

وفى الهدى : ليس له فى البخارى الا حديث واحد وقد توبع فيه شيخه . وروى له الباقون .

٣- وفى ترجمة طارق[٤٤] بن عبد الرحمن البجلى الاحمسى (ع) : صدوق له اوهام وفى الهدى: ماله فى البخارى سوى حديث واحد واحتج به الباقون .

٤ - وفى عبدربه بن نافع الكنانى[٤٥] (خ م د س ق) : صدوق يهم . وفى الهدى : احتج به الجماعة سوى الترمذى وايظاهر ان تضعيفه انما هو بالنسبة الى غيره من اقرانه كأبى عوانة ونظرائه .

٥ - وفى ابراهيم[٤٦] بن يوسف بن اسحاق بن ابى اسحاق السبيعى (خ م د ت س): صدوق يهم وفى الهدى : (احتج به الشيخان فى احاديث يسيرة وروى له الباقون سوى ابن ماجة) .

٦ - وفى اسماعيل[٤٧] بن مجالد الهمدانى (خ ت) : صدوق يخطىء ، وفى الهدى : قال البخارى : صدوق وقال احمد: ما اراه الا صدوقا ، واخرج له البخارى فى صحيحه حديثا واحدا .

---

(٤٢) التقريب ٧١/١ والمدخل الى الصحيحين للحاكم ص ٦٢٤ والهدى ٣٩١.

(٤٣) التقريب ٣٤٧/١ والهدى ص٤٠٩ وانظر فى ترجمته صاحب الاوهام السلسة الصحيحة ١٠٠١/٣ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤.

(٤٤) التقريب ٣٧٦/١ . والهدى ٤١١ والمدخل ٦٤٦ .

(٤٥) التقريب ٤٧١/١ والهدى ٤١٦.

(٤٦) التقريب ٤٧/١ ، الهدى ٣٨٨.

(٤٧) التقريب ٧٣/١ ، الهدى ٣٩١.

متصفح الصفحات
2250 / 1046 في الصفحة

١٠٦٠

(١٠٩٧)

٧ – وفى ابراهيم[٤٨] بن عبدالرحمن السكسكى (خ د س) : صدوق سىء الحفظ وفى الهدى : له فى الصحيح حديثان: احدهما عن عبدالله بن أبى أوفى وله شاهد .. والثانى ليس له شاهد وانما له قصة تدل على انه حفظه .

هذه كلها ادلة تؤكد ان مصطلح (صدوق) يحتج بصاحبه ومصطلحات (صدوق ربما اخطأ له اوهام ، يخطىء قليلا) يتوقف فيها للعودة الى كتب العلل وكتب الرجال المستوعبة التى احصت اوهام المحدثين واخطاءهم كالكامل لابن عدى وضعفاء العقيلى وعلل الدارقطنى وعلل ابن ابى حاتم والمجروحين – لابن حبان – وغيرها من الكتب المتخصصة فى هذا الشأن .

اما اذا من وصف بالصدق فاحش الخطأ او كثيره او بالغفلة ، وكثرة الوهم فانه لايحتج به الا فى المتابعات والشواهد .

فان قيل : يرد على هذا الكلام ماقرره الحافظ فى الهدى[٤٩] اذ قال:

– (واما الغلط : فتارة يكثر من الراوى وتارة يقل ، فحيث يوصف بكونه كثير الغلط ينظر فيما اخرج له ان وجد مرويا عنده او عند غيره من رواية غير الموصوف بالغلط علم ان المستمد اصل الحديث لاخصوص هذه الطريق .

– وان لم يوجد الا من طريقه ، فهذا قادح يوجب التوقف عن الحكم بصحته ، ماهذا سبيله وليس فى الصحيح بحمد الله من ذلك شىء .

– وحديث يوصف الراوى بقلة الغلط كما يقال: سىء الحفظ أوله أوهام ، أو له مناكير ، وغير ذلك فالحكم فيه كالحكم فى الذى قبله ، الا ان الرواية عن هؤلاء فى المتابعات اكثر منها عند المصنف من الرواية عن اولئك).

فقد جعل الحافظ كثير الخطأ وقليله سواء من أنه يبحث عن أصله ، وينظر هل له من شاهد او متابع ، أم لا؟ .

---

(٤٨) التقريب ٣٨/١ ، الهدى ٣٨٨ ، المدخل ٦٣٧.

(٤٩) هدى الساري للحافظ ابن حجر ص ٣٨٤ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1047 / 2250

١٠٦١
(١٠٩٨)

قلت : لاشك ان اكثر ما اخرج البخارى عن قليلى الغلط ، والوهم ، فى المتابعات والشواهد وكان معظم الرجال الذين ذكرهم الحافظ فى الفتح ممن طعن على البخارى باخراج حديثهم كانوا من اصحاب الخطأ ، والوهم القليل، ومن الذين اخرج لهم فى المتابعات والشواهد ، بيد ان البخارى خرج لبعض هؤلاء احتجاجا وقد قدمت نماذج من ذلك . فكيف نوفق بين صنيع البخارى واطلاق الحافظ السابق ؟

اقول: ان الاصل الا يخرج حديث الصدوق المتهم بسوء الحفظ ومن له أخطاء أو اوهام الا فى المتابعات والشواهد ، لكن حين نعرف من خلال السبر والاختبار وقرائن الاحوال وعدم اشارة الحفاظ الى خطئه فى هذا الحديث ، او اشاروا، وظهر لنا ان ماعللوه به غير قادح فما الذى يمنع من الاحتجاج بحديثه واعتباره حسنا ؟؟ وقد كان البخارى ينتقى من حديث من طالت صحبته لشيخه لغلبة الظن بوجود الضبط .

ان الامثلة التى قدمتها تدل على ذلك عمليا . والا فما الفرق بين قليل الغلط وكثيره اذا كان هذا وذاك يحتاج الى متابع ؟

ان الضعيف اذا توبع حسن حديثه والمجهول اذا توبع قبلنا روايته ،ومنكر الحديث ايضا ، فهل الصدوق الموصوف بقليل الخطأ والوهم يحتاج الى متابعة اوشاهد كمنكر الحديث وفاحش الخطأ والضعيف والمجهول ؟ !

ان الحافظ ابن حجر الذى اطلق هذا الحكم وسكت عن احتجاج البخارى بقليل الخطأ ، هو نفسه يقرر الحقائق الآتية :

١- قال الدارقطنى(٥٠) : (اخرج البخارى حديث العوام بن حوشب عن ابراهيم السكسكى عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: اذا مرض العبد اوسافر كتب الله له مثل ماكان يعمل صحيحا مقيما) .

---

(٥٠) الالزامات والتتبع للدار قطنى ص ٢٣١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1048
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فوكس

ثم قال : لم يسنده غير العوام وخالفه مسعر رواه عن ابراهيم السكسكى عن ابى بردة قوله : ولم يذكر اباموسى ولا النبى صلى الله عليه وسلم). وقال الحافظ[٥١] معقبا : مسعر أحفظ من العوام بلا شك الا ان مثل هذا لايقال من قبل الرأى ، فهو فى حكم المرفوع ؟ .

وفى السياق قصة تدل على ان العوام حفظه ، فانه اصطحب يزيد بن ابى كبشة وابوبردة فى سفر ، فكان يزيد يصوم فى السفر فقال له ابوبردة : افطر فانى سمعت اباموسى مرارا يقول ...فذكره .. وقد قال احمد بن حنبل: اذا كان فى الحديث قصة ، دل على ان راويه حفظه والله اعلم). فالعوام ثقة لكن مسعرا حافظ ، والاصل ترجيح رواية الاحفظ ، لكن قرينتان فى الحديث جعلتا الحافظ يعدل عن هذا الاصل : الاولى : ان مثل هذا الحديث لايقال من قبل الرأى ، والثانية : ان فى الحديث قصة وغالبا ماتكون القصص مثبتة للحديث . وداعية الى حفظه . اما ابراهيم السكسكى – وهو صدوق سىء الحفظ – الا ان هذه القصة ايضا رجحت انه حفظه اذ لم يخالف فيه حديثا صحيحا بل له شواهد يتقوى بها .

٢- ان الضعيف اذا توبع احتج بحديثه :

قال فى ترجمة[٥٢] احمد بن يزيد بن ابراهيم الورتنيس : ضعفه ابوحاتم ولم يروعنه البخارى الا حديثا واحدا متابعة .

وفى اسباط[٥٣] بن النسر قال : ضعيف له حديث واحد متابعة . وفى اسيد[٥٤] ابن زيد بن نجيح الجمال قال : ضعيف ، افرط ابن معين فكذبه وماله فى البخارى سوى واحد مقرون بغيره .

وهناك بقية ثلاثة عشر راويا ضعيفا من رواة البخارى افصح الحافظ بأن البخارى لم يخرج لهم اصلا الا متابعة او تعليقا .

---

(٥١) الهدى ص ٣٦٣ .
(٥٢) التقريب ١/٢٩ والهدى ص ٣٨٧ .
(٥٣) التقريب ١/٥٣ والهدى ٣٨٩ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1049 / 2250

١٠٢٣
(معلل)

٣- ان المجهول فى اصطلاح المتاخرين ومجهول الحال اذا توبعا احتج بحديثهما .

قال فى ترجمة(٥٥) احمد بن عاصم البلخى : زاهد من الحادية عشرة ، ولم يعرف ابو حاتم حاله فى الحديث ،ولكنه فى التهذيب قال: (وله اخبار فى الحلية وفى رسالة القشيرى ، وفى الزهد وغيره ثم ظهر لى ان الزاهد غيره ، وهو انطاكى لا بلخى - والله أعلم - ؟ !

وعده فى الهدى بلخيا . ولم يذكر له متابعا او شاهدا . وانما ذكر ان حديثه فى الرقاق .

وترجم لعامر بن مصعب(٥٦) فقال: شيخ لابن جريج لا يعرف البخارى قرنه بعمرو بن دينار وقد وثقه ابن حبان على عادته . وذكر انه قد روى عنه : ابن جريج وابراهيم بن مهاجر الكوفى.

وقال فى التهذيب : اخشى ان يكون الذى روى عنه ابن جريج غير الذى روى عنه ابراهيم بن مهاجر فقد قال ابن حبان فى ثقات التابعين: عامر بن مصعب : يروى عن عائشة لا اعلم له راويا الا ابراهيم بن مهاجر وربما قال : مصعب بن عامر لا يعجبنى الاعتبار بحديثه من رواية ابراهيم ؟).

فأقل احوال مثل هذا الرجل انه مجهول الحال ؟؟ وان كان الراجح فيه وفى الذى قبله جهالة العين ؟ ومع ذلك فحين توبع هذا قبل البخارى حديثه واخرجه فى الصحيح ، وتساهل فى الرقائق فاخرج حديث احمد بن عاصم وربما يكون قد توبع ايضا ؟ .

قال الحافظ(٥٧) فى الهدى فى ترجمة ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابى ربيعة المخزومى : قال ابن القطان : لا يعرف حاله ؟ قلت : وروى عنه جماعة ووثقه ابن حبان وله فى الصحيح حديث واحد وهو حديث مشهور له طرق كثيرة ؟)

---

(٥٤) التقريب ٧٧/١ والهدى ص ٣٩١ وانظر الهدى ص ٤٤٢ فى ترجمة محمد بن يزيد الكوفى .

(٥٥) التقريب ١٧/١ والتهذيب ٤٦/١ والهدى ص ٣٨٦.

(٥٦) التقريب ٣٨٩/١ والتهذيب ٨١/٥.

(٥٧) الهدى ص ٣٨٨.

متصفح الصفحات
2250 / 1050 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

فمجهول الحال اذا توبع قبل حديثه واحتج به (٥٨) فهل منزلـــــــة (صدوق له اوهام) بمنزلة المجهول عند اهل الحديث ، بله منزلـــة الصدوق مجرد! ؟ ان هذا لعجب عجاب !

.....

(٥٨) قال الشيخ ناصر الالبانى : اذا روى عن الراووجماعة من الثقـــات ، ولم يذكر فيه جرح او تعديل وقال الحافظ فيه : مستور ،فمثله حســن الحديث اذا لم يخالف وبخاصة اذا توبع علىحديثه . السلسلة الصحيحة ٣٣ ، ١٤٥.

متصفح الصفحات
الصفحة 1051 / 2250

١٠٦٥
(١١-٢)

المطلب الرابـــــــــع

المعاصرون والاحتجـــــاج بالصـــــــــدوق

انمسالة الاحتجاج بالرواة وعدم الاحتجاج بهم ، ليست مسالة تاريخيـــة نعرضها لنبرز جهودعلمائنا السابقين .ولكنها مسالة علميةخالدة ملازمـــــــة لهذه الشريعة مابقي في هذه الامة علماء وما احتاج العلماء الى الاجتهـــــاد في الدين .

وحيث ان الاحاديثالواردة عن النبي صلىالله عليه وسلم هيالحكم الفصل في الخلافات الاجتهادية ، فان معرفةصحيحها من سقيمها ومايصلح للاحتجاج منهـا ، مما لايصلح ، اويصلح للاعتبار دون الاحتجاج يبقى امرا بالغ الاهمية ، فـــــي نتيجة الاجتهاد واثاره .

والاحاديث النبوية الشريفة ثلاثة اقسام :

١- قسم صحيح لاخلاف على صحته وقبوله .

٢- قسم ضعيف لاخلاف علىتضعيفه .

٣- وقسم ثالث يحتمل الصحة ويحتمل الضعف او اختلفت فيه انظار النقـــــاد، نتيجة اختلاف انظارهم فيتوفر شرائط القبول فيه وعدم توفرها.

فالقسم الثالث هذا هو مايجب ان تصرف الجهود الىخدمته وتمحيصه، وضبطه وتخريجه بعد تحديد منهج النقد الذي يسار عليه بغية السير في هـــــذا الغرض والوصول الىغايته وقد كانت جهود علماة الحديث فردية في الغالـــــب ، فلكل امام منهجه الخاص به في النقد ، او لكل مدرسته الذي ينتمي اليها عدد من أقرانه وتلامذته .

ومادام امر القبولوالرد فيهذه الدائرة من الاحاديث يخضع للموازيـــــن النقدية العامة ثم يخضع لمنهج الناقد فيتطبيقاتها الفرعية ، فانني أعتقـــــد ان الحافز الذاتي والجهد الفردي سيبقى هو الموجه لعملية النقد هذه .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1052
2250 /

١٠٢٢
١٠٣٣

بيد ان مما يجب ان يلتقى اهل العلم عليه الان - امام كثرة ماصنف في علوم الحديث - أن يتفقوا على الاطر العامة ، والقواعد الثابتة في مسألة النقد هذه والا يكون اختلاف الرأى المذهبى - اعتقادا او فقها او تربية - حائلا دون اللقاء على الحق والخير والصواب .

وقد وجدت كثيرا من المشتغلين بالحديث - اليوم - يعتمدون كلام الحافظ بن الصلاح في (علوم الحديث) ومن بعده العراقي والسخاوى ، فاذا اختلفت اقوال هؤلاء واضرابهم راح احدهم يحاول تفسيرها والتوفيق بينها ، وكأنها الحق الذى لامرية فيه ، أو الصواب الذى لاصواب سواه .. ظنا منه ان هؤلاء العلماء قد استقرؤوا كتب الجرح والتعديل وحددوا مصطلحات كل امام ثم وازنوا بينها جميعا ، ومن ثم كانت قواعدهم التى قعدوها !

ولعمرى ان هذا لم يحدث قط .. ولئن صدق على استقراء صنيع امام ما - كما افعله في بحثى هذا - فمن العسير جدا ان يصدق على كل من كتب في النقد من الائمة الحفاظ المعتبرين .. نعم لقد وقف المصنفون في (علوم الحديث) على كثير من اقوال أئمة النقد ، وحاولوا التوفيق بينها ، الا انهم لم يقوموا باحصاءات دقيقة اعتمدوا فيها في تقعيد قواعدهم . ويدلل على ذلك انهم في مراتب الجرح والتعديل - مثلا - قبلوا مراتب ابن ابى حاتم قبول الاستسلام والتسليم ، غافلين عن ان ابى ابى حاتم نفسه نص في مقدمة كتابه على انه وقف للنقاد على كلام متناقض في الراوى الواحد ، بل ان الناقد الواحد متعدد اقواله في الرجل الواحد ، فقام ابن ابى حاتم - كما قال - بحذف التناقض واثبات ما رآه - هو - أليق بحال الرجل . وكم نقل من اقوال لابيه وخالفه ؟ وكم نقل عن ابن معين واحمد ويحيى القطان ومن قبلهم واقرانهم وتلامذتهم وخالفها في الحكم اوعرضها دون ترجيح ؟؟ واليك نماذج من ذلك :

١- عمر[٥٩] بن ايوب ابو حفص الموصلى : نقل[٥٩] عن ابن معين : ثقة ، وعن احمد لابأس به وعن ابى حاتم : صالح .

---

(٥٩) الجرح والتعديل ٦/٩٨ .

متصفح الصفحات
1053 في الصفحة
2250 /

١٠٦٧
(١١٠٤)

٢- عمرو[٦٠] بن ابي‌عمرو - ميسرة - مولى المطلب بن حنطب : قال احمد : ليس به بأس روى عنه مالك وقال ابن معين : ليس بقوى وليس بحجة ، ولم يروعنه مالك وكان يضعفه وقال ابوحاتم : لابأس به . وقال ابوزرعة : ثقة.

٣- غسان[٦١] بن مضر ابومضر البصرى النميرى : قال احمد : ثقة ثقة ، وقال ابوحاتم : بأس به .وقال ابوزرعة : صدوق .

٤- الحكم بن عبدالله[٦٢] ابوالنعمان البصرى (خ م ن س) نقل عن ابيه ابي حاتم قوله : مجهول .وقال عبدالرحمن : كان يحفظ .اخبرنا ابن ابي خيثمة - فيما كتب الي - باسناده عن عقبة البصرى قال: الحكم من اصحاب شعبة الثقات .

فكم بالله عليك بين المجهول والثقة من المنازل؟؟ وقد احتج به الشيخان ؟ !

قدرأيت من هذه الامثلة القليلة ان من العسير تنزيل هذه الاحكام المتباينة فى الرواة على قوله فى مراتبه : اذا قالوا للرجل ثقة او متقن.. الخ فمن هم الذين قالوا ؟؟ وما الحكم اذا قال بعضهم وخالفهم البعض؟ بل كيف تنزل تضعيف مالك ، وقول ابن معين ليس بقوى وليس بحجة ، وقول ابي‌حاتم : لابأس به ، وهو من المتشددين ، كما يقول - وقول ابى زرعة : ثقة؟ على مراتب ابن ابي حاتم دون عناء وجهد .. ودون تتبع دقيق لمدلولات هذه الالفاظ عند كل امام من هؤلاء الائمة بشكل عام . وفي هذه الترجمة بالذات .. بل اين تنزل كلمة ابى حاتم فى الترجمة الاخيرة : مجهول ! مع احتجاج الشيخين به مع قول ابنه عبدالرحمن كان يحفظ مع قول عقبة البصرى : كان من الثقات؟؟ اذالم نعرف مصطلح ابي‌حاتم فى كلمة (مجهول) عنده ؟ !

---

(٦٠) الجرح والتعديل ٦/٢٥٢.
(٦١) ماسبق ٧/٥١.
(٦٢) ماسبق ٣/١٢٢.

منصة الصفحات
الصفحة 1054 / 2250

والذى أحب أن أخلص اليه أن قواعد ابن ابىحاتم ليست مسلمة وعليه فلايجوز اتخاذها حكما يرجع اليه حين الاختلاف .

واما قبول المتأخرين ـ كابن الصلاح لها ـ فير بناء على منهجه فى الوقوف عند اقوال السابقين وعدم الاجتهاد فى التصحيح والتضعيف ،فيمايبدولى ـ والله أعلم ـ .

ومتابعة الذين جاؤوا بعده اياه اغلبها من باب الثقة بما عند المتقدم.

ومما يدلل على ان المتاخرين ـ رحمهم الله ـ كالسخاوى وغيره ـ لم يستقرئوا احوال الرواة ـ بشكل عام ـ ولا تعرفوا على مناهج ائمة الحديث ، التعرف الكامل . ولا توصلوا الى مدلولات الفاظ الجرح بشكل كامل ومقارن ماقرره الامام السخاوى وهو يشرح قول الحافظ العراقى :

والشيخ زاد فيهما وزدت ما فى كلام أهله وجدت

قال السخاوى(٦٣) : (مافى كلام ائمة اهله وجدته من الالفاظ فى ذلك ـ يعنى بدون استقصاء ـ والا فمن نظر كتب الرجال ككتاب الجرح والتعديل والكامل لابن عدى ، والتهذيب وغيرها ظفر بالفاظ كثيرة .

ولو اعتنى بارع بجمعها ووضع كل لفظة بالمرتبة المشابهة لها مع شرح معانيها لغة واصطلاحا لكان حسنا.

وقد كان شيخنا ـ يقصد الحافظ بن حجر ـ يلهج بذلك ، فما تيسر!).

وحتى لايتهمنى من لاصبر له على الاستقراء والتتبع بالتقاص العلماء والائمة ، فاننى سارع فاعرض بين يديه ماقاله امام هذا الشان فى المتاخرين الحافظ ابن حجر فى اواخر كتابه الفريد (هدى الساري) (٦٤) :

---

(٦٣) فتح المغيث ١/٣٣٦.

(٦٤) هدى الساري ص ٤٦٥ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1055 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

(وانما اوردت هذا القدر ليتبين منه ان كثيرا من المحدثين وغيرهم ، يستروحون بنقل كلام من يتقدمهم مقلدين له ويكون الاول ما اتقن ولا حرر ، بل يتبعونه تحسينا للظن به والاتقان ..) .

اذا اتفقنا على ماتقدم فانني اقول : من خلال استقرائي التام لكلمة (صدوق) عند الائمة البخاري والترمذي وابن حبان واستقرائي غير التام لها عند ابن معين وابي حاتم وابي زرعة ، تبين لي انهم يحتجون باصحابها احتجاجا مطلقا ، وان كانوا يرجحون عليها روايات الثقات عند المخالفة ويتحفظ عندما يقيدون هذا الاطلاق كقولهم : (صدوق يكتب حديثه) وقد كان الحافظ بن حجر دقيقا جدا في تحديد مدلول هذه اللفظة واستخدامها وقد قدمت لك نماذج كثيرة تدل على احتجاج البخاري بمن قال هو فيه : صدوق ، وعلى من قال فيه الحافظ : صدوق ايضا ، فلا حاجة الى زيادة واضافة .

بيد ان بعض العلماء الافاضل[٦٥] كان له رأي آخر في مرتبة (الصدوق) و(لابأس به) يحسن ان الخص رأيه وأدلته لنرى هل تصلح للاحتجاج وتناهض استقرائنا الذي رأيت زبدته فيما تقدم؟ !

قال[٦٦] استاذنا الشيخ نور الدين عتر بعد ان عرض مراتب التعديل عند ابن ابي حاتم ونقل كلام ابن الصلاح: (وهذا اتفاق منهم على ان كلمة (صدوق) لايحتج بمن قيلت فيه الا بعد الاختبار والنظر ليعلم هل ضبط الحديث أم لا ؟ وذلك يرد على مازعمه بعض الناس من ان من قيلت فيه يكون حديثه حجة من الحسن لذاته دون ان يقيده بان ينظر فيه) .

وقال تعليقا على نقل[٦٧] ابن الصلاح كلام عبد الرحمن بن مهدي في (ابوظبة) بانه صدوق والثقة شعبة وسفيان :

---

(٦٥) انظر: منهج النقد في علوم الحديث ص ١١١ وحاشية علوم الحديث لابن الصلاح ١٢٣-١٢٤ وماذا عن المرأة ص ٨٩-١٠١ وخص هذا المصطلح بالدراسة ص ١٨٦-٢٠٠ بملحق خاص للرد على الشيخ الالباني ومن انتصر له في مسألة تحريم الذهب المحلق .تيسير مصطلح الحديث ص ١٥٢ واصول التخريج ص ١٦٤.

(٦٦) منهج النقد ص ١١١.

(٦٧) علوم الحديث لابن الصلاح بتحقيقه ص ١٢٣-١٢٤.

متصفح الصفحات
الصفحة 1056 / 2250

(وهذا نص واضح وحاسم من ابن الصلاح في مرتبة (الصدوق ولا بأس به) يرد على من زعم انه يحتج بهذه المرتبة باطلاق ، دون حاجة للنظر في حديثه ويرد عليه ان معنى قولهم هنا (يكتب حديثه وينظر فيه) انه ينظر فيه لئلا يكون خالف الثقات ، فقد فسره ابن الصلاح واثمة الاختصاص من بعده باختبار الضبط مما لايدع مجالا لقائل . وقد توسعنا في تحقيق هذه المسالة وازحنا عنها غبار التقول والتظنن بتحقيق دقيق في كتابنا (ماذا عن المرأة)[٦٨] لمناسبة الرد على من استدل بحديث الصدوق (اسيد البراد) على تحريم الذهب المحلق على النساء بزعمه الفاسد[٦٩]، فارجع اليه لزاما) .

ولما رجعت الى كتابه[٧٠] المذكور وجدته قد قال[٧١] :

(اما الاسناد : فينتقد استدلالهم بحديث ابرهيرة بانه من رواية اسيد بن ابي اسيد البراد ، قال فيه الحافظ (صدوق).

وكلمن قيل فيه هذا لايكون حديثه صحيحا لانه لم يوصف بالضبط .

واما حديث ربعي بن حراش فقد روى : عن ربعي عن امرأته ، وروى عن ربعي عن امرأة فوقع التردد في رواية الحديث بين امرأتين وبين اخرى وكل منهما مجهولة وحديث المجهول ضعيف عند المحدثين .

واما حديث اسماء بنت يزيد فقد قال فيه ابن القطان: وعلة هذا الخبر ان محمود بن عمرو – راويه عن اسماء – مجهول الحال .

ثم قال[٧٢] حين مناقشة اعتراضات المخالف :

---

(٦٨) ماذا عن المرأة ص ٨٩-١٠١ و ص ١٨٦-٢٠٠

(٦٩) ان الشيخ ناصر الالباني من اكبر محدثي عصرنا والقول بغير ذلك فمط للناس أقدارهم فاذا اخطأ في مسالة او مائة ، فشانه في ذلك شان المجتهدين ،ولكنه هو ايضا – عفوا – يتناول خصومه بمثل هذه اللغة .

(٧٠) هذا الكتاب (ماذا عن المرأة)من الكتب النافعة جدا في بابه وينبغي قراءته ودراسته لكل بيت مسلم .

(٧١) ماسبق ص ٩٠ .

(٧٢) ماسبق ص ٩٢-٩٤ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1057 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

(هذا وقد عاب علينا بعض المجتهدين فى هذا العصر الذى ذكرناه ـ عاب علينا ماذهبنا اليه ولخصناه من القول فرجده المسألة وقذف من الطعن ماشاء له خلقه وأدبه ـ كما هو دأبه فى المناقشة ، وعادته فى الرد على من يخالفهم (شنشنة نعرفها من اخزم) .

١ـ لقد انتقد قولنا : (ازمن قيل فيه : (صدوق) لايكون حديثه صحيحا لانه لم يوصف بالضبط وزعم ان صاحب هذه المرتبة يحتج به ويكون حديثه حسنا وادعى بزعمه انه يرجع الى كلام العلماء ذوى الاختصاص ثم نقل كلاما للحافظ الذهبى والحافظ ابن حجر ونزل كلامهما على فهمه هذا .

وقد كان يكفى هذا الطاعن ان يرجع الى كتاب امام الجرح والتعديل ابن أبى حاتم الرازى او يراجع علوم الحديث للامام ابن الصلاح ، او أى كتاب من مصادر هذا الفن الاصلية كى يوقف على نفسه ماتجشمه من عناء التطويل وما سوده من الصفحات . فهذا ابن ابى حاتم الرازى فى كتابه العظيم (الجرح والتعديل) يقول[٧٣] :

واذا قيل له : صدوق او محله الصدق ، او لابأس به ، فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه وهى المنزلة الثانية) انتهى كلامه .

وقد اعتمد كافة أئمة الحديث من بعده كلامه كابن الصلاح ، والنووى وفى التقريب وشارحه السيوطى فى تدريب الراوى ، والحافظ العراقى فى ألفيته وشرحها ، وشيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرح الالفية ، والسخاوى فى شرح الالفية ايضا والشيخ على القارى فى شرح الشرح وهذه عبارة الامام ابن الصلاح تاليا[٧٤] يؤيد بها كلام الامام الرازى : (وهو كما قال ، لان هذه العبارات لاتشعر بشريطة الضبط) .

---

(٧٣) الجرح والتعديل ٢/٣٧ .

(٧٤) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٢٣ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1058 / 2250

١٠٧

فهذا كلام الائمة العلماء ذوى الاختصاص الذين اليهم المرجع فى هذا العلم . وانه لكلام واضح محكم فيما قلناه .

٢- ان الاعجب من هذا الاغفال للنصوص المحكمة من كلام الائمة هو استدلاله بتحسين الترمذى لاسيد الذى تكلمنا عنه واستدلاله بكلام بعض العلماء اوتصرفهم فى تعديل اسيد .

ان الترمذى شرح اصطلاحه حسن فى خاتمة جامعة فقال :

(كل حديث يروى لايكون فى اسناده من يتهم بالكذب ولايكون الحديث شاذا ويروى من غير وجه نحو ذاك فهو عندنا حديث حسن) .

وهذا معناه انه يحسن حديث الراوى الضعيف بالشروط التى ذكرها.

فاين هذا مما فهمه محدث العصر مما استدل به على ان من قيل فيه (صدوق) فحديثه حسن لايحتاج الى معضد بزعمه ولا الى نظر فى ضبطه؟

على ان هذا المخالف لم يقف عند هذا بل استند فى المناقشة الى وجود الشاهد الذى يقوى حديث ابى هريرة كحديث ثوبان الاتى :

فهو بهذا يعدل الى ان الحديث - على ضعفه - ترقى الى الحسن لاعتضاده بما يؤيد معناه) اهـ

وقال فى ملحق الكتاب(٧٥) : لقد نسب هذا المتعصب - يقصد تلميذ الشيخ ناصر الذى رد على الشيخ العتو - البينا القوى بتضعيف حديث الراوى (الصدوق) هكذا تضعيف حديثه ثم يراجع ورد اشتاتا من شواهد على الاحتجاج براوى هذه المرتبة ... وأبادر اولا فاقول : بان مانسبه الى من تضعيف حديث الراوى الصدوق قول غريب ، نتمنى ان يكون توهما ناشئا من عدم امعان النظر فى كلامى وذلك لانى انما نفيت الصحة عن الراوى الصدوق، والاحتجاج المطلق عن النظر . لان حديث الصدوق لم يوصف بالضبط ، اى الحفظ ، فاحتاج الى التحرى من اتصافه بذلك كى يحتج به ..) .

---

(٧٥) ص ١٨٦ وماذكر بعد ذلك فى الملحق تكرار لماكان ذكره فى الكتاب، فلاحاجة الى اعادته .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1059
2250 /

١٠٧٣

(٢١١٠٢)

اقول: ان الحديث مع استاذي العتر فرمسائل :

١- المسالة الاولى : دعوى الاتفاق على ان من قيل فيه (صدوق) لايحتج به الا بعد النظر والاختبار لم تعد كونها دعوى وقد اوضحت بطلانهـــا والتدليل على ذلك قبل صفحات[٧٦] بالادلة المتعددة .

واما قوله (الا بعد النظر والاختبار) فقد فسره بانه امر زائد علـى مجرد النظر فى حديثه خشية مخالفة الثقات لان هذا النظـــر المزعوم يطبق على حفيث الثقات [٧٧] .

قلت : ان الحديث الصحيح هو حديث الثقات .. فمنهم اصحاب الحســن لذاته ؟ ..اليسوا هم اصحاب الصدق والامانة ؟ فينظر فى حديثهـــم كما ينظر فى حديث الثقات . اذ هم ثقات خف ضبطهم قليلا فوصفـــوا بالصدق . ومقولة ان الصدق لايشعر بالضبط هزيلة مبناها على الفهـــم اللغوى المجرد .. لان الصدوق عند علماء الحديث يجمع بين عدالـــة الدين واستقامة الرواية التى من لوازمها الضبط وعدم المخالفـــة وان قالها ابن الصلاح وتبعه من تبعه ! .

فكم من الرواة من وصفه بعض الحفاظ بانه (صدوق) ووصفه اخرون بانـــه (لابأس به) واخرون بانه (ثقة ؟) ..

١- ابراهيم[٧٨] بن سعد بن ابراهيم العوفى : قال احمد : احاديثه مستقيمـــة وقال مرة ، فهل استقامة الحديث ـ التى هى الضبط وعدم الشـــذوذ والمخالفة ـ تعنى العدالة الدينية فى اللغة ؟ وهل تســـاوى الثقة ؟ وقال ابن معين : لاباس به وقال مرة : ثقة .

---

(٧٦) انظر المطلب الثالث من هذا المبحث

(٧٧) عاذا عن المراة ص ١٨٨.

(٧٨) الجرح ٣/١٠١.

متصفح الصفحات
الصفحة 1060 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٢- ابراهيم[٧٩] بن سويد المدينى. قال ابن معين ثقة . وقال ابوزرعة ليس به بأس .

٣- ابراهيم[٨٠] بن طهمان ابوسعيد الهروى : قال ابن معين : لابأس به ، وقال احمد : ثقة . وقال ابوحاتم: صدوق حسن الحديث .

٤- ابراهيم[٨١] بن عبدالله بن حاتم الهروى : قال ابوزرعة: صدوق فى الحديث . وقال ابوحاتم: شيخ .

٥- ابراهيم بن عبدالاعلى الكوفى : قال ابن معين : لابأس به ، وقال احمد: ثقة .وقال ابوحاتم: صالح يكتب حديثه .. والامثلة اكثر من ان تحصى فى هذا الباب .

بل كم من الرواة من وصفهم المتقدمون بالصدق ، ووصفهم الحافظ بالثقة ؟ .

١- احمد بن منيع[٨٢] البغدادى : قال ابوحاتم: صدوق ، وقال الحافظ ثقة حافظ (ع) .

٢- ابراهيم[٨٣] بن الحسن المصيصى : قال ابوحاتم : صدوق . وقال الحافظ ثقة (د س) .

٣- ابراهيم بن محمد[٨٤] بن عرعرة السامى : قال ابوحاتم صدوق وقال الحافظ : ثقة حافظ (د س) .

فلا ادرى بقول من ناخذ من الائمة اذا وصف الراوى بما يشعر بالضبط ، اوبما لايشعر ؟

واذا قال الامام المتقدم : صدوق وقال الحافظ ، ثقة ، فبقول من نأخذ؟

---

(٧٩) الجرح ٢/١٠٤.
(٨٠) ماسبق ٢/١٠٧.
(٨١) ماسبق ٢/١٠٩.
(٨٢) ماسبق ٢/٧٧ والتقريب ١/٢٧.
(٨٣) ماسبق ٢/٩٣ والتقريب ١/٣٤.
(٨٤) الجرح ٢/١٣٠ والتقريب ١/٤٢.

تصفح الصفحات
الصفحة 1061 / 2250

١٠٧٥

ولايرد علىهذا أن ابا حاتم متشدد فىالرجال لسببين :

الاول: ان الشيخ العتر اطلق بان من قيل فيه (صدوق) لايحتج به بل يكتب وينظر .

والثانى : ان دعوى التشدد هذه فيها نظر .واليك بعض النماذج التى تدل على دقة الحافظ فىاطلاق الفاظه :

١- احمد بن عبيد الله[٨٥] بن صخر الغدانى : قال ابوحاتم : صدوق وقال الحافظ : صدوق (خ د) .

٢- احمد بن عبد الرحمن[٨٦] بن عبد الله الدشتكى : قال ابوحاتم: كان صدوقا وقال الحافظ : صدوق (د) .

٣- احمد بن عبد الرحمن[٨٧] بن وهب القرشى : قال ابوحاتم : كتبنا عنه وامره مستقيم ثم خلط بعد . ثم جاءنى خبره انه رجع عن التخليط .. وكان صدوقا . وقال الحافظ : صدوق تغير باخره (م).

اذا تبين ان كلمة (صدوق) متضمنة للعدالة والضبط على خلاف زعم ابن الصلاح ومن تبعه وتبين ان هذا ليس خاصا بابى حاتم وحده وان ابا حاتم ـ فى هذا المصطلح على الاقل ـ ليس متفردا كما يقولون .. ـ وجب المصير الى أن كلمة (صدوق) لاتعنى مجرد العدالة الدينية او انها لاتشعر بالضبط ، وانما هى مصطلح (حديثى) ينزل رتبة واحدة عن كلمة (ثقة) وكل مايلزم الثقة من احكام يلزم الصدوق مثله .

٢- واما قوله بان ماقاله ابن مهدى فى ابى خلدة واعتبار اياه نصا واضحا حاسما فى مرتبة الصدوق انها ليست للاحتجاج المجرد ، وذكره من تبعه على ذلك

---

(٨٥) الجرح ٢/٥٨ ، التقريب ١/٢١.

(٨٦) الجرح ٢/٥٩ ، التقريب ١/١٩.

(٨٧) الجرح ٢/٥٩ ، التقريب ١/١٩.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1062 / 2250

١٠٧٦
(١١١٣)

فقد تقدم الجواب علىهذا وانه ليس الا احسان الظن بابن الصلاح ، وثقته المطلقةبما قاله ابن ابى حاتم ؟ ..

وان هذا وذاك مرفوض فى الابحاث العلمية التى لاتخضع الا للحجج والبراهين كما تقدم بيانا خلدة الذى قال فيه ابن مهدى : (صدوق) لم يزد الحافظ فيرتبه شيئا بل قال: (صدوق) ايضا فما وجه الحسم والوضوح الذى جاء به الحافظ ابن الصلاح ؟ ..

٣- واما ماذكره فضيلته من عدم الاحتجاج بحديث ابى هريرة لانه من رواية اسيد البراد وقد قال فيه الحافظ (صدوق) وحديثه لايكون صحيحا.

فنحن لم ننازعه فى عدم تصحيحه وانما نزاعنا معه فى اعتباره حسنا لذاته ثم ماذا يقصد استاذنا بالضبط من قوله (ينظر فى ضبطه)؟

اذا كان يقصد منه وجود متابع له على حديثه فقد سواه والضعيف . فان الضعيف اذا توبع علم انه فحظ وعندها يكون حديثه حسنا لغيره - كما هو اصطلاح الامام الترمذى - وان كان يقصد التثبت من كون هذا الراوى حفظ الحديث، فكيف سيعرف ذلك الا اذا وجد له شاهدا او متابعا؟ او قرينة - كان يروى الحديث فى قصة ؟ - وفى هذه الحالة ايضا يكون قد سواه بغيره من الضعفاء وسيئى الحفظ والمستورين فهؤلاء كلهم لم يوصفوا بالكذب ووجدت القرينة الدالة على انهم حفظوا مانقلوا . ؟

بقى ان ينظر فى حديثه ليرى اخالف الثقات ام لا ؟ فاذا خالف الثقات وهو صدوق مخالفة تحيل الجمع بين حديثه واحاديثهم ، كان حديثه شاذا حينئذ ونترك العمل بحديثه لشذوذه ، لا لعدم احتجاجنا بروايته لكون مرتبته لاتشعر بشريطة الضبط .

٤- واما ادعاء فضيلته من ان المتعصب نسب اليه القول بتضعيف حديث (الصدوق) وهذا غير صحيح - كما يقول .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1063
2250 /

فجوابه : ان تضعيفه حديثاسيد لكونه (صدوقا) لا لعلة اخرى ، يدل على انه يذهب الىتضعيف حديثالصدوق اذا لم يتابع . وهذا نص كلامه : (على ان هذا المخالف ـ يعني الشيخ الالباني ـ لم يقف عند هذا بل استند فىالمناقشة الىوجود الشاهد الذى يقوى حديث ابىهريرة كحديث ثوبان الاتى . فهو بهذا يعدل الىان الحديث على ضعفه ، ترقى الىالحسنلاعتضاده بما يؤيد معناه) . انتهىكلامه بحروفه .

ولكن فضيلة الشيخ اعتذر عن التضعيف المذكور فىالملحقالذى ختم به كتابه المذكور انفا وأكد انه يقصد التحرى . ويعود عليه السؤال الثالث : ماذا يقصد بالتحرى ؟ على ان الحديثالحسن اذا جاءه شواهد لمتنه اومتابعات لبعض رواته بالشروط المعروفة ـ ترقى الىمرتبة الصحيح لغيره . فما وجه النقض على الشيخ الالبانى فى ذلك ؟ .

اذا سلمنا بان حديث ربعى بن حراش فيه مجهول وحديث اسماء فيه مجهول الحال ، وحديث ابى هريرة فيه هذا (الصدوق) الذى توقفنا فى الاحتجاج به ، فهل هذان الشاهدان يؤكدان انه ضبط ؟ اذا قال استاذنا ذام ، فما هى درجة الحديث الذى ترجح لدينا ان (الصدوق) قد ضبطه وحفظه ؟ فلامناص من اعتباره حسنا لذاته ، لتاكد الضبط الذىتوقفنا فيه من أجله ؟ على ان فىالحديث قصة طويلة اوردها فضيلة الشيخ العتر عن ابىهريرة (٨٨) وهذه وحدها قرينة ضبط ـ كما نص عليه الامام احمد ـ واعتمده الحافظ ـ كما تقدم . فماذا ترى بعد ؟

---

(٨٨) ماذا عنالمراة ص ٩٧ . انني ارجو من فضيلة شيخنا الدكتور العتر ، ان يحذف من كتابه هذا مايتعلق بهذا الموضوع ويلحقه بملحق خاص فى نهاية (منهج النقد) مثلا لان كتابه هذا أعد للاسر لا للمتخصصين .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1064 / 2250

قال استاذنا الشيخ احمد محمد نور سيف(٨٩):

(فان اراد هؤلاء الذين قال عنهم : يقصد الاستاذ العتر – (بعض الناس) ان حديث الصدوق يؤخذ ويحتج به كالاحتجاج بحديث الثقات ، فان ذلك غير مسلم ، وكذلك راى الاستاذ العتر ان اراد به ان حديث الصدوق يعامل معاملة غيره ممن انحط عن هذه الدرجة ، فتلتمس له طرق اخرى تعضده ، كما تعضد غيره ليصلح للاحتجاج ، فان ذلك ايضا غير مسلم .. اذ يحتاج حديث الصدوق الى التاكد فقط من ملازمة هذه الصفة بالن سلم من المخالفة والشذوذ ، واتضح ان ضبطه كالمعهود منه ولم ينزل عنه) .وهذا كلام غاية في الدقة والتحرير . والله أعلم .

...

(٨٩) دلالة النظر والاعتبار عند المحدثين. بحث نشرته مجلة البحث العلمي – جامعة ام القرى – العدد الثاني ص ٥٩–٦٠ وقد ناقش فيه مسالة الصدوق من زاوية غير التي تمت بها في هذا البحث فاجاد وافاد جزاه الله خيرا .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1065 / 2250

١٠٧٩

المطلب الخامس

مدلول مصطلح (صدوق) عند ابن حبان

أطلق الامام ابن حبان مصطلح (صدوق) على ستة عشر راويا [٩٠]، ولاريب أن هذا المصطلح عنده فرمراتب التعديل ، فانه ذكر [٩١] سليمان بن داود الخولانى ، فى ترجمة سليمان البامى من المجروحين وقال عن الخولانى : صدوق مستقيم الحديث . وقال عنه فى الثقات : ثقة ، واخرج له فى صحيحه حديثا . وقد نص ابن حبان على انه لايخرج لراو فى الصحيح الا اذا كان ثقة عنده ، وان خالفه فى توثيقه غيره . واخرج لعبد الله [٩٢] بن الحسين ابو حريز المجستانى وغيره ممن وصفه بصدوق ايضا . على اننى قد اشرت - غير مرة - الى ان ابن حبان قد وصف رجالا بالوثاقة والحفظ ولم يخرج منهم . فلايلزم من توثيقه لرجل ان يروى عنه فى صحيحه .

وهؤلاء الذين وصفوا بالصدق عنده لم يفن علينا بتحديد درجة ضبطهم ، فقد وصف سلام [٩٣] القارى بانه صدوق يخطىء . وقال الحافظ: صدوق يهم - وقال فى العلاء الحضرمى [٩٤]: صدوق يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه .وقال الحافظ : يقة فقيه ، لكنه رمى بالقدر وقد اختلط ٩٩

وقال عن عصام [٩٥] بن يزيد الكوفى : يتفرد ويخالف وكان صدوقا .

وهذا يعنى ان الحافظ ابن حبان حين اطلق هذا المصطلح حدد ان الصدوق انما يحتج بحديثه اذا روى عنه الثقات ، ويتوقف فيه حتى ينظر شذوذه اومخالفته .

---

(٩٠) م ١/١٦٧-١٨٣ .
(٩١) م ١/١٧٢ .
(٩٢) م ١/١٧٣ ، ١٧٥ .
(٩٣) م ١/١٧١ .
(٩٤) م ١/١٧٦ .
(٩٥) م ١/١٧٥ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1066
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

فاذا عدما ؟ احتج بحديثه .. على انه قد يوجد بعض من اطلق عليهم ابن حبان (صدوق) من ضعفه غيره[٩٦] من النقاد فحينئذ نتوقف عن الاحتجاج بمن وصفه ابن حبان بالصدوق ، حتى نتعرف الى سبب الجرح وعندها فاما ان نحتج بالرجل لعدم وجود الشذوذ او المخالفة اولا نحتج اذا وجد ذلك فيه .

كما وجد من وصفه الحافظ بأنه مقبول[٩٧] ، اومستور[٩٨]، ولاشير في هذا فمناهج النقاد في الحكم على الرواة متعددة وقد مر بنا من قال فيه بعض النقاد : ثقة ، فقال الحافظ فيه : ضعيف ونحو ذلك. اما الرواة[٩٩]، الذين لايوجد لغير ابن حبان كلام فيهم ، فانه يحتج بهم اذا لم يوجد الشذوذ او المخالفة كما اسلفنا . ومن وجد فيه كلام يحطه عن رتبة الاحتجاج به حتى ننظر في اسباب ذلك ونوازن بين اقوال النقاد وادلتهم .

وقد ذكر الحافظ ابن حبان ستة عشر[١٠٠] راويا وصفهم بالصدق في كتابه المجروحين وابرز الاسباب التي دفعته الى ترجمتهم هذا الكتاب ، مع انهم في الاصل ثقات صادقون يحتج باحاديثهم قبل طروء اسباب الجرح عليهم . وقد بين ابن حبان ذلك بيانا وافيا[١٠١] . فقال في ترجمة داود بن الزبرقان : كان شيخا صالحا يحفظ الحديث ويذاكر به .ولكنه كان يهم في المذاكرة ويغلط في الرواية اذا حدث من حفظه . ويأتي عن الثقات بما ليس من احاديثهم . فلما نظر يحيى الى تلك الاحاديث انكرها واطلق عليه الجرح بها ـ فقال : ليس بشيء ـ واما احمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ فانه علم ماقلنا انه لم يكن بالتعمد في شيء من ذلك ـ فقال : لا اتهمه في الحديث .

---

(٩٦) م١/١٦٧ ، ١٧١ ، ١٨١.
(٩٧) م١/١٦٨.
(٩٨) م١/١٨٢.
(٩٩) م١/١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠.
(١٠٠) م ٢/١-١٦.
(١٠١) م١/٢ والمجروحين ١/٢٩٣.

١٠٨١

فلا يستحق الانسان الجرح بالخطأ يخطئ ، او الوهم يهم مالم يفحش ذلك حتى يكون الغالب على امره ، فاذا كان كذلك استحق الترك. وداود بن الزبرقان عندى صدوق فيما وافق الثقات . الا انه لايحتج بما انفرد ....) وهذا نص قاطع فى أن داود بن الزبرقان فى مرتبة الصدوق الذى يخطئ او يهم . وفى كل ترجمة كان يبين سبب جرح الراوى الصدوق كسوء الحفظ او كثرة الخطأ والاختلاط والتفرد ، ورواية المناكير والوهم الشديد ..

بيد أن ابن حبان قد ضعف عددا من الرواة الثقات بهذه الاسباب ، وراح يبين عذره فى ذلك ، ولما رحت اقارن بين اقواله واقوال غيره من النقاد فى رواية هؤلاء وجدت فى بعضهم كلاما لايضر ووجدت بعضهم قد عدهم الحافظ فى مرتبة الاختبار والبعض فى مرتبة الاعتبار ، بيد اننى وجدت اثنين[١٠٢] قال الحافظ فى كل منهما : ثقة ، بينما توقف ابن حبان فى اولهما وعلق امره على الاستخارة وقال عن الثانى : بطل الاحتجاج به .

ولا ريب ان ابن حبان قد تشدد فى الثانى حين قال : بطل الاحتجاج به ، وتوقفه فى الاول انصاف منه مع نفسه حيث لم يترجح لديه فيه شئ وان اخرج له الشيخان وقد قال الحافظ عن اثنين[١٠٣] : متروك ونقل ابن حبان ترك احدهما عن ابن المبارك وابن مهدى ويحيى القطان وابن معين ، بينما جعل واحدا فى مرتبة الاعتبار وجعل الحافظ فى مرتبة الترك .

وقال الحافظ عن خمسة منهم[١٠٤] : ضعيف وعن ستة[١٠٥] : صدوق ، تغير اختلط .. وواحد منهم[١٠٦] ليس من رجال التهذيب ، جعله ابن عدى فى مرتبة

---

(١٠٢) م٢/٤ ، ٧٠
(١٠٣) م٢/١ ، ١٣٠
(١٠٤) م٢/٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦٠
(١٠٥) م٢/٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢٠
(١٠٦) م ٢/١٥٠

تصفح الصفحات
في الصفحة 1068 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

الاختبار (لابأس به).

مماسبق تبين ان ابن حبان قد جعل لفظ (صدوق) مضافا اليه صفة جارحة من درجة الاعتبار ـ غالبا ـ وجعل بعض هؤلاء من المتروكين وان تقدم صدقهم لغلبة امارات الجرح عليهم .

ويلاحظ ان الحافظ قد خالف ابن حبان في اثنين ثقتين ، توقف ابن حبان في واحد وابطل الاحتجاج في الاخر بينما وافقه على ترك واحد ، وترك اخر جعله ابن حبان في مرتبة الاعتبار .

والذي يبدو لي ان جعل داود بن الزبرقان في مرتبة الاعتبار ، ولو في تأخرها ـ اولى من تركه ، لان البخاري قال فيه (١٠٧): مقارب الحديث عن داود بن ابي هند. وحسن القول فيه احمد وقال ابن عدي : يكتب حديثه وبذلك ينسجم كلام ابن حبان مع كلام البخاري واحمد . والله أعلم .

...

(١٠٧) نقل ذلك ابن عدي في كامله ٩٦٣/٣ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1069 / 2250

المبحث الخامس

مصطلح لابأس به ، ليس به بأس

لاخلاف بين نقاد الحديث في القديم والحديث ان مصطلح (لابأس به) من مصطلحات التعديل ، بيد ان اقوالهم اختلفت في تحديد مكان هذا المصطلح من درجات الاحتجاج ، هل هي بمعنى (الثقة) كما ينسب الى ابن معين؟ وهل كل من قال فيه ابن معين ذلك فهو ثقة عنده؟ او هي بمعنى الصدوق حيث وردت معها في مرتبة واحدة عند ابن ابي حاتم ومن جاء بعده ؟ وهل يحتج بصاحبها كما يحتج بالصدوق - على ماقررته - ام لا ؟

المطلب الاول

مصطلح لابأس به عند ابن معين

استثنى الحافظ ابن الصلاح مصطلح (لابأس به) عند ابن معين من عموم المصطلح فقال[1]: (ثم ان ذلك مخالف لما روى ابن ابي خثيمة قال: قلت ليحي بن معين: اذا تقول (فلان (لابأس به) وفلان (ضعيف) قال : اذا قلت لك : (ليس به بأس) فهو ثقة واذا قلت لك(هو ضعيف) فليس هو بثقة لاتكتب حديثه) .

قال ابن الصلاح: (ليس في ذلك حكاية عن غيره من اهل الحديث فانه نسبه الى نفسه خاصة بخلاف ماذكر ابن ابي حاتم) وتبعه الحافظ العراقي وزاد ان دحيما يذهب مذهب ابن معين في ذلك -ولكن الحافظ العراقي يرى ان مصطلح ثقة ارفع من مصطلح (لابأس به) وان اشتركا في مطلق (الثقة) .

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٢٣-١٢٤. والتبصرة والتذكرة للعراقي ٢/٧-٨ ، وفتح المغيث ١/٣٤١ وابن معين وكتابه التاريخ ١/١١٢ فما بعد وغير ذلك من المصادر.

قال استاذنا الشيخ احمد محمد نور سيف [٢] :

(والذى يتتبع استعمال يحيى بن معين لهذين اللفظين فى نقده للرجال وانطلاقة هذا اللفظ تارة ، واللفظ الاخر تارة اخرى والجمع بينهما احيانا يتاكد له مانقله ابو خيثمة عن يحيى، وقد تتبعت هذين اللفظين فى نقد ابن معين للرجال - فى القسم المفهرس - فوجدت ان مدلول هذين اللفظين عنده واحد ، فهو يطلق على الرجل الواحد تارة بقوله :ثقة ، وتارة : ليس به باس ، ويجمع بينهما احيانا .ومن الغريب انه استعمل هذه العبارات الثلاث فى ترجمة واحدة هى ترجمة حماد بن دليل ، فقال فيه : ليس به بأس وهو ثقة ح ومرة : ليس به باس . ومرة ثقة . والتراجم التى وقفت على جمعه فيها بين ثقة تارة وليس به باس تارة اخرى - حسب تسليمها فى القسم المفهرس [٣] هى :

الاجلح بن عبدالله بن حجية ، اخضر بن عجلان ، اسد بن عمرو ، الحارث ابن عمرة ، حشرج بن نباته ، حفص بن ميسرة ، الحكم بن عطيه ، حماد بن دليل، حوشب بن عقيل ، وقد اكتفيت بتتبع اسماء الرواة الذين ورد فى ترجمتهم هذان اللفظان الى اخر حرف (الحاء) نظرا لكثرة استعماله ذلك. وهذا يقطع بانه يراهما فى درجة واحدة .والله اعلم .

اما الاستدلال على التفريق بين هذين اللفظين بما نقل عن النقاد فى الاشارة الى مراتب التوثيق فهذا امر سلم به ، ولايلزم من ذلك ان يكون هذان اللفظان بالذات مختلفين عنده بل هو يراه واحدا وهذا مصطلح خاص به كما مر - ويشهد له كذلك مانقل عن دحيم فى التسوية بينهما)

قلت : قدمت فى المبحث الثالث اننا لانسلم الاحتجاج بكل من قال فيه ابن معين ثقة ، ودللت على ان هذا مقيد بقيدين: الاول : الا نجد جرحا معتبرا لغيره . والثانى : الا يروى منكرا ولاشاذا .لانه وجدت تراجم ممن اطلق

---

(٢) ابن معين وكتابه التاريخ ١١٣/١ فمابعد.

(٣) القسم المفهرس هو المجلد الثانى من الكتاب السابق .

2250 / 1071 في الصفحة

لفظ ثقة ، لكنه بين انه لايحتج بامحابها مطلقا ، كما وجدت تراجم قال في امحابها اقوالا مختلفة. وهذه لها اعتبارات اخرى اوضحها محقق كتابه (٤).

والذى يعنينا هنا هو هل نسلم لاستاذنا الكريم ماقرره من ان لفظ (لاباس به) يساوى لفظ (ثقة)تماما عند ابن معين؟

١- سئل ابن معين(٥) فى شعيب بن ابوحمزة فقال : لاباس به ، هو اعلم بالزهرى من يونس ومعمر ومالك بن انس ؟ اوثق الناس فى الزهرى؟ فهو يريد ان يرفعه جدا فقد فضله على ثلاثة حفاظ فى الزهرى؟ وقال الحافظ: ثقة ثبت ! .

٢- وجمع بين ثقة ولاباس به فى تراجم(٦) كثيرة .

٣- ولكنه جمع ايضا بين لاباس به وضيغ ضعف؟ ففى ترجمة(٧) عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال: ليس به باس وفيه ضعف ؟ وقال الحافظ : ضعيف فى حفظه .. وكان رجلا صالحا .

وفى ترجمة(٨) عائذ بن نسير : ليس به باس ولكنه روى مناكير.. وعائذ ليس من الثقات بحال؟

وهذا يعنى ان مجرد جمع ابن معين بين مصطلح ثقة ولا باس به لايعنى انهما فى مرتبة واحدة ، كما لايعنى جمعه بينهما وبين صنيع التضعيف انها صيغة تضعيف وقد تسلم الدعوة لو لم يرد اقترانهما بصيغ التمريض عنده .

بيد ان ثمة ادلة تؤكد ان ابن معين يغاير بين المصطلحين من ذلك :

---

(٤) ابن معين وكتابه التاريخ ١/١٢١ فمابعد.

(٥) الدقاق (١٣٨) والتقريب ١/٣٥٢.

(٦) ماسبق الارقام : ٧٥ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ....

(٧) الدورى (٥٠٧٥) والتقريب ١/٤٨٠.

(٨) الدورى(١٧٧٣)واللسان ٣/٢٢٦.

متصفح الصفحات
2250 / 1072 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١- قال فى عطيه[٩] العوفى : ليس به باس . قيلله : يحتج به؟ قال: ليس به بأس . اليس فى هذا دلالة على ان سائله لم يفهم منه ان هذا المصطلح للاحتجاج؟ . وقال الحافظ : صدوق يخطىء كثيرا .

٢- وقال الدارمى[١٠]: سالته عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه كيف حديثهما؟ فقال: ليس به باس . قلت : هو احب اليك او سعيد المقبرى؟ فقال : سعيد اوثق والعلاء ضعيف . وقال الحافظ[١١] عن سعيد المقبرى: ثقة تغير قبل موته (ع) وعن العلاء [١٢]: صدوق ربما وهم (م) . فمهما قلنا بانه فعف العلاء بالنسبة الى سعيد فيبقى انه يسرى: لاباس به دون ثقة ؟ .

٣- وقال الدارمى[١٣]: قلت : فابراهيم بن مهاجر بن مسار تعرفه ؟ قال: صالح ليس به باس .
وفى رواية الدورى : ضعيف . وقال الحافظ: صفوق لين الحفظ .

٤ - وقال ابن معين[١٤] فى ابوخالد الاحمر : ليس به باس ، لم يكن بذاك المتقن .
وقال عنه عند الدارمى[١٥]: ثقة - ليس به باس ، فى موضعين[١٦] منه فهذا دليل ان ليس به باس يقال فى غير الثقة المتقن؟ وقال الحافظ : صدوق يخطىء (ع).

---

(٩) الدقاق (٢٥٦) والتقريب ١٠٢٤/٢ .
(١٠) الدارمى (٦٢٣-٦٢٤).
(١١) التقريب ٢٩٧/١.
(١٢) التقريب ٩٢/٢ .
(١٣) الدارمى (١٥٤) والدورى (١٦٦٨) والتقريب ٤٤/١.
(١٤) الدقاق (٣٥٧).
(١٥) الدارمى (٤١٠).
(١٦) ماسبق ٥٤٥ ، ٩٤١ ، التقريب ٣٢٣/١ .

٦- وقال فى أبوهمام[١٧] الاهوازى محمد بن الزبرقان لم يكن صاحب حديث ولكن لاباس به ، وقال الحافظ: صدوق ربما وهم (خم٠٠)

٧ - وقال فى سلمة[١٨] بن الفضل الابرش : كتبتعنه ، وليس به بأس ، وقال الحافظ صدوق كثير الخطأ.

٨- وقال فى زافر بن سليمان[١٩] القهستانى : لم يكن به باس. وقال الحافظ : صدوق كثير الاوهام .

وكأن الامام الدارمى تلميذ ابن معين فهم مافهمته من مصطلح شيخه فقد سال شيخه عن النضر بن عربى[٢٠] ماحاله؟ قال: ثقة . قال الدارمى : النضر ليس به باس . وليس بذاك ؟ .

نعم لقد حاول الحاكم النيسابورى ان يقوى حديثا قال عنه الذهبى : باطل ؟ اذ اخرجه من حديث عبدالله بن احمد عن يحي بن معين عن عبيد بن ابن قرة عن الليث بن سعد - ثم قال عقبة : هذا حديث تفرد به عبيد بن أبى قرة عن الليث بن سعد .واما منا ابوزكريا وكان ابن معين قد قال فى عبيد هذا: مابه بأس .

أعتقد ان هذه النصوص كافية للدلالة على أن ابن معين نفسه - لايرى لفظ لاباس به يساوى لفظ (ثقة) كما ان الحفاظ من بعده لم يروها فى مرتبتها. وكأننى اميل الى ان لفظ (لاباس به) اذا اقترن بصيغة (ثقة ، او ثبت) فيكون اميل الى التوثيق واذا اقترن بصيغة تضعيف فيكون اقرب الى الضعف ويصلح للاعتبار ، فاذا تجرد عن صيغ التوثيق والتضعيف كان عند ابن معين بمرتبة (صدوق) على تفاوت بين من وصفه بذلك . والله أعلم .

---

(١٧) الدورى (٤٣١٨) والتقريب ٢/١٦١.
(١٨) الدورى (٣٨٠٤) والتقريب ١/٣١٨.
(١٩) الدورى (٤٨٠٦) والتقريب ١/٢٥٦.
(٢٠) الدارمى (٨٢٢)
(٢١) المستدرك على الصحيحين ٣/٣٢٦ والميزان ٣/٣٢ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1073 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1074 / 2250

المطلب الثانـــي

مصطلح لابأس به عند النقاد الآخريـــــن

انمن المحال أن أستطيع القيام بدراسة مصطلحات الائمة جميعـــــا ولو ذهب امرؤ يدرس مصطلح (لاباس به) عند النقاد لخرج ببحث علمي يقـــدره له اهل المعرفة بهذا الفن ، ومن خلال تتبعي الجزئي وجدت النقاد مختلفين فـــي دلالة المصطلحات .وعليه فانه يتعذر بالقطع بان مصطلح لابأس به ـ مثـــلا ـ عند المتقدمين يعني درجة الاحتجاج دائما او الاعتبار دائما ، حيث ان النقـــاد قد يطلقون مصطلح (لاباس به) مقرونا بلفظ من المرتبة الاولى كثقة وثبت وحافظ، وقد يطلقونه مقرونا بلفظ من الفاظ مرتبة الاعتبار ، وقد يطلقونه مجـــردا، وسأذكر نموذج من ذلك عساها ان تنير امامنا طريق الحكم التقريبي ، حتـــى يقيض الله لنا دراسات علمية جادة تعطينا الحكم الصحيح في هذا المصطلـــح وغيره من مصطلحات هذا الفن . (وكم ترك الاول للآخر) .

أ ـ مصطلح (لاباس به)مقرونا بالفاظ الاحتجاج :

١ـ اسماعيل[٢١] بن عبدالله بن ابي طلحة الانصاري : قال ابوحاتم : ثقـــة لاباس به وقال ابوزرعة: ثقة وقال الحافظ : صدوق (س).

٢ـ اسماعيل[٢٢] بن ابان الوراق : قال ابوحاتم: صدوق في الحديث صالـــح الحديث لاباس به كثير الحديث . وقال احمد: ثقة . وقال الحافـــظ : ثقة (خ ن) .

٣ ـ ابراهيم[٢٣] بن محمد بن خازم بن ابي معاوية الضرير / قال ابوزرعة : لاباس به

---

(٢١) الجرح ١٧٩/٢ والتقريب ٧١/١.
(٢٢) الجرح ١٦١/٢ والتقريب ٦٥/١ .
(٢٣) الجرح ١٣٠/٢ والتقريب ٤١/١.

متصفح الصفحات
الصفحة 1075 / 2250

١٠٨٩

(١١٢٢)

ب- مصطلح (لاباس به)مقرونا بالفاظ الاعتبار :

١- قال البخاري(٢٤): محمد بن موسى المخزومي : لاباس به مقارب الحديث وقال الحافظ : صدوق رمي بالتشيع (م ٤) .

٢- وقال : يزيد (٢٥) بن سنان ابوفروة الرهاوي : ليس بحديثه بـــاس الا من رواية ابنه عنه فانه يروى عنه مناكير، وقال في موضـــع آخر : مقارب الحديث الا ان ابنه يروى عنه مناكير . وقـــال الحافظ : ضعيف (ت ق).

٣- وقال ابوحاتم(٢٦): ابراهيم بن عقبة بن ابي عياش المطرفي : صالـح لاباس به . قيل له : يحتج بحديثه؟ قال: يكتب حديثه . وقـــال ابن معين واحمد : ثقة . وقال الحافظ: ثقة (م د س ق) .

٤- وقال:(٢٧) اسماعيل بن حفص بن عمر بن ميمون الابلي : كان ابـــوه يكذب وهو بخلاف ابيه ، قيل لابي حاتم: لاباس به؟ قال: لايمكننـي أن أقول لاباس به . وقال الحافظ : صدوق (س ق).

ج- مصطلح لاباس به) مجردا :

١- قال يحي(٢٨) القطان : محمد بن ابي يحيى الاسلمي : لم يكن به بأس وقال الحافظ: صدوق .

---

(٢٤) العلل الكبير ٣٩/١ والتقريب ٢١١/٢.

(٢٥) الجامع للترمذي رقم (٢٦٩٤) و (٢٩١٨) والتقريب ٣٦٦/٢.

(٢٦) الجرح ١١٧/٢ و التقريب ٣٩/١.

(٢٧) الجرح ١٦٦/٢ والتقريب ٦٨/١ وانظر فيما قرن بالجرح ترجمـــة ابراهيم بن نافع الجلاب في الجرح ١٤١/٢ وسنن الدارقطني ١٩٧/٢ واللسان ١١٧/١ قال ابوحاتم : لاباس به حدث عن عمر الوجيهي باحاديث بواطيـل، وعمر متروك. وقال ابن عدي منكر الحديث عن الثقات وعن الضعفـــاء وقال الدارقطني : ضعيف .

(٢٨) جامع الترمذي (٣٢٣) والتقريب ٢١٨/٢.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1076
2250 /

١٠٩٠
(١٣٣)

٢- وقال البخاري[٢٩]: اسامة بن زيد بن أسلم: لاباس به ، وقال الحافظ: ضعيف من قبل حفظه .

٣- وقال[٣٠]: خالد بن ذكوان: لاباس به . وقال الحافظ: صدوق (ع).

٤- وقال[٣١]: عبدالله بن الاجلح الكندى : ليس بحديثه باس . وقال الحافظ: صدوق (ت ق).

٥- وقال ايضا[٣٢]: عيسى بن ميمون الجرشى : لاباس به وقال الكاظ: ثقة.

٦- وقال احمد بن حنبل[٣٣]: ابراهيم بن مهاجر البجلى ليس به باس. ومثله قال سفيان : وقال ابن معين: ضعيف وقال ابن المدينى عن يحيى القطان: لم يكن بالقوى . وقال ابوحاتم: محله الصدق يكتب حديثه ولايحتج به . وقال الحافظ: صدوق لين الحفظ (م ٤).

مما سبق كله نستطيع القول بأن مصطلح(لاباس به) عند الحفاظ بمنزلة مصطلح(صدوق) ولعلك تلاحظ ان الحافظ : كثيرعبر - غالبا - بلفظ (صدوق) عمن قيل فيه : لاباس به ..

ولم أقف على استعمال ابن حبان لهذا المصطلح وانما حاولت القاء الضوء عليه لان الحفاظ جعلوه قرين(صدوق) فى الاحتجاج . ومن توقف فى (صدوق) توقف فيه ايضا. فأحببت ان أذكر نماذج من استعمالات الحفاظ لهذا المصطلح حتى يتبين لنا انه يصلح للاحتجاج بصاحبه. فاذا اطلق احد الحفاظ المعتبرين كلمة (لاباس به) فاننا نحتج بصاحبها الا اذا وقفنا على جرح لغيره . وعندها لابد من الموازنة والترجيح حسب أصول النقد.

...

---

(٢٩) العلل الكبير ٨٦٢/٢ والتقريب ٠٥٢/١
(٣٠) العلل ٨٦٧/٢ والتقريب ٠٢١٣/١
(٣١) العلل٨٦٧/٢ والتقريب ٠٤٠١/١
(٣٢) العلل ٨٦٨/٢ والتقريب ٠١٠٢/٢
(٣٣) الجرح ١٣٣/٢ والتقريب ٠٤٤/١

متصفح الصفحات
2250 / 1077 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٠٩١

(١١٢٨)

المبحث السـادس

مصطلح مستقيم الحديث

سبق الامام ابن حبان فى اطلاق هذا اللفظ ، بيد أنه أكثر الائمة اطلاقا له فيما علمت . ولعل فى عرض نماذج من اطلاق الائمة لهذا المصطلح ما يوضح امامنا مدلولات مصطلح ابن حبان المتشعب .

المطلب الاول

مصطلح مستقيم الحديث عند النقاد الاخرين

١- سئل ابو داود السجستانى عن عمران بن طلحة فقال: مستقيم الحديث ، وقال الحافظ : صدوق .

٢- واطلق ابو حاتم الرازى هذا المصطلح اكثر من عشرين مرة بصيغ متقاربة . فقال: صدوق صالح الحديث مرة [٢] واحدة وثقة صدوق مستقيم الحديث لا باس به مرة [٣] ومستقيم الحديث صدوق مرة [٤] ومستقيم الحديث محله الصدق صالح الحديث مرة [٥] . ولا باس به مستقيم الحديث ثلاث مرات [٦] ، وصدوق مستقيم الحديث اربع مرات [٧] ، ومستقيم الحديث لا باس به مرة [٨] ، ومستقيم الحديث صالح الحديث لا باس به مرة [٩] وشيخ حديثه مستقيم ثلاث مرات [١٠] ، وشيخ مستقيم الحديث مرة [١١] ومستقيم الامر مرتين [١٢] ، وشيخ ليس بالمشهور ، محله الصدق ، واحاديثه مستقيمة مرة [١٣] .

---

(١) سؤالات الاجرى رقم (٤٧٥) والتقريب ٢/٠٨٣.

(٢) ابو حاتم الرازى ومنهجه فى النقد ص ٦٥٨ ولم يتسن لى المقارنه لان صاحب البحث لم يبين لنا موضع هذا المصطلح ولا على من اطلقه وليس من المعقول استعراض كتاب الجرح والتعديل لمعرفة مواضع عشرين رجلا .

(٣) ماسبق ص ٥٧١ .

(٤) ماسبق ٥٨١ (٥) ماسبق ٥٧١ (٦) ماسبق ٥٧٠

(٧) ماسبق ٥٧٩ . (٨) ماسبق ص ٥٧٧ (٩) ماسبق ص ٥٨٢

(١٠) ماسبق ٥٧٤ (١١) ماسبق ٥٧٥ (١٢) ماسبق ٥٧٣

(١٣) ماسبق ٥٧٩

تصفح الصفحات
الصفحة 1078 / 2250

١٠٩٧
(١١٢٩)

ولايخفى ان عدم اطلاق هذا المصطلح مقرونا بلفظ من الفاظ الجرح يشعر بانه عند ابى حاتم من الفاظ التعديل ، وبخاصة اذا لحظنا عدم اطلاقه الا مقرونا بالفاظ مرتبة الاحتجاج .

ومما يؤكد هذا انه قال عقب احدى التراجم: حديثه خطأ لا اعلم له حديثا مستقيما يكتب عنه (١٤) .

٣- وقد اطلق ابوزرعة الرازى هذا المصطلح ايضا مقرونا بالفاظ التعديل ومجردا :

(١) فقال(١٥) فى ترجمة بهلول بن عبورق الشامى : لاباس به احاديثه مستقيمة . وقال الحافظ: صدوق (ق).

(٢) وقال(١٦) فى ترجمة حجاج بن دينار الاشجعى : صالح صدوق مستقيم الحديث لاباس به) . وقال الحافظ : لاباس به (د ت س ق) .

(٣) وفى ترجمة (١٧) عبدالله بن يحي المعافرى قال: احاديثه مستقيمة لابأس به . وقال الحافظ : لاباس به (خ د) .ومثله قال فى عبد الرحمن(١٨) بن ابراهيم القاص لكن اختلفت الائمة فيه اختلافا بينا ، الا ان ابن عدى قال : لم يتبين فى حديثه وروايته حديث منكر فاذكره .

(٤) وقال(١٩) فى هارون بن عنترة الشيبانى : لاباس به مستقيم الحديث . وقال الحافظ : لاباس به (د س).

(٥) وفى عبدالله بن ابى موسى التسترى قال(٢٠): مستقيم الحديث .

---

(١٤) ابوحاتم ومنهجه فى النقد ص ٥٧٣.
(١٥) ابوزرعة وجهوده فى السنة ص ٥٨١ والتقريب ٢٠٩/١.
(١٦) ابوزرعة ص ٨٥٦ والتقريب ١٥٣/١.
(١٧) ابوزرعة ص ٨٩٧ والتقريب ٤٦١/١.
(١٨) ابوزرعة ص ٨٩٨ والعقيلى ٣٢٠/٣ والكامل ١٦١٧/٤ والميزان ٥٤٥/٢ واللسان ٤٠١/٣ والتعجيل ص ١٦٥.
(١٩) ابوزرعة ص ٩٤٦ والتقريب ٣١٢/٢.
(٢٠) ابوزرعة ص ٣٩٠.

تصفح الصفحات
2250 / 1079 في الصفحة

١٠٩٣
(١١٣٠)

هذه النصوص كلها تدل دلالة واضحة على ان مصطلح (مستقيم الحديث) من مصطلحات الاحتجاج عند النقاد وهو بمنزلة صدوق ولا باس به عندهم.

...

المطلب الثاني

مصطلح (مستقيم الحديث) عند ابن حبان

أطلق ابن حبان – رحمه الله – هذا المصطلح على مائتين وستة وخمسين راويا [٢١] وقد جاءت الفاظه الدالة على الاستقامة متعددة . فتارة يصف الراوي بانه مستقيم الحديث جدا [٢٢] ، وتارة يعفه بانه مستقيم الامر في الحديث [٢٣] ، وتارة يقيد الاستقامة بشروط فيقول مثلا : مستقيم الحديث اذا روى عن الثقات او اذا روى عنه الثقات [٢٤] وتارة يقول: روى احاديث مستقيمة [٢٥] وانه مستقيم الحديث يغرب [٢٦] ، ومستقيم الحديث ربما اخطأ [٢٧] كما اطلق عبارات اوضحت لنا مقصوده من الاستقامة [٢٨] ولكنه اكثر ما اطلق هذا المصطلح بلفظ (مستقيم الحديث) [٢٩] مجردا .وله الفاظ اخرى مشابهة ولكنها قليلة [٣٠] .

---

(٢١) م ١/١٨٣–٤٣٨ .
(٢٢) م ١/١٩٣–٢٠٢
(٢٣) م ١/٣٩٢–٤٠٥
(٢٤) م ١/٤٠٦–٤١٩ .
(٢٥) م ١/٤٢٧–٤٣٥ .
(٢٦) م ١/٤٢٠–٤٢٥ .
(٢٧) م ١/٤٢٦ .
(٢٨) م ١/١٨٣–١٩٢ .
(٢٩) م ١/٢٠٣–٣٩١ .
(٣٠) م ١/٤٣٦–٤٣٨ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1080 / 2250

١٠٩٤
(١١٣٢)

وقد اوضح لنا ابن حبان مفهوم الاستقامة عنده فقال في ترجمة سفيان بن مسكين: تفقدت حديثه على ان ارى فيه شيئا رضرب فلم اره الا مستقيم الحديث .

وقال مرة اخرى : مستقيم الحديث لم ار في حديثه شيئا لا يشبه حديث الاثبات .

وقال ايضا : لم ار في حديثه الا الاستقامة . وقال[٣٢]: لم ار في حديثه شيئا ينكر الا حديثا واحدا وذكر الحديث ثم قال: وتابعه عليه الهيثم بن جميل عن ابن عيينة وقال فيه : عن عائشة وقال مرة اخرى[٣٣]: لم ار في حديثه الا ما يشبه حديث الثقات .

ومن كان حديثه يشبه حديث الثقات ولا يخالفهم ولا يغرب عنهم ،فلم يترك حديثه ويعدل به عن الثقات الى المجروحين ؟؟ .

قال[٣٤]: لم ار في حديثه ما يوجب ان يعدل به عن الثقات الى المجروحين وان قل حديثه .

وعلى هذا فيمكننا القول بان الاستقامة في الحديث هي موافقة الثقات وعدم الشذوذ عنهم ومجانبة رواية المنكر ، على ان الراوي المستقيم الحديث قد يخطئ وقد يغرب ، وقد يروى منكرا ولكن ذلك لا يلحظه من مرتبة من يحتج بحديثه مالم يفحش ذلك منه .

وهذا المعنى الذي استخلصته مما بين يديك – وغيره – يوافق قول ابن حاتم الرازي[٣٥] المتقدم . عقب ترجمة لاحد الرواة ، حديثه خطأ لا اعلم له حديثا

---

(٣١) انظر هذه المواضع مرتبة حسب ورودها في النص م١/١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٤٠٥.

(٣٢) م١/٤٣٨.

(٣٣) م١/٤٣٧.

(٣٤) م١/٤٣٦.

(٣٥) انظر المطلب الاول من هذا المبحث .وقد وقفت على نص للحافظ بن حجر في المجلد الثالث عشر يقول فيه: (استقامة الحديث هي موافقة الثقات في الروايات) وقد جهدت فلم اتعرف مكانه بعد ضياعه .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1081 / 2250

١٠٩٥
(١١٣٣)

مستقيما يكتب عنه . فالحديث يكون خطأ حينيخالف صاحبه الثقات او ينفردعنهم بما لايحتمل منمثله .

وساحاول دراسةهذا المصطلح فيمسائل لكثرة رجالهوتعدد اطلاقاتـــــه عسىانفصل فيه الىمايشبه الصواب .

١- المسالة الاولى : الالفاظ الموضحة لمعانى الاستقامة :

اطلق ابن حبان - كماقدمت - عبارات اوضحت لنا معنىالاستقامة فى ثلاث عشرة ترجمة (٣٦) لم اجد تراجم سبعة رواة (٣٧) منهم عند غيـــــره ولميخرج عنواحد منهم فى صحيحه . وهذا يعنى انهم ليسوا من المشهوريـــــن بينأهلالحديث كما انهم ليسوا ممنينتقيهم ابنحبان للصحيح، بيد انـــــى وجدت خمسة (٣٨) منهممن شيوخ مشايخه . وهذا يعنى ان معرفته بهم قريبـــة ، واحاديثهم التىاطلع عليها حدثه بها شيوخه الثقات عنهم . وحيث انشالـــم نطلع علىجرح فىاحد ووثقهم ابن حبان ، فاننا نقبل توثيقه بهذا الوصف الدال علىالتوثيق - كما سياتىتوكيده - فاذا اطلع احد على جرح واحد منهم فعندها يتوقف فى الاحتجاج حتى يتبينأسبابالجرح ويتاكد منعدم الشذوذوالمخالفة .

وقد يرد علىماقدمته : ان ابنحبان - رحمه الله - قد قال: (لم ار فى حديثه مايوجب انيعدل بهعنالثقات الىالمجروحين ، وان قلت روايته) .
(فانكانالراوى مستقيم الحديث واحاديثه لايخالف فيها الثقات فما الفـــرق بينه وبينالثقةوالصدوق اذن ؟ ولمايقال فيه: ثقة اوصدوق؟
فهل لقلة الرواية اثر فىهذا الحكم- يعنى مستقيم الحديث - فمن تبحـــر فىروايته وثقه على يقين ، ومن قلت روايته لم يعامل كذلك)* .

---

(٣٦) م١/١٨٣-١٩٢ ، ٤٣٦ - ٤٣٨.
(٣٧) م١/١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧.
(٣٨) م١/١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٤٣٨، وهذا ترجمه الحافظ فىاللســـان ولميزد عما قاله ابن حبان وكأنهذا اقرار منالحافظ بما قاله ابـــن حبان واعتماد له .
(*) اوردهذا التساؤل فضيلة استاذىالمشرف - حفظه اللهتعالى - .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1082 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٠٩٦
١١٣٣

قلت: هذا اعتراضوجيه ، ولفتة طريفة ، وللاجابة علىهذا التساؤل اقول: انمعظم من قال فيه ابن حبان(مستقيم الحديث) بشتى الفاظها لم يخرج عنهمفيصحيحه شيئا. ومعظم الذين اخرجعنهم فى صحيحه لميخرج من الواحد منهم الا حديثا واحدا او بضعة احاديث . والشواهد بين يديك كثيرةجدا فى هذه الدراسة وفى الملحق .

لكننىوجدت ابنحبانقد خرج منبعضهم قرابة عشرين حديثا؟ وعن بعضهم الاخر خرج كثيرا جدا .ولكن هذا خاص بشيوخه .

علىان الاعم الاغلب انه لم يخرج عمن قالفيه: مستقيم الحديث الا احاديث يسيرة . وهو يؤيد وجهةنظر استاذى المشرف من ان ابنحبان لايطلق هذا اللفظ الا علىمنكان قليل الحديث ـ نسبيا ـ من الرواة المحتج بهم عنده .والنادر لايجرح القاعدة . والله أعلم.

والستة الاخرون الذين وقفت علىتراجمهم قال الحافظ فى اربعة منهم(٣٩): ثقة . ووافق ابنحبان فى واحد منهم(٤٠) ـ كما ذكرت ـ ونقل اختلاف الحفاظ فىواحد(٤١) قال عنه ابن معين : ليس بشىء وقال عنه ابوحاتم لاياس به صدوق . واثبت له البخارى مخالفة ثلاثة من الثقات فى حديثه رووه عن عطاء عن ابنعباس فجعله هوعنعطاء عن جابر .وترجم ابن عدى فى الكامل وقالبعد انذكر له ثلاثة احاديث : ولفرات بن ابىالفرات غير ماذكرت من الحديث والضعف بين على رواياته واحاديثه .

فهذا الرجل وانقال فيه ابن حبان / حسنالاستقامة فىالرواية لانحتج بحديثه لانه عورض بجرح مفسر ، وهو مخالفة الثقات ، وانما نعتبر بحديثه عند الموافقة. والله تعالى أعلم.

..

---

(٣٩) م١/١٨٤ و ١٨٦ وخرج له فى صحيحه حديثين(م٣١٤ ، ١٦٩٠) ١٨٧، ١٨٩ ،

(٤٠) م١/٤٣٨.

(٤١) م ١/١٩١.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1083 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

٢- المسالة الثانية : فيمن قال فيه : مستقيم الامر فى الحديث :

تقدم ان ابا حاتم الرازى قد اطلق هذا اللفظ (مستقيم الامـــر) مرتين وهو يعنى مستقيم الامر فى الحديث .

اما ابن حبان فقد اطلق (مستقيم الامر) على راو[٤٢] واحـــد قال عنه الحافظ : صدوق . واطلق مصطلح (مستقيم الامر فى الحديـــث) على ثلاثة عشر[٤٣] راويا ، خرج[٤٤] عن ثلاثة منهم فى صحيحه . وهذا يؤكـد ان هذا المصطلح ـ عنده ـ من مصطلحات الاحتجاج.

وكان اربعة [٤٥] من هؤلاء لم اقف لهم على تراجم عند غيره ، وثلاثة[٤٦] منهم لم اجد فيهم جرحا ولا تعديلا لغيره ايضا . اما الباقون فكان اثنـان[٤٧] منهم ثقتين وثلاثة [٤٨] بدرجة (صدوق) وواحد[٤٩] (لا بأس به) وواحد[٥٠] مقبول. ولا أدرى لماذا اعتبر الحافظ محمد بن مكى المروزق (مقبولا) مع انه لم ينقـل فيه جرحا عن احد ، وقال فيه ابن حبان : مستقيم الامر فى الحديث ، وهو شيـــخ شيوخه .. بل هو شيخ ابى داود وروى عنه فى سننه وذكر الحافظ سبعـــــة رجال رووا عنه .

---

(٤٢) م١/٣٩٣.
(٤٣) م١/٣٩٢ ، ٣٩٤ ـ ٤٠٥.
(٤٤) م١/٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣.
(٤٥) م١/٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠١.
(٤٦) م١/٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥.
(٤٧) م١/٣٩٦ ، ٤٠٣.
(٤٨) م١/٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠.
(٤٩) م١/٣٩٧.
(٥٠) م١/٤٠٤.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1084 / 2250

٣- المسألة الثالثة : فيمن قال فيه : مستقيم الحديث يغرب :

أطلق ابن حبان هذا المصطلح على ستة رواه [٥١]، وكان الاغراب مطلقا ومقيدا ، كما كان يفيد القلة مرة ، ويحتمل الاقلال والكثرة غير الفاحشة أحيانا .

فتراه قد قال مرة [٥٢]: يغرب عن شعبة عن الاعمش باشياء واخرى يقول [٥٣]: يغرب عن مالك ومرة يقول [٥٤]: ربما اغرب ، وقد قال [٥٥]: حدث في الشام بالغرائب .

اما الاغراب في الحديث ومدلولاته فستاتي في مصطلحات مرتبة الاعتبار، والمقصود من الاغراب هنا التفرد ، فقوله : يغرب عن شعبة عن الاعمش باشياء يعني : ياتي باشياء غريبة ينفرد بها عن الرواة الاخرين الذين رووا عن شعبة، ومثله قوله : يغرب عن مالك .

ووصف مستقيم الحديث بالاغراب ليس تناقضا - كما قد يتصور - فانه مامن ثقة الا واغرب وتفرد وخالف اقرانه في بعض مايروى - كما يقول ابن حبان في مقدمة صحيحه . فمجرد الاغراب لاينافي استقامة الحديث ، لكن اذا فحش التفرد ممن لايحتمل مفرده حتى صار هذا الاغراب لاينافي استقامة الحديث ، لكن اذا فحش التفرد ممن لايحتمل تفرده حتى صار هذا الاغراب مخالفة للثقات فعندها يجرح الراوي .

فكم من الثقات من وضعهم الحافظ في التقريب بالاغراب والتفرد والمخالفة والخطأ .

---

(٥١) م١/٤٢٠-٤٢٥.
(٥٢) م١/٤٢٠.
(٥٣) م١/٤٢٢.
(٥٤) م١/٤٢٥.
(٥٥) م١/٤٢٣ .

تصفح الصفحة 1085 من 2250

١٠٩٩
(١١٣٦)

ففى ترجمتى(٥٦) ابان العطار والنضر بن محمد الجرشى قال فى كلمنهما : ثقة له افراد ، وهما منرجال الشيخين . وقال مثله فى ترجمة(٥٧) قيس بن حفص التميمى من رجال البخارى. وقال فى ترجمة(٥٨) بشر بن عبد الله التنيسى : ثقة يغرب ومثله فى بشر بن(٥٩) خالد العسكرى .

وفى ابراهيم(٦٠) بن طهمان الخراسانى ايضا . وقال فى سيف بن عبيد الله السراج(٦١) : صدوق ربما خالف . وقال فى عبد الرحمن بن عبد الله البصرى(٦٢) :

وقد خرج ابن حبان فى صحيحه عن اثنين ممن وصفه(٦٣) بانه (مستقيم الحديث يغرب ، او ربما اغرب) وفى ترجمتين(٦٤) من هذه التراجم التى انتصر الحافظ فى اللسان على كلام ابن حبان . وقال عن راو(٦٥) : ثقة يغرب . وقال الخطيب عن آخر(٦٦) : ثقة . ونقل فى اللسان قول ابن حبان فى راو: وقال الازدى فيه : غير ثقة . وقول الدارقطنى : كان من اهل الحديث ولم يزد ، بينما كانت احدى التراجم مما تفرد ابن حبان بالترجمة لصاحبها - فيما وقفت عليه -.

---

(٥٦) التقريب ٣١/١ ، ٣٠٢/٢.
(٥٧) ماسبق ١٢٨/٢.
(٥٨) ماسبق ٩٨/١.
(٥٩) ماسبق ٩٩/١.
(٦٠) ماسبق ٣٦/١.
(٦١) ماسبق ٤٤/١.
(٦٢) ماسبق ٤٨٧/١.
(٦٣) م ٤٢٠/١ ، ٤٢٥.
(٦٤) م ٤٢١/١ ، ٤٢٣ .
(٦٥) م ٤٢٠/١.
(٦٦) م ٤٢٥/١.

تصفح الصفحات 1086 2250

٤- المسالة الرابعة : من قال فيه (مستقيم الحديث ربما اخطأ ،يخطئ) :

اطلق ابن حبان هذا الممطلح على رجل واحد هو يوسف بن اسباط الانطاكى ، قال فيه : كان من خيار اهل زمانه ومن عباد اهل الشام وقرائهم كان ممن لا ياكل الا الحلال المحض ، فان لم يجده استف التراب مستقيم الحديث ربما اخطأ.

وقد بين ابن عدى : يوسف عندى من اهل الصدق الا انه لما عدم كتبه كان يحمل على حفظه فيغلط ، ويشتبه عليه ولا يتعمد الكذب ، وروى عن حجاج قال: ما رأينا احدا وصفه بحيى الا رأيته دون ما وصف الا يوسف بن اسباط.

وقد خرج عنه فى صحيحه حديثا.

ومذهب ابن حبان - كما تقدم فى الباب السابع - ان الراوى الصدوق يحتج بحديثه الا فيما اخطا فيه . وآية معرفة ذلك الاختبار فى حديث الصدوق المحتج به والاعتبار فى حديث المعروف بالغفلة وسوء الحفظ والوهم والخطأ الكثير .

بيد ان مما يثير الانتباه ان حديث يسوف بن اسباط الذى خرجه له فى صحيحه هو الحديث الذى انتقده ابن عدى على يوسف واخرجه فى الكامل [٢] من حديث المسيب بن واضح عن يوسف بن اسباط عن سفيان الثورى.. وقال:

وهذا يعرف بالمسيب بن واضح عن يوسف عن سفيان بهذا الاسناد وقد سرقه منه جماعة ضعفاء رووه عن يوسف ولا يرويه غير يوسف عن الثورى..)

وروى هذا الحديث فى موضع [٣] آخر من طريق الحسن بن عبد الرحمن الاحتياطى عن يوسف بن اسباط عن الثورى .. ثم قال :

وهذا الحديث حديث المسيب بن واضح عن يوسف بن اسباط سرقه منه الاحتياطى هذا وغيره من الضعفاء .

---

(١) م١/٣٩٠.

(٢) الكامل ٢٦١٤/٧ وترجم العقيلى يوسف بن اسباط ولم يذكر هذا الحديث فيما انتقده عليه ..

(٣) سابق ٧٤٦/٢ .

تصفح الصفحات 1087 2250

١١٠١
(١١٣٨)

واخرجه (٤) فيموضع ثالث من حديثعبد الرحمن الحلبى عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر وقال: (لعبد الرحمن بنعبيد الله يقال له : ابن اخى الامام عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر احاديث ستة او سبعة ..

وحديث (مداراة الناس صدقة) ليس من هذه النسخة ..تفرد عن عبد الرحمن بنعمر بن الحسن بن نصر شيخ ابن عدى .

واخرجه (٥) ايضا من حديث ابى الاخيل خالد بن عمرو السلفى الحمصى عن سفيان بنعيينة من محمد بن المنكدر عن جابر..

وقال : وقد روى هذا عن مهدى بن جعفر عن ابن عيينة ومهدى هذا ممن يروى عن الثقات اشياء لايتابعه عليها احد . وكنا فى شغل من حديث الشورى عن ابن المنكدر عن جابر .. يرويه عن الشورى يوسف بن اسباط حتى جاءنا ابو الاخيل فحدث به عن ابن عيينة ..

فالمسيب بنواضح تفرد بهذا الحديث عن يوسف بن اسباط ويوسف تفرد به عن الشورى ويوسف كان قد دفن كتبه وكان يغلط ولميتابع فى هذا الحديث عنالشورى من ثقة ،فكيف اخرجه ابن حبان فى صحيحه وهو نفسه وصف يوسف بانه ربما اخطا ..

قلت : اما المسيب بن واضح فقدترجمه فى الكامل(٦)ونقل ثناء النسائى وابىعروبة عليه وذكر له عدة احاديث استنكرها الحفاظ على المسيب ثم قال : (والمسيب بنواضح له حديث كثير عن شيوخه وعامة ماخالف فيه الناس هوماذكرته لايتعمده بل كانيشبه عليهوهولاباس به) .

وترجم ابنحبان فى الثقات(٧)وقال: يخطئ .

ولعل عذر ابنحبانفى اخراج هذا الحديث هو وروده من حديث المقدام بن معدى كرب ـ كما تقدم ـ عند تمام فى فوائده .او لان العلماء يتسامحون فى اخراجمثله فى الترغيب والترهيب ودليلهذا الاحتمال اخراجه الحديث فىروضة العقلاء(٨)بمثله فى الصحيح واعتباره احد الاحاديث الخمسين التى ادار عليها كتابه وابنحبان ليس بدعا فىهذا فقد اخرج البخارىفى الترغيب حديثالرجل لايعرف ـ كما تقدم ـ ومهماكان عذر ابنحبان فىاخراج هذا الحديث فانه قد نبه الىان الرجلين كلاهما ممنيخطئ وتنبيهه هذا يدلعلى درجةعالية من النصحوالمعرفةمعا.والله اعلم.

---

(٤) ماسبق ٢٦١٣/٧ (٥) الكامل ٩٠٤/٣
(٦) ماسبق ٢٣٨٣/٦ (٧) الثقات ٢٠٤/٩ وانظرترجمته فى اللسان٤٠/٦-٤١
(٨) الروضة ص٧٠ وقد نسب الحافظ فى اللسان ٤١/٦ الىابنحبان انه اخرجه فى روضة العقلاء.وقال : تفرد به المسيب بنواضح .وكان الحافظ وهم فىامرين الاول: ان الحديث فى الصحيح والثانى: ان جملة (تفرد بن المسيب) ليست فى الروضة وربما كانت فى الصحيح فاختلط الاثر على الحافظ.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1088 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قبر فكس

هـ المسألة الخامسة: من قال فيه مستقيم الحديث فحال دون حال:

اطلق ابن حبان هذا المصطلح على اربعة عشر راويا [٦٨] بصيغ متعددة فمرة يقول: مستقيم الحديث اذا كان دونه وفقه ثقات [٦٩] ونحوها. وتارة يقول: مستقيم الحديث اذا روى [٧٠] عن الثقات ومرة يقول: مستقيم الحديث اذا لم يكن فى اسناده خبر ضعيف [٧١]. وقال: مستقيم الحديث اذا كان دونه ثقة [٧٢] وقال ايضا: مستقيم الحديث [٧٣] اذا بين السماع فى خبره، اوروى عن غير مدلس.

لاريب ان مثل هذه الصيغ لاتفيد التوثيق الكامل وتحتم على الباحث الاختبار والاعتبار. وقد كنت احب ان اذكر هذا المصطلح فى مرتبة الاعتبار، بيد ان ضم الشبيه والقريب الى شبهه وقريبه من جهة واحتجاج ابن حبان فى صحيحه ببعض الرواة ممن قال فيهم هذا المصطلح من جهة ثانية، وكون هذه الصيغ محددة لكيفية التعامل مع روايات هؤلاء وهى كيفية الاعتبار على الغالب جعلتنى اتناول هذا المصطلح هاهنا.

وقد كان الرواة الذين وصفهم بالاحتجاج الشروط متفاوتين فمنهم من قال فيه الحفاظ والاخرون او بعضهم صدوق وهم خمسة [٧٤] رواة كان فيهم كلام لبعض النقاد لاينزلهم عن درجة الصدق.

وقال الحافظ عن واحد منهم [٧٥] ثقة. وقال عن واحد منهم [٧٦]: صالح الا عن بقية. وهو الذى قال فيه ابن حبان: مستقيم الحديث اذا روى عن غير بقية ابن الوليد. ولم اجد اضافة تفيد على ماذكره ابن حبان فى ثلاثة [٧٧] رواة منهم. وواحد قال عنه ابو حاتم [٧٨] شيخ. واخر [٧٩] ضعفه الاكثرون ولم اجد فيه توثيقا لغير ابن حبان. وبقية الرواة اختلفت فيهم اقوال الائمة فقال احمد فى واحد منهم: لاباس به بينما قال الدارقطنى: ضعيف وقال ابن عدى: هو ممن يحتمل ويكتب حديثه.

---

(٦٨) م١/٤٠٦-٤١٩
(٦٩) م٢/٤٠٨-٤١٢.
(٧٠) م٢/٤٠٦ - ٤٠٧، ٤٠٩ وهو اكثر هذه الصيغ استعمالا فى هذا المصطلح
(٧١) م١/٤١٠
(٧٢) م١/٤١١.
(٧٣) م١/٤١٧، ٤١٨
(٧٤) م١/٤٠٦، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٩.
(٧٥) م١/٤١٢.
(٧٦) م١/٤١٨.
(٧٧) م١/٤٠٧، ٤١٣، ٤١٥.
(٧٨) م١/٤١١.
(٧٩) م١/٤٠٩.

ومما يجب التذكير به ان النقاد يحكمون على الراوى غالبا من خلال مروياته كلها، فاذا كثرت الاخطاء والاوهام - والكثرة امر نسبى لاضابط لها عند كثير منهم - حكم بضعفه مع اننا نستطيع ان نتتبع الروايات التى اخذت عليه ونتجنبها -وهذا منهج ابن حبان فى ذلك- فهو قد تتبع احاديث الرواة، فوجد ان خطأ فلان ياتى من الرواة عنه ، او من شيوخه ، فاذا تجنبنا هذا او ذاك فما وجه الضرر - بعد ذلك - من الرواية عنه ! .

وقد خرج ابن حبان عن ثلاثة (٨٠) من هؤلاء فى صحيحه تقدم فى الباب السابع نماذج منها.

وجملة القول انه لايحتج باصحاب هذا المصطلح الا اذا اختبرنا حديثهم ووقفنا على اسباب طعن الائمة فيهم ، وعرفنا مايخرج منها مما لايخرج فاذا لم يكن لاحد جرح فالقول ماقال ابن حبان .

٦- المسألة السادسة : من قال فيه (روى اشياء مستقيمة) :

الذين قال فيهم ابن حبان هذا المصطلح باطلاقاته المتعددة تسعة (٨١) رواة كان ثلاثة منهم (٨٢) من شيوخه الذين اخرج عنهم فى صحيحه كما كان اثنان منهم من شيوخ شيوخه .

وتجد فى هذا المصطلح العبارات التالية: يروى (٨٣) عن شعبة احاديث مستقيمة ، رواها عنه ايوب بن محمد الوزان ، حدثنا القطان بالرقة عن ايوب الوزان بها .

---

(٨٠) م١/٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٩.
(٨١) م١/٤٢٦-٤٣٤ وقد سميتها نسخة لان ابن حبان حدد راويها بانه واحد.
(٨٢) م١/٤٣٧-٤٣٩.
(٨٣) م١/٤٣٦.

متصفح الصفحات
الصفحة 1090 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنرفكس

ويرى احمد بن حنبل فى غسانبن عبيد الموصلى ـ صاحب هذه النسخة ـ قدمعلينا الموصل وحرفت حديثه منذ حين ، وكان قد سمع من سفيان احاديث يسيرة ، وانكر احمد انيكون سمع الجامع من سفيان الثورى ؟ وقال ابن معين : لم يكنيعرفالحديث ، ولكنه لم يكنيكذب !

اذا قرأت هذا فلاتتسرع بالحكم علىغسان بالضعف ، وتخطىء ابن حبان فيما قال ، فغسان رواىاحاديث مستقيمة عن شعبة واحاديثه عن شعبة غير احاديثه عن سفيانالثورى ، فنحن نقبلمن غسان هذه الاحاديث ونحتج بها اذا جاءت من طريق أيوب الوزان عنه ، اما مارواه عن سفياه وغيره مما انكره احمد فاننا نتوقف عن الاحتجاج به حتى نعتبره بروايات الثقات عن سفيان الثورى . وبخاصة ان الرجل ـ كما قال ابنمعين ـ لايكذب .وهذا يفيدنا اذا سمعنا ابنحبانيقول فى ترجمة (٨٤) مسلم بن شعيب بن عبد الرحمن الامدى: يروىعنه حفيده ابومعاوية سفيان ابن شعيب بن مسلم . حدثنا ابنجوصا عن سفيانهذا عن جده نسخة ، عامتيا صحاح مشاهير الا ماكان فيها من حديث صدقة بن عبيدالله) اهـ.

فمسلم بنشعيب هذا لم اجد منترجمه سوى ابنحبان ، فاذا جاءتنا احاديثه التى رواها عنه حفيده سفيان بن شعيب منغير حديث صدقة بن عبيدالله ، احتججنا بها لانالحافظ الناقد ابنحبان عرفتها وصححها. ولم نجد لغيره طعنا فيها بعد الاختبار خوف الشذوذ والمخالفة .

وهذا ينطبق علىالرواة الذين لم نقف لغير ابن حبان علىتراجم لهم ، ممن اطلق عليهم هذا الوصف اما الذين وجدنا لغيره جرحا (٨٥) فيهم ، فاننانتوقف عن الاحتجاج بهم حتى نستوضح حالهم ونتعرف بعد السبر والاختبار ملاحيةمروياتهم للاحتجاج.

---

(٨٤) م١/٤٣٠.

(٨٥) م١/٤٣٢ قال ابوحاتم مجهول ، وقال الحافظ : مستور ولميخرج له ابنحبان فى صحيحه .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1091
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

٧ ـ المسألة السابعة : من قال فيه (مستقيم الحديث جدا) :

اطلق ابن حبان هذا اللفظ على عشرة (٨٦) رواة ، كان خمسة (٨٧) منهم من شيوخ مشايخه وكان اربعة (٨٨) منهم ثقات ، واثنان (٨٩) لم اجد من ترجمهما سوى ابن حبان ، وواحد (٩٠) قال عنه الحافظ: صدوق .

وقد اخرج من اثنين (٩١) منهم في صحيحه ، وكان الثاني منهما ممن تفرد به ابن حبان بترجمته ـ حسب اطلاعي ـ اما الذين نقل من فيره فيهم تضعيف ، فاحدهم وهو الحسن بن علي الواسطي (شيخ مشايخه) قال فيه ابن عدي : لم ار بأسا باحاديثه اذا حدث عنه ثقة ، ولم اسمع احدا قال فيه شيئا ، فنسبه الى الضعف ، غير عباس العنبري في حكاية عبدان عنه ، ولم اخرج له شيئا ـ يعني في كامله ـ لاني لم ار له شيئا منكرا .

وخالد بن مسرح الحراني فهو شيخ شيوخه ، ولم اجد من ترجمه ، لكن له ذكر في ترجمة ابنه احمد الذي قال عنه الدارقطني : ليس بشيء ضعيف ما رايت احدا اثنى عليه .

قلت : اما قول الدارقطني هذا فهو مقابل توثيق ابن حبان الذي اخرج لاحمد في صحيحه (٩٢) وابن حبان متشدد جدا في معاصريه فلا نقبل قول الدارقطني المجمل هذا في مقابل توثيق ابن حبان المدعم باخراج حديثه في الصحيح .

واما ابوه خالد فالقول فيه ما قاله ابن حبان حتى ياتي جرح مفسر ينقضه وهيهات ..

---

(٨٦) م١/١٩٣-٢٠٢.
(٨٧) م١/١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١.
(٨٨) م١/١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠.
(٨٩) م١/١٩٩ ، ٢٠١.
(٩٠) م١/١٩٤.
(٩١) م١/١٩٣ ، ٢٠١.
(٩٢) صحيح ابن حبان ٢/٣١٥ ، ٣٤٠ ، ٣/١٢٢.

متصفح الصفحات
الصفحة 1092 / 2250

والربيع بن حيثان الدمشقي ، قال ابوزرعة : منكر الحديث ، حدث عن الزهري بحديث منكر. قلت : ان رواية حديث منكر لاتجعل الراوي منكر الحديث وكفى الربيع استقامة ان لم يكن له غير هذا الحديث المنكر؟ !

ولعله لهذا لم يذكره البخاري والنسائي والعقيلي وابن عدي والدارقطني في كتبهم عن(الضعفاء) ونحن لانغفل كلام ابيزرعة الناقد ولكننا لانعممه ، فالحديث الذيحكم ابوزرعة بنكارته نرده ونعتمد ماسواه بعد الاختبار.

٨ – المسألة الثامنة : من قال فيه : (مستقيم الحديث) :

كل الدراسات السابقة فيهذا المبحث كانت تمهيدا لدراسة هذه المسألة حيث بلغ عدد الرواة الموصوفين بهذا الوصف مائة راو وتسعة وثمانين راويا[٩٣] وصف واحدا منهم بانه ربما اخطأ[٩٤]، وقدمت الحديث مفردا .

وبتتبع اقوال ابنحبان في هؤلاء الرواة وجدتهم علىمراتب شتى اذ كان سبعة منهم بدرجة ثقة حافظ[٩٥] وواحد وثلاثون [٩٦] ثقة ، وتسعةوثلاثون صدوقا[٩٧] ، وخمسة قيل فيهم[٩٨] : لابأس به ،

---

(٩٣) م١/٢٠٣–٣٩١.
(٩٤) م١/٣٩٠ وانظر المسألة الرابعةمن هذا المطلب .
(٩٥) م١/٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦.
(٩٦) م١/١٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ واثنان روى عنهما ابوزرعة ٣٧٣ ، ٣٧٤ فيهما ثقتان .
(٩٧) م١/٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧.
(٩٨) م١/ ٢٤٣، ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1093 / 2250

١١٠٢
(١١٤٤)

وواحد [٩٩] نقل ابن حبان توثيقه عن شيخه وثلاثة [١٠٠] قال عنهم الحافظ : مقبول . وواحد [١٠١] قيل عنه مجهول . وواحد [١٠٢] : شيخ . وضعف اثنان [١٠٣] وهما ، واثنان [١٠٤] معروفا الحديث . وتسعة عشر [١٠٥] وجدت لهم تراجم عند غيره الا انني لم اجد فيهم اضافات نقدية فهم بين سكوت عنه - كما في كثير من تراجم البخاري والجرح والتعديل والاكمال - أو ان المترجم ازتعر على قول ابن حبان لانه لم يجد غيره - كما في كثر من اراجم اللسان للحافظ وخمسة وخمسون [١٠٦] راويا لم اقف لهم على ترجمة عند غير ابن حبان . واربعة عشر راويا [١٠٧] صنفهم بعض الحفاظ .

امام ماتقدم كله فانه لايعنا ترك هذا المصطلح مالم نبين احوال من قيل فيه : مجهول ومقبول وشيخ ، وازاحة الوهم الذي سبب تضعيف من ذكرنا ، ومعرفة اسباب الجرح فيمن ضعفه الحفاظ الاخرون .

---

(٩٩) م١/٣١٩ .
(١٠٠) م١/٢٤٨ ، ٣١٩ ، ٣٨٥ .
(١٠١) م١/٢٧٥ .
(١٠٢) م١/٢٦٣ .
(١٠٣) م١/٣١١ ، ٣٨٣ .
(١٠٤) م١/٢١٦ ، ٢٧٢ .
(١٠٥) م١/٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
(١٠٦) م١ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
(١٠٧) م١/٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ .

منصة الصفحات
الصفحة 1094 / 2250

١٠٨
(١١٤٥)

كما لايمكننا مغادرة هذه المسالة مالم نتعرف على حكم الرواة الذين لم اتفعلى ترجمة لهم عند غيره او وجدت ولكن ما وقفت عليه لايزيدنا معرفة باحوال هؤلاء الرواة ، وان افادت فى بعض الاحيان زيادة معرفة باعيانهم .

وقد كان من حسن التوفيق ان ابن حبان خرج عن الثقات والصدوقين والذين لاباس بهم ومن لم اجد لهم ترجمة عند غيره ومن لم اجد اضافات عما عنده فيهم .

اما الرواة المحتج بهم فلاحاجة الى دراسة احاديثهم التى خرجها ابن حبان ، اوبعضها للوقوف على حقيقة احتجاجه بهم وكيفية ذلك . وذلك يلزم فيمن انفرد ابن حبان بالترجمة لهم او لم ينفرد ولكن لا اضافة عند غيره .

اما تجهيل الدارقطنى لعبد الله بن محمد البياعى اليمنى، فانه بنى ذلك – فيما يبدو – من جراء هذا الحديث المنكر وقد لايكون هو سببه ، ثم هب أنه مجهول لديه فقد عرفه غيره ، ووصفه بما يدل على معرفته حيث قال: كان راويا لابى قرة وسبر حديثه والا لما ساغ لمثله ان يقول: مستقيم الحديث .

واما الذين وصفهم الحافظ فى مرتبة الاعتبار (مقبول) فهم ثلاثة :

قال الذهبى(١٠٨) فى الاول : صدوق ، وفى الثانى : وثق ، وقال فى الميزان: له عن عبد الله بن سالم الاشعرى نسخة . تفرد بالرواية عنه اسحاق بن ابراهيم زبريق ومولاة له اسمها علوة فهو غير معروف بالعدالة . ولم ينقل عنه جرحا ، وسكت عليه ابن ابى حاتم ولم ينقل صاحب تهذيب الكمال ولامختصره فيه شيئا من الجرح . فيجب ان يقبل تعديل ابن حبان له ويحمل على نسخته .

---

(١٠٨) الكاشف ١/٣٥٠ ، ٢/٣٢٤ ، والخلاصة ٢/٢٨٢.

تصفح الصفحات
الصفحة 1095 / 2250

اما الخزرجي فقد اقتصر على قول ابن حبان فقط.

والثالث لم يترجم له الذهبي في الميزان .

وايا ماكان الامر فاذا عرفت عين الرجل ووثقه امام معتبر ناقد مطلع ، فانه يتعين قبول توثيقه الا اذا جرح الرجل ، فعندها توازن بين اقوال المعدلين والمجرحين ، على ان الاحتياط في مثل هذا سبر حديثه ومعرفة رواياته قبل الاحتجاج به .

واما الذي قال عنه ابوحاتم شيخ وهو شعيب بن محرز فقد قال فيه الذهبي : صدوق مشهور أدركه ابوظبيه الجمحي .

والرواة الذين ضعفهم بعض الحفاظ توهما ، فقد رد الحافظ في ترجمته (١٠٩) على بن صالح الانماطي على الذهبي قوله : (لايعرفوله خبر باطل) فقال : ذكره ابن حبان في الثقات فينبغي التثبت في الذين يضعفهم المؤلف ـ الذهبي ـ من قبله ، وينظر فيمن دون صاحب الترجمة .

واما الثاني ، فقد وهم فيه الحافظ ابن حجر وهما قريبا ، او ان ابن حبان هو الذي وهم . وقد افنت القول في موضعه [١١٠] بمالايقبل معه حكم الحافظ عليه بانه : (مقبول) .

والرواة الاربعة عشر الذين ضعفهم بعض الحفاظ قد تبين لي من خلال دراستهم ان بعض الحفاظ يرد قول بعض في الجرح ، والبعض يوضح ما ابهم الاخر وبعضهم يطلق الضعف لوجود حديث انكره ، او لانه لايعرف الرجل . وقد اوضحت في الملحق مايقبل من الجرح بما لايقبل ، وذكرت ان كل ماجرحوا به ـ لو ثبت ـ فانما ينزلهم من درجة الاحتجاج الى درجة الاعتبار ولايحط واحدا منهم الى مرتبة الترك بحال .

---

(١٠٩) م١/٣١١.

(١١٠) م١/٣٨٣.

متصفح الصفحات
الصفحة 1096 / 2250

على ان ابن حبان لم يخرج عن احد من هؤلاء الذين تفاريت فيهم اقـــــوال النقاد اللهم الا حديثا واحدا اليك تخريجه :

- اخرج ابن حبان (١١١) حديث الحارث بن عبد الله الهمداني قال: حدثنا هشيم عن عاصم بن كليب عن علقمة بن وائل عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع فرج اصابعه واذا سجد ضم اصابعه) ولم يخرج له اى متابع او شاهد، كما هي عادته فيمن فيه كلام . والحديث اخرجه ابن خزيمة في صحيحه ولم يغمزه في شيء واخرجه الحاكم في المستدرك وقال على شرط مسلم واخرجه البيهقي في السنن ولم يعله . وله شاهد من حديث (١١٢) ابي مسعود والبدري قال: (الا اصلي بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فكبر وركع ووضع يديه على ركبتيه وفرج بين اصابعه حتى استقر كل شيء منه). اخرجه الدارمي - واللفظ له - واحمد في المسند والطيالسي وابن خزيمة والحاكم واصله عند ابي داود ، والنسائي .

ومن الرواة الذين لم اجد لهم تراجم عند غيره وخرج عنه في صحيحـــه : عبد الرحمن بن معرف ابن داود بن معرف مؤذن ابي بكر المقدمي. فقد اخرج من طريقه حديث ابن عمر في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انه يعز الاســـلام باحب العمرين الى الله .

---

(١١١) ابن حبان في صحيحه ٣/٢٩٥ (موارد ٤٨٨) وابن خزيمة فرقة في موضعين ٣٠١، ٣٢٤ وقال الشيخ ناصر اسناده صحيح لولا عنعنة هشيم. (المستدرك ١/٢٢٤ والبيهقي ١/١١٢ اما عن عنعنة هشيم فقد قال ابن حبان: فاذا صح عندي خبر من رواية مدلس انه بين السماع فيه لا ابالي ان اذكره من غير بيان السماع في خبره بعد صحته عندي من طريق اخر . الصحيح ١/٩١ واما الحارث بن عبد اللـــه فلم يتعرض احد لذكره لا الشيخ الالباني ولا غيره .
وهذا يؤكد كلام ابن حبان في الرجل وموافقة ابي زرعة اياه بوقله : لم يبلغني انه حدث بحديث منكر الا حديثا واحدا. فمن لم يحدث الا بحديث واحد منكر فهو مستقيم الحديث . وابن حبان لم يخرج حديث ابي مسعود البدري واقتصر على حديث واثل محتجا به وكانه يرى ان كل ما قيل في الحارث لا يؤثر .

(١١٢) الدارمي ١/٢٤١ ، مسند احمد ٤/١٢٠ ومنحة المعبود ١/٩٦ وابن خزيمـــة ١/٣٠٢ وعلق الشيخ ناصر عليه بقوله : اسناده صحيح لولا ان عطاء بـــن السائب اختلط وسماع جرير عنه انما كان بعد اختلاطه والمستدرك ١/٢٢٤ ، وصححه ووافقه الذهبي وابو داود والنسائي ٢/١٤٥ وصححه الشوكاني في نيـــل الاوطار ٢/٢٧٠ والشيخ الالباني في صفة الصلاة ص ١٣٣ وصحيح الجامـــع رقم (٤٦٠٩) وانظر تحفة المحتاج لابن الملقن ١/١٨١.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1097 / 2250

قال ابن حبان: اخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا عبد الرحمن بن مصرف حدثنا زيد بن الحباب حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت قال: سمعت نافعا يذكر عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك: بابي جهل بن هشام او عمر بن الخطاب، فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

والحديث اخرجه [١١٤] البيهقي بمتابعة علي بن عبد الله بن المديني لعبد الرحمن بن مغرف ومتابعة ابي عامر العقدي ليزيد بن الحباب عن خارجة.

واخرجه احمد من حديث ابي عامر العقدي عن خارجة ايضا والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر. والحاكم في المستدرك من طريق اخر وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

فحديث ابن حبان اذا لم ينفرد به صاحبه بل توبع من اوجه.

على ان ابن حبان قد اخرج [١١٥] له شاهدا من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة).

وعدل عن اخراج حديث [١١٦] ابن عباس لان فيه النضر الخزاز وقد حمل عليه ابن حبان في المجروحين.

والذي يظهر ان ابن حبان اخرج حديث ابن عمر محتجا به لانه ترجم لحديث عائشة بقوله: (خبر يوهم بعض الناس انه مضاد لخبر ابن عمر الذي ذكرناه) وساق حديث عائشة حيث ان حديث ابن عمر فيه الدعاء لاحدهما بينما حديث عائشة فيه تخصيص عمر وابن حبان لا يرى ذلك تضادا.

ومهما يكن من امر فقد ثبت لدينا ان من قال فيه ابن حبان [١١٧] مستقيم الحديث - ممن لم نجد لهم ترجمة عند غيره - هو مستقيم الحديث فعلا لموافقته الثقات في الروايات.

---

(١١٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢١٥/٢ والمسند بتحقيق المرحوم احمد شاكر رقم (٥٦٩٦) والترمذي في المناقب رقم (٣٦٨٢) والحاكم في المستدرك ٨٣/٣ واحمد في الفضائل رقم (٣١٢).

(١١٥) صحيح ابن حبان ١٦/٩/ب والموارد رقم ٢١٨٠ والخطيب البغدادي ٥٤/٤.

(١١٦) حديث ابن عباس اخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٦٨٤) واحمد في فضائل الصحابة رقم (٣١١) ولمتن الحديث شاهد ان مرسلان صحيحان عن الحسن البصري وابن سيرين اخرجهما احمد في الفضائل رقم (٣٣٨، ٣٣٩) وحديث ابن عباس اقتصر على البغوي في شرح السنة ٩٢/١٤.

(١١٧) اخرج ابن حبان في صحيحه لعدد ممن قال فيه مستقيم الحديث ولم اجد عنده غيره انظر م١/٣٠٨، ٣٣٢ كما اخرج عمن وجدت له ترجمة ولم اجد اضافات انظر (م١/٢٤٩، ٣٠٩، ٣٤٩) وقد تقدم في الباب السادس نماذج من هذا وذاك.

متصفح الصفحات
الصفحة 1098 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ويمكنني ان اوجز الحكم في مصطلح (مستقيم الحديث) باطلاقاته المتعددة فاقول : ان هذا المصطلح من مصطلحات التوثيق عند ابن حبان وغيره من الحفاظ وهو مصطلح يطلقه ابن حبان على الرجل الذي سبر حديثه واعتبره ، فوجده موافقا للثقات ، فهو محتج به عنده .

وموضع النزاع فيما اذا جاء رجل لم يرو عنه الا رجل واحد - وهو مجهول عند جماهير المتاخرين ممن تبنى مذهب الذهلي والدارقطني كما تحدثت في مبحث - ارتفاع جهالة العين وغيره من مباحث المجهول . فلاحاجة بنا الى تكرار ماذكرناه هناك .

على ان ثمة امرا لابد من الاشارة اليه ، وهو ان ابن حبان ليس من المتساهلين في اطلاق الفاظ التوثيق فقد مر معنا انه لم يزد على لفظ (مستقيم الحديث) بينما قال الحافظ عن سبعة منهم ثقة حافظ ، او قال غيره : ثقة نبيل ، او ثقة جواد ونحو ذلك من عبارات الاطراء .

نعم قد يطلق هذا اللفظ بناء على سبره روايات الراوي ، ويكون لغيره من الحفاظ كلام فيه ، وهاهنا يتعين علينا التوقف لنرى حجج كل من الفريقين وبخاصة اذا كان جرح غيره عاما او مجملا اوغير مفسر او جرح بغير جارح معتد به .

وقد كان معظم الرواة المضعفين من غيره من هذا القبيل ،والله المستعان .

.....

المبحث السابـــــــع

من وصفه بالعلم والفقه والفضل والعبـــــــــادة

لايخفى ان وصف الانسان بالعلم والفقه ، ووصفه بالعبادة والزهـــــد، ووصفه بالفضل والصلاح لايدل الا على التعديل العام وبعض ماتقدم يدل علـــى عدالة الدين ، اما عدالة الرواية فهى امر زائد على ذلك . وقد كنـــت ارغب [1] أن أترك هذه المصطلحات الى فصل رابع من هذا البـــــاب بيد اننى وجدت مناقشتها فى هذا المبحث اولى لسببين :

١- الاول : انها من خلال الاستقراء والمقارنة دلت على ان ابن حبـان لايطلقها الا على الثقات العدول ، ومثل هذا حقه ان يذكر فى الفـــاظ التوثيق .

٢- الثانى : ان هذه الالفاظ اطلقها على رواة ترجمهم فى كتابـــه الثقات الذى اشترط الا يذكر فيه الا الثقات ، والصدوقين الذين يحتـــج بروياتهم - حسب الشرائط التى حددها - فهو حين يقول فى رجل(فقيـــه ، اوعابد ، او زاهد) فكانه يريد: ثقة فقيه ، او صدوق عابد وهذا يشعـــر بانه مصطلح زائد على اصل الوثاقة والصدق فكانه يرفع صاحبه الى الفـــاظ المرتبة الاولى التى تتكرر فيها الفاظ التوثيق .

وقد وجدت الحافظ ابن حجر [2] وغيره ، يستخدمون مثل هذه العبـــارات فى الحفاظ وكبار الثقات فترجح لدى دراسة هذه الالفاظ فى هذا الفصـــل (الفاظ مرتبة الاحتجاج).

---

(١) وهو راى استاذى المشرف حفظه الله تعالى.

(٢) انظر على سبيل المثال م١/٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٧ ، ٤٩٠.

متصفح الصفحات
الصفحة 1100 / 2250

المطلب الاول

من وصفه بالفقه والعلم

وقد وصف ابن حبان بعض رواته بالفقه ، وبعضهم بالعلم ، وحدد في بعض المصطلحات انه كان يتفقه ، وفي بعضها وصفه بالفصاحة ، ومعرفة الادب .

لمصطلح كان من الفقهاء ومايدرو حوله اطلقه ابن حبان على اثنين وعشرين[٣] راويا وكان اثنان[٤] منهم بدرجة (ثقة حافظ) والثاني منهما بزيادة فقيه . وثلاثة[٥] : ثقة ، وواحد[٦] ثقة ثبت ، وآخر[٧] ثقة متقن ، واثنان[٨] صدوق ، وواحد[٩] صدوق فقيه ، وواحد[١٠] ثقة امام في التفسير والعلم ، وتسعة[١١] قال فيهم : ثقة فقيه ! . وواحد [١٢] منهم لم اجده عند غير ابن حبان وواحد ضعفه غيره[١٣] .

وهذا يدلل على ان من قال[١٤] فيه ابن حبان هذا المصطلح من الطبقة العليا من الثقات الا من وجد فيه طعن لغيره من النقاد ، فيتوقف عن الاحتجاج به ، حتى يختبر ويتبين حال حديثه .

---

(٣) م١/٤٣٩ – ٤٦٠.
(٤) م١/٤٣٩ ، ٤٥٦.
(٥) م١/٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨.
(٦) م١/٤٥٧.
(٧) م١/٤٥٨.
(٨) م١/٤٤٠ ، ٤٦٠ .
(٩) م١/٤٤٧.
(١٠) م١/٤٥٥.
(١١) م١/٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣.
(١٢) م١/٤٥٤.
(١٣) م١/٤٥٩.
(١٤) وليس هؤلاء الرواة هم من قال فيه ابن حبان ذلك فهناك رواة كثيرون اخرون قاعت على بطاقاتهم ثم وجدتها بعد الانتهاء من الدراسة ولما عرضتهم على التقريب لم اجد جديدا على ماقدمت فاكتفيت بهذا .

متصفح الصفحات
الصفحة 1101 / 2250

واما من وصفه بالعلم فقد كانوا خمسة [١٥] رواة قال الحافظ عن اربعة منهم : صدوق ، وعن الخامس[١٦]: ثقة ثبت .

...

المطلب الثاني

من وصفه بالخيرية (من الاخيار ، من خيار الناس)

وقد تعددت صيغ هذا المصطلح فمرة يقول: من خيار[١٧] عباد الله ومرة من خيار الناس [١٨] واخرى : من خيار عباد الله [١٨]: عبادة وفضلا وورعا ونسكا ، وغير ذلك من العبارات .

وقد اطلق هذا المصطلح على اربعة عشر [١٩] راويا ، لم اجد عند غير ابن حبان ترجمة واحد منهم[٢٠] واخر [٢١] ترجمة في الجرح وقال: روى عنه ابوزرعة وهو لايروى الا عن ثقة عنده .

وقال الحافظ عن اثنين[٢٢]: صدوق وصف الاول بانه عابد والثاني : زاهد . والباقون ثقات اضاف الى اكثرهم صفة الزهد او العبادة .

---

(١٥) م١/٤٦١ – ٤٦٥.
(١٦) م١/٤٦٣.
(١٧) م١/٤٦٦ ، ٤٧١ ، ٧٢.
(١٨) م١/٤٦٩ ، ٤٧٥.
(١٩) م١/٤٦٦ – ٤٧٨.
(٢٠) م١/٤٧٤.
(٢١) م١/٤٧٨.
(٢٢) م١/٤٦٨ ، ٤٧٠.

متصفح الصفحات
الصفحة 1102 / 2250

وأحب التاكيد على ان توثيقنا لمن لم نجد لغيره فيهم كلاما ليس ماخوذا من سكوته ، ولامن مجرد ذكرهم في الثقات وانما من خلال دراسة هذا المصطلح دراسة منهجية مقارنة .

...

المطلب الثالث : من وصفهم بالفضل

الوصف بالفضل عند ابن حبان متضمن الوصف بالعبادة والاتباع والتقوى ، فقد قال[٢٣] في حسان بن عطية الشامي: من افاضل اهل زمانه وقال فيه الحافظ: ثقة فقيه عابد.

وقال[٢٤] في محمد بن احمد بن الجراح الجوزجاني : صاحب سنة وفضل وخير فقال الحافظ : ثقة فاضل . وقال مرة[٢٥]: كان من القراء من اهل العبادة والفضل والدين . فقال الحافظ : ثقة مرضي عابد.

وقد ذكرت هذا المصطلح تحت ترجمتين : (من الافاضل وعابد فاضل) وترجمت تحتهما مايناسبه من الرواة. فكان عدد الرواة الذين ترجمت لهم ممن قال فيهم احد هذين اللفظين وماشابههما ثلاثة عشر[٢٦] راويا لم اجد ترجمة واحد[٢٧] منهم عند غير ابن حبان ، وقال الحافظ في واحد منهم[٢٨]: مقبول والباقون في درجة الاحتجاج مابين صدوق وثقة وثقة وثبت ، وثقة فاضل،ونحوها.. وهذا كله يدلك على اعتماد ابن حبان في الثناء ، ومعرفته بالرواة الذين يوثقهم .

---

(٢٣) م١/٤٩٢.
(٢٤) م١/٤٩٥.
(٢٥) م١/٥٠٣.
(٢٦) م١/٤٩٢-٤٩٤-٥٠٤.
(٢٧) م١/٤٩٤.
(٢٨) م١/٤٩٧.

متصفح الصفحات
الصفحة 1103 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

المطلب الرابـــــع

مزوصفهم بالعبادة او الزهد او التخشن او الشهرة بالصـــــلاح

والوصف بالعبادةزيادة فى العدالة الدينية ـ ولاريب ـ اذا لم يـــــأت ماينقضه ، وقد وجدت من خلال الاستقراء ـ كما اسلفت ـ انها عبارات تفيـــــد درجات عاليةمن التوثيق والتعديل . وقد استخدم ابرصان عدة مصطلحـــــات والفاظا فى التدليـل على ذلك ، فاطلق مصطلح من العباد الزهاد علـــــى ثمانية [٢٩] رواة . كانوا جميعا من الثقات ، غير رباح بن عمر القيســـى[٣٠] فقد قال ابوداود : هو رجلسوء . بينما قال ابوزرعة : صدوق ، ولعـــــل فى قول الذهبى فيه : هومن زهاد المبتدعة فى الكوفة ، مايوضح قول ابى داود وانه انما عمل عليه لانه مبتدع ـ عنده ـ حيث كان رباح هذا من المتصوفـــة . الا ترى كيف ضمه ابوداود الى ابى حبيب وحيان الجريرى ورابعة وقال: ورابعة رابعتهم فى الزندقة . وابوداود صاحب احمد بن حنبل واعظم تلامذتـــــه ـ عندى ـ هو متأثر بشيخه احمد الذى كان ينفر من المتصوفة وغيرهم نفـــورا شديدا .

اما من وصفهم بالعبادة دون وصفهم بالزهد فكانوا اثنين وثلاثيـــن رجلا [٣١] ، لم اجد ترجمة لراو منهم [٣٢] عند غيره ، وكان اثنـــــان [٣٣] منهم ليس لهم حديث مسند ، واثنان [٣٤] قد ضعفا ، وخمسة [٣٥] منهـــــم وجدت لهم تراجم ، ولم اجد اضافات نقدية ، وانوجدت اضافات كثيـــــرة عن زهدهم وورعهم .

---

(٢٩) م١/٥٠٥ ـ ٥١٢ .
(٣٠) م١/٥٠٦ .
(٣١) م١/٥١٣ ـ ٥٤٤ .
(٣٢) م١/٥٤٢ .
(٣٣) م١/٥١٥ ، ٥٢٩ .
(٣٤) م١/٥٢٢ ، ٥٣٩ .
(٣٥) م١/٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٣٦ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1104 / 2250

اما الرجل الذى لم اجد له ترجمته فقد اشتبه على هل هو صحابى ام لا؟ .

واما اللذان ضعفا ، فأحدهما[٣٦] عباد بن ميسرة المنقرى المعلم ، قال فيه ابن معين : لا بأس به وضعفه احمد ، وقال ابن معين مرة اخرى يكتب حديثه وليس بالقوى ، وقال ابن عدى : هو ممن يكتب حديثه ، ولكن الحافظ قال : لين الحديث ، وهى تفيد عنده ان الرجل لم يتابع على حديثه البتة ، فهل سبر الحافظ احاديثه حتى اطلق عليه هذا الحكم؟

ومهما يكن من أمر ، فاذا توبع قبل حديثه ، فهو فى مراتبة الاعتبار عند الجميع .

واما الثانى[٣٧] فهو مسمع بن عاصم البصرى. قال العقيلى لا يتابع على حديثه ، وليس بمشهور فى النقل؟ ! وذكر له حديثا ثم قال: وهذا يروى بغير هذا الاسناد .والحديث فى البخارى من طريق شعبة عن قتادة عن أنس بينما ذكره العقيلى من طريق هشام الدستوائى ، عن قتادة عن أنس .

ومثل هذا لا يجعل الراوى ضعيفا مردود الرواية حتى تفحش منه المخالفة على ان مثل هذا لا يحكم عليه بالمخالفة حتى يثبت عدم احتمال الجمع او كثرة الذين خالفهم لان التفرد باسناد ، لا يعل به اسناد اخر ، اذا كان صاحبه ثقة .

على ان ابن حبان نفسه قد قال : ماله حديث مسند يرجع اليه ..

وبقية الرواة ما بين ثقة مقرونة بألفاظ الاطراء او مجردة ، وبين صدوق مقرونة ومجردة أيضا .

---

(٣٦) م ١/٥٢٣ .

(٣٧) م ١/٥٣٩ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1105 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١١١٩

واما (العباد الخشن)[٣٨] فقد وصف به ابن حبان ثلاثة عشر رجلا[٣٩]. كان واحد منهم[٤٠] قد ذكره في المجروحين والثقات . وقد تكلمت في الباب السابع على الرواة الذين ذكرهم في المجروحين والثقات في فصل مستقل ، فاغنى عن الاعادة . وقال الحافظ عن ثلاثة منهم[٤١]: صدوق ، والباقون ثقة وبعضهم اضاف اليها صفات توثيقية زائدة .

واطلق مصطلح متعبد ثلاث مرات [٤٢]، وكان صواما قواما من المتعبدين مرة [٤٣] ، وصواما قواما مرة ايضا[٤٤] . ولم اقف على جرح في احد منهم وقال الحافظ [٤٥] عن واحد منهم : وثقه ابن حبان . وعن اخر[٤٦] : ثقة . واثنان منهما[٤٧] لم اجد ترجمتهما عند غير ابن حبان .

ولم يخرج عن واحد منهم في صحيحه . بينما خرج عنه بعض اصحاب المصطلحات السابقة ، وقد وصف ابن حبان بعض الرواة بانهم مشهورون بالصلاح والورع ، وكانوا اربعة [٤٨] رجال : اشار هوالي تضعيف واحد [٤٩] منهم ، والثلاثون الاخرون ائمة ثقات . قال الحافظ في واحد منهم [٥١].

---

(٣٨) قال في القاموس (خشن) ٢١٩/٤: خشن ـ ككرم ـ خشنا .. وجمعها بضمهما ـ بضم الخاء والشين: خشن .

(٣٩) م١/٤٧٩ ـ ٤٩١.

(٤٠) م١/٤٨٤.

(٤١) م٠/٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٤.

(٤٢) م١/٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧.

(٤٣) م١/٥٤٩ .

(٤٤) م١/٥٤٨.

(٤٥) م١/٥٤٥.

(٤٦) م١/٥٤٨.

(٤٧) م١/٥٤٦ ـ ٥٤٧.

(٤٨) م١/٥٥٠ـ٥٥٣.

(٤٩) م١/٥٥٢.

(٥٠) م١/٥٥٠.

(٥١) م١/٥٥٣.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1106 / 2250

زاهد جليل ثقة قدوة وفي اخر [٥٢]: ثقة ثبت ، وقال ابن مهدي[٥٣] في الثالث : مارات عيناي مثله ؟ ولم يخرج ابن حبان الا عن واحد[٥٤] منهم وقد اكثر عنه .

واستخدم ابن حبان الفاظا اخرى في التعديل كقوله [٥٥]: كان من الغزاشين ، له في العدو نكايات محكية ، وكان من اهل الفضل والنسك مع لزومه الجهاد والتشدد فيه .

وقوله : كان فقيه البدن ، وقد وصف الحافظ بعض هؤلاء بالوثاقة والصدق .وبعضهم ترجمهم صاحب الحلية في الزهاد ولم اقف على جرح احد منهم .

وقد نقل ابن حبان عمن سبقه من الحافظ توثيق سبعة [٥٦] من الرواة ، اختلف الحفاظ في اثنين [٥٧] منهم ، رجح ابن عدي وثاقتهم واستقامة حديثهم واثنان[٥٨] لم اجد من ترجمهما فيه . والله تعالى اعلم .

...

---

(٥٢) م١/٥٥٣.
(٥٣) م١/٥٥١.
(٥٤) م١/٥٥٣.
(٥٥) م١/٥٥٤ – ٥٦٢.
(٥٦) م١/٥٦٣ – ٥٦٩.
(٥٧) م٢/٥٦٤ ، ٥٦٧.
(٥٨) م١/٥٦٨ ، ٥٦٩.

متصفح الصفحات
2250 / 1107 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

الفصل الثانـــي

ألفاظ مرتبـــة الاعتبـــار

تمهيـــد :

ان الحافظ ابن حبان رحمه الله تعالى ، ناقد حصيف ، وقد كاد ان يحيـط بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم : صحيحها وضعيفها وعللها واسانيدهـــا فقها وحكما ، والقواعد الاصولية التى تجمعها ، واحاطته بالرواة وتواريخهم ودرجة الاعتماد على مروياتهم مما لاينازع فيه احد.

وقد كانت له الفاظ شاركه الحفاظ فى اطلاقها والفاظ لم يشاركه فيهـا غيره – وهى قليلة – والفاظ اطلقها غيره من النقاد ، ولم يستخدمهـــا ابن حبان واستخدمها بقدر محدود فى نقد الرواة ، فمن الالفاظ التى انفرد بهـــا ابن حبان او كاد ، معظم الفاظ مرتبة الاحتجاج العليا ، ومن الالفاظ التـــى اكثر ابن حبان من استخدامها وهى قليلة عند غيره ، لفظ (مستقيم الحديـــث) ومثلها الفاظ العباد والزهاد ، وبخاصة مصطلح (من العباد الخثن) اما لفظا ثقة وصدوق فقد يكون ابن حبان اقل الحفاظ استخداما له .

ولم يستخدم ابن حبان لفظ (لاباس به) اذ لم اقف عليه عنده الامنقـــولا عن ابن معين او غيره ، ومن الالفاظ التى اكثر استعمالها ابن حبان لفظ (يعتبر به) وقد صدرت به دراستى لمرتبة الاعتبار عند ابن حبان حتى تتضح صورة الاعتبـــار امام الدارس ، اتم الوضوح ، ثم انتقل بعدها الى رقية الفاظ الاعتبار.

وحيث ان كثيرا من الرواة المترجمين فى المجروحين من هذه المرتبة فانـــى اتناولهم فى دراستى هذه عند كل مصطلح مشترك ، اطلقه ابن حبان هنا وهنـــاك واعلل سبب ذكر ابن حبان لهؤلاء فى المجروحين ، بينما ذكر هؤلاء فى الثقات .

...

متصفح الصفحات
2250 / 1108 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قبرفكس

المبحث الاول

مفهوم الاعتبار بين علماء الحديث وابن حبان

قال الحافظ :[١] (الاعتبار : هو الهيئة الحاصلة فى الكشف عن المتابعة والشاهد) .

وقد اقتصر الحافظ ابن الملاح[٢] على بعض ما اورده ابن حبان من تفسيرهما قال الحافظ ابن حبان فى مقدمة صحيحه[٣] :

(واني امثل للاعتبار مثالا يستدرك به ماوراءه وكنا جئنا الى حماد بن سلمة فرأيناه روى خبرا عن ايوب عن ابن سيرين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم نجد ذلك الخبر عن غيره من اصحاب ايوب . فالذى يلزمنا فيه التوقف عن جرحه والاعتبار بما روى غيره من اقرانه .

١- فيجب ان نبدا فننظر هذا الخبر هل رواه اصحاب حماد عنه اورجل واحد منهم وحده؟ فان وجد اصحابه قد رووه علم ان هذا قد حدث به حماد وان وجد من رواية ضعيف عنه الزق بذلك الراوى دونه .

٢- فمتى صح انه روى عن ايوب مالم يتابع عليه يجب ان يتوقف فيه ولا يلزق به الوهن . بل ينظر هل روى احد هذا الخبر من الثقات عن ابن سيرين غير ايوب ؟ فان وجد ذلك علم ان الخبر له اصل يرجع اليه .

٣- وان لم يوجد ماوصفنا نظر حينئذ / هل روى احد هذا الخبر عن ابى هريرة غير ابن سيرين من الثقات ؟ فان وجد ذلك علم ان الخبر له اصل .

٤- وان لم يوجد ماقلنا : نظر : هل روى احد هذا الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم غير ابى هريرة؟ فان وجد ذلك صح ان الخبر له اصل .

٥- ومتى عدم ذلك اى المتابعة او الشاهد - والخبر نفسه يخالف الاصول الثلاثة علم ان الخبر موضوع لاشك فيه وان ناقله الذى تفرد به هو الذى وضعه .

---

(١) النكت على ابن الصلاح ٦٨١/٢ ونزهة النظر ص ٣٧.
(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٨٢.
(٣) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٤٣/١-١٤٤.

تصفح الصفحات
الصفحة 1109 / 2250

١١٤٣
(١١٦)

هذا هو حكم الاعتبار بين النقلة فى الروايات)٠٠ اهـ.

فاذا كان الاعتبار هو هيئة التوصل الى الشاهد والمتابع وسبر طرق الحديث هو سبيل ذلك فما هى المتابعة ؟ وما هو الشاهد؟

قد تقدم فى كلام ابن حبان ما يعرف المتابعة التامة والناقصة كما تقدم فيه معرفة الشاهد وسيزداد الامر وضوحا عند ذكر تعريف كل من المتابعة والشاهد .

ـ تعريف المتابعة : جاء فى منهج النقد(٤) : (اما المتابعة فهى ان يوافق الراوى الحديث على ما رواه من قبل راو اخر فيرويه عن شيخه او عمن فوقه .

وتنقسم المتابعة الى قسمين : تامة ، وقاصرة .

ـ فالمتابعة التامة : هى التى تحصل للراوى نفسه بان يروى حديثه راو اخر عن شيخه .

ـ والمتابعة القاصرة (اى الناقصة) هى التى تحصل بشيخ الراوى بان يروى الراوى الاخر الحديث عن شيخ شيخه وكذا التى تحصل لمن فوق شيخ الراوى.

ولا اقتصار فى المتابعة بتسميها على ورود الحديث بنفس اللفظ .. بل لو جاءت بالمعنى لكفى ، لكنها تختص من رواية ذلك الصحابى) اهـ.

ـ واما الشاهد (فهو ان يوجد متن يروى من حديث صحابى اخر يشبهه فى اللفظ والمعنى او فى المعنى فقط)(٥) .

وقال الحافظ (٦) : (وخص قوم المتابعة بما حصل باللفظ ، سواء كان من رواية ذلك الصحابى ام لا . والشاهد بما حصل بالمعنى كذلك .

وقد تطلق المتابعة على الشاهد والعكس ، والامر سهل ؟٠).

واورد الحافظ فى النزهة والنكت مثالا للمتابعة التامة والشاهد:

---

(٤) منهج النقد فى علوم الحديث لاستاذنا الدكتور نور الدين عتر ص ٤١٨ وانظر لمحات فى اصول الحديث لاستاذنا الدكتور اديب الصالح ص ٢٩٤ فما بعدها . وشرح النخبة ص ٣٦ والنكت ٦٨٢/٢٠

(٥) نزهة النظر ص ٣٦ والنكت ٦٨٢/٢٠

(٦) النزهة ص ٣٧ والنكت نفس الموضع .

تصفح الصفحات
الصفحة 1110 / 2250

١١٢٤

قال [٧]: (واذا تقرر هذا فلنذكر مثالا للمتابعة والشاهد سالما من هذا الاعتراض وهو مارواه الشافعي في(الام) [٨] عن مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الشهر تسع وعشرون فلاتصوموا حتى تروا الهلال ولاتفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين).

فنظرنا فاذا البخاري قد روى الحديث في صحيحه [٩] فقال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي حدثنامالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما فساقه باللفظ الذي ذكره الشافعي سواء .

فهذه متابعة تامة في غاية الصحة لرواية الشافعي رضي الله عنه.. ودل على ان مالكا رواه عن عبدالله بن دينار باللفظين معا..

وقد توبع عليه عبدالله بن دينار من وجهين عن ابن عمر رضي الله عنهما :

١- احدهما اخرجه [١٠] مسلم من طريق ابي اسامة عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكر الحديث ، وفي اخره : (فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين).

٢- والثاني : اخرجه ابن خزيمة في صحيحه [١١] عن طريق عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ (فان غم عليكم فكملوا ثلاثين).

فهذه متابعة ايضا ، لكنها ناقصة)- اهـ .

---

(٧) ماسبق الموضعان انفسهما.

(٨) الام ٢/٩٤ والنزهة والنكت الموضعان انفسهما.

(٩) اخرجه البخاري في الصوم: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:(اذا رايتم الهلال فصوموا) رقم١٩٠٧ وقد اشار الحافظ الى ان البيهقي قال: ان الشافعي تفرد بهذا اللفظ عن مالك وعجب الحافظ من خفاء ذلك عليه ولكن المحقق الافضل تعقبه بان البيهقي قد اخرج الحديث نفسه في السنن ٤/٢٠٤-٢٠٦ ، واشار البيهقي الى ان مالكا رواه على الوجهين .

(١٠) مسلم في الصيام باب صوم رمضان لرؤية الهلال رقم ٠٣/

(١١) ابن خزيمة في صحيحه ٣/٠٢ ٢ رقم ١٩٠٩ والبيهقي في السنن ٤/٢٠٥+

تصفح الصفحات
في الصفحة 1111 / 2250

١١٢٥

وذكر الحافظ[١٢] لهذا الحديث شاهدين :

١- أحدهما من حديث ابي هريرة - رضي الله عنه - رواه البخاري[١٣] ..... ولفظه : (فان غمي عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين).

٢- وثانيهما: من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه النسائي[١٤] بلفظ حديث ابن دينار عن ابن عمر :

فهذا مثال صحيح بطرق صحيحة للمتابعة التامة والمتابعة الناقصة ، والشاهد باللفظ والشاهد بالمعنى . والله الموفق سبحانه).

ولايخفى ان تفرد الثقة بحديث خالف فيه الثقات او من هو اوثق منه يعتبر شاذا وتفرد من لايحتمل تفرده بحديث خالف فيه الثقات او انفرد دون مخالفة هو الحديث المنكر بقسميه - كما سيأتي - :

لذا كان لابد من الاعتبار لمفاريد الثقات وروايات الضعفاء ومن ثم كثر عند ابن حبان معطلح (السبر) يقول : سبرت حفيظه وبعد الاختبار والسبر ..... والمقصود بالسبر تتبع طرق الحديث وروياته واعتبارها .

ومما ينبغي التذكير به فهذا المقام ان مرتبة (الاعتبار) تفهم رواة كثيرين من ثقات ابن حبان وراة كثيرين من كتاب (المجروحين) فابن حبان لايحتج بكل راو اورده في الثقات الا بشرائط ذكرها في مقدمة كتابه (الثقات) .

على ان تلك الشرائط عامة وهناك امور اخرى يذكرها في تراجم بعض الرواة تفيد انه لايحتج بالرواي المذكور واماثله باطلاق وانما يحتج به في حال دون حال .

---

(١٢) النكت ٦٨٤/٢ فما بعدها .

(١٣) البخاري في الصوم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: اذا رايتم الهلال فصوموا رقم ١٩٠٩ .

(١٤) النسائي ١٠٧/٤
وللحديث شواهد اخرى عن جابر وابي بكرة وعائشة اخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٦/٤ وحديث عائشة عند ابن خزيمة ايضا ٢٠٣/٣ رقم ١٩١٠ وانظر النكت على ابن الصلاح ٦٨٤/٢ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1112 / 2250

ومن الرواة (الثقات) عنده من قال فيه : يعتبر حديثه ....ومن قال فيه : يخطئ .. ومن قالفيه : يخطئ ويهم ويغرب ويتفرد ويخالف .. ولايخفى ان مثل هذه العبارات توحى بان علينا (التوقف) فى مرويات من يوسف بالخطأ او الوهم او التفرد او المخالفة حتى نسبر رواياته ونعتبرها بروايات الثقات ثم نحكم له او عليه .

وفى المجروحين جماعات كثيرة وصفهم بالخطأ والغفلة والوهم واضطر الى انهم لايحتج بهم اذا انفردوا او لايحتج بهم اذا خالفوا او لايحتج بهم الا اذا وافقوا الثقات.

وقد تبين لنمن خلال تتبعى لاقوال ابن حبان وجمعها ومن ترجمتى لالوف الرواة عنده ان الرجل يعرف مايقول وانه صاحب منهج وان مصطلحاته معتبرة وان كان يشوشها -احيانا - بعباراتع المتشنجة .

فانظر اليه وهو يتحدث عن الفرق بين المخالفة والموافقة والتفرد ومتى تقبل مفاريد الراوى ومتى ترد .

قال فى ترجمة يحى[١٥] بن عبد الله بن الضحاك البابلتى :

(كان كثير الخطأ لايرفع عن السماع ولكنه ياتى عن الثقات باشياء معضلات كان يهم فيها حتى ذهب حلاوته عن القلوب لما شاب احاديثه المناكير.

فهو عندى :

١- فيما انفرد به ساقط الاحتجاج .

٢- وفيما يخالف الثقات معتبر به .

٣- وفيما وافق الثقات محتج به .

ولايتوهم متوهم ان مالم يخالف الثقات هو ماوافق الثقات ..

١- لان مالم يخالف الاثبات : هو ماروى من الروايات التى لها اصول من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اتى بزيادة اسم فى الاسناد او اسقاط مثله مما هو محتمل فى الاسناد .

٢- واما ماوافق الثقات : فهو مايروى عن شيخ سمع منه جماعة من الثقات فاتى بالشئ على حسب ما اتوا به عن شيخه .

---

(١٥) المجروحين ٣/١٢٧-١٢٨ وانظر نحو ذلك فى ٣/٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1113
2250 /

٣- وما انفرد من الروايات : فهو زيادة الالفاظ التى يرويها عن الثقات او اتيان اصل بطريق غير صحيح . وهذا غير مقبول منه - يعنى البابلى - لماذكرنا من سوء حفظه وشكرة خطئه وانه ليس بالمحل الذى تقبل مفاريده .

وانما تقبل المفاريد اذا كان رواتها عدولا عاقلون يعقلوم مايحدثون عالمون بما يحيل من معانى الاخبار والفاظها.

فاما الثقة الصدوق اذا لم يكن يعلم مايحيل من معانى الاخبار وحدث من حفظه ثم انفرد بالفاظ عن الثقات ، لم يستحق قبولها منه لانه ليس يعقل ذلك ولعله احاله متوهما انه جائز . فمن اجل ماذكرنا لم تقبل الزيادة فى الاخبار الا عمن سمينا من العدول على الشرط الذى وصفنا .) اهـ

والاعتبار - عند ابن حبان - انما يلجأ اليه اذا كان الشيخ يروى عن شيوخ ثقات وشيوخ ضعفاء اومدلسين. فاذا كان لايروى الا عن مجروحين فلاحاجة بنا الى البحث عن حاله لاننا لانحتج بروايته وان كنا لانطلق عليه الجرح ايضا .

قال فى ترجمة (١٦) مطرح بن يزيد الكنانى :

(انا لانستحل القدم فى مسلم بغير بينة ، ولا الجرح فى محدث من غير علم . ومطرح هذا ليس يروى الا عن عبيد الله بن زحر ، وعلى بن يزيد ، وكلاهما ضعيفان وانما رواية على بن يزيد وعبيد الله بن زحر عن القاسم بن عبد الرحمن والقاسم واه . فكيف يتهيأ اطلاق الجرح على محدث لم يرو الا عن الضعفاء؟؟

وهل يتهيأ السبر فى امر المحدثين والاعتبار بالثقات والمتروكين الا بتمييز رواية العدول عن :أ- الثقات ب - والضعفاء ؟

ورواية المتروكين : أ - عن الثقات ب - والمدلسين ؟

فمتى لم يجتمع على شيخ واحد شيخان : احدهما ثقة والاخر ضعيف فيروى عنهما لايتهيأ اطلاق الجرح عليه ، الا بعد الاعتبار بحديثه من روايات الثقات التى خالف الاثبات فيها ام لا؟ او روى عن ثقة مالا اصل له ؟ فمتى عدم هذه الدلائل لم يستحق القدح فيه .

---

(١٦) المجروحين ٣/٢٦-٢٧.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1114 / 2250

ومطرح هذا لايحتج بروايته بحالمن الاحوال لما روى عن الضعفاء .

فان وجد له خبر صحيح روى عن ثقة عن عدل كذلكالى رسول الله صلى الله عليه وسلم موصولا ، حكم عليه ثمبترك الاحتجاج بما انفرد والاعتبار بما رويعن الثقات وترك ماروىعن الضعفاء علىالاحوال هذا حكم الاعتبار بينالمحدثين والمتروكين) اهـ

وابنحبان يسبر حديث الضعفاء لا للاحتجاج بهم وانما ليقف علىاحواليهم ويبحث عنالمتابعات والشواهد حتى يتقنالحكم الذى يصف به الراوى اذ ليس كل راو تابع راويا قبلت متابعته عنده وانما تقبل المتابعات ممن لم يترك قال فيترجمة الحارث بن عمران الجعفى :(١٧)

(كانيقع الحديثعلىالثقات .روى عن هشام بنعروة عن ابيه عن عائشة عنالنبى صلىاللهعليهوسلم قال: (تخيروا لنطفكموانكحوا الاكفاء، وانكحوا اليهم ..)

وقد تابع عكرمة بن ابراهيم الحارث بنعمران فى هذه الرواية عن هشام بنعروة وهما جميعا ضعيفان .اصل الحديث مرسل ورفعه باطل .).

فكلمة ضعيف عامة ـ كما ترى ـ اذ وصف الحارث بالوضع اولا ثم وصفه بالضعف كما وصف (١٨) عكرمة بن ابراهيمالازدى بانه : (كانممن يقلب الاخبار ويرفع المراسيل لايجوز الاحتجاج به).

بل ان ابنحبان يسبر حديث المجاهيل او المشتبهين ويحاول التعرف علىاحوالهم .

قال فى ترجمة (١٩) سنان بن سعد الكندى : يروى عن انس بن مالك حدث عنه المصريون وهم مختلفون فيه . يقولون : سعد بن سنان وسعيد بن سنان وسنان بن سعيد وارجو انيكون الصحيح سنان بن سعد .

وقد اعتبرت حديثه فرايت ماروى منسنانبن سعد يشبه احاديث الثقات وما روى عن سعد بن سنان او سعيد بن سنان فيه المناكير كانهما اثنان . فالله اعلم) .

---

(١٧) المجروحين ٢٢٥/١.

(١٨) المجروحين ١٨٨/٢.

(١٩) الثقات ٣٣٦/٤ والتاريخالكبير ١٦٣/٤ والجرح والتعديل ٢٥١/٤ والتهذيب ٤٧١/٣ باسم سعد بن سنان وقال فىالتقريب ٢٨٧/١ صدوق له افراد..

متصفح الصفحات
في الصفحة 1115
2250 /

١١٢٩

فهذا الرجل مشتبه وقد اضطرب المصريون في اسمه كثيرا ، ومع ذلك ترجمه في الثقات بعد ما سبر حديثه ورجح انه سنان بن سعد الذي قال عنه ابن معين ثقة وكان احمد بن صالح المصري الحافظ يجله ، ولكن ابن حبان لم يخرج عنه شيئا في صحيحه لعدم وضوح امره ..

ولا يعني الانتقال الى دراسة الفاظ مرتبة الاعتبار في كتاب (الثقات) ثم في (المجروحين) حتى اتعرف الى الرواة الذين ينطبق عليهم هذا الوصف ويجوز لهم دخول ساحة (الاعتبار) .

في البابين السادس والسابع تحدثت عن اسباب الجرح وتبين الجرح المسقط منها وغير المسقط .

وفي هذا المبحث احب ان اذكر بان الوضاعين والكذابين ومن غلب الوهم والغفلة على حديثه حتى استحق الترك ومن كان لا يبالي اذا لقن ان يتلقن ، والذي يسرق الحديث ونحوهم ، فهؤلاء جميعا لا يقبل حديثهم ، ولا يعتبر بهم . وكذلك لا يعتبر بمن لم يرو الا عن ضعيف ولم يرو عنه الا ضعيف .

اما الذين اختل ضبطهم بخطأ او وهم او غفلة ولم يفحش ذلك منهم والمدلسون اذا لم يصرحوا بالسماع ، المحدث الحافظ اذا لم يكن فقيها وروى زيادة في المتن ، وكان قد حدث من حفظه ، والفقيه اذا حدث من حفظه فربما صحف الاسماء ورفع الموقوف واقلب الاسانيد .

ومنهم الذين احترقت كتبهم اوساء حفظهم فهؤلاء جميعا يدخلون مرتبة الاعتبار عند ابن حبان بعد ان يكونوا قد سبقت عدالتهم وعرفوا بالعلم والرواية .

قال في ترجمة يحي[٣٠] بن سعيد التميمي : (كان ممن يخطيء كثيرا ، وكان رديء الحفظ فوجب التنكب عما انفرد من الروايات والاحتجاج بما وافق الثقات لان امارات العدالة فيه بينة من الصدق والاتقان وان وهم في الشيء بعد الشيء او اخطأ في الحديث بعد الحديث ، فان هذا شيء لا ينفك عن البشر ، فيترك ما اخطأفيه اذا علم - والاحوط ان يترك ما انفرد من الرواية ،

---

(٣٠) المجروحين ٣/١١٨.

وكـــل مانقول فيهذا الكتاب : انه لايجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد،فسبيلـه هذا السبيل انه يجب ان يترك ما اخطاوا فيه ، ولايكاد يعرف ذلك الا المعـــن البازل فيصناعة الحديث فراينا من الاحتياط ترك الاحتجاج بما انفـــــرد جملة حتى تشتمل هذه اللفظة على ما اخطا فيه اواخطىء عليه او ادخل عليـــه وهو لايعلم او دخل له حديث فى حديث ومايشبه هذا من انواع الخطأ ويحتـــج بما وافق الثقات . فلهذه العلةماقلناهفى هذا الكتاب لمن ذكرنا انه لايحتج بانفراده) .

وقال فى ترجمة (٢١) محمد بن سليم ابوهلال الراسبى :

(والذىاميل اليه فىابن هلال الراسبى :

١- ترك ما انفرد من الاخبار التى خالف فيها الثقات.

٢- والاحتجاج بما وافق الثقات .

٣- وقبول ما انفرد من الروايات التى لم يخالف فيها الاثبات التـــــى ليسفيها المناكير لان الشيخ اذا عرف بالصدق والسماع ثم تبينمنـــه الوهم ولم يفحش ذلك منه لم يستحق ان يعدل به عن العدول الـــــى المجروحين الا بعد ان يكون وهمه فاحشا وغالبا فاذا كان كذلك استحق الترك فاما من كان يخطىء فىالشىء اليسير فهو عدل وهذا - يعنـــى الخطأ - مما لاينفك عنه البشر ، الا ان الحكم فيمثل هذا: اذا علم خطؤه تجنبهواتبع مالم يخطىء فيه .

هذا حكم جماعة من المحدثينالعارفين الذين كانوا يخطئون وقد فصلناهم فى الكتاب علىاجناس ثلاثة :

١- فمنهم من لايحتج بما انفرد من حديثه ويقبل غير ذلك من روايته .

٢- ومنهممن يحتج بما وافق الثقات - فقط - من روايته .

٣- ومنهممن يقبل مالم يخالف الاثبات ويحتج بما وافق الثقات) .

---

(٢١) المجروحين ٢/٢٨٣-٢٨٤.

2250 / 1116 الصفحة في

تصفح الصفحات

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p

Search

منصفح الويب قبرفكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1117 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
متصفح الويب قنبر فكس

١١٣١
(١١٦٨)

وقد احتج ابن حبان برواة الاعتبار فى صحيحه وانتقى من حديثهم ماعلم صواب صاحبه فيه . قال فى مقدمة الصحيح :(٢٢)

(وربما اروى فرهذا الكتاب واحتج بمشايخ قد قدح فيهم بعض ائمتنا مثل : سماك بن حرب (٢٣) ، وداود بن ابرهند(٢٤) ، ومحمد بن اسحاق بن يسار(٢٥) وحماد بن سلمة (٢٦) . وابى بكر بن عياش (٢٧) واضرابهم ممن تنكب عن رواياتهم بعض ائمتنا واحتج بهم البعض . فمن صح عندى منهم بالبراهين الواضحة وصحة الاعتبارعلى سبيل الدين انه ثقة ، احتججت به ولم اعرج على قول من قدح فيه .

ومن صح عندى بالدلائل النيرة والاعتبار الواضح على سبيل الدين انه غير عدل لم احتج به (٢٨) وان وثقه بعض ائمتنا.

وانى سامثل واحدا منهم واتكلم عليه ليستدرك به المرء من هو مثله .

كانا جئنا الى حماد بن سلمة فمثلناه وقلنا لمن ذب عمن ترك حديثه :

لم استحق حماد بن سلمة ترك حديثه وكان – رحمه الله – ممن رحل وكتب وجمع وصنف وحفظ وذاكر ولزم الدين والورع الخوف والعبادة الدائمة والملازمة فى السنة والطبق على اهل البدع ؟ ولم يشك عوام البصرة انه كان مستجاب الدعوة ولم يكن بالبصرة فى زمانه ممن نسب الى العلم يعد من البدلاء غيره فمن تجتمع فيه هذه الخصال لم استحق مجانبة روايتن ؟

١- فان قال: لمخالفته الاقران فيما روى فى الاحايين :

يقال له : وهل فى الدنيا محدث ثقة لم يخالف الاقران فى بعض ماروى ؟ فان استحق انسان مجانبة جميع ماروى بمخالفته الاقران فى بعض مايروى لاستحق كل محدث من ائمة المرفيين ان يترك حديثه لمخالفتهم اقرانهم فى بعض ماروا .

---

(٢٢) صحيح ابن حبان ١/١٤١.

(٢٣) اكثر عنه ابن حبان فى صحيحه انظر(موارد ١٣ ، ٧٤ ، ٢٢٦ ، ٩٦٩) وهو صدوق رواية عن عكرمة مضطربة .

(٢٤) روى عنه فى صحيحه كثيرا (موارد:١١٢، ٢٧٣ ، ٤٨٣ ، ١٩٧٣) وهو ثقه وهم باخره .

(٢٥) اكثر عنه فى صحيحه (موارد ٦٠ ، ٥٦٢ ، ١٩٧٤ ، ٢٥٣٠) وهو امام المغازى صدوق يدلس .

(٢٦) روى عنه فى الصحيح كثيرا جدا (موارد:٢٦، ٢٨، ٣٦، ٨١٩، ٨٣٤، ٢٤٥ ٢٤٩) صدوق له اوهام .

(٢٧) له فى الموارد اثنا عشر حديثا (موارد:٤٨ ، ٥٢٧، ٢٢٨٧) ثقة عبد ساء حفظه لما كبر وكتابه صحيح.

(٢٨) فكم من الرواة الذين اخرج لهم الشيخان او احدهما جرحهم ابن حبان ولم يخرج عنهم فى صحيحه منهم: ابراهيم بن المهاجر البجلى (م٤) وجرحه فى المجروحين واسيد الجمال(خ) وغيرهم تقدم بعضهم وياتى بعضهم الاخر فى الفصول القادمة .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1118
2250 /

١١٣٧

٢- فان قال: كان حماد يخطئ ..

يقال له : وفى الدنيا احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرى عن الخطأ . ولو جاز ترك حديث من اخطأ لجاز ترك حديث الصحابة والتابعين ومن بعدهم المحدثين لانهم لم يكونوا بمعصومين .

٣- فان قال : حماد قد كثر خطؤه ..

يقول له : ان الكثرة اسم يشتمل على معان شتى ولايستحق الانسان ترك روايته حتى يكون منه من الخطا مايغلب صوابه فاذا فحش ذلك منه وغلب على صوابه استحق مجانبة روايته .

واما من كثر خطؤه ولم يغلب على صوابه فهو مقبول الرواية فيما لم يخطئ فيه واستحق مجانبة ما اخطا فيه فقط مثل شريك (٢٩) وهشيم (٣٠) وابى بكر بن عياش واضرابهم وكانوا يخطئون فيكثرون فروض منهم واحتج بهم فى كتابه وحماد واحد منهم .

٤- فان قال: كان حماد يدلس ..

يقال له : فان قتادة (٣١) وابا اسحاق السبيعى (٣٢) وعبد الملك (٣٣) بن عمير وابن جريج (٣٤) . والاعمش (٣٥) والثورى (٣٦) وهشيما كانوا يدلسون واحتجت (٣٧) بروايتهم فان اوجب تدليس حماد فى روايته

---

(٢٩) اخرج عنه فى صحيحه مواضع كثيرة (موارد ١٢٣، ٢٦٩ ، ٦٠٠) وعلق له البخارى وروى له الباقون .

(٣٠) له فى الموارد اربعة عشر حديثا (موارد: ٢٤٠ ، ٢٨١ ، ٩٥٩ ، ٢٠٨٧) وقد خرج له الجماعة .

(٣١) اخرج عنه كثيرا جدا فى صحيحه (موارد: ١، ٢٩ ، ٠٠٦٩ ، ٢٥٢٩ ، ٢٥٩٣) وخرج له الجماعة .

(٣٢) خرج له كثيرا: (الموارد ٦٧ ، ٢٩٦ ، ٤٢٩ ، ٠٠٠ ، ٢٤٣٣، ٢٤٦٨) وخرج له الجماعة .

(٣٣) له فى الموارد بضعة عشر حديثا (٢٣٦، ٣١٢ ، ٨٤٢ ، ٢٢٨٣) وخرج له الجماعة .

(٣٤) له احاديث كثيرة فى الموارد (٢٧، ٩٠ ، ١٢٥ ، ٤٠٦) وخرج له الجماعة .

(٣٥) له عند ابن حبان فى الموارد اكثر من اربعين حديثا (١٨٧٢ ، ١٨٩١ ، ١٨٩٧) وخرج له الجماعة .

(٣٦) له فى الموارد قرابة مائتى حفيث (٤ ، ٢٣ ، ٤٥ ، ٦٢ ..) وخرج له الجماعة .

(٣٧) وهذا وجه الالزام بذكر هؤلاء فتامل .

متصفح الصفحات
الصفحة 1119 / 2250

١٣٣
(١١٧٠)

ترك حديثه اوجب تدليس هؤلاء الائمة ترك حديثهم .

٥ – فان قال: يروى عن جماعة حديثا واحدا بلفظ واحد ، من غير ان يميز بين الفاظهم يقال له : كان اصحاب رسول الله على الله عليه وسلم والتابعون يؤدون الاخبار على المعانى بالفاظ متباينة وكذلك كان حماد يفعل . كان يسمع الحديث من ايوب وهشام وابن عون ويونس وخالد وقتادة عن ابن سيرين فيتحرى المعنى ويجمع فى اللفظ فان اوجب ذلك من ترك حديثه اوجب ذلك ترك حديث سعيد بن المسيب والحسن وعطاء وامثالهم من التابعين لانهم كانوا يفعلون ذلك بل الانصاف فى النقلة فى الاخبار استعمال الاعتبار فيما رووا ..) اهـ

قد اصبح واضحا مراد ابن حبان فى مدلول الاعتبار وعرفنا طبقات الرواة الذين يدخلون فى حيز الاعتبار.

ولايخفى ان رواة الاعتبار ليسوا على درجة واحدة من الوثاقة والعلم كما ان رواة الاحتجاج ليسوا كذلك . والرواة الذين ذكرهم ابن حبان – فيما نقلته من مقدمة صحيحه – كلهم ائمة ثقات ظهر الخطأ فى حديثهم . وهناك رواة مغمورون لايكادون يعرفون ورواة ضعفاء من سوء الحفظ وغير ذلك مما قدمت وكلهم تشملهم مرتبة الاعتبار ..غير ان مرتبة الاعتبار تبدأ بدرجة (الاختبار) لحديث من ذكرهم وتنتهى بمن يعتبر بحديثه من غير ان يحكم لموافقة او على مخالفة ؟! كما سياتى ..

.....

متصفح الصفحات
الصفحة 1120 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الثاني

الالفاظ المصرحة بالاعتبار في(الثقات)

اطلق ابن حبان الفاظا عديدة فيكتابيه (الثقات) والمجروحين) صرح فيهابالفاظ الاعتبار كان يقول: يعتبربحديثه ، او خرجعنحد الاحتجاج به الا عند الاعتبار او يعتبر بحديثه اذا وافق الثقات . وهذه الالفاظ اطلقها في كتاب المجروحين .

ومن الالفاظ التي اطلقها في (الثقات) : يعتبر حديثه اذا كان رجال اسناده ثقات ، ويعتبر حديثه اذا روى عن الثقات ، ويعتبر حديثه اذا روى عنه الثقات ،ويعتبر حديثهمن غير رواية فلان عنه ، ويعتبر حديثه من غير روايتهعن فلان ..

والحقت بها فيالكتابين لفظ (يتقى حديثه) بقيد من القيود التي شرطها ابن حبان ،وستبين لنا من خلال دراسته الالفاظ المطلقة في الثقات والمجروحين ، سبب ذكر بعضهم فيالثقات ، وبعضهم فيالمجروحين مع تشابه الالفاظ هنا وهناك . وقد فضلت دراسة الفاظ الثقات اولا ثم فراسة الفاظ المجروحين ، لان ابن حبان حينذكر هؤلاء فيالثقات ، والاخرين فيالمجروحين كان يقصد التمييز بينهم ويعرف مدلولات الالفاظ التياطلقها علىكل منهم . وبخاصة اذا علمنا انه كتب المجروحين بعد الثقات . وهذا يفسر لنا سبب ذكره عددا من الثقات فيالمجروحين .

١- يعتبر حديثه اذا كان رجال اسناده ثقات :

اطلق ابن حبان هذا المصطلح علىخمسة [١] رواةذكر واحدا [٢] منهم في المجروحين ايضا . اقتصر الحافظ فياللسان علىقول ابن حبان في واحدمنهم [٣] وقال عنالاخر [٤] : صدوق . اما الثالث [٥] فنقل فيهكلام ابن حبان ، وختم

---

(١) م٢/١٧-٢١.
(٢) م٢/٢٠ .
(٣) م٢/١٧.
(٤) م٢/١٩.
(٥) م٢/١٨.

متصفح الصفحات
الصفحة 1121 / 2250

الترجمة بقول الازدى : ليس بشيء .

ومنصوربن عبد الحميد[٦] الابيوردى لم يذكر فيه ابن عدى جرحا وانما وصفه بقلة الحديث وانه يروى التفسير عن مقاتل . ونقل الحافظ فى اللسان كلام ابن عدى وابن حبان ولم يزد . وعبد الواحد بن زيد العابد[٧] ترجمه ابن حبان فى الثقات فقال: له حكايات كثيرة فى الزهد والرقائق . وفى المجروحين قال: كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الاتقان فيما يروى ، فكثر المناكير فى روايته ، فبطل الاحتجاج به . ونقل عن ابن معين : ليس بشيء .

وقال الحافظ بعد نقله ان ابن حبان ترجمه فى الكتابين: وذكره - ايضا - فى الثقات ، فما اجاد ..

قلت : ان كل ماذكر عن الرجل من سوء الحفظ وقلة المعرفة بالحديث، وسوء المذهب لاينقض كلام ابن حبان فقد شرط الرجل ثلاثة شروط حتى يصلح هذا الرجل للاعتبار بحديثه :

١- الاول: ان يكون من فوق ومن دون ثقات.

٢- الثانى : ان يكون حديثه من غير رواية سعيد بن عبد الله بن دينار.

٣ - الثالث : ان الرجل لايحتج به وانما يعتبر بحديثه اعتبارا اذا تحقق الشرطان السابقان .

كما ان ترجمته اياه فى الثقات باعتبار دينه وصلاحه وعدم تهمته بالكذب ، وترجمه فى المجروحين لما تحقق لديه كثرة وهمه وخطئه ، لانه كتب المجروحين بعد الثقات - كما تقدم - .

والذى نخلص اليه ان شرائط ابن حبان التى يضعها قيودا على الاعتبار بحديث الراوى تدل على دقته واطلاعه على احاديث الرواة . فانظر اليه وهو يقول:[٨]

---

(٦) م ٢/٢١ .
(٧) م ٢/٢٠ .
(٨) م ٢/١٨ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1122 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

١١٣٦

(٢٢٧٣)

يعتبر بحديثه اذا لم يكن فى اسناده ضعيف ، ولابقية بن الوليد؟ ! ويقول[٩] : يعتبر حديثه اذا لم يكن دونه او فوقه شيخ ضعيف وامانسخته عن محمد بن مالك عن البراء فهو منقطع لم يسمع محمد من البراء شيئا .

٢- يعتبر حديثه اذا روى عنه الثقات :

اطلق ابن حبان هذا المصطلح على احد عشر راويا[١٠] ،كان اربعة[١١] منهم ثقات عند غيره من الحفاظ وخمسة من مرتبة (صدوق) عند الحافظ ، وان كان قد وصفهم بالخطأ والوهم والاختلاط .

وقال الحافظ عن واحد[١٢] منهم :مجهول ، وعن اخر[١٣]: لين الحديث .

بيد ان مما ينبغى ذكره هو ان كل هؤلاء لرواة فيهم كلام ، وكثير منه من قبل الرواة عنهم . وحتى الذين قال عنهم الحافظ : ثقات نقل هو لبعض الائمة فيهم كلاما . وهذا يعنى ان ابن حبان متشدد دقيق فى تتبع احوال الرواة فالثقة اذا كان له اوهام أو أخطأ أو أخطىء عليه يجعله فى مرتبة (الاختبار) التى هى اعلى مرتبة الاعتبار . حتى اذا ميز الخطأ احتج بالصواب الباقى .

غير ان مما يلاحظ ان رجلين من رجال المصطلح ليسا فى مرتبة الاحتجاج، فكيف اطلق عليهما ابن حبان ما وصف به المحتج بهم؟

اما ضبارة بن عبدالله الشامى ، فقد قال فيه ابن القطان الفاسى: اخاف ان يكون – هو وضبارة ابن مالك – واحدا اضطرب بقية فيه ؟ وقال الحافظ : وقيل هم ثلاثة ؟ . وذكرهما ابن عدى فى كامله ونص على انه لايروى عنهما غير بقية ، وبقية ترجمه ابن حبان فى المجروحين[١٤] وبين حاله .

---

(٩) م٢/١٩٠

(١٠) م٢/٢٢-٣٢٠

(١١) م٢/٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢٠

(١٢) م٢/٢٢ .

(١٣) م٢/٢٣ .

(١٤) المجروحين ١/٢٠٠-٢٠٢٠

ولو سلمنا بان ضبارة مجهول – كما قال الحافظ ، وتوهما ابن عدي – فان ابن حبان لم يحكم بجواز الاحتجاج بالرجل ، وانما تمشى مع قاعدته . فضبارة هذا روى عن دويد بن نافع [١٥] ودويد عنده ثقة . قال عنه في الثقات : مستقيم الحديث اذا كان دونه ثقة .

وروى عن ضبارة بقية بن الوليد، وهو ثقة على ضعف فيه ، فقد خرج له مسلم في صحيحه ، وعلق له البخاري .

وحيث ان بقية فيه كلام فقد احترز ابن حبان في ضبارة هذا فقال: يعتبر بحديثه اذا روى عنه الثقات ؟ .

آفف الى هذا ان ابن حبان نص على الاعتبار بحديثه ، وليس على الاحتجاج وهذا مسلم ، فالمجهول اذا توبع على حديثه قبل ، وقد قدمت [١٦] الكلام على ذلك .

واما عبد الله بن عثمان الخراساني فقد قال فيه الحافظ : ليس الحديث ، وهذا يعني – عنده – انه لم يتابع على حديثه ؟ مع انه لم ينقل في الرجل الا قول ابي حاتم الرازي انه سمع منه بالرملة وهو اصلح حالا من ابي طاهر المقدسي . وكان ابو طاهر يكذب . وقال فيه ابو حاتم : صالح.

ونقل الحافظ كلام ابن حبان ايضا فقد يكون له بعض احاديث لم يتابع عليها ولكنه يقبل حديثه حيث يتابع . وحينما كانت حجة الحافظ فان الرجل من شيوخ مشايخ ابن حبان وقد جعله في مرتبة الاعتبار فيقبل منه قوله بل يدل قوله على شدة تحريه وتمحيصه .

---

(١٥) ترتيب الثقات للهيثمي ١/١٢٥/أ.

(١٦) تقدم الكلام على المجهول في فصل كامل من الباب السادس كما ذكرت بعض الاقوال في مبحث الثقة من الباب الثامن .

متصفح الصفحات
الصفحة 1124 / 2250

ولايخفى ان عبارة ابن حبان شملت رواة على مراتب شتى فيجب معرفة اقوال غيره فى الرجل ليتميز من يكون فى مرتبة الاختبار ممن يكون فى مراتب الاعتبار الدنيا .

وثمرة ذلك ان من يكون فى مرتبة الاختبار من الصدوقين والثقات فانه بالمتابعة يرتفع الى درجة الصحيح بينما من كان فى مراتب الاختبار الدنيا شانه ان يكون حديثه حسنا لغيره ولو كثرت متابعات امثاله له .

كما ان رجال مرتبة الاختبار يحتج بحديثهم منفردين بعد معرفة ما اخطأوا فيه ولايمكن ان يحتج برجال مرتبة الاعتبار بدون متابع او مشاهد .

وليس غريبا - بعدما تقدم - ان يخرج ابن حبان عن اصحاب هذه المرتبة شريطة اختبار روايات الثقات واعتبار روايات المتكلم فيهم .

وقد وجدت ابن حبان خرج فى صحيحه من رجلين[١٧] من هؤلاء احدهما: صدوق ربما وهم . وقد ذكره ابن حبان فى المجروحين - ايضا - وقال فيه هناك: لايجوز الاحتجاج بما خالف الثقات فان اعتبر معتبر بحديثه الذى لم يخالف فيه الاثبات ، فحسن .

وقد خرج لاحدهما ثمانية[١٨] احاديث وللثانى حديثا[١٩] ساخرج منها عدة احاديث عسى أن يتوضح منهاجمنهج ابن حبان فيمن يخرج له من اصحابمرتبة الاعتبار !!

...

---

(١٧) م٢/٢٥ ، ٢٨.

(١٨) م٢/٢٨ ، والموارد (٥٣، ١٠٧ ، ٦٥٤ ..)

(١٩) م٢/٢٥ ، وانظر الموارد (١٨٧٠) .

متصفح الصفحات
الصفحة 1125 / 2250

١- اخرج ابن حبان فى صحيحه (٢٠) من حديث الاوزاعى قال: حدثنى عبد الواحد بن قيس حدثنى عروة بن الزبير حدثنى كرز الخزاعى قال: قال اعرابى يارسول الله هل للاسلام من منتهى؟ قال: نعم ، من يرد الله به خيرا من عرب او عجم ادخله عليهم. قال: ثم ماذا يارسول الله؟ قال ثم تقع فتن كالظلل قال: كلا والله يارسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى. والذى نفسى بيده لتعودن فيها اساود يضرب بعضكم رقاب بعض فخير الناس يومئذ مؤمن معتزل فى شعب من الشعاب يتقى الله ويزر الناس) اهـ

واخرجه الامام احمد من حديث الاوزاعى عن عبد الواحد بن قيس واخرجه البيهقى من هذه الطريق ايضا.

وعبد الواحد بن قيس ممن قال فيهم ابن حبان يعتبر بحديثه الذى لم يخالف فيه الاثبات فكيف تيقن ابن حبان انه قد حفظ الحديث ولم يخالف الثقات.

ان الذى ينبغى تقريره - هنا - هو ان احاديث الفتن كثيرة فللحديث شواهد كثيرة اخرج منها ابن حبان فى صحيحه عددا لابأس به وكلها تشهد لحديث كرز بمعناه (٢١).

وهذا وحده كاف فى تقوية الحديث.

بيد اننى وجدت متابعة غاية فى الصحة فقد اخرج الامام احمد (٢٢) - عاليا - عن سفيان الثورى عن الزهرى عن عروة عن كرز بن علقمة الخزاعى (٢٣) به مثله.

وهذا حديث على شرط الشيخين - فلا كرز - فانهما لم يخرجا حديثه.

ولعلك تقول: فلم عدل ابن حبان عن اخراج الحديث بهذا الاسناد العالى الى اخراجه عن رجل ترجمه فى المجروحين وعده ممن لايحتج بحديثه ؟.

---

(٢٠) الموارد رقم ١٧٨٠ واخرجه احمد فى المسند ٤٧٧/٣ والبيهقى فى دلائل النبوة ٥٢٩/٦ وذكر احاديث عديدة عند البخارى ومسلم تشهد لمعناه.

(٢١) الموارد ١٨٦٢-١٨٦٩ ودلائل النبوة ٥٢٦/٦ - ٥٢٩.

(٢٢) المسند ٤٧٧/٣.

(٢٣) انظر ترجمة كرز فى اسد الغابة ١٦٩/٤ والاصابة ٢٩١/٣.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1126
2250 /

قلت: لم اقف على تفسير ابن حبان لما فعل ولكنني اتلمس ذلك من صنيعه فاقول: قد يكون اخراجه حديث كرز عن طريق عبد الواحد لاثبات ان الرجل ممن يحتج بحديثه اذا توبع وما دام اخرج له في صحيحه فليعلم ان للحديث متابعا او شاهدا فلا يرد حديث عبد الواحد لمجرد كلام بعض الحفاظ فيه .

وقد يكون اخرجه من هذا الطريق لانه لم يروه - عاليا - من الطريق الاخرى عن احمد . وقد يكون لم يروه من طريق احمد عن الثوري لان الثوري مدلس وقد عنعنه وهذا ما يترجح لدي .

على ان الثوري قد تابعه معمر عن الزهري عن عروة به مثله (٢٤) .

غير ان بين احمد وكرز ستة رواة من هذا الطريق ومن طريق الثوري اربعة رجال .. هذه كلها احتمالات وهي معقولة ومقبولة . كما ان اخراجه من طريق الثوري مقبول على شرطه ، اذ هو نص على انه قد يخرج رواية المدلس بالعنعنة اذا صحت من طريق اخر .

والذي يعنينا هو ان للحديث متابعا عاليا هو الزهري . كما للحديث شواهد .

٢- واخرج ابن حبان لعمرو بن ابي عمرو - ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب احاديث عديدة - سأخرج الاول منها لنرى كيف احتج به ابن حبان :

اخرج (٢٥) من طريق ابي عامر العقدي حدثنا زهير بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير تخوم الارض ولعن الله من كمه اعمى عن السبيل ولعن الله من سب والديه ولعن الله من تولى غير موالية ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلاثا فرعمل قوم لوط) .

والحديث اخرجه احمد (٢٦) من حديث عبد الرحمن بن مهدي عن زهير عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة به مثله .

---

(٢٤) المسند ٣/٤٧٧ .
(٢٥) الموارد رقم ٥٣ .
(٢٦) مسند احمد بتحقيق احمد شاكر رقم (٢٨١٧) .

متصفح الصفحات
2250 / 1127 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

واخرجه (٢٧) من حديث محمد بن سلم) من محمد بن اسحاق عن عمرو عن عكرمة باختصر منه ، فلعلك تلاحظ ان طريق ابن حبان وطريقي احمد كلها تدور على عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . ولم استطع - في مجالتي هذه - ان اقف على متابع لعمرو عن عكرمة وظني لو وجد لاودعه احمد في مسنده فكيف عرف ابن حبان ان الرجل حفظ ؟

ان ابن حبان قال في الرجل : ربما اخطأ ، يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه . فما يدرينا انه لم يخطئ في هذا الحديث ؟ وهب ان حديثه هذا من رواية الثقات - وهو كذلك - فان ابن حبان لم يقل : يحتج به من رواية الثقات وانما قال : يعتبر حديثه .

والاعتبار - كما قدمت - هو البحث عن متابعة او شاهد .

والمتابعة مفقودة - فيما بين يدي - فهل من شاهد ؟ اللهم نعم:

اخرج (٢٨) الامام احمد ومسلم والنسائي وعبد الله في زوائد المسند من حديث عامر بن واثلة قال : سال رجل عليا : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر اليك شيء دون الناس ؟ فغضب على حتى احمر وجهه وقال: ما كان يسر الي شيئا دون الناس غير انه حدثني باربع كلمات وانا وهو في البيت فقال: لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض) .

فهذا الشاهد دل على ان الرجل قد حفظ عند ابن حبان ولذا فقد اخرج حديثه .

يتبين مما سبق ان ابن حبان ينتقي احاديث رجال صحيحه ويخرج - ما امكنه - طرقا ليست في الصحيحين - وهي صحيحة - ليكون لصحيحه قيمة اضافية والا فقد عمليه نسخة اخرى فما في الصحيحين. والله اعلم.

---

(٢٧) مسند احمد بتحقيق احمد شاكر رقم (١٨٧٥) .

(٢٨) مسند احمد بتحقيق شاكر رقم ٩٥٤ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٦ ، وزيادة عبد الله في رقمي ٨٥٥ ، ٨٥٨ ، ومسلم في الاضاحي باب تحريم الذبح لغير الله رقم (١٩٧٨) الاحاديث ٤٣-٤٥ . والنسائي في الضحايا باب من ذبح لغير الله ٢٠٤/٧ والبغوي في شرح السنة ٢٢٦/١١ من طريق مسلم .

متصفح الصفحات
الصفحة 1128 / 2250

٣ ـ يعتبر حديثه اذا روى عن الثقات :

ان الراوى اذا لم يحدث الا عن الضعفاء والمتروكين لايستحق الرواية عنه ، عند ابن حبان ـ كما تقدم ـ ولو كان معروف العين وروى عنه الثقات.

لكن قد يروى المحدث من رواة ثقات ، ورواة ضعفاء ، فاذا كان المحدث صدوقا فى نفسه عرفت له احاديث مستقيمة من روايته عن الثقات ، فان علينا تجنبما روى عن الضعفاء جملة ، او رووا عنه ، لان الخطأ انما اتاه من قبلهم .

قال فى ترجمة[٢٩] سليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل : (يعتبر حديثه اذا روى عن الثقات المشاهير فاما روايته عن الضعفاء والمجاهيل ففيها مناكير.

وانما يقع السبر فى الاخبار والاعتبار بالاثار برواية الثقات العدول ، دون الضعفاء والمجاهيل) .

وقال فى ترجمة[٣٠] احمد بن على الافطح : (يروى عن يحي بن زهدم عن أبيه عن العرس بن عميرة بنسخة مقلوبة ، البلية فيها من يحي بن زهدم . واما هو فى نفسه ، فصدوق اذا حدث عن الثقات).

وقد اطلق ابن حبان هذا المصطلح على احد عشر رجلا[٣١] لم اجده روى الا عن واحد[٣٢] منهم فقد روى عنه خمسة وعشرين حديثا (مما فى الموارد) مع انه قال فيه : يخطىء يعتبر حديثه اذا روى عن الثقات المشاهير ، فاما روايته عن المجاهيل ففيها مناكير. ولم اجد فرواحد من هؤلاء كلاما يحطه عن درجة الاعتبار.

---

(٢٩) م٢/٣٦٠

(٣٠) م٢/٣٣١

(٣١) م٢/٣٣٢-٣٤٣

(٣٢) م٢/٣٥ وانظر الموارد (١٥٧ ، ١٧٦ ، ٢٢٧-٠٠٠).

متصفح الصفحات
الصفحة 1129 / 2250

٤- يعتبر حديثه من غير روايته عن فلان.

كثيرا مايكون الرجل ثقة ، وهو ضعيف فى احد شيوخه ، اما لكونه لم يعرف حديثه تمام المعرفة ، لعدم طول ملازمته اياه وبخاصة اذا كان شيخه كثير الحديث ، او لكونه كان مقيرا حين لقيه لهذا الشيخ ، وغيرهذا .

او يكون شيخ من مشايخه ضعيفا او مدلسا ، فيقع الضعف فيحديثه اذا روى عن شيخه الضعيف هذا اويتحمل هو تبعة تدليس شيخه .

غير انكبار النقاد تنبهوا الرمثل هذا حين سبروا احاديث الرواة .

علىان الشيخ الذى يروى عن الضعفاء يحتمل ان يكون قد وهم عليه ايضا ، ولهذا كان ابن حبان دقيقا فىترجمته هذهوامثالها فلم يقل يحتج به؟. وانما قال : يعتبر به .

وقد اطلق ابنحبانهذا المصطلح علىتسعة عشر راويا[٣٣] كلهم فى درجة الاختبار والاعتبار ماعدا رجلين. كانكلام الحفاظ فىاحدهما عكس كلام ابن حبان، والاخر كذبه الدارقطنى .

فابنحبان قد جعل الهياج[٣٤] بن بسطام الحنظلى ممن يروىالمعضلات ، وجعل ابنه فىمرتبة الاعتبار مع ان الهياج نفسه قد جعله فىمرتبة الاعتبارفىالمجروحين فقال: فهو ساقط الاحتجاج به . وانماعتبر به معتبر ارجو الا يجرح فى فعله ذلك . وقال النسائى[٣٥] عن الهياج : ضعيف ؟ . بينما لم يترجم لخالد فى الضعفاء .

وكلام الحاكم لم اقف عليه فىالمستدرك ولا فى سؤالاته ، ولافى مقدمة المدخل حيث يترجم للضعفاء الذين لاتقبل روايتهم .

---

(٣٣) م٢/٤٤ - ٦٢.
(٣٤) م٢/٤٤.
(٣٥) ضعفاء النسائى(٦٤٢) .

متصفح الصفحات
الصفحة 1130 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قبرفكس

١١٤٥
(١١٨٢)

ولو صح هذا القول من الحاكم فهو معارض بقول من هو اعرف منه بخالد وابيه واقدم عهدا ثم ان النسائي وابن حبان اعرف بهذه الصنعة من الحاكم ومن يحي الهروي .

وعبد الرحيم بن هارون النسائي قال فيه ابن حبان : يعتبر حديثه اذا روى عن الثقات من كتابه فان فيما حدث من غير كتابه بعض المناكير .

وقال ابو حاتم : مجهول لا اعرفه . وابو حاتم يجهل كل من لا يعرفه فهو مجهول عنده وليس على الاطلاق .. وقد خرج له الترمذي حديثا وقال: حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، تفرد به عبد الرحيم .

وقال الدارقطني : متروك يكذب واسطي انشاء الله ، وكان ببغداد .

ونحن اذا وافقنا الترمذي على قوله تفرد به ، وعلى قول ابن عدي بانه روى مناكير وعلى قول الحافظ ضعيف . غير اننا لا نوافق على قول الدارقطني بانه متروك يكذب . ولا يخفى ان اهل الحديث قد يطلقون الكذب على الراوي اذا وجدوا له مناكير والا فان الدارقطني لم يتحقق عينه تماما وهو متقدم ترابة مائتي سنة عنه . وليس للمتقدمين فيه كلام فكيف عرف انه يكذب ؟ .

لهذا كله نرجح قول ابن حبان ، وان الرجل في مرتبة الاعتبار ، فاذا توبع على احاديثه التي ليست بمناكير قبلنا حديثه .

وقد خرج ابن خزيمة في صحيحه عن رجلين من رواة هذا المصطلح . لكل واحد منهما حديثا واحدا مع ان سفيان بن حسين قد ترجمه في المجروحين .

وحديث سفيان بن حسين اخرجه في صحيحه [٣٦] من حديث عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن (يونس بن عبيد ، عن عطاء عن جابر قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثنيا الا ان تعلم) والثنيا : هي ان يستثنى من المبيع شيئا مجهولا . وقيل غير ذلك [٣٧] .

---

(٣٦) الموارد (١١١٤) ومسلم في البيوع (١٥٣٦) حديث ٨٥ والترمذي في البيوع رقم (١٢٩٠) و (١٣١٣) والنسائي في البيوع باب النهي عن بيع الثنيا حتى تعلم ٧/٢٦٠.

(٣٧) انظر جامع الاصول ١/٤٧٨-٤٨١ في تفسير ما ورد من الفاظ غريبة وما ثبت من كتب الغريب .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1131
2250 /

١/٤٦
(١١٨٣)

واخرجه الترمذى من حديث عباد عن سفيان بمثل اسناده عن جابر قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة ، والثنيا الا ان تعلم) . وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث يونس بن عبيد عن عطاء عن جابر .

واخرجه من حديث عبد الوهاب الثقفى من ايوب عن ابى الزبير عن جابر بلفظ (نهى عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة والمعاومة ورخص فى العرايا) وقال: حسن صحيح .

فكانه يشير الى ان زيادة الثنيا غريبة من حديث يونس بن عبيد تفرد بها عن سفيان ابن حسين .

بيد ان الامام مسلما خرج لفظ (الثنيا) من حديث ايوب عن ابى الزبير وخرج النسائى حديث سفيان بن حسين عن يونس بمثل لفظ الترمذى ، كما خرج حديث أيوب بمثل لفظ مسلم . فدل على ان حديث سفيان صحيح متابع ، وان كانت المتابعة قاصرة .

" هذا يعنى انها غرابة نسبية وهى لاتضر وبهذا تحقق لدينا ان سفيان حفظ .

واخرج لعبد الرحمن بن عطاء فى صحيحه (٣٨) حديثا واحدا من طريق حاتم بن اسماعيل عن عبد الرحمن بن عطاء عن محمد بن جابر بن عبد الله عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اخاف اهل المدينة اخافه الله).

اما حديث جابر هذا فقد اشار اليه الحافظ فى الفتح (٣٩) فقال :

(وروى النسائى من حديث السائب بن خلاد - رفعه - : (من اخاف اهل المدينة ظالما لهم اخافه الله وكانت عليه لعنة الله) الحديث . ولابن حبان نحوه عن جابر .

---

(٣٨) الموارد (١٠٣٩).

(٣٩) فتح البارى ٤/٩٤ واخرج حديثا يصلح شاهدا بالمعنى لحديث جابر.

متصفح الصفحات
2250 / 1132 في الصفحة

١١٤٧
(١١٨٣)

قلت : اماحديث السائب بن خلاد فلم اجده عند النسائى فى المجتبى وقال المزى(٤٠) : اخرجه النسائى فى الحج) قال المحقق لعله فى الكبرى .

واخرجه الامام احمد فى المسند(٤١) من طرق عن السائب بن خلاد . ينميه الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو شاهد قوى لحديث جابر.

واماحديث جابر هذا فقد اخرجه احمد فى المسند (٤٢) من حديث محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن جابر بأتم من لفظه عند ابن حبان . واخرجه احمد فى فضائل الصحابة من حديث محمد بن جابر عن ابيه بمعناه .

فعبد الرحمن بن عطا عقد تابعة محمد بن مطرف ، وهو ثقة خرج له الجماعة (٤٣) ، كما تابع زيد بن أسلم(٤٤) - وهو ثقة عالم - محمد بن جابر عن ابيه وتلك متابعة قوية فضلا عن شاهد الذى اخرجه احمد والنسائى فى الكبرى - من حديث السائب بن خلاد(٤٥) .

مما سبق يتضح ان ابن حبان - رحمه الله - لايخرج لرجال المرتبة الاعتبار الا ماتوبعوا عليه من احاديثهم ، او كانت لهذه الاحاديث شواهد...

....

---

(٤٠) تحفة الاشراف للمزى ٣/٣٥٥.
(٤١) المسند ٤/٥٥-٥٦.
(٤٢) ماسبق ٣/٣٥٤، ٣٩٣ ، وفضائل الصحابة رقم(١٤٢١)
(٤٣) التقريب ٢/٢٠٨.
(٤٤) ماسبق ١/٢٧٢.
(٤٥) وللحديث شاهد اخر من حديث معقل بن يسار . اخرجه ابن عدى فى الكامل ٥/١٩٦٩ الا ان فيه عبد السلام بن ابى الجنوب قال فيه ابن عدى : بعض مايرويه لايتابع عليه .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1133
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

٥ – يعتبر حديثه من غير رواية فلان عنه :

اطلق ابن حبان هذا المصطلح على ستة واربعين راويا [١] كما اطلق مصطلح : لايعتبر حديثه من رواية فلان عنه على اربعة [٢] رواة ومصطلح يتقى حديثه من رواية فلان عنه على خمسة [٣] رواة في كتاب (الثقات) وراويين في المجروحين، وساتناول هذه المصطلحات الثلاثة بدراسة واحدة لان مقصود ابن حبان واحد فيها كما تبين لي :

والجامع المشترك بين المصطلحات الثلاثة ان فلانا الذى يعتبر حديث الراوى من غير روايته عنه اولايعتبر حديثه من جهته او يتقى مايرويه هذا الفلان عنه ، هو انه ضعيف فيخشى ان يلحق الضعف بالراوى (يعتبر حديثه) من الراوى الضعيف عنه وحيث ان تمييز الخطأ من الصواب قد يكون عسير جدا الا على كبار النقاد فالاحتياط ان ترد حديث الرجل المعتبر به – اذا كان من رواية الضعفاء عنه – او من روايته عن الضعفاء كما تقدم – ثم نعتبر مروياته بروايات الثقات.

وقد كان الرواة الذين يجتنب حديث تلمعتبر بهم من جهتهم كلهم من رجاله في المجروحين اللهم الا محمد بن عبد الله بن مهاجر الشعيثى ، فانه قال في ترجمة والده [٤] : يعتبر بحديثه من غير رواية ابنه محمد عنه ، وترجم لمحمد في الثقات . ولم يذكره بادنى جرح كما لم يترجم له في المجروحين .

وفى ترجمة [٥] عقبة بن علقمة البيروتى فقد قال : (يعتبر حديثه من غير رواية ابنه محمد بن علقمة منه ، لان محمدا كان يدخل عليه الحديث ويجيب فيه) .ولم يترجم منهم في المجروحين الا على بن موسى [٦] الرضا فقد ترجمه في الثقات قائلا : من سادات اهل البيت وعقلائهم وجلة اهل البيت ونبلائهم يجب ان يعتبر حديثه اذا روى عنه غير اولاده وشيعته وابى الصلت خاصة . فان الاخبار التى رويت عنه وفيها البواطيل انما الذنب فيها لابى الصلت واولاده وشيعته لانه اجل في نفسه من ان يكذب ؟!

بينما ترجمه في المجروحين وقال: يروى عن ابيه العجائب ، كانه كان يهم ويخطىء؟

وهذا من عجائب ابن حبان – رحمه الله – فانه هو قد قرر في الثقات ان الذنب فيها لغيره ، فما باله هنا ينعته بالوهم والخطأ ويلحق التبعة

---

(١) م٢/١٦٣–١٠٨٠ (٢) م٢/١٠٩–١١٢
(٣) م٢/١١٩–١٢٣ ، ١٦٧، ١٦٨ (٤) م٢/٠٨٠
(٥) م٢/٠٨٧ (٦) م٢/٠٩١ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1134
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنرفكس

عليه ؟ ! . قال الحافظ : صدوق والخللممن روى عنه . والاقرب من هذا انه ترجم لعمروبن مالك النكرى فى الثقات وقال: يعتبر حديثه من غير رواية ابنه يحيى بن عمرو عنه (٧) .

وترجم ليحيى فى المجروحين وقال: كان منكر الرواية من ابيه ويحتمل ان يكون السبب منه او من ابيه او منهما معا. ولانستحل ان نطلق الجرح على مسلم قبل الاتضاح . بل الواجب تنكب كل رواية برويها عن ابيه لما فيها من مخالفة الثقات والموجود من الاشياء المعضلات فيكون هو وابوه - جميعا - متروكين من غير ان يلتفق وضعها على احدهما ولايعريهما عن ذلك . لان هذا شيء قريب من الشبهة . على ان حماد بن زيد كان يرمى يحيى بن عمرو بالكذب) وحماد بن زيد عصرى يحيى .. وغاية العجب انه بعد حكمه على عمرو بن مالك وولده بالترك ، خرج له حديثين فى صحيحه (٨) ..لكنهما من غير رواية ابنه عنه .

فتخريجه الحديثين من غير رواية ابنه عنه منسجم مع ماقرره فى الثقات فلم عدل عن ذلك فى المجروحين..؟؟

واصحاب هذه المصطلحات لم يكثر ابن حبان من التخريج عنهم ، فلم يخرج الا عن خمسة منهم (٩). ولم يخرج شيئا من رواياتهم عمن شرط ابعادهم فكان ملتزما بشرطه فى هذا .

ومما يحسن التنبيه عليه ان رواة هذه المصطلحات لم يكونوا فى درجة واحدة فمنهم من يرقى الى درجة الاختيار - اعلى مرتبة الاعتبار - ومنهم من ينزل الى ادناها ومن خلال الاستقراء تبين ان فيهم الثقة (١٠) والصدوق (١١)، ومن ليس به باس (١٢) ، كما وجد فيهم المجهول (١٣) والمستور (١٤) والمقبول (١٥)

---

(٧) م٢/٩٤.
(٨) الموارد (١٤٢٣ ، ١٧٤٩).
(٩) م١/٦٨ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٢.
(١٠) م٢/٧٢ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٣ .
(١١) م٢/٦٨ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢.
(١٢) م٢/٨٤ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٠٩.
(١٣) م٢/٦٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٩٢.
(١٤) م٢/٧٠ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٢ .
(١٥) م٢/٨٠ ، ٨١ ، ١٠٥.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1135
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فرفكس

ومن ليس بقوى[١٦] والمقارب الحديث[١٧] ومن روى المناكير[١٨]، والضعيف[١٩] ولين الحديث[٢٠]، ومن لم نجد فيه[٢١] كلاما اكثر مما ذكره ابن حبان . ولايخفى ان هؤلاء كلهم يعتبر بحديثهم ، وان اختلفت مراتب اعتبارهم.

٦- يعتبر حديثه اذا بين السماع فى خبره :

اطلق ابن حبان هذا المصطلح على ستة[٢٢] رواة لم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه كما لم يذكر واحدا منهم فى المجروحين .

ولايعنى هذا ان هؤلاء فقط هم المدلسون فى نظر ابن حبان ، فقد ترجم لجماهير الرواة المدلسين. لكن الذى اتضح لى ان فى هؤلاء الرواة فعلا يزيده التدليس شناعة ! ولذلك ذكرهم ونبه على اهم مايمكن ان يجهل من احوالهم وقد اعتمد الحافظ على كلام ابن حبان فى طبقات المدلسين ، فدل على ان ابن حبان صرح بتدليسهم دون غيرهم لخفاء ذلك على كثيرين غيره . وقد تقدم الكلام عن التدليس ومراتبه ومذهب ابن حبان فيه مقارنا بمذاهب كبار النقاد فاغنى عن تكرار ذلك هنا.

وليس فيهم سوى رجلين[٢٣] من رجال التهذيب . قال الحافظ فى كل منهما : مقبول . واغلب الباقين لايوجد اضافات نقدية فيهم .

٧- الفاظ متفرقة فى مرتبة الاعتبار :

ان ابن حبان يعتبر الراوى الذى لم يرو عنه الا راو ضعيف مجهولا ، والمجهول عنده لايعتبر بحديثه بله الاحتجاج به ، بيد ان مجهول الحال يعتبر بحديثه كما تقدم فى الباب السادس ولكن هل سليم ابن عثمان الطائى مجهول الحال ام هو مجهول العين ؟

---

(١٦) م٢/٧١٠
(١٧) م٢/٦٤٠
(١٨) م٢/٦٣ ، ٩٩٠
(١٩) م٢/٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢١٠
(٢٠) م٢/١٠٤٠
(٢١) م٢/٧٥ ، ٧٧ ، ٨٥٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١٠
(٢٢) م٢/١١٣-١١٨٠
(٢٣) م٢/١١٦-١١٧٠

متصفح الصفحات
في الصفحة 1136
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفوكس

قال في ترجمته (٢٤): روى عنه سليمان بن سلمة الجنائري الاعاجيب الكثيرة ولست اعرفه بعدالة ولاجرح ولا له راو غير سليمان ، فان وجد له راو غير سليمان بن سلمة اعتبر حديثه ، ويلزق به مايتاهله من جرح اوعدالة .

قلت : انكثيرا من المجاهيل لم يطلق عليهم احد الجرح او العدالة فما معنى تخصيص هذا الرجل بالذكر واعتباره مجهول الحال . مع ان قاعدة ابن حبان تقول بان من لم يرو عنه الا رجل فهو ضعيف . ؟ يبدو لي – والله أعلم – ان الجنائري قد روى عن سليم الطائي احاديث مناكير كثيرة فخشية ان يعتبر احد بهذه الاحاديث اذا لم يجد من تكلم بصاحبها – سليم – نبه ابن حبان على هذا ، كما نبه على ان كل رواية يرويها الجنائري هذا لا وزن لها من سليم او غيره .

وقد نقل الحافظ كلام ابن حبان هذا ثم قال : له رواة غيره فتعين توهينه يعني اذا كان ابن حبان يتوقف في جرح المجهول فهذا روى عنه غير واحد ووجد له مناكير فيضعف بذلك .

وقال في ترجمة (٢٥) محمد بن ابراهيم بن خبيب الفزاري : لايعتبر بما انفرد من الاسناد . والرجل قد روى له البخاري في التاريخ حديثه في رسالة سمرة . واشار اليه في الجرح وسكتا . ولم اجد اضافات على كلام ابن حبان فالرجل أقل احواله انه مجهول الحال . واذا جاء مجهول الحال بحديث فانه لايحتج بحديثه كما انه اذا سمى رواة وانفرد بالرواية عنهم فان روايته عنهم وتسميته اياهم كعدمها . ولعل هذا الرجل لايعرف الا بهذا الحديث (٢٦) ولمعناه شواهد. فنبه على غرابة اسناده بل على نكارته . والله اعلم .

---

(٢٤) م٢/١٢٤ (٢٥) م٢/٢٥٠

(٢٦) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامرنا ان نصلي كل ليلة بعد المكتوبة مائل او كثر ونجعلها وترا. اخرجه البخاري من طريق مروان بن جعفر باسناده في التاريخ الكبير ٢٦/١ وهي رواية اخرجها البزار . واخرج نحوا منها هو والطبراني في الاوسط والكبير وقال الهيثمي ٢٥٢/٢ اسناده ضعيف .

متصفح الويب فَيرفُكس
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
pc
ar
تصفح الصفحات
في الصفحة 1137 / 2250

١١٨

(١١٨٨)

والراوى الصدوق اذا كانممن يخطىء او يـهم وله كتاب فانه اذا حـدث من كتابه وكان ضابطا له احتج بحديثه اما اذا لم يحدث من كتابه فانـه لايحتج به لانه غير مامون الغلط .

.....

متصفح الصفحات
2250 / 1138 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث الثالث

الالفاظ المصرحة بالاعتبار في" المجروحين"

كنت قد صنفت رجال ابن حبان في المجروحين على ثلاثة اقسام: المصطلحات والاسباب ، والاحكام .

اما المصطلحات فقد عنيت بها الالفاظ على مكانة الراوى في سلم الجرح والتعديل عند ابن حبان .

والاسباب : عنيت بها علة اطلاق هذا المصطلح على الراوى فهو قد يقول[1] مثلا : منكر الحديث جدا ، فيقال له ماعلة اطلاق هذا المصطلح ؟ والجواب مثلا : يروى عن على مالايشبه حديثه . فسبب كونه منكر الحديث بروايته احاديث يخالف فيها الثقات او ينفرد عنهم وليس هو ممن يحتمل تفرده .

والاحكام : هى تقويم للرجل من حيث الاحتجاج ، وعدمه .

فيزيد بن بلال[1] الفزارى قد قال فيه ماتقدم ذكره . وختم ترجمته بقوله : (لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد وان اعتبر معتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير). فهذا هو الحكم الذى حدد به ابن حبان مرتبة الراوى فى سلم الجرح والتعديل ، وان كان الرجل منكر الحديث ويخالف الثقات فيما يرويه .

وكان من خطتى ان ادرس هذه الاقسام الثلاثة كل قسم فى مبحث يخصه بيد انى وجدت هذا سيعكر على تقسيم مصطلحات ابن حبان فى الجرح والتعديل الى الفاظ تخص مرتبة الاحتجاج ، واخرى تخص مرتبة الاعتبار، وثالثة تخص مرتبة الترك . اذ بعض الالفاظ التى يطلقها احيانا مثل (منكر الحديث) قد يحكم على صاحبه بالترك ، او تحريم الرواية عنه ، وقد يحكم عليه بالتوقف فى امره وقد يحكم عليه بالاعتبار ، بل قد يحتج به اذا لم يخالف الثقات مثلا ..

---

(١) م٢/١٥٧.

تصفح الصفحات
2250 / 1139 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

لذا فضلت دراسة احكام مرتبة الاعتبار فى هذا الفصل مع الاشـــــارة الى المصطلحات والاسباب التى تكون مقرونة معها ، حتى اذا وصلنا الى دراسة تلك الالفاظ مفردة كان بين ايدينا فكرة عامة عن راى ابن حبان فى المترجمين من جهة ، ونكون قد اوضحنا ان رجال ابن حبان فى المجروحين ليسوا كلهـــــم على درجة واحدة فى الضعف ، وهذا مايشير اليه عنوان كتابه : (كتـــــاب المجروحين من المحدثين ، والضعفاء والمتروكين) .

١- يعتبر بحديثه اذا وافق الثقات :

أطلق الحافظ ابن حبان هذا الحكم على ثلاثة وثلاثين[٢] راويا من كتـاب (المجروحين) .

وكان قد ذكر ستة[٣] منهم فى الثقات ، وخرج فى صحيحه عن اثنين[٤] منهم . وكثرت المصطلحات والاسباب التى ذكرها مقرونة بهذا الحكم واليـــك هى : فمنهاظ يخطىء[٥] ، يخطىء كثيرا[٦] ، فاحش الخطأ[٧] ، كثيـــر الغلط[٨] ، ينفرد عن الثقات[٩] ، يعلب الاسانيد[١٠] ، ويرفع المراسيل ، صدوق[١١] اختلط ، يخالف الثقات[١٢] ، مغفل لم يكن[١٣] الحديث صناعتـه ،

---

(٢) م٢/١٢٧-١٥٩ .
(٣) م٢/١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ .
(٤) م٢/١٤٩ ، ١٥٠ .
(٥) م٢/١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٩ .
(٦) م٢/١٣٠ ، ١٣٥ .
(٧) م٢/١٢٩ ، ١٣٢ .
(٨) م٢/١٢٨ .
(٩) م٢/١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .
(١٠) م٢/١٤٣ .
(١١) م٢/١٤٦ ، ١٥٨ .
(١٢) م٢/١٥٠ .
(١٣) م٢/١٣٨ .

متصفح الصفحات
2250 / 1140 في الصفحة

١٥٥

كان يجيب[١٤] فيكل مايسهال ويدخل عليه الحديث فيحدث به ، يهم[١٥] منكر الحديث[١٦] ، منكء الحديث[١٧] جدا ، كان داعية[١٨] الى بدعته ، يروى[١٩] المقلوبات ، يروى المناكير[٢٠] .

وهذه المصطلحات والاسباب التى ذكرها ابن حبان هاهنا يجمعها كلها حكم الاعتبارية اذا وافق الثقات . فماذا يعنى هذا الحكم؟

تقدم[٢١] ان ابن حبان يفرق بين المخالفة والتفرد والموافقة ، وموافقة الثقات عند ابن حبان هى : (ماروى الراوى عن شيخ سمع منه جماعة من الثقات ، فاتى بمه على حسب ما اتوا به عن شيخه ؟ !) .

وقد يتساءل امرؤ عن فائدة موافقة الثقات فيما رووا؟ بالنسبة للراوى وبالنسبة للمروى .

والجواب على ذلك ان هذا الراوى قد نقل هذا الحديث او الاحاديث وبروايته تلك دخل عالم المحدثين فموافقة ثقات المحدثين فى كثير مما رووا تبعد عنه تهمة الكذب والدس على السنة النبوية . وهذا امر ليس بالقليل فى حياة العالم او الراوى ، وفائدته بالنسبة للمروى تظهر فى غرائب الحديث والافراد ، فاذا تفرد ثقة عن شيخه بحديث دون بقية اقرانه ، فان حديثه هذا يعتبر غريبا فردا ، فاذا توبع عن شيخه زالت الغرابة ، وزادت الثقة بالحديث ولو كان المتابع ليس بالحافظ . وقلمثل هذا بالنسبة للمتابعات القاصرة ايضا . بل بالنسبة للشواهد !!

---

(١٤) م٢/١٣٦.
(١٥) م٢/١٢٧.
(١٦) م٢/١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٥٦.
(١٧) م٢/١٥٧.
(١٨) م٢/١٥٥.
(١٩) م٢/١٥٦.
(٢٠) م٢/١٤٥ ، ١٤٩.
(٢١) تقدم فى المبحث الاول من هذا الفصل .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1141 / 2250

١١٥٦
(١١٤٣)

بقى أن نشير اشارة سريعة الى الرواة الذين ترجم[٢٢] لهم فى الثقات ثم اعاد ترجمتهم فى المجروحين .

١- قال فى عمر بن ابراهيم العبدى فى كتاب المجروحين : ينفرد عن قتادة بما لايشبه حديثه وقال فى الثقات: يخطىء ويخالف . وقال الحافظ : صدوق فى حديثه عن قتادة ضعف .

٢- وقال فى ترجمة عمر بن يزد النصرى الشامى فى المجروحين : يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل وذكره فى الثقات فقال : فى روايته اشياء .. وقال دحيم : ثقة . وقا ل العقيلى : يخالف فى حديثه .

فالراوى قد يخالف فى حديثه ، وقد يقلب الاسناد او يرفع المرسل توهما ولكن اذا فعل هذا الصدوق ،فان حديثه ينزل عن رتبة الاحتجاج الى الاعتبار خشية عدم ضبطه .

٣- وفى ترجمة القاسم بن غصن الشامى قال : يروى المناكير عن المشاهير وذكره فى الثقات . وقال البزار عقب حديث اخرجه من طريقه : (تفرد به القاسم بن غصن ولم يكن بالقوى فى الحديث) والضعيف اذا تفرد بحديث فهو احد شقى المنكر . كماذكرت قبل . وهذا عين مدلول كلام ابن حبان . وقال ابن عدى : (له احاديث صالحة غرائب ومناكير ..... وذكر انه اذا روى عن قوم اتى باحاديث مستقيمة وروايته عن قوم فيها مناكير) .

فماكان صالحا اعتبر به ، وماكان منكرا رد ولم يقبل. وهذا قول ابن حبان فى الرجل .

٤- وترجم مشرح بن هاعان فى المجروحين فقال : يروى مناكير لايتابع عليها وقال فى الثقات : يخطىء ويخالف وقال فيه الحافظ : مقبول وخرج له ابن حبان حديث فى صحيحه [٢٣] .

---

(٢٢) م ١٤١/٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .
(٢٣) الموارد (١٤١٣) .

متصفح الصفحات
2250 / 1142 في الصفحة

٥- وترجم ميمون بن سياه البصري في المجروحين وقال: ينفرد بالمناكير عن المشاهير وقال في الثقات: يخطئ .وقال الحافظ: صدوق عابد يخطئ .

٦- وترجم النضر بن معبد ابوقحذم البصري وقال : ينفرد عن الثقات بالمقلوبات وترجمه في الثقات ساكتا . وقال ابن عدي : مقدار مايرون لايتابع عليه .

هؤلاء الرواة الذين ذكرهم ابن حبان في الثقات والمجروحين ، درسناهم في فصل مستقل كما درسنا الرواة الذين خرج عنهم في صحيحه من المجروحين ، والرواة الذين جرحهم من رجال الصحيحين خاصة .

بيد ان مما يجب قوله هنا : هو ان هؤلاء الرواة الستة ليسوا في مرتبة الترك جميعا عنده ، فذكرهم في الثقات على اعتبار انهم ممن تقبل روايتهم في بعض الاحوال .ونبه على ذكرهم في المجروحين حتى لايستدرك عليه انه ذكر امثالهم وتركهم . او انه رجح لديه ان جانب الضعف فيهم اقرب .

واما اللذان خرج عنهما في صحيحه فهما[٢٤]: مشرح بن هاعان ، ومصدع المعرقب ، وقد وصف مشرحا برواية المناكير التي لايتابع عليها ، ووصف مصدعا بالتفرد بما لايشبه احاديث الثقات .

...

(٢٤) م٢/١٤٩ ، ١٥٠.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1143 / 2250

اما حديث مشرح بن هاعان فقد اخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن وهب عن حيوة بن شريح عن خالد بن عبيد المعافري ، عن مشرح بن هاعان انه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من علق تميمة فلا اتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له).

واخرجه الامام احمد من طريق حيوة عن خالد بن عبيد الله باسناده ومتنه سواء واخرجه ابن عدى فى الكامل فى ترجمة مشرح وختم ترجمته بقوله: ارجو انه لا باس به ومن قال فيه ابن عدى : لا باس به يعنى انه يقع فى حديثه غلط ولكنه لا يسقطه (٢٦).

واخرجه الحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وقال الهيثمى : رواه احمد وابو يعلى والطبرانى ورجالهم ثقات ..

وقد وجدت للحديث متابعة قاصرة اخرجها (٢٧) الامام احمد والحاكم

---

(٢٥) موارد الظمون (١٤١٣) ومسند احمد ١٥٤/٤ والكامل ٢٤٦٠/٦ والمستدرك ٢١٦/٤ ومجمع الزوائد ١٠٣/٥.

(٢٦) قال فى ترجمة المغيرة بن زياد البجلى ٢٣٥٤/٦ : وعامة ما يرويه مغيرة بن زياد مستقيم الا انه يقع فى حديثه كما يقع فى حديث (من ليس به باس) من الغلط وهو لا باس به عندى . اهـ.

(٢٧) المسند ١٥٦/٤ والمستدرك ٢١٩/٤ وسكت عليه . قال الشيخ ناصر الالبانى فى الصحيحين (٤٩٢) هذا اسناد صحيح رجاله ثقات ، رجال مسلم ، غير دخين وهو ابن عامر الحجرى ابو ليلى المصرى وثقه يعقوب بن سفيان وابن حبان ، وصح له الحاكم فى ٣٨٤/٤ . وقد اخرجه الحاكم من طريق اخرى من يزيد بن منصور فى مستدركه ٢١٩/٤ وللحديث طريق اخرى من حديث مشرح بن هاعان عنه ، ولكن اسناده الى مشرح ضعيف فيه جهالة ، ولذلك اوردته فى الكتاب الاخر – يعنى الضعيفة رقم (١٢٦٦) قلت : كان الشيخ الالبانى يعد هذه الطريق غير صالحة للمتابعة ولو عدها متابعة صالحة لما اوردها فى سلسلته الضعيفة .

وسواء عدها صالحة او لم يعدها فباى شىء صح الطريق الاولى اذن ؟

هل اعتمد على ذكر ابن حبان اياه فى الثقات ؟ ام على توثيق البوصى فى المعرفة ٥٠٣/٢ حيث عد دخينا هذا فى ثقات التابعين ، ام اعتمد على تصحيح الحاكم ام اعتمد المتابعة الاخرى عن يزيد بن منصور؟؟

قلت : ان الحاكم قد سكت عن الرواية التى صححها الشيخ الالبانى ، حيث اخرج الحاكم الحديث عن يزيد بن ابى منصور عن الرجلين وهما مبهمان – فاوهم كلام الشيخ ان الطريق الاخرى مقوية للاولى وقال الشيخ الالبانى : ان الحاكم صح لدخين هذا فى مستدركه ٣٨٤/٤ ووجدناه فى هذا الموضع قد صح لكثير مولى عقبة بن عامر ؟ فهل كثير هو دخين؟؟

قلت : مشى ابن حبان والبوصى ٥٠٣/٢ يشير الى هذا ولكن الحافظ يميل الى التفريق ثم ما بال فضيلته اعرض عن تصحيح الحاكم لحديث مشرع وقبله فى دخين او كثير؟؟ الذى يبدو لى ان الشيخ الالبانى لم يعتمد على تصحيح الحاكم وحده وانما اضاف اليه توثيق الحاكم لدخين (==) .

١٥٩/
(١١٩٥)

وغيرهما من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد العزيز بن مسلم حدثنا يزيد بن ابي منصور عن دخين الحجري عن عقربة بن عامر وساق قصة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من علق تميمة فقد اشرك).

ودخين الحجري - هذا - كاتب عقبة بن عامر رضي الله عنه . وقد ذكر له ابن حبان في الثقات راويين واخرج له في صحيحه (٢٨) ، فهو عنده محتج به . فهذه الطريق صحيحة ، فلماذا عدل ابن حبان عنها واخرج طريق مشرح ؟

بالعودة الى موارد الظمان وجدت ابن خبان قد اخرج (٢٩) حديث عمران بن حصين : (ايسرك ان توكل اليها ؟ انبذها عنك) وحديث عبد الله : (ان الرقى والتمائم والتولة شرك) فكانه حين راى ترهيب الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول وبيان انها من الشرك في الحديث الثاني عدل عن التكرار الى معنى جديد هو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بان لايتم لمعلق تميمة ولايودع له .

وانما جاز له ذلك - ومشرح قد ضعفه هو - لانه اعتبر طريق احمد عن دخين متابعة صالحة لرواية مشرح - والله اعلم - .

(= ٢٧) ولكن كيف يستقيم هذا والحافظ يرى كثيرا رجلا آخر غير دخين؟ بينما يراهما الشيخ الالباني واحدا ؟ ولماذا اختار الشيخ وصف التوثيق فيهما دون لفظ مقبول ؟ .
قال الحافظ في التقريب ٢٣٥/١ عن دخين هذا : ثقة بينما قال عن ابي الهيثم ٢٨٥/٢ : مقبول . وانظر التهذيب ٢٠٧/٣ ، ٢٧٠/١٢ .
ولايخفى ان ترجيح الجمع على التفريق لايستلزم اخذ خير الوصفين في الراوي الا بعد دليل صحيح اكيد . والله اعلم .

(٢٨) موارد ١٤٩٣ .

(٢٩) ماسبق ١٤١١ ، ١٤١٢ وحيث ان الحديثين من الزوائد على الصحيحين فمعنى ذلك ان كيفية اخراج ابن حبان له معروفة لانها بين ايدينا تامة .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1145
2250 /

١١٦٠

(١١٦٠)

وحديث معدع ابويحيى المعرقب مولى ابن غفراء اخرجه ابن حبان(٣٠) من حديث الوليد بن مسلم حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم بن ابى النجود عن ابى رزين عن ابويحيى مولى ابن غفراء عن ابن عباس فى قوله تعالى : (وانه لعلم للساعة) قال : نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة) .

واخرجه الامام احمد فى مسنده - وفيه قصة طويلة لم يرودها ابن حبان - بمثل اسناده واخرجه الطبرانى بنحو حديث احمد وقال الهيثمى :

(وفيه عاصم بن بهدلة وثقه احمد وغيره وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح) .

واخرجه الواحدى باسناد مثله فى اسباب النزول .

قلت : ان معدع هذا قال فيه الحافظ مقبول وهو يقول هذا المصطلح فى احوال عديدة منها انه يقول فيمن لم يجد فيه جرحا ممن وثقهم ابن حبان وحده ولكن قال فيه عمار الدهنى : كان عالمنا بابن عباس ؛ وقال فيه الثورى : انما عرقب فى التشيع وفسر الحافظ هذا فى التهذيب من ان بشر بن مروان، اجبره على لعن على فأبى . فقطع عرقوبه - او عرقوبيه - فغريب قول سفيان هذا ؟ ! - والله - .

واخرجه الطبرى وابن ابى حاتم وسعيد بن منصور من حديث ابن عباس ايضا والحديث موقوف على ابن عباس - كما ترى - وله شاهد عن الحسن البصرى عند ابن جرير .

ومثل هذا لا باس باخراجه فى التفسير ، ونحوه ، وبخاصة اذا كان معناه العام صحيحا بل متواترا ، فان خروج المسيح عليه السلام - او نزوله - آخر الزمان لايختلف فيه المسلمون ، وهذا عند ابن حبان يكفى لاثبات عدم الشذوذ فى هذا الخبر . والله أعلم .

...

---

(٣٠) موارد الظمان (١٧٥٨) ومسند احمد بتخريج احمد شاكر رقم (٢٩٢١) ٤/٣٢٨، قال : اسناده صحيح والواحدى فى اسباب النزول ص ٣٩٧ وذكر رواية اخرى تعتبر بمثابة تتمة لهذه القصة ص٣١٥ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/١٥٣-١٥٤ وانظر القرطبى ١٦/١٠٣ والبغوى مع الخازن ٦/١١٥ والطبرى ٢٥/٣ والدر المنثور ٦/١٩-٢٠ وتفسير ابن كثير ٤/١٣١ والتصريح بما تواتر فى نزول المسيح ص ٢٨٩ وقد رجح ابن كثير ان المقصود بقوله (وانه لعلم للساعة) هو عيسى عليه السلام فانظره وقد ساق اسناد الامام احمد واسناد ابن ابى حاتم ، وهما واحد .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1146 / 2250

١٢٦١

٢- يعتبر بحديثه من غير احتجاج به :

قال في ترجمة شهاب بن فراش الشيباني (٢٥) : يخطىء كثيرا ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به الا عند الاعتبار وقال الحافظ فيه : صدوق يخطىء .

وقال (٢٦) في محمد بن عمرو ابوسهل الانصاري الواقفي : يعتبر حديثه من غير احتجاج به ، وذكره في الثقات وقال: يخطىء. وقال ابن عدي: احاديثه افرادات . ويكتب حديثه في جملة الضعفاء .وقال الحافظ : ضعيف ولم يخرج عنهما في صحيحه .

اما عن ذكره محمدا في الثقات ، فان الراوي الذي يخطىء انما يعتبر بحديثه من غير احتجاج به منفردا. فلعل ابن حبان - كما اسلفت - رجح لديه وهو يؤلف الثقات ان الاليق بحاله ان يذكر في المجروحين حتى لا يغتر من لا يعلم فيحتج به مطلقا .

وأما الان فقد وصفه بكثرة الخطأ ، وكثرة الخطأ مالم تفحش وتغلب على الصواب فان صاحبها يعتبر بحديثه اذا وافق الثقات .

بيد ان المستغرب في صنيع ابن حبان انه قال عن شهاب يخطىء كثيرا وقال عن محمد : يخطىء والاول صدوق عند الحافظ ، والثاني ضعيف ، صحيح ان الاثنين في دائرة الاعتبار لان شهابا وصفه الحافظ بانه يخطىء ولكن شهابا في اعالي مرتبة الاعتبار - عنده - بينما محمد في ادناها . وقال ابن عدي في شهاب : له احاديث ليست بالكثيرة ، وفي بعض رواياته ما ينكر عليه .

فلعل هذا يفسر معنى قوله : يخطىء كثيرا؟ فالكثرة تطلق على معان عديدة - كما يقول ابن حبان .

---

(٢٥) م٢/١٦١.

(٢٦) م٢/١٦٦.

متصفح الصفحات
2250 / 1147 في الصفحة

١١٦٤
(١١٩٨)

واما محمد بن عمرو فقد قال فيه ابن عدى :عزيز الحديث؟ يعنى حديثه قليل ، فقد يكون خطؤه في حديثه اقل - نسبة - من حديث شهاب فقال عنه : يخطئ ، على ان ابن حبان لايلتزم بذلك دائما ، واطلاقاته - احيانا - غير دقيقة فى الرتبة .

٣- يتقى حديثه من رواية فلان :

قال ذلك فى ترجمتى(٢٧) عبد الصمد بن سليمان الازرق وعقبة بن عبيد الطائى .

ففى ترجمة عبد الصمد الازرق قال : يروى عن خصيب بن جحدر.. منكر الحديث جدا لايحتج بخبر رواه الا من غير روايته عن خصيب ، وكذلك التنكب عما انفرد مما ليس يتابع .

وترجم لخصيب فى المجروحين وقال: يروى عن الثقات الموضوعات كان الارض اخرجت له أفلاذ كبدها ، فهذا الراوى عبد الصمد مصيبته من شيخه - كما يقول ابن حبان .

اما عقبة بن عبيد فمصيبته من الرواة عنه - فهو يخطئ كثيرا لايعجبنى الاحتجاج بخبره اذا انفرد لانه يخطئ كثيرا، لكن يتقى حديثه جملة من رواية يزيد المعلم عنه ، لان يزيد هذا ينفرد بالمناكير التى لايشك اهل هذه الصناعة انها مقلوبة او معمولة لايجوز الاحتجاج به بحال .

وابن حبان لم يغفل عن محانة الرجلين فى انفسهما ، فقد وضعهما فى مرتبة الاعتبار وفى كليهما قال: لايجوز الاحتجاج بما انفرد ، ولم يذكرهما فى الثقات ولاخرج عن واحد منهما فى صحيحه .

---

(٢٧) ٢م/١٦٧ - ١٦٨.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1148
2250 /

٤ – لا اعتبار بروايته الا للاستئناس :

أطلق ابن حبان هذا المصطلح على اربعة رواة [٢٨] لم يخرج عن أحد منهم في صحيحه ولم يترجم واحدا منهم في الثقات . وكان اثنان [٢٩] منهم من رجال التهذيب . قال الحافظ عن احدهما وهو موسى بن ابن كثير: صدوق. ولم يعب من ضعفه . وقد قال ابن حبان فيه : بطل الاحتجاج به الا فيما وافق الثقات كالمستأنس به .

فالحافظ جعله ممن يحتج بانفراده اذ قال عنه صدوق . بينما جعله ابن حبان في مرتبة الاعتبار ، وبالعودة الى التهذيب وجدت الحافظ قد نقل عن ابى حاتم قوله : يكتب حديثه ولايحتج به ووجدت الباقين قد احتجوا به وانما وصفوه بالارجاء . غير ان الساجي والعقيلي وابن حبان ذكروه في الضعفاء وذكر ابن عدى له حديثا وجعل عهدته على الراوى عنه حفص بن سليمان وقال: حفص لين .

وقال الحافظ عن الثاني: ضعيف . والضعيف انما يعتبر بروايته ويستأنس به . واما الاخران اللذان [٣٠] ليسا من رجال التهذيب فقد قال ابن عدى، في عمار بن مطر : الضعف على رواياته بين. واقتصر الحافظ في اللسان على كلام ابن حبان في محمد بن عبد الله العمري.

والذى نخلص اليه ان ابن حبان كان متشددا في ترجمة واحدة ، وافقه على تشدده فيها ابو حاتم الرازى وبقية تراجمه في دائرة الاعتبار اتفاقا. بيد ان كلمة الاستئناس هذه تحتاج الى بعض ايضاح . فالاستئناس [٣١] في اللغة : سكون القلب وعدم نفرته فكان موافقة غير هذا الراوى له تجعل القلب يسكن اليه ويطمئن الى موافقته وحفظه . والله أعلم .

---

(٢٨) م٢/١٦٣-١٦٦.
(٢٩) م٢/١٦٥-١٦٦.
(٣٠) م٢/١٦٣-١٦٤.
(٣١) المصباح المنير (أنس) ١/٣٠.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1149 / 2250

١١٦٤

المبحث الرابـــــــــع

أجناس رواة مرتبة الاعتبار – عند ابن حبان – في كتـاب المجروحيـــــــن

تقدم[1] أن ابن حبان رحمه الله تعالى (قد فصل اجناس المحدثيـــــــن العارفين الذين كانوا يخطئون على اجناس ثلاثة :

١- من لايحتج بما انفرد من حديثه ، ويقبل غير ذلك من روايته .

٢- ومنهم من يحتج بما وافق الثقات – فقط x من روايته .

٣- ومنهم من يقبل مالم يخالف الاثبات ، ويحتج بما وافق الثقات .

ولا ارى حرجا بالتفصيل بعد الاجمال ، ولا اعتبر هذا من التكرار المخل، وان كان من خطتي تقديم هذا المبحث[2] غير ان شرح مدلول (الاعتبار) كـــــان ضروريا ، فقدمت الكلام عليه ، وآخرت الحديث على رجال الاعتبار واجناسهم .

والملاحظ ان ابن حبان يفرق بين (المقبول) و (المحتج به) فمـــــن المقبول وكيف يقبل حديثه ؟

قال في ترجمة ابي هلال الراسبي :

(الذي اميل اليه في ابي هلال الراسبي :

١- ترك ما انفرد من الاخبار التي خالف فيها الثقات.

٢- والاحتجاج بما وافق الثقات .

وقبول ما انفرد من الروايات التي لم يخالف فيها الاثبات . التي ليس فيهـــا مناكير ..لان المحدث اذا اشتهر بالصدق والسماع ثم تبين منه الوهم ولم يفحش ذلك منه ، لم يستحق ان يعدل به عن العدول الى المجروحين اذا أخطأ.) اهـ.

---

(١) في المبحث الاول من هذا الفصل.

(٢) الى موضع البحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) المجروحين ٢/٢٨٣-٢٨٤ وانظر ترجمة يحي البابلي ٣/١٢٧-١٢٨.

(فالمقبول) عند ابن حبان غير المحتج به .والرجل قد يحتج به في حاله ويقبل روايته في حال .

فابوهلال الراسبي رجل عرف بالصدق والسماع الا انه يخطيء.

فهو يحتج به اذا وافق الثقات ويترك ما انفرد به من الاخبار التي خالف فيها الثقات ويقبل ما انفرد من الروايات التي لم يخالف فيها الاثبات والتي ليس فيها مناكير فهو مرة يترك ما انفرد به اذا خالف ومرة يقبل ما انفرد دون مخالفة بشرط عدم النكارة ، فكيف يترك حديث الرجل اذا انفرد ، ويقبل اذا انفرد؟

الذي تلخص لي من كلام ابن حبان انه يطلق التفرد على معنيين :

١- المعنى الاول: التفرد مع المخالفة : وصورته ان ينفرد الراوي بحديث يخالف فيه الثقات او من هو اوثق منه . فاذا كان الراوي ثقة كان حديثه شاذا . واذا كان الراوي مستورا اوضعيفا او مضعفا في بعض شيوخه ، كان حديثه منكرا اذا خالف الثقات او من هو اوثق منه ولو كان راويا واحدا ثقة .

٢ - المعنى الثاني : التفرد دون مخالفة الثقات في هذا الحديث .ولامن هو اوثق منه . فاذا كان الراوي ضعيفا كان حديثه احد قسمي المنكر. وان كان ثقة: كان حديثه صحيحا غريبا فردا. والامثلة عليه كثيرة .

لكن اذا كان الرجل ثقة او صدوقا وروى حديثا يخالف فيه الواقع فما حكمه ؟

الذي يبدو لي ان ابن حبان يعني بالمخالفة أعم من مخالفة الرواة في حديث بعينه كما انه يعني بالنكارة معنى أعم من مخالفة الضعيف لمن هو اوثق منه في هذا الحديث او ذاك .

فيكون معنى قوله : يقبل حديثه اى : حيث يشهد له حديث صحيح من طريق صحابي اخر او اية قرانية او مقاصد الشريعة او لايصطدم مع شيء مما سبق ولامما يؤيده الواقع .

تصفح الصفحات
2250 / 1150 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
2250 / 1151 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١١٦٦
(١٣٠٤)

المطلـــــب الاول

مصطلح لايحتج بما يخالف الثقـــــات

أطلق ابن حبان هذا المصطلح(٤) على تسعة رواة ، ذكر اثنين(٥) منهـــم في الثقات ايضا قال عن احدهما: لايعتبر بمقاطيعه ولابمراسيه ولا بروايـــة الضعفاء عنه . وقال عن الآخر يخطىء . واخرج عن اثنين(٦) في صحيحه .

وباستعراض هذه التراجم التسع وجدتها كلها في مرتبة الاعتبـــار . وان كان بعضهم في درجة الاختبار وبعضهم في دنيا درجات الاعتبار. فقد قـــال الحافظ عن خمسة منهم : صدوق ، ووصف بعضهم بالوهم او الخطا(٧)، وكـــان اثنان منهم ضعيفين . ولم تتكرر في هذا المصطلح عبارات جديدة عما سبق فـــي الفاظ الاعتبار .

واما عمر بن طلحة (٨) الازدي فقد قال فيه ابن حبان : كثرت روايتـــه المناكير فوجب مجانبة حديثه الا فيما لم يخالف الثقات . وقال البخـــاري فيه : منكر الحديث ، وقال ابن عدي : وعمر بن طلحة هذا غير معروف ، ولـم يحضرني له شيء فاذكره .

وابن حبان يرى ان الرجل اذا لم يجرح ، فهو ثقة – بمعناها الاوســع ، كما تقدم في الباب السادس – ويعتبر بحديثه ،فاذا توبع على حديثه او كان لحديثه شاهد ولوكان اصلا عاما قبل حديثه . ومن روى المناكير يتوقف فـــي الاحتجاج به الا اذا توبع . وحال يحي(٩) الثقفي قريب من حال عمر؟ ! وعن كيفيـــة اخراج ابن حبان لهذين الراويين اللذين قال الحافظ عن كل منهما : صـــدوق مع غمز يسير ، اجبنا عليه بفصل خاص .

---

(٤) م٢/١٦٩-١٧٧.
(٥) م٢/١٧٢ ، ١٧٥.
(٦) م٢/١٧٠ ، ١٧٢.
(٧) م٢/١٦٩ ، ١٧٥.
(٨) م٢/١٧٣.
(٩) م٢/١٧٧.

متصفح الصفحات
2250 / 1152 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الثانـــي

مصطلح لايجوز الاحتجاج به الا فيما وافق الثقـــات

تقدم انمعنى موافقة الثقات هو : انيروي المحدث عن شيخ ، روى عنـــه جماعة من الثقات فيأتي بالحديث عنه - اسناد ومتنا - على مثل ماروووه او نحوه .

وقد أطلق ابن حبان هذا المصطلح على اربعة وثلاثين[١٠] راويا ، لم يخرج في صحيحه الا عن اربعة[١١] منهم وهي نسبة قليلة جدا يفسرها انقول ابن حبـــان هذا يقلل من درجة الاعتماد على الراوي والاستغناء بما عند الثقات عنه .

وقد ذكر ابن حبان خمسة عشر[١٢] راويا من هؤلاء في كتاب الثقـــات ، وهذا يؤكد ماقررته في فصل خاص من انذكر ابن حبان للرجل في المجروحيـــن والثقات ليس تناقضا - كما يدعي ابن حجر - لانه كثيرا مايقرن بترجمـــة الرجل ملخصا لوضعه في سلم القبول فينص[١٣] على خطئه اومخالفته او وهمه .. الخ. كما يؤكد ماسبق تقريره من ان مصطلح الثقة عند ابن حبان اوسع منه عند المتاخرين لانه ذكر مئات[١٤] الرواة ممن وصفهم بالخطأ والوهم والمخالفة والتفـــرد ، وما اكثر من قال فيه يعتبر به ، ولايعتبر به الا في حال دون حال ..... الخ . ومحال انيكون هذا كله غفلة من ابن حبان ؟ .. اذ اكثر من نحف كتابه لايعلـــون الى درجة صدوق فضلا عن ثقة ؟ !

---

(١٠) م٢/١٧٨-٢١١.
(١١) م٢/١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠.
(١٢) م٢/١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ .
(١٣) م٢/١٨٢ ، ١٨٤.
(١٤) وملحق مرتبة الاعتبار تجد فيه ذلك واضحا .

2250 / 1153 في الصفحة
تصفح الصفحات
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

وانمما ينبغى ذكره ان خمسة (١٥) فقط من هؤلاء ليسوا من رجال الكتب الستة ، وان اثنين (١٦) من هذا المصطلح قال الحافظ عنهما : متروك . ووصف واحدا (١٧) بانه منكر الحديث واخر (١٨) : لين . وكل الذين خرج عنهم فى صحيحه ، ممن قال فيهم الحافظ : صدوق وفيه مغمز !

وهذا يوضح لنا ان ابن حبان ينتقى رجاله بعناية فائقة ، ولايخرج حديث رجل الا بعد التاكد من سلامته - عنده - وهؤلاء الاربعة الذين خرج عنهم فى صحيحه فى أعلى درجات الاعتبار ! .

اما من قال فيهم الحافظ : صدوق ،ووصفهم بالخطأ والوهم وسوء الحفظ - مع الصدق - فكانوا ثلاثة عشر (١٩) راويا . وكان واحد ثقة (٢٠) . واثنان (٢١) : مقبول . واثنان (٢٢) ليس بالقوى ، وقال الحافظ عن سبعة (٢٣) رواة : ضعيف .

ولايخفى ان مصطلح (متروك) عند الحافظ يعنى سقوط الراوى ومنكر الحديث فى درجة خفيفة من الضعف فينبغى ان نتعرف الى احوال هؤلاء الرواة الذين وصفهم بذلك ، كما ينبغى الوقوف على احوال الرواة الذين لم يخرج اصحاب الكتب الستة .

---

(١٥) م٢/١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٦.
(١٦) م٢/٢٠٨ ، ٢٠٩.
(١٧) م٢/١٨٦.
(١٨) م٢/١٨٥.
(١٩) م٢/١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ .
(٢٠) م٢/٢٠٠.
(٢١) م١/١٨٧ ، ١٩٦.
(٢٢) م٢/١٨٧ ، ١٩٦.
(٢٣) م٢/١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣.

متصفح الصفحات
2250 / 1154 في الصفحة

١١٦٩
(١١٢٥)

قلت : قال الحافظ فى سعيد[٢٤] بن خالد بن ابى طويل الشامى: منكر الحديث .واشار فى التذيب الى ان ابن حبان فرق بين القرشى وبين الشامى ، فذكر القرشى فى الثقات ، وقال عن الشامى : يروى عن انس مالم يتابع عليه ، لايحل الاحتجاج به ، الا فيما وافق الثقات من الروايات . وايا ماكان فان منكر الحديث اذا وافق الثقات ، قبلت روايته .

واما اللذان[٢٥] حكم عليهما الحافظ بالترك فاحدهما: محمد بن الزبير الحنظلى ، قال عنه ابن حبان: منكر الحديث جدا . لايعجبنى الاحتجاج به اذا لم يوافق الثقات . وقال ابن عدى : حفيثه قليل ، والذى يرويه غرائب وافرادات . وفهم كلام ابن حبان ينبغى ان يكون: هو منكر الحديث جدا ولكنه لم يتهم بالكذب ، فاذا وافق الثقات قبل حديثه اما غرائبه وافراداته فانها لاتقبل .

والثانى : محمد بن عون الخراسانى قال فيه ابن حبان: ينفرد عن الثقات بملايتبه حديث الاثبات على قلة روايته فلا يحتج به : الا فيما وافق الثقات . وقال ابن عدى : عامة مايرويه لايتابع عليه ، ووصفه عدد من الحفاظ بانه منكر الحديث .وشانه - والله اعلم - شان سابقه .

ولعل ابن حبان اطلق هذا الحكم راجيا ان توجد لها مرويات يتابع عليها اذ كان متقدم العصر ، فلما لم يقف لهما الحافظ الا على مايوصفهما ، اطلق عليها الترك !! .

---

(٢٤) م٢/١٨٦ .
(٢٥) م٢/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1155
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

١١٧٠

وقد برزت – في هذا المصطلح – ألفاظ جديدة في الجرح لها شان كبير في فهم مصطلحات ابن حبان في مرتبة الاعتبار، واهم هذه المصطلحات : قليل الحديث (٢٦) كثير الوهم ، ينفرد بالمناكير (٢٧) على قلة روايته ، منكر (٢٨) الحديث على قلته ، قليل الحديث (٢٩) منكر الرواية ، يقلب الحديث (٣٠) توهما منكر الحديث (٣١) يروي مالا اصل له كثير الوهم (٣٢) فاحش الخطأ، يخطيء ويقيم (٣٣) على خطئه ، اضافة الى المصطلحات التي مر ذكرها، كقوله : يروي المناكير عن المشاهير ، يروي مالايتابع عليه ، ينفرد بما لايشبه حديث الثقات ، رديء الحفظ ، اختلط .

فهذه المصطلحات توضح لنا نوعية الرجال الذين اشتركوا جميعهم بحكم: (لايجوز الاحتجاج به الا فيما وافق الثقات).

وهؤلاء الرجال من الرواة الذين قلت روايتهم ، وظهرت المناكير، والغرائب والافراد في مروياتهم – على قلتها – بيد انهم لم يجرحوا بصدقهم ، ومثل هؤلاء لايتركهم ابن حبان ولايعدلهم التعديل الذي يجعلهم محتجا ينفردون به .

قال في ترجمة (٣٤) عائذ المجاشعي :

(منكر الحديث على قلته ، لايجوز تعديله الا بعد السبر ،ولو كان ممن يروي المناكير، ووافق الثقات في الاخبار ، لكان عدلا مقبول الرواية . اذ الناس حوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم مايوجب القدح فيجرح بما ظهر منه من الجرح..).

---

(٢٦) م٢/١٧٨.
(٢٧) م٢/١٨٤، ٢٠٩ .
(٢٨) م٢/١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٣.
(٢٩) م٢/١٨١ ، ١٨٥.
(٣٠) م٢/١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢١١.
(٣١) م٢/١٨٩.
(٣٢) م٢/١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨.
(٣٣) م٢/٢٠١ .
(٣٤) المجروحين ٢/١٩٢.

متصفح الصفحات
2250 / 1156 في الصفحة

١١٧
(٢٢٠٧)

والذي يعنينا من هذا النص هنا هو ان ابن حبان يرى ان راوي المناكير اذا وافق الثقات في الرواية قبل حديثه وصلح في المتابعات والشواهد.

...

المطلب الثالث

مصطلح لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد

يضم هذا المصطلح عدة تراكيب تؤدي المدلول نفسه ، وهو عدم الاحتجاج بالرجل اذا انفرد وقد كان مجموع الرواة الذين لايحتج بهم اذا انفردوا من كتاب المجروحين مائة وستة وسبعين راويا (٣٥). قال في راويين (٣٦) منهم : الاحتياط في امره الاحتجاج بما وافق الثقات ، وترك ما انفرد من الاخبار وقال: بطل الاحتجاج به اذا انفرد في سبعة رواة (٣٧) . وقال : ساقط الاحتجاج به اذا انفرد في سبعة (٣٨) رواة ايضا . وفي تسعة (٣٩) رواة قال: لايجوز الاحتجاج بما انفرد من الاخبار. وقال: استحب مجانبة حديثه اذا انفرد في سبعة (٤٠) رواة . وقال في طحد عشر (٤١) لا اويا : ليس ممن يحتج به اذا انفرد وقال في راويين (٤٢): ليس بالمحل الذي تقبل مفاريده . وقال: لايحتج بحديثه او باخباره التي يتفرد بها عن فلان في خمسة رواة (٤٣) .

اما مصطلح لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد ، فقد اطلقه ابن حبان على خمسة وخمسين راويا (٤٤) . ومصطلح لايجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد اطلقه على ستة عشر راويا (٤٥).

---

(٣٥) م٢/٢١٢-٣٨٧.
(٣٦) م٢/٢١٢-٢١٣.
(٣٧) م٢/٢١٤-٢٢٠.
(٣٨) م١/٢٢١ -٢٢٧
(٣٩) م٢/٣٢٦-٣٣٤.
(٤٠) م٢/٣٣٥-٣٤١.
(٤١) م٢/٣٤٢-٣٥٢.
(٤٢) م٢/٣٥٣-٣٥٤.
(٤٣) م٢/٣٨٣-٣٨٧.
(٤٤) م٢/٢٢٨-٢٨٣.
(٤٥) م٢/٢٨٤-٢٩٩.

متصفح الصفحات
2250 / 1157 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وامامصطلح لايعجبنى الاحتجاجبخبره اذا انفرد فقد اطلقه علىستة وعشرين(٤٦) راويا.

ومصطلح خرج عن حد من يحتج به اذا انفرد ، تاله فى ثمانيةوعشرين(٤٧) راويا .

وهذه التراكيب او المصطلحات الاثنىعشر اطلقها ابنحبانمقرونة باسباب الجرح او الفاظه ، او بهما معا ،وهو يريد منها معنى واحدا هوان الراوىالذى يحكم عليه بذلكانماتقبل مروياته اذا توبع عليها ، امامفاريده وغرائبه فغير مقبولة ، وكذلك مخالفاته منباب اولى.

غير ان ابنحبان يطلق هذا الحكم العام على رواةكثيرين وليسوا هم علىدرجة واحدة عنده من حيث القبول - كما انهم ليسوا على درجة واحدة فى نفسالامر او عند الحفاظ الاخرين .

فقد ذكر خمساوثلاثين راويا من رواة هذاالمصطلح فى الثقات(٤٨) بيد انه لم يخرج فى صحيحه الا عن ثلاثة منهم فقط(٤٩). كان اثنان منهم منالرواة الزوائد علىرجال الستة .

وقد رأيت ان الرواة الذين ترجم لهم فىالمجروحين يدورونفى مرتبة الاعتبار - فعلا - بيد ان منهممنيقف فى اعلى مراتب الاختبار ، ومنهم

---

(٤٦) م٢/٣٠٠-٣٢٥.

(٤٧) م٢/٣٥٥-٣٨٢.

(٤٨) م٢/٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .

(٤٩) م٢/٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٨٥ .

متصفح الصفحات
2250 / 1158 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

١١٥٣

(١٣٠٩)

من ينزل الى ادنى درجات الاعتبار ، وقد وجدت عددا ممن يحتج بحديثه منفردا ممن قال فيهم الحافظ : صدوق وكانوا سبعة [٥٠] رواة ، واثنين [٥١] لا بأس به ، اما من قال فيه : صدوق يخطئ اوبهم ، فكثير .

بيد انني وجدت خمسة [٥٢] قال الحافظ فيهم : ثقة ، وثلاثة [٥٣] مجاهيل واثنين [٥٤] رميا بالوضع ، واربعة [٥٥] رواة متروكين .

ولايخفى كم بين الثقة والمتروك والمجهول من مفاوز؟ فكيف جعل ابن حبان هؤلاء جميعا في مرتبة واحدة ؟

اما بالنسبة لمصطلح (ثقة) فانه - بلا ريب - يفيد عند الحافظ الاطلاق الاصطلاحي فمن قال الحافظ فيه ثقة ، فهو ممن يحتج به منفردا، غير ان الرجل الموصوف بالثقة لايعني انه لم يجرح من غير الحافظ وانما يكون اجتهاد الحافظ - وترجيحه بين اقوال ائمة النقد السابقين هو الذي اوصله الى هذا الحكم ،شانه في ذلك شان بقية النقاد القدامى .

قال ابن حبان في سلام ابن ابي مطيع الخزاعي : مولاهم - كان سيء الاخذ كثير الوهم لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد . وقد ذكر له ابن عدي احاديث عديدة لايتابع عليها ولايعرف الا من روايته . وختم ترجمته بقوله : ولم ار احدا من المتقدمين نسبه الى الضعف واكثر مافي حديثه ان روايته عن قتادة فيها احاديث ليست بمحفوظة ومع هذا كله فهو عندي لابأس به ولا برواياته .

---

(٥٠) م٢/٢١٣ ، ٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٨٣ .
(٥١) م٢/٢٥١ ، ٣٣٨ .
(٥٢) م٢/٢٤٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٨٥ .
(٥٣) م٢/٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٧٧ .
(٥٤) م٢/٢٦٦ ، ٣١٠ .
(٥٥) م٢/٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1159 / 2250

والحافظ نفسه نقل عن الحاكم انه قال فيه : منسوب الى الغفلة وسوء الحفظ .

فكأن الحافظ وازن بين اقوال ائمة النقد ، فقال: ثقة صاحب سنة فى روايته عن قتادة ضعف ؟ !

ولا اريد استعراض بقية تراجم الثقات ، ويكفى التمثيل بواحد .

واما المجاهيل - عندالحافظ - فلايلزم منه ان يكونوا هم كذلك عند ابن حبان وبخاصة انه يرى ارتفاع الجهالة برواية واحد ثقة ، اذا روى المجهول عن ثقة ايضا . وقد تقدم ذلك مفصلا .

ثم ان المجاهيل يعتبر برواياتهم اذا توبعوا عليها حتى عند الحافظ نفسه ..

واما الاربعة المتروكون - فى حكم الحافظ - فاليك ماقال ابن حبان فيهم :

١- عبدالحكيم بن منصور الخزاعى[٥٦] : كان شيخا مغفلا يحدث بمالايعلم ، لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد .

وقال ابوداود : ضعيف ، وقال ابن عدى : له احاديث لايتابعه عليها الثقات .. وقال ابن معين : متروك .

فاما ان يكون الحافظ قد استقر عنده عدم متابعة الرجل على شىء من حديثه ، او ان يكون قد تابع ابن معين على قوله ، وفى كلا الحالين فلا حرج على ابن حبان فيما قال . موازنة بين قوله وقول ابى داود وابن عدى ، ويكون قول ابن معين فيه شدة ،لان المتروك ، لايقبل حديثه ولو توبع ، لانه قد سقط .

٢- عبدالله[٥٧] بن ميمون القداح : يروى المقلوبات ، لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد.

---

(٥٦) م٢/٢٤٣.

(٥٧) م٢/٢٤٨.

تصفح الصفحات
2250 / 1160 في الصفحة

١١٧٥

وقال ابن عدى : عامة مايرويه لايتابع عليه . وقال النسائى: ضعيف . وقال غيره اشد من ذلك . والامر فيه كالامر فى الذى قبله .

٣- داود بن الزبرقان[٥٨] اختلف فيه الشيخان ، اما احمد فحسن القول فيه واما يحي فوهاه ..

وراح ابن حبان يفصل فى شان داود تفصيلا لاتجده عند غيره بمثل تحريره . فلالوم عليه فيما ذهب اليه مادام قد وضع هذا القيد (لايحتج به اذا انفرد).

٤- بشير بن ميمون[٥٩] ابوصفى الواسطى : يخطىء كثيرا حتى خرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد .

وقال البخارى :منكر الحديث . وقال فى موضع اخر : متهم بالوضع .. وقال ابوحاتم : ضعيف الحديث . وعامة مايرويه مناكير ، يكتب حديثه على الضعف . وقال ابن عدى : ضعيف جدا.

وابن حبان - فيما يبدولى - يتحرز كثيرا فى اطلاق الترك على الرواة فمادام يجد مندوحة فى عدم تركه ، فانه يبقيه ولو فى ادنى مراتب الاعتبار .

واللذان رميا الوضع هما : معلى بن عبدالرحمن الواسطى[٦٠] قال فيه ابن حبان : يروى المقلوبات لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد ، وقال ابن عدى : ارجو انه لاباس به ..وكان الدقيقى يثنى عليه .. نعم اتهمه غير واحد بالوضع والكذب ، فتورع ابن حبان وقيد رواياته بقيد المتابعة ، فأحسن .

ولعل صنيع ابن حبان يفسره صنيع شيخه ابن خزيمة الذى اخرج لمعلى حديثا فى صحيحه وقال: ليس هذا ممن يحتج به ولولا ان له اصلا من طريق غيره لم نستجز ان نثبوب له بابا .

---

(٥٨) م٢/٣٤٦.
(٥٩) م٢/٢٦٦.
(٦٠) م٢/٣١٠.

2250 / 1161 في الصفحة

وعندى : انصنيع ابنحبان اولى بالقبول من قول غيره .

وقال ابن حبان فى سعيد بن سنان الكندى : منكر الحديث لايعجبنى الاحتجاج بخبره اذا انفرد .

وقال ابو زرعة : ضعيف . وقال البزار : سيء الحفظ ، وقال ابومسهر : كان ثقة مرضيا . واتهمه غير واحد ؟ .. فهل على ابن حبان حرج فى تورعه وتوقفه فى ترك الرجل ، وتعليق أمره ، على متابعة الثقات؟!

ان هؤلاء الرواة الذين ليس لهم الا احاديث يسيرة معظمهم ليس من اهل الخبرة والمعرفة .. لكن عندهم احاديث ليست عند غيرهم ، او هى عند اناس ضعاف امثالهم فاذا نحن رددنا احاديثهم جملة ، نكون قد ضيعنا من السنة مالايعرف الا من طريقهم .

فالاحتياط ـ كما قال ابن حبان ـ الا نحتج بشيء انفردوا به مادام لم يثبت عليهم كذب ولافسق ، ونحتج بما توبعوا عليه ، او وجدت له شواهد ـ ولو عامة ـ تدعمه وتقويه .

...

تصفح الصفحات
الصفحة 1162 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث الخامس

الفاظ الاغراب والتفرد والمخالفة

قد يستغرب مني شرح هذه الالفاظ فيمرتبة الاعتبار ، مع ان الثقات يغربون ويتفردون وقد يخالف بعضهم بعضا - وقد تقدم ذلك - وكذلك الضعفاء والمجروحون يقع منهم الاغراب والتفرد والمخالفة ؟

وعذري فيهذا ان هذه الالفاظ مشعرة بطروء شيء ما على الضبط ، والثقة انما قبلنا تفرده وغرائبه بعد ان اختبرنا مروياته ، فوجدنا احاديثه - في عمومها - موافقة لاحاديث الثقات ، وانماتفرد عنهم باحاديث لم يخالف فيها ولم يروا منكرا فقبلنا حديثه . ولايخفى ان الاختبار اعلى مراتب الاعتبار، فدراسة مصطلحات تشترك بينه وبين الاعتبار فيمرتبة الاعتبار اولى ، كما أن دراسته في هذه المرتبة اولى من دراسته فيمرتبة الترك لان الاعتبار هو الذي يقرر فرزه الى مرتبة الترك او الاحتجاج.

ومما يلحظ ان ابن حبان قد استخدم مصطلحات التفرد والمخالفة في الثقات والمجروحين فحتى لاتتكرر الدراسة فقد قمت بدراسة المصطلح في الثقات اولا ثم في المجروحين . اما مصطلح الاغراب فهو خاص في الثقات ولم اقف على ترجمة وصف ابن حبان صاحبها بالاغراب في المجروحين.

وقبل شروعي في دراسة الفاظ الاغراب يحسن ان اذكر بمعنى الاغراب عند المحدثين .

في المصباح المنير[1] غربت الشمس تغرب غروبا ، بعدت وتوارت في مغيبها ، وغرب الشخص - بالضم - بعد عن وطنه فهو غريب ، واغرب : جاء بشيء غريب .

---

(١) المصباح المنير للفيومي (غرب) ٢/٦٢-٩٧ والقاموس ١/١٠٩-١١٠ المادة ذاتها.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1163
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

والغريب فى اصطلاح اهل الحديث [٢]: (هو مايتفرد بروايته شخص واحد فى اى موضع . وقع التفرد به من السند).

قال الحافظ[٣]: (ثم الغرابة اما ان تكون فى اصل السند - وهو طرفه الذى فيه الصحابى - اى فى الموضع الذى يدور عليه الاسناد ويرجع ، ولو تعددت الطرق اليه .. اويكون التفرد فى اثنائه كان يرويه عن الصحابى اكثر من واحد ثم يتفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد .

فالاول : الفرد المطلق كحديث النهى عن بيع الولاء وهبته ، تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر . وقد يتفرد به راو عن ذلك المتفرد كحديث شعب الايمان ، تفرد به ابو صالح عن ابى هريرة . وتفرد به عبد الله بن دينار عن ابى صالح.

وقد يستمر التفرد فى جميع رواته او اكثرهم . وفى مسند البزار، والمعجم الاوسط للطبرانى امثلة كثيرة لذلك .

والثانى : الفرد النسبى : سمى نسبيا لكون التفرد فيه حصل بالنسبة الى شخص معين ، وان كان الحديث فى نفسه مشهورا ويقل اطلاق الفرد عليه .

لان الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحا ، الا ان اهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته .

فالفرد اكثر مايطلقونه على الفرد المطلق والغريب اكثر مايطلقونه على الفرد النسبى .

وهذا من حيث اطلاق الاسمية عليهما. واما من حيث استعمالهم الفعل المشتق فلايفرقون فيقولون فى الفرد المطلق والفرد النسبى : تفرد به فلان او اغرب به فلان ..) اهـ .

والغرابة تتبع الراوى قبولا وردا - وكذلك التفرد. فحيث كان الراوى ثقة قبل غريبه وفرده مالم يخالف فيه الثقات اويكن الحديث منكرا، وكلما كان الراوى اقرب الى الضعف كلما قل الاعتماد على مفاريده .

---

(٢) انظر فى ذلك: المعرفة للحاكم ص ٩٤-٩٦ - علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٠٧ ، الاقتراح لابن دقيق العيد ص ١٩٩ وشرح النخبة ص ٢٧ - ٢٨ ، توضيح الافكار ٢/٤٠١ فمابعد .لمحات فى اصول الحديث ص ٢٩٠ ، منهج النقد فى علوم الحديث ص ٢٧٠.

(٣) شرح النخبة ص ٢٨ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1164 / 2250

المطلب الاول : الاغـــــراب

استخدم ابن حبان مصطلحين فى وصفه الرواة بالاغراب فقد اطلق مصطلـــــــح ربما اغرب على خمسة عشر(٤) راويا بينما اطلق مصطلح يغرب على خمسة وخمسين(٥) راويا .

ولا اعتقد ان المصطلحين يعطيان مدلولا واحدا عند ابن حبان ، بل ربمـــــا للتقليل عنده . وربما فى اللغة حرف يكون للتقليل غالبا(٦) وفى القامـــــوس (وقيل : كلمة تقليل او تكثير أولهما او فى موقع المباهاة للتكثير ، او لـم توقع لتقليل ولاتكثير ، بل يستفاد ان من سياق الكلام).

والدليل على ان (ربما) عند ابن حبان للتقليل انه وصف بعض الرواة بالاغراب الكثير فقال: يغرب كثيرا(٨) ، وحين وصفه بالخطأ الكثير قال: يخطـــــــىء كثيرا .

- المسالة الاولى : من قال فيه (ربما اغرب) .

لم يذكر فى المجروحين ممن اطلق عليهم هذا المصطلح الا راويا واحدا (٩)، قال فيه هناك : سعيد بن واصل ابو عمرو الجرشى : يخطىء كثيرا حتى خرج عـــــن حد الاحتجاج به اذا انفرد ولم يخرج عن احد منهم فى صحيحه .. وقال الحافظ فى واحد منهم (١٠): ثقة . وفى خمسة(١١) صدوق وفى بعضهم غمز ،وكان سبعـــة(١٢) منهم من الزوائد على رجال الستة. وقال الحافظ فى واحد(١٣): متروك ، وفـــــى اخر: لين(١٤) وفى ثالث (١٥): ينظر فى حاله ؟ .

---

(٤) م٢/٣٢٨-٤٠٢
(٥) م٢/٤٠٣
(٦) المصباح المنير ١/٢٢٩ (رب).
(٧) القاموس ١/٧١.
(٨) م٢/٤٠٦.
(٩) م٢/٣٩٠ .
(١٠) م٢/٤٠١
(١١) م٢/٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢.
(١٢) م٢/٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
(١٣) م٢/٣٩٠.
(١٤) م٢/٣٩٦ .
(١٥) م٢/٣٩٧.

متصفح الصفحات
2250 / 1165 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p

ويبدو لي ان الموصوفين بالاغراب – غالبا – ليس لهم الا احاديث قليلة .

فابن حبان يقول في رواياتهم[١٦]: ربما اغرب على قلة روايته واثنان[١٧] منهم لم يتقن حالهما ابو حاتم والساجي يقول في راو[١٨]: هو معروف بهذا الحديث ،وسكت في الجرح[١٩] عن واحد فهو مجهول حاله عنده ولم يزد الحافظ على كلام ابن حبان في اللسان شيئا في اربعة رواه[٢٠] . وقال في راو خامس بعد حديث ساقه في اللسان[٢١]: رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله الا المعلى بن الوليد القعقاعي وقد ذكره ابن حبان في الثقات .

فمن هذه التراجم الكثيرة تجد ان ابن حبان قد يصف الرجل بالاغراب اذا كان قليل الحديث فكانه ينبه القارئ الى ضرورة الاعتبار في مروياته ، والله أعلم .

– المسالة الثانية : يغرب :

اطلق ابن حبان – كما قدمت – هذا المصطلح على خمسة وخمسين راويا لم يذكر منهم في المجروحين الا واحدا[٢٢] وقال فيه ثمة :كان فاحش الخطأ يرفع المراسيل ويقلب الاسانيد ليس ممن يحتج به اذا تفرد ،ومع ذلك قال فيه الحافظ : صدوق فيه لين .

---

(١٦) ٢٢/٣٩٣.
(١٧) م٢/٣٨٨ ، ٣٩٠.
(١٨) م٢/٣٩٨.
(١٩) م٢/٣٨٩.
(٢٠) م٢/٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠.
(٢١) م٢/٣٩٧.
(٢٢) م٢/٤٢٧.

متصفح الصفحات
2250 / 1166 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

ولم يخرج فى صحيحه الا عن واحد[٢٣] منهم ايضا ،وكان من هؤلاء الرواة سبعة[٢٤]، قال الحافظ فى كل منهم : ثقة ، وستة عشر[٢٥] صدوقا ، وقال عن واحد[٢٦] : لا بأس به . على أنه قد وصف بعض هؤلاء المحتج بهم بالاغراب او التفرد او الخطأ او الوهم وهذا لا يسقطهم عن درجة الاختبار .

واقتصر الحافظ على كلام ابن حبان - تقريبا - فى خمسة رواة[٢٧] كما لم اجد اضافات نقدية ذات تاثير فى خمسة رواة ايضا . وفى ثلاثة[٢٨] رواة قال: الحافظ : مقبول ، ولين فى راو[٢٩] واحد . واختلفت انظار الحفاظ عن نظر ابن حبان فى سبعة[٣٠] رواة منهم .

اما الزوائد على رجال الكتب الستة فكانوا تسعة[٣١] عشر راويا . وهم الحافظ ابن حجر الامام ابن حبان فى واحد منهم قال: وقد مشى امره على ابن حبان مع يقظته وهذه من دقائق ابن عدى وتحقيقه فى هذا الفن .

قلت: ان عدم اخراج ابن حبان لهؤلاء الرواة فى الصحيح ، يدل على ان الرجل - كما قدمت - ينتقى من الرجال ، ولا يخرج عن واحد ممن قلت رواياتهم او انفردوا بالغرائب الا بعد دراسة وافرة تؤكد له ان حديث هذا الراوى محفوظ .

---

(٢٣) م٢/٤٢٤.
(٢٤) م٢/٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧.
(٢٥) م٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦.
(٢٦) م٢/٤١٩.
(٢٧) م٢/٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢.
(٢٨) م٢/٤١٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤١.
(٢٩) م٢/٤٥٣ .
(٣٠) م٢/٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٥٧.
(٣١) م٢/٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٧.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1167 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١١٨٧

(١١٢٨)

المطلب الثاني : التفـــــرد

ان اول ما يسترعي الانتباه في هذا المبحث ان الاغراب قد اطلقه ابن حبـــــان في كتابه الثقات على رواته ولم اقف على ترجمة واحدة في المجروحين وصـــــف صاحبها بالاغراب .

كما انني لم اقف الا على تراجم معدودة لا تتجاوز عشر تراجم وصف اصحابهـــا بالتفرد في الثقات . بينما اطلق التفرد على عشرات كثيرة من الرواة ذكرتهـــم في هذا المطلب في كتابه المجروحين.

فهل الاغراب خاص بالثقات والتفرد خاص بالمجروحين؟ .

خطر لي هذا بادئ الامر ؛ غير انني وجدت بعض التراجم في الثقـــــات وصف اصحابها بالاغراب ، ووصف البعض الاخر بالتفرد ، ووصف البعض بالمخالفـــة ووصف بعضهم بالوهم ووصف الكثيرين بالخطأ .

كما انه وصف بعض الرواة بعدد من الاوصاف كقوله : يخطئ ويتفرد ، يخطـــئ ويهم ، يخطئ ويغرب ، بل قال : يخطئ ويتفرد ويغرب ويخالـــــف ؟ ! في احدى تراجم الثقات ؟ ..

ولا يبان التفرد او الاغراب ليس ممحضا للخطأ ولا يستلزم ان يكون المغـرب او المنفرد مخطئا . اما الموصوف بالخطأ فهو مخطئ في بعض حديثه عند من وهمـــه بذلك قطعا .

فمن وصف بالخطأ في كتاب الثقات كثير - نسبيا - والخطأ جرح وعلـــى هذا فانه يصعب القول بان ابن حبان يطلق الاغراب على الثقات والتفرد علـــــى المجروحين . لكنني لا ارى خرجا من القول بان ابن حبان اكثر ما اطلق (الاغراب) على الثقات واكثر ما يطلق التفرد على المجروحين .

متصفح الصفحات
2250 / 1168 في الصفحة

وقد وقفت على ترجمة واحدة في الثقات[٣٢] قال ابن حبان في صاحبها ربما تفرد .

وقال الحافظ : ثقة له افراد . وبقية تراجم هذا المطلب كلها من المجروحين .

وقال في ترجمة من المجروحين[٣٣] : يتفرد عن ابيه بما لا اصل له من حديث ابيه ، لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد .وقال في ترجمة[٣٤] ثانية : تفرد باشياء لاتعرف .

وقال في خمسة[٣٥] تراجم : ينفرد بما لايتابع عليه . وفي احدى وعشرين ترجمة[٣٦] قال : ينفرد عن الثقات بما ليس من حديث الاثبات ، وقال : ينفرد بالمقلوبات عن الثقات في احدى عشرة ترجمة[٣٧]، وفي ثنتين وثلاثين[٣٨] قال : ينفرد بالمناكير عن المشاهير .

غير ان مما ينبغي التنويه به هو ان هذه المصطلحات التي رايت اعداد تراجمها لم تكن احكام ابن حبان على اصحابها واحدة ففي مصطلح : ينفرد بما لايتابع عليه ، جعل ثلاثة[٣٩] رواة في مرتبة الاعتبار . وقال في واحد[٤٠] منهم : بطل الاحتجاج بروايته ،وقال عن الخامس[٤١] : ينفرد بما لايتابع عليه ،حتى اكثر منه ولم يحكم عليه بشيء .

---

(٣٢) م٢/٤٥٨.
(٣٣) م٢/٤٦٠.
(٣٤) م٢/٥٣٤.
(٣٥) م٢/٤٦١-٤٦٥.
(٣٦) م٢/٤٦٦-٤٨٦.
(٣٧) م٢/٤٨٧-٥٠١.
(٣٨) م٢/٥٠٢-٥٣٣.
(٣٩) م٢/٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥.
(٤٠) م٢/٤٦٤.
(٤١) م٢/٤٦١.

متصفح الصفحات
2250 / 1169 في الصفحة

ويمكن ان يقال ان ابن حبان قال : لايحتج به ، ولم يقل: لايعتبر به ، ومادام قد قال فى امثاله ممن اطلق عليهم المصطلح ذاته : يعتبر به فيحمل قوله : لايحتج به على عدم الاحتجاج بانفراده وانما يعتبر به اعتبارا .

قلت : هذا ممكن لو ان الامر اضطرد ، لكن الاشطراد عند ابن حبان عسير . ففى مصطلح (ينفرد عن الثقات بما ليس من حديث الاثبات) قال فى احدى التراجم (٤٢) : منكر الحديث جدا ، ينفرد عن الثقات بمالايس من احاديثهم ، لايكتب حديثه الا على حجة التعجب !

وقال فى ترجمة اخرى (٤٣) ينفرد عن الثقات بما لايشبه حديث الاثبات . لايجوز الاحتجاج به بحال.

وفى ترجمة ثالثة (٤٤) : ينفرد عن الثقات بما لايشبه حديث الاثبات ـ على قلة روايته ـ فليس ممن يحتج به اذا انفرد.

ومن هذا انه قال فى اسحاق بن يحي الكعبى : ينفرد عن الثقات بما ليس من حديث الاثبات ويأتى عن الائمة المرفيين ماهو من حديث الضعفاء والكذابين لايحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا على سبيل الاعتبار . وذكره فى كتاب الثقات .

نعم ان اغلب من ذكرهم فى الثقات والمجروحين هم من رجال مرتبة الاعتبار وهى من مراتب التوثيق عند المتقدمين وعند كثير من المتاخرين .

والمخرج من هذا التخوف امران : الاول : ان تطلق الاحكام على الاغلب وهذا مبدأ يكاد يكون مسلما فى دراسة جميع ائمة النقد.

والثانى : اعتماد الاحكام التى يختم بها التقويم والاستئناس بالمصطلح والسبب وبغير ذلك يصعب الوصول الى حل مرض فى اعطاء مدلول مقبول لمصطلحات ابن حبان .

---

(٤٢) م٢/٤٦٧.
(٤٣) م٢/٤٧٥.
(٤٤) م٢/٤٧٧.

تصفح الصفحات
1170
2250

١١٨٥

وبتتبع تراجم مصطلح (التفرد) هذا ، وجدت واحدا وعشرين [٤٥] راويا من الزوائد على رجال الكتب الستة . ووجدت ثمانية عشر راويا [٤٦] ذكرهم في الثقات وفي المجروحين . وما وجدته خرج في صحيحه الا عن واحد [٤٧] منهم؟ وقد رمى واحد [٤٨] من رواة هذا المصطلح بالوضع ، ووصف اخر [٤٩] بانه منكر الحديث ، وواحد [٥٠] بانه مقبول واثنان [٥١] مجهولان ، وواحد [٥٢] رمى بالكذب ، واثنان [٥٣] بلين الحديث ، ووصف واحدا [٥٤] بانه ثقة؟ وستة عشر [٥٥] راويا بصدوق وواحدا وعشرين [٥٦] راويا بضعيف .

ولايفوتني ان اذكر بان الافراد بما لايتابع عليه ، وينفرد عن الثقات بما لايشبه احاديثهم ، وينفرد بالمقلوبات ، يجب ان تحمل كلها على الخطأ والوهم وسوء الحفظ فهي كلها الفاظ تخص الضبط ، ولاتعلق لشيء منها بالعدالة ، الا اذا كان القلب عمدا او المخالفة مقصودة او التفرد المتعمد ، فحينئذ يكون الرجل منهم كذابا بعلم صحيح .

---

(٤٥) م٢/٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٣٤ .

(٤٦) م٢/٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١.

(٤٧) م٢/٤٧٧.

(٤٨) م٢/٤٩٨.

(٤٩) م٢/٤٩٥.

(٥٠) م٢/٥٣١.

(٥١) م٢/٥٠٩ ، ٥٢١ .

(٥٢) م٢/٥٣٣.

(٥٣) م٢/٤٦٠ ، ٤٩٩.

(٥٤) م٢/٤٥٨.

(٥٥) م٢/٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٥٠٢ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٣٦ ، ٥٢٨ .

(٥٦) م٢/٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠.

متصفح الصفحات
الصفحة 1171 / 2250

١١٨٦
(١٢٢٢)

ولاداعى الى القول بان مصطلح التفرد هذا قد جمع مابين الثقة الى المتروك .

وكان الرجل الواحد الثقة من كتاب الثقات . امامرتبة صدوق - وما فى احاديثها من قمره مما هومدون فى الملحق - الى لين الحديث ومنكر الحديث نجدها معقولة ومقبولة فى الاعتبار وتفرد الثقة مفسر بسهولة . بيد أن المشكل تفسيره هو احكام الرمى بالكذب والوضع ، مضافا اليهم من حكم بانه لايجوز الاحتجاج بهم بحال ، ولايجوز الاحتجاج بهم الا على سبيل الاعتبار، الا على حجة التعجب ؟ ! وسياتى شرح ذلك فى الفصل الثالث .

وان ابن حبان اذا حكم على راو بذلك فانه لايحتج به عنده ولايعتبر بحديثه .

قال يحي (٥٧) بن العلاء الرازى : ينفرد عن الثقات بالاشياء المقلوبات التى اذا سمعها من الحديث صناعته سبق الى قلبه انه كان يتعمد لذلك. لايجوز الاحتجاج به .

قال الذهبى : بعد رواية حديث له عن شيخه بشر بن نمير : بشر هالك . لعل الحديث من وضعه . وروى له احاديث اخرى من طريق جبارة بن المغلس الحمبانى وحرمى بن عمارة وعبادة بن زياد وعمرو بن الحصين عنه . وكلهم ضعفاء ؟ !

وقال ابوحاتم الرازى : ليس بالقوى وقال ابن معين : ضعيف . ورماه بالوضع احمد بن حنبل .

والذى جعلنى اذكر هذا الرجل وامثاله فى مرتبة الاعتبار (صيغة الانفراد) التى جمعت احكاما متعددة . ولما كان ابن حبان فى مصطلحة (لايجوز الاحتجاج به) يعنى الترك فلابد ان الرجل يكون قد كثرت مفاريده ومنكراته فاطلق عليه هذا الحكم .

---

(٥٧) ٢/٤٩٨ م .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1172 / 2250

وقال فى يزيد بن عياض الليثى (٥٨) : ينفرد بالمناكير عن المشاهير والمقلوبات عن الثقات . فلما كثر ذلك فى روايته صار ساقط الاحتجاج به . وقال فى التقريب : كذبه مالك وغيره .

وقد خرج (٥٩) فى الصحيح عن عتاب بن خرب بن جبير الذى قال فيه : ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الاثبات - على قلة روايته - فليس ممن يحتج به اذا انفرد . وذكره فى الثقات . فالرجل من رجال المرتبة الاعتبار الذين يقبل حديثهم فى المتابعات والشواهد . ولم يتركه احد وانما ضعفه الدلاس جدا ولينه ابن عدى وابن حبان - كما ذكر الذهبى - ومثل هذا يخرج فى المتابعات كما ذكرت .

...

(٥٨) م٢/٥٣٢ .

(٥٩) الموارد ٢٣٦٩ .

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1173 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الثالث : من وصف بالمخالفة

وصف ابن حبان واحدا واربعين[٦٠] راويا في كتاب الثقات بقوله (ربما خالف) لم يترجم في المجروحين الا لواحد[٦١] منهم . وخرج في صحيحه عن خمسة[٦٢] منهم . ولم اقف على واحد منهم اتفق حافظان على انه متروك ووجدت[٦٣] واحدا قال فيه بعض الحفاظ : ليس بالقوي واخر[٦٤] : ليس بقائم الحديث ، واثنين[٦٥] : ليس الحديث ، وستة[٦٦] ضعفاء .وكان الزوائد على رجال الستة ثلاثة عشر راويا[٦٧] .

اما من وصف بالثقة فكانوا ستة[٦٨] رواه ومن وصف بصدوق ـ مع بعض المغامز ـ اربعة عشر رجلا[٦٩] . واثنان[٧٠] : لا بأس به .

وقال ابن حبان في اثنين من الثقات : يخالف ، قال الحافظ في واحد[٧١] منهما : ليس الحديث ، وفي الاخر[٧٢] : صدوق يخطيء .

فلا يخفى ان هذا الاستعراض السريع يؤكد ماسبق تقريره مرارا من ان مرتبة الاعتبار واسعة جدا عند ابن حبان ، كما ان بعض مصطلحاته يشمل الثقات والمعتبر بهم ومنهم في درجة الاختبار .

---

(٦٠) م٢/٥٣٥ ـ ٥٧٥.
(٦١) م٢/٥٦١.
(٦٢) م٢/٤٥٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٥ ، ٥٧١ ، ٥٧٤.
(٦٣) م٢/٥٥٣.
(٦٤) م٢/٥٥٤.
(٦٥) م٢/٥٣٧ ، ٥٧٦.
(٦٦) م٢/٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٧٥.
(٦٧) م٢/٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣.
(٦٨) م٢/٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨.
(٦٩) م٢/٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٤ .
(٧٠)
(٧١)
(٧٢)

متصفح الصفحات
2250 / 1174 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١١٨٩
(١٢٢٥)

وكان الذين وصفهم بالمخالفة في كتاب المجروحين ثلاثة عشر (٧٣) راويا ، خرج في صحيحه عن واحد منهم (٧٤) وذكر ثلاثة (٧٥) منهم في الثقات ايضا ، وكان الزوائد على رجال الستة ، ستة رواة (٧٦) .

وقد كانت احكام ابن حبان عليهم مختلفة - كما سبق ذكره - فمرة يقول في راو (٧٧): فحش خلافه للاثبات فيما يرويه فاستحق الترك - مع انه ترجمه في الثقات ايضا ، ومرة يقول (٧٨): يستحق مجانبه ما انفرد من الروايات لمخالفته الاثبات ؟ ومرة يقول (٧٩) : لايجوز الاحتجاج به بحال ...

ومما لايحتاج الى كثير بيان ان هؤلاء المجروحين من خرج (٨٠) عنهم الشيخان او احدهما . وهذا كله باعتبارات خاصة يراها كل منهم كما انفرد ابن حبان بتخريجه عن رواة لم يخرجا عنهم .

...

---

(٧٣) م٢/٥٧٨-٥٩٠.
(٧٤) م٢/٥٨٨.
(٧٥) م٢/٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥.
(٧٦) م٢/٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠.
(٧٧) م٢/٥٨٥.
(٧٨) م٢/٥٨٧.
(٧٩) م٢/٥٨٦.
(٨٠) م٢/٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٨.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1175 / 2250

١١٩٠

المطلب الرابـــــع

من وصف بوصفين من الاوصاف السابقـــــــة

قدمت فى هذا المبحث ان ابن حبان قد يصف الرجل بانه يغرب ، او يغـــرب ويتفرد ، او يغرب ويخالف ، وقد وقفت على رجلين قال فيهما(٨١): ربمـــــا اغرب وخالف . وعلى اثنين(٨٢) اخرين قال فيهما يغرب ويخالف ، وعلـــــى اربعة رواة(٨٣) قال فيهم : يغرب ويتفرد . وعلى راو(٨٤) قال فيه: يتفـــرد ويخالف .

وهذا يعنى ان الذى يغرب ويتفرد قد يقع منه التفرد النسبى وقديقـــع منه التفرد النسبى وقد يقع منه التفرد المطلق ، وقد تقدم تخريج بعـــــض احاديثهم . وقد كان هؤلاء الرواة جميعا من كتاب الثقات ، وقد خـــــرج عن ثلاثة(٨٥) منهم فى صحيحه ، ولم يذكر احدا منهم فى المجروحين .

وقد كان خمسة من هؤلاء الرواة من رواة الكتب الستة واربعة مـــــن الزوائد .

وقد كان جميع هؤلاء الرواة مما اختلف فيهم النقاد . بيد انهـــــم جميعا لاينزلون عن درجة الاعتبار . وصل اربعة(٨٦) منهم بالصدق مع قيـــد النظر . وقال الحافظ عن واحد(٨٧) منهم: لين . ووثق الخطيب(٨٨) راويـــا ولكن الازدى ضعفه ونسبه الى الجهل بالحديث . وبقية الرواة ـ كما قدمـــت ـ فى دائرة الاعتبار وان اختلفت فيهم الانظار .

---

(٨١) م٢/٥٩١ ـ ٥٩٢.
(٨٢) م٢/٥٩٣ـ٥٩٤.
(٨٣) م٢/٥٩٥ـ٥٩٨.
(٨٤) م٢/٥٩٩.
(٨٥) م٢/٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩.
(٨٦) م٢/٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩ واعنى بقيد النظر : التوقف للاختبـــار ، لانه قال فى بعضهم صدوق يخطىء .... الخ.
(٨٧) م٢/٥٩٢.
(٨٨) م٢/٥٩١.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1176 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المبحث السادس

ألفاظ الوهم والخطأ

تمهيد : معاني الوهم والخطأ والغلط في اللغة :

قال في المقاييس [١] : (وهم) كلمات لاتنقاس ، بل افراد منها : الوهم وهو البعير العظيم . والوهم: الطريق . والوهم : وهم القلب ، يقال: وهمت امر وهما ، اذا ذهب وهمي اليه .. ووهمت : غلطت .

وفي المصباح [٢]: وهمت الى الشيء وهما ـ من باب وعد ـ : سبق القلب اليه مع ارادة غيره . وتوهمت : ظننت ووهم في الحساب : غلط .

وفيه ايضا [٣]: غلط اخطأ وجه الصواب ، وغلطته نسبة الى الغلط .

وفي القاموس [٤] : الغلط : ان تعيا بالشيء ، فلا تعرف وجه الصواب فيه .

وجاء في المصباح [٥] : أن الخطأ ضد الصواب . وخطيء اذا تعمد ما نهي عنه ، فهو خاطيء . واخطأ : اذا اراد الصواب فصار الى غيره ، فان اراد غير الصواب وفعله ، قيل: قصده او تعمده .

ويرى ابن فارس [٦] : ان الخطأ من (خطر) المعتل والمهموز لانه يدل على تعدي الشيء والذهاب عنه .

والخطأ من هذا لانه مجاوزة حد الصواب .. وخطيء يخطأ اذا اذنب ..

فالوهم والغلط والصواب يمكن ان يجمع بينها ارادة فعل شيء وعدم التمكن منه غفلة او نسيانا لغلبة الضعف البشري .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١٤٩/٦ (وهم) والقاموس ١٨٧/٤ .
(٢) المصباح المنير للفيومي ٣٥٢/٢ .
(٣) المصباح المنير ١٠٤/٢ (غلط) .
(٤) القاموس ٣٧٦/٢ .
(٥) المصباح ١٨٧/١ـ١٨٨ .
(٦) المقاييس ١٩٨/٢ .

متصفح الصفحات
2250 / 1177 في الصفحة

١١٩٧
(١١٢٨)

المطلب الاول

فيمن وصفه بالوهم

رأيت ابن حبان قد قال في ثلاثة [٧] من الثقات: ربما وهم. وفي واحد [٨]: ربما وهم وخالف. وقد قال الحافظ فيهم: صدوق ربما اخطأ، او ربما وهم وخرج لواحد [٩] منهم في صحيحه حديثين. ولم يذكر احدا منهم في المجروحين.

وقد مر ان الثقة قد يهم وقد يغرب وقد يخطئ. وكذلك الصدوق اذ هذا شئ لاينفك عنه البشر.

ولفظ (يهم) مفردا لم اقف عليه في الثقات ولا في المجروحين. وانما اطلق مصطلح يخطئ ويهم. وهذا ياتي في مبحث قادم.

واستخدم في المجروحين مصطلح (كثير الوهم) في ثمانية [١٠] رواة ذكر واحدا [١١] منهم في الثقات. وقال الحافظ في ثلاثة [١٢] منهم بترجمة (صدوق) وقال في اثنين [١٣]: ضعيف. وواحد [١٤]: لاباس به. وكان اثنان من الزوائد [١٥] قال احمد في داود بن عطاء منهما: رايته وهو لاشئ وقال البخاري: منكر الحديث.

واما محمد بن درهم العبسي فقد قال ابن معين: ليس بشئ وقال الدارقطني ضعيف.

ولايخفى ان الكثرة - عند ابن حبان - تطلق على معان كثيرة، فاذا غلب الوهم بطل الاحتجاج بالراوي.

---

(٧) م٢/٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٣.
(٨) م٢/٦٠٢.
(٩) م٢/٦٠١.
(١٠) م٢/٦٠٤-٦١١.
(١١) م٢/٦١٠.
(١٢) م٢/٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨.
(١٣) م٢/٦٠٤، ٦١٠.
(١٤) م٢/٦٠٩.
(١٥) م٢/٦٠٦، ٦١١.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1178 / 2250

١١٩٣
(١٢٢٩)

وقد قال في اربعة رواة [١٦]: غلب الوهم على حديثه . ثلاثة منهم بطل الاحتجاج بحديثه . وقال في واحد[١٧] : لايحتج به اذا انفرد . ولم يذكر احدا منهم في الثقات ولم يخرج عن واحد منهم في صحيحه .

كما كانت احكامهم عند الحفاظ الاخرين مختلفة . فقد قال الحافظ في واحد منهم[١٨] : متروك وفي اخر[١٩]: ضعيف .

ولايعيب علينا احد ذكر هؤلاء في مرتبة الاعتبار لان لفظ الاغراب والتفرد والمخالفة - ممايتصف به الثقة والمتروك وان كان حكم كل مختلفا عن الاخر .

...

(١٦) م٢/٦١٢ - ٦١٥.

(١٧) م٢/٦١٣.

(١٨) م٢/٦١٤.

(١٩) م٢/٦١٥.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فيرفكس

المطلب الثاني

موصوف بقلة الخطأ

أطلق ابن حبان مصطلح (ربما اخطأ) على مائة وثلاثة وثلاثين[٢٠] راويا في كتاب الثقات . كان منهم تسعة واربعون راويا[٢١] من الزوائد على رجال الكتب الستة . انفرد ابن حبان بالترجمة لاربعة رواة[٢٢] منهم ، وكانت احكام غيره موافقة او لم تنقض كلامه في خمسة عشر ترجمة منهم[٢٣] .

واختلفت انظار النقاد في رجال هذا المصطلح ما بين ثقة حافظ[٢٤] وثقة عابد[٢٥] الى من اتهم بالوضع ؟ .

وكان احد رواة[٢٦] ابن حبان قد اتهم بالوضع ، وواحد[٢٧]: منكر الحديث وواحد[٢٨] مجهول الحال واثنان[٢٩] مجهولان وواحد[٣٠] مقبول وواحد[٣١] قليل الحديث وقيل في خمسة[٣٢] منهم: لين ،وفي اثنين[٣٣]: ليس بالقوي وذكر هو اثنين[٣٤] في المجروحين ، وكان فيهم سبعة ضعفاء[٣٥] .

---

(٢٠) م٢/٦١٦ – ٧٤٨.

(٢١) م٢/٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٤، ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥، ٦٨٠ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥، ٧٠٨، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٦ ، ٧٣٠ ، ٧٣٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٨.

(٢٢) م٢/٦٤٥ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٧٢٦.

(٢٣) م٢/٦٢٠ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٤١ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٨٩ ، ٦٩١ ، ٧١٠ ، ٧٣٩ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤.

(٢٤) م٢/٦١٦.

(٢٥) م٢/٦٣٦.

(٢٦) م٢/٧١٢.

(٢٧) م٢/٧١٨.

(٢٨) م٢/٦٤٢

(٢٩) م٢/٦٤٤ ، ٧١٩

(٣٠) م٢/٦٧٤

(٣١) م٢/٦٧٣.

(٣٢) م٢/٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٤٨، ٦٥٨ ، ٧٢٦ .

(٣٣) م٢/٦١٩ ، ٦٩٠.

(٣٤) م٢/٦٢١ ، ٧٣٣.

(٣٥) م٢/٦٤٣ ، ٦٦٠ ، ٦٧٥ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٥ ، ٧٤٧+

تصفح الصفحات
في الصفحة 1179 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

تصفح الصفحات
في الصفحة 1180 / 2250

١٩٥
(١٢٣١)

وكان مزرواته في هذا المصطلح اربعة عشر راويا (٣٦): ثقة ، وواحدا وستين راويا (٣٧): صدوقا ، واثنان (٣٨) ليس بهما بأس .

ولايخفى ان ذكر ابن حبان في ثقاته ، كل من يقبل حديثه - مهما كان لينا - مادام غير متهم بكذب ، ولم يغلب خطؤه - في نظره - على صوابه ، هو الذي جعلنا نلاحظ التفاوت العجيب بين مراتب الرواة ؟ !

وهذا يعطينا قرينة اخرى تؤكد ماسبق ذكره من ان ابن حبان يستخدم لفظ (الثقة) بمعناه الاوسع ، فينبغي الا يغتر احد براو مزرواة ابن حبان لمجرد ذكره في الثقات .

ترجم ابن حبان لمحمد بن يزيد المستملي الطرسوسي في الثقات وقال: ربما اخطأ .

وذكره ابن عدي في الكامل وقال: يسرق الحديث ويزيد فيه ويفع ، وذكر له عددا من الاحاديث التي سرقها ثم قال: لمحمد بن يزيد عن ماذكرت مما سرق من حديث الثقات .

ولاريب ان الاحاديث التي ذكرها ابن عدي في ترجمة الطرسوسي فيها قلب في الاسانيد وفي المتون ، غير ان اتهامه بالوضع فيه مافيه ، لان معظم الاحاديث التي اورد ها لها اصول صحيحة من احاديث الثقات . بيد ان القول

---

(٣٦) م٢/٦٢٩ ، ٦٤٦ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٧٩ ، ٦٨٣ ، ٦٩٣ ، ٦٩٩ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ ، ٧٢١ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٤٥ .

(٣٧) م٢/٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٣١ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٦٩٢ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧١٦ ، ٧٢٠ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ ، ٧٣٤ ، ٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ .

(٣٨) م٢/٦٥٦ ، ٦٦٩ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1181 / 2250

١١٩٦
(١٢٢١)

ماقال ابن عدي من ان الرجل تالف واه . وبقية المجروحين يعتبر بهم اذا لم يرووا منكرا.

واطلق ابن حبان مصطلح(يخطىء احيانا) على اربعة[٣٩] رواة من الثقات ،كان اثنان [٤٠] منهم لم اقف لهما على ترجمة عند غيره ، واثنان وضعهما الحافظ برتبة (صدوق) ووصف احدهما[٤١] بانه يخطىء والاخر[٤٢] بانه كثير الاوهام ،واخرج عنه في صحيحه احاديث .

...

(٣٩) م٢/٧٤٩-٧٥٢.
(٤٠) م٢/٧٤٩ ، ٧٥١.
(٤١) م٢/٧٥٠.
(٤٢) م٢/٧٥٢ ، والموارد (١٠٧ ، ١٢٢٦ ، ٠٠١١٤٤).

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1182 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الثالث

من وصف بأنه : يخطىء في كتاب الثقات

استخدم ابن حبان هذا المصطلح في كتابيه : الثقات والمجروحين ، واطلقه في كتاب الثقات على مائة واربعة وستين راويا (٤٣) ، كان الرواة الزوائد منهم ثلاثة وخمسون راويا (٤٤) ، وقد تعددت مراتبهم في سلم الجرح والتعديل مابين ثقة الى ضعيف ومجهول ومتروك .

وقد كان ستة (٤٥) رواة منهم قال الحافظ عنهم : مقبول ، وستة (٤٦) اخرون : لين الحديث ، وثلاثة عشر راويا (٤٧) ضعيف - وواحد مجهول ، واخر (٤٩) مبتدع ممن اعان على قتل عثمان . وواحد (٥٠) مستور ، واخر (٥٠) شيخ ومتروك (٥٢) واحد . وترجم لاثنى عشر راويا (٥٣) في المجروحين ، وخرج

---

(٤٣) م٢/٧٥٣ - ٩١٦.

(٤٤) م٢/٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٧٤ ، ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٩١ ، ٧٩٤ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٦ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٤ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٨ ، ٨٣٢ ، ٨٣٤ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٥٦ ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ، ٨٦٦ ، ٨٦٩ ، ٨٧٦ ، ٨٧٨ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٤ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٢ ، ٨٩٤ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩١١ ، ٩١٣ ، ٩١٤ .

(٤٥) م٢/٧٩٥ ، ٨٠٧ ، ٨٢٥ ، ٨٣٥ ، ٨٤٤ ، ٨٥٢ .

(٤٦) م٢/٧٦٩ ، ٨٠٤ ، ٨٢٦ ، ٨٣١ ، ٩٧٢ ، ٩٠٠ .

(٤٧) م٢/٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٥ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٨١٣ ، ٨٢٠ ، ٨٤٩ ، ٨٥٣ ، ٨٥٧ ، ٨٨٢ ، ٨٩٢ ، ٩٠١ .

(٤٨) م٢/٨٠٠ .

(٤٩) م٢/٨٢٣ .

(٥٠) م٢/٧٨٨ .

(٥١) م٢/٨٦٣ .

(٥٢) م٢/٨٩٤ .

(٥٣) م٢/٧٧٥ ، ٧٨٨ ، ٧٩٦ ، ٨٠٠ ، ٨٠٣ ، ٨٦٥ ، ٨٧٠ ، ٨٨٢ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٩٠١ ، ٩١١ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1183 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

فى صحيحه عن اثنين وثلاثين راويا (٥٤) .

وكان الرواة الثقات واحدا وعشرين رجلا(٥٥) ، غمز الحفاظ بعضهم بالتفرد وقلة الخطأ . اما من وصف بصدوق فقد بلغ عددهم اربعة وستين(٥٦) راويا فى اكثرهم قيد الاختبار والنظر .

ومما يحسن الوقوف عنده فى مصطلح (يخطىء) عند ابن حبان ، وهو التذكير بانه قد يطلق لفظ يخطىء على رجل قليل الحديث بحيث يتعذر الوقوف له على اكثر من حديثين . وقد حاول الحافظ الهجوم على ابن حبان فى هذا . فقال فى ترجمة (٥٧) اسماء بن الحكم الفزارى : قال ابن حبان فى الثقات: يخطىء واخرج له هذا الحديث فى صحيحه ، وهذا عجيب؟ لانه اذا حكم بانه يخطىء وجزم البخارى بانه لم يرو غير حديثين ، يخرج من كليهما ان احد الحديثين خطأ ويلزم من تصحيحه احدهما ، انحصار الخطأ فى الثانى .

وقد ذكر العقيلى ان الحديث الثانى تفرد به عثمان بن المغيرة عن على بن ربيعة عن اسماء . وقال: ان عثمان منكر الحديث .

---

(٥٤) م٢/٧٦٣ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٣ ، ٧٩٠ ، ٧٩٧ ، ٨٠١ ، ٨٠٦ ، ٨١٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٦ ، ٨٣٦ ، ٨٣٩ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٧١ ، ٨٧٣ ، ٨٧٩ ، ٨٨٣ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٩٢ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٩٠٩ ، ٩١٢ ، ٩١٤ .

(٥٥) م٢/٧٨٢ ، ٧٨٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٩ ، ٨١٢ ، ٨٢٧ ، ٨٣٨ ، ٨٤٦ ، ٨٥٠ ، ٨٦٠ ، ٨٦٤ ، ٨٦٧ ، ٨٧٠ ، ٨٧٣ ، ٨٩٥ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٩ ، ٩١٢ .

(٥٦) م٢/٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٠ ، ٧٦٣ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٩ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨٠١ ، ٨٠٥ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٩ ، ٨٤١ ، ٨٤٣ ، ٨٤٥ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٥١ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٢ ، ٨٦٥ ، ٨٦٨ ، ٨٧١ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٧ ، ٧٧٩ ، ٨٨٣ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٣ ، ٨٩٦ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨ ، ٩١٠ ، ٩١٥ ، ٩١٦ .

(٥٧) م٢/٧٧٣ ، والحديث المشار اليه هو حديث ان عليا كان يستحلف من يحدثه اخرجه فى صحيحه (موارد : ٢٤٥٤) .

متصفح الصفحات
الصفحة 1184 في 2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وكان الذى يريد الحافظ ان يقوله : ان الحديث الذى صححه ابن حبان قد جاء من الطريق التى انتقدها العقيلى نفسها ـ وانتقدها البخارى قبله ـ فتعين ان حكم الحديثين واحد فما وجه اخراج ابن حبان حديثا من الطريق ذاتها واعراضه عن حديث آخر من نفس الطريق ؟ !

قلت : اذا كان الحافظ يريد ان يقول بان اسماء الموصوف بالخطأ يجب الا يخرج حديثه فهذا تناقض منه لانه هو وصف اسماء بانه : صدوق ، والصدوق حسن الحديث لو انفرد . وان كان يريد ان الطريق الواحدة لايحسن فيها حديث ويرد آخر فاما ان يقبل الحديثان او يردا ؟ !

فهذا ايضا مردود ، لان ثمة فرقا بين حديث اخطأ فيه راوية او اخطىء عليه وبين حديث توبع عليه صاحبه او وجد له شاهد اولم ينتقده الحفاظ . فتبين انه حفظ .

وقد تقصى الحافظ ابن عدى الكلام على هذا الحديث واورد له متابعة ثم قال: وهذا الحديث طريقه حسن ، وارجو ان يكون صحيحا .

على ان الذى يعنينا فى حديث الصدوق الا يخالف فيما يروى الثقات ، وان يكون الطريق اليه صحيحا .

وان كان قصد الحافظ ان من يروى حديثين احدهما خطأ لايوصف بانه يخطىء بل يقال له حديثان احدهما خطأ والثانى مختلف فيه مثلا ؟ .

فان ابن حبان يعتبر الرجل محتجا به او مقبول الحديث حتى يفحش خطؤه ويغلب على صوابه واسماء فى نفسه صدوق ، وحديثه ليس بمنكر فلا عيب على ابن حبان فى اخراجه .

بيد ان المشكل حقا قول ابن حبان فى عبد الله (٥٨) بن انسان المدنى يخطىء .

قال الذهبى : قال ابن حبان: كان يخطىء وكان لايستقيم ان يقوله الحافظ ، الا فيمن روى عدة احاديث ، فاما عبد الله هذا فهذا الحديث اول ماعنده

---

(٥٨) م ٢/٨٢١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1185 / 2250

١٢٠٠

(١٢٣٦)

وآخره ، فان كان قد أخطأ فحديثه مردود علىقاعدة ابن حبان.. وساق الحديث منمسند احمد ، وذكر ان الشافعى صحح حديثه واعتمده واخرجه ابوداود .

وقال الحافظ فىالتهذيب : فان كان أخطأ فماهوالذىضبطه .وفى التقريب : لينالحديث ، يعنىان الرجل لميتابع علىحديثه؟ .والحديث المعنى هو حديث [٥٩] الزبير بن العوام ان النبى صلىالله عليه وسلم قال : (الاانصيدوج ، وعضاهه - يعنى شجره - حرام محرم) .

ولعل عذر ابنحبان فىاخراج هذا الحديث ان الشافعى قدصححه وقد اثنى علىالرجلخيرا.

واما عن قوله فيه : يخطئ وليس غير هذا الحديث . فيمكن ان يكون قصد ابن حبان التنبيه علىخطأ الرجل ، فيمالو وقفله على احاديث.

بيد ان الجزمبانه ليس له حديث سواه ، يتوقف علىاقوال الحفاظ الذينسبروامروياته .ولاريب ان الحافظ ابن حجر منأهل السبر والاحاطة . والله أعلم .

...

---

(٥٩) م٢/ احمد فىالمسند.

والبيهقى فىالسنن ٥/٢٠٠ وقد ضعفه النووى فىالمجموع ٧/٤٠٥ قال : اسناده ضعيف .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1186 / 2250

١٠٤

(+١١٢٣)

المطلب الرابـــــــع

من وصف بانه يخطئ في كتاب المجروحين

وصف ابن حبان خمسة وثلاثين[٦٠] راويا بقوله: يخطئ في كتـــــــاب المجروحين ، كان احد عشر راويا[٦١] منهم ، زوائد على رجال الستة ، وترجـم ستة[٦٢] منهم في الثقات ، ولم الف فيها على ترجمة واحد[٦٣] ، ذكـــــر الحافظ ان ابن حبان ترجمه في الثقات .

وقد وصف واحد[٦٤] من رواته بمتروك واخر[٦٥]: مجهول ، وثلاثـة[٦٦] لين ، وكان فيهم احد عشر ضعيفا[٦٧] .

ولم يوصف اى منهم بانه ثقة ، وكان ستة رواة برتبة : صـــــدوق ، مع قيد النظر ، وواحد[٦٩] لاباس به . وخرج لواحد[٧٠] في صحيحه .

وقد كان معظم رواة ابن حبان هؤلاء في المجروحين ، ممن حكم عليهـــم بانه اذا انفردوا وحكم على بعضهم بانه لايحتج بهم اذا خالفوا الثقات ، بيـد انه قال في اربعة[٧١] منهم استحق ترك الاحتجاج به . وفي اثنين[٧٢]: خـــرج من حد الاحتجاج به .

---

(٦٠) م٢/٩١٧-٩٥١.

(٦١) م٢/٩١٩ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٨ ، ٩٤٢ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ .

(٦٢) م٢/٩٢١ ، ٩٢٤ ، ٩٣١ ، ٩٣٩ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦.

(٦٣) م٢/٩٥٠.

(٦٤) م٢/٩٣٧.

(٦٥) م٢/٩٢٧.

(٦٦) م٢/٩٢٦ ، ٩٤٣ ، ٩٥١.

(٦٧) م٢/٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩٢٠ ، ٩٢٢ ، ٩٢٥ ، ٩٢٩ ، ٩٣١ ، ٩٣٦ ، ٩٣٩ ، ٩٤٦ ، ٩٤٩.

(٦٨) م٢/٩٢١ ، ٩٣٤ ، ٩٤٠ ، ٩٤٥ ، ٩٥٠.

(٦٩) م٢/٩٤٤.

(٧٠) م٢/٩٤٥.

(٧١) م٢/٩٤٠ ، ٩٤٣ ، ٩٤٧ ، ٩٤٩.

(٧٢) م٢/٩٢٢ ، ٩٤٢.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1187
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الخامس

من وصف بكثرة الخطأ او فحشـــــه

أطلق ابن حبان مصطلح (يخطىء كثيرا) على عشرة رواة [٧٥] في كتـــاب الثقات، كان ثلاثة منهم [٧٦] من الزوائد ، وخرج في صحيحه عن اربعة منهم [٧٧]، ولم يذكر واحدا في المجروحين ، واتهم ابن عدي احدهم [٧٨] بانه يسرق الحديث . واقتصر الحافظ في آخر [٧٩] على كلام ابن حبان وارتضاه ، ولم اقف فيه على جـرح، وسبعة رواة [٨٠] بصدوق .

اما الذي اتهمه ابن عدي بسرقة الحديث فقد اختلفت فيه انظار النقاد ، فقال فيه الحاكم : هو من المشهورين بالرحلة والتثبت والفهم ، فهو مختلـف فيه والترجيح انما يكون بدراسة مروياته على ان ابن حبان لم يخرج منه شيئا.

وأطلق ابن حبان المصطلح ذاته على ثلاثة وعشرين راويا [٨١] في كتـــاب المجروحين ، كان خمسة [٨٢] منهم من الرواة الزوائد ، وترجم في الثقـــات لخمسة [٨٣] منهم ، ولم يخرج عن واحد منهم في صحيحه ، وكان خمسة [٨٤] فيهـــم من الضعفاء، ومتروك واحد [٨٥] ، وآخر مقبول [٨٦] وكان فيهم تسعـــة [٨٧] رواة بدرجة صدوق .

---

(٧٥) م٢/٩٥٢-٩٦١.

(٧٦) م٢/٩٥٧ ، ٩٥٩ ، ٩٦١.

(٧٧) م٢/٩٥٣، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٦٠.

(٧٨) م٢/٩٥٩.

(٧٩) م٢/٩٥٧.

(٨٠) م٢/٩٥٢ ، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥ ، ٩٥٦، ٩٥٨، ٩٦٠.

(٨١) م٢/٩٦٢ – ٩٨٤ .

(٨٢) م٢/٩٦٧ ، ٩٧٣ ، ٩٧٧ ، ٩٨٠ ، ٨٣ .

(٨٣) م٢/٩٦٩ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٨١، ٩٨٤.

(٨٤)

(٨٥)

(٨٦)

(٨٧)



تصفح الصفحات
في الصفحة 1188 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

١٠٣
(١٣٣٩)

ومهما اردنا الاعتذار عن ابن حبان فى وصفه بشير بن ميمون بانه يخطىء كثيرا فهو قد نص على انه خرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد . وهذا فى مرتبة الاعتبار.

بينما اتهم البخارى : يتهم بالوضع . وقال النسائى والدارقطنى : منكر الحديث ؟ ولم يقل احد انه ضعيف فقط الا النسائى فى احدى الروايتين . فتحمل على الاخرى والمتروك ضعيف فتستقيم .

وفى هذا المثال وغيره كثير مما سبق يتضح لك ان قول من يقول بان ابن حبان يجرح بادنى سبب فيه نظر.

واطلق ابن حبان مصطلح (كثير الخطأ) على احد عشر راويا (٨٨) فى المجروحين وكان واحد (٨٩) من الرجال الزوائد وذكر اثنين (٩٠) منهم فى الثقات ، ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه ، وكان احدهم (٩١) لين الحديث وثلاثة (٩٢) ضعفاء واربعة (٩٣) من مرتبة صدوق مع قيد النظر والاختبار.

وهذا يعنى ان كثرة الخطأ امر نسبى - كما يقول ابن حبان - فليست كثرة الخطأ حائلة دون الاحتجاج بالرجل او قبول رواياته اذا لم يغلب خطؤه على صوابه كما تقدم حسب الشرائط التى وضعها ابن حبان .

وأحب ان الفت النظر الى ان (يخطىء كثيرا) مثل (كثير الخطأ) ولكننى آثرت الفصل بينهما لتقف على تنوع مصطلحات ابن حبان وكثرتها.

---

(٨٨) م٢/٩٨٥-٩٩٥.
(٨٩) م٢/٩٨٩.
(٩٠) م٢/٩٨٩ ، ٩٩٣.
(٩١) م٢/٩٨٥.
(٩٢) م٢/٩٨٨ ، ٩٩٠ ، ٩٩٥.
(٩٣) م٢/٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ .

تصفح الصفحات
2250 / 1189 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

١٠٤
(١١٤١)

المطلب السادس
من وصف بالوهم والخطأ معا

اطلق ابن حبان الوهم والخطأ على رواة في كتاب الثقات ، وآخرين في المجروحين . غير ان مصطلح (ربما اخطأ ووهم) كان من مصطلحاته في الثقات . وقد وصف به ثلاثة[١٠٢] رواة كان احدهم[١٠٣] من رجال الزوائد اتهمه ابن عدي بسرقة الحديث . واخرج عن الاخرين في صحيحه ، وكان احدهما : ثقة ربما وهم ، والاخر : صدوق يخطئ كثيرا .

اما مصطلح (يخطئ ويهم) فقد وصف به في الثقات سبعة عشر راويا[١٠٤] وكان سبعة[١٠٥] منهم من رجال الزوائد وذكر اثنين[١٠٦] منهم في المجروحين وخرج عن ثلاثة[١٠٧] في صحيحه . وقد وصف الحافظ احدهم[١٠٨] بلين الحديث، وثلاثة ضعفاء[١٠٩]، وراو ثقة[١١٠]، وخمسة[١١١] من مرتبة صدوق . ووصف ستة عشر[١١٢] راويا بهذا الوصف (يخطئ ويهم) في كتاب المجروحين ، كان منهم اربعة[١١٣] من رجال الزوائد .واربعة[١١٤] ترجم لهم في الثقات ،

---

(١٠٢) م٢/١٠٠٩-١٠١١.
(١٠٣) م٢/١٠١٠.
(١٠٤) م٢/١٠١٢-١٠٢٨.
(١٠٥) م٢/١٠١٢ ، ١٠١٨ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٨.
(١٠٦) م٢/١٠١٣ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠.
(١٠٧) م٢/١٠١٣ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠.
(١٠٨) م٢/١٠٢٦.
(١٠٩) م٢/١٠١٣ ، ١٠١٥ ، ١٠٢٧ .
(١١٠) م٢/١٠٢٣.
(١١١) م٢/١٠١٤ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ .
(١١٢) م٢/١٠٢٩-١٠٤٤.
(١١٣) م٢/١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٩.
(١١٤) م٢/١٠٣٢ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١.

متصفح الصفحات
1190 في الصفحة
2250 /

١٠٥
(١٢٤٣)

وخرج لاثنين[١١٥] منهم فصحيحه . وكان خمسة[١١٦] منهم ضعفاء ،ومتروك و[١١٧] واربعة[١١٨] منمرتبة صدوق مع قيد النظر.

ومما يلاحظ ان رواة المطلب الرابع والخامس والسادس لم يوصف احد منهم عند غير ابن حبان بانه ثقة .

والرجل الذى وصفه الحافظ بانه متروج قال فيه ابن حبان : يخطئ ويهم ..فلما كثر فى روايته مخالفة الاثبات ، خرج عن حد العدالة ..تركه شعبة .

ولم يجمع ابن حبان على راو ترجمة فى الثقات كثرة الخطأ وفحش الوهم أو فحش الخطأ وكثرة الوهم لكنه وصف احد عشر راويا[١١٩] فى المجروحين بقوله : كثير الخطأ فاحش الوهم ، كان ثلاثة [١٢٠] منهم من رجال الزوائد .واثنان[١٢١] ترجمهما فى الثقات . وخرج لواحد[١٢٢] فى صحيحه مع انه وصف بلين الحديث . وكان اربعة [١٢٣] منهم من الضعفاء واثنان[١٢٤] من مرتبة صدوق مع قيد النظر.

اما الذى خرج له فى صحيحه فقد قال هو عنه : كثير الخطأ فاحش الوهم، حتى يجئ فى اخباره من المقلوبات اشياء تتخايل الومن سمعها انها عملت تعمدا.

---

(١١٥) م٢/١٠٣٢ ، ١٠٣٨.
(١١٦) م٢/١٠٣٢ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١.
(١١٧) م٢/١٠٤٤.
(١١٨) م٢/١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٨ ، ١٠٤٢.
(١١٩) م٢/١٠٤٥ – ١٠٥٥.
(١٢٠) م٢/١٠٥١ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤.
(١٢١) م٢/١٠٤٩ ، ١٠٥٤.
(١٢٢) م٢/١٠٤٨.
(١٢٣) م٢/١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٢.
(١٢٤) م٢/١٠٥٠ ، ١٠٥٥.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1191
2250 /

(١٠٦)
(١٢٤٣)

والذى عندى فى سويد تنكب ماخالف الثقات ، والاعتبار بما روى ممالم يخالف الاثبات والاحتجاج بما وافق الثقات . وهوممن استخير الله فيه ، لانه يقرب من الثقات. قال الذهبى : تعقيبا على قول ابن حبان هذا : قلت : لا ولاكرامة بل هو واه جدا.. مع انه نقل من الدارقطنى قوله : يعتبر به ، وهل قول الدارقطنى يخالف قول ابن حبان ؟ !!

ووصف تسعة وعشرين راويا (١٢٥) من المجروحين بقوله : كثير الوهم فاحش الخطأ ، كان ستة منهم من رجال الزوائد. وترجم اربعة (١٢٦) (١٢٧) منهم فى الثقات. وقد خرج لاثنين (١٢٨) من هؤلاء الاربعة فى الصحيح .

ووصف راو بانه : ليس بالقوى ، وثلاثة عشر راويا (١٢٩) ضعفاء ، وثلاثة متروكون (١٣٠) وخمسة (١٣١) من مرتبة صدوق مع قيد النظر .

والثلاثة المتروكون اشتركوا مع غيرهم بكثرة الوهم وفحش الخطأ لكنهم اختلفوا عنهم فى حكم ابن حبان عليهم . فلو استعرضنا ماقال فيهم لوجدنا حكمه قريبا من الترك او هو عينه ..

قال ابن حبان فى ابراهيم بن عثمان العبسى : كان اذا حدث من الحكم ، جاء بأشياء مفصلة ، وكان ممن كثر وهمه وفحش خطؤه ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به . وقال الحافظ : متروك . وقال ابن حبان فى جعفر بن الزبير: كان صاحب غزو وعبادة وفضل ويروى اشياء موضوعة ، وكان ممن غلب عليه التقشف ، حتى صار وهمه شبيها بالوضع ، تركه أحمد وابن معين . وقال الحافظ : متروك .

وقال ابن حبان فى عيسى الخياط الكوفى : كان سيء الفهم والحفظ ، كثير الوهم فاحش الخطأ ، فاستحق الترك لكثرته ، وقال الحافظ : متروك.

---

(١٢٥) ن ٢/١٠٥٦-١٠٨٤.
(١٢٦) م ٢/١٠٥٩ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٥ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٧.
(١٢٧) م ٢/١٠٦٤ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٩ ، ١٠٨٤.
(١٢٨) م ٢/١٠٦٠ ، ١٠٦٩.
(١٢٩) م ٢/١٠٨٣ .
(١٣٠) م ٢/١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٦ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٤.
(١٣١) م ٢/١٠٥٦ ، ١٠٦٨ ، ١٠٨١.
(١٣٢) م ٢/١٠٦٧ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٨٠.

تصفح الصفحات
الصفحة 1192 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

المبحث السابـــع

مصطلح الخطأ مقرونا بالاغتراب والتفرد والمخالفة والتدليـــس

ذكرت في مبحث سابق ألفاظ الاغراب والتفرد والمخالفة مجردة عن الوصـــف بالخطأ ، باعتبار ان الاغراب والتفرد ليسا ممحضين للخطأ وان المخالفـــة قد تكون محتملة في المتن او الاسناد ، وبخاصة ان بينها وبين التفرد تشابهـــا من بعض الوجوه .

اما في هذا المبحث فانني سأتناول هذه الالفاظ مقرونة بوصف الـــراوي بالخطأ ، قل او كثر ـ هو خطأ لايجوز العمل به ولا الاخذ بمدلوله متى علـــم ذلك سواء صدر عن ثقة او عن غير ثقة .

بيد ان هذا الخطأ قد يؤثر على الراوي فيسقطه ، وقد لايؤثر على الـــراوي من حيث عدالته او ضبطه فيبقى الراوي في دائرة الاحتجاج او الاعتبار ويتـــرك ماعلم انه أخطأ فيه .

المطلب الاول : من وصف بالاغراب والخطـــأ

وصف ابن حبان ستة عشر راويا[١] بالاغراب والخطأ ، قال في اثنيـــن[٢] منهم (ربما أخطأ وأغرب) وفي الباقين : (يخطئ ويغرب) كان تسعة[٣] رواة منهم من رجال الزوائد ، وكان فيهم لين واحد[٤] ، وآخر[٥] مجهول وضعيف[٦] واحد كما كان فيهم ثقة[٧] واحد وخمسة[٨] من مرتبة : صدوق مع قيد النظر .

---

(١) م٢/١٠٨٥ـ١١٠٠ .
(٢) م٢/١٠٨٥ـ١٠٨٦ .
(٣) م٢/١٠٨٥ ، ١٠٨٨ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠ .
(٤) م٢/١٠٩٣ .
(٥) م٢/١٠٨٧ .
(٦) م٢/١٠٨٩ .
(٧) م٢/١٠٩٩ .
(٨) م٢/١٠٨٦ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ .

متصفح الصفحات
2250 / 1193 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٧٠٨

(١٢٤٥)

ولم يخرج الا من واحد[٩] منهم فى صحيحه .

...

المطلب الثانى : من وصف بالتفرد والخطأ

أطلق ابن حبان هذا المصطلح على راويين فى كتاب الثقات ، واربعة فى المجروحين [١٠] . كان واحد منهم من رجال الزوائد ، واقتصر الحافظ فيه على كلام ابن حبان . والباقون من رجال الاعتبار ، لم يترك واحد منهم . بيد أن ثلاثة [١١] منهم من رجال الصحيحين او احدهما . وابن حبان قد جعل الاربعة [١٢] ، المجروحين من مرتبة الاعتبار . والآخران [١٣] الثقتان من مرتبة القبول عنده بلا شك ، اذ ذكرهما فى الثقات ، وخرج [١٤] عن واحد ممن ذكرهم فى المجروحين فى صحيحه .

...

---

(٩) م٢/١٠٩١ .
(١٠) م٢/١١٠٢ .
(١١) م٢/١٠١٣ – ١١٠٥ .
(١٢) م٢/١١٠٣–١١٠٦ .
(١٣) م٢/١١٠١– ١١٠٢ .
(١٤) م٢/١١٠٥ .

متصفح الصفحات
1194 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

١٤٠٩
(١٤٤٦)

المطلب الثالث : مرموف بالمخالفة والخطأ

وصف ابن حبان خمسة وخمسين راويا[١٥] بالمخالفة والخطأ ، وكان أربعة[١٦] منهم قد قال فيهم : ربما اخطأ وخالف . وقال في الباقين: يخطئ ويخالف .

وقد كان رجال الزوائد ثلاثة وعشرين راويا[١٧] ، وترجم في المجروحين لثمانية رواة[١٨] ، وخرج في صحيحه عن ثلاثة عشر راويا[١٩] . وفي رواته هؤلاء ثقتان اثنان[٢٠] ، وثمانية عشر[٢١] صدوقا مع قيد الاختبار ، واثنان[٢٢] لا بأس بهما . كما كان فيهم مستور واحد[٢٣] ، وواحد[٢٤]: ليس بقوي ومقبولان[٢٥] ، وثمانية[٢٦] ضعفاء . ومن الزوائد قال الدارقطني عن راو[٢٧] : متروك ، وعن آخر[٢٨]: ثقة .

---

(١٥) م٢/١١٠٧-١١٦١ .
(١٦) م٢/١١٠٧-١١١٠ .
(١٧) م٢/١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١١٠ ، ١١١ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٨ ، ١١٢٠ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٣٨ ، ١١٤١ ، ١١٤٣ ، ١١٤٦ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٥ .
(١٨) م٢/١١٢٥ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٥٤ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ .
(١٩) م٢/١١٢١ ، ١١٢٩ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٤ ، ١١٤٨ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٦ ، ١١٥٨ ، ١١٦١ .
(٢٠) م٢/١١٤٢ ، ١١٤٥ .
(٢١) م٢/١١١٢ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ثقة صدوق ، ١١١٧ ، ١١١٩ ، ١١٢٢ ، ١١٢٥ ، ١١٣٣ ، ١١٣٦ ، ١١٤٠ ، ١١٤٤ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ .
(٢٢) م٢/١١٠٩ ، ١١٦ .
(٢٣) م٢/١١٥٦ .
(٢٤) م٢/١١٥٣ .
(٢٥) م٢/١١٣٥ ، ١١٥٤ .
(٢٦) م٢/١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣٢ ، ١١٣٤ ، ١١٣٧ ، ١١٣٩ ، ١١٤٣ ، ١١٤٨ .
(٢٧) م٢/١١٠٧ .
(٢٨) م٢/١٢٦ .

١٧٨٠

(١٢٤٧)

وكان أحد هؤلاء الرواة مما انفرد ابن حبان بترجمته[٢٩] .وقد اقتصر الحافظ على كلام ابن حبان في عشرة رواة[٣٠] منهم وان اضاف شيئا فمما لايضيف معلومات نقدية ذات أثر مغاير . وقال في راو واحد[٣١]: يغرب ويتفرد ويخطئ ويخالف مع أنه وصفه بالثقة .

وقال في راويتين[٣٢] اثنين : يخطئ ويدلس من كتاب الثقات ، ذكر راويا في المجروحين ، وخرج عن الثاني[٣٣] في صحيحه ، وقال عنه الحافظ: صدوق يدلس .

...

(٢٩) م٢/١٢٦٠

(٣٠) م٢/١١١٠ ، ١٠١١ ، ١١١٣ ، ١١١٨ ، ١١٢٣ ، ١١٢٧ ، ١١٣١ ، ١١٤٦ ، ١١٥١، ١١٥١ .

(٣١) م٢/١١٦٢٠

(٣٢) م٢/١١٦٣ – ١١٦٤٠

(٣٣) م٢/١١٦٤٠

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

متصفح الصفحات
2250 / 1196 في الصفحة

١٢١١
(١٢٤٨)

المبحث الثامـــــن

من وصف بالاختلاط او الغفلة او رداءة الحفظ ونحو ذلك

المطلب الاول: من وصف بالاختـــــلاط

قال صاحب اللسان[١]: اختلط .. فسد عقله .. ويقال: خولط الرجل فهو مخالط واختلط عقله فهو مختلط اذا تغير . واعتبره الزمخشري[٢] من مجـــاز اللغة .

وقال في المصباح[٣]: خلطت الشيء بغيره خلطا - من باب ضرب - : ضممتـــه اليه فاختلط هو . وقد يمكن التمييز بعد ذلك - كخلط الحيوانات - وقد لا يمكـــن كخلط المائعات فيكون مزجا .

ويرى الحافظ ابن حجر ان الاختلاط يرجع الى سوء الحفظ . قال[٤]:

(سوء الحفظ ، وهو السبب من اسباب الطعن والمراد به من لم يرجـــح جانب اصابته على جانب خطئه وهو على قسمين :

أ - ان كان لازما للراوي في جميع حالاته فهو الشاذ على راي بعـــض اهل الحديث .

ب - او كان سوء الحفظ طارئا على الراوي اما لكبره او لذهـــاب بصره او لاحتراق كتبه او عدمها بان كان يعتمدها فرجع الى حفظه ، فســـاء . فهذا هو المختلط .

والحكم فيه ان ماحدث به قبل الاختلاط اذا تميز قبل ، واذا لم يتوقـــف ،

---

(١) لسان العرب لابن منظور (خلط) ٢٩٤/٧ فمابعد.
(٢) اساس البلاغة ص ١٧٢.
(٣) المصباح المنير للفيومي ١٩١/١ والقاموس المحيط ٣٥٨/٢.
(٤) شرح النخبة ص ٥١ فمابعد ..وقد صنفت عدة مصنفات في المختلطين ومماهـو مطبوع ومتداول كتاب (الاغتباط فيمن رمي بالاختلاط) لابن سبط العجمـــي وقد طبع عدة طبعات احداهما ضمن مجموعة الرسائل الكمالية (٢) وكتـــاب (الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات) لابن الكيـــال وقد حقق كرسالة علمية وطبعته وتوزعه جامعة ام القرى بمكة المكرمـــة . وبحث (الاختلاط) تناول العلماء في كتب مصطلح الحديث عامة .

متصفح الصفحات
2250 / 1197 في الصفحة

١٧١٧
(١٢٤٩)

وكذا من اشتبه الامر فيه .

ومتتبوع السيء الحفظ بمعتبر كانيكون فوقه او مثله ـ لادونه ـ وكذا المختلط الذى لم يتميز وكذا المستور والمرسل والمدلس : صار حديثهم حسنا ، لا لذاته بل بالمجموع من المتابع والمتبع لان مع كلواحد منهم احتمال كون روايته صوابا او غير صواب علىحد سواء .

فاذا جاءت من المعتبرين روايةموافقة لاحدهم رجح احد الجانبين من الاحتمالينالمذكورين ودل ذلك علىان الحديث محفوظ فارتقى من درجة التوقف الى درجة القبول ـ والله أعلم ـ.

ومع ارتقائه الى درجة القبول فهو منحط عن رتبة الحسن لذاته ، وربما توقف بعضهم عن اطلاق الحسن عليه) ا.هـ.

وتناول ابن حبان موضوع الاختلاط فىمقدمة المجروحين واعتبره النوع السادس من اسباب الجرح فقال[٥]: (ومنهم جماعة ثقات ، اختلطوا فى اواخر اعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ، مايحدثون ، فاجابوا فيما سئلواوحدثوا كيف شاؤوا فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم فلم يتميز ،فاستحقوا الترك).

وقال فى مقدمة صحيحه[٦] :(واما المختلطون فىاواخر اعمارهم مثل الجريرى وسعيد بن ابىعروبة واشباههما فانا نروى عنهم فى كتابنا هذا ونحتج بما رووا .

الا اننا لانعتمد منحديثهم الا ماروى عنهم الثقات من القدماء الذين نعلم انهم سمعوا منهم قبل اختلاطهم ، وماوافقوا الثقات فىالروايات

---

(٥) المجروحين ١/٦٨.

(٦) ترتيب صحيح ابنحبان ١/١٥٠.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1198
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

١٧١٣
(١٢٥٠)

التي نشك في صحتها وثبوتها من جهة اخرى . لان حكمهم ـ وان اختلطوا في اواخر اعمارهم وحصل منهم في اختلاطهم بعد تقدم عدالتهم ـ حكم الثقة اذا اخطا . ان الواجب ترك خطئه اذا علم والاحتجاج بما نعلم انه لم يخطىء فيه .

وكذلك حكم هؤلاء الاحتجاج بهم فيما وافقوا الثقات وما انفردوا مما روى عنهم القدماء من الثقات الذين كان سماعهم منهم قبل الاختلاط سواء) اهـ.

فلايخفى ان كلام الحافظ لايختلف عن كلام ابن حبان في هذه المسالة .

ومما يحسن التذكير به ان ابن حبان قد نص على اختلاط عدد من الرواة وجعلهم في مرتبة الاعتبار ، ونص على اختلاط عدد اخر وجعلهم في مرتبة الترك . وانما ذكرت الجميع في مرتبة الاعتبار . لان ذلك هو الاصل في المختلطين ولان الترك عند ابن حبان نسبي فهو كثيرا مايعني به ترك الاحتجاج دون الاعتبار اضف الى هذا انه قد وجد التمييز والمتابعة عند غير ابن حبان فيعود اعتبار من حكم عليه بالترك في نظرنا وقد كان عدد الرواة الذين نسبهم ابن حبان الى الاختلاط تسعة عشر راويا[٧] في المجروحين . كان ثلاثة[٨] ، منهم من رجال الموائد على الكتب الستة وذكر ثلاثة[٩] منهم في الثقات وخرج عن اثنين[١٠] في صحيحه . وقال الحافظ في اربعة[١١] منهم: صدوق اختلط في اخره . زحكم على واحد[١٢] منهم باستحقاق الترك . وقال في آخر[١٣]: لاباس به في غير الزهري .وكان فيهم ثقتان[١٤] اثنان ولين واحد[١٥] وثمانية ضعفاء .

وقد كان ابن حبان منسجما مع مانقله عنه فاذا اختلط عنده حديث الرجل ولم يتميز استحق الترك . اما اذا كان حديثه الصحيح متميزا عن السقيم فانه ـ للاحتياط ـ يرى عدم الاحتجاج بالرجل اذا انفرد.

---

(٧) م٢/١١٦٥-١١٨٣.
(٨) م٢/١١٦٦ ، ١١٧٠ ، ١١٧٧ .
(٩) م٢/١١٦٩ ، ١١٧٧ ، ١١٨٣.
(١٠) م٢/١١٧٣ ، ١١٨٣ .
(١١) م٢/١١٦٥ ، ١١٧٢ ، ١١٧٨ ، ١١٨٣.
(١٢) م٢/١١٧٨.
(١٣) م٢/١١٧١.
(١٤) م٢/١١٧٣ ، ١١٨٠.
(١٥) م٢/١١٦٧.
(١٦) م٢/١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٩ ، ١١٨٣ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1199 / 2250

١٧١٤

قال(١٧) في زيد بن عوف ابوربيعة الذهلي : (اختلط باخره فما حدث قبل اختلاطه فمستقيم وماحدث بعد التخليط ففيه المناكير يجب التنكب عما انفرد من الاخبار .

وقد كان ابن حبان متشددا في قبول روايات المختلطين. فقد حكم بالترك اونقله في ثمانية رواة . وحكم ببطلان الاحتجاج او عدم جوازه في اربعة رواة ، وجعل الباقين في مرتبة الاعتبار .

ويبدولي ان هذا ليس من التشدد في الجرح وانما هو الحيطة في دين الله وهو دليل ورع ابن حبان وتقواه .

...

(١٧) م٢/١١٧٠ ، وانظر ١١٧١ ، ١١٨٠ ، ١١٨٣.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1200 / 2250

١٧٦٥
[١٣٥٦]

المطلب الثاني

موصوف بالغفلة

قال[١٨] ابن فارس / (غفل) اصل صحيح يدل على ترك الشيء سهوا وربما كان عن ممدح من ذلك : غفلت عن الشيء غفلة وغفولا وذلك اذا تركته ساهيا والغفلته : اذا تركته على ذكر منك .وفي المصباح[١٩] : (الغفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان . وعدم تذكره له ..).

والغفلة مردها الى سوء الحفظ كالاختلاط . الا ان الاختلاط طارئ . اما الغفلة فتحتمل الطروء . وتحتمل الدوام .ومرد الاختلاط غالبا الى الكبر وضعف القدرة العقلية بينما مرد الغفلة الى الاهمال وعدم العناية بالامر المغفل اوزيادة سوء الحفظ عند الرواة .

قال ابن حبان[٢٠] : (منهم من كبر وغلب عليه الصلاح والعبادة ،وغفل عن الحفظ والتمييز فاذا حدث رفع المرسل واسند الموقوف . وقلب الاسانيد ..) وحكم المغفل وحكم المختلط فهو اذا فحشت غفلته وغلب خطؤه على صوابه استحق الترك. والمغفل قد يحفظ فاذا توبع ترجح لدينا جانب الحفظ عنده ، وعندها يعتبر بحديثه .

لكن الاعتبار بالمغفلين – عند ابن حبان – يختلف عن الاعتبار بغيره ممن وصف بسوء حفظه ، فقد قال في ترجمة[٢١] ناجية بن كعب الاسدي، كان شيخا صالحا الا ان في حديثه تخليطا لايشبه حديث اقرانه الثقات عن على فلا يعجبني الاحتجاج به اذا انفرد .وفيما وافق الثقات فان احتج به محتج ارجو الايجرح في فعله ذلك) اهـ .

---

(١٨) مقاييس اللغة ٤٨٦/٣.
(١٩) المصباح المنير ١٠٣/٢.
(٢٠) المجروحين ٦٧/١.
(٢١) م ١٢١٤/٢.

١٧١٦
(١٢٥٣)

فابن حبان لم يقل: ارجو انه لاباس بذلك - في حالة موافقة الثقات، وانما هو يرجو الايجرح من يحتج به لانه يرى ان الانسان الذي يروى حديثا منكرا عن رجل يعرف ضعفه فانه يجرح بذلك. وقد نص على ذلك في ترجمة عمرو بن خليف الحتاوي من المجروحين[٢٢]. وقد تقدم ذلك في الباب الخامس.

وهذا يؤكد ماقاله في ترجمة[٢٣] عبدالله بن واقد الحراني: (كان من عباد اهل الجزيرة وقرائهم .. وان اعتبر معتبر بما وافق الثقات من الاحاديث فلم ار بذلك باسا من غير ان يحكم له او عليه، فيجرح العدل بروايته او يعدل المجروح بموافقته).

وهذا قيد دقيق من ابن حبان رحمه الله، فان الرجل الثقة قد يتفرد بحديث والتفرد منه مقبول، لكنه ليس كالمتابع على حديثه من الثقات، فلو روى رجل ضعيف الحفظ حديثا فانه يعتبر منكرا اذا خالف مثل ذلك الثقة المتفرد بحديثه او اسناده او لفظة فيه.

فلو افترضنا ان مغفلا تابع ذلك الضعيف على حديثه المنكر فهل يصح الحديث؟ ويعدل رواية بموافقة هذا المغفل له؟ وهل يجرح الثقة المتفرد بحديثه هذا ويفدو حديثه ضعيفا؟

يرى ابن حبان ان الثقة يبقى على وثاقته ومتابعة مثل هذا المغفل في مثل هذا الحال لاتفيد شيئا.

والذي يبدو لي - والله اعلم - ان هذا القيد يجب ان يطرد في كل من وصف بسوء الحفظ او الوهم الكثير والغفلة الشديدة وان متابعته لغيره او متابعة امثاله اياه انما تفيد عنه عدم مخالفة الثقات.

---

(٢٢) المجروحين ٢/٨٠.

(٢٣) م٢/١١٩٩.

متصفح الصفحات
2250 / 1202 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

١٢١٧
١٢٠٤

وقد وصف ابن حبان واحدا واربعين راويا[٢٤] بالغفلة . وقد كان اكثرهم من الصالحين المتعبدين الذين غلب عليهم الصلاح والعبادة ، فغفلوا عن الحفظ وتعاهد الحديث. وقد ترجم اثنين[٢٥] منهم في الثقات واخرج لواحد[٢٦] منهم في صحيحه حديثا واحدا. وكان فيهم ثقة[٢٧] واحد ، ـ عند الحافظ ابن حجر ـ وثمانية[٢٨] من مرتبة صدوق . ووصف بعض المدوقين بالغفلة وسوء الحفظ . وكان رجال الزوائد على الكتب الستة اثنى عشر راويا[٢٩] اختلفت انظار النقاد فيهم ، كما اختلف كلام ابن حبان نفسه حين الحكم عليهم .

وكان واحد[٣٠] منهم لين الحديث ، واخر[٣١] منكر الحديث ، واربعة[٣٢] متروكين. وثلاثة عشر ضعيفا[٣٣].

وقد يرد السؤال التالي : كيف ترجمت لهؤلاء ـ وهم في مراتب متباينة ـ في مطلب واحد تحت عنوان واحد في مرتبة الاعتبار وفيهم الثقة والصدوق والمتروك والضعيف ولين الحديث ؟

...

---

(٢٤) م٢/١١٨٤-١٢٢٤.
(٢٥) م٢/١١٩٧-١٢٠٠.
(٢٦) م٢/١٢٠٤.
(٢٧) م٢/١٢١٤.
(٢٨) م٢/١١٨٦ ، ١١٩٠ ، ١١٩٥ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٦ ، ١٢٢٤.
(٢٩) م٢/١١٨٥ ، ١١٨٧ ، ١١٨٩ ، ١١٩١ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٨ ، ١٢١١ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢٢ .
(٣٠) م٢/١٢١٠ .
(٣١) م٢/١٢١٣.
(٣٢) م٢/١١٨٤ ، ١١٩٦ ، ١١٩٨ ، ١٢٠٣.
(٣٣) م٢/١١٨٨ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٧ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٦ ، ١٢١٢ ، ١٢١٥ ، ١٢١٧ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٣ .

تصفح الصفحات
الصفحة 1203 / 2250

١٧٨
(١٢٥٥)

المطلب الثالث

من وصف برداءة الحفظ وسوء الفهم

وصف ابن حبان ثمانية وعشرين راويا برداءة الحفظ وسوء الفهم ، ولاريب ان لسوء الحفظ اسبابا كثيرة - كما تقدم عن الحافظ وغيره - منها الغفلة والاختلاط وكبر السن ، واحتراق الكتب والوهم ولم يكن هؤلاء الرواة في مرتبة واحدة او متقاربة في سلم الجرح ، فمنهم من حكم عليه (٣٧) باستحقاق الترك ، ومنهم من قال: (٣٨) بطل الاحتجاج به ، ومنهم من قال (٣٩): لايحتج به اذا انفرد .

وان مما يكاد المرء يحار فيه ، حكم ابن حبان (٤٠) على راو ببطلان الاحتجاج به ثم اخراجه عنه في صحيحه اللهم الا اذا اعتبرنا بطلان الاحتجاج به لاينفي امكان الاعتبار به .. بل هذا مايفسره فعل ابن حبان في ترجمته اخرى حيث قال (٤١): فلما كثر ذلك في اخباره بطل الاحتجاج باشاره وان اعتبر معتبر بما وافق الثقات من حديثه من غير ان يحتج به ، لم ار بذلك باسا وذكر اربعة (٤٢) منهم في الثقات .

وكما تعددت احكام ابن حبان على رواة هذا المصطلح تعددت احكام النقاد الاخرين عليهم ، فقد وصف الحافظ تسعة (٤٣) منهم بالصدق مع قيد النظر احيانا والوصف بكثرة الخطأ والوهم في اكثر الاحيان .

---

(٣٧) م٢/١٢٢٩ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٩ .
(٣٨) م٢/١٢٢٧ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٧ .
(٣٩) م٢/١٢٢٨ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٣ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٨ ، ١٢٥٠ .
(٤٠) م٢/١٢٣٧ .
(٤١) م٢/١٢٤٦ .
(٤٢) م٢/١٢٣٥ ، ١٢٣٧ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٩ .
(٤٣) م٢/١٢٢٦ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٨ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٥ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1204 / 2250

١٢١٩
(١٢٥٢)

وقال عن واحد(٤٤): ثقبال ، وعن اربعة (٤٥): لين او فيه لين.
وعن اثنين(٤٦): ليس بالقوى وعن سبعة(٤٧): ضعيف ، ومن اثنين(٤٨): متروك .

وكان ثلاثة(٤٩): رواة من رجال الموائد .وخرج عن ثلاثة فى صحيحه(٥٠) .

وتبدو شدة ابن حبان فى العبارة واضحة فى بعض الاحيان فقد وصف ثلاثة(٥١) من رواته باستحقاق الترك ، بينما قال الحافظ عن احدهم : صدوق سيء الحفظ جدا ،وعن الاخر : صدوق عابد له اوهام . وعن الثالث : ضعيف وهذا يعنى ان ابن حبان كثيرا مايتشدد فى الجرح .

ويؤكد هذا الذى قدمته ان ابن حبان قال فى راو(٥٢): اتغير باخره حتى كبل بالحديد ، لايجوز الاحتجاج بخبره الا بعد التخليص ، وعلم الوقت الذى حدث فيه . والسبب الذى يؤدى الى هذا العلم معدوم فيه) .

وهذه الشدة العجيبة لاتستقيم مع قول الحافظ ابن حجر فى هذا الراوى: ثقة تغير .ولكن ابن حبان اذا وجد النكارة اشتد ..

...

---

(٤٤) م٢/١٢٣٧.
(٤٥) م٢/١٢٣٤ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨.
(٤٦) م٢/١٢٣١ ، ١٢٣٦.
(٤٧) م٢/١٢٢٥ ، ١١٢٨ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠.
(٤٨) م٢/١٢٢٧ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٤ .
(٤٩) م٢/١٢٢٩ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٤.
(٥٠) م٢/١٢٢٥ ، ١٢٣٧ ، ١٢٤٦.
(٥١) م٢/١٢٣٨ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٩ .
(٥٢)

متصفح الصفحات
2250 / 1205 في الصفحة

المبحث التاسع

بعض المصطلحات المتداولة بين الحفاظ

ان كثيرا من المصطلحات التى سبق الحديث عليها يشارك ابن حبان فيها غيره من النقاد ، واكثرها مما تتقارب وجهات النقاد فى اصحابها .

ولقد اخترت لهذا المبحث الفاظ متداولة بين النقاد ، يمكن ان تفسر لنا كثيرا من مصطلحات ابن حبان والفاظه فى النقد .

فمصطلح فعيف ولا شيء ، وواه ، ومنكر الحديث ، وتبرأت من عهدته ، وغيرها ينبغى تحديد مواقع اصحابها فى سلم النقد .

المطلب الاول

مصطلح ضعيف

تقدم الحديث على مراتب ابن ابى حاتم فى غير موضع ، وذكرت ان كلمة ضعيف من الفاظ مرتبة الاعتبار ولكن ابن حبان قد يستخدم هذا المصطلح بالمعنى الاعم لكلمة ضعيف ، كما استخدم كلمة ثقة بمدلولها العام ايضا .

واليك بعض الامثلة على هذا القول :

فى ترجمة (١) جسر بن الحسن الفازرى من الثقال قال عن جسر بن مزقد القصاب : ضعيف وقال فى المجروحين: يهم اذا روى ويخطىء اذا حدث حتى خرج عن حد العدالة .

وقال (٢) عن صالح بن حسان الانصارى : فى الثقات : ضعيف ، بينما قال فى المجروحين : يروى الموضوعات على الاثبات حتى اذا سمعها من الحديث

---

(١) ١٢٧٢/٢م

(٢) ١٢٨٣/٢م

تصفح الصفحات
2250 / 1206 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

١٢٧١
(١٢٥٨)

صناعته شهد لهابالوضع ..

– وصف عنبسة (٣) بن عبد الرحمن القرشي بانه ضعيف في احدى تراجم الثقات .. بينما قال في المجروحين : صاحب اشياء موضوعة .. لايحل الاحتجاج به . بيد ان من المهم جدا ان نعرف ان رواية المناكير وكثرة الاختلاط والوهم وقلب الاسانيد ورفع المراسيل ووصف الرجل بانه منكر الحديث ، والتفرد بالمناكير كلهذه الاوصاف وامثالها مالم تكن عن تعمد واصرار او لم تكن غالبة على حديث الراوي فانها تبقيه في مرتبة الاعتبار ، ويوصف بانه ضعيف .

وقد اطلق ابن حبان مصطلح (ضعيف) على واحد وثلاثين راويا (٤) وقال عن واحد اخر (٥) : ضعيف جدا وقد اطلق ابن حبان هذا المصطلح في الثقات غالبا للتمييز بين الرواة المتشابهين في الاسماء ، او للتدليل على ان هذا الشيخ الثقة انما جاء الضعف من هذا الرجل الراوي عنه مثلا ، واكثر هؤلاء الضعفاء كان يذكرهم في المجروحين ويبين احوالهم .

والمفترض ان لايترجم هؤلاء في الثقات مادام هو قد نص على انهم ضعفاء .. بيد اننا وجدته قد ترجم ثلاثة (٦) منهم في الثقات والمجروحين معا ، ووجدته ضعف بعض الرواة في الثقات ولم يترجمه في المجروحين وانما ترجمه في الثقات (٧) ، بل واخرج له في صحيحه حديثا .. كما اخرج في الصحيح عن ضعيف اخر (٨) .

---

(٣) م٢/١٢٨٨.
(٤) م٢/١٢٦٧ – ١٢٩٧.
(٥) م٢/١٢٩٨.
(٦) م٢/١٢٧١ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٧.
(٧) م٢/١٢٨٠.
(٨) م٢/١٢٧٦.

متصفح الصفحات
1207 / 2250 في الصفحة

١٢٧٧
(١٢٥٢)

وقد تعددت مراتب هؤلاء الضعفاء عند الحافظ ، فكان منهم المتـــروك[٩]، والضعيف [١٠] ومنكر الحديث ولم يعف الحافظ بالصدق الا واحدا منهم[١٢].

بيد ان اكثرهم وصف بالترك والضعف ، وهذا يرجح ان كلمة ضعيف عند ابـن حبان من ادنى مراتب الاعتبار . والله أعلم .

...

---

(٩) م٢/١٢٦٨ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ومواضع ...

(١٠) م٢/٢٦٧ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ومواضع ...

(١١) م٢/١٢٧٧.

(١٢) م٢/١٢٦٩.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1208 / 2250

١٢٧٣
١٣٩٠

المطلب الثاني

مصطلح لاشيء وليش بشيء

أطلق ابن حبان هذا المصطلح على احد عشر راويا ، ترجمهم جميعا في المجروحين ولم يترجم احدا منهم في الثقات ، كما لم يخرج عن احد منهم في صحيحه .

وابن حبان انما يطلق هذا المصطلح على الراوي الضعيف جدا - في نظره - فقد وصف بعض[١٣] الرواة بهذا الوصف وقال عنه في موضع آخر : ضعيف واه .

ومصطلح [١٤]لاشيء اطلقه على بعض من يروى الموضوعات وبعض من يروى الاوابد والطامات ومن وصفه بقوله : لايحل الاحتجاج به ولاكتابة حديثه الا على جهة التعجب . وعلى بعض من كثر الوهم في حديثه ولو من غير تعمد ، وهذا يدل على ان مصطلح لاشيء من مصطلحات الترك عنده .

على ان الحافظ قد وصف اثنين من هؤلاء بالصدق وقال عن احدهما يخطيء كثيرا[١٥] وعن الاخر يرسل كثيرا .

...

---

(١٣) م٢/١٣٠٠.
(١٤) انظر م/٢:١٢٩٩-١٣٠٩ تجد ذلك كله .
(١٥) م٢/١٣٠٤.
(١٦) م٢/١٣٠٧.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفوكس

متصفح الصفحات
2250 / 1209 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٢٤٤
+١٢٤٦

المطلب الثالث

مصطلح واه .

ان اكثر الرواة الذين اطلق عليهم هذا المصطلح ، انما اطلقه في الثقات تمييزا ، وقد بلغ عدد الذين وصموا بذلك المصطلح ثلاثة عشر راويا (١٧) وذكر ثلاثة منهم في الثقات(١٨) ، وادعى الحافظ انه ذكر رابعا فيهم ولم يصح ذلك عندي(١٩) ، وهم ابن حبان في ترجمة عمرو بن مهاجر الدمشقي فقال(٢٠): ذكرناه في الضعفاء ، ولكنه لم يترجمه في الضعفاء ، وترجمه في الثقات . وقد اخطأ في قوله عنه : واه .

وكما تفاوتت رتب رواة المصطلحين السابقين ؛ تفاوتت رتب رواة هذا المصطلح ، فقد وصف الحافظ احدهم بانه صدوق لين الحفظ . وبقية الرواة بين ضعيف ومتروك عنده .

والرواة الذين وصفهم ابن حبان بالوهاء منهم كثير الخطأ ومنهم المدلس عن الضعفاء ومنهم المتهم ومنهم الراوي للموضوعات ومن يسند الموقوفات ويصل المراسيل توهما لاتعمدا؟ !

فأنت ترى ان بين المدلس والمتهم بالوضع بونا شاسعا ، ولكن اذا علمت ان الذي يغلب على حديثه رواية المناكير ، والوهم والخطأ يلتحق بالوضاعين لانهم جميعا متروكون ، فانه يتبين للمدلول كلمة (واه) عند ابن حبان ، وانه الذي لايحتج به مطلقا ولايفتبر به ابدا .

...

---

(١٧) م٢/١٣١٠ - ١٣٢٢.
(١٨) م٢/١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣٢٢.
(١٩) م٢/١٣١٥.
(٢٠) م٢/١٣١٨.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1210 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٢٧٥
(١٢٦٢)

المطلب الرابـــــــع

منكر الحديـــث

للعلماء فيتحديد مصطلح (الحديث المنكر) اقوال عديدة ، وقد ذكـــــر الحافظ ابن رجب فى شرح[٢١] العلل : (ولم اقف لاحد من المتقدمين على حـــــد المنكر وتعريفه ، الا علىماذكره ابوبكر البرديجى الحافظ ، وكانمن اعيـــــان الحفاظ المبرزين فىالعلل : " ان المنكر هو الذى يحدث به الرجل عن الصحابـــة او عن التابعين عنالصحابة لايعرف ذلك الحديث ـ وهو متن الحديث ـ الا مـــــن طريق الذى رواه فيكون منكرا "

ذكر هذا الكلام فى سياق ما انفرد به شعبة اوسعيد بن ابىعروبـــــــة ، اوهشام الدستوائى بحديث عنقتادة عن انس عن النبى صلىاللهعليه وسلم .

وهذا كالتصريح بانه : (كل ماينفرد به ثقة عنثقة ، ولايعرف المتـــــن من غير ذلك الطريق فهو منكر) وقد حدد الامـــام مسلم الحديث المنكر بقوله[٢٢]: (وكذلك منالغالب علىحديثه المنكر او الغلط امسكنا عن حديثهم .

وعلامة المنكر فىحديثالمحدث اذا ماعرضت روايته للحديث على رواية غيره مـــــن اهل الحفظ والرضا خالفت روايتهروايتهم او لم تكد توافقها. فاذاكان الاغلـــب من حديثهفهذاكان مهجور الحديث غير مقبوله).

وقالالامام النووى :(هذا الذى ذكره ـ رحمه الله ـ هو معنىالمنكـــــر عند المحدثين ـ يعنى به المنكر المردود ـ فانهم قد يطلقون المنكر علـــــى انفراد الثقة بحديث . وليس هذا بمنكر مردود واذا كانالثقة ضابطا متقنا) .

---

(٢١) شرح علل الترمذى ٤٥٠/١ ـ ٤٥١.

(٢٢) صحيح مسلم ٧/١.

(٢٣) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووى ٥٧/١ وانظر شرح علىالترمذى ٤٥٠/١والامام الترمذى والموازنة ص ٢١٢ . ونقل الحافظ فىالهدى ص ٢٣٩٢ اناحمد وغيـــره يطلقونالمناكير علىالافراد المطلقة .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1211 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

وقد اوضح الحافظ معنى الحديث المنكر فقال[٢٤]:

واما اذا انفرد المستور او الموصوف بسوء الحفظ او المغفل في بعض مشايخه دون بعض بشيء لامتابع له ولاشاهد فهذا احد قسمي المنكر وان خولف في ذلك فهو القسم الثاني).

وعلى قول الحافظ هذا يكون منكر الحديث هو الراوي الضعيف مطلقا، اومقيدا، او المستور او سيء الحفظ، اذا روى حديثا انفرد به او خالف به غيره من الثقات.

ولا اريد ان اطيل في عرض مذاهب العلماء في هذه المسالة ولا التدليل على صحة ماقاله الحافظ فلذلك موضعه الخاص ويكفي ان اعتمد ماقاله الحافظ لانتقل بعد ذلك الى مفهوم منكر الحديث عند ابن حبان.

وقد وقفت للذهبي في اوائل الميزان[٢٥] على كلمة نقلها عن ابن القطان الفاسي ان البخاري قال: (كل من قلت فيه منكر الحديث: فلاتحل الرواية عنه..) واستعظمت الامر بادىء الراي.. ثم وجدت الامام الترمذي قال في العلل الكبير[٢٦] عند كلامه على زمعة بن صالح: ضعفه البخاري وقال: هو منكر الحديث، كثير الغلط... ونقل عنه مرة اخرى[٢٧] قوله: ذاهب الحديث لايدرى صحيح حديثه من سقيمه، وأنا لا اروى عنه، وكل من كان مثل هذا فانا لا اروي عنه).

وقال (٢٨) في صالح بن محمد ابو واقد: منكر الحديث ذاهبا اروي عنه.

فكون البخاري لايروى عنه لايعنى حرمة الرواية عنه لان كثيرا من الائمة رووا عمن وصفهم البخاري بهذا الوصف.

---

(٢٤) النكت على ابن الصلاح ٦٧٥/٢ وانظر ملخصا جيدا في خلاصة الفكر للشنشوري ص ١٠٥-١٠٩.

(٢٥) الميزان ٦/١.

(٢٦) العلل الكبير رقم ١٦٠.

(٢٧) ماسبق ص ٨٦١.

(٢٨) العلل الكبير رقم ٢٥٤.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1212 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبر فكس

ثم ان هؤلاء الرواة الذين وصفهم البخاري بمنكر الحديث ليسوا كلهم على درجة واحدة من الضعف، بل ان البخاري نفسه قال[٢٩] في عبد الملك ابن عبد الرحمن: منكر الحديث ضعفه عمرو بن علي - يعني الفلاس - جدا. وقال[٣٠] في ترجمة عبد الله بن واقد الحراني: منكر الحديث تركوه، فالاول ضعيف جدا والثاني متروك.

وقال في ترجمة[٣١] الحارث بن نبهان: منكر الحديث ضعيف وقال مرة: منكر الحديث وهو لا يبالي ما حدث، ضعيف جدا. وقال[٣٢] في زمعة بن صالح: منكر الحديث كثير الغلط.

وقد يطلق البخاري هذا المصطلح ويعني به حديثا واحدا للرجل الثقة قال في ترجمة[٣٣] عبد الله ابن ذكوان: منكر الحديث في الاذان. وقال الحافظ فيه: ثقة فقيه؟!!

وقد يصف البخاري الرجل بذلك اذا روى عن الضعفاء. قال في ترجمة[٣٤] ربيع ابن حبيب: منكر الحديث. وقال الحافظ: صدوق ضعف بسبب روايته عن نوفل ابن عبد الملك.

فانت تلاحظ ان اطلاق هذا المصطلح على الرواة له اسباب عديدة منها ما يرجع الى الضبط كما تقدم في الامثلة السابقة ومنها ما يرجع الى العدالة.

فقد قال البخاري[٣٥] في خالد بن عمرو القرشي الاموي: منكر الحديث. وقال الحافظ: رمي بالكذب والوضع. وقال[٣٦] في حمزة بن ابي حمزة النصيبي: منكر الحديث، وقال الحافظ: متهم متروك رمي بالوضع.

وقال البخاري[٣٦] في حفص بن عمر بن ابي العطاف: منكر الحديث، رماه يحي بن يحيى النيسابوري بالكذب..

ونتيجة تعدد اسباب اطلاق هذا المصطلح عند البخاري فقد تعددت احكام النقاد على من يطلق عليهم هذا المصطلح، وكأن الحافظ استانس بعنيح

---

(٢٩) الكبير ٥/٤٢٢ وقال الحافظ في التقريب ١/٥٢٠: ضعيف.
(٣٠) الكبير ٥/٢١٩ وقال في التقريب ١/٤٥٩ متروك.
(٣١) العلل الكبير رقم ٨٣، ٣١٢.
(٣٢) ماسبق رقم ١٦٠ (٣٣) الكبير ٥/٨٤ والتقريب ١/٤١٣.
(٣٤) ماسبق ٣/٢٧٧ والتقريب ١/٢٤٤.
(٣٥) الكبير ٣/١٦٤ والتقريب ١/٢١٦.
(٣٦) الكبير ٣/٥٣ والتقريب ١/١٩٩ وانظر الكبير ٢/٣٦٧.

متصفح الصفحات
2250 / 1213 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٧٤٨
(١٢٢٥)

البخارى نفسه حيث يقول عن الراوى: منكر الحديث ضعيف ،منكر الحديث تركوه منكر الحديث كثير الغلط . فاطلق هذه الالفاظ على عدد من الرواة الذين اطلق البخارى عليهم وصف : منكر الحديث.

فقد قال (٣٧) الحافظ فى حميد بن زنجويه القرشى : لين الحديث وقال(٣٨) فى صالح بن عبد الله المدنى : مجهول . وقال(٣٩) فى ايوب بن واقد ، وبشير بن ميمون ، والحارث بن نبهان وداود بن المحبر وغيرهم :متروك .

وقال(٤٠) فى حارثة بن ابى الرجال : والحسن بن ابى جعفر الجفرى، وداود بن عطاء المدنى وعبد الله بن خراش وغيرهم : ضعيف .

كما اطلق(٤١) الحافظ لفظ منكر الحديث على عدد من الرواة ايضا منهم: زائدة بن ابى الرقاد وزيادة بن محمد وعبد الحمد بن سليمان الازرق .

هؤلاء الرواة كلهم وصفهم البخارى بقوله : منكر الحديث.وقد اتضحت لك اسباب هذا الاطلاق وان منها الوضع والكذب وكثرة الخطأ والجهالة مقرونة بالمخالفة وغير ذلك ..

وقد قال البخارى(٤٢) فى ايوب بن واقد : حديثه ليس بالمعروف منكر الحديث .والمعروف ما وافق فيه رواية الثقات .واما ما انفرد به وهو ليس اهلا للتفرد فهو غير معروف .وهو منكر الحديث

---

(٣٧) التقريب ٢٠٤/١ وقارن بالتاريخ الكبير ٣٥٩/٢.
(٣٨) التقريب ٣٦/١ والكبير ٢٨٥/٤.
(٣٩) تراجمهم مرتبة فى التقريب ٩٢/١ ، ١٠٤ ، ١٤٤ ، ٢٣٤ وفى الكبير ٤٢٦/١، ١٠٥/٢ ، ٢٨٤ ، ٣٤٤/٣.
(٤٠) التقريب ١٤٥/١ ، ١٦٤ ، ٢٣٣ ، ٤١٢ ، والكبير ٩٤/٣ ، ٢٨٨/٢ ، ٢٤٣/٣، ٨٠/٥.
(٤١) التقريب ٢٥٦/١ ، ٢٧١ ، ٥٠٧ والكبير ٤٣٣/٣ ، ٤٤٦ ، ١٠٦/٦.
(٤٢) الكبير ٤٢٦/١.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1214
2250 /

١٢٧٩
(١٢٦٦)

وقال في داود[٤٣] بن المحبر : منكر الحديث.قال احمد : شبه لاشيء لايدرى ما الحديث ؟ ولاريب ان الذى لايدرى بالحديث سياتى بالمناكير الكثيرة .

مما سبق كله يتضح – نسبيا – مدلول كلمة : منكر الحديث عند البخارى وشرطه فى عدم الرواية عنه .

وقد وصف ابن حبان سبعة وثمانين راويا وماثتى راو بنكارة الحديث وهذا الرقم يعادل خمس رجاله فى كتاب المجروحين – واستخدم فى اطلاق هذا المصطلح الفاظا كثيرة يمكن ان تندرج تحت مجموعات تتظيما بوجه عام .

فقد وصف راويا[٤٤] بان فى حديثه مناكير ،ووصف راويا اخر[٤٥] بانه يروى المناكير ويدعى شيوخا لم يرهم . وثلاثة[٤٦] اخرين بقوله :يروى المناكير والمقلوبات ، وثلاثة [٤٨] بقوله: يروى المناكير ومالايتابع عليه وثلاثة[٤٩] بقوله: يروى المناكير ويخالف الثقات ، وثلاثة[٥٠] بقوله: يروى المناكير التى لاتشبه حديث الثقات .

ووصف عشرة[٥١] رواة بقوله : قليل الحديث منكر الرواية ، وتسعة عشر[٥٢] راويا بقوله : منكر الحديث على قلته ،وثمانية وسبعين راويا[٥٣]

---

(٤٣) الكبير ٣/٠٣٤٤
(٤٤) م٢/١٥٤٠٠
(٤٥) م٢/١٦١٤
(٤٦) م٢/١٥٤١–١٥٤٣٠
(٤٧) م٢/١٦٠٢–١٦٠٤
(٤٨) م٢/١٦٠٥–١٦٠٧٠
(٤٩) م٢/١٦١١–١٦١٣٠
(٥٠) م٢/١٦٠٨–١٦١٠٠
(٥١) م٢/١٣٤٧–١٣٥٦٠
(٥٢) م٢/١٣٢٨–١٣٤٦٠
(٥٣) م٢/١٣٥٧–١٤٣٤٠

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1215 / 2250

(١٢٩٧)

بقوله : منكر الحديث ، وخمسةرواة ومائة راو بقوله [٥٤]: منكر الحديث جدا.

وحيث انثمةتفاوتا فىالاحكام التىاطلقها ابنحبان على هؤلاء الرواة فانه لابد من دراسة هذه الالفاظ حتى نتمكنمن تحديد مدلولها عند ابنحبان او القرب من مراده .

اما لفظ فىحديثه مناكير ، فقد وصف به زنقل بنشداد العرفى فقال: قليل الحديثوفى قلتهمناكير لايحتج به . وقال الحافظ عنه : ضعيف.

واما لفظ غلب علىحديثه المناكير فانابنحبانكثيرا مايعلل تركالرجل بغلبته المناكير او غلبة الخطأ علىحديثه غير ان الذين برز فيهم هذا الوصف ثلاثة .قال فىاحدهم [٥٦]: كان رجلاصالحا ، يهم ولايعلم ويخطئ ولايفهم . حتىغلب علىحديثه المناكير التىيرويها عنالمشاهير. ونقلعن ابن معينقوله : ضعيف وقالالحافظ ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون.

ووصف اخر [٥٧] بقوله : كثير الرواية عن المشاهير بالاشياء المناكير فلما غلبالمناكير فىاخباره بطل الاحتجاج به . وفىالثالث قال [٥٨]: فلما كثر المناكير فىاخباره بطل الاحتجاج به الا فيماوافق الثقات .

وبينابنحبان فىترجمته الاخير هذا انه دفنكتبه ثم صار يحدث على التوهم .

وامامصطلح (قليل الحديث منكر الرواية) فهو من المصطلحات

---

(٥٤) م٢/١٤٣٥ - ١٥٣٩.
(٥٥) م٢/١٥٤٠.
(٥٦) م٢/١٥٤١.
(٥٧) م٢/١٥٤٢.
(٥٨) م٢/١٥٤٣.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1216
2250 /

الخاصة بكتاب المجروحين ، ومع ذلك فقد ذكر اربعة (٥٩) منهم في الثقات واخرج في صحيحه لواحد(٦٠) منهم ، وذكر في الثقات اخر فقال: لا أدري من هو؟

وليس في هؤلاء واحد ينزل الى درجة الترك عند الحافظ .

والناظر في الفاظ(٦١) ابن حبان يجد انه جعلهم جميعا في مرتبة الاعتبار (لايحتج بواحد منهم اذا انفرد) .

اما مصطلح منكر الحديث على قلته فهو من حيث المعنى قريب من الذي قبله ، وقد ذكر ابن حبان اربعة(٦٢) ممن وصفهم بهذا الوصف في الثقات وتباينت احكام الحافظ عليهم ما بين صدوق(٦٣) يهم ونحوها الى مقبول(٦٤) وضعيف (٦٥) ولين الحديث(٦٦) ومتروك (٦٧) .

بل ان احكام ابن حبان نفسه قد تعددت فتامل(٦٨) مراتب رواة هذا المصطلح عنده فانها بين الاعتبار والترك .

ولعل السبب في تعدد مراتب الرواة في المصطلح الواحد وتعدد الاحكام عليهم يرجع الى ان لفظ (منكر الحديث) عام يشمل من خالف الثقات بحديث واحد او احاديث كما يشمل من انفرد عن الثقات بحديث او اكثر مادام هذا الراوي لم تتحقق اهليته .. ولم يقو على قبول تفرده بله مخالفته الثقات .

---

(٥٩) م٢/١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ .
(٦٠) م٢/١٣٥١ .
(٦١) انظر م٢/١٣٤٧-١٣٥٦ .
(٦٢) م٢/١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٦ .
(٦٣) م٢/١٣٣٣ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧
(٦٤) م٢/١٣٥٤ .
(٦٥) م٢/١٣٢٩ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٤ ، ١٣٤٣ .
(٦٦) م٢/١٣٤١ .
(٦٧) م٢/١٣٣٥ ، ١١٣٤٦
(٦٨) م٢/١٣٣٠ ، ١٣٣٧ وقارن بالرقم ١٣٣٨ ، ١٣٤١ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1217 / 2250

١٢٣٧
(١٢٣٦)

ولاريب ان الرواة ليسوا نتاج قوالب واحدة حتى ينطبق المصطلح على كل واحد منهم كما انطبق على الاخر .وهذا يعني بالضرورة تفاوت درجاتهم في الحفظ والفهم واختلافها في سلم القبول او الرد.

واما الذين وصفهم بوصف (منكر الحديث) فقد ذكر واحدا وعشرين (٦٩) راويا منهم في الثقات وخرج عن اثنين (٧٠) منهم في صحيحه وتفاوتت احكام الحافظ عليهم فكان فيهم ثلاثة (٧١) ثقات . وانتقد الحافظ ابن حبان في احكامه على ثلاثة رواة ايضا . (٧٢)

وقد كان في رواة هذا المصطلح الصدوق (٧٣) ومن لا باس به (٧٤)، والمقبول (٧٥) والضعيف (٧٦) ولين الحديث (٧٧) والمتروك (٧٨) والمجهول (٧٩) . وقد كان كثيرون (٨٠) منهم من الرجال الزوائد على الكتب الستة .

---

(٦٩) م٢/١٣٥٩ ، ١٣٦٥ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٨ ، ١٣٨١ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣، ١٣٩٦ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٥ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٣٤ .

(٧٠) م٢/١٣٩٢ ، ١٤١٦.

(٧١) م٢/١٣٩٢ ، ١٤٢١ ، ١٤٣٣.

(٧٢) م٢/١٣٩٢ ، ١٣٩٦ ، ١٤٣٣.

(٧٣) م٢/١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٨ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧٩ ، ١٤٠٨ ، ١٤١٤ ، ١٤٢٠، ١٤٣٤ ، ١٤٣٤ .

(٧٤) م٢/١٣٩٣ ، ١٤٢٧.

(٧٥) م٢/١٣٩١ .

(٧٦) م٢/١٣٦٦ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٨ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٥، ١٣٩٦، ١٣٩٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١.

(٧٧) م٢/١٣٧٨ ، ١٣٨٧ ، ١٤٠٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٨ ، ١٤٢٩.

(٧٨) م٢/١٣٦٧ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٤ ، ١٣٩٩ ، ١٤١٧.

(٧٩) م٢/١٣٨٦.

(٨٠) م٢/١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٦١ ... ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٦ وانظر الملحق..

متصفح الصفحات
الصفحة 1218 / 2250

(٢٢٢
١٢٢٠)

ولايخفى ان اسباب اطلاق هذا المصطلح كثيرة- بالاضافة الى التفرد او المخالفة من الضعيف - وقد مر قريبا ان البخارى قد اطلق هذا المصطلح واسباب اطلاقه عديدة عنده .

وقدكانت اسباب هذا المصطلح متعددة عند ابن حبان منها مايرجع الى العدالة ومنها مايرجع الى الضبط.

وقد علل ابن حبان سبب اطلاقه هذا المصطلح على بعض الرواة لجهالتهم (٨١) او لرواياتهم (٨٢) عن المجاهيل ، او لسرقة (٨٣) الحديث او الرواية عمن لم يره الراوى (٨٤) او رواية الموضوعات (٨٥) والبدعة (٨٦) .وهذه العلل كلها تقدح فى العدالة .

كما اطلق هذا المصطلح على من وصفه بالتفرد (٨٧) . او المخالفة (٨٨) او كثرة (٨٩) الخطأ وفحش الوهم . وقلب (٩٠) الاسانيد ورفع المراسيل او سوء الحفظ (٩١) .

---

(٨١) م٢/١٣٥٧ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٤ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٨ ، ١٣٩٥ ، ١٤٢٣.
(٨٢) م٢/١٣٧٨ ، ١٤١٣ ، ١٤١٨.
(٨٣) م٢/١٤١٠.
(٨٤) م٢/١٣٨٦.
(٨٥) م٢/١٤٢٤ ، ١٤٣٠.
(٨٦) م٢/١٣٦٠ ، ١٣٨٧.
(٨٧) م٢/ ١٣٦٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٨٣.
(٨٨) م٢/١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨.
(٨٩) م٢/١٣٦٣ ، ١٣٦٨ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٩.
(٩٠) م٢/١٣٦٩.
(٩١) م٢/١٤٢٦.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1219
2250 /

/٢٤٤
(١٢٢٣)

اذا وضح هذا فلافرابة انتجد اطلاق هذا المصطلح كثيـــــــــرا عند ابنحبان .

بيد ان الغريب حقا فعل ابن حبانمع عباد بنمسلم الفازرى(٩٢) . فقد ترجمه فىالمجروحين ..وقال: منكر الحديثعلىقلته ،ساقط الاحتجاج بمايروه لتنكبه عنمسلكالمتقينفىالاخبار .. واحسبه الذى يروىعنه الثورى وابونعيم فان كان كذلك فهو مولى بنى حصن : كوفى يخطىء .. وهذه المقولة دليـــــل عدم تحقق ابنحبان من شخصية الرجل . ومع هذا فقد ترجمه فـــــــــــى الثقات واخرج عنه فى صحيحه حديثا واحدا.

ولايختلف مصطلح (منكرالحديث) عنمصطلح (منكر الحديث جدا) فلاحاجة بنا الىالاطالة عنده . فتامله .

بيد ان مما يلاحظ علىابنحبان انه اخرجعن ثلاثة(٩٣) منرجاله فـــــى هذا المصطلح ، وقال فى واحد(٩٤) منهم هو سهل بن معاذ بنانس : منكـــــــر الحديثجدا . فلستادرىاوقع التخليط فى روايته منه او من زبان بن فائـــد، فان كان من احدهمافالاخبار التىرواها احدهما ساقطة وان اشتبه هـــــــذا ، لانرواويها عنسعد بن معاذ زبان وماله الا الشىء بعد الشىء وهو لاشـــــــىء فىالحديث .

ومقتضى حكمه بسقوط حديث سهل الا يخرجعنه . ولكنه خرج عنه حديثـــــا فىالترهيب من غير روايةزبان عنه .

---

(٩٢) م٢/١٣٩٢ ، وانظر غريبه اخرى ١٤١٦.

(٩٣) م٢/١٤٧٢ ، ١٤٧٦ ، ١٥٠٥ واخرج حديثاواحدا عن رجلقال فيه يروىالمناكير م٢/١٥٤٧.

(٩٤) انظر لتقف علىادلة ذلك م٢/١٣٨٢ ، ١٤١٤ ، ١٤١٦ ، ١٤١٨ ، ١٤٢٩، ١٤٧٠، ١٤٧٥ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٧ ، ١٤٩٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٥ ،١٥٣٧، ١٥٣٨ ، ١٥٤٥ ، ١٥٧٥.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

متصفح الصفحات
في الصفحة 1220 / 2250

١٢٣٥
(١٢٣٢)

ومن ضبط ابن حبان هذا يتبين ان الراوى (منكر الحديث) اذا كانت نكارة حديثة اتية من جهة ضبطه فهو مقبول الحديث فى المتابعات والشواهد - اذا سلم حديثه من الطعون ، اما اذا وصف بمنكر الحديث لخلل فى عدالته فهذا لايقبل حديثه وان توبع .

ومصطلح (يروى المناكير) و (يروى المناكير من المشاهير) و (يروى المناكير الكثيرة والاوهام الفليظة) و (يروى المناكير والمقلوبات) و (يروى المناكير ومالايتابع عليه) و (يروى المناكير ويخالف الثقات)كلها تخرج عن دائرة (منكر الحديث) وهى بمثابة الاسباب التى يطلق على الراوى انه (منكر الحديث) من اجلها وادلة ذلك(٩٤) - آشهر من ذكرها .

...

---

(٩٤) انظر لتقف على ادلة ذلك م٢/١٣٨٢ ، ١٤١٤ ، ١٤١٦ ، ١٤١٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧٥ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٧ ، ١٤٩٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٥ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٤٥ ، ١٥٧٥.

تصفح الصفحات
الصفحة 1221 / 2250

١٢٤٦
(١٢٢٣)

المطلب الخامس
قلب الأخبار

قال ابن حبان[١]: (ومنهم من كان يقلب الاخبار ويسوى الاسانيد كخبر مشهور عن صالح، يجعله عن نافع واخر لمالك يجعله عن عبيد الله بن عمر ونحو هذا ، كاسماعيل بن عبيد التميمى ، وموسى بن محمد البلقاوى وعمر بن راشد الساحلى وذويهم .

وقد راينا فى عصرنا جماعة مثلهم يسوون الاحاديث سنذكرهم).

وحقيقة الحديث المقلوب : (ابدال من يعرف برواية بغيره ، فيدخل فيه ابدال راو او اكثر من راو حتى الاسناد كله ، وقد يقع ذلك عمدا ، اما بقصد الاغراب ، او لقصد الامتحان ، وقد يقع وهما فاقسامه ثلاثة ،وهى كلها فى الاسناد ، وقد يقع نظيرها فى المتن ، وقد يقع فيها جميعا)[٢] .

وقد ذكر ابن حبان فى المجروحين عشرة[٣] رواة يقلبون الاخبار، وهما وكان وهم بعضهم[٤] ـ عنده ـ قد حطهم عن مرتبة الاحتجاج الى مرتبة الاعتبار فلا يحتج بحديثه الا فيما وافق الثقات . بينما قال فى بعضهم[٥] : لايحل الاحتجاج به ، وفى بعضهم[٦]: استحق الترك ، وفى آخرين[٧] : يسبق الى القلب انه كالمتعمد ونحو ذلك من العبارات .

ولم يذكر واحدا من هؤلاء فى الثقات ، ولم يخرج عن احد منهم فى صحيحه .

---

(١) المجروحين ١/٧٣-٧٤. وانظر تراجم هؤلاء الذين مثل بهم فى المجروحين، مرتبين : ١/١٢٦ ، ٢/٢٤٢ ، ٢/٩٣.

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح ٢/٨٦٤ ، وشرح النخبة ص ٤٧ ومنهج النقد للدكتور العتر ص ٤٣٥.

(٣) م٢/١٦١٥-١٦٢٤.

(٤) م٢/١٦٢٢.

(٥) م٢/١٦١٥.

(٦) م٢/١٦٢٠.

(٧) م٢/١٦١٦ ، ١٦٢١.

متصفح الصفحات
1222 الصفحة
2250 /

١٧٤٧
(١٧٧٤)

ووصف اربعة عشر راويا[٨] وقوله : يقلب الاسانيد وتبين ان ذلك كان يقع منهم وهما ولكن لما كثر ذلك في رواية بعضهم بطل الاحتجاج به[٩] . وقد كان بعضهم[١٠] ممن لايحتج به اذا انفرد ، وبعضهم[١١] ممن استحق الترك ، ومنهم[١٢] من لايجوز الاحتجاج به بحال ، ونحوها من العبارات المشعرة بسقوط الرجل عنده .ولم يذكر واحدا من هؤلاء في الثقات ، ولم يخرج عن احد منهم في صحيحه .ووصف سبعة[١٣] رواة بقوله : يقلب الاخبار ويلزق المتون .

قال في ترجمة[١٤] حفص بن عمر الابلي : (يقلب الاخبار ويلزق بالاسانيد المتون الواهية ، ويعمد الى خبر يعرف من طريق واحد فيأتي به من طريق آخر لايعرف) .

وروى له حديثا ثم قال : حمل حفص بن عمر متن هذا الخبر متوهما او متعمدا . وروى له حديثا اخر وقال: والقلب الى انه موضوع أميل.

فالحديث الموضوع او الواهي اذا تحمله المرء وهما ولم يعرف الا به ، تحمل هو تبعته . وسقط معه .

وقال في ترجمة[١٥] عبدالله بن مروان الخراساني : سلزق المتون الصحاح التي لايعرف لها الا سند واحد بطريق آخر يشتبه على من الحديث سماعته ..... لايحل الاحتجاج به بحال .

وقد يلصق الراوي المتون الواهية بالاسانيد الصحيحة وتلك طامة اكبر[١٦] . فالقلب بقصد الاقراب يسقط الراوي اذا لم يكن له مسوغ كالامتحان والتثبت ونحو ذلك .

---

(٨) م٢/١٦٢٥-١٦٣٨.
(٩) م٢/١٦٢٨، ١٦٢٩.
(١٠) م٢/١٦٢٥.
(١١) م٢/١٦٣١ ، ١٦٣٥، ١٦٣٦.
(١٢) م٢/١٦٣٩ – ١٦٤٥+
(١٣) م٢/١٦٣٩ – ١٦٤٥.
(١٤) م٢/١٦٣٩.
(١٥) م٢/١٦٤٢.
(١٦) م٢/١٦٤٤-١٦٤٥.

متصفح الصفحات
1223 / 2250 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

وقد استخدم ابن حبان هذا المصطلح بصيغ اخرى متعددة ، فمن ذلك انه وصف خمسة وعشرين راويا [١٧] بقوله : يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل ++ وستة رواة [١٨] بقوله : يصل المقطوع ويرفع المرسل ويسند الموقوف ونحوها من العبارات ،ووصف سبعة [١٩] رواة بقوله : يقلب الاخبار ويروى مالايتاح عليه .

وكل هذه الالفاظ التي ذكرتها لم تكن خاصة برواة مرتبة الاعتبار وحدهم ، انما كانت مشتركة بين مرتبتي الاعتبار والترك .فالمصطلح والحكم الذي يرد فيه ابن حبان على الراوي بعد وصفه بقلب الاخبار وملابسات الترجمة هي بمجموعها تحدد وضع الراوي في سلم النقد ، ولا اجد غضاضة من القول بانه من العسير تحديد مدلول دقيق لكل مصطلح من مصطلحات ابن حبان - وهذا عام في مصطلحات النقاد جميعا- .

وحتى القول بان دلالة المصطلحات على مدلولاتها اغلبية لا اراه يسلم في كثير من المصطلحات التي تتجاذبها مرتبتا الاعتبار والترك .

على ان الوقوف على تراجم رواة كل مصطلح - مجتمعين - والاطلاع على ماقاله فيهم ابن حبان وماتاله غيره من ائمة النقد يمكن التعرف بهذا العلم من تحديد هوية كل واحد منهم كما يعطي مدلولا اقرب الى الصحة في دلالة المصطلح .

وكما استخدم ابن حبان مصطلح (يقلب الاسانيد ، الاخبار ...) فقد استخدم مصطلحا اخر هو رواية المقلوبات .

---

(١٧) م٢/١٤٦-١٦٦٨ .

(١٨) م٢/١٦٦٩ أ - ١٦٦٩ و . ومما اعتذر عنه ان هذه الورقة قد سقطت ثم وجدتها فالحقتها في موضعها كما ترى .

(١٩) م٢/١٦٧٠- ١٦٧٦ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1224 / 2250

١٨٤٩
(١٣٢٢)

فقال فى ثلاثة واربعين راويا[٢٠] : يروى المقلوبات وكان يضيف اليها اوصافا اخرى فى بعض[٢١] الاحيان . كما كان يعطها بالكثرة فى بعض الاحيان[٢٢] .

وقال فى اثنى عشر راويا[٢٣]: يروى المقلوبات ومالايتابع عليه واقتصر على قوله : يروى مالايتابع عليه فى ستة عشر راويا[٢٤] ،ولم يذكر انهم يروون المقلوبات .

ومصطلح (يروى مالايتابع عليه) يطلقه ابن حبان على راوى المناكير احيانا[٢٥] ، ويطلقه احيانا اخرى على منكر الحديث[٢٦] وعلى من يخالف الثقات [٢٧]، وعلى المجهول او المستور اذا روى ماينفرد به [٢٨] ، وبعض هؤلاء كان يسقط الى مرتبة الترك[٢٩]، والبعض الاخر يبقيه فى مرتبة الاعتبار[٣٠] ومن خلال التتبع وجدت ابن حبان يطلق هذا المصطلح كثيرا ، مقرونا ببعض الالفاظ التى ذكرتها بل ان اكثر ماكان يجرح به الرواة : تفردهم بالروايات المنكرة او مخالفتهم الثقات فيما رووا ولاريب ان مصطلح (يروى مالايتابع عليه) يشمل الحالين جميعا.

---

(٢٠) م٢/١٦٨٢-١٧٢٤.
(٢١) م٢/١٦٨٨ ، ١٦٩١ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٧.
(٢٢) م٢/١٦٨٢ ، ١٦٩٩.
(٢٣) م٢/١٦٧٠ - ١٦٨١.
(٢٤) م٢/١٧٢٥-١٧٤٠.
(٢٥) م٢/١٧٢٦.
(٢٦) م٢/١٧٢٥ ، ١٧٣٠.
(٢٧) م٢/١٧٢٨ ، ١٧٣٥.
(٢٨) م٢/١٧٣٠.
(٢٩) م٢/١٧٢٨.
(٣٠) م٢/١٧٢٧ ، ١٦٢٩ ومعظم رواة هذا المصطلح.

متصفح الصفحات
1225 / 2250 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنرفكس

١٢٤٠

(١٢٢٧)

المطلب السـادس

التدليس ونحوها من ألفاظ السماع

ان مسألة التدليس والارسال الخفي والارسال ، من المسائل التي كثر الكلام عليها – قديما وحديثا – والذي يعنينا في دراستنا هذه اعطاء خلاصة وجيزة لما نراه راجحا.

ذكر الحافظ ابن حجر[١] ان اشتقاق كلمة التدليس من الدلس ، وهو اختلاط الظلام بالنور وسمي بذلك لاشتراكهما في الخفاء .

وقد ارتضى الحافظ في النكت[٢] تعريف ابن القطان للتدليس : (ان يروي المحدث عمن قد سمع منه مالم يسمعه منه ، من غير ان يذكر انه سمعه منه .

والفرق بينه وبين الارسال هو ان الارسال روايته عمن لم يسمع منه . ولما كان في هذا قد سمع منه ، جاءت روايته عنه بمالم يسمعه منه ، كانه ايهام سماعه ذلك الشيء فلذلك سمي تدليسا .)

ويبين الحافظ الفرق الدقيق بين التدليس والارسال الخفي والارسال فيقول [٣] :

(من ذكر بالتدليس او الارسال اذا روى بالصيغة الموهمة عمن لقيه ، فهو تدليس . او عمن ادركه ولم يلقه فهو المرسل الخفي ، او عمن لم يدركه ، فهو مطلق الارسال).

وقد ذكر اهل العلم من انواع التدليس :

١- تدليس الاسناد : (وهو ان يروى عمن لقيه مالم يسمعه منه موهما انه سمعه منه او عمن عاصره ولم يلقه موهما انه قد لقيه وسمعه منه .....)

قاله [٤] ابن الصلاح ويسمى تدليس الاسقاط وقد اعترض الحافظ على قول ابن الصلاح الاخير فقال[٥] :

(وقوله : عمن عاصره ليس من التدليس في شيء وانما هو المرسل الخفي.)

---

(١) شرح النخبة ٤٢-٤٣ والنكت ٢/٦١٤.
(٢) النكت ٢/٦١٤.
(٣) ماسبق ٢/٦٢٣.
(٤) مقدمة علوم الحديث لابن الصلاح ص ٧٣ وقارن بمنهج النقد للدكتور العتر ص ٣٨١
(٥) النكت على ابن الصلاح ٢/٦١٤.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1226
2250 /

١٢٤١

(١٢٧٨)

وكان الحافظ رحمه الله تعالى يحاسب ابن الصلاح على مصطلحات المتاخرين والا فاننى وجدت فى كلام ابن حبان مايشهد لكلام ابن الصلاح ، فقد ترجم (٦) ابن حبان لمطرف بن مازن المازنى وقال فيه : يحدث بمالم يسمع ويروى مالم يكتب عمن لم يره ، لاتجوز الرواية عنه .. وفى ترجمة (٧) الحجاج ابن ارطاة يقول: كان ملفا .. وكان مدلسا عمن رآه وعمن لم يره ، وكان يروى عن أقوام لم يرهم...) .

ولاريب ان دقة المصطلحات امر طيب ، بيد اننى عقبت على كلام الحافظ، لانه يلزمنا فى فهم كلام ابن حبان - بعد قليل - !

ويرى الحافظ ابن حجر ان من تدليس الاسناد: تدليس العطف ، وتدليس القطع ، وتدليس التسوية . - اما تدليس العطف : فهو ان يروى عن شيخين من شيوخه ماسمعاه من شيخ اشتركا فيه ويكون قد سمع ذلك من احدهما ، دون الاخر ، فيصرح عن الاول بالسماع ويعطف الثانى عليه ، فيوهم انه حدث عنه بالسماع - ايضا ، وانما حدث بالسماع عن الاول ، ثم نوى القطع فقال : وفلان ، اى حدث فلان .

- وتدليس القطع : هو ان يسكت الراوى بعد اداة التحديث ثم يذكر شيخا يوهم انه سمع منه وهو لم يسمع منه مثاله ماذكره ابن عدى فى الكامل عن عمر بن عبيد الطنافسى انه كان يقول(٨): حدثنا ثم يسكت ، ينوى القطع ثم يقول : هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة .

- ويرى الحافظ ان التسوية اعم من التدليس ، وعلى تقدير تسليم تسميتها تدليسا هى من قبيل تدليس الاسناد.

وقد عرفوا التسوية بتعريفات متقاربة منها(٩):

(ان يروى المدلس حديثا عن ضعيف بين ثقتين ، لقى احدهما الاخر ، فيسقط الضعيف ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة ، فيستوى الاسناد كله ثقات بحسب الظاهر) .

---

(٦) المجروحين ٢٩/٣ وقد نص على ذلك ابن حبان فى مقدمة المجروحين ٨٠/١ وسياتى نصه .

(٧) ماسبق ٢٢٥/١ وقارن بالموقظة للذهبى ص٤٧ فانه عرف الحديث المدلس بانه : (ماروواه الرجل عن آخر ولم يسمعه منه او لم يدركه) وهذا خلاف راى الحافظ كما ترى .

(٨) عزاه الحافظ فى النكت ٦١٧/٢ الى الكامل ابن عدى ولم اجده فى ترجمة عمر بن عبيد فى الكامل ١٧١٨/٥ .

(٩) منهج النقد للعتر ص ٣٨٢ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1227 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

ويرى الحافظ ان التسوية اعم من التدليس لان مالكا قد فعلها ، فلو كانت التسوية تدليسا ، لعد مالك فى المدلسين ، وقد انكروا على من عده فيهم. قال ابن القطان : ولقد ظن بمالك - على بعده عنه - عمله .

وقال الدارقطنى : ان مالكا ممن عمل به ، وليس عيبا عندهم)[١٠] .

وعلى هذا فان الحافظ يرى ان تعرف[١١] التسوية : بان : (يجئ الراوى - ليشمل المدلس وغيره - الى حديث قد سمعه من شيخ ، وسمعه ذلك الشيخ من آخر عن آخر ،فيسقط الواسطة بصيغة محتملة فيصير الاسناد عاليا ، وهو فى الحقيقة نازل .

ومما يدل على ان هذا التعريف لاتقييد فيه بالضعيف انهم ذكروا فى امثلة التسوية مارواه هشيم عن يحيى بن سعيد الانصارى عن الزهرى عن عبد الله بن محمد بن الحنفية ..

قالوا : ويحيى بن سعيد لم يسمعه من الزهرى انما اخذه عن مالك عن الزهرى .

هكذا حدث به عبد الوهاب الثقفى وحماد بن زيد وغير واحد عن يحيى بن سعيد عن الزهرى. ويحيى فقد سمع من الزهرى فلا انكار فى روايته عنه ، الا أن هشيما قد سوى هذا الاسناد. وقد جزم بذلك ابن عبد البر وغيره .

فهذا - كما ترى - لم يسقط فى التسوية شيخ ضعيف وانما سقط شيخ ثقة فلا اختصاص لذلك بالضعيف والله أعلم) اهـ.

٢- تدليس الشيوخ : قال ابن الصلاح [١٢]:

(هو ان يروى عن شيخ فيسميه او يكنيه او ينسبه او يصفه بما لايعرف به كيلا يعرف .. ؟

قال الحافظ[١٣]: (ليس قوله بما لايعرف به قيدا فيه بل اذا ذكره بما يعرف به الا انه لم يشتهر به كان ذلك تدليسا كصنيع البخارى[١٤] فى الذهلى فانه تارة يسميه فقط بقوله : حدثنا محمد بن عبد الله فينسبه الى جده ،

---

(١٠) النكت ٢/٦١٧ - ٦١٨ ، ٦٢٠ ملتقطات.
(١١) النكت ٢/٦٢١.
(١٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٧٤
(١٣) النكت ٢/٦١٥.
(١٤) قارن بهدى الساري مقدمة الفتح ص ٢٣٥ فقد تتبع الحافظ المواضع التى روى فيها البخارى عن الذهلى بابهام .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1228 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

وتارة يقول: حدثنا محمد بن خالد فينسبه الى والد جده .

وكل ذلك صحيح الا ان شهرته انما هي : محمد بن يحيى الذهلي .والله الموفق) اهـ

ولتدليس الشيوخ مصالح ومفاسد :

قال ابن دقيق العيد[١٥] : (وللتدليس مفسدة وفيه مصلحة :

اما مفسدته : فانه قد يخفى ويصير الراوي مجهولا فيسقط العمل بالحديث لكون الراوي مجهولا عند السامع مع كونه عدلا معروفا في نفس الامر ، وهذه جناية عظمى مفسدة كبرى . ووراء ذلك مفسدة اخرى يراعيها ارباب الصلاح والقلوب وهي مافي التدليس من التزين وقد نبه لذلك ياقوتة العلماء المعافى بن عمران الموصلي ..

واما مصلحته : فامتحان الاذهان في استخراج التدليسات والقاء ذلك الى من يراد اختبار حفظه ومعرفته بالرجال) اهـ

وقبل الانتقال الى شرح مصطلح ابن خبان في التدليس يحسن ان انقل حكم التدليس عند الذهبي في الموقظة [١٦]. قال رحمه الله : (المدلس ما رواه رجل عن آخر ولم يسمعه منه او لم يدركه :

١- فان صرح بالاتصال وقال : حدثنا فهذا كذاب ، وان قال : عن ، احتمل ذلك ونظر في طبقته هل يدرك من فوقه؟ فان كان لقيه فقد قررناه).

ويعني بقوله قررناه ماذكره في بحث المعنعن حيث قال [١٧] :

(ثم بتقدير اللقاء اللقاء يشترط الا يكون الراوي مدلسا ، فان لم يكن - مدلسا - حملناه على الاتصال . فان كان مدلسا ، فالاظهر انه لايحمل على السماع .

ثم اذا كان المدلس عن شيخه اذا تدليس [١٨] عن الثقات ، فلا باس ، وان كان اذا تدليس عن الضعفاء فمردود) .

---

(١٥) الاقتراح ص ٢١٤-٢١٥ بتصرف يسير .
(١٦) الموقظة ص ٤٧ فما بعد .
(١٧) الموقظة ص ٤٥ .
(١٨) يقصد: لايدلس الا عن الثقات .

متصفح الصفحات
الصفحة 1229 / 2250

(وان لم يكن لقيه ، فامكن ان يكون معاصره ، فهو محل تردد[١٩]، وان لم يمكن فمنقطع كقتادة عن ابي هريرة .

وحكم (قال) حكم (عن) ولهم في ذلك اغراض :

- فان كان لو صرح بمن حدثه عن المسمى لعرف ضعفه فهذا غرض مذموم وجناية على السنة ومن يعاني ذلك جرح به فان الدين النصيحة .
- وان فعله طلبا للعلو فقط ، او ايهاما بتكثير الشيوخ بان يسمي الشيخ مرة ويكنيه اخرى وينسبه الى صنعة او بلد لايكاد يعرف به وامثال ذلك كما تقول : حفثنا البخاري وتقصد به من يبخر الناس او حدثنا على بما وراء النهر وتعني به نهرا او حدثنا بزبير ، وتريد موضعا بقوص او حدثنا بحران وتريد قرية المرج فهذا محتمل والورع تركه ..

وقد يؤدي تدليس الاسماء الى جهالة الراوي الثقة فيرد خبره الصحيح فهذه مفسدة ولكنها في غير جامع البخاري[٢٠] ونحوه الذي تقرر ان موضوعه للصحاح ، فان الرجل قد قال في جامعه[٢١]: حدثنا عبد الله واراد به : ابن صالح المصري . وقال[٢٢]: حدثنا يعقوب واراد به : ابن كاسب ، وفيهما[٢٣] لين. وبكل حال : التدليس مناف للاخلاص لما فيه من التزين) اهـ[٢٤] .

---

(١٩) وانما جاء التردد من الخلاف بين اشتراط تحقق اللقاء او امكان اللقاء . والراجح تحقق اللقاء وبخاصة بالنسبة للمدلس - كما قرره الذهبي نفسه - وقد اوضحت ذلك كله في بحثي (دراسات نقدية في صحيح الامام البخاري) يسر الله طبعه .

(٢٠) في هذا الكلام نظر واو نظر وقد بسطت الكلام عليه في بحثي (دراسات نقدية في صحيح الامام البخاري) وقد رده الحافظ في النكت ٦٣٥/٢ ونقل عن ابن دقيق العيد كلاما نفيسا فانظره هناك.

(٢١) ذكر الحافظ في الهدى ص٢٣٦ مواضع عديدة مما اخرجه البخاري عن عبد الله ابن صالح كاتب الليث موصولا فانظر كلام الحافظ في موضعه وقد طول الحافظ في ترجمته . انظر الهدى ص ٤١٣-٤١٥ ففيه فوائد نفيسه .

(٢٢) انظر هدى الساري ص ٢٤٠-٢٤١ وانظر كلام فضيلة محقق الموقظة فانه نافع قريب وانظر ترجمة يحيى في الهدى ص ٤٥٣-٤٥٤.

(٢٣) كان الذهبي يغمز بالامام البخاري لتدليسه هذا والذي يبدولي - والله اعلم - انه مانجا من التدليس الا النادر من المحدثين.. وقد قال الحافظ في عبد الله بن صالح : صدوق كثير الغلط . التقريب ٤٢٣/١ وقال في يعقوب: ٣٧٥/٢ :صدوق ربما وهم. ولست ادري كيف نوفق بين قول الحافظ في هذين الرجلين - وهما في مرتبة الاعتبار - عنده - وبين قوله بان شرط البخاري هو اعلى شروط الصحة !! الهدى ص ٤١٥ !!

(٢٤) لاريب ان هذه الجملة مستفادة من كلام الامام ابن دقيق العيد الذي تقدم قبل قليل في هذا المبحث ذاته .

متصفح الصفحات
الصفحة 1230 / 2250

١٢٤٥
(١٢٨٢)

وقدتناول ابن حبان في مقدمة المجروحين ومقدمة صحيحه ، وفي ثنايا المجروحين والثقات كثيرا من احوال المدلسين ويغلب على ظني انه لم يفته منهم احد سواء في كتاب الثقات او في المجروحين . وكثيرا ماكان الحافظ يترجم للرجل في طبقات المدلسين معتمدا قول ابن حبان – وحده – في ذلك .

ومن امثلة ذلك ماقاله في ترجمته (٢٥) لمكحول الشامي : (وصفه بذلك ابن حبان ، واطلق الذهبي انه كان يدلس ، ولم اره للمتقدمين الا في قول ابن حبان).

وترجم (٢٦) ليعقوب بن عطاء بن أبي رباح فقال : (في ترجمته في ثقات ابن حبان مايقتضي ذلك ..).

قال ابن حبان (٢٧) في النوع الثامن عشر من انواع جرح الضعفاء :

– (منهم المدلس عمن لم يره كالحجاج بن ارطاة وذويه ، كانوا يحدثون عمن لم يروه ، ويدلسون حتى لايعلم ذلك منهم).

– وقال في الجنس (٢٨) الثاني من اجناس الثقات التي لايجوز الاحتجاج بها :

(والجنس الثاني : اقوام ثقات ، كانوا يروون عن اقوام ضعفاء كذابين حتى لايعرفوا فربما اشبه كنية كذاب كنية ثقة فيتوهم المتوهم ان راوي هذا الخبر ثقة فيحملون عليه (٢٩) ، وليس ذلك الحديث من حديثه .

ومن اعملهم بمثل هذا من هذه الامة الثوري . كان يحدث عن الكلبي ويقول : حدثنا ابو النضر فيتوهم المستمع انه اراد به سعيد بن ابي عروبة ، او جرير بن حازم .

ومثل الوليد بن مسلم اذا قال : حدثنا ابو عمر فيتوهم انه اراد به الاوزاعي وانما اراد به عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وقد سمعا جميعا من الثوري .

---

(٢٥) طبقات المدلسين للحفاظ رقم ١٠٨.
(٢٦) ماسبق رقم ١٢٨ وانظر التراجم ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٤ وغيرها .
(٢٧) المجروحين ١/٨٠.
(٢٨) ماسبق ١/٩١–٩٤.
(٢٩) ظننت ان في المطبوعة تصحيفا بين (عليه ، وعنه) ولكنها في المخطوط كذلك . والكلام يحتمل معنيين اثنين . فاذا قلنا فيتوهم المتوهم ان راوي الخبر – هو الثقة – فيحملون عليه اي فيجرحونه لروايته المناكير مثلا . ويحتمل : ان يجعل الثقة مدار الحديث فيحيلون عليه ، اعتمادا واثتياقا فتكون بمعنى يحملون عنه . والله اعلم .

تصفح الصفحات
الصفحة 1231 / 2250

(٤٦-١)
(١٢٨٣-١)

فلايجوز الاحتجاج بخبر فى روايته كنية انسان لايدرى من هو ، وان كان دونه ثقة ، لانه يحتمل ان يكون كذابا كنى عن ذكره ..

- الجنس الثالث : الثقات المدلسون الذين كانوا يدلسون فى الاخبار مثل قتادة ويحي بن ابى كثير والاعمش ، وابواسحاق - السبيعى - وابن جريج ، وابن اسحاق ، والثورى وهشيم ، ومن اشبههم ممن يكثر عددهم من الائمة المرضيين ، واهل الورع فى الدين ، كانوا يكتبون عن الكل، ويروون عمن سمعوا منه ، فربما دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه اقواما ضعفاء لايجوز الاحتجاج باخبارهم .

فمالم يقل المدلس - وان كان ثقة - حدثنى او سمعت فلايجوز الاحتجاج بخبره . وهذا اصل ابى عبدالله محمد بن ادريس الشافعى - رحمه الله - ومن تبعه من شيوخنا....).

- الجنس السادس : اقوام من المتاخرين قد ظهروا يسوون الاخبار، فاذا كان بين الثقتين ضعيف ، واحتمل ان يكون الثقتان راى احدهما الاخر اسقطوا الضعيف من بينهما ،حتى يتصل الخبر فاذا سمع المستمع خبرا رواته ثقات اعتمد عليه وتوهم انه صحيح . كبقية بن الوليد قد راى عبيدالله ابن عمر ومالك بن انس وشعبة بن الحجاج وسمع منهم ثم سمع عن اقوام ضعفاء عنهم فيروى الرواة عنه اخباره ويسقطون الضعفاء من بينهم حتى يتصل الخبر .

سمعت ابن جوصاء يقول : سمعت ابازرعة الدمشقى يقول: كان صفوان بن صالح ومحمد بن مصفى يسويان الحديث ..)

وقال فى مقدمة الصحيح(٣٠) :

(واما المدلسون الذين هم ثقات وعدول ، فانا لانحتج باخبارهم ، الا مابينوا السماع فيما رووا مثل الثورى والاعمش وابى اسحاق واقرانهم من الائمة

---

(٣٠) الاحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ١/١٥٠.

متصفح الصفحات
الصفحة 1232 / 2250

المتقنين واهل الورع في الدين ، لانا متى قبلنا خبر مدلس لم يبين فيه السماع فيه – وان كان ثقة – لزمنا قبول المقاطيع والمراسيل كلها لانه لايدرى لعل المدلس دلس هذا الخبر عن ضعيف يهي الخبر بذكره اذا عرف . اللهم الا ان يكون المدلس يعلم انه مادلس قط الا عن ثقة . فاذا كان كذلك قبلت روايته وان لم يبين السماع وهذا ليس في الدنيا الا سفيان بن عيينة وحده. فانه كان يدلس ولايدلس الا عن ثقة متقن ولايكاد يوجد لسفيان بن عيينة خبر دلس فيه الا وجد ذلك الخبر بعينه قد بين سماعه عن ثقة مثل نفسه ..).

من هذه النصوص العديدة يتبين ان ابن حبان اعطى التدليس اهتماما بالغا وبين حكم تدليس الثقات وغيرهم صيانة للسنة النبوية عن عبث العابثين ، او تساهل المتساهلين .

فقد تناول ابن حبان تدليس الاسناد وتدليس الشيوخ والتسوية – وهي اكثر ما اهم ابن حبان وشد اهتمامه .

وقد اطلق ابن حبان عدة مصطلحات تعطي معنى التدليس باقسامه المتعددة . فوصف تسعة [٣١] رواة بقوله : يدلس على الثقات ماسمعوه من الضعفاء ، واربعة رواة [٣٢] بقوله : يسوي الحديث ويسرقه وخمسة [٣٣] رواة بقوله : يحدث عمن لم يسمع منه . وعشرة [٣٤] رواة بقوله : يروى عمن لم يره وثلاثة رواة بقوله : يروى كتب الناس من غير سماع .

فانت تلاحظ ان هذه الالفاظ في الغالب تدل على التسوية والارسال الخفي .

قال في ترجمة [٣٥] جنيد بن العلاوي بن ابي وهرة : كان يدلس عن محمد بن ابي قيس المصلوب ويروى ماسمع منه عن شيوخه فاستحق مجانبة حديثه على الاحوال كلها لان ابن ابي قيس يفع الحديث .

---

(٣١) م٢/١٧٤٨–١٧٥٦.
(٣٢) م٢/١٧٥٧–١٧٦٠.
(٣٣) م٢/١٧٦١–١٧٦٥.
(٣٤) م٢/١٧٦٦–١٦٦٥.
(٣٥) م٢/١٧٤٨.

تصفح الصفحات
الصفحة 1233
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبرفكس

١٢٤٨

(١٢٨٥)

وقال في ترجمة (٣٦) خارجة بن مصعب الضبعي : كان يدلس عن غيـــــات ابن ابراهيم وغيره ويروي ما سمعه منهم - مما وضعوه على الثقات - عن الثقـات الذين رآهم فمن هنا وقع في حديثه الموضوعات عن الاثبات لايحل الاحتجاج بخبره .

فهذان النصان يفيدان التسوية وان سماها ابن حبان تدليسا .

وقال في ترجمة (٣٧) عمر بن سعيد ابو حفص الدمشقي : يروي كتبا عن اقـــوام ادركهم . وهذا هو الارسال الخفي في تعريف الحافظ .

ومما يحسن لفت النظر اليه انه ذكر ثلاثة اجناس من اجناس الثقات الذيـــن لايحتج باخبارهم ومدار تهمهم على التدليس والتسوية ، ولم يذكر في انـــواع جرح الضعفاء إلا نوعا واحدا من التدليس وهو النوع الذي يدلس صاحبه عمـــن لم يره حتى لايعلم ذلك ، وهؤلاء كذابون ولذلك عده ابن حبان في انواع جـــرح الضعفاء وبقية الاقسام التي ذكرها تكثر في احاديث الثقات .

ولكن الضابط الذي وضعه يجعل السنة في منجاة من المدلسين وافاعيلهم .

ومما ينبغي التذكير به اننى لم احص الرواة الذين وصفهم بالتدليـــس ، في كتابه الثقات لان حكمه عليهم واضح ، وهو انه لايقبل من الثقة حديثـــا الا اذا صرح فيه بالتحديث .

بيد ان ابن حبان يقول : (فاذا صح عندي خبر من رواية مدلس انه بيـــن السماع فيه ، لا ابالي ان اذكره من غير بيان السماع في خبره ، بعد صحتـــه عندي من طريق آخر .) .

وهذا يعني انكل حديث رواه مدلس بصيغة العنعنة ونحوها من صيـــغ التدليس في صحيح ابن حبان فحكمه الاتصال لانه صح عند ابن حبان ان الرجل صرح بالتحديث من طريق آخر ، وانما لم يخرجه ابن حبان من تلك الطريق لغـــرض صناعي ونحوه .

وقد كان ابن حبان شديد العناية بالسماع متحريا الوقوف على حال الـــراوي حين تلقي الحديث وحين روايته وماقوله في وصف الراوي : يروي عمن لم يره ، او يروي كتب الناس من غير سماع الا دليلا على ما اقول .

---

(٣٦) م٢/١٧٥٠ .

(٣٧) م٢/١٧٧٨ .

متصفح الصفحات
1234 في الصفحة 2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٢٤٩
(١١٢٢)

بل ان ابن حبان كان يصف الراوى احيانا بانه سيء الاخذ.؟! ولو رحت تسأله عن تفسير هذا اللفظ لرأيته يروى عن يزيد بن زريع - عمرى سلام بن ابى مطيع الخزاعى - قصة يقول يزيد فى اخرها[٣٨]: (وسلام بن ابى مطيع وابوجرى ينامان نوما جيدا ثم يقومان فينسخان من كتبنا) -

فسلام هذا لم يسمع من شيخه هشام بن حسان الذى كان يملى على يزيد بن زريع ورفاقه وانما كان يأخذ الصحف التى سمعها يزيد وغيره فينسخها..

وابن حبان يرى مثل هذا طعنا فى سماع الرجل ، ومظنة تلقينه ، ولذلك قال فيه : كان سيء الاخذ ، كثير الوهم ، لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد ، مع ان الحافظ قال فيه : ثقة صاحب سنة فى روايته عن قتادة فمن ؟!

.....

(٣٨) م٢/١٧٧٩-

تصفح الصفحات
الصفحة 1235 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

١٢٥٠
(١١٨٧)

المطلب السابع

مصطلح (يروي عن الثقات مالیس من حدیثهم)

كنت أود الحاق هذا المصطلح والفاظه بمصطلح منكر الحديث ، لان الذي يروي عن الثقات احاديث ليست من احاديثهم اما ان يكون متعمدا ، وعندها يكون وضاعا كذابا ، او يكون واهما خطاء وعندها يكون منكر الحديث .

وقد وجد في هذا المصطلح القسمان معا :

- قال في ترجمة (١) ابراهيم بن زكريا الواسطي : (يأتي عن الثقات مالايشبه حديث الاثبات ، ان لم يكن بالمتعمد لها ، فهو المدلس من الكذابين ، لاني رايته روى عن مالك اشياء موضوعة)وذكر له بعضها .

- وقال في ترجمة (٢) الحسن بن علي الرقي : يروي عن الثقات مالیس من حديث الاثبات على قلة روايته لايجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا على سبيل القدح فيه .

فمثل هاتين الترجمتين يبين ان ممن يروي عن الثقات مالیس من حديثهم قد يكون وضاعا او يدلس عن الكذابين ، وفي هذه الحالة وتلك لايحتج بامثاله ولايقبل حديثه .

وقال في ترجمة (٣) حسان بن سياه ابو سهل البصري : منكر الحديث جدا يأتي عن الثقات مالايشبه حديث الاثبات ، لايجوز الاحتجوج به اذا انفرد ، لما ظهر من خطئه في روايته على ظهور الصلاح منه . فهذا نص في ان من يأتي عن الثقات مالايشبه حديث الاثبات منكر الحديث ومع كونه منكر الحديث فهو ممن يعتبر بحديثه .

---

(١) م٢/١٧٤١ .

(٢) م٢/١٧٤٦ وانظر ١٧٤٨ و ١٧٦٢ .

(٣) م٢/١٧٤٥ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1236 / 2250

الا انني آثرت افراد هذا المصطلح بالدراسة حتى يعرف مدلوله عند ابن حبان من جهة وحتى لايكثر تداخل المصطلحات فيصعب التمييز بينها من جهة ثانية .

وقد اطلق ابن حبان الفاظا عديدة ترجع كلها الى هذا المصطلح فقال في واحد وثلاثين راويا(٤) : يروي عن الثقات مالايشبه حديث الاثبات ، وفي واحد وخمسين راويا(٥) : يروي عن الثقات ماليس من احاديثهم ، وفي احد عشر راويا(٦) : يروي ماليس له اصل .

وقد كان بعض هؤلاء الرواة من رجال الاعتبار وبعضهم من رجال درجة الترك .

واذا ذهبنا نحدد مراد ابن حبان من الفاظه هذه رأينا ان قوله : يروي عن الثقات مالايشبه حديث الاثبات يعني مايأتي :

ان لكل محدث ثقة تلامذة رووا عنه حديثه ، والاصل ان تتقارب الفاظهم واحاديثهم ، وتتشابه من حيث الاسانيد ومن حيث المتون ، فاذا جاء راو ونسب الى هذا المحدث شيئا من الحديث وادعى انه سمعه منه ، او ان شيخه سمعه منه فان هذا الحديث يعرض على احاديث الثقات الذين جمعوا حديث هذا المحدث وعنوا به . فاذا وافق حديثه احاديثهم او اشبهها قبل حديثه واذا تفرد او خالف نظر : فان خالف وهو ثقة مامون كان حديثه شاذا . واذا خالف او تفرد - وهو ضعيف او مستور - كان حديثه منكرا .

وابن حبان لايعف الراوي بانه يروي عن الثقات ماليس من احاديثهم او يروي عن الثقات مالايشبه حديثهم الا اذا كان غير متحقق الاهلية عنده ، وكان حديثه دائرا بين مرتبتي الاعتبار والترك .

---

(٤) م٢/١٧٤١-١٧٧٢ .
(٥) م٢/١٧٧٣-١٨٢٤ .
(٦) م٢/١٨٢٥-١٨٣٦ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1237 / 2250

١٢٥٧
(١٢٨٩)

وعلى هذا فان هذا المصطلح يعف به ابن حبان الراوى الذى ينفرد او يخالف الثقات فيما يروونه عن شيوخهم وبعض هؤلاء الرواة احسن حظا عند ابن حبان من بعض . فقد حكم على بعضهم (٧) بانه لايجوز الاحتجاج به ، وعن بعضهم (٩) بانه استحق الترك ، وعن البعض (١٠) بانه لايحتج به الا فيما وافق الثقات .

ورواية ماليس له اصل لاتخرج عن معنى ماسبق ،وهى جميعها بمعنى يروى المناكير والموضوعات والمقلوبات . والله أعلم .

...

(٧) م٢/١٧٤٣ ، ١٧٤٤ ، ١٧٤٧ ، ١٧٤٨.
(٨) م٢/١٧٤٩.
(٩) م٢/١٧٦٢.
(١٠) م٢/١٧٤٧ ، ١٧٥٠ ، ١٧٦٦.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب فَيرفُكس

تصفح الصفحات
الصفحة 1238 / 2250

١٧٥٢
(١٢٣٠)

المطلب الثامن

لفظ مضطرب الحديث

قال الحافظ ابن حبان فى ترجمة [1] محمد بن ميسر ابوسعد الصنعانى الفرير : مضطرب الحديث كان ممن يقلب الاسانيد ، لايجوز الاحتجاج به الا فيما وافق الثقات فيكون حديثه كالمستانس به ،دون المحتج بما يرويه .

ولم يذكر لنا ابن حبان انموذجا من حديثه المضطرب ،ولامن اسانيده التى قلبها.

وقد وجدت الترمذى اخرج له حديثا فقال[2] :

ـ حدثنا احمد بن منيع ، حدثنا ابوسعد ـ هو الصنعانى ـ عن ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب ، ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فانزل الله : (قل هو الله احد ، الله الصمد) فالصمد الذى (لم يلد ولم يولد) لانه ليس شىء يولد الا سيموت ولاشىء يموت الا سيورث ، وان الله عز وجل لايموت ولايورث (ولم يكن له كفوا احد) قال: لم يكن له شبيه ولاعدل ، وليس كمثله شىء).

ـ حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابى جعفر الرازى عن ابى العالية ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الهاهم فقالوا: انسب لنا ربك قال: فاتاه جبريل بهذه السورة (قل هو الله احد) فذكر نحوه ولم يذكر فيه عن أبى بن كعب وهذا اصح من حديث ابى سعد) اهـ

اما عبيد الله بن موسى فقد رواه عن ابى جعفر الرازى عن ابى العالية مرسلا عند الترمذى كما ترى ـ وتابعه على ذلك هاشم بن القاسم عند العقيلى .

---

(١) م٢/١٧٨٠.

(٢) اخرجه الترمذى فى التفسير باب ومن سورة الاخلاص برقمى ٣٣٦٤-٣٣٦٥ واخرجه احمد فى المسند ١٣٤/٥ والبخارى فى الكبير ٢٤٥/١ والعقيلى فى الضعفاء ١٤١/٤ وابن عدى فى الكامل ٢٢٣١/٦ وذكر له حديثين اخرين ثم قال: الضعف على رواياته بين . وقد اعل الحديث محقق جامع الاصول بابى جعفر الرازى فلم يصب انظر جامع الاصول ٤٤٢/٢.

متصفح الصفحات
الصفحة 1239 / 2250

١٢٥٤
(١٢٩٢)

اما البخارى فقال :

وقال عمار: حدثنا عبدالله بن ابىجعفر عن ابيه عن الربيع عن النبى صلى الله عليه وسلم. مرسل وسماه الذهبى فى الميزان[٣]: منقطعا.

ولايخفى ان معنى: يقلب الاسانيد قد اصبح واضحا ويزيده وضوحا ما اخرجه ابن عدى فى كامله قال: اخبرنا محمد بن الحسين بنمكرم ، حدثنا احمد بن منيع حدثنا ابوسعد محمد بن ميسر حدثنا ابن عجلان عن ابيه عن ابىهريرة .

قال ابن عدى[٤]: كذا قال ابوسعد : عن ابن عجلان عن ابيه عن ابى هريرة .

وانما يرويهذا عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابىصالح عن ابىهريرة..

بقى ان نعرف معنى مضطرب الحديث عند ابنحبان:

قال ابن الصلاح[٥]: (ابمضطرب من الحديث : هو الذىتختلف الرواية فيه فيرويه بعضهم على وجه وبعضهم على وجه اخر مخالف له ، وانما نسميه مضطربا اذا تساوت الروايتان . اما اذا ترجحت احداهما بحيث لاتقاومها الاخرى،بانيكونراويها احفظ او اكثر صحبة للمرويعنه ، او غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة ، فالحكم للراجحة ولايطلق عليه حينئذ وصف المضطرب ولا له حكمه .

ثم قد يقع الاضطراب فىمتنالحديث ، وقد يقع فىالاسناد . ، قد يقع ذلك من راو واحد وقد يقع بينرواة جماعة) اهـ.

وقد حده الحافظ[٦] بانه الاختلاف الذى يؤثر قدحا .

وقد مثل له بعدة امثلة وطول فىالتمثيل والتقسيموالتفريع بما يغنى ويشفى.

وخلاصة الامر ان الاختلاف فىالاسناد زيادة ونقاصا ، وصلا او وقفا، او ارسالا يجعل الحديث مضطربا . فكأن ابنحبان بقوله: يقلب الاسانيد تفسير الاضطراب.. والله اعلم .

---

(٣) الميزان ٥٢/٤ (٤) الكاملل٢٢٣٢/٦.
(٥) مقدمة ابنالصلاح ص ٩٣-٩٤ وانظر نزهة النظر ص ٤٧.
(٦) النكت ٧٧٣/٢.

متصفح الصفحات
1240 في الصفحة
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٢٦٥
(١٢٩٣)

المطلب التاسع

ألفاظ الخروج عن حد العدالة ، او الدخول فيها

استخدم ابن حبان ألفاظا عديدة كلها تدل على ان الموصوف بها لم يعد عدلا يحتج بحديثه ، ولكنه رتب عليها احكاما متفاوتة الرتب فى درجتى الاعتبار والترك .

ففى ترجمة [1] جبارة بن مغلس الحمانى قال : يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل ، افسده يحيى الحمانى ، حتى بطل الاحتجاج باحاديثه المستقيمة لما شابها من الاشياء المستفيضة عنه التى لا اصل لها فخرج بها عن حد التعديل الى الجرح .

وحين حاولت التعرف على شخصية يحيى الحمانى هذا لم اجد له ترجمة فى المجروحين ، وكما لم يترجمه ابن حبان فى الثقات ، ووجدت ابن عدى قال فيه [2] :

(وليحيى الحمانى مسند صالح ، ويقال: انه اول من صنف المسند بالكوفة ، واول من صنف المسند بالبصرة مسدد واول من صنف المسند بمصر اسد السنة واسد قبلها واقدم موتا ويحيى الحمانى يقال ان عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندى اودعه كتبه لما خرج الى مكة فلما انصرف وجد كتبه مملولا فقال عبدالله انه يسرق من كتبه احاديث لسليمان بن بلال حدث بها الحمانى عن سليمان نفسه فكان هذا اخذ عن يحيى الحمانى وتكلم فيه أحمد كما ذكرت وعلي بن المدينى ويحيى بن معين حسن الثناء عليه وعلى ابيه وذكر ان الذى تكلم فيه تكلم من حسد ولم ار لمسنده واحاديثه مناكير فاذكرها وارجو انه لا بأس به) اهـ.

---

(١) م٢/١٧٨١ .

(٢) الكامل٧/٢٦٩٥.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1241
2250 /

(٥٦
(١٢٩٣)

وقال ابن عدي [٣] في جبارة : (ولجبارة احاديث يرويها عن قوم ثقات وفي بعض حديثه مالايتابعه احد عليه . غير انه كان لايتعمد الكذب انما كانت فيه غفلة ، وحديثه مضطرب كما ذكره البخاري ؟) .

فالملاحظ ان الرجل يهم ويخطئ فيرفع المرسل ويقلب الاسناد .

وقد نقل الحافظ [٤] عن نصر بن احمد البغدادي قوله : جبارة في الاصل صدوق الا ان ابن الحماني يعني يحيى - افسد عليه كتبه .

فقد وضح ان قول ابن حبان: افسده يحيى الحماني يعني انه ادخل عليه في كتبه ماليس من حديثه ، ونحو هذا ، فلما قبل ذلك ولم يميزه بطل الاحتجاج باحاديثه المستقيمة . ولكن: هل يعتبر به عند ابن حبان؟؟ .

ان كلمة (خرج عن حد التعديل الى الجرح) تعني استحقاق الرجل للترك .

قال ابن حبان في ترجمة [٥] عمر بن وجيه : (يروي المناكير عن المشاهير فلما كثر في روايته عن الثقات مالايشبه حديث الاثبات ، خرج عن حد العدالة الى الجرح فاستحق الترك ..) .

وفي ترجمة [٦] الهذيل بن بلال المدائني : يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل ، حتى خرج عن حد العدالة الى الجرح وصار في عداد المتروكين ممن لايحتج به) .

والذي يبدو لي ان ابن حبان يفرق بين مصطلحاته المتشابكة ، فهو حين يقول : خرج عن حد العدالة الى الجرح ،فانه لايحتج بالرجل ولايعتبر به ولكنه حين يقول: خرج عن حد العدالة فقط فانه قد يعتبر بحديثه .

---

(٣) الكامل ٦٠٣/٢
(٤) التهذيب ٥٩/٢.
(٥) م ١٧٨٥/٢.
(٦) م ١٧٨٧/٢.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1242 / 2250

١٤٥٧
(+١١٩٤)

قال فى ترجمة (٧) حميد بن مخزوم القرشى : (يخطىء حتى خرج عن حد التعديل ولم يغلب خطاؤه صوابه حتى استحق الجرح ، وهو ممن لايحتج به اذا انفرد).

وفى ترجمة (٨) خالد بن عبد الرحمن العبدى قال: (كان ممن يخطىء حتى خرج عن حد العدالة لكثرة خطئه . لايعجبنى الاحتجاج به اذا انفرد .

ففى ترجمة حميد اوضح ان الذى يخرج عن العدالة الى الجرح لايحتج به ، اما اذا خرج عن العدالة ولم يدخل فى الجرح فهو قد يعتبر بحديثه .

وفى ترجمة (٩) جميع بن ثوب قال: يخطىء كثيرا ولم يخرج عن حد العدالة - يعنى الى الجرح - ولم يسلك سنن الثقات ، حتى يبعد عن القدح فهو ممن لايحتج به اذا انفرد.

وفى ترجمة (١٠) اخرى قال: يروى المناكير فلما اكثر مما لايشبه حديث الاثبات ، لم يستحق الدخول فى جملة الثقات ..

وقد اطلق ابن حبان لفظ (قليل الشهرة بالعدالة) ولفظ (لم تتقدم عدالته) وهذان اللفظان يستخدمهما ابن حبان فى الرجل غير المشهور بروايات الحديث ، وقلة حديثه المروى مع وجود المناكير فيه .

قال فى ترجمة (١١) البختري بن عبيد الطائى: لايحل الاحتجاج به اذا انفرد لمخالفته الاثبات فى الروايات مع عدم تقدم عدالته .

وفى ترجمة (١٢) عبد الرحمن بن ابراهيم الشامى : منكر الحديث ، يروى مالايتابع عليه وليس بمشهور العدالة فيقبل منه ما انفرد على ان التنكب عن اخباره اولى عند الاحتجاج .

فالاحتجاج بمن هذا حاله مرفوض اما اذا توبع فانه يعتبر بحديثه .

---

(٧) م٢/١٧٨٣ .
(٨) م٢/١٧٨٤.
(٩) م٢/١٧٨٩ .
(١٠) م٢/١٧٩٠.
(١١) م٢/١٧٩٢
(١٢) م٢/١٧٩٣.

تصفح الصفحات
الصفحة 1243 / 2250

المطلب العاشـــــر

تبرأت من عهدة فـــــلان

تقدم الكلام فى الباب الرابع عرض نماذج من الفاظ النقاد فـــــى الجرح والتعديل، وقد كان هذا المصطلح متداولا بينهم وقد استخدمـــــه ابن خزيمة (١) فى عدد من الرواة الذين جرحهم ، وقد اطلق ابن حبـــان هذا المصطلح على عشر رواة (٢) .

ومن عادة ابن حبان فى استخدام هذا المصطلح انه يقوله فى غير ترجمـــة الموصوف بذلك . فقد قال فى ترجمة (٣) ابى اسحاق الفزارى بعد ان ذكـــر حديثا منكرا له : (اخبرنيه محمد بن اسحاق الثقفى ،قال: حدثنـــا ابوهمام السكونى قال : حدثنا بقية عن ابى اسحاق ، رجل من اهل الحجاز... على أن بقية ايضا قد تبرأنا من عهدته فى اول هذا الكتاب) .

فابن حبان يريد أن يقول: ان ابا اسحاق الفزارى يروى المناكيـــر الكثيرة التى لايجوز الاحتجاج به معها بالاضافة الى أن الراوى عنه ضعيف .. فهو انسان مجهول عنده .

لانه قد نقل فى ترجمة (٤) بقية بن الوليد عن احمد قوله : (توهمت ان بقية لايحدث بالمناكير الا عن المجاهيل فاذا هو يحدث المناكير عـــن المشاهير فعلمت من اين اتى).

ولكن هل يستخدم ابن حبان هذا المصطلح حينما يريد التدليـــل على جهالة المترجم او يستخدمه لاغراض اخرى .

---

(١) انظر ص مما سبق .
(٢) م٢/١٧٩٥-١٨٠٤.
(٣) المجروحين ٣/١٥٥.
(٤) م٢/١٧٩٥.

تصفح الصفحات
الصفحة 1244 / 2250

١٢٥٩
(١٢٩٩+)

ثم هل لهذا المصطلح مدلول محدد عنده ، او هو مصطلح عام لمطلق التضعيف ؟

وهل التضعيف يخص الموصوف بهذا المصطلح او هو يشمل المترجم والموصوف بذلك؟

والذي يتبين لي من تتبع هذه المواقع ان الموصوفين بهذا المصطلح ضعفاء عند ابن حبان ولهم احاديث مناكير على تفاوت درجات الضعف فيما بينهم.

وقد تبين لي ان غرض ابن حبان أعم من التدليل على جهالة المترجم فحسب . اذ قد يكون المترجم (٥) لم يرو عنه سوى الضعفاء وهذا هو المجهول عند ابن حبان – كما سياتي – وقد يكون ممن لم يرو (٦) الا عن ضعيف وهو مجهول ايضا وقد يكون اطلاقه هذا المصطلح لبيان ان ضعف الحديث متعدد الجهات (٧)، حتى لا ينتقد عليه ذلك ، ويتهم بالتقصير . وقد يطلقه للتنبيه على ضعف طرق الحديث كلها (٨)، وقد يطلقه للتذكير بان المترجم (٩) قد توبع ولكن بمتابعة ضعيفة لا تقوى على النهوض .

وعلى هذا فان قوله (تبرأت من عهدة فلان) اشارة الى ان الرجل ضعيف ، ترجم له في الضعفاء ، فلينظر حاله في ترجمته .والله أعلم .

...

(٥) م ١٧٩٦/٢ ، ١٨٠٠ ، ١٨٠٣.
(٦) م ١٧٩٨/٢.
(٧) م ١٧٩٧/٢ ، ١٨٠١.
(٨) م ١٧٩٩/٢.
(٩) م ١٨٠٢/٢ ، ١٨٠٤.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1245 / 2250

١٢٦٠
(١٢٩٢)

المطلب الحادي عشـــر

من علق امره على الاستخارة

قال ابن الاثير (١) : الاستخارة : طلب الخيرة في الامور .. واستعـــلام ماعند الله فيها .

وزاد الحافظ (٢) : (المراد : طلب خير الامرين لمن احتاج الى احدهما)

وصلاة الاستخارة مندوبة مسنونة في الامور المباحة والمندوب اليهـــا والواجبة سواء كانت في امور جليلة او امور صغيرة ، فرب امر صغيـــر يترتب عليه امور عظيمة (٣) .

وأصلها في السنة حديث (٤) جابر بن عبد الله : (كان رسول الله صلـــى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها) .

وعلى هذا فان الرواة الذين علق ابن حبان امرهم على الاستخارة ، ليوفـــق الخير الناظرين فيهم لم يستبن حالهم عنده ، وتردد فيهم لاشتبـــاه اخوالهم في التوثيق والتجريح .

ولكن ما علاقة هذا بموضوع النقد ؟ مادام الراوي يخفع لمعاييـــر دقيقة فيه ؟

قلت : لما كان الراوي صدوقا لايكذب ، ولكنه كان يخطىء ، والخطـــا لاينفك عنه البشر ، والحكم بالجرح او بالتعديل امر ديني ـ بالاضافـــة الى كونه علميا ـ فان ابن حبان توقف عن اطلاق الجرح في الراوي ، حتـــى يهديه الله ـ بعد الاستخارة ـ الى الحق فيه .

---

(١) جامع الاصول ٦/٢٥١ والنهاية ٢/٩١ .
(٢) فتح الباري ١١/١٨٤ .
(٣) ماسبق الموضع نفسه .
(٤) اخرجه البخاري في الدعوات باب الدعاء عند الاستخارة رقم (٦٣٨٢) ، وابو داود في الصلاة باب في الاستخارة رقم (١٥٣٨) وغيرهما ..

متصفح الصفحات
2250 / 1246 في الصفحة

١٢٦١

(١٢٩٨)

وهذا يدل على شدةورع ابنحبان وتحريه ، ويؤكد ماسبق ذكـــــــره في الباب الخامس من انه يعرف مايقول . وليس كما ذكر الذهبي ـ رحمـــــه الله ـ من انه يهرف بمالايعرف .

وقد علق ابنحبان اكثر من سبعة[٥] رواة على الاستخارة ،ذكر ثلاثة[٦] منهم في الثقات وخرج عن واحد[٧] منهم حديثا واحدا .

وقد وصف الحافظ واحدا[٨] منهم بانه : ثقة وثلاثة [٩] بقولـــــه : صدوق. وقال عن اثنين[١٠] منهم : ضعيف .

ولايفوتني الاشارة الى ان ابنحبان عد هؤلاء جميعا ممن يعتبر بحديثهـم اذا وافقوا الثقات .

...

---

(٥) م٢/١٨٠٥-١٨١١ وانما لم احدد الرقم تحديدا لانني درست بعـــــض هؤلاء في مصطلحات اخرى .

(٦) م٢/١٨٠٦ ، ١٨٠٩ ، ١٨١١.

(٧) م٢/١٨٠٩.

(٨) م٢/١٨٠٨.

(٩) م٢/١٨٠٥ ، ١٨١٠ ، ١٨١١.

متصفح الصفحات
الصفحة 1247 / 2250

٤٦٤
(١٢٩٩)

المطلب الثاني عشـــــر

مرض فلان القول فيـــــه

ان اكثر من عزى اليه ابن حبان التمريض ، هو ابن معين ، فكان يقـــول كثيرا : مرض يحيى القول فيه . وقد ذكر ذلك في ثماني [١] تراجم . تقـــدم الحديث عليها في الباب الرابع [٢] ، وقد قلت هناك : (والذي يبدو لـــي ان معنى كلمة (مرض القول فيه) انه لم يعتبره حجة ، ولم يتهمه ، وانما يعتبر بحديثه) وازيد هنا فاقول : ان كل من قال فيه ابن حبان: مـــرض فلان القول فيه ، ولم يعقب عليه بنقد فهو في مرتبة الاعتبار عنده .

اما الرواة الذين ينتقد قول الناقد هذا فيهم فنتعين درجتهـــم من خلال ترجمة ابن حبان لهم . قال في ترجمة [٣] صدقة بن عبد الله السمين: يروى الموضوعات عن الاثبات لا يشتغل بروايته الا عند التعجب .. قـــال ابن معين : ضعيف .

ثم قال ابن حبان : مرض ابو زكريا القول في صدقه حيث لم يسبـــر مناكير حديثه ، وهو يروى عن محمد بن المنكدر بنسخة موضوعة ، يشهـــد لها بالوضع من كان مبتدئا في هذه الصناعة ، فكيف المتبحر فيها .

ففي هذه الترجمة لم يقر ابن حبان ابن معين على قوله بل انتقده بانه لم يسبر احاديث صدقة ، وهذا يعني ان الرجل عند ابن حبان في درجتـــه التي وضعه فيها من مرتبة الترك . وليس من رواة مرتبة الاعتبار . وقـــد خرج ابن حبان عن اثنين [٤] منهم في صحيحه ولم يذكر في الثقات أحدا .

...

---

(١) ٢/م ١٨١٢-١٨١٩ .
(٢) انظر ص ٦٠٩ مما تقدم .
(٣) ٢/م ١٨١٥ .
(٤) ٢/م ١٨١٧ ، ١٨١٨ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1248 / 2250

١٢٦٣
(١٣٠)

الفصل الثالث
مصطلحات مرتبة الترك

تمهيد :

انثمة قاعدة عامة اعند الىالتذكير بها وهى ان ابنحبان قد اطلق الفاظا فى جرح الرواةوقصد بها استحقاقهم مرتبة الترك كما اطلق الالفاظ ذاتها ولم يقصد نزولرواتها الىمرتبة الترك وانما هم فىمراتب الاعتبار المتعددة . ولذلك فان هذه العبارات لايؤخذ منها مرتبة الراوى الابملاحظة احكام ابنحبان علىالرواةتلك الاحكام التى يختم بها ترجمة الراوى فى الغالب كقوله : استحق الترك ، لايجوز الاحتجاج به ، لايحتج به الا فيما وافق الثقات ونحو ذلك .

وقدذكرت فىمرتبة الاعتبار ان كثيرامن الالفاظ كمنكر الحديث ومنكر الحديث جدا ونحوهما ، مما تشترك بين مرتبة الاعتبار ومرتبة الترك باعتبارات اخرى غير مجرد اللفظ . وقد قدمت عذرى فى دراسة هاتيك المصطلحات فىمرتبة الاعتبار دون مرتبة الترك .

وقد بقيت الفاظ يرجح جانب استخدامها تعبيرا عن الترك فدرستها فىهذا الفصل كما درست احكامرتبة الترك فىهذا الفصلايضا ، وقد جعلت للالفاظ مبحثا وللاحكام مبحثا آخر .

...

متصفح الصفحات
الصفحة 1249 / 2250

(١٣٠٢ هـ)

المبحث الاول : الفاظ مرتبة الترك

المطلب الاول : المجهـــول

تقدم الكلام[١] على مفهوم الجهالة عند ابن حبان وغيره من مشاهير النقاد وتحدثت عن اقسام المجهول وبينت حكم كل قسم من هذه الاقسام .

بقي ان اتحدث عن الالفاظ التي اطلقها ابن حبان تعبيرا عن جهالـــة المترجم حيث انه وضع قواعد وضوابط يستدل منها - غالبا - على جهالـــة المترجم ، اضافة الى الالفاظ الصريحة في جهالة العين او الحال.

وقد صرح بلفظ (مجهول) في عشرة رواة[٢] من رجال المجروحين ، وقـــال لست اعرفه في ستة عشر راويا[٣]، وقال : لا ادري من هو في ثلاثين راويا[٤] ، وقال في سبعة وعشرين راويا[٥]: ان لم يكن فلانا فلا ادري من هو؟ واطلـــق مطلح : احسبه فلانا على ثلاثين راويا[٦] .

اما من ليس له الا راو ضعيف فقد كانوا خمسة عشر راويا[٧] في الثقـــات ذكر واحدا[٨] منهم في المجروحين ايضا . وتسعة عشر راويا[٩] في كتـــاب المجروحين ، ذكر في الثقات ستة[١٠] منهم كذلك .

---

(١) تقدم ذلك في الباب السادس الفصل الثالث منه .
(٢) م٣/١-١٠.
(٣) م٣/١١-٢٦.
(٤) م٣/٢٧-٦٥.
(٥) م٣/٦٦-٩٣.
(٦) م٣/٩٤-١٢٣.
(٧) م٣/١٢٤-١٣٨.
(٨) م٣:١٣٦.
(٩) م٣/١٣٩.
(١٠) م٣/١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1250
2250 /

١٢٦٥
١٣٣٢

اما من لم يرو الا عن الضعفاء - وهو مجهول عند ابن حبان ايضا - فقد وصف به خمسة عشر راويا(١١) في كتاب المجروحين . ومن لم يرو الا عن مجهول او مبهم - فيما دون الصحابة - وهو مجهول عند ابن حبان فقد وصف به ثمانية وثلاثين راويا(١٢) كلهم في كتاب الثقات الا واحدا (١٣) فمن كتاب المجروحين .

وجهالة الصحابي لا تضر اذا كان الاسناد اليه صحيحا فقد قال في عشرين راويا من الثقات يروي عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما عدا ترجمة واحدة منها فقد قال فيها : سأل رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدم في الباب السادس مناقشة ابن حبان في ذكره هؤلاء المجاهيل في كتاب الثقات مادام الرجل لا يحتج بالمجهول ولا يعتمد على مروياته لان الله لم يكلف عباده اخذ دينهم ممن لم يعرف بالعدالة - كما يقول - .

ومما يحسن لفت النظر اليه هو ان ابن حبان قد ذكر خلائق كثيرة من المجاهيل في الثقات لم يصرح باوصافهم ، اما لانهم عنده غير مجاهيل، وهم مجاهيل عند غيره اولانه لم يجد لهم مرويات منكرة ونحو ذلك مما تقدم .

...

---

(١١) م٣/١٥٨-١٧٣.
(١٢) م٣/١٧٤-٢١١.
(١٣) م٣/٢١١.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
2250 / 1251 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الثانـــــي

الغلو في البدع

استخدم ابن حبان عدة الفاظ للتعبير عن الغلو في البدعة تتناسب مع الراوي الذي يصفه بالغلو . فتارة يقول في راو[١] : كان رافضيا يشتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واخرى يقول[٢] : كان كثير الوهم مع غلو في تشيعه ، او كان غاليا في التشيع [٣] ، او كان سبيئا[٤] .

يقول : ان عليا يرجع الى الدنيا او كان يؤمن بالرجعية[٥] او كان سحابيا يزعم ان عليا في السحاب . او يقول[٧] : كان يعلن عليا سبعين مرة في الصباح وسبعين مرة في المساء .. او يقول :[٨] من رو سا) المرجئة ممن يبغض السنن ومنتحليها ، او كان قدريا داعيا الى القدر[٩] . او كان مختاريا او يقول : كان شبيها بشبه الرب تعالى بالمخلوقين . وغير ذلك من العبارات التي تشعر بالغلو في البدع .

وقد كان عدد الذين وصفهم بالبدع خمسة واربعين راويا اخرج عن اثنين[١٢] منهم في صحيحه وذكر اثنين [١٢] منهم في صحيحه . وذكر في الثقات ستة منهم[١٣] .

---

(١) م٣/٢١٥.
(٢) م٣/٢٢٦.
(٣) م٣/٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١.
(٤) م٣/٢٤٩.
(٥) م٣/٢٢٧.
(٦) م٣/٢٤٢.
(٧) م٣/٢٢٣.
(٨) م٣/٢٢٥.
(٩) م٣/٢٣٣، ٢٤٧.
(١٠) م٣/٢٣٩.
(١١) م٣/٢٥٣.
(١٢) م٣/٢٢٩ ، ٢٤١
(١٣) م٣/٢١٢٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤.

متصفح الصفحات
الصفحة 1252 / 2250

١٢٦٧

(١٣٠٤)

ومما يذكر في هذا المقام ان معظم هؤلاء الرواة لم يقتصر على رميهم بالبدعة وانما كانت ثمة جوارح اخرى ضمت الى البدعة التي رمي بها.

وقد كان عدد(١٤) الرواة الذين اقتصر على وصفهم بالبدعة خمسة رواة .

كان احدهم(١٥) ناصبيا قال عنه الحافظ : ثقة رمي بالنصب وكان الاخر قدريا (١٦) قتل بالقدر والثالث(١٧) اول من اظهر القدر في البصرة وكان الرابع مجسما(١٨) والخامس راس الزيدية(١٩) .

وقد كان ابن حبان دقيقا في منهجه فلم يخرج عن واحد من هؤلاء في صحيحه . وان كان يؤخذ عليه انه خرج عن اثنين في صحيحه رمي اولهما بالوضع والثاني بفلو التشيع ورواية المناكير وقلب الاسانيد وقد تقدم مناقشة ذلك في الباب السادس .

.....

---

(١٤) م٣/٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٣.

(١٥) م٣/٢٢٣ وقال الحافظ : ثقة رمي بالنصب .

(١٦) م٣/٢٤٥ ونقل الحافظ في اللسان انه قال ماخرج من بدعة الا اكثر منها.

(١٧) م٣/٢٥١ وقال الحافظ: صدوق مبتدع.

(١٨) م٣/٢٥٣ وقال الحافظ:كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم.

(١٩) م٣/٢٥٤ وقال الحافظ : صدوق رمي بالرفض .

تصفح الصفحات
الصفحة 1253 / 2250

١٢٦٨
(١٣٠٥)

المطلب الثالث : زنديق

تحدثت فى الباب الاول من هذه الرسالة عن معنى الزندقة فى اللغة والاصطلاح كما تحدثت عن توسع مفهومها عند العلما ، وبخاصة اهل الحديث حتى صار من يرتكب حماقة من الحماقات او يذهب مذهبا مخالفا لمذاهب اهل الحديث فى العقائد يعتبر زنديقا ويرمونه بالزندقة . وقد مر فى الباب الثانى عند مناقشة ما اتهم به ابن حبان من الزندقة وغيرها ان اسباب اتهامه بالزندقة اما لانه اول بعض العفات ، او لانه اطلق الفاظا قصرت عقول سامعيه عن فهمها وقد ذكرت ان الخطابى المح فى عزلته الى نحو هذا .

وقد وصف ابن كبان راويين[1] بالزندقة ووضع الحديث كما ذكر عددا منهم فى مقدمة المجروحين وسياتى ذكر اكثرهم فى مصطلح (ضاع) وقد قال الحافظ فى سيف : ضعيف ، عمدة فى التاريخ ، افحش ابن حبان القول فيه .

قلت : لم يزد ابن حبان على قول ابن نمير شيئا .. فقد قال ابن نمير: كان سيف يضع الحديث ، وقد اتهم بالزندقة ، ونقل الحافظ فى تهذيبه عن جمع من الحفاظ انه متروك . ونقل عن الحاكم قوله : اتهمه بالزندقة واتهم محمد بن سعيد المصلوب بالزندقة ايضا ووضع الحديث . وقال الحافظ متروك .

.....

(١) م ٣/٢٥٧ ، ٢٥٨.

متصفح الصفحات
1254 في الصفحة
2250 /

١/٢٦٩
(١٣٦)

المطلب الرابـــع : فاســق

عند الحديث على جوارح العدالة في الباب السادس تكلمت اثر الفسق في العدالة . وقد اطلق ابن حبان الفاظا تدل على الفسق كشرب الخمـــــر وعشق النساء وقذف المحصنات وارتكاب المعاصي وسماع القينات والغنـــاء وبيع الخمر والتنجيم والمجون .

وكان عدد الرواة الذين اطلق عليهم ابن حبان هذا الوصف احد عشـــر راويا[١]، ولم يذكر احدا منهم في الثقات ولم يخرج عن واحد منهم فـــي المجروحين.

وقد كان ثلاثة منهم من رجال التهذيب قال الحافظ في واحد[٢] متروك ، وفي الاخرين [٣]: ضعيف . وكان الباقون من الزوائد على رجال الستة .

...

(١) م٣/٢٥٩ - ٢٦٩.
(٢) م٣/٢٦٣.
(٣) م٣/٢٦٦-٢٦٨.

تصفح الصفحات
الصفحة 1255 / 2250

المطلب الخامس

من ادخل عليه الحديث فعرف فلم يرجع او كان يلقن فيقبل التلقين

قال ابن حبان[١] : ومنهم من ادخل عليه شيء من الحديث وهو لايدرى فلما تبين له لم يرجع عنه وجعل يحدث به آنفا من الرجوع عما خرج منه . وهذا لايكون الا من قلة الديانة والمبالاة بما هو مجروح فى فعله . فان سلم فى اول وهلة وهو لايعلم بما يحدث به ثم علم وحدث بعد العلم بما ليس من حديثه وان كان شيئا يسيرا فقد جعل فى جملة المتروكين لتعديه مالبس له .

ثم روى ان بحان عن احمد بن حنبل قال : لعن غياث[٢] بداود الاودى عن الشعبى عن على : (لايكون من اقل من عشرة دراهم فصار يحدث)[٣]

وروى عن احمد بن واضح قال : كان هانىء بن المتوكل[٤] لم يكن اول مرة يحدث بشيء من المناكير انما ادخلوا عليه بعدما كبر الشيخ) حين ترجمه : لايجوز الاحتجاج به بحال .

وذكر ابن حبان فى ثنايا كتابه ثلاثة رواة اخرين . من هذا الصنف وصف الثنين[٥] منهما بقوله : استحق الترك . وقال عن الثالث[٦] : والذى عندى ترك ما انفرد به من الاخبار والاحتجاج بما وافق الثقات لان اصراره توهم لاتعمد .

هذا الذى قرره اخيرا ينبغى التنبه اليه فى كل موضع يذكره لانه ذو اثر على مرتبة الراوى . قال فى ترجمة سفيان بن وكيع وهو من الضرب الذى ذكرته

---

(١) المجروحين ٧٨/١.
(٢) هو غياث بن ابراهيم الكوفى ترجمه فى المجروحين ٢٠٠/٢.
(٣) الحديث باطل. انظر سنن الدارقطنى ٢٤٦/٣ ونصب الراية ١٩٦/٣، ١٩٩.
(٤) ترجمه فى المجروحين ٩٧/٣.
(٥) م٣/٣٢٠ ، ٣٢١. (٦) م٣/٣٢٢.
(٧) م٣/٣٢٠ على ان مما ينبغى التذكير به ان ابن حبان قد ذكر سفيان فى جملة من يوضع عليه الحديث وهو لايعلم فى ٧٧/١ ولكنه حين ترجمه فى ٣٥٩/١ نص على انه لايرجع ويصر على الخطأ.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1256
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

(٢٧)
(+٢٣٠٨)

مرارا انلو خر من السماء فتخطفه الطير احب اليه من ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم افسدوه .

فالذى يخاف من رجال هذا المصطلح هو هذا فاذا وافقهم الثقات على رواياتهم قبلت وانتفى الخوف حينئذ.

وكلمة استحق الترك كثيرا مايطلقها ابن حبان ويعنى بها: استحق ترك الاحتجاج به ،وزيادة فى احتياط ابن حبان فانه لم يخرج عن واحد منهم فى صحيحيه .

ومما يجدر قوله ان رواة هذا المصطلح ليسوا على درجة واحدة من القبول والرد وان كانوا جميعا فى درجة الاعتبار مالم توجه تهم اخرى للراوى ، كتهمة الاصرار على الخطأ تعنتا وتكبرا فحينئذ ينتقل الراوى الى مرتبة الترك ويسقط حديثه .

ثم راح ابن حبان يستعرض من كان يجيب فى كل مايسال عنه ، ويقبل التلقين وقد نقلت عنه :

ان الذى يجيب فى كل ما يسال عنه ويحدث لما لم يسمعه - عامدا - كذاب بعلم صحيح ولايجوز ذكره فى مرتبة الاعتبار هذه .

والذين يذكرون هنا ممن وصف بهذا الوصف هم الرواة الذين اختلطت عليهم الامور واتوا من غفلة الصالحين وقدوصف ابن حبان احد عشر راويا[٨] بهذا الوصف ذكر اثنين [٩] منهم : صدوق مع وصف التخليط او الغفلة .

وكان يعدا جعل هؤلاء فى مرتبة الاعتبار لان مسلما خرج عن بعض هؤلاء مقرونا[١١] . وهذا يدل على انهم يصلحون فى المتابعات والشواهد مالم تقم قرائن اخرى تمنع من اعتبار حديثهم كما ان الحافظ قد وصف اللين ولين الحديث من مرتبة الاعتبار وليس من مرتبة الترك.

---

(٨) م٣/٣٢٣-٣٢٣.
(٩) م٣/٣٣٠-٣٣١
(١٠) م٣/٣٢٦ ، ٣٢٧ .
(١١) م٣/٣٢٧.

متصفح الصفحات
الصفحة 1257 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

١٧٨
(١٣٢٩)

بيد أننا نعرض منهج ابن حبان في هذه المسألة وهو يرى ان هؤلاء لايصلحون للمتابعات فضلا عن الاحتجاج بهم . وبخاصة انه حكم على اكثرهم بانه يستحق الترك او لايجوز الاحتجاج به او خرج عن حد الاحتجاج به . وهذه الالفاظ انما يطلقها ابن حبان فيمن لايعتبر بحديثه اصلا . وقد وصف الحافظ عددا[١٢] منهم بانه كذاب او متروك .

.....

(١٢) م/٣ ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣.

متصفح الصفحات
2250 / 1258 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

المطلب الســـــادس

الالفاظ الدالة على كذب الراوى فى الحديث

فى الباب السادس راينا ان لاخلاف بين اهل العلم فى رد شهادة الكـــذاب وترك روايته . وقد اطلق ابن حبان عدة الفاظ تدل على اتهام صاحبها بالكـــذب فقال فى ثلاثة[١] من الرواة كذاب . وقال فى ثلاثة عشر[٢] رجلا دجال ، وقـــال مرة[٣] فى لسانه فضل وشاشية[٤] كان مطلق اللسان ، وثالثة[٥] : كان غيـــر حافظ للسانه . واخرجت له الارض افلاذ كبدها فى اربعة رواة[٦] .

ولم يذكر واحدا من هؤلاء فى ثقاته ولم يخرج عن احد منهم فى صحيحـــه وقد قال الحافظ فى واحد[٧] من هؤلاء متروك ، وفى اخر[٨] ضعيف ، وفى ثالث : صدوق تغير باخره[٩] .

وهذا لم يتهمه ابن حبان بالكذب مباشرة وانما صار يكذب وهمـــا حتى كان الارض اخرجت له افلاذ كبدها .

فاطلق ابن حبان مصطلح يسرق الحديث على ستة عشر راويا[١٠] ومصطلـــح يقلب الاخبار على ثمانية رواة[١١] ومصطلح يسوى الحديث ويسرقه على اربعـــة رواة[١٢] لم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه ولم يذكر واحدا منهم فى الثقات .

---

(١) ٣٢/٢٧٠-٢٧٢
(٢) م٣/٢٧٢-٢٨٤
(٣) م٣/٢٨٥
(٤) م ص/٢٨٦
(٥) م٣/٢٨٧
(٦) م٣/٢٨٨-٢٩١
(٧) م ص/٢٧٥
(٨) م٣/٢٩١
(٩) م٣/٢٨٨
(١٠) م٣/٢٩٢-٣٠٧
(١١) م٣/٣٠٨-٣١٥
(١٢) م٣/٣١٦-٣١٩

تصفح الصفحات
الصفحة 1259
2250 /
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

٤٧٤/
(١٣١١)

اما معطلح (يحدث عمن لم يره) او (يحدث عمن لم يسمع منه) فقد تقدم الكلام في الباب السادس على انه ان حدث عمن لم يره بصيغة السماع فيكون الراوي كذابا بعلم صحيح - كما يقول ابن حبان - .

وان كان يروي باحدى صيغ التدليس فانه يقبل منه ماصرح فيه بالسماع او وجد مصرحا به من طريق اخر مالم يثبت كذبه فان ثبت كذبه ترك .

وقد اطلق ابن حبان هذا المصطلح على خمسة عشر راويا [١٣] فيهم عدة رواة لايستحقون [١٤] مرتبة الترك وذكر واحدا منهم في الثقات [١٥] وكانت احكامه عليهم من احكام مرتبة الترك .

ووصف ثلاثة راوة [١٦] اخرين بقوله : يروى من غير سماع وثلاثتهم متروكون او متهمون ..

كما وصف راويين [١٧] بقوله : (يدخل الحديث على الثقات) ولاريب ان هذه صورة من صور الكذب ، ووضع الحديث ، وقد كذب احدهما ابن معين وكذب الاخر ابوداود .

.....

---

(١٣) م٣/٣٣٤-٣٤٨.
(١٤) م٣/٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣.
(١٥) م٣/٣٤٢.
(١٦) م٣/٣٤٩ - ٣٥١.
(١٧) م٣/٣٥٢ - ٣٥٤

متصفح الصفحات
في الصفحة 1260 / 2250

المطلب السابع

الالفاظ الدالة على الوضع

ان مما لايخفى على باحث ان حديث الكذاب موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس مصطلح(كذاب) بشتى الفاظه مغايرا لمصطلح(وضاع) وانما فعلت هذا المصطلح عن ذاك تمشيا مع منهج ابن حبان فيتقسيم انواع الجرح الى زنديق وكذاب ووضاع بل جعل الوضاعين أنفسهم أنواعا عديدة .

وقد كان عدد من هؤلاء الوضاعين ممن عاصرهم[١] ابن حبان وناظرهم وهدد بعضهم ونجع بعضا وحذر من بعض .

وقد كان عدد الرواة الذين اتهمهم ابن حبان بالوضع خمسة وسبعين[٢] راويا وذكر اثنين فى الثقات وخرج من واحد[٣] منهما فى صحيحه حديثا تقدم الكلام عليه فى الباب السادس وقد قلت هناك بان ابن حبان قد خرج له ليدلل على ان الصدوق قد يكذب لا احتجاجا به او وهم الرجل واخطأ فى تجريحه حديثه والخطأ لاينفك عنه البشر ـ كما يقول ابن حبان ايضا ـ وقد ذكر اخر فى الثقات[٤] ايضا وقال : يخطئ ويخالف .

وكان عدد الذين رماهم بالوضع من رجال الكتب الستة ستة عشر راويا اخرج مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه لواحد[٥] منهم وقال الحافظ افحش ابن حبان القول فيه ولم يات بدليل .

قلت : دليل ابن حبان الذى ذكره فى المجروحين[٦] هو ان سويدا هذا روى عن حماد بن سلمة عن ايوب وهشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة رفعه قال: (احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما..)

---

(١) م٣/٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١.
(٢) م٣/٣٥٤ ـ ٤٢٨.
(٣) م٣/٣٧٨.
(٤) م٣/٣٨٦.
(٥) م٣/٣٨٥.
(٦) المجروحين ١/٣٥١ ـ ٣٥٢.

تصفح الصفحات
في الصفحة 1261
2250 /

١٧٦
(١٣١٣)

قال: (وهذا الحديث ليس من حبائك ابى هريرة ولا من حديث ابن سيرين ولا من حديث ايوب وهشام ولا من حديث حماد بن سلمة وانماهو قول على ابن ابى طالب رضى الله عنه .

وقد رفعه عن على الحسن بن ابى جعفر الجفرى عن ايوب عن حميد بن عبد الرحمن عن على بن ابى طالب وهو خطأ فاحش .

فابن حبان هنا يتهم سويد بن عمرو بانه وقع اسنادا صحيحا لمتن لايصح رفعه وجعله من مسند ابى هريرة بينما هو موقوف على على وقد رفعه رجل وهو خطأ فاحش .

هذا هو الدليل الذى جاء به ابن حبان ومما هو مشهور عن ائمة النقد تضعيفهم الراوى بمثل ذلك .

قال ابن عدى(٧): (وهذا لا اعلم احدا قاله عن ابن سيرين الا الحسن بن دينار ومن حديث ايوب عن ابن سيرين عن ابى هريرة رواه عنه حماد بن سلمة وعن حماد سويد بن عمرو الكلبى وعن سويد ابوكريب ... ويرويه الحسن بن ابى جعفر عن ايوب عن ابن سيرين عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم.. ؟؟)

وقد ذكر ابن عدى فى كامله ان هذا الحديث قد رواه ثالث اخر عن ابن عمر ..

وانفرد ابوداود بواحد(٨) من هؤلاء وانفرد الترمذى باثنين(٩) وانفرد ابن ماجة (١٠) بتسعة وضاعين منهم وشارك الترمذى فى اثنين(١١) اخرين واشترك اصحاب السنن الاربعة بالتخريج عن واحد(١٢) .

---

(٧) الكامل ٢/٧١١-٧١٢ وانظر ٥٩٣.
(٨) ٣م/٤١٨.
(٩) ٣م/٣٧٨ ، ٤١٥.
(١٠) ٣م/٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٢٨.
(١١) ٣م/٣٨٠ ، ٤٢٦.
(١٢) ٣م/٣٦٨.

متصفح الصفحات
2250 / 1262 في الصفحة

١٢٢٤) ٧٧

وقد حكم الحافظ على اربعة (١٣) بالضعف وعلى الباقين بالترك او الكذب وقد كانت الاحكام التى يطلقها ابن حبان على هؤلاء الرواة متعددة درستهـــا جميعا فى المبحث الثانى من هذا الفصل كقوله : لايحل كتابة حديثه الاعلـــى جهة الاختبار ولاذكره الا على طريق الاعتبار . وقوله : لايحل كتابـــــة حديثه الا على جهة التعجب ونحو ذلك .

وبذلك يكون ابوداود والنسائى اقل اصحاب السنن تعييا من هـــؤلاء الوضاعين اذ خرج كل واحد منهم عن اثنين فقط .. بينما خرج ابن ماجـــة عن ثلاثة عشر منهم وخرج الترمذى عن ستة منهم .

.....

(١٣) م٣٦٨/٣ ، ٣٦٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٨.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1263 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

المطلب الثامـــــن

الفاظ متعددة تدل على التـــــرك

واستخدم ابن حبان مصطلح(يروى الموضوعات) وهو يقصد رمى الموصـوف بذلك الترك كما فهمه الحافظ فى تراجم كثيرة جدا مما بين ايدينا فى هـــذا الملحق (١٤) . وقد وصف ابن حبان مائة راو وتسعة وعشرين راويا (١٥) برواية الموضوعات . (انتقد الحافظ على ابن حبان سبعة رواة (١٦) جعلهم الحافظ من مرتبة صدوق مع قيد النظر . وكان يقول : افحش ابن حبان فى تضعيفه (١٧) او افرط ابن حبان فى تليينه ، بل قال فى راو مرة (١٨) : متروك رمـــــاه ابن حبان بالوضع . وكان ابن حبان قد قال فيه : يروى عن الثقات الموضوعـــات والمقلوبات ولا يحل الاحتجاج به بحال.

فانت تلاحظ ان مرتبة الترك اوسع من ان تختص بالوضاعين فمن ان الرجل متروك عند الحافظ عقب بقوله : رماه ابن حبان بالوضع ..

وقال فى اربعة رواة (١٩) منهم : ينفرد بالموضوعات .

ووصف بجملة (يشهد المبتدئ فى صناعة الحديث بانها موضوعة) بعـــد بيان روايته للمناكير او المقلوبات او الموضوعات خمسة رواة (٢٠) ، لم يذكر واحدا منهم فى الثقات وانتقده الحافظ فى اثنين (٢١) منهم.

---

(١٤) م٣/٥٠٨ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥.
(١٥) م٣/٤٢٩ ــ ٥٥٧.
(١٦) م٣/٤٣٦ (ص س) ، ٤٤١ (ت ق) ، ٤٦٩ (عو س ق) ، ٤٧٩(بخ) ، ٤٩٣(بخ٤) ، ٤٩٣ (خت ٤) ، ٤٩٩(بخ ٤) ، ٥٢٩ (د س ق).
(١٧) م٣/٤٤١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٩.
(١٨) م٣/٥٠٨.
(١٩) م٣/٥٥٤ــ٥٥٧.
(٢٠) م٣/٥٥٧ــ٥٦٠.
(٢١) م٣/٥٥٧ ، ٥٦٠.

متصفح الصفحات
في الصفحة 1264
2250 /

١٢٧٩
(١٣٢٢)

وحكم على احاديث ثمانية عشر راويا [٢٢] بقوله : يشهد من الحبيث صناعته انها مقلوبة او انها معمولة او انها موضوعة .

بل حكم على ثلاثة [٢٣] رواة بان احاديثهم يشهد من ليس العلم صناعته انها موضوعة او معمولة ..

وحكم على ثلاثة وعشرون [٢٤] راويا بقوله : (يسبق الى القلب انه المتعمد لها انه كالمتعمد ، انه الواضع لها ..)

وهذه الالفاظ التى يطلقها ابن حبان رحمه الله يعنى بها ان الرجل فى مرتبة الترك وانه ان لم يكن وضاعا او كذابا فوهمه الفاحش وخطؤه الكبير يشبهان الوضع .

قال فى ترجمة [٢٥] الحسن بن يحيى الخشنى : منكر الحديث جدا ، كان رجلا صالحا يحدث من حفظه حتى كثر الوهم فيما يرويه وفحش المناكير فى اخباره التى يرويها عن الثقات حتى يسبق الى القلب انه كان المتعمد لذلك فاستحق الترك .

ووصف اربعة وثلاثين راويا [٢٦] بقوله : يروى العجايب . وقال فى موضع [٢٧] : رويت عنه العجايب لايحتج به اذا انفرد.

وكما سبق ذكره فى الفصل الثانى : ان كل رجل قيد ابن حبان وصفه بهذا القيد : لايحتج به اذا انفرد فهو فى مرتبة الاعتبار عنده حتى يثبت مخالفته الفاحشة للثقات او التفرد بالمناكير . وعلى هذا فكل رجل فى هذه المصطلحات قيد بهذا القيد فهو مستثنى من مرتبة الترك عنده .

---

(٢٢) م/٣ ٥٦٥-٥٨٢.

(٢٣) م/٣ ٥٦٢ - ٥٦٤.

(٢٤) م/٣ ٥٨٣-٦٠٥

(٢٥) م/٣ ٥٨٧ وانظر كذلك ٥٨٤ ، ٦٠٣.

(٢٦) م/٣ ٦٠٦-٦٣٩.

(٢٧) م/٣ ٦٤٠ وانظر ٦٠٦ ، ٦١٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٦.

تصفح الصفحات
الصفحة 1265 / 2250

ووصف ابن حبان احد عشر راويا بقوله[٢٨] : يروى المعضلات وقد كانت الاحكام التى يطلقها على هؤلاء مما ذكرنا إنه يدور بين مرتبة الترك ومرتبة الاعتبار . فقال مرة فى راو[٢٩] : ردئ الحفظ ممن يأتى بالمعضلات لايجوز الاحتجاج به الافيما يوافق الثقات . وقال الحافظ: ضعيف .

وقال مرة اخرى[٣٠] : يروى المعضلات عن الثقات ولايحل كتابة حديثه الا على جهة التعجب وقال الحافظ : متروك . كذبه ابن معين واتهمه ابو داود بالوضع .

والذى ينبغى قوله هنا ان ابن حبان يصف الراوى بما وقع له من حديثه فان كان قد عرف عين الراوى حقيقة وسبر حديثه فانه يحكم عليه بناء على مروياته .

وان كان لم يتحقق شخصه او لم تكثر المعضلات فى حديثه ، اولم يسبر حديثه تماما حكم عليه بانه لايحتج به اذا انفرد . والله أعلم .

ووصف اربعة رواة [٣١] بقوله : يروى الطامات . وقال عقب ترجمة راو[٣٢] فاستحق الترك . وقال الحافظ : متروك .

وقال فى راو اخر[٣٣] : يروى الطامات لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد، فهذا ليس كذاك ..

وقد اتهم ابن حبان ستة رواة بقوله[٣٤] : يروى عن الثقات المعضلات وعن المجروحين الطامات او : يروى عن الثقات المعضلات وينفرد بالطامات ونحو ذلك .

---

(٢٨) م٣/٦٤١-٦٥١.
(٢٩) م٣/٦٤٥.
(٣٠) م٣/٦٤٦.
(٣١) م٣/٦٥٢-٦٥٥.
(٣٢) م٣/٦٥٢.
(٣٣) م٣/٦٥٥.
(٣٤) م٣/٦٥٦-٦٦١.

متصفح الصفحات
2250 / 1266 في الصفحة

واتهم ستة اخرين (٣٥) بقوله : يروى مناكيرواوابد او يـــــروى اوابد وطامات او يروى الاوابدوالزوائد .. وكان واحد منهم من رواة (٣٦)، ابن ماجة قال عنه الحافظ متروك . والباقون من الرجال الزوائد.

ووصف ستة اخرين(٣٧) بقوله : يروى عن فلان مالم يحدث به قـــــط ، وهولاء كلهم من مرتبة الترك . الا واحدا(٣٨) قال الحافظ فيه : وثقه ابـــن يونس ولم يعرفه ابوحاتم وافرط ابن حبان فيتضعيفه .

والذى يعنينا معرفة منهج ابن حبانفيمثل هذه المصطلحات وانما نستأنس باقوال الحافظ ، لنتعرف الى منهج ابن حبان .

.....

(٣٥) م٣/٦٦٢ – ٦٦٧.

(٣٦) م٣/٦٦٧.

(٣٧) م٣/٦٦٨-٦٧٣.

(٣٨) م٣/٦٧٠.

متصفح الصفحات
الصفحة 1267 / 2250

١٢٨٧
(١٢٦٩)

المبحث الثانـــــــن

أحكام مرتبـــــــة التـــــرك

المطلب الاولـ

استحق التـــــــــــرك

استحق ابن حبان هذا الحكم على اربعة وخمسين راويا [١] من رجـــــــال كتابه المجروحين وقال: وجب تركه فى خمسة اخرين [٢] .

وقد كانت اسباب استحقاق الترك عند ابن حبان كثيرة جدا، فـــــاذا كان الراوى داعية [٣] الى بدعته ، او كان فاحش [٤] الخطأ كثير الوهـــم ، او كثرت روايته للمناكير [٥] ، او اختلط [٦] ولم يتميز حديثه القديـــم من الجديد ، او كان فاسقا [٧] او كذابا ، او عرف [٨] بخطئه فلم يرجـــع او كثرت روايته للموضوعات [٩] توهما ، او لم يكن الحديث صناعتـــــــه فصار يرفع المراسيل ويقلب الاخبار جهلا [١٠] بصناعة الحديث ، او كان سيء الحفظ [١١] كثير الخطأ او كثرت مخالفته [١٢] الاثبات ، او كان مغفلا [١٣] لايدرى مايحدث به او كان مجهولا لايعرف [١٤] الا بروايته عن ضعيف اوروايـــة ضعيف [١٥] عنه ، او حدث [١٦] عمن لم يره بغير صيغة التدليس ، فهـــذه الاسباب كلها يستحق صاحبها الترك عند ابن حبان .

(١) م٣/٦٧٩-٧٣٢.
(٢) م٣/٧٣٣-٧٣٧
(٣) م٣/٦٧٩، ٦٩٤
(٤) م٣/٦٨٠ ، ٦٩٠ ، ٦٩٧ ، ٧٠١ ، ٧٠٨ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ .
(٥) م٣/٦٨١ ، ٦٨٥ ، ٧٠٧ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧٢١ ، ٧٢٤ ، ٧٣١ .
(٦) م٣/٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٩ ، ٦٩٨.
(٧) م٣/٦٨٤.
(٨) م٣/٦٨٦ ، ٧٠٥ .
(٩) م٣/٦٨٧.
(١٠) م٣/٦٨٨ ، ٦٩٢ ، ٦٩٦ ، ٧٠٣ ، ٧٠٦ ، ٧١٢ ، ٧١٩ .
(١١) م٣/٦٩١ ، ٧٠٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢٦ (١٢) م٣/٦٩٥ ، ٧٠٩.
(١٣) م٣/٦٩٣ ، ٧٠٢ ، ٧١٧ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨.
(١٤) م٣/٦٩٩ ، ٧٢٥ ، ٧٣٤ .
(١٥) م٣/٧٣٣-٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧.

متصفح الصفحات
الصفحة 1268 / 2250

ولنا ان نتساءل فنقول : هل يقصد ابن حبان بقوله : فلان يستحق الترك ، او يجب تركه ان الرجل متروك فعلا او انه يستحق ترك الاحتجاج به ويعتبر بحديثه .

اقول: ان هذه الاسباب التى ذكرها ابن حبان يستحق صاحبها عند ابن حبان ترك الرجل كلية فلا يحتج به ولايعتبر بحديثه .

فالرجل المجهول ـ فى اصطلاحه ـ لايحتج به ولايعتبر بحديثه والمختلط وكل من غلب خطؤه على صوابه ، سواء كانت الغلبة من سوء الحفظ او فحش الوهم ، او الغفلة او كثرة المناكير ..الخ فانه يعد الرجل متروكا فعلا وقوله : استحق [16] ترك الاحتجاج به ، كقوله استحق الترك وهو ينص على انه لايحتج [17] به اذا انفرد ، اذا كان ممن يحتج به اذا وافق الثقات . وهذا مافهمه الحافظ ابن حجر من صنيع ابن حبان. فانه عاب على ابن حبان قوله استحق الترك فى غير موضع .

قال فى عباد [18] بن عباد الخواص : (صدوق يهم افحش ابن حبان فقال : يستحق الترك) وقال فى عباد [19] بن يعقوب الرواجنى: (صدوق رافضى حديثه عند البخارى مقرون بالغ ابن حبان فقال: يستحق الترك) اهـ . فلو كان ممن يعتبر به عند ابن حبان لما ساغ ان يقول الحافظ ماقال .

وان منهج ابن حبان فى ان المجهول يستحق الترك ، جعله يقول [20] عن عبدالله ابن عبيدة الربذى : منكر الحديث جدا ليس له راو غير اخيه موسى وهو ضعيف وهذا عنده مجهول ـ فلا ادرى المناكير فى روايته من ايهما

---

(١٦) م٣/٧١٩ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٣٠ .
(١٧) م٣/٧٢٢.
(١٨) م٣/٦٩٣.
(١٩) م٣/٦٩٤ وانظر ٧٠٣.
(٢٠) م٣/٧٣٧ ، ٦٩٠ ، ٧٠١ .

متصفح الصفحات
1269 / 2250 في الصفحة

فمن هنا اشتبه امره ووجب تركه مع ان الحافظ قال فيه : ثقة من الرابعة وقال فى واحد : صدوق وفى اخر : ليس به باس من غير قيد .

نعم قد يكون الرواة الذين استحقوا الترك عند ابن حبان لايستحقون الترك عند غيره او فى نفس الامر .

وهنا يلوح لنا صدق كلمة الشيخ المعلمى رحمه الله حيث يقول[٢١] : (لكن ابن حبان يتشدد وربما تعنت فيمن وجد فى روايته ما استنكره ، وان كان الرجل معروفا مكثرا) .

ومما يؤكد صحة فهم الحافظ ابن حجر لمراد ابن حبان وانه يعنى الترك فعلا انه حكم على خمسة [٢٢] رواة بالترك فوافقه الحافظ وقال فى كل منهم : متروك . كما قال فى واحد[٢٣] : منكر الحديث . وفى الاخر[٢٤] : كذاب . وكان بقية الرواة عند الحافظ من مرتبة الاعتبار .

ومما يذكر فى هذا المقام ان كل راو قال فيه ابن حبان وجب[٢٥] تركه لجهالته عنده قد ذكره فى الثقات ايضا ؟ اما من قال فيه استحق الترك . فلم يذكر الا ثلاثة [٢٦] منهم فى الثقات ، ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه ..

...

---

(٢١) التنكيل ٦٦/١ .

(٢٢) م٣/٦٧٩ ، ٦٩٧ ، ٧٠٠ ، ٧٠٤ ، ٧١٥ .

(٢٣) م٣/٦٨٥ .

(٢٤) م٣/٦٩٩ .

(٢٥) م٣/٧٣٣ – ٧٣٧ .

(٢٦) م٣/٦٩٥ ، ٧٠٢ ، ٧٢١ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1270 / 2250

٢٨٥
(١٤٢٢)

المطلب الثانـــــى

سقط الاحتجاج باخبـــــاره

قال فى ترجمة (١) عبدالرحمن بن حماد الطلحى : (يروى عن طلحة ابن يحيى نسخة موضوعة فلست ادرى اوضعها او اقلبت عليه وأيا ما كـــان من ذلك فهو ساقط الاحتجاج به على الاحوال كلها لما اتى مما لا اصل له فى الروايات) اهـ

وقال فى ترجمة (٢) عبدالعزيز بن ميمون بن ابى رواد : (كان يدرى مايحدث ، روى اشياء لايشك من الحديث صناعته اذا سمعها انها مقلوبـــة كان يحدث بها توهما لاتعمدا ، ومن حدث على الحسبان ، وروى على التوهـــم حتى كثر ذلك منه ، سقط الاحتجاج به وان كان فاضلا فى نفسه) اهـ

وقال فى آخر (٣): منكر الحديث جدا .. فلما كثر ذلك فى اخبـــاره صار ساقط الاحتجاج بما يرويه وقال مرة اخرى (٤): كثير الخطأ فاحـــش الوهم فلما كثر ذلك فى روايته سقط الاحتجاج باخباره وهذا يعنـــى ان الذى يحكم عليه بذلك يحتج به عنده ولايعتبر لان ابن حبان كما قدمنـــا يعد الحد الفاصل فى قبول رواية الرواة وعدم قبولها هو غلبة الخطـــأ او عدم غلبته فاذا غلب الخطأ استحق الترك حتى فيما وافق فيه الثقات .

وقد حكم ابن حبان على سبعة عشر راويا (٥) بسقوط الاحتجاج بهـــم او باخبارهم ، ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه وذكر فى الثقات اثنين (٦) منهم . وها قلته فيمن حكم عليه ابن حبان باستحقاق الترك اقوله هنا من ان الراوى الذى سقط الاحتجاج به قد يكون كذلك عند غيره من الحفاظ (٧) وفرق بين الامر وقد يكون لايستحق (٨) الترك والموازنة ترجح بين اقوال النقاد وابن حبان يتشدد فى طعن الراوى اذا وجد له روايات منكرة .

---

(١) م٣/٧٣٨ (٢) م٣/٧٣٩ .
(٣) م٣/٧٤٢ (٤) م٣/٧٤٣ .
(٥) م٣/٧٣٨-٧٥٤ (٦) م٣/٧٤٤ ، ٧٤٦ .
(٧) م٣ انظر على سبيل المثال : ٧٤٤ ، ٧٤٩ ، ٧٥٢ .
(٨) م٣/ مثال ذلك : ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1271 / 2250

١٧٨٦
١٢٢٢

المطلب الثالث

بطل الاحتجاج باخباره به

قال فى ترجمة[١] حبان بن زهير الكلابى : (اختلط حتى كان لايدرى مايحدث ولم يتميز حديثه القديم من الحديث فبطل الاحتجاج باخباره) اهـ.

وقال فىترجمة عباد[٢] بن كثير الرملى : كان ابن معين يوثقه وهو عندى لاشىء ، لانه روى عن الثورى (طلب الحلال فريضة بعد فريضة) ومن روى مثل هذا الحديث بهذا الاسناد عنالثورى . بطل الاحتجاج بخبره فيما يروى مما يشبه حديث الثقات) اهـ.

وقال فىترجمة [٣] مخلد بن عبدالواحد ابىالهذيل البصرى : منكر الحديث جدا ينفرد بالمناكير عنالمشاهير .. فلما كثر ذلك فىروايته ، بطل الاحتجاج به فيما وافقهم منالروايات .

وقال فىترجمة[٤] مسروح ابى شهاب : يروى عن الثورى مالايتابع عليه لايجوز الاحتجاج نجده لمخالفته الاثبات فى كل ماروى .

وقال فى ترجمة [٥] موسى بن عبيدة الربذى : (كان من خيار عباد الله نسكا وفضلا وعبادةوصلاحا ، الا انه غفل عن الاتقان فىالحفظ حتى يأتى بالشىء الذى لا اصل له متوهما ويروىعن الثقات ماليس من حديث الاثبات من غير تعمد له ، فبطل الاحتجاج به من جهة النقل وانكان فاضلا فى نفسه).

---

(١) م٣/٧٥٦.

(٢) م٣/٧٦٠.

(٣) م٣/٧٨٩.

(٤) م٣/٧٩١.

(٥) م٣/٧٩٦.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1272 / 2250

٧٨٧
(١٣٢٤)

هذه النصوص وغيرها كثير تفيد ان ابن حبان اذا اطلق هذا الحكم على الراوى مجردا عن اية قرنية اخرى فانه يعنى ان الرجل متروك لايحتج به ولايعتبر بحديثه لان من مذهبه ان من اختلط ولم يتميز حديثه استحق الترك فلايعتبر حتى بحديثه الذى يوافق فيه الثقات ، وبقية الامثلة التى سقتها صريحة فى هذا المعنى . ولم يخرج ابن حبان من احد ممن حكم ببطلان الاحتجاج به الا حديثا اخرجه ليزيد بن عبد الملك النوفى من حديث[٦] اصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن القاسم عن يزيد بن عبد الملك ونافع بن ابى نعيم القارىء من المقبرى عن ابى هريرة .. ثم قال : (احتجاجنا فى هذا الخبر بنافع بن ابى نعيم ، دون يزيد بن عبد الملك النوفلى ، لان يزيد بن عبد الملك تبرأنا من عهدته فى كتاب الضعفاء) .

وهذا النص صريح كل الصراحة بانه لايحتج بمن قال: بطل الاحتجاج به ، حتى ولو وافق الثقات ـ كما هو هنا ـ .

وقد كان عدد الذين حكم ابن حبان ببطلان الاحتجاج بهم سبعة وخمسين[٧] راويا لم ذكر فى الثقات احد عشر راويا منهم[٨] .

وقد كان عدد غير يسير منهم فى مرتبة الاعتبار كما كان عدد منهم فى درجة[٩] النظر والاختبار ، وكان واحد[١٠] منهم فى درجة الاحتجاج كما كان عدد منهم من المتروكين عند الحافظ .

والذى حكم الحافظ بانه ثقة فى درجة الاحتجاج قال فيه ابن حبان: كان صدوقا فى الرواية الا انه كان يخطىء كثيرا ويهم شديدا حتى كثر فى روايته الاشياء المقلوبة فبطل الاحتجاج به وذكر له عدة احاديث اخطأ فيها وخالف الثقات امثال مالك ومعمر وعقيل ويونس .

---

(٦) موارد الظمان (٢١٠) والاحسان ٣١٨/٢ ـ ٣١٩ .
(٧) م ٧٥٥/٣ ـ ٨١١ .
(٨) م ٧٥٦/٣ ، ٧٦٥ ، ٧٧٦ ، ٧٨٠ ، ٧٨٥ ، ٧٩٠ ، ٧٩٤ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨١١ .
(٩) م ٧٧١/٣ ، ٧٨١ ، ٧٩٣ ، ٨٠١ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ .
(١٠) ٧٦٧/٣٢ .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1273 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس

ومن مذهبه كما هو معلوم ان الرجل الصدوق الذى لايتهم بصدقه اذا فحش خطؤه وغلب على صوابه بطل الاحتجاج به وان كان فاضلا فى نفسه .

وقد قمت ان منجرحه ابنحبان بجرح مسقط ، لايلزم ان يكون هو كذلك عند غيره من الحفاظ او فى نفسالامر ، وانما مذهب الرجل هذا يحسن الظن فيمن لم يرو الا حديثا او حديثين مما يوافق حديث الثقات ويبالغ الجرح اذا وجد لمشاهير الرواة احاديث مناكير . وقد تقدم نص ذلك .

.....

---

(١١) م٣/٧٦١ ، ٧٧٠ ، ٧٨٠ ، ٧٩٠ ، ٨٠٠ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1274 / 2250

١٢٨٩
(١٣٣٣)

المطلب الرابـــــــع

خرج عن حد الاحتجـاج بـه

قال فى ترجمة (١) اسماعيل بن عياش الحمصى :(لما كبر تغير حفظـــه وادخل الاسناد فى الاسناد والمتن فى المتن ـ وهو لايعلم ـ حتى صار الخطـــا فى حديثه يكثر ، ومن كان هذا نعته فقد خرج عن حد الاحتجاج به فيمـــا لم يخلط) اهـ.

وقال فى ترجمة (٢) اغلب بن تميم ابن النعمان السعدى : منكر الحديث ، يروى عن الثقات ماليس من احاديثهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به لكثـرة خطئه .

وقال فى ترجمة (٣) ثابت بن ابى صفية ابوحمزة الثمالى : (كثير الوهم فى الاخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد مع غلو فى تشيعه) اهـ.

وقال فى ترجمة (٤) كثير بن شنظير الازدى : (كثير الخطأ على قلـــة روايته ، يروى عن المشاهير المناكير حتى خرج عن حد الاحتجاج به الا فيما وافق الثقات) اهـ.

وقال فى ترجمة (٥) ابان بن ابى عياش : غفل عن الحفظ والتمييز حتى خرج عن حد الاحتجاج به وذكر انه روى عن انس اكثر من الف وخمسمائة حديث ، مالكبير شئ منها اصل يرجع اليه . وقال الحافظ : متروك .

وقال فى ترجمة (٦) ابراهيم العبسى : كثر وهمه وفحش خطؤه حتى خـــرج عن حد الاحتجاج به . وقال الحافظ : متروك .

وفى ترجمة (٧) الحارث بن نبهان الجرمى : غلب الوهم على حديثه حتـــى فحش خطؤه وخرج من حد الاحتجاج به وقال الحافظ : متروك .

---

(١) م٣/٨١٥ (٢) م٣/٨١٧
(٣) م٣/٨٢٠ (٤) م٣/٨٢٩
(٥) م٣/٨١٢ (٦) م٣/٨١٣
(٧) م٣/٨٢١

متصفح الصفحات
في الصفحة 1275
2250 /

وفى ترجمة[٨] يحيى بن عبيدالله التميمى : كان من خيار عبدالله ... يروى عن ابيه ماليس له اصل ـ وابوه ثقة ـ فلماكثر روايته عن ابيه بما ليس من حديثه سقط عن حد الاحتجاج به وكان سيء الملاة ، قال الحافظ متروك وافحش الحاكم فرماه بالوضع ..

منهذه التراجم العديدة يتجلىامامنا طائفتان من الرواة ، حكم ابن حبان علىبعضهم بانه خرج عن حد الاحتجاج به اما لكثرة وهمه وفحش غلطه ، او لتطرد بالمناكير او لاختلاطه وعدم تميز حديثه ، وقد حكم الحافظ على هؤلاء بانهم متروكون .

وهذا يعنىانمن يقول فيه ابنحبان : خرج عن حد الاحتجاج به فهو عنده متروك ..اللهم الا ان يقرن هذا الحكم بصيغة استدراك او تقييد كما فىترجمتى ابى حمزة الثمالى وكثير بن شنظير فعندهايكونالرجل فى مرتبة الاعتبار، ولم ينزلالى مرتبة الترك عنده .

وذلك لان كثرة الخطأ وسوء الحفظ امر نسبى فاذا عبر ابنحبان بهذا وعده سببا لحكمه علىالراوى باستحقاق الخروج عن حد الاحتجاج مطلقا فمعنى هذا ان كثرة الخطأ غالبة على حديثه ومن غلب على حديثه الوهم والغلط استحق الترك حتى فيما وافق فيه الثقات عنده .

واذا عبر بذلك وعده سببا لقوله : خرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد ، ونحوها من الاحكام فهذا يعنى انخطأه كثير نسبيا ولم يغلب على صوابه ، وقد حكم ابن حبان على تسعة عشر راويا[٩] بخروجهم عن حد الاحتجاج بهم ماعدا اثنين[١٠] منهم فانه قيدهما فارتفعا الىمرتبة الاعتبار عنده .

علىان ابن حبان قد تشدد فى بعض الرواة كثيرا حين حكم بخروجهم عن حد الاحتجاج بهم بينما قال الحافظ فيهم : صدوق[١١] مع قيد النظر والاختبار.

---

(٨) م٣/٨٣٠

(٩) م٣/٨١٢-٨٣٠ .

(١٠) م٣/٨٢٠ ، ٨٢٩.

(١١) م٣/٨١٥ ، ٨٢٤ ، ٨٢٦ ، ٨٢٩ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1276 / 2250

(٢٩/
١٣٢٨ +)

ولم يذكر ابن حبان واحدا منهؤلاء في الثقات وخرج عن واحد[١٢] منهم حديثا في صحيحه في فضل النفقة في سبيل الله ولم ادر سر تخريجه له مع انه قال في راوية عيسى بن المسيب البجلي: يقلب الاخبار ولايعلم ويخطىء في الاثار ولايفهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به .

ولايرد على قلب القضية فيقال: لم لايكون الاصل في هؤلاء انهم في مرتبة الاعتبار الا من حكم عليه الحفاظ بالترك ؟

فأقول : لاننا انما نحدد مراتب هؤلاء لرواة عند ابن حبان وقد حدد ابن حبان منهجه في ان كثرة الخطأ والوهم والغفلة امر نسبي فاذا حكم بان الراوي من رواة الاعتبار نص على انه ممن يحتج به اذا وافق الثقات او يعتبر به اذا لم يخالف وغير ذلك مما ذكرته في مواضع متعددة من هذه الرسالة .. والله أعلم ..

.....

(١٢) م٣/٨٢٧.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الصفحات
الصفحة 1277 / 2250

المطلب الخامس

لايجوز – لايحل الاحتجاج به

ان حكم ابن حبان على راو بانه لايجوز الاحتجاج به او لايحل انما يعنى انه متروك عنده ، وادلتنا على ذلك عديدة جدا.

فمن ذلك انه نص في مواضع عديدة في كتابه المجروحين على ان الرجل اذا كان ممن يعتبر بحديثه فانه يقول فيه : لايعجبني الاحتجاج به اذا انفرد، او لايحتج به اذا خالف الثقات ، او يحسن التنكب عن اخباره التي خالف فيها الاثبات او انفرد بها عنهم وانظر على سبيل المثال ترجمة[1] يحيى ابن سعيد التميمي فانه قال فيها : (كان يخطئ كثيرا وكان رديء الحفظ فوجب التنكب عما انفرد من الروايات ، والاحتجاج بما وافق الثقات لان امارات العدالة فيه بينه من الصدق والاتقان ، وان وهم في الشيء بعد الشيء او اخطأ في الحديث بعد الحديث فان هذا شيء لاينفك عنه البشر ، فيترك ما اخطأ فيه اذا علم والاحوط ان يترك ما انفرد من الرواية .

وكل ماتقول في هذا الكتاب انه لايجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد فسبيله هذا السبيل انه يجب ان يترك ما اخطأ فيه ولايكاد يعرف ذلك الا الممعن البازل في صناعة الحديث ، فرأينا من الاحتياط ترك الاحتجاج بما انفرد جملة حتى تشتمل هذه اللفظة على ما اخطأ فيه او اخطئ عليه ، وادخل عليه وهو لايعلم او دخل له حديث في حديث وما يشبه هذا من انواع الخطا ويحتج بما وافق الثقات .

فلهذه العلة ماقلنا في هذا الكتاب لمن ذكرنا انه لايحتج بانفراده) اهـ

وقد نص في مقدمة صحيحه[2] على ان الرجل اذا اخطا لايستحق ترك حديثه ولو كثر ، (لان الكثرة اسم يشتمل على معان شتى ولايستحق الانسان

---

(١) المجروحين ١١٨/٣ وانظر ترجمة ابي هلال الراسبي ٢٨٣/٢-٢٨٤.
(٢) الاحسان ١٤١/١ .

تصفح الصفحات
في الصفحة 1278
2250 /

١٢٩٣
(١٣٢٠)

ترك روايته حتى يكون منه من الخطا مايغلب صوابه ،فاذا فحش ذلك منه وغلب على صوابه استحق مجانبة روايته واما من كثر خطؤه ولم يغلب على صوابه فهو مقبول الرواية فما لم يخطئ فيه واستحق مجانبة ما اخطأ فيه فقط) .

وقد قال فى ترجمة (٣) صالح بن موسى الطلحى (يروى عن الثقات مالايشبه حديث الاثبات حتى يشهد المستمع لها انها مقلوبة او معمولة ، لايجوز الاحتجاج به) وقال الحافظ : متروك .

وقال فى ترجمة (٤) عثمان بن خالد بن عمر العثمانى : يروى عن الثقات المقلوبات وعن الاثبات اسانيد ليست من رواياتهم كانه كان يقلب الاسانيد لايحل الاحتجاج بخبره وقال الحافظ : متروك .

وقال فى اخر(٥): يروى الموضوعات عن الثقات ، لايجوز الاحتجاج به وقال الحافظ : متروك .

وقال فى راو غيره (٦): يروى عن الثقات الاوابد والطامات ولايحتمل الاحتجاج به وقال الحافظ : متروك .

وقال فى ثالث (٧): يروى المناكير عن المشاهير ويأتى بالمعضلات لايجوز الاحتجاج به . وقال الحافظ : متروك .

وقد حكم ابن حبان على تعين رايا بانه لايجاز الاحتجاج بهم ولاباخبارهم وقد كانت اسباب اطلاقه هذا الحكم متعددة كما فى المصطلحات السابقة .

وقد ذكر ابن حبان فى ثقاته اربعة (٨) من هؤلاء وقد اوضحت ذلك فى موضعه ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه .

ولاريب ان ابن حبان قد تشدد فى بعض الرواة فحكم بانه لايجوز الاحتجاج بهم . قال الحافظ(٩) فى يونس الاسكاف: ثقة لم يصب ابن حبان فى تليينه .

وكان بعضهم عند الحافظ فى مرتبة الاختبار(١٠) والنظر ، كما كان عدد منهم ضعفاء .

---

(٣) م٣/٨٥٩. (٤) م٣/٨٧٠ .
(٥) م٣/٨٧٢ وانظر نفس المصطلح والحكم ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٩٥ ، ٩٠٦.
(٦) م٣/٨٨٠ (٧) م٣/٨٨٤.
(٨) م٣/٨٤٦ ، ٨٥٨ ، ٨٦٤ ، ٨٦٧ (٩) م٣/٩١٧ وانظر ٨٦٤.
(١٠) م٣/٨٤٧ ، ٨٩٠.

متصفح الصفحات
الصفحة 1279 / 2250

١٧٩٤
(١٢٤١)

المطلب السادس

لايجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا على سبيل الاعتبار

يتبادر الى الذهن ان جملة (الا على سبيل الاعتبار) ان الرجل يعتبر بحديثه ، او يحتج به اذا وافق الثقات او اذا لم يخالفهم ، او اذا لم ينفرد باصل لايعرف الا من طريقه .

بيد ان التحقيق غير ذلك تماما .. ذلك ان من معاني الاعتبار : اخذ العبرة ، والاتعاظ .

قال في ترجمة (١) ابان بن المحبر : يروى عن الثقات مالبس من احاديثهم حتى لايشك المتبحر انه كان يعملها لايجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا على سبيل الاعتبار .

وفي ترجمة (٢) احمد بن ابراهيم المزني قال : يضع الحديث موضعا لايجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا على سبيل الاعتبار .

وفي ترجمة (٣) خراش بن عبد الله قال : يروى عن انس بنسخة فيها اشياء مستقيمة وفيها اشياء موضوعة اذا تاملها من هذا الشان صناعته علم انه كان يضع الحديث وضعا لايحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه الا على سبيل الاعتبار .

واذا تاملت الرواة الذين حكم عليهم ابن حبان بهذا الحكم وجدتهم تدور احوالهم بين الوضاع وراوي الموضوعات وراوي الطامات والذي يثلب الاخبار ونحو ذلك من الاسباب التي تؤدي الى الحكم على صاحبها بالترك .

وقد كان عدد الذين حكم عليهم ابن حبان بذلك اثنين وعشرين راويا (٤) ، ولم يخرج في صحيحه عن احد منهم وذكر في ثقاته راويين فقط (٥) .

---

(١) م٣/٩٢٥
(٢) م٣/٩٢٦
(٣) م٣/٩٣١ وانظر ٢٩٢٩
(٤) م٣/٩٢٥-٩٤٦
(٥) م٣/٩٢٩ ، ٩٣٠

متصفح الصفحات
الصفحة 1280 / 2250

(٢٤٥)
(١١٣٣)

المطلب السابع

لايجوز الاحتجاج به بحال وامثال ذلك

أبرم ابن حبان حكمه هذا وقذف به ثلاثة وسبعين [١] راويا من رواة كتابه المجروحين . ذكر فى الثقات منهم عشرة رواة [٢] ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه .

وقد كانت اسباب اطلاقه هذا الحكم متعددة لاتختلف عن اسباب الاحكام السابقة فمن قلب الاسانيد الى وضع الحديث الى الجهالة الى الغلو فى البدعة ومن رواية الموضوعات والمناكير الكثيرة الى فحش الوهم ورواية الطامات .. ونحو هذا الحكم ، حكمه الاخر على ثلاثة وعشرين راويا [٣] بقوله : لاتحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال . وقد كانت الاسباب قريبة من الاسباب السابقة ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه وذكر فى الثقات اربعة [٤] منهم .

ومثل هذا الحكم ايضا حكمه على احد عشر راويا [٥] من المجروحين بقوله : لايجوز الاحتجاج به بحال ولا الرواية عنه الا على سبيل الاعتبار ولم يذكر احد منهم فى الثقات ولم يخرج عن احد منهم فى صحيحه .

واطلق ابن حبان الفاظا عديدة مشابهة لما تقدم فى هذا المطلب كقوله [٦] : لايحل الاحتجاج به ولايجوز الاحتجاج بخبره وبروايته وبحديثه وقد ذكر فى الثقات منهم راويين [٧] فقط ولم يخرج عن واحد فى صحيحه .

---

(١) م٣/٩٦٢ – ١٠٥٢ .
(٢) م٣/٩٦٣ ، ٩٧٣ ، ٩٩٦ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٦ ، ١٠١٨ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣٢ .
(٣) م٣/١٠٤٥ – ١٠٦٧ .
(٤) م٣/١٠٤٦ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٨ ، ١٠٦٧ .
(٥) م٣/١٠٦٨–١٠٧٨ .
(٦) م٣/١٠٧٩–١١٤٠ .

متصفح الصفحات
الصفحة 1281 / 2250

وقوله [٨]: لاتحل الرواية عنه حكم به على ثلاثة عشر راويا ، لم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه ولم يذكر احدا منهم فى الثقات .

اما قوله [٩]: لاتحل الرواية عنه الا للاختبار اولاتجوز الرواية عنه الا على حجة الاعتبار ونحو ذلك ، فقد حكم به على احد عشر راويا لم يخرج عن احد منهم فى صحيحه ولم يذكر واحدا منهم فى الثقات .

وحكم على ستة رواة بقوله [١٠]: استحق مجانبة حديثه على الاحوال كلها ، وذكر اثنين منهم فى الثقات واخرج عن واحد [١١] منهم حديثين .

ولعلك تقول : كيف جزمت بان هذا الحكم يعنى الترك ، وقد اخرج عن احد رجاله فى صحيحه ؟

اقول : اما عن حكمى بانه من مرتبة الترك ، فلان احد الذين حكم عليهم بهذا المصطلح كان يدلس عن الضعاعيين والثانى يروى الموضوعات حتى غلب المناكير على روايته . والثالث : كان يدخل عليه الحديث فلا يميز حديثه مما ادخل عليه .. والرابع مغفل يقلب الاسانيد من حيث لايعلم فلما فحش ذلك منه استحق مجانبة حديثه . واخراجه عن احد هؤلاء فى الصحيح لايعكر على القاعدة ، وقد خرجت حديثه فى الباب السابع .

...

---

(٨) م٣/١١١-١١٢٣.
(٩) م٣/١١٢٤-١١٣٤.
(١٠) م٣/١١٠٥-١١١٠.
(١١) م٣/١١١٠.

تصفح الصفحات
الصفحة 1282 / 2250

١٤٩٧

(١٣٣٤)

المطلب الثامن

لايحل ذكره فى الكتب ولا الرواية عنه الاعلى

حجة التعجب ونحوه

حكم ابن حبان على ثمانية واربعين راويا[١] بهذا الحكم وقد اطلق بعدة الفاظ متقاربة وكان فى هؤلاء الرواة: الدجال والكذاب، والوضاع، ومن يسرق الحديث ويروى الموضوعات والمعضلات ونحو ذلك من الاوصاف التى لايجوز الاعتبار براويها ولو وافق الثقات .. ولم يخرج عن واحد منهم فى صحيحه وذكر اثنين[٢] منهم فى ثقاته قال فى واحد منهم: يخطىء ويخالف بينما اتهمه فى المجروحين بالوضع .. وحكم على عشرة رواة[٣] اخرين بقوله: لايجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا على سبيل الاعتبار للخواص ونحو ذلك اللفظ . ولم يذكر واحدا منهم فى الثقات ولم يخرج عن احد منهم فى صحيحه وقال فى آخر[٤]: لايجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا للمعرفة فقط وفى آخر[٥]: لاتحل كتابة حديثه الا للمتبحر فى هذه الصناعة وقال فى ثالث[٦]: لايجوز الاحتجاج بخبره الا بعد التخليص، وقال فى تسعة[٧] رواة: لاتحل كتابة حديثه وذكر واحدا[٨] منهم فى الثقات مع انه اتهمه بالوضع فى المجروحين وخرج عنه حديثا تكلمت عليه فى الباب السادس.

واطلق حكم: لاتحل الرواية عنه على سبيل الاحتجاج به على ثلاثة[٩] رواة ولايحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه على اربعة اخرين[١٠]. ولم يذكر واحدا فى الثقات ولاخرج عن احد فى الصحيح.

---

(١) م٣/١١٤٢، ١١٨٩
(٢) م٣/١١٥٥
(٣) م٣/١١٩٠-١١٩٩.
(٤) م٣/١٢٠٢
(٥) م٣/١٠٢١
(٦) م٣/١٢٠٠
(٧) م٣/١٢٤٧-١٢٥٥
(٨) م٣/١٢٥٠
(٩) م٣/١٣٠٤-١٣٠٦
(١٠) م٣/١٣٠٧-١٣١٠.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قنرفكس

تصفح الصفحات
الصفحة 1283 / 2250

١٢٩٨
(١٣٣٦)

وحكم على ثمانية وعشرين [١١] راويا بقوله : ريحل ذكره فى الكتب اولاتجوز الرواية عنه ولا ذكره فى الكتب الا على سبيل القدح فيه.

وهذا يعنى ان الرواية عن هؤلاء لاتجوز الا مع بيان كذبهم اوضعفهم او بطلان احاديثهم والطعن عليهم لان ابن حبان يرى ان روايه الحديث الموضوع او الضعيف لاتجوز الا مع بيان ضعفه وفى حدود اهل العلم دون غيرهم.

وحكم على ثمانية رواة [١٢] اخرين بقوله : (لايحل ذكره فى الكتب الا على سبيل الابانة عن امره) وقد يقول : (لايحل ذكره فى الكتب ولا الرواية عنه الا على سبيل القدح فيه والانباه عن امره فمن لايعرف حاله لتجتنب روايته).

لان منهج ابن حبان فى الرواية عن الضعفاء واحاديثهم واضح كل الوضوح.

قال مرة [١٣]: (من الحديث صناعته لايحل له ولايسعه ان يروى الا عن شيخ ثقة بحديث صحيح يكون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل موصولا) .

وقال فى غير موضع [١٤]: (انى لااحل لاحد روى عنى هذه الاحاديث التى ذكرتها فى هذا الكتاب - المجروحين - الا على سبيل الجرح فى رواتها على حسب ماذكرناه) ونحوه ولما كان ابن حبان لايروى جواز رواية الحديث الضعيف فانه حكم على ثمانية [١٥] رواة بقوله : لايجوز ان يشتغل بحديثه او لايشتغل بحديثه . اما لانه وضاع او يروى الموضوعات او يقلب الاسانيد .

...

---

(١١) م٣/١٢٠٣-١٢٣٠ .
(١٢) م٣/١٢٣١-١٢٣٨.
(١٣) المجروحين ٣/٩٣ وفى ترجمة الهيثم بن عدى الطائى.
(١٤) ماسبق ١/٢٤١ وانظر ١/١٣١ و ١/٢١٦ و ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٤/٤٥ وقارن بجامع الخطيب البغدادى ٢/٩١
(١٥) م٣/١٢٣٩-١٢٤٦.

متصفح الصفحات
2250 / 1284 في الصفحة
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب قنبر فكس

١٠٥٩
(١٣٣٦)

المطلب التاسع

لايحتج به ولايعتبر بحديثه

حكم ابن حبان على اربعة عشر راويا [١] بقوله : لايحتج به ، اما لكثرة خطئه وفحش وهمه او لقلبه الاخبار او لتفرده برواية الموضوعات ولم يخرج عن واحد من هؤلاء فى صحيحه وذكر ثلاثة منهم فى ثقاته [٢].

وقال مرة [٣]: لايعتمد عليه والسبب فى ذلك روايته الجايب عن الزهاد .

وقال مرة [٤] اخرى : لاتقوم الحجة بروايته وقال فى ثلاثة رواة [٥] لايحتج به ولايعتبر بروايته لغلبة المناكير على ماروووا . ذكر احدهم [٦] فى ثقاته وقال مرة [٧]: لايحتج به اذا انفرد ولايعتبر به اذا وافق .

وقال فى ثلاثة وعشرين [٨] راويا : لايحتج به اذا وافق الثقات واذا روى الصحيح فكيف اذا انفرد بالموضوعات او بالمعضلات اوبالطامات ، وذكر من هؤلاء فى ثقاته ثلاثة رواة [٩] .

اما اذا قال ابن حبان: يحسن التنكب عن الاحتجاج به ، فهل يريد بذلك ما اراد بالاقوال السابقة ؟ ام انه يستحب ذلك استحبابا؟

ان الرواة الثلاثة [١٠] الذين حكم عليهم بذلك ينطبق عليهم حسب منهجه الترك .

---

(١) م٣/١١٣١-١٣٢٤.
(٢) م٣/١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣٢١.
(٣) م٣/١٢٨٧.
(٤) م٣/١٢٨٣.
(٥) م٣/١٢٥٦-١٢٥٨.
(٦) م٣/١٢٥٨.
(٧) م٣/١٢٥٩.
(٨) م٣/١٢٦٠-١٢٨٢.
(٩) م٣/١٢٦٣ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٢ .
(١٠) م٣/١٢٨٤-١٢٨٦.

متصفح الصفحات
1285 في الصفحة
2250 /

(٣٠٠
+١٣٣٧

لكننى وجدته على ستة عشر راويا[١١] بقوله : يجب التنكب عن احاديثه او عن روايته او استحق التنكب عن روايته ، ذكر اربعة[١٢] منهم فـــــــن الثقات .

واخرج عن اخر[١٣] فى صحيحه حديثا ، ولعل عذره فى هذا ان الرجـــــل يجب التنكب عن حديثه فى حال دون حال .

قال فى ترجمة يحي بن يعلى الاسلمى القطوانى : يروى عن الثقات الاشيـــاء المقلوبات فلست ادرى وقع ذلك فى روايته منه او من ابى نعيم ، لان ابا نعيـــم فرار بن فرور س٥ الحفظ كثير الخطأ فلا يتهيأ الزاق الجرح باحدهمـــــا فيما رويا دون الاخر ، ووجب التنكب عما رويا جملة وترك الاحتجاج بهمـــــا على اى حال). هذا ماقاله فى المجروحين .

ولكن الحديث الذى اخرجه الرجل من رواية الحسن بن حماد عنه . وقـــــد تقدم تخريجه فى الباب السابع فانظره . والله المستعان .

...

---

(١١) م٣/١٢٨٨-١٣٠٣.
(١٢) م٣/١٢٩٣ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠.
(١٣) م٣/١٣٠٣.

libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
منصفح الويب قبل فكس

متصفح الويب فَيَرفُكْس
Search
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=futxt/1115.p
تصفح الصفحات
إلى الصفحة 1286 / 2250



متصفح الصفحات
الصفحة 1287 / 2250

١٤٠١
-١٤٢٢-

وقد كان من أبرز النتائج التي توصلت اليها في رسالتي هذه ما يأتي :

١ - ان الصراع السياسي كان ذا أثر بالغ على المنحى الفكري والعقدي في عصر ابن حيان ، وأن التيارات المتصارعة كلها كانت تحتمي وراء أفكار تدعي أنها تدافع عنها ، وتجاهد من أجل تثبيتها وانتصارها ، حتى غدا كل ما يصدر عن هذا الفريق من كلام مرفوضا بجملته ،بمجرد صدوره من هذا الفريق أو ذاك ، حتى ولو كان بعضه صوابا لا شك فيه . وما مسألة اللفظ منك ببعيد !

٢ - ان الأفكار النيرة ، والمعتقدات الصحيحة ، لا يمكن اعتمادها من أحد تيارات الصراع كلية ، لمجرد أننا نرتاح الى هذا التيار ، ونرفض التيار الآخر ، وانما الواجب أن نمحص الحق من بين معطيات الفرقاء المتصارعين ، لأن الصراع الفكري يبرز أقوى ما لدى الفرقاء من حجج .

٣ - ان مسألة (خلق القرآن) ونحوها من المسائل التي دار حولها جدل كبير في القديم والحديث كان ينبغي ألا يطول الوقوف عندها طويلا ، ولكن عنف الصراع هو الذي أبرزها بذلك الظهر الرهيب ،حتى أخذت مصطلح (محنة) في جبين الفكر الاسلامي ، والتاريخ السياسي في الاسلام ؟!

٤ - يجب الانتباه - جيدا - الى مصطلحات القرن الرابع الهجري في كيل التهم : كالزندقة والالحاد ، والرفض ، والتشيع ، والمروق من الدين ، اذ كان تأويل صفة واحدة من صفات الله تعالى ، أو مخالفة أهل الحديث في أمر كافيا لوصف كبار العلماء بالزندقة ، أو الالحاد ،أوالتشيع ،أو المروق من الدين وعدم الايمان باليوم الآخر ؟ !

٥ - ان انتصار الشيعة السياسي في القرن الرابع الهجري ، وتحجيم سلطة الخليفة في حدود بغداد دار السلام ،قد أحدث ردود فعل عنيفة بين أهل السنة ،وبخاصة حين انتشرت مظاهر الرفض ، وأفكار التشيع في بلاد المشرق الاسلامي ، وهذا يجب أن ينظر اليه بعين الاعتبار عند تقويم أية شخصية من شخصيات ذلك العصر ، أو حين دراسة مظهر من مظاهره العلمية أو السلوكية ، أو الفكرية ، أو السياسية .

متصفح الصفحات
الصفحة 1288 / 2250

٦ - وان كل ما وجه الى ابن حبان من تهم مقدية كالزندقة والفلسفة والقول باكتساب النبوة وغير ذلك ، كلها تهم باطلة لا تقوم على أساس ، ومثلها ما اتهم به من سرقة الحديث ، وادعاء شيوخ لم يرهم ، وتهم العجب والغرور والكذب ، وتأييد القرامطة وكتابة كتاب في فضائلهم ، وانكار الحد لله تعالى ، الى غير ذلك مما عرضناه في الباب الثاني من هذه الرسالة ، وبينا بطلانه بما يشفي صدور المؤمنين .

وقد بينا أن متعصبة سجستان قد استصدروا من الخليفة أمرا بقتله ، فأفتاهم ، لأن علماءهم اجتمعوا على كفره وزندقته ، لانكاره الحد لله تعالى ؟!

ولعل الرجل ابن الثمانين من عمره ، قد ذعر من ورود نبأ موافقة الخليفة على قتله ، فمات خوفا !

ولعل من تمام القصة القول ، بأن هؤلاء الذين استصدروا أمرا من خليفة بغداد بقتله ، هم الذين أحرقوا كتبه ، ودفنوها ، حتى لا يعرف عنها شيء منذ ذلك العصر؟!

٧ - ان الامام ابن حبان من كبار المصنفين في خدمة السنة المطهرة ، والمتفق والمفترق ، وغير ذلك مما أتيت على ذكره وتفصيل القول فيه - ما وسعتني المعلومات - في باب كامل من هذه الرسالة هو الباب الثالث .

٨ - لقد كان ابن حبان وفيا حفيا بشيوخه من أهل الحديث ، وبخاصة الفقهاء منهم كابن خزيمة وابن قتيبة الصغلاني ، وابن المنذر النيسابوري وغيرهم ، كما كان شديد العناية بأئمة النقد بدءا من مالك وشعبة والثوري ، وانتهاء بشيوخه الذين ملأ سمع الدنيا اشادة بذكرهم ، وتعظيما لشأنهم ، ولذلك تجد كلاما لابن حبان في مثل هذه الموضوعات لا تجده عند غيره .

٩ - وفيما يتعلق بمنهجه النقدي ، فقد كان ابن حبان لا يجيز الرواية عن الضعفاء الا مع بيان ضعفهم ، ولا يجيز سياق رواياتهم الا للتعليم وبيان حالها لأهل الاختصاص ، كما كان لا يجيز الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة في الترغيب والترهيب والمواعظ والرقائق فضلا عن الأحكام والعقائد لأن فيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم غنية عن الاحتجاج في دين الله بما لا يصح - على حد تعبيره -

متصفح الصفحات
في الصفحة 1289
2250 /

١٠- وقد كان ابن حبان ورعا في النقد ،لا يجيز اطلاق الجرح على سلم الا ببينة توجب الجرح ،ولهذا لم يعد المجهول مجروحا ، وذكره في الثقـــات - وسيأتي - .

اضافة الى أنه لا يجيز اطلاق الجرح الا مع بيان سببه ، وكتابه (المجروحـــين) تطبيق عملي على ذلك . وكان لا يرى داعيا لذكر أسباب التوثيق ، لأنها أكثـر من أن تحصى ، وكتابه الثقات لحته وسداه أدلة على ذلك .

ومن آثار هذا المنهج عند ابن حبان رأيناه يصرح بأنه جبن عن اطـــلاق الجرح على هذا الراوي أو ذاك ، أو علق أمره على الاستخارة ،أو توقف في الحكم عليه ، وأحالنا على كتابه (الفصل بين النقلة) الذي خصه للرواة المختلف فـي توثيقهم وتضعيفهم بين النقاد .

١١- يرى ابن حبان أن الرواة على ثلاث طبقات : طبقة المجروحـــين ، وهؤلاء مذكورون في كتابه (الضعفاء) وطبقة الثقات ، وطبقة المقبولين .

أما المجروحون فهو لا يحتج بهم ولا يجيز الاحتجاج بهم ، وأما الثقـــات فهم الذين يحتج بهم ويستمد مروياتهم ،الا اذا أخطأوا ، فيجتنب ما علم أنهـــم أخطأوا فيه ،ويحتج بمروياتهم الأخرى التي لم يخطئوا فيها .

وأما الرواة المقبولون : فهم الرواة الذين ذكرهم في كتاب الثقات - سوى الطبقة الأولى - وكان تلميذ الواحد منهم وشيخه ثقتين ، ولم يأت بمتن منكـــر ، فهذا يطلق عليه ابن حبان لفظ (مقبول الرواية) ،ويذكره في الثقـات ، حتى لـو لم يكن له راو الا تلميذه هذا ، ولم يرو هو الا عن شيخه ، أو حتى لو لم يعـــرف الا في هذا الحديث الواحد ؟!

وهذا النوع من الثقات انما يعتبر بهم ابن حبان اذا لم ينفرد الراوي منهم بمـــتن لا يعرف الا من روايته ، أو كان يخالف فيه الثقات ، أو أحكام الاسلام المقررة .
وهذا النوع من الثقات هو الذي شنع الحفاظ على ابن حبان توثيقه ، ورموه بتوثيـــق المجاهيل وما هو بموثق للمجاهيل ، وانما مفهوم الثقة عنده واسع ينقسم الى طبقات متعددة ، يقع رواة دائرة الاعتبار في مراتبها الأخيرة ،وأكثر الحفاظ المعتمدين على مثل رأي ابن حبان ولكنهم لم يصرحوا بذلك ،كما بينته عند شرحي لمصطلح (ثقة) .

متصفح الصفحات
في الصفحة 1290
2250 /

ومن رواة مرتبة الاعتبار أيضاً كثير من الضعفاء الذين رُموا بسوء الحفظ ،والغفلة ، والوهم وغيرها من الألفاظ الكثيرة التي درستها في الفصل الثاني من الباب الثامن ، وقد ذكر عددا كبيرا من هؤلاء في كتاب المجروحين وفصلهم على أجناس(1) ثلاثة :

١ - فمنهم من يحتج به إذا وافق الثقات ،

٢ - ومنهم من يعتبر به إذا لم يخالف الثقات ،

٣ - ومنهم من لا يحتج به إذا انفرد .

١٢- ومن نتائج هذا البحث أن شيوخ ابن حبان الذين روى عنهم في صحيحه ،أو في أي من كتبه احتجاجا بهم ،فهم ثقات يحتج بأخبارهم ،لأن ابن حبان شديد في توثيق معاصريه وقد تقدم بسط ذلك في موضعه .

١٣- أن الرجال الذين خرّج عنهم ابن حبان في صحيحه ،قد انتقاهم انتقاء ،سواء كانوا من شيوخه ، أو من الطبقات الأخرى ، وما من جنس من أجناس الرواة خرّج عنه ابن حبان في صحيحه ،إلا وقد خرّج الشيخان عن مثله ، بل إنّه أعرض عن إخراج حديث كثير من الرواة الذين خرّج لهم صاحبا الصحيحين . وجرح أكثر من ثمانين منهم في كتابه (الضعفاء) وقد ذكرتهم جميعا في الملحق الخاص. فمصطلح (مقبول) مثلا من مصطلحات الحافظ في التقريب ،أخرج البخاري عن ستة وثلاثين راويا من رواته ، وأخرج مسلم عن ثمانية وستين راويا منهم ،بينما أخرج ابن حبان عن تسعة وأربعين ومائة راو من رواة هذا المصطلح ، كما خرج صاحبا الصحيحين عن ثلاثة عشر راويا مجهولا ومستورا ومجهول الحال ، وأخرج ابن حبان عن سبعة عشر راوياً من هذا المصطلح ، والضعفاء الذين خرج عنهم ابن حبان من مصطلح (ضعيف) أقل عددا من الرواة الذين خرج عنهم مسلم من رواة هذا المصطلح في الشواهد والمتابعات.

والمقارنة بين صحيح ابن حبان والصحيحين ،قد أتيت على كثير منها فيما تقدم ، بيد أن المقارنة الصحيحة ،تحتاج إلى رسالة علمية مستقلة ،لدحض الشبه التي تشكك في قيمة صحيحه الحديثية والفقهية .

---

(1) انظر تفصيل الكلام على ذلك ص ١١٦٣ فما بعد - فيما سبق - .

هذه بعض ثمرات هذا البحث ، ونتائجه التي سطرتها في مجالتي هذه .
والله أسأل أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكتب لي أجر العاملين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وهو حسبي ونعم الوكيل .
وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه / عدنان بن محمود بن ابراهيم الحمش
مكة المكرمة في ١ / ٦ / ١٤٠٦ هـ

تصفح الصفحات
الصفحة 1291 / 2250
libback.uqu.edu.sa:81/ArcMateViewer/viewer.aspx?fl=Futxt/1115.p
Search
متصفح الويب فيرفكس